

رَدُّ الْإِسْهَانِ  
إِلَى  
مَعْنَى الْقُرْآنِ

الجزء الأول

تفسير  
أبي بكر محمد جوي  
رئيس قضاة نيجيريا

طبع على نفقة  
مؤسسة غومبي للنجارة

اختلف الرواة في كون سورة الفاتحة مكية ، بمعنى انها نزلت بعد الهجرة أو هي من السور التي تكرر نزولها لأسباب مختلفة وهي سبع آيات بالاجماع لكن من لم يعد بالبسملة آية ف«صراط .. إلى عليهم» آية و«غير» .. إلى «الضالين» آية أخرى . ومن عدّها آية فكله عنده آية واحدة . ولها أسماء كثيرة منها «الفاتحة» لافتتاح الكتاب بها ، و«أم القرآن» لشموطها على جميع معاني القرآن وعلومه ، و«سورة الحمد» و«سورة الصلاة» و«السبع المثاني» و«الرقية» و«النور» و«الدعاء» و«المنجاة» لما في ذلك من المناسبات . وأسماء السور وترتيبها توقيفي على النقل من النبي ﷺ : ويقدّر في أولها «قولوا» ليناسب أولها وسطها والله علم على الذات وباقي الأسماء للصفات

٢ ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ والحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة أو غيرها ، فهو ثابت لله . «الله» علم للمعبود بحق ، مالك جميع الخلق ، ومربيه بلطفه من انشاء المخلوق إلى كماله . فالآية تثبت الألوهية والربوبية لله وحده . والعالم هو ما سوى الله ، من العلامة ان كل مخلوق علامة تدل على موجداه وهو الله ، وجمع جمع المذكر السالم على غير قياس أو لتغليب العاقل الذكر .

٣ ﴿ الرحمن ﴾ بجميع خلقه ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين . ففي هذه الآية اشارة إلى كل النعم الدنيوية والأخروية التي يسديها الله إلى عباده ومن أجل تلك النعم نعمة الاسلام والايمان .

٤ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ أي المتصرف الكامل التصرف في خلقه يوم الجزاء وهو يوم القيامة . وهو تعالى الكامل التصرف في كل يوم الا أنه في يوم الجزاء أبين ، ففيه يقول : «لن الملك اليوم» . ومن ذلك قرى «ملك» بحذف الألف ليدل على دوام الصفة له وحده في ذلك اليوم ثم لما ذكر المستحق بالحمد ، ووصفه بصفات تميز بها عن غيره ، تعلق العلم بمعلوم معين فخطوب بقوله :

٥ ﴿ اياك نعبد ﴾ أي نخصك بالعبادة وهي غاية الخضوع على موافقة الشرع لأن هذا شأنه ﴿ واياك نستعين ﴾ على العبادة وغيرها . فلا تكون إلا بمعونته منك ولا معين في الحقيقة غيرك وهذه الآية تدل على جميع ما في العبادة الظاهرية كالصلاة والصوم ، والباطنية من الاعتقادات الصحيحة والاخلاص له في كل شيء ، وهو الاحسان بأن تعبد ربك كأنك تراه وان لم تكن تراه فانه يراك .

٦ ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ أي أرشدنا إلى النهج المستقيم نصل به إلى رحمتك ، وهو الشريعة الغراء وما اشتملت عليه من امثال الأوامر واجتناب النواهي وأحكام ما يتسبب من ذلك فعلا أو تركا .

٧ ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم ﴾ بدل من «الصراط» قبله ،

## سورة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾

مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ

الْمَغضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦﴾

## سَبَّحَ اسْمُكَ

والذين أنعم الله عليهم هم الذين أرشدهم إلى الهداية والاستقامة من النبين والصدّيقين والشهداء والصالحين . وكلهم كانوا على ملة الاسلام . ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ وهم اليهود وكل من سلك طريقهم من نبذ كتاب الله وراء ظهره واتباع هواه وعمل بغير ما أنزل الله عليه وهو يعلم . ففيه اشارة إلى تاريخ الطغاة من الأمم المتقدمة وما وصلوا اليه من عذاب الله الدنيوي والأخروي . ﴿ ولا الضالين ﴾ وهم النصارى ومن عمل عملهم بغير هدى من الله . فطريقة أهل الاسلام مشتملة على العلم بالحق والعمل به واليهود علموا الحق ، يعرفونه كما يعرفون أبنائهم وأبوا العمل بما علموا فاستحقوا الغضب ، والنصارى عملوا بغير العلم وابتدعوا فضلوا . ويقال هنا «آمين» فهو اسم فعل أمر ومعناها : اللهم استجب ، وهو مبني ، وحرك بالفتحه لأجل الباء قبل آخره ، كما فتحت ، اين ، اذ لو كسرت «النون» على الأصل لوقعت الباء بين الكسرتين ، وقيل «آمين» اسم من أسماء الله ، و«نونه» مبنية على الضمة للنداء

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ ألم ﴾ الله أعلم بمراحده به .

٢ ﴿ ذلك الكتاب ﴾ هذا القرآن هو الكتاب الكامل ﴿ لا ريب فيه ﴾ أي لا شك فيه انه من عند الله لوضوح براهينه ﴿ هدى للمتقين ﴾ وهو أيضاً كله هدى وإرشاد للذين يعملون بينهم وبين عقوبة الله وقاية من فعل أو ترك فالتقوى إذا تكون بامتثال الأوامر واجتناب النواهي وبذلك تنقي النار ، والمتقي من يفعل ذلك . وبين المتقين بقوله :

٣ ﴿ الذين يؤمنون بالغيب ﴾ بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار . وهؤلاء هم الصنف الاول من الأصناف الأربعة الذين اجتمعوا في المدينة والإيمان شرعاً هو التصديق بما علم ضرورة أنه جاء به ﷺ ، كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ﴿ ويقومون الصلوة ﴾ يأتون بها بحقوقها الطاهرة من الفرائض والسنن ، والباطنة من الخشوع والاقبال بالقلب إلى الله ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ أي مما أعطيناهم من الحلال يعطون حق الله في طاعته من سبيل الخير من الفرض والنفل .

٤ ﴿ والذين يؤمنون بما أنزل إليك ﴾ من القرآن ﴿ وما أنزل من قبلك ﴾ من التوراة والانجيل وغيرهما ﴿ وبالأخرة هم يوقنون ﴾ يعلمون علماً يقيناً بلا شك فيه ولا شبهة . واليقين هو اطمئنان النفس نتيجة العمل بالعلم والبرهان .

٥ ﴿ أولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون ﴾ الفائزون بالجنة الناجون من النار .  
ثم بدأ بذكر الصنف الثاني من الأصناف الأربعة الذين اجتمعوا أول : الإسلام بالمدينة وغيرها فقال :

٦ ﴿ ان الذين كفروا ﴾ كأي جهل وأبي لهب ونحوهما ﴿ سواء عليهم أن أنذرتهم ﴾ بتحقيق الهزتين ﴿ أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ لعلم الله بذلك منهم ، فلا طمع في إيمانهم والانذار اعلام مع تخويف .

٧ ﴿ حتم الله على قلوبهم ﴾ طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير ﴿ وعلى سمعهم ﴾ أي مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق ﴿ وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ غطاء فلا يبصرون الحق ﴿ وهنم عذاب عظيم ﴾ قوي دائم في الدنيا بالأسر والقتل وعدم اطمئنان النفس ، وفي الآخرة بالنار المؤبدة عليهم .

## سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ هَدَىٰ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ  
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمَازُقُونَ هُمُ يُنْفِقُونَ ﴿٢﴾  
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ  
مِن قَبْلِكَ وَالْآخِرَةُ هُمْ يُوَفُّونَ ﴿٣﴾

وَمِنَ النَّاسِ وَشَاءَ النَّارِ  
فَانتَابُوا لَهَا

## ﴿ سورة البقرة ﴾

وهي مدينة وآياتها مائتان وست أو سبع وثمانون وموضوعها الرئيسي إخبار الناس الذين اجتمعوا في المدينة في ذلك الوقت وقد جاؤوا بعادات وعقائد مختلفة . فمنهم المؤمنون الثابت اسلامهم ، ومنهم المشركون الذين لم يعتنقوا الاسلام البتة ولا يدعونه . ولا يريدونه ، ومنهم المنافقون الذين اعتنقوا الاسلام باللسان دون قلوبهم ، ومنهم أهل الكتاب اليهود والنصارى . ولذلك بدأت السورة بذكر هؤلاء الأصناف الأربعة وبصفتهم ثم جمعهم بالدعوة إلى الله وتقدمت بذكر ما يكونون به على السلم التام كما يتبين ذلك ان شاء الله في تفسيرها .

ثم أشار إلى الصنف الثالث وهم المنافقون الذين دخلوا الاسلام  
بأسنهم وبقيت قلوبهم على الكفر ، فقال :

٨ ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر﴾ أي يوم  
القيامة لأنه آخر الأيام ﴿وما هم بمؤمنين﴾ روعي فيه معنى «من»  
وفي ضمير يقول لفظها .

٩ ﴿يخادعون الله والذين آمنوا﴾ باظهار خلاف ما أبطنوه من  
الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدينية ﴿وما يخدعون إلا أنفسهم﴾  
لأن وبال خداعهم راجع اليهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله  
نبيه على ما أبطنوه ويعاقبون في الآخرة ﴿وما يشعرون﴾ أي وما  
يعلمون أن خداعهم لأنفسهم . والمخادعة هنا من واحد كعاقبت  
اللس . وذكر الله فيها تحسين ، وفي قراءة «وما يخادعون» بالالف .

١٠ ﴿في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق فهو يمرض قلوبهم أي  
يضعفها ﴿فزادهم الله مرضاً﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به ﴿ولهم  
عذاب أليم﴾ مؤلم ﴿بما كانوا يكذبون﴾ بالتخفيف أي في قولهم  
«آمناء» وبالتشديد أي بتكذيبهم النبي ﷺ .

١١ ﴿وإذا قيل لهم﴾ أي هؤلاء المنافقين ﴿لا تفسلوا في  
الأرض﴾ بالكفر والتعويق عن الايمان ﴿قالوا إنما نحن مصلحون﴾  
وليس ما نحن فيه بفساد . قال الله تعالى ردا عليهم :

١٢ ﴿ألا﴾ للتوبيخ ﴿إنهم هم المفسلون ولكن لا يشعرون﴾  
بذلك .

١٣ ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس﴾ اصحاب النبي  
﴿قالوا أتؤمن كما آمن السفهاء﴾ الجاهل أي : لا نفعل  
كفعلهم . قال تعالى ردا عليهم : ﴿ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا  
يعلمون ذلك .

١٤ ﴿وإذا لقوا﴾ أصلها لقيوا حذف الضمة للاستئجال ،  
ثم الياء لالتقاءها ساكنة مع الواو ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا﴾  
عنهم ورجعوا ﴿إلى شياطينهم﴾ الشيطان هو من يعرف الحق ويتمرد  
عنه ، وهو إشارة إلى الصنف الرابع وهم اليهود ، شبهوا بالشياطين  
في التمرد والعناد وهم المظهرون لكفرهم مثل كعب بن الأشرف .  
واضاقهم إليهم للمشاركة في الكفر . ﴿قالوا﴾ أي المنافقون ﴿أنا  
معكم﴾ في عدم الايمان بمحمد وبما جاء به من الدين ﴿إنما نحن  
مستهزون﴾ بهم باظهار الايمان .

أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾  
إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾ نَعَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ  
أَبْصَارِهِمْ غَشِيَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾  
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ  
وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا  
وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٣﴾ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ  
لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١٥﴾  
أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا  
قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ  
السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾

١٥ ﴿الله يستهزيه بهم﴾ يجازيهم باستهزائهم ﴿وعندهم﴾  
يعلمهم ﴿في طغيانهم﴾ تجاوزهم الحد بالكفر ﴿بمعهمون﴾ يتردون  
تحيراً ، حال .

١٦ ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أي استبدلوا بها  
﴿فما ربحت تجارتهم﴾ أي ما ربحوا فيها بل خسروا لمصيرهم إلى  
النار المؤبدة عليهم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ فيما فعلوا .

١٧ ﴿مثلهم﴾ صفتهم في نفاقهم ﴿كمثل الذي استوقد﴾ أوقد  
﴿نارا﴾ في ظلمة ﴿فلما أضاءت﴾ أنارت ﴿ما حوله﴾ فأبصر  
واستندافاً وآمن مما يخافه ﴿ذهب الله بنورهم﴾ أطفأه ، أي النور  
المقصود بالايقاد ، فبقوا في ظلمة وخوف وبرد ولم يقل «بضوتهم»

١٩ ﴿أَوْ﴾ مثلهم ﴿كصيب﴾ أي كأصحاب مطر ، وأصله «صوب» من صاب يصوب أي ينزل ﴿من السماء﴾ السحاب لأنه في السماء ﴿فيه﴾ أي السحاب ﴿ظلمات﴾ متكافئة ﴿ورعد﴾ صاعقة ﴿وبرق﴾ نار تخرج من السحاب عند احتكاكه بعضه ببعض وتخرج مع ذلك الصاعقة . ﴿يجعلون﴾ أي أصحاب الصيب صاعقة ، وهي الصيحة الشديدة لتلايسمعوها ﴿حذر الموت﴾ خوف سماعها . كذلك هؤلاء اذا نزل القرآن وفيه ذكر الكفر المشبه بالظلمات ، والوعيد عليه المشبه بالرعد ، والحجج اليينة المشبة بالبرق ، يسدون آذانهم لتلا يسمعه فيميلوا إلى الايمان وترك دينهم وهو عندهم موت ﴿والله محيط بالكافرين﴾ علما وقدرة فلا يفوتونه .

٢٠ ﴿يكاد﴾ يقرب ﴿البرق﴾ يخطف أبصارهم ﴿بأخذها بسرعة﴾ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴿أي في ضوته﴾ وإذا أظلم عليهم قاموا وقفا . تمثيل لازعاج - ما في القرآن من الحجج - قلوبهم ، وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحيون ، ووقوفهم عما يكرهون . ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم﴾ بمعنى أسمعهم ﴿وأبصارهم﴾ الظاهرة كما ذهب بالباطنة ﴿ان الله على كل شيء﴾ شاهه ﴿قدير﴾ ومنه اذهاب ما ذكر .

ثم بعد أن ذكر أصناف الناس الأربعة فيما تقدم ، وما وصفهم به من الصفات التي تميز كل صنف عن صنف آخر ، جمهم في الدعوة إلى الله وإلى توحده بالعبودية ، فقال :

٢١ ﴿يا أيها الناس﴾ النداء في الأصل طلب اقبال المنادى ، والمراد به هنا التنبيه ، والمقصود بالناس جميع المكلفين الموجودين ﴿اعبدوا﴾ أي اعبدوا بالتوحيد وغيره ﴿ربكم الذي خلقكم﴾ أنشأكم ولم تكونوا شيئا ﴿و﴾ خلق ﴿الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾ عبادته عقابه . وولعل في الأصل للترجي ، وفي كلامه تعالى للتحقيق .

٢٢ ﴿الذي جعل﴾ خلق ﴿لكم الأرض فراشا﴾ أي بساطا يفتش ، لا غاية في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها

وإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا إِلَى شَيْطَانِنَا قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٨﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِكُمْ وَيَمْدُدُ فِي طُعْنِنَا بِعَمَهُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ قَارِبَتٍ حِجْرَتِهِمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٢٠﴾ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ صَمٌّ بَعْرٌ عَمَىٰ فَمَنْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٢﴾ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْنَعَهُمْ فِي ذَاتِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٢٣﴾ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ كُلًّا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَاهِ وَإِذَا أَنْظَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّا اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ

كيلا يظن ابقاء ما يسمى نورا اذ الضوء أبلغ من النور ، فان الغرض اذهاب النور عنهم بالكلية . وجمع الضمير مراعاة لمعنى الذي ﴿وتركهم في ظلمات لا يبصرون﴾ ما حولهم متحيرين عن الطريق خائفين . فكذلك هؤلاء آمنوا بإظهار كلمة الايمان . فاذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب .

١٨ هم ﴿صم﴾ عن الحق فلا يسمعه سماع قبول ﴿بكم﴾ خرس عن الخير فلا يقولونه ﴿عمي﴾ عن طريق الهدى فلا يرون ﴿فهم لا يرجعون﴾ عن الضلالة .

فَمَنْ وَقَدِيرٌ ﴿٢٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢٤﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا  
فَاتُوا سُورَةَ مِنَ مِثْلِهِ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾ لَنْ تَعْمَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا  
النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾  
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا  
الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِمْ مُتَشَابِهًا وَهُمْ فِيهَا آرِجٌ  
مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨﴾ \* إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي

﴿والسما بناء﴾ أي كبناء في إحكامه . ﴿وانزل من السماء﴾ أي  
من السحاب لأنه في السماء ﴿ماء فأخرج به﴾ بالماء ﴿من﴾ أنواع  
﴿الثمرات رزقا لكم﴾ تأكلونه وتلفون به ذوابكم ﴿فلا تجعلوا الله  
أندادا﴾ شركاء في العبادة ﴿وانتم تعلمون﴾ أنه الخالق ولا يليق  
أن يكون الها إلا من يخلق فالآية والتي قبلها عبرتا عن الجزء الأول  
من كلمة الشهادة وهو « لا اله إلا الله » . والجزء الثاني وهو « محمد  
رسول الله » تعبر عنه الآية التالية وهي قوله تعالى :

٢٣ ﴿وان كنتم في ريب﴾ شك ﴿فما نزلنا على عبدنا﴾ محمد  
من القرآن أنه من عند الله ﴿فاتوا بسورة من مثله﴾ أي المنزل .  
و«من» للبيان ، أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاختبار عن  
الغيب . ويمكن أن تكون «من» تبعية أي بسورة أي بمقدارها  
كائنة من مثل المنزل في الفصاحة واختباره بالغيوب وغير ذلك  
والسورة قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات . والآية طائفة من  
السورة متميزة بفصل يسمى الفاصلة ﴿وادعوا شهداءكم﴾ آفتكم  
التي تعبونها . سموا شهداء لأنهم يشهدون عليهم بين يدي الله في  
القيامة بصحة عبادتهم اياهم على زعمهم الفاسد ﴿من دون الله﴾  
أي غيره لتعنيتم ﴿ان كنتم صادقين﴾ في أن محمدا قاله من  
عند نفسه فافعلوا ذلك فانكم عرب فصحاء مثله . ولما عجزوا عن  
ذلك قال تعالى منشا بالغيب في المستقبل :

٢٤ ﴿فان لم تفعلوا﴾ ما ذكر لعجزكم ﴿ولن تفعلوا﴾ ذلك  
أبدا لظهور اعجازه ، وهي جملة اعتراض بين الشرط والجواب  
﴿فاتقوا﴾ بالأيمان بالله ورسوله ، وأن القرآن من الله وليس من  
كلام البشر ﴿النار التي وقودها الناس﴾ الكفار ﴿والحجارة﴾ أي  
الأصنام ، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر لا كتار الدنيا  
تنقد بالحطب ونحوه . ﴿أعدت﴾ هيئت ﴿للكافرين﴾ يعذبون  
بها ، جملة مستأنفة ، أو حالة لازمة .  
ثم ذكر جزء من أجاب الدعوة وآمن بها وعمل بمقتضاها ،  
فقال :

٢٥ ﴿وبشِّر﴾ أخبر بالخبر ﴿الذين آمنوا﴾ صدقوا بالله

ورسوله ﴿وعملوا الصالحات﴾ التي تضمنتها الدعوة إلى الله من  
الفروض والنوافل ﴿أن﴾ أي بأن ﴿لهم جنات﴾ حدائق ذات شجر  
ومساكن ﴿تجري من تحتها﴾ أي تحت أشجارها وقصورها  
﴿الأنهار﴾ أي المياه فيها . والنهر : الموضع الذي فيه الماء لأن الماء  
ينهره أي يحفره . واسناد الجري اليه مجاز . ﴿كلما رزقوا منها﴾  
أطعموا من تلك الجنات ﴿من ثمرة رزقنا قالوا هذا الذي﴾ أي  
مثل ما ﴿رزقنا من قبل﴾ أي قبله في الجنة لتشابه ثمارها . بقربة

أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَ بَعْضَةَ قَسًا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا  
 فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ  
 مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا  
 وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ  
 مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ  
 وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٨﴾ كَيْفَ  
 تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَمْرَانًا فَاحْبِرْكُمْ ثُمَّ يَمَيِّنُكُمْ لِمَنْ يَمِيئُكُمْ  
 ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُونَ ﴿٢٩﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ  
 جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ  
 بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ  
 فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا  
 وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نَسَبِحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ

فلا يترك بيانها لما فيه من الحكم . ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فيعلمون أنه﴾  
 أي المثل ﴿الحق﴾ الثابت الواقع ﴿من ربهم﴾ وأما الذين كفروا  
 فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً «وما مبتدأ ، و«ذا» بمعنى الذي ،  
 يصلته خبره . أي : أي فائدة فيه ؟ قال الله تعالى في جوابهم ﴿يضل  
 به﴾ أي بهذا المثل ﴿كثيراً﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿ويهدي به  
 كثيراً﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وما يضل به إلا الفاسقين﴾  
 الخارجين عن الطاعة بارتكاب الكبيرة وله ثلاث درجات : الأولى  
 يرتكبها أحياناً مستحبها لها ، والثانية الانهماك فيها بلا مبالاة بها ،  
 الثالثة الجحود بأن يرتكبها مستصحباً لها ، فهو كافر خارج عن  
 الايمان . ثم بين الفاسقين بقوله تعالى :

٢٧ ﴿الذين ينقضون عهد الله﴾ أي ما عهده إليهم في الكتب  
 من الايمان بمحمد ﴿من بعد ميثاقه﴾ توكيده عليهم بالآيات والكتب  
 أو ما وثقوا العهد به من الالتزام والقبول ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن  
 يوصل﴾ من الايمان بالنبي وكل قطيعه لا يرضاها الله ، كقطع  
 الرحم والاعراض عن مولاة المؤمنين والتفرقة بين الأنبياء عليهم  
 السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة ، وسائر ما  
 فيه رفض خير أو تعاطى شر . والأمر : هو القول الطالب للفعل مع  
 الاستعلاء . ﴿ويفسدون في الأرض﴾ بالمعاصي والتمويق عن  
 الايمان ﴿وأولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هم الخاسرون﴾ لمصيرهم  
 إلى النار المؤبدة عليهم ، باهمال العقل عن النظر وترك ما يفيدهم  
 في الحياة الأبدية ، والخاسر من خسر أحد أمور ثلاثة : المال والبدن  
 والنقل .

ثم وجه سؤال توبيخ وانكار للذين يكفرون بالله ولا يتدبرون  
 آياته في أنفسهم ولا في الكون الذي يحيط بهم ، فقال :  
 ٢٨ ﴿كيف تكفرون﴾ أيها الناس ﴿بالله﴾ فلا تتدبرون  
 آياته ﴿و﴾ قد كنتم أمواتاً نطقاً في الأصلاب ﴿فأحياكم﴾  
 في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء  
 آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ بالبعث ﴿ثم إليه ترجعون﴾ تردون بعد  
 البعث فيجازيكم بأعمالكم .

ويمكن أن يكون السؤال للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان .  
 ثم ذكر من آيات الكون الدالة على وجود صانعها وهو الله المطلوب  
 ايمانهم به فقال :

٢٩ ﴿هو الذي خلق لكم ما في الأرض﴾ أي الأرض وما فيها

﴿وأوتوا به﴾ أي جبنوا بالرزق ﴿متشابهاً﴾ يشبه بعضها بعضاً  
 لونا ويختلف طعماً ﴿وهم فيها أزواج﴾ من الحور وغيرهن ﴿مطهرة﴾  
 من الحيض وكل قدر ﴿وهم فيها خالدون﴾ ما كانوا أبداً لا يفتنون  
 ولا يخرجون منها .

٢٦ لما كانت الأحكام تشمل الأشياء الخطيرة والخطيرة والحقيقة  
 ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت في القرآن الكريم  
 ليعين ان احكامه فيها سواء ولم يترك منها شيئاً لخصته فقال  
 تعالى ﴿ان الله لا يستحي ان يضرب مثلاً﴾ أي يجعل مثلاً ، مفعول  
 به أول . ﴿وما﴾ نكرة موصوفة بما بعدها ، مفعول به ثاني أي :  
 أي مثل كان . أو زائدة لتأكيد الخسة . فما بعده مفعول به  
 الثاني ﴿بعوضة﴾ مفرد البعوض ، وهو صغار البق أي الناموس  
 ﴿فما فوقها﴾ أي في الكبر أو الصغر ، أي أكبر منها أو أصغر ،

قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا  
 ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَذِهِ لَأَعْلَمَنَّ  
 بِإِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَلَمَّا سَبَّحْتَكَ لَأَعْلَمَنَّ  
 إِلَّا مَا عَلَّمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ  
 أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ  
 إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ  
 تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا  
 إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾  
 وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا  
 رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ  
 الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَآرَمَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنَّا فَأَتْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا  
 فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ

﴿ جميعا ﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ ثم استوى الى السماء ﴾ علا  
 وارتفع اليه استواء يليق به ﴿ فسواهن ﴾ الضمير يرجع الى السماء  
 لأنها في معنى الجمع الآية اليه ، أي صيرها كسما في آية أخرى  
 فقضاهن ﴿ سبع سموات وهو بكل شيء عليم ﴾ مجملا وتفصيلا .  
 وجعل عدد السموات سبعا ومن الأرض مثلهن أمر يجب الايمان به  
 وعلم لم تصل اليه مدراك البشر ، والنظر فيها يوجب الايمان  
 بخالقها .

وبعد ذكر آيات الله في الكون مما يوجب الايمان بالصانع ، نبه  
 الناس إلى ما أنعم به عليهم من أول بدايتهم . وتذكر النعمة يوجب  
 الشكر على المنعم عليهم للمنعم ، فقال تعالى :

٣٠ ﴿ واذكر يا محمد ﴾ اذ قال ربك للملائكة اني جاعل  
 في الأرض خليفة ﴿ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها ، وهو آدم أبوكم .  
 ﴿ قالوا ﴾ أي الملائكة يسألون عن الحكمة لما عرفوا أن الخليفة هو  
 آدم : ﴿ أنجعل فيها من يفسد فيها ﴾ بالمعاصي ﴿ ويوسفك الدماء ﴾  
 يريقها كما فعل بنو الجان وكانوا فيها ، فلما أسفدوا فيها وسفكوا  
 الدماء فيما بينهم أرسل الله عليهم الملائكة فطردوهم إلى الجزائر  
 والجيال . ﴿ والحال ﴾ نحن نسبح ﴿ متلبين ﴾ بحمدك ﴿  
 أي نقول : سبحان الله وبحمده ، ﴿ ووقدس لك ﴾ نزهك عما  
 لا يليق بك . واللام معدية للفعل كسي في ﴿ يسبح لله ، فنحن أحق  
 بالاستخلاف . ﴿ قال ﴾ الله تعالى : ﴿ اني أعلم ما لا تعلمون ﴾ من  
 المصلحة في استخلاف آدم من جعله صالحا للتعليم وقبول العلم  
 والعمل به ، وان في ذريته المطيع والعاصي فيظهر العدل بينهم .  
 فقالوا : لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم لسبقنا له ورؤيتنا  
 ما لم يره . فخلق تعالى آدم من آدم الأرض ، أي وجهها ، بأن  
 قبض منها قبضة من جميع ألوانها وعجنت بالمياه المختلفة وسواه  
 وفتح فيه الروح ، فصار حيوانا حساسا بعد أن كان جمادا .

٣١ ﴿ وعلم آدم الأسماء ﴾ أي أسماء المسببات ﴿ كلها ﴾  
 الذوات والمعاني الخطير والحفير ، بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ ثم  
 عرضهم ﴾ أي المسببات وفيه تغليب العقلاء ﴿ على الملائكة فقال ﴾  
 لهم تبيكيا واختيارا ﴿ أنبئوني ﴾ أخبروني ﴿ بأسماء هؤلاء ﴾ المسببات  
 ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ في أني لا أخلق أعلم منكم وأنكم أحق  
 بالخلافة . وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

٣٢ ﴿ قالوا سبحانك ﴾ نزهتها لك عن الاعتراض عليك  
 ﴿ لا علم لنا إلا ما علمتنا ﴾ اياه ﴿ انك أنت ﴾ تأكيد للكاف  
 ﴿ العلم الحكيم ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه ويضع الأشياء في

مواضعها للحكمة .

٣٣ ﴿ قال ﴾ تعالى : ﴿ يا آدم أنبئهم ﴾ أي الملائكة  
 ﴿ بأسمائهم ﴾ أي المسببات ، فسمى كل شيء باسمه وذكر  
 حكمته التي خلق لها ﴿ فلما أنبأهم بأسمائهم قال ﴾ تعالى لهم :  
 ﴿ ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والأرض ﴾ ما غاب فيهما  
 ﴿ واعلم ما تبءون ﴾ ما تظهرون من أموركم ، ومنها قولكم :  
 ﴿ أنجعل فيها .. الخ ﴾ ﴿ وما كنتم تكتمون ﴾ تسرون فيها ، ومن  
 ذلك قولكم : ﴿ لن يخلق ربنا أكرم عليه منا ولا أعلم . وفي هذا  
 تبييه لبي آدم أن فضلهم انما هو بالعلم الذي به اختار الله أباهم آدم  
 للخلافة على الأرض ، مع كون أبائهم يفسدون في الأرض وسفكون  
 الدماء . ولم يجعل الخلافة للملائكة مع أنهم لا يعصون الله ويسبحون  
 بحمده ويقدمون له .



بالأكل منها وهي الحنطة أو الكرم أو غيرها ﴿فتكونا﴾ تصغيرا  
﴿من الظالمين﴾ العاصين الذين وضعوا أمر الله في غير  
موضعه . وأصل الظم وضع الشيء في غير موضعه .

٣٦ ﴿فأزلهما الشيطان﴾ ابليس أذهبهما ، وفي قراءة  
«فأزالهما» أي نحاهما ﴿عنها﴾ أي الجنة بأن قال : هل أدلكما  
على شجرة الخلد وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين . فأكلا  
منها . ﴿فأخرجهما مما كانا فيه﴾ من النعم ﴿وقلنا اهبطوا﴾ إلى  
الأرض أي اتنبا بما اشتملتا عليه من ذريتكما ﴿بعضكم﴾  
بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظم بعضهم بعضا ﴿ولكم في  
الأرض مستقر﴾ أي موضع قرار ﴿ومتاع﴾ ما تتمتعون به من  
نباتها ﴿إلى حين﴾ وقت انقضاء آجالكم .

٣٧ ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾ ألمه اياها ، وفي قراءة  
بنصب «آدم» ورفع «كلمات» أي جاءته ، وهي : «ربنا ظلمنا  
أنفسنا .. الآية» ، فدعا بها ﴿فتاب عليه﴾ مما لا يليق بمقامه  
الشريف وقد بين في موضع أنه أكلها وهو ناس ، والمصصة لا  
تنتفي مع النسيان . ومع ذلك عوقب بالخروج من الجنة على حد  
«حسنات الأبرار سيئات المقربين» . ﴿انه هو التواب﴾ على عباده  
﴿الرحيم﴾ ٣٣ .

٣٨ ﴿قلنا﴾ لآدم وحواء وذريرتهما ﴿اهبطوا منها﴾ من الجنة  
﴿جميعا﴾ كرره ليعطف عليه ﴿فاما﴾ فيه ادغام نون «ان»  
الشرطية في «ما» الزائفة ﴿بأيتنكم مني هدي﴾ كتاب ورسول  
﴿فمن تبع هداي﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فلا خوف عليهم  
ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة بأن يدخلوا الجنة .

٣٩ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآيتنا﴾ كتبنا ﴿أولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون﴾ ما تكون أبدا لا يفنون ولا يخرجون .

٤٠ تم خصص النداء لبني إسرائيل لأنهم أعلم الناس ذلك الوقت  
﴿يا بني إسرائيل﴾ وبنو إسرائيل هم الاسباط الاثنا عشر  
يوسف واخوته اولاد يعقوب ، واسرائيل هو يعقوب بن اسحق بن  
ابراهيم عليهم الصلاة والسلام . ومعنى اسرائيل عيد الله بالعبرانية .  
دعاهم بالملاطفة وذرهم بنعم الله عليهم وعلى آباؤهم ﴿اذكروا  
نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ أي على آباتكم من الانجاء من فروع  
وفلق البحر وظليل الغمام وغير ذلك بأن تشكروها بطاعتي ﴿وأوفوا  
بعهدي﴾ الذي عهدت إليكم من الايمان بمحمد ﴿أوف بعهدكم﴾  
الذي عهدته اليكم من التواب عليه بدخول الجنة ﴿وإياي فارهبون﴾  
خافوني في ترك الوفاء به دون غيري .

٤١ ﴿وآمنوا بما أنزلت﴾ من القرآن ﴿بصدقا﴾ معكم  
من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة ﴿ولا تكونوا أول كافر به﴾  
من أهل الكتاب لأن خلفكم تبع لكم فاتمهم عليكم . ﴿ولا

مستقر ومنع إلى حين ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾  
﴿تاب عليه﴾ انه هو التواب الرحيم ﴿قلنا اهبطوا﴾  
منها جميعا فاما بأيتنكم مني هداي فمن تبع هداي فلا  
خوف عليهم ولا هم يحزنون ﴿والذين كفروا وكذبوا﴾  
﴿بآيتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾  
﴿بيني وإسرآول اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾  
﴿وأوفوا بعهدي﴾ أوف بمهدك وإلني فارهبون ﴿  
وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معك ولا تكونوا أول كافر﴾  
﴿به﴾ ولا تستروا بآيتي تمنا قليلا وإلني فاتقون ﴿ولا﴾  
﴿تليسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون﴾  
﴿واقبلوا الصلوة وآتوا الزكاة وآركموا مع الزاكين﴾  
﴿اتأمروا أناس بإير وتسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب﴾

ثم ذكر فيما يأتي قصة سجود الملائكة لآدم تكميلا له وإياه  
ابليس أن يسجد له وما ترتب من ذلك لانذار أبناء آدم عدوم اللذود  
وتحذيرهم أن يتبعوا طريقه الذي اتما يقصد به اغواهم للعداوة الأصيلة  
بينه وبينهم . فقال تعالى لمحمد ﷺ :

٣٤ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قلنا للملائكة﴾ ومن بينهم ابليس  
وليس منهم وكان من الجن فتناوله الأمر ﴿اسجدوا لآدم﴾ سجود  
تحية بالانحناء بأمر الله فهي عبادة لهم . وسجود اخوة يوسف له  
أما هي بالعادة ولا اثم عليهم فيها اذ لم يكن هناك نهي عنها ، ولما  
جاء الاسلام أبطل ذلك «بالسلام» فلا يجوز لأحد أن ينحني لأحد  
في التحية لئيه عليه السلام وعن ذلك بالاطلاق . ﴿فسجدوا إلا  
ابليس﴾ . هو علم أعجمي فلا ينصرف . وهو أبو الجن ، فالاستثناء  
منقطع ﴿أبى﴾ امتنع من السجود ﴿واستكبر﴾ تكبر وقال : أنا  
خير منه ﴿وكان من الكافرين﴾ في علم الله .

٣٥ ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت﴾ تأكيد للضمير المستتر  
ليعطف عليه ﴿وزوجك﴾ حواء بالمد ، «الجنة وكلا منها﴾ اكلا  
﴿ورغدا﴾ واسعلا حجر فيه «حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة﴾

تشتروا ﴿تسبدلوا﴾ بآياتي ﴿التي﴾ في كتابكم من نعت محمد ﴿تمناً قليلاً﴾ عوضاً يسيراً من الدنيا ، أي لا تكتسوها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم ﴿وأيادي فائقون﴾ خافوني في ذلك دون غيري .

٤٢ ﴿ولا تلبسوا﴾ تخلطوا ﴿الحق﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿بالباطل﴾ الذي تفترونه ﴿و﴾ لا ﴿تكتسوا الحق﴾ نعت محمد ﴿وأنتم تعلمون﴾ أنه الحق .

٤٣ ﴿وأتقوا الصلاة﴾ وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴿صلوا مع المصلين﴾ محمد وأصحابه . ونزل في علمائهم وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين : اثبتوا على دين محمد فانه حق .

٤٤ ﴿اتأمروا الناس بالبر﴾ بالإيمان بمحمد وفي الحديث : «البر حسن الخلق» ﴿وتنصروا أنفسكم﴾ أي تركونها فلا تأمرونها به ﴿وأنتم تتلون الكتاب﴾ التوراة وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أفلا تعقلون﴾ سوء فعلكم قرجعون . فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري .

٤٥ ﴿واستعينوا﴾ اطبلوا المعونة على أموركم ﴿بالصبر﴾ الحبس للنفس على ما تكره ﴿والصلاة﴾ أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنها . وفي الحديث : «كان ﷺ إذا حربه أمر بادر إلى الصلاة» الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياضة ، فأمروا بالصبر وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة ، أو بالصبر اللغوي الذي هو حبس النفس على المكروه حتى تنجح في المقصود ، والصلاة لأنها تورث الخشوع وتنفي الكبر ﴿وأنها﴾ الصلاة ﴿لكبيرة﴾ ثقيلة ﴿إلا على الخاشعين﴾ الساكنين إلى الطاعة .

٤٦ ﴿الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم﴾ بالبعث ﴿وأنهم إليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازيهم .

ثم كرر النداء ليني إسرائيل تذكيراً لهم بالنعمة السابقة التي أنعم الله على آبائهم فقال :

٤٧ ﴿ويا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم﴾ بالشكر عليها بطاعتي ﴿وأنني فضلتكم﴾ أي آباءكم ﴿على العالمين﴾ عالمي زمانهم ، أو فضلوا بأن بعث منهم رسلاً كما قال في سورة المائدة «وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين» .

٤٨ ﴿واتقوا﴾ خافوا ﴿يوماً لا تجزى﴾ فيه ﴿نفس عن نفس شيئاً﴾ هو يوم القيامة ﴿ولا يقبل﴾ بالياء ، وفي قراءة بالتاء ﴿منها شفاعة﴾ أي ليس لها شفاعة فقبيل ، «فما لنا من شافعين»

أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٨﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْغَاشِقِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلتَمِقُوا رَبَّيْمَ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٥٠﴾ بَيْنِي وَبَيْنَ إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةً وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ نَجَّيْنَاهُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنَّهُمْ تَتَّبِعُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعَجَلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ

﴿ولا يؤخذ منها عدل﴾ فداء ﴿ولا هم ينصرون﴾ بمنعون من عذاب الله .

٤٩ ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ نجيناكم﴾ أي آباءكم ، والخطاب به وبما بعد للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿من آل فرعون يسومونكم﴾ يذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾ أشدّه والجملة حال من ضمير «نجيناكم» ﴿يذبحون﴾ بيان لما قبله ﴿أبناءكم ويستحيون نساءكم﴾ يستحيون أحياء لقول بعض الكهنة له أن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبباً لذهاب ملكك ﴿وفي ذلكم﴾ العذاب أو الانجاء ﴿بلاء﴾ ابتلاء أو انعام ﴿من ربكم عظيم﴾ .

٥٠ ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ فرقنا﴾ فلقنا ﴿ربكم﴾ بسببكم ﴿البحر﴾ حتى دخلتموه هارين من علوكم ﴿فأنجيناكم﴾ من الفرق ﴿وأغرقنا آل فرعون﴾ قومعه معه ﴿وأنتم تنظرون﴾ إليه

٥٣ ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾ عطف تفسير ، أي الفارق بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ به من الضلال .

٥٤ ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ انكم ظلمتم أنفسكم باخذكم العجل ﴿الها﴾ فتوبوا إلى بارئكم ﴿خالقكم﴾ من عباده ﴿فَاذْكُرُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي ليقول البريء منكم المحرم ﴿ذَلِكَ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ﴾ فوقفكم لفضل ذلك ، وارسل عليكم سحابة سوداء لثلا ليصر بعضكم بعضا فيرحمه حتى هلك منكم عدد كبير . ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ قبل توبتكم ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ .

٥٥ ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتهم كلامه : ﴿يَا مُوسَى إِنَّا نُبَوِّئُ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ﴾ وقلتم ذلك ﴿جَهْرَةً﴾ عياناً ، أو حتى نراه عياناً . ﴿فَاذْكُرُوا الصَّاعِقَةَ﴾ الصيحة فتم ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ما حل بكم .

٥٦ ﴿ثُمَّ بَشَّرْنَاكُمْ﴾ أحييناكم ﴿مِن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمتنا بذلك .

٥٧ ﴿وَوَهَبْنَا لَكُمْ الْغَنَامَ﴾ سترناكم بالسحاب الرقيق من حر الشمس في التيه ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ﴾ فيه ﴿الْمَنِّ وَالسَّلْوَى﴾ هما الترنجيبين والطير السمانى بتخفيف المم والقصر . وقلنا : ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ولا تدخروا فكفروا النعمة وادخروا ، فقطع عنهم ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بذلك ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ لأن وباله عليهم .

٥٨ ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس أو أريحا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ واسعاً لا حجر فيه ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي بابها ﴿سَجْدًا﴾ منحنين ﴿وَقُولُوا﴾ مسألنا ﴿حِطَّةً﴾ أي أن تحط عنا خطايانا ﴿نَغْفِرْ لَكُمْ﴾ وفي قراءة بالياء ، والتاء ، مبيان للمفعول فيهما . ﴿لَكُمْ﴾ خطاياكم وستزيد المحسنين ﴿بِالطَّاعَةِ تَوَابًا﴾ .

وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ  
يَنْقُرُونَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ فَتُوبُوا إِلَىٰ  
بَارئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارئِكُمْ فَتَابَ  
عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمْشِي  
لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَآخَذْنَاكَ بِالصَّاعِقَةِ  
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَشَّرْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَوَهَبْنَا عَلَيْكُمُ الْغَنَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنِّ  
وَالسَّلْوَى كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ  
كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ  
فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا  
حِطَّةً نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾  
قَبَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ

انطباق البحر عليهم .

٥١ ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ وَعَدْنَا﴾ «بألف» ودونها ﴿مُوسَى﴾ أربعين ليلة ﴿تَعْطِيهِ﴾ عند انقضاءها التوراة لتعملوا بها ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجَلَ﴾ الذي صاغه لكم السامري ﴿مِن بَعْدِهِ﴾ أي بعد ذهابه إلى ميغادنا ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ باخذه لوضعكم العبادة في غير محلها .

٥٢ ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ﴾ محونا ذنوبكم ﴿مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الاخذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمتنا عليكم .

٥٩ ﴿فبَلَغَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا حجة في شريعة قالوا ذلك استهزاء بدل قول «سطة» فغيروا القول بقول آخر ودخلوا يزحفون على استهزاهم على الاستهزاء ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة بالغة في تقييد شأنهم ﴿رجزا﴾ عذابا طاعونا ﴿من السماء﴾ بما كانوا يفسقون ﴿بسبب فسقهم أي خروجهم عن الطاعة ، فهلك في ساعة عدد كبير .

٦٠ ﴿وَإِذْ ذَكَرْنَا إِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي طلب السقيا ﴿لقومه﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فقلنا اضرب بعصاك الحجر﴾ فضربه ﴿فانفجرت﴾ انشقت ورسالت ﴿منه اثنا عشرة عينا﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كل أناس﴾ سبط منهم ﴿مشربهم﴾ موضع شربهم فلا يشركهم فيه غيرهم . وسبب تفرقهم اثني عشر أن أولاد يعقوب كانوا كذلك ، فكل سبط ينتمي لواحد منهم . وقلنا لهم : ﴿كلوا وشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ حال مؤكدة لعاملها من «عني» بكسر المثلثة : أفسد .

٦١ ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ﴾ أي نوع منه ﴿واحد﴾ وهو المن والسلوى ﴿فادع لنا ربك يخرج لنا﴾ شيئا ﴿بما تنبت الأرض من﴾ للبيان ﴿بقلائها وقلائها وفومها﴾ حطتها ﴿وعدسها وبصلها﴾ قال لهم موسى ﴿استبدلون الذي هو أدنى﴾ أحسن ﴿بالذي هو خير﴾ أشرف ؟ أي أتأخذونه بدله ؟ والهمزة للانكار . فأبوا أن يرجعوا فدعا الله تعالى ، فقال تعالى : ﴿اهبطوا﴾ انزلوا ﴿مصر﴾ من الأمصار أي انزلوا آية ببلدة من البلدان ﴿فإن لكم﴾ فيه ﴿ما سألتكم﴾ من النبات ﴿وضريت﴾ جعلت ﴿عليهم الذلَّة﴾ الذل والهوان ﴿والمسكنة﴾ أي أثر الفقر من السكون والخزي ، فهي لازمة لهم وإن كانوا أغنياء لزوم الدرهم المضروب لسكته ﴿وباموا﴾ رجعوا ﴿بغضب من الله ذلك﴾ أي

الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾  
 ﴿وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَا عَشَرَ نَبِئًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ كَلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مَافْسِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءَ وَبَغَضِبَ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ هَامُوتُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّافِرِينَ وَالصَّالِحِينَ مِنْ

الضرب والغضب ﴿بأنهم﴾ أي بسبب أنهم ﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين﴾ كركريا ويحيي ﴿بغير الحق﴾ أي ظلما ﴿ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾ بتجاوزون الحد في المعاصي ، وكرره للتأكيد

قد ﴿رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل ، اقتلعناه من أصله عليكم لما آتيتم قبوها ، وقلنا : ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿وإذ كروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾ النار أو المعاصي .

٦٤ ﴿ثم توليتم﴾ أعرستم ﴿من بعد ذلك﴾ الميثاق عن الطاعة ﴿فلولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب ﴿لكنتم من الخاسرين﴾ الهالكين .

٦٥ ﴿ولقد﴾ لام قسم ﴿علمتم﴾ عرفتم ﴿الذين اعتدوا﴾ تجاوزوا الحد ﴿منكم في السبت﴾ بصيد السمك وقد نهيناهم عنه ، وهم أهل أيلة في زمن داود عليه السلام ﴿فقلنا لهم كونوا فردة خاسئين﴾ مبعدين فكانوها ، وهلكوا بعد ثلاثة أيام .

٦٦ ﴿فجعلناها﴾ أي تلك العقوبة ﴿نكالا﴾ عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لما بين يديها وما خلفها﴾ أي للأمم التي في زمانها وبعدها ﴿وموعظة للمتقين﴾ ، وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم .

٦٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قال موسى لقومه﴾ وقد قتل لهم قتيل لا يدري قاتله وسألوه أن يدعو الله أن يبيته لهم فدعاه ﴿إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ واحدة من البقر ، والمراد بقرة مبهمة كما هو ظاهر السياق ، فكانوا يخرجون من المهلة بذبح أبة بقرة كما في الحديث ، لكن ترتب على تعنتهم نسخ الحكم الأول بالثاني والثاني بالثالث تشديدا عليهم . لكن لا على وجه ارتفاع حكم المطلق بالكلية ، بل على طريقة تقييده وتخصيصه شيئا فشيئا . وذكر القصة لتنبية أولادهم أن لا يتبعوا طريق آباءهم فيما يشدد على أنفسهم الحكم ، بسبب تعنتهم مع الرسول . ﴿قالوا أتتخذنا هزوا﴾ مهزوما بنا حيث نجيبنا بمثل ذلك ﴿قال أعوذ﴾ أمتنع ﴿بالله﴾ من ﴿أن أكون من الجاهلين﴾ المستهزئين . فلما علموا أنه عزم .

٦٨ ﴿قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي﴾ أي ما سنها ﴿قال﴾ موسى ﴿إنه﴾ أي الله تعالى ﴿يقول انها بقرة لا فارض﴾ مسنة جدا بحيث لا تلد ﴿ولا بكر﴾ صغيرة ﴿عوان﴾ نصف في السن ﴿يبين ذلك﴾ المذكور من السنين ﴿فأفعلوا ما تومرون﴾ به من ذبحها .

عَامِنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَآذِكُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الَّذِينَ أَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي آلِيبَتِ قَتْلَ هُمُ كُونُوا فَرْدَةً حَاسِرِينَ ﴿٧٠﴾ لَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّا أَنذَرْتُمْكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِصٌ وَلَا يَكْرُ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَأَفْعَلُوا مَا تَوْمَرُونَ ﴿٧٣﴾

٦٢ ﴿إن الذين آمنوا﴾ بالأنبياء من قبل ﴿والذين هادوا﴾ هم اليهود والنصارى والصابئين طائفة عبدوا الملائكة ، من صبا من دين إلى دين يصبأ ، مهموز بفتحين ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر﴾ في زمن نبينا ﴿وعمل صالحا﴾ بشريعته ﴿فلهم أجرهم عند ربهم﴾ لهم ثواب أعمالهم عنه ﴿ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ روعي في ضمير «آمن» و«عمل» لفظ «من» ، وفيما بعده نعمتها .

٦٣ ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة ، ومنه الإيمان وباقى الأنبياء مع محمد ﷺ ﴿و﴾

٦٩ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا لُونَا قَالَ أَنَا يَقُولُ أَنَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَادْعُ لُونَا﴾ شديد الصفرة ﴿تسر الناظرين﴾ إليها بحسنتها ، أي تعجبهم .

٧٠ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ﴾ أسأمت أم عاملة ؟ ﴿وإن البقر﴾ أي جنسه المنعوت بما ذكر ﴿تشابه علينا﴾ لكثرة فلم ننتد إلى المقصودة . ﴿وإن أن شاء الله لمهنتون﴾ إليها . وفي الحديث : «لو لم يستنوا لما لهم آخر الأبد» .

٧١ ﴿قال انه يقول انها بقره لا ذلول﴾ غير مذلة بالعمل ﴿تثير الأرض﴾ تقلبها للزراعة والجملة صفة «ذلول» داخله في النبي ﴿ولا تسي الحرت﴾ الأرض وليهاة للزراعة «مسلمة» من العيوب وآثار العمل «لاشية» لا لون ﴿فيها﴾ غير لونها ﴿قالوا الآن جث بالحق﴾ نظقت بالبيان التام ، فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمه فاشتروها بملء مسكها ذهباً ﴿فدبحوها وما كادوا يفعلون﴾ لغلاء ثمنها . وفي الحديث : «لو دبحوا أي بقره كانت لأجزائهم ولكن شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم» .

٧٢ ﴿وإذ قلتم نفساً فادارتم﴾ فيه ادغام «الثاء» في الأصل في «الدال» أي : تخاصمتم وتدافتم ﴿فيها والله مخرج﴾ مظهر ﴿ما كنتم تكتمون﴾ من أمرها . وهذا اعتراض وهو أول القصة .

٧٣ ﴿فقلنا اضربوه ببعضها﴾ أي أضربوا القتل بجزء منها ، فضرب بلسانها أو عجب ذنبها فحیی ، وقال قلتي فلان وفلان لابني عمه ، ومات محرماً الميراث وقتلاً . قال تعالى : ﴿كذلك﴾ الاحياء ﴿يحيي الله الموتى ويريكم آياته﴾ دلائل قدرته ﴿لعلكم﴾ يا بني اسرائيل ﴿تعقلون﴾ تندبرون أن القادر على احياء نفس بعد موتها قادر على احياء نفوس كثيرة فتؤمنون بارسال رسول من الأميين العرب فتؤمنون .

٧٤ ﴿ثم قست قلوبكم﴾ أيها اليهود أي صلبت عن قبول الحق ﴿من بعد ذلك﴾ المذكور من أخباركم الماضية التي لا يمكن لأحد أن يعرفها إلا بوحي من الله ، مما يدل على اني رسول الله اليكم وإلى جميع الناس ﴿ففي﴾ أي قلوبكم ﴿كالحجارة﴾ في القصة ﴿أو أشد قسوة﴾ منها ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار﴾ وان منها لما يشقق ﴿فيه ادغام «الثاء» في الأصل في «الشين»

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا لُونَا قَالَ أَنَا يَقُولُ أَنَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَادْعُ لُونَا تَسْرُ النَّاطِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يَبِينُ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقْرَ قَسِيَةٌ طَيِّبَةٌ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ أَنَا يَقُولُ إِنَّا بَقْرَةٌ لَّا ذُلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسِي الْحَرثَ مُسَلَّمَةٌ لِأَشِيَةِ فِيهَا قَالُوا الْفَنَّى جِثَّ بِالْحَقِّ فَدَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرُوهَا فِيهَا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِن مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهَا الْمَاءُ وَإِن مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴿٧٤﴾

﴿فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط﴾ ينزل من علو إلى أسفل ﴿من خشية الله﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا تلبث ولا تخشع ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ وانما يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالتحانية وفيه التفات عن الخطاب ، والمعنى : أن الله تعالى بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم يحصي لهم أعمالهم حتى يجازيهم بها في الآخرة . وبعد أن دعا اليهود إلى الإسلام ، وذكرهم بكل ما فيه تلطيف لقلوبهم ليؤمنوا فأبوا ، التفت السياق إلى المؤمنين مبيناً أن اليهود لن يؤمنوا بما جاء به محمد ﷺ . وسبب ذلك فقال :

﴿وهم يعلمون﴾ أنهم مفترون. والهمزة للانكار، أي: لا تطعموا فلهم سابقة في الكفر.

٧٦ ﴿وَإِذْ لَقُوا﴾ أي اليهود ﴿الذين آمنوا قالوا آمنا﴾ أي عرفنا بأن محمدا نبي وهو المبشر به في كتابنا ﴿وَإِذْ أَخْلَا﴾ رجع وانفرد بعضهم إلى بعض قالوا ﴿البعض الساكنون للذين أخبروا المؤمنين بما في التوراة من نعت النبي ﷺ﴾ ﴿أَتُحَدِّثُونَهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿بما فتح الله عليكم﴾ أي عرفكم في التوراة من نعت محمد ﴿لِيُحَاجُّوكُمْ﴾ ليخاصمواكم. و «اللام» للضرورة ﴿به عند ربكم﴾ في الآخرة ويقوموا عليكم بالحجة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ذلك فتتنبهوا له.

٧٧ قال تعالى: ﴿أَوْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الاستفهام للتقرير، و«الواو» الداخلة عليها للعطف ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَسِرُونَ وَمَا يَعْهَدُونَ﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره فيردتدعوا عن ذلك.

٧٨ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي اليهود ﴿أُمِّيُونَ﴾ عوام ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿الْأَلْفَاظَ﴾ لكن ﴿أُمِّيًّا﴾ أكاذيب تلقوها من رؤسائهم والأكاذيب ليست لعلماء بل هي جهل مركب، أو اعتقاد ناشيء عن تقليد. ﴿وَأَنْ﴾ ما ﴿هَمْ﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه ﴿الْأَبْطُونَ﴾ ظنا ولا علم لهم.

٧٩ ﴿فَوَيْلٌ﴾ شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أي مختلفا من عندهم ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا﴾ قليلا من الدنيا، وهم اليهود غيروا صفة النبي في التوراة وآية الرجم وغيرها، وكتبوها على خلاف ما أنزل. ويلحق باليهود من حذا حدوهم من المسلمين في الوقت الحاضر ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ مما كتبت بأيديهم من الاختلاق والتحريف ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ بما يكسبون من الرشا.

وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٦﴾ \* أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرُفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَنُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٨﴾ أَوْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أُمِّيًّا وَإِنْ هُمْ إِلَّا بَطْنُونَ ﴿٨٠﴾ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٨١﴾ وَقَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَكُمْ أَمْ تَقُولُونَ

٧٥ ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أي المؤمنين ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا﴾ أي اليهود ﴿لَكُمْ﴾ وقد كان فريق منهم ﴿أي أحبارهم﴾ يسمعون كلام الله ﴿في التوراة﴾ ثم يحرفونه ﴿بغيره﴾ من بعد ما عقلوه ﴿فهو﴾

عَلَى اللَّهِ مَا تَمْلُونَ ﴿٨٥﴾ بَلْ مِنْ كَسْبِ سَيْفَةٍ وَأَخَذتْ  
بِهِ خَطِيئَتَهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٦﴾  
وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ  
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ  
وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَرَاءُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٨﴾  
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ  
أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَمْتُمْ وَأَنْتُمْ مُّشْهِدُونَ ﴿٨٩﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ  
هَتَّاءٌ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فِرْقَانَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ  
تَظَاهِرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ  
تُعْذِرُوهُمْ وَهُمْ حَرَمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجَهُمْ أَفْتُونٌ بِبَعْضِ

أي كما حرم ترك الفداء . وكانت قرينة من اليهود حالفوا الأيسر من العرب ، والنضير من اليهود حالفوا الخزرج من العرب ، فكان كل فريق يقاتل حلفاءه ويحرب ديارهم ويخرجهم ، فإذا أسروا فدوم ، وكانوا إذا سئلوا : لم تقاتلوهم وتقدوهم ؟ قالوا : أمرنا بالفداء ، فيقال : فلم تقاتلوهم فيقولون : حياء أن يستذل حلفاؤنا . قال تعالى : ﴿أَفْتُونُ بَعْضُ الْكُتَابِ﴾ وهو الفداء وهو الكفار والكفرةون ببعض وهو ترك القتال والإخراج والمظاهرة ؟ ﴿فَمَا جِزَاءَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾ هوان وذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقد أخذوا بقتل قرينة ونبي النضير إلى الشام وضرب الجزية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالثاء والياء .

٨٦ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ بأن آثروها عليها ﴿فَلَا يُخَفِّفْ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنصرون﴾ بمنحون منه .

٨٧ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وَوَقَيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرِّسْلِ﴾ ، أي أتبعناهم رسولا في أثر رسول ، وهم : يوشع ونحوه

٨٥ ﴿وَقَالُوا﴾ لما أوعدهم النبي النار ﴿لَن نَّمُنَا﴾ تصيينا ﴿النار إلا أياما معدودة﴾ قليلة ، أربعين يوما مدة عبادة آباءهم العجل ، ثم تزول ﴿قُل﴾ لم يا محمد ﴿أَتخَذتُمْ﴾ حذف منه همزة الوصل استغناء بهمة الاستفهام ﴿عند الله عهدا﴾ ميثاقا منه بذلك ﴿فلن يخلف الله عهدك﴾ به ؟ لا ، ﴿أم﴾ بل ﴿تقولون على الله ما لا تعلمون﴾ .

٨١ ﴿بَل﴾ تمسك وتخلدون فيها ﴿من كسب سيئة﴾ شركا ﴿وأحاطت به خطيئته﴾ بالافراد والجمع ، أي استولت عليه وأحدت به من كل جانب بأن مات مشركا ﴿فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ يوحي فيه معنى «من» .

٨٢ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

٨٣ ﴿و﴾ اذكروا أيها المؤمنون - ليقطع طمعكم في إيمان اليهود - ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في التوراة وقتلنا لهم : ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾ بالثاء والياء ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾ خير بمعنى النهي ، وقرئ : ولا تعبدوا ﴿و﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾ برا ﴿وذي القربى﴾ القرابة ، عطف على الوالدين ، ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصدق في شأن محمد ، والرفق بهم . وهو بضم «الحاء» وسكون «السين» مصدر وصف به مبالغة . وقرئ «فتح «الحاء» و«السين» : صفة مشبهة . ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ أي ما فرض عليكم في ملتكم ، فقبلتم ذلك ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ أعرضتم عن الوفاء به . فيه التفاض عن النية ، والمراد آباؤهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عنه كأبائكم .

٨٤ ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ وقتلنا ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ تريقونها بقتل بعضكم بعضا ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ لا يخرج بعضكم بعضا من داره ﴿ثُمَّ أَقْرَمْتُمْ﴾ قبلتم ذلك الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ مُّشْهِدُونَ﴾ على أنفسكم . أي فعله آباؤكم وأنتم رضيتم بفعلهم واتبعت آثامهم .

٨٥ ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ يا هؤلاء تقتلون أنفسكم ﴿بقتل بعضكم بعضا﴾ وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون ﴿بالتخفيف على حذف التاء في الأصل وقرئ بالتشديد بادغام «التاء» في «الطاء» ، أي تتعاونون ﴿عليهم﴾ بحلفائكم من العرب حال كونكم متلبسين ﴿بِالْإِثْمِ﴾ بالمعصية ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ الظلم . ﴿وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَى﴾ وفي قراءة أسرى ﴿تفادوهم﴾ بالألف وفي قراءة بدونها ، أي تقدوم من الأسر بالمال أو غيره ، وهو مما عهد إليهم ﴿وهو﴾ الشأن ﴿محرم عليكم إخراجهم﴾ متصل بقوله «وتخرجون» ، والجملة بينهما اعتراض ،





﴿على غضب﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى  
﴿والمكافرين عذاب مهين﴾ ذواهانة .

٩١ ﴿وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله﴾ من القرآن وغيره ﴿قالوا  
تؤمن بما أنزل علينا﴾ أي التوراة ولا تؤمن بما أنزل على غيرنا من القرآن  
﴿ويكفرون﴾ «الواو» للحال ﴿بما وراء﴾ أي يكفرون بما سوى  
التوراة ، أو بما أنزل بعدها من القرآن وجملة يكفرون حال ﴿وهو  
الحق﴾ حال ﴿مصدقاً﴾ حال ثانية مؤكدة ﴿لما معهم﴾ التوراة  
﴿قل﴾ لهم الزما وبيانا لكفرهم بالتوراة التي ادعوا الايمان بها :  
﴿فلم تقتلون﴾ أي قتلتم ﴿أنبياء الله من قبل﴾ قبل نزول القرآن ﴿إن  
كنتم مؤمنين﴾ بالتوراة ، وقد نهيتم فيها عن قتلهم ؟ والخطاب  
للمجودين في زمن النبي ﷺ بما فعل آباؤهم لرضاهم به ، وذلك ينافي  
الايان .

٩٢ ﴿و﴾ أيضاً ﴿لقد جاءكم موسى بالبينات﴾ بالمعجزات  
كالعصا واليد وقلن البحر ﴿ثم اتخذتم العجل﴾ لها ﴿من بعده﴾  
من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وأنتم ظالمون﴾ باخذه ، حال . هذا كله  
يدل على كذبهم في قولهم : تؤمن بما أنزل علينا .

٩٣ ﴿و﴾ اذكروا أيضاً ، بما يدل على كذبكم في ادعائكم  
الايان بما أنزل عليكم ، ﴿إذ أخذنا ميثاقكم﴾ على العمل بما في  
التوراة ﴿و﴾ قد ﴿رفعنا فوقكم الطور﴾ الجبل حين امتنتم من قبوطا  
ليسقط عليكم ، وقلنا : ﴿خذوا ما آتيناكم بقوة﴾ بجد واجتهاد  
﴿واسمعوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قالوا﴾ فيه التفات من الخطاب  
إلى النبية : ﴿سمعنا﴾ قولك ﴿ووعصينا﴾ أمرك معطوف على  
«سمعنا» مقول القول ﴿وأشربوا﴾ استئناف ﴿في قلوبهم العجل﴾  
أي خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿يكفركم قل﴾ لهم :  
﴿بشما﴾ شيئاً ﴿بأمركم به إيمانكم﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إن كنتم  
مؤمنين﴾ بها . كما زعمتم . المعنى : لستم بمؤمنين ، لأن الايمان لا يأمر  
بعبادة العجل . والمراد آباؤهم ، أي : فكذلك أتم لستم بمؤمنين  
بالتوراة وقد كذبتم محمداً ، والايان بها لا يأمر بتكذيبه .

٩٤ ﴿قل﴾ لهم ﴿إن كانت لكم الدار الآخرة﴾ أي الجنة  
﴿عند الله خالصة﴾ خاصة ﴿من دون الناس﴾ كما زعمتم ﴿فتمنوا  
الموت إن كنتم صادقين﴾ تعلق ب«تمنوا» الشرطان . على أن الأول  
قيد في الثاني ، أي : إن صدقتم في زعمكم أنها لكم ، ومن كانت له  
يؤثرها ، والموصل إليها الموت تمنوه .

٩٥ ﴿ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم﴾ من كفرهم بالنبي  
المستزئم لكذبهم ﴿والله عليم بالظالمين﴾ الكافرين فيجازيهم .

٩٦ ﴿ولتجدنهم﴾ لام القسم ، والخطاب للنبي ﷺ ، أو لكل

يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعَثًا  
أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ . قَبْلَهُ  
يَغْضِبُ عَلَى غَضَبٍ . وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٥﴾  
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا نَفُورٌ بِمَا أَنْزَلَ  
عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَدَّعَاهُمْ . وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ  
قُلْ لِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٦﴾  
\* وَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ  
وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٧﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ  
الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا  
وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ  
لِيُعَذِّبَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٨﴾ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ  
الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ

قارئ صالح للفهم ﴿أحرص الناس على حياة﴾ وهو أبلغ من قوله  
«ولن يتمنوه أبداً» يعني أنهم أشد الناس حرصاً على الحياة زيادة على  
عدم تمنى الموت ونكر الحياة دلالة على أنه لا يبالي برعها محمودة أو  
مذمومة بل يتمنى حصولها وطولها فقط ﴿و﴾ أحرص ﴿من الذين  
أشركوا﴾ المنكرين للبعث عليها ، لعلهم بأن مصيرهم النار دون  
المشركين ، لانكارهم له . ﴿يود﴾ يتمنى ﴿أحدهم لو يعمر ألف  
سنة﴾ «لو» مصدرية بمعنى «أن» ، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول  
«يود» . ﴿وما هو﴾ الشأن ﴿بمزرحة﴾ مبعده ﴿من العذاب﴾ النار  
﴿أن يعمر﴾ فاعل «مزرحة» ، أي يتمنى الحياة وطولها . والسائل  
ذلك التعبير لا يزحزحه من الموت ولحق عذاب الله . ﴿والله بصير  
بما يعملون﴾ بالياء والتاء فيجازيهم .

وما يزيد على قطع ايمان اليهود : ما يحملهم عليه الحسد والحقد  
من اختلاق قصص واهية ، ليصدوا بها سفهاء الناس عن الايمان  
بمحمد ﷺ . ومن مثل تلك القصص ، وقد عرفوا جبريل هو ملك

٩٧ قال الله تعالى : ﴿ قُلْ ﴾ لم ﴿ من كان عدوا لجبريل ﴾ فليمت غيظا ﴿ فانه نزله ﴾ أي القرآن ﴿ على قلبك باذن ﴾ بأمر ﴿ الله مصدقا لما بين يديه ﴾ قبله من الكتب التي نزلها هو على الرسل قبلك ﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ وبشرى ﴾ بالجنة ﴿ للمؤمنين ﴾ وعذابا وشدة على الكافرين . ومن عادى من عمل عملا باذن الله فهو في الحقيقة عدوه الله الآذن .

٩٨ ﴿ من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل ﴾ بكسر الجيم ، وقرى بفتحها ، بلا مز وبه ، بياء ودونها . ﴿ وميكال ﴾ عطف على الملائكة ، من عطف الخاص على العام . وفي قراءة ميكائيل ، بهمز وبلا مز ، وفي أخرى بلا ياء ﴿ فان الله عدو للكافرين ﴾ أوقع الظاهر موقع الضمير بيانا لحالم . والمراد بمعاداة الله تعالى : مخالفة أمره عنادا ، والخروج عن طاعته مكابرة ، ومعادة من قام بأمره معاداة لجميع الصالحين من عباده . وما يختلفون من الأكاذيب لذلك : زعمهم أن محمدا ما أنزل عليه آية نعرفه بها فتبعه . فقال الله تعالى تكذبا لم :

٩٩ ﴿ ولقد أنزلنا اليك ﴾ يا محمد ﴿ آيات بينات ﴾ واضحات ﴿ وما يكفر بها الا الفاسقون ﴾ اللام للعهد ، أي الفاسقون للمهودون وهم أهل الكتاب المحرفين لكتابهم ، ويدخل في ذلك كل فاسق مثلهم .

وكان من عادة اليهود القديمة نبذ عهودهم ، وعدم الايمان بالرسل ، وترك العمل بما أنزل الله عليهم في كتابهم ، واتباع أهوائهم ، وتخليق قصص واهية ليعضدوا بها أهوائهم ويستخفوا بها عقول سفهائهم . فقال تعالى بيانا لذلك وتنبيا لهذه الأمة على أن لا يقتدوا بهم في ضلالهم .

١٠٠ ﴿ أ ﴾ كفروا بالآيات التي أنزلت على محمد ﷺ ، وذلك نقض عهد ﴿ وكلما عاهدوا ﴾ الله ﴿ عهدا ﴾ على الايمان بالنبي ان خرج ، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ، ﴿ نبذوه ﴾ طرحه ﴿ فريق منهم ﴾ بتفضه جواب « كلما » وهو محل الاستهزاء الانكاري ﴿ بل ﴾ للانتقال ﴿ أكثرهم لا يؤمنون ﴾ .

كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٧﴾ وَلَنْ يَشْكُرَهُ ابَدًا عَمَّا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ  
وَاللَّهُ عَالِمُ الْغُظَّالِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ  
عَلَى حِزْبِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يُوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ  
سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَجَّجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ  
بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ  
عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى  
لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ  
وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَقَدْ أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٢﴾  
أَوْ كَلَّمَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ  
لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ

الوحي بين الله وبين رسله من الناس ، وميكائيل موكل بالخصب والسلم ، فقالوا : جبريل عدونا يأتي بالعذاب ويطلع محمداً على سرنا وهو صاحب عذاب ونحس وشدة ، ولو كان ميكائيل يأتي محمداً لآمنا به لأنه يأتي بالخصب والسلم . التكبر عن الحق يستدعي اختلاق المعاذير ويؤدي إلى الطعن فيمن لا يجوز الطعن فيه . فاليهود طعنوا في جبريل لأنه نزل الوحي على محمد ، بأنه رسول العذاب . يريدون عدم اتباع النبي لأن وحيه يأتيه بواسطة جبريل .

لما معهم نذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله ﴿أي التوراة﴾ و﴿وراء ظهورهم﴾ أي لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كانهم لا يعلمون﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله .

١٠٢ ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ عطف على «نذ» ﴿ما تلوكم﴾ أي «ذلت» ﴿الشياطين﴾ أخبار اليهود ﴿على﴾ عهد ﴿ملك سليمان﴾ من السحر وأنه أنزل عليه السحر وبه ملك الناس والجن ، ويستخفون بذلك سفهاتهم فيتبعونهم في ترك العمل بالتوراة واتباع أهوائهم . فكذب الله نسبة السحر إلى سليمان ، وبين حكم استعمال السحر فقال : ﴿وما كفر سليمان﴾ أي لم يعمل السحر لأنه كفر ﴿ولكن﴾ بالتشديد وقرئ . بالتخفيف ﴿الشياطين﴾ كفروا ﴿أي أخبار اليهود﴾ الذين كفروا بالآقتراء على الله الكذب ، ونسبته لسليمان عليه السلام وهو بريئ منه . ﴿يعلمون﴾ أخبار اليهود ﴿الناس السحر﴾ الجملة وحاله من ضمير «كفر» أو ينسونه أيضا إلى ملكين يبابل وسموهما هاروت وماروت ، فكذبهم الله بقوله : ﴿وما﴾ للنبي ﴿أنزل على الملكين﴾ بفتح اللام وقرئ بكسرهما ، الكائنين ﴿ببابل﴾ بلد في سواد العراق ﴿هاروت وماروت﴾ بدل أو عطف بيان للملكين .

قلت : قصة هاروت وماروت وجعلها حجة على تعلم السحر والعمل به خلاف العقل والشرع والواقع وكذلك ما نسب لنبي الله سليمان عليه السلام من ذلك . فانها من القصص الهدامة للعقيدة الاسلامية التي وضعها اليهود . فانهم ذكروا : ان الملائكة عليهم السلام لما رأوا ما يصعد من ذنوب بني آدم غيرهم ! ورأوا أنهم لا يستحقون الخلافة في الارض . فأمرهم الله بأن يختاروا منهم ملكين للخلافة فاختاروا هاروت وماروت . فركب الله فيها ما ركب في البشر من الشهوة وغيرها من القوى . فأهبطها الى الارض ليقتضيا بين الناس نهارا ويرجعما الى السماء مساء وقد نهب عن الشرك والقتل بغير الحق وشرب الخمر والزنا . فكانا بقصيان بين الناس نهارا فإذا أمسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعد الى السماء . فاختصمت اليها ذات يوم امرأة من أهل النساء تسمى زهرة . فادت بها القضية الى ارتكاب كل ما نهي عنه . وعلماها الاسم الاعظم فدعت به وصعدت الى السماء فمسحها الله كركبا . ففها ما حل بها . وكان ذلك في عهد إدريس عليه السلام فالتجأ اليه ليشفع لها . ففعل فخيرها الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة . فاختاروا الأول لانقطاعه عما قليل ففها يعذبان ببابل الى يوم القيامة . وهما اللذان علمها الله السحر ففتنة للناس ويعلمانهم السحر بعد الانذار .

قال الامام جل فهذا مما لا تعويل عليه لما مداره رواية اليهود مع ما فيه من مخالفة لادلة العقل والنقل . أهدقلت والتاريخ يكذبه لكون ادريس عليه السلام قبل الطوفان وبابيل بعده بزمان . وكما

وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مَلِكٍ سُلَيْمَانَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴿١٠٤﴾ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴿١٠٥﴾ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿١٠٦﴾ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ﴿١٠٧﴾ وَقَدْ عَلِمَا أَنَّ الَّذِي اشْتَرَاهُ مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَيَنْتَسِ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَأَتَقُوا الثُّمُورَةَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٩﴾ بِبَابِلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَقُولُوا زَعْمًا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمِعُوا وَلَسْكَفِّرِينَ عَذَابَ الْيَمِّ ﴿١١٠﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ

نفى الله نسبة السحر لنبيه سليمان فكذلك نفى انزاله على الملكين . وقال ﴿وما﴾ للنبي « والواو للاستئناف ﴿يعلمان من﴾ زائدة ﴿أحد حتى يقول﴾ أي الى أن يقولوا له نصحا : ﴿انما نحن فتنة﴾ بليغ من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه فمن تعلمه كفر ، ومن تركه فهو مؤمن . ﴿فلا تكفر﴾ بتعلمه ، فان أي الا التعلم علمناه . ﴿فيتعلمون﴾ الفاء لمجرد العطف فوجب الرفع ، أي : وما يعلمان من أحد .. فيتعلمون ﴿منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾ بأن يبغضوا كلا إلى الآخر . ﴿وما﴾ للنبي ﴿هم﴾ مدعو علم السحر ﴿بضارين به﴾ بالسحر ﴿من﴾ زائدة ﴿أحد الا باذن الله﴾ بارادته ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ في الآخرة اذ صرفهم عن تعلم دينهم . ﴿ولا ينفعهم﴾ في الدنيا اذ لا يستطيعون أن يضروا به أحدا الا باذن الله . وقد قال تعالى : ﴿ولا يفتاح الساحر حيث أتى﴾ ﴿وولع الحال﴾ ﴿لقد﴾ لام قسم ﴿علموا﴾ اليهود ﴿لمن﴾ لام ابتداء معلقة لما قبلها ، و «من» موصولة ﴿اشتراه﴾ اختاره أو استبدله بكتاب الله ﴿ما له في الآخرة من خلاق﴾ نصيب في الجنة ﴿وليس ما﴾ شيئا ﴿شروا﴾ باعوا ﴿به أنفسهم﴾ أي الشارين ، أي حفظها من

ذلك ونهاهم عنه ، وأمرها بما هو واضح الدلالة ولا يقبل التديس ،  
فقال :

١٠٤ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا ۖ لِلنَّبِيِّ ۖ «رَاعِنَا» ۖ أَمْرٌ مِنَ  
الرَّاعِيَةِ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ لَهُ ذَلِكَ إِذَا قَامَ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ يَقُولُونَ :  
«رَاعِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ» أَي رَاقِبْنَا وَانْتَظِرْنَا وَتَأَنِّبْنَا حَتَّى نَفْهَمَ كَلَامَكَ  
وَنَحْفَظَهُ ، وَهِيَ بِلُغَةِ الْيَهُودِ سَبُّ مِنَ الرَّعِيَةِ فَسَرُوا بِذَلِكَ وَخَاطَبُوا بِهَا  
النَّبِيَّ ﷺ ، فَهِيَ الْمُؤْمِنُونَ عَنْهَا . ﴿ وَقُولُوا ۖ بِدَلْمَا ۖ «انظُرْنَا» ۖ أَنْظِرْ  
الْبَيْتَ ، أَي امْهَلْنَا حَتَّى نَحْفَظَ ۖ «وَاسْمَعُوا» مَا تَتَمَرَّضُونَ بِهِ سَمَاعَ قَبُولِ  
﴿وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾ مُؤَلَّمٌ هُوَ النَّارُ .

١٠٥ ﴿ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ ﴾  
مِنَ الْعَرَبِ ، عَطَفَ عَلَى أَهْلِ الْكِتَابِ . وَهِيَ لِلْبَيَانِ ﴿أَنْ يَنْزِلَ  
عَلَيْكُمْ مِنْ ۖ زَائِدَةٌ «خَيْرٌ» وَجِي ۖ «مَنْ رَبِّكُمْ» حَسَدًا لَكُمْ ۖ «وَاللَّهُ  
يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ ۖ نَبُوته ۖ «مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ۖ يَعْنِي أَنَّ  
كُلَّ خَيْرٍ يَنَالُهُ عِبَادَةٌ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فَانَّهُ مِنْ تَفَضُّلٍ عَلَيْهِمْ ، مِنْ  
غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ مِنْهُمْ لِذَلِكَ ، بَلْ لَهُ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ عَلَى خَلْقِهِ .

وَمِنْ شَأْنِ الْعَدُوِّ أَنْ يَطْعُنَ عَلَى عَدُوِّهِ بِكُلِّ مَا يَرَاهُ وَصِيْلَةً إِلَى  
تَنْقِيصِهِ وَصَدِّ النَّاسِ عَنْهُ ، فَلَا يَفُوتُ الْكُفَّارَ الْيَهُودَ أَنْ يَطْعُنُوا فِي النَّسَخِ  
وَيَقُولُوا إِنَّ مُحَمَّدًا بِأَمْرِ أَصْحَابِهِ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ وَبِنَهْيِهِ عَنْهُ غَدًا ، وَلَا يَبَالُونَ  
بِالْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ وَلَوْ فَهَمُوهُمَا ، تَفْهِيْمًا لِفَرْضِهِمْ . فَبِنَهْيِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ  
عَلَى ذَلِكَ كَيْلًا يَفْتَرُوا ، فَقَالَ تَعَالَى :

١٠٦ ﴿ مَا ﴾ شَرْطِيَّةٌ ﴿نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ أَي نَزَلَ حُكْمُهَا إِمَامًا مَعَ  
لَفْظِهَا أَوَّلًا ، وَفِي قِرَاءَةِ بَعْضِ التَّنْوِينِ «نَسَخَ» أَي : نَأْمَرُكَ أَوْ جَبْرِيْلُ  
بِنَسْخِهَا «أَوْ نَسْأَهَا» بِلَا هَمْزٍ مِنَ النَّسْيَانِ ، أَي نَسْكَهَا أَي نَحْمَحُهَا مِنْ  
قَلْبِكَ ، وَقَرِيءٌ بِالْهَمْزِ أَي نُوْخِرُهَا فَلَا نَنْزِلُ حُكْمُهَا وَنَرْفَعُ تَلَاوتَهَا أَوْ  
نُوْخِرُهَا فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ . وَجَوَابُ الشَّرْطِ «نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا» أَنْفَعُ  
لِلْعِبَادَةِ فِي السَّهْوَةِ أَوْ كَثْرَةِ الْأَجْرِ . «أَوْ مِثْلَهَا» فِي التَّكْلِيفِ وَالتَّوْبِ ،  
كَنَسْخِ وَجُوبِ اسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ بِوَجُوبِ اسْتِقْبَالِ الْكَعْبَةِ ، فَهِيَ  
مِثْلُهَا فِي الْأَجْرِ . «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» وَهُوَ  
النَّسَخُ وَالتَّجْدِيْلُ وَالتَّسْتَفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ .

١٠٧ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ يَفْعَلُ  
فِيهِمَا مَا يَشَاءُ ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي غَيْرِهِ ﴿مَنْ زَائِدَةٌ﴾ ﴿وَلِيٌّ﴾

أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ  
رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ  
الْعَظِيمِ ﴿ \* مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيَهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا  
أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ  
أَنَّ اللَّهَ لَهُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿ أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْفِلُوا رَسُولَكُمْ  
كَأَسْفَلِ مَوْجٍ مِنْ قَبْلِ ۖ وَمَنْ يُبَدِّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ  
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ  
مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَمُوا وَاصْطَمُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ  
بِأَمْرِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَحْدُوهُ

الْآخِرَةَ أَنْ تَعْلَمُوهُ حَيْثُ أَوْجِبَ لَهُمُ النَّارُ ، وَلَمْ يَتَّفَعُوا بِهِ فِي الدُّنْيَا  
﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حَقِيقَةَ مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ مَا تَعْلَمُوهُ .  
ثُمَّ عَقِبَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ وَقَالَ :

١٠٣ ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ﴾ أَي الْيَهُودُ ﴿آمَنُوا﴾ بِالنَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ ﴿وَاتَّقَوْا﴾  
عِقَابَ اللَّهِ بِتَرْكِ مَعَاصِيهِ كَالسَّحَرِ وَصَدَّ النَّاسَ عَنِ الْهُدَى بِالضَّلَالِ .  
وَجَوَابٌ لَهُوَ مَحْذُوفٌ ، أَي لِأَنْبِيَاءِ ، دَلَّ عَلَيْهِ ﴿لِثَوْبَةٍ﴾ ثَوَابٌ ،  
وَهُوَ مُبْتَدَأٌ ، وَاللَّامُ فِيهِ لِلْقَسَمِ ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ خَيْرٌ مِمَّا شَرَوْا بِهِ  
أَنْفُسَهُمْ ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ خَيْرٌ لِمَا آثَرَهُ عَلَيْهِ .

وَكَانَ الْيَهُودُ يَحْفَرُونَ مَعَانِي الْكَلَامِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِيَسْتَهْزِئُوا بِهِمْ ،  
كَمَا كَانُوا يَحْفَرُونَ الْكَلَامَ لِيَضِلُّوا سَفَاهًا . فَبِنَهْيِ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى

عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ  
الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَانِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ  
قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ  
وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ  
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانِيَّةُ  
عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَانِيَّةُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ  
يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ  
فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى  
فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ  
لَهُمْ فِي الذَّنْبِ إِحْزَانًا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾  
وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْسَمَا تَوَلَّوْا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يَحْفَظُكُمْ ﴿١٠٩﴾ وَلَا نَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ يَمْنَعُ عَذَابَهُ عَنْكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ . وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْوَلِيِّ  
وَالنَّصِيرِ أَنَّ الْوَلِيَّ قَدْ يَضَعُفُ عَنِ الصَّرَةِ ، وَالنَّصِيرُ قَدْ يَكُونُ أَعْجَبًا عَنِ  
النَّصِيرِ ، فَبَيْنَهُمَا عَمُومٌ وَخُصُوصٌ مِنْ وَجْهِ . وَمِنْ شَأْنِ الْعَدُوِّ أَنْ  
يَسْأَلَ عَدُوَّهُ سَوَالَ تَعْتَمِتُ مَبَاشَرَةً أَوْ يَدُسُّ ذَلِكَ فِي الْمُؤْمِنِينَ كَمَا يَضَعُفُ  
إِيمَانَهُمْ أَوْ يَرُدُّهُمْ عَنْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ . فَرَدَّ اللَّهُ مَكِيدَتَهُمْ فِي ذَلِكَ وَقَالَ :

١٠٨ ﴿أَمْ﴾ بَلِ ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ﴾ سَوَالَ تَعْتَمِتُ  
بِأَنْ يَبْسُغَ مَكَّةَ مِثْلًا أَوْ يَجْعَلَ الصَّفَا ذَهَبًا ﴿كَمَا سَأَلَ مُوسَى﴾ سَأَلَ  
قَوْمَهُ ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ مِنْ قَوْمِهِ أَرْنَا اللَّهُ جَهْرَةً .. وَغَيْرَ ذَلِكَ . ﴿وَمَنْ يَبْدُلُ  
الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أَيِ يَأْخُذْهُ بِدَلِّهِ يَبْرُكُ النَّظْرُ فِي الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ  
وَأَقْرَاحِ غَيْرِهَا ﴿فَقَدْ ضَلَّ سِوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أَيِ أَخْطَأَ الطَّرِيقَ الْحَقَّ .  
وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ : الْوَسْطُ . مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ لِلْمَوْصُوفِ ، أَيِ  
السَّبِيلِ الْمُسْتَوِيِّ الْمَعْتَدَلِ .

وَإِذَا بَشِيَ الْعَدُوُّ مِنَ الْمَكَائِدِ الْعَمَلِيَّةِ وَيُجَاحِدُ فِيهَا إِلَى مَقْصُودِهِ ،  
فَإِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى التَّغْيِيبَاتِ الْكَاذِبَةِ وَيَنْتَظِرُ الدَّوَائِرَ عَلَى عَدُوِّهِ ، وَارْسَالَ  
كَلِمَاتٍ مَسِيئَةٍ . فَأَمَرَ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ لَا يَلْتَقُوا بِهَا إِذَا جَاءَتْهُمْ مِنْ  
عَدُوِّهِمْ بَلِ يَنْتَظِرُوا أَمْرَهُمْ وَلَا يَجْعَلُوا قَبْلَ الْوَقْتِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَدْبُرُ  
لَهُمْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ :

١٠٩ ﴿وَرُدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ﴾ مَصْدَرِيَّةٌ ﴿يُرِيدُونَكُمْ  
مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَارًا حَسَدًا﴾ مَفْعُولٌ لَهُ ، كَأَنَّهَا ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾  
أَيِ حَمَلْتُمْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمْ الْخَبِيثَةَ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ فِي التَّوْرَةِ  
﴿الْحَقُّ﴾ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ ﴿فَاعْفُوا﴾ عَنْهُمْ أَيِ اتْرَكُوهُمْ ﴿وَاصْفَحُوا﴾  
أَعْرَضُوا فَلَا تَجَاوِزْهُمْ ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فِيهِمْ مِنَ الْقِتَالِ ﴿إِنَّ اللَّهَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

١١٠ ﴿وَأَقْبِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾  
طَاعَةَ كِصْلَةٍ وَصِدْقَةٍ ﴿تَجِدُوهُ﴾ أَيِ نَوَابِهِ ﴿عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ . وَكَانَهُ يَقُولُ : لَا تَلْتَفِتُوا إِلَى مَا يُؤْذِنُكُمْ  
بِهِ مِنَ الْكَلَامِ السَّيِّئِ ، وَاسْتَفْلُوا عَنْهُمْ بِالْعِبَادَةِ مِنْ أَقَامِ الصَّلَاةِ وَغَيْرِهِ  
مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ .

١١١ ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾ جَمَعَ هَانِدٌ  
﴿أَوْ نَصْرَانِيًّا﴾ قَالَ ذَلِكَ يَهُودُ الْمَدِينَةِ وَنَصْرَانِيٌّ نَجْرَانٌ لَمْ تَنَاطَرُوا بَيْنَ  
يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ . أَيِ قَالَ الْيَهُودُ : لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا الْيَهُودُ ، وَقَالَ  
النَّصْرَانِيُّ : لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا النَّصْرَانِيُّ . تِلْكَ الْقَوْلَةُ ﴿أَمَانِيَّهُمْ﴾

شَهَاتِهِمُ الْبَاطِلِ . ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ : ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ حُجَّتَكُمْ عَلَى ذَلِكَ  
﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِيهِ .

١١٢ ﴿بَلَى﴾ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ غَيْرَهُمْ ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أَيِ  
انْقَادَ لِأَمْرِهِ ، وَخَصَّ الْوَجْهَ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ فَغَيْرُهُ أَوْلَى  
﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ مَوْجِدٌ أَوْ مَتَّبِعٌ أَمْرَ اللَّهِ ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أَيِ  
نَوَابِ عَمَلِهِ الْجَنَّةَ ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ .

١١٣ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَانِيَّةُ عَلَى شَيْءٍ﴾ مَعْتَدٌ بِهِ  
وَكَفَرَتْ بِعَيْسَى ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَانِيَّةُ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ مَعْتَدٌ بِهِ  
وَكَفَرُوا بِمُوسَى ﴿وَهُمْ﴾ أَيِ الْفَرِيقَانِ ﴿يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ الْمَنْزِلَ عَلَيْهِمْ ،  
وَفِي كِتَابِ الْيَهُودِ تَصَدِيقٌ عَيْسَى ، وَفِي كِتَابِ النَّصْرَانِيِّ تَصَدِيقٌ  
مُوسَى . وَالْجُمْلَةُ حَالٌ ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا قَالَ هُوَلَاءُ . ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا

مساعد الله أن يذكر فيها اسمه ﴿ بالصلاة والتسبيح ﴾ وسعى في خرابها ﴿ بالهدم والتعطيل مع دعواه أنه هو على الدين الصحيح وأن غيره ليس على شيء يعتد به من الدين ، مثل ما فعلت الروم الذين خربوا بيت المقدس ، فان فلطيموس الرومي ملك النصارى غزا بني اسرائيل وقتل مقاتليهم وسبى ذراريهم وأحرق التوراة وخرب بيت المقدس ، وقذف فيه الجيف وذبح فيه الخنازير ، ولم يزل خرابا حتى بناه المسلمون في عهد عمر رضي الله عنه . والمشركون لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت . وأفعال اليهود في مثل هذه كثيرة وقد ذكر في هذه السورة كثيرا عنهم ﴿ أولئك ما كان لهم أن يدخلوها ﴾ المساجد ﴿ إلا خائفين ﴾ أي ما كان لهم في علم الله وقضائه أن يدخلوها الا في حال الخوف فهو وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم . وقد أنجز وعده كما هو ظاهر . ﴿ لهم ﴾ الكفار من أهل الكتابين والمشركين الداعين أن غيرهم ليس على شيء من الدين يعتد به ، ﴿ في الدنيا خزي ﴾ هوان بالقتل والسبي والجزية ﴿ ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ هو النار .

ولا ذكر أن أعظم ظلم في الفعل منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه ، ناسب أن يذكر معه ما يشاركه في الأعظمية ظلما في القول ، وهو الطعن في تحويل القبلة ونسبة الولد إلى الله سبحانه وتعالى . وذكر ما لكل واحد من أنواع الكفار الثلاثة . فقال في رد من طعن في نسخ القبلة :

١١٥ ﴿ والله المشرق والمغرب ﴾ أي الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴿ فأبينا تولوا ﴾ وجوهكم أيها المسلمون في الصلاة بأمره ﴿ فثم وجه الله ﴾ رضاه وقلبته التي رضيها ﴿ ان الله واسع ﴾ يسع فضله كل شيء ﴿ علم ﴾ بتدبير خلقه .

١١٦ ﴿ وقالوا ﴾ «بواوه ودونها ، أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله : ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ وقال تعال ﴿ سبحانه ﴾

وَسِعَ عَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَلَمَّا سَجَدُوا لِأَنَّهُ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهْوٍ قَلْبِنُنُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَنزِيلًا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَبَهتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ وَلَن تَرْضَيْنَّ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَانِي حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِن هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِن أُتْبِعَتْ أَهْوَاءُ هُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِن أَعْلَمَ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَتَّىٰ تَلَائِهِمْ أَوْلَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ

يعلمون ﴿ أي المشركون من العرب وغيرهم ﴾ ﴿ مثل قولهم ﴾ بيان معنى ذلك ، أي قالوا لكل ذي دين ليسوا على شيء ﴿ فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ من أمر الدين ، فيدخل المحق الجنة والمبطل النار .

١١٤ ﴿ ومن أظلم ﴾ أي لا أحد من المانعين أظلم ﴿ ممن منع

هُمْ أَنْقَسِرُونَ ﴿١١٧﴾ بَلَدِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي  
أَنْعَمْتُ عَلَيْكَ وَأَنِي فَضَّلْتُكَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾ وَأَتَقَوُّا  
يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْعًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ  
وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١١٩﴾ \* وَإِذْ ابْتَلَى  
إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ  
إِمَامًا قَالِ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَبْتَاعُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٠﴾  
وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاجْعَدُوا مِن مَّقَامِ  
إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا  
بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢١﴾  
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ  
أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ يَا اللَّهُ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ

تزيها له عنه ﴿١١٧﴾ بل له ما في السموات والأرض ﴿١١٨﴾ ملكا وخلقا وعبيدا ،  
والملكية تنافي الولادة وعبر «بما» تغليبا لما لا يعقل ﴿١١٩﴾ كل له قانتون ﴿١٢٠﴾  
مطيعون كل بما يراد منه ، وفيه تغليب للعاقل .

١١٧ ﴿١١٧﴾ بديع السموات والأرض ﴿١١٨﴾ موجدتها لا على مثال سبق  
﴿١١٩﴾ وأذا قضى ﴿١٢٠﴾ أراد ﴿١٢١﴾ أي إجماده ﴿١٢٢﴾ فإما يقول له كن فيكون ﴿١٢٣﴾  
أي : فهو يكون ، وفي قراءة بالنصب جوابا للأمر . وما ذكر من أمر  
نسخ القبلة ونسبة الولد اشترك فيه جميع الكفار ، وانفرد المشركون  
بما يأتي .

١١٨ ﴿١١٨﴾ وقال الذين لا يعلمون ﴿١١٩﴾ أي كفار مكة للنبي ﷺ :  
﴿١٢٠﴾ لولا ﴿١٢١﴾ هلا ﴿١٢٢﴾ يكلمنا الله ﴿١٢٣﴾ أنك رسوله ﴿١٢٤﴾ أو تأتينا آية ﴿١٢٥﴾ مما اقترحناه  
على صدقك ﴿١٢٦﴾ كذلك ﴿١٢٧﴾ كما قال هؤلاء ﴿١٢٨﴾ قال الذين من قبلهم ﴿١٢٩﴾  
من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿١٣٠﴾ مثل قولهم ﴿١٣١﴾ من التعتت وطلب  
الآيات ﴿١٣٢﴾ تشابهت قلوبهم ﴿١٣٣﴾ في الكفر والعتاد . فيه تسلية للنبي ﷺ  
﴿١٣٤﴾ قد بينا الآيات لقوم يؤمنون ﴿١٣٥﴾ يعلمون أنها آيات فيؤمنون ، فاقترح  
آية تعنت .

١١٩ ﴿١١٩﴾ إنا أرسلناك ﴿١٢٠﴾ يا محمد ﴿١٢١﴾ بالحق ﴿١٢٢﴾ بالهدى ﴿١٢٣﴾ بشيرا ﴿١٢٤﴾  
من أجاب إليه بالجنة ﴿١٢٥﴾ ونذيرا ﴿١٢٦﴾ من لم يحب إليه بالنار ﴿١٢٧﴾ ولا تسأل عن  
أصحاب الجحيم ﴿١٢٨﴾ النار ، أي الكفار ما لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ ،  
وفي قراءة بجزم «تسأل» نيبا .

١٢٠ ﴿١٢٠﴾ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴿١٢١﴾  
دينهم ﴿١٢٢﴾ قل إن هدى الله ﴿١٢٣﴾ أي الاسلام ﴿١٢٤﴾ هو الهدى ﴿١٢٥﴾ وما عداه  
ضلال . ﴿١٢٦﴾ ولئن ﴿١٢٧﴾ لام قسم ﴿١٢٨﴾ اتبعت أهواءهم ﴿١٢٩﴾ التي يدعونك إليها  
فرضا ﴿١٣٠﴾ بعد الذي جاءك من العلم ﴿١٣١﴾ الوحي من الله ﴿١٣٢﴾ مالك من الله  
من يلي ﴿١٣٣﴾ يحفظك ﴿١٣٤﴾ ولا نصير ﴿١٣٥﴾ بمنعك منه .

١٢١ ﴿١٢١﴾ الذين آتيناكم الكتاب ﴿١٢٢﴾ مبتدأ ﴿١٢٣﴾ يتلونه حتى تلاوته ﴿١٢٤﴾

أي يقرؤنه كما أنزل . والجملة حال ، و«حق» نصب على المصدر  
والخير ﴿١٢٢﴾ أولئك يؤمنون به ﴿١٢٣﴾ مثل جماعة قدموا من الحبشة وأسلموا  
﴿١٢٤﴾ ومن يكفر به ﴿١٢٥﴾ أي الكتاب المؤتى به ، بأن يحرفه ﴿١٢٦﴾ فأولئك هم  
الخاسرون ﴿١٢٧﴾ لصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم .

هنا انتهى الكلام في ذكر ما يقطع طمع المؤمنين في اسلام



١٢٤ ﴿وَإِذْ كَرُوا إِذْ بَدَأَ بِكُمْ مِنْكُمْ﴾ اختبر ﴿إبراهيم﴾ وفي قراءة إبراهيم ﴿ربّه بكلمات﴾ بأوامر ونواه كلفه بها قيل : هي مناسك الحج ، وقيل : المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار وتنف الأبط وحلق العانة والختان والاستنجاء .  
﴿فأتمهم﴾ أداهن تامات . ﴿قال﴾ تعالى له : ﴿إني جاعلك للناس إماما﴾ قدوة في الدين . ﴿قال ومن ذريتي﴾ أولادي اجعل أئمة ﴿قال لا ينال عهدي﴾ بامامة ﴿الظالمين﴾ الكافرين منهم ، دل على أنه يناله غير ظالم .

١٢٥ ﴿وَإِذْ كَرُوا إِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ الكعبة ﴿مَثَابَةً﴾ للناس ﴿مرجعا يوبيون إليه من كل جانب﴾ وأمانا ﴿مأمنًا لم من الظلم والاغارات الواقعة في غيره ، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يبيحه﴾ واتخذوا ﴿يا بني اسرائيل ، اذ الدعوة توجه إليهم بتذكيرهم البيت المطلوب اتجاهه منهم بناه جدهم الأعلى إبراهيم ﴿من مقام إبراهيم﴾ جدكم الأعلى الذي يرجع فخركم إليه ، وأن هذا الدين الذي تدعون إليه ليس بأمر غريب عنكم . وفي قراءة بفتح «الخاء» والضمير اذا للناس ، ومعناه : واذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذ الناس وفي كل ذلك ترغيب لليهود أن يدخلوا ملة أبيهم إبراهيم ﴿مصل﴾ مكان صلاة ، أو جهة صلاة وقيلها . وليس المقصود هنا الحجر الذي قام عليه إبراهيم عند بناه للبيت ، والله علم ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾ أمرناهما ﴿أن﴾ أي بأن ﴿طهرا بيته﴾ أي دائما طهارته من الأوثان ﴿للطافين والمعاكفين﴾ المقيمين فيه ﴿والركع السجود﴾ جمع راكم وساجد أي المصلين .

١٢٦ ﴿وَإِذْ كَرُوا أَنْ مَكَّةَ أَيْضًا مَعْرُوفَةً عِنْدَكُمْ فِي دَعَاءِ﴾ إبراهيم ﴿إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا﴾ المكان أي مكة ﴿بلدا آمنا﴾ ذا أمن . وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما آمنا لا يسفك فيه دم انسان ، ولا يظلم فيه أحد ، ولا يصاد صيده ولا يحتل خلاؤه ﴿وارزق أهله من الثمرات﴾ وقد فعل بنقل الطائف من الشام اليه ، وكان أوفر لا زرع فيه ولا ماء ﴿من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾ بدل من «أهله» ، وخصهم بالدعاء لم موافقة لقوله «لا ينال عهد الظالمين» . ﴿قال﴾ تعالى ﴿وإني أرى فيكم﴾ من كفر فأمتعه ﴿بالشديد وقرىء بالتخفيف ، في الدنيا بالرزق﴾ قليلا ﴿مدة حياته﴾ ثم أضره ﴿ألجته في الآخرة﴾ إلى عذاب النار ﴿فلا يجد عنها محيصا﴾ وبئس المصير ﴿المرجع هي﴾ .

١٢٧ ﴿وَإِذْ كَرُوا أَنْ مُحَمَّدًا مَعْرُوفًا عِنْدَكُمْ ، لِأَنَّهُ هُوَ

أَنْتَارُ وَيَسُّ الْمَصِيرُ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٥﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةً لَكَ وَإِنَّا نَسْأَلُكَ رَبَّنَا وَنُبِغْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٦﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٧﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٨﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٩﴾ وَوَصَّيْنَا إِبْرَاهِيمَ بِبَيْتِهِ وَيَعْقُوبَ بَنِي إِدْرِسَ أَنْ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٠﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ

اليهود ، والرد على الشبهات التي يبرها الكفار لشكوكها بها ضعفاء المسلمين ، وإثبات النبي على الدعوة ، وإخباره بأن اليهود والنصارى لا يتبعونه ، الا الذين قرأوا كتابهم كما هو ولم يحرفوه ، ومن حرف كتابه منهم فان عاقبته الخسارة الكبرى .

ثم انتقل السياق بالخطاب إلى بني اسرائيل كأنما يدعوهوم إلى الاسلام الدعوة الأخيرة ، فقال :

١٢٢ ﴿يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين﴾ تقدم مثله .

١٢٣ ﴿وانتقوا﴾ خافوا ﴿بوما لا تجزي﴾ تعني ﴿نفس عن نفس﴾ فيه ﴿شيئا ولا يقبل منها عدل﴾ فداء ﴿ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون﴾ ينعون من عذاب الله .

الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِيُنَبِّئْ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ  
 إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُنَا  
 وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ  
 لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ  
 مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٠﴾  
 قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا مِنَّا  
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمِمَّا أُوْتِيَ مُوسَى  
 وَعِيسَى وَمِمَّا أُوْتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ  
 مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣١﴾ فَإِن ءَامَنُوا بِعَلِيٍّ مِمَّا ءَامَنُوا بِهِ  
 فَقَدْ اهْتَدُوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا فِي قُلُوبِكُم شِقَاقٌ فَمَا كُنتُمْ  
 تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٣﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ

المجاب به دعاء ابراهيم ﴿اذ يرفع ابراهيم القواعد﴾ الأسس أو  
 الجدر ﴿من البيت﴾ بينه متعلق «يرفع» ﴿واسماعيل﴾ عطف على  
 ابراهيم ، يقولان : ﴿ربنا تقبل منا﴾ بناءنا ﴿انك أنت السميع﴾  
 للقول ﴿العلم﴾ بجميع الأحوال .

١٢٨ ﴿ربنا واجعلنا مسلمين﴾ متقادين ﴿لك﴾ و﴿اجعل﴾  
 ﴿من ذريتنا﴾ أولادنا ﴿أمة﴾ جماعة ﴿مسلمة لك﴾ و﴿من﴾  
 للتبويض ، وأتى به لتقدم قوله له «لا ينال عهدي الظالمين» وفيه تنبيه  
 لليهود أن لا تكونوا من الظالمين فلا ينالهم العهد ﴿وأرنا﴾ علمنا  
 ﴿مناسكتنا﴾ شرائع عبادتنا أو حجنا ﴿وتب علينا﴾ انك أنت التواب  
 الرحيم ﴿سألاة التوبة مع عصمتها تواضعا وتعلما لذريتها﴾ .

١٢٩ ﴿ربنا وابعث فيهم﴾ أي أهل البيت ﴿رسولا منهم﴾  
 من أنفسهم وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ ﴿يتلوا عليهم آياتك﴾  
 القرآن ﴿ويعلمهم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ أي ما فيه من  
 الأحكام ﴿ويزكوا﴾ يطهرهم من الشرك ﴿انك أنت العزيز﴾  
 الغالب ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

١٣٠ ﴿ومن﴾ أي لا ﴿يرغب عن ملة ابراهيم﴾ فيتركها  
 ﴿الا من سفة نفسه﴾ جهل انها مخلوقة لله يجب عليها عبادته ، أو  
 استخف بها وامتنها ﴿ولقد اصطفينا﴾ اختيرناه ﴿في الدنيا﴾  
 بالرسالة والخلة ﴿وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين هم الدرجات  
 العلاء .

١٣١ واذكروا ﴿اذ قال له ربه أسلم﴾ اتقد لله وأخلص له  
 دينك ، كما طلب منكم وأتم ذريته ﴿قال أسلمت لرب العالمين﴾ .

١٣٢ ﴿ووصى﴾ وفي قراءة أوصى ﴿بها﴾ بالملة ﴿ابراهيم بنه﴾  
 ويعقوب بنه ، وهو اسرائيل قال : ﴿يا بني ان الله اصطفى لكم  
 الدين﴾ دين الاسلام ﴿فلا تموتن الا وأنتم مسلمون﴾ نهي عن ترك  
 الاسلام وأمر بالثبات عليه إلى مصادقة الموت . فهذه وصية يعقوب  
 اسرائيل لبينه . وأنتم ذريته وداخلون في تلك الوصية ، ثم ذكروهم  
 بما أجاب آباؤهم وصية جدهم يعقوب فقال :

١٣٣ ﴿أم كنتم شهداء﴾ حضروا ﴿اذ حضر يعقوب الموت﴾  
 اذ ﴿بدل من اذ﴾ قبله ﴿قال لبينه ما تعبدون من بعدي﴾ بعد موتي  
 ﴿قالوا نعبد الهك﴾ واله آياتك ابراهيم واسماعيل واسحاق ﴿عد﴾  
 اسماعيل من الآباء تغليب ، ولان العم بمنزلة الأب . وفيه إشارة إلى  
 أن اتباع النبي ليس نقصا في حقهم ، اذ هو في الأصل من جنسهم ،  
 وانهم يجتمعون معه في جد واحد وهو ابراهيم . وان اسماعيل الذي خرج

النبي منه مقدم على اسحاق الذي خرجوا هم منه ، وكان هذا من اقرار  
 آباؤهم بذلك . وان أصل العبادة واحد وهو عبادة اله واحد ، واسمها  
 معروف من ذلك الوقت وهو الاسلام ، والذين اختنقوه بسمون  
 مسلمين وهو قوله : ﴿الها واحدا﴾ بدل من «الهك» ﴿ونحن له﴾  
 مسلمون ﴿اذا أبيت أن تسلموا له . و «أم» بمعنى همزة الانكار أو  
 التوبيخ أي : وكيف أبيت الاسلام وقد حضرتم كل هذه الأشياء  
 وعرفتموها بالوارث من آباؤكم .

١٣٤ ﴿تلك﴾ مبتدأ ، والاشارة إلى ابراهيم ويعقوب وبينهما ،  
 وأنت لتأنيث خبره ﴿أمة قد خلت﴾ سلفت ﴿لها ما كسبت﴾  
 من العمل أي جزاءه ، استئناف ﴿ولكم﴾ أيها اليهود ﴿ما كسبتم﴾  
 ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴿كما لا يسألون عن عملكم﴾ ! والجملة  
 تأكيد لما قبلها .

وبعد ندائهم وتذكيرهم بما تقدم ودعوتهم إلى الدين الحنفي دين

١٣٦ ﴿قُولُوا﴾ أيها المؤمنون : ﴿آمنا بالله وما أنزل النبا﴾ من القرآن ﴿وما أنزل إلى إبراهيم﴾ من الصحف العشر ﴿واسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط﴾ أولاده ﴿وما أوتي موسى﴾ من التوراة ﴿وعيسى﴾ من الانجيل . ولم يعد الموصول بأن يقول ﴿وما أوتي عيسى﴾ اشارة إلى اتحاد المنزل عليه مع المنزل على موسى ، فان الانجيل مقرر للتوراة ولم يخالفها الا في قدر يسير ، وفيه تسهيل كما قال : «ولأجل لكم بعض الذي حرم عليكم» ، ﴿وما أوتي النبيون من ربهم﴾ من الكتب والآيات ﴿لا نفرق بين أحد منهم﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض ، كاليهود والنصارى ﴿ونحن له مسلمون﴾ متقادون .

١٣٧ ﴿فان آمنوا﴾ أي اليهود والنصارى ﴿بمثل ما آمنتم به﴾ ماء مصدرية ، أي : مثل إيمانكم ﴿فقد اهتدوا﴾ أي اتبعوا طريق الهدى ﴿وان تولوا﴾ عن الايمان به ﴿فانما هم في شقاق﴾ خلاف أو عداوة أو ضلال ﴿فسيكفيكم الله﴾ يا محمد شقاقهم ﴿وهو السميع﴾ لأقوالهم ﴿العليم﴾ بأحوالهم . وقد كفاه إياهم بقتل قريظة ونفي النصير وضرب الجزية عليهم .

١٣٨ ﴿صبغة الله﴾ مصدر مؤكّد «الآمنا» ونصبه بفعل مقدر أي : صبغنا الله . والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه ، لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب . وهو مشاكلة لعمل النصارى في تطهير أولادهم بلفظ الصبغ ، فكانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه صبغ ، فاذا فعل واحد منهم بولده ذلك قال : الآن صار نصرانيا حقا ﴿ومن﴾ أي لا أحد ﴿أحسن من الله صبغة﴾ تمييز ﴿ونحن له عابدون﴾ معطوف على «آمنا» وداخل تحت الأمر ، أي : قولوا : آمنا .. ونحن الخ .

وفيما يأتي تعلم للمسلمين ما يردون به أقوال اليهود ضد الاسلام أو ضدهم ، نحو قولهم : نحن أهل الكتاب الأول وقبلتنا أقدم ، ولم تكن الأنبياء من العرب ، ولو كان محمد نبيا لكان منا . فقال :

١٣٩ ﴿قل﴾ لهم : ﴿أتعاجبوننا﴾ تخاصمونا ﴿في الله﴾ أن اصطفى نبيا من العرب ﴿وهوربنا وربكم﴾ فله أن يصطفى من عباده من يشاء ﴿ولنا أعمالنا﴾ نجازي بها ﴿ولكم أعمالكم﴾ نجازون بها ، فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الاكرام ﴿ونحن له مخلصون﴾ الدين والعمل دونكم ، فنحن أولى بالاصطفاء . والهمزة لانكار ، والجمل الثلاث أحوال . ثم ان كونكم قبلنا لا يقتضي الاصطفاء .

مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَعْجَبُونَنِي فِي اللَّهِ وَهُورَبْنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَعْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدِهِ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفُورٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ \* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ أَلْتِي كَانُوا عَلِيًّا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ بِيَدَيْ مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ

آبائهم الذي هو الاسلام ، لم تكن اجابتهم الا ما يأتي .

١٣٥ ﴿وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا﴾ أو «للتفصيل . وقائل الأول يهود المدينة ، والثاني نصارى نجران ، وكلاهما من بني اسرائيل . فن انحرف عن دين موسى والتوراة يسمى يهوديا ، والذي حرّف الانجيل وغال في عيسى يسمى نصرانيا . ﴿قل﴾ لهم ﴿بل﴾ تتبع ﴿ملة ابراهيم حنيفا﴾ حال من «ابراهيم» ، مانثلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم . وفيه اشارة إلى أن اليهودية والنصرانية ليستا ديننا قيما ﴿وما كان﴾ ابراهيم أيضا ﴿من المشركين﴾ أي دينه وملكته تخالف ملة المشركين وان كانوا يدعون أنهم على دينه وملكته .

ثم التفت السياق إلى المسلمين وإلى قائدهم محمد ﷺ ، وقال لهم :

الرَّسُولِ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا  
 عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ  
 اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤١﴾ قَدْ تَرَى قَلْبَكَ وَجْهَكَ  
 فِي السَّمَاءِ فَلتَوَلَّيْنِكَ قَبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ  
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ  
 وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ  
 وَمَا اللَّهُ بِغَفِيْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٢﴾ وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا  
 الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ  
 وَمَا بَعْضُهُمْ بِشَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ  
 مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٣﴾  
 الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ  
 وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٤﴾

١٤٠ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تقولون﴾ بالثناء وقرىء بالياء ﴿إن ابراهيم  
 واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسياط كانوا هوداً أو نصارى قل﴾  
 لهم : ﴿أنتم أعلم أم الله﴾ أي الله أعلم ، وقد برأ منهما ابراهيم بقوله  
 «ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً» ، والمذكورون معه تبع له ﴿ومن﴾  
 أي لا أحد ﴿أظلم منكم﴾ أخفى عن الناس ﴿شهادته عنده﴾  
 كائنه ﴿من الله﴾ أي لا أحد أظلم منكم هذه الشهادة وهو  
 يعرفها - نحن المسلمون أو أنتم أهل الكتاب - في التوراة أو الانجيل  
 لابراهيم بالحنيفية ﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾ تهديد لهم .

١٤١ ﴿تلك﴾ أي ابراهيم ومن ذكروا معه ﴿أمة قد دخلت  
 لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾ تقدم  
 مثله ، وكرر تأكيداً وزجراً عما هم عليه من الافتخار بالآباء والانتكال  
 على أعمالهم ، وإن كان هناك شيء يستحق أن يفخر به فنحن أحق  
 به ، إذ اسماعيل مقدم على اسحاق ونحن على عقيدتهم وملتهم ؛  
 فدعوى الأولية لنا أحق وانضم إليها أخرويتنا . ثم بدأ في شأن تحويل  
 القبلة بالرد على ما سيقال فيها من الطعن ، فقل :

١٤٢ ﴿سيقول السفهاء﴾ الجهال ﴿من الناس﴾ اليهود  
 والمشركين ﴿وما ولاهم﴾ أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿عن  
 قِبَلَتِهِمْ التي كانوا عليها﴾ على استقبالها في الصلاة وهي بيت المقدس  
 والأتيان «بالسين» الدالة على الاستقبال من الاخبار بالغيب . ﴿قل  
 لله المشرق والمغرب﴾ أي الجهات كلها : فأمر بالتوجه إلى أي جهة  
 شاء ؛ لا اعتراض عليه ﴿يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط﴾  
 طريق ﴿مستقيم﴾ دين الاسلام ، أي وصمهم أنتم ، دل على هذا :

١٤٣ ﴿وكذلك﴾ كما هديناكم إليه ﴿جعلناكم﴾ يا أمة  
 محمد ﴿أمة وسطاً﴾ خياراً عدولاً ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ يوم  
 القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾ أنه بلغكم  
 ﴿وما جعلنا﴾ صيرنا ﴿القبلة﴾ لك الآن الجهة ﴿التي كنت عليها﴾  
 أولاً وهي الكعبة ، وكان ﷺ يصلي إليها ، فلما هاجر أمر باستقبال  
 بيت المقدس تالفاً لليهود . فصلي إليها ستة أو سبعة عشر شهراً ثم حول  
 ﴿إلا لنعلم﴾ علم ظهور ﴿من يتبع بالرسول﴾ فيصدقه ﴿ومن ينقلب  
 على عقبيه﴾ أي يرجع إلى الكفر شكاً في الدين وظناً أن النبي ﷺ في

حيرة من أمره ، وقد ارتد لذلك جماعة ﴿وان﴾ مخففة من الثقيلة ،  
 واسمها محذوف أي : ﴿كانت﴾ أي التولية إليها ﴿لكبيرة﴾ شاقة  
 على الناس ﴿إلا على الذين هدى الله﴾ منهم ﴿وما كان الله ليضيع  
 إيمانكم﴾ أي صلاتكم إلى بيت المقدس بل يبييكم عليه ، لأن سبب  
 نزولها الاخبار عن مات قبل التحويل ﴿إن الله بالناس﴾ المؤمنين  
 ﴿لرؤوف رحيم﴾ في عدم اضاءة أعمالهم . والرأفة : شدة الرحمة .  
 وقدم الأبلغ للمفاضلة .

١٤٤ ﴿قد﴾ للتحقيق ﴿نرى قلبك﴾ تصرف ﴿وجْهَكَ﴾

الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَلِكُلِّ  
 وَجْهًا هُوَ مُوَلِّبُهَا فَاسْتَخِرُوا اللَّهَ لِيُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ لَدُنْهُ  
 آيَاتٍ يَبْرِئُكُمْ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧٨﴾  
 وَمِنْ حَيْثُ نَزَجَتْ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
 وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٧٩﴾  
 وَمِنْ حَيْثُ نَزَجَتْ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
 وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ  
 عَلَيْكُمْ حِجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي  
 وَلَا يُمْ بِعَمِّي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٨٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا  
 فِيكَ رَسُولًا بِمَا يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِمْ أَأَنْتُمْ أَعْتَبْتُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ  
 الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٨١﴾  
 فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٨٢﴾

جهة ﴿السماء﴾ متطوعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة .  
 وكان يود ذلك لأنها قبلة ابراهيم وقبلته قبل الهجرة ، ولأنها أدعى إلى  
 اسلام العرب ﴿فلنولينك﴾ نحولنك ﴿قبلة ترضاها﴾ تحبها ﴿قول  
 وجهك﴾ استقبال في الصلاة ﴿شطر﴾ نحو ﴿المسجد الحرام﴾ أي  
 الكعبة ﴿وحينما كنتم﴾ خطاب للأمة ﴿قولوا وجوهكم﴾ في الصلاة  
 ﴿شطره وان الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿ليعلمون أنه﴾  
 أي التولي إلى الكعبة ﴿الحق﴾ الثابت ﴿من ربهم﴾ لما في كتبهم من

نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿وما الله بغافل عما يعملون﴾  
 بالتاء أيها المؤمنون من امتثال أمره ، وبإلياء أي اليهود من انكار أمر  
 القبلة . ثم قطع طمع النبي ﷺ في إيمان اليهود ، كما أياهم من أن  
 يرجع النبي ﷺ إلى ما يجوبن منه ، فقال :

١٤٥ ﴿ولئن﴾ لام القسم ﴿أتيت الذين أوتوا الكتاب﴾ اليهود  
 والنصارى ﴿بكل آية﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿ما تبعوا﴾ أي لا  
 يتبعون ﴿قبلتك﴾ عناداً ﴿وما أنت بتابع قبلتهم﴾ قطع لطمعه في  
 اسلامهم وطمعهم في عوده إليها ﴿وما بعضهم بتابع قبلة بعض﴾ أي  
 اليهود قبلة النصارى ، وهي مطلع الشمس وكانوا يستقبلونها ،  
 وبالعكس . وقبلة اليهود هي بيت المقدس ، وقبلة النبي الكعبة ﴿ولئن  
 اتبعت أهواءهم﴾ التي يدعونك إليها . ففي بعض كتب القصص أن  
 قبلة عيسى عليه السلام كانت بيت المقدس ، وبعد رفعه ظهر بولس  
 ودس في دينهم دناس ، منها انه قال : لقيت عيسى فقال لي : ان  
 الشمس كوكب أحبه يبلغ سلامي في كل يوم ، فمرقومي ليتوجهوا  
 إليها في صلاتهم . ففعلوا ذلك . وليس لهم أمر بقبلة في الانجيل .  
 وكذلك اليهود فليس في التوراة أمر باستقبال الصخرة البتة ، وإنما كانوا  
 ينصبون التابوت ويصلون إليه من حيث خرجوا ، فاذا قدموا نصبوه  
 على الصخرة وصلوا إليه ، فلما رفع صلوا إلى موضعه وهو الصخرة .  
 ولذلك سمي الله قبلتهما أهواءهم ﴿من بعد ما جاءك من العلم﴾ الوحي  
 بالتولي إلى الكعبة ﴿انك إذا﴾ ان اتبعتم فرضاً ﴿لمن الظالمين﴾ .

١٤٦ ﴿الذين أتيتهم الكتاب يعرفونه﴾ أي العلم المشتمل على  
 نعت محمد ، وتحويل القبلة . وظلموا بعدم اتباعه ﴿كما يعرفون  
 أبناءهم﴾ بنعته في كتبهم . قال ابن سلام : لقد عرفته حين رأيته  
 كما أعرف ابني ومعرفتي لمحمد أشد ﴿وإن فريقاً منهم ليكتمون  
 الحق﴾ نعتهم ﴿وهم يعلمون﴾ أن صفة محمد مكتوبة في التوراة  
 والانجيل ، وأن كتمان الحق معصية ، وهم مع ذلك كتموه .  
 ثم علق في شأن القبلة التوجيهات الآتية ، فقال :  
 ١٤٧ هذا الذي أنت عليه ﴿الحق﴾ كائناتاً ﴿من ربك فلا  
 تكونن من الممترين﴾ الشاكين فيه ، أي من هذا النوع فهو أبلغ من  
 «لا تمتر» .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ  
 مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 أَمُوتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنَّ لَكُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنبَلِّغُنَّكُمْ  
 نَبَأَ مَنْ أَتَى مِنَ الْكُفْرِ وَالْجُورِ وَنَقِصَ مِنَ الْأَسْوَاقِ  
 وَالْأَنْفُسِ وَاقْتَرَتِ وَيَشِيرُ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا  
 أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾  
 أَوْلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَيْكَ لَهُمُ  
 الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ \* إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ  
 فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أُرِغْمَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا  
 وَمَنْ قَطَّوعَ حَيْراً فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
 يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ  
 لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أَوْلَيْكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ

١٤٨ ﴿ولكل﴾ فريق من الأمم ﴿وجهة﴾ قبله ﴿هو﴾ الفريق  
 ﴿موليا﴾ وجهه بنفسه في صلته ، وفي قراءة ﴿مولاها﴾ فاستبقوا  
 الخيرات ﴿بادروا إلى الطاعات وقبيلها﴾ أي أينا تكونوا يأتي بكم الله  
 جميعاً ﴿يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم﴾ فإن الله على كل  
 شيء قدير .

١٤٩ ﴿ومن حيث خرجت﴾ لفر ﴿فول وجهك شطر  
 المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون﴾ بالثناء  
 والياء ، تقدم مثله وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره .

١٥٠ ﴿ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام  
 وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ كره للتأكيد ان هذه الواقعة  
 أول الوقائع التي ظهر فيها النسخ في شرعنا ، فأول ما نسخ هو القبلة  
 فدعت الحاجة إلى التكرار لأجل التأكيد والتقرير وإزالة الشبهة ﴿لئلا  
 يكون للناس﴾ اليهود والنصارى أو المشركين ﴿عليكم حجة﴾ أي  
 مجادلة في التولي إلى غيره أي لتنتي مجادلتهم لكم من قول اليهود :  
 يبعد ديننا ويتبع قبلتنا . وقول المشركين : يدعي ملة ابراهيم ويخالف  
 قبلته ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ بالمعاد فانهم يقولون : ما تحول إليها  
 إلا ميلا إلى دين آباءه . والاستثناء متصل ، والمعنى : لا يكون لأحد  
 عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فلا تحضوم﴾ تخافوا جدالم في التولي  
 إليها ﴿واخشوني﴾ بامثال أمري ﴿ولأنتم﴾ عطف على ذلكلا يكون  
 ﴿نعمتي عليكم﴾ بالهداية إلى معالم دينكم . قال علي رضي الله عنه :  
 تمام النعمة الموت على الاسلام . وفي الحديث : ودخول الجنة .  
 ﴿ولعلمكم تهتدون﴾ إلى الحق .

١٥١ ﴿كما أرسلنا﴾ وما مصدرية متعلق بأنتم نعمتي ، أي  
 تماماً كماعامها بإرسالنا ﴿فيكم رسولا منكم﴾ محمداً ﷺ معشر  
 العرب أو الناس ، ولم يكن ملكاً لئلا تنفروا منه لعدم ألفة بينكم وبين  
 الملائكة . ﴿يتلوا عليكم آياتنا﴾ القرآن ﴿ويزكيكم﴾ يطهركم من  
 من الشرك ﴿ويعلمكم الكتاب﴾ القرآن ﴿والحكمة﴾ ما فيه من  
 الأحكام ﴿ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ من أخبار الأمم الماضية  
 وقصص الأنبياء وأخبار الحوادث المستقبلية .

١٥٢ ﴿فأذكري﴾ بالعبادة كما طلبت منكم ﴿أذكريكم﴾  
 أجازكم . وفي الحديث عن الله : ومن ذكرني في نفسه ذكرته في  
 نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرتي في ملأ خير من ملأته ومعنى الملأ  
 اشراف الناس وعظماؤهم ، الذين يرجع إلى رأسهم ﴿واشكروا لي﴾  
 نعمتي بالطاعة ﴿ولا تكفرون﴾ بالمعصية ، والشكر لله درجات تبدأ  
 بالاعتراف بفضلها والحياء من معصيته ، وتتلى بالتجرد لشكوه في كل  
 حركة بدن ولفظة لسان وخطر جنان . والكفر هي الغاية التي ينتهي  
 إليها التقصير في الذكر والشكر . وذكر الله عبده هو رفعه إلى الدرجة  
 العليا دنيا وأخرى . وبعد أن انتهى السياق في شأن القبلة وما يتعلق

بها من التوجيهات القيمة والتحذيرات الواضحة ، شرع يتكلم فيما  
 يحفظ به هذه العقيدة وهذه الملة الناشئة وكما أنها . وذلك لا  
 يمكن الا بالجهاد في سبيل الله ، وهو نفسي وجماعي . فأشار أولاً  
 إلى النفسي ، فقال :

١٥٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا﴾ على حفظ أمر القبلة  
 وما يتعلق بها ﴿بالصبر﴾ على الطاعة والبلاء ﴿والصلاة﴾ خصها  
 بالذكر لتكررها وعظمتها ، فهي أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة  
 رب العالمين ﴿إن الله مع الصابرين﴾ بالعون . وثانياً إلى الجماعي ،  
 فقال :

١٥٤ ﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله﴾ هم ﴿أموات بل﴾  
 هم ﴿أحياء﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث  
 شاءت لحديث بذلك . ﴿ولكن لا تشعرون﴾ تعلمون ما هم فيه .

١٥٥ ﴿ولنبؤنكم بشيء من الخوف﴾ للعدو ﴿والجوع﴾ الفحط  
 ونقص من الأموال ﴿بالملاك﴾ بالانفس ﴿بالقتل والموت  
 والأمراض﴾ والفترات . بالجوائح . أي : لنختبرنكم فننظر أنصبرون

الباطل ، ويجعل ذلك أساساً وبني عليه ، فقال :

١٥٨ ﴿ان الصفا والمروة﴾ جيلان بمكة ﴿من شعائر الله﴾  
 أعلام دينه ، جمع شعيرة ، لا من شعار الجاهلية الدخيلة ﴿فن حج  
 البيت أو اعتمر﴾ أي تلبس بالحج أو العمرة ، وأصلهما القصد  
 والزياره . وفي هذا اثبات للحج وللعمرة في الاسلام ﴿فلا جناح﴾  
 اثم ﴿عليه أن يطوف﴾ فيه ادغام «الناء» في «الطاء» في «الطاء»  
 ﴿بهما﴾ بأن يسمى بينهما سباعاً . وفيه بيان لما كرهه المسلمون ظناً  
 منهم أن ذلك من أمر الجاهلية ، لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما  
 وعليهما صنمان مسحونهما . وعن ابن عباس : ان السعي غير فرض  
 لما أفاده رفع الاثم من التخيير وقال مالك وغيره : ركن . وبين  
 عليه فرضيته بقوله : «اسعوا فان الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي  
 وغيره . وقال : «ابداً بما بدأ الله به» يعني الصفا رواه مسلم .  
 ﴿ومن تطوع﴾ في قراءة بالنحنه وتشديد «الطاء» مجزوماً ، وفيه  
 ادغام «الناء» فيها ﴿خيراً﴾ أي بخير ، أي عمل ما لم يجب عليه من  
 طواف وغيره ﴿فان الله شاكرك﴾ لعمله بالاثابة عليه ﴿علم﴾ به .  
 واذا كان الله تبارك وتعالى يشكر عبده الذي أطاع أمره وتطوع بخير فيه ،  
 فإذا ينبغي أن يصنع العبد لربه الذي خلقه وسواه ، وأطعمه وسقاه ،  
 وأرشداه إلى سبيل يوصله إلى سعادته والعاقبة المرضية ؟ فهناك مجال لا  
 يمكن تصويره ، اللهم لك الفضل والمنة لا نحصي ثناء عليك أنت  
 كما أنت على نفسك . ثم ان الأمة لا يستقيم أمرها الا اذا كان  
 أولو أمرها مستقيمين على سواء السبيل ، وأولو أمرها هم علماءها  
 وهدايتها وحكامها ، فاذا استقاموا فقد استقامت الأمة ، واذا انحرفوا  
 وكنتموا الحق انحرفت الأمة وضاعت . قال تعالى :

اللَّعْنُونَ ﴿١٥٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَاوْلَئِكَ  
 أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ  
 وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٥٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ  
 وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٥٨﴾ وَاللَّهُمَّ إِنَّكَ وَحْدَكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
 الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَاذِّقَكَ آتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ مِمَّا  
 يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ  
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَيَّنَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ  
 الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِينَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ  
 لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

أم لا ؟ ﴿وبشر الصابرين﴾ على البلاء بعلو الشأن في الدنيا والجنة  
 في الآخرة .

١٥٩ ﴿ان الذين يكتمون﴾ الناس ﴿ما أنزلنا من البينات  
 واهدى﴾ كآية الرجم ونعت محمد ﷺ ﴿من بعدما بيناه للناس في  
 الكتاب﴾ التوراة أو الانجيل أو القرآن ﴿أولئك يلعنهم الله﴾ يبعدهم  
 من رحمته ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء ،  
 بالدعاء عليهم باللعنة .

١٦٠ ﴿الا الذين تابوا﴾ رجعوا عن ذلك ﴿وأصلحوا﴾ عملهم  
 ﴿وبينوا﴾ ما كنتموا ﴿فأولئك أتوب عليهم﴾ أقبل توبتهم ﴿وأنا  
 التواب الرحيم﴾ بالمؤمنين بعد الكفر ، أو اليقين بعد الكتمان .

١٦١ ﴿ان الذين كفروا﴾ بالكتمان ﴿وماتوا وهم كفار﴾  
 مستمرون على الكتمان ، حال ﴿أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس  
 أجمعين﴾ أي هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة . و «الناس» :  
 قيل : عام ، وقيل : المؤمنون .

١٦٢ ﴿خالدين فيها﴾ أي اللعنة أو النار المدلول بها عليها ﴿لا  
 يخفف عنهم العذاب﴾ طريقة عين ﴿ولا هم ينظرون﴾ يمهلون لتوبة  
 أو معذرة .

١٥٦ ﴿الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انا لله﴾ ملكاً وعبداً  
 يفعل بنا ما يشاء ﴿وانا اليه راجعون﴾ في الآخرة فيجازينا . وفي  
 الحديث : «من استرجع عند المصيبة آجره الله فيها وأخلف عليه  
 خيراً» ، وفيه أن مصباح النبي ﷺ طمىء فاسترجع ، فقالت :  
 عائشة إنما هذا مصباح . فقال : «كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة»  
 رواه أبو داود في مراسله .

١٥٧ ﴿أولئك عليهم صلوات﴾ فنون الرأفة الفاضلة ﴿من ربهم  
 ورحمة﴾ نعمه ﴿وأولئك هم المهتدون﴾ إلى الصواب حيث سلموا  
 لقضاء الله تعالى .

ثم بدأ في بيان شعائر الدين الاسلامي الحنيف ، الذي كان له  
 أصل بدين ابراهيم واسماعيلين ، اللذين أراهما الله مناسكهما وأقاماهما  
 وطهرا البيت للطائفين والعاكفين والركع السجود . ثم تعاقب  
 الدهر ، فغير الدين ودخلت الوثنية في شعائره حتى لا يعرف  
 الحق من الباطل ، فلا بد اذا من اثبات ما هو ثابت وازالة

وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ  
 جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ  
 اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَعَتْ بِهِمُ  
 الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَّبِعُ  
 لَمَنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأْنَا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ  
 عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا  
 بِمَا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ  
 إِنَّهُ لَكُرْهُوٌّ لِلنَّاسِ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ  
 وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا  
 مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلِ نَتَّبِعُ مَا أَفْقَرْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ  
 كَانُوا ءَابَاءَهُمْ لَا يَعْطُونَ شَيْئًا وَلَا يَسْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَتَّعِنُ يَمَسُّ لَمْ يَلْمَسْهُ إِلَّا دَعْمًا وَنِدَاءً

عند قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون الآية ﴿١٦٥﴾ وقد  
 رأوا العذاب وتقطعت عطف على «تبرأ» بهم الأسباب ﴿١٦٦﴾  
 الوصل التي كانت بينهم في الدنيا ، فيعترف الرؤساء بظلمان ما كانوا  
 يدعونه في الدنيا ويدعونهم إليه من فنون الكفر والضلال ، واعتزلوا عن  
 مخالطة الأتباع وقابلوهم باللعن كقول ابليس «اني تكفرت بما  
 أشركتمون من قبل» .

١٦٧ ﴿وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة﴾ رجعة إلى الدنيا  
 ﴿فتبترأ منهم﴾ أي المتبعين ﴿كما تبرأنا﴾ اليوم . و «لو» للتمي  
 و «تبرأ» جوابه . ﴿كذلك﴾ أي كما أراهم شدة عذابه وتبرأ بعضهم  
 من بعض ﴿يريهم الله أعمالهم﴾ السيئة ﴿حسراتهم﴾ حال ، أي  
 ندامت عليهم وما هم بخارجين من النار بعد دخولها .

وبعد أن ذكر أنه لا اله يعبد ويحلل ويحرم ويأمر وينهى إلا  
 الله ، وأن من اتبع غير الله في ذلك فيكون عمله خسارة وندامة  
 عليه ، أردف بما ينقض أحكام الجاهلية التي ليست على هدى من  
 تحليل أو تحريم ، مثل السوايب والباحث والوصائل والحواشي وغيرها ،  
 فقال :

بعد أن أنهى الكلام على النهي عن كتمان أحكام الله التي ينهى  
 العبادة ضمناً ، وبعد الحملة الشديدة على العلماء الكافرين وترغيهم  
 في المتاب والتبيين ، ذكر من يتولى انشاء تلك الأحكام وهو الآله :  
 فقال :

١٦٣ ﴿والهكم﴾ المستحق العبادة منكم بأن تمتلوا أوامره وتنهوا  
 عن نواهيه ﴿إله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿لا اله الا  
 هو﴾ تقرير لوحديته ، هو ﴿الرحمن الرحيم﴾ المتصف بالرحمانية  
 العامة والرحيمية الخاصة ،  
 ثم ذكر الأدلة الدالة على وجوده وكمال قدرته ، فقال :

١٦٤ ﴿ان في خلق السموات والأرض﴾ وما فيها من المعجبات  
 ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالذهاب والمجيء ، والزيادة والنقصان  
 ﴿والفلك﴾ السفن التي تجري في البحر ﴿ولا ترسب موقرة﴾ بما  
 ينفع الناس ﴿من التجارة والحمل﴾ وما أنزل الله من السماء من ماء ﴿ومطر  
 فأحيا به الأرض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ يسها ﴿وبث﴾  
 فرق ونشره ﴿فيها من كل دابة﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن  
 عنه ﴿وتصريف الرياح﴾ تقلبها جنوباً وشمالاً ، حارة وباردة  
 ﴿والسحاب﴾ النعم ﴿المسخر﴾ المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى  
 حيث شاء الله ﴿بين السماء والأرض﴾ بلا علاقة ﴿لآيات﴾ دلالات  
 على وحدانيته واتصافه بقدرة وإرادة وعلم وحياة وبأبي صفات الكمال  
 ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون .

١٦٥ ﴿ومن الناس من يتخذ من دونه الله﴾ غيره بعد ثبوت  
 الأدلة ﴿أنداداً﴾ أصناماً أو كل معبود غير الله . اتخذوها آله ورجوا  
 منها الضر والنفع ، وقربوا لها القرابين والكهان الذين اتخذوهم  
 أرباباً واخترعوا أحكاماً بالتحليل والتحريم وغيرها فحسبهم أمثالاً  
 لله ، بظنونهم الفاسدة ﴿يحجونهم﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كعب  
 الله﴾ أي كعبهم له ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾ من حبهم للأنداد  
 لأنهم لا يعدلون عنه بحال ما ، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿ولو  
 ترى﴾ تبصر يا محمد ﴿الذين ظلموا﴾ باخذ الأنداد ﴿إذ يرون﴾  
 بالبناء للفاعل وقرىء بالمفعول ، يصيرون ﴿العذاب﴾ لرأيت أمراً  
 عظيماً و «إذ» بمعنى «إذا» ﴿أن﴾ لأن ﴿القوة﴾ القدرة والعلية ﴿لله﴾  
 جميعاً ﴿حال﴾ وإن لله شديد العذاب ﴿وفي قراءة «يرى﴾ بالتختانية ،  
 والفاعل ضمير السامع . وقيل : الذين ظلموا . فهي بمعنى «يعلم»  
 و «أن» وما بعدها سدت مسد المفعولين . وجواب «لو» محذوف .  
 والمعنى : لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وحده وقت معاينتهم  
 له وهو يوم القيامة لما اتخذوا من دونه أنداداً .

١٦٦ ﴿إذ﴾ بدل من «إذ» قبله ﴿تبرأ الذين اتبعوا﴾ أي  
 الرؤساء الذين اتخذوا أنداداً يحللون ويحرمون ﴿من الذين اتبعوا﴾  
 أي الأتباع ، أنكروا اضلالهم وقالوا: ما أضللناكم ، كما في الفرقان



التي لا تناسب أن يتبعوهم فيها وهي تلبسهم بعدم العقل والهداية . ثم ذكر أن هذا الجمود على الباطل كفر .

صَمُّ بَكَرٌ مَعَىٰ هُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ لِيَّاهُ  
تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ  
وَمَا أَهْلَ بِهِ مِنْ لُغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ  
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الدِّبْنَ  
يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَسْتُرُونَ بِهِ مِمَّا  
قَلِيلًا أَوْلَيْتَكَ مَائِمًا لَّكُلِّ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يُكْمِهُمُ  
اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾  
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ  
فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَزَلَّ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَيَشِقَاقِي  
بَعِيدٌ ﴿١٧٦﴾ \* لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ

١٧١ ﴿ومثل﴾ صفة ﴿الذين كفروا﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى ﴿كمثل الذي ينطق﴾ بصوت ﴿بما لا يسمع الا دعاء وتدعاء﴾ هما بمعنى ، سوغ العطف اختلاف اللفظ ، أي صوتاً ولا يفهم معناه ، أي هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه . هم ﴿صم بكم عمي﴾ أي لا يسمعون الحق ولا ينطقون به ولا يرونه . ونتيجة ذلك ﴿فهم لا يعقلون﴾ أي : ليس لهم عقل فلا يمكن أن يعاملوا بشيء ، اذ ليس لهم من أسباب الفهم والافهام شيء .

وفيما يأتي بيان ما أحل لهذه الأمة المسلمة وما حرم عليها من المطاعم . وتنبه أن العبادة لا تقبل الا بعد تقديم أكل الحلال ، الا في حال الضرورات قد رخص فيها بقدر الحال ، قال تعالى :

١٧٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات﴾ حلالات ﴿ما رزقناكم واشكروا لله﴾ على ما أحل لكم ، وشكرو عباده بما يجب مما أنزل على رسوله ، ومن ذلك أكل الحلال وهو مقدم على غيره في العمل والاستعمال ﴿ان كنتم اياه تعبدون﴾ أي قدموا أكل الحلال على غيره من العبادات ان اردتم ان تخصصوا الله بعبادتكم له . ولما كانت الحلالات كثيرة لا يمكن حصرها الا بمشقة ، ذكر أنواع المحرمات لقلتها ، وترك المجال للعقل في معرفة الحلال ، فقال :

١٧٣ ﴿انما حرم عليكم الميتة﴾ أي أكلها ، اذ الكلام فيه وكذا ما بعدها وهي ما لم يذك شرعا ، وألحق بها بالنسبة ما أبين من حي ، وخص منها السمك والجراد في خبر «أحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد والكبد والطحال» رواه ابن ماجه والحاكم . ﴿والدم﴾ أي المسفوح ، كما في الأنعام ﴿ولحم الخنزير﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود وغيره تبع له ﴿وما أهل به لغير الله﴾ أي ذبح على اسم غيره . والاهلال : رفع الصوت ، وكانوا يرفعونه عند الذبح لأهنتهم . ﴿فمن اضطر﴾ أي الجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر فأكله ﴿غير باغ﴾ خارجاً عن المسلمين ، نصب على الحال ، وصاحبها التضمير في فعل محذوف تقديره «فأكل» اذ هو قيد في الأكل ﴿ولا عاد﴾ متعد على المسلمين يقطع الطريق ﴿فلا اثم عليه﴾ في أكله ﴿وان الله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بأهل طاعته حيث وسع لهم في ذلك . وخرج الباغي والعادي ، ويلحق بهما كل عاص بسفره كالعاق والآبق ، فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا ، وعليه مالك ، ويجوز أيضا عنده للمضطر أن يأكل الميتة ويشع ويتزود واذا استغنى عنها طرحها .

ثم يحمل السياق فيما يأتي على علماء السوء الذين يكتُمون أحكام الله الشرعية لغرضهم الدنيوي ، فقال :

١٦٨ ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً﴾ صفة مؤكدة : أو مستلذاً ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾ طرق ﴿الشيطان﴾ أي تزئيه ﴿انه لكم عدو مبين﴾ بين العداوة .

١٦٩ ﴿انما يأمركم بالسوء﴾ بالانتم من تحليل أو تحريم باهوى ﴿والفحشاء﴾ القبيح شرعاً ، ﴿وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ كالمذاهب الفاسدة التي لم يأذن فيها الله ، ولم ترد عن رسول الله ﷺ .

ثم ذكر من أحوال الناس العامة الصمود على الباطل الموروث عن الآباء ، بدون التفات إلى دليل ، فقال تعالى :

١٧٠ ﴿وإذا قيل لهم﴾ الناس الا من هداه الله : ﴿اتبعوا ما أنزل الله﴾ من التوحيد والأحكام الشرعية . ﴿قالوا﴾ لا نتبع ما أنزل الله ﴿بل نتبع ما أفئتنا﴾ وجدنا ﴿عليه آباءنا﴾ من عبادة الأصنام واتباع العادات الموروثة عن الآباء والأجداد ، وتحريم السوانب والبائس . قال تعالى : ﴿أ﴾ يتبعونهم ﴿ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً﴾ من أمر الدين ﴿ولا يهتدون﴾ إلى الحق ؟ والهمزة للانكار لاتباع آباؤهم في كل حال حتى في الحالة

وَالْمَغْرِبَ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ  
ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ  
وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ  
بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ  
وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ  
فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ  
فَمَنْ عَنِ لَهْمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاِتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ  
بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكَ وَرَحْمَةٌ مِمَّنْ ءَعْتَبَدَىٰ  
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ  
حِكْمَةٌ لِّيَأُولَى الْأَنْبِيَاءِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٨﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ

١٧٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص المماثلة﴾ في القتل ﴿وصفاً وفعلاً﴾ الحر بالحر ولا يقتل بالعبد والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى وبينت السنة أن الذكر يقتل بها : وأنه تعتبر المماثلة في الدين ، فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حراً ﴿فمن عني له﴾ من القاتلين ﴿من﴾ دم ﴿أخيه﴾ المقتول ﴿شيء﴾ بأن ترك القصاص بالعمو عن بعضه ومن بعض الورثة . وفي ذكر «أخيه» تعطف داع إلى العفو وإيدان بأن القتل لا يقطع أخوة الايمان . و «من» مبتدأ شرطية أو موصولة ، والخبر ﴿فاتباع﴾ أي فعل العافي اتباع للقاتل ﴿بالمعروف﴾ بأن يظالمة بالدية بلا عتف . وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما ، وهو أحد . قولي الشافعي ، والثاني : الواجب القصاص والدية بدل عنه ، فلو عفا ولم يسماها فلا شيء عليه . وعليه مالك ورجح . ﴿و﴾ على القاتل ﴿أداء﴾ الدية ﴿إليه﴾ أي العافي وهو الوارث ﴿باحسان﴾ بلا مظل ولا نجس . ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور ؛ من جواز القصاص والعفو عنه على غير دية أو عليها ، ﴿تخفيف﴾ تسهيل ﴿من ربكم﴾ عليكم ﴿ورحمته﴾ يكف حيث وسع في ذلك ، ولم يحتم واحدا منهما كما حتم

١٧٤ ﴿وان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب﴾ القرآن من الأحكام ﴿ويشترون به ثمناً قليلاً﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من سفلتهم ، فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أولئك﴾ ما يأكلون في بطونهم إلا النار ﴿لأنها ما لهم﴾ ولا يكلمهم الله يوم القيامة غضباً عليهم ﴿ولا يزيهم﴾ يظهرهم من دنس الذنوب ﴿ولم عذاب أليم﴾ مؤلم هو النار .

١٧٥ ﴿أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى﴾ أخذوها بدلها في الدنيا ﴿والعذاب بالغفرة﴾ المدة لهم في الآخرة لو لم يكتموا ﴿فما أصبرهم على النار﴾ أي ما أشد صبرهم ، وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة ولا فاي صبر لهم ؟

١٧٦ ﴿ذلك﴾ الذي ذكر من أكلهم النار وما بعده ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الله نزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ بالأحكام الثابتة ، متعلق «نزل» ، فاختلفو فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه ﴿وان الذين اختلفوا في الكتاب﴾ القرآن بذلك فقال بعضهم سحر وبعضهم شعر وبعضهم كهانة ﴿لني شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق .

هنا نصف السورة . فالنصف الأول متعلق بالدعوة إلى الدين والثاني بالأحكام الفرعية فبدأ بيه إلى أن الاسلام حياةأكملها ولا يقتصر على بعض شعائر الدين ، فقال :

١٧٧ ﴿ليس ابر﴾ خير مقدم ، وقرئ بالرفع مبتدأ . والخبر أو المبتدأ أي ليس الاسلام ﴿أن تولوا وجوهكم﴾ في الصلاة ﴿قبل المشرق والمغرب﴾ للقلبة ﴿ولكن البر﴾ أي ذا البر ، وقرئ يفتح الباء وزيادة الألف أي : البار ، أي المسلم أو الاسلام ﴿من آمن بالله واليوم الآخر﴾ والملائكة والكتاب ﴿أي جميع الكتب السماوية ، أو العمل بجميع ما في الكتاب بدون تحريف﴾ والنبين ﴿هذا فيما يتعلق بالايمان ويدخل الايمان بالقدر في الايمان بالله﴾ و﴿أتى المال على﴾ مع ﴿حبه﴾ له ﴿ذوي القربى﴾ القرابة ﴿واليتامى﴾ والمساكين وابن السبيل ﴿المسافر﴾ والسائلين ﴿الطالبين﴾ و﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ المنكاتبين والأسرى ﴿وأقام الصلاة﴾ وآتى الزكاة ﴿المفروضة وما قبله في التطوع﴾ والمؤوفين بهمدم إذا عاهدوا ﴿الله أو الناس﴾ والصابرين ﴿نصب على المدح﴾ في البأساء ﴿شدة الفقر﴾ والضراء ﴿المرض﴾ و﴿حين البأس﴾ وقت شدة القتال في سبيل الله . وهذا في الأعمال والعمود . ﴿أولئك﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الذين صدقوا﴾ في ادعاء البر أي الاسلام ﴿وأولئك هم المتقون﴾ الله . وقد ذكر الاسلام في هذه الآية جملة وما يأتي تفصيل له إلى آخر السورة .

وبدأ في التفصيل بحكم القصاص . إذ به ينتظم نظام الأمة ويأمن أفرادها ويتقوى بناء المجتمع . فقال تعالى :

مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿على المتقين﴾ الله . وهذا منسوخ  
بآية الميراث وبحديث : «لا وصية لوارث» رواه الترمذي .

١٨١ ﴿فمن بدله﴾ أي الايضاء ، من شاهد أوصي ﴿بعد ما  
سمعه﴾ علمه ﴿فإنما إنتم﴾ أي الايضاء البديل ﴿على الذين يبدلونه﴾  
فيه اقامة الظاهر مقام المصمر ﴿ان الله سميع﴾ لقول الموصي ﴿عليه﴾  
بحال الوصي فجاز عليه .

١٨٢ ﴿فمن خاف من موص﴾ مخففاً ومثقلاً ﴿جنفاً﴾ مثلاً  
عن الحق خطأ ﴿أو إنم﴾ بأن تعمد ذلك بالزيادة أو تخصيص غني  
مثلاً ﴿فأصلح بينهم﴾ بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿فلا إنم  
عليه﴾ في ذلك ﴿ان الله غفور رحيم﴾ للمؤمنين فيما أخطأوا فيه بنية  
الاصلاح .

ثم شرع تعالى في بيان أحكام أنواع العبادة البدنية ، وقدم فيما  
بأني الصوم وهو عبادة فردية في الشخص وعمامة في جميع الشرائع  
الساوية ، فانه يكسر الشهوة ، كما قال عليه الصلاة والسلام : «يا  
معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزحج فانه أغض للبصر  
وأحفظ للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء» فالباء مؤن  
النكاح ، والوجاء أي قاطع للشهوة . قال تعالى :

١٨٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب﴾ فرض ﴿عليكم الصيام كما  
كتب على الذين من قبلكم﴾ من الأمم والأنبياء من لدن آدم إلى  
عهدكم ﴿لعلكم تتقون﴾ المعاصي : فانه يكسر الشهوة التي هي  
مبدؤها .

١٨٤ ﴿أياماً﴾ نصب بالصيام أو يصومون مقدراً ﴿معدودات﴾  
أي قلائل أو مؤقتات بعدد معلوم ، وهي رمضان كما سيأتي . وقوله  
تسبيلاً على المكلفين ﴿فمن كان منكم﴾ حين شهوده ﴿مريضاً أو على  
سفر﴾ أي مسافراً سفر القصر وأجهد الصوم في الحالين فأفطر  
﴿فعدة﴾ فعليه ما أفطر ﴿من أيام أخر﴾ بصومها بدلها ﴿وعلى الذين  
يطبقونه﴾ يفعلونه بمشقة كالحامل والمرضع ﴿فدية﴾ هي ﴿طعام  
مسكين﴾ أي قدر ما يأكله في يومه ، وهو مد من غالب قوت البلد  
لكل يوم . وفي قراءة باضافة «فدية» وهي للبيان ، وكانوا مخيرين بين  
الصوم بالمشقة والافطار والفدية مع القضاء ﴿فمن تطوع خيراً﴾ بزيادة  
الصوم غير الفرض الذي كتب عليكم ، من الصيام النافلة كما بينتها  
السنة ﴿فهو﴾ أي التطوع ﴿خير له وأن تصوموا﴾ مبتدأ خبره ﴿خير  
لكم﴾ من الافطار والفدية في حق الذين يطبقونه ، أو التطوع الواجب  
خير لكم لما فيه من كسر الشهوة ﴿ان كنتم تعلمون﴾ أنه خير لكم  
فافعلوه . وأما الذين لا يستطيعون الصوم البتة لكبر أو مرض لا يرجى  
برؤه فلا سبيل لهم للصوم ويندب في حقهم الفدية فقط . ثم بين الأيام  
المعدودات بقوله :

١٨٥ ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ من اللوح المحفوظ

إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ  
وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨١﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ  
بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَأَنَّمَا إِنَّمَا عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ إِنْ أَلَّفَهُ  
سَمِيعٌ عَلَيْهِ ﴿١٨٢﴾ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا  
فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِنَّمَا عَلَيْهِ إِنْ أَلَّفَهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٣﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٤﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ  
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ  
وَعَلَى الَّذِينَ يَطْبِقُونَهِ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ  
خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
تَعْلَمُونَ ﴿١٨٥﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى  
لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ

على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية . ﴿فمن اعتدى﴾ ظلم  
القاتل بأن قتله ﴿بعد ذلك﴾ أي العفو ﴿فله عذاب أليم﴾ مؤلم في  
الآخرة أو الدنيا بالقتل .

١٧٩ ﴿ولكم في القصاص حياة﴾ أي بقاء عظيم ، أي في هذا  
الجنس نوع من الحياة عظيم لا يبلغه الوصف ، لأن فيه سلامة من  
الفتن ﴿يا أولي الألباب﴾ ذوي العقول ، لأن القاتل اذا علم أنه يقتل  
ارتدع فأحيا نفسه ومن أراد قتله ، فشرع ﴿لعلكم تتقون﴾ القتل  
مخافة القود .

وبعد بيان حكم القصاص ، ذكر تعالى الوصية في المال  
وحكمها ، لأن المال اذا لم ينتظم في الأفراد فلا ينتظم نظام الأمة ،  
فقال :

١٨٠ ﴿كتب﴾ فرض ﴿عليكم اذا حضر أحدكم الموت﴾  
أي أسباه ﴿ان ترك خيراً﴾ مالا ﴿الوصية﴾ مرفوع «بكتب» ، ومتعلق  
«اذا» ان كانت ظرفية ، ودال على جوابها ان كانت شرطية . وجواب  
«ان» أي فليوص ﴿لوالدين والأقربين بالمعروف﴾ بالعدل ، بأن لا  
يعطي بعضاً ويمنع بعضاً آخر . ولا يفضل الغني أو الفقير ﴿حقاً﴾

أَشْرَهَ فَلْيَصِمَهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ  
 أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا  
 الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٦﴾  
 وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ  
 إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلِّهِمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٧﴾  
 أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ لِمَنْ نَسِيَ بَكَرَهُ مِنْ لِبَاسٍ  
 لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِمَنْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ  
 أَنْفُسَكُمْ فَصَابَ عَلَيْكُمْ وَعَقَا عَنكُمْ فَاقْتَنِبْشُوا مِنْهُمْ  
 وَأَبْغَرُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ  
 لَكُمْ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ  
 ثُمَّ أَمَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَشِّرُوا مِنْ أَنْتُمْ عَافُونَ  
 فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ

يبلس من البياض وما يمتد معه من الغبش بخطين أبيض وأسود في  
 الامتداد ﴿ثم أتموا الصيام﴾ من الفجر ﴿إلى الليل﴾ أي إلى دخوله  
 بغروب الشمس .

ولا كان الاعتكاف ، وهو من أعمال الخير لمن يتطوع به ،  
 يشارك الصوم في غالب أحكامه ، ألحقه في القرآن بالصوم إذ هو جزء  
 منه ، وبين حكمه في هذه الآية الآتية بتحريم الجماع على المعتكف  
 ليلا ونهارا فقال تعالى : ﴿ولا تباشروهن﴾ أي نساءكم ﴿وأنتم  
 عاكفون﴾ مقيمون بنية الاعتكاف ﴿في المساجد﴾ متعلق «بعاكفون»  
 فهي لمن كان يخرج وهو معتكف فيجامع امرأته ويعود ، وأما المباشرة  
 المنهي عنها فأعم من أن تكون في المسجد أو خارجه لعذر لا يقطع  
 الاعتكاف .

ثم عقب تعالى بعد تفصيل أحكام الصوم ، وما تعلق به من ذكر  
 الدعاء والاعتكاف ، فقال : ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود  
 الله﴾ حدوها لعباده ليقفوا عندها ﴿فلا تقربوها﴾ أبلغ من «لا  
 تتعدوها» المعبر به في آية أخرى ، لأن نهي القرب أشد من نهي  
 التعدي . ﴿كذلك﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿يبين الله آياته للناس

إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، فيه ﴿هدى﴾ حال ، هادياً من  
 الصلاة ﴿للناس وبيئات﴾ آيات ووضاحت ﴿من الهدى﴾ مما  
 يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿و﴾ من ﴿الفرقان﴾ مما يفرق بين  
 الحق والباطل ﴿فن شهد﴾ حضر وهو صحيح بدليل ما يأتي ﴿منكم  
 الشهر فليصمه﴾ أي أمر بوجوب الصوم عليه ، وبينت السنة أن أول  
 الشهر يثبت برؤية العدلين أو جماعة مستفيضة للهِلال ، أو بكمال  
 شعبان ثلاثين . ويجب الصوم على من وصل إليه الخبر بذلك ولا  
 يراعى في ذلك مطالع النجوم . وبلاد الاسلام كلها واحدة . ﴿ومن  
 كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر﴾ تقدم مثله ، وكرر لثلاث  
 يتوهم نسخه بتعمم من شهد ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم  
 العسر﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر ، ولكون ذلك في  
 معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم ، عطف عليه ﴿ولتكمّلوا﴾ بالتخفيف  
 والتشديد ﴿العدة﴾ أي عدة صوم رمضان ﴿ولتكبروا الله﴾ عند  
 اكتمالها ﴿على ما هداكم﴾ أرشدكم لعالم دينه ﴿ولعلمكم تشكرون﴾  
 الله على ذلك .

ولا كان شهر رمضان شهر الصوم شهراً مباركاً يرجى فيه اجابة  
 الدعاء ، ذكر الله تبارك وتعالى جوابه على سؤال جماعة النبي ﷺ :  
 أقرب ربنا فنتاجه أم بعيد فتناديه ؟ ، فقال تعالى :

١٨٦ - ﴿وإذا سألك عبادي عني﴾ إذا أرادوا أن يسألوني  
 ﴿فإني﴾ أي الله ﴿قريب﴾ منهم بعلمي فأخبرهم بذلك ﴿أجيب  
 دعوة الداع إذا دعان﴾ بانالته ما سأل ﴿فليستجيبوا لي﴾ دعائي  
 بالطاعة ﴿وليؤمنوا﴾ بدموا على الايمان ﴿بني لعلهم يرشدون﴾  
 يهتدون ، والرشد هو الصلاح وهو خلاف الغي والضلال .

ثم رجع بنا السياق إلى الكلام على الصوم وتام أحكامه ، فقال :

١٨٧ - ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث﴾ بمعنى الإفشاء ﴿إلى  
 نساءكم﴾ بالجماع ، وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من تحريمه  
 وتحريم الأكل والشرب بعد صلاة العشاء . أو بعد الرقاد . فكانوا  
 إذا صلحوا أو ناموا ولو قبل وقتها حرم عليهم كل من الثلاثة إلى الليلة  
 الأخرى ﴿هن لباس لكم وأنتم لباس لهن﴾ كناية عن تعاقبهما أو  
 احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون﴾ تخونون  
 ﴿أنفسكم﴾ بحملها ما لا تستطيع من ترك ، ابتغاء لمرضاة الله  
 ﴿فصاب عليكم﴾ أي رجع بكم إلى اليسر والتخفيف بعد التجربة  
 ﴿وعفا عنكم﴾ فيما أخطأتم به من ذلك ، وقع لعمر وغيره واعتذروا  
 إلى النبي ﷺ ﴿فالآن﴾ إذ أحل لكم ﴿بأشروهن﴾ جامعوهن  
 ﴿وابتغوا﴾ اطلبوا ﴿ما كتب الله لكم﴾ أي أباحه من الجماع أو  
 قدره من الولد ﴿وكلوا واشربوا﴾ الليل كله ﴿حتى يتبين﴾ يظهر  
 ﴿لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر﴾ أي الصادق ،  
 بيان للخيط الأبيض وبيان الأسود محذوف ، أي من الليل شبه ما

١٨٩ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَهْلَةِ﴾ جمع هلال ، لم تبدو دقيقة ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً ، ثم تعود كما بدت ، ولا تكون على حال واحدة كالشمس ؟ ﴿قُلْ﴾ فم ﴿هي مواقيت﴾ جمع ميقات ﴿للناس﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومناجرهم وعدد نسايتهم وصيامهم وأطوارهم ﴿والحج﴾ عطف على الناس ، أي يعلم بها وقته ، فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك . هذا من جواب السائل بغير ما سأل عنه تنبيهاً على أن الأولى لم أن يسألوا عن هذا المجاب به ، لانه هو الذي يعينهم اذ السؤال عن سبب اختلاف القمر في ذاته ، فأجيبوا ببيان الفائدة اشارة إلى أن الذي ينبغي أن يسأل عنه ، لأنه من الأحكام الظاهرة التي شأن الرسول التصدي ليانها . وأما سبب اختلافه فهو من قبيل الغيبات لا عرض للمكلف في معرفتها . فائدة : كل ما جاء سؤالاً في القرآن أوجب عنه بقل بلا فاء فانه يدل على الحال وقوع السؤال . وما أوجب بالفاء في طه فهو للمستقبل ، أي ان سئلت فقل . فائدة أخرى : الفرق بين الوقت وبين المدة والزمان أن المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها ، والزمان مدة منقسمة إلى الماضي والحال والمستقبل ، والوقت : الزمان المفروض لأمر مثل وقت الظهر .

تقدم أن هذه الأمة على ملة ابراهيم ، الذي أمر ببناء البيت وتطهيره للطائفين والعاكفين والزكع السجود . ومن تطهيره ازالة الزوائد العملية والاعتقادية التي زادت بها الجاهلية في الحج والعمرة . منها أن الرجل إذا أحرم بحج أو عمرة لم يحل بينه وبين السماء شيء ، فان كان من أهل المدن نقب في ظهر بيته نقباً يدخل منه نوره يتخذ سلباً ليصعد ، وان كان من أهل البربر دخل وخرج من خلف الخياء ولا يدخل ولا يخرج من الباب ، واذا عرضت له حاجة لا يدخل من باب الحجره من أجل سقف الباب مخافة أن يحول بينه وبين السماء فيفتح الجدار من ورائه ثم يقف في صحن الدار فيأمر بحاجته . قال تعالى : ﴿وليس البر﴾ بالرفع فقط ليعين الخبر بما بعده بدخول الباء الزائدة عليه ﴿بأن تاتوا البيوت من ظهورها﴾ في الاحرام ، كانوا يفعلون ذلك ويرغمونه برا ﴿ولكن البر﴾ أي ذا البر ﴿من اتقى﴾ الله بترك مخالفته ﴿واتوا البيوت من أبوابها﴾ في الاحرام كغيره ﴿واتقوا الله﴾ لسلكم تفلحون ﴿تقوزون﴾ . وبهذا ربط القلوب بحقيقة ايمانية أصلية هي التقوى ، ربطها برجاء الفلاح المطلق في الدنيا والآخرة ، وأبطل العادة الجاهلية الفارغة من الرصيد الايماني .

إن الحكم ، يدور مع العلة . ففي ملة ابراهيم تحريم القتال في الحرم المكي وفي الشهر الحرام وفي حال الاحرام بحج أو عمرة ، وربما يستغل هذا الحكم المشركون فيهاجمون المسلمين ويقاتلونهم وهم في غفلة ، فقال الله تعالى :

اللَّهُ عَالِمُ غَيْبِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٩﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٩٠﴾ \* يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٩١﴾ وَقَتُلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٢﴾ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأُخْرَجُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ أُخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَيْثُ يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنَّ قَتْلُوكُمْ فِيهَا قَتْلُوكُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩٣﴾ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٤﴾ وَقَتُلُوهُمْ حَيْثُ

لعلهم يتقون ﴿محارمه . والقاعدة ان الأحكام اذا كانت نواهي يقال فيها : «لا تقربوها» على حد «ولا تقربوا الزنا» «ولا تقربوا مال اليتيم» وهكذا .. وان كانت أوامر يقال فيها : «لا تعتدوها» أي لا تجاوزوها .

ولما كان النهي عن أكل أموال الناس بعضهم من بعض كفا عن شيء ، مثل كف الصائم عن المفطرات ، اتبعه به فقال تعالى :

١٨٨ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ أي لا يأكل بعضهم مال بعض ﴿بالباطل﴾ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب ﴿و﴾ لا ﴿تدلو﴾ تفلحوا ﴿بها﴾ أي بحكومتها أو بالأموال رشوة ﴿إلى الحكام لتأكلوا﴾ بالتحاكم ﴿فريقاً﴾ طائفة ﴿من أموال الناس﴾ متلبسين ﴿بالإثم﴾ وأنتم تعلمون ﴿أنكم مبطلون﴾ . فن هذا يعلم أن حكم الحاكم لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً ، اما هو منزم في الظاهر وأثمه على المحتال فيه .

ثم انتقل السياق إلى بيان أحوال الناس بعد اعتناق الاسلام ، فانهم ياتون بأسئلة ترشددهم في حياتهم الجديدة ، وربما سألوها سؤالاً ما وصلوا إلى مقام فهمه فلا يستفيدون الفائدة المقصودة ، فبدأ تعالى بتوجيه وجهه انه اذا أراد سائل أن يسأل فليسأل سؤالاً ينفعه ويستفيد به

١٩٠ ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لإعلاء دينه لان حفظ الأمن في الأمة المسلمة اعلاء لدين الله. ﴿الذين يقاتلونكم﴾ من الكفار ﴿ولا تعتدوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال ﴿ان الله لا يحب المعتدين﴾ المتجاوزين ما حد لهم ، وهذا مختص بقتال قريش .

١٩١ ﴿واقتلوهم حيث نقتلهم﴾ وجدتموهم ﴿وأخرجوهم من حيث أخرجوكم﴾ أي مكة . وقد فعل بهم ذلك عام الفتح . ﴿والفتنة﴾ الشرك منهم ﴿أشد﴾ اعظم ﴿من القتل﴾ لهم في الحرم أو الاحرام الذي استعظموه ﴿ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام﴾ أي في الحرم ﴿حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم﴾ فيه ﴿فاقتلوهم﴾ فيه ، وفي قراءة بلا «ألف» في الأفعال الثلاثة . ﴿كذلك﴾ القتل والايحراج ﴿جزاء الكافرين﴾ .

١٩٢ ﴿فان انتهوا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فان الله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ .

١٩٣ ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون﴾ توجد ﴿فتنة﴾ شرك ﴿ويكون الدين﴾ العبادة ﴿لله﴾ وحده لا يعبد سواه ﴿فان انتهوا﴾ عن الشرك فلا تعتدوا عليهم دل على هذا ﴿فلا عدوان﴾ اعتداء بقتل أو هيره ﴿الا على الظالمين﴾ ومن انتهى فليس بظالم فلا عدوان عليه .

١٩٤ ﴿الشهر الحرام﴾ مقابل ﴿بالشهر الحرام﴾ فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله ، رد لاستعظام المسلمين ذلك ﴿والحرمات﴾ جمع حرمة ما يجب احترامه ﴿فصاص﴾ أي يقتض بمنهلا اذا انتهكت ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ بالقتال في الحرم أو الاحرام ﴿فاعتدوا عليه﴾ بمثل ما اعتدى عليكم ﴿سسى مقابله﴾ اعتداء لشبهها بالمقابل به في الصورة ﴿واقفوا الله﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾ بالعدو والنصر .

١٩٥ ﴿واقفوا في سبيل الله﴾ طاعته ، أي الجهاد وغيره . أي أمر بالجهاد بالمال بعد الأمر به بالنفس ﴿ولا تلقوا بأيديكم﴾ أي بأنفسكم ، و «الباء» زائدة . ﴿إلى التهلكة﴾ الهلاك بالامسك عن النفقة في الجهاد أو تركه لأنه يقوي العدو عليكم ﴿وأحسنوا﴾ اقصوا الله بالفتنة ﴿ان الله يحب المحسنين﴾ أي يبيهم .

ثم ذكر بيان أحكام الحج والعمرة فيما يأتي ، بعد ذكر الجهاد والاتفاق فيه لجامع بينهما لأن المال والصحة والمقدرة اساس فيهما ، وقدم ذكر الجهاد في سبيل الله لأنه ضرورة سننام الأمر كما سماه نبي ﷺ اذ الأمة بدون الجهاد لا تحفظ كيانها وواجباتها على انها امة اسلامية . وأما الحج فركن من أركان الإسلام ، فقال تعالى :

١٩٦ ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ أذوها بحقوقهما وأتموها ، وان حصل بهما فساد ، ثم اقصوهما على ما بيته السنة فيهما . ﴿فان أحصرتم﴾ منعتم عن أتمامها بعدو ﴿فاستيسر﴾ تيسر ﴿من

لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُودَ الدِّينَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٠﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ مَنَ اعْتَدَى عَلَيْكَ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكَ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩١﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٢﴾ وَأَتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَاسْتَيْسِرْ مِنْهُنَّ مِمَّا بَلَغَ إِلَى الْأَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ عَاكِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٩٣﴾ وَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ مِثْلَ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَلَا تَزِدَّ لِلْكَافِرِينَ مِنْ كَفْرِهِمْ وَأَنْتُمْ بِاللَّهِ عَاكِفُونَ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سَرَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٩٤﴾

الهدى عليكم ، وهو شاة ، وهو شاة ﴿ولا تحلقوا رؤوسكم﴾ أي لا تحلوا حتى يبلغ الهدى المذكى ﴿محلته﴾ حيث يحل ذبحه ، وهو مكان الاحصار عند المالكية والشافعية ، وقيل : في الحرم . وسبب الخلاف : هل الحديبية محصر النبي ﷺ في الحل أو في الحرم . والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان . فيذبح فيه بنية التحلل ويفرق على المساكين ويحلق ، وبه يحصل التحلل ﴿فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه﴾ كتمل وصداع فحلق في الاحرام ﴿فقدية﴾ عليه ﴿من صيام﴾ ثلاثة أيام ﴿أو صدقة﴾ على ستة مساكين لكل مسكين مدان من غالب قوت البلد ، أي مكة ﴿أو نسك﴾ أي ذبح شاة و «أو» للتخير ، وألحق به من حلق لغير عذر ، لأنه أولى بالكفارة ، وكذا من استمتع بغير الحلق كاطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره . ﴿فاذا أمتم العدو ، بأن ذهب أو لم يكن﴾ فتمتع ﴿استمتع﴾ بالعمرة أي بسبب فراغه منها بمحظورات الاحرام ﴿إلى الحج﴾ أي إلى الاحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿فاستيسر﴾ تيسر ﴿من الهدى﴾ عليه ، وهو شاة يذبحها بعد الاحرام به ، والأفضل يوم النحر ، ويجوز الذبح قبل الاحرام بالحج على القعدة من أن كل حق مالي تعلق بسببين جاز تقديمه

والثاني : لا . والأهل كناية عن النفس . وقال الطبري : والمراد الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والأخوة . وألحق بالمتنع فيما ذكر بالسنة : القارن ، وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً ، أو يدخل الحج عليها قبل الطواف أو قبل ركعتيه . ﴿واقتوا الله﴾ فيما يأمركم به وينهاكم عنه ﴿واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ لمن خالفة .

١٩٧ ﴿الحج﴾ وقته ﴿أشهر معلومات﴾ شوال وذوالقعدة وعشرة ليل من ذي الحجة ، وقيل كله ﴿فمن فرض﴾ على نفسه ﴿فمن الحج﴾ بالاحرام ﴿فلا رث﴾ جماع فيه ﴿ولا فسوق﴾ معاص ﴿ولا جدال﴾ خصام ﴿في الحج﴾ وفي قراءة بفتح الأولين ، والمراد في الثلاثة النهي . ﴿وما تفعلوا من خير﴾ كصدقة ﴿يعلمه الله﴾ فيجازيكم به . فهو حث على فعل الخير عقب النهي عن الشر ، وهو ان يستعمل مكان الرث الكلام الحسن ، ومكان الفسوق البر والتقوى ، ومكان الجدال الرفاق والأخلاق الحميدة . ثم ذكر الله سبحانه وتعالى ان الحج لا يجب الا على المستطيع من جهة صحته ، وله ركوبه اذا عجز عن المشي ، والراد الذي يوصل الى مكة . وكان أهل اليمن يحجون بلا زاد فيكونون كلا على الناس ، فأمروا بأخذه أمراً عاماً ، فقال : ﴿وتزودوا﴾ ما يبلغكم لسفركم ، وليس المقصود بالزاد المال فقط ، بل هو عام . ﴿فان خير الزاد التقوى﴾ اتباع جميع المأمورات ما أمكن وترك المنهيات ﴿واقتون يا أولي الألباب﴾ ذوي العقول .

١٩٨ ﴿ليس عليكم جناح﴾ في ﴿أن تبتغوا﴾ تطلبوا ﴿فضلاً﴾ رزقاً ﴿من ربكم﴾ بالتجارة في الحج وهو من فوائد هذا الحج لمصالحكم الدنيوية ﴿فاذا أفضتم﴾ دفعتم ﴿من عرفات﴾ بعد الوقوف بها ﴿فاذكروا الله﴾ بعد المبيت بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عند المشعر الحرام﴾ هو جبل في آخر المزدلفة ، يقال له «قرح» وفي الحديث «أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً» . رواه مسلم . ﴿واذكروه كما هداكم﴾ للمعلم دينه ومناسك حجه . «والكاف» للتعليل . ﴿وإن كنتم من قبله﴾ قبل هداه ﴿لمن الضالين﴾ .

١٩٩ ﴿ثم أفيضوا﴾ يا قريش ﴿من حيث أفاض الناس﴾ من عرفة بأن تقفوا بها معهم . وكانوا يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم . ﴿ثم﴾ للترتيب في الذكر ﴿استغفروا الله﴾ من ذنوبكم ﴿ان الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ بهم .

٢٠٠ ﴿فاذا قضيتم﴾ أديتم ﴿مناسككم﴾ عبادات حجكم بأن رميت جمره العقبة وطفتم واستقررتهم بمنى ﴿فاذكروا الله﴾

كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا ان الله شديد العقاب ﴿١٩٧﴾  
الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ﴿١٩٨﴾  
يا أيها الألباب ﴿١٩٩﴾ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن أفاضل ﴿٢٠٠﴾ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴿٢٠١﴾ فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً ﴿٢٠٢﴾ فإن الناس من يقول ربنا آتينا في الدنيا وما لهُر

على ثانيهما . ﴿فمن لم يجد﴾ الهدى فقد ثمنه ﴿فصيام﴾ أي فعله صيام ﴿ثلاثة أيام في الحج﴾ أي في حال الاحرام به . فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة ، والأفضل قبل السادس لكرامة صوم يوم عرفة ، ويجوز صومها أيام التشريق . وعند الشافعي لا يجوز صومها فيها على أصح قوله ولا يجوز صوم شيء منها يوم النحر اتفاقاً ﴿وسبعة إذا رجعت﴾ إلى وطنكم مكة أو غيرها ، وقيل اذا فرغتم من أعمال الحج ، وفيه التفات عن الغيبة . ﴿تلك عشرة كاملة﴾ جملة تأكيد لما قبلها ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور ، من وجوب الهدى أو الصيام على من تمتع ، ﴿لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ بأن لم يكونوا على دون مكان يبدأ فيه المسافر القصر من مكة و«ذو طوى» عند المالكية ، أو مكان دون مسافة مرحلتين من الحرم عند الشافعي . فان كان فلا دم عليه ولا صيام وان تمتع ، وفي ذكر الأهل اشعار باشتراط الاستيطان ، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك ، وهو أحد وجهين عند الشافعي ،

فِى الآخِرَةِ مِمَّنْ خَلَقَ ﴿٢٠١﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا  
فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠٢﴾  
أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٣﴾  
\* وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ فِى آيَاتِهِ مَعْدُودَاتٍ مَّنْ تَعْبَلُ فِى يَوْمَيْنِ  
فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأْتَرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنْ آتَىٰ وَاتَّقُوا  
اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكَ إِلَهُهُمُ يُخْشَوْنَ ﴿٢٠٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَيَّ  
مَا فِى قَلْبِهِ ۖ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ  
فِى الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ ﴿٢٠٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ آتَىٰ اللَّهُ أَخَذَتِ الْعِزَّةُ  
بِالْإِثْمِ حَسْبُهُ جَهَنَّمَ وَلَيْسَ الْمُهَادُ ﴿٢٠٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَنْ يَتَرَىٰ نَفْسَهُ آيِنَةً مَّرْضَاتٍ لِلَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ

بالتكبير والثناء ﴿كذركم آباءكم﴾ كما كنتم تذكروهم عند  
فراغ حجكم بالمفاخر ﴿أو أشد ذكرا﴾ من ذكركم باهم .  
ونصب «أشد» على الحال من «ذكر» المنصوب «بأذكروا» ، إذ  
لو تأخر عنه لكان صفة له . ﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا﴾  
نصيأ ﴿في الدنيا﴾ فيؤثاه ﴿وما له في الآخرة من خلاق﴾  
نصيب .

٢٠١ ﴿وممنهم من يقول : ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ نعمة  
﴿وفي الآخرة حسنة﴾ هي الجنة ﴿وقنا عذاب النار﴾ بعدم  
دخولها . وهذا بيان لما كان عليه المشركون وحال المؤمنين ، والقصد  
به الحث على طلب خير الدارين ، كما وعد بالثواب عليه بقوله :

٢٠٢ ﴿أولئك لهم نصيب﴾ ثواب ﴿من﴾ أجل ﴿ما كسبوا﴾  
عملوا من الحج والدعاء ﴿والله سريع الحساب﴾ أي يجيب الدعاء  
ويسرع الحساب . يقال «اعطاني» و«أحسني» أي أكثر علي  
الحساب ، وهي كناية عن كثرة الجزاء ، وعن عدم تأخيره . عن  
سأل الله الخير في أيام الحج وغيرها ، وفيها أسرع لمقارنتها بالعبادة  
التي فرضها ، وقد تقدم مثل ذلك عند الكلام على الصوم .

ومن تمام عمل الحج المقام بمنى يومين أو ثلاثة أيام من يوم  
النحر ، والحجاج في لباسهم العادي وزيم المعتاد عندهم ،  
ليتميزوا بعد التسوية بالتجرد في لباس الاحرام ، فيتعارفوا فيما  
بينهم . وفي ذلك الحين أمرو وأمر سائر الناس في جميع أقطار  
الأرض أن يشاركوا معهم في ذكر الله تلك الأيام ، فقال الله  
مخاطبا للحجاج وغيرهم تبع لهم :

٢٠٣ ﴿واذكروا لله﴾ بالتكبير عند رمي الجمار ، وحلف  
الصلوات المفروضة الخمسة عشر من ظهر يوم النحر ، وعلى  
الأضاحي والهدايا ﴿في أيام معدودات﴾ أي أيام التشريق الثلاثة  
﴿فمن تعجل﴾ أي استعجل بالفر من منى ﴿في يومين﴾ أي في  
ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فلا إثم عليه﴾ بالمعجل  
﴿ومن تأخر﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فلا إثم  
عليه﴾ بذلك . أي هم مخيرون في ذلك ، ونفي الإثم ﴿لمن أتى﴾  
الله في حجة لأنه الحاج في الحقيقة ﴿واتقوا الله واعلموا أنكم  
إليه تحشرون﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم فمن عرف يقينا  
أنه يحشر الى الله فلا يخالفه في أموره ومنهاته .

وبعد أن بين تعالى بعض الأحكام الدينية والاجتماعية أخذ  
يذكر الناس بمواعظ قيمة ليزيدوا بها تمسكا بدينهم . قسمهم  
قسمين في سلوكهم ، فمنهم المنافق الذي يظهر الاسلام باللسان  
ويخفي الكفر والفسق في قلبه ، ومنهم المؤمن الخالص في إيمانه  
يقدم الله ورسوله على شهوات نفسه وهواها . فبدأ تعالى بالنوع  
الأول فقال :

٢٠٤ ﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا﴾ إذ  
يدعي انه مؤمن وأنه محب للنبي ﷺ ، ولا يعجبك في الآخرة  
لمخالفته لاعتقاده ﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾ أي يحلف بالله أن  
ما في قلبه موافق لقوله ، أو أن يقول : الله يشهد أن ما في قلبي  
موافق لقولي ﴿ووالحال﴾ هو ألد الخصام ﴿شديد الخصومة  
لك ولأتباعك لعداوتك لك ، مثل الأحنس بن شريق كان مناققا  
حلو الكلام للنبي ﷺ يحلف أنه مؤمن به ومحب له فيدني  
مجلسه فأكذبه الله في ذلك ، ومر بزور وحمر لبعض المسلمين  
فأحرقه وعقرها ليلاً ، كما قال تعالى .

٢٠٥ ﴿وإذا تولي﴾ انصرف عنك ﴿سعى﴾ مشى ﴿في  
الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ من جملة الفساد  
﴿والله لا يحب الفساد﴾ أي لا يرضى به .

٢٠٦ ﴿وإذا قيل له اتى الله﴾ في فلكك ﴿أخذته العزة﴾ حملته  
الانفة والحمية على العمل ﴿بالإثم﴾ الذي أمر بتقوى الله فيه  
﴿فحسبه﴾ كافيه ﴿جهنم وليس المهاد﴾ القرش هي . ثم  
ذكر تعالى النوع الثاني وهو المؤمن الصادق في إيمانه ، إذ يوافق



٢٠٩ ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿من بعدما جاءكم البينات﴾ الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿فاعلموا أن الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿حكيم﴾ في صنعوه .

٢١٠ ﴿هَلْ﴾ ما ﴿ينظرون﴾ ينتظر التاركون الدخول فيه كافة ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ أي أمره ، كقوله : «أوأني أمر ربك» أي عذابه ، أو هو حقيقة من المشابه التي لا ندرك معناها ﴿في ظلل﴾ جمع ظلة ﴿من الغمام﴾ السحاب ﴿والملائكة﴾ وقضى الأمر ﴿تم أمر هلاكهم﴾ والى الله ترجع الأمور ﴿بالبناء للمفعول ، وقرىء للفاعل ، في الآخرة فيجازي .

٢١١ ومن عظم شيئاً خارجاً عن شرائع الاسلام فقد كفر ﴿سل﴾ أيها المسلم ﴿بني اسرائيل﴾ لتعلم ما أصابهم لما بدلوا ما أنزل الله عليهم وعظموا أهواءهم ﴿كم آتيناكم﴾ «كم» استفهامية معلقة «سل» عن المفعول الثاني ، وهي ثاني مفعول «آتينا» ويميزها ﴿من آية بيّنة﴾ ظاهرة ، كفلق البحر وانزال المن والسلوى ، فبدلوها كفراً ، فكان جزاؤهم عذاباً شديداً دل عليه ﴿ومن يبدل نعمة الله﴾ أي ما أنعم به عليه من الآيات لأنها سبب الهداية ﴿من بعدما جاءتة﴾ كفراً ﴿فإن الله شديد العقاب﴾ له .

٢١٢ ﴿زين للذين كفروا﴾ أي حسنت في أعينهم وأشرت محبتها في قلوبهم ﴿الحياة الدنيا﴾ بالتصويه فأحبوها ﴿و﴾ هم ﴿يسخرون من الذين آمنوا﴾ لفرهم كبلال وصهيب أي يستهزئون بهم ويتعاملون عليهم بالمال ﴿والذين اتقوا﴾ الشرك وهم هؤلاء ﴿فوقهم يوم القيامة﴾ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴿ورزقاً واسعاً في الدنيا ، بأن يملك المسخور منهم اموال الساخرين ورقابهم ، أو في الآخرة فيدخل المسخور منهم الجنة ، والساخرين النار .

ذكر فيما يأتي أصل الناس بالنسبة للعقيدة الاسلامية ، فقال تعالى :

٢١٣ ﴿كان الناس أمة واحدة﴾ متفقين على الحق من لدن آدم ، ثم اختلفوا بأن آمن بعضهم وكفر بعض ﴿فبعث الله النبيين﴾ اليهم ﴿مبشرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومنذرين﴾ من كفر بالنار . ﴿وأنزل معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب وأل جنسية وأن العقيدة في جميع الكتب واحدة : لا اله الا الله ﴿بالحق﴾ متعلق بانزل ، والمراد «بالحق» هنا الحكم والقوائد والمصالح ﴿ليحكم﴾ الله به ﴿بين الناس﴾ المختلفين ليرجعوا الى الحق ويتركوا الخلاف بينهم ﴿فيما اختلفوا فيه﴾ من الدين ﴿وما اختلف فيه﴾ الكتاب أيضاً ﴿إلا الذين أوتوه﴾ أي الكتاب ، فأمن بعض به وكفر بعض ﴿من بعدما جاءتهم البينات﴾ الحجج الظاهرة على التوحيد . «ومن» متعلقة «باختلف» وهي وما بعدها مقدم على الاستثناء في المعنى ، أي :

بِالْعِبَادِ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢١٠﴾ فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢١١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٢﴾ سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١٣﴾ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٤﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُرَ بَيْنَ النَّاسِ

قوله ما في قلبه ، فقال :

٢٠٧ ﴿ومن الناس من يبيع﴾ ببيع ﴿نفسه﴾ أي يبذلها في طاعة الله ﴿ابشغاء﴾ طلب «مرضات الله» رضاه ، مثل صهيب لما آذاه المشركون ، هاجر الى المدينة وترك لهم ماله ﴿والله رؤوف بالعباد﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه ، وجعل لهم النعم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع ، ولا يكلف نفساً الا وسعها . ثم جمع تعالى المسلمين المؤمنين منهم والمنافقين ، وخاطبهم بصفة الايمان التي يدعوها ، فقال :

٢٠٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم﴾ بكسر السين وفتحها ، أي الاسلام ﴿كافة﴾ حال من السلم ، أي في جميع شرائعه ﴿ولا تتبعوا خطوات﴾ طرق ﴿الشيطان﴾ أي تزيينه بالتفريق . نزل في عبد الله بن سلام وأصحابه بعد الاسلام لما عظموا السبت وكرهوا الابل ، واستمروا على تعظيم السبت من ترك العمل فيه ، وفي ذلك مخالفة لشرائع الاسلام . ولا يصدق الايمان الا باتباع جميع شرائعه وترك ما سواها ﴿أنه﴾ الشيطان ﴿لكم عدو مبين﴾ بين العداوة .

فِيمَا اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ ۚ وَمَا اٰخْتَلَفَ فِيْهِ اِلَّا الَّذِيْنَ اٰتَوْهُ مِنْۢ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا يَبْتَغِيْۤنَ فَهْدٰى اللّٰهُ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِمَا اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ مِنَ الْحَقِّ بِاٰذْنِ اللّٰهِ ۗ وَاللّٰهُ يَهْدِيْ مَنْ يَّشَآءُ اِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٢١٤﴾ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوْا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِيْنَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبًا ۗ وَالْبَاسِءُ وَالضَّرَّاءُ وَزَلُّوْا حَتّٰى يَقُوْلَ الرَّسُوْلُ وَالَّذِيْنَ اٰمَنُوْا مَعَهُ ۗ مَتٰى نَصَرُ اللّٰهُ ۗ اِلَّا اَنْ نَّصَرَ اللّٰهُ قَرِيْبًا ﴿٢١٥﴾ يَسْئَلُوْنَكَ مَاذَا يَنْفِقُوْنَ ۗ قُلْ مَا اَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلّٰهِ وَاللَّذِيْنَ اٰقْرَبِيْنَ ۗ وَالْيَتٰمٰى وَالْمَسْكِيْنَ وَاٰبِى السَّبِيْلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوْنَ مِنْ خَيْرٍ ۗ فَاِنَّ اللّٰهَ بِهٖ عَلِيْمٌ ﴿٢١٦﴾ كَتَبَ عَلٰى قَلْبِكَ ۗ وَهُوَ رُوْى لَكَرَ وَعَسٰى اَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسٰى اَنْ يُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللّٰهُ يَعْلَمُ وَاَنْتُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٢١٧﴾

حكم قتال الكفار على العموم ، فقال تعالى :

٢١٦ ﴿كتب﴾ فرض ﴿عليكم القتال﴾ للكفار ، أي فرض عين ان دخلوا بلادكم ، وفرض كفاية ان كانوا ببلادهم . ﴿وهو﴾ أي القتال ﴿كره﴾ مكروه ﴿لكم﴾ طبعاً لمشقتة . ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم﴾ لميل النفس الى الشهوات الموجبة لهلاكها ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها ، ففعل لكم في القتال وان كرهتموه خيراً ، لأن فيه : اما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر ، وفي تركه وان أحببتموه شر لأن فيه الذل والفقير وحرمان الأجر ﴿والله يعلم﴾ ما هو خير لكم ﴿وانتم لا تعلمون﴾ ذلك .

ولما كان القتال ممنوعاً في الأشهر الحرم على عرف العرب ، بل في ملة ابراهيم واسماعيل ، فلا بد من السؤال في الاسلام : هل هي مستمرة أم توقفت ؟ فقال تعالى :

٢١٧ ﴿يسألونك عن الشهر الحرام﴾ المحرم ﴿قتال فيه﴾ بذلك اشتغال ، أي عن حكم القتال فيه : هل هو جائز ؟

وما اختلف فيه ، من بعدما جاءتهم البيئات بغيّاً بينهم ، الا الذين اوتوه ﴿بغياً﴾ من الكافرين ﴿بينهم﴾ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من ﴿الحق باذنه﴾ بارادته ﴿والله يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿الى صراط مستقيم﴾ طريق الحق ، الذي يزيل الخلاف بين أهل الحق .

ولما كان الاسلام دين الحق لا يخدع معتقبيه بالدعوى الكاذبة ، فانه بين من أول الأمر أنه كلفة وتكليف واستعداد للقيام بحمل المشقات ، وتصفية النفوس كما يصفى الذهب بالنار والسبك قال تعالى :

٢١٤ ﴿أم﴾ بل أ ﴿حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما﴾ لم ﴿يأتكم مثل﴾ شبه ما أتى ﴿الذين خلوا من قبلكم﴾ من المؤمنين من المحن ، فتصبروا كما صبروا ، أي ما كان ينبغي لكم أن تحسبوا هذا الحسبان ، ولم حسبتموه ؟ والغرض من هذا التوبيخ تشجيعهم على الصبر وحتمهم عليه . و«حسب» هنا من أخوات «ظن» تنصب مفعولين فقال تعالى : ﴿مستهم﴾ جملة مستأنفة تبين ما قبلها ﴿البأساء﴾ الفقر الشديد ﴿والضراء﴾ المرض ﴿وزلزلوا﴾ أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حتى يقول﴾ بالنصب وقرىء بالرفع ، أي قال ﴿الرسول والذين آمنوا معه﴾ استبطاء للنصر لتناهي الشدة عليهم ﴿متى﴾ يأتي ﴿نصر الله﴾ الذي وعدناه ؟ فأجيبوا من قبل الله : ﴿ألا ان نصر الله قريب﴾ إتيانه ، أي قاصبروا كما صبروا تظفروا . وفيه إشارة الى أن المراد بالقرب : القرب الزماني .

والمجتمع الاسلامي فيه أقرابه وأغنياء وضعفاء وفقراء يحتاج الضعفاء الى المساعدة من قبل الأقوياء ، ويحتم الاسلام على تلك المساعدة التطوعية زيادة على الواجبة التي عرف قدرها ، ومن أي جنس من المال تكون ، وأما المساعدة بالتطوع فلا يقبدها النص .

٢١٥ ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا ينفقون﴾ الذي ينفقونه . والسائل عمرو بن الجموح ، وكان شيئاً ذا مال ، فسأل النبي ﷺ عما ينفق وعلى من ينفق . ﴿قل﴾ لهم : ﴿ما أنفقتم من خير﴾ بيان «لما» شامل للقليل والكثير ، وفيه المنفق الذي هو أحد شقي السؤال ، وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله ﴿فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾ أي هم أولى به ﴿وما تفعلوا من خير﴾ انفاق أو غيره ﴿فان الله به عليم﴾ فمجاز عليه . ولم يذكر فيها السائلين والسرقاب كما في الآية الأخرى اكتفاء بعموم قوله ﴿وما تنفقوا من خير﴾ فانه شامل لكل خير وقع في أي مصرف . ويفهم من السنة أن النفقة على الوالدين الفقيرين واجبة ، وكذلك على أولاده الصغار الذين لا مال لهم . وما عدا ذلك من جهة القرابة فهو خير وليس بواجب .

تقدم أن ذكر كلاً ما يتعلق بقتال قريش والانفاق على الجهاد في سبيل الله ، وأن تركه القاء بالنفس الى التهلكة . ثم ذكر هنا

هاجروا ﴿ فارقوا أوطانهم لطلب مرضاة الله ﴾ وجاهدوا في سبيل الله ﴿ لاعلاء دينه ورتب بين الثلاثة الأصناف على حسب الواقع اذ الايمان أول ثم الهجرة ثم الجهاد ، وأفرد الايمان بموصول وحده لأنه أصل الهجرة والجهاد وهما فرعان منه ، ولذلك جمعهما في موصول واحد ﴿ وأولئك ﴾ أصحاب الأوصاف الثلاثة ﴿ يرجون رحمة الله ﴾ ثوابه ﴿ والله غفور ﴾ للمؤمنين ﴿ رحيم ﴾ ٢١٣ .

الاسلام الحقيقي يغير العادات القبيحة ويبيدها بحميدة ، أو يمتها شيئاً فشيئاً ولا يفاجئها مفاجئة تنفر الناس في أول وهلة . فالخمر والميسر من العادات القديمة الذميمة ولهما علاقة قوية بالمال والمناولات الاجتماعية وازالتها في يوم غير ممكنة . فالقرآن يعالج الموضوع بحكمة ، فقال :

٢١٩ ﴿ يسألونك عن الخمر والميسر ﴾ القمار ، ما حكمهما؟ ﴿ قل ﴾ لهم : ﴿ فيهما ﴾ أي في تعاطيها ﴿ آثم كبير ﴾ عظيم ، وفي قراءة بالثلثة ، لما يحصل بسببها من المخاصمة والمشامة وقول الفحش . ﴿ ومنافع للناس ﴾ باللذة والفرح في الخمر واصابة المال بلا كد في الميسر . ﴿ وأنعمهما ﴾ أي ما ينشأ عنهما من الفساد ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ من نعمهما ﴾ . ولما سمع الناس هذا الحكم شربها قوم وامتنع آخرون ، الى أن حرمتها آية المائة .

ويرجع بالسؤال عن النفقة مرة آخر ، للدلالة على كون الناس على أحوال مختلفة في أول الأمر ، وليبان أن الصحابة سلموا كل القيادة لله وللنبي ﷺ ، ويسألون أسئلة مختلفة في أوقات متنوعة في شيء واحد ، فقال : ﴿ ويسألونك ماذا ينفقون ﴾ أي ما قدره ؟ ﴿ قل ﴾ لهم : أنفقوا ﴿ العفو ﴾ أي الفاضل من الحاجة ، ولا تنفقوا ما تحتاجون اليه وتضيعوا أنفسكم . وفي قراءة بالرفع بتقدير « هو » . كذلك ﴿ كما بين لكم ما ذكر ﴾ يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون .

٢٢٠ ﴿ في ﴾ أمر ﴿ الدنيا والآخرة ﴾ فتأخذوا بالأصلح لكم فيهما . ﴿ ويسألونك عن البتامة ﴾ وما يلقونه من الحرج في شأنهم ، فان آكلوهم يأتموا وان عزلوا ملهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاما وحدهم فحرج . ﴿ قل اصلاح لهم ﴾ في أموالهم بتبنيها ومداخلتكم ﴿ خير ﴾ من ترك ذلك ﴿ وان تحالطوهم ﴾ أي تحلطوا بفتكتهم بنفقتهم ﴿ فإخوانكم ﴾ أي فهم اخوانكم في الدين ، ومن شأن الأخ ان يخالط أخاه أي فلنكم ذلك ﴿ والله يعلم المسد ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿ من المصلح ﴾ بها فيجازي كلاً منها . ﴿ ولو شاء الله لأعتنكم ﴾ لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿ ان الله عزيز ﴾ غالب على أمره ﴿ حكيم ﴾ في صنعه يحكم بما تقتضيه الحكمة وتتسع له طاقة البشر ، بأن لا يبالغ حرج وتضييق ، وهو دليل على ما تقيده كلمة لو شاء من انتفاء مقدمتها .

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّرِّ الْحَرَامِ قَالِ فِيهِ قُلْ قَاتَلِ فِيهِ كَبِيرٌ  
وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ  
أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ  
وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكَ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِن  
اسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فِيمَتَّ وَهُوَ كَافِرٌ  
فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ  
رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ \* يَسْأَلُونَكَ عَنِ  
الشَّرِّ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا آثَمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفِعٌ لِلنَّاسِ  
وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ  
الْعَفْوُ كَذَلِكَ بَيِّنَ اللَّهُ لَكَ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾

﴿ قل ﴾ لهم ﴿ قتال فيه كبير ﴾ عظيم وزراً ، مبتدا وخبر ﴿ وصد ﴾ « مبتدا » ، كبير أي منع للناس ﴿ عن سبيل الله ﴾ دينه ﴿ وكفر به ﴾ بالله ﴿ و ﴾ صد عن ﴿ المسجد الحرام ﴾ أي مكة ﴿ وإخراج أهله منه ﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون ، وخبر المبتدا ﴿ أكبر ﴾ أعظم وزراً ﴿ عند الله ﴾ من القتال فيه ﴿ والفتنة ﴾ الشرك منكم ﴿ أكبر من القتل ﴾ لكم فيه ، فلا تتحرجوا أي المسلمون للقتال فيه . ﴿ ولا يزالون ﴾ أي الكفار ﴿ يقاتلونكم حتى ﴾ كي ﴿ يردوكم عن دينكم ﴾ الى الكفر ﴿ ان استطاعوا ﴾ ردكم الى الكفر ﴿ ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت ﴾ بطلت ﴿ أعمالهم ﴾ الصالحة ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها . والتقييد بالموت عليه - أي الكفر - يفيد أنه لو رجع الى الاسلام لم يبطل عمله فيثاب عليه ولا يعيده كالحج مثلاً . وقيل : يعيده وتبين زوجته ، وهو المعتمد . ﴿ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .

ثم عقب على الكلام على الجهاد فقال :

٢١٨ ﴿ ان الذين آمنوا ﴾ بما جاء به محمد ﷺ ﴿ والذين

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ  
 لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَارْحَمُوا وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ  
 مِنَ الْمَصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهُ عَزِيزٌ  
 حَكِيمٌ ﴿٢٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ وَلَأَمَةٌ  
 مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنكِحُوا  
 الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ  
 وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى  
 الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ لِلنَّاسِ لِعَلَّهُمْ  
 يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى  
 فَأَعْتَرُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا يَقْرُبُهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ  
 فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
 التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٣﴾ نِسَاءٌ وَكُرْحَتْ لَكَرْ

ومن الأمور الاجتماعية الضرورية للحاجات الفردية : الزواج  
 والتناكح وما يتعلق بهما من حكم الحيض والنفس والطلاق وموت  
 أحد الزوجين ، فلا بد في بناء مجتمع جديد من بيان كل هذه  
 الأمور على حسب ما شرعها الله ، فقال تعالى .

٢٢١ ﴿ولا تنكحوا﴾ تتزوجوا أيها المسلمون ﴿المشركات﴾  
 أي الكافرات من غير أهل الكتاب ﴿حتى يؤمن ولأمة مؤمنة﴾  
 خير من مشركة فيه رد على تعيب من تزوج أمة وترغيبه في  
 نكاح مشركة حرة ﴿ولو أعجبتكم﴾ لجمالها ومالها وهذا مخصوص  
 بغير الكتابيات بآية «والمحسنات من الذين أتوا الكتاب» ﴿ولا  
 تنكحوا﴾ تزوجوا ﴿المشركين﴾ أي الكفار المؤمنات ﴿حتى يؤمنوا﴾  
 ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ﴿لما له وجماله﴾ أولئك ﴿  
 أي أهل الشرك﴾ يدعون إلى النار ﴿بدعائهم إلى العمل الموجب لها﴾  
 فلا تلتق مناكحتهم ﴿والله يدعو﴾ على لسان رسله ﴿إلى الجنة﴾  
 والمغفرة ﴿أي العمل الموجب لها﴾ بإذنه ﴿بارادته فتجب اجابته﴾  
 بتزويج أوليائه ﴿ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون .

٢٢٢ ﴿ويسألونك عن المحيض﴾ أي الحيض ، أو مكانه ،  
 ماذا يفعل بالنساء فيه ﴿قل هو أذى﴾ قدر ، أو محلة ، يؤذي من  
 يقربه ﴿فأعترلوا النساء﴾ أتركوا وطأهن ﴿في المحيض﴾ أي  
 وقته أو مكانه ﴿ولا يقربوهن﴾ بالجماع ﴿حتى يطهرن﴾ بسكون  
 «الطاء» وبشديدها ، و«الهاء» ، وفيه ادغام «الطاء» في الأصل  
 في «الطاء» . أي يتسلن بعد انقطاعه . ﴿فاذا تطهرن فاتوهن﴾  
 للجماع ﴿من حيث أمركم الله﴾ بتجنبه في الحيض وهو القبل ،  
 ولا تتعدوه إلى غيره . ﴿إن الله يحب﴾ يثيب ويكرم ﴿التوابين﴾  
 من الذنوب ﴿ويحب المتطهرين﴾ من الأقدار من الاتيان في غير  
 المأني أو مجامعة الحائض ، أو المتطهرين بالماء من الجنابة والاحداث.  
 وكرر قوله «يجب» دلالة على اختلاف المقتضي للمحبة فتختلف  
 المحبة .

به . ولا ينبغي للمسلم أن يحلف بالله الا في شيء مهم مما لا بد فيه  
 من الحلف .

٢٢٤ ﴿ولا تجعلوا الله﴾ أي الحلف به ﴿عرضة﴾ علة  
 مانعة ﴿لأيمانكم﴾ أي نصابها بان تكثروا الحلف به ولو على  
 أمر صادق وخير ، كأن يحلف المرء على كل خير أراد فعله أن  
 يفعله فهذا مكروه لما فيه من ابتذال اسمه تعالى في كل شيء يحلف  
 عليه قليل أو كثير ، عظيم أو حقير . أو المفضود النهي عن الحلف  
 ولو مرة واحدة لما فيه بر ومعروف . ﴿أن تبروا وتتقوا﴾ فتكره  
 اليمين على ذلك لما فيه من ابتذال اسمه تعالى ، أو الحلف أن تبروا  
 وتتقوا ، ويسن فيه الحنث ويكفر بخلافها على فعل البر ونحوه  
 فهي طاعة ، فلا يحث بل يفعل المحطوف عليه مع الكراهة في  
 الحلف لما تقدم من ابتذال اسمه تعالى . ﴿وتصلحوا بين الناس﴾  
 المعنى : لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه اذا حلفتم عليه  
 بل اتوه وكفروا أو لا تحلفوا عليه بل أفعله بغير تعرض لحلف  
 بالله ﴿والله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم .

٢٢٣ ﴿نساؤكم حرث لكم﴾ أي محل زرعكم الولد  
 ﴿فاتوا حرثكم﴾ أي محله وهو القبل ﴿أنى﴾ كيف ﴿شتم﴾  
 من قيام وقعود واضطجاع واقبال وادبار . وهو رد لما يقال في الجاهلية  
 أولقول اليهود «من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد  
 أحول» . ﴿وقدموا لأنفسكم﴾ العمل الصالح كالتسمية عند  
 الجماع . ﴿واقفوا لله﴾ في أمره ونهيه ﴿واعلموا أنكم ملاقوه﴾  
 بالبعث فيجازيكم بأعمالكم ﴿وبشر المؤمنين﴾ الذين اتقوه  
 بالجنة . واذا كان الله يأمر بتقواه في اتیان شهوة المؤمن وفي الكيفية  
 التي أمره بها ، وواعد بالجنة لمن اتقاه فيه وآمن به ، فكيف لمن  
 يأتي غير ذلك من أمور العبادات الخالصة لها ؟

ومن جملة العاملات الاجتماعية التي تمس الأفراد : اليمين

فَاتُوا حُرْمَتَكُمْ أَنْ شِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوْنَ وَسِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ  
عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَقْتُلُوا وَتَصِلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ  
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٩﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ  
وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ  
حَلِيمٌ ﴿٢٣٠﴾ لِلَّذِينَ يُؤَلِّقُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصَ أَرْبَعَةِ  
أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ وَقَرَأَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣١﴾ وَإِنْ  
عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٣٢﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ  
يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ  
مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَيُعَلِّمُنَّ أَحَقَّ يَرِيحَهُنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا  
وَلهنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَّمْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلِيمٌ

﴿فإن الله سميع﴾ لقولهم ﴿علم﴾ بزمهم . المعنى : ليس لهم  
بعد تربص ما ذكر الا التوبة أو الطلاق .

ثم تطرق الكلام على الطلاق والمتعلق به ، فقال تعالى :

٢٢٨ ﴿والمطلقات يتربصن﴾ أي ليستظرن ﴿بأنفسهن﴾ عن  
النكاح ﴿ثلاثة قروء﴾ تعني من حين الطلاق جمع «قراءة» بفتح  
«القاف» ، وهو الطهر أو الحيض قولان ، والأول عند مالك .  
وهذا في المنحول بين ، أما غيرهن فلا عدة عليهن بقوله «فا  
لكم عليهن من عدة» وفي غير الآية والصغيرة فعدتهن ثلاثة  
أشهر . والحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق .  
والاماء فعدتهن قرآن بالسنة ، ﴿ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق  
الله في أرحامهن﴾ من الولد أو الحيض ﴿إن كن يؤمن بالله واليوم  
الآخر﴾ وفيه دليل على قبول قولهن في ذلك نفياً وإثباتاً ، ولا يقبل  
قول كتابية في ذلك الا بيينة أو ما ينفي الريبة ﴿وبعولتهن﴾  
أزواجهن ﴿أحق بردهن﴾ بمراجعتن ولو أبين منها ﴿في ذلك﴾  
أي في زمن التربص ﴿أن أرادوا إصلاحاً﴾ بينها لاضرار المرأة .  
وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة ، وهذا في الطلاق  
الرجعي . و«أحق» لا تفضيل فيه اذ لا حق لغيرهم في نكاحهن  
في العدة وقرينة هذا قوله الآتي «الطلاق مرتان .. الخ» ﴿وهن﴾  
على الأزواج ﴿مثل الذي﴾ لهم ﴿عليهن﴾ من الحقوق ﴿بالمعروف﴾  
شرعاً من حسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك ﴿ولللرجال عليهن  
درجة﴾ فضيلة في الحق من وجوب طاعتن لهم لما ساقوه من المهر  
والانفاق ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ فيما دبره خللقه .

٢٢٩ ﴿الطلاق﴾ أي التطلق الذي يراجع بعده ﴿مرتان﴾  
أي اثنتان . وكان الرجل في الجاهلية اذا طلق زوجته ثم ارتجعها قبل أن  
تنقضي عدتها كان له ذلك ، وان طلقها ألف مرة . وقوله «مرتان» ظاهر  
في التعاقب وعدم المعية ﴿فامسك﴾ أي فطليكم امسكهن بعده  
بأن تراجعوهن ﴿بمعروف﴾ شرعاً من غير ضرر ﴿أو تسريح﴾  
أي ارسالهن ﴿باحسان ولا يحل لكم﴾ أيها الأزواج ﴿أن تأخذوا  
مما آتيتموهن﴾ من المهور ﴿شيئاً﴾ اذا طلقتموهن ﴿الا أن يخاف﴾  
أي الزوجان ﴿ألا يقيما حدود الله﴾ أي لا يأتيا بما حده لهما من  
الحقوق . وفي قراءة «بخافا» بالبناء للمفعول ، ف «ألا يقيما»  
بدل اشتمال من الضمير فيه ، وقريء بالفوقانية في الفعلين ﴿فإن  
ختمت ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به﴾ نفسها من  
المال ليطلقها ، أي : لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في  
بذله ﴿تلك﴾ الأحكام المذكورة ﴿حدود الله﴾ فلا تعتدوها ومن  
يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون .

٢٣٠ ﴿فإن طلقها﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فلا تحل له من  
بعده﴾ الطلقة الثالثة ﴿حتى تنكح﴾ تزوج ﴿زوجاً غيره﴾ وبطأها

٢٢٥ ﴿لا يؤاخذكم الله باللغو الكائن﴾ في أيمانكم  
وهو أن يحلف على شيء يعرف حصوله حقيقة أو ظناً فيظهر خلافه  
ويقال عند الشافعي : هو ما يسبق اليه اللسان من غير قصد نحو لا  
والله ، فلا إثم فيه ولا كفارة ﴿ولكن يؤاخذكم بما كسب قلوبكم﴾  
أي قصده من الايمان اذا حلقتم اماميين بر كقولك «ان فعلت» أو  
حنت «لا فعلت» ، ففيها الكفارة بالحنث . وأما الغموس بأن يحلف  
على شيء يعرف خلافه ففيه الاثم ولا كفارة ، ويطلب منه  
التوبة والاستغفار . ﴿والله غفور﴾ لما كان من اللغو ﴿حليم﴾  
بتأخير العقوبة عن مستحقها .

ومن نوع اليمين الايلاء من النساء وحكمه .

٢٢٦ ﴿للذين يؤلون من نسائهم﴾ أي يحلفون أن لا  
يجماعوهن ﴿تربص أربعة أشهر فان فاؤا﴾ رجعوا فيها أو بعدها عن  
اليمين الى الوطء ﴿فإن الله غفور﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة  
بالحلف ﴿رحيم﴾ ٣٣ .

٢٢٧ ﴿وان عزموا الطلاق﴾ أي عليه بأن لم يفيتوا فليوقوه

دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣١﴾ اَطْلَقُ مَرَّتَانِ فَهِيَ سَاكِنَةٌ  
بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسِنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَأْخُذُوا  
بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْعًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقْبِيَا حُدُودَ اللَّهِ  
فَإِنْ نَخِئْتُمَا أَلَّا يُقْبِيَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْمَا فِيمَا  
أَفْتَدْتُمْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ  
حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣٢﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا  
يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا  
جُنَاحَ عَلَيْمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ طَلَّقَا أَنْ يُقْبِيَا حُدُودَ اللَّهِ  
وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٣﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ  
النِّسَاءَ فَلْيُغْنِيَنَّ أَجْلَهُنَّ فَامْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ  
بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِيَتَعْتَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا يَخُذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُرُورًا

على أنه يجب على الأب نفقة أولاده الأطفال الذين لا مال لهم  
بالمعروف أي تقدر النفقة بالمعروف شرعا بقدر طاقته فلا  
تكلف نفس الا وسعها طاقها فلا تضار والدة بولدها بسببه  
بأن تكره على الارضاع اذا امتعت هولا بضر مولود له  
بولده أي : بسببه بأن يكلف فوق طاقته ، وإضافة الولد الى  
كل منهما في الموضوعين للاستعطف ودعى الوارث أي  
وارث الأب وهو الصبي أو على وليه في ماله مثل ذلك الذي  
على الأب للوالدة من الرزق والكسوة هوان أردا أي الوالدان  
فصلا فطاما له قبل الحولين صادرا عن تراض اتفاق  
هنهما وتشاور بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه ، والتشاور يدل  
على تكافؤ الجانبين في ذلك ، جانب الأب وجانب الأم ، فليس  
لاحدهما نقص عن الحولين أو زيادة عليهما الا برضا الآخر  
هولا جناح عليهما في ذلك هوان أردتم خطاب للآباء  
هوان تسترضعوا أولادكم مرضع غير الولدات هولا جناح  
عليكم فيه هوانا سلمتم اليهن هوانا آتيتن أي أردتم إيتانه  
لهن من الأجر بالمعروف شرعا وعن طيب نفس هوانا تقوا الله

كما في الحديث رواه الشيخان هوانا طلقها الزوج الثاني هولا  
جناح عليهما أي الزوجة والزوج الأول هوانا يتراجعا الى النكاح  
بعد انقضاء العدة هوانا طنا أن يقبيا حدود الله وتلك المذكورات  
هوانا الله يبينها لقوم يعلمون يتدبرون .

٢٣١ هوانا طلقتم النساء فليغن أجلهن قارين انقضاء  
عدتهن هوانا مسكوهن بان تراجعوهن بمعروف هوانا معروف شرعا من  
غير ضرار هوانا سرحوهن بمعروف اتركوهن حتى تنقضي عدتهن  
هولا تمسكوهن بالرجعة هوانا ضرار مفعول له هوانا لتعتدوا عليهن  
بالإجاء الى الافتداء والتطبيق وتطويل الحبس هوانا ومن يفعل ذلك  
فقد ظلم نفسه يعرضها الى عذاب الله هولا تتخذوا آيات الله  
هوانا مهزوا بها بمخالفتها هوانا ذكروا نعمت الله عليكم  
بالاسلام هوانا أنزل عليكم من الكتاب القرآن والحكمة هوانا  
ما فيه من الأحكام هوانا يعظكم به بان تشكروها بالعمل به  
هوانا اتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم لا يخفى عليه شيء .

٢٣٢ هوانا طلقتم النساء فليغن أجلهن انقضت عدتهن  
هولا تعضون خطاب للأولياء أي تمنعونهن من هوانا ينكحن  
أزواجهن المطلقين لمن كما حصل من ان أخت معقل بن يسار  
طلقها زوجها فأراد أن يراجعها فنعها معقل بن يسار ، كما رواه  
الحاكم هوانا تراضوا أي الأزواج والنساء هوانا بينهم بالمعروف  
شرعا هوانا ذلك النهي عن العضل هوانا يوعظ به من كان منكم  
يؤمن بالله واليوم الآخر هوانا لأنه المتنع به هوانا أي ترك العضل  
هوانا خير لكم وأطهر لكم ولهم لما يخشى على الزوجين  
من الريبة بسبب العلاقة بينهما هوانا الله يعلم ما فيه المصلحة هوانا تم  
لا تعلمون ذلك فاتبعوا أمره .

وذكر فيما يأتي مدة الرضاع وما يتعلق بها في حال الطلاق ،  
لأن الكلام هنا كله في المطلقات ، فقال تعالى :

٢٣٣ هوانا والودادات مطلقات أو غير مطلقات هوانا يرضعن  
أولادهن أي : ليرضعنهم ، فالارضاع من خصائص الولادة لا  
من خصائص الزوجية ، ولهذا ورد في الحديث أنها أحق بالولد ما لم  
تزوج هوانا حولين كاملين أي عامين كاملين صفة مؤكدة ،  
وفائدتها اعتبار الحولين من غير نقص . والارضاع يكون واجبا  
ويكون مندوبا ، فالندب عند استجماع ثلاثة شروط : قدرة  
الأب على الاستئجار ووجود غير الأم وقبول الولد للين الغير ،  
والوجوب عند فقد واحد منها . ذلك هوانا لمن أراد أن يتم الرضاعة  
ولا زيادة عليه هوانا وعلى المولود له أي الأب هوانا يرضعهم اطعام  
الوداد هوانا وسكوتهم على الارضاع اذا كن مطلقات من المولود  
له طلاقا باننا ، لعدم بقاء علاقة النكاح الموجبة لذلك . وفي الآية  
دليل على وجوب نفقة الولد على الوالد لعمجه . وأجمع العلماء

وبالغن في الزينة فانه يحرم على الأولياء اقرارهن على ذلك ﴿والله بما تعملون خبير﴾ عالم بباطنه كظاهره .

اذا كانت امرأة في عدة طلاق أو وفاة فانه يحرم على رجل أن يخطبها لزواج قبل أن تنقضي عدتها ، ومن عقد زواج امرأة معتدة وتلذذ بها على ذلك الزواج فانها تحرم عليه أبداً .

٢٣٥ ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم﴾ لو حتم ﴿به من خطبة النساء﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة كقول الانسان مثلاً : انك لجميلة ، ومن يجد مثلك ؟ ورب راغب فيك ﴿أو أكنتم﴾ أضمرتم ﴿في أنفسكم﴾ من قصد نكاحهن . ﴿علم الله أنكم ستدكرونهن﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن فأباح لكم التعرض ﴿ولكن لا تواعدوهن سرا﴾ لا تصرحو بالخطبة في حال السر أو الجهر على النكاح ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ أي ما عرف شرعاً من التعريض فلکم ذلك ﴿ولا تزموا عقدة النكاح﴾ أي على عقده ﴿حتى يبلغ الكتاب﴾ أي المكتوب من العدة ﴿أجله﴾ بأن ينتهي ﴿واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم﴾ من العزم وغيره ﴿فاحذروه﴾ أن يعاقبكم اذا عزمتم ﴿واعلموا أن الله غفور﴾ لمن يحذره ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها ، فلا تستدلوا بتأخيرها على أن ما نهيتم عنه من العزم ليس مما يستتبع .  
وفيما يأتي حكم المطلقة قبل الدخول ، وهي حالة جديدة غير حالات الطلاق بالدخول بين التي استوفاهما من قبل ، وهي حالة كثيرة الوقوع فيبين ما على الزوجين فيها وما لهما ، فقال تعالى :

٢٣٦ ﴿لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن﴾ وفي قراءة «تماسوهن» أي تجامعوهن ﴿أو﴾ لم ﴿تفرضوا لهن فريضة﴾ مهراً ، و«ما» مصدرية ظرفية ، أي : لا تبعة عليكم - في الطلاق زمن عدم المسيس والفرس - بانتم . ومن هنا فهم جواز نكاح التفويض ، وهو عقد بتفويض تقدير الصداق له أو لها أو لغيرهما ، لا على اسقاط الصداق فلا يجوز لأن المهر ركن من أركان النكاح . فاذا طلقتم النساء في نكاح التفويض قبل الدخول والفرس فلا مهر لهن ﴿ومتوهن﴾ أعطوهن ما يتمتعن به ﴿على الموسع﴾ الغني منكم ﴿قدره﴾ وعلى المقتر ﴿الصيق الرزق قدره﴾ . يفيد أنه لا نظر الى قدر الزوجة ، وقيل : ينظر الحاكم الى حالهما جميعاً على أظهر الوجوه ﴿متاعاً﴾ تمتعاً ﴿بالمعروف﴾ شرعاً صفة ﴿متاعاً﴾ ﴿حقاً﴾ صفة ثانية ، أو مصدر مؤكد . ﴿على المحسنين﴾ المطيعين . وهذا يدل على عدم وجوب التمتع على المطلق في هذه الحالة .

٢٣٧ ﴿وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم﴾ يجب لهن ويرجع لكم النصف ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يعقوبن﴾ أي الزوجات فيتركه بلا تصيف

وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعَظْمِ بِهٖمُ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُغْنِ أَجْلُهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهٖمُ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَ لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٦﴾ \* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَمَا لَبَّيْنَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَأَقْصَرَ وَاوَدَةَ يَوْلِدِهَا وَلَا مَوْلُودَ لَهُ يُولِدُهَا وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ

واعلموا ان الله بما تعملون بصير ﴿ لا يخفى عليه شيء منه واقفه على ما شرع في أمر الأطفال والمراضع وفيه المبالغة في الأمر على المحافظة .

ولما أنهى الكلام في الطلاق وما تعلق به من العدة والرضاع وحكم كل على التفصيل ، شرع يتكلم على المتوفى عنها زوجها ، فقال تعالى :

٢٣٤ ﴿والذين يتوفون﴾ يموتون ﴿منكم ويذرون﴾ يتركون ﴿أزواجاً يتربصن﴾ أي ليتربصن ﴿بأنفسهن﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أربعة أشهر وعشراً﴾ من الليالي ، ولعل الحكمة في تقدير العدة بهذا المقدار أن الجنين اذا كان ذكراً يتحرك غالباً لثلاثة أشهر وان كان أنثى يتحرك لأربعة ، فاعتبر أقصى الأجلين وزيد عليه العشر استظهاراً اذ ربما تضعف الحركة فلا يحس بها . وهذا في غير الحوامل فعدتهن أن يضعن حملهن بآية الطلاق ، والأمة على النصف من ذلك بالنسبة ﴿فاذا بلغن أجلهن﴾ انقضت مدة تربصهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ أي الأولياء ﴿فما فعلن﴾ أنفسهن ﴿من التزين والتعرض للخطاب﴾ بالمعروف ﴿شرعاً ، واذا تبرجن

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا بَدَأْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَقْتُوا  
 اللَّهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ  
 مِنكُمْ وَيُذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ  
 وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ  
 فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٤٠﴾  
 وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ  
 أَكْتَمْتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِيمٌ اللَّهُ أَنْكَرُ سِتْرٌ لَكُمْ وَلَكِن  
 لِأَتُوا عِدْوَهُنَّ سِرًّا أَلَّا يَنْقُلُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا يَتَزَوَّجُوا  
 عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَعَلِمُوا أَنَّ  
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
 حَلِيمٌ ﴿٢٤١﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ  
 يَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لهنَّ فَرِيضَةً وَتَتَعَوَّنَ عَلَى الْمَوْسِعِ

فيسقط الكل ﴿أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح﴾ وهو الزوج  
 فترك لها الكل . وعن ابن عباس الولي إذا كانت محجورة فلا  
 حرج في ذلك ﴿وان تعفوا﴾ مبتدأ ، خبره ﴿أقرب للتقوى﴾  
 أي عفو الزوج مستحب ، إذ التقوى امتثال أمر الله . لأن  
 الخطاب للأزواج ، وقيل : للجانيين ، وفيه تغليب للرجال ، ولكن  
 لا يدخل هنا ولي المخجور فاسقاطه ليس بمستحب . ﴿ولا تنسوا  
 الفضل بينكم﴾ أي أن يفضل بعضكم على بعض ﴿إن الله بما  
 تعملون بصير﴾ فيجازيكم به .

الموضوع هنا الحكم على تضايف مسائل النكاح ومشاكل  
 الأزواج والأولاد ، فرمما تؤدي هذه الحالة الى الإشتغال عن  
 الصلاة فيمناسبة ذلك قال تعالى :

٢٣٨ ﴿حافظوا على الصلوات﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها .  
 كاملة الأركان والشروط ﴿والصلاة الوسطى﴾ الفضل مؤنثة  
 الأوسط من الوسط الذي هو الخيار وليست من الوسط الذي معناه  
 التوسط بين شيئين ، لأن «فعل» معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل  
 الا ما يقبل الزيادة والنقص ، والوسط بمعنى العدل والخيار يقبلهما  
 بخلاف التوسط بين شيئين فلا يبنى منه أفعل للتفضيل ، فهي  
 واحدة من الخمس لا بعينها أو صلاة الجمعة ، وقيل غير ذلك  
 ﴿وقوموا لله﴾ في الصلاة ﴿قانتين﴾ قيل «مطيعين» لقوله ﷺ :  
 «كل قنوت في القرآن فهو طاعة» رواه أحمد وغيره . وقيل  
 «ساكتين» لحديث زيد بن أرقم : «كنا نتكلم في الصلاة حتى  
 نزلت فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام» رواه الشيخان .

كتعليمه اياكم ، أي ذكرا مثل ما علمكم اياه ، أي مثل الذكر  
 الذي علمكموه . وهذا يدل على أن كل ذكر لا بد من اتباع الشرع  
 فيه ، والا فلا يفيد من اتبع هواه فيه شيئا ، والله أعلم .  
 ثم رجع السياق الى ما كان فيه من مسائل النكاح وما يتعلق  
 به ، فقال تعالى :

٢٤٠ ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجهم ويوصون  
 بالوصية﴾ بالنصب ، وفي قراءة بالرفع ، أي عليهم وصية  
 ﴿لأزواجهم﴾ يعطونهم ﴿متاعا﴾ ما ينتمن به من النفقة والكسوة

٢٣٩ ﴿فان ختم﴾ من عدو أو سيل أو سبع ﴿فرجالا﴾  
 جمع راجل أي مشاة صلوا ﴿أو زكياتا﴾ جمع راكب أي كيف  
 أمكن مستقبلي القبلة أو غيرها يومئذ بالركوع والسجود ﴿فاذا  
 أمتم﴾ من الخوف ﴿فاذكروا الله﴾ أي صلوا ﴿كما علمكم ما لم  
 تكونوا تعلمون﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها . و«الكاف»  
 بمعنى مثل ، و«ما» مصدرية أو موصولة والمراد تشبيه الصلاة التي  
 بعد الخوف بهيئة صلاة الأمن التي قبله ، وهكذا على أن «ما»  
 موصولة ، وعلى أنها مصدرية يكون المعنى فاذكروا الله ذكرا كأننا



وبعد أن ذكر وصية السكن للمتوفى عنها زوجها ، عقب بما تعطي المطلقات المدخول بهن ، فقال تعالى :

٢٤١ ﴿وَالْمَطْلُوقَاتُ مَتَاعٌ﴾ يعطونه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بقدر حال الزوجين وما يليق بهما . وضابطها أن الواجب فيها ما اتفق عليه الزوجان ولاحد لقدرها ، لكن يسن أن لا تنقص عن ثلاثين درهماً ، فان اختلفا في قدرها قدرها القاضي مراعيًا في تقديرها حالهما . ﴿حَقًّا﴾ نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله تعالى ، ذكره هنا ليدل على وجوبه في المسوسة لوصف المأمور به بالتقوى وما تقدم «على المحسنين» في حق غير المسوسة ، وهو مستحب لكون فاعله محسنًا والله أعلم .

ثم عقب تعقيباً شاملاً لما تقدم من الأحكام فقال :

٢٤٢ ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تتدبرون في الحكمة الكامنة وراءها ، وفي الرحمة المتمثلة في ثناياها ، وفي النعمة التي تتجلى بالسلم ويفيض منها على الحياة .

هنا أنهى الكلام على الحياة الفردية والعائلية ، وفيما يأتي أحكام المعاملة والنظام الجماعي ، فهي لا تحكم الا باتباع أوامر الله ولا ينفع فيها حذر الموت ، ولا تجلب بالأمانى وانما تحاز بالجد وصدق العزم والاستسلام لأوامر الله . فبدأ بقصة تفيد أن الحذر من الموت لا بطل الحياة ،

٢٤٣ ثم بدأ من هنا الى آخر السورة في عمل ترتيب الاقتصاد من بناء المدن وسياستها وتجارتها فقال ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب ، وتشويق الى استماع ما بعده ، أي ألم ينته علمك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفاً ﴿حَذَرَ الْمَوْتِ﴾ مفعول له ، وهم قوم من بني اسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا . ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر ، بدعاء نبيهم حزقييل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي فعاشوا دهرًا . قيل : «حزقييل» هو ذو الكفل ثالث خلفاء بني اسرائيل ، بينه وبين موسى كالب ويوشع . ويقال أن قومه عاشوا دهرًا عليهم اثر الموت ، لا يلبسون ثوبًا الا ععاد كالكفن ، واستمرت في أسباطهم . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ هم الكفار ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ وهم الكفار

قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٤١﴾ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ قَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا قَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْمُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٤٢﴾ حَنِفْظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَتَقَرَّبُوا لِلَّهِ قُنُوتِينَ ﴿٢٤٣﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَلًا أَوْ كَبَالًا فَإِذَا أُنِمْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٤٤﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمُ الْبَدُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي مَا فَعَلْتَ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٥﴾ وَالْمَطْلُوقَاتُ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى

﴿إِلَى﴾ تمام ﴿الحول﴾ من موتهم ﴿غير إخراج﴾ أي لا يخرجهم ورتة الميت ، أي يحرم عليهم إخراجهم من المسكن بغير رضاهن . ﴿فان خرجن﴾ بأنفسهن ﴿فلا جناح عليكم﴾ يا أولياء الميت ﴿فيما فعلن في أنفسهن من معروف﴾ شرعا كالتزين وترك الاحتداد لأن وقت العدة والاحداد قد انقطع عنها شرعا بعد مدة أربعة أشهر وعشر ، وباقي المدة الى السنة وصية من الزوج وحق لها ، ان شامت تستوفيه أو تركه ، وذلك شأن الاسلام في تربية الناس يحدد لهم ما يلزمهم ، ويخبرهم فيما لا يلزم ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في صنعه . والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث ، وتربص الحول بآية أربعة أشهر وعشر السابقة المتأخرة في الزول .

﴿ولا يشكرون﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال ولذا عطف عليه .

٢٤٤ ﴿وقاتلوا في سبيل الله﴾ أي لاعلاء دينه ﴿واعلموا أن الله سميع﴾ لأقوالكم ﴿عليم﴾ بأحوالكم فجازيكم .

٢٤٥ ﴿من ذا الذي يقرض الله عز وجل عن طيب قلب﴾ فيضاعفه ﴿قرضاً حسناً﴾ بأن يفقهه الله عز وجل عن طيب قلب ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة «فيضعفه» بالتشديد ﴿له أضعافاً كثيرة﴾ من عشر الى أكثر من سعمائة كما سيأتي ﴿والله يقبض﴾ بمسك الرزق ﴿عن من يشاء ابتلاء﴾ وييسط ﴿ويوسع لمن يشاء امتحاناً﴾ ، ﴿والله يرجعون﴾ في الآخرة بالبعث فيجازيكم بأعمالكم .

فيما يأتي قصة اسرائيلية تدل على وجوب توحيد كلمة الأمة بتقديم رئيس سلطاني ، ولا يكفي السيادة الروحية الا مع السياسية والتنفيذية ولا بد منها معاً ، واجتماعهما في شخص واحد أقوى وأقدر ، قال تعالى :

٢٤٦ ﴿ألم تر الى الملائكة﴾ الجماعة ﴿من بني اسرائيل من بعد﴾ موت ﴿موسى﴾ أي قصتهم وخبرهم . ﴿اذ قالوا لنبي لهم﴾ هو شمويل من نسل هرون عليه السلام ﴿أبعث﴾ أقم ﴿لنا ملكاً نقاتل﴾ معه ﴿في سبيل الله﴾ تنتظم به كلمتنا وترجع اليه ﴿قال﴾ النبي لهم ﴿هل عسيتم﴾ بالفتح وقرئء بالكسر ﴿ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا﴾ خبر عسى . والاسْتفهام لتقرير التوقع بها ﴿قالوا﴾ وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا بسيفهم وقتلهم ، وقد فعل بهم ذلك قوم جالوت ، أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه ، قال تعالى : ﴿فلما كتب عليهم القتال تولوا﴾ عنه وجبنوا ﴿إلا قليلاً منهم﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿والله عليم بالظالمين﴾ فجازيهم . وسأل النبي ربه ارسال ملك فأجابه الى ارسال طالوت .

٢٤٧ ﴿وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت﴾ اسمه شاول بن قيس من أولاد بنيامين بن يعقوب ، ولقب بطالوت لطلوه ﴿ملكاً قالوا أنى﴾ كيف ﴿يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه﴾ لأنه ليس من سبط المملكة ولا النبوة ، فالمملكة

الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤٤﴾ كَذَلِكَ يبينُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٥﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَزَجُوا مِن دِينِهِمْ وَهُمْ أَوْفَ حَدِّ الْمَوْتِ قَالُوا لَمْ نَكُ مَوْتُوا نَمْ أَجِيهِمْ إِنَّ اللَّهَ لَأَكْبَرُ فَفَضَّلَ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّا أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيَضَعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ إِنَّهُ لَمَلَائِكَةٌ نُّزِّلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِينِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا

مخصوصة بسط يهودا - بالذالك المعجمة والدال مهمله - ومنه داود وسليمان ، والنبوة بسط لاوى بن يعقوب عليهما السلام . وطالوت لم يكن من أحد هذين السبطين بل من ولد بنيامين وكان دباعاً أو راعياً . ﴿ولم يؤت سعة من المال﴾ يستعين بها على اقامة الملك . ﴿قال﴾ النبي لهم : ﴿ان الله اصطفاه﴾ اختاره للملك ﴿عليكم وزاده بسطة﴾ سعة ﴿في العلم والجسم﴾ وكان أعلم نبي اسرائيل يومئذ وأجملهم وأعظم خلقاً ﴿والله يؤتي ملكه من يشاء﴾ ابتداء لا اعتراض عليه ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بمن هو أهل له .

إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا إِنَّ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَرَّ يُؤْتِ سَعَةَ مِنَ الْعَمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ آصَفُكُمْ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٠﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آدَمُ وَمُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ مَن مِّنْكُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٥١﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ

٢٤٨ ﴿وقال لهم نبيهم﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه ﴿ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت﴾ الصندوق ، كان فيه صور الأنبياء أنزله الله على آدم واستمر اليهم فغلبتهم العمالقة عليه واخذوه

منهم بسبب ما وقع منهم من المعاصي وفتنوا الزنا فيهم حتى على قارعة الطريق وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون اليه ﴿فيه سكينه﴾ طمأنينة لقلوبكم ﴿من ربكم وبقيهه﴾ مما ترك آل موسى ﴿وعصاه﴾ آل هرون ﴿اي تركاه﴾ هما وهي نعل موسى وعصاه وعمامة هرون وقفيز من المن الذي كان ينزل عليهم ورضاض الالواح - أي كسرها ﴿تحمله الملائكة﴾ حال من فاعل يأتيكم ﴿ان في ذلك لآية لكم﴾ على ملكه ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ فحملته الملائكة بين السماء والارض وهم ينظرون اليه حتى وضعته عند طالوت فاقروا بملكه وتسارعوا الى الجهاد فاخترنا شباهم سبعين الفا .

٢٤٩ ﴿فلما فصل طالوت بالجنود﴾ من بيت المقدس وكان الوقت حراً شديداً والترية عسكرية ﴿قال ان الله مبتليكم﴾ مختبركم ﴿بنهر﴾ ليطهر المطيع والعاصي وهو بين الاردن وفلسطين ﴿فمن شرب منه﴾ اي من مائه ﴿فليس مني﴾ اي من أتباعي المطيعين فعصيانه فيما بعد أشد ﴿ومن لم يطعمه﴾ يذقه ﴿فانه مني الا من اغترف غرفة﴾ بالضم وقرىء بالفتح ﴿بيده﴾ فاكتفى بها ولم يزد عليها فانه مني ﴿فشربوا منه﴾ لما وافوه بكثرة ﴿الا قليلاً منهم﴾ فاقصروا على الغرقة روي انها كفتهم لشربهم ودوابهم وكانوا ثلاثمئة وبضعة عشر ﴿فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه﴾ وهم الذين اقتصروا على الغرقة ﴿قالوا﴾ اي الذين شربوا ﴿لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا اليوم بحالوت وجنوده﴾ أي بقتالهم وجبنوا ولم يجاوزوه ﴿قال الذين يظنون﴾ يوقنون ﴿أنهم ملاقوا الله﴾ بالبعث وهم الذين جاوزوه ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثير ﴿من فئة﴾ جماعة ﴿قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾ بارادته ﴿والله مع الصابرين﴾ بالعون والنصر .

٢٥٠ ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده﴾ اي ظهوروا لقتالهم وتصافوا

﴿قَالُوا رَبَّنَا أفرغ﴾ اصعب ﴿علينا صبيرا وثبت اقدامنا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وانصرنا على القوم الكافرين﴾ .

٢٥١ ﴿فهزموهم﴾ كسروهم ﴿بإذن الله﴾ بارادته ﴿وقتل داود﴾ النبي المشهور ابن ايشي على وزن كسرى وكان في عسكر طالوت ﴿بجالوت﴾ كان جبارا عظيما كبير الجسم جدا ﴿وآتاه﴾ اي داوود ﴿الله الملك﴾ على بني اسرائيل ﴿والحكمة﴾ النبوة بعد موت شمویل وطالوت ولم يجتمعا لاحد قبله وباجتماعهما في داود وبعده في ابنه سليمان اجتمعت كلمة بني اسرائيل فكان عهدهما هو العهد الذهبي لبني اسرائيل في تاريخها كالمصدر الاول في الاسلام الذي جعل امامة الشؤون الدينية تابعة لامامة الصلاة . ﴿وعلمه﴾ اي علم الله داود ﴿بما يشاء﴾ كضئعة الدروع ومنطق الطير .

ثم عقب على القصة وما احتوت عليه وقال ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم﴾ بدل بعض من الناس ﴿ببعض﴾ اي لولا دفع الله بالؤمنين والابرار عن الكفار والفجار ﴿لفسدت الارض﴾ بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد ﴿ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ فدفع بعضهم ببعض روى أحمد بن حنبل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ وان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ يعني ان دفع الفساد بهذا الطريق انعام وافضال عم الناس كلهم اه

٢٥٢ ﴿تلك﴾ اي المذكورات من الاحكام ﴿آيات الله﴾ نتلوها ﴿نقصها﴾ عليك ﴿يا محمد﴾ بالجد لا بالهزل ﴿وانك لمن المرسلين﴾ التاكيد بان غيرها رد لقول الكفار له لست مرسلا . وجعله ايضا وسيلة تعلق ما قبلها بما بعدها وذلك ان الاحكام الشرعية كلها وصلت الى الناس بواسطة الرسل عليهم السلام من الله تبارك وتعالى ذكر في الآية قبل هذه ان النبي ﷺ من المرسلين الذين جاؤا من الله بالآيات والاحكام الشرعية

٢٥٣ ﴿تلك﴾ مبتدأ ﴿الرسل﴾ صفة والخبر ﴿فضلنا﴾ بعضهم على بعض ﴿بتخصيصه﴾ بمقتبة ليست لغيره ﴿منهم﴾ من كلم الله ﴿كوسى﴾ وورفع بعضهم ﴿اي محمدا﴾ بدرجات ﴿

ءامنوا معه﴾ قالوا لا طاقاة لنا اليوم بجالوت وجنوده ﴿قال الذين يظنون انهم ملئوا الله من فئة قليلة﴾ ظلت فئة كثيرة بإذن الله ﴿والله مع الصابرين﴾ ﴿ولما برزوا لجالوت وجنوده﴾ قالوا ربنا افرغ علينا صبورا ﴿وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين﴾ ﴿فهزموهم﴾ بإذن الله وقيل داود جالوت وءاتاه الله الملك والحكمة وعلمه بما يشاء ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين﴾ ﴿تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق﴾ ﴿وانك لمن المرسلين﴾ ﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات﴾ ﴿وءاتينا عيسى ابن مريم النبينا وءيدنه بروح القدس﴾

على غيره بعموم الدعوة وختم النبوة وتفضيل أمته على سائر الامم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة ﴿وآتينا عيسى ابن مريم البيئات وابدناه﴾ قويناه ﴿بروح القدس﴾ جبريل يسير معه حيث سار ﴿ولولا شاء الله﴾ هدى الناس جميعا ﴿ما اقتتل الذين من بعدهم﴾ بعد الرسل اي امهم ﴿من بعدما جامعهم البيئات﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضا ﴿ولكن اختلفوا﴾ لمشيئة ذلك ﴿فمنهم من آمن﴾ ثبت على إيمانه ﴿ومنهم من كفر﴾ كالتنصاري بعد المسيح ﴿ولولا شاء الله ما اقتتلوا﴾ تأكيد ﴿ولكن الله يفعل ما يريد﴾ من توفيق من شاء وخذلان من شاء وذلك الاختلاف والاقتيال بارادة الله تعالى ومشيئته .

ويعد ان ذكر ان الآيات والاحكام جاءت من الله بواسطة الرسل الى الناس الذين لا يزالون مختلفين بالنسبة لايمانهم وكفرهم بين فيما يأتي صفات ذات الله الذي انزل تلك الآيات فقال .

٢٥٥ ﴿الله﴾ علم لذاته تعالى ﴿لا اله﴾ اي لا معبود بحق ﴿الا هو الحي﴾ الدائم البقاء ﴿القيوم﴾ المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لا تأخذه سنة﴾ نعاس ﴿ولا نوم﴾ له ما في السموات وما في الارض ﴿ملكا﴾ وخلقا وعبيدا ﴿من ذا الذي﴾ اي لا احد ﴿يشفع عنده الا باذنه﴾ له فيها ﴿يعلم ما بين ايديهم﴾ اي الخلق ﴿وما خلفهم﴾ اي من أمر الدنيا والآخرة ﴿ولا يحيطون بشيء من علمه﴾ اي لا يعلمون شيئا من معلوماته ﴿الا بما شاء﴾ ان يعلمهم به منها بأخبار الرسل ﴿وسع كرسى السموات والارض﴾ قيل احاط علمه بهما وقيل ملكه وقيل الكرسي نفسه مشتمل عليهما لعظمته لحديث ما السموات السبع في الكرسي الا كدراهم سبعة القيت في ترس ﴿ولا يؤوده﴾ ينقله ﴿حفظهما﴾ اي السموات والارض ﴿وهو العلي﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿العظيم﴾ الكبير «فائدة» هذه الآية قد اشتملت على امهات المسائل الالهية ولذا قال عليه الصلاة والسلام «ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة» وقال عليه الصلاة والسلام «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا أن يموت» . من قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله اه .

ثم ذكر حكم اتباع تلك الاحكام اذا لم تكن فتنة بين المؤمنين والكفار ووصف كل نوع منها بالنسبة لما يتمسك به من الاحكام في حياته الدنيوية ومثاله في الآخرة :

٢٥٦ ﴿لا اكراه في الدين﴾ على الدخول فيه اذا خضع الكافر لحكم الاسلام وكان من أهل الذمة . ﴿قد تبين الرشد من الغي﴾ اي ظهر بالآيات البينات ان الايمان رشد والكفر غي ﴿فمن يكفر بالطاغوت﴾ الشيطان او الاصنام وهو يطلق على الفرد والجمع ﴿ويؤمن بالله فقد استمسك﴾ تمسك ﴿بالعروة الوثقى﴾ بالعقد المحكم ﴿لا انفصام لها﴾ لا انقطاع لها ﴿والله سميع﴾ لما يقال ﴿عليم﴾ بما يفعل .

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْنَا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ  
الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فِيهِمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلْتُمْ وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٦﴾  
يَتَأْتِي اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِمَنْزِلَاتٍ لِيُثَبِّتَهُمْ  
بِهَا وَيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَلَا يَهْدِي اللَّهُ  
الشَّاكِرِينَ ﴿٢٥٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ  
لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ  
وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا  
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٨﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ  
الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ

٢٥٤ ﴿بأيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم﴾ استعدادا لمقابلة الذين يخالفونكم ويقاثلونكم اذ هوسنة الله في الماضي ولا تزال مستمرة بين المؤمنين والكفار من اختلاف واقتتال ما دعمت في الحياة الدنيا ﴿من قبل ان يأتي يوم لا بيع﴾ فداء ﴿فيه ولا خلة﴾ صداقة تنفع ﴿ولا شفاعة﴾ بغير اذنه وهو يوم القيامة وفي قراءة بفتح الثلاثة ﴿والكافرون﴾ بالله او بما فرض عليهم ﴿هم الظالمون﴾ بوضع أمر الله في غير محله او في الاختلاف واقتتال الذي يقع دائما بين اتباع الرسل من بعدهم واما المؤمنون منهم فلا يتعدون فليسوا بالظالمين فامرهم الله بالانفاق استعدادا لحفظ دينهم وانفسهم من الطريق الآخر .

اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ  
 عَلِيمٌ ﴿٢٥٧﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ  
 إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُمْ  
 مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
 خَالِدُونَ ﴿٢٥٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ  
 أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي  
 وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيَا وَمِيتٌ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَانَّ اللَّهَ بِآبِي  
 وَإِلْتِمَاسٍ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي  
 كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٩﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ  
 عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ  
 اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ  
 قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ

٢٥٧ ﴿الله ولي﴾ ناصر ﴿الذين آمنوا﴾ يخرجهم من الظلمات ﴿الكفر﴾ إلى النور ﴿الايمن﴾ ذكر الاخراج اما مقابلة قوله يخرجهم من الظلمات او فيمن آمن بالنبي قبل بعثته من اليهود ثم كفر به ﴿اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ اي ما كانوا فيها أبداً.

ثم ذكر فيما يأتي قصتين عظيمتين احدهما ترشد إلى أن من أوتي شيئاً من ملك الدنيا ورفع على اخوانه ان لا يتكبر عليهم ولا يحكم الا بما انزل الله عليهم وان لم يتواضع فأخذه الخزي والدمار والثانية ترشد إلى أنه لا صعوبة على شيء أمر الله به او حكم به وان كان في الظاهر صعوبة وهو عند الله يسير وسهل والمدار على صدق نية العبد وبقته بره العلي فقال :

٢٥٨ ﴿الم تر الى الذي حاج﴾ جادل ﴿ابراهيم في ربه﴾ لـ ﴿ان آتاه الله الملك﴾ اي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو نموذ ﴿اذ﴾ بدل من حاج ﴿قال ابراهيم﴾ لما قال له : من ربك الذي تدعوننا اليه ؟ قال : ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾ اي يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قال﴾ هو ﴿انا احيى وأميت﴾ بالقتل والعفو عنه ودعا برجلين قتل احدهما وترك الآخر فلما رآه غيباً ﴿قال ابراهيم﴾ منتقلاً الى حجة اوضح منها ﴿فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها﴾ أنت ﴿من المغرب فبهت الذي كفر﴾ تحير ودهش ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بالكفر الى محجة الاحتجاج . هذه آخر القصة الاولى وانتقل الى الثانية وقال :

٢٥٩ ﴿أو﴾ رأيت ﴿كالذي﴾ الكاف زائلت لتدل على ان مشابه ما في القصة مستمر ﴿مر على قرية﴾ هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه سلة تين وقدر عصير وهو عزيز بن شريحيا النبي قيل رجل كافر بالبعث . وعلى كل حال فالسياق محتمل فان ن من الرجل الصالح لما يأتي استعظام لقدرته تعالى ومن رجل كافر فهو انكار ﴿وهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوطها لما خربها بختصر البابلي بعد أن بالغ بنو اسرائيل في الفساد فيها فقاتلهم وقتلهم قتلاً فاحشاً وسي ذراريهم وخرب البلد ﴿قال﴾ المار متعجباً ﴿أني﴾ كيف يحيي هذه الله بعد موتها استعظماً تعالى ﴿فأماته الله﴾ وألبس ﴿مائة عام ثم بعثه﴾ احياء يريه كيفية ذلك ﴿قال﴾ تعالى له ﴿كم لبثت﴾ مكثت هنا ﴿قال لبثت يوماً او بعض يوم﴾ لأنه نام اول النهار قبض وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم ﴿قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك﴾ التين ﴿وشرباك﴾ العصير ﴿لم يتسنه﴾ يتغير مع طول الزمان والغاء قيل اصل من ساهت وقيل للسكت من ساهت وفي قراءة بحذفها ﴿وانظر الى حمارك﴾ كيف هو فرآه ميتاً وعظامه

بيض تلوح فعلنا ذلك لتعلم ﴿ولنجعلك آية﴾ على البعث او امكان كل شيء اردناه ﴿للناس وانظر الى العظام﴾ من حمارك ﴿كيف نشزها﴾ بالزاي نحركها ونرفعها وفي قراءة بالراء اي نحياها بضم النون وقرئ بفتحها من انشر ونشر لغتان ﴿ثم تكسوها﴾ لحماً ﴿فنظر اليها وقد تركت وكست لحماً ونفخ فيه الروح ونفخ﴾ فلما تبين له ﴿ذلك بالمشاهدة﴾ قال اعلم ﴿علم مشاهدة﴾ ان الله على كل شيء قدير ﴿وفي قراءة اعلم﴾ امرن من الله له .

ثم ذكر فيما يأتي قصة ثالثة عظمتها على ما قبلها بالواو بدل أو لأنها قصة معروفة عند النبي فلم يجعلها بصيغة التعجب لان المقصود فيها ذكرها والاعتناء بها في طلب ما يطمن القلب بالايمن ويوصله الى اليقين فقال :

٢٦٠ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قال ابراهيم رب اني كيف تحيي الموتى قال﴾ تعالى له ﴿أو لم تؤمن﴾ بقدرتي على الأحياء . سأله مع علمه بايمانه بذلك ليحييه بما سأله فيعلم السامعون غرضه ﴿قال بل﴾ آمنت ﴿ولكن﴾ سألتك ﴿ليطمئن﴾ يسكن ﴿قلبي﴾ بالمعانة

اليك ﴿بأنك سعيًا﴾ سريعاً ﴿واعلم ان الله عزيز﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيم﴾ في صنعه فأخذ طاوساً ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما ذكر وأمسك رؤسهن عنده ودعاهن فتطايرت الاجزاء الى بعضها حتى تكاملت ثم اقبلت الى رؤسها . وهذا هو السر الذي يعلم على التكوين البشري ادراكه . انه قد يراه كما رآه ابراهيم وقد يصدق به كل مؤمن ولكن لا يدرك طبيعته انه امر الله ، والناس لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ، ﴿يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلاً﴾

ثم انه تعالى قد أمر المؤمنين بالانفاق في سبيل الله لأن استمرار التخالف والتقاتل بين فريق المؤمنين وفريق الكفار أمر قد قضاه الله واراده . فبين فيما يأتي جزء من انفق ماله في سبيل الله فقال :

٢٦١ ﴿مثل﴾ صفة نفقات ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله﴾ أي طاعته ﴿كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة﴾ فكذلك نفقاتهم تضاعفت لسبعمائة ﴿والله يضاعف﴾ أكثر من ذلك ﴿لمن يشاء والله واسع﴾ فضله ﴿علم﴾ بمن يستحق المضاعفة .

٢٦٢ ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منها﴾ على المنفق عليه بقولهم مثلاً قد احسنت وانفقت كذا اذ من انفق في سبيل الله اذا من من على الله ﴿ولا اذى﴾ بذكر ذلك فيما يؤدي به المسلمين لأن الموضوع هنا للجهد ﴿لهم اجرهم﴾ ثواب انفاقهم ﴿عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة .

٢٦٣ ﴿قول معروف﴾ نصيحة لله ولرسوله ﴿ومغفرة﴾ ستر عورات المؤمنين ﴿خير من صدقة يتبعها اذى﴾ بالمن وغيره مما يسبب اضراراً على المؤمنين ﴿والله غني﴾ عن صدقة العباد لحفظ دينه ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي .

فَأَنْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَرَبِّكَ لَمْ يَسْتَسْئَلْهُ وَأَنْظُرْ إِلَى جَمَارِكَ  
وَلِنَجْعَلِكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا  
ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلْيَا تَبَيَّنْ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦١﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي  
الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَا لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي  
قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى  
كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا بُرَيْدُكَ سَعِيًّا وَاعْلَمْ  
أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٢﴾ مِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ  
سَنَبَلَةٍ مِّائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ  
عَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ  
مَا أَنْفَقُوا مِمَّا وَلَا آذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ

المضمونة الى الاستدلال ﴿قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك﴾  
بضم الصاد وقرئ بكسرهما أملهن اي قربهن اي بالامالة اليك  
لتتحقق اوصافهن حتى تعلم بعد الاحياء انه لم ينتقل جزء منها عن  
موضوعه الاول اصلاً وقطعهن واخلط لحمهن وريشهن ﴿ثم  
اجعل على كل جبل﴾ من جبال ارضك ﴿منهن جزءاً ثم ادعهن﴾

٢٦٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ﴾ أي اجوركم ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَدَى﴾ ابطالاً ﴿كَالَّذِي﴾ أي كابطال نفقة الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ مرأياً لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ وهو المنافق ﴿فَمَثَلُهُ﴾ المنفق ماله رثاء الناس ﴿كَثَلِ صَفْوَانَ﴾ حجر املس ﴿عَلَيْهِ تَرَابٌ فَاصِبُهُ﴾ وابل ﴿مَطَرٌ شَدِيدٌ﴾ فتركه صلداً ﴿صَلْبًا﴾ املس لا شيء عليه ﴿لَا يَقْدُرُونَ﴾ استنثاف لبيان مثل المنافق والمنفق رثاء الناس وجمع الضمير باعتبار معنى الذي ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ مما كسبوا ﴿عَمَلُوا﴾ أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ لا يهدي القوم الكافرين ﴿فِيهِ تَعْرِيفٌ﴾ بأن المن والأذى والاتفاق رثاء الناس من خصائص الكفر وخصوصاً في فعلها فيما يتعلق بالجهاد في سبيل الله فيجب على المنفقين أن يجتنبوها .

٢٦٥ ﴿وَمَثَلُ﴾ نفقات المؤمنين ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ ابتغاء ﴿طَلَبِ﴾ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَيْبَاتٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿أَي تَحْقِيقًا﴾ للثواب عليه بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه لإنكارهم له ومن ابتدائية ﴿كَثَلِ جَنَّةٍ﴾ بستان ﴿بِرَبْوَةٍ﴾ بفتح الراء وقرية بضمها مكان مرتفع مستو ﴿أَصَابَهَا﴾ وابل قاتت ﴿أَعْطَتْ﴾ أكلها ﴿بِضْمِ الْكَافِ﴾ وسكونها وثمرها ﴿ضَعْفَيْنِ﴾ مثل ما يثير غيرها أي ثواب الدنيا بالنصر وثواب الآخرة بالجنة وقد تقدم أن ثواب الاتفاق في سبيل الله يضاعف إلى سبعائة واما الاتفاق في خير غير الجهاد يضاعف عشرات بآية «من جاء بحسنة فله عشر أمثالها» ﴿فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا﴾ الربوة ﴿وَأَبِلَ فَطَلَّ﴾ مطر خفيف يصبها ويكفيها لارتفاعها . المعنى تثر وتزكو كثر المطر أم قل فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله كثر أم قلت ﴿هُوَ اللَّهُ﴾ بما تعملون بصبر ﴿فِي جَزَائِكُمْ﴾ به .

٢٦٦ ﴿أَيُّودٌ﴾ يجب ﴿أَحْدَكُمْ﴾ ان تكون له جنة ﴿بِسْتَانٍ﴾ من نخيل واعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها ﴿عَمْرٌ﴾ من كل الثمرات و﴿قَدْ أَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ فضعف من الكبر عن الكسب ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضَعْفَاءٌ﴾ اولاد صغار ولا يقدر على ﴿فَأَصَابَهَا أَعْصَارٌ﴾ ريح شديد ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ففقدتها أخرج ما كان اليها وبقي هو وأولاده عجزة منحيرين لا حيلة لهم وهذا تمثيل لنفقة المرأى والمأن في ذهابها وعدم نفعها اخرج ما يكون اليها في الآخرة والاستفهام بمعنى النبي . عن ابن عباس هو الرجل عمل بالطاعات ثم بعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى

عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٦﴾ \* قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنَ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَىٰ ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَدَىٰ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَاصِبُهُ ۗ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۗ لَا يَقْدُرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٥﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَيْبَاتٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَثَلِ جَنَّةٍ رِبْوَةٍ ۖ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَاتَتْ أَكْثَلَهَا ۖ ضَعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا أَهْلُهَا فَطَلَّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۗ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ۗ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضَعْفَاءٌ فَأَصَابَهَا

أحرق اعماله ﴿كذلك﴾ كما بين ما ذكر ﴿بين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾ فتعتبرون

وما يأتي من النفقات يخص بالزكاة الواجبة ذكرها هنا استطراداً فقال:

٢٦٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا﴾ أي زكوا ﴿مِن طَيِّبَاتٍ﴾ جباد ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ من المال ﴿مِمَّنْ﴾ طيبات ﴿مَا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ من الحبوب والثمار ﴿وَلَا تَيْمَمُوا﴾ تقصدوا ﴿الْخَبِيثَ﴾ الرديء ﴿مِنْهُ﴾ أي من المذكور ﴿تَنْفِقُونَ﴾ به في الزكاة حال من ضمير تيمموا ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ﴾ أي الخبيث لواعظيته في حقوقكم ﴿إِلَّا أَنْ تَمَضُّوا فِيهِ﴾ بالتساهل ورض البصر فكيف تؤدون منه حق الله ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن نفقاتكم ﴿حَمِيدٌ﴾ محمود على كل حال .



وفيما يأتي تنبيه على ان في الاحكام التي ينزلها الله على عباده حكمة واسراراً لربط مجتمع الامة الاسلامية ، ولكن يخصص معرفة ذلك لبعض الافراد من الناس فضلاً منه ليجمعهم قدوة لمن سواهم . فقال تعالى :

٢٦٩ ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ اي يعطي الله علم اسرار احكامه التي ينزلها على عباده ليعملوا لسعادتهم الدنيوية والدينية ﴿من يشاء﴾ من عباده ﴿ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً﴾ لمصيره الى السعادة الابدية . ﴿وما يذكر﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الدال يعطى او في عظم المنة والفضل في ذلك ﴿الا اولوا الالباب﴾ اصحاب العقول السليمة الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وفيه ترغيب في المحافظة على الاحكام الواردة في شأن الانفاق ما لا يخفى اذ الحكمة فيها ابين منها في غيرها .

ثم تقدم السياق في الكلام على انواع الانفاق المرغب فيها فقال تعالى :

٢٧٠ ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَسْقَمْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾ وما للظالمين من انصار ﴿ان تبدوا الصدقات فيعما هي﴾ وان تحنوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ﴿من انصارت﴾ ما نعين لهم من عذابه .

٢٧١ ﴿ان تبدوا الصدقات﴾ اي التواضع ﴿فنعماً هي﴾ اي نعم شيئاً ابدؤها ﴿وان تحنوها﴾ تسروها ﴿وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ من ابدائها وايتائها الاغنياء . أما صدقة القرض فالأفضل اظهارها ليقنتدي به ولتلايتهم وايتاؤها الفقراء متعين ﴿ويكفر﴾ بالياء وقرىء بالنون مجزوماً بالعطف على محل فهو ومرفوعاً على الاستئناف ﴿عنكم﴾ من بعض ﴿سيئاتكم﴾ والله بما تعملون خبير ﴿عالم بباطنه كظاهره لا يخفى عليه شيء منه﴾ ثم التفت السياق الى خطاب النبي ﷺ بقوله تعالى :

٢٧٢ ﴿ليس عليك﴾ يا محمد ﴿هداهم﴾ اي الناس واجبارهم بالانفاق وغيره ﴿ولكن الله يهدي من يشاء﴾ هدايته الى اعمال الخير وهو اعتراض بين الخطابين قبله وبعده ترويحاً للمخاطبين وتنبياً لهم ان النبي مأمور مثلهم بأمر الله والهداية بيد الله لمن يشاء به ﴿وما تنفقوا﴾ ايها المؤمنون ﴿من خير﴾ مال ﴿فلا تنفستكم﴾ لأن ثوابه لها ﴿وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله﴾ اي ثوابه لا غير من اعراض الدنيا خبر بمعنى النهي ﴿وما تنفقوا من﴾

إِعْصَارٍ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا  
مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ  
وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِعَاطِلِيهِ إِلَّا أَنْ  
تُغْمِضُوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٢٧٠﴾ الشَّيْطَانُ  
يَدْعُوكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَمِدُّكُمْ مَعْفِرَةً مِنْهُ  
وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمَهُ ﴿٢٧١﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ  
وَمَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا  
أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٧٢﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ  
فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧٣﴾ إِنْ تَبَدَّوْا  
الْصَّدَقَاتِ فَيَعْمَأُ هِيَ وَإِنْ تُحْنَوْهَا وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ  
خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

٢٦٨ ﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾ يخوفكم به ان تصدقتم فتمسكوا ﴿ويأمركم بالفحشاء﴾ الزنا والفجور ﴿والله يعدكم﴾ على الانفاق ﴿معفرة منه﴾ لذنوبكم ﴿وفضلاً﴾ رزقاً منه ﴿والله واسع﴾ فضله ﴿عليم﴾ بالمتفق عن ابن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ ان للشيطان لمة باين آدم وللملك لمة به فأما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق ، واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله ومن وجد الاخرى فيعوذ من الشيطان ، ثم قرأ قوله تعالى : الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء اخبره الترمذي وقال حديث حسن غريب ، لمة اي الخطرة الواحدة من الامام وهو القرب من الشيء وروى الشيخان عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان يقول احدهما : اللهم اعط منفقاً خلفاً

خَيْرٌ يَوْفُ الْيَكْمِ ﴿٢٧٣﴾ جزاؤه ﴿وانتم لا تظلمون﴾ تنقصون منه شيئا والجلتان تأكيدان للاولى التي هي وما تنفقوا من خير فلانفسكم .  
 بعد ان ذكر الصدقات والتنفقات في سبيل الله بانواعها وبيان ما يثاب منها وما لا يثاب وما يصلحها وما يفسدها ذكر فيما يأتي مصرفها وكيفية حفظ الجيش في سبيل الله والأوصاف التي يربف عليها الجيش الاسلامي فقال تعالى :

٢٧٣ ﴿اللفقراء﴾ خير مبتدأ محلوف اي الصدقات للفقراء ﴿الذين أحصروا في سبيل الله﴾ اي حسبا انفسهم على الجهاد ويسمون أهل الصفة وهم اربعمائة من المهاجرين ارسدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا مثل العسكريين اليوم ﴿لا يستطيعون ضرباً﴾ سفراً ﴿في الارض﴾ للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد ﴿يحسبهم الجاهل﴾ بخالم ﴿اغنياء من التعفف﴾ اي لتعففهم عن السؤال وتركه ﴿تعرفهم﴾ يا مخاطباً ﴿بسيماهم﴾ علامتهم من التراضع وأثر الجهاد ويمكن ان يكون لهم زي خاص بهم يميزهم عن المدنيين كما هو العرف اليوم . ﴿لا يسألون الناس﴾ شيئا فيلحظون ﴿الجاهل﴾ اي لا سؤال لهم أصلاً فلا يقع لهم الخاف وهو الاحاح . ثم حصص المؤمنين بالانفاق عليهم زيادة على ما تقدم لقوة اهميته في حفظ الجيش لحماية الأمة المسلمة فقال : ﴿وما تنفقوا﴾ ايها المؤمنون لهم ﴿من خير﴾ مال ومساعدة ﴿فان الله به عليهم﴾ مهما قل او كثر فمجاز عليه .

وفيما يأتي مسألة تربط بين ما تقدم من ذكر حفظ الجيش لحماية الاسلام وما يأتي من المعاملة والقود وكيفية حلها وهي مسألة الانفاق في سبيل الله ومسألة الربا من اموال الناس فالمتفقون في سبيل الله يبنون الأمة ويحفظون كيانها واكلوا الربا يخربون الأمة وينظرون الى مصالح انفسهم فقال تعالى لبيان عاقبة كل واحد من الفريقين :

٢٧٤ ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية﴾ اي في سبيل الله ﴿فلهم أجرهم عند ربهم﴾ ومن كان اجره عند ربه فلا يضع منه شيء ﴿ولا خوف عليهم﴾ لنقص الأجر أو لنفاد أموالهم فالله يتولى تربيتها وينبئها لهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة بل سيفرحون بما سيرونه من ثواب نفقاتهم ويوفي لهم جزاءه ويربح لهم في تجارتهم الحميدة عند الله .

٢٧٥ ﴿الذين يأكلون الربا﴾ اي يأخذونه وهو الزيادة في المعاملة بالتقود والمطمومات في القدر او الأجل كما هو مفصل بالسة ﴿لا يقومون﴾ من قبورهم ﴿الا﴾ قياماً ﴿كما يقوم الذي يتخبطه﴾ يصرعه ﴿الشيطان من المس﴾ الجنون بهم متعلق بيقومون اي يخربون انفسهم بدل تقويتها ولا يظهر ذلك لهم الا في يوم لا يمكن لهم استنراك ما فاتهم ﴿ذلك﴾ الذي نزل بهم ﴿بأنهم﴾

بسبب انهم ﴿قالوا انما البيع مثل الربا﴾ في الجواز وهذا من عكس التشبيه مبالغة اي نظمو الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستلوه ، وقالوا : يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ما قيمته درهم بدرهمين ، بل جعلوا الربا أصلاً في الحل ، وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما ، فان أخذ الدرهمين في الاول ضائع حتماً وفي الثاني يماس الحاجة الى السلعة او يتوقع رواجها وذكر بعضهم الفرق بين البيع والربا فقال اذا باع ثوباً يساوي عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلاً للعشرين فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل واحد منهما مقابلاً للآخر في المالية عندهما فلم يكن آخذاً من صاحبه شيئاً بغير عوض . أما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة بغير عوض ولا يمكن ان يقال : ان العوض هو الامهال في مدة الاجل ، لأن الامهال ليس مالاً أو شيئاً يشار اليه حتى يجعله عوضاً عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين . اهـ . ﴿وأحل الله البيع وحرم الربا﴾ لما في الربا من أخذ أموال الناس بغير مقابل من العوض المتمول مع المكايبة والمشاحة ﴿فمن جاءه﴾ بلغه ﴿موعظة﴾

٢٧٧ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ اي لا خوف عليهم من مكروه يأتي في المستقبل ولا هم يحزنون على أمر محبوب قد فاتهم في الماضي اي هم مطمئنون في جميع أحوالهم لاتباعهم امر الله مولاهم .

وفيما يأتي خطاب للمؤمنين في تعليمهم كيف يتخلصون من عقود الربا التي ارتبطوا بها قبل النهي فقال :

٢٧٨ ﴿يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا﴾ اي اتركوا ﴿ما بقي من الربوا ان كنتم مؤمنين﴾ صادقين في ايمانكم فان من شأن المؤمن امتثال امر الله تعالى اي اتركوا ما شرطتم على الناس تركاً كلياً .

٢٧٩ ﴿فان لم تفعلوا﴾ ما أمرتم به من ترك ما بقي من الربا ﴿فأذنوا﴾ اعلموا واستعدوا ﴿بحرب من الله ورسوله﴾ لكم فيه تهديد شديد لمن لم يمثل لأمر الله اذ لا قبل له بحرب من الله ورسوله ﴿وان تبتم﴾ رجعت عنه ﴿فلكم رؤس﴾ أصول ﴿اموالكم لا تظلمون﴾ بزيادة ﴿ولا تظلمون﴾ بنقص .

٢٨٠ ﴿وان كان﴾ وقع غريم ﴿ذو عسرة فظرة﴾ له اي عليكم تأخيره ﴿الى ميسرة﴾ بفتح السين وقريء بضمها اي وقت ميسرة ﴿وان تصدقوا﴾ بالتشديد على ادغام التاء في الاصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها اي تصدقوا على المعسر بالابراء ﴿خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ انه خير فافعلوه . في الحديث : «من انظر معسراً أو وضع عنه اظله الله يوم لا ظل الا ظله» رواه مسلم ثم عقب بما يأتي للمحافظة على جميع ما تقدم من الاحكام فقال تعالى :

٢٨١ ﴿واتقوا يوماً ترجعون﴾ بالبناء للمفعول تردون وتصيرون ﴿فيه الى الله﴾ هو يوم القيامة ﴿ثم توفى﴾ فيه ﴿كل نفس﴾ جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير وشر ﴿وهم لا يظلمون﴾ بنقص حسنة او زيادة سيئة .

وفيما يأتي تعليمات لكيفية معاملة عقد دين وكتابه والادهاد عليه صنواً للمال وحفظاً للعرض وتسهلاً للقضاء وقت النزاع في الخصومة فقال تعالى :

جَاءَهُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ فَاَنْتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٨٠﴾ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٨١﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ وَاَقَامُوا الصَّلٰوةَ وَاَتَوْا الزَّكٰوةَ لَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ ﴿٢٨٢﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اتَّقُوا اللّٰهَ وَذَرُوْا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَاۤ اِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٢٨٣﴾ فَاِنْ لَّمْ تَفْعَلُوْا فَاذْنُوْا بِحَرْبٍ مِّنَ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِۦ وَاِنْ تَبَيْتُمْ فَلَئِنْ رُءُوسُ اَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلُمُوْنَ وَلَا تَظْلَمُوْنَ ﴿٢٨٤﴾ وَاِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ اِلَىٰ مِيسْرَةٍ وَاَنْ تَصَدَّقُوْا خَيْرٌ لَّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ ﴿٢٨٥﴾ وَاَتَقُوا يَوْمَ تُرْجَعُوْنَ فِيْهِ اِلَى اللّٰهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

وعظ ﴿من ربه فانتهى﴾ عن أكله ﴿فله ما سلف﴾ قبل النهي اي لا يسترد منه ﴿وأمره﴾ يجازيه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية ﴿الى الله ومن عاده﴾ الى أكله مشبهاً له بالبيع في الحل ﴿فأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ لأنهم كفروا بسبب تحليل ما حرم الله .

٢٧٦ ﴿يمحق الله الربوا﴾ ينقصه ويذهب بركته ﴿ويربي الصدقات﴾ اي يزيدها وينميها ويضاعف ثوابها ﴿والله لا يحب كل كفار﴾ بتحليل الربا ﴿أثيم﴾ فاجر بأكله اي يعاقبه .

وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٢٨٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّيْتُمْ  
 يَدَيْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوا وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ  
 كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ  
 فَلْيَكْتُبْ وَلْيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ  
 وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيحًا  
 أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُعَلِّمَ فَرَبُّهُ بِالْعَدْلِ  
 وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ  
 فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ  
 إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ  
 إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا  
 إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدَقُّ  
 الْأَلْتَرَاتِبًا إِلَّا أَنْ تَكُونَ مَجْرَةً حَاضِرَةً تَدْرُسُ وَيُنَاسِرُ

٢٨٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَوَلَّيْتُمْ﴾ تعاملتم استيثاقاً ﴿يدين﴾  
 كسمل وقرض ﴿إلى أجل مسمى﴾ معلوم ﴿فاكتبوه﴾ استيثاقاً  
 ورداً للزراع ﴿وليكتب﴾ كتاب الدين ﴿بينكم كاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾  
 بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص ﴿ولا يَأْبَ﴾  
 يمنع ﴿كاتِبٌ﴾ من ﴿أن يكتب﴾ إذا دعي إليها ﴿كما علمه الله﴾  
 أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها والكاف متعلقة بَيَاب ﴿فليكتب﴾  
 تأكيد ﴿وليملك﴾ يملك الاملال والاملاء بمعنى أي يملك الكاتب  
 ﴿الذي عليه الحق﴾ الدين لانه المشهود عليه فيقر ليعلم ما عليه  
 ﴿وليتق الله ربه﴾ في املائه ﴿ولا يبخس﴾ ينقص ﴿منه﴾ أي  
 الحق ﴿شيئاً﴾ فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً ﴿مبلراً﴾ أو ضعيفاً  
 عن الاملاء لصغر وكبر أي ضعيف العقل ﴿أو لا يستطيع ان﴾  
 يعلم هو ﴿لخرس أو جهل باللغة ونحو ذلك﴾ ﴿فليملك وليه﴾  
 متولي أمره من والد ووصي وقم مترجم ﴿بالعدل واستشهدوا﴾  
 أي أشهدوا على الدين ﴿شهادين﴾ شاهدين حاضرين وقت  
 العقد ﴿من رجالكم﴾ أي بالغين من المسلمين الاحرار ﴿فان﴾  
 لم يكونا ﴿أي الشاهدان﴾ رجولين فرجل وامرأتان ﴿يشهدون﴾  
 ممن ترضون من الشهداء ﴿أي ترضونه لدينه وعدالته وتعدد﴾  
 لأجل ﴿أن تضل﴾ تنسى ﴿احداهما﴾ الشهادة لنقص عقلهن  
 وضبطهن ﴿فتذكر﴾ بالتشديد وقرئ بالتخفيف ﴿احداهما﴾  
 الذاكرة ﴿الأخرى﴾ المناسبة وجملة الاذكار محل العلة أي لتذكر  
 ان ضلت ودخلت على الضلال لانه سببه وفي قراءة بكسر ان  
 شرطية ورفع تذكر استئناف جوابه ﴿ولا يَأْبَ الشهداء اذا ما﴾  
 دعوا ﴿الى تحمل الشهادة وادائها وما زائدة اي يحرم عليهم ذلك﴾  
 لأن تحمل الشهادة فرض كفاية مطلقاً والاداء كذلك ان زاد  
 المتحملون على من يثبت بهم الحق والا ففرض عين ﴿ولا تسأموا﴾  
 تملوا من ﴿ان تكتبوه﴾ أي ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع  
 ذلك ﴿صغيراً﴾ كان ﴿أو كبيراً﴾ قليلاً أو كثيراً ﴿الى أجله﴾  
 وقت حلوله حال من الهاء في تكتبوه ﴿ذلكم﴾ أي الكتب  
 ﴿اقسط﴾ عدل ﴿عند الله وأقوم للشهادة﴾ أي اعدل على  
 اقامتها لأنه يذكرها ﴿وأدنى﴾ اقرب الى ﴿ان لا ترتابوا﴾ تشكوا  
 في قدر الحق والأجل ﴿الا أن تكون﴾ المعاملة ﴿تجارة حاضرة﴾  
 بالنصب وفي قراءة بالرفع فتكون تامة بمعنى تقع ﴿تديرونها بينكم﴾

أي تقبضونها ولا أجل فيها ﴿فليس عليكم جناح﴾ في ﴿الا﴾  
 تكتبوها والمراد بها المتجر فيه ﴿وأشهدوا اذا تابعتم﴾ عليه  
 فانه ادفع للاختلاف وهذا وما قبله أمر ندب ﴿ولا يضار كاتب﴾  
 ولا شهيد صاحب الحق ومن عليه بتحريف او امتناع من  
 الشهادة او الكتابة أولاً يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا  
 يليق في الكتابة والشهادة ﴿وان تفعلوا﴾ ما نهيتم عنه ﴿فانه﴾  
 فسوق ﴿خروج عن الطاعة لا حق﴾ بكم واقبوا الله ﴿في أمره﴾  
 ونهيه ﴿وبعلمكم الله﴾ مصالح أموركم حال مقدره او مستأنف  
 ﴿والله بكل شيء عليم﴾

﴿فان آمن بعضكم بعضاً﴾ اي الدائن المدين على حقه فلم يرتبه  
والراهن المرتهن ولم يشهد عليه في الرهن ﴿فليؤد الذي اتتمن﴾  
اي المدين او المرتهن ﴿أمانته﴾ دينه او رهنه ﴿وليتق الله ربه﴾  
في ادائه ﴿ولا تكتموا الشهادة﴾ اذا دعيتم لاقامتها ﴿ومن يكتمها﴾  
فانه آثم قلبه ﴿خص بالذكر لأنه محل الشهادة ولأنه اذا اثم  
تبعه غيره فيعاقب عليه معاقبة الآثمين﴾ والله بما تعلمون علم ﴿  
لا يخفى عليه شيء منه :

٢٨٤ ﴿الله ما في السموات وما في الارض﴾ ملكاً وخلقاً  
وعبيداً فلا يخفى شيء عن علمه ﴿وان تبدوا﴾ تظهروا ﴿ما في﴾  
انفسكم ﴿من السوء والعزم عليه فايتم اداء الشهادة على حقيقتها﴾  
﴿أو تخفوه﴾ تسروه فادبتم الشهادة كما ينبغي ﴿يحاسبكم﴾  
يخبركم ﴿به الله﴾ يوم القيامة ﴿فيغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له وسببها  
اتباع اوامره منها اداء الشهادة على وجهها ﴿ويعذب من يشاء﴾  
تعذيبه وسببه عدم امتثال اوامره منه كتمان الشهادة عند الحاجة  
اليها والقعلان بالرفع استثناءً فهو يغفر الخ والجزم عطفاً على جواب  
الشرط ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه محاسبتكم وجزاؤكم  
وفيه تهديد لمن يكتم الشهادة اذ هو من باب تحليل ما حرم الله  
ولذلك عطف شهادة الزور على عبادة الاوثان عند قوله في سورة  
الحج «فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور.»  
بدأت السورة بصفة المؤمنين وتكلمت في كيفية بناء المجتمع  
الاسلامي والامة المسلمة وختمت بوصف الايمان الحقيقي قال  
تعالى .

٢٨٥ ﴿آمن الرسول﴾ صلح الرسول وهو محمد ﷺ  
﴿بما أنزل اليه من ربه﴾ من القرآن ﴿والمؤمنون﴾ عطف عليه  
﴿كل﴾ تنوينه عوض من المضاف اليه اي كلهم ﴿آمن بالله﴾  
وملائكته وكتبه ﴿بالجمع وقرىء بالافراد﴾ ورسله ﴿يقولون﴾  
﴿لا نفرق بين أحد من رسله﴾ فنؤمن ببعض كما فعل اليهود  
والنصارى ﴿وقالوا سمعنا﴾ اي ما أمرنا به سماع قبول ﴿واطعنا﴾  
ولم يقولوا مثل قول اليهود سمعنا وعصينا. وقالوا أيضاً نسألك

فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ  
وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ  
وَأَبْقُوا لِلَّهِ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٤﴾  
\* وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَا تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً  
فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَلَّتَهُ  
وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا  
فَأِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٥﴾ اللَّهُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ  
أَوْ تُخْفَوْنَ بِحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ  
مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٦﴾ ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ  
بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ ۗ وَكُتُبِهِ ۗ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ

٢٨٣ ﴿وان كنتم على سفر﴾ اي مسافرين وتدابنتم ﴿ولم  
تجدوا كاتباً فرهان﴾ وفي قراءة فرهن جمع رهن بالفتحيتين  
﴿مقبوضة﴾ تستوثقون بها وبيت السنة جواز الرهن في الحضر  
وجود الكاتب فالقييد بما ذكر لأن التوثيق فيه اشد افاد قوله  
مقبوضة اشتراط القبض في الرهن والاكتفاء به من المرتهن ووكيله

﴿غفرانك ربنا واليك المصير﴾ المرجع بالبعث فاعترض الله كلامهم بقوله :

٢٨٦ ﴿لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْمَهَا﴾ ما تسعه قدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير أي ثوابه مهما قل ﴿وعليها ما اكتسبت﴾ من الشر أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد ولا بما يكسبه مما وسوست به نفسه ثم علمهم كيفية الدعاء وقال قولوا ﴿ربنا لا تؤاخذنا﴾ بالعقاب ﴿إن نسينا أو أخطأنا﴾ تركنا الصواب لا عن عمد كما اخلت به من قبلنا وقد رفع ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث فسأله اعتراف بنعمة الله ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً﴾ يتحمل علينا حملة ﴿كما حملت على الذين من قبلنا﴾ أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة وقرض موضع النجاسة ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة﴾ قوة ﴿لنا به﴾ من التكليف والبلاء ﴿واعف عنا﴾ امح ذنوبنا ﴿واعف لنا وارحمنا﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أنت مولانا﴾ سيدنا ومتولي أمورنا ﴿فانصرتنا على القوم الكافرين﴾ بأقامة الحجج والعلية في قتالهم فان من شأن المولى ان ينصر مواليه على الاعداء وفي الحديث لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ قيل له عقب كل كلمة قد فعلت أي قد اجبت دعاك ومطلوبك . وروي عن معاذ ابن جبل انه كان اذا فرغ من قراءة هذه السورة قال آمين ، فائدة : وقد روى مسلم عن ابي مسعود الانصاري قال : قال رسول الله ﷺ : « من قرأ هاتين الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » قيل عن قيام الليل وفي حديث من قرأهما بعد العشاء مرتين أجزأتاه عن قيام الليل . « آمن الرسول » الى آخر السورة وقيل كفتاه من شر الشيطان ، فلا يكون له عليه سلطان . فائدة اخرى : كما تسمى «سورة البقرة» كذلك تسمى «فسطاط القرآن» أي الخيمة او المدينة لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه والارشاد الى كثير من مصالح العباد ونظام المعاش ونجاة المعاد ولا تستطيعها البطلة أي السحرة .

(الجزء الثالث)

مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٦﴾ لَا يُكْفِ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْمَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٧﴾

(٣) سُورَةُ الْعَمَلَاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَانِهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿١﴾ تَوَلَّى

٦٢

سورة آل عمران

مدينة وهي مائتا آية

وموضوعها الرئيسي هو حجاج وجدل مع الكفار من المشركين ونفي للشبهات التي تضمنتها معتقداتهم المنحرفة أو التي عملوا نثرها حول صحة رسالة النبي ﷺ وحقيقة عقيدة التوحيد الاسلامية وما يتعلق بذلك من انقياد الأمور لمن أطاع الله وعدم انتظامها لمن عصاه واتبع هواه

بخلافة ﴿وانزل الفرقان﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل  
وذكره بعد ذكر الثلاثة ليعم ما عداها من بقية الكتب المنزلة .

عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ  
التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿١﴾ مِنْ قَبْلِ هُدًى لِنَاسٍ وَأَنْزَلَ  
الْقُرْآنَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَايَتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ  
وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ  
فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ  
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾  
هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ  
هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ  
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا  
بِإِلهِ كُلِّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥﴾  
رَبَّنَا لَا تَرُغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

١ ﴿الْم﴾ الله أعلم بمراده بذلك

٢ ﴿الله لا اله الا هو الحي القيوم﴾

٣ ﴿انزل عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن متلبسا

﴿بالحق﴾ بالصدق في اخباره ﴿مصدقا لما بين يديه﴾ قبله من

الكتب ﴿وانزل التوراة والانجيل من قبل﴾ اي قبل تنزيله ﴿هدى﴾

حال بمعنى هاديا من الضلالة ﴿للناس﴾ ممن تبعهما وعبر فيهما

بأنزل وفي القرآن ينزل المتقضي للتكرير لانهما انزلا دفعة واحدة

٤ ﴿ان الذين كفروا بآيات الله﴾ القرآن وغيره ﴿لهم عذاب  
شديد والله عزيز﴾ غالب على امره فلا يمنعه شيء من انجاز وعده  
ووعيده ﴿ذو انتقام﴾ عقوبة شديدة لمن عصاه لا يقدر على مثلها  
أحد .

٥ ﴿ان الله لا يخفى عليه شيء﴾ كائن ﴿في الأرض ولا في  
السماء﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كلي وجنبي وخصهما بالذكر .

٦ ﴿هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء﴾ من ذكورة  
وانوثة وبياض وسواد وغير ذلك ﴿لا اله الا هو العزيز﴾ في ملكه  
﴿الحكيم﴾ في صنعه .

٧ ﴿هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات﴾

واضحات الدلالة ﴿هن أم الكتاب﴾ اصله المعتمد عليه في الاحكام

﴿وأخر متشابهات﴾ لا تفهم معانيها كأوائل السور وآيات

الصفات والاسماء الإلهية وجعله كله محكما في قوله «

أحكمت آياته» بمعنى انه ليس فيه عيب ومتشابهها في قوله « كتابا

متشابهها» بمعنى انه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق ﴿فأما الذين في

قلوبهم زيف﴾ ميل عن الحق ﴿فتتبعون ما تشابه منه ابتغاء﴾

طلب ﴿الفتنة﴾ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وابتغاء

تأويله﴾ تفسيره ﴿وما يعلم تأويله﴾ تفسيره ﴿الا الله﴾ وحده

﴿والراسخون﴾ الثابتون المتمكنون ﴿في العلم﴾ مبتدأ خبره

﴿يقولون امنا به﴾ اي بالمشابه انه من عند الله ولا نعلم معناه ﴿كل﴾

من المحكم والمتشابه ﴿من عند ربنا وما يذكر﴾ بادغام التاء في

الاصل في الذال اي يتعظ ﴿الا أولوا الألباب﴾ اصحاب العقول

ويقولون ايضا اذا رأوا من يتبعه اي المتشابه بالعمل بظاھر

أوتأويله تأويلا لا يليق به .

٨ ﴿ربنا لا ترغ قلوبنا﴾ لا تملها عن الحق بابتغاء تأويله

الذي لا يليق بنا كما ازغت قلوب اولئك ﴿بعد اذ هديتنا﴾

ارشدتنا اليه ﴿وهب لنا من لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿رحمة﴾ تثبتنا

﴿انك انت الوهاب﴾ .

رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿١٥﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ  
 لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿١٦﴾ إِنَّ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَن تَغْنِي عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ  
 مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمُ قُودُ النَّارِ ﴿١٧﴾ كَذَّابٌ  
 هَالِكٌ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ  
 اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٨﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
 سَعْتٌ وَلَٰكِن سَعْتُهُمْ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدَهُمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٩﴾  
 قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِتْنَةِ النَّصْرَةِ فَقَدْ تَقَاتَلْتُمْ فِي سَبِيلِ  
 اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمْ كَافِرِينَ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ  
 بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢٠﴾  
 زَيْنَ النَّاسِ حُبُّ الشُّهُوتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ  
 الْمُمْقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ

٩ ﴿ربنا انك جامع الناس﴾ تجمعهم ﴿ليوم﴾ اي في يوم  
 ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة فتجازيهم باعمالهم كما  
 وعدت بذلك ﴿ان الله لا يخلف الميعاد﴾ موعده بالبعث فيه  
 الصفات عن الخطاب ويحتمل ان يكون من كلامه تعالى والغرض  
 من الدعاء بذلك بيان ان مهم امر الآخرة ولذلك سألو الشيا  
 على الهداية لينالوا ثوابها روى الشيخان عن عائشة رضي الله تعالى  
 عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية هو الذي انزل عليك  
 الكتاب الى آخرها . وقال «فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه  
 فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم» وروى الطبراني في الكبير عن  
 أبي موسى الاشعري انه سمع النبي ﷺ يقول : «ما أخاف  
 على أمي الا ثلاث خلال وذكر منها ان يفتح الكتاب فيأخذ  
 المؤمن يتغنى تأويله وليس يعلم تأويله الا الله والرسخون في العلم  
 يقولون أمانا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب»  
 الحديث .

١٠ ﴿ان الذين كفروا﴾ باتباع المشابه وترك المحكم منه  
 انما يعملون ذلك طلبا للغنى والحياة الدنيا ﴿لن تغني﴾ تدفع ﴿عنيهم﴾  
 اموالهم ولا اولادهم من الله ﴿اي عذابه﴾ شيئا وأولئك هم قود  
 النار ﴿بفتح الواو ما توقد به .

١١ ذابهم ﴿كذاب﴾ كعادة ﴿آل فرعون والذين من  
 قبلهم﴾ من الاسم كعاد وعمود ﴿كذبوا باياتنا﴾ بالعمل بالمشابه  
 وترك واضح آيات الله ﴿فأخذهم الله﴾ اهلكهم ﴿بذنوبهم﴾ اي  
 بسببها ، والجملة مفسرة لما قبلها ﴿والله شديد العقاب﴾ ونزل لما  
 أمر النبي ﷺ اليهود بالاسلام مرجعه من بدر فقالوا له لا يغرنك  
 ان قتلت نفرا من قريش اغمارا لا يعرفون القتال فكأنهم اتبعوا  
 بذلك شهية فظنوا ان خبرتهم بالقتال اشد من خبرة قريش فان  
 غلب محمد قريشا فلا يغلبهم هم فقال تعالى :

١٢ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿للذين كفروا﴾ من اليهود وغيرهم  
 ﴿ستغلبون﴾ بالتاء وقريء بالياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب  
 الجزية وقد وقع ذلك ﴿وتحشرون﴾ بالوجهين في الآخرة ﴿الى  
 جهنم﴾ فتدخلونها ﴿وبئس المهاد﴾ القراش هي .

١٣ ﴿قد كان لكم آية﴾ عبرة وذكر الفعل للفصل ﴿في  
 فتنين القتال﴾ يوم بدر للقتال ﴿فئة تقاتل في سبيل الله﴾ أي طاعته  
 وهم النبي وأصحابه وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا معهم فرسان  
 وست ادرع وثمانية سيوف وأكثرهم رجالة ﴿وأخرى كافرة﴾

يرونهم ﴿أي الكفار﴾ مثلهم ﴿أي المسلمين اي اكثر منهم وكانوا  
 نحو ألف﴾ رأى العين ﴿أي رؤية ظاهرة معاينة وقد نصرهم الله  
 على قتلهم﴾ والله يؤيد ﴿يقوى﴾ بنصره من يشاء ان في  
 ذلك لعبرة لأولي الأبصار ﴿لنوي البصائر افلا يعتبرون بذلك  
 فيؤمنون .

ومن اتباع الشهوات اتباع شهوات النفس وهي جمع شهوة  
 وهي النفس وميلها الى الشيء المشتبه ففيها اما كاذبة ، ومنها  
 قوله تعالى : «خلاف من بعدهم خلف اضاعوا الصلاة واتبعوا  
 الشهوات» . أو صادقة كقوله تعالى : «وفيها ما تشبهه الانفس  
 وتلد الاعين» . أو تحتملها كما نحن فيه . أشار الى الكاذبة  
 بقوله تعالى :



حسن المآب ﴿ المرجع وهو الجنة فينبغي الرغبة فيه دون غيره .  
ثم اشار الى الثانية بقوله .

١٥ ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لقومك ﴿ أُوْنِيْكُمْ ﴾ أخبركم ﴿ بخير  
من ذلكم ﴾ المذكور من الشهوات استفهام تقرير ﴿ للذين اتقوا ﴾  
الشبهات ﴿ عند ربهم ﴾ خبر مبتلوه ﴿ جنات تجري من تحتها  
الأنهار خالدين ﴾ اي مقدرين الخلود ﴿ فيها ﴾ اذا دخلوها ﴿ وأزواج  
مطهرة ﴾ من الحيض وغيره مما يستقدر ﴿ وورضوان ﴾ بكسر اوله  
وضمه لغتان اي رضا كثير ﴿ من الله والله بصير ﴾ عالم ﴿ بالعباد ﴾  
فيجازي كلا منهم بعمله .

١٦ ﴿ الذين ﴾ نعت او بدل من الذين قبله ﴿ يقولون ﴾ يا  
﴿ ربنا اننا آمننا ﴾ صدقنا بك وبرسولك ﴿ فاغفر لنا ذنوبنا وقنا  
عذاب النار ﴾ .

١٧ ﴿ الصابرين ﴾ على الطاعة وعن المعصية نعت  
﴿ والصادقين ﴾ في الايمان ﴿ والقانتين ﴾ المطيعين لله ﴿ والمنفقين ﴾  
المصدقين ﴿ والمستغفرين ﴾ الله بأن يقولوا اللهم اغفر لنا  
﴿ بالاسحار ﴾ اواخر الليل خصت بالذكر لانها وقت الغفلة ولذة  
النوم .

ولما كانت الشبهات لها انواع وقد ذكر فيما تقدم منها شيء  
وفيما يأتي اشياء كثيرة من شبهات اليهود والنصارى اثبت الله تبارك  
وتعالى في هذه الآية الكريمة شهادته وشهادته الملائكة واولي العلم  
بتزهره عن جميع الشبهات التي ينسبها اليه الكفار المشركون واهل  
الكتاب فقال :

١٨ ﴿ شهد الله ﴾ بين خلقه بالدلائل والآيات ﴿ أنه لا اله  
لا معبود في الوجود بحق ﴿ الا هو ﴾ شهد بذلك ﴿ الملائكة ﴾  
بالاقرار ﴿ وأولوا العلم ﴾ من الانبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ  
﴿ قائماً ﴾ بتدبير مصنوعاته ونصبه على الحال من الضمير الواقع  
بعد الا في حيز الشهادة به امرين الوجدانية والقيام بالقسط والعمل  
في الحال معنى الجملة اي ﴿ بالقسط ﴾ بالعدل ﴿ لا اله الا هو ﴾  
كبره تأكيداً ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه فالعزة تلامم  
الوجدانية والحكمة تلامم القيام بالقسط فأتى بهما لتقرير الامرين  
على ترتيب ذكرهما . ﴿ فائدة ﴾ قد ورد في فضل هذه الآية أنه  
عليه الصلاة والسلام قال ﴿ يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله عز  
وجل ان لعبدني هذا عندي عهدا وانا أحق بمن وفي بالعهد أدخلوا  
عبدني الجنة وهو دليل على فضل علم أصول الدين و شرف اهله ،  
وروي عن سعيد بن جبير : انه كان في الكعبة ثلثمائة وستون  
صنما فلما نزلت هذه بالمدينة خرت الأصنام التي في الكعبة ساجدة .  
ومن الشبهات دعوى اهل الديانات الأخرى انهم على شيء مثل  
اليهود والنصارى فلرد ذلك قال الله تعالى :

وَالْأَنْعَمِ وَالْحَسْرَتِ ذَلِكَ مَنَعُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ  
عِنْدَهُ حَسَنُ الْقَسَابِ ﴿١٩﴾ \* قُلْ أُوْنِيْكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ  
ذَلِكَ الَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ  
وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمْنَا فَاغْفِرْ  
لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢١﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ  
وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿٢٢﴾ شَهِدَ  
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا  
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا  
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ  
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٤﴾ فَإِنْ حَاجُوكَ فَقُلْ

١٤ ﴿ زين للناس حب الشهوات ﴾ ما تشبهه النفس وتدعو  
اليه زينها الله ابتلاء او الشيطان بالوسوسة وتحسينه الميل اليها ﴿ من  
النساء ﴾ من بيانية وهي ومجروها في محل الحال وبين الشهوات  
وهي امورسة وبدأ بالنساء لان الفتنة بين أشد وما عداهن فرع منهن  
﴿ والبنين ﴾ ففي الحديث « الولد مبخلة مجبنة محزنة » وفي كلامهم  
المرء مفتون بولده ، وقدموا على الاموال لانهم أحب الى المرء من  
ماله وخص البنون بالذكر دون البنات لأن حب الولد الذكر أشد  
من حب الأنثى لانه يتكرر به والده وبعضه ويقوم مقامه  
﴿ والقناطير ﴾ الاموال الكثيرة ﴿ الملقطرة ﴾ المجمعة ﴿ من الذهب  
والفضة والخليل المسومة ﴾ الحسان وقيل معلمة ، وفي الحديث  
عن النبي ﷺ « لا يدخل الشيطان دارا فيها فرس عتيق » . وقال  
عليه السلام : « خير الخليل الأدهم الأفرح الارثم » لطلق اليمين فان لم  
يكن ادهم فكسيت . « واصل الخليل من الاختيال وهو العجب او  
من التحيل لأنها تتخيل في صورة من هو اعظم منها ﴿ والانعام ﴾  
الابل والبق والغنم جمع نعم لا واحد له ﴿ والحراث ﴾ الزرع ﴿ ذلك ﴾  
المذكور ﴿ متاع الحياة الدنيا ﴾ يتمتع به فيها ثم يفتى ﴿ والله عنده

١٩ ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ المرضي ﴿عند الله الاسلام﴾ اي الشرع المبعوث به الرسل المبني على التوحيد وفي قراءة يفتح همزة وأنه بدل من وأنه بدل اشتمال ﴿وما اختلف الذين اوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى في الدين الذي هو الاسلام بأن وحد بعض وكفر بعض ﴿الا من بعد ما جاءهم العلم﴾ بالتوحيد ﴿بغيا﴾ من الكفار ﴿بينهم﴾ اي ما اختلفوا الا للبغي بينهم لا لغيره فعقب بجزاء مثل عملهم فقال ﴿ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب﴾ اي المجازاة له .

٢٠ ﴿فان حاجوك﴾ خاصمك الكفار يا محمد في الدين الاسلامي بعد قيام الحجة عليهم ﴿فقل﴾ لهم ﴿اسلمت وجيبي لله﴾ انقدت انا ﴿ومن اتبعني﴾ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره اولى ﴿وقل للذين اوتوا الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿والأمة﴾ مشركي العرب ﴿اسلمت﴾ اي اسلموا انه قد اناكم من البيئات ما يوجب الاسلام ويقتضي حصوله لا محالة فهل اتم اسلمتم او اتم على كفركم ﴿فان اسلموا فقد اهتدوا﴾ من الضلال ﴿وان تولوا﴾ عن الاسلام ﴿فانما عليك البلاغ﴾ التبليغ للرسالة ﴿والله بصير بالعباد﴾ فيجازيهم .

٢١ ﴿ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط بالعدل﴾ من الناس ﴿وهم اليهود وروي أنهم قتلوا ثلاثة واربعين نبيا فنهامهم مائة وسبعون من عبادهم فقتلوهم وقصدوا قتل النبي ﷺ ولكن الله عصمه﴾ فبشرهم ﴿اعلمهم﴾ يعذب اليم ﴿مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم ودخلت الفاء في خبر أن لشبه اسمها الموصول بالشرط .

٢٢ ﴿اولئك الذين حبطت﴾ بطلت ﴿اعمالهم﴾ ما عملوه من خير كصدقة وصله رحم ﴿في الدنيا والآخرة﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها ﴿وما لهم من ناصرين﴾ مانعين من العذاب .

٢٣ ﴿ألم تر﴾ تنظر سؤال تعجب للنبي او لكل من تنأى منه الرؤية من حال أهل الكتاب وسوء صنيعهم وتقرير لما سبق من أن اختلافهم انما كان بعد ما جاءهم العلم بحقيقته ﴿الى الذين اوتوا نصيبا﴾ حظا ﴿من الكتاب﴾ التوراة ﴿يدعون﴾ حال ﴿الى كتاب الله ليحكم بينهم﴾ في خلافاتهم وشؤون حياتهم ومعاشهم فلا يستجيبون جميعا لهذه الدعوة ﴿ثم يتولى فريق منهم

أَسَلْتُمْ وَجِيبَ اللَّهِ وَمَنْ آتَيْتُمْ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأَمِينَ عَاسَلْتُمْ فَإِنْ أَسَلُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ بِالْإِعْبَادِ ﴿٢١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ فَرِيقًا مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّ النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُم لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ

وهم معرضون﴾ عن قبول حكمه كما حصل ان اليهود زني منهم اثنان فتحاكوا الى النبي فحكم عليهما بالرجم فابوا فجيء بالثوراة فوجد فيها فرجما فغضبوا . ويدخل في الكفر كل من دعي الى الحكم بكتاب الله فآى انكاراً واستهزاء .

٢٤ ﴿ذلك﴾ التولي والاعراض ﴿بأنهم قالوا﴾ اي سبب قولهم ﴿لن تمسنا النار الا أياما معدودات﴾ اربعين يوماً مدة عبادة آباؤهم العجل ثم تزول عنهم ﴿وغيرهم في دينهم﴾ متعلق بقوله ﴿ما كانوا يفترون﴾ من قولهم ذلك اي ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم أو انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم وهذا من الشبهات في الدين قديماً وحديثاً .

تعجبون يمينكم وبعدكم الباطل ويخبر انه يبصر من يثرب قصور  
الحيرة وانها ستفتح لكم هيئات ان يقع هذا ، فين الله ان هذا  
امر سهل عنده ، يقع بالدعاء لمن رده الى الله تعالى ، وعلم النبي  
كيفية الدعاء فقال :

٢٦ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ يَا اللَّهُ﴾ مالك الملك توتني ﴿تعطي﴾ الملك  
من تشاء ﴿من خلقك﴾ وتترع الملك عن تشاء وتعز من تشاء  
بإتائه ﴿وتذل من تشاء﴾ بنزعه منه ﴿بيدك﴾ بقدرتك ﴿الخير﴾  
اي والشر ﴿انك على كل شيء قدير﴾ .

٢٧ ﴿تولج﴾ تدخل ﴿الليل في النهار وتولج النهار﴾ تدخله  
﴿في الليل﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وتخرج الحي  
من الميت﴾ كالاسنان والظائر من النطفة والبيضة ﴿وتخرج الميت﴾  
كالنطفة والبيضة ﴿من الحي وترزق من تشاء بغير حساب﴾  
اي رزقا واسعا . ﴿فائدة﴾ وفي القرطبي قال علي رضي الله عنه  
قال النبي ﷺ : لما أمر الله تعالى ان تنزل فاتحة الكتاب ، وآية الكرسي  
وشهد الله ، وقال اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب تعلق  
بالعرش وليس بينه وبين الله حجاب وقلن يا رب سهط بنا دار  
الذنوب والى من يعصيك ، فقال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا  
يقروكن عبد عقيب كل صلاة مكتوبة الا اسكنته حظيرة القدس  
على ما كان منه ، والا نظرت اليه بعيني المكتونة في كل يوم سبعين  
نظرة ، والا قضيت له في كل يوم سبعين حاجة ، اداها المغفرة ،  
والا اعدته عن عدوه بنصرته عليه ، ولا يمنعه من دخول الجنة الا  
أن يموت . ثم ذكر شروط تعذيب من والا هم .

٢٨ ﴿لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء﴾ يوالونهم ﴿من  
دون﴾ اي غير ﴿المؤمنين ومن يفعل ذلك﴾ اي يواليهم ﴿فليس  
من﴾ دين ﴿الله في شيء الا أن تنفوا منهم تقاة﴾ مصدر تقية  
اي تخافوا مخافة فلکم مواليتهم باللسان دون القلب ﴿ويحذرکم  
الله نفسه﴾ ان يغضب عليكم ان توليتهم ولا يقبل لكم دعاءكم  
ويعاقبكم بالذل في الدنيا والعذاب بالنار في الآخرة ﴿والى الله  
المصير﴾ المرجع فيجازيكم :

٢٩ ﴿قل﴾ لهم ﴿ان تحضوا ما في صدوركم﴾ قلوبكم  
من مواليتهم ﴿أو تبدوه﴾ تظهروه ﴿يعلمه الله﴾ هو ﴿يعلم ما في  
السماوات وما في الارض والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب  
من والا هم :

وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ أَمَلِكِ تُوْفِي أَمَلَكِ  
مَنْ نَشَاءُ وَتَنْزِعُ أَمَلَكِ مِمَّنْ نَشَاءُ وَتُعْزُّ مَنْ نَشَاءُ وَتُذَلُّ  
مَنْ نَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَفِيُّ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾  
تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ  
مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَاءُ  
بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ  
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ  
فِي شَيْءٍ وَإِلَّا أَنْ تُنْفُوا مِنْهُمْ تَقَةً وَيَحْذَرُكَ اللَّهُ نَفْسَهُ  
وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ  
تُبْدُوهُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ يُحَدِّثُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ  
مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ

٢٥ ﴿فكيف﴾ حالهم ﴿اذا جمعناهم ليوم﴾ اي في يوم  
﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه﴾ هو يوم القيامة ﴿ووفيت كل نفس﴾  
من اهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿ما كسبت﴾ عملت من خير  
وشر ﴿وهم﴾ الناس ﴿لا يظلمون﴾ بنقص حسنة او زيادة سيئة  
فهذا رد لقولهم المذكور وابطال لما غرهم باستعظام ما سيقع لهم  
وتحويل لما يحيق بهم من الاحوال ، وكيف خبر مبتداً محذوف  
كما بين والحمد لله .

ومن الشبهات ما يستصعب الكفار وقوعه مما اخبر به النبي ﷺ  
من علم الغيب في الامور المستقبلية مثل ما اخبر الله به نبيه من اعطاء  
أمنه ملك فارس والروم واليمن يوم الخندق فقال المنافقون : ألا

٣٠ أذكر ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء﴾ مبتدأ خبره ﴿تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا﴾ غاية في نهاية البعد فلا يصل اليها ﴿ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد﴾ كرر للتأكيد وليقرن بما بعده فيفيد اقترانه أن تحذيره من جملة رأفته بهم وان رأفته ورحمته لا تمنع تحقيق ما حذرهم به وأن تحذيره ليس مبنيا على تناسي صفة الرحمة بل هو متحقق معها ويقال ذكره أولا للمنع من موالة الكافرين وثانيا للحث على عمل الخير والمنع من عمل الشر وبذلك يستجاب للداعي دعاؤه .

٣١ ونزل لما قالوا ما نعبد الا صنم إلا حيا لله ليقربونا اليه ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ أي يشيكم ﴿ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور﴾ لمن اتبعني ما سلف منه ﴿رحيم﴾ به .  
ولما منع الله المؤمنين من موالة الكفار طلبا لاستجابة دعائهم استطرد في ذكر ما يستلزم ذلك من معجزة الله وكيفية ذلك بقوله تعالى :

٣٢ ﴿قل﴾ لهم ﴿أطيعوا الله والرسول﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فان تولوا﴾ اعرضوا عن الطاعة ﴿فان الله لا يحب الكافرين﴾ . فيه اقامة الظاهر مقام المضمرة اي لا يحبهم بمعنى انه يعاقبهم ولا يستجيب دعاهم .

ثم ذكر قصصا تبين كيف يجب الله الدعاء من عباده الصالحين الذين استكملوا شروط قبول الدعاء فقال :

٣٣ ﴿ان الله اصطفى﴾ اختار ﴿آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران﴾ بمعنى أنفسهما ﴿على العالمين﴾ باستجابة ادعيتهم وجعل الانبياء من نسلهم :

٣٤ ﴿ذرية بعضها من﴾ ولد ﴿بعض﴾ منهم ﴿والله سميع﴾ لدعاء من دعاه ﴿عليم﴾ به .

٣٥ اذكر ﴿اذ قالت امرأت عمران﴾ حنة بنت فاوود لما أسنت واشتاق للولد فدعت الله واحست بالحمل يا ﴿رب اني نذرت﴾ أن اجعل ﴿لك ما في بطني محررا﴾ عتيقا خالصا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس ﴿فتقبل مني انك أنت السميع﴾ للدعاء ﴿العليم﴾ بالنيات وهلك عمران وهي حامل .

٣٦ ﴿فلما وضعها﴾ ولدتها جارية وكانت ترجو ان يكون غلاما اذ لم يكن بحر الا الغلمان ﴿قالت﴾ معتنرة يا ﴿رب اني وضعها اني والله اعلم﴾ اي عالم ﴿بما وضعت﴾ جملة اعتراض من كلامه تعالى وفي قراءة بضم التاء ﴿وليس الذكر﴾ الذي طلبت ﴿كالاتي﴾ التي وهبت لأنه يقصد للخدمة وهي لا تصح

أمدأ بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد ﴿٣٠﴾  
قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴿٣١﴾ قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين ﴿٣٢﴾  
\* إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ﴿٣٣﴾ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴿٣٤﴾ إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم ﴿٣٥﴾ فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها من السخطين الرحيم ﴿٣٦﴾ فتقبلها ربي بقبول حسن وأنبتها نباتا

لها لضعفها وعورتها وما يعترها من الحيض ونحوه ﴿واني سميتها مريم واني أعيدها بك وذريتها﴾ اولادها ﴿من الشيطان الرجيم﴾ المطرود . في الحديث «ما من مولود الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا الا مريم وابنها» رواه الشيخان .

٣٧ ﴿فتقبلها ربي﴾ اي قبل مريم من امها ﴿بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا﴾ انشأها بخلق حسن فكانت تبت في اليوم كما ينبت المولود في العام واتت امها الاحبار سدة بيت المقدس فقالت دونكم هذه الذرية فتنافسوا فيها لأنها بنت امامهم فقال زكريا انا أحق بها لأن خالتها عندي وهو متزوج بخالتها اشاع بنت فاوود ام يحيى ، فقالوا : لا حتى تقرر ، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون الى نهر الاردن ، والقوا اقلامهم على ان من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو اولى بها ، فثبت قلم زكريا فاخذها زنى لها غرفة في المسجد بسلام لا يصعد اليها غيره ، وكان يأتيها بأكلها ودهنها فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف كما قال تعالى : ﴿وكفلها زكريا﴾ ضمها اليه وفي قراءة بالتشديد في كفلهما ونصب زكريا مقصوراً ومملوداً والفاعل الله

جوف الليل ﴿قال رب هب لي من لدنك﴾ من عندك ﴿وذرية طيبة﴾ ولدا صالحا ﴿انك سميع﴾ عجب ﴿الدعاء﴾ .

٣٩ ﴿فنادته الملائكة﴾ اي جبريل ﴿وهو قائم يصلي في المحراب﴾ : ﴿أن﴾ وفي قراءة بالكسر بتقدير القول ﴿الله يشرك﴾ مقلدا وقرىء مخففا ﴿يحيي مصدقا بكلمة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ اي عيسى وسمي كلمة لأنه خلق بكلمته ﴿وسيدا﴾ متبوعا ﴿وحصورا﴾ ممنوعا من النساء وفي القاموس الحصور من لا يأتي النساء وهو قادر على ذلك والممنوع منهن او من يشبهن ولا يقربهن ﴿ونبيا من الصالحين﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهجم بها .

٤٠ ﴿قال رب اني﴾ كيف ﴿يكون لي غلام﴾ ولد ﴿وقد بلغني الكبر﴾ اي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة ﴿وامرأني عاقرا﴾ بلغت ثمانية وتسعين ﴿قال﴾ الامر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منكما ﴿الله يفعل ما يشاء﴾ لا يعجزه عنه شيء ولاظهار هذه القدرة العظيمة : الهمة السؤال ليجاب بها ولما تأقت نفسه الى سرعة المبشر عنه .

٤١ ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ اي علامة على حمل امرأتي ﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿الا تكلم الناس﴾ اي تمتنع من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثلاثة أيام﴾ أي بلياليها ﴿الا رمزا﴾ اشارة ﴿و﴾ في مدة الحيسة وعقد اللسان عن كلامهم ﴿اذكر ربك كثيرا وسبح﴾ صل ﴿بالعشي والابكار﴾ أواخر الليل واوله لشكر النعمة وكان بين البشارة وبين ولادة يحيى زمن مديد لأن سؤال الولد والبشارة به كانا في صغر مريم ووضعه كان بعد كبرها وبلوغها ثلاث عشرة سنة التي هي زمن حملها بعيسى وبين يحيى وعيسى ستة اشهر .

ثم عقب الكلام بذكر كيفية ولادة عيسى والبشارة به لمريم وعطفه على «اذ قالت امرأة عمران» عطفًا لقصة البنت على قصة امها لما بينهما من كمال المناسبة وقصة زكريا وقعت فاصلة بينهما لمناسبة وقال :

حَسَنًا وَكَفَلَهَا زَكْرِيَّا كَمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ  
وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَسْرِيمُ أَيُّ لَيْلِكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ  
مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾  
هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ  
ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤٠﴾ فَنادته الملائكة وهو  
قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك يحيي مصدقا  
بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين ﴿٤١﴾  
قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأني  
عاقرا قال كذلك الله يفعل ما يشاء ﴿٤٢﴾ قال رب اجعل  
لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا  
رمزا وأذكرك ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكر ﴿٤٣﴾  
واذ قالت الملائكة يسميم إن الله اصطفاك وطهرتك

﴿كلما دخل عليها زكريا المحراب﴾ الغرفة وهي أشرف المجالس  
﴿وجد عندها رزقا قال يا مريم أي﴾ من أين ﴿لك هذا قالت﴾  
وهي صغيرة ﴿هو من عند الله﴾ يأتيني به من عنده ﴿ان الله  
يرزق من يشاء بغير حساب﴾ رزقا واسعا بلا تبعة

٣٨ ﴿هنالك﴾ اي لما رأى زكريا ذلك وعلم ان القادر على  
الانبياء بالشيء في غير حينه قادر على الانبياء بالولد على الكبر وكان  
أهل بيته انقضوا ﴿دعا زكريا ربه﴾ لما دخل المحراب للصلاة

وَأَصْطَفَاكَ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمُرُّمُ أَقْنِي لِرَبِّكَ  
وَأَتَّجِدِي وَأَرْكَبِي مَعَ الرَّكَّابِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ  
الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَسْتِيهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمَهُمْ  
أَيْهَمُ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾  
إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَنْتَهُ  
الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ  
الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ  
الضَّالِّينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي  
بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا  
يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ  
وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِيَّاكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي  
قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ

٧٠

بترويح ولا غيره ﴿قَالَ﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق ولد منك  
بلا أب ﴿اللَّهُ﴾ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا ﴿إراد خلقه﴾ فإِنَّمَا يَقُولُ  
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿اي فهو يكون﴾

٤٨ ﴿ويعلمه﴾ بالياء وقريء بالنون ﴿الكتاب﴾ الخطط او  
جنس الكتب الالهية ﴿والحكمة والتوراة والانجيل﴾

٤٢ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قالت الملائكة﴾ جبريل ﴿يا مريم﴾  
ان الله اصطفاك ﴿اختارك اولاً حيث قبلك من امك وقبل تحريرك  
ولم يسبق ذلك لغيرك من الاناث ودياك في حجر زكريا ورزقك  
من عنده ﴿وطهرتك﴾ من مسيس الرجال ﴿واصطفاك﴾ ثانياً بان  
اسمك كلام الملائكة مشافهة ولم يقع لغيرك ﴿على نساء العالمين﴾  
اي اهل زمانك

٤٣ ﴿يا مريم اقنتي لربك﴾ اطعبيه ﴿واسجدي واركعي﴾  
﴿مع الراكعين﴾ اي صلي مع المصلين

ثم اعترض في القصة بما ينبه السامعين على صحة نبوة محمد  
بقصيصه هاتين القصتين وهما مما غاب عنه وعن البيئة التي نشأ  
فيها وهو اُمِّي لم يقرأ من أحد فقال :

٤٤ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿من انباء  
الغيب﴾ اخبار ما غاب عنك ﴿نوحيه اليك﴾ يا محمد ﴿وما  
كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم﴾ في الماء يقرعون ليظهر لهم  
﴿أيهم يكفل﴾ يرى ﴿مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون﴾ في  
كفالتها فتعرف ذلك فتخبر به وانما عرفته من جهة الوحي

ثم رجع الى تمام قصة مريم وقال تعالى اذكر :

٤٥ ﴿اذ قالت الملائكة﴾ اي جبريل ﴿يا مريم ان الله يبشرك  
بكلمة منه﴾ اي ولد ﴿اسمه المسيح عيسى ابن مريم﴾ خاطبها  
بنسبته اليها تنبيها على انها تلده بلا اب اذ عادة الرجال نسبتهم الى  
آبائهم ﴿وجيها﴾ ذا جاه ﴿في الدنيا﴾ بالنبوة ﴿والآخرة﴾  
بالشفاة والدرجات العلا ﴿ومن المقربين﴾ عند الله

٤٦ ﴿ويكلم الناس في المهد﴾ اي طفلا قبل وقت الكلام  
﴿وكهلاً﴾ من الصالحين

٤٧ ﴿تالت رب أني﴾ كيف ﴿يكون لي ولد ولم يمسسني بشر﴾

اشفي ﴿الأكمه﴾ الذي ولد أعمى ﴿والأبرص﴾ وخصهما بالذكر لانهما داما اعياء ، وكان بعثه في زمن الطب فأبرأ في يوم خمسين الفا بالدعاء بشرط الايمان ﴿واحيى الموتى باذن الله﴾ كرره لنفي توهم الأولوية فيه فأحيى غازر صديقا له وابن العجوز وابنة العاشر فعاشوا وولد لهم ، وسام بن نوح ومات في الحال ﴿وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون﴾ تخشون ﴿في بيوتكم﴾ مما لم اعياه فكان يغير الشخص بما أكله وبما يأكل بعد ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿آية لكم ان كنتم مؤمنين﴾ :

٥٠ ﴿و﴾ جنتكم ﴿مصدقا لما بين يدي﴾ قلى ﴿من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم﴾ فيها فأحل لهم من السمك والطيور ما لا صيصية له وهي الشوك وقيل احل الجميع فبعض بمعنى كل ﴿وجنتكم آية من ربكم﴾ كرره تأكيدا وليبني عليه ﴿فاقتوا الله وأطيعون﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته .

٥١ ﴿ان الله ربي وربكم فاعبوه هذا﴾ الذي أمركم به ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ فكذبوه ولم يؤمنوا به .

٥٢ ﴿فلما أحس﴾ علم ﴿عيسى منهم الكفر﴾ من اليهود الكفر اي عدم الايمان به وارادوا قتله لأنهم كانوا عارفين من التوراة بأنه المسيح المبشر به في التوراة وانه ينسخ دينهم ﴿قال من أنصاري﴾ أعواني ذاهبا (الى الله) لأنصر دينه ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ اعوان دينه وهم اصفياء عيسى أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا ، من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿آمنا﴾ صدقنا ﴿بالله واشهد﴾ يا عيسى ﴿بأننا مسلمون﴾ .

٥٣ ﴿ربنا آما بما أنزلت﴾ من الانجيل ﴿واتبعنا الرسول﴾ عيسى ﴿فاكتبنا مع الشاهدين﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق قال تعالى :

٥٤ ﴿ومكروا﴾ اي كفار بني اسرائيل يعيسى اذ وكلوا به من يقتله غيلة ﴿ومكر الله﴾ بهم بأن ألقى شبه عيسى على من قصد قتله يقال له ططيانس قتلوه وصلبوه ورفع عيسى الى السماء ﴿والله خير الماكرين﴾ اعلمهم به .

كَهَيْجَةِ الطَّيْرِ فَانْفُخْ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ إِنَّا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَحْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَنَّتِكُمْ بَعَابَةَ مَن رَّبُّكُمْ فَأَنْتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٥١﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٢﴾ فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ رَبَّنَا آتِنَا مَا أَنْزَلْتَ وَأَتَّبِعْنَا الرَّسُولَ فَمَا كُتِبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٤﴾ وَمَكْرًا وَمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٥﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِيبَ إِنِّي مَوْفِقُكَ وَرَافِعُكَ إِلَىٰ وَمَطْهَرُكَ مِنَ الدَّنَسِ

٤٩ ﴿و﴾ يجعله ﴿رسولا الى بني اسرائيل﴾ في الصبا او بعد البلوغ فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم فلما بعثه الله الى بني اسرائيل قال لهم ﴿أني﴾ يأتي ﴿قد جنتكم آية﴾ علامة على صدقي ﴿من ربكم﴾ هي ﴿أني﴾ وفي قراءة بالكسر استنفاقا ﴿أخلق﴾ أصور ﴿لكم من الطين كهيئة الطير﴾ مثل صورته فالكاف اسم مفعول ﴿فانفخ فيه﴾ الضمير للكاف ﴿فيكون طيرا﴾ وفي قراءة طائرا ﴿بإذن الله﴾ بارادته فخلق لهم الخفاش لانه أكل الطير خلقا فكان يطير وهم ينظرونه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا ﴿وأبرىء﴾

كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرَجِحِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَمَا كُنْتُمْ بِه  
تَحْتَفِلُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذِبْنَاهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُم وَاللَّهُ لَا يُغَيِّبُ  
الظُّلُمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ  
الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ  
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ  
فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاجَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ  
مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ  
وَأَنْسَاءَنَا وَأَنْسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ  
لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْقَصَصُ

٦١ ﴿فمن حاجك﴾ جادلك من النصارى ﴿فيه من بعلم﴾  
جاءك من العلم ﴿بأمره﴾ فقل ﴿لهم﴾ تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم  
ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ﴿فنجمعهم﴾ ثم نبتل ﴿تنصرع﴾  
في الدعاء ﴿فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾ بأن نقول اللهم العن  
الكاذب في شأن عيسى وقد دعا ﷺ وقد نجحنا لذلك لما حاجوه  
فيه ، فقالوا : حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك فقال ذورأبيهم لقد  
عرقم نبوته وانه ما باهل قوم نبيا اهلا هلكوا فوادعوا الرجل وانصرفوا ،  
فاتوه وقد خرج ومعه الحسن والحسين وفاطمة وعلي قال لهم اذا دعوت  
فأمنوا . فأبوا ان يلاعنوا وصالحوه على الجزية رواه أبو نعم في  
دلائل النبوة . وعن ابن عباس قال لو خرج الذين يباهلون لرجعوا  
ولا يجولون مالا ولا اهلا . وروي لو خرجوا لاحترقوا .

٥٥ اذكر ﴿اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك﴾ قابضك  
﴿ورافعك ايلي﴾ من الدنيا من غير موت ﴿ومطهرتك﴾ مبعذك ﴿من﴾  
الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك ﴿صدقوا بنبوتك من النصارى﴾  
والمسلمين ﴿فوق الذين كفروا﴾ بك وهم اليهود يعلونهم بالحجة  
والسيف ﴿الى يوم القيامة ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم﴾  
فيه تختلفون ﴿من امر الدين﴾ .

٥٦ ﴿فأما الذين كفروا فأعذبهم عذابا شديدا في الدنيا﴾  
بالقتل والسبي والجزية ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿وما لهم من ناصرين﴾  
مانعين منه .

٥٧ ﴿وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فوفيهم﴾ بالياء  
وقريء بالنون ﴿أجورهم﴾ والله لا يحب الظالمين ﴿اي يعاقبهم روي﴾  
ان الله ارسل اليه سحابة فرفعته فقلعت به أمه وبكت فقال لها ان  
القيامة تجمعا وكان ذلك ليله القدر بيت المقدس وله ثلاث  
وثلاثون سنة وعاشت أمه بعده ست سنين . وروى الشيخان حديث  
انه ينزل قرب الساعة ويحكم بشرية نبينا ويقتل الدجال والخنزير  
ويكسر الصليب ويضع الجزية . وفي حديث مسلم : انه يمكث  
سبع سنين . وفي حديث عند ابن داود الطيالسي اربعين سنة  
ويتوفى ويصلى عليه . فيحتمل ان المراد مجموع ليله في الارض  
قبل الرفع وبعده .

ثم عقب السياق مخاطبا تعال لنيه ﷺ

٥٨ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿نتلوه﴾ نقصه  
﴿عليك﴾ يا محمد ﴿من الآيات﴾ حال من الهاء في نتلوه وعامله  
ما في ذلك من معنى الاشارة ﴿والذكر الحكيم﴾ المحكم اي  
المنوع من طرق الخلل اي القرآن .

٥٩ ﴿ان مثل عيسى﴾ شأنه الغريب ﴿عند الله كمثل آدم﴾  
كشأنه في خلقه من غير أب وهو من تشبيه الغريب بالاغرب  
ليكون أقطع للمخصم وأوقع في النفس ﴿خلقته﴾ اي آدم اي قلبه  
﴿من تراب ثم قال له كن﴾ بشرا ﴿فيكون﴾ اي فكان وكذلك  
عيسى قال له كن من غير أب فكان وانما عبر بالمضارع رعاية  
للفاصلة ولحكاية الحال الماضية .

٦٠ ﴿الحق﴾ الثابت الذي لا يضمحل هو من قصة عيسى  
وأمه مبتدأ خبره ﴿من ربك فلا تكن من الممترين﴾ من كونه  
عبدالله ورسوله كما اخبرك لا ابته كما زعموا :



ثم رجع الى رد الشبهات الاخرى الذي هو موضوع السورة وقال :

الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ يَتَأَهَّلُ الْكِتَابَ لِرُحْمَاجُونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾ هَآأَنْتُمْ هَتُّوْا ه حَاجِجْتُمْ فِيآ كُمْ بِهِ ه عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّوْنَ فِيمآ لَيْسَ كُمْ بِهِ ه عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْتَمِيمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنْ أَوَّلَى النَّاسُ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ

٦٤ ﴿قل يا اهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿تعالموا الى كلمة سواء﴾ مصدر بمعنى مستو امرها ﴿بيننا وبينكم﴾ هي ﴿ان﴾ لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله﴾ كما اتخذتم الاحجار والرهان . لما نزلت قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدكم يا رسول الله ، فقال النبي : اليس كانوا يحللون ويحرمون لكم فتأخذون بقولهم ، قال : نعم . قال النبي : هو ذلك . اهـ هنا دخل بعض ارباب الطرق من المشايخ الذين يجترعون احكاما وشروطا ليست في كتاب الله ولا في سنة رسوله فيلزمون اتباعهم باتباعها . فهم بذلك قد ضلوا وأضلوا ، وخالفوا نص القرآن «اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا» وحملوا الولاية على النبوة وفرقوا الأمة الاسلامية ، وما بالوا بقول الله تعالى «ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء» وأماتوا العلم بالجهل . انا لله وانا اليه راجعون اللهم لا تهلكننا بما فعل السفهاء منا ﴿فان تولوا﴾ أعرضوا عن التوحيد ﴿فقولوا﴾ اتم لهم ﴿اشهدوا بانا مسلمون﴾ موحدون اي لما لزمتم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم . ومن الشبهات دعوى اليهود في ابراهيم نحن على دينه ، ودعوى النصارى ذلك ، قال الله تعالى :

٦٥ ﴿يا اهل الكتاب لم تحاجون﴾ تخاصمون ﴿في ابراهيم﴾ يزعمكم انه على دينكم ﴿وما انزلنا التوراة والانجيل الا من بعده﴾ بزمن طويل وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أفلا تعقلون﴾ بطلان قولكم .

٦٦ ﴿ها﴾ للتنبيه ﴿اتم﴾ مبتدأ يا ﴿هؤلاء﴾ والخبر ﴿حاججتم فيما لكم به علم﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم انكم على دينهما ﴿فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم﴾ من شأن ابراهيم ﴿والله يعلم﴾ شأنه ﴿وانتم لا تعلمون﴾ قال تعالى تيرته لا ابراهيم واثباتا للحق وازالة لشبهتهم في ذلك .

٦٧ ﴿ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا﴾ مائلا عن الاديان كلها الى الدين القيم ﴿مسلما﴾ موحدا على

٦٢ ﴿ان هذا لهو القصص﴾ الخبر ﴿الحق﴾ الذي لا شك فيه ﴿وما من﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿اله الا الله وان الله هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكم﴾ في صنعه .

٦٣ ﴿فان تولوا﴾ اعرضوا عن الايمان يمكن ان يرجع الضمير الى الذين يجادلون النبي في أمر عيسى ويمكن ان يرجع الى الذين يستعظمون فتح بلاد الروم وكسرى واليمن فأمر النبي بالدعاء ثم جاءت القصص لتبرهن ان الدعاء سبب لكل شيء ممكن . والله اعلم . ﴿فان الله عليم بالمفسدين﴾ فيجازيهم وفيه وضع الظاهر موضع الضمير .

وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٥﴾ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
 لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾  
 يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ  
 تَشْهَدُونَ ﴿٦٧﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ  
 وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ  
 أَهْلِ الْكِتَابِ ءَأَمِنُوا بِاللَّهِ أَنْزَلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَجَهَ  
 النَّهَارِ وَآكَفَرُوا ءَاخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا  
 إِلَّا لِمَنْ بَعَثَ دِينَكَ قُلْ إِنْ أَمَدَيْتُ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى  
 أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيْتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنْ  
 أَلْفُ ضَلْبٍ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٠﴾  
 يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧١﴾  
 \* وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأَمَّنُوا بِقِطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ

الكتاب والحكمة والفضائل و«أن» مفعول «تؤمنوا» والمستثنى منه «أحد»  
 قدم عليه المستثنى . المعنى لا تقروا بأن أحدا يؤتى ذلك الا لمن تبع  
 دينكم ﴿أو يحاجوكم﴾ اي المؤمنون يغلبوكم ﴿عند ربكم﴾ يوم  
 القيامة لأنكم اصبح دينا وفي قراءة أن بهمة التوبيخ اي إبتاء أحد  
 مثله تقرون به قال تعالى ﴿قل ان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء﴾  
 فن أين لكم انه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم ﴿والله واسع﴾ كثير  
 الفضل ﴿علم﴾ بمن هو اهله :

٧٤ ﴿يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ .

الخيانة في الدين اصلها الحرص على المال وحب الدنيا وزخارفها  
 وحب المال والدنيا يسبب الخيانة في المال والاخلاق النعمة وتقدم

ملة التوحيد والاستسلام لحكم الله ﴿وما كان من المشركين﴾  
 تعريض بأنهم مشركون بقولهم عزير ابن الله والمسيح ابن الله ورد على  
 المشركين في ادعاء انهم على ملة ابراهيم .

٦٨ ﴿ان أولى الناس﴾ احقهم ﴿بابراهيم للذين اتبعوه﴾ في  
 زمانه ﴿وهذا النبي﴾ محمد لموافقته له في أكثر شرعه ﴿والذين  
 آمنوا﴾ من أمته فهم الذين ينبغي لهم ان يقولوا نحن على دينه  
 لا أنتم ﴿والله ولي المؤمنين﴾ ناصرهم وحافظهم .

ومن الشبهات تبشير اليهود والنصارى بدينهم وترتيبهم للناس  
 ما يضلونهم به كما دعا اليهود معاذا وحذيفة وعمارا الى دينهم . قال  
 تعالى تحذيرا من الاعتزاز بهم :

٦٩ ﴿ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون  
 الا أنفسهم﴾ لأن اثم اضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعون فيه  
 ﴿وما يشعرون﴾ بذلك .

٧٠ ﴿يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله﴾ القرآن لأن  
 دعوتكم للمؤمنين به ان يتركوه ليدخلوا دينكم تكذيب لآيات  
 الله التي انزلها عليه ﴿وانتم تشهدون﴾ تعلمون انها حق من الله .

٧١ ﴿يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق﴾ تخلطونه ﴿بالباطل﴾  
 بالتحريف والتزوير ﴿وتكتمون الحق﴾ اي نعت النبي ﴿وانتم  
 تعلمون﴾ انه حق ، فسر الشهادة بالعلم لأنها الخبر القاطع فيلزمها  
 العلم .

ومن تلبسات اليهود ليلقوا الشبهات على المؤمنين الدخول في  
 الدين باللسان دون الاعتقاد القلبي ثم الخروج منه بعد ذلك على زعم  
 الاطلاع على الفساد وعدم الصحة فيه ، واليه اشار بقوله تعالى :

٧٢ ﴿وقالت طائفة من اهل الكتاب﴾ اليهود لبعضهم  
 ﴿آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا﴾ اي القرآن او الاسلام ﴿وجه  
 النهار﴾ اوله ﴿واكفروا﴾ به ﴿آخره لعلهم﴾ اي المؤمنين  
 ﴿يرجعون﴾ عن دينهم اذ يقولون ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم  
 فيه وهم اولو علم الا لعلهم بطلانه ، وقالوا أيضا .

٧٣ ﴿ولا تؤمنوا﴾ تصدقوا ﴿الا لمن﴾ اللام زائدة او لا تقروا  
 الا لمن فاللام غير زائدة ﴿تبع﴾ وافق ﴿دينكم﴾ قال تعالى ﴿قل﴾  
 لهم يا محمد ﴿ان الهدي هدى الله﴾ الذي هو الاسلام وما عداه ضلال  
 والجملة اعتراض ﴿أن﴾ اي بأن ﴿يؤتى أحد مثل ما أوتيتم﴾ من

وعن النبي ﷺ كما رواه الطبراني وغيره من حديث سعيد بن جبير مرسلًا أنه قال عند نزولها «كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي» اي منسوخ متروك «الا الأمانة فانها مؤداة الى البر والفاجر» .

٧٦ ﴿بلى﴾ عليهم فيه سبيل ﴿من أوفى بعهده﴾ الذي عاهد الله عليه او بعهد الله اليه من اداء الامانة وغيره ﴿واتقى﴾ الله بترك الحياة والمعاصي وعمل الطاعات ﴿فان الله يحب المتقين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمراي يحبهم بمعنى يبيهم والمقصود به العموم . روى الشيخان عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ : «اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اثمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر» . اهـ

ومن حياة اهل الكتاب في غير المال تبديل كتاب الله بما يحبون مثل نعت النبي ، وعهد الله اليهم في التوراة ، والاجترار على الحلف كذبا ، او في بيع سلعة فللرد عن الاقتداء بهم فيها قال الله تعالى :

٧٧ ﴿ان الذين يشتركون﴾ يستبدلون ﴿بعهد الله﴾ اليهم في الايمان واداء الامانة ﴿وأيمانهم﴾ حلفهم به تعالى كاذبين ﴿نمنا قليلا﴾ من الدنيا ﴿اولئك لاخلاق﴾ نصيب ﴿لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله﴾ غضبا عليهم ﴿ولا ينظر اليهم﴾ يرحمهم ﴿يوم القيامة ولا يركبهم﴾ يطهرهم ﴿ولهم عذاب اليم﴾ مؤلم .

٧٨ ﴿وان منهم﴾ اي اهل الكتاب ﴿لفريقا﴾ طائفة ككعب ابن الاشرف ﴿يلوون الستم﴾ بالكتاب ﴿اي يعطفونها بقراءته عن المنزل الى ما حرفوه من نعت النبي ونحوه﴾ لتحبسوه ﴿اي المحرف﴾ من الكتاب ﴿الذي انزله الله﴾ ﴿و﴾ الحال ﴿ما هر من الكتاب و يقولون هو من عند الله وما هو من عند الله﴾ اي يقولون مع ما ذكر من اللي والتحريف على طريقة التصريح لا بالتورية والتعريض ﴿ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾ انهم كاذبون . ومن الشبهات مجاوزة الحد . فيما حددته الشريعة لقصد التعظيم في الوقوف على حدود الشريعة في كل شيء وقد طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ حيث قال : يا محمد انا نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا تسجد لك ، فقال الله لرد مثل هذه الشبهات .

وَمِنْهُمْ مَّنْ اِنْ تَامَنُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ اِلَيْكَ اِلَّا مَا دُمْتُ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِاَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْاٰمِيْنَ سَبِيْلٌ وَيَقُوْلُوْنَ عَلَى اَللّٰهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٥﴾  
بَلَىٰ مَنْ اَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاٰتَىٰ فَاِنَّ اَللّٰهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِيْنَ ﴿٧٦﴾  
اِنَّ الَّذِيْنَ يَشْرُوْنَ بِعَهْدِ اَللّٰهِ وَاٰمِيْنِيْهِمْ نَمْنًا قَلِيْلًا اُولٰٓئِكَ لَا خَلَقْنَا لَهُمْ فِي الْاٰخِرَةِ وَلَا يَكْلِمُهُمُ اَللّٰهُ وَلَا يَنْظُرُ اِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَلَا يَرْكَبُهُمْ وَهُمْ عَذَابُ اَلِيْمٍ ﴿٧٧﴾  
وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيْقًا يَلُوْنَ السِّتْمَ بِالْكِتٰبِ لِتَحْسَبُوْهُ مِنْ اَلْكِتٰبِ وَمَا هُوَ مِنْ اَلْكِتٰبِ وَيَقُوْلُوْنَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اَللّٰهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اَللّٰهِ وَيَقُوْلُوْنَ عَلَى اَللّٰهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّؤْتِيَهُ اَللّٰهُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَ وَالنَّبِيُوْةَ ثُمَّ يَقُوْلَ لِلنَّاسِ كُوْنُوْا عِبَادًا لِّيْ مِنْ دُوْنِ اَللّٰهِ وَلٰكِنْ

البيان في الحياة في الدين وبأني بيان الحياة في الاموال من اليهود فيما يأتي فقال تعالى :

٧٥ ﴿ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقتان﴾ اي بمال كثير ﴿يؤده اليك﴾ لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل الفا ومائتي اوقية ذهباً فادها اليه ﴿ومنها من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك﴾ لخيانته ﴿الا ما دمت عليه قائماً﴾ لا تفارقه فتى فارقه أنكروه ككعب ابن الاشرف استودعه قرشي ديناراً فحجده ﴿ذلك﴾ اي ترك الاداء ﴿بأنهم قالوا ليس علينا في الاميين﴾ اي العرب ﴿سبيل﴾ اي اثم لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ونسوه اليه تعالى ، قال تعالى : ﴿ويقولون على الله الكذب﴾ في نسبة ذلك اليه في التوراة ﴿وهم يعلمون﴾ انهم كاذبون اي لم يقولوا ذلك عن جهل فيعذروا .

كُونُوا رَبَّنِيَّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَلِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَلتُنصَرُنَّهُ قَالَهُ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَهُ فَاتَّخِذُوا وَآنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسَاطِطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ

٧٩ ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿لبشر أن يؤتبه الله الكتاب والحكم﴾ أي الفهم للشريعة ﴿والنبوة﴾ ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ﴿متجاوزين الله اشركا او افرادا اي لا يعطي الله الكتاب والحكم والنبوة لمن يقول هذه المقالة الشعاء﴾ ولكن ﴿قول كونوا ربانيين﴾ علماء عاملين مفردة منسوب الى الرب بزيادة الف ونون تفخيما كرقباني وشعراني ولحياني للغليظ الرقبة والكثير الشعر والطويل اللحية وتفرد هذه الزيادة عن النسب واما اذا نسبوا الى الرقبة و الشعر واللحية من غير مبالغة قالوا رقبتي وشعري ولحوي هذا معنى قول سيبويه . وقيل انه منسوب الى ربان والربان هو المعلم للخير ومن يسوس الناس ويعرفهم أمر دينهم فالالف والنون دالان على زيادة الوصف كما في العطشان وجوعان ووسنان وتكون النسبة على هذا للمبالغة . ﴿بما كنتم تعلمون﴾ بالتشديد وقرية بالتخفيف ﴿الكتاب وبما كنتم تدرسون﴾ اي بسبب ذلك فان فائدته ان تعلموا .

٨٠ ﴿ولا يأمركم﴾ بالنصب عطفًا على يقول أي البشر وقرية بالرفع استئناف أي الله ﴿أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة واليهود عزيزا او الاحبار والنصارى عيسى او الرهبان ﴿أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون﴾ لا ينبغي له هذا والاستهزاء للانكار وهو خطاب للمؤمنين القاصدين للسنجود للنبي ﷺ للتعظيم فخاطبهم الله به على طريق التعجب من ذلك . و﴿بعد﴾ : متعلق «أيأمركم» و﴿بعد﴾ : ظرف زمان مضاف لظرف زمان ماض و«اذ» : لا يضاف اليها الا الزمان نحو حيثئذ ، وجملة «انتم مسلمون» في محل جر بالاضافة لان «اذ» تضاف الى جملة اسمية أو فعلية .

ثم بين الله تعالى انه لا يجوز لأحد من هو على دين غير الاسلام ان يستمر على التمسك به ويترك الاسلام بعدما تبين له انه حق موافق في العقيدة لما في كتابه الذي يعمل به اذ ترك دخوله الاسلام ترك لدينه لان الميثاق الذي في كتابه مشتمل على اتباع محمد ﷺ بقوله تعالى :

٨١ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ﴾ حين ﴿أخذ الله ميثاق النبيين﴾ عهدهم ﴿لما﴾ بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق وكسرها متعلقة بأخذ وما موصولة على الوجهين أي للذي ﴿آتيتكم﴾ آياه وفي قراءة آتيناكم ﴿من كتاب وحكمة﴾ ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم ﴿من الكتب والحكمة وهو صادق لكل نبي يأتي بعد آخر الى محمد ﷺ﴾ لتؤمنن به ولتنصرنه ﴿جواب القسم ان ادركتموه وانهم تبع لهم في ذلك﴾ قال تعالى لهم ﴿أقروا﴾ بذلك ﴿وأخذتم﴾ قبلتم ﴿على﴾

ذلك اصري ﴿عهدي﴾ قالوا أقرونا قال فاشهدوا ﴿على انفسكم واتباعكم بذلك﴾ وانا معكم من الشاهدين ﴿عليكم وعليهم .

٨٢ ﴿فمن تولى﴾ أعرض ﴿بعد ذلك﴾ الميثاق ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ الخارجون عن الايمان اعاد الضمير في تولى على لفظ «من» وجمع اولئك حملا على المعنى . فمن أخذ ذلك الميثاق يعرف انه لا ينبغي ليهودي ولا نصراني أن يستمر بالتمسك بيهوديته او نصرانيته ويترك الاسلام بعدما تبين له الحق والا فليس على شيء من دينه اذ ترك شرطه .

٨٣ ﴿أفغير دين الله يبتغون﴾ اي يطلبون دينًا غير دين الله أي الاسلام الذي أخذ الميثاق على اتباعه اذا ظهر بالياء المتولون وقرية بالتاء ﴿وله أسلم﴾ أقتل ﴿من في السموات والارض طوعا﴾ بلا اياء ﴿وكرها﴾ بالسيف ومعابنة ما يلجى اليه ﴿واليه ترجعون﴾ بالتاء وقرية بالياء والاستهزاء للانكار ومن شروط الايمان بدين الله الايمان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام

مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٦﴾  
 وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ  
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٧﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا  
 بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ  
 وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُكُمْ  
 أَنْ عَلَيْتُمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٩﴾  
 خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٩٠﴾  
 إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
 رَحِيمٌ ﴿٩١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا  
 كُفْرًا لَنْ نُقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٢﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ  
 تَبَلُّؤُا الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ آفَتَدَىٰ يَدَيْهِ أُولَئِكَ هُمُ الْعَذَابُ

ولذلك قال تعالى :

٨٤ ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد ﴿آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل  
 على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط﴾ أولاده  
 ﴿وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربيهم لا تفرق بين احد  
 منهم﴾ بالتصديق والتكذيب ﴿ونحن له مسلمون﴾ مخلصون في  
 العبادة .

٨٥ ﴿ومن يتبع غير الاسلام ديناً﴾ رهودين الله فمن طلب غيره  
 ديناً ﴿فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ لمصيره الى

٨٦ ﴿كيف﴾ اي لا ﴿يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم﴾  
 بالانبياء قبل محمد وبشروا به ﴿وشهدوا﴾ اي وشهادتهم ﴿ان  
 الرسول حق﴾ اذ وافقت صفاته الصفات المذكورة في كتبهم  
 ﴿وجاءهم البيئات﴾ الحجج الظاهرات على صدقه اي لا يهديهم  
 الله اذا طلبوا غير الاسلام بعد ثبوت ادلته عندهم فان انكار الحق  
 ظلم ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ اي الكافرين .

٨٧ ﴿اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس  
 اجمعين﴾ .

٨٨ ﴿خالدين فيها﴾ اي اللعنة او النار المدلول بها عليها  
 ﴿لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون﴾ يعملون :

٨٩ ﴿الا الذين تابوا﴾ اي رجعوا الى دين الاسلام ﴿من بعد  
 ذلك﴾ الكفر والارتداد ﴿وأصلحوا﴾ علمهم ﴿فان الله غفور  
 لهم﴾ رحيم . ثم بين حكم اليهود فقال :

٩٠ ﴿ان الذين كفروا﴾ بميسى ﴿بعد ايمانهم﴾ بموسى  
 ﴿ثم ازدادوا كفراً﴾ بمحمد ﴿لن نقبل توبتهم﴾ اذا غرغروا أو  
 ماتوا كفاراً فان توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع ودلت  
 عليه الآية السابقة «الا الذين تابوا الخ وحاصل الجواب ان توبته انما  
 تقبل اذا كانت صحيحة ومن شروط صحتها أن لا يصل الى حد  
 الفرغرة فان لم تصح فهي غير مقبولة ودينه غير مقبول لانه غير  
 الاسلام . لانه من شروط الاسلام الايمان بجميع الانبياء وما انزل  
 عليهم ﴿وأولئك﴾ الموصوفون بالكفر بالانبياء اي اليهود ﴿هم  
 الضالون﴾ . اي المتناهون في الضلال ويصعب عليهم ان يتركوا  
 ضلالهم الى الحق لشدة غلوهم فيه . وغيرهم اقرب الى الايمان  
 بمحمد منهم .

ولما كان كفران اليهود ضعفين وكفران النصارى كفراً  
 واحداً يمكن ان يتطرق الوهم الى أن النصارى غير ضالين فيبين  
 فيما يأتي أنهم على حد واحد اذا ماتوا في الكفر فقال :

٩١ ﴿ان الذين كفروا﴾ بمحمد ﴿وماتوا وهم كفار﴾  
 فتابوا في الآخرة عند معاينة العذاب كما أشير بقوله تعالى : «ولو

أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿١١﴾ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا  
 مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
 \* كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ  
 إِسْرَائِيلَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا  
 بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَمَنْ أَقْرَبَى عَلَى  
 اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٤﴾  
 قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ  
 مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي  
 بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ  
 مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ  
 حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ  
 غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ

ترى اذ المجرمون ناكسو رؤوسهم عند ربهما ربنا ابصرناه الخ  
 ويقولوه : « فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا » ﴿ فلان يقبل من  
 أحدهم ملة الارض ﴾ مقدار ما يملؤها ﴿ ذهبوا ولو افتدنى به ﴾  
 ادخل الفاء في خبر «إن» شبه الذي بالشرط وايدانا بتسبب عدم  
 القبول عن الموت على الكفر ﴿ أولئك لهم عذاب اليم ﴾ مؤلم ﴿ وما  
 لهم من ناصرين ﴾ مانعين منه فالنصارى واليهود وغيرهم من الكفار  
 في هذا سواء والفرق بين اليهود وغيرهم ان اسلام اليهودي ربما  
 كان اشد من اسلام غيره لتضاعف كفر اليهودي ودين الكفر على  
 قلبه . والله أعلم .

ولما بين أن غير الاسلام لا يقبله ديننا وأن من مات على كفر  
 لا يقبل منه فداء مهما كثر وكبير من الاموال . ذكر فيما يأتي  
 ان المسلم يقبل منه الاسلام ولكن أم الاسلام واكمله لا يكون الا  
 بانفاق كرائم الاموال في الله فقال :

٩٢ ﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ اِى ثَوَابِهِ وَهُوَ الْحِنَةُ وَالْبِرُّ فَعَلِ الْخَيْرَاتِ  
 حَتَّى تُنْفِقُوا ﴾ تصدقوا ﴿ مما تحبون ﴾ من اموالكم ﴿ وما تنفقوا من  
 شيء ﴾ مهما كان في القلة او أي نوع كبذل الجاه ﴿ فان الله به  
 عليم ﴾ فيجازي عليه .

ومن تلبس اليهود بعدما ثبت عليهم الحججة ان ابراهيم ليس  
 يهودي ولا نصراني وانما أقرب الناس اليه هم أصحابه في زمانه وهذا  
 النبي والذين آمنوا به ان قالوا ابراهيم لا يأكل لحوم الابل ولا يشرب  
 ألبانها فكيف أمكن للمؤمنين اتباع محمد أن يأكلوها فقال الله  
 تعالى في الرد عليهم :

٩٣ ﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ﴾ يعقوب ﴿ الا ما  
 حرم إسرائيل ﴾ يعقوب ﴿ على نفسه ﴾ خاصة فحرم عليهم في  
 التوراة وهو الأبل لما حصل له عرق النسا بالفتح والقصر فنذر ان  
 شفي لا يأكلها فحرم عليهم ﴿ من قبل أن تنزل التوراة ﴾ وذلك  
 بعد زمن ابراهيم ولم تكن على عهده حراما كما زعموا ﴿ قل ﴾  
 لهم ﴿ فأتوا بالتوراة فاتلوها ﴾ لتبين صلف قولكم ﴿ ان كنتم  
 صادقين ﴾ فيه فبهتوا ولم يأتوا بها قال تعالى :

٩٤ ﴿ فَمَنْ أَقْرَبَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ ﴾ اي ظهور  
 الحججة بأن التحريم انما كان من جهة يعقوب لا على عهد ابراهيم  
 ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾ المتجاوزون الحق الى الباطل :

٩٥ ﴿ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿ فاتبعوا  
 ملة ابراهيم ﴾ التي انا عليها ﴿ حنيفا ﴾ ما تلا عن كل دين الى الاسلام  
 ﴿ وما كان من المشركين ﴾ اي في أمر من أمور دينية اصلا وفرعا

وفيه تعريض باشارك اليهود وتصريح بأنه ﷺ ليس بينه وبينهم  
 علاقة دينية قطعا وهو على دين ابراهيم في الأصول لأنه لا يدعو  
 الا الى التوحيد والبراءة عن كل معبود سواه سبحانه وتعالى .

ومن شبهات اليهود تفضيل بيت المقدس على الكعبة بقولهم هو  
 افضل من الكعبة لانه مهاجر الانبياء وقبلتهم وارض المحشر ليلبسوا  
 بذلك على المسلمين قال الله تعالى :

٩٦ ﴿ ان اول بيت وضع ﴾ مبتدأ ﴿ للناس ﴾ في الارض  
 ﴿ للذي ببكة ﴾ بالباء لغة في مكة سميت بذلك لأنها تيك اعناق  
 الجبارة اي تدققها ، بناه الملائكة قبل خلق آدم بألفي عام ووضع  
 بعده الأقصى وبينهما اربعون سنة كما في حديث الصحيحين .  
 وفي حديث أنه اول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات  
 والأرض زبدة بيضاء فحدث الارض من تحته ﴿ مباركاً ﴾ حال

بأطرافهما ويشتران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة . وعنه عليه الصلاة والسلام « من صبر على حرام مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام » . ومن تفضيل بيت الله بيعة على غيره جعله موضع الحج غيره فهو قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ عَلَى النَّاسِ ﴾ من زمن آدم الى آخر الدنيا ﴿ حج البيت ﴾ واجب بكسر الحاء وقريء بفتحها لغنان في مصدر حج بمعنى قصد وببذل من الناس ﴿ من استطاع اليه سبيلا ﴾ طريقا فسره ﴿ بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره ﴾ ومن كفر ﴿ بالله وأنى ان يقبل الحق في أمر تفضيل الكعبة على بيت المقدس ﴾ فان الله غني عن العالمين الانس والجن والملائكة اي فن كفر عن الحق فانه لا يضر الا نفسه لان الله غني عنه وعن غيره ويفرض احكامه على المكلفين لقوائد يرجع نعمها اليهم لاله تعالى .

ومن تلبس اليهود جحدهم آيات الله على علمهم بصدقها ليضلوا الناس عنها فانكر الله عليهم ذلك :

٩٨ ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله ﴾ القرآن ﴿ والله شهيد على ما تعملون ﴾ فيجازيكم عليه :

٩٩ ﴿ قُلْ يا اهل الكتاب لم تصدون ﴾ تصرفون ﴿ عن سبيل الله ﴾ اي دينه ﴿ من آمن ﴾ من الناس بتكذيبكم التي وكنتم نعتة ﴿ تبغونها ﴾ اي تطلبون السبيل ﴿ عوجا ﴾ مصدر بمعنى معوجة اي مائلة عن الحق ﴿ وأنتم شهداء ﴾ علمون بان الدين المرضي القيم هو دين الاسلام كما في كتابكم ﴿ وما الله بغافل عما تعملون ﴾ من الكفر والتكذيب وانما يؤخركم الى وقتكم ليجازيكم .

ومن تلبس اليهود دس الزعات الجاهلية والحمية بين المسلمين مثل ما كان بين الاوس والخزرج من الفتن قبل الاسلام فيتساجرون حتى كادوا يقتتلون فيما بينهم فتضعف بذلك الروابط الدينية التي تربطهم . فقال الله تعالى :

١٠٠ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾

١٠١ ﴿ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ ﴾ استفهام تعجب وتوبيخ ﴿ وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم ﴾ يتمسك ﴿ بالله فقد هدينا الى صراط مستقيم ﴾ وهي الشريعة التي تسوي بين القريب

بِأَيْتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مِنِّمَ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُم آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُم إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَاتِهِ ۗ

من الذي أي ذا بركة ﴿ وهدي للعالمين ﴾ لأنه قبلتم وقبه اخبار بانتشار الاسلام في جميع العالم واختصار اليهودية بالقبيلة ولا يكون بيت المقدس قبلة العالم .

٩٧ ﴿ فيه آيات بينات ﴾ منها ﴿ مقام ابراهيم ﴾ اي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثر قدماه فيه وبقي الى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه ومنها تضعيف الحسنات فيه وان الطير لا يعلوه ولا يقطع هواه الا للتداوي ﴿ ومن دخله كان آمنا ﴾ لا يتعرض اليه بقتل او ظلم او غير ذلك فهو حرم آمن ولا يحمي بعد الاسلام مجرما . وروي عن النبي ﷺ والهجرون والبيع يؤخذ

والعبيد وتمنع العمل بمقتضى العواطف الجاهلية والتورات العنصرية :

١٠٢ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حُنْفَاءً أَي اتَّبِعُوا شِرَاعَهُ وَلَا تَحْكُمُوا عَوَائِدَ بَقَدْرِ الطَّاقَةِ كَمَا قَالَ فِي آيَةٍ : « فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ » فِيهِ مَفْسَرَةٌ لِهَذِهِ « وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ » مُقَادُونَ لِأَوَامِرِ اللَّهِ مُرَحِّدُونَ لَهُ بِالْعِبَادَةِ :

١٠٣ ﴿وَاعْتَصِمُوا﴾ تَمَسَّكُوا ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أَي دِينِهِ ﴿جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا﴾ بَعْدَ الْاجْتِمَاعِ بِالْإِسْلَامِ ﴿وَإِذْ كَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أَنْعَامَهُ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ قَبْلَ الْإِسْلَامِ﴾ إِعْدَاءُ فَأَلْفٌ ﴿جَمِيعٌ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بِالْإِسْلَامِ ﴿فَاصْبِرْ﴾ فَصَرَمَ ﴿بِنِعْمَتِ إِخْوَانِكَ﴾ فِي الدِّينِ وَالْوَلَايَةِ ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾ حُفْرَةٌ مِنَ النَّارِ لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْوُقُوعِ فِيهَا إِلَّا أَنْ تَمُوتُوا كُفْرًا ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بِالْإِيمَانِ ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا بَيْنَ لَكُمْ مَا ذَكَرَ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ تَتَّبِعُونَ طَرِيقَ الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ بِاتِّبَاعِ الْآيَاتِ . ثُمَّ أَرشَدَ الْمُسْلِمِينَ بِمَا يَسْهَلُ لَهُمْ اتِّبَاعَ طَرِيقِ الْهُدَى فَقَالَ :

١٠٤ ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ الْإِسْلَامِ الْمَشْتَمَلِ عَلَى جَمِيعِ الْخَيْرِ الدِّينِيِّ وَالْآخِرِيِّ ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ شَرْعًا ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ مَا تَنْكَرُهُ الشَّرِيعَةُ أَي يَأْمُرُونَ النَّاسَ وَيَنْهَوْنَهُمْ ﴿وَأُولَئِكَ﴾ النَّاسُ الَّذِينَ فِيهِمُ الدَّاعُونَ الْأَمْرُونَ النَّاهُونَ ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الْفَائِزُونَ وَمِنَ اللَّتَبِيعِضِ لِأَنَّ مَا ذَكَرَ فَرَضَ كِفَايَةً لَا يُلْزَمُ كُلَّ الْأُمَّةِ وَلَا يَلِيْقُ بِكُلِّ أَحَدٍ كَالْجَاهِلِ وَقِيلَ زَائِدَةٌ أَي لَتَكُونُوا أُمَّةً :

١٠٥ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ عَنِ دِينِهِمْ ﴿وَاخْتَلَفُوا﴾ فِيهِ ﴿مَنْ بَعَدَ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وَهُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ :

١٠٦ ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ أَي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾ وَهُمْ الْكَافِرُونَ فَيَلْقَوْنَ فِي النَّارِ وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ يَوْمَ الْمِيثَاقِ وَإِيمَانِ الْيَهُودِ بِمُوسَى وَالنَّصَارَى بِعِيسَى ﴿فَلْيَقْرَأُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ :

١٠٧ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ﴾ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِكُلِّ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أَي جَنَّتْ ﴿هُمُ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فَمَعْرَقَةُ الدُّوَامِ فِي الْجَنَّةِ أَنْعَمَ مِنْ دُخُولِهَا .

عَلَّكَ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وَجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْزِلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٨﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ

ثم عقب على تلبسات اهل الكتاب والاجابة عنها بما يأتي فقال :

١٠٨ ﴿تِلْكَ﴾ الْمَذْكُورَاتُ ﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾ مِنْ كَوْنِهَا فَضَحَتْ أَهْلَ الْكِتَابِ الَّذِينَ ارْتَدَوْا أَنْ يَلْبِسُوا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ دِينَهُمْ فَبَيَّنَّاهَا ﴿تَنْزِلُهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾ بِأَنْ يَأْخُذَهُمْ بِغَيْرِ جَرَمٍ وَهَذَا مُرْتَبَطٌ فِي الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : « فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وَجُوهُهُمْ » :

١٠٩ ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مَلِكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ﴾ تَصِيرُ ﴿الْأُمُورُ﴾ فَكُلُّ شَيْءٍ مَلِكُهُ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ ظَلْمٌ إِلَّا أَنَّهُ يَنْتَقِمُ بِالْعَدْلِ .



المؤمنون ﴿كعبد الله بن سلام رضي الله عنه واصحابه﴾ وأكثرهم  
الفاسقون ﴿الكافرون لعدم القيام بما أمروا به من الامر بالمعروف  
والنهي عن المنكر :

- ١١١ ﴿لن يضروكم﴾ اي اليهود يا معشر المسلمين بشيء  
﴿الا أذى﴾ باللسان من سب ووعيد ﴿وان يقاتلوكم يولوكم  
الادبار﴾ منزهين ﴿ثم لا ينصرون﴾ عليكم بل لكم النصر عليهم :
- ١١٢ ﴿ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا﴾ حيثما وجدوا فلا عز  
لهم ولا اعتصام ﴿الا﴾ كائين ﴿بحبل من الله﴾ بعهد بان يسلموا  
فتقول عنهم الذلة ﴿وحبل من الناس﴾ المؤمنين وهو عهدهم اليهم  
بالأمان على أداء الجزية اي لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وبماؤا﴾  
رجعوا ﴿بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة﴾ وهي ان اليهودي  
يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا. ﴿ذلك﴾ المذكور من  
ضرب الذلة عليهم والمسكنة وغضب الله ﴿بأنهم﴾ اي بسبب أنهم  
﴿كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك﴾ أي  
كفرهم بالآيات وقتلهم الأنبياء ﴿بما عصوا﴾ امر الله اي بسبب  
عصيانهم اي العصيان سب الكفر والقتل وهما سببا غضب الله  
وضرب المسكنة عليهم ﴿وكانوا يعتدون﴾ يتجاوزون الحلال الى الحرام :
- ١١٣ ﴿ليسوا﴾ اي اهل الكتاب ﴿سواء﴾ مستويين ﴿من  
أهل الكتاب أمة قائمة﴾ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن  
سلام رضي الله عنه واصحابه ﴿يتلون آيات الله آناء الليل﴾ أي في  
ساعاته ﴿وهم يسجدون﴾ يصلون حال .

- ١١٤ ﴿يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ يأمرون بالمعروف وينهون  
عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك ﴿الموصوفون بما ذكر  
﴿من الصالحين﴾ . ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين .
- ١١٥ ﴿وما يفعلوا﴾ الامة القائمة من اهل الكتاب ﴿من  
خير فلن يكفروه﴾ بعدموا ثوابه بل يجازون عليه وقريء بالتاء في  
الفاعلين ما فعلوه يا ايها الامة المحمدية فلن تعدموا ثوابه بل تجزون  
عليه ﴿والله علم بالمتقين﴾ المتبعين اوامره والمجتنبين نواهيه فلا  
يتركهم بل يجازيهم . ثم وصف الكفار بما يأتي فقال :

أهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون وأكثرهم  
الفسقون ﴿لن يضروك﴾ إلا أذى ﴿وان يقتلوك﴾  
يولوكر الأديار ﴿ثم لا ينصرون﴾ ﴿ضربت عليهم الذلة﴾  
أين ما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وبأء  
بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم  
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق  
ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴿ \* ليسوا سواء﴾  
من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء  
الليل وهم يسجدون ﴿ يؤمنون بالله واليوم الآخر  
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسرعون  
في الخيرات وأولئك من الصالحين ﴿ وما يفعلوا﴾  
من خير فلن يكفروه والله علم بالمتقين ﴿ إن الذين

١١٠ ﴿كنتم﴾ يا أمة محمد في علم الله تعالى ﴿خير أمة  
أخرجت﴾ اظهرت ﴿للناس تأمرن بالمعروف﴾ شرعا ﴿وتنهون  
عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ ولستم مثل الذين تفرقوا واختلفوا من  
بعدهما لجهاهم البيئات وهو مرتبط بقوله : «واما الذين ابيضت  
وجوههم﴾ الخ . ﴿ولو آمن أهل الكتاب﴾ وأمرنا بالمعروف  
ونهاوا كما آمنتم وامرتم ونهيتهم ﴿لكان﴾ ذلك ﴿خيرا لهم منهم

١١٦ ﴿ان الذين كفروا لن تغني ﴿ تدفع ﴿ عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله ﴾ اي عذابه ﴿ شيئا ﴾ وخصهما بالذكر لأن الانسان يدفع عن نفسه تارة بالمال وتارة بالاستعانة بالاولاد ﴿ واولئكَ اصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ :

١١٧ ﴿مثل﴾ صفة ﴿وما ينفقون﴾ اي الكفار ﴿في هذه الحياة الدنيا﴾ في عداوة النبي او صدقة ونحوها ﴿مثل ربح فيها صر﴾ حر او برد شديد ﴿أصاب حرت﴾ زرع ﴿قوم ظلما أنفسهم﴾ بالكفر والمعصية ﴿فأهلكته﴾ لم يتصفوا به فكذلك نقاتهم ذاهبة لا يتصفون بها ﴿وما ظلمهم الله﴾ بضياع نفقاتهم ﴿ولكن أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر الموجب لضياعها .

ثم حذر الله المؤمنين من الكفار بما يأتي فقال :

١١٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة﴾ اصفياء تطعنهم على سرهم ﴿من دونكم﴾ اي غيركم من اليهود والمنافقين ﴿لا يلوئكم خبالا﴾ نصب بزعم الخافض اي لا يقصرون لكم في الفساد ﴿ودعوا﴾ تمنوا ﴿وما عنكم﴾ اي عنتكم وهو شدة الضرر ﴿قد بدت﴾ ظهرت ﴿البغضاء﴾ العداوة لكم ﴿من أفواههم﴾ بالوقعة فيكم واطلاع المشركين على سرهم ﴿وما تخفي صدورهم﴾ من العداوة ﴿هاكبر﴾ قد بينا لكم الآيات ﴿على عداوتهم﴾ ان كنتم تعقلون ﴿ذلك فلا توالوهم﴾ :

١١٩ ﴿ها﴾ للتنبيه ﴿أنتم﴾ يا ﴿اولاء﴾ المؤمنين ﴿تحبونهم﴾ لقرابتهم منكم وصدقاتهم ﴿ولا يحبونكم﴾ لمخالفتهم لكم في الدين ﴿وتؤمنون بالكتاب كله﴾ والمعنى لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل﴾ اطراف الاصابع ﴿من الغيظ﴾ شدة الغضب لما يرون من ائتلافكم ويعبر عن شدة الغضب بعض الأنامل مجازا وان لم يكن ثم عض

كفروا ان تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴿ مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ربح فيها صر أصابت حرت قورظلموا أنفسهم فأهلكته وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يلوئكم خبالا ودعوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون ﴿ هاتم أولاء يحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موقوا بغيطكم إن الله عليم بذات الصدور ﴿ إن تمسكوا حسنة سؤوم وإن تبصروا سيئة يفرحوا بها

﴿قل موتوا بغيظكم﴾ اي ابقوا عليه الى الموت فلن تزوا ما يسركم ﴿وان الله عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب ومنه ما يضره هؤلاء :

الصبر لا يضرهم كيد الكفرة ﴿اذ غلوت من اهلك﴾ من المدينة  
 ﴿تبرىء﴾ تنزل ﴿المؤمنين مقاعد﴾ مراكز يقفون فيها ﴿للقاتل  
 والله سميع﴾ لاقوالكم ﴿علم﴾ باحوالكم وهو يوم احد خرج  
 بالآل فآل أو الاخمين رجلا . والمشركون ثلاثة آلاف ونزل  
 بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة وجعل  
 ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفوفهم وأجلس جيشا من الرماة  
 وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفع الجبل وقال انفضحوا عنا بالنبل  
 لا يأتونا من ورائنا ولا تبرحوا غلبنا أو نصرنا .

١٢٢ ﴿اذ﴾ بدل من اذ قبله ﴿همت طائفتان منكم﴾ وهم  
 بنو سلمة وبنو حارثة جناح العسكر ﴿ان تفشلا﴾ نجينا عن  
 القتال وترجما لما رجع عبدالله بن أبي المنافق واصحابه وقال غلام  
 نقتل انفسنا واولادنا ، وقال لأبي جابر السلمي القاتل له انشدكم  
 في نبيكم وانفسكم لو نعلم قتالا لاتبعناكم فثبتهما الله ولم  
 ينصرفا ﴿والله وليهما﴾ ناصرهما ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾  
 ليتقوا به دون غيره ومع ذلك هزم المسلمون بسبب ترك أمر الله  
 واقبلهم على الغيبة ومخالفة أمر النبي في المركز لتذكيرهم ولنهيهم  
 عن مثل ذلك قال الله تعالى :

١٢٣ ﴿ولقد نصركم الله بيدر﴾ موضع بين مكة والمدينة  
 ﴿وانتم اذلة﴾ بقلة العدد والسلاح ﴿فاتقوا الله لعلكم تشكرون﴾  
 نعمه .

١٢٤ ﴿اذ﴾ ظرف لنصركم ﴿تقول للمؤمنين﴾ تعدم  
 تطمينا ﴿أن يكفيكم أن يمدكم﴾ يعينكم ﴿ربكم بثلاثة آلاف  
 من الملائكة منزلين﴾ بالتخفيف وقرئ بالشديد :

١٢٥ ﴿بلى﴾ يكفيكم ذلك وفي الانفال بألف لانه أمدم  
 أولاً بها ثم صارت ثلاثة كما قال . واما قوله ﴿ان تصبروا﴾ على  
 لقاء العدو ﴿وتتقوا﴾ الله في المخالفة ﴿ويأتوكم﴾ اي المشركون  
 ﴿من فورهم﴾ وقهم ﴿هذايمددكم ربكم بخمسة آلاف من  
 الملائكة مسومين﴾ بكسر الواو وقرئ بفتحها اي معلمين فهو  
 شرط ووعد مستمر للمسلمين في كل وقت وحين ، وكلما صبر  
 مسلمون على قتال عدوهم فان الله ينجز وعده لهم فينزل ملائكته  
 لتثبيتهم ، وبما يدل على هذا قوله تعالى :

١٢٦ ﴿وما جعله الله﴾ اي الامداد أو الوعد متى حصل  
 الشرط ﴿الابشرى لكم﴾ بالنصر والبشرى او البشارة هي الاخبار  
 بما يسر والبشارة مطلقة لا تكون الا بالخير . والله اعلم ﴿ولتطمئن﴾  
 تسكن ﴿قلوبكم به﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلتكم ﴿وما  
 النصر الا من عند الله العزيز الحكيم﴾ يؤتيه من يشاء وليس بكثرة  
 الجند .

وَإِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ  
 بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٢﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِ نَبِيِّ  
 الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٣﴾ إِذْ هَمَّتْ  
 طَائِفَتَانِ مِنَ الَّذِينَ أَتَوْا اللَّهَ وَلِيهِنَّ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل  
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٤﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَيْدَرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا  
 اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿١٢٥﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ  
 يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 مُنزَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ بَلَىٰ إِنْ تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّنْ  
 فُورِهِمْ هَلَّا يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٧﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا لَّكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ  
 قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ  
 الْحَكِيمِ ﴿١٢٨﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَسِبَهُمُ

١٢٠ ﴿ان تمسكهم﴾ تصبكم ﴿حسنة﴾ نعمة كصبر وغنيمة  
 ﴿تسؤمهم﴾ تحزنهم ﴿وان تصبكم سيئة﴾ كهزيمة وجذب  
 ﴿يفرحوا بها﴾ وحيلة الشرط متصلة بالشرط قبل وما بينهما اعتراض  
 والمعنى أنهم متناهون في عداوتكم فلم توالوهم فاجتنبوهم ﴿وان  
 تصبروا﴾ على أذاهم ﴿وتتقوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لا  
 يضركم﴾ بضم الضاد وتشديد الراء وقرئ بكسرها وسكون الراء  
 من ضر يضر ومن ضار يضير والفعل جواب الشرط مجزوم وحركت  
 الراء بالضمه على قراءة التشديد لالتقاء الساكنين وللاتباع لحركة  
 الضاد ﴿كيدهم شيئا ان الله بما تعملون﴾ بالياء والتاء ﴿محيط﴾  
 عالم فيجازيهم به .

وفيما يأتي بيان ان الكفار لا يستطيعون ان يضرؤكم ما تمسكم  
 بالارشادات التي تأتيكم من الله فقال :

١٢١ ﴿و﴾ اذكر يا محمد لاصحابك ما وقع من الاحوال  
 الناشئة من علم الصبر على التمسك بامر الله ليعلموا أنهم ان لزموا

١٢٧ ﴿لِيَقْطَعْ﴾ متعلق بنصركم اي ليهلك ﴿طرفا من الذين كفروا﴾ بالقتل والاسر ﴿أو يكتبهم﴾ ينلهم بالهزيمة ﴿فينقلبوا﴾ يرجعوا ﴿خائبين﴾ لم ينالوا ما راموه .

ولما ذكر تعالى ان النصر انما هو في يده وليس لاحد من الناس او من الملائكة نه بما يأتي تأكيدا لما تقدم ولا ينكسر عزم المسلمين بعلمه عليه الصلاة والسلام فقال :

١٢٨ ﴿ليس لك﴾ يا محمد ﴿من الامر شيء﴾ ليس امر النصر في يدك بل هو من الله وهو حي لا يموت وانما عليك البلاغ ﴿أو﴾ بمعنى الى ان ﴿يتوب﴾ الله ﴿عليهم﴾ بالاسلام واخلاص النية فيه فيجدوا نصره على عدوهم ﴿أو يعذبهم فانهم ظالمون﴾ لانهم تركوا اسباب النصر المشروط لهم بالصبر والتقوى وان لم يحصل الشرط فلا يحصل المشروط فظلموا انفسهم بذلك هذا فيما يتعلق بالدنيا واما فيما يتعلق بالآخرة فقال :

١٢٩ ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكا وخلقاً وعبداً ﴿يعذب لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذبه ﴿والله غفور﴾ لأوليائه ﴿رحيم﴾ بهم اي وان كان تعالى يعذب لمن يشاء ويعذب من يشاء فان غفرانه ورحمته غلبت انتقامه ولا يقنط من رحمته الا الظالمون .

ولما كان الامر متعلقاً بالنصر على شرط الصبر والتقوى ناهم عما هو الغالب في نفس الانسان وهو عدم الصبر والتقوى عليه وهو جمع المال بوجه باطل والشح عليه ولا يتفق في سبيل الله فقال :

١٣٠ ﴿بأيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا أضعافاً مضاعفة﴾ بالالف وقرئ بدونها بأن تزيدوا في المال عند حلول الاجل وتؤخروا الطلب ﴿واتقوا الله﴾ بتركه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون :

١٣١ ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين﴾ ان تعذبوا بها .

١٣٢ ﴿وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون﴾ .

١٣٣ ﴿وسارعوا﴾ بواو وقرئ بدونها ﴿الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض﴾ اي كعرضهما ولو وصلت احداهما

فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ ظَلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ \* وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ دَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ قَامِتٌ قُرُوبُهُمْ وَمَنْ يَغْفِرْ

بالأخرى والعرض السعة ﴿أعدت للمتقين﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي :

١٣٤ ﴿الذين ينفقون﴾ في طاعة الله ﴿في السراء والضراء﴾

اليسر والعسر ﴿والكاظمين الغيظ﴾ الكافين عن امضائه مع القدرة

﴿والعافين عن الناس﴾ بمن ظلمهم اي التاركين عقوبتهم ﴿والله يحب المحسنين﴾ بهذه الافعال اي يبيهم .

صلحت الرئاسة سهلت القيادة واجتمعت كلمة الاتباع وارتفع المجتمع وانتصر على عدوه وهذا من جواهر الارشاد وأنفسه .

ثم عقب على الارشادات بجزء من لا يمثل بما أمر به أو يفعل ما نهى عنه فقال :

١٣٧ ﴿قد خلت﴾ مضت ﴿من قبلكم سنن﴾ طوائف في الكفار خالفوا أوامر الله وكذبوا رسلهم الذين ارسلوا اليهم بامهاتهم ثم اخذهم ﴿فسيروا﴾ ايها المؤمنون ولو بالتفكر ﴿في الأرض﴾ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴿الرسول اي آخر امرهم من الهلاك فلا تكونوا مثلهم في التكذيب فيصيبيكم ما اصابهم .

١٣٨ ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بيان للناس﴾ كلهم لما ينفعهم ويحلب لهم النصر على عدوهم ﴿وهدى﴾ من الضلال ﴿وموعظة للمتقين﴾ منهم .

ثم رجع الى سرد الارشادات الحربية فقال :

١٣٩ ﴿ولا تنهوا﴾ تصمفوا عن قتال الكفار ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما اصابكم بأحد أو غيره من الاماكن ﴿وأتتم الاعلون﴾ بالغبلة عليهم ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ حقا وجوابه دل عليه مجموع ما قبله .

١٤٠ ﴿ان يمسككم﴾ يصيبكم بأحد أو غيره ﴿قرح﴾ بفتح القاف وقرىء بضمها جهد من جرح ونحوه ﴿وقد مس القوم﴾ الكفار ﴿قرح مثله﴾ بيد أو غيره ﴿وتلك الأيام نداؤها﴾ نصرتها ﴿بين الناس﴾ يوما لفرقة ويوما لأخرى ليتعظوا ﴿وليعلم الله﴾ علم ظهور ﴿الذين آمنوا﴾ أخلصوا في ايمانهم من غيرهم ﴿ويتخذ منكم شهداء﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿والله لا يحب الظالمين﴾ الكافرين فما يدل به لهم على المؤمنين انما هو استدراج ليعاقبهم في آخر الامر .

١٤١ ﴿وليحص الله﴾ الذي آمنوا ﴿يطهرهم من الذنوب﴾ بما اصابهم ﴿ويصحق الكافرين﴾ يذهب بنورهم وشوكتهم شيئا فشيئا حتى لا يكون لهم تأثير فتداول الايام اذن انما هو لحكمة يعلمها الله انتم لا تعلمونها فلا تحزنوا لما يصيبكم من ذلك بل هو تمحيص لكم واعدادكم للقيادة .

١٤٢ ﴿أم﴾ بل أ ﴿حسبتم أن تدخلوا الجنة﴾ بدعوى الاسلام ﴿ولم﴾ لم ﴿يعلم الله﴾ الذين جاهلوا منكم ﴿علم ظهور﴾ ويعلم الصابرين ﴿في الشدائد﴾ .

الذُنُوبِ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٧﴾  
 أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي  
 مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٨﴾  
 قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا  
 كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴿١٣٩﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ  
 وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلَا تَنهَوْا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ  
 الْأَعْلُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ إِنْ يَمْسِكْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ  
 مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلَهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَايَا بَيْنَ النَّاسِ  
 وَيَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَتَّخِذُ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ  
 الظَّالِمِينَ ﴿١٤٢﴾ وَيُحِصِّصُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقُ  
 الْكٰفِرِينَ ﴿١٤٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا  
 يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٤﴾

١٣٥ ﴿والذين اذا فعلوا فاحشة﴾ ذنبا قبيحا كالزنا ﴿أو ظلموا أنفسهم﴾ بما دونه كالثقلبة ﴿ذكروا الله﴾ اي وعيده ﴿فاستغفروا لذنوبهم ومن﴾ اي لا ﴿يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا يديمو﴾ على ما فعلوا ﴿في الحال﴾ وهم يعلمون ﴿ان الذي أتوه معصية بل أفلحوا عنه عند انتباههم وتابوا الى ربهم .

١٣٦ ﴿اولئك جزاؤهم﴾ مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ﴿حال مقدره اي مقدرين الخلود فيها اذا دخلوها﴾ ونعم أجر العاملين ﴿بالطاعة هذا الأجر﴾ هذا استطراد يذكر أخلاق السيادة التي بها يرتقي الانسان الى النصر والفلاح فاذا

وَلَقَدْ كُنْتُمْ مَكْرُومَاتٍ مِّن قَبْلِ أَنْ تَقْرَأُوهَ قَدْ رَأَيْتُمْ  
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ  
مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَمْ يَأْتِ أَوْ قَتِلْ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ  
وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ  
الشَّكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ  
كَيْتَابًا مُّوجِلاً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ  
ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّكِرِينَ ﴿١٤٦﴾  
وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيضُونَ كَثِيرًا فَمَا وَهَرُوا لَمَّا  
أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ  
يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا  
أَغْرَلْنَا ذُرُوبَنَا وَاسْرَفْنَا فِي أَمْرِنَا وَتَبَّتْ أَعْدَامُنَا وَأَصْرُنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٨﴾ فَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا

١٤٣ ﴿ولقد كنتم تمنون﴾ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل  
﴿الموت من قبل ان تلقوه﴾ حيث قلت لبت لنا يوماً كيوم بدر  
لنسال ما ناله شهداؤه ﴿فقد رأيتموه﴾ أي سببه بالحرب ﴿وأنتم  
تنظرون﴾ أي بصره تأملون الحال كيف هي فلم آثرتم الرؤية على  
الملافة والوقوف على الاقدام .

ثم ربط قلوبهم بالله وأخذ تفكيرهم عن كل بشر بقوله :

١٤٤ ﴿هو ما محمد الرسول قد خلت من قبله الرسل﴾ واستمر  
الدين وهو حي لأنه لله الباقي ﴿أفان مات﴾ محمد ﴿أو قتل﴾  
وخل عنكم كما خلى غيره من الرسل ﴿انقلبتم على أعقابكم﴾  
رجعتم الى الكفر والجملة الاخيرة محل الاستفهام الانكاري أي  
ما كان محمد معبوداً فترجعوا وإنما معبودكم الله وهو حي لا يموت  
﴿ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً﴾ وإنما يضر نفسه  
﴿وسيجزي الله الشاكرين﴾ نعمه بالثبات فيصرهم على عدوهم .

وذكر فيما يأتي أن الاقدام على القتال لا يأتي بالموت وإنما  
الموت بيد الله الذي قيده بالاجل فقال :

١٤٥ ﴿هو ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله﴾ بقضائه  
﴿كتاباً﴾ مصدر أي كتب الله ذلك كتاباً ﴿موجلاً﴾ مؤقناً لا يتقدم  
ولا يتأخر فلا يجوز الانزمام لمن يؤمن بهذا الكتاب وينبغي ان تكون  
نية المؤمن لما يبقى من ثواب الآخرة ولا يتأخر عنه لحفظ ما لا  
يمكن له حفظه وإذا جاء اجله يفنى لا محالة ، وإثار ما يفنى على ما  
يبقى ليس من العزم ومع ذلك ﴿ومن يرد﴾ بعمله ﴿ثواب الدنيا﴾  
أي جزاءه منها ﴿توته منها﴾ ما قسم له ولكن لاحظ له في الآخرة  
﴿ومن يرد ثواب الآخرة﴾ بعمله وجاهد في سبيل الله ﴿توته منها﴾  
من ثواب الدنيا ومنحه إياها ويتمتع بها كغيره ﴿و﴾ في الآخرة  
﴿سجزي الشاكرين﴾ أي نعطيهم أيضاً جزاءه الذي جاهد لأجله  
عندما يبرز مع الشاكرين لنعم الله فنجزيه ثوابه معهم وهذا مثل قوله  
تعالى : وفمنهم من يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة  
وقنا عذاب النار إلا ان ذلك في الدعاء بالقول وهذا في العمل بالنية  
وفي الحديث قال النبي ﷺ : أما الاعمال بالنيات وإنما لكل  
أمرىء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله  
ورء ، ومن كانت هجرته لدينا بصيها او امرأة ينكحها فهجرته  
الى ما هاجر اليه . رواه الشيخان .

ثم رجع بنا السياق الى ربط القلوب بالله ونزع قلبها عما سواه  
فقال تعالى :

١٤٦ ﴿وكأين﴾ كم ﴿من نبي قاتل﴾ مبنى للفاعل وقرىء  
قتل للمفعول والفاعل او نائب الفاعل ضميره ﴿معه﴾ خبر مبتدؤه  
﴿رييون﴾ أي ربايون علماء أتقياء أي عابدون لربهم وقيل جماعات  
والربي منسوب الى ربة وهي الجماعة للمبالغة ﴿كثير﴾ جموع  
كثيرة ﴿فما وهنوا﴾ جنبا ﴿لما أصابهم في سبيل الله﴾ من الجراح  
وقتل انبيائهم واصحابهم ﴿وما ضعفوا﴾ عن الجهاد ﴿وما استكانوا﴾  
خضعوا لعدوهم فنجحوا بأن جامهم النصر بما صبروا ﴿والله يحب  
الصابرين﴾ على البلاء أي يشيهم :

ثم عاد السياق فيما يأتي للوعظ وتحذير المؤمنين عن اتباع الكفار والوعد بنصرهم عليهم وتبئيرهم بسبب ما أصابهم من الفشل في بعض المواقع ليأخذوا حذرهم فقال تعالى .

١٤٩ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿١٤٩﴾ فِيمَا يَأْمُرُونَكُمْ بِهِ ﴿يُرِيدُونَكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ إِلَى الْكُفْرِ ﴿فَتَقَبَّلُوا خَاسِرِينَ﴾ فِي الدَّارِينَ أَمَّا خَسْرَانِ الدُّنْيَا فَلَأَنَّ أَشَقَّ الْأَشْيَاءِ عَلَى الْعُقَلَاءِ فِي الدُّنْيَا الْإِنْقِيَادَ إِلَى الْعَدُوِّ وَإِظْهَارَ الْحَاجَةِ لَهُ ، وَأَمَّا خَسْرَانِ الْآخِرَةِ فَالْحُرْمَانَ مِنَ الثَّوَابِ الْمُؤَيَّدِ وَالْوُقُوعَ فِي الْعِقَابِ الْمَخْلُودِ . فَلْيَسُوا أَنْصَارًا لَكُمْ حَتَّى تَطِيعُوهُمْ .

١٥٠ ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ نَاصِرَكُمْ ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ فَاطِيعُوهُمُ دُونِهِمْ .

١٥١ ﴿سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ﴾ بِسُكُونِ الْعَيْنِ وَقَرِيهِ بِضَمِّهَا الْخُوفَ وَعَزَمُوا بَعْدَ ارْتِحَالِهِمْ مِنْ أَحَدٍ عَلَى الْعُودِ وَاسْتِئْصَالَ الْمُسْلِمِينَ فَرَعَبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا وَكَذَلِكَ يَنْصَرِكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا لَمْ تَعْلَمُوا مِنْ أَنْوَاعِ النَّصْرِ ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾ بِسَبَبِ اشْتِرَاكِهِمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ﴿حِجَّةٌ عَلَى عِبَادَتِهِ وَهُوَ الْأَصْنَامُ﴾ دُونَ مَا وَهَمَ النَّارِ وَيَسُّ مَثْوَى ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ هِيَ .

١٥٢ ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إِيَّاكُمْ بِالنَّصْرِ ﴿إِذَا تَحْسَبْتُمْ﴾ تَقْتُلُونَهُمْ ﴿بِأَذْنِهِ﴾ بِإِزَاةٍ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشَلْتُمْ﴾ خَسِرْتُمْ وَعَجَزْتُمْ عَنْ اتِّبَاعِ أَمْرِ الرَّسُولِ وَعَنِ الصَّبْرِ عَلَيْهِ ﴿وَتَنَازَعْتُمْ﴾ اخْتَلَفْتُمْ ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أَيِ أَمْرِ النَّبِيِّ بِالْمَقَامِ فِي سَفْحِ الْجَبَلِ لِلرَّمِي فَقَالَ بَعْضُكُمْ نَذَبَ فَقَدْ نَصَرَ أَصْحَابُنَا وَقَالَ بَعْضُكُمْ لَا نَخَالِفُ أَمْرَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أَمْرَهُ قَتَرْتُمْ الْمَرْكَزَ لَطَبِ الْغَنِيمَةِ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ﴾ اللَّهُ ﴿مِمَّا تَحِبُّونَ﴾ مِنَ النَّصْرِ وَجَوَابَ إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَيِ مَنَعَكُمْ نَصْرَهُ ﴿مَنْكُمْ﴾ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا فَتَرَكَ الْمَرْكَزَ لِلْغَنِيمَةِ ﴿وَمَنْكُمْ﴾ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ فَنَبَتْ بِهِ حَتَّى قَتَلَ وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ وَمَنْ وَقَفَ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ﴾ عَطَفَ عَلَى جَوَابِ إِذَا الْمَقْدَرُ أَيِ رَدَّكُمْ بِالْهَزِيمَةِ ﴿عَنْهُمْ﴾ أَيِ الْكُفْرِ ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ لِيَمْتَحِنَكُمْ فَيُظْهِرَ الْمُخْلِصَ مِنْ غَيْرِهِ ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ مَا ارْتَكَبْتُمُوهُ ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ بِالْعَفْوِ .

وَحَسَنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُجِبُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٠﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ  
أَعْقَابِكُمْ فَتَقَبَّلُوا خَسِرِينَ ﴿١٥١﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ  
النَّاصِرِينَ ﴿١٥٢﴾ سَلِّقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ بِمَا  
أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا وَهَمُ النَّارِ  
وَيَسُّ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ  
إِذْ تَحْسَبْتُمْ بِأَذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشَلْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ  
وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أُرِيكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا  
وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ  
وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٤﴾  
\* إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَلُونُ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ  
فِي أُنْحُرِكُمْ فَانْتَبِهُوا غَمًّا بِغَيْرِ لَيْكِلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ

١٤٧ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ عِنْدَ قَتْلِ نَبِيِّهِمْ مَعَ ثِيَابِهِمْ وَصَبْرِهِمْ  
﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَأَسْرَفَانَا﴾ تَجَاوَزْنَا الْحُدُودَ ﴿فِي أَمْرِنَا﴾  
إِذْنَا بَانَ مَا أَصَابَهُمْ لِسَوْءِ فِعْلِهِمْ وَهَضْمًا لِأَنْفُسِهِمْ ﴿وَوَيْتَبَ أَقْدَامِنَا﴾  
بِالْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ :

١٤٨ ﴿فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابِ الدُّنْيَا﴾ النَّصْرَ وَالْغَنِيمَةَ ﴿وَوَحَسَنَ  
ثَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أَيِ الْجَنَّةِ وَحَسَنَةَ التَّفَضُّلِ فَوْقَ الْإِسْتِحْقَاقِ ﴿وَاللَّهُ  
يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ مِثْلَ هَؤُلَاءِ .

وَمَا أَصْبَرُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ  
 عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعِمًا لِيُبْغِثَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ  
 وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ  
 الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ  
 الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ  
 لَوْ كَان لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ  
 فِي بَيوتِكُمْ لَبُرَزَ إِلَيْهِمُ الْقِتْلُ إِنْ مَضَىٰ جَهَنَّمُ  
 وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ  
 وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ  
 الْبُرُوجِ الْإِيمَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا  
 وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لَا خَيْرَ فِيهِمْ إِذَا

١٥٣ اذكروا ﴿اذ تصعدون﴾ تعملون في الارض هارين  
 ﴿ولا تلون﴾ تعرجون ﴿على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم﴾  
 اي من ورائكم يقول الي عباد الله ﴿فانابكم﴾ فجزاكم ﴿غما﴾  
 حزنا شديدا للهزيمة ﴿بينهم﴾ غمكم للرسول بالمخالفة وقيل الباء  
 بمعنى على أي مضاعفا على غم فوت الغنيمة ﴿لكيلا﴾ متعلق بفا  
 او انابكم زائدة ﴿تحزنوا على ما فاتكم﴾ من الغنيمة ﴿ولا ما  
 أصابكم﴾ من القتل والهزيمة ﴿والله خير بما تعملون﴾.

١٥٤ ﴿ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة﴾ أمنا ﴿نعاسا﴾ بدل  
 ﴿يفغثي﴾ بالياء وقرء بالياء ﴿طائفة منكم﴾ وهم المؤمنون فكانوا  
 يمدون تحت الحنف وتسقط السيوف منهم ﴿وطائفة قد أهمتهم  
 أنفسهم﴾ اي حملتهم على الهم فلا رغبة لهم الا نجاتها دون النبي  
 ﷺ واصحابه فلم يناموا وهم المناقون ﴿يظنون بالله﴾ ظنا ﴿غير﴾  
 الظن ﴿الحق ظن﴾ اي كظن ﴿الجاهلية﴾ حيث اعتقدوا ان  
 النبي قتل أولا ينصر ﴿يقولون هل﴾ ما ﴿لنا من الأمر﴾ أي النصر  
 الذي وعدناه ﴿من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ قل ﴿لهم﴾ ان الأمر كله ﴿  
 بالنصب توكيدا وقرء بالرفع مبتدأ خير﴾ الله ﴿اي القضاء له  
 يفعل ما يشاء﴾ يخفون في أنفسهم ما لا يبشرون ﴿يظهرون﴾ لك  
 يقولون ﴿بيان لما قبله﴾ لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا  
 اي لو كان الاختيار لنا لم نخرج فلم نقتل لكن أخرجنا كرها  
 ﴿قل﴾ لهم ﴿لو كنتم في بيوتكم﴾ وفيكم من كتب الله عليه  
 القتل ﴿لبرز﴾ خرج ﴿الذين كتب﴾ قضى ﴿عليهم القتل﴾ منكم  
 ﴿الى مضاجعهم﴾ مصارعهم فيقتلوا ولم ينجم قعودهم لأن  
 قضاءه تعالى كائن لا محالة ﴿ولو﴾ فعل ما فعل بأحد ﴿ليبتل  
 الله ما في صدوركم﴾ من الاخلاص والنفاق ﴿وليمحص﴾ يظهر  
 ﴿ما في قلوبكم﴾ فتبينوا ايمانا بان الله ينصركم ﴿والله علم بذات  
 الصدور﴾ بما في القلوب لا يخفى عليه شيء وانما يبتي ليظهر للناس  
 المخلص في ايمانه والمنافق فيه .

١٥٥ ﴿ان الذين تولوا منكم﴾ عن القتال ﴿يوم التقى

الجمعان﴾ جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد وهم المسلمون الا  
 اثني عشر رجلا ﴿انما استرهم﴾ ازلهم ﴿الشيطان﴾ بوسوسته  
 ﴿ببعض ما كسبوا﴾ من الذنوب وهو مخالفة أمر النبي ﴿ولقد  
 عفا الله عنهم ان الله غفور للمؤمنين﴾ حلیم﴾ لا يعجل على  
 المعصاة .



بقوله تعالى «لغفرة من الله». ومن عبدالله شوقا الى جنته  
أناله ما يرجو واليه الاشارة بقوله تعالى «ورحمة» لان الرحمة من  
اسماء الجنة ومن عبدالله شوقا الى وجهه الكريم لا يريد غيره فهذا  
هو العبد المخلص الذي يتجلى له الحق سبحانه وتعالى في دار كرامته  
واليه الاشارة بقوله تعالى «لاي الله تحشرون» قلت وان كان فيه  
وجوه تفسير قيمة لكنه خروج عن تفسيره ﷺ في الحديث الذي  
رواه عمر رضي الله عنه ثم قال له اي جبريل وما الاحسان قال  
«ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك» وقوله تعالى  
«ان رحمة الله قريب من المحسنين». فالعبادة لا بد لها من الثلاثة  
جميعا خوف عذاب الله ورجاء رحمته وشوق اليه اي انقياد اليه  
بامتثال امره واجتناب نهيهِ والا فليست بعبادة منجية والله اعلم.

ثم ذكر تعالى للنبي ﷺ أخلاقه التي جعلت اصحابه يلتفتون  
حوله ولا يتفرقون عنه ليقنتي به كل امام للمسلمين بعده. وأباح  
له في مسألة الحرب مشورة اصحابه وتنفيذ ما يراه من آرائهم بعد  
التوكل على الله وقيل ان ينزل عليه قرآن في البازلة تطميناً للمسلمين  
حوله وتعلما لمن يأتي بعده ﷺ فقال تعالى :

١٥٩ ﴿فبما﴾ ما زائدة ﴿رحمة من الله لنت﴾ يا محمد  
﴿لهم﴾ اي سهلت أخلاقك اذا خالفوك ﴿ولو كنت فظا﴾ سيء  
الخلق ﴿غليظ القلب﴾ جافيا فاغلظت لهم ﴿لانفضوا﴾ تفرقوا  
﴿من حولك فاعف﴾ تجاوز ﴿عنهم﴾ ما أتوا ﴿واستغفر لهم﴾  
ذنوبهم حتى اغفر لهم ﴿وشاورهم﴾ استخرج آراءهم ﴿في الأمر﴾  
اي شأنك من الحرب تطيبيا لقلوبهم وليست بك . وكان ﷺ كبير  
المشورة لهم ﴿فاذا عزمت﴾ على امضاء ما تريد بعد المشورة وان  
لم ينزل اليك قرآن فيه ﴿فتوكل على الله﴾ ثق به وتقدم في تنفيذه  
ولا تنتظر شيئا فان رضا الله فيه ﴿ان الله يحب المتوكلين﴾ عليه .  
فيه اشارة الى أمر الأئمة بعده عليه الصلاة والسلام بالاعتدائه به في  
هذا وفي غيره من باب أولى وخصصت مسألة الحرب له ﷺ بالمشورة  
طلبا لتأليف القلوب . وهذا والله اعلم هو الكتاب الذي ذكره الله في  
سورة الأنفال عند قوله «ولولا كتاب من الله سبق» الآية .

ثم عقب على هذه التعليمات القيمة وحض على اتباعها فقال :

١٦٠ ﴿ان ينصركم الله﴾ بمنعمكم على عدوكم كما فعل يوم  
بدر ﴿فلا غالب لكم﴾ وإن يخذلكم ﴿بترك نصركم﴾ كيوم أحد  
﴿فمن ذا الذي ينصركم من بعده﴾ اي بعد خذلانه اي لا ناصر  
لكم ﴿وعلى الله فليتوكل﴾ ليقب ﴿المؤمنون﴾ وينبوا امره ويحبتوا  
مخالفته في الامر والنهي ولا يتقوا بقره مادية او عدية .

والتعليمات المتقدمة كلها ارشادات لربط القلوب مع الله  
وتأليفها فيما بينها لتكوين أمة مسلمة قوية متحدة التية والكلمة

صَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَىٰ لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا  
وَمَا قَتَلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يَهْدِي  
وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ أَوْ مِتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾  
وَلَئِن مَّتَّعْتُمْ إِلَى اللَّهِ تَحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مَن  
اللَّهُ لَبِئْسَ لِمَن وَلَّوْكَتُمْ فِطْرًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنفَضُوا مَن  
حَوْلَكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ  
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾  
إِن يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلاَ غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ  
فَإِنَّ ذَٰلِكَ عَلَىٰ بَصَرِكُمْ مَن بَعْدَهُ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكل  
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَن يَغُلَّ يَأْتِ  
بِمَا عَمِلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن تَوَكَّلْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهَمَّ

١٥٦ ﴿بأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا﴾ المناقين  
﴿وقالوا لاخوانهم﴾ اي في شأنهم ﴿اذا ضربوا﴾ سافروا ﴿في  
الأرض﴾ فاتوا ﴿أو كانوا غرَى﴾ جمع غاز ، فقتلوا ﴿ولو كانوا  
عندنا ما ماتوا وما قتلوا﴾ اي لا تقولوا كقولهم ﴿ليجعل الله ذلك﴾  
القول في عاقبة امرهم ﴿حسرة في قلوبهم والله يحيى ويميت﴾  
فلا يمنع عن الموت تعود ﴿والله بما تعملون﴾ بالتاء وقرئء بالياء  
﴿بصير﴾ فيجازيكم به .

١٥٧ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿قتلتم في سبيل الله﴾ اي الجهاد ﴿أو  
متم﴾ بضم الميم وقرئء بكسرها من مات يموت ويمات أي أتاكم  
الموت فيه ﴿لمغفرة﴾ كائنة ﴿من الله﴾ لذنوبكم ﴿ورحمة﴾ منه  
لكم على ذلك واللام ومدخولها جواب القسم وهو في موضع الفعل  
مبتدا خبره ﴿خير مما يجمعون﴾ من الدنيا بالياء وقرئء بالتاء .

١٥٨ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿متم﴾ بالوجهين ﴿أو قتلتم﴾ في  
الجهاد لو غيره ﴿لاي الله﴾ لا الى غيره ﴿تحشرون﴾ في الآخرة  
فيجازيكم . ﴿فائدة﴾ قد قسم بعضهم مقامات العبودية ثلاثة  
اقسام فن عبدالله خوفا من ناره أمنه الله مما يخاف واليه الاشارة

والعمل في سبيل الله ثم يطهرها فيما يأتي من الاخلاق الذميمة وخصوصا فيما يتعلق بالحرب والغبنة فان افساد المجتمع هناك اسرع منه في غيره فقال :

١٦١ ﴿ وما كان لني ﴾ بسوا وبغيره من الانبياء ﴿ ان يضل ﴾ يخون في الغيبة لان الخيانة في كل شيء مستحيلة في حق الانبياء وكذلك اتباع الانبياء لا يجوز لهم ان يغفلوا لانهم مأمورون بالافتداء بالانبياء ﴿ ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ ثم توفي كل نفس ﴾ الغالة وغيرها جزاء ﴿ ما كسبت ﴾ عملت ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ شيئا وعمد واحد من الانبياء بل افضلهم وانتم اتباعه فينبغي ان يكون تنزهكم اشد من تقدم من الامم الماضية اتباع الرسل الاول .

١٦٢ ﴿ أفن اتبع رضوان الله ﴾ فطاعه وتنزهه من الاخلاق الذميمة مثل الغلول ﴿ كمن باء ﴾ رجع ﴿ بسخط من الله ﴾ لمصيبته وتلوته بفلول ﴿ وماواه جهنم وبئس المصير ﴾ والمرجع هي وفي هذا تقيح لشأن الغلول وتنزيهه جميع الانبياء عنه لانه يوجب سخط الله والتنزه عنه يوجب رضوان الله .

١٦٣ ﴿ هم ﴾ الانبياء الذين يتبعون رضوان الله ﴿ درجات ﴾ متفاوتون في الدرجات وبيكم اعلامهم درجة ﴿ عند الله ﴾ والذين بالوا بسخط الله في دركات على قدر جرهم وخياناتهم اكنى بذكر اصحاب الدرجات عنهم اشارة الى انهم لا يستحقون الذكر لحقارتهم ﴿ والله بصير بما يعملون ﴾ فيجازيهم به .

١٦٤ ﴿ لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم ﴾ يعرفونه ويعرفون امانته ونزاهة نفسه وهو من جنسهم فيشرفون به وفي قراءة من انفسهم بفتح الفاء من النفاسة واعلى القبائل وخير البيوت ﴿ يتلوا عليهم آياته ﴾ القرآن ﴿ ويزكهم ﴾ يطهرهم من الذنوب والاخلاق الذميمة ﴿ ويعلمهم الكتاب ﴾ القرآن ﴿ والحكمة ﴾ القوة النظرية الحاصلة بالتعلم المرتب على التلاوة ﴿ وان ﴾ مخففة اي انهم ﴿ كانوا من قبل ﴾ قبل بعثه ﴿ لني ضلال مبين ﴾ ويذكرهم ايضا بان كل مصيبة تصيبهم بلذنبهم فاما هي قابلة بالنسبة لما انعم الله عليهم من النعم قبل ان تصيبهم المصيبة فقال :

لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَن اتَّبِعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَهَ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرِهِمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَنِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوْلَمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ إِنَّ هَذَا قُلُوبٌ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ وَمَا أَصْبَرُكُمْ يَوْمَ التَّنْفِ الْجَمْعَانَ فَيَاذَنَ اللَّهُ وَيُعَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَيُعَلِّمُ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْتُمْكُمْ هُمْ لَكَفَرُ يَوْمَئِذٍ أَتَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ

١٦٥ ﴿ اولما أصابتكم مصيبة ﴾ باحد يقتل سبعين منكم ﴿ قد أصبتم مثلها ﴾ بيلد يقتل سبعين واسر سبعين منهم ﴿ قاتم ﴾ متمجين ﴿ أتى ﴾ من أين لنا ﴿ هذا ﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا والجملة الأخيرة محل الاستفهام الانكاري ﴿ قل ﴾ لهم ان سألوا هذا السؤال ﴿ هو من عند انفسكم ﴾ لانكم تركتم المركز فخذلتم ﴿ ان الله على كل شيء قدير ﴾ ومنه النصر ومنه وقد جازاكم بخلافكم .

١٦٦ ﴿ وما أصابكم يوم التنفى الجمعان ﴾ بأحد ﴿ فياذن الله ﴾ بارادته ﴿ وليعلم ﴾ الله علم ظهور ﴿ المؤمنين ﴾ حقا .

١٦٨ ﴿الذين﴾ يدل من الذين قبله او صفة ﴿قالوا﴾ لاخوانهم ﴿في الدين﴾ ﴿و﴾ قد ﴿فعمدوا﴾ عن الجهاد ﴿لو اطاعونا﴾ اي شهداء احد ﴿ما قتلوا قل﴾ لهم ﴿فادروا﴾ ادفعوا ﴿عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين﴾ ان القمود ينجي من الموت ثم التفت السياق الى مخاطب فقال رداً لظن المناقذين يا ايها المخاطب أحسب خيرا :

١٦٩ ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿في سبيل الله﴾ اي لاجل دينه ﴿امواتا بل﴾ هم ﴿احياء عند ربهم﴾ ارواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت كما ورد في الحديث ﴿يرزقون﴾ يأكلون من ثمار الجنة .

١٧٠ ﴿فرحين﴾ حال من ضمير يرزقون ﴿بما آتاهم الله من فضله﴾ هم ﴿يستبشرون﴾ يفرحون ﴿بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم﴾ من اخوانهم المؤمنين ويبدل من الذين ﴿ان﴾ اي بان ﴿لا خوف عليهم﴾ اي الذين لم يلحقوا بهم ﴿ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة المعنى يفرحون بأمنهم وفرحهم .

١٧١ ﴿يستبشرون بنعمة﴾ ثواب ﴿من الله وفضل﴾ زيادة عليه ﴿وان﴾ بالفتح عطفًا وقرىء بالكسر استئنافًا ﴿الله لا يضيع اجر المؤمنين﴾ بل يأجرهم .

١٧٢ ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿استجابوا لله والرسول﴾ دعاه بالخروج للقتال لما اراد ابو سفيان وقلوب اصحابه العود وتواعدوا مع النبي سوق بدر العام المقبل من يوم أحد ﴿من بعد ما أصابهم القرع﴾ بأحد وخبر المبتدأ ﴿للذين أحسنوا منهم﴾ بطاعته ﴿واتقوا﴾ مخالفته ﴿اجر عظيم﴾ هو الجنة .

١٧٣ ﴿الذين﴾ يدل من الذين قبله او صفة ﴿قال لهم الناس﴾ اي نعم بن مسعود الاشجعي ﴿ان الناس﴾ ابا سفيان واصحابه ﴿قد جمعوا لكم﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فأخشوهم﴾ ولا تنوهم ﴿فزادهم﴾ ذلك القول ﴿إيماناً﴾ تصديقاً بالله وبقينا ﴿وقالوا حسبتا﴾ كافينا أمرهم ﴿الله ونعم الوكيل﴾ المفوض اليه الامر هو . وخرجوا مع النبي فوافوا سوق بدر وألقى الله الرعب في قلب ابي سفيان واصحابه فلم يأتوا وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا قال تعالى :

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٨﴾ الَّذِينَ قَالُوا لَا تَنْخَبِئْهُمْ وَقَدْ جَاءُوا لَوْ اطَاعُونَا مَا قَتَلُوا قُلَّ قَادِرُوا وَعَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٩﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٧٠﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧١﴾ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أُولَئِكَ يُعْطِيهِمُ اللَّهُ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٧٣﴾ الَّذِينَ قَالُوا قَدْ جَمَعُوا لَنَا فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٤﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَبَّعُوا

١٦٧ ﴿وليعلم الذين ناقضوا﴾ الذين ﴿فقبل لهم﴾ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن ابي واصحابه ﴿تعالوا قاتلوا في سبيل الله﴾ اعداهم ﴿او ادفعوا﴾ عنا القوم بتكثير سوادكم ان لم تقاتلوا ﴿قالوا لو نعم قتالا لاتبعناكم﴾ قال تعالى تكذبا لهم ﴿هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان﴾ بما اظهروا من خذلانهم للمؤمنين وكانوا أقرب الى الايمان من حيث الظاهر ﴿يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم﴾ ولوا علموا قتالا لم يتبعوكم ﴿والله اعلم بما يكتُمون﴾ من النفاق .

رَضَوْنَ اللَّهَ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكُمُ  
الشَّيْطَانُ يَحْوِرُ أَوْلِيَاءَهُ فَرَفَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يَسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ  
إِنَّهُمْ لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْعًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا  
فِي الْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوْا  
الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَصُرُوا اللَّهَ شَيْعًا وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾  
وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تَمَلَّى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ  
إِنَّمَا تَمَلَّى لَهُمْ لِيُزَادُوا فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ ﴿١٧٨﴾  
مَا كَانَ اللَّهُ لِيُذِلَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ  
الْخَلِيفَةَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ  
وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

بالتخفيف وقرئ بالتشديد بفصل ﴿الحيث﴾ المناق ﴿من  
الطيب﴾ المؤمن بالكاليف الشاقة المينة لذلك وفعل ذلك كيوم  
احد ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ فتعرفوا المناق من غيره  
قبل التمييز ﴿ولكن الله يجتبي﴾ يختار ﴿من رسله من يشاء﴾  
فيطلعهم على غيبه كما اطلع النبي على المناقين ﴿فآمنوا﴾ ايها الناس  
﴿بالله ورسوله وان تؤمنوا وتتقوا﴾ النفاق ﴿فلكم اجر عظيم﴾

١٧٤ ﴿فاتقوا﴾ رجعوا من بدر ﴿بنعمة من الله وفضل﴾  
بسلامة وزيح ﴿لم يمسه﴾ سوء ﴿من قتل او جرح﴾ واتبعوا  
رضوان الله ﴿بطاعته ورسوله في الخروج﴾ والله ذو فضل عظيم  
على اهل طاعته .

١٧٥ ﴿انما ذلكم﴾ القائل لكم ان الناس الخ ﴿الشيطان  
يخوف﴾ كم ﴿اولياءه﴾ الكفار ﴿فلا تخافوهم وخافون﴾ في ترك  
امري ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ حقا فالايمن يقتضى ايثار خوف الله  
على خوف غيره ويستدعي الامن من شر الشيطان واوليائه .

وما يأتي تعقيبات على ما تقدم من التعليمات وتشجيع للنبي  
وللمسلمين قبلنا السياق بمخاطبة النبي ﷺ لتسليته وتصبره على  
تعنتهم في الكفر وتعرضهم له بالاذى فقال .

١٧٦ ﴿ولا يحزنك﴾ يا محمد بفتح الباء وضم الزاي لغة في  
احزته وقرئ بضم الباء وكسر الزاي ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾  
يقعون في مقولات الكفر من قول وفعل كالتهيز لقتالك وهم  
اهل مكة او المنافقون اي لا تهتم لما يفعلون لمساعدة الكفر  
﴿انهم لن يضروا الله شيئا﴾ يفعلهم وانما يضرون انفسهم ﴿يريد  
الله الا يجعل لهم حطًا﴾ نصيبا ﴿في الآخرة﴾ اي الجنة فلذلك  
خلصهم ﴿ولهم عذاب عظيم﴾ في النار .

١٧٧ ﴿ان الذين اشتروا الكفر بالايمان﴾ اي اخذوه بدله ﴿ان  
يضروا الله﴾ بكفرهم ﴿شيئا ولم عذاب اليم﴾ مؤلم .

١٧٨ ﴿ولا يحسبن﴾ بالياء وقرئ بالياء ﴿الذين كفروا  
انما تملى﴾ اي املاءنا ﴿لهم﴾ بتطويل الاعمار وتأخيرهم ﴿خير  
لانفسهم﴾ وأن ومعولها سدت مسد المفعول الثاني في قراءة  
الفوقانية ومسد المفعولين في الاخرى ﴿انما تملى﴾ تمهل ﴿لهم  
ليزدادوا انما﴾ بكثرة المعاصي ﴿ولهم عذاب مهين﴾ ذو اهانة في  
الآخرة .

١٧٩ ﴿ما كان الله ليدر﴾ ليرك ﴿المؤمنين على ما انتم﴾  
ايها الناس ﴿عليه﴾ من اختلاط المخلص بغيره ﴿حتى يميز﴾

طاعة الله ﴿والله بما تعملون﴾ بالتاء وقرئء بالياء ﴿خبير﴾ فيجازيكم به .

١٨١ ﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء﴾ وهم اليهود يعارضون قوله تعالى «من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً» وقالوا لو كان غنيا ما استقرضنا ﴿سكتب﴾ تأمر بكتب ﴿ما قالوا﴾ في صحائف اعمالهم ليجازوا عليه وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول وهذا يدل على أن السيئات لا تكتب عند فعلها الا باذن من الله ﴿و﴾ نكتب ﴿قتلهم﴾ بالنصب وقرئء بالرفع على قراءة الياء في سكتب ﴿الانبياء﴾ بغير حق ونقول ﴿بالنون وقرئء بالياء اي الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ النار المحرقة ويقال لهم اذا القوا فيها .

١٨٢ ﴿ذلك﴾ العذاب ﴿بما قدمت ايديكم﴾ عبر بها عن الانسان لان أكثر الافعال تراول بها ﴿وان الله ليس بظلام﴾ اي يذى ظم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

١٨٣ ﴿الذين﴾ صفة للذين قبله ﴿قالوا﴾ لمحمد ﴿ان الله﴾ قد ﴿عهد﴾ اليانا ﴿في التوراة﴾ ﴿الا تؤمن لرسل﴾ نصدقه ﴿حتى﴾ يأتينا بقربان تأكله النار ﴿فلا تؤمن لك حتى﴾ تأتينا به وهو ما يتقرب به الى الله من نعم وغيرها فان قبل جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقته وإلا بقي مكانه وعهد الى نبي اسرائيل ذلك الا في المسيح ومحمد قال تعالى ردا عن هذه الشبهة ﴿قل﴾ لهم توبىخا ﴿قد﴾ جاءكم رسل من قبلي بالبينات ﴿بالمعجزات﴾ وبالذي قلتم ﴿من﴾ الاتيان بالقربان كزكريا ويحيى قتلتموهم والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وان كان الفعل لاجدادهم لرضاهم به ﴿فلم﴾ قتلتموهم ان كنتم صادقين ﴿في انكم تؤمنون عند الاتيان به .

١٨٤ ﴿فان كذبوك﴾ اي كذبك اليهود ﴿فقد كذب رسل من قبلك﴾ جاؤا بالبينات ﴿المعجزات﴾ والزرير ﴿كصحف ابراهيم﴾ والكتاب ﴿وفي قراءة باثبات الباء﴾ فيها ﴿المنير﴾ الواضح هو التوراة والانجيل فاصبر كما صبروا .

١٨٥ ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ وانما توفون اجوركم ﴿جزاء اعمالكم﴾ يوم القيامة فن زحزح ﴿بعد﴾ عن النار وأدخل الجنة

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨١﴾ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨٢﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٨٣﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدُ إِلَيْنَا الْآلُؤْمِنَ لِرُسُلٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَ كُرْسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٤﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَ وَبِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٥﴾

١٨٠ ﴿ولا يحسبن﴾ بالياء وقرئء بالتاء ﴿الذين يبخلون﴾ بما آتاهم الله من فضله ﴿اي زكاته﴾ هم ﴿اي بخلهم﴾ خيراً لهم ﴿مفعول ثان والضمير للفصل والاول بخلهم مقدرًا قبل الضمير على التحتانية وقبل الموصول على الفوقانية ﴿بل هو شر لهم﴾ سيطوقون ما بخلوا به ﴿اي بزكاته من المال﴾ يوم القيامة ﴿أن يجعل حية في عتقه﴾ تنهشه كما ورد في الحديث ﴿والله ميراث السموات والارض﴾ يرثها وما فيها من المال فلا معنى لمنع الزكاة فيما هو لله وسيرجع اليه وما صاحبه الامستخلف فيه فليس له نفع فيه في الحقيقة الا اتفاقه في

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ الْجِزْيَةَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ  
فَقَدْ قَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٦﴾  
\* لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا  
وَلَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٧﴾  
وَإِذ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ  
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَهُ ظَهُرُوا  
بِهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَيَسَّ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٨﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ  
يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا قَلَّا  
تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٩﴾  
وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

فقد فاز ﴿ نال غاية مطلوبه ﴿وما الحياة الدنيا﴾ اي العيش فيها  
﴿الامتاع الغرور﴾ الباطل يتمتع به قليلا ثم يفتى .

١٨٦ ﴿تبلون﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي النونات والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين لتختبرن ﴿في أموالكم﴾ بالفرائض فيها والحوائح ﴿وانفسكم﴾ بالعبادات والبلاء ﴿ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم﴾ اليهود والنصارى ﴿ومن الذين اشركوا﴾ من العرب ﴿اذى كثيرا﴾ من السب والطعن والتشبيب بسائلكم ﴿وان تصبروا﴾ على ذلك ﴿وتتقوا﴾ الله ﴿فان ذلك من عزم الامور﴾ التي يعزم عليها لوجوبها .

١٨٧ ﴿اذكر﴾ اذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب اي العهد عليهم في التوراة ﴿لتبينته﴾ اي الكتاب ﴿للناس ولا تكتُمونه﴾ اي الكتاب بالثناء وقرىء بالياء في الفعلين ﴿فنبذوه﴾ طرحوا الميثاق ﴿وراء ظهورهم﴾ فلم يعملوا به ﴿واشتروا به﴾ اخذوا بدلته ﴿تمنا قليلا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم فكتّموه خوف فوته عليهم ﴿فيس ما يشترون﴾ شراؤهم هذا .

١٨٨ ﴿لا تحسبن﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿الذين يفرحون بما اوتوا﴾ فعلوا من اضلال الناس ﴿ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فلا تحسبنهم﴾ بالوجهين ﴿بمفازة﴾ بمكان يتجون فيه ﴿من العذاب﴾ في الآخرة بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم ﴿ولهم عذاب اليم﴾ مؤلم فيها ومفعولا يحسب الاولى دل عليها مفعولا الثانية على قراءة التحنانية وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط وهنا آخر التعقيبات على النكت المهمة في السورة .

ثم يأتي فيما بعد مجموع ما في السورة جملة فيخلص القاريء وقد تحصل على معلومات ثلاث مرات من اولها الى اول التعقيبات عند قوله تعالى «ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر» ثم من هنا الى آخر السورة في ضبط عجب وسبحان الله الحكيم قال تعالى :

١٨٩ ﴿والله ملك السموات والارض﴾ خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين ثم برهن على ذلك بقوله :

١٩١ ﴿الَّذِينَ﴾ صفة لما قبله او عطف بيان ﴿يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم﴾ مضطجعين اي في كل حال وعن ابن عباس يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿ويذكرون في خلق السموات والارض﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما يقولون ﴿ربنا ما خلقت هذا﴾ المخلوق الذي نراه ﴿باطلا﴾ حال عبثا بل دليلا على كمال قدرتك ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك عن العبث ﴿فقتا عذاب النار﴾

١٩٢ ﴿ربنا انك من تدخل النار﴾ للخلود فيها او للتعذيب ﴿فقتا عذاب النار﴾ ﴿ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيتهم﴾ اهته ﴿وما للظالمين﴾ الكافرين فيه وضع الظاهر موضع المصمر اشعارا بتخصيص الخزي بهم ﴿من﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿انصار﴾ بمعونتهم من عذاب الله تعالى .

١٩٣ ﴿ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي﴾ يدعو الناس ﴿للايمان﴾ اي اليه وهو محمد او القرآن ﴿ان﴾ اي بان ﴿امنوا بربكم فامنا﴾ به ﴿ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر﴾ حط ﴿عنا سيئاتنا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وتوفنا﴾ اقضى ارواحنا ﴿مع﴾ في جملة ﴿الابرار﴾ الانبياء والصالحين .

١٩٤ ﴿ربنا واتنا﴾ اعطنا ﴿ما وعدتنا﴾ به ﴿على﴾ السنة ﴿ورسلنا﴾ من الرحمة والفضل وسؤلهم ذلك وان كان وعده تعالى لا يخلف هو سؤال ان يجعلهم من مستحقيه لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم وتكرر ربنا مبالغة في التضرع ﴿ولا نخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد﴾ الوعد بالبعث والجزاء .

١٩٥ ﴿فاستجاب لهم ربهم﴾ دعاهم ﴿اني﴾ اي باني ﴿ولا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضهم﴾ كائن ﴿من بعض﴾ اي الذكور والاناث وبالعكس والجملة مؤكدة لما قبلها اي هم سواء في المجازاة بالاعمال وترك تضييعها ﴿فالذين

قَدِيرٌ ﴿١٩١﴾ اِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّاُولِي الْاَلْبَابِ ﴿١٩٢﴾ الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ قِيْلًا وَقُعُوْدًا وَعَلَىٰ جُنُوْبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْاَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَطْلًا سُبْحٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا اِنَّكَ مِنْ تَدْخُلِ النَّارَ قَدْ اَخْرَيْتَهُمْ وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ مِنْ اَنْصَارٍ ﴿١٩٤﴾ رَبَّنَا اِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يٰنَادِي لِلْاِيْمٰنِ اَنْ اٰمِنُوْا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا وَكْفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْاَبْرَارِ ﴿١٩٥﴾ رَبَّنَا وَاِنَّا مَآءِدَتُنَا عَلٰى رُسُلِكَ وَلَا نَخْزٰنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيْعَادَ ﴿١٩٦﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ اَنِّيْ لَا اُضِيْعُ عَمَلًا عَمِلْتُمْ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَاَلَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَاُخْرِجُوْا مِنْ دِيَارِهِمْ وَاُوْدُوْا

١٩٠ ﴿ان في خلق السموات والارض﴾ وما فيها من العجائب ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان ﴿لايات﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لأولى الالباب﴾ لنوى العقول .

فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَاتِلُوا الْأَكْفَرِينَ عَنْهُمْ سَبْعِينَ  
وَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قَوْلًا مِنْ  
عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٦﴾ لَا يَغْرَبُكَ  
قَلْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١٩٧﴾ مَتَّعَ قَلِيلًا مَأْوَاهُمْ  
جَهَنَّمُ وَيَسَّ لِلْمُتَّعِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ يَكُونَ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيلِينَ فِيهَا تَزِلَّ عَنْ  
عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ  
أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ فِي الْكِتَابِ وَمَا  
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ لَا يَسْتَرْوْنَ بِمَا بَيَّنَّتْ اللَّهُ لَكُمْ  
قَلِيلًا أَوْلِيَاءَ لِمَنْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنْ اللَّهُ سَرَّعَ  
الْحِسَابَ ﴿١٩٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا  
وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٩٩﴾

وعن المعاصي ﴿وصابروا﴾ الكفار فلا يكونوا أشد منكم صبرا  
﴿ورابطوا﴾ اقيموا على الجهاد ﴿واتقوا الله﴾ في جميع أحوالكم  
﴿لعلكم تفلحون﴾ أي تفوزون في الدنيا بالنصر على عدوكم  
وفي الآخرة بالجنة وتنجون من النار . فهو ختام شامل لما في جميع  
السورة وانه ختام موافق للمبدأ «الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل  
عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من  
قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بآيات الله لهم  
عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام» فالابتداء أنذر بالانتقام على من  
كفر بآيات الله وانتهى بشر بالفلاح لمن اتقى الله .

هاجروا﴾ من مكة الى المدينة ﴿وانخرجوا من ديارهم وأوفوا في  
سبيل﴾ مني ﴿وقاتلوا﴾ الكفار ﴿وقتلوا﴾ بالتخفيف وقرىء  
بالتشديد وفي قرامة بتدويمه ﴿لا تخفون عنهم سيئاتهم﴾ استرها  
بالمغفرة ﴿ولا دخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا﴾ مصدر  
من معنى لا تخفون مؤكدا له ﴿من عند الله﴾ فيه التفات عن التكلم  
﴿والله عنده حسن الثواب﴾ الجزاء الدائم الذي لا يفنى .

١٩٦ ﴿لا يغربك﴾ يا محمد او أيها القارئ المسلم ﴿تقلب  
الذين كفروا﴾ تصرفهم ﴿في البلاد﴾ بالتجارة والكسب .

١٩٧ هو ﴿متاع قليل﴾ يتمتعون به سيرا في الدنيا ويفنى ﴿ثم  
مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ الفراش هي .

ولما وصف الكفار بقلة نفع تقلبهم في التجارة وتصرفهم في  
البلاد لأجلها جاز أن يتوهم أن التجارة من حيث هي متصفة بذلك  
فاستدرك وقال :

١٩٨ ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها  
الأنهار خالدين﴾ مقدرين الخلود ﴿فيها﴾ وان اخلدوا في التجارة  
لا يضرهم ذلك وان لهم ما وعدهم به ﴿نزلا﴾ هو ما يعد للضيف  
ونصب من جنات والعامل فيها معنى الظرف ﴿من عند الله وما عند  
الله﴾ من الثواب ﴿خير نل ابرار﴾ من متاع الدنيا لقلته وسرعة زواله .

١٩٩ ﴿وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله﴾ كعبدة الله  
ابن سلام واصحابه والنجاشي ﴿وما انزل اليكم﴾ أي القرآن ﴿وما  
انزل اليهم﴾ أي التوراة والانجيل ﴿مخاضعين﴾ حال من ضمير  
«يؤمن» مراعى فيه معنى «من» : أي متواضعين ﴿فلا يشتركون بآيات  
الله﴾ التي عندهم في التوراة والانجيل من صفة محمد النبي ﴿عزما  
قليلاً﴾ من الدنيا يكتسبونها خوفا على الرئاسة كضلع غيرهم من  
اليهود ﴿اولئك لهم اجرهم﴾ ثواب اعمالهم ﴿عند ربهم﴾  
يؤتونه مرتين كما في القصص ﴿ان الله سريع الحساب﴾ سريع  
المجازاة للعمل الصالح بثواب يعجز عنه الاحصاء لكثرة في الدنيا  
قبل الآخرة وفي الآخرة يعطي تفضلا منه تعالى بعد الحساب في  
الدنيا هذا ما ظهر لي والحمد لله .

ثم ختمت السورة بقوله تعالى :

٢٠٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا﴾ على الطاعات والمصائب



(٤) سُورَةُ النِّسَاءِ فَلْيَتَّبِعُوا  
وَأُولَئِكَ يَتَّقُونَ وَيَأْتِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ  
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً  
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَلِيمًا رَحِيمًا ﴿١﴾ وَآتُوا النِّسَاءَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَلَا تَبَدَّلُوا  
أَمْوَالَكُمْ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ  
إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسِطُوا فِي  
النِّسَاءِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَنِّئِي  
وَتِلْكَ وَرِيعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَمْلُوكَةٌ

## سورة النساء مدنية

مائة وخمسة وستة وستون آية وموضوعها الرئيسي  
الاحكام الشخصية والروابط بين بني البشر فيما بينهم وفيما بينهم وبين  
خالقهم . لحفظ حقوق الضعفاء .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ خطاب يعم حكمه المكلفين عند النزول  
ومن سينتظم في سلوكهم من الموجودين والحادثين بعد ذلك الى  
يوم القيامة فان الاجماع منعقد على أن آخر الامة مكلف بما  
كلف به اولها كما ينبيء عنه قوله عليه السلام «الحلال ما جرى  
على لساني الى يوم القيامة» ولفظ الناس يشمل الذكور والاناث  
حقيقة «اتقوا ربكم» اي عقابه بأن تطيعوه وغلب الذكور على  
الاناث «الذي خلقكم من نفس واحدة» آدم «وخلق منها

زوجها» حواء بالبدن من ضلع من اضلاع اليسرى ﴿وبت﴾ فرق  
ونشر ﴿منهما﴾ من آدم وحواء ﴿رجالا كثيرا ونساء﴾ كثيرة  
﴿واتقوا الله الذي تساءلون﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في السين  
وفي قراءة بالتخفيف يحذفها اي تساءلون ﴿به﴾ فيما ينكم  
حيث يقول بعضكم لبعض أسألك بالله وأنشدك بالله ﴿وبت﴾ اتقوا  
﴿الأرحام﴾ ان تقطعوها وفي قراءة بالجر عطا على الضمير في  
به وكانوا يتناشدون بالرحم ﴿ان الله كان عليكم رقيبا﴾ حافظا  
لاعمالكم فمجازيكم بها اي لم يزل متصفا بذلك .

وهذه الآية مقدمة للاحكام التي تربط بين الله والناس والتي تربط  
بين الناس بعضهم لبعض وفيها حسن المطع ثم شرع في بيان موارد  
الانقاء ومطانه فقال :

٢ ﴿وآتوا اليتامى﴾ الصغار الاولى لا أباه لهم . قدم الكلام  
فيما يتعلق بهم لانه كمال العناية بأمرهم والخطاب  
للاولياء والوصياء ﴿اموالهم﴾ اذا بلغوا راشدين ﴿ولا  
تبدلوا الخبيث﴾ الحرام ﴿بالطيب﴾ الحلال اي تأخذوه كما  
تفعلون من اخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه  
﴿ولا تأكلوا اموالهم﴾ مضمومة الى اموالكم انه اي اكلها  
﴿كان حوبا﴾ ذنبا ﴿كبيرا﴾ عظيما .

٣ ﴿وان خفتم ألا تقسطوا﴾ تعدلوا ﴿في اليتامى﴾ في المعاملة  
بهم تفصيل واحكام ستين لكم وحفظها يزيل عنكم الخوف في  
عدم الانقاسط فيهم ويساعدكم في التقوى والطاعة لربكم . ثم  
بدأ في تفصيل الاحكام وادخل في اليتامى كل ضعيف وان لم  
يكن يتيما مثل النساء والسفهاء والورثة مطلقا والشيوخ والعجائز  
 واصحاب الخصومات كما يأتي مفصلا فقال ان اردتم معرفة ذلك  
﴿فانكحوا﴾ تزوجوا ﴿ما﴾ بمعنى من او نوعا ﴿طاب لكم من  
النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ اي الثنتين اثنتين وثلاثا وثلاثا وأربعا أربعا  
ولا تزيدوا على ذلك ﴿فان خفتم ألا تعدلوا﴾ فيهن بالنفقة والقسم  
﴿فواحدة﴾ انكحوها ﴿أو﴾ اقتصروا على ﴿ما ملكت أيمنكم﴾  
من الاماء اذ ليس هن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذلك﴾ اي نكاح  
الاربعه فقط او الواحدة او التسري ﴿ادنى﴾ أقرب الى ﴿الا  
تعولوا﴾ تجوروا بان لا تعدلوا وهذا حكم بتقييد عدد الزوجات وما  
جاوز اربعا فهو ظلم .

٤ ﴿وآتوا﴾ اعطوا ﴿النساء صدقاتهن﴾ جمع صدقة مهور من  
﴿نحلة﴾ مصدر عطية عن طيب نفس ﴿فان طاب لكم عن  
شيء منه نفسا﴾ تمييز محول عن الفاعل اي طابت انفسهن لكم عن

أَيْمَنُكُمْ ذَٰلِكَ أَذَىٰ أَلَا تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ وَءَاتُوا النِّسَاءَ  
 صَدُقَتَيْنِ حَلَّةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن نِّبْيِ وَمَتَّه نَسًا فَكُلُوهُ  
 هَيْبَةً مَّرِيئًا ﴿٦﴾ وَلَا تَوْتُوا السُّمَّاهَ أُمُوكُمْ أَلَيْ جَعَلَ  
 اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا  
 مَّرُوفًا ﴿٧﴾ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ  
 ءَأْتَمْتُمْ مِنْهُمْ رِشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا  
 إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبُرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ  
 وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ  
 أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٨﴾ لِلرِّجَالِ  
 نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ  
 مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ  
 نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٩﴾ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ

شيء من الصداق فوهبه لكم ﴿فكلوه هنيئاً طيباً﴾ ﴿مريئاً﴾  
 محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة وهذا حكم في أكل  
 أصدقة النساء والوقوف على حدود الله فيه عدل ومجاوزته جور وظلم  
 ثم شرع في بيان حكم السفهاء وحجرهم عن أموالهم فقال :

٥ ﴿ولا توتوا﴾ أي الأولياء ﴿السفهاء﴾ المبدرين من الرجال  
 والنساء الكبار ﴿أموالكم﴾ أي أموالهم التي في أيديكم ﴿التي جعل  
 الله لكم قياماً﴾ مصدر قام أي تقوم بمعاشكم وصلاح أولادكم  
 فيضيعوها في غير وجهها وفي قراءة فيما جمع قيمة ما تقوم به الانتعة  
 ﴿وارزقوهم فيها﴾ أطعموهم منها ﴿واكسوهم﴾ وقولوا لهم قولا  
 معروفاً ﴿علوهم عدة جميلة باعظانهم أموالهم إذا رشلوا .

٦ ﴿وابتلوا﴾ اختبروا ﴿اليتامى﴾ قبل البلوغ في دينهم  
 وتصرفهم في أحوالهم ﴿حتى إذا بلغوا النكاح﴾ أي صاروا أهله  
 بالاحتلام أو السن وهو استكمال خمس عشرة سنة عند مالك  
 ﴿فإن آتستم﴾ ابصرتم ﴿منهم رشداً﴾ صلاحاً في دينهم وأهلهم  
 ﴿فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها﴾ أي الأولياء ﴿إسرافاً﴾ بغير  
 حق حال ﴿وبداراً﴾ أي مبادرين إلى انفاقها مخافة ﴿أن يكبروا﴾  
 رشداً فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿ومن كان﴾ من الأولياء ﴿غنياً﴾  
 فليستغفب ﴿أي يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله﴾ ﴿ومن كان﴾  
 فقيراً فليأكل ﴿منه﴾ بالمعروف ﴿بقدر حجة عمله﴾ فإذا  
 دفعتم إليهم ﴿أي إلى اليتامى﴾ أموالهم فأشهدوا عليهم ﴿أنهم﴾  
 تسلموها وبرتم لئلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البينة وهذا أمر  
 إرشاد ﴿وكفى بالله﴾ الباء زائدة ﴿حسيباً﴾ حافظاً لأعمال خلقه  
 ومحاسبهم . وهذا حكم أموال السفهاء الكبار من الرجال والنساء  
 والقائمين على أموالهم . فالمحافظة على هذه الأحكام عدل ومجاوزتها  
 ظلم وجور .

وفيما يتعلق باليراث إذا مات وترك الأولاد ذكورا وإناثا .

٧ ﴿للرجال﴾ الأولاد والأقرباء ﴿نصيب﴾ حظ ﴿مما﴾  
 ترك الوالدان والأقربون ﴿المتوفون﴾ وللنساء نصيب مما ترك  
 الوالدان والأقربون مما قل منه ﴿أو كثر﴾ جعله الله  
 ﴿نصيباً مفروضاً﴾ مقطوعاً بتسليمه إليهم .

قبل القسمة ﴿وقولوا﴾ ايها الاولياء ﴿لهم﴾ اذا كان الورثة صغاراً  
﴿قولاً معروفاً﴾ جيلاً بأن تعتدروا اليهم انكم لا تملكونه وأنه  
للصغار وهذا منسوخ وقيل لا ولكن تهاون الناس في تركه وعليه فهو  
نذير وعن ابن عباس واجب .

٩ ﴿وليخش﴾ اي ليخف على اليتامى ﴿الذين لو تركوا﴾  
اي قاربوا ان يتركوا ﴿من خلفهم﴾ اي بعد موتهم ﴿ذرية ضعفا﴾  
اولادا صغاراً ﴿خافوا عليهم﴾ الضياع ﴿فليتقوا الله﴾ في امر  
اليتامى وليأتوا اليهم ما يحبون أن يفعل بذرتهم من بعدهم ﴿وليقولوا﴾  
للميت ﴿قولاً سديداً﴾ صواباً بأن يأمره ان يتصدق بدون ثلثه  
ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة .

١٠ ﴿ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾ بغير حق  
﴿إنما يأكلون في بطونهم﴾ اي ملاًها ﴿ناراً﴾ لانه يؤل اليها  
﴿ويصلون﴾ بالبناء للفاعل وقريء للمفعول اي يدخلون ﴿سعيراً﴾  
ناراً شديدة يحترقون فيها .

١١ ﴿يوصيكم الله﴾ اي يأمركم الله ﴿في﴾ شأن ﴿اولادكم﴾  
بما يذكر ﴿لذكر﴾ منهم ﴿مثل حظ﴾ نصيب ﴿الأثنين﴾  
اذا اجتمعن معه فله نصف المال ولهما النصف فان كان معه واحدة  
فلها الثلث وله الثلثان وان انفرد حاز المال ﴿فان كن﴾ اي الاولاد  
﴿نساء﴾ فقط ﴿فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك﴾ الميت وكذا الاثنتان  
لانه للاختين بقوله فلهما الثلثان مما ترك فلها اولى لان البنت تستحق  
الثلث مع الذكر فمع الاثني اولى و﴿فوق﴾ قيل صلة لدفع توهم  
زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من  
جعل الثلث للواحدة مع الذكر . ﴿وان كانت﴾ المولدة ﴿واحدة﴾  
وفي قراءة بالرفع فكان تامة ﴿فلها النصف ولأبويه﴾ اي الميت ويبدل

وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا  
مَعْرُوفًا ۝ وَيَخَشَّ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً  
ضِعْفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝  
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ  
فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا ۝ يُوصِيكُمُ اللَّهُ  
فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً  
فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثُ مَا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا  
النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ  
إِن كَانَ لَهُ وَوَلَدٌ فَإِن لَّا رِيسٌ لَهُ وَوَلَدٌ وَوَرِثَةٌ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ  
الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُّ مِمَّا تَرَكَ  
بَعْدَ وَصِيَّةٍ يوصى بِهَا أَوْ دِينٍ ۚ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا  
تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ

٨ ﴿واذا حضر القسمة﴾ للميراث ﴿اولوا القرى﴾ ذوو  
القرابة ممن لا يرث ﴿واليتامى والمسكين فازرقوهم منه﴾ شيئا

كَانَ عَلَيْهِ حَكِيمًا ﴿١١﴾ \* وَلَكَرَّ نَصْفَ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكَ  
إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهِنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهِنَّ وَلَدٌ فَلِكُلِّ الرَّبِيعِ مِمَّا  
تَرَكَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْصِيْنَ بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ الرَّبِيعُ  
مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُنَّ وَلَدٌ  
فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ تَوْصِيْنَ بِهَا  
أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُنَّ  
أَوَاخِثٌ فَلِكُلِّ وَجِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ  
ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلْثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يَوْصِيْنَ بِهَا  
أَوْ دِينَ غَيْرِ مَضَارٍ وَصِيَّةٍ مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتِ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يُعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَّقِ حُدُودَ

منهما ﴿لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد﴾ ذكر  
او اثني ونكتة البدل افادة انهما لا يشتركان فيه وألحق بالولد ولد  
الابن وبالاب الحد ﴿فان لم يكن له ولد وورثه ابواه﴾ فقط او  
مع زوج ﴿فلامه﴾ بضم المهزة وقرية بكسرهما فرارا من الانتقال  
من ضمة الى كسرة لثقله في الموضعين ﴿الثلث﴾ اي ثلث المال  
او ما بقي بعد الزوج والباقي للاب ﴿فان كان له اخوة﴾ اي  
اثنان فصاعدا ذكورا واناثا ﴿فلامه السدس﴾ والباقي للاب ولا شيء  
للاخوة . وارث من ذكر ﴿من بعده﴾ تنفيد ﴿وصية يوصي﴾  
بالبناء للفاعل وقرية للمفعول ﴿بها﴾ اي قضاء ﴿دين﴾ عليه  
وتقديم الوصية على الدين وان كانت مؤخره عنه في الوفاء للاهتمام  
بها ﴿اباؤكم وابناؤكم﴾ مبتدأ خبره ﴿ولا تدرون ايهم اقرب لكم  
نفعا﴾ في الدنيا والآخرة فظان ان ابنة انفع له فيعطيه الميراث  
فيكون الاب انفع وبالعكس وإنما العالم بذلك هو الله ففرض لكم  
الميراث ﴿فريضة من الله ان الله كان عليما﴾ بحلقه ﴿حكيم﴾  
قيما دبره لهم . اي لم يزل متصفا بذلك .

١٢ ﴿ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد﴾  
منكم أو من غيركم ﴿فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من  
بعد وصية يوصين بها أو دين﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن  
بالاجماع ﴿ولهن﴾ اي الزوجات تعددن أولا ﴿الربع مما تركتم  
ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد﴾ منهن أو من غيرهن  
﴿فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين﴾ وولد  
الابن في ذلك كالولد اجماعا ﴿وان كان رجل يورث﴾ صفة  
وأخبر ﴿كلالة﴾ اي لا والد له ولا ولد ﴿او امرأة﴾ تورث كلالة  
﴿وله﴾ اي للمورث كلالة ﴿أخ أو أخت﴾ أي من أم وقرأ  
به ابن مسعود وغيره ﴿فلكل واحد منهما السدس﴾ مما ترك ﴿فان  
كانوا﴾ اي الاخوة والاخوات من الأم ﴿أكثر من ذلك﴾ اي  
من واحد ﴿فهم شركاء في الثلث﴾ يستوي فيه ذكرهم وانثاهم  
﴿من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار﴾ حال من ضمير  
يوصي اي غير مدخل الضرر على الورثة بان يوصي بأكثر من الثلث  
﴿وصية﴾ مصدر مؤكد ليوصيكم ﴿من الله والله عليم﴾ بما  
دبره خلقه من الفرائض ﴿حليم﴾ بتأخير العقوبة عن مخالفه

وخصت السنة تورث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو  
اختلاف دين اوراق . ثم عقب عن الاحكام المذكورة فقال :

١٣ ﴿تلك﴾ الاحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده  
﴿حدود الله﴾ شرائعه التي حددها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها  
﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما حكم به ﴿يدخله﴾ بالياء والنون  
التفاتا ﴿جنت تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز  
العظيم﴾

بها ﴿فأمسكوهن﴾ أحبسوهن ﴿في البيوت﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿حتى يتوفاهن الموت﴾ أي ملائكته ﴿أو﴾ إلى أن يجعل الله لهن سبيلاً ﴿طريقاً إلى الخروج منها﴾. أمروا بذلك أول الإسلام ثم جعل لهن سبيلاً يجلد البكر مائة ورجم المحصنة وفي الحديث لما بين الحد قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلاً التيب ترحم والبكر تجلد رواه مسلم .

١٦ ﴿والذنان﴾ تخفيف النون وقرئ بتشديدها ﴿بأثباتها﴾ الفاحشة الزنا أو اللواط ﴿منكم﴾ أي الرجال ﴿فأذوهما﴾ بالسب والضرب بالعال ﴿فان تابا﴾ منها ﴿وأصلحا﴾ العمل ﴿فأعرضوا عنهما﴾ ولا تؤذوهما ﴿ان الله كان تواباً﴾ على من تاب ﴿رحيماً﴾ به وهذا منسوخ بالحد «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت الرجم على التيب المحصن بسنة رسول الله ﷺ فقد صح أنه رجم ماعزاً وكان قد أحصن .

ولما ذكر أن من تاب ممن ارتكب الفاحشة فإن الله يقبل منه ذكر فيما يأتي شروط التوبة فقال :

١٧ ﴿انما التوبة على الله﴾ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿للذين يعملون السوء﴾ المعصية ﴿بجهالة﴾ حال أي جاهلين إذ عصوا ربهم ﴿ثم يتوبون من﴾ زمن ﴿قريب﴾ قبل أن يفرغوا ﴿فأولئك يتوب الله عليهم﴾ يقبل توبتهم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في صنعه بهم .

١٨ ﴿وليس التوبة للذين يعملون السيئات﴾ الذنوب ﴿حتى إذا حضر أحدهم الموت﴾ وأخذ في الزرع ﴿قال﴾ عند مشاهدة ما هو فيه ﴿إني تبت الآن﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معابنة العذاب لا تقبل منهم ﴿أولئك أعدنا﴾ أعدنا ﴿فهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً .

وفيما يأتي يذكر كيفية المعاشرة الحسنة بين الرجال والنساء الأزواج والزوجات خلاف ما كان الناس عليه في الجاهلية من جعل المرأة أشبه بالسلمة منها بالإنسان فقال :

يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٤﴾ وَالَّذِي يَأْتِيَنَّ  
الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ  
فَإِنْ شَهِدُوا فَامْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعَهُنَّ  
الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيَا مِنْكُمْ  
فَعَاذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ  
السُّوْءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ  
عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَ التَّوْبَةُ  
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ  
قَالَ إِنِّي تَبْتُ أَنْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ  
أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَأْتِيَانِيَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَرْتُومُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا

١٤ ﴿ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله﴾ بالوجهين ﴿نارا خالدا فيها وله﴾ فيها ﴿عذاب مهين﴾ ذو اهانة روعي في الضمائر في الآيتين لفظ «من» وفي خالدين معناها .

ومن الضعف ضعف العزم فالزاني والزانية ضعيفان من جهة عزمهما ومتعديان من جهة فعلهما فان أردتم ان تقسطوا في أمرهما فاتبعوا ما يأتي .

١٥ ﴿واللائي يأتين الفاحشة﴾ الزنا ﴿من نساكنم فاستشهدوا﴾ أي رجالكم المسلمين ﴿فان شهدوا﴾ عليهن أربعه منكم ﴿عليهن أربعة منكم﴾ أي رجالكم المسلمين ﴿فان شهدوا﴾ عليهن

بِعِضِّ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ  
وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسِّسْ أَنْ  
تَكْرَهُوا شَيْعًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝ وَإِنْ أَرَدْتُمْ  
أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَعَايْتُمْ إِحْدَاهُنَّ فَنظَارًا  
فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْعًا أَتَأْخُذُونَهُ بِهَيْبَتِنَا وَإِنَّمَا مِينًا ۝  
وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ  
مِنْكُمْ مِينًا غَلِيظًا ۝ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ  
مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ  
سَبِيلًا ۝ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ  
وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ  
وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّيْثِ أَرْضَعْتُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ  
وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتِكُمُ اللَّيْثِ فِي جُورٍ كُمْ مِنْ

ابن عباس رضي الله عنهما وجهم المفسرين كان أهل الجاهلية  
يتزوجون بازواج آبائهم فنهوا عن ذلك **﴿إنه﴾** اي نكاحهن  
**﴿كان فاحشة﴾** فيحيا **﴿ومقتا﴾** سببا للمقت من الله وهو أشد  
البعض **﴿وساء﴾** بس **﴿سبيلا﴾** طريقا ذلك .

٢٣ **﴿حرمت عليكم أمهاتكم﴾** ان تنكحوهن وشملت  
الجدات من قبل الاب والام **﴿وبناتكم﴾** وشملت بنات الاولاد

١٩ **﴿يأبها الذين آمنوا لا يحل لكم أن تزواوا النساء﴾** اي  
ذاتهن **﴿كرها﴾** بالفتح وقرىء بالضم لغتان اي مكرهين على  
ذلك كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم فان شأوا تزوجوا بلا  
صداق او زوجوها واخذوا صداقها أو عضلوا حتى تفندي بما  
ورثته او تموت فيرثوها فنهوا عن ذلك **﴿ولا﴾** أن **﴿تعصلوهن﴾** اي  
تمنوا ازواجكم بامساكنهن ولا رغبة لكم فيهن ضرارا **﴿لنذهبوا﴾**  
بعض ما آتيتموهن **﴿من المهر﴾** **﴿الا أن يأتين بفاحشة مبينة﴾**  
بكر الباء وقرىء بفتحها اي هي بيته او بيت سوا أو نشوزا فلكن ان  
تضاروهن بما يكون زاجرا لمن عن ذلك او تطلقوهن **﴿وعاشروهن﴾**  
بالمعروف **﴿اي بالاجمال في القول والنفقة والمبيت﴾** **﴿فان﴾**  
كرهتموهن **﴿فاصبروا﴾** فمسي أن تكروها شيئا ويجعل الله  
فيه خيرا كثيرا **﴿ولعله يجعل﴾** بين ذلك بأن يرزقكم منهن ولدا  
صالحا .

٢٠ **﴿وان اردتم استبدال زوج مكان زوج﴾** اي اخذها بدلها  
بأن طلقتموها **﴿و﴾** قد **﴿آتيت احداهن﴾** أي الزوجات **﴿فنظارا﴾**  
ملا كثيرا صداقا **﴿فلا تأخذوا منه شيئا﴾** تأخذونه **﴿بهتان﴾** ظلما  
**﴿وانما مينا﴾** ونصبها على الحال . والاستصهام للتوبيخ وللانكار في

٢١ **﴿وكيف تأخذونه﴾** اي بأي وجه **﴿وقد أفضى﴾** وصل  
**﴿بعضكم الى بعض﴾** بالجماع المقرر للمهر **﴿وأخذن منكم﴾**  
مينا **﴿عهدا﴾** غليظا **﴿شديدا﴾** وهو أمر الله به من امساكنهن  
معروف او تسريحهن باحسان والآخذ حقيقة هو الله لكن بولغ  
فيه حتى جعل كآهن الآخذات له وهو مجاز عقلي لان الآخذ للعهد  
هو الله اي وقد أخذ الله عليكم العهد لأجلهن وبسبهن من الاسناد  
الى السبب .

شرح في بيان من يحرم نكاحهن من النساء ومن لا يحرم  
فقال :

٢٢ **﴿ولا تنكحوا ما﴾** بمعنى من **﴿نكح آبائكم من النساء﴾**  
**﴿الا﴾** لكن **﴿ما قد سلف﴾** من فعلكم ذلك فانه معفو عنه قاله

والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت منها لحديث «يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب» رواه البخاري ومسلم «وأمهات نسائكم وربائبكم» جمع ربيبة وهي بنت الزوجة من غيره «اللاتي في حجركم» تربونن صفة موافقة للغالب فلا مفهوم لها «من نسائكم اللاتي دخلتم بهن» جامعتهن «فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم» في نكاح بناتهن اذا فارقتوهن «وحلائل» ازواج «أبائكم الذين من اصلابيكم» بخلاف من تبنيتوهم فلکم نكاح حلائلهم واما حلائل ابناء الرضاع فعلم تحريمهن بالسنة «وان تجمعوا بين الاختين» من نسب او رضاع بالنكاح ويلحق بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمها او خالتها ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد وملكهما معا ويأط واحدة «الا ما قد سلف» في الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر فلا جناح عليكم فيه «ان الله كان عفورا» لما سلف منكم قبل النهي «رحيما» بكم فما اخذكم بذنب فيما مضى قبل النهي .

٢٤ ﴿و﴾ حرمت عليكم «المحصنات» اي ذوات الازواج «من النساء» ان تتكوهن قبل مفارقة ازواجهن حرائر مسلمات كن اولاً «الا ما ملكت ايمانكم» من الاماء بالسبي فلکم وطوهن وان كان هن ازواج في دار الحرب بعد الاستبراء والنخول في الاسلام الا الكتابيات فيباح وطوهن بعد الاستبراء فقط لان الكتابيات مباح للمسلمين وطوهن «كتاب الله» نصب على المصدر اي كتب ذلك «عليكم وأحل» بالبناء للمفعول وقريء للفاعل «لكم ما وراه ذلك» اي سوى ما حرم عليكم من النساء «أن يتفوا» تطلبوا النساء «بأموالكم» بصداق في الزواج او ثمن في البيع «محصنين» متزوجين «غير مسافحين» زانين «فما استمتعتم» تمتعتم «به منهن» ممن تزوجتم بالوطء ولو مرة وقيل المراد بالآية نكاح المتعة وهو ان يتكح امرأة الى مدة معلومة بشيء معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه من غير طلاق وتستبرئ رحماً بحیضة وقال ابن العربي وأما متعة النساء فهي من غرائب الشريعة لانها ابيحت في صدر الاسلام ثم حرمت

لَسَاءِكُمُ النَّبِيُّ دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَمَنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بَيْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَالٌ أَبْنَاءُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٤﴾ \* وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأَحْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ قَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٥﴾ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمَنْ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَيَنْكَحُوا الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِعْتِنِكُمْ بَعْضَكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكَحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ

وان سفلن «واخوانكم» من جهة الاب او الام «وعماتكم» أخوات آبائكم وأجدادكم «وخالاتكم» اي أخوات امهاتكم وجدانكم «وبنات الاخ وبنات الاخت» ويدخل فيهن اولادهم «وأمهاتكم اللاتي ارضعنكم» قبل استكمال الحولين ولو بمصة واحدة عند مالك وأبي حنيفة ولا بد أن يكون خمس رضعات عند الشافعي كما بينه الحديث «واخوانكم من الرضاغة» ويلحق بذلك بالسنة البنات منها وهن من أرضعتن موطوءته والعمات

أَجْرَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفَّحَاتٍ وَلَا  
 مُتَخَدَّاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَحْشَةٍ  
 فَعَلَيْنَ نِصْفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ  
 لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرَ لَكُمْ وَاللَّهُ  
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٥﴾ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ  
 الرِّجْسَ الَّذِي يَتْلُونَ وَيُنَظِّقَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾  
 وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ  
 أَنْ لَا يَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ  
 وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ بَنِيَاءُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأَنَّا كُلُّوهُمُ  
 أَمْوَالَكُمْ يَتَّبِعُكُمْ بِالْبَيْطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ  
 مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾  
 وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّبُهِ نَارًا

عليكم وكرره بهذه الصيغة ليني عليه ﴿ويريد الذين يتبعون  
 الشهوات﴾ اليهود والنصارى او المجوس الذين يتكفون الاخوات  
 من الاب وبنت الاخ فلما حرمهن الله قالوا للمؤمنين انكم  
 تحلون بنت الخالة وبنت العمة مع أن الخالة والعمة عليكم  
 حرام فانكحوا بنت الاخ وبنت الاخت فيربطون بذلك ﴿أن  
 تميلوا ميلا عظيما﴾ تغدوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم  
 فتكونوا مثلهم اما في اليهود والنصارى والمجوس فظاهر لانهم  
 يعتقدون انهم على حق واما في الزناة فان من اتبى بمحنة يجب  
 أن يشاركه فيها غيره ليفترق اللوم عليه وعلى غيره .

٢٨ ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾ يسهل عليكم أحكام الشرع  
 كلها فلم يثقل عليكم التكليف كما فعل بني اسرائيل فهنا على  
 حد قوله ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ ﴿وخلق الانسان  
 ضعيفا﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات

ثم شرع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالاموال والانفس  
 اثر بيان المحرمات المتعلقة بالابضاع حفظا لحقوق الضعفاء فقال :

يوم خبير ثم ابيحت في غزوة أوطاس ثم حرمت بعد ذلك واستقر  
 الامر على التحريم وليس لها اخت الا مسألة القبلة فان النسخ طرأ  
 عليها مرتين ثم استقرت ﴿فأتوهن أجورهن﴾ مهورهن التي  
 فرضتم لمن ﴿فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتن﴾ اتم ومن ﴿وبه  
 من بعد الفريضة﴾ من حظ بعضها او زيادة عليها ﴿ان الله كان  
 عليما﴾ بخلقه وبما دبره لم ﴿حكيما﴾ به  
 وذكر فيما يأتي حكم زواج الاماء فقال :

٢٥ ﴿ومن لم يستطع منكم طولا﴾ اي غنى ﴿أن ينكح  
 المحصنات﴾ الحرائر ﴿المؤمنات﴾ هو جري على الغالب فلا مفهوم  
 له ﴿فمن ما ملكت أيمانكم﴾ ينكح ﴿من فتياتكم المؤمنات  
 والله أعلم بإيمانكم﴾ فاختاروا بظاهره وكلا السرائر اليه فانه العالم  
 بتفضيلها ورب أمة تفضل الحرة فيه وهذا تأيس بنكاح الاماء  
 ﴿بعضكم من بعض﴾ اي اتم ذهن سواء في الدين فلا تستنكحوا  
 من نكاحهن ﴿فانكحوهن باذن أهلهن﴾ موالين ﴿وأتوهن﴾  
 اعطوهن ﴿أجورهن﴾ مهورهن ﴿بالمعروف﴾ من غير مظل ونقص  
 ﴿محصنات﴾ عفاف حال من المفعول في ﴿وأتوهن﴾ وغير  
 مسافحات زانيات جهرا ﴿ولا متخذات أخدان﴾ اخلاء يزون  
 بين سرا ثم ذكر حكمهن اذا زين فقال ﴿فاذا أحصن﴾ زوجن  
 وفي قراءة البناء للفاعل تزوجن ﴿فان أتين بفاحشة﴾ زنا ﴿فعلين  
 نصف ما على المحصنات﴾ الحرائر الا بكرا اذا زين اذ لا نصف  
 لحكم الثيبات وهو القتل بالرجم ﴿من العذاب﴾ الحد فيجلدن  
 خمسين جلدة فقط ويقاس عليهن العييد ولم يجعل الاحصان شرطا  
 لوجوب الحد لافادة انه لا رجم عليهن أصلا ﴿ذلك﴾ نكاح  
 المملوكات عند عدم الطول ﴿لمن خشي﴾ خاف ﴿العنت﴾ الزنا  
 اصله المشقة سمي بها الزنا لانه سببا بالحد في الدنيا والعقوبة  
 في الآخرة ﴿منكم﴾ بخلاف من لا يخافه من الاحرار فلا يحل له  
 نكاحها وكذا من استطاع طول حرة وعليه مالك وخرج بقوله ﴿من  
 فتياتكم المؤمنات﴾ الكافرات فلا يحل له نكاحها ولو عدم وخاف  
 الا اذا كانت كتابية مملوكة لسلم وحكمها حكم المملوكة المسلمة  
 ﴿وأن تصبروا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خير لكم﴾ لئلا يصير  
 الولد رقيقا ﴿والله غفور رحيم﴾ بالتوسعة في ذلك ثم شرع في  
 التعقيبات على هذه الاحكام التي ذكرها فقال :

٢٦ ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم  
 ﴿ويهديكم سنن﴾ طرائق ﴿الذين من قبلكم﴾ من الانبياء في  
 التحليل والتحريم فتعبرهم ﴿ويتوب عليكم﴾ يرجع بكم عن  
 معصيته التي كنتم عليها الى طاعته ﴿والله علم﴾ بكم ﴿حكم﴾  
 فيما دبره لكم .

٢٧ ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾ يجب أن تتوبوا ليتوب



ثم بين حكم قتل النفس فقال ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ بارتكاب ما يؤدي الى هلاكها أيا كان في الدنيا والآخرة روي عن ابي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدًا مخلدًا فيها أبداً ومن تحشى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدًا فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديلة فهو يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدًا فيها أبداً » .

وإذا حرم على الانسان ان يسبب قتل نفسه نفس غيره من باب اولى اذ موضوع السورة المحافظة على الانساق في الضمفاء ﴿ان الله كان بكم رحيمًا﴾ في منعه لكم من ذلك وعقب على بيان الاحكام المذكورة فقال :

٣٠ ﴿ومن يفعل ذلك﴾ أي ما نهى عنه من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى اقرب مذكور وقيل ان قتل النفس واكل المال بالباطل فهما مذكوران في آية وقيل من كل ما نهى عنه من اول السورة الى هنا ﴿عدوانًا﴾ تجاوزا للحلال حال ﴿وظلماً﴾ تأكيد ﴿فسوف نصليه﴾ ندخله ﴿نارا﴾ يحترق فيها ﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾ هينا .

٣١ ﴿ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة وعن ابن عباس هي الى السبعمائة اقرب ﴿نكفر عنكم سيئاتكم﴾ الصغائر بالطاعات ﴿وندخلكم مدخلا﴾ بضم الميم وقرئ بفتحها اي ادخلا او موضعا ﴿كرما﴾ هو الجنة .

ثم رجع السياق الى ذكر المنهيات والمأمورات للارشاد وتقوية المجتمع الانساني اقامة القسط بين الافراد فقال :

٣٢ ﴿ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ من جهة الدنيا او الدين لئلا يؤدي الى التحاسد والتباغض لأن في التمني تعلق البال ونسيان الاجل ﴿للرجال نصيب﴾ ثواب ﴿مما اكتسبوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿ولللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ من طاعة الله وطاعة ازواجهن وحفظ فروجهن ولكل الفريقين حظ ينحصر من العمل ويقابل به عمل الفريق الآخر ويمجد ثوابه كاملا من الله . روي عن أم سلمة قالت لينا كنا رجالا فجاهدنا وكان لنا مثل اجر الرجال فقرأ لها النبي ﷺ هذه الآية ﴿واسألوا الله﴾ بهمة وقرئ بدونها ﴿من فضله﴾ ما احتجتم اليه يعطيكم

وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ اِنْ جِتَبُوا كِبَائِرَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَمْتَنُوا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ اِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلًىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدَتْ اَيْمَانُكُمْ فَاقْتُوهُمْ نَصِيْبَهُمْ اِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ الرَّجَالُ قَوْمُونَ عَلَى النَّسَاءِ وَمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَمِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَلِحَتْ قَدْنَتْ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّذِي يَخَافُونَ سُورُهُنَّ نِعَظُوهُنَّ وَأَجْرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا

٢٩ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ الحرام في الشرع كالربا والغصب ﴿الا﴾ لكن ﴿ان تكون﴾ تقع ﴿تجارة﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع اي تكون الاموال اموال تجارة صادرة ﴿عن تراض منكم﴾ وطيب نفس فلکم ان تأكلوها وخص التجارة بالذكر دون غيرها كالهبة والصدقة والوصية لان التصرف في الاموال بها لان اسباب الرزق متعلقة بها غالبا ولانها ارقق بدوي المروآت بخلاف الهبات وطلب الصدقات . ثم ان أكل الاموال بالباطل شامل حتى اكل مال نفسه بالباطل وهو انفاقه في المعاصي وأكلها بالحق انفاقها في الطاعات الواجبة والمدنوية .

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٣﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا  
فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمَا مِنْ أَهْلَيْهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا  
يُوقِفُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ \* وَأَعْبُدُوا  
اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي  
الْأَرْحَامِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ  
الْجَنُوبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ وَآبِنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَأَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾  
الَّذِينَ يَخْلَفُونَ بِإِمرِئِ النَّاسِ بِالْبَغْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ  
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٦﴾  
وَالَّذِينَ يَنْفِقُونَ أموالَهُمْ رِيعًا لِلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ  
قَرِينًا ﴿٣٧﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آتَيْنَاهُمُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

﴿ان خفتم﴾ علمتم يا ولاة الامور وصلاحه الأئمة ﴿شقاق﴾  
خلاف ﴿بينهما﴾ بين الزوجين و الاضافة للانواع اي شقاقا بينهما  
﴿فابعثوا﴾ اليها برضاها ﴿حكما﴾ رجلا عدلا ﴿من اهله﴾  
أقاربه ﴿وحكما من اهلهما﴾ و يوكل الزوج حكمه في طلاق  
وقبول عوض عليه وتوكل هي حكمها في الاختلاع فيجتهدان  
ويأمران الظالم بالرجوع ويفرقان ان راياه مخلع اولاً . قال الله  
تعالى ﴿ان يريدا﴾ اي الحكمان ﴿اصلاحا يوقف الله بينهما﴾

﴿ان الله كان بكل شيء عليماً﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم  
وثواب كسب كل واحد من الفريقين ومن علمه وحكمته تعالى  
ان خص كل فريق بما يناسبه من الكسب حتى يستفيد المجتمع  
الانساني كل ما يحتاج اليه من مقوماته .

٣٣ ﴿ولكل﴾ من الرجال والنساء ﴿جعلنا موالى﴾ عصبه  
يتولون نصره في أموره الشخصية مما للأسرة فيه مدخل ﴿مما﴾  
اي بمن ﴿ترك الوالدان والاقربون﴾ من اللرية فيساعد بعضهم  
بعضا لتتقوى الأسرة ﴿والذين عقدت﴾ بنون الف وقرى بها  
﴿إيمانكم﴾ بأن تعاهدتم معهم على النصرة في المعاملات ﴿فأتوهم  
نصيبتهم﴾ مما تضمنته المعاهدة ولا تخالفوهم في العهد ولا تخونوا  
في المعاملة ﴿ان الله كان على كل شيء شهيداً﴾ معلما ومنه حالكم  
في حفظ العهود والامانات .

ثم بين نظام المنزل والقيادة فيه فقال :

٣٤ ﴿الرجال قوامون﴾ مسطون ﴿على النساء﴾ يؤدبون  
ويأخذون على ايديهن ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾ اي  
بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وبما أنفقوا﴾  
عليهن ﴿من أموالهم﴾ للمهر والنفقة وعن أبي هريرة ان رسول  
الله ﷺ قال : ولو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن  
تسجد لزوجها ﴿فالصالحات﴾ منهن مبتدأ وخبره ﴿فانتات﴾  
مطيمات لزوجهن ﴿حافظات للغيب﴾ اي لزوجهن وغيرها في  
غيبة أزواجهن ﴿بما حفظ﴾ من ﴿الله﴾ حيث اوصى عليهن  
الازواج ﴿واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن﴾ فخوفهن الله  
﴿واهجروهن في المضاجع﴾ اعتزلوا الى فراش آخر ان اظهرن  
النشوز ﴿واضربوهن﴾ ضربا غير مبرح ان لم يرجعن بالمهجران  
﴿فان اطعنكم﴾ فيما يراد منهن ﴿فلا تبغوا﴾ تطلبوا ﴿عليهن  
سيلا﴾ طريقا الى ضربهن ظلما ﴿ان الله كان عليا كبيرا﴾  
فاحذروه ان يعاقبكم ان ظلمتموهن .

٣٥ ﴿و﴾ اذا تجاوزت المخالفة معالجة فيما بين الزوجين

وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكَ حَسَنَةً يَّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٧﴾ فَكَيْتَبُ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٣٨﴾ يَوْمَئِذٍ يُؤَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٣٩﴾ بَيَّنَّا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنْبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِن كُنْتُمْ مَرَضَىٰ أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَايِطِ أَوْ لَمْ تَمْسَسُوا السَّاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ بَسُورًا

بين الزوجين اي يقدرهما على ما هو الطاعة من اصلاح او فراق  
 ﴿ان الله كان عليهما﴾ بكل شيء ﴿خيرا﴾ بالبوطن كالظواهر.  
 ولما انهى الكلام في الاحكام المتعلقة بحقوق الأزواج شرع  
 في الكلام فيما يتعلق بحقوق الوالدين والاقارب ونحوهم فبدأ بحق  
 الله تعالى فقال :

٣٦ ﴿واعبدوا الله﴾ اطيعوه فيما يأمركم به ﴿ولا تشركوا  
 به شيئا﴾ اي وحدوه بالطاعة ﴿وواحبوا﴾ بالوالدين احسانا  
 برا ولين جانب ﴿وبذي القربى﴾ القرابة ﴿واليتامى والمساكين  
 والجار ذي القربى﴾ القريب منك في الجوار أو النسب ﴿والجار  
 الجنب﴾ البعيد عنك في الجوار او النسب ﴿والصاحب الجنب﴾

الرفيق في سفر او صناعة وقيل الزوجة ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع  
 في سفره ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ من الأرقاء ﴿ان الله لا يحب من  
 كان مختالا﴾ متكبرا على أقاربه وجيرانه ﴿فخورا﴾ على الناس  
 بما اوتي من العلم وغيره . ثم عقب على هذا بقوله :

٣٧ ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿ويأمرون  
 الناس بالبخل﴾ به ﴿ويكتمون ما آتاهم الله من فضله﴾ من العلم  
 والمال ويعصون الله فيما أمرهم به ولا ينفقون النفقة الواجبة او  
 المنذوبة وخبر المبتدأ محذوف تقديره كفار بدليل ﴿واعتدنا  
 للكافرين﴾ بذلك وبغيره فيه وضع الظاهر موضع المضمحل لبيان  
 حكمهم ﴿عذابا مهينا﴾ ذا اهانة .

٣٨ ﴿والذين﴾ مبتدأ والواو لعطف الجملة على ما قبلها ﴿ينفقون  
 أموالهم رياء الناس﴾ مراتين لهم ﴿ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾  
 وهم المنافقون يطلبون بعملهم ثوابهم من الناس دون الله وخير «هم  
 قرناء الشيطان» بدليل ﴿ومن يكن الشيطان له قرينا﴾ صاحباً يعمل  
 بأمره كهؤلاء ﴿فساء﴾ بنس ﴿قرينا﴾ هو .

٣٩ ﴿وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا بما  
 رزقهم الله﴾ أي ضرر عليهم في ذلك والاستفهام للانكار ولو  
 مصدرية أي لا ضرر فيه وإنما الضرر فيما هم عليه وهذا حصر على  
 اخلاص العبادة لله والطهارة الباطنية في الاعمال ﴿وكان الله بهم  
 عليما﴾ فيجازيهم بما عملوا .

٤٠ ﴿ان الله لا يظلم﴾ أحدا ﴿مِثْقَالَ﴾ وزن ﴿ذرة﴾ اصغر  
 حبة بأن ينقصها من حسناته أو يزيد بها في سيئاته ﴿وان تك﴾  
 الذرة ﴿حسنة﴾ من مؤمن مخلص وفي قراءة بالرفع فكان تامة  
 ﴿يضاعفها﴾ من عشرة الى اضعاف كثيرة وفي قراءة يضعفها  
 بالتشديد ﴿ويؤت من لده﴾ من عنده مع المضاعفة ﴿أجرا عظيما﴾  
 لا يقدره أحد .

٤١ ﴿فكيف﴾ حال الكفار ﴿اذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾  
 يشهد عليها بعملها وهو نبيها ﴿وجئنا بك﴾ يا محمد ﴿على هؤلاء  
 شهيدا﴾ .

٤٢ ﴿يومئذ﴾ يوم المجيء ﴿يؤد الذين كفروا وعصوا الرسول  
 لو﴾ أي أن ﴿تسوى﴾ بالبناء للمفعول وقرىء للفاعل مع حذف  
 احدي التامين في الاصل ومع ادغامها في السين أي تسوى ﴿بهم﴾

الضَّلَلَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٣﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٤﴾ مِنَ  
الَّذِينَ هَادُوا بِحُرُوفِ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا  
وَعَصَيْنَا وَأَسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَعْنَا لِيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا  
فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمِعْ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ  
خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٥﴾ يَتْلُوا الدِّينَ أَوْ تَوَارَاتِكُمْ تَنبَأُ مِمَّا  
نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِئِنَّ وَجْهًا فَزِدْهَا  
عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَسْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ  
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ  
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ  
إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الدِّينِ يَرْكُوبُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ

الارض ﴿﴾ بأن يكونوا ترابا مثلهم لعظم هوله كما في آية أخرى  
ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ﴿﴾ ولا يكتفون الله حديثا ﴿﴾  
عما عملوه وفي وقت آخر يكتفونه ويقولون : «والله ربنا ما كنا  
مشركين» .

ومن العبادة ما لا يكفي فيها الطهارة الباطنة الا ومعها الطهارة الظاهرة  
وهي الصلاة فيين هنا ضمنا أن الصلاة اعظم انواع العبادات ولا  
تؤدي الا بالطهارة الظاهرة فلا تكفي الطهارة الباطنية من تمام  
العقل والاخلاص فيها فلا بد من اجتماع الطهارتين الظاهرة والباطنة  
وباقى الطاعات تكفي الطهارة الباطنة كما مر في الآيات السابقة  
فقال :

٤٣ ﴿﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة ﴿﴾ اي لا تدخلوا  
المساجد ﴿﴾ وأنتم سكارى ﴿﴾ مز الشراب لأن تمام العقل  
شروط في صحة النية والاخلاص ومن هذا يفهم منع استعمال  
مسكر وقت الصلاة ﴿﴾ حتى تعلموا ما تقولون ﴿﴾ بأن تصحوا ﴿﴾ ولا  
جنباً ﴿﴾ بايلاج او انزال ونصبه على الحال وهو يطلق على الفرد  
وغيره ﴿﴾ الا عابري ﴿﴾ مجتازي ﴿﴾ سبيل ﴿﴾ طريق ﴿﴾ حتى تمتسوا ﴿﴾  
أي تنهون عن قربان مواضع الصلاة اي المساجد لا عبورها من غير  
مكث هذا شرط الصحة واذا كان موضع الصلاة ممنوعا ان  
يدخل فيه الا بالطهارة والعقل فالصلاة نفسها من باب أولى ﴿﴾ وان  
كنتم مرضى ﴿﴾ مرضا يضره الماء ﴿﴾ أو على سفر ﴿﴾ اي مسافرين واتم  
جنب أو محدثون ﴿﴾ أو جاء أحد منكم من الغائط ﴿﴾ وهو المكان  
المعد لقضاء الحاجة أي أحدث ﴿﴾ أو لامستم النساء ﴿﴾ وفي قراءة بلا  
الف وكلاهما بمعنى للمس وهو الجس باليد قاله ابن عمر وعليه  
مالك والشافعي وألحق به الجس بباقي البشرة بقصد اللذة أو  
وجودها وعن ابن عباس هو الجماع ﴿﴾ فلم تجدوا ماء ﴿﴾ تطهرون  
به للصلاة بعد الطلب والتفتيش وهو راجع الى ما عدا المرضي  
﴿﴾ فتميموا ﴿﴾ اقبلوا بعد دخول الوقت ﴿﴾ صعيدا طيبا ﴿﴾ وهو كل  
ما صعد على وجه الارض والتراب أفضل وكونه طيبا اي لم تغيره  
صنعة آدمي بطبخ او غيره فاضربوه ضربتين ﴿﴾ فامسحوا بوجوهكم

وأيديكم ﴿﴾ مع المرقتين منه ومسح يتعدى بنفسه وبالخرف ﴿﴾ ان  
الله كان عفوا غفورا ﴿﴾  
ثم شرع في بيان حال اليهود الذين انزل الله لهم كتابا فيه أحكام  
دينهم ودنياهم فتركوا العمل به واستبدلوا الضلالة به لتحذير المؤمنين  
من مولاتهم والافتداه في ذلك فقال :  
٤٤ ﴿﴾ ألم تر إلى الذين اتوا نصيبا ﴿﴾ حظا من الكتاب ﴿﴾ وهم  
اليهود ﴿﴾ يشتركون الضلالة ﴿﴾ بالهدى ﴿﴾ ويريدون ان تضلوا السبيل ﴿﴾

يُرِيكَ مِنْ بَشَائِهِمْ وَلَا يظَلُّونَ فِتْيَلًا ﴿٤٤﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ  
 يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٤٥﴾  
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَدِيثِ  
 وَالظَّالِمَاتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُّؤُلَاءِ أَهْدَى  
 مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٤٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ  
 وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٤٧﴾ أَمْ لَمْ نَصِيبْ  
 مِنَ الْمَلِكِ قِذَاذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٤٨﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ  
 النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ  
 إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٤٩﴾  
 فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ  
 سَعِيرًا ﴿٥٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِءَايَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّيهِمْ نَارًا  
 كُتِبَتْ لَهُمْ جُلُودُهُمْ بِدَلْسِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا

في اثناء مخاطبته ﷺ خاصة وهو كلام ذو وجهين محتمل للشر  
 بأن يحمل على معنى اسمع حال كونك غير مسمع كلاما لصمم  
 او موت اي ندعو عليك بلا سمعت او غير مسمع كلاما ترضاه  
 فحينئذ يجوز أن يكون نصبه على المفعولية وللخير بأن يحمل على  
 معنى اسمع منا غير مسمع مكروها كانوا يخاطبون به النبي ﷺ  
 استهزاء به مظهرين له عليه السلام ارادة المعنى الأخير وهم  
 مضمرور في انفسهم المعنى الاول ﴿٤٥﴾ يقولون له ﴿راعنا﴾ وقد  
 نهى عن خطابه بها وهي كلمة سب بلغتهم كلمة ذات وجهين  
 محتملة للخير بحملها على معنى ارقبنا اي انتظرنا نكلمك وللشر  
 بحملها على السب بالرعونة اي الحقن او باجرائها مجرى ما  
 يشبهها من كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسبون بها وهي راعنا  
 كانوا يخاطبونه عليه السلام بذلك نيون الشيمة والاهانة ويظهرون  
 التوقير والاحترام ومصيرهم الى سلك النفاق ﴿ليا﴾ تحريفا  
 ﴿بالسنتهم وطعنا﴾ قحدا ﴿في الدين﴾ الاسلام ﴿ولو انهم  
 قالوا سمعنا واطعنا﴾ بدل وعصينا ﴿واسمع﴾ فقط ﴿وانظرنا﴾  
 انظر البينا بدل راعنا ﴿ولكان خيرا لهم﴾ مما قالوه ﴿واقوم﴾ أعدل  
 منه ﴿ولكن لعنهم الله﴾ ابعدهم عن رحمته ﴿بكفرهم فلا  
 يؤمنون الا قليلا﴾ منهم كعبدة الله بن سلام .

ثم استطردهم من وصفهم الى دعائهم الى الدين الاسلامي وحثهم  
 ان يؤمنوا به وتخوفهم اذا ابوا الايمان به فقال :

٤٧ ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا﴾ من القرآن  
 ﴿مصدقاً لما معكم﴾ من التوراة ﴿من قبل أن نطمس وجوها﴾  
 نحمو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فتردها على أديبارها﴾  
 فنجعلها كالاتقاء لوحا واحدا ﴿أو نلعنهم﴾ نمسخهم قرده ﴿كما  
 لعنا﴾ مسخنا ﴿أصحاب السبت﴾ منهم ﴿وكان أمر الله﴾ قضاؤه  
 ﴿مفعولا﴾ لما سمع بهذه الآية عبد الله بن سلام اسلم وقد قدم  
 من الشام فأتى النبي ﷺ قبل ان يأتي اهله وقال يا رسول الله وما  
 كنت أرى أن أصل اليك حتى يتحول وجهي الى هاهنا . وقيل  
 كان وعيدا بشرط فلما اسلم بعضهم رفع . وقيل يكون طمس  
 ومسح قبل قيام الساعة .

ثم نبه تعالى على انه يغفر كل ذنب ما عدا الشرك فقال :  
 ٤٨ ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ اي الاشراك به والمراد

تخطوا طريق الحق لتكونوا مثلهم .

٤٥ ﴿والله أعلم باعدائكم﴾ منكم فيخبركم بهم لتجنبوهم  
 ﴿وكفى بالله وليا﴾ حافظا لكم منهم ﴿وكفى بالله نصيرا﴾ مانعا  
 لكم من كيدهم .

٤٦ ﴿من الذين هادوا﴾ قوم ﴿يحرفون﴾ يغيرون ﴿الكلم﴾  
 الذي انزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عن مواضعه﴾  
 التي وضع عليها ﴿ويقولون﴾ للنبي ﷺ اذا أمرهم بشيء ﴿سمعنا﴾  
 قولك ﴿وعصينا﴾ امرك ويمكن عصينا أمرك ﴿واسمع غير مسمع﴾  
 عطف على سمعنا وعصينا داخل تحت القول اي ويقولون ذلك

الْعَذَابُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ  
وَيَدْخُلُهُمْ ظِلٌّ أظْلِيلًا ﴿٥١﴾ \* إِنَّ اللَّهَ بِأَعْمَالِكُمْ لَشَدِيدٌ  
الْأَمْنَتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَّمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا  
بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا  
بَصِيرًا ﴿٥٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اطِّعُوا اللَّهَ وَاطِّعُوا  
الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ  
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ  
أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ لِيُذَوِّبُوا  
أَنْ يُحَاجُّوا إِلَى الْفُلُجَاتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ

به مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود والنصارى انتظاما أوليا فان  
الشرع قد نص على اشراك اهل الكتاب قاطبة وقضى بجلود اصناف  
الكفرة في النار ﴿ويغفر ما دون﴾ سوى ﴿ذلك﴾ من الذنوب  
﴿لمن يشاء﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب من المؤمنين ومن  
شاء عذبه من المؤمنين ثم يدخله الجنة ﴿ومن يشرك بالله﴾ اي كفر  
به ﴿فقد افترى إثما﴾ ذنبا ﴿عظيما﴾ كبيرا اي فعل ذنبا كبيرا  
لان الافتراء كما يطلق على القول حقيقة يطلق على الفعل مجازا .

وذكر فيما يأتي معنا من تركية النفس فقال :

٤٩ ﴿ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم﴾ هم اليهود او النصارى  
حيث ادعى كل منهم نحن ابناء الله وأحابؤه أي ليس الامر  
بتركيتهم أنفسهم ﴿بل الله يركى﴾ يظهر ﴿من يشاء﴾ بالايمان  
والعمل ﴿ولا يظلمون﴾ يفتحصون من أعمالهم ﴿فتيلا﴾ قدر قسرة  
النواة .

٥٠ ﴿انظر﴾ متعجبا ﴿كيف يفترون على الله الكذب﴾  
بذلك ﴿وكفى به اثما مبينا﴾ بينا .

وذكر فيما يأتي انه من الكفر ترك ما انزل الله والايمان بغيره  
فقال :

٥١ ﴿ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت  
والطاغوت﴾ وهما كل معبود دون الله وقيل الجبت اسم للاصنام  
والطاغوت شياطين الاصنام ولكل صنم شيطان يعبر فيه ويكلم الناس  
فيفتروا بذلك وقيل الجبت الكاهن والطاغوت الساحر ﴿ويقولون  
للذين كفروا﴾ أي سفيان واصحابه حين قالوا لهم نحن أهدي  
سيلا ونحن ولاة البيت نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني .  
أما محمد فقد خالف دين آياته وقطع الرحم وفارق الحرم ﴿هؤلاء﴾  
أي اتم ﴿أهدى من الذين آمنوا سيلا﴾ اقوم طريقا .

٥٢ ﴿اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له  
نصيرا﴾ مانعا من عذابه نصير بمعنى ناصر وفي الآية وعد للمؤمنين  
بأنهم المنصورون عليهم فان المؤمنين بضد هؤلاء فهم الذين قريهم  
الله ومن يقربه الله فلن تجد له حاذلا كما تقدم في : ﴿وكفى بالله وليا

وَرِيدُ الشَّيْطَانِ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٥٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴿٥٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٥٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٥٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٥٧﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّوْا تَسْلِيمًا ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ

وكفى بالله نصيرا» .

٥٣ ﴿أم﴾ أ ﴿لهم نصيب من الملك﴾ اي ليس لهم شيء منه ولو كان ﴿فإذا﴾ لا يؤتون الناس تقيرا﴾ اي شيئا تافها قدر النقرة في ظهر النواة لفرط بخلهم .

٥٤ ﴿أم﴾ بل أ ﴿يحسدون الناس﴾ اي النبي ﷺ والحسد بخل لأنه منع لما في أيديهم والحسد منع لما عند الله والاستفهام لانكار ﴿على ما آتاهم الله من فضله﴾ من النبوة وكثرة النساء

اي يتمنون زواله عنه ويقولون لو كان نبيا لاشتغل عن النساء ﴿فقد آتينا آل ابراهيم﴾ جده كوسى وداود وسليمان ﴿الكتاب والحكمة﴾ النبوة ﴿وآتيناهم ملكا عظيما﴾ فكان لداود ملك عظيم ونساء كثيرات وكذلك سليمان كان له الف امرأة ما بين حرة وسرية .

٥٥ ﴿فمنهم من آمن به﴾ بمحمد ﷺ كعبد الله بن سلام ﴿ومنهم من صد﴾ اعرض بل منع غيره ﴿عنه﴾ عن الايمان بمحمد ﷺ فلم يؤمن به ﴿وكفى﴾ بهم سعيرا﴾ عذابا لمن لا يؤمن .

٥٦ ﴿ان الذين كفروا﴾ آياتنا سوف نصليهم ﴿ندخلهم﴾ ناراً ﴿يحترقون﴾ فيها ﴿كلما﴾ نضجت ﴿احترقت﴾ جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ﴿بان﴾ تعاد الى حالها الاول غير محترقة ﴿يلذوقوا العذاب﴾ يقاسوا شدته ﴿ان الله كان عزيزا﴾ لا يعجزه شيء ﴿حكيما﴾ في خلقه ولما ذكر الوعيد على البخل والحسد اتبعه بالوعد لمخالف ذلك فقال .

٥٧ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا لهم فيها أزواج مطهرة﴾ من الخيض وكل قدر ﴿وندخلهم ظلا ظليلا﴾ دائما لا تسخه شمس هو ظل الجنة .

ثم شرع ببيان حفظ الامانات وردها الى اهلها اذ بذلك رعاية حقوق الضعفاء الذي هو موضوع السورة فقال :

٥٨ ﴿ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات﴾ ما ائتمن عليه من الحقوق ﴿الى اهلها﴾ وهو شامل لكل ما ائتمن الانسان عليه من مال وغيره ومن الأمانة على من ولي امر الناس ان يحكم بينهم بالعدل وهو قوله تعالى ﴿واذا حكمتم بين الناس﴾ يأمركم الله ﴿أن تحكموا بالعدل ان الله نعم﴾ فيه ادغام ميم «نعم» في «ما» التكرة الموصوفة اي نعم شيئا ﴿يعظكم به﴾ تأدية الامانة والحكم بالعدل ﴿ان الله كان سميعا﴾ لما يقال ﴿بصيرا﴾ بما يفعل

ومن الامانة الرضا بحكم الله لانه عهد عاهد الله فهو قوله تعالى :

٥٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى

مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ  
 لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَبَتُّلًا ﴿٦١﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِيهِمْ مِنْ  
 لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٢﴾ وَهَلَدَيْنَاهُمْ صَرَطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٦٣﴾  
 وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ  
 وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٤﴾ ذَٰلِكَ الْأَقْصَىٰ مِنَ اللَّهِ  
 وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا ﴿٦٥﴾ يَتَّبِعُهُ الَّذِينَ تَمَنَّوْا خُدُوعًا حَذَرَكَ  
 فَأَنصَرُوا نُبَاتٍ أَوْ أَنْفَرُوا جَمِيعًا ﴿٦٦﴾ وَإِنْ مَنَعَكَ كَلِمٌ  
 لَّيْسَ بِكِتَابٍ فَإِنْ أُصِيبَتْكَ مِصْبِيحَةٌ قَالِ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ  
 أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٦٧﴾ وَلَئِنْ أُصِيبَكَ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ  
 لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بِنِكَاحٍ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ بَلِيغَتِي كُنْتُ  
 مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦٨﴾ \* فَلْيَقْتُلِي سَبِيلَ اللَّهِ

الامر ﴿ اي الولاية ﴾ منكم ﴿ اذا امروكم بطاعة الله ورسوله ﴾ فان  
 تنازعتكم ﴿ اختلفتم ﴾ في شيء فردوه الى الله ﴿ اي الى كتابه  
 ﴾ والرسول ﴿ مدة حياته وبعده الى سنته اي اكشفوا عليه منها  
 ﴾ ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك ﴿ الرد اليهما ﴾ خير ﴿  
 لكم من التنازع والقول بالرأي ﴾ واوحسن تأويله ﴿ مالا وعاقبة .  
 ومن الكفر عدم الرضا بحكم الله قال تعالى :

٦٠ ﴿ ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك  
 وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت ﴾ الكثير  
 الطغيان هو الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلالة ﴿ وقد أمروا  
 ان يكفروا به ﴾ ولا يزالوه زوي انه اختصم يهودي ومناقق الى النبي  
 ﷺ فأتياه ففضى لليهودي فلم يرض المناقق واتيا عمر فذكر  
 له اليهودي ذلك فقال للمناقق اكن ذلك فقال نعم قتله ﴿ ويريد  
 الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا ﴾ عن الحق .

٦١ ﴿ واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله في القرآن من  
 الحكم ﴾ والى الرسول ﴿ ليحكم بينكم ﴾ رأيت المناققين يصدون ﴿  
 يعرضون ﴾ عنك ﴿ الى غيرك ﴾ صلودا ﴿

٦٢ ﴿ فكيف ﴾ يصنعون ﴿ اذا أصابته مصيبة ﴾ عقوبة  
 ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ من الكفر والمعاصي يتركهم الرضا بحكم  
 الله أيقنون على الاعراض عنها والفرار منها . لا ﴿ ثم جاؤك ﴾  
 معطوف على يصلون ﴿ يحلفون بالله ان ﴾ ما أردناك بالمحاكمة الى  
 غيرك ﴿ الا احسانا ﴾ صلحا ﴿ وتوفيقا ﴾ تأليفا بين الحصين .  
 بالتقرب في الحكم دون الحمل على أمر الحق .

٦٣ ﴿ اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ﴾ من النفاق وكذبهم  
 في عذرهم ﴿ فأعرض عنهم ﴾ بالصفح عن قبول عذرهم ﴿ وعظهم ﴾  
 خوفهم الله ﴿ وقل لهم في ﴾ شأن ﴿ أنفسهم قولا بليغا ﴾ مؤثرا  
 فيهم اي ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم

٦٤ ﴿ وما أرسلنا من رسول الا ليطاع ﴾ فيما أمر به ويحكم  
 ﴿ ياذن الله ﴾ بأمر الله ومن لم يرض بحكمه ولم يقبل رسالته فهو  
 كافر يستوجب ما يستوجب الكفار ﴿ ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم ﴾  
 يتحاكمهم الى الطاغوت ﴿ جاؤك ﴾ تائبين ﴿ فاستغفروا الله واستغفر  
 لهم الرسول ﴾ فيه التفات عن الخطاب تصحيفا لثأته ﴿ لوجدوا الله  
 توابا ﴾ عليهم ﴿ رحيمًا ﴾ لهم .

٦٥ ﴿ فلا ﴾ يفعلون ﴿ ووبرك ﴾ اي أقسم بربك ﴿ لا

يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر ﴿ اختلط ﴾ بينهم تم لا يجلبوا في  
 أنفسهم حرجا ﴿ ضيقا اوشكا ﴾ بما قضيت ﴿ به ﴾ ويسلموا ﴿  
 يقادوا لحكمك ﴾ تسليما ﴿ من غير معارضة اي يقادوا لحكمك  
 اقبادا لا شبهة فيه بظاهرهم وباطنهم .

٦٦ ﴿ ولو اننا كتبنا عليهم ان ﴾ مفسرة ﴿ اقتلوا انفسكم او  
 اخرجوا من دياركم ﴾ كما كتبنا على بني اسرائيل ﴿ بما فعلوه ﴾  
 اي المكتوب عليهم ﴿ الا قليلا ﴾ بالرفع على البلد والنصب على  
 الاستثناء ﴿ منهم ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به ﴾ من طاعة الرسول  
 ﴿ لكان خيرا لهم وأشد تبتتيا ﴾ تحقيقا لا يتمانم .

٦٧ ﴿ واذ ﴾ اي لو تبتوا ﴿ لأنيناهم من لدنا ﴾ من عندنا  
 ﴿ أجرا عظيما ﴾ هو الجنة .



بين افراد الامة فهو لا يمكن الا في أمن وسلام فهو لا ينال الا باستعداد حرب وسلاح وحماية هذا الاقساط قال تعالى .

٧١ ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم﴾ من عدوكم اي احترزوا منه وتيقظوا له ﴿فانفروا﴾ انهضوا الى قتاله ﴿ثبات﴾ متفرقين سرية بعد اخرى ﴿أو انفروا جميعا﴾ مجتمعين .

٧٢ ﴿وان منکم لمن ليطئن﴾ ليتأخرن عن القتال كعبدالله ابن أبي المنافق واصحابه وجعله منهم من حيث الظاهر واللام في الفعل للقسمة ﴿فان أصابتکم مصيبة﴾ كقتل وهزيمة ﴿قال قد أنعم الله علی اذ لم أکن معهم شهيدا﴾ حاضرًا فأصاب .

٧٣ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿أصابکم فضل من الله﴾ كفتح وغنمة ﴿ليقولن﴾ نادما ﴿کان﴾ مخففة واسمها محذوف اي كأنه ﴿لم تكن﴾ بالثاء وقرىء بالياء ﴿بينکم وبينه مودة﴾ معرفة وصداقة وهذا راجع الى قوله ﴿قد أنعم الله علی﴾ اعتراض به بين القول ومقوله وهو ﴿يا﴾ للتبيين ﴿ليتي كنت معهم فأفوز فوزا عظيما﴾ أخذ حظا وافرا من الغنمة ثم قال تعالى ان أبطأ وتأخر هؤلاء عن القتال .

٧٤ ﴿فليقاتل في سبيل الله﴾ لاعلاء دينه ﴿الذين يشرون﴾ يبيعون ﴿الحياة الدنيا بالآخرة﴾ اي المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الآخرة ﴿ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل﴾ يستشهد ﴿أو يغلِب﴾ يظفر بعده ﴿فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ ثوبا جزيلا .

٧٥ ﴿ومالکم لا تقاتلون﴾ استفهام توبيخ اي لا مانع لكم من القتال ﴿في سبيل الله﴾ في تخلص ﴿المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ الذين حيسهم الكفار عن الهجرة وآذوهم قال ابن عباس رضي الله عنهما : كنت انا وأمي منهم ﴿الذين يقولون﴾ داعين يا ﴿ربنا أخرجنا من هذه القرية﴾ مكة ﴿الظالم اهلها﴾ بالكفر ﴿واجعل لنا من لذنک وليا﴾ يتولى أمورنا ﴿واجعل لنا من لذنک نصيرا﴾ يمنعنا منهم وقد استجاب الله دعاءهم فيسر لبعضهم الخروج وبقي بعضهم الى ان فتحت مكة وولى ﷺ عتابا بن أسيد فأُصِفَ مظلومهم من ظالمهم ثم رغب المؤمنين في القتال ثم رغب المؤمنين في القتال فقال :

٧٦ ﴿الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت﴾ الشيطان ﴿فقاتلوا أولياء الشيطان﴾ انصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿ان كيد الشيطان﴾ بالمؤمنين ﴿كان ضعيفا﴾ واهيا لا يقاوم كيد الله بالكافرين وادخال كان في قوله « كان ضعيفا » لتأكيد ضعف كيد الشيطان .

الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٥﴾  
وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَعْلَاهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٦﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْفَوْنَ وَالنَّاسُ بِخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدِّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعٌ

٦٨ ﴿ولهديناهم صراطا مستقيما﴾ وهو شريعة الاسلام الذي يؤدي الى اقامة العدل والسلام هذا في الدنيا واما في الآخرة فجزاؤه كما قال .

٦٩ ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ فيما أمر به ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾ افاضل أصحاب الانبياء لباقتهم في الصدق والتصدقين ﴿والشهداء﴾ القتل في سبيل الله ﴿والصالحين﴾ غير من ذكر ﴿وحسن اولئك رفيقا﴾ رفقاء في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وان كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة الى غيرهم .

٧٠ ﴿ذلك﴾ اي كونهم مع من ذكر مبتدأ خبره ﴿الفضل من الله﴾ تفضل به عليهم لا انهم نالوه بطاعتهم ﴿وكنى بالله عليما﴾ بواب الآخرة اي فتقوا بما أخبركم به ولا ينبتك مثل خبير .

ولما كانت السورة وموضوعها الرئيسي هو اقامة العدل والاقساط

٧٧ ﴿ألم تر﴾ تعجب لرسول الله ﷺ ﴿الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم وهم جماعة من الصحابة وارادوا بذلك رد الأذى فقبل لهم كفوا أيديكم ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب﴾ فرض ﴿عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون﴾ يخافون ﴿الناس﴾ الكفار اي عذابهم بالقتل ﴿كخشية﴾ عذاب ﴿الله﴾ او اشد خشية ﴿من خشيتهم له ونصب أشد على الحال وجواب لما دل عليه اذا وما بعدها اي فجانهم الخشية ﴿وقالوا﴾ جزعا من الموت ﴿هربنا لم كتب علينا القتال لولا﴾ هلا ﴿أخترنا الى أجل قريب قل﴾ لهم ﴿متاع الدنيا﴾ ما يتمتع به فيها ﴿تليل﴾ آيل الى الفناء ﴿والآخرة﴾ ثوبها وهي الجنة ﴿خير لمن اتقى﴾ عقاب الله بترك المعصية ﴿ولا تظلمون﴾ بالتاء وقرىء بالياء تصفون من اعمالكم ﴿فتبلا﴾ قدر الفتيل وهو الخيط الممتد في النقرة التي في بطن النواة والنواة هي القطمير والنقير النقرة الصغيرة التي في ظهرها ومنها النخلة ففي النواة امور ثلاثة قتيل ونقير وقطمير فجاهلوا ايها المؤمنون .

٧٨ ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج﴾ حصون ﴿ومشيدة﴾ مرتفعة فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وان تصبم﴾ اي المناقير ﴿حسنة﴾ خصب وسعة ﴿يقولوا هذه من عند الله وان تصبم سيئة﴾ جذب وبلاء ﴿يقولوا هذه من عندك﴾ يا محمد ﴿قل﴾ لهم ﴿كل﴾ من الحسنة والسيئة ﴿من عند الله﴾ من قبله ﴿فما هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون﴾ اي يقاريبون ان يفهموا ﴿حديثنا﴾ يلقي إليهم وما استفهام تعجب من فرط جهلهم ونفي مقارنة الفعل اشد من نفيه .

٧٩ ﴿ما أصابك﴾ يا محمد الخطاب والمقصود غيره من افراد الأمة ﴿من حسنة﴾ خير ﴿وقن الله﴾ أنتك فضلا منه واتباعك لأمره هو سبب مجيئها ﴿وما أصابك من سيئة﴾ بلية ﴿وقن نفسك﴾ انتك حيث تركت امر الله فاستوجب عليك النقص الذي هو البلية ﴿وارسلناك﴾ يا محمد ﴿للناس رسولا﴾ لترشداهم الى عمل ما ينجيهم من آية مصيبة اذا حافظوا على أوامر الله التي بها فلاحهم حال مؤكدة ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ على رسالتك .  
٨٠ ﴿من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى﴾ اي عن طاعته فلا يهينك ﴿فما أرسلناك عليهم حفيفا﴾ حافظا لاعمالهم

الذين أقبلوا والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون قتيلا ﴿٧٧﴾  
أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وإن تصبم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبم سيئة يقولوا هذه من عندك قل كل من عند الله قال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثنا ﴿٧٨﴾ ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ﴿٧٩﴾ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيفا ﴿٨٠﴾ ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيفا ﴿٨١﴾ أفلا يتدبرون القرآن ولو كان

بل نذيرا والينا أمرهم فنجازهم .

٨١ ﴿ويقولون﴾ اي المناقون اذا جاؤك أمرنا ﴿طاعة﴾ لك ﴿فاذا برزوا﴾ خرجوا ﴿من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول﴾ بدون ادغام التاء في الطاء وقرىء به اي دبروا امرا في الليل غير الذي قالوه عندك من الطاعة ﴿والله يكتب﴾ يأمر بكتب ﴿ما يبيتون﴾ في صحائفهم ليجازوا عليه ﴿فأعرض عنهم﴾ بالصفح ﴿وتوكل على الله﴾ ثق به فانه كافيك ﴿وكفى بالله وكيفا﴾ مفوضا اليه .

٨٤ ﴿فقاتل﴾ يا محمد ﴿في سبيل الله لا تكلف الا نفسك﴾ فلا تهم بتخليهم عنك المعنى قاتل ولو وحده فانك موعود بالنصر ﴿وحرض المؤمنين﴾ حثهم على القتال وورغبهم فيه ﴿عسى الله أن يكف بأس﴾ حرب ﴿الذين كفروا والله أشد بأسا﴾ منهم ﴿وأشد تنكيلا﴾ تعذبا منهم فقال ﷺ والذي نفسي بيده لا أخرجن ولو وحدي وهذا شأن الرئاسة في أيما وقت .

وبعد ان انتهى الكلام على امر المسلمين بالقتال لحفظ حقوق الله في الضعفاء واقامة العدل الذي هو موضوع السورة شرع في بيان الشفاعة فهي من الامور الحسنة التي يحفظ بها العدل وحقوق الضعفاء فالشفاعة هي توسط بالقول في وصول شخص الى منفعة دينية او اخروية او الى خلاص من مضرة كذلك ، من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفع شفعا ، فيتحصل المشفوع له بذلك على غرضه ومنها الدعاء للمسلم فانه شفاعة الى الله قال تعالى :

٨٥ ﴿من يشفع﴾ بين الناس ﴿شفاعة حسنة﴾ موافقة للشرع بان كانت لله لا ليصال الخير الى المشفوع له ودفع الشر عنه لا لفائدة دينية ترجع للشفيع لان الشفاعة من اعمال الخير فن أكل بها فقد فسق ﴿يكن له نصيب﴾ من الأجر ﴿منها﴾ بسببها في الحديث «من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استجيب وقال له الملك ولك مثل ذلك» وفي الحديث قال عليه الصلاة والسلام «أبلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة» فهذا بيان لمقدار النصيب الموعود به ﴿ومن يشفع شفاعة سيئة﴾ مخالفة للشرع قيل هي النسيمة ونقل الحديث لإيقاع العداوة بين الناس وقيل كل شفاعة لم تتكمل فيها الشروط الشرعية ﴿يكن له كفل﴾ نصيب من الوزر ﴿منها﴾ بسببها ﴿وكان الله على كل شيء مقبلا﴾ مقتدرا عليه وقيل المقيت الحافظ للشيء والشاهد له فيجازي كل أحد بما عمل .

بعد الترغيب في الشفاعة الحسنة جملة ذكر فيما يأتي فردا شائعا من أفرادها ورغب فيه كأنه نوع مستقل بنفسه فهو تحية الاسلام فانها شفاعة من الله للمسلم عليه وأصل التحية الدعاء بالحياة وطولها ثم استعملت في كل دعاء وكانت العرب إذا لقي بعضهم بعضا يقول له حياك الله ثم استبدلها الشرع في السلام لأن الدعاء في السلام أتم منه في التحية وأشمل للخير وأمر بالعدالة فيها ورعاية الحقوق فقال :

٨٦ ﴿وإذا حيمت بتحية﴾ كأن قيل لكم السلام عليكم ﴿فحيوا﴾ المحيي ﴿بأحسن منها﴾ بأن تقولوا له وعليكم السلام او وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ﴿أوردوها﴾ بأن تقولوا له كما قال اي الواجب احدهما والاول أفضل ﴿ان الله كان على كل

مِن عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٤﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ؕ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَ الَّذِينَ يُسْتَنْطَوْنَ بِهِ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۗ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَىٰ أَنْ يَكْفَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۗ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٦﴾ مَن يَسْتَفْعِ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَّكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۗ وَمَن يَسْتَفْعِ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَّكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٨٧﴾ وَإِذَا حُيِّمَتْ حَيَّةٌ لِّخَيْرٍ أَوْ رُدُّوهُآ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٨﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۗ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ

٨٢ ﴿افلا يتدبرون﴾ يتأملون ﴿القرآن﴾ وما فيه من المعاني البديعة ﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا﴾ تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه .

٨٣ ﴿وإذا جاءهم أمر﴾ عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم ﴿من الامن﴾ بالنصر ﴿أو الخوف﴾ بالهزيمة ﴿أذاعوا به﴾ أفشوه ليضعفوا به قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿ولو ردوه﴾ اي الخير ﴿الى الرسول والى اولى الامر منهم﴾ اي ذوى الرأي من أكاير الصحابة اي لو سكنوا عنه حتى يخبروا به ﴿لعلمه الذين يستنبطونه﴾ يتبعونه ويطلبون علمه فيعرفون هل هو مما ينبغي ان يذاع اولا ﴿منهم﴾ من الرسول وأولى الامر ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ باصلاح الامور قبل فسادها ﴿ورحمته﴾ لكم منع انتشار اشاعات المنافقين او منع قبولها ﴿لاتبعتم الشيطان﴾ فيما يأمركم به من الفواحش ﴿الا قليلا﴾ منكم من اهتدى بعقله فيما يمكن من الامور . ثم وجه الخطاب الى النبي ﷺ وقال :

مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ \* قَالَ لَكَ فِي الْمُنَافِقِينَ قَتْلِينَ وَاللَّهُ  
 أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ  
 وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَمْ يَجِدْ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُوا لَوْ تَكْفُرُونَ  
 كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى  
 يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ  
 حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُليَاءَ وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾  
 إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ  
 أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا  
 قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ  
 اعْتَرَفُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلْمَ فَمَا جَعَلَ  
 اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ أَهْلَ ذَرْبٍ يُرِيدُونَ  
 أَنْ يُامِنُوكُمْ وَيَآمِنُوا بِكُمْ كُلٌّ مَأْرُودٌ إِلَى الْفِتْنَةِ

ونصح مع المسلمين ﴿فخذوهم﴾ بالاسر ﴿واقتلوهم﴾ حيث  
 وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ووليا ﴿تولونه﴾ ولا نصيرا ﴿تنصرون﴾  
 به على عدوكم فان حكمهم حكم المشركين قتلا واسرا في حل او حرم .  
 ثم اشار الى نوع ثان من الكفار وهم اهل الذمة بينهم وبين  
 المسلمين عهد مثل ما حصل للأسلميين كان رسول الله ﷺ وقت  
 خروجه الى مكة قد وادع هلالا بن عويمر الأسلمي على ان لا يعينه  
 ولا يعين عليه وعلى أن من وصل الى هلال ولجأ اليه فله من الجوار  
 مثل الذي هلال قال تعالى :

٩٠ ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾ يلجأون ﴿إلى قوم بينكم وبينهم  
 ميثاق﴾ عهد بالامان لهم ولن وصل اليهم كما عاهد النبي هلال بن  
 عويمر الاسلمي ﴿أو﴾ الذين ﴿جاؤكم﴾ وقد ﴿حصرت﴾  
 ضاقت ﴿صدورهم﴾ عن ﴿ان يقاتلوكم﴾ مع قومهم ﴿أو﴾  
 يقاتلوا قومهم ﴿إي سقط عنهم الاسر والقتل ولكن لا يوالون ولا  
 يتصربهم المسلمون ﴿ولو شاء الله﴾ تسليطهم عليكم ﴿لسلطهم  
 عليكم﴾ بان يقوي قلوبهم ﴿فلقاتلوكم﴾ ولكنه لم يشأ فآلقتي  
 في قلوبهم الرعب ﴿فان اعترلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم

شيء حسيا﴾ محاسبا فيجازي عليه ومنه رد السلام وخصت السنة  
 الكافر والبتدع والقاسق والمسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام  
 والاكل فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الاخير ويقال  
 للكافر «عليك» بلون واو .

وبعد ان ذكر التفصيلات في الاحكام الشرعية أمر المؤمنين  
 باقامتها حفاظا لحقوق الضعفاء من اليتامى والنساء والسفهاء ولإدامة  
 الأمن بين الامة الاسلامية عقب على ذلك بقوله :

٨٧ ﴿اللَّهُ لا اله﴾ معبود حق والعبادة اتباع اوامر المعبود  
 واجتناب نواهيه كما أمر هولا كما يريد العابد ﴿الا هو﴾ فاذا  
 اتبعتم اوامره كما بينها لكم ﴿ليجمعنكم﴾ أمة واحدة قوية لا  
 يغلبيكم عدوكم أو من قوركم ﴿إلى يوم القيامة لا ريب﴾ لا شك  
 ﴿فيه﴾ أي لا ريب في هذا الكلام ﴿ومن أصدق من الله حديثا﴾  
 قولاي لا احد اصدق من الله حديثا فاذا حدثكم بحديث فانه لا  
 محالة واقع .

وما تقدم من اول السورة الى هنا هي حدود المعاملة والعدالة  
 فيما بين المسلمين اتسهم وسيذكر فيما يأتي حدود العدالة فيما  
 بين المسلمين وبين غيرهم من الكفار . والكفار انواع منهم المنافقون  
 وهم مختلطون مع المسلمين المخلصين ومنهم الكفار اهل الذمة  
 ومنهم حريون ومنهم غير ذلك فبدأ بالمنافقين والمعاملة معهم فقال :

٨٨ ﴿فما لكم﴾ اي ما شأنكم صرتم ﴿في المناقنين قتلين﴾  
 فرقتين فرقة تقول تقتلهم وفرقة تقول لا فاقتراكم في شأنهم  
 يضعف وحدتكم اي ينبغي ان تجتمعوا على قتالهم ﴿والله أركسهم  
 بما كسبوا﴾ ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار ﴿أتريدون  
 أن تهدوا من يضللكم﴾ اي أتعونهم من جملة المهتدين  
 واستفهام في الموضعين للانكار ﴿ومن يضللكم﴾ الله فلن تجد  
 له سبيلا﴾ طريقا الى الهدى .

٨٩ ﴿ودوا﴾ تمنوا ﴿لو تكفرون كما كفروا فتكونون﴾ اتم  
 وهم ﴿سواء﴾ في الكفر ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء﴾ توالوهم وان  
 اظهروا الايمان المراد النبي عن أن يتخذ منهم ولي ولو واحدا ﴿حتى  
 يهاجروا في سبيل الله﴾ اراد بالهجرة هنا الخروج مع رسول الله ﷺ  
 للقتال في سبيل الله مخلصين صابرين محتسبين قال عكرمة هي  
 هجرة اخرى والهجرة على ثلاثة أوجه هجرة المؤمن في أول  
 الاسلام وهي قوله تعالى ﴿للفقراء المهاجرين﴾ وقوله تعالى ﴿ومن يخرج  
 من بيته مهاجرا الى الله ورسوله﴾ ونحوهما من الآيات . وهي خروج  
 الشخص مع رسول الله ﷺ صابرا محتسبا لا لأغراض الدنيا وهي  
 المرادة ههنا وهجرة عن جميع المعاصي قال ﷺ «المهاجر من  
 هجر ما نهي الله عنه» وهجرة المناقنين . ﴿فان تولوا﴾ واقاموا  
 على ما هم عليه وهو النفاق من غير هجرة ومن غير صدق

ثم استطرد السياق فذكر الدية لمن قتل المسلمون لمن يستحقها ومن لا يستحقها وذكر كفارة القتل فقال .

٩٢ ﴿وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً﴾ اي ما ينبغي ان يصدر منه قتل له ﴿الا خطأ﴾ مخطئاً في قتل من غير قصد ﴿ومن قتل مؤمناً خطأ﴾ بأن قصد رمي غيره كصيد او شجرة فأصابه او ضربه بملا يقتل غالباً بقصد التأديب فقتله ﴿فتحرير﴾ عتق ﴿رقبة﴾ نسمة ﴿مؤمنة﴾ عليه ﴿ودية مسلمة﴾ مؤداة ﴿الى اهله﴾ اي وريثة المقتول ﴿الا ان يصدقوا﴾ يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها وبينت السنة أنها مائة من الابل عشرون بنت مخاض وكذا بنات لبون وبنولبون وحقاق وجذاع وأنها على عاقلة القاتل وهم عصيته الاصل والفرع موزعة عليهم على ثلاث سنين على الغني منهم نصف دينار والمتوسط ربع كل ستة فان لم يعفوا فمن بيت المال فان تعذر فعلى الجاني ﴿فان كان﴾ المقتول ﴿من قوم عدو﴾ حرب ﴿لكم﴾ وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة على قاتله كفارة ولا دية تسلم الى أهله لحرابهم ﴿وان كان﴾ المقتول ﴿من قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾ عهد كأهل الذمة ﴿فدية﴾ له ﴿مسلمة الى اهله﴾ وهي نصف دية المؤمن ان كان يهودياً أو نصرانياً وعشر ونصف عشر ان كان مجوسياً ﴿وتحرير رقبة مؤمنة﴾ على قاتله ﴿فمن لم يجد﴾ الرقبة بأن قفدها وما يحصلها به ﴿فصيام شهرين متتابعين﴾ عليه كفارة ولم يذكر الله تعالى الانتقال الى الطعام كالظهار وبه اخذ مالك وعند الشافعي قولان والاخذ به أصح قوله ﴿توبة من الله﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقهم ﴿حكيماً﴾ فيما دره لهم .

٩٣ ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً﴾ بان يقصد قتله بأي شيء ضربه عالماً بإيمانه ﴿فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه﴾ أبعد من رحمته ﴿وأعد له عذاباً عظيماً﴾ في النار وهذا مؤول بمن يستحله او بأن هذا جزاؤه ان جوزى ولا بدع في خلف الوعيد لقوله تعالى «ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء» وعن ابن عباس على ظاهرها وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة وبينت آية البقرة ان قاتل العمد يقتل به وأن عليه الدية ان عفى عنه وسبق قدرها وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلا يسمى شبه العمد وهو ان يقتل والد ولده بما يكون عمداً في غيره عند مالك وأما عند الشافعي فهو ان يقتله بما لا يقتل غالباً فلا قصاص فيه بل دية كالعمد مغلظة عند مالك وكالعمد في الصفة عند الشافعي وكالخطأ في التأجيل والحمل وهو والعمد اولى بالكفارة من الخطأ في القياس فاستحبت فيهما .

وبين تعالى فيما يأتي ان من نطق بكلمة الاسلام يحمل عليه ولا يجوز لأحد ان يرد إسلامه الا بدليل شرعي لان الحكم بالظاهر ويترك الباطن لله قال تعالى :

أُرِكْسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَتَرَوْكَ وَيَقُولُوا لَيْسَ بِالسَّلْمِ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ نَحْدُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنًا مِّمَّا ۖ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقتَلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۖ إِلَّا أَن يَصَدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِّن قَوْمٍ عَدُوًّا لَّكَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِّن قَوْمٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ ۚ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۚ وَمَن يَقتَلَ مُؤْمِنًا متعمداً جزاءً ذُوهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ ۚ وَأَعَد لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ۚ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ

السلام ﴿الصلح اي اتقادوا﴾ فما جعل الله لكم عليهم سيلاً ﴿طريقاً بالاختار والقتل .

ثم اشار الى نوع ثالث فقال :

٩١ ﴿ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم﴾ باظهار الاسلام عندهم ﴿ويأمنوا قومهم﴾ اذا رجعوا اليهم وهم أسد وغطفان كانوا من حضري المدينة فتكلموا بكلمة الاسلام رياء وهم غير مسلمين وكان الرجل منهم يقول له قومه بماذا آمنت فيقول آمنت بهذا القرد والعقرب والخنفساء واذا لقوا اصحاب رسول الله ﷺ قالوا انا على دينكم يريدون بذلك الأمن من الفريقين ﴿كلما ردوا الى الفتنة﴾ دعوا الى الشرك ﴿أركسوا فيها﴾ وقعوا أشد وقوع ﴿فان لم يعترلوكم﴾ بترك قتالكم ﴿و﴾ لم ﴿يلقوا اليكم السلام و﴾ لم ﴿يكفوا ايديهم﴾ عنكم ﴿فخذوهم﴾ بالأسر ﴿واقتلوهم حيث تقفتموهم﴾ وجدتموهم في حل او حرم عن ابن عباس أن بني عبد الدار كانوا بهذه الصفة ﴿ولولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مميماً﴾ برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسيبهم لغنهم .

قَتِيلًا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آمَنَ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتُمْ مُؤْمِنًا  
تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَامٌ كَثِيرٌ  
كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ قَتِيلًا إِنَّ اللَّهَ  
كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١٨﴾ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ  
وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَ  
وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٩﴾  
دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٠﴾  
إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ  
قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ  
وَأَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَارُوا فِيهَا فَاوَلَيْكُمُ تَأْوِيلُهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ

كما منع قتل المسلم إذا ظهر منه علامة الاسلام وكذلك منع  
من المسلم بعد الاسلام ان يستمر مع الكفار حتى يصيبه ما أصابهم  
من قتل أو أسر فمن شأن المسلم ان يكون مع اخوانه المسلمين قال  
الله تعالى :

٩٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ سَافِرًا لِلجِهَادِ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ وفي قراءة بالمثلثة في الموضوعين ﴿وَلَا تَقُولُوا  
لِمَنْ قَتَلَ الْبِكْرَ السَّلَامَ﴾ بالف ودونها أي التحية أو الانقياد بقول  
كلمة الشهادة التي هي أمانة على الاسلام ﴿لست مؤمناً﴾ وإنما  
قلت هذا تقيية لنفسك ومالك روى ان نفرا من الصحابة مروا  
برجل من بني سلم وهو يسوق غنما فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا  
الا تقيية فقتلوه واستاقوا غنمه ﴿تبتغون﴾ تطلبون بذلك ﴿عرض  
الحياة الدنيا﴾ متاعها من الغنمة ﴿فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَامٌ كَثِيرٌ﴾ تغنيكم  
عن قتل مثله لئلا ﴿كذلك كنتم من قبل﴾ تعصم دماؤكم وأموالكم  
بمجرد قولكم الشهادة ﴿فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتهار بالايان  
والاستقامة ﴿فتبينوا﴾ أن تقتلوا مؤمناً وافعلوا بالداخل في الاسلام  
كما فعل بكم ﴿ان الله كان بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به  
ويحب العدل ويكره الظلم .

ولما بين تعالى انه يحمل من اسلم ظاهراً على اسلامه ولا يجوز  
قتله ولا أخذ أمواله بين فيما يأتي ان خوف قتل من اسلم مع الكفار  
لا يمنع الخروج الى الجهاد حيث تفاوت درجات المسلمين لحماية  
حرم الاسلام على الجملة فقال :

٩٥ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ عن الجهاد ﴿غير  
أولى الضَّرَرِ﴾ بالرفع نعت والنصب استثناء من زمانة أو عمى أو  
نحوه ﴿والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله  
المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين﴾ لضرر ﴿درجة﴾  
فضيلة لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالباشرة ﴿وكلا﴾  
من القرينين ﴿وعد الله الحسنى﴾ الجنة ﴿وفضل الله المجاهدين  
على القاعدين﴾ لغير ضرر ﴿أجراً عظيماً﴾ ويبدل منه :

٩٦ ﴿درجات منه﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة  
منه تعالى ﴿ومغفرة ورحمة﴾ منصوبان بفعلهما المقدر ﴿وكان  
الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته .

مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ  
وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾  
فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا  
غَفُورًا ﴿٩٩﴾ \* وَمَنْ يَهْجُرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ  
مَرْغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى  
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ  
فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ  
أَنْ يَفْتَنَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكٰفِرِينَ كَانُوا لَكُرْهُدًا  
مُبِينًا ﴿١٠١﴾ وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقِمْ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ  
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا بَأْسَلِحَتِهِمْ فِيمَا كَانُوا  
فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَرُبَّمَا يُصَلُّوا

الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لان المخلوق هو الذي تعرض له الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك ﴿وكان الله عفوا غفورا﴾ اي مبالغا في المغفرة فيغفر لهم ، ما فرط منهم من الذنوب التي من جعلتها القعود عن الهجرة الى وقت الخروج .  
ثم رغب تعالى فيما يأتي في الهجرة بقوله :

١٠٠ ﴿ومن يهاجر في سبيل الله﴾ لاعلاء دينه ﴿يجد في الارض مراغما﴾ متحولا ينتقل اليه وفيه اشعار بان المهاجر يرغم أنف قومه الكفار اي ينلهم ﴿كثيرا وسعة﴾ في الرزق ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله﴾ اي محل رضا الله ورضا رسوله في فرض ديني من طلب علم او حج او جهاد او نحو ذلك فهي هجرة الى الله ورسوله ﴿ثم يدركه الموت﴾ في الطريق كما وقع لجنود بن ضمرة فلما سمع آية الهجرة وكان شيخا كبيرا مريضا فقال والله ما انا ممن استثنى الله فاني أجد حيلة ولي من المال ما يبلغني الى المدينة وابدع منها والله لا آبيت الليلة بمكة أخرجوني فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التعم فادركه الموت فصفق بيمينه على شمالة ثم قال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبيك على ما يابك رسولك ثم مات فبلغ خبره اصحاب رسول الله ﷺ فقالوا لو وافى المدينة لكان أمم واوفى اجرا ﴿وقد وقع﴾ ثبت ﴿اجره على الله﴾ اي اجر هجرته على الله بما يجابه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها فيكتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا ﴿وكان الله غفورا رحيمًا﴾ باكمال ثواب هجرته .

ثم تطرق الكلام في الهجرة الى بيان ما يصيب المسافر من بعض المعجز في اكمال الصلاة كما ينبغي فقال تعالى :

١٠١ ﴿واذا ضربتم﴾ سافرتم ﴿في الارض فليس عليكم جناح﴾ في ﴿أن تقصروا من الصلاة﴾ رخصة في القيام والقعود وباتي حركات الصلاة التي لا يمكن للمسافر ان يأتي بها مع الخوف فانه يقصرها حتى انه يصلي بالايماه عند تعذر الحركات كما قال ﴿ان خفتم أن يفتنكم﴾ اي يتالكم بمكروه ﴿الذين كفروا﴾ او من يشابه الكفار من اللصوص وكذلك في حال المرض اذا تعذر معه القيام فالجلوس ثم الاضطجاع بقدر الامكان ولا تترك الصلاة فتوت ما دام المسلم مكلفا لانها هي الوصلة بين العبد وبين ربه هذا هو القصر المذكور في الآية واما القصر بمعنى نقص عدد ركعات الصلاة الرابعة من اربع الى اثنتين في سفر طويل مسافة اربعة برد او ثمانية واربعين ميلا فانه ثبت بالسنة فلا يشترط فيه وقوع الخوف من العدو بل للمسافر القصر مع الامن لما في الصحيحين انه ﷺ سافر بين مكة والمدينة لا يخاف الا الله عز وجل فكان

٩٧ ﴿ان الذين توفاهم الملائكة﴾ يعني ملك الموت واعوانه ﴿ظالمي أنفسهم﴾ حال من الضمير اي بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قالوا﴾ لهم موبخين ﴿يوم كنتم﴾ اي في أي شيء كنتم في أمور دينكم ﴿قالوا﴾ معتذرين ﴿كنا مستضعفين﴾ عاجزين عن اقامة الدين ﴿في الارض﴾ ارض الكفر ﴿قالوا﴾ لهم توبخا ﴿ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ من ارض الكفر الى بلد آخر كما فعل غيركم قال تعالى ﴿فأولئك ما أوامهم جهنم وساءت مصيرا﴾ هي

٩٨ ﴿الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان﴾ كعباس ابن ربيعة وسلمة بن هشام وغيرهما من الذين دعا لهم الرسول عليه السلام قال ابن عباس كنت أنا وأمي ممن عفا الله عنه بهذه الآية الذين ﴿لا يستطيعون حيلة﴾ لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿ولا يهتدون سبيلا﴾ طريقا الى الهجرة .

٩٩ ﴿فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم﴾ اي عن خطر الهجرة بحيث يحتاج المعتذر الى العفو وفي البرهان وعسى ولعل في كلام

فَلْيَصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَوْ تَغْلَبُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ  
مَيْلَةً وَحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذى مِنْ مَطَرٍ  
أَوْ كُنْتُمْ مَرَضِينَ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخَلُّوا جُنُودَكُمْ  
إِنْ أَلَّ اللَّهُ أَعدَاءَ الْكُفْرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ۝ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ  
فَادْكُرُوا اللَّهَ قَلِيلًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ  
فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا  
مُوقُوتًا ۝ وَلَا تَهْوُوا فِي ابتغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ  
فَمَا نَسِمُ بِالْمُؤْمِنِينَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ  
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ  
لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أُرْسِلَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَافِيينَ  
خَصِيبًا ۝ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

١٠٢

التهاون في مقاومة الكفار في كل حال فقال :

١٠٤ ﴿وَلَا تَهْوُوا﴾ تضعفوا ﴿في ابتغاء﴾ طلب ﴿القوم﴾  
الكفار لتقاتلوهم ﴿ان تكونوا تألمون﴾ تحيدون ألم الجراح ﴿فانهم  
يألمون كما تألمون﴾ أي مملكم ولا يجنون عن قتالكم ﴿و﴾ الحال  
انتم ﴿ترجون من الله﴾ النصر والثواب على قتالهم ﴿ما لا يرجون﴾  
هم في قتالكم فانتم تزيدون عليهم. بذلك فينبغي ان تكونوا  
أرغب منهم فيه ﴿وكان الله عليما﴾ بكل شيء منه ما ينفعكم وما  
يضركم فيضركم لكيلا تتهاونوا فيه ﴿حكيما﴾ في صنعه فما  
دبره لكم أحسن لكم فاتبعوه تنجحوا في اعمالكم لتدوموا في أمن  
وتحفظوا شرائعه والعدالة فيما بينكم .

ثم ان عدالة الاسلام لا تقتصر على حفظ حقوق المسلمين فقط  
وليس لها ميل الى العقيدة بل هي مع الحق أينما كان فقال تعالى  
مخاطبا رسوله الكريم .

١٠٥ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بانزل اي  
بالامر والنهي والفصل بين الناس ﴿لتحكمم بين الناس بما أراك

يصلي ركعتين. ﴿ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا﴾ بين العدو .  
ثم تطرق الى بيان كيفية صلاة الخوف فهي من باب الرخصة  
في قصر الصلاة المذكور في الآية المتقدمة فقال تعالى :

١٠٢ ﴿وَإِذَا كُنْتُمْ﴾ يا محمد حاضرا ﴿فيهم﴾ وانتم تخافون  
العدو ﴿فأقمتم لهم الصلاة﴾ وهنا جري على عادة القرآن في  
الخطاب فلا مفهوم له لان الصحابة رضي الله عنهم استمروا على  
العمل به بعده ﷺ فيكون المراد اذا كنت فيهم كان الحكم ما  
ذكر واذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم الصلاة ﴿فلتقم طائفة  
منهم معك﴾ وتأتخر طائفة ﴿ولياخذوا﴾ أي الطائفة التي قامت  
معك ﴿اسلحتهم﴾ معهم ﴿فاذا سجدوا﴾ صلوا ﴿فليكونوا﴾  
أي الطائفة الأخرى ﴿من ورائكم﴾ يحرسون الى ان تقضوا الصلاة  
وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿ولتات طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا  
معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم﴾ معهم الى ان تقضوا الصلاة  
وقد فعل النبي ﷺ كذلك ببيتن نخل رواه الشيخان . وكيفية  
صلاة الخوف عند مالك : يصلي الامام بكل طائفة ركعتين في الرابعة  
وبالطائفة الأخرى ركعة في الثلاثية وركعة ركعة في الثانية وعند  
الشافعي يصلي بكل طائفة الصلاة الكاملة فيكون الامام صلى تلك  
الصلاة مرتين وتقع الثانية نافلة للامام لأنها معادة وهي جائزة عنده  
في الامن والخوف ويتفق مع غيره الا مالكا في الخوف . والله  
أعلم . ﴿وود الذين كفروا لو تغفلون﴾ اذا قمت الى الصلاة ﴿عن  
أسلحتكم وامتعنكم فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ بأن يحملوا  
عليكم فيأخذوكم وهذا علة الامر بأخذ السلاح ﴿ولا جناح عليكم  
ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا اسلحتكم﴾  
فلا تحملوها وهذا يجاب حملها عند عدم العذر والثاني انه  
سنة ورجح ﴿وخذوا حذركم﴾ من العدو أي احترزوا منه ما  
استطعتم ﴿ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا﴾ ذاهانة .

١٠٣ ﴿فإذا قضيتم الصلاة﴾ فرغتم منها ﴿فادكروا الله﴾  
بالتهليل والسيب والتحميد والتكبير فالامر للندب حتى في الخوف  
لان الكلام في صلاة الخوف ﴿قياما وقعودا وعلى جنوبكم﴾  
مضطجعين اي في كل حال ﴿فاذا اطمانتم﴾ أمنتم اي سكت  
قلوبكم وانتم بعدلما وضعت الحرب أوزارها ﴿فأقيموا الصلاة﴾  
اي أدوها بحقوقها بتعديل اركانها ومراعاة شرائطها وسننها مما ابيح  
لكم تقصيره وقت الخوف ﴿ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا﴾  
مكتوبا اي مفروضا ﴿موقوتا﴾ اي مقدرا اوقاتها فلا تؤخروها عنه  
في الحضرة اربع ركعات وفي السفر ركعتين فلا بد ان تؤدي في كل  
وقت حسب ما قدر فيه .

ولما أمر المؤمنين في الآية المتقدمة ان يأخذوا حذرهم وأخذ  
السلاح معهم حتى في الصلاة الا مع الضرورة نهاهم فيما يأتي عن



كان غفورا رحيمًا ﴿لأهل طاعته ويروى ان واحدا من الانصار  
يسمى طعمة بن أيرق سرق درعا وخباها عند يهودي فوجدت  
عنده فرماه طعمة بها وحلف انه ما سرقها فسأل قومه بنو ظفر  
النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه وأى الله الا ان يقم نبيه العدل بين  
الناس ويقضي بالحق لمستحقه من كان ولا يبالي .

١٠٧ ﴿ولا تجادل﴾ يا محمد ﴿عن الذين يختانون أنفسهم﴾  
يخونونها بالمعاصي لان وبال خيانتهم عليهم ﴿ان الله لا يحب من  
كان خوانا﴾ كثير الخيانة ﴿أثيما﴾ اي يعاقبه .

١٠٨ ﴿يستخفون﴾ الخائنون مثل طعمة وقومه حياء ﴿من  
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم﴾ بعلمه ﴿اذ يبيتون﴾ يدبرون  
في الليل ويضمرسون ﴿ما لا يرضى من القول﴾ من عزمهم على الحلف  
على نفي السرقة ورمي اليهودي بها ﴿وكان الله بما يعملون محيطا﴾  
عليا .

١٠٩ ﴿ها أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء﴾ خطاب لكل من يتأق منه  
ان يجادل كذبا عن الخونة لقرابة او لشيء آخر مثل قوم طعمة  
﴿جادلتم﴾ خاصتم ﴿عنهم﴾ اي عن امثال طعمة ﴿في الحياة  
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة﴾ اذا عذبهم ﴿أم من يكون  
عليهم وكيلا﴾ يتولى أمرهم ويذب عنهم أي لا أحد يفعل ذلك .

١١٠ ﴿ومن يعمل سوءا﴾ ذنبا يسوء به غيره كرمي طعمة  
اليهودي ﴿أو يظلم نفسه﴾ بعمل ذنب فأضر عليه ﴿ثم يستغفر الله﴾  
منه اي يتوب ﴿يجد الله غفورا﴾ له ﴿رحيما﴾ به .

١١١ ﴿ومن يكسب أثما﴾ ذنبا ﴿فإنما يكسبه على نفسه﴾  
لان وبال عليه ولا يضر غيره ﴿وكان الله عليا حكيما﴾ في  
صنعه .

١١٢ ﴿ومن يكسب خطيئة﴾ ذنبا صغيرا ﴿أو أثما﴾ ذنبا  
كبيرا ﴿ثم يرم به بريثا﴾ منه ﴿فقد احتمل﴾ تحمل ﴿بئانا﴾  
برميه ﴿وإنما مينا﴾ بيتا بكسبه .

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ  
مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا  
يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى  
مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَاتَمْتُمْ  
هَذَا لَآءَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ  
عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَنْ  
يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ  
غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَنْ يَكْسِبِ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُ  
عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَنْ يَكْسِبِ  
خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيثًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُيُوتًا  
وَأُثْمًا مُبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ  
لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضَلُّوكَ وَمَا يُضَلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ

الله ﴿أعلمك الله فيه﴾ ولا تكن للخائنين خصيما ﴿مخاصا اي  
فاحكم به ولا تكن مخاصا عن الخائنين وان كانوا من اتباعك  
ضد أعدائكم لان العدالة في الحكم لا تقتضي ميلا الى جانب غير  
الحق .

١٠٦ ﴿واستغفر الله﴾ ان هممت بشيء من ذلك ﴿ان الله

وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ  
وَالْحِكْمَةَ وَعَلَيْكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ  
عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ \* لِأَخْبِرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ  
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِسْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
ذَلِكَ أَنْتَعَىٰ مَرَضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾  
وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ  
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ لِمَنْ يَشْرِكْ بِهِ ۚ وَمَنْ يُغْفَرْ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا  
بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنَّ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ ۖ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِنْ يَدْعُونَ  
إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ  
نَصِيبًا مَفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلِيمٌ وَلَا مُهَيَّبٌ وَلَا مُرْتَضٍ

إذا مات المشرك على الشرك لقوله تعالى «قل للذين كفروا إن يشعروا  
بغفر لهم» الآية «ويغفر ما دون ذلك» من أنواع المعاصي «لمن يشاء  
ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا» عن الحق فان الشرك اعظم  
انواع الضلالة وبعدها عن الصواب والاستقامة .

١١٧ ﴿إِنْ﴾ تَأْ بِدَعُونَ ﴿عَبَدَ﴾ الْمُشْرِكُونَ ﴿مِنْ﴾ دُونِهِ ﴿أَي﴾  
اللَّهُ أَيِّ غَيْرِهِ ﴿إِلَّا﴾ أَنَا ﴿أَنَا﴾ اصْنَامًا مُؤَنَّةً كَاللَّاتِ وَالْعِزَّى وَمَنَاةَ  
﴿وَأَنْ﴾ مَا ﴿بِدَعُونَ﴾ مَا يَعْبُدُونَ بِعِبَادَتِهَا ﴿إِلَّا﴾ شَيْطَانًا مَرِيدًا ﴿أَخْرَجَا﴾  
عَنِ الطَّاعَةِ لِطَاعَتِهِمْ لَهُ فِيهَا وَهُوَ ابْلِيسُ :

١١٨ ﴿لَعَنَهُ﴾ اللَّهُ ﴿أَبْعَدَهُ﴾ عَنْ رَحْمَتِهِ ﴿وَقَالَ﴾ أَيُّ الشَّيْطَانِ  
﴿لَأَتَّخِذَنَّ﴾ لِأَجْعَلَ لِي ﴿مِنْ﴾ عِبَادِكَ نَصِيبًا ﴿حِطًّا﴾ ﴿مَفْرُوضًا﴾  
مَقْطُوعًا أَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِي .

١١٣ ﴿وَلَوْلَا﴾ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ ﴿يَا مُحَمَّدُ﴾ وَرَحْمَتُهُ ﴿بِالْعَصَةِ﴾  
﴿لَهَمَّت﴾ نَوْتُ وَأَضْمَرْتُ ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ مِنَ الْخَوْنَةِ  
مِثْلَ قَوْمِ طَعْمَةَ ﴿أَنْ يَضْلُوكَ﴾ عَنِ الْقَضَاءِ بِالْحَقِّ بِتَلْيِيسِهِمْ عَلَيْكَ  
﴿وَمَا يَضْلُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَصُرُّونَكَ مِنْ﴾ زَائِدَةٌ ﴿شَيْءٍ﴾ لَأَنَّ  
وَبِالْإِضْلَامِ عَلَيْهِمْ ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ الْقُرْآنَ  
﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴿وَعَلِمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ مِنَ  
الْأَحْكَامِ وَالْغَيْبِ ﴿هُوَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ بِذَلِكَ وَغَيْرِهِ ﴿عَظِيمًا﴾ .  
لَأَنَّهُ لَا فَضْلَ أَعْظَمَ مِنَ النُّبُوَّةِ الْعَامَةِ وَالرِّسَالَةِ التَّامَةِ .

ثم عقب على ما تقدم من النهي عن المجادلة للخاصين قرابتهم  
او لسبب آخر بمنح النجوى الا لما فيه مصلحة عامة فقال :

١١٤ ﴿لَا خَيْرَ﴾ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴿أَي﴾ النَّاسِ أَيِّ يَتَنَاجَوْنَ  
بِهِ وَيَتَحَدَّثُونَ لِیَحْفَظُوهُ عَنْ بَاقِي النَّاسِ لِیُظْهِرُوا بِذَلِكَ كَرَامَتَهُمْ  
عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿إِلَّا﴾ نَجْوَى ﴿مَنْ﴾ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴿مُذْكَورٍ﴾  
عَمَلٍ بَرٍّ ﴿أَوْ﴾ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ﴿الْمُذْكَورِ﴾  
﴿إِبْتِغَاءً﴾ طَلَبَ ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لَا غَيْرَهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا ﴿فَسَوْفَ﴾  
نُؤْتِيهِ ﴿بِالنُّورِ﴾ وَقُرِئَ بِالْيَاءِ أَيُّ اللَّهُ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ لَأَنَّهُ دَالٌّ  
عَلَى الْخَيْرِ وَدَاخِلٌ فِي زِمْرَةِ الْخَيْرِينَ كَالْفَاعِلِ لِلْخَيْرِ أُخْرَى إِنْ  
يَدْخُلُ زِمْرَتِهِمْ .

ونبه فيما يأتي على من يغير الكلام ويتجه به اتجاه غير صحيح  
ليوافق هواه فانه كافر لا يجوز الاقتداء به فقال :

١١٥ ﴿وَمَنْ يَشَاقِقِ﴾ بِخَالْفِ ﴿الرَّسُولِ﴾ ﴿فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ﴾  
الْحَقِّ ﴿مَنْ﴾ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ ﴿ظَهَرَ لَهُ﴾ الْخَلْقُ الْوَاضِحُ بِالْحُجَّةِ  
الظَّاهِرَةِ ﴿وَيَتَّبِعْ﴾ طَرِيقًا ﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الصَّحَابَةِ وَتَابِعِيهِمْ  
وَتَابِعِ تَابِعِيهِمْ أَيُّ غَيْرِ طَرِيقِهِمْ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ فَيَشُقُّ  
لِنَفْسِهِ طَرِيقًا مَخَالِفًا لَطَرِيقِهِمْ فِي الْعَقِيدَةِ وَالْأَحْكَامِ ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾  
نَجْمَهُ وَالْيَا لَمَّا تَوَلَّاهُ مِنَ الضَّلَالِ بِأَنَّ نَجْمِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا ﴿وَنُصَلِّهِ﴾  
نَدَخَلُهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿جَهَنَّمَ﴾ فَيَحْتَرِقُ فِيهَا ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾  
مَرْجَعًا هِيَ .

ولما كان موضوع السورة اثبات العدل والاقساط بين الناس  
وعالجت ذلك في صور عديدة وبيئت أحكاما واضحة ان الظلم  
ممنوع ولو على من لم يكن في نظام العقيدة والملة الاسلامية . وفيما  
يأتي تذكر أكبر ظلم تتفكك به جميع العرى وتضمحل العدالة  
وهو الشرك وعبادة غير الله تعالى فقال :

١١٦ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ﴾ لِمَنْ يَشْرِكُ بِهِ ﴿غَيْرِهِ﴾ فِي الْعِبَادَةِ أَيُّ

حرم وتحريم ما أحل ﴿ومن يتخذ الشيطان وليا﴾ يتولاه ويطيعه ﴿من دون الله﴾ أي غيره ﴿فقد خسر خسرا مينا﴾ بينا لمصيره الى النار المؤبدة عليه .

١٢٠ ﴿يعدهم﴾ طول العمر ﴿ويعنيهم﴾ نيل الآمال في الدنيا وان لا بعث ولا جزاء ﴿وما يعدهم الشيطان﴾ بذلك ﴿الا غرورا﴾ باطلا والغرور اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بالسنة اولياته .

١٢١ ﴿أولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا﴾ معدلا .

عقب بيان وعد الشيطان للكافرين جاء بيان وعد الله للمؤمنين فقال :

١٢٢ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا وعد الله حقا﴾ اي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ﴿ومن﴾ اي لا أحد ﴿أصدق من الله قبيلا﴾ اي قولا . ووعد الله المذكور .

١٢٣ ﴿ليس﴾ أمرا منوطا ﴿بأمانيتكم﴾ أيها المسلمون اي بقولكم نحن أمة محمد ونبينا خاتم النبيين وكتابتنا يقضي على سائر الكتب ونحن آمننا بجميع الكتب وجميع الانبياء قولا باللسان فقط ﴿ولا أمانى أهل الكتاب﴾ من قولهم كتابنا قبل كتاب المسلمين ونبينا قبل نبيهم فنحن أولى بالله منهم قولا باللسان فقط بل الافضلية انما هي بالايمان والعمل الصالح ﴿من يعمل سوءا﴾ عملا لم توافق عليه الشريعة ﴿يجز به﴾ اما في الآخرة أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث ﴿ولا يجد له من دون الله﴾ اي غيره ﴿وليا﴾ يحفظه ﴿ولا نصيرا﴾ يمتنه منه .

١٢٤ ﴿ومن يعمل﴾ شيئا ﴿من الصالحات﴾ هو ما وافق الشرع عليها ﴿من ذكر أو اتى وهو مؤمن فأولئك يدخلون﴾ بالبناء للفاعل وقرى للمفعول ﴿الجنة ولا يظلمون تقيرا﴾ قدر نقرة النواة .

فَلْيَسْتَكُنَّ آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا يَمُرُّهُمْ فَلْيَعْرِضْ وَوَدَّ اللَّهُ  
وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خَسْرًا  
مُتَبِينًا ﴿١٢٠﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ  
إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢١﴾ وَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا  
مَحِيصًا ﴿١٢٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ  
اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٣﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ  
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا  
يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ  
مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ  
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ تَقِيرًا ﴿١٢٥﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا  
مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

١١٩ ﴿ولأصلنهم﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿ولأمنينهم﴾ التي في قلوبهم طول الحياة وان لا بعث ولا حساب ﴿ولأمرتهم﴾ فليستنكف بقططن ﴿آذان الانعام﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر فشقوا آذانها جمع بحيرة ناقة تلد اربعة بطون وتأتي بخامس اتى فيحزرونها للطواغيت ﴿ولأمرتهم فليعترن خلق الله﴾ دينه بالكفر واحلال ما

وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَوَلَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾  
وَلَسْتَ تُرَى فِي الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ فِي الْبَيْتِ  
عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ فِي بَيْتِ الْمَسْجِدِ الَّذِي أَتَوْا نِسَاءً  
مَا كُنْتُمْ لَكُمْ وَرَغِبُونَ أَنْ تَكْفُرُوا بِالْمَسْجِدِ  
مِنَ الْوَالِدِينَ وَأَنْ تَقُولُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ  
خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ  
بَعْضِهَا شُرُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهَا أَنْ يُصَلِّعًا  
بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ  
وَإِنْ مُحْسِنًا وَتَقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾  
وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْمَلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ  
فَلَا تَحْمِلُوا كُلَّ الْمَلِئِ فَتَذَرُوهَا كَالْمَلْعَقَةِ وَإِنْ تُصَلِّحُوا

في القسم والنفقة بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصحة فإن رضيت بذلك  
والأفعلى الزوج أن يوفى حقها أو يفارقها ﴿والصلح خير﴾ من  
الفرقة والنشوز والأعراض قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان  
﴿وأحضرت الأنفس الشح﴾ شدة البخل أي جبلت عليه فكانها  
حاضرة لا تغيب عنه المعنى ان المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من  
زوجها والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها ﴿وإن  
تحسنوا﴾ عشرة النساء ﴿وتقوا﴾ الجور عليهن ﴿فإن الله كان  
بما تعملون خبيراً﴾ فيجازيكم به .

١٢٥ ﴿ومن﴾ لا أي أحد ﴿أحسن ديناً من أسلم وجهه﴾  
أي افتقاد وأخلص عمله ﴿لله وهو محسن﴾ موحد ﴿واتبع ملة  
إبراهيم﴾ أي الإسلام لأن ملة إبراهيم هي ملة الإسلام ﴿حنيفاً﴾  
حال أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿واتخذ الله إبراهيم  
خليلاً﴾ صفياً خالص المحبة له وفائدة هذه الجملة تأكيد وجوب  
اتباع ملة لأن من بلغ من الزلفى عند الله ان اتخذه خليلاً كان  
جديراً بأن تتبع ملة .

١٢٦ ﴿والله ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكاً وخلقاً  
وعبيداً ﴿وكان الله بكل شيء محيطاً﴾ علماً وقدره أي لم يزل  
متصفاً بذلك ومن كان كذلك يجب طاعته اذ لا يحتاج إلى عمل  
العامل وإنما يعبد لثيب بفضلته واتخاذة لإبراهيم خليلاً لا لاحتياج  
له بل لإخلاص إبراهيم العمل له . وهو تعقيب حسن بعد الأمر  
بإخلاص العبادة لله .

هنا انتهت دروس السورة وستليها التعقيبات عليها وهي أكثر  
السور تعقيبات لما اشتملت عليه من الأحكام الاجتماعية والعدالة  
الالهية بين الناس . فنجاءت التعقيبات لتوضح أسباب تلك الأحكام  
أو لتفصيل مجملها وتاماً للفائدة . فبدأ بما بدأ به في أول السورة  
من أمر النساء فقال :

١٢٧ ﴿وستفتونك﴾ يطلبون منك الفتوى ﴿في﴾ شأن  
﴿النساء﴾ وميراثهن ﴿قل﴾ لهم ﴿الله يفتيكم فيهن وما ينلى عليكم  
في الكتاب﴾ القرآن من آية الميراث وفتيكم أيضاً ﴿في ينمي  
النساء اللاتي لا تؤتونن ما كتب﴾ فرض ﴿لهن﴾ في الميراث  
﴿وترغبون﴾ أي الأولياء عن ﴿أن تنكحوهن﴾ لدمامتهن وتعطلوهن  
أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن . أي يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك . ﴿و﴾  
﴿المستضعفين﴾ الصغار ﴿من الولدان﴾ أن تعطوهم حقوقهم  
﴿و﴾ بأمركم ﴿أن تقوموا للنسائي بالقسط﴾ بالعدل في الميراث  
والمهر ﴿وما تفعلوا من خير فإن الله كان به عليماً﴾ فيجازيكم به .

١٢٨ ﴿وإن امرأة﴾ مرفوع بفعل بفسره ﴿خافت﴾ توقعت  
﴿من بعلها﴾ زوجها ﴿نشوزاً﴾ ترفعاً عليها بترك مضاجعتها والتقصير  
في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى أجمل منها ﴿أو إعراضاً﴾ عنها  
بوجهه ﴿فلا جناح عليهما أن يصلحا﴾ من أصلح وفي قراءة يصلحا  
بتشديد الصاد فيه ادغام التاء في الأصل في الصاد ﴿بينهما صلحاً﴾

وَتَقْوَا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ  
 اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ وَسِيمًا حَكِيمًا ﴿١٣١﴾  
 وَاللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ  
 أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ وَإِنَّا كَرُّمٌ أَنْتَقُوا اللَّهَ ۗ وَإِنْ  
 تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَانَ  
 اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣٢﴾ وَاللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ  
 وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٣﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ  
 وَيَأْتِ بِغَيْرِكُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٤﴾ مَنْ  
 كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
 وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٥﴾ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا  
 قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ  
 وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَآلَهُ أُولَىٰ بِمَا

﴿كالمعلقة﴾ التي لاهى أم ولا ذات بعل ﴿وان تصلحوا﴾ بالعدل  
 في القسم ﴿وتقوا﴾ الجور ﴿فان الله كان غفورا﴾ لما في قلوبكم  
 من الميل ﴿رحيما﴾ بكم في ذلك .

١٣٠ ﴿وان يتفرقا﴾ اي الزوجان بالطلاق ﴿يغنى الله كلا﴾  
 عن صاحبه ﴿من سعته﴾ اي فضله بان يرزقها زوجها غيره ويرزقه  
 غيرها ﴿وكان الله واسعا﴾ خلقه في الفضل ﴿حكيما﴾ فيما  
 دبره لهم . وهذا التعقيب على سلطة الرجال في أول السورة من قوله  
 «الرجال قوامون على النساء...»

١٣١ ﴿ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا  
 الذين أوتوا الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿من قبلكم﴾ اي اليهود  
 والنصارى ﴿وباياكم﴾ يا أهل القرآن ﴿أن﴾ اي بأن ﴿اتقوا الله﴾  
 خافوا عقابه بان تطبعوه ﴿وولقناهم﴾ ان تكفروا ﴿بما وصيتم  
 به﴾ فان لله ما في السموات وما في الارض ﴿خلقا وملكا وعبيدا  
 فلا يضر بكفركم﴾ وكان الله غنيا ﴿عن خلق وعبادتهم﴾ حميدا ﴿محمودا  
 في صنعه بهم .

١٣٢ ﴿ولله ما في السموات وما في الارض﴾ كرهه تأكيدا  
 لتقرير موجب التقوى ﴿وكفى بالله وكيلًا﴾ شهيدا بان ما فيها له .  
 ١٣٣ ﴿ان يشأ يذهبكم أيها الناس ويأت بآخرين﴾ بدلکم  
 ﴿وكان الله على ذلك قديرا﴾ .

١٣٤ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿ثواب الدنيا فعند الله ثواب  
 الدنيا والآخرة﴾ لمن أراده لا عند غيره فلم يطلب أحدهم الأخرى  
 وهلا طلب الأعلى باخلاصه حيث كان مطلبه لا يوجد الا عنده  
 ﴿وكان الله سميعا بصيرا﴾ لجميع الاحوال الموجودة فهو تعقيب  
 لقوله قبل «واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا» الى قوله تعالى «وندخلهم  
 ظلالا ظليلا»

١٢٩ ﴿وان تستطيعوا ان تعدلوا﴾ تسوا ﴿بين النساء﴾  
 في المحبة ﴿ولو حرصتم﴾ على ذلك ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ الى  
 التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿فتنروها﴾ اي تركوا المال عنها

١٣٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ ﴿١﴾ بِالْقِسْطِ ﴿٢﴾ بِالْعَدْلِ ﴿٣﴾ شُهَدَاءَ ﴿٤﴾ بِالْحَقِّ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ كَانَتْ الشَّهَادَةُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿٧﴾ فَاشْهَدُوا عَلَيْهَا بِأَنْ تَقْرُوا بِالْحَقِّ وَلَا تَكْتُمُوهُ ﴿٨﴾ أَوْ عَلَى وَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلَيْهِ أَوْلَاهُ ﴿٩﴾ غَنِيًّا أَوْ قَرِيبًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴿١٠﴾ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَخَالِفِهِمَا ﴿١١﴾ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ فِي شَهَادَتِكُمْ بِأَنْ تَحَابُوا الْغَنِيَّ لِرِضَاهُ أَوْ الْفَقِيرَ رَحْمَةً لَهُ ﴿١٢﴾ إِنْ تَعَدَلُوا كَفَرُوا تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ لِأَجْلِهِمَا لَوْلَا أَنَّ الشَّهَادَةَ عَلَيْهِمَا مُصْلِحَةٌ لِمَا لَمْ يَشْرَعْهَا ﴿١٣﴾ وَإِنْ تَلَوَّاها تَحَرَّفُوا الشَّهَادَةَ فِي قِرَاءَةِ بِحَذْفِ الْوَاوِ تَخْفِيفًا ﴿١٤﴾ أَوْ تَعْرُضُوهَا عَنِ أَثَائِهَا ﴿١٥﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٦﴾ فَيَجْازِيكُمْ بِهِ . فَهُوَ تَعْقِيبُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تُوَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا» إِلَى قَوْلِهِ «وَحَسْبُ أَوْلَيْكَ رَافِقًا» .

وقوله تعالى :

١٣٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا ﴿١﴾ دَوْمًا عَلَى الْإِيمَانِ ﴿٢﴾ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ مُحَمَّدًا ﷺ وَهُوَ الْقُرْآنُ وَالْكِتَابَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ ﴿٣﴾ عَلَى الرُّسُلِ بِمَعْنَى الْكِتَابِ وَفِي قِرَاءَةِ لِلْمَفْعُولِ فِي الْفَعْلَيْنِ ﴿٤﴾ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٥﴾ مِنَ الْحَقِّ .

١٣٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴿١﴾ بِمُوسَىٰ وَهَمَّ الْيَهُودُ ﴿٢﴾ ثُمَّ كَفَرُوا ﴿٣﴾ بِعِبَادَةِ الْعِجْلِ ﴿٤﴾ ثُمَّ آمَنُوا ﴿٥﴾ بِهِ ثُمَّ كَفَرُوا ﴿٦﴾ بِعِيسَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا ﴿٨﴾ بِمُحَمَّدٍ ﴿٩﴾ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيُفْضِرْ لَهُمْ ﴿١٠﴾ مَا أَقَامُوا عَلَيْهِ ﴿١١﴾ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٢﴾ طَرِيقًا إِلَى الْحَقِّ لِأَنَّ مِنْ تَكَرُّرِهِ الْإِيمَانَ وَالْكَفْرَ بَعْدَ الْإِيمَانِ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا وَقَعَ لِلْإِيمَانِ فِي قَلْبِهِ وَازْدِيَادَهُ بِالْكَفْرِ هُوَ اسْتِهْزَاؤُهُمْ وَتَلَاعِبُهُم بِالْإِيمَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

١٣٨ ﴿بَشِّرْ ﴿١﴾ أَخْبِرْ يَا مُحَمَّدُ ﴿٢﴾ الْمُتَّقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣﴾ مِثْلًا هُوَ عَذَابُ النَّارِ .

فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوَّاها أَوْ تَعْرَضُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَرَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ لَيَغْفِرُ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُتَّقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ الْمُكْفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْتَقُونَ مِنْهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخْرُجُوا

١٣٩ ﴿الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ الْمُكْفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ لَمَّا يَتَوَهَّمُونَ فِيهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ ﴿٢﴾ أَيُتَخَفُونَ ﴿٣﴾ يَطْلُبُونَ ﴿٤﴾ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ ﴿٥﴾ اسْتَهْزَأُوا انْكَارَ أَي لَا يَجِدُونَهَا عِنْدَهُمْ ﴿٦﴾ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿٧﴾ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَا يَبْنَاهَا إِلَّا أَوْلِيَاؤُهُ .

النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى في سورة الانعام «واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره» وهذا نزل في مكة لان المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستزلون به في مجالستهم ثم ان احبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستهزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم هنا في السورة واحالهم الى قصة مكة دلالة على أن حكما في نازلة حكم لما شابهها سواء بسواء «ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا» كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء .

١٤١ ﴿الذين﴾ بدل من الذين قبله ﴿يتربصون﴾ ينتظرون ﴿بكم﴾ الدوائر ﴿فان كان لكم فتح﴾ ظفر وغنمة ﴿من الله قالوا﴾ لكم ﴿الم نحن معكم﴾ في الدين والجهاد فاعطونا من الغنمة ﴿وان كان للكافرين نصيب﴾ من الظفر عليكم ﴿قالوا﴾ لهم ﴿الم نستحوذ عليكم﴾ اي ألم نغلب عليكم .ونتمكن من قتلكم وأسركم فأبقينا عليكم ﴿و﴾ ألم ﴿تنتعك من المؤمنين﴾ أن يظفروا بكم بتخديلكم ومراسلتكم بأخبارهم فلنا عليكم المنة . قال تعالى ﴿فان الله يحكم بينكم﴾ وبينهم ﴿يوم القيامة﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ طريقا بالاستئصال .

١٤٢ ﴿ان المنافقين يخادعون الله﴾ باظهارهم خلاف ما أبطونه من الكفر ليذفوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وهو خادعهم﴾ مجازيمه على خداعهم فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطونه ويعاقبون في الآخرة ﴿واذا قاموا الى الصلاة﴾ مع المؤمنين ﴿قاموا كسالى﴾ متناقلين ﴿براءون الناس﴾ بصلاتهم ﴿ولا يذكرون الله﴾ يصلون ﴿الا قليلا﴾ على وجه الرياء .

١٤٣ ﴿مذبذبين﴾ مترددين ﴿بين ذلك﴾ الكفر والايان ﴿لا﴾ منسوين ﴿الى هؤلاء﴾ اي الكفار ﴿ولا الى هؤلاء﴾ اي المؤمنين ﴿ومن يضل الله فلن نجد له سبيلا﴾ اي طريقا الى الهدى .

فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِتَكَرَ إِذَا تَلَّهْمُ إِنَّ اللَّهَ جَالِعٌ  
الْمُتَنَفِّقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿الَّذِينَ  
يَتْرَبُّونَ بِكَ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ  
مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ  
عَلَيْكُمْ وَتَمْتَعْنَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَالَّذِينَ يَمُكِّرُ بَيْنَكُمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
سَبِيلًا ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ  
وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ  
وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ  
لَا إِلَهَ مَتَوَلَّاهُ وَلَا إِلَهَ مَتَوَلَّاهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ  
يُجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿بِأَثَابِ الَّذِينَ قَامُوا لَا تَخِدُوا  
الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ

١٤٠ ﴿وقد نزل﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿عليكم في الكتاب﴾ القرآن ﴿أن﴾ مخفية واسمها محذوف أي أنه ﴿اذا سمعت آيات الله﴾ القرآن ﴿يكفر بها ويستهزأ بها فلا تفعلوا معهم﴾ اي الكفار والمستهزئين ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا ان قعدتم معهم﴾ مثلهم ﴿في الاثم قال المفسرون الذي أنزل في

١٤٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ  
الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ ﴿بِعَوْلَاتِهِمْ﴾ سُلْطَانًا مِثْلًا  
بِهَانَا بَيْنَا عَلَى تَفَاقُكُمْ .

١٤٥ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ الْمَكَانِ ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾  
وَهُوَ قَعْرُهَا ﴿وَلَنْ يُجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ مَا نَعَا مِنَ الْعَذَابِ .

١٤٦ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ مِنَ التَّفَاقِ ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عَمَلُهُمْ  
﴿وَأَعْتَصَمُوا﴾ وَتَقُوا ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ مِنَ الرِّيَاءِ ﴿فَأُولَئِكَ  
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فِيمَا يُؤْتُونَهُ ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾  
فِي الْآخِرَةِ هُوَ الْحَقُّ .

١٤٧ ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾ نِعْمَهُ بِالطَّاعَةِ لَهُ  
﴿وَأَمْتُمْ﴾ بِهِ وَالِاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى النَّفْيِ أَي لَا يَعْذِبُكُمْ ﴿وَكَانَ اللَّهُ  
شَاكِرًا﴾ لِأَعْمَالِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْإِثَابَةِ ﴿عَلِيمًا﴾ بِخَلْقِهِ وَهُوَ عَالِمٌ  
بِجَمِيعِ الْجَزْئِيَّاتِ فَلَا يَقَعُ لَهُ الْغَلْطُ التَّبَتُّ فَلَا جَرَمَ أَنَّهُ يُوَصِّلُ الثَّوَابَ إِلَى  
الشَّاكِرِ وَالْعِقَابَ إِلَى الْمَرْعُوضِ وَالشُّكْرَ مِنَ اللَّهِ الرَّضَا بِالْقَلِيلِ مِنْ عَمَلِ  
عِبَادِهِ وَإِضَاعَافِ الثَّوَابِ عَلَيْهِ . وَهُوَ تَعْقِيبُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى . « يَا أَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا خَلُوا حِذْرَكُمْ » . إِلَى قَوْلِهِ « وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ  
وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ الْآقِلِيَّ » .

وقوله تعالى :

١٤٨ ﴿لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ مِنْ أَحَدٍ  
أَي بِعَاقِبِهِ عَلَيْهِ ﴿إِلَّا مِنْ ظَلَمَ﴾ فَلَا يُؤَاحِضُهُ بِالْجَهْرِ بِهِ بَأَن  
يُخْبِرُ عَنْ ظَلْمِ ظَالِمِهِ وَيَدْعُو عَلَيْهِ دَعَاءَ جَائِزًا بَأَن يَكُونَ بِقَدْرِ ظَلْمِهِ  
فَلَا يَدْعُو عَلَيْهِ بِجَرَابٍ دِيَارِهِ لِأَجْلِ أَخْذِ مَالِهِ مِنْهُ وَلَا يَسِبُ وَالِدَهُ  
وَإِنْ كَانَ هُوَ فَعَلْ كَذَلِكَ وَلَا يَدْعُو عَلَيْهِ لِأَجْلِ ذَلِكَ بِالْهَلَاكِ بَلْ  
يَقُولُ اللَّهُمَّ خَلِّصْ حَقِّي مِنْهُ أَوْ اللَّهُمَّ جَاذِهِ أَوْ كَافْتِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ  
يَدْعُو عَلَيْهِ بِسُوءِ الْخَاتَمَةِ أَوْ الْفِتْنَةِ فِي الدِّينِ ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾  
لَا يُقَالُ ﴿عَلِيمًا﴾ بِالْأَحْوَالِ .

١٤٩ ﴿إِنْ تَبَدَّلُوا﴾ تَظَهَرُوا ﴿خَيْرًا﴾ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ ﴿أَوْ  
تَحَفَّوهُ﴾ تَعَمَّلُوهُ سِرًّا ﴿أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءِ﴾ ظَلْمِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا  
قَدِيرًا﴾ أَي يَكْتُرُ الْعَفْوَ عَنِ الْعِصْيَةِ مَعَ كَمَالِ قُدْرَتِهِ عَلَى الْإِنْتِقَامِ  
فَأَتَمَّ أَوَّلِيَّ بِذَلِكَ وَهُوَ حَثٌّ لِلْمَظْلُومِ عَلَى تَهْمِيدِ الْعَفْوَ بَعْدَمَا رُحِصَ

تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يُجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَأَعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ  
لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ  
وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ \* لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ  
مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾  
إِنْ تَبَدَّلُوا خَيْرًا أَوْ تَحَفَّوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءِ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ  
عَفْوًا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ  
وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ  
بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَبْتَدِئُوا بَيْنَ ذَلِكَ  
سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا

له في الانتصار حثا على مكارم الاخلاق . وهو تعقيب لقوله :  
« مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا آخِطًا » الْآيَةُ .  
وقوله تعالى :

١٥٠ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ  
وَرُسُلِهِ﴾ بَأَن يُؤْمِنُوا بِهِ دُونَهُمْ ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ﴾ مِنَ الرُّسُلِ  
﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ مِنْهُمْ ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الْكُفْرِ  
وَالْإِيمَانِ ﴿سَبِيلًا﴾ طَرِيقًا يَذْهَبُونَ إِلَيْهِ .



١٥٢ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ كلهم ﴿ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف تؤتيهم﴾ بالنون وقرىء بالياء ﴿أجورهم﴾ ثواب أعمالهم ﴿وكان الله غفوراً﴾ لأوليائه ﴿رحيماً﴾ بأهل طاعته وهو تعقيب لقوله تعالى «ومن يشاقق الرسول» الخ وقوله تعالى :

لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّبِينًا ﴿١٥١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ  
وَلَمْ يَفْرُقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ  
وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٥٢﴾ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ  
تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ  
مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ  
ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ  
ذَلِكَ ۗ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ  
الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا  
لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾  
فِيمَا نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ وَكَفَرْتُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلْتَهُمُ  
الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلَهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۗ بَلْ طَمَعُ اللَّهُ عَلَيْهِا  
بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ قَوْلُهُمْ

١٥٣ ﴿يسألك﴾ يا محمد ﴿أهل الكتاب﴾ اي اليهود والنصارى ﴿أن تنزل عليهم كتابا من السماء﴾ جملة كما انزل على موسى وعيسى تعنتا فاستكبرت ذلك ﴿فقد سألوا﴾ اي آباء اليهود ﴿موسى أكبر﴾ أعظم ﴿من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة﴾ عيانا يمكن ان يكون تمييزا لقالوا أو لأرنا ﴿فأخذتهم الصاعقة﴾ الموت عقابا لهم ﴿بظلمهم﴾ حيث تعنتوا في السؤال ﴿ثم اتخذوا العجل﴾ إله ﴿من بعد ما جاءتهم البينات﴾ المعجزات على وحدانية الله ﴿فعفونا عن ذلك﴾ فلم نستأصلمهم ﴿وآتينا موسى سلطانا مبينا﴾ تسلطنا بينا ظاهرا عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه .

١٥٤ ﴿ورفعنا فوقهم الطور﴾ الجبل ﴿بميثاقهم﴾ بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيتلقوه ﴿وقلنا لهم﴾ وهو مظل عليهم ﴿ادخلوا الباب﴾ باب القرية ﴿سجدا﴾ سجدوا انحناء ﴿وقلنا لهم لا تعدوا﴾ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال وفيه ادغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا ﴿في السبت﴾ باصطياد الحيتان ﴿وأخذنا منهم ميثاقا غليظا﴾ على ذلك قيل انهم أعطوا الميثاق على أنهم ان هموا بالرجوع عن الدين فإله يعذبهم بأي أنواع العذاب أراد فقضوه .

١٥٥ ﴿فيما نقضهم﴾ ما مصدرية والباء للسببية متعلقة بمحذوف اي لعناهم كما جاء مصرحا به اول المائة «فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم» ﴿ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق﴾ ظلما ﴿وقولهم﴾ للنبي ﷺ ﴿قلوبنا غلغ﴾ لا نعي كلامك ﴿بل طمع﴾ ختم ﴿الله عليها بكفرهم﴾ فلا نعي وعظا ﴿فلا يؤمنون الا قليلا﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه .

١٥١ ﴿أولئك هم الكافرون حقا﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿وأعدنا للكافرين عذابا مبينا﴾ ذا اهانة هو عذاب النار .

عَلَى مَرْيَمَ بَهْتِنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ  
 عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قُتِلَ وَمَا صَلُوبَهُ وَلَكِن  
 شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لِيَشَكَّ مِنْهُ مَا لَهُمْ  
 بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَوْلَهُمْ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ  
 رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ  
 أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَلْبِئْسَ مَا قَبِلَ مِنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 يَكُونُ عَلَيْهِمْ شِهَابًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حُرْمَتَنَا  
 عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَحَلَّتْ لَنَا وَبِهِمْ نَسِيتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
 كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْلَيْمُ الرِّبَا وَقَدْ نَهَى عَنْهُ وَأُكْلِهِمْ أَمْوَالَ  
 النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾  
 لَكِنَّ الرُّسُلَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ  
 إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ

١٥٦

١٥٦ ﴿وبكفرهم﴾ ثانياً يعيسى وكرر الباء للفصل بينه ما عطف عليه ﴿وقولهم على مريم بهتنا عظيماً﴾ حيث رموها بالزنا .

١٥٧ ﴿وقولهم﴾ مفتخرين ﴿أنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله﴾ في زعمهم أي بمجموع ذلك عذبناهم قال تعالى تكذيباً لهم في قتله ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾ المقتول والمصلوب وهو طيطانوس يعيسى أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه قال الضحاک لما ارادوا قتل عيسى اجتمع الحواريون في غرفة وهم اثنا عشر رجلاً فدخل عليهم المسيح من مشكاة الغرفة فاخبرهم ابليس جميع اليهود فركب أربعة آلاف رجل فاخذوا باب الغرفة فقال المسيح للحواريين أيكم يخرج ويقتل ويكون معي في الجنة فقال رجل انا يا نبي الله فألقى اليه مدرته من صوف وعمامته من صوف وناوله عكازه وألقى الله عليه شبه عيسى فخرج على اليهود فقتلوه وصلبوه واما المسيح فكساه الله الريش والبسة النور وقطع عنه لذة الطعام والمشرب فصار مع الملائكة ﴿وان الذين اختلَفوا فيه﴾ أي في عيسى ﴿لنفي شك منه﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده فليس به فقال آخرون: بل هو هو ﴿ما لهم به﴾ بقتله ﴿من علم الا اتباع الظن﴾ استثناء منقطع فالنصب عليه أي لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه وقيل استثناء متصل لان العلم والظن يجمعهما مطلق الادراك ﴿وما قتلوه يقيناً﴾ حال مؤكدة لنفي القتل.

١٥٨ ﴿بل رفعه الله اليه﴾ الى موضع لا يجري فيه حكم غير الله نظير «والى الله ترجع الامور» وهذا الموضع هو السماء الثالثة كما في حديث الجامع الصغير . آدم في السماء الدنيا يعرض عليه أعمال ذريته ويوسف في السماء الثانية وعيسى في السماء الثالثة ﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾ فالمراد من العزة كمال قدرة الله ومن الحكمة كمال العلم ونه بهذا على ان رفع عيسى عليه السلام الى السموات وان كان كالمعتاد على البشر لكنه لا يعد فيه بالنسبة الى قدرة الله تعالى وحكمته كقوله تعالى : «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام» فان الاسراء وان كان متعدياً بالنسبة لقدرة البشر الا انه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى .

١٥٩ ﴿وان﴾ ما ﴿من أهل الكتاب﴾ أحد ﴿الا يؤمن به﴾ يعيسى ﴿قبل موته﴾ أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت فلا يتفقه ايمان أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في الحديث ﴿ويوم القيامة يكون﴾ عيسى ﴿عليهم شهيداً﴾ بما فعلوه لما بعث اليهم .

١٦٠ ﴿فبظلم﴾ أي فبسبب ظلم ﴿من الذين هادوا﴾ هم اليهود اذ هادوا أي تابوا ورجعوا عن عبادة العجل فهو تذكير ان هذا الظلم وقع بعدما هادوا ﴿حرمتنا عليهم طيبات أحلت لهم﴾ هي التي في قوله حرمتنا كل ذي ظفر الآية ﴿وبضدهم﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه صدأ ﴿كثيراً﴾ .

١٦١ ﴿وأخذهم الربا وقد نهوا عنه﴾ في التوراة ﴿وأكلهم أموال الناس بالباطل﴾ بالرشا في الحكم ﴿وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً .

أَنْزَلْنَا وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ  
 أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٦﴾ \* إنا أوحينا إليك كما أوحينا  
 لِمَنْ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا لِمَنْ إِبْرَاهِيمَ  
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ  
 وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٧﴾  
 وَرُسُلًا قَدْ فَصَّلْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ  
 نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٨﴾  
 رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ  
 حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٩﴾ لَكِنَّ اللَّهَ  
 يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ  
 وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٧٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ  
 سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

ويونس وهرون وسليمان وآتينا آناه داود زبوراً بفتح اسم  
 للكتاب المؤتى والضم مصدر بمعنى مزبور اي مكتوباً .

١٦٤ ﴿و﴾ أرسلنا رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل  
 ورسلاً لم نقصصهم عليك ﴿روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف  
 نبي من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس قاله الجلال المحلي  
 في سورة غافر ﴿وكلم الله موسى﴾ بلا واسطة ﴿تكليماً﴾ .

١٦٥ ﴿رسلاً﴾ بدل من رسلاً قبله ﴿مبشرين﴾ بالثواب  
 من آمن ﴿ومنذرين﴾ بالعقاب من كفر أرسلناهم ﴿لكلا يكون  
 للناس على الله حجة﴾ يقال ﴿بعد﴾ ارسال ﴿الرسول﴾ اليهم  
 فيقولون ﴿ربنا لولا أرسلت إلينا رسلاً فنتبع آياتك ونكون من  
 المؤمنين﴾ فبعثناهم لقطع عندهم سعى المعترة حجة مع استحالة أن  
 يكون لأحد عليه سبحانه حجة في فعل من أفعاله لجامع الاستدلال  
 بينهما وللتنبية على ان المعترة في القبول عنده تعالى بمقتضى كرمه  
 ورحمته لعباده بمنزلة الحجة القاطعة التي لا مرد لها ولذلك قال  
 تعالى ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ وفيه دليل على ان الله  
 تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثه الرسل وأن معرفة الله تعالى لا تثبت  
 الا بالسمع ﴿وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في صنعه .  
 ولما قال تعالى ﴿انا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده﴾  
 ثبتت نبوتهم . ولا رسول بعد محمد يشهد له لدفع هذا الخاطر  
 استدرك تعالى وقال :

١٦٦ ﴿لكن الله يشهد﴾ يبين نبوتك ﴿بما أنزل إليك﴾  
 من القرآن المعجز ﴿أنزله﴾ ملتبساً ﴿بعلمه﴾ اي عالماً فجعله على  
 نظام يعجز الخلق عن الاتيان بمثله فيكون شهادة لك من الله  
 ﴿والملائكة يشهدون﴾ لك أيضا كما في حديث عمر عندما جاء  
 جبريل في صورة رجل يسأله ﷺ عن الاسلام والايمان والاحسان  
 والساعة وهم لا يعرفونه ثم أخبرهم الرسول انه جبريل جاءهم  
 يعلمهم دينهم فمثل هذا شهادة الملائكة له ﷺ بالنبوة والرسالة  
 ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ على ذلك .

١٦٧ ﴿ان الذين كفروا﴾ بالله وما قبلوا شهادته ولا شهادة  
 الملائكة لرسالتك ونبوتك ﴿وصلوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾  
 دين الاسلام الذي اشتملت عليه رسالتك ﴿قد ضلوا ضلالاً بعيداً﴾  
 عن الحق .

١٦٢ ﴿لكن الراسخون﴾ الثابتون ﴿في العلم منهم﴾ كعبد  
 الله بن سلام ﴿والمؤمنون﴾ المهاجرون والأنصار ﴿يؤمنون﴾ بما  
 أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴿من الكتب﴾ والمقيمين الصلاة ﴿  
 نصب على المدح وقرىء بالرفع﴾ والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله  
 واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم ﴿بالنون﴾ أجراً عظيماً ﴿هو الجنة﴾ .

١٦٣ ﴿انا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده  
 و﴾ كما ﴿أوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق﴾ ابنيه  
 ﴿ويعقوب﴾ بن اسحق ﴿والأسباط﴾ أولاده ﴿وعيسى وأيوب﴾

١٦٨ ﴿ان الذين كفروا وظلموا﴾ كره ليني عليه حكمهم وهو ﴿لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً﴾ من الطرق .

١٦٩ ﴿الا طريق جهنم﴾ اي الطريق المؤدي اليها ﴿خالدين فيها﴾ أي مقدرين الخلود فيها بعد دخولها ﴿أبداً وكان ذلك على الله يسيراً﴾ هيناً . ثم صرح تعالى فيما يأتي بشهادته للنبي التي ذكر انه يشهد له فقال .

١٧٠ ﴿يا أيها الناس﴾ المكلفون ﴿قد جاءكم الرسول﴾ محمد ﷺ ﴿بالحق من ربكم فآمنوا﴾ به واقصدوا ﴿خيراً لكم﴾ مما أنتم فيه ﴿وان تكفروا﴾ به ﴿فان الله ما في السموات والارض﴾ ملكاً وخلقاً وعييداً فلا يضره كفركم ﴿وكان الله عليماً﴾ بما يشهد من صدق رسالة محمد اليكم ﴿حكيماً﴾ في تدبيره لخلقته فهو الذي دبر لكم ما في رسالة محمد ان اتبعتموها فانها تأخذكم الى طريق النجاة والفلاح .

١٧١ ﴿يا اهل الكتاب﴾ الانجيل ﴿لا تغلوا﴾ تتجاوزوا الحد ﴿في دينكم ولا تقولوا على الله الا القول﴾ الحق ﴿من تزييه عن الشريك والولد وعلى ما جلد الله لنفسه من صفات ذاته﴾ انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها ﴿أوصلها﴾ الى مريم وروح ﴿أي ذوروح كائنة منه﴾ اضيف اليه تعالى تشريفاً له وليس كما زعمتم ابن الله او الها معه او ثالث ثلاثة لأن ذا الروح مركب والاله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب اليه ﴿فآمنوا بالله﴾ من كونه تعالى مزها عن ولد وعن صاحبة ﴿ورسله﴾ اي رسوله محمد الذي ذكر لكم ان عيسى بشر خلقه الله ورسوله كباقي الرسل وان محمداً ارسل اليه مثل ما ارسل لعيسى والتصديق برسول واحد تصديق لجميع الرسل اذ يصدق ما يقوله لكم محمد ﷺ ﴿ولا تقولوا﴾ الآلهة ﴿ثلاثة﴾ الله وعيسى وأمه ﴿انتهاوا﴾ عن ذلك وأتوا ﴿خيراً لكم﴾ منه وهو التوحيد لله والاقرار بعبودية عيسى له ﴿انما الله إله واحد سبحانه﴾ تزيهاً له عن ﴿أن يكون

وظلموا﴾ لربكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً ﴿﴾  
إلا طريق جهنم خالدين فيها أبداً وكان ذلك على  
الله يسيراً ﴿﴾ يتأنيباً للناس قد جاء ذكر الرسول  
بالحق من ربك فآمنوا خيراً لکم وإن تكفروا  
فإن لله ما في السموات والأرض وكان الله عليماً  
حكيماً ﴿﴾ يتأمل الكتاب لا تغلوا في دينك ولا  
تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن  
مريم رسول الله وكتبته ألغنها إلى مريم وروح منه  
فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً  
لکم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له  
ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله  
وكيلاً ﴿﴾ أن يستكف المسيح أن يكون عبداً

له ولد له ما في السموات وما في الارض ﴿خلقاً وملكاً والملكية تنافي  
البتة فهذه شهادة الله لمحمد على صدق ما بينه لكم من صفات  
عيسى ومن دعوتكم الى ملته الاسلاميه ﴿وكفى بالله وكيلاً﴾  
شهاداً على ذلك .

الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً وهذا من أحسن الاستطراد ذكر  
لردد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله كما رد بما قبله على النصارى  
الزاعمين ذلك أي ان عيسى ابن الله ﴿ومن يستنكف عن عبادته  
ويستكبر فسبحرهم إليه جميعاً﴾ في الآخرة .

١٧٣ ﴿فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم﴾  
نواب أعمالهم ﴿ويزيدهم من فضله﴾ ما لا عين رأت ولا اذن  
سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿وأما الذين استنكفوا واستكبروا﴾  
عن عبادته ﴿فيعذبهم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو عذاب النار ﴿ولا  
يجدون لهم من دون الله﴾ أي غيره ﴿ولياً﴾ يدفعه عنهم ﴿ولا  
نصيراً﴾ يمنعهم . ثم نادى جميع الناس على طبقاتهم المؤمنين  
والمشركين واهل الكتاب من اليهود والنصارى واشهدهم على قوله .

١٧٤ ﴿يا أيها الناس قد جاءكم برهان﴾ حجة ﴿من  
ربكم﴾ عليكم وهو النبي ﷺ ﴿وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً﴾ بينا  
وهو القرآن .

١٧٥ ﴿فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في  
رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً طريفاً﴾ مستقيماً ﴿ هو  
دين الاسلام إلى هنا انتهت شهادة الله التي شهد بها لصدق نبوة محمد  
ورسالته للناس . وهو آخر تعليقه على قوله تعالى في السورة « انا  
انزلنا اليك الكتاب بالحق » الى قوله « وكان الله بكل شيء محيطاً » .  
وقوله تعالى .

١٧٦ ﴿يستفتونك﴾ في الكلالة ﴿قل الله يفتيكم في الكلالة  
ان امراً﴾ مرفوع بفعل يفسره ﴿هلك﴾ مات ﴿ليس له ولد﴾  
أي وهو الكلالة ﴿وله أخت﴾ من أبوين أو أب ﴿فلها نصف  
ما ترك وهو﴾ أي الاخ كذلك ﴿يرثها﴾ جميع ما تركت ﴿ان

لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته  
ويستكبر فسبحرهم إليه جميعاً ﴿ فأما الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم وي زيدهم من  
فضله وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً  
أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً ﴿  
يتأبها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا  
إليكم نوراً مبيناً ﴿ فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا  
به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه  
صراطاً مستقيماً ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة  
إن امراً هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف  
ما ترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين  
فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء

١٧٢ ﴿لن يستنكف﴾ لن يتكبر ولن يأنف ﴿المسيح﴾ الذي  
زعمتم أنه اله عن ﴿أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون﴾ عند

فَلَلَّذِي كَرِهْتُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَهْوَاتِكُمْ وَإِنْ تَعْلَمُوا أَنَّكُمْ كَرِهْتُمْ شَيْئًا فَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ لَكُمْ وَرَبُّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ

(٥) سُورَةُ الْمَائِدَةِ مَلَكِيَةً  
وَأَسْمَاءُ عَشْرُونَ قَلْبَانًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُبَيِّنُ عَلَيْكُمْ مِنْ جِهَةِ الصَّيْدِ وَإِنَّكُمْ لَفِي حَرَمٍ لَأَنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَةَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آَمْسِينَ النَّبِيِّ الْحَرَامِ يَتَّبِعُونَ فَضَلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شُرَافًا

لم يكن لها ولد ﴿فان كان لها ولد ذكر فلا شيء له أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها ولو كانت الاخت أو الأخ من أم فرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فان كانتا﴾ أي الاختان ﴿اثنتين﴾ أي فصاعداً لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات ﴿فلهما الثلثان﴾ مما ترك ﴿الأخ﴾ وان كانا ﴿أي الورثة﴾ أخوة رجالاً ونساء فللذكر منهم ﴿مثل حظ الأنثيين﴾ بين الله لكم ﴿شرايع دينكم﴾ دينكم ﴿فان﴾ لا ﴿تصلوا﴾ والله بكل شيء عليم ﴿ومنه الميراث﴾ وروى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت من الفرائض . وهي في هذه السورة تعقيب لما تقدم في أولها من آيات الميراث .

بدأت السورة بقوله تعالى «يا أيها الناس اتقوا ربكم» وختمت بقوله «بين الله لكم أن تصلوا والله بكل شيء عليم» وهذا مثل قوله تعالى «واتقوا الله ويعلمكم الله» فيها ما يحفظ للأمة كيانه وقوامها ويرفعها على من سواها . فالسورة اشتملت أولها على كمال تنزه الله تعالى وسعة قدرته وآخرها اشتملت على بيان كمال العلم وهذان الوصفان : ثبتت الربوبية والألوهية والجلال والعزة وبهما يجب أن يكون العبد مقادراً للتكاليف والحمد لله رب العالمين .

﴿ سورة المائدة ﴾

مدينة مائة وعشرون أو اثنتان أو ثلاث آية وموضوعها الرئيسي بيان استيفاء العقود وما يترتب على ذلك من بيان الحلال والحرام وربط ذلك بالعقيدة الإسلامية ان الله إله واحد فلا حرام الا ما حرم ولا حلال الا ما أحل ويدخل هذا في القول والعمل كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود﴾ العقود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس والوفاء القيام بموجب العقد والمراد بالعقود ما يعم جميع ما أزمه الله عباده وعقده عليهم من التكاليف والاحكام الدينية وما يعقدونه فيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن ديناً بأن يحمل الامر على معنى يعم الوجوب والتدب أمر بذلك أولاً على وجه الاجمال ثم

شرح في التفصيل فقال ﴿أحلت لكم بهيمة الأنعام﴾ الابل والبقر والغنم أكلًا بعد الذبح ﴿الا ما ينل عليكم﴾ تحريره في حرمت عليكم الميتة الآية فالاستثناء منقطع ويجوز ان يكون منقطعاً والتحرير

قَوْمٌ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْبُدُوا  
 وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنْمِ  
 وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٠﴾  
 حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْمَيِّتَةُ وَالذَّمَّ وَالْحَمَّ الْخَزِيرَ وَمَا أَهْلُ  
 لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيغَةُ  
 وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ وَأَنْ  
 تَسْتَفْسِمُوا بِأَلْسِنَتِكُمْ ذَلِكَ فَسَقَ الْيَوْمَ يَسُّ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ  
 لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ  
 الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ  
 لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ  
 لَكُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ

الاحكام حرمة القتال في الشهر الحرام بقوله تعالى « اقتلوا المشركين  
 حيث وجدتموهم » وعدم منع آمين البيت الحرام بقوله « انما المشركون  
 نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » والقلائد التي  
 كانت في الجاهلية يتقلدونها من لحاء شجر الحرم أي قشره وقال  
 بعضهم لم ينسخ الا القلائد لأنه من عمل الجاهلية ﴿وإذا حللتم﴾  
 من الاحرام ﴿فاصطادوا﴾ أمر اباحته ﴿ولا يجرمنكم﴾  
 يكسبنكم ﴿شئان﴾ بفتح النون وقرئ بسكونها بغض ﴿قوم﴾  
 لأجل ﴿أن صلوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا﴾ عليهم بالقتل  
 وغيره ﴿وتعاونوا على البر﴾ فعل ما أمرتم به ﴿والتقوى﴾ بترك ما  
 نهيت عنهُ ﴿ولا تعاونوا﴾ فيه حذف إحدى التامين في الاصل  
 ﴿على الاثم﴾ المعاصي ﴿والعنوان﴾ العدي في حدود الله ﴿واتقوا﴾  
 الله ﴿خافوا عقابه بأن تطيعوه﴾ أن الله شديد العقاب ﴿من خالفه .

٣ ﴿حرمت عليكم الميتة﴾ اي اكلها ﴿والدم﴾ اي المسفوح  
 كما في الانعام ﴿ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به﴾ بأن ذبح على  
 اسم غيره ﴿والمخنقة﴾ الميتة خنقا ﴿والموقوذة﴾ المقتولة ضربا  
 ﴿والمتردية﴾ الساقطة من علو الى اسفل فانت ﴿والتطبخة﴾  
 المقتولة بنطح أخرى لها ﴿وما أكل السبع﴾ منه ﴿الا ما ذكيتم﴾  
 اي أدركتم فيه الروح من هذه الاشياء فذبحتموها قبل انفاذ مقتلها  
 بتلك الاسباب اما ان انفذت مقتلها قبل الذبح فلا تؤكل  
 فالاستثناء منقطع وعليه مالك وعن علي بن أبي طالب وابن عباس  
 والحسن وقتادة الا ما أدركتموه وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه  
 الاشياء المذكورة واختلف المفسرون في الحياة وادراكها قبل بأن توجد  
 له عين تطرف أو ذنب يتحرك فأكله جائز وقال ابن عباس اذا  
 طرفت عينها او ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال فعلى  
 هذا فالاستثناء متصل ﴿وما ذبح على﴾ أسماء ﴿النصب﴾ جمع  
 نصاب وهي الاصنام اي اذا قصد تعظيمها به ولو لم يذكر اسمها  
 عند ذبحه فعلى بمعنى اللام فليس هذا مكررا مع ما سبق اذ ذاك  
 فيما ذكر على ذبحه اسم الصنم وهذا فيما قصد بذبحه تعظيم الصنم من  
 غير ذكره ﴿وأن تستقسموا﴾ تطلبوا القسم والحكم ﴿بالأزلام﴾  
 جمع زلم بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام قدح بكسر القاف صغير  
 لا ريش له ولا نصل وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها اعلام  
 وكانوا يحكمونها فان امرتهم اثمروا وان نهتهم انتهوا ﴿ذلكم﴾  
 فسق ﴿خروج عن الطاعة﴾ اليوم يسس الذين كفروا من دينكم ﴿ذلكم﴾  
 عن أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته فكانه

لما عرض من الموت ونحوه ﴿غير محل الصيد وأتم حرم﴾ اي  
 محرمون ونصب «غير» على الحال من ضمير لكم ﴿أن الله يحكم  
 ما يريد﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه .

٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ جمع شعيرة  
 وهي شرائع الله ومعالم دينه بالصيد في الاحرام ﴿ولا الشهر الحرام﴾  
 بالقتال فيه ﴿ولا الهدى﴾ ما أهدي الى الحرم من النعم بالتعرض  
 له ﴿ولا القلائد﴾ جمع قلادة وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم  
 ليأمن الخارج من الحرم فمنع المسلمون من فعله ونهاهم عن استحلال  
 نزع شيء من شجر الحرم ﴿ولا﴾ تحلوا ﴿أمين﴾ قاصدين ﴿البيت  
 الحرام﴾ بان تقائلوهم ﴿يبتنون فضلا﴾ رزقا ﴿من ربهم﴾  
 بالتجارة ﴿ورضوانا﴾ منه بقصد بزعهم الفاسد نسخ من هذه

مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ  
 عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ  
 سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيْبُ  
 وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ  
 حَلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ  
 مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ  
 أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِعِينَ وَلَا مُنْخَذِينَ أَخْدَانٍ  
 وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ  
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى  
 الصَّلَاةِ فَاطَّهَرُوا وَأَجْرُكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ  
 وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ  
 جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ

وطعامكم ﴿٤﴾ اي اهتم ﴿٤﴾ حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات ﴿٤﴾  
 الحرائر ﴿٤﴾ من الذين اتوا الكتاب من قبلكم ﴿٤﴾ حل لكم ان تنكحوهن  
 ﴿٤﴾ اذا آتيتوهن اجورهن ﴿٤﴾ مهورهن ﴿٤﴾ محصنين ﴿٤﴾ متزوجين  
 ﴿٤﴾ غير مسافحين ﴿٤﴾ معلنين بالزنا بين ﴿٤﴾ ولا منخذي اخدان ﴿٤﴾  
 منهن تسرون بالزنا بين ﴿٤﴾ ومن يكفر بالايمان ﴿٤﴾ اي يرتد ﴿٤﴾ فقد  
 حبط عمله ﴿٤﴾ الصالح قبل ذلك فلا يعتد به ولا يتاب عليه ولو  
 رجع الى الاسلام وان حج قبل ذلك فعليه مرة ثانية وكذلك سائر  
 الاعمال وبعد عليه طلاقا على زوجته ﴿٤﴾ وهو في الآخرة من  
 الخاسرين ﴿٤﴾ اذا مات عليه .

ولما ذكر ان المرتد لا ثواب له في عمله ناسب ان يذكر ما يكفر  
 السيئات من الذنوب لمن اراد مناجاة ربه العلي في الصلاة وذلك  
 شيئا من طهارة الظاهر وطهارة الباطن فالاولى تدل على الثانية ونسبها

طلب منهم الابتعاد عن الفسق والعادات الجاهلية وأخبروا أن  
 بعدهم عن الفسق وتلك الذبائح على الطريقة الجاهلية أيأس الكفار  
 عن كل رجاء لرجوعهم اليهم وذلك بعرة على رؤس الملأ في حجة  
 الوداع يوم الجمعة ثم قوى قلوبهم بقوله ﴿فلا تخشوهم واخشون﴾  
 بسقوط البياء وصلا ووقفا ثم بشرهم بقوله ﴿اليوم أكملت لكم  
 دينكم﴾ أحكامه وفرائضه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿وأتممت  
 عليكم نعمتي﴾ باكمالها وتعزيتكم به بعد الذل وروي انه لما نزلت  
 هذه الآية بكى عمر رضي الله عنه فقال النبي ﷺ له ما يبكيك يا  
 عمر قال ابكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فاذا قد كل وان لا  
 يكمل شيء الا نقص فقال عليه الصلاة صدقت فكانت هذه الآية  
 نبي رسول الله ﷺ فما لبث بعد ذلك الا واحداً وعشرين يوماً  
 ﴿ورضيت﴾ اي اخترت ﴿لكم الاسلام ديناً﴾ فإل لكم الاتباع  
 أحكامه ﴿فمن اضطر في مخصصة﴾ مجاعة الى اكل شيء مما حرم  
 عليه فأكله ﴿غير متجانف﴾ مائل ﴿إلإيهم﴾ معصية ﴿فان الله  
 غفور﴾ له ما أكله ﴿رحيم﴾ به في إباحته له بخلاف المائل لإثم  
 أي التلبس به كقاطع الطريق والباغي مثلا فلا يحل له الاكل .

فلما بين لهم المحرم عليهم فانهم يحتاجون الى معرفة ما أحل  
 لهم فقال :

٤ ﴿يسألونك﴾ يا محمد ﴿ماذا أحل لهم﴾ أكله من  
 المطاعم والمآكل ﴿قل أحل لكم الطيبات﴾ المستلذات عند  
 اصحاب الطيبات السليمة وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب  
 او سنة او اجماع او قياس كذلك ﴿وهو﴾ صيد ﴿ما علمتم من  
 الجوارح﴾ الكواسب من الكلاب والسياب كالنمر والظير كالصقر  
 ﴿مكلبين﴾ حال من كلبت الكلب بالتشديد اي ارسلته على  
 الصيد ﴿تعلمونهن﴾ حال من ضمير مكلبين اي تؤدبونهن ﴿مما  
 علمكم الله﴾ من آداب الصيد ﴿فكلوا مما أمسكن عليكم﴾ وان  
 قتله بأن لم يأكل منه بخلاف غير المعلمة فلا يحل صيدها وعلامتها  
 ان تسترسل اذا ارسلت وتزجر اذا زجرت وتمسك الصيد ولا  
 تأكل منه واقل ما يعرف ذلك ثلاث مرات فان اكلت منه فليس  
 مما أمسكن على صاحبها فلا يحل أكله كما في الصحيحين وفيه  
 أن صيد السهم اذا ارسل وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من  
 الجوارح ﴿وادكروا اسم الله عليه﴾ عند ارساله ﴿واتقوا الله ان  
 الله سريع الحساب﴾ سريع الجزاء .

٥ ﴿اليوم أحل لكم الطيبات﴾ المستلذات ﴿وطعام الذين  
 أوتوا الكتاب﴾ اي ذبائح اليهود والنصارى ﴿حل﴾ حلال ﴿لكم﴾



منصوب في المعنى عطفًا على الأيدي المفسولة أو معطوف على رؤسكم لفظًا ومعنى ثم نسخ ذلك بوجوب الغسل وهو حكم باق وبه قال جماعة أو يحمل مسح الأرجل على بعض الأحوال وهو لبس الخف ويعزى للشافعي ومالك رحمهما الله ﴿أَيُّ الْكَعْبَيْنِ﴾ أي معهما كما بيته السنة وهما العظامان التان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم . والفصل بين الأيدي والأرجل المفسولة بالرأس المسوح يفيد وجوب الترتيب في طهارة الاعضاء وعليه الشافعي وهو عند مالك سنة ويؤخذ من السنة وجوب التبة كغيره من العبادات و يؤخذ أيضا تقديم غسل البدن والمضمضة والاستنشاق والاستنثار وورد مسح الرأس ومسح الأذنين والرقبة وتحديد الماء لها في السنة ﴿وَأَن كُنتُمْ جُنُبًا﴾ بالحدث الأكبر ﴿فَاطَهَرُوا﴾ فاغتسلوا ﴿وَأَن كُنتُمْ مَرْضَى﴾ مرضا يضره الماء ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي مسافرين ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ أي احدث حدثا أصفر ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أي بقصد التلذذ أو وجدتم التلذذ أي ففقتضم الطهارة بسبب ذلك ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾ اقصدوا ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ وهو كل ما صعد على وجه الارض من أجزاءها ما دامت على هيئتها ولم تغيرها صنعة آدمي وقيل ترابا طاهرا وعليه الشافعي ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مع المرفقين ﴿مِنْهُ﴾ الصعيد بضريتين والباء للالتصاق وبيت السنة ان المراد استيعاب العضوين بالمسح ﴿مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿وَلَكِنْ يَرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ من الاحداث والذنوب لان الانقياد يدل على الايمان ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاسلام ببيان شرائع الدين ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه باتباع اوامره واجتتاب نواحيه ومحافظه على المواعيد .

أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧﴾ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَفَاؤُكُمْ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَمْ يُغْفِرْ لَهُمْ جَزَاءَ وَعَظْمٍ ﴿١٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِعَآيَتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

وهي تبيح الثانية التي بها تنقاد النفس ويطيعها الجوارح للقيام امام ربه العلي فقال .

٧ ﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالاسلام ﴿وَمِيثَاقَهُ﴾ عهده الذي واثقكم به ﴿عَاهَدَكُمْ عَلَيْهِ﴾ وهو لا اله الا الله محمد رسول الله ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ حين دخلتم الاسلام بصيغته ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ في كل ما تأمرنا به ونهى مما نحب ونكره اذ معنى الاسلام الاستسلام اي الانقياد لامر الله ونهيه فهو وعد وعهد واثقكم به الله ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ميثاقه أن تقضوه ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب كالتيات والاعتقادات وسائر الامور القلبية فغيره أولى . ذكرهم ميثاق الاسلام هنا في امر الطهارة دلالة على ان امر الله الخاصي والعمومي والجليل في النظر والصغير سواء وشدد التهديد ايضا على ترك الامتثال لأن الطهارة أساس الاسلام .

ثم شرع في بيان الشرائع المتعلقة بما يجري بين المؤمنين اثر بيان ما يتعلق بأنفسهم فقال :

٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ﴾ قائمين ﴿لِلَّهِ﴾ بحقوقه

٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ﴾ اي اردتم القيام الى الصلاة ﴿وَأنتُمْ مَحْدَثُونَ﴾ بالحدث الاصفر ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ اي معها كما بيته السنة ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ الباء للالتصاق اي الصقوا المسح بها من غير اسالة ماء ولا بد من جميع الرأس الى آخر ما نبت منه من الشعر وجميع الجمجمة كما يجب مسح جميع الوجه في التيمم فهذا قول مالك واحمد رحمهما الله وقال ابو حنيفة وجب مسح ريع الرأس وقال الشافعي قدر ما يطلق عليه اسم المسح وهو اسم جنس فيكني اقل ما يصدق عليه وهو مسح شعرة وفي شرح المهذب عن جماعة من أهل العربية ان الباء اذا دخلت على متعدد كما في الآية تكون للتبعض او على غير متعدد كما في «وليطوفوا بالبيت» تكون للالتصاق ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب عطفًا على أيديكم وقرىء بالجر على الجوار فعل النصب فحكم الرجلين الغسل كالوجه وعلى قراءة الجر أنه

إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ فَيَكْفُؤُا عَلَيْكُمْ  
عَنْكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ قَلْبُوكُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾  
\* وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ  
أَتْنَى عَشَرَ نَبِيًّا وَقَالَ اللَّهُ لِي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ  
وَدَّعَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ  
اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ  
مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ لِيَمَّا نَقَضْتُمْ بَيْعَتَهُمْ  
لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْبَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ  
مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ  
عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ  
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّ

١٣ ﴿فَمَا نَقَضْتُمْ﴾ ما زائله ﴿بَيْعَتَهُمْ لِيَمَانِهِمْ﴾ أَيْعَلَانَهُمْ  
عَنْ رَحْمَتِنَا ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لَا تَلْبِنُ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ ﴿يُحَرِّفُونَ  
الْكَلِمَ﴾ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ وَغَيْرِهِ ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ الَّتِي  
وَضَعَاهَا اللَّهُ عَلَيْهَا أَي يَبْدِلُونَهَا ﴿وَنَسُوا حَظًّا﴾ تَرَكَوْا ﴿حَظًّا﴾ نَصِيْبًا  
﴿عَمَّا ذُكِّرُوا﴾ أَمْرًا ﴿بِهِ﴾ فِي التَّوْرَةِ مِنْ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ ﴿وَلَا تَزَالُ﴾

مَا كَلَّفَهُمْ بِهِ ﴿شَهَادَةً بِالْقِسْطِ﴾ لِلخَلْقِ بِحَقْوَقِهِمْ ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾  
يُحْمِلَنَّكُمْ ﴿شَتَانًا﴾ بَغْضٍ ﴿قَوْمًا﴾ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عِدَاوَةً وَقَدْ  
أَحْتَاجُوا إِلَى شَهَادَتِكُمْ لَمْ يَحْفَظْ حَقْوَقَهُمْ ﴿عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا﴾  
لِتَضْرُوهُمْ فِي ضِيَاعِ حَقْوَقِهِمْ ﴿وَعَدِلُوا﴾ فِي الْعَدُوِّ وَالْيَتِيمِ ﴿وَهُوَ﴾  
الْعَدْلُ ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾  
فِي جَزَائِكُمْ بِهِ .

٩ ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مِنْهَا الشَّهَادَةَ  
بِالْعَدْلِ وَعَدَا حَسَنًا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ هُوَ الْجَنَّةُ .

١٠ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ فَلَمْ يَقِيمُوا الشَّهَادَةَ  
بِالْقِسْطِ ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ .

١١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بِالْإِسْلَامِ  
﴿إِذْ هُمْ قَوْمٌ﴾ هُمْ قَرِيشٌ ﴿أَنْ يَسْطُرُوا﴾ يَمْلِكُوا ﴿بِالْيَمِّ  
أَيْدِيهِمْ﴾ لِيَفْتَكِرُوا بِكُمْ ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ وَعَصَمَكُمْ مِمَّا  
أَرَادُوا بِكُمْ فَكَافَتْهُ عَطَاءُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ بِحِفْظِ حَقْوَقِ عِبَادِهِ ﴿وَاتَّقُوا  
اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لِيَتَّقُوا بِهِ فِي الْوَفَاءِ بِمَا عَاهَدُوا اللَّهَ  
أَوْ عَاهَدُوا النَّاسَ عَلَيْهِ وَلَا يَنْظُرُوا إِلَى عَصَالِحِ أَنْفُسِهِمْ فَقَطْ ثُمَّ  
أَخْبَرَهُمْ فِيمَا يَأْتِي مَا يَسْبِيهِ خَلْفَ الْوَعْدِ بَعْدَ تَوْثِيقِهِ فَقَالَ :

١٢ ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بِمَا يَذْكَرُ بَعْدَ  
﴿وَبَعَثْنَا﴾ فِيهِ التَّضَاتِ عَنْ الْغِيْبَةِ أَمَّنَّا ﴿مِنْهُمْ اثْنَى عَشَرَ نَبِيًّا﴾ مِنْ  
كُلِّ سَبْطٍ نَقِيبٌ يَكُونُ كَنَفِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ تَوْثِيقَهُ عَلَيْهِمْ  
﴿وَقَالَ﴾ لَهُمْ ﴿اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بِالْعَوْنِ وَالنُّصْرَةِ ﴿لَئِنْ﴾ لَمْ  
قَسِمُوا ﴿أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ نَصَرْتُمُوهُمْ  
﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ  
سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ  
ذَلِكَ﴾ الْمِيثَاقِ ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ  
وَالسَّوَاءِ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطُ . فَتَنَقَّضُوا الْمِيثَاقَ بِتَكْذِيبِهِمُ الرُّسُلَ الَّذِينَ جَاؤُوا  
بَعْدَ مَوْتِ وَقْتِهِمْ أَنْبِيَاءَهُمْ وَبَدَّلُوا كِتَابَهُ وَتَضَيَّعُوا فَرَأَيْتُمْ قَوْلَ تَعَالَى :

أَحَدَنَا يَشْتَقُهُمْ فَتَسُوا حَطَامًا ذُرُوعًا بِهِ فَأَهْرَيْنَا بَيْنَهُمْ  
 الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يَنْبِئُهُمُ اللَّهُ  
 بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٥﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ  
 رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ  
 وَيَعْلَمُونَ أَنَّ كَثِيرًا قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورًا وَكِتَابٌ  
 مُبِينٌ ﴿١٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ  
 وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى  
 صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
 الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ لَنْ يَمْلِكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ  
 أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ  
 جَمِيعًا وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخَافُ  
 مَا يَسْتَأْذِنُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ

هو تقول محض منهم وليسوا من انصار الله في شيء واطهاراً  
 سوه صنيعهم متعلق بقوله ﴿أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ﴾ كما أخذنا الميثاق  
 على بني اسرائيل ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ في الانجيل  
 من الايمان وغيره ونقضوه فان ادعاهم لنصرته تعال يستدعي  
 ثباتهم على طاعته تعال ومراعاة ميثاقه ﴿فَأَغْرَيْنَا﴾ أوقعنا ﴿بَيْنَهُمْ﴾  
 العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ﴿بَتَرَفَهُمْ﴾ باختلاف أهوائهم في  
 ثلاث فرق هم النسطورية والملكية واليعقوبية فكل فرقة تكفر  
 الأخرى ﴿وَسَوْفَ يَنْبِئُهُمُ اللَّهُ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾  
 فيجازيهم عليه .

وبعد ان ذكر الفريقين من اهل الكتاب ونقضهما ميثاقهما  
 وما اصابهما في ذلك من الجزاء السيء دعاهما الى الاسلام فقال :

١٥ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿قَدْ جَاءَكُمْ  
 رَسُولُنَا﴾ محمد ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ﴾ تكتمون  
 ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ التوراة والانجيل كآية الرجم وصفته وبشارة عيسى  
 بأحمد في الانجيل ﴿وَيَعْلَمُونَ كَثِيرًا﴾ من ذلك فلا يبيئه اذا  
 لم يكن فيه مصلحة الا افتضاحكم . والفائدة في ذلك أنهم يعلمون  
 كون النبي ﷺ علماً بما يخفونه ومعجزة له أيضا فيكون ذلك  
 داعياً لهم الى الايمان به ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ هو النبي ﷺ  
 ﴿وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ هو القرآن .

١٦ ﴿يَهْدِي بِهِ﴾ النبي او الكتاب ﴿اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ﴾  
 بأن آمن ﴿سُبُلَ السَّلَامِ﴾ طرق السلامة ﴿وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾  
 الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الايمان ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى﴾  
 صراط مستقيم ﴿دِينِ الْإِسْلَامِ﴾ .

ثم ذكر كفر الفريقين على التفصيل فقال :

١٧ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾  
 حيث جعلوه الها وهم اليعقوبية فرقة من النصارى ﴿قُلْ﴾ لهم  
 ﴿فَإِنْ يَمْلِكُ﴾ أن يدفع ﴿مِنْ﴾ عذاب ﴿اللَّهِ شَيْئًا أَنْ أَرَادَ أَنْ﴾  
 يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً اي لا أحد  
 يملك ذلك ولو كان المسيح الها لما قدر عليه ﴿وَلَوْ أَنَّ مَلَائِكَةَ السَّمَوَاتِ﴾

خطاب للنبي ﷺ او لكل سامع ﴿تَطَّلِعُ﴾ تظهر ﴿عَلَى خَائِنَةٍ﴾  
 اي خيانة ﴿مِنْهُمْ﴾ بنقض العهد وغيره ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ ممن  
 اسلم كابن سلام واصحابه ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ اصفح إن الله يحب  
 المحسنين .

١٤ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى﴾ انما نسب تسميتهم نصارى  
 ايذانا بأنهم في قولهم نحن انصار الله في معزل من الصديق وانما

وَالصَّخْرَىٰ نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرْ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرَّسُولِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَأَنصَرَيْنَا سَوَاءً مَا نَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَنَا وَإِن كُنَّا لَنَاصِرِينَ ﴿٢٠﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ ﴿٢١﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ ﴿٢٢﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ ﴿٢٣﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ ﴿٢٤﴾ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ ﴿٢٥﴾

٢٠ ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمَقْدَسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ﴾  
 ٢١ ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ﴾  
 ٢٢ ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ﴾  
 ٢٣ ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ﴾  
 ٢٤ ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ﴾  
 ٢٥ ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُم مِّنْ مِّصْرَ وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا نَادِعَهَا وَمَا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا لَهَا بِعَابِدِينَ﴾

والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴿١٨﴾ ومنه اهلاك عيسى وأمه مما دل على نفي الهية .

١٨ ﴿وقالت اليهود والنصارى﴾ اي كل منهما ﴿نحن أبناء الله﴾ اي كآبائنا في المنزلة وهو كآبائنا في الرحمة والشفقة ﴿واحباؤه﴾ اي اهل بيته يا محمد ﴿فلما يعذبكم بذنوبكم﴾ ان صدقتم في ذلك ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه وقد عذبكم فانتم كاذبون ﴿بل انتم بشر ممن﴾ من جملة من ﴿خلق﴾ من البشر لكم ما لهم وعليكم ما عليهم ﴿يغفر لمن يشاء﴾ المظفرة له ﴿ويعذب من يشاء﴾ تعذيبه لا اعتراض عليه ﴿والله ملك السموات والارض وما بينهما﴾ واليه المصير ﴿المرجع﴾ ثم كرر الدعوة على الفريقين جملة ونههم على هذا النبي ليرجعوا اليه عن غيرهم فقال :

١٩ ﴿يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا﴾ محمد ﴿يبين لكم﴾ شرائع الدين ﴿على فترة﴾ انقطاع ﴿من الرسل﴾ اذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول ومدة ذلك خمسمائة وتسع وستون سنة ل ﴿ان﴾ لا ﴿تقولوا﴾ اذا عذبتم ﴿ما جاءنا من﴾ زائدة ﴿بشير ولا نذير﴾ فقد جاءكم بشير ونذير ﴿فلا عذر لكم اذا﴾ والله على كل شيء قدير ﴿ومنم تعذيبكم ان لم تتبعوه لان عدم اتباعه خلف للوعد ونقض لميثاقكم مع الله﴾

ثم صرف الكلام عن اهل الكتاب وخاطب النبي ﷺ ليعدد عليه ما صدر عن بعضهم كآنه مشاهد عيانا فقال :

٢٠ ﴿واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم﴾ اي منكم ﴿انبياء وجعلكم ملوكا﴾ اصحاب خدم وحشم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدم وقيل احرا بعد العبودية ﴿واتاناكم ما لم يؤت احدا من العالمين﴾ من المن والسلوى وقلق البحر وغير ذلك .

حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾  
 قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِمَا آذَنُوا  
 عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمْ وَعَلَى اللَّهِ  
 فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا يَسْمُوعَىٰ إِنَّا لَن  
 نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبِ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَفَتَنَلَا  
 إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا  
 نَفْسِي وَأُخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٥﴾  
 قَالَ فَإِنَّهَا حَرَمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتَيَبَّنُونَ فِي الْأَرْضِ  
 فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ \* وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهَا  
 ابْنَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ  
 يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ  
 الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاطِلٍ

٢٥ ﴿قال﴾ موسى حينئذ ﴿رب اني لا املك الا نفسي و﴾  
 الا ﴿اخي﴾ هارون لانه كان يطعمه وكان اكبر من موسى بسنة  
 وانما قال هذا وان كان معه في طاعته يوشع وكالب لانه لم يثق  
 بحالهما وجوز ان يكونا متقربين مع بني اسرائيل ﴿فافرقت﴾ فافصل  
 ﴿بيننا وبين القوم الفاسقين﴾ اي احكم لنا بما نستحقه واحكم  
 عليهم بما يستحقونه وقيل بالتباعد بيننا وبينهم .

٢٦ ﴿قال﴾ تعالى له ﴿فانها﴾ اي الارض المقدسة ﴿محرمة﴾  
 عليهم ﴿ان يدخلوها﴾ اربعين سنة يتيبنون ﴿يتحرون﴾ في  
 الارض ﴿وهي تسعة فراسخ قاله ابن عباس﴾ فلا تأس ﴿تحزن﴾  
 ﴿على القوم الفاسقين﴾. روي انهم كانوا يسرون الليل جادين فاذا  
 أصبحوا اذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه ويسرون النهار كذلك حتى  
 انقضوا كلهم الا من لم يبلغ العشرين قبل وكانوا ستمائة ألف  
 ومات هرون وموسى في التيه وكان رحمة لهما وعذابا لأولئك وسأل  
 موسى ربه عند موته ان يدينه من الارض المقدسة رمية بحجر  
 فاذناه كفاء في الحديث ونبي يوشع بعد الاربعين وأمر بقتال  
 الفارين فسار بمن بقي منهم وقتلهم وكان يوم الجمعة ووقت له  
 الشمس ساعة حتى فرغ من قتلهم وروى أحمد في مسنده حديث  
 ان الشمس لم تحبس على بشر الا ليوشع ليالي سار الى بيت المقدس  
 اه حبست ليوشع مرة وحبست لنتينا محمد ﷺ مرتين احدهما  
 يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس  
 فردها الله عليه حتى صلى العصر روى ذلك الطحاوي وقال رواه  
 ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين انتظر البعير حيث أخبر  
 بقلوبها عند غروب الشمس . اه .

والمقصود بالقصة ان خلف الوعد وترك العمل بأمر الله يدخل  
 المخالفين مع من كان فيهم من الصالحين الأكلة في تعب شديد  
 وطويل مداه والله أعلم وفيها تنبيه لنا معشر المسلمين لو كنا نعقل .

ثم ذكر قصة أخرى تبين أن ارتكاب كبراً ثقيلة ثم يصعب التخلص منها فقال  
 عليه ارتكاب كبراً ثقيلة ثم يصعب التخلص منها فقال

٢٧ ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ على قومك ﴿نبأ﴾ خير  
 ﴿ابني آدم﴾ هابيل وقابيل ﴿بالحق﴾ اي موافقا لما ثبت في كتب  
 الاولين ليعرفوا صدق نبوتك متعلق بائل ﴿اذ قربا قربانا﴾ الى الله وهو  
 كبش لهابيل وزرع لقابيل ﴿فتقبل من أحدهما﴾ وهو هابيل  
 بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ﴿ولم يتقبل من الآخر﴾  
 وهو قابيل فغضب وأضمر الحسد في نفسه الى ان حج آدم ﴿قال﴾  
 له ﴿لأقتلنك﴾ قال لم ؟ قال لتقبل قربانك دوني ﴿قال انما يتقبل﴾  
 الله من المتقين .

٢٨ ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿بسطت﴾ مدت ﴿الي يدك لتقتلي﴾

٢٢ ﴿قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين﴾ من بقايا عاد  
 طولا ذوي قوة ﴿وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا  
 منها فانا داخلون﴾ لها .

٢٣ ﴿قال﴾ لهم ﴿رجلان من الذين يخافون﴾ مخالفة أمر  
 الله وهما يوشع وكالب من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف  
 أحوال الجبابرة ﴿أنعم الله عليهما﴾ بالعصمة فكنا ما اطعنا عليه  
 من حالهم الا عن موسى بخلاف بقية النقباء فأشوه فجنبوا ﴿ادخلوا﴾  
 عليهم الباب ﴿باب القرية ولا تخشوهم فانهم أجساد بلا قلوب﴾  
 ﴿فاذا دخلتموه فانكم غالبون﴾ قال ذلك يقينا بنصر الله وانجازا  
 بوعده . ﴿وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين﴾ بالله وصحة نبوة  
 موسى :

٢٤ ﴿قالوا يا موسى انا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها فاذهب  
 أنت وربك فقاتلا﴾ هم ﴿انا ههنا قاعدون﴾ عن القتال .

بِئْسَ إِلَهٌ لِّكَ لَا تَمُوتُ إِنَّي أَخَافُ أَنَّهُ رَّبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾  
 إِنَّي أُرِيدُ أَن نَبُؤًا بِأَنفُسِي وَإِنَّمَا فَتَكُونُ مِنِّي مِنْ أَهْلِ  
 النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ  
 قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ فَبَعَثَ اللَّهُ  
 غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورِي سُوءَ أَخِيهِ  
 قَالَ يَبُولَقَ أُعْجِزْتُ أَن أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ  
 فَأُورِي سُوءَ أُنْفُسِي فَأَصْبَحَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٢﴾ مِن أَجْلِ  
 ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ  
 نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا  
 وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ  
 رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِن كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ  
 لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

تقدمه اذا ذكر في القرآن بدون قيد صار حكمتنا فوجب علينا ان  
 نحكم به .  
 ثم لما ذكر حكم من قتل نفسا بغير حق فكأنما ارتكب ذنب  
 من قتل الناس جميعا ، ألحق به حكم المحارب فقال :

ما أنا بياسط يدي إليك لأقتلك في اخاف الله رب العالمين ﴿ في  
 قتلك .

٢٩ ﴿اني أريد أن نبوء﴾ ترجع ﴿بأنمي﴾ بام قتل ﴿وأنمك﴾  
 الذي ارتكبه من قبل ﴿فتكون من اصحاب النار﴾ ولا اريد ان  
 أبوء بأنمك اذا قتلك فأكون منهم . قال تعالى ﴿وذلك جزاء  
 الظالمين﴾ ويمكن ان يكون من تمام كلام هابيل .

٣٠ ﴿طووعت﴾ زينت ﴿له نفسه قتل أخيه قتلته فأصبح  
 فصار ﴿من الخاسرين﴾ بقتله ولم يدرك ما يصنع به لأنه أول ميت  
 على وجه الارض من بني آدم فحمل على ظهره .

٣١ ﴿بعث الله غرابا يبحث في الارض﴾ ينيش التراب  
 بمقاره وبرجله ويثير على غراب ميت معه حتى واره ﴿ليريه  
 كيف يوراي﴾ يستر ﴿سوءة﴾ جنة ﴿أخيه قال يا ويلتي اعجزت﴾  
 عن ﴿أن أكون مثل هذا يغراب فأوراي سوءة أخي فأصبح من  
 النادمين﴾ على عمله وحفر له ووراه ومجرد الندم ليس بتوبة لأن  
 التوبة انما تتحقق بالاقلاع والعزم على ان لا يعود وتدارك ما يمكن  
 تداركه فلم يندم ندم التائبين .

٣٢ ﴿من أجل ذلك﴾ الذي فعله قايل ﴿كتبنا على بني  
 اسرائيل﴾ حكم القصاص ﴿انه﴾ اي الشأن ﴿من قتل نفسا بغير  
 نفس﴾ قتلها ﴿أو﴾ بغير ﴿فساد﴾ اناه ﴿في الارض﴾ من كفر  
 او زنا او قطع طريق او نحوه ﴿فكأنما قتل الناس جميعا ومن  
 أحياها فكأنما أحى الناس جميعا﴾ قال ابن عباس من حيث انتهاك  
 حرمتها وصونها ﴿ولقد جاءتهم﴾ اي بني اسرائيل ﴿رسلنا  
 بالبينات﴾ المعجزات ﴿ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض  
 لمسرفون﴾ مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك . حكم من

أحدا فلا بد من قتله وعليه مالك وقيل أو لترتيب الاحوال فالقتل لمن قتل فقط والصلب لمن قتل وأخذ المال والقطع لمن اخذ المال ولم يقتل والنفي لمن أخاف فقط قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الشافعي واصبح قوليه ان الصلب بعد القتل وقيل قبله قليلا ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ﴿ذلك﴾ الجزء المذكور ﴿لهم عزي﴾ ذل ﴿في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ هو عذاب النار .

٣٤ ﴿الا الذين تابوا﴾ من المحاربين والقطاع ﴿من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور﴾ لهم ما اتوه ﴿رحيم﴾ بهم عبر بذلك دون فلا تحذوهم ليفيد أنه لا يسقط عنه توبته الا حدود الله دون حقوق الآدميين فاذا قتل وأخذ المال يقتل ويقطع ولا يصلب ولا تقيد توبته بعد القدرة عليه شيئا وهو أصح قولي الشافعي ومالك .

ولما بين عظم شأن القتل بالفساد في الارض اشار في اثناء ذلك الى مغفرته لمن تاب ثم أمر المؤمنين بان يتقوه في كل ما يأتون وما يذرون فقال :

٣٥ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وابتغوا﴾ اطلبوا ﴿اليه الوسيلة﴾ ما يقربكم اليه من طاعته من فعل المطلوبات شرعا ﴿وجاهلوا في سبيله﴾ بمحاربة أعدائه جميعا لاعلاء دينه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون .

٣٦ ﴿ان الذين كفروا لو﴾ ثبت ﴿ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ولهم عذاب أليم﴾ .

٣٧ ﴿يريدون﴾ يتمنون ﴿ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم﴾ دائم .

٣٨ ﴿والسارق والسارقة﴾ ال فيهما موصولة مبتدأ ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره وهو ﴿فاقطعوا أيديهما﴾ أي يمين كل منهما من الكوع وبينت السنة ان الذي يقطع فيه ربع دينار فصاعدا وأنه اذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم ثم اليد اليسرى ثم الرجل اليمنى وبعد ذلك يعزر ﴿جزاء﴾ نصب على المصدر ﴿بما كسبنا نكالاً﴾ عقوبة لهما ﴿من الله والله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿حكيم﴾ في خلقه .

وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ عِزٌّ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٤﴾  
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ  
جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرَجُوا  
مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٣٨﴾  
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا  
مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٩﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ

٣٣ ﴿انما جزء الذين يحاربون الله ورسوله﴾ بمحاربة المسلمين مثل العربيين قوم من أعربية قبيلة من العرب قلعوا المدينة وهم مرضى فأذن لهم النبي ﷺ ان يخرجوا الى الابل ويشربوا من أبولها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الابل ﴿ويسعون في الأرض فسادا﴾ يقطع الطريق ﴿أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلف﴾ اي ايديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى ﴿أو ينفوا من الأرض﴾ أو للمعطف والتخيير فالامام مخير في عقوبة المحارب اذا لم يقتل أحدا من الناس واما اذا قتل

وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٠﴾  
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ  
يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾  
\* يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ  
الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِقُرْآنِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ  
هَادُوا سَمِعُوا لِلْكَذِبِ سَمْعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ  
بِحَرْفٍ مِنَ الْكَلِمِ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا  
فخذوه وإِنْ لَمْ تَأْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتُهُ  
فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ  
يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ  
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤٢﴾ سَمِعُوا لِلْكَذِبِ أَكْثُونَ لِلسُّحْتِ  
فَإِنْ جَاءَكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ

الذين لم يرد الله ان يظهر قلوبهم من الكفر ولو اراده لكان لهم في الدنيا حيز في الدنيا حيزي ذلك بالقضية والجزية لهم في الآخرة عذاب عظيم :

٣٩ ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ رجع عن السرقة ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ ان الله غفور رحيم في التعبير بهذا ما تقدم فلا يسقط توبته حق الاذي من القطع ورد المال نعم بينت السنة انه ان عفا عنه قبل الرفع الى الامام سقط القطع وعليه مالك والشافعي .

٤٠ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ أيها المخاطب الاستفهام فيه للتقرير ﴿ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء﴾ تعذيبه ﴿ويغفر لمن يشاء﴾ المغفرة له ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه التعذيب والمغفرة .

ومن الوفاء بالعهد تنفيذ أحكام الله كما هي بدون تغيير ولا تأويل قال الله تعالى .

٤١ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنْكَ﴾ صنع ﴿الذين يسارعون في الكفر﴾ يعقون فيه بسرعة اي ظهوره اذا وجدوا فرصة ﴿من﴾ للبيان ﴿الذين قالوا آمنا بأفواههم﴾ بألسنتهم متعلق به قالوا ﴿ولم تؤمن قلوبهم﴾ وهم المنافقون ﴿ومن الذين هادوا﴾ قوم ﴿سماعون للكذب﴾ الذي افترته أجيالهم سماع قبول ﴿سماعون﴾ منك ﴿لقوم﴾ لأجل قوم ﴿آخرين﴾ من اليهود ﴿لم يأتوك﴾ ليستمعوا حكم قضية منك اذا وافق حكمك هواهم يأتون اليك ويرفعون قضيتهم لك واذا سمعوا ان ما اتزل اليك يخالف هواهم فلا يأتون اليك روي ان اهل خير زني فيهم محصنان فكرهوا رجمهما فبعثوا قريظة ليسأوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يحرفون الكلم﴾ الذي في التوراة كتابة الرجم ﴿من بعد مواضعه﴾ التي وضعها الله عليها اي يبدلونه ﴿يقولون﴾ لمن ارسلوهم ﴿ان أوتيتم هذا﴾ الحكم المحرف مثل حد الرجم اي افتاكم به محمد ﴿فخذوه﴾ فاقبلوه ﴿وان لم تؤتوه﴾ بأن افتاكم بخلافه ﴿فاحذروا﴾ ان تقبلوه ﴿ومن يرد الله فتنته﴾ اضلاله ﴿فلن تملك له من الله شيئا﴾ في دفعها ﴿أولئك﴾



عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ  
بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٣﴾ وَكَيْفَ يُحْكِمُكَ  
وَعندهم التوراة فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك  
وما أولئك بالمؤمنين ﴿٤٤﴾ إنا أنزلنا التوراة فيها  
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا  
والرثيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا  
عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تستروا  
بعبائتي مئنا قليلا ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك  
هم الكافرون ﴿٤٥﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ  
بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذْنَ بِالْأَذَنِ  
وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصًا فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ  
كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يحكم بما أنزل الله فأولئك هم

بقوله «وان احكم بينهم» الآية فلا يجب الحكم بينهم اذا ترفعوا  
اليها لقوله تعالى وان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم» لكن لا  
تتركهم على النزاع بل نحكم بينهم او نردهم الى حاكم ملتهم وقد  
اختلف العلماء في الحكم بينهم بحكم الاسلام اذا ترفعوا اليها في  
خمس مسائل في العتق والطلاق والنكاح والزنا والهبة فالاصح عدم  
التعرض لهم فيها ولو ترفعوا اليها . فلو ترفعوا اليها مع مسلم وجب  
الحكم اجماعا ﴿٤٣﴾ وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت  
بينهم ﴿٤٤﴾ فاحكم بينهم بالقسط ﴿٤٥﴾ بالعدل ﴿٤٦﴾ ان الله يحب المقسطين ﴿٤٧﴾  
العادلين في الحكم اي يبيهم .

٤٣ ﴿٤٣﴾ وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله ﴿٤٤﴾  
بالرجم وغيره استفهام تعجب اي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق  
بل ما هو أهون عليهم ﴿٤٥﴾ ثم يتولون ﴿٤٦﴾ بعرضون عن حكمك الموافق  
لكتابهم ﴿٤٧﴾ من بعد ذلك ﴿٤٨﴾ التحكم ﴿٤٩﴾ وما أولئك بالمؤمنين ﴿٥٠﴾ .

٤٤ ﴿٤٤﴾ إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ﴿٤٥﴾ من الضلالة ﴿٤٦﴾ ونور ﴿٤٧﴾ بيان  
للاحكام ﴿٤٨﴾ يحكم بها النبيون ﴿٤٩﴾ من بني اسرائيل ﴿٥٠﴾ الذين أسلموا ﴿٥١﴾  
انقادوا لله ﴿٥٢﴾ للذين هادوا والرثانيون ﴿٥٣﴾ العلماء منهم ﴿٥٤﴾ والأحبار ﴿٥٥﴾  
الفقهاء ﴿٥٦﴾ بما ﴿٥٧﴾ اي بسبب الذي ﴿٥٨﴾ استحفظوا من كتاب الله ﴿٥٩﴾  
استودعوه اي استحفظهم الله اياه والتوراة وكل حفظها في ايدي  
الاحبار والرثانيين بخلاف القرآن فان الله هو الذي تولى حفظه  
بقوله : «انا نحن نزلنا الذكر واناله لحافظون» . فلذلك سهل  
التبديل والتغيير في التوراة دونه ﴿٦٠﴾ وكانوا عليه شهداء ﴿٦١﴾ انه حق  
وانه لا يبدل اي رقباء لثلا يبدل وقلنا لهم ﴿٦٢﴾ فلا تخشوا الناس ﴿٦٣﴾  
أيها اليهود في اظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرها  
﴿٦٤﴾ واخشون ﴿٦٥﴾ في كتمانها ﴿٦٦﴾ ولا تشتروا ﴿٦٧﴾ تستبدلوا ﴿٦٨﴾ بآياتي مئنا  
قلبيلا ﴿٦٩﴾ من الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿٧٠﴾ ومن لم يحكم بما انزل  
الله فأولئك هم الكافرون ﴿٧١﴾ به .

٤٢ هم ﴿٤٢﴾ سماعون للكذب أكانون للسحت ﴿٤٣﴾ بسكون الحاء  
وقرىء بضمها اي الحرام كالرشا ﴿٤٤﴾ فان جاؤك ﴿٤٥﴾ لتحكم بينهم  
﴿٤٦﴾ فاحكم بينهم او اعرض عنهم ﴿٤٧﴾ هذا التخيير غير منسوخ عندنا

٤٥ ﴿وَكُنْتُمْ أَشْذَىٰ عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ أي التوراة ﴿إِنَّ النَّفْسَ﴾  
 تقتل ﴿بِالنَّفْسِ﴾ إذا قتلها ﴿وَالْعَيْنَ﴾ تفقأ ﴿بِالْعَيْنِ وَالْإِنْفِ﴾  
 يبدع ﴿بِالْإِنْفِ وَالْإِذْنَ﴾ تقطع ﴿بِالْإِذْنِ وَالسِّنَّ﴾ تقلع ﴿بِالسِّنِّ﴾  
 وفي قراءة بالرفع في الأربعة ﴿وَالْجُرُوحَ﴾ بالفتح وقرئ بالضم  
 ﴿قِصَاصٌ﴾ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذكر ونحو  
 ذلك وما لا يمكن ففيه الحكومة وهذا الحكم وإن كتب عليهم  
 فهو مقرر في شرعنا ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ القصاص بأن مكن من  
 نفسه ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ لما أتاه فلا يعاقب ثانيا في الآخرة وقيل  
 فمن تصدق به من أصحاب الحق فالتصديق به كفارة للمتصدق  
 يكفر الله تعالى من سيئاته ما تقتضيه الموازنة كسائر الطاعات وعلى  
 هذا قوله ﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ﴾ ، ليس من كلام التوراة  
 إذ الواجب فيها القصاص ليس غير وفي الإنجيل الودية والقرآن  
 راعي بين الجانبين ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في القصاص  
 وغيره ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لأنه منع التساوي ودعا الناس إلى  
 ارتكاب المعاصي في ذلك .

٤٦ ﴿وَقَفِينَا عَلَيْهِمْ﴾ أي آثارهم ﴿أَي النَّبِيِّينَ﴾ يعيسى ابن  
 مريم مصدقا لما بين يديه ﴿قَبْلَهُ﴾ من التوراة وآتيه الإنجيل فيه  
 هدى ﴿مِنَ الضَّلَالَةِ﴾ ونور ﴿بَيَانَ لِلْأَحْكَامِ﴾ ومصدقا ﴿حَالَ﴾  
 ﴿لَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ لما فيها من الأحكام ﴿وَهَدَىٰ وَمَوْعِظَةً﴾  
 للمؤمنين ﴿

٤٧ ﴿وَلَقَدْ﴾ قلنا ﴿لِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ﴾ بما أنزل الله فيه ﴿مِنَ﴾  
 الأحكام وفي قراءة بنصب يحكم وكسر لامة عطا على مفعول  
 آتيه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ لأنهم  
 خرجوا عن أمر الله إذ تقدمه قوله ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ﴾ وهو أمر .

٤٨ ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾  
 متعلق بأنزلنا ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ قبله ﴿مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا﴾  
 شاهدا ﴿عَلَيْهِ﴾ والكتاب بمعنى الكتب ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ﴾ بين أهل

الكتاب إذا ترفعوا اليك ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ عادلا  
 ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أيها الأمم ﴿شُرْعَةً﴾  
 شريعة ﴿وَمِنْهَا جَاءَكَ طَرِيقًا وَاضِحًا﴾ في الدين يمشون عليه ﴿وَلَوْ﴾  
 شاء الله لجعلكم أمة واحدة ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ وَاحِدَةٍ﴾ ولكن ﴿

اليها ﴿إلى الله مرجعكم﴾ بالبعث ﴿جميعا فينتكم بما كنتم فيه تختلفون﴾ من أمر الدين ويجزي كلا منكم بعمله .

٤٩ ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ﴾ ﴿إِنْ يَفْتُنُوكَ بِضَلُوكَ﴾ ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ ﴿الْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ﴾ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخْذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَهْدِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ تَلْمِيزِينَ﴾ ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْذُولًا﴾ ﴿الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ

٥٠ ﴿أفحكّم الجاهلية يبقون﴾ بالبلاء وقرىء بالباء يطلبون من المداينة والميل اذا تولوا استفهام انكارى ﴿ومن﴾ اي لا أحد ﴿أحسن من الله حكما لقوم﴾ عند قوم ﴿يوقنون﴾ به خصوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه ثم حذر الله المؤمنين من اهل الكتاب كيلا يقتلوا بهم فيتركوا دينهم وشرائعهم فقال :

٥١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾ توالونهم وتوادونهم ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ باتحادهم في الكفر ﴿ومن يتلمذ منكم فإنه منهم﴾ من جملتهم ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ بموالاتهم الكفار .

٥٢ ﴿فترى الذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد كعبه الله بن أبي المنافق ﴿يسارعون فيهم﴾ في موالاتهم ﴿يقولون﴾ معتذرين عنها ﴿نحشى أن تصيبنا دائرة﴾ يدور بها الدهر علينا من جذب او غلبة ولا يتم أمر محمد فلا يمروننا فقال الله تعالى ﴿فعسى الله أن يأتي بالفتح﴾ بالنصر لنبه لاطهار دينه ﴿أو أمر من عنده﴾ بهتك ستر المنافقين وافضحهم ﴿فيضبحوا على ما اسروا﴾ أنفسهم ﴿من الثك وموالاة الكفار﴾ نادمين .

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتُنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ الْحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوفُونَ ﴿٥٠﴾ \* يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَخْذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَهْدِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرَوْا فِي أَنْفُسِهِمْ تَلْمِيزِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْذُولًا ﴿٥٣﴾ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنَّهُمْ لَمَعَكُمْ

فرقكم فرقا ﴿ليلوكم﴾ ليختركم ﴿فيما اتاكم﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم والعاصي ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ سارعوا

٥٣ ﴿وقول﴾ بالرفع استئنافا بواو قرىء بدونها وبالنصب عطفًا على يأتي ﴿الذين آمنوا﴾ لبعضهم اذا هتك سترهم تعجبًا ﴿أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ غاية اجتهادهم فيها ﴿إنهم لمعكم﴾ في الدين قال تعالى ﴿حبطت﴾ بطلت ﴿أعمالهم﴾ الصالحة ﴿فأصبحوا﴾ صاروا ﴿خاسرين﴾ في الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب .

٥٤ ﴿يا ايها الذين آمنوا من يرتد﴾ بالادغام وقرىء بالفك ﴿منكم عن دينه﴾ الى الكفر اخبار بما علم الله تعالى وقوعه وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فسوف يأتي الله﴾ بلهم ﴿بقوم يحجم ويحيون﴾ قال النبي ﷺ هم قوم هذا وأشار الى أبي موسى الأشعري رواه الحاكم في صحيحه ﴿أذلة﴾ عاطفين ﴿على المؤمنين أعزَّة﴾ أشداء ﴿على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذلك﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فضل الله يؤتبه من يشاء والله واسع﴾ كثير الفضل ﴿علم﴾ بمن هو اهله .

ولما حذر الله المؤمنين عن اتخاذ أولياء من الكفار سلامهم بما يأتي فقال :

٥٥ ﴿اتما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ خاشعون او يصلون صلاة التطوع .

٥٦ ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا﴾ فيعينهم وينصرهم فانهم من حزب الله ﴿فان حزب الله هم الغالبون﴾ لنصره اياهم أوقعه موقع فانهم ياتان لأنهم من حزبه اي اتباعه تعالى فهم الغالبون بالحجة والبرهان فانها مستمرة أبدا لا بالدولة والصولة والا فقد غلب حزب الله غير مرة لما ينحرفون فيه او ليجرهم الله ويمحص المؤمنين الكاملين منهم .

ثم رجع الى تحذير المؤمنين عن اتخاذ الكفار اولياء فقال :

٥٧ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم

حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ  
يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ  
يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ  
فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا  
وَلِيكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ  
الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ هُزُورًا  
وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ  
اتَّخِذُوا هُزُورًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾

هزوا﴾ مهزوا به ﴿ولعبا من﴾ للبيان ﴿الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار﴾ المشركين بالنصب وقرىء بالجر ﴿أولياء واتقوا الله﴾ بترك مواليتهم ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ صادقين في ايمانكم .

٥٨ ﴿و﴾ الذين ﴿اذا ناديت﴾ دعوتهم ﴿الى الصلاة﴾ بالأذان ﴿اتخذوها﴾ اي الصلاة ﴿هزوا ولعبا﴾ بأن يستهزوا بها ويتضحكوا ﴿ذلك﴾ الاتخاذ ﴿بأنهم﴾ اي بسبب أنهم ﴿قوم لا يعقلون﴾

تتكفرون ﴿منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل الينا﴾ القرآن ﴿وما أنزل من قبل﴾ الى الانبياء من جملة التوراة والانجيل وانتم تدعون انكم تؤمنون بهما ﴿وان أكثركم فاسقون﴾ عطف على «أن آمننا» المعنى ما تتكفرون الا ايماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه وليس هذا مما ينكر .

٦٠ ﴿قل هل أنبئكم﴾ أخبركم ﴿بشراً﴾ من ﴿أهل﴾ ذلك ﴿الذي﴾ تنصرونه ﴿مثنوية﴾ ثوابا بمعنى جزاء ﴿عند الله﴾ هو ﴿من﴾ لعنة الله ﴿بعده﴾ عن رحمته ﴿وعضب عليه﴾ وجعل منهم القردة والخنازير ﴿بالسخر﴾ من ﴿عبد الطاغوت﴾ الشيطان بطاعته وراعى في «منهم» معنى «من» وفيما قبله لفظها وهم اليهود وفي قراءة بضم باء «عبد» و اضافته الى ما بعده اسم جمع لعبد ونصبه بالعطف على القدرة ﴿أولئك شر مكانا﴾ تمييز لأن ماواهم النار ﴿وأضل عن سواء السبيل﴾ طريق الحق وأصل السواء الوسط وذكر شر وأضل في مقابلة ما يقولونه عن الاسلام . ليضلوا الناس عن الهدى ومن شأن أهل الكتاب النفاق وعدم المظاهرة بالحق فبه الله على ذلك فقال :

٦١ ﴿واذا جاؤكم﴾ اي اذا جاءكم ايها المؤمنون أهل الكتاب ﴿قالوا﴾ لكم ﴿آمنا﴾ بمحمد وهو حق من عند الله ومبشر به في كتابنا ﴿وقد دخلوا﴾ اليكم متلبسين ﴿بالكفر﴾ وهم قد خرجوا ﴿من عندكم متلبسين﴾ به ﴿ولم يؤمنوا﴾ وانما يطلبون ان يفتنوكم في دينكم ﴿والله أعلم بما كانوا يكتمون﴾ من النفاق والمكر :

٦٢ ﴿وترى﴾ ايها المخاطب ﴿كثيراً منهم﴾ أهل الكتاب ﴿يسارعون﴾ يقعون سريعاً ﴿في الائم﴾ الكذب ﴿والعدوان﴾ الظلم ﴿وأكلهم السحت﴾ الحرام كالرشا ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾ أي عملهم هذا .

٦٣ ﴿لولا﴾ هلا ﴿بيناهم الرمانيون والاحبار﴾ منهم ﴿عن قولهم الائم﴾ الكذب ﴿وأكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون﴾ وهو ترك نبيهم .

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَتَّقُونَ مَنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكَ مَثْوِيَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ مَن لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ قَوْلٌ ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ءَالَهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا بَيْنَهُمُ الرِّمَانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الْإِثْمِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا

اذ لو كان لهم عقل لفهموا الحكمة في الاذان والصلاة ولما استهزوا بها .

ثم امر الله نبيه ببناء أهل الكتاب وتنبههم على خطيئهم في الاستهزاء بالصلاة وبالمسلمين فقال :

٥٩ ﴿قل يا أهل الكتاب﴾ اليهود والنصارى ﴿هل تنصرون﴾

٦٤ ﴿وقالت اليهود﴾ تفصيل لفقراهل الكتاب فاليهود قالوا ذلك لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد ان كانوا اكثر الناس مالا ﴿يد الله مفولة﴾ مقبوضة عن ادرار الرزق ، قال تعالى ﴿غلت ايديهم﴾ امسكت ايديهم عن فعل الخيرات ﴿ولعنوا بما قالوا بل يدها مبسوطتان﴾ مبالغة في الوصف بالجود ونبي اليد لافادة الكثرة اذ غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطي بيديه ﴿ينفق كيف يشاء﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ﴿وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طفغيانا وكفرا﴾ لكفرهم به ﴿وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿كلما أوقدوا نارا للحرب﴾ اي لحرب النبي ﷺ ﴿أطفأها الله﴾ اي كلما ارادوه ردهم وهو تصريح بما اشير اليه من عدم وصول ضررهم للمسلمين ﴿ويسعون في الارض فسادا﴾ أي مفسدين بالمعاصي ﴿والله لا يحب المفسدين﴾ بمعنى أنه يعاقبهم .

٦٥ ﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿واتقوا﴾ الكفر ﴿لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم﴾ .

٦٦ ﴿ولو أنهم أقاموا التوراة والآنجيل﴾ بالعمل بما فيها ومنه الايمان بالنبي ﷺ ﴿وما أنزل اليهم﴾ من الكتب ﴿من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة ﴿منهم أمة﴾ جماعة ﴿مقتصد﴾ تعمل به وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام واصحابه ﴿وكثير منهم ساء﴾ بس ﴿ما﴾ شيئا ﴿يعملون﴾ ذلك .

بعد توجيه التحذير للمؤمنين ان لا يفتروا بأهل الكتاب والمدركين المستهزئين بدينهم وجه النداء الى النبي ﷺ وأمره بالا . ام في تبليغ ما أمره بتبليغه وواعده بالعصاة عن القتل فقال تعار .

٦٧ ﴿يا أيها الرسول بلغ﴾ جميع ﴿ما أنزل اليك من ربك﴾ ولا تكتم شيئا منه خوفا ان تال بمكروه ﴿وان لم تفعل﴾ اي لم

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ لِكَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٧﴾ \* يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ قَدْ بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ

تبليغ جميع ما انزل اليك ﴿فما بلغت رسالته﴾ بالافراد وقرى بالجمع لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿والله يعصمك من الناس﴾ ان يقتلوك وكان ﷺ يحرس حتى نزلت هذه الآية فقال «انصرفوا فقد عصمني الله» رواه الحاكم ﴿ان الله لا يهدي القوم الكافرين﴾ الى ما يريدون بك من القتل والمكر .

تعملوا بما فيه ومنه الايمان بي ﴿وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك﴾ من القرآن ﴿طغيانا وكفرا﴾ لكفرهم به ﴿فلا تأس﴾ تحزن ﴿على القوم الكافرين﴾ ان لم يؤمنوا بك اي لا تتم بهم .

٦٩ ﴿ان الذين آمنوا والذين هادوا﴾ هم اليهود مبتدأ ﴿والصابئون﴾ فرقة يعبدون الملائكة او الكواكب السبعة ﴿والنصارى﴾ ويبدل من المبدأ ﴿من آمن﴾ منهم ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة خبر المبتدأ ودال على خبر «ان» .

٧٠ ﴿لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل﴾ في التوراة على الايمان بالله ورساله ﴿وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول﴾ منهم ﴿بما لا تهوى انفسهم﴾ من الحق عصوه وعادوه ﴿فريقا﴾ منهم ﴿كذبوا وفريقا﴾ منهم ﴿يقتلون﴾ كزكريا ويحيى والتعبير به دون قتلوا حكاية للحال الماضية او لبيان الحال المستمرة اي مستعدون لقتل محمد ان أمكن لهم كما كانوا مع عيسى وكل من يريد ان يعظمهم وينهاهم عن سوء . أو استعمل المضارع للفاصلة .

٧١ ﴿وحسبوا﴾ ظنوا ﴿أن لا تكون﴾ بالنصب فإن ناصبة اي تقع وقرئ بالرفع فهي مخففة ﴿فتنة﴾ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فعموا﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿وصموا﴾ عن استماعه ﴿ثم تاب الله عليهم﴾ لما تابوا ﴿ثم عموا وصموا﴾ ثانيا ﴿كثير منهم﴾ بدل من الضمير ﴿والله بصير بما يعملون﴾ فيجازيهم به .

ثم شرع في تفصيل قبائح النصارى من اهل الكتاب بعد ذكر اليهود وابطال اقوالهم الفاسدة فقال :

الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ  
وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ  
إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ  
الْكٰفِرِينَ ﴿٦٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِغُونَ  
وَالنَّصَارَىٰ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صٰلِحًا  
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧٠﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ  
بَنِي إِسْرٰءِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ  
بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧١﴾  
وَحَسِبُوا أَن لَّا تَكُونُ فِتْنَةً فَعمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
ثُمَّ عمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾  
لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ  
وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِيَّ إِسْرٰءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ

٦٨ ﴿قل يا اهل الكتاب لستم على شيء﴾ من الدين يعتد به ﴿حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم﴾ بان

٧٢ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾  
 وهم يعقوبية ﴿وَوَالْحَالُ أَنَّهُ﴾ قال ﴿لَهُمُ﴾ المسيح ﴿حِينَ﴾  
 ارسله إليهم ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ ولم يفرق  
 بينه وبين غيره في العبودية ﴿إِنَّهُ﴾ من يشرك بالله ﴿فِي عِبَادَةِ غَيْرِهِ﴾  
 ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْحِجَةَ﴾ منعه ان يدخلها ﴿وَمَا وَاهِ النَّارُ وَمَا﴾  
 للظالمين من ﴿زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ النَّسْفِ﴾ أنصار ﴿يَمْنَعُونَهُمْ﴾ من  
 عذاب الله والمقصود بالظالمين المشركون بقرينة ما قبله ويبدل هذا على  
 ان النصارى مشركون بهذه العقيدة يعقوبية من الهية عيسى هذا  
 القسم الاول وقد تقدم ذكره قبل هذا .  
 وأشار الى القسم الثاني من النصارى فقال :

٧٣ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ﴾ آلهة ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ اي  
 أحداها والآخران عيسى وأمه وهم التنطورية وهناك وجه آخر  
 للمفسرين وهو ان النصارى يقولون ان الآله جواهر واحد مركب  
 من ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس فهذه الثلاثة اله واحد كما  
 ان الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب  
 الذات وبالابن الكلمة اي كلام الله وبالروح الحياة وقالوا ان  
 الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء  
 باللبن وزعموا ان الأب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد  
 وهم المرقسية فكذب الله الفريقين فقال ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدٌ﴾  
 وان لم يشهروا عما يقولون ﴿مِنَ التَّلْثِيثِ﴾ ويوحلوا ﴿لِيَمْسَنَ الَّذِينَ﴾  
 كفروا ﴿إِي بُتْرًا عَلَى الْكُفْرِ﴾ منهم عذاب اليم ﴿مَوْلًا﴾ وهو النار  
 لانهم ما أوفوا بالميثاق .

٧٤ ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ بما قالوه استفهام  
 توبيخ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمٌ﴾ به .  
 ثم ذكر حقيقة المسيح عيسى ابن مريم فقال :

٧٥ ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾  
 قبلة الرسل ﴿فَهُوَ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ مِّنْ لِّبْنِ عِلْمٍ﴾ مضت ﴿مِمَّنْ﴾  
 صديقة ﴿مِبَالِغَةٌ فِي الصَّدَقِ﴾ كما في أكلان الطعام ﴿وَأَمَّهُ﴾  
 كغيرها من الناس ومن كان كذلك لا يكون الها لتركيبه وضعفه  
 وما ينشأ منه من البول والغائط ﴿انظُرْ﴾ متعجبا ﴿كَيْفَ نَبِّئُ لِمَ﴾  
 الآيات ﴿عَلَى وَحْدَانِنَا﴾ ثم انظر اني ﴿كَيْفَ يُؤْفَكُونَ﴾  
 يصرفون عن الحق مع قيام البرهان .

ثم أمر تعالى النبي بالزامهم وتبكيتهم بعد تعجبه من احوالهم فقال :

٧٦ ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ اي غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ﴾  
 لكم ضرا ولا نفعاً يعني به عيسى عليه السلام وابناؤه على «من»  
 لتحقق ما هو المراد من كونه بمعمل عن الالهية رأسا بانتظامه  
 عليه السلام في سلك الأشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا في  
 خلق الصحة والسعة والمرض والبلاء ﴿وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لاقوالكم  
 ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالكم والاستفهام للانكار .

٧٧ ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿لَا تَغْلُوا﴾  
 تجاوزوا الحد ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ غلوا ﴿غَيْرِ الْحَقِّ﴾ بأن تضعوا عيسى  
 أو ترفعه فوق حقه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾  
 بغلوهم وهم اسلافكم وهذا الغلو ضلال عن الانجيل وعن مقتضى  
 العقل ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ من الناس ﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾  
 طريق الحق وهو ما جاء به الشرع وهو القرآن والسواء في الاصل  
 الوسط .



﴿ذلك﴾ اللعن ﴿بما عصوا﴾ اي بعصيانهم ذلك ﴿وكانوا﴾ قبل ذلك ﴿يعتدون﴾ .

٧٩ ﴿كانوا لا يتناهون﴾ اي لا ينهى بعضهم بعضا ﴿عن منكر فعلوه﴾ عن معادته ﴿لبئس ما كانوا يفعلون﴾ فعلهم هذا .

٨٠ ﴿ترى﴾ يا محمد او المخاطب ﴿كثيرا منهم يتولون الذين كفروا﴾ من المشركين وغيرهم بغضا للدين الاسلامي ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾ .

٨١ ﴿ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي﴾ محمد ﴿وما أنزل اليه ما اتخلوهم﴾ اي الكفار العرب ﴿اولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون﴾ خارجون عن الايمان وأمن القليل الذين ما خرجوا عن تعاليم كتبهم وتمسكوا بالميثاق .

ثم فرق الله بين الكفار بالنسبة لشدة العداوة وخصتها للمسلمين لان الكفر اذا تضاعف يبعد صاحبه عن سماع الحق وقبوله وكذلك الجهل المتراكم قال تعالى :

٨٢ ﴿لتجدن﴾ يا محمد او المخاطب ﴿أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا﴾ استمروا على الشرك من العرب الجهال لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهما متساويان في اتباع الهوى ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى﴾ اي انصار دين الله وموادون لأهل الحق وقد قال بعض العلماء مذهب اليهود أنه يجب عليهم ابصال الشر والأذى الى من خالفهم في الدين ومذهب النصارى أن الأذى حرام فحصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرص الشديد وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديد العداوة لغيره واما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولذاتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يحسد أحدا ولا يعاديه بل يكون ألين عريكة في طلب الحق فلهدا قال تعالى ﴿ذلك﴾ قرب مودتهم للمؤمنين ﴿بأن﴾ بسبب ان ﴿منهم قسيسين﴾ علماء ﴿ورهبانا﴾ عبادا ﴿وأنهم لا يستكبرون﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود والأميون الجهال .

مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٩﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلُوهُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٠﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّى الَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَكَو كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨٢﴾ \* لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيُّكُمْ ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا

٧٨ ﴿لمن الذين كفروا من بني اسرائيل﴾ من اليهود والنصارى ﴿على لسان داود﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا قرده وهم أصحاب أيلة اعتلوا في السبت واضطادوا الحيتان ﴿وعيسى ابن مريم﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير وهم اصحاب المائدة

٨٣ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا﴾ أي القسيسون والرهبان ﴿بِمَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا﴾ من الحق يقولون ربنا آمننا ﴿صَدَقْنَا بِبَيْتِكَ وَكِتَابِكَ﴾ فاكفينا مع الشاهدين ﴿الْمُفْرِقِينَ بِتَصَدِيقِهِمَا﴾.

٨٤ ﴿وَو﴾ قالوا في جواب من غيرهم بالاسلام من جنسهم او من اليهود او غيرهم ﴿مَالَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾ الثابت اي القرآن اي لا مانع لنا من الايمان مع وجود مقتضيه ﴿وَنُطْمَعُ﴾ عطف على نؤمن ﴿أَنَّ يَدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ رَوَى أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ وَفَدَ النَّجَاشِي مِنَ الْحَبَشَةِ قَرَأَ عَلَيْهِمْ عَلَيْهِمْ سُورَةَ يَسٍ فَبَكَوْا وَاسْلَمُوا وَقَالُوا مَا أَشْبَهَ هَذَا بِمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَى عِيسَى قَالَ تَعَالَى :

٨٥ ﴿فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا﴾ جئات تجري من تحته الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴿بِالْإِيمَانِ﴾.

٨٦ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ فهذا وعيد لمن بقي على كفره من النصارى وان كان الحكم عاما لان القصد بيان حال المكذبين وذكرهم في مقابلة المصدقين جمعا بين الرغب والرهب.

بعد ان حذر المؤمنين من أن يتبعوا اهل الكتاب والمشركين المستهزئين بدينهم وما ألحق بذلك من الكلام حذرهم ايضا فيما يأتي من الغلو في الدين ومجاورة ما أمرهم الله به فقال :

٨٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ تتجاوزوا أمر الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ اي المتجاوزين أمره وما حدده لهم أو عليهم . روى ان قوما من الصحابة هموا ان يلازموا الصوم والقيام ولا يقرئوا النساء والطيب ولا يأكلوا اللحم ولا يناموا على الفراش فنعوا من ذلك وهو قوله تعالى :

٨٨ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا﴾ مفعول والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه على حسب مقتضاه بدون غلو ولا مجاوزة حد فيها .

مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يَدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ يَتَأَيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكُفِّرْتُمْ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْفَتِهِمْ أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفْرَةٌ

ومن الغلو الحلف بإيمان لا داعي اليها وربما جرت العادة على الالسن باليمين على غير قصد لتوثيق عهد لفعل او ترك او يحلف على شيء يظن وقوعه و يظهر خلافه فهل في ذلك جرح أو اثم قال الله تعالى :

اٰمَنُوْا اِذَا حَلَفْتُمْ وَاَحْفَظُوْا اٰمَنُوْكُمْ كَذٰلِكَ يَبِيْنُ اللّٰهُ  
 لَكُمْ اٰيٰتِهٖ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ ﴿٩٠﴾ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا  
 اِنَّمَا الْحَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْاَنْصَابُ وَالْاَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ  
 عَمَلِ الشَّيْطٰنِ فَاَجْتَنِبُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُوْنَ ﴿٩١﴾ اِنَّمَا يَرِيْدُ  
 الشَّيْطٰنُ اَنْ يُّوَفِّعَ بَيْنَكُمْ بَيْنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاةِ فِي الْحَمْرِ  
 وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَعَنِ الصَّلٰوةِ فَهَلْ اَنْتُمْ  
 مُّنتَهُوْنَ ﴿٩٢﴾ وَاَطِيعُوْا اللّٰهَ وَاَطِيعُوْا الرَّسُوْلَ وَاَحْذَرُوْا  
 فَاِن تَوَلَّيْتُمْ فَاَعْلَمُوْا اِنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ﴿٩٣﴾  
 لَيْسَ عَلٰى الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا  
 طَعَمُوْا اِذَا مَا اتَقَوْا وَاٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ثُمَّ اتَقَوْا  
 وَاٰمَنُوْا ثُمَّ اتَقَوْا وَاَحْسَنُوْا وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٩٤﴾  
 يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لِيُبَلِّغُوْكُمْ اللّٰهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ

٨٩ ﴿لا يؤخذكم الله باللغو﴾ الكائن ﴿في أيمانكم﴾ وهو  
 عندنا معاشر المالكية ان يحلف على شيء بظن أنه كذلك وليس  
 كما يظن وهو قول مجاهد قيل كانوا حلفوا على تحريم الطيبات  
 على ظن أنه قرينة فلما نزل النهي قالوا كيف بأيماننا فترلت وعند  
 الشافعي رحمة الله هو ما يبدر من المرء من غير قصد كقوله لا  
 والله وبلى والله وهو قول عائشة رضي الله عنها ﴿ولكن يؤخذكم  
 بما عقدتم﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف وفي قراءة عاقدم ﴿الأيمان﴾  
 عليه بأن حلفتم عن قصد ﴿فكفارته﴾ أي اليمين بمعنى الحلف اذا  
 حنتم فيه ﴿اطعام عشرة مساكين﴾ ولا يتعين كونهم من فقراء بلد  
 الخائف لكل مسكين مد ﴿من أوسط ما تطعمون﴾ منه ﴿أهلكم﴾  
 أي أفضله واغلبه لا أعلاه ولا أدناه ﴿أو كسوتهم﴾ بما يسمى  
 كسوة ويستر العورة للصلاة . للرجل قميص وللمرأة قميص  
 ورداء ولو كانت خشنة ولا يكفي دفع ما ذكر الى مسكين واحد  
 وعليه مالك والشافعي خلافا لأبي حنيفة رضي الله عنه في تجويز  
 صرف طعام عشرة مساكين الى مسكين واحد في عشرة أيام ﴿أو

تحرير﴾ عتق ﴿رقبة﴾ أي مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار  
 حلا للمطلق على المقيد ﴿فمن لم يجد﴾ واحدا مما ذكر ﴿فصيام  
 ثلاثة أيام﴾ كفارته وظاهره أنه لا يشترط التتابع وعليه مالك  
 والشافعي ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿كفارة أيمانكم اذا حلفتم﴾ وحشتم  
 ﴿واحفظوا أيمانكم﴾ أن تنكثوها ما لم يكن نكثها على فعل براؤ  
 اصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كذلك﴾ مثل ما بين  
 لكم ما ذكر من الايفاء بالعقود ﴿يبين الله لكم آياته لعلكم  
 تشكرون﴾ على ذلك بالطاعة فانه من أجل النعم .

ولما منعوا من الغلو في الدين وقيل لهم ﴿يا أيها الذين آمنوا لا  
 تحرموا طيبات ما احل الله لكم﴾ وقيل لهم أيضا ﴿وكلوا مما رزقكم  
 الله حلالا طيبا﴾ وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله في  
 الآيات الآتية انهما غير داخلين في جملة الطيبات بل هما من جملة  
 المحرمات لما سببان من مخالفة الوعد في القيام بالواجبات فقال :  
 ٩٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا انما الخمر﴾ المسكر الذي يخامر  
 العقل ﴿والميسر﴾ القمار اي اللعب بالمالهي كالطاب والمثقلة  
 والطاولة لقاء مال . ﴿والأنصاب﴾ الاصنام لأنها نصب للعبادة  
 ﴿والازلام﴾ قداح الاستقسام ﴿رجس﴾ خبيث مستفذر ﴿من  
 عمل الشيطان﴾ الذي يزينه ﴿فاجتنبوه﴾ اي الرجس المعبر به عن  
 هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لعلكم تفلحون﴾ .

٩١ ﴿انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في  
 الخمر والميسر﴾ اذا أتيتموها لما يحصل فيهما من الشر والفتن  
 ﴿ويصدكم﴾ بالاشتغال بهما ﴿عن ذكر الله وعن الصلاة﴾  
 خصهما بالذكر تعظيما لهما فان ذكر الله عام وداخل في جميع  
 الأمور الدينية والدنيوية فاذا حلت عن ذكر الله فقد بطل نفعها  
 وكذلك الصلاة فانها عماد الدين فن ضيعها فهو لما سواها أضيع  
 ﴿فهل أتم متنهون﴾ عن اتيانها اي انتهوا .

٩٢ ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واخذروا﴾ المعاصي  
 ﴿فان توليتم﴾ عن الطاعة ﴿فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين﴾  
 الابلاغ المبين وجزاؤكم علينا .

٩٣ ﴿ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما  
 طعموا﴾ اكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿اذا ما اتقوا﴾  
 المحرمات ﴿وآمنوا وعمالوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا﴾ ثبتوا  
 على التقوى والايمان ﴿ثم اتقوا وأحسنوا﴾ العمل ﴿والله يحب  
 المحسنين﴾ بمعنى انه يشيهم .

تقدم في اول السورة قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود  
 أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محل الصيد وانتم

حرم» فما يأتي هنا تفصيل لمجمل «غير محل الصيد» وتعقيب له قال تعالى :

تَنَالَهُ وَأَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ۗ  
 فَمَن أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَعَلَهُ عَدَابُ أَلِيمٍ ﴿٩٤﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُمُ  
 مُّتَعَمِّدًا لَّجَزَاءٍ مِّثْلَ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ  
 مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ  
 أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ  
 عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو  
 انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدَ الْبَحْرِ وَطَعَامَهُ مَتَلَعَا لِكُلِّ  
 وَالسِّيَّارَةِ وَحُرْمٌ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا  
 اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ \* جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ  
 الْيَتِيمَ الْحَرَامَ قِيمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْمَسْجِدَ  
 وَالْقَلْبَةَ ذَلِكَ لِعَلَّاسُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ

حياته في البر كالسرطان والضفدع والتمساح وقيده الشافعي بما لا يعيش الا في البحر فقط كالسمك ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالادمي والكلب والخنزير فهذا كله حلال عنده بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسرطان والضفدع والتمساح مما تطول حياته ببر فلا يجوز صيده لمحرم . ﴿وطعامه﴾ ما يقذفه ميتا ﴿ومتاعا﴾ تمتعا ﴿لكم﴾ تأكلونه ﴿وللسيارة﴾ المسافرين منكم يترددونه ﴿وحرم عليكم صيد البر﴾ وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدهوه ﴿ما دمتم حرما﴾ فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما يتنه السنة الا اذا صاده لمحرم فيحرم ﴿واتقوا الله الذي اليه تحشرون﴾ لا الى غيره حتى يتوهم الخلاص من أخذه تعالى بالاتجاه الى ذلك الغير يلتجأ اليه الأمر محصور فيه تعالى اه .

وعقب قوله اول السورة لا تحلو شعائر الله بقوله تعالى :

٩٤ ﴿يا أيها الذين آمنوا ليلونكم﴾ ليخبرنكم ﴿الله بشيء﴾ يرسله لكم ﴿من الصيد تناله﴾ اي صغار منه ﴿أيديكم ورماحكم﴾ الكبار منه وهو حكم عام لكل حاج فان الله يمتنعه في احرامه بما نهي عن صيده ففتشاه الوحوش والطير في رحاله ولا تخاف منه ﴿ليعلم الله﴾ علم ظهور ﴿من يخافه بالغيب﴾ حال اي غائبا لم يره فيجنب الصيد ﴿فمن اعتدى بعد ذلك﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فله عذاب أليم﴾ .

٩٥ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم﴾ محرمون بحج او عمرة ﴿ومن قتل منكم متعمدا فجزاء﴾ بالتؤين ورفع ما بعده اي فعلية جزاء هو ﴿مثل ما قتل من النعم﴾ اي شبهه في قراءة باضافة جزاء . ﴿يحكم به﴾ اي بالمثل رجلان ﴿ذوا عدل منكم﴾ لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة بيدته وابن عباس وابو عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في الب وقيده مالك بحمام الحرم وفي غير حمام الحرم حكومة وقيمة ﴿هديا﴾ حال من جزاء ﴿بالغ الكعبة﴾ اي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصلق به على مساكنه ولا يجوز أن يذبح حيث كان ونصبه نعتا لما قبله وان أضيف لأن اضافته لفظية لا تفيد تعريفا فان لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فقلبه قيمته ﴿أو﴾ عليه ﴿كفارة﴾ غير الجزاء وان وجده هي ﴿طعام مساكين﴾ من غالب قوت البلد اي مكة ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مد وفي قراءة باضافة كفارة لما بعده وهي للبيان ﴿أو﴾ عليه ﴿عدل﴾ مثل ﴿ذلك﴾ الطعام ﴿صياما﴾ يصومه عن كل مد يوما وان وجده فهو مخير بين أمرين فيما لا مثل له وبين ثلاثة فيما له ووجب ذلك عليه ﴿ليلتوق وبال﴾ ثقل جزاء ﴿أمره﴾ الذي فعله ﴿عفا الله عما سلف﴾ من قتل الصيد قبل تحريره ﴿ومن عاد﴾ اليه ﴿فينتقم الله منه والله عزيز﴾ غالب على أمره ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه وألحق بقتله متعمدا فيما ذكر الخطأ في لزوم القدية وان كان الخطأ لا اثم فيه والعمد فيه الاثم ويدخل في الخطأ ما قابل العمد من نسيان وحالة الاعماء والنوم والجنون .

٩٦ ﴿أحل لكم﴾ أيها الناس حلالا كنتم او محرمين ﴿صيد البحر﴾ ان تأكلوه وهو ما لا يعيش الا فيه ولو طالت

ما تبدون ﴿تظهرون من العمل ﴿وما تكتمون﴾ تخفون منه فيجازيكم به . فن ﴿جعل الله الكعبة﴾ الى هنا تعقيب لقوله قبل ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله﴾ الخ . وقوله تعالى :

وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءًا عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَّغُ وَاللَّهُ يَسْمَعُ مَا تَدُونُ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِيهِ الْآتِبِيبُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ تَنُورٌ وَإِن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلُ الْقُرْآنُ تَبَدَّلَ لَكُمْ عَنَّا اللَّهُ عَنَّا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلْنَا قَوْمَ مِن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ

١٠٠ ﴿قل لا يستوى الخبيث﴾ الحرام ﴿والطيب﴾ الحلال ﴿ولو أعجبت﴾ اي سرك ﴿كثرة الخبيث فاتقوا الله﴾ في تركه ﴿يا أولى الالباب لعلكم تفلحون﴾ تفوزون تعقيب لقوله تعالى «حرمت عليكم الميتة» الخ .

١٠١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء ان تبد﴾ تظهر ﴿لكم تنوكم﴾ لما فيها من المشقة ﴿وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن﴾ اي في زمن النبي ﷺ ﴿تبدلكم﴾ المعنى اذا سألتم عن أشياء في زمنه ينزل القرآن بابدانها ومتى ابداهما ساءتكم فلا تسألوا عنها قد ﴿عفا الله عنها﴾ عن مسئلتكم فلا تعودوا ﴿والله غفور حلیم﴾ حيث لم يشدد عليكم الاحكام بسؤالكم عنها واختار لكم اليسر في جميع التكليفات . وهذه الآية تدل على أنه عليه الصلاة والسلام لا يفتي احدا في حكم شيء من الاشياء بعد وفاته عليه الصلاة والسلام فن ادعى انه يتلقى علما من النبي بعد وفاته فانه كاذب ومكذب للقرآن فلا يتبع في شيء ففي الحديث «حياتي خير لكم ومماتي خير لكم» اي حياته ﷺ خير لنا لا ماتنا فيها من الاحكام والعلوم من الله بواسطته وكذلك مماته ﷺ خير لنا لأن به انقطعت زيادة التكليف فلا يبقى للعمل الا الكتاب والسنة وما يفهم منهما . وهذه الآية تعقيب لقوله تعالى «يسألونك ماذا أحل لهم» الخ فمتنوا من كثرة السؤال رحمة لهم ولنا وهو قوله تعالى :

١٠٢ ﴿قد سأله﴾ اي الاشياء ﴿قوم من قبلكم﴾ انبياءهم فاجيبوا ببيان احكامها ﴿ثم اصبحوا﴾ صاروا ﴿بها كافرين﴾ بتركهم العمل بها فان بني اسرائيل كانوا يستفتون انبيائهم في اشياء فاذا أمروا بها تركوها فهلكوا .

ولما منع السؤال عن أشياء حين نزول القرآن كيلا يبد لهم حكماهم ويلزموا بها ، استطرد في منع وضع احكام لم يحكم بها الله فقال :

١٠٣ ﴿ما جعل﴾ شرع ﴿الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلون روى البخاري عن سعيد ابن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيبونها لأنهم فلا يحمل عليها شيء والوصيلة الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل بالأنثى بعد بالأنثى

٩٧ ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام﴾ المحرم ﴿قياماً للناس﴾ يقوم به أمر دينهم بالحج اليه وديناهم بأمن داخله وعدم التعرض له وجبي ثمرات كل شيء اليه وفي قراءة «قيامه بلا الف مصدر قام غير معل ﴿والشهر الحرام﴾ بمعنى الاشهر الحرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب قياما لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿والهدى والقلائد﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ذلك﴾ الجعل المذكور ﴿لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الارض وأن الله بكل شيء عليم﴾ فان جعله ذلك لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن .

٩٨ ﴿اعلموا أن الله شديد العقاب﴾ لأعدائه ﴿وأن الله غفور﴾ لأولياته ﴿رحيم﴾ .

٩٩ ﴿ما على الرسول الا البلاغ﴾ الابلاغ لكم ﴿والله يعلم

وَالرُّسُولَ قَالُوا حَبِيبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا  
 أَوْ لَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْمَلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾  
 يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكَ أَنْفُسُكَ لَا يَضُرُّكَ مِنْ ضَلَّ  
 إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبِئْسَ لَكُمْ  
 تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةُ بَيْنَكُمْ إِذَا  
 حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ مِنْ التَّوَصِيَةِ اثْنَانِ ذُوَا عَدْلِ  
 يَتَّكِرُ أَوْ ءَانِثَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ  
 فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُوهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ  
 فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آزَيْتُمْ لِشَيْءٍ بِهِ ءَمْنًا وَلَا نُكَانَ  
 ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٦﴾  
 فَإِنْ عُرِيَ عَنْهُمَا اسْتَحَقَّ إِذَا فَتَانِثَرَانِ يَقْرَأُ مَقَامَهُمَا  
 مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَادِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ

وملائكة النهار ولأن جميع الملل يعظمون هذا الوقت ويحتمون فيه  
 الحلف الكاذب قبل من بعد اي صلاة كانت وال للجنس وقيل  
 من بعد صلاتها على انها كافران ﴿فيقسمان﴾ يحلفان ﴿بالله﴾  
 ان الزبتم ﴿شككتهم فيها ويقولان﴾ لا نشترى به ﴿الشهادة﴾  
 اي تحريف الشهادة ﴿عمننا﴾ عوضا ناخذ به دلا من الدنيا بأن  
 نشهد كذبا لأجله ﴿ولو كان﴾ الشهود له ﴿ذا قرى﴾ قرابة منا  
 ﴿ولا نكتم شهادة الله﴾ التي أمرنا بها ﴿انا اذن﴾ ان كتمناها ﴿لمن﴾  
 الآثمين ﴿

وكانوا يسيرونها لطواغيتهم ان وصلت احدهما بأخرى ليس بينهما  
 ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب الممدود فاذا قضى ضرابه  
 أودعوه للطواغيت وأغفوه من الحمل فلا يحمل عليه شيء وسومه  
 الحامي ﴿ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب﴾ في ذلك  
 وينسبونه اليه ﴿واكرههم لا يعقلون﴾ أن ذلك اقراء لأنهم قلدوا  
 فيه آباءهم

١٠٤ ﴿واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول﴾ اي  
 حكمه من تحليل ما حرمتم ﴿قالوا حسبا﴾ كافينا ﴿وما وجدنا﴾  
 عليه آباءنا ﴿من الدين والشريعة قال تعالى﴾ ﴿ال﴾ حسبهم ذلك ﴿ولو﴾  
 كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون ﴿الى الحق والاستفهام﴾  
 للانكار مع التوبيخ ثم سلى من اهتدى من المؤمنين المتبعين لأحكام  
 الله فلا يخافوا على انفسهم بقتلهم في انفسهم وكثرة من يخالفهم :

١٠٥ ﴿يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم﴾ اي افظوها  
 بالطاعة لأوامر الله وترك ما سواها ﴿لا يضركم﴾ كثرة ﴿من ضل﴾  
 اذا اهتديتم ﴿مع قلتكم لأن من استند الى الله العزيز لا ينضرد﴾  
 بالقله ولا تغلبه قوة من المخلوقين ﴿الى الله مرجعكم جميعا﴾ انتم  
 ومن يخالفكم ﴿فبئس لكم﴾ بما كنتم تعملون ﴿من الطاعة له فيجازيكم﴾  
 به ومن عصيان غيركم له فيجازيهم به فلا تنفعهم الكثرة ولا  
 تضركم القلة في ذلك

ثم علق على قوله ﴿تعالى﴾ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله  
 شهداء ﴿بما يأتي فقال :

١٠٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم  
 الموت﴾ اي اسبابه ﴿حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم﴾ خير  
 بمعنى الأمر اي ليشهدوا واطافة ﴿شهادة﴾ «لين» على الاتساع والاصل  
 اضافتها للمال ﴿حين» بدل من «اذا» او ظرف لحضر هذا اذا كنتم في  
 الحضر والمسلمون موجودون لأداء الشهادة ﴿أو آخران من غيركم﴾  
 اي غير ملتكم ﴿ان انتم ضربتم﴾ سافرتم ﴿في الارض فأصابكم﴾  
 مصيبة الموت تحسبونهما ﴿توفوهنما صفة لآخران﴾ من بعد  
 الصلاة ﴿اي صلاة العصر وعدم تعيينها في الآية لتعيينها عندهم﴾  
 للتخفيف بعدها لأنه وقت اجتماع الناس وتصادف ملائكة الليل

بيميننا والشهادة بمعنى اليمين نحو «شهادة احدثهم اربع شهادات بالله» ﴿أَحَقُّ﴾ اصدق ﴿من شهادتهما﴾ بيمينهما على شهادتهما ﴿وما اعتدنا﴾ ما تجاوزنا الحق في اليمين ﴿انا اذا لمن الظالمين﴾ لانحرافنا عن الحق والمعنى ليشهد المحضر على وصيته اثنين من اهل دينه او غيرهم إن قدمهم لسفر ونحوه فان ارتاب الورثة على شهادة غير اهل ملته زعما ان الميت اوصى لشخص فليحلفا على شهادتهما انما حق فان اطلع على اشارة كذبهما حلف اقرابه الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه والحكم ثابت في شهادة غير اهل الملة عند عدم غيرهم اذ الحكم بالعلامة خير من عدمها وكذلك تحليفهما في وقت يعظمانه ثم اذا شهدا وحلفا وبعد ذلك اطلع على الكذب فانه ترد شهادتهما وترد اليمين على المدعى عليهم لتجرد الدعوى عن بينة هذا ما ظهر لي والله اعلم .

١٠٨ ﴿ذلك﴾ الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ﴿أدنى﴾ أقرب الى ﴿أن يأتوا﴾ الشهود غير المسلمين ﴿بالشهادة﴾ على وجهها الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أو﴾ أقرب الى ان ﴿يخافوا ان ترد أيمان بعد أيمانهم﴾ على الورثة المدعى عليهم فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون فلا يكذبوا ﴿واتقوا الله﴾ فيما يأمركم به ﴿واسمعوا﴾ سماع قبول ﴿والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعته ولا يهديهم الى طريق الخير ثم عقب على ما تقدم من ضلالات النصارى بما يأتي الى آخر

السورة ليتعظ به المؤمنون وينتبه من يعقل منهم فقال تعالى ذكره :  
١٠٩ ﴿يوم يجمع الله الرسل﴾ هو يوم القيامة ﴿فيقول﴾ لهم توبوا لقومهم ﴿ماذا﴾ اي الذي ﴿أجبت﴾ به حين دعوتهم الى التوحيد ﴿قالوا لا علم لنا﴾ بذلك ﴿انك انت علام الغيوب﴾ اي ما غاب عن العباد ذهب عنهم علمه لشدة هولهم لهذا السؤال وفرغهم ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون .

لشهادتنا أحق من شهادتهما وما اعتدنا إنا إذا لمن الظالمين ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿ ١٠٨ ﴾ \* يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَأَاجَبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿ ١٠٩ ﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ادْكُرِي نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَبَدْتِكَ بِرُوحِ الْقُدُّسِ نَكِمًا لِلنَّاسِ فِي الْمَهْدِ وَكَهَلًا وَإِذْ عَلَّمْنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنُّورَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَدْنَىٰ فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِأَدْنَىٰ وَتُبْرِئُ الْأَصْمَ وَالْأَبْرَصَ بِأَدْنَىٰ وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِأَدْنَىٰ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ

١٠٧ ﴿فان عثر﴾ اطلع بعد حلفهما ﴿على انها استحقا اثما﴾ اي فعلا ما يوجب من خيانة او كذب في الشهادة ﴿فأخران يقومان مقامهما﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿من الذين استحق عليهم﴾ الوصية وهم الورثة ويبدل من أخران ﴿الأوليان﴾ بالميت اي الاقربان وفي قراءة «الاولين» جمع اول صفة وبدل من «الذين» فيفسمان بالله ﴿على خيانة الشاهدين ويقولان﴾ لشهادتنا ﴿

١١٠ واذا قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك ﴿ بشكرها ﴾ ﴿ اذ ابدتك ﴾ قوينك ﴿ بروح القدس ﴾ جبريل ﴿ تكلم الناس ﴾ حال من الكاف في ابدتك ﴿ في المهد ﴾ اي طفلا بترثك أمك ﴿ وكهلا ﴾ يفيد نزوله قبل الساعة لأنه رفع قبل الكهولة وقال القرطبي وكهلا بالوحي والرسالة ﴿ واذ علمت الكتاب والحكمة والتزاة والانبيل واذ تخلق من الطين كهينة ﴾ كصورة ﴿ الطير ﴾ والكاف اسم بمعنى مثل مفعول ﴿ باذني فتفتخ فيها فتكون طيرا باذني ﴾ بارادني ﴿ وتبريء الأكمه والأبرص باذني واذ تخرج الموتى ﴾ من قبورهم احياء ﴿ باذني واذ كفت بني اسرائيل عنك ﴾ حين هموا بقتلك ﴿ اذ جت بهم بالينات ﴾ المعجزات ﴿ فقال الذين كفروا منهم ان ﴾ ما ﴿ هذا ﴾ الذي جئت به ﴿ الا سحر مبين ﴾ وفي قراءة ساحر أي عيسى .

١١١ ﴿ واذ أوحيت الى الخواريين ﴾ أمرتهم على لسانك ﴿ ان ﴾ اي بأن ﴿ آمنوا بي ورسولي ﴾ عيسى ﴿ قالوا آمنا ﴾ بكما ﴿ واشهد باننا مسلمون ﴾ اذكر .

١١٢ ﴿ اذ قال الخواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ﴾ ان يفعل ﴿ ربك ﴾ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده اي تقدر أن تسأله ﴿ ان ينزل علينا مائدة من السماء ﴾ المائدة الخوان عليه طعام ولا يقال لهم يسؤلهم اثاروا الشك في ايمانهم بقدره الله لأنهم تحت تربية عيسى حين ذلك وفيهم ايضا منافقون كما سيظهر ﴿ قال ﴾ لهم عيسى ﴿ اتقوا الله ﴾ في اقتراح الآيات ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ .

١١٣ ﴿ قالوا نريد ﴾ سؤالها من أجل ﴿ ان نأكل منها وتطمئن ﴾ تسكن ﴿ قلوبنا ﴾ بزيادة اليقين مع أننا جازمون وموقنون بقدره الله عليها ورسالتك ﴿ ونعلم ﴾ نزداد علما ﴿ ان ﴾ مخففة اي أنك ﴿ قد صدقتنا ﴾ في ادعاء النبوة ﴿ ونكون عليها من الشاهدين ﴾ اي تشهد عليها عند الذين لم يحضروها من بني اسرائيل ليزداد المؤمنون منهم بشهادتنا طمأنينة وبقينا ويؤمن بسببها كفارهم ﴿ وعليها ﴾ متعلق بالشاهدين .

١١٤ ﴿ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا ﴾ اي يوم نزولها ﴿ عيدا ﴾ نعظمه ونشرفه ﴿ لأولنا ﴾ بدل من «لنا» باعادة الجار ﴿ وآخرنا ﴾ ممن يأتي بعدنا ﴿ وآية منك ﴾ على قدرتك ونبوتي ﴿ ووارزقنا ﴾ اياها ﴿ وآنث خير الرازقين ﴾ .

بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُ  
مُتَّبِعِينَ ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي  
وِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿ إِذْ قَالَ  
الْخَوَارِجُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ  
يُنزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿ قَالُوا نُؤْمِنُ بِآيَاتِكَ وَلَكِنَّا نَحْنُ قَوْمٌ مُشْرِكُونَ ﴿ وَتَعَلَّمَ  
أَنْ قَدْ صَدَّقْنَا وَنَكُونُ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿ قَالَ  
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ  
السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوْلِيَانَا وَإِعْرَابًا وَآيَةً مِنْكَ  
وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنْ يُسْئَلُ  
عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا لَا أُعْذِرُ  
أَحَدًا مِنَ الْمُعْذِبِينَ ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ

١١٥ ﴿ قال الله ﴾ مستجيبا له ﴿ اتي منزلها ﴾ بالتحديد والتخفيف ﴿ عليكم ﴾ فمن يكفر بعدك ﴿ أي بعد نزولها ﴾ منكم فاني أعذبه عذابا لا أعذبه للعذاب ﴿ أحدا من العالمين ﴾ اي عالمي زمانهم أو العالمين مطلقا فانهم مسخوا قرده وختنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم وقال عبد الله بن عمر أن اشد الناس عذابا يوم القيامة المنافقون ومن كفر من اصحاب المائدة وآل فرعون .

فزلت الملائكة بها من السماء عليها سبعة أرغفة وسبعة احوات فأكلوا منها حتى شبعوا قاله ابن عباس وفي حديث انزلت المائدة من السماء خبزا ولحما فأمروا لا ان يحنونوا ولا يلدخروا لقد فحناوا وادخروا فمسخوا قرده وختنازير فعاثوا ثلاثة أيام ثم هلكوا .



من الشريك وغيره ﴿ما يكون﴾ ينبغي ﴿لي أن أقول ما ليس لي بحق﴾ خبر ليس ولي اللبيين ﴿ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما﴾ أخفيته ﴿في نفسي ولا أعلم ما في نفسك﴾ اي ما تخفيه من معلوماتك ﴿انك انت علام الغيوب﴾ .

١١٧ ﴿ما قلت لهم الا ما أمرتني به﴾ وهو ﴿ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنتم عليهم شهيذا﴾ رقبيا أمنعهم مما يقولون ﴿ما دمت فيهم فلما توفيتني﴾ قبضتني بالرفع الى السماء ﴿كنت أنت الرقيب عليهم﴾ الحفيظ لاعمالهم ﴿وانت على كل شيء﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شاهد﴾ مطلع عالم به .

١١٨ ﴿ان تعذبهم﴾ اي من اقام على الكفر منهم ﴿فانهم عبادك﴾ وانت ما لکم تصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وان تغفر لهم﴾ أي لمن آمن منهم ﴿فانك انت العزيز الغالب على أمره﴾ الحكيم ﴿في صنعه﴾ .

١١٩ ﴿قال الله هذا﴾ اي يوم القيامة ﴿يوم ينفع الصادقين﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صدقهم﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم﴾ بطاعته ﴿ورضوا عنه﴾ بثوابه ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ . ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه كالكفار اذ يؤمنون عند رؤية العذاب .

١٢٠ ﴿لله ملك السموات والارض﴾ خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وما فيهن﴾ أي بما تغلبها لغير العاقل ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ ومنه اثابة الصادق وتعذيب الكاذب فالسورة بدأت بأمر المؤمنين بإيفاء العقود وحثت بالتنبيه على ان لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير حتى لا يتهاونوا في القيام بالمحافظة على العقود وغيرها من المواثيق بينهم وبين الله او بين الناس فارتفعوا بذلك دنيا وأخرى والحمد لله رب العالمين .

أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ  
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ  
كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي  
نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٧﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا  
أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ  
شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ  
عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٨﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ  
عَذَابُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٩﴾  
قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّالِحِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ  
وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢٠﴾ لِلَّهِ الْمُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

١١٦ ﴿هو﴾ اذكر ﴿اذ قال﴾ اي يقول ﴿الله﴾ لعيسى في القيامة توبخا لقومه والمشهد امام الناظر كأنه براه ﴿يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله قال﴾ عيسى وقد أَرعد ﴿سبحانك﴾ تنزيها لك عما لا يليق بك

في الخبر انها نزلت جملة واحدة ومعها سبعون الف ملك نزلوا بها ليلا ولم زجل بالتسبيح والتحميد فدعا رسول الله الكتاب فكبرها من ليلتهم

وهي مائة وخمسة وستون آية موضوعها الرئيسي التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وابطال مذاهب المبطلين والملحدين في أسلوب قوي جدا .

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ الحمد ﴾ وهو الوصف بالجليل الثابت ﴿ الله ﴾ وهل المراد الاعلام بذلك للايمان به او الثناء به او هما احتمالات أفيدما الثالث ﴿ الذي خلق السموات والأرض ﴾ خصصها بالذكر لانهما اعظم المخلوقات للناظرين ﴿ وجعل ﴾ خلق ﴿ الظلمات والنور ﴾ اي كل ظلمة ونور فيدخل فيهما ظلمة الجهل والكفر ونور العلم والايان والليل والنهار وغير ذلك وجمعها دونه لكثرة اسبابها وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ ثم الذين كفروا ﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿ يهرهم يعدلون ﴾ يسوون غيره به في العبادة وقيل يعدلون عنه الى غيره .

ثم نبه زيادة لايضاح سبب استحقاقه تعالى لعبوديتكم ايها الناس فقال .

٢ ﴿ هو الذي خلقكم من طين ﴾ بخلق ابيكم آدم منه ﴿ ثم قضى أجلا ﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿ وأجل مسمى ﴾ مضروب ﴿ عنده ﴾ لعنكم ﴿ ثم اتم ﴾ ايها الكفار ﴿ تموتون ﴾ تشكرون في البعث بعد علمكم انه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الاعادة أقدر .

٣ ﴿ هو الله ﴾ المستحق للعبادة ﴿ في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ﴾ ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿ ويعلم ما تكسبون ﴾ تعملون من خير وشر .

ثم بين كفرهم بآيات الله تعالى واعراضهم عنها بالكلية بعدما

(٦) سُورَةُ الْاِنْعَامِ وَمَكِّيَّةٌ  
وَايَاتُهَا خَمْسٌ وَسِتُّونَ وَارْتَاةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ  
الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾  
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى  
عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُوتُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي  
الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾  
وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا  
مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ  
يَأْتِيهِمْ أَنْبَتًا مِمَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا

ين اشراكهم بالله تعالى واعراضهم عن بعض آيات التوحيد فقال :

٤ ﴿ وما تأتيتهم ﴾ اي الناس ﴿ من ﴾ زائدة ﴿ آية من آيات ربهم ﴾ من القرآن ﴿ الا كانوا عنها معرضين ﴾ .

٥ ﴿ فقد كذبوا بالحق ﴾ بالقرآن ﴿ لما جاءهم فسوف يأتيتهم آيات ﴾ عواقب ﴿ مما كانوا به يستهزئون ﴾ هو ما سيحقيق بهم من العقوبات العاجلة التي نطقت بها آيات الوعيد . والباء هو الخبر العظيم الشأن :

ثم شرع في تنبيههم على وجه التوبيخ وبذل النصيحة لهم فقال :

أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ قَرَنَ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تَمُكِّنْ  
 لَكَرُ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي  
 مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا  
 ءآخَرِينَ ﴿٧﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ  
 بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِسْرَافِيٌّ ﴿٨﴾  
 وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ  
 ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴿٩﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا  
 وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلِ مِنَ  
 قَبْلِكَ خَاقٍ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾  
 قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
 الْمُكْذِبِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ لِمَنْ مَآ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُرُوكَ إِلَى

٦ ﴿ألم يروا﴾ في اسفارهم الى الشام وغيرها ﴿كم﴾ خبرية  
 بمعنى كثيرا ﴿اهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أمة من الامم الماضية  
 ﴿مكناهم﴾ اعطيتهم مكانا ﴿في الارض﴾ بالقوة والسعة ﴿ما  
 لم يمكن﴾ نعط ﴿لكم﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿وارسلنا السماء﴾

المطر ﴿عليهم مدرارا﴾ متابعا ﴿وجعلنا الانهار تجري من تحتهم﴾  
 تحت مساكنهم ﴿فاهلكناهم بذنوبهم﴾ بتكذيبهم الانبياء  
 ﴿وانشأنا من بعدهم قرنا آخرين﴾ اقواما والقرن لفظ يطلق على  
 معان كثيرة فيطلق على الجماعة من الناس سموا بذلك لاقترانهم في  
 مدة من الزمان ومنه قوله عليه السلام «خير القرون قرني» ويطلق على  
 المدة والزمان من مائة سنة أو مائة وعشرين أو ثمانين أو سبعين أو  
 ستين اقوال . ثم التفات الى النبي وقال :

٧ ﴿ولو نزلنا عليك كتابا﴾ مكتوبا ﴿في قرطاس﴾ رق  
 كما اقترحوه ﴿فلمسوه بأيديهم﴾ ابلغ مما عابوه لأنه أنفى للشك  
 ﴿لقال الذين كفروا ان﴾ ما ﴿هذا إلا اسرافيين﴾ تعنتا وعنادا .  
 ٨ ﴿وقالوا لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ على محمد ﷺ  
 ﴿ملك﴾ يصدقه ﴿ولو انزلنا ملكا﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا  
 ﴿لقضى الأمر﴾ بهلاكهم ﴿ثم لا ينظرون﴾ يمهلون لتوبة او معذرة  
 كسنة الله فيمن قبلهم من اهلاكلهم عند وجود مقترحهم اذا لم  
 يؤمنوا .

٩ ﴿ولو جعلناه﴾ اي المنزل اليهم ﴿ملكا لجعلناه﴾ اي الملك  
 ﴿رجلا﴾ اي على صورته ليتمكنوا من رؤيته اذ لا قوة لبشر على  
 رؤية الملك ﴿ولو﴾ لو انزلناه وجعلناه رجلا ﴿للبسنا﴾ شينا ﴿عليهم  
 ما يلبسون﴾ على أنفسهم بأن يقولوا ما هذا الا بشر مثلهم ثم سل  
 النبي ﷺ وأوعدهم على فعلهم فقال :

١٠ ﴿ولقد استهزىء برسول من قبلك﴾ فصبروا على الاستهزاء  
 ﴿فحاق﴾ نزل ﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾  
 وهو العذاب كذلك يحيق بمن استهزأ بك  
 ١١ ﴿قل﴾ لهم ﴿سيروا في الارض﴾ ثم انظروا كيف كان  
 عاقبة المكذبين ﴿الرسول من هلاكهم بالعذاب ليحسبوا﴾ .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا رَبَّ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾ \* وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي النَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٧﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ اتِّخَذَ وَلِيًّا فَاطِرُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي  
أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٨﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ  
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٩﴾ مَنْ يُصِرِّفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ قَدَّرَ رَحْمَةً  
وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بَصْرًا فَلَا  
كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بَخْرًا فَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ  
الْخَبِيرُ ﴿٢٢﴾ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدَ بَيْنِي  
وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

السورة مكية تدعو الناس الى الایمان بالله وتوحيده والرسالة وصدق  
الرسول الذي هو البشر الذي يعرفونه فجاءهم بشيء غير معهود  
عندهم فيمكن ان يطلبوا منه شهادة على دعواه هذه فقال الله  
تعالى له :

١٢ ﴿قل لمن ما في السموات والارض قل لله﴾ ان لم يقولوه لا  
جواب غيره ﴿كتب﴾ قضى ﴿عل نفسه الرحمة﴾ فضلا منه  
وفيه تल्प في دعائهم الى الایمان ﴿ليجمعنكم الى يوم القيامة﴾  
ليجازيكم بأعمالكم ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه﴾ جمعكم او  
يوم القيامة ﴿الذين خسروا انفسهم﴾ بتعرضها للعذاب مبتدأ  
خبره ﴿فهم لا يؤمنون﴾ فخرسانهم عدم ایمانهم .

١٣ ﴿وله﴾ تعالى ﴿ما سكن﴾ حل ﴿في الليل والنهار﴾  
اي كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿وهو السميع﴾ لا يقال  
﴿العليم﴾ بما يفعل .

١٤ ﴿قل﴾ لهم ﴿أغير الله اتخذ وليا﴾ أعبدہ ﴿فاطر  
السموات والارض﴾ مبدعهما ﴿وهو يطعم﴾ يرزق ﴿ولا يطعم﴾  
ولا يرزق الجواب لا ﴿قل اني امرت ان اكون اول من اسلم﴾  
لله من الأمة اي انا فرد من افراد الامة ولست بمعزل عما أمرهم  
به فيطرق الى شك في الترفع عليهم ﴿هو﴾ قيل لي ﴿لا تكونن من  
المشركين﴾ به .

١٥ ﴿قل اني أخاف ان عصيت ربي﴾ عبادة غيره ﴿عذاب  
يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة .

١٦ ﴿من يصرف﴾ بالبناء للمفعول اي العذاب وللفاعل اي  
الله والعائد محذوف ﴿عنه يومئذ فقد رحمته﴾ تعالى اي اراد له  
الخير ﴿وذلك الفوز المبين﴾ النجاة الظاهرة .

١٧ ﴿وان يمسك﴾ ايها المخاطب ﴿الله بصر﴾ بلاء  
كمرض وقهر ﴿فلا كاشف﴾ رافع ﴿له الا هو وان يمسك  
بخير﴾ كصحة وغنى ﴿فهو على كل شيء قدير﴾ ومنه مسك  
به ولا يقلد على رده عنك غيره .

١٨ ﴿وهو القاهر﴾ القادر الذي لا يعجزه شيء مستعليا ﴿فوق  
عباده وهو الحكيم﴾ في خلقه ﴿الخير﴾ بيواظنهم كظواهرهم .

القرآن من الانس والجن ﴿انتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى﴾  
استفهام انكار ﴿قل﴾ لهم ﴿لا اشهد﴾ بذلك ﴿قل﴾ انما هو اله  
واحد وانتي بريء مما تشركون ﴿مع﴾ من الاصنام .

٢٠ ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ وهم علماء اليهود والنصارى  
الذين كانوا في زمن النبي ﷺ ﴿يعرفونه﴾ أي محمداً بنعته  
في كتابهم روي أن النبي لما قدم المدينة وأسلم عبدالله بن سلام  
قال له عمر ان الله أنزل على نبيه بمكة «الذين آتيناهم الكتاب»  
الآية فكيف هذه المعرفة قال عبدالله بن سلام يا عمر لقد عرفته  
حين رأيته كما أعرف ابني ولأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني فقال  
عمر كيف ذلك فقال أشهد انه رسول الله حقا ولا أدري ما تصنع  
النساء وهو قوله تعالى ﴿كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم  
فهم لا يؤمنون﴾ به فخرانهم أنفسهم منهم من الايمان .

٢١ ﴿ومن﴾ لا أحد ﴿أظلم﴾ من افترى على الله كذبا  
بنسبة الشريك اليه ﴿أو كذب بآياته﴾ القرآن ﴿انه﴾ أي الشان  
﴿لا يفلح الظالمون﴾ بذلك .

٢٢ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نحشرهم﴾ جميعا ثم نقول للذين  
أشركوا ﴿توبخا﴾ أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ﴿انهم  
شركاء لله﴾ .

٢٣ ﴿ثم﴾ لم تكن ﴿بالتاء وقرية بالياء﴾ فنتبهم بالرفع  
وقرية بالنصب اي معذرتهم ﴿الا أن قالوا﴾ اي قولهم ﴿والله  
ربنا﴾ بالجر نعت وقرية بالنصب على النداء ﴿ما كنا مشركين﴾  
قال تعالى :

٢٤ ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف كذبوا على أنفسهم﴾ بنفي  
الشرك عنهم ﴿ووضل عنهم﴾ حال ﴿ما كانوا يفترون﴾ على الله  
من الشركاء وشفاعتهم لهم .  
ثم بين حال الكفار مع النبي في مكة فقال :

إِسْرًا لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَتَّبِعُ  
قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُكَ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٢٠﴾  
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ  
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ  
مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ  
الظَّالِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا  
أَيْنَ شُرَكَاءُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنَتَهُمْ  
إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٤﴾ انظُرْ كَيْفَ  
كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٥﴾  
وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ  
يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ يَجِدُلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا

١٩ ﴿قل﴾ لهم ﴿اي شيء اكبر شهادة﴾ تميز محول  
عن المبتدأ ﴿قل الله﴾ ان لم يقوله لا جواب غيره هو ﴿شهيد  
بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿وأوحى الي هذا القرآن لأنذركم﴾  
ايها الناس ﴿وهو﴾ ومن بلغ ﴿عطف على ضمير انذركم اي ومن بلغه

إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْبُونَ عَنْهُ وَيَنْبُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا زُرْنَا وَلَا نَكْذِبُ بِغَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَأْنَاهُمْ مَا كَانُوا يَحْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَهْوُ

٣٠ ﴿ولو ترى اذ وقفوا﴾ عرضوا ﴿على ربهم﴾ لرأيت أمرا عظيما ﴿قال﴾ لهم على لسان الملائكة توبيخا ﴿اليس هذا﴾ البعث والحساب ﴿بالحق﴾ قالوا بلى وربنا ﴿انه الحق﴾ قال فنوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴿به في الدنيا﴾

٣١ ﴿قد خسر الذين كذبوا بقاء الله﴾ بالبعث ﴿حتى﴾ غاية للتكذيب ﴿اذا جاءتهم الساعة﴾ القيامة ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿قالوا يا حسرتنا﴾ هي شدة التألم وندائها مجاز اي هذا أوانك فاحضري ﴿على ما فرطنا﴾ قصرنا ﴿فيها﴾ اي الدنيا ﴿وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم﴾ بان تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنته ريحا فتركبهم ﴿الأساء﴾ بسن ﴿ما يزررون﴾ يحملونه حملهم ذلك ، ثم عقب بمقارنة الحياة الدنيا ثم عقب بمقارنة الحياة الدنيا بالحياة الآخرة . وقال :

٢٥ ﴿ومنهم من يستمع البك﴾ اذا قرأت ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ اغطية ﴿ان﴾ لا يفقهوه ﴿يفهموا القرآن﴾ وفي آذانهم وقرا ﴿صمما فلا يسمعون سماع قبول قال الكلبي اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعنه وشيبة بنا ربيعة وأمية بن خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا أبا قتيبة ما يقول من محمد قال ما أدري ما يقول غير أني أراه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثير الحديث عن القرون الماضية واخبارها فقال أبو سفيان اني أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشيء من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من هذا ﴿وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها﴾ لأن كفرهم ناشيء عن عناد لا عن جهل ﴿حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان﴾ ما ﴿هذا﴾ القرآن ﴿الا أساطير﴾ أكاذيب ﴿الاولين﴾ كالأصاحيك والاعاجيب جمع أسطورة بالضم .

٢٦ ﴿وهم﴾ أهل مكة الكفار ﴿ينبون﴾ الناس ﴿عنه﴾ اتباع النبي ﷺ ﴿ويناون﴾ يتبعون ﴿عنه﴾ اتباع النبي ﷺ وقيل ينون الناس عن تحقيره لمكانته عندهم ولا يؤمنون به ﴿وان﴾ ما ﴿يهلكون﴾ بالثأني عنه ﴿الا أنفسهم﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك .

٢٧ ﴿ولو ترى﴾ يا مخاطب ﴿اذ وقفوا﴾ عرضوا ﴿على النار﴾ قالوا يا ﴿لنتيبه﴾ ليتنا نرذ ﴿الى الدنيا﴾ ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ﴿ينصب القلعين في جواب التمني وقرىء برفهما استئنافا ويرفع الأول ونصب الثاني وجواب «لو» لرأيت أمرا عظيما قال تعالى :

٢٨ ﴿بل﴾ للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني ﴿بدا﴾ ظهر ﴿هم﴾ ما كانوا يخفون من قبل ﴿يكتمون بقولهم﴾ والله ربا ما كنا مشركين ﴿بشهادة جوازهم فتمنوا ذلك﴾ ولو ردوا ﴿الى الدنيا فرضا﴾ لعادوا لما نهبوا عنه ﴿من الشرك﴾ واتهم لكاذبون ﴿في وعدهم بالايمان﴾ .

٢٩ ﴿وقالوا﴾ اي الكفار لانكار البعث والاستهزاء ﴿ان﴾ ما ﴿هي﴾ الحياة ﴿الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ بعد الموت ولم يكتفوا بمجرد الاخبار بذلك حتى أبرزوها محصورة في نفي وثبات وهي ضمير مبهم يفسره خبره اي لا يعلم ما يراد به الا بذكر خبره وهو من الضمائر التي يفسرها ما بعدها لفظا ورتبة . قال الله تعالى :

٣٣ ﴿قَدْ﴾ للتحقيق ﴿نعم انه﴾ أي الشأن ﴿ليحزنك﴾ الذي يقولون ﴿لك من التكذيب﴾ فانهم لا يكذبونك ﴿في السر﴾ لهمم أنك صادق وفي قراءة بالتخفيف اي لا ينسبونك الى الكذب ﴿ولكن الظالمين﴾ وضعه موضع المضمر ﴿آيات الله﴾ القرآن ﴿يجحدون﴾ يكذبون .

٣٤ ﴿ولقد كذبت رسل من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﴿فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا﴾ باهلاك قومهم فاصبر حتى يأتيك النصر باهلاك قومك ﴿ولا تبدل لكلمات الله﴾ مواعيده ﴿ولقد جاءك من نبي المرسلين﴾ ما يسكن به قلبك .

٣٥ ﴿وان كان كبير﴾ عظم ﴿عليك اعراضهم﴾ عن الاسلام لحرصك عليهم ﴿فان استطعت ان تبني نفقا﴾ سرا ﴿في الارض او سلما﴾ مصعدا ﴿في السماء فتأتيهم بآية﴾ مما اقرحوا فافعل المعنى انك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله ﴿ولو شاء الله﴾ هدايتهم ﴿لجمهم على الهدى﴾ ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا ﴿فلا تكونن من الجاهلين﴾ بذلك فهو نهي لرسول الله ﷺ عما كان عليه من الحرص الشديد على اسلامهم والميل الى اتيان ما يقترحونه من الآيات طمعا في ايمانهم المرتب على بيان عدم تعلق مشيئته تعالى بهدايتهم والمعنى واذا عرفت انه تعالى لم يشأ هدايتهم وايمانهم بأحد الوجهين فلا تكونن بالحرص الشديد على اسلامهم أو الميل الى نزول اقترحاتهم من الجاهلين بدقائق شئونه تعالى التي من جعلتها ما ذكر من عدم تعلق مشيئته تعالى بايمانهم لخروجهم عن الحكمة التشريعية .

ولما أثبت ان على قلوب الكفار أكنة وفي آذانهم وقرا صاروا بذلك من قبيل الموتى فلا يسمعون الدعوة فيستجيبون .

٣٦ ﴿انما يستجيب﴾ دعاءك الى الايمان ﴿الذين يسمعون﴾ سماع تفهم واعتبار ﴿والموتى﴾ اي الكفار شبههم بهم في عدم السماع ﴿يبعثهم الله﴾ في الآخرة ﴿ثم اليه يرجعون﴾ يردون فيجازيهم باعمالهم .

٣٧ ﴿وقالوا﴾ اي كفار مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿نزل عليه آية من رب﴾ كالثاقه والمعصاة والمائدة ﴿قل﴾ لهم ﴿ان الله قادر على أن﴾

وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾  
قَدْ نَعَّمَ اللَّهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِينَ يَقُولُونَ مَا لَهُمْ لِيَكْذِبُونَكَ  
وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ  
رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا حَتَّى  
أْتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ  
نَبِيِّ المرسلين ﴿٣٥﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ  
اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْنِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سَلْمًا فِي السَّمَاءِ  
فَتَأْتِيهِمْ بَعَابَةٌ أَوْ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ يَجْمَعُهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا  
تَكُونُ مِنَ الْإِتْمَالِينَ ﴿٣٦﴾ \* إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ  
يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾  
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ  
عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

٣٢ ﴿وما الحياة الدنيا﴾ اي اشتغال بها ﴿الا لعب ولهو﴾ وأما الطاعات وما يعين عليها فن أمور الآخرة ﴿وللدار الآخرة﴾ وفي قراءة وولدار الآخرة اي الجنة ﴿خير للذين يتقون﴾ الشرك من الحياة الدنيا لأن منافعتها خالصة عن المضار ولذاتها غير متعقبة بالآلام بل مستمرة على الدوام ﴿أفلا تعقلون﴾ بالتاء وقرية بالياء ذلك فيؤمنون .

يترن بالتشديد وقرىء بالتخفيف آية مما اقترحوا هولكن  
أكرهم لا يعلمون أن زولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم ان  
يحلها .

٣٨ ﴿وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا  
في الهواء يجناحيه إلا أمم أمثالكم﴾ في تدبير خلقها ورزقها  
وأحوالها ﴿ما فرطنا﴾ نزلنا ﴿في الكتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿من  
شيء﴾ فلم نكتبه ﴿ثم إلى ربهم يحشرون﴾ فيقضي بينهم ويقص  
للجماء من القرناء ثم يقول لهم كونوا ترابا .

٣٩ ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿صم﴾ عن سماعها  
سماع قبول ﴿وبكم﴾ عن النطق بالحق ﴿في الظلمات﴾ الكفر  
﴿من يشاء الله﴾ اضلاله ﴿يضلله ومن يشاء﴾ هدايته ﴿يجعله  
على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ دين الاسلام .

٤٠ ﴿قل﴾ يا محمد لهم ﴿أرأيتكم﴾ أبحروني ﴿إن أناكم  
عذاب الله﴾ في الدنيا ﴿أو أتكم الساعة﴾ القيامة المشتملة عليه  
بقتة ﴿أغير الله تدعون﴾ ليكشف ما حل بكم والجواب لا ﴿إن  
كتم صادقين﴾ في أن الأصنام تضعكم فادعوها .

٤١ ﴿بل إياه﴾ لا غيره ﴿تدعون﴾ في الشدائد ﴿فيكشف ما  
تدعون إليه﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿إن شاء﴾  
كشفه ﴿وتسبون﴾ تتركون ﴿ما تشركون﴾ معه من الأصنام فلا  
تدعونه .

٤٢ ﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك﴾ رسلا فكذبوهم  
﴿فأخذناهم بالأساء﴾ شدة الفقر ﴿والضراء﴾ المرض ﴿لعلهم  
يتذرعون﴾ يتذللون فيؤمنون .

٤٣ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿إذ جاءهم بأسنا﴾ عذابنا ﴿تضرعوا﴾

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا  
أُمٌّ مِثْلَكُم مَّا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِنَّ  
رَبِّهِمْ يُحْشِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَكُفْرٌ  
فِي الظُّلُمَاتِ مِنْ يَسَاءِ اللَّهِ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَسَاءُ جَعَلَهُ عَلَن  
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابَ اللَّهِ  
أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةَ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾  
بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ  
وَتَسْوُونَ مَا تَشْرَكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ  
فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾  
فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ  
وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا  
مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَجَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ نَبِيٍّ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا

أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقنضي له ﴿ولكن قست قلوبهم﴾  
فلم تلتن للايمان ﴿وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ من المعاصي  
فأصروا عليها .



﴿فاذا هم مبلسون﴾ آيسون من كل خير .

٤٥ ﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا﴾ اي آخروهم بأن استوصلوا ﴿والحمد لله رب العالمين﴾ على نصر الرسل واهلاك الكافرين ومعنى هذا أن قطع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين ارسلوا اليهم فذكر «الحمد» تعليقا للرسل ولأن آمن بهم ليحمدوا الله على كفايته اياهم شر الذين ظلموا وليحمد محمد ﷺ وأصحابه ربهم اذا اهلك المشركين المكذبين .

٤٦ ﴿قل﴾ للكفار ﴿أرأيتم﴾ اخبروني ﴿ان أخذ الله سمعكم﴾ اي أصمكم ﴿وأبصاركم﴾ اي أعماكم ﴿وختم﴾ طبع ﴿على قلوبكم﴾ فلا تعرفون شيئا ﴿من اله غير الله ياتيكم به﴾ بما أخذه منكم بزعمكم ﴿انظر كيف نصرف﴾ نين ﴿الآيات﴾ الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثم هم يصدفون﴾ عنها فلا يؤمنون .

٤٧ ﴿قل﴾ لهم ﴿أرئيتكم ان أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة﴾ ليلا أو نهارا ﴿هل يهلك الا القوم الظالمون﴾ الكافرون اي ما يهلك بالسخط والغضب الا هم .

٤٨ ﴿وما نرسل المرسلين الا مبشرين﴾ من آمن بالجنة ﴿ومندرين﴾ من كفر بالنار ﴿فمن آمن﴾ بهم ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة .

٤٩ ﴿والذين كذبوا بآياتنا يمسمهم العذاب بما كانوا يفسقون﴾ يخرجون عن الطاعة .

٥٠ ﴿قل﴾ لهم ﴿لا أقول لكم عندي خزائن الله﴾ التي منها يرزق ﴿ولا أعلم الغيب﴾ ما غاب عني ولم يوح الي ﴿ولا أقول لكم اني ملك﴾ من الملائكة ﴿ان﴾ ما ﴿اتبع الا ما يوحى الي قل هل يستوي الأعمى﴾ الكافر ﴿والبصير﴾ المؤمن الجواب لا ﴿افلا تتفكرون﴾ في ذلك فتؤمنون .

يَمَا أوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٥﴾ قَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصَّرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ ﴿٤٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْزَلْنَا عَذَابَ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٨﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ مَنْ آمَنَ وَاصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا يَمْسُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنَّا أَنْتَبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

٤٤ ﴿فلما نسوا﴾ تركوا ﴿ما ذكروا﴾ وعظوا وخوفوا ﴿به﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فتحننا﴾ بالتحفيف وقرىء بالتشديد ﴿عليهم أبواب كل شيء﴾ من النعم استدراجا لهم ﴿حتى اذا فرحوا بما أوتوا﴾ فرح بظن ﴿أخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾ فجأة

٥١ ﴿وَأَنْذِرْ﴾ خوف ﴿به﴾ أي بالقرآن ﴿الذين يخافون﴾ أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ﴿أي غيره﴾ ﴿ولي﴾ ينصرهم ﴿ولا شفيع﴾ يشفع لهم وجملة النبي حال من ضمير يحشروا وهي محل الخوف والمراد بهم المؤمنون العاصرون ﴿لعلهم يتقون﴾ الله باقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات .

٥٢ ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون﴾ عبادتهم ﴿وجهه﴾ تعالى لا شينا من أغراض الدنيا وهم الفقراء وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم. ليجالسوه وأراد النبي ﷺ ذلك طمعا في إسلامهم ﴿ما عليك من حسابهم من شيء﴾ أي ما عليك حساب رزقهم فطردهم عنك أو ما كان حسابهم عليك بأن كان باطنهم غير مرضى ﴿وما من حسابك عليهم من شيء فطردهم﴾ جواب النبي ﴿فتكون من الظالمين﴾ ان فعلت ذلك .

٥٣ ﴿وكذلك فتنا﴾ ابتلينا ﴿بعضهم ببعض﴾ أي الشريف بالوضع والنبي بالفقير بأن قنعناه بالسبق إلى الإيمان ﴿ليقولوا﴾ أي الشرفاء والأغنياء منكربين ﴿أهلؤا﴾ الفقراء ﴿من الله عليهم من بيننا﴾ بالهداية أي لو كان ما هم عليه هدي ما سبقونا إليه قال تعالى . ﴿أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ له فيهدبهم؟ الجواب بلى .

٥٤ ﴿وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا قتل﴾ لهم ﴿سلام عليكم كتب﴾ قضى ﴿ربكم على نفسه الرحمة أنه﴾ بالفتح بدل من الرحمة وقرئ به بالكسر أي الشأن ﴿من عمل منكم سوءا بجهالة﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثم تاب﴾ رجع ﴿من بعده﴾ بعد علمه عنه ﴿وأصلح﴾ عمله ﴿فأنه﴾ أي الله بالفتح على ان المغفرة والرحمة له فهو قوله ﴿غفور﴾ له ﴿رحيم﴾ به وفي قراءة ﴿لنبي﴾ على الاستئناف فهو غفور رحيم .

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وُلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّهُمْ لَمَّا يَمُوتُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَفَطَّرْتَهُمْ فَيَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَٰؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا قُلْ سَلِّمْ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُمْ مِنْ عَمَلٍ مُسْكِرٍ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَفَصِّلِ الْآيَاتِ لِنَسِيَّاتِ سَبِيلِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

٥٥ ﴿وكذلك﴾ كما بينا ما ذكر ﴿فصل الآيات﴾ القرآن ليظهر الحق به ﴿ولتستبين﴾ تظهر ﴿سبيل المجرمين﴾ فيجذب المغفرة والرحمة له فهو قوله ﴿غفور﴾ له ﴿رحيم﴾ به وفي قراءة ﴿لنبي﴾

للنبي ﷺ

﴿إني﴾

٥٦ ﴿قُلْ إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ في عبادتها ﴿قَدْ ضَلَّتْ أِذْنُكَ﴾ ان اتبعها ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ .

٥٧ ﴿قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾ بيان ﴿مِنْ رَبِّي﴾ وقد ﴿كَذَّبْتُمْ بِهِ﴾ بربي حيث اشرکتكم ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿إِنَّكَ مَا﴾ الحكيم ﴿فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ﴾ الا الله يقص ﴿يُخْبِرُ وَيَقُولُ﴾ الحق وهو خير الفاضلين ﴿الْحَاكِمِينَ فِي قِرَاءَةِ﴾ «يقض» بالضاد أي القضاء الحق .

٥٨ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح ولكن عند الله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ . منى يعاقبهم .

٥٩ ﴿وَعِنْدَهُ﴾ تعالى ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ خزائنه أو الطرق الموصلة الى علمه ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ وهي الخمسة التي في قوله تعالى «ان الله عنده علم الساعة» الآية كما رواه البخاري ﴿وَيَعْلَمُ مَا﴾ يحدث ﴿فِي الْبَرِّ﴾ القفار ﴿وَالْبَحْرِ﴾ القرى التي على الانهار او البر والبحر المعروفان لأن الارض هي مجموعهما اي عجائبها ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا هُوَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ وهو الذي يتوفىكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم فيه ليُقضى أجل مسمى ثم اليه مرجعكم ثم ينشئكم بما كنتم تعملون ﴿هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ورسُلُ عَلَيْكُمْ

٦٠ ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ يقضى ارواحكم عند النوم ﴿ويعلم ما جرحتم﴾ كسبتم ﴿بالنهار ثم يبعثكم فيه﴾ أي النهار برد ارواحكم ﴿ليُقضى أجل مسمى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثم اليه مرجعكم﴾ بالبعث ﴿ثم ينشئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم

قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَّتْ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ  
مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِ  
الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِّلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي  
مَا تَسْتَعْمِلُونَ بِهِ لَقَضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ  
بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ \* وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا  
إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ  
إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلْمَةٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ  
وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٥٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ  
بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ  
أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنْشِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۖ وَرَسُولُهُ عَلَيْكُمْ

حَفَظَهُ حَقًّا إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يَبْجِيكُمْ مِنْ ظُلْمَتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُضْيَةً لَنْ أُنجِنَا مِنْ هَلِكِهِمْ لَنْ نَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يَبْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ لُيُؤْمِنًا وَيَذِقَ بَعْضَكُمْ بِأَسْمِ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَيَّاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَنْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

﴿قل﴾ لهم ﴿لست عليكم بوكيل﴾ فأجازيكم انما انا منذر وامرکم الى الله وهذا قبل الامر بالقتال .  
٦٧ ﴿لكل نبي مستقر﴾ وقت يقع فيه ويستقر منه عذابكم ﴿وسوف تعلمون﴾ تهديد لهم .

٦١ ﴿وهو القاهر﴾ مستعليا ﴿فوق عباده ويرسل عليكم حفظة﴾ ملائكة تحصى أعمالكم ﴿حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته﴾ وفي قراءة توفاه ﴿ورسلنا﴾ الملائكة الموكلون بقبض الارواح ﴿وهم لا يفرطون﴾ يقصرون فيما يؤثرون .

٦٢ ﴿ثم ردوا﴾ اي الخلق ﴿الى الله مولاهم﴾ مالكم ﴿الحق﴾ الثابت العدل ليجازيهم ﴿الاله الحكم﴾ القضاء النافذ فيهم ﴿وهو أسرع الحاسبين﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك .

٦٣ ﴿قل﴾ يا محمد للكفار ﴿من ينجيكم من ظلمات البر والبحر﴾ في أسفاركم حين ﴿تدعونه تضرعا﴾ متضرعين ﴿وخضية﴾ تقولون ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿أنجيتنا﴾ وفي قراءة انجانا اي الله ﴿من هذه﴾ الظلمات والشدائد ﴿لنكونن من الشاكرين﴾ المؤمنین .

٦٤ ﴿قل﴾ لهم ﴿الله ينجيكم﴾ بالتشديد والتخفيف ﴿منها﴾ ومن كل كرب ﴿غم سواها﴾ ثم انتم تشركون ﴿به﴾ .

٦٥ ﴿قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم﴾ من السماء كالحجارة والصيحة ﴿أو من تحت ارجلكم﴾ كالخسف ﴿أو يلبسكم﴾ يخلطكم ﴿شيما﴾ فرقا مختلفة الالهواء ﴿ويذيق بعضكم بأس بعض﴾ بالقتال قال ﷺ لما نزلت « هذا اهون وأيسر » ولما نزل ما قبله قال : « اعوذ بوجهك » رواه البخاري وروى مسلم

حديث « سألت ربي أن لا يجعل بأس أمي بينهم فمستنيها » وفي حديث لما نزلت قال « أما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد » ﴿انظر كيف نصرف﴾ نيين لهم ﴿الآيات﴾ الدلالات على قدرتنا ﴿لعلهم يفقهون﴾ يعلمون أن ما هم عليه باطل .

٦٦ ﴿وكذب به﴾ بالقرآن ﴿قومك﴾ وهو الحق ﴿الصدق

النون والتشديد وقرينه بسكونها والتخفيف ﴿الشيطان﴾ فقعدت معهم ﴿فلا تقعد بعد الذكري﴾ اي تذكره ﴿مع القوم الظالمين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر. وربما يشق القيام عن الكفار كلما خاضوا في الطعن عن آيات الله فقال الله تعالى في ذلك .

٦٩ ﴿وما على الذين يتقون﴾ الله ﴿من حسابهم﴾ اي الخائضين ﴿من شيء﴾ اذا جالسوهم ﴿ولكن﴾ عليهم ﴿ذكرى﴾ تذكرة لهم وموعظة ﴿لعلهم يتقون﴾ الخوض .

٧٠ ﴿وذرا﴾ اترك ﴿الذين اتخذوا دينهم﴾ الذي كلفوه ﴿لعبا وهوا﴾ باستهزائهم به ﴿وغرثهم الحياة الدنيا﴾ فلا تتعرض لهم وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿وذكري﴾ عظ ﴿به﴾ بالقرآن الناس ﴿أن﴾ لا ﴿تسبل نفس﴾ تسلم الى الهلاك ﴿بما كسبت﴾ عملت ﴿ليس لها من دون الله﴾ اي غيره ﴿ولي﴾ ناصر ﴿ولا شفيع﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وان تعدل كل عدل﴾ فقد كل فداء ﴿لا يؤخذ منها﴾ ما تقدي به ﴿أولئك الذين أيسلوا بما كسبوا﴾ لهم شراب من حميم ﴿ماء بالغ نهاية الحرارة﴾ ووعذاب اليم ﴿مؤلم﴾ بما كانوا يكفرون ﴿بكفرهم﴾ .

٧١ ﴿قل أندعوا﴾ أنعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعنا﴾ بعبادته ﴿ولا يضرنا﴾ بتركها وهي الالهة ﴿ونزد على اعقابنا﴾ نرجع مشركين ﴿بعد اذ هدانا الله﴾ الى الاسلام ﴿كالذي استهوته﴾ أضلته وغلته ﴿الشياطين في الارض حيران﴾ متحيرا لا يدري أين يذهب حال من الهاء ﴿له أصحاب﴾ رفقة ﴿يدعونه الى الهدى﴾ اي ليهدوه الطريق يقولون له ﴿اثننا﴾ فلا يجيبهم فيهلك والاستفهام للانكار وجملة التشبيه حال من ضمير نرد ﴿قل ان هدى الله هو الهدى﴾ وما عداه ضلال ﴿وأمرنا لنسلم﴾ اي بأن نسل ﴿لرب العالمين﴾ .

حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ . وَإِمَّا يُبْسِتُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَٰكِنَّ ذِكْرًا لِّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٧٠﴾ وَفَرَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَآئِهِمْ وَلَهُمْ أَعْرَابُ الْهُدَىٰ الدُّنْيَا وَذِكْرُ رَبِّهِ ۗ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُذِرْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ ۗ ائْتِنَا قُلْ إِن هُدَىٰ اللَّهُ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ

٦٨ ﴿واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا﴾ القرآن بالاستهزاء ﴿فأعرض عنهم﴾ ولا تجالسهم ﴿حتى يخوضوا في حديث غيره﴾ وإما ﴿فيه ادغام نون﴾ ان الشرطية في ﴿ما﴾ المزيدة ﴿بنسبتك﴾ بفتح

٧٢ ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا﴾ تعالى ﴿هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ نَحْشُرُونَ﴾ نجمعون يوم القيامة للحساب .

٧٣ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ اي محققاً أو بما هو حق له ليس لأحد فيه شركة ﴿هُوَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ للشيء ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق قوموا فيقومون ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾ الصلوات الواقع لا محالة ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن النسخة الثانية من اسرافيل لا ملك فيه لغيره سبحانه لمن الملك اليوم؟ الله ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿هُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه ﴿الْخَبِيرُ﴾ باطن الأشياء كظاهرها .

ثم ذكر قصة ابراهيم الخليل هنا للمناسبة الحال بالحال وأن قريشاً كانوا يعبدون الاصنام فأنكر الله عليهم عبادتها لأنها لا تقدر على نفع ولا ضرر وقص قول ابراهيم الذي يدعون أنهم على ملته فقال :

٧٤ ﴿هُوَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ واسمه تاريخ كان من كوفي بالضم قرية بالعراق وكان أهل تلك البلاد وهم الكنعانيون يعتقدون الهية النجوم في السماء والاصنام في الأرض فيجعلون لكل نجم صنما فاذا أرادوا التقرب الى ذلك النجم عبدوا ذلك الصنم ليشفع لهم عند ذلك النجم فقال ابراهيم منكراً على أبيه منها له على ظهور فساد ما هو مرتكبه ﴿اتَّخَذَ اصْنَامًا آلِهَةً﴾ تعبدوها استنهام توبيخ ﴿إِنِّي أُرَاكُ وَقَوْمَكَ﴾ باتخاذها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿مبين﴾ بين .

٧٥ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أريناه ضلال أبيه وقومه ﴿بَنِي إِبْرَاهِيمَ﴾ ملكوت ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدل على وحدانيتنا ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ بها وحملته وكذلك وما بعدها اعتراض وعطف على ما قال :

٧٦ ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾ أظلم ﴿عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا﴾ قبل هو الزهرة ﴿قَالَ﴾ لقومه على ارادة هدايتهم وليلهم على بطلان معتقدهم ليؤمنوا على طريق من ينصف خصمه عالماً ببطلانه ثم

وَأَمْرًا لِنُسَلِمَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٦﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوا وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلَهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْقَبِيرُ ﴿٧٧﴾ \* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ اتَّخَذَ اصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أُرَاكُ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٨﴾ وَكَذَلِكَ نَرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا أَفْلَحَ جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَنْ يَهْدِيَ رَبِّي لَأَكُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا

ينكر عليه فيطلبه بالحجة ﴿هَذَا رَبِّي﴾ في زعمكم ﴿فَلَمَّا أَفْلَحَ﴾ غاب ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أن اتخذهم ارباباً لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجح فيهم ذلك .

٧٧ ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا﴾ طالعا ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿هَذَا رَبِّي﴾ فلما أفل قال لئن لم يهديني ربِّي ﴿يبتني﴾ على الهدى ﴿لَأَكُونَ﴾ من القوم الضالين ﴿تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجح فيهم ذلك .

الحجة ولم يرجعوا ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الاصنام والاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث فقالوا له ما تعبد قال :

٧٩ ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ﴿فَصَدَدْتُ بَعْدَانِي ﴿لِلَّذِي فَطَرَ ﴿تَشْرِكُونَ ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ ﴿قَالَ أَتَخْتَدُّونَنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يُبْسَأَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمُ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

٨٠ ﴿وَحَاجَّةَ قَوْمِهِ ﴿أَي جادلوه في دينه وهددوه بالاصنام أن تصيبه بسوء ان تركها ﴿قَالَ اتَّخَذُونِي بِتَشْدِيدِ النَّوْنِ وَقَرِيءٌ بِتَخْفِيفِهَا بِحَذْفِ أَحَدِي النَّوْنَيْنِ وَهِيَ نَوْنُ الرَّفْعِ عِنْدَ النَّحْوَةِ وَنَوْنُ الْوَقَايَةِ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ أَي اتَّجَادَلُونِي ﴿فِي ﴿وَحِدَانِيَّةِ ﴿اللَّهُ وَقَدْ هَدَانِ ﴿إِلَيْهَا ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ ﴿ه ﴿بِهِ ﴿مِنَ الْإِصْنَامِ أَنْ تُصَيِّبَنِي بِسُوءِ لَعْنَمِ قَدْرَتِهَا عَلَى شَيْءٍ ﴿الْأَخِ ﴿لَكِنْ ﴿إِنِ بَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا ﴿مِنَ الْمَكْرُوهِ يُصَيِّبُنِي فَيَكُونُ ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿أَي وَسِعَ عِلْمَهُ كُلَّ شَيْءٍ وَاحْطَ بِهِ ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿هَذَا تَعْمُرُونَ .

٨١ ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ﴿بِاللَّهِ وَهِيَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ ﴿وَلَا تَخَافُونَ ﴿أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ ﴿أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ﴿فِي الْعِبَادَةِ ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ ﴿بِعِبَادَتِهِ ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴿حُجَّةٌ وَبِرَهَانًا وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴿أَنْحَنُ أَمْ أَنْتُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿مِنَ الْأَحْقِ بِهِ أَي وَهُوَ نَحْنُ فَاتَّبِعُونَهُ قَالَ تَعَالَى :

٨٢ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا ﴿بِإِيمَانِهِمْ بِظُلْمٍ ﴿أَي شَرِكًا كَمَا فَسَّرَ بِذَلِكَ فِي حَدِيثِ الصَّحِيحِينَ ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ ﴿مِنَ الْعَذَابِ ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ .

٨٣ ﴿وَتِلْكَ ﴿مَبْتَدَأٌ وَيُبَدِّلُ مِنْهُ ﴿حُجَّتُنَا ﴿الَّتِي احْتَجَّ بِهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى وَحِدَانِيَّةِ اللَّهِ مِنْ أَقْوَالِ الْكُوكِبِ وَمَا بَعْدَهُ وَالْخَبِيرُ ﴿آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ ﴿أَرْشَدْنَاهُ لَهَا حُجَّةٌ ﴿عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِنْ نَشَاءٍ ﴿بِالنَّوْنَيْنِ وَقَرِيءٌ بِالْإِضَافَةِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ ﴿إِنْ رَبُّكَ حَكِيمٌ ﴿فِي صِنْعِهِ ﴿عَلِيمٌ ﴿بِخَلْقِهِ .

٧٨ ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسُ بَازِغَةً قَالَ هَذَا ﴿ذَكَرَهُ لِتَذْكَيرِ خَبْرِهِ ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ ﴿مِنَ الْكُوكِبِ قَالَ الْغَزَالِيُّ سَعَةُ الشَّمْسِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً أَي لَوْ دَارَ عَلَى مَحْوَرِ الْأَرْضِ فَيَوْمٌ وَاحِدٌ وَلَيْلَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْأَرْضِ تَسَاوِي مِائَةٌ وَعِشْرُونَ سَنَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ فَكُوكِبِ الشَّمْسِ أَكْبَرُ نَفْعًا وَضُوءًا ﴿فَلَمَّا أَفْلَتْ ﴿غَابَتْ كَذَلِكَ قُوَّةٌ عَلَيْهِمْ

٨٤ ﴿ووهبنا له اسحاق ويعقوب﴾ ابنة ﴿كلا﴾ منهما ﴿هدينا﴾ اي للشرع الذي اوتيه ابراهيم فانهما مقتديان به ﴿ونوحا هدينا من قبل﴾ اي قبل ابراهيم ﴿ومن ذريته﴾ اي نوح أو ابراهيم ﴿داود وسليمان﴾ ابنة ﴿ياقوب﴾ وهو ابن اموص بن رازح بن عيص ابن اسحاق بن ابراهيم وذو الكفل بن ايوب ﴿ويوسف﴾ بن يعقوب ﴿وموسى وهارون﴾ ابنا عمران بن بصهر بن لاوى بن يعقوب وهارون اكبر من موسى بسنة ﴿وكذلك﴾ كما جزيناها ﴿نجزي المحسنين﴾ فنشرهم بأنواع الكرامات .

٨٥ ﴿وزكريا ويحيى﴾ ابنة ﴿وعيسى﴾ بن مريم يفيد أن الذرية تتناول اولاد البنت ﴿والياس﴾ بالهمزة أوله وقريء بتركة ابن ياسين فنحاص بن عيزار بن هرون بن عمران ﴿كل﴾ منهم ﴿من الصالحين﴾ .

٨٦ ﴿واسماعيل﴾ بن ابراهيم ﴿واليسع﴾ اللام زائدة ساكنة وفتح الياء بعدها وقريء. اليسع بلام مشددة وباء ساكنة بعدها هو ابن اخطوب بن المعجوز ﴿ويونس﴾ بن متى وهي أمه ﴿ولوطا﴾ بن هاران أخي ابراهيم ﴿وكلا﴾ منهم ﴿فضلنا على العالمين﴾ بالنبوة . ذكر هنا ثمانية عشرينياً من غير ترتيب لا بحسب الزمان ولا بحسب الفضل ولكن هنا لطيفة أوجبت الترتيب وهي أن الله خص كل طائفة من الانبياء بنوع من الكرامة والفضل فذكر أولا نوحا و ابراهيم واسحاق ويعقوب لأنهم اصول الانبياء واليهم يرجع حسبهم جميعا ثم ان المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد اعطى الله داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الصبر عند نزول البلاء والمحن والشدائد وقد خص الله بها ايوب ثم على هاتين المرتبتين من جمع بينهما وهو يوسف فانه صبر على البلاء والشدة حتى اعطاه الله ملك مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في فضل الانبياء كثرة المعجزات وكثرة البراهين وقد خص الله موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر ومن المراتب المعتبرة الزهد في الدنيا وقد خص الله بذلك زكريا ويحيى وعيسى والياس ثم ذكر الله بعد هؤلاء من لم يبق له اتباع ولا شريعة وهم اسماعيل واليسع ولوطا والله أعلم .

٨٧ ﴿ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم﴾ عطف على كلا أو نوحا ومن للتبويض لان بعضهم لم يكن له ولد وبعضهم كان

﴿كلا هدينا ووحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وياقوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين﴾ ﴿٨٥﴾ ﴿وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين﴾ ﴿٨٦﴾ ﴿واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين﴾ ﴿٨٧﴾ ﴿ومن آباؤهم وذرياتهم واخوانهم واجتبتناهم وهديتناهم الى صراط مستقيم﴾ ﴿٨٨﴾ ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أقررنا لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ ﴿٨٩﴾ ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمة والنبوة فإن يكفروا بها هتولا فهدى الله قلوبهم ليكفروا﴾ ﴿٩٠﴾ ﴿أولئك الذين هدى الله لغيرهم أفئده قل لا أسألكم عليه أبرأ إن هولا ذكركم﴾

في ولده كافر ﴿واجتبتناهم﴾ اخترناهم ﴿وهديناهم الى صراط مستقيم﴾ الدين الذي هدوا اليه والشريعة التي عملوا بها .

٨٨ ﴿ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا﴾ فرضا ﴿لحبط عنهم ما كانوا يعملون﴾ .

٨٩ ﴿أولئك الذين آتيناهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والحكمة﴾ والحكمة ﴿والنبوة﴾ فان يكفر بها﴾ اي بهذه الثلاثة ﴿هؤلاء﴾ اي اهل مكة أو المكلفون المخاطبون وقت ذلك ﴿وقد وكلنا بها﴾

ارصدنا لها ﴿وقما ليسوا بها بكافرين﴾ هم المهاجرون والانصار .



قال أو سيقول بعض أتباع تلك الرسل الموجودون وقت نزول هذه السورة حسداً لصاحب هذه الدعوة الأخيرة ليصلوا الناس عنه وعن دعوته وهم اليهود. وهو من الاخبار بالغيب لأن السورة مكية وان وقع الاخبار بلفظ الماضي اشارة لتحقيق وقوع ذلك فقال تعالى :

لِقَائِهِمْ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ قَبْلِ ۖ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَ قَرَأْتَهُمْ تَبَدُّوهُمَا وَيَمُوتُونَ كَيْثِيرًا وَعَلَيْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾  
وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۖ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أخرجوا أنفسهم اليوم يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ

٩١ ﴿وما قدروا﴾ يعني اليهود ﴿الله حق قدره﴾ اي عظموه حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته ﴿اذ قالوا﴾ اي حين سيقولون للنبي ﷺ عندما يدعوهم الى الاسلام الدين الذي يصدق دين آباؤهم والقرآن المنزل الذي يصدق الكتب المنزلة قبله ﴿ما انزل الله على بشر من شيء﴾ فانكروا بذلك نبوة الانبياء كلهم والكتب المنزلة كلها وانكروا كل ما كانوا عليه من النعمة حسدا ان لا يصل منها شيء الى غيرهم. قال تعالى ﴿قل﴾ يا محمد هؤلاء اذا قابلتهم بعد ﴿من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه﴾ بالثناء في المواضع الثلاثة وقرئت بالياء ﴿قرايطس﴾ اي تكتبونه في دفاتر مقطعة ﴿تبدونها﴾ اي ما تحبون ابداءه منها (وتخفون كثيرا) مما فيها كتمت هذه الرسالة الأخيرة «الاسلام» وصاحبها محمد ﷺ ﴿وعلمتم﴾ ايها الحساد اليهود في الكتاب الاخير اي القرآن ﴿ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم﴾ من الكتب المنزلة قبله من التوراة وغيرها ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه ﴿قل الله﴾ اي انزله الله ان لم يقوله اذ لا جواب غيره ﴿ثم ذرهم في خوضهم﴾ باطلهم ﴿يلعبون﴾ حال لضمير ذرهم المفعول .

ثم تقدم بالكلام في تحقيق انزال هذا الكتاب اي القرآن وبعض صفاته فقال :

٩٢ ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿كتاب انزلناه مبارك﴾ مصدق الذي بين يديه ﴿قبله من الكتب﴾ ولتنذر ﴿بالتاء وقرية بالياء عطف على معنى ما قبله اي انزلناه للبركة والتصديق وتنذر به ﴿أم القرى ومن حولها﴾ اي مكة وسائر الناس فانذار أهل مكة أصل مستتب لانذار أهل الارض كافة ﴿والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون﴾ خوفا من عقابها .

ثم نفى الله تعالى ان يكون القرآن مختلفا باقراء من عند أحد من الناس فقال :

٩٠ ﴿اولئك الذين هدى﴾ اي هداهم ﴿الله فبهدهم﴾ طريقهم من التوحيد والصبر ﴿اقتده﴾ بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بحذفها وصلا ﴿قل﴾ لمن ارسلت اليهم يا محمد ﴿ولا أسألكم عليه﴾ اي القرآن ﴿أجر﴾ تعطويهم ﴿ان هو﴾ ما القرآن ﴿الا ذكرى﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الانس والجن .

ولما ذكر قصة ابراهيم مع قومه لمشابهتها بقصة النبي ﷺ مع قومه في مكة استطرد الكلام من ابراهيم الى ذكر الانبياء قبله وبعده للعلاقة التي تقدم شرحها وأمر النبي بالاعتداء بهم نبه بما

بَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ  
تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرْدَيْنِ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ  
أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرْكُم مَأخُذًا لَكُمْ وَرَأَى ظَهْرُكَ وَمَا نَرَى  
مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُرِّ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ  
لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٦﴾  
إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَمِيَّ مِنَ النَّبِيَّةِ  
وَيُخْرِجُ النَّبِيَّةَ مِنَ الْحَمِيِّ ذَلِكَ اللَّهُ فَالِقُ نُوْفُوكُونَ ﴿٩٧﴾  
فَالِقُ الإصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ  
حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي  
جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ  
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ  
مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْفٍ وَمُسْتَوْفٍ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ

٩٣ ﴿ومن﴾ أي أحد ﴿أظلم من اقترى على الله كذبا﴾  
بإدعائه النبوة ولم ينأ ﴿أو قال أوحى الي ولم يوح إليه شيء﴾ فمحمد  
ﷺ مع معرفته لهذا لا يمكنه ان يدعي النبوة ولا يقول انه أوحى  
إليه ولم يوح إليه شيء بل آية نزول القرآن له يصدق دعواه : ثم هدد  
من يريد أن يدعي استطاعة صنع كتاب يشابه القرآن يظلم به  
دعوة محمد ﷺ فقال : ﴿ولو﴾ لا أحد من ﴿من﴾ قال سأزل  
مثل ما أنزل الله ﴿وهم المستهزؤون قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ ولو  
ترى ﴿يا محمد﴾ إذ الظالمون ﴿المذكورون﴾ من يفترى على الله  
الكذب او يدعي أنه ينزل مثل ما أنزل الله استهزاء وليسطروا بذلك  
الحق ﴿في غمرات﴾ سكرات ﴿الموت والملائكة﴾ باسطو أيديهم ﴿اليهم  
بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفا﴾ أخرجوا انفسكم ﴿الينا  
لتقبضها﴾ اليوم تجزون عذاب الهون ﴿الهوان﴾ بما كنتم تقولون  
على الله غير الحق ﴿بدعوى النبوة والايحاء كذبا وبالاستهزاء  
لابطال الحق﴾ وكنتم عن آياته تستكبرون ﴿تكبرون عن الايمان  
بها وجواب لوه﴾ لرأيت أمرا فظيما ويقال لهم اذا بعثوا .

٩٤ ﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾ مفردين عن الأهل والمال  
والولد ﴿كما خلقناكم أول مرة﴾ أي من خروجكم من بطون  
أمهاتكم حفاة عراة غرلا اي بعثكم وخروجكم من القبور مثل  
خروجكم من بطون أمهاتكم والبعث إعادة وليس ابتداء خلق  
من جديد ﴿وترككم ما حولناكم﴾ اعطيناكم من الاموال ﴿وراء  
ظهورك﴾ في الدنيا بغير اختياركم ﴿ولو﴾ يقال لم توبخا ﴿وما  
نرى معكم شفعاءكم﴾ الاصنام ﴿الذين زعمن أنهم فيكم﴾  
اي في استحفاق عبادتكم ﴿شركاء﴾ لله ﴿لقد نقطع بينكم﴾  
بنصب بينكم وفاعل نقطع ضمير اي تشئت جمعكم وفي قراءة  
بالرفع في بينكم ﴿وصل﴾ ذهب ﴿عنكم﴾ ما كنتم تزعمون ﴿في  
الدنيا من شفاعتها﴾ .

ولما تقدم الكلام على تقرير التوحيد والنبوة أردفه بذكر الدلائل  
على كمال قدرته وعلمه وحكمته تنبيها على أن المقصود الأعظم  
معرفة الله الذي يستحق أن يعبد وحده فقال :

٩٥ ﴿ان الله فالق﴾ شاق ﴿الحب﴾ عن النبات ﴿والنوى﴾  
عن النخل ﴿ويخرج الحمي من الميت﴾ كالإنسان والطائر من النطفة  
والبيضة ﴿ويخرج الميت﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحمي ذلكم﴾  
الخالق المخرج ﴿الله فاني توفكون﴾ فكيف تصرفون عن الايمان  
مع قيام البرهان .

٩٦ ﴿فالق الاصباح﴾ مصدر بمعنى الصبح أي شاق عمود  
الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وجعل  
الليل سكنا﴾ تسكن فيه الخلق من التعب ﴿والشمس والقمر﴾  
بالنصب عطفا على محل الليل ﴿حسبانا﴾ حسابا للأوقات أو  
الباء محذوفة وهو حال من مقدر أي يجزيان بحسبان كما في آية  
الرحمن ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾  
بخلقهم .

٩٧ ﴿وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات  
البر والبحر﴾ في الاسفار ﴿قد فصلنا﴾ بينا ﴿الآيات﴾ الدلالات  
على قدرتنا ﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون .

٩٩ ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا فيه الثقات عن الفية﴾ به ﴿بالماء﴾ نبات كل شيء ﴿نبت﴾ فأخرجنا منه ﴿حبا متراكبا﴾ يركب بعضه بعضا كسنايل الحنطة ونحوها ﴿ومن النخل﴾ خبز ويبدل منه ﴿من طلعمها﴾ أول ما يخرج منها والمبتدأ ﴿قنوان﴾ عراجين ﴿دانية﴾ قريب بعضها من بعض ﴿وأخرجنا به﴾ جنات ﴿بساتين﴾ من أعناب والزيتون والرمان مشتبهاً وورقهما حال ﴿وغير متشابهة﴾ ثمهما ﴿انظروا﴾ يا مخاطبون نظر اعتبار ﴿ال تمرة﴾ بفتح الاء والميم وقرىء بهضمها وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب ﴿إذا أمر﴾ أول ما يبلى كيف هو ﴿ور﴾ الى ﴿ينعم﴾ نضجه اذا أدرك كيف يعود ﴿ان في ذلكم لآيات﴾ خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الايمان بخلاف الكافرين .

١٠٠ ﴿وجعلوا لله﴾ مفعول ثان ﴿شركاء﴾ مفعول اول ويبدل منه ﴿الجن﴾ حيث اطاعوهم في عبادة الاوثان ﴿و﴾ قد خلقهم ﴿اي علموا ان الله هو الذي خلقهم مع الجن وليس للجن فيهم تأثير اي فكيف اتخذوا المخلوقين معهم آله يعبدوهم مع الخالق﴾ وخرقوا ﴿بالتشخيف وقرىء بالتشديد أي اختلقوا﴾ له بنين وبنات بغير علم ﴿حيث قالوا عزيز وعيسى ابنا الله والملائكة بنات الله﴾ سبحانه ﴿تنزيها له﴾ وتعالى عما يصفون ﴿بان له ولدا﴾ .

١٠١ هو ﴿بديع السموات والارض﴾ مبدعها وما فيها من غير مثال سبق ﴿أنى﴾ كيف ﴿يكون له ولد ولم تكن له صاحبة﴾ زوجة ﴿وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يخلق ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ .

١٠٢ ﴿ذلكم الله ربكم لا اله﴾ معبود بحق ﴿الا هو خالق كل شيء فاعبدوه﴾ وحلوه ﴿وهو على كل شيء وكيل﴾ حفيظ .

لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ طَلْحِهَا قِوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّامَانَ مَشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى كَيْفِهِ إِذَا الْهَمُّ وَمِنْ نَبَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ قَدْ خَلَقْنَا إِلَى كَيْفٍ تَعْلَمُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ ذَلِكَ اللهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠١﴾ لَا تَدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

٩٨ ﴿وهو الذي أنشأكم﴾ خلقكم ﴿من نفس واحدة﴾ هي آدم ﴿فمستقر﴾ منكم في الرحم ﴿ومستودع﴾ منكم في الصلب والصفتان للمفعول أي بفتح القاف والدال وقرىء بكسر القاف للفاعل ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون﴾ ما يقال لهم .

١٠٣ ﴿لا تدرکه الأبصار﴾ ای لا تراه وهذا بمعنى الاحاطة أي لا تحيط به الأبصار واما الرؤیة للامتاع والامتنان فانه سیحصل للمؤمنین فی الآخرة لقوله تعالی ﴿وجوه یومئذ ناضرة الی ربها ناظرة﴾ وحدث الشیخین ﴿انکم سترون ربکم﴾ كما ترون القمر لیلۃ البدر ﴿وهو یدرک الأبصار﴾ ای یراها ولا تراه ولا یمکن فی غیره أن یدرک البصر وخرج بالبصر رؤیة القلب الی الی عبارة عن أمر یخلفه الله تعالی فی القلب فی المنام وهو الرؤیا او عن دوام استحضار صفاته تعالی بصفات الجلال ونعوت الاکرام وهو المسی بمقام الشهود ﴿وهو اللطیف﴾ باولیاته ﴿الخیر﴾ بهم .

ولما انتهى بذكر دلائل التوحید والقدرۃ والحکمة والعلم الالهیة الی ادراکه تعالی للأبصار وهي لا تدرکه لفت النظر الی البصائر الباطنة لیتفحص بها الناس لادراک معانی الصفات الالهیة فقال یا ایها النبی قل للناس .

١٠٤ ﴿قد جاءکم بصائر من ربکم﴾ علی لسان النبی ﷺ جمع بصیرة وهو النور الذی تبصر به النفس ای الروح كما ان البصر هو النور الذی تبصر به العین والمقصود بالبصائر هنا الحجج والادلة وهي آیات القرآن من ربکم الله المستحق للعبادة لما تقدم له من الصفات الدالة علی قدرته وعلمه وحکمته ووحده ﴿فمن أبصر﴾ ما قامن ﴿فلفنسه﴾ أبصر لأن ثواب ابصاره له ﴿ومن عمی﴾ عنها فضل ﴿فعلیها﴾ وبال اضلاله ﴿وما انا علیکم بحفیظ﴾ رقیب لاعمالکم وانما انا نذیر .

١٠٥ ﴿وكذلك﴾ كما بینا ما ذکر ﴿نصرف﴾ نبین ﴿الآیات﴾ ليعتبروا ﴿وليقولوا﴾ ای الكفزار فی عاقبة الامر ﴿ودرست﴾ بوزن قتل ای كتب الماضین وحثت بهذا منها وقریء بوزن قاتلت ای ذاکرت أهل الكتاب وفي قراءة درست بدون الف وسكون التاء ای قدمت وعفت یشیرون الی أنها من احادیث الأولین ﴿ولینبیه﴾ ای القرآن وان لم یدکر لأنه معلوم ﴿للقوم یرعلمون﴾ لأنهم هم الذین یرفون قیمته .

ثم امر النبی ﷺ بالاستمرار علی المصاربة فقال تعالی .

١٠٦ ﴿اتبع ما أوحى الیک من ربک﴾ أي القرآن ﴿لا اله الا هو وأعرض عن المشرکین﴾ فلا تعتد بهم وبأناطیلهم ای دم علی ما أنت علیه من الشرائع والاحکام الی عمدتها التوحید .

١٠٧ ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناک علیهم حفیظا﴾ رقیبا فتجازیهم بأعمالهم ﴿وما أنت علیهم بولی﴾ ای من جهتهم تقوم بأمرهم وتذیر مصالحهم فطلب منا هدايتهم . وعلیهم فی

التخیر ﴿قد جاءکم بصائر من ربکم﴾ قن أبصر فلنفسه ومن عمی فعلیها وما انا علیکم بحفیظ ﴿وكذلك نصرف الآیة ليقولوا درست ولینبیه لبقوم یرعلمون﴾ اتبع ما أوحى الیک من ربک لا اله الا هو وأعرض عن المشرکین ﴿ولو شاء الله ما أشركوا وما جعلناک علیهم حفیظا﴾ وما أنت علیهم بولی ﴿ولا تسبوا الذین یدعون من دون الله قیسوا الله عدوا یرغیر علیهم﴾ كذلك زینا لکل أمة عملهم ثم الی ربهم مرجعهم فینبیهم بما كانوا یرعملون ﴿واقسموا بالله جهنم أیمانهم لئن جاءتهم آیة لیؤمنن بها قل إنما الآیة عند الله وما أشیرکوا أنها إذا جاءت لا یؤمنون﴾ ونقلب أقدانهم وأبصرهم كما لم

الموضعین متعلق بما بعده قدم اهتماما أو رعاية للفواصل ای فالأمر یدنا تصرف فیها ما نشاء وانما علیک البلاغ والتشیر والانذار .

ثم خاطب تعالی المؤمنین بأن لا یعملوا شیئا ینسب الی عقیدتهم فقال :

١٠٨ ﴿ولا تسبوا الذین یدعون﴾ هم آله ﴿من دون الله﴾ ای الاصنام ﴿قیسوا الله عدوا﴾ اعتداء وظلما ﴿بغیر علم﴾ ای جهلا منهم بالله ﴿كذلك﴾ كما زینا لؤلؤا ما هم علیه ﴿زینا لکل أمة عملهم﴾ من الخیر والشر فأتوه ﴿ثم الی ربهم مرجعهم﴾ فی الآخرة ﴿فینبیهم بما كانوا یرعملون﴾ فیجازیهم به .

١٠٩ ﴿واقسموا﴾ ای کفار مكة ﴿بالله جهنم أیمانهم﴾ غایة ابعهاهم فیها ﴿لئن جاءتهم آیة﴾ مما اقترحوا ﴿لیؤمنن بها قل﴾ لهم ﴿انما الآیة عند الله﴾ ینزلها كما یشاء وانما انا نذیر

تركهم ﴿في طغيانهم﴾ ضلالتهم ﴿يعمهمون﴾ حال اي يترددون .

١١١ ﴿ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموقنون﴾ كما اقرحوا ﴿وحشرنا﴾ جمعنا ﴿عليهم﴾ كل شيء قبيلا ﴿بضمين جمع قبيلا اي فوجا فوجا وقرىء بكسر القاف وفتح الباء اي معاينة فشهدوا بصدقك ﴿ما كانوا ليؤمنوا﴾ لما سبق في علم الله ﴿إلا﴾ لكن ﴿أن يشاء الله﴾ ايمانهم فيؤمنوا ﴿ولكن أكثرهم يجهلون﴾ ذلك .

١١٢ ﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك وبيدك منه ﴿شياطين﴾ مرده ﴿الانس والجن يوحى﴾ يوسوس ﴿بعضهم الى بعض زخرف القول﴾ موهمة من الباطل ﴿غرورا﴾ اي ليغروهم ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ اي الايحاء المذكور ﴿فذرهم﴾ دع الكفار ﴿وما يفترون﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم .

١١٣ ﴿ولتصني﴾ عطف على غرورا أي تميل ﴿إليه﴾ اي الزخرف ﴿أفتلذذ﴾ قلوب ﴿الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا﴾ يكسبوا ﴿ما هم مقترفون﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه . ثم ان عداوة بين جانين تقتضي حكما بينهما والحكم اما بالعدل وهو حكم الله واما بالزخرف من الشياطين فالكفار يميلون الى الزخرف وقل أنت يا محمد لهم .

١١٤ ﴿أفغير الله أبتغي﴾ اطلب ﴿حكما﴾ قاضيا بيني وبينكم ﴿وهو الذي أنزل اليكم الكتاب﴾ القرآن ﴿مفصلا﴾ مبينا فيه الحق من الباطل ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ التوراة والانجيل ﴿يعلمون أنه﴾ اي القرآن الذي يخاصمك فيه ويعادونك لاجله ﴿منزل﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿من ربك بالحق فلا تكونون من الممتريين﴾ الشاكين فيه والمراد التقرير للكفار أنه حتى بشهادة علم أهل الكتاب بحقيقته والخطاب المقصود به غيره ﴿فلا﴾ اذ لا يمكن أن يتطرق له شك في حقيقة ما جاء به مع أن غيره من أهل الكتاب يعلم صدقه يقينا :

١١٥ ﴿وتمت كلمت ربك﴾ بالاحكام والمواعيد بافراء الكلمة وقرىء بالجمع ﴿صدقا وعدلا﴾ تمييز ﴿لا يبدل لكلماته﴾ بنقص أو خلف أو تحريف وهو وعد من الله بحفظ القرآن كقولہ

يؤمنوا به أول مرة وذرهم في طغيانهم يعمهمون ﴿١١١﴾  
 ﴿ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلهم الموقنون وحشرنا عليهم كل شيء قبيلا ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ولكن أكثرهم يجهلون ﴿١١٢﴾ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم لك بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ﴿١١٣﴾ ولتصني إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقتروا ما هم مقترفون ﴿١١٤﴾ أفغير الله أبتغي حكما وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونون من الممتريين ﴿١١٥﴾ وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا يبدل لكلماته وهو السميع العليم

﴿وما يشعركم﴾ يدريكم بايمانهم اذا جاءت اي اتم لا تدرن ﴿أنها اذا جاءت لا يؤمنون﴾ لما سبق في علم الله بفتح أنها بمعنى لعل او معمولة لما قبلها وفي قراءة بكسرها استئنافا وفي قراءة بالتاء في يؤمنون خطابا للكفار .

١١٠ ﴿ونقلب أفئدتهم﴾ نحولها عن الحق فلا يفهمونه لأنهم تركوا طريق الفهم ﴿وابصارهم﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿كما لم يؤمنوا به﴾ اي بما أنزل من الآيات ﴿أول مرة وذرهم﴾

تعالى «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون». أو لاني ولا كتاب  
بعده ينسخه ﴿وهو﴾ اي الله ﴿السميع﴾ لما يقال ﴿العليم﴾  
بالاحوال فلا يقوته شي .

١١٦ ﴿وان تطع أكثر من في الارض﴾ اي الكفار الخطاب  
له ﴿عليه﴾ والمقصود غيره ﴿يضلوك عن سبيل الله﴾ دينه ﴿ان﴾  
ما ﴿يتبعون الا الظن﴾ في مجادلتهم لك فيما تدعوهم اليه من الدين  
مثل مجادلتهم في أمر الميتة اذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما  
قتلتم ﴿وان﴾ ما ﴿هم الا يخرصون﴾ يقدرون بالتحمين في ذلك .

١١٧ ﴿ان ربك هو أعلم﴾ اي عالم ﴿من يضل عن سبيله  
وهو أعلم بالمهتدين﴾ فيجازي كلامهم .

لما نهى تعالى عن اتباع المضلين وأدحض حججهم في مخاصمة  
رسوله ﷺ وأثبت أنه الحق ولا مبدل لكلماته فأمر المؤمنين باتباعها  
وخص منها بالذكر أكل ما ذبح وما يقال عند الذبح فقال :

١١٨ ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ اي ذبح على اسمه  
﴿ان كنتم بآياته مؤمنين﴾ .

١١٩ ﴿وما لكم أن لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾ تأكيد  
لاباحة ما ذبح على اسم الله من الذبائح ﴿وقد فصل﴾ بالبناء للفاعل  
اي بين الله وللمفعول في الفعلين ﴿لكم ما حرم عليكم﴾ في آية  
«حرمت عليكم الميتة» في المائدة ﴿الا ما اضطررتم اليه﴾ منه فهو  
أيضا حلال لكم حال الضرورة المعنى لا مانع لكم من أكل ما ذكر  
وقد بين لكم المحرم أكله وهذا ليس منه ﴿وان كثيرا ليضلون﴾  
بضم الباء الناس ويفتحها ﴿بأهوائهم﴾ بما تنواه أنفسهم من  
تحليل الميتة وغيرها ﴿بغير علم﴾ يعتدلونه في ذلك ﴿ان ربك  
هو أعلم بالمعتدين﴾ المتجاوزين للحلال الى الحرام .

١٢٠ ﴿وذروا﴾ اتركوا ﴿ظاهر الاثم وباطنه﴾ علانيته وسره  
والاثم قبل الزنا وقيل كل معصية ﴿ان الذين يكسبون الاثم سيجزون﴾  
في الآخرة ﴿بما كانوا يفترون﴾ يكسبون .

١٢١ ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه﴾ بأن مات  
او ذبح على اسم غيره والا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو  
نسيانا فهو حلال في النسيان اتفاقا وفي العمد على المشهور وعليه ابن

العليم ﴿وان تطع أكثر من في الأرض يضلوك  
عن سبيل الله﴾ ان يتبعون الا الظن ﴿ان هم﴾ الا  
يخرصون ﴿ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله﴾  
وهو أعلم بالمهتدين ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾  
ان كنتم يعاقبه مؤمنين ﴿وما لكر الا تأكلوا مما  
ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم﴾ الا  
ما اضطررتم اليه ﴿وان كثيرا ليضلون بأهوائهم بغير  
علم﴾ ان ربك هو أعلم بالمعتدين ﴿وذروا ظاهرا الاثم  
وباطنه﴾ ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا  
يفترون ﴿ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه  
وامنه﴾ لفسق ﴿وان الشياطين ليوحون اني اولياهم  
ليجدلوك﴾ وان اطعنتموهن انكرن لمشركون ﴿

عباس والشافعي ﴿وانه﴾ اي الأكل منه ﴿الفسق﴾ خروج عما  
يحل ﴿وان الشياطين ليوحون﴾ يوسوسون ﴿الى اوليائهم﴾ الكفار  
﴿ليجدلوكم﴾ في تحليل الميتة ﴿وان اطعنتموهم﴾ فيه ﴿انكم  
لمشركون﴾ لأن من أحل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما أحل الله  
مما هو معلوم من الدين بالضرورة فهو مشرك لأنه اثبت حاكما غير  
الله ومن كان كذلك فهو مشرك وقيل فان من ترك طاعة الله الى  
طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك .  
ثم مثل صفة المؤمن الذي جاءت أحكام من الله فآمن بها واتباعها  
وصفة الكافر الذي يتبع زخارف نفسه فقال :

احكامه والكفر واتباع زخارفه ﴿جعلنا في كل قرية أكبر مجرميها ليمكروا فيها﴾ لعداوتهم لاهل الله والصد عن الايمان مثل عداوة قريش لك يا محمد ولأتباعك ﴿وما يمكرون الا بأنفسهم﴾ لأن وبالهم عليهم ﴿وما يشعرون﴾ بذلك . ومثل نوع مكروهم فقال :

١٢٤ ﴿وإذا جاءتهم﴾ أكبر مجرمي كل قرية ﴿آية﴾ على صدق نبينهم واهل الايمان معه ﴿قالوا لن نؤمن﴾ به ﴿حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله﴾ قبله من الرسالة والوحي اليها لأنا أكثر منه مالا وأكبر سنا . قال تعالى ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ بالافراد وقريء بالجمع و«حيث» مفعول به لفعل دل عليه أعلم اي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فوضعها فيه وهؤلاء ليسوا أهلا لها ﴿سيصيب الذين أجرموا﴾ تكبروا عن قبول الحق ﴿صغار﴾ ذل ﴿عند الله﴾ في الدنيا لأنه جزاء التكبر ﴿وعذاب شديد﴾ النار في الآخرة أو هما جميعا في الدنيا وفي الآخرة ﴿بما كانوا يمكرون﴾ أي بسبب مكروهم برسأل الله والمؤمنين أو بقولهم ﴿لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله﴾ واستكبروا أن يكونوا اتباع الرسل فجوزوا بالصغار والعذاب الشديد على تكبرهم .

مثل مثالا ثانيا لصفة من أراد الله هدايته اذا دعى الى الايمان وصفة من لم يرد به الهداية فقال تعالى :

١٢٥ ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ اذا دعى اليه بأن يلقف في قلبه نورا فيفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿ومن يرد﴾ الله ﴿أن يضلّه يجعل صدره ضيقاً﴾ بالتشديد وقريء بالتخفيف عن قوله ﴿حرجاً﴾ بفتح الراء مصدر بمعنى الصفة مثل عدل اي شديد الضيق وصف به مبالغة وقريء بكسرهما صفة ﴿كأنما يصعد﴾ يتكلف الصعود ولا يستطيعه وفي قراءة يصاعد وفيهما ادغام التاء في الاصل في الصاد وفي أخرى بسكونها ﴿في السماء﴾ لعدم الهواء والريح في السماء يضايق صدره فلا يستطيع الصعود اذ كلما ارتفع الى السماء كلما خف الهواء والريح الضروري للحياة والنفس فيشعر بصعوبة التصاعد حتى يتعذر الهواء بالكلية فيتضايق النفس فاما ان يرجع الى الارض او يموت . ثم عقب عليه فقال : ﴿كذلك﴾ الجمل ﴿يجعل الله الرجس﴾ العذاب او الشيطان اي يسلطه ﴿على الذين لا يؤمنون﴾ فيمنعهم خيري الدنيا وآخرة .

ثم أشار الى ان الاسلام هو الطريق المستقيمة الموصلة الى الخير . وان غيره طريق معوج عن الهدى فقال :

أَوْ مِنْ كَانَ مَيْتًا فَاحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا يَجْرِمُهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ قَمِنْ يَرِدُ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يَضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا

١٢٢ ﴿أو من كان ميتا﴾ بالكفر ﴿فأحييناه﴾ بالهدى ﴿وجعلنا له نورا يمشي به في الناس﴾ يتبصر به الحق من غيره وهو الايمان وآيات الله وأحكامه ﴿كمن مثله﴾ صفة حال كونه ﴿في الظلمات﴾ ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة عمى البصيرة وزخارف هواه وهو ﴿ليس بخارج منها﴾ اي الظلمات ؟ والجواب لا يستويان اي لا يستوي المؤمن الذي يتبع أحكام الله والكافر الذي يتخطى في زخارف القول ﴿كذلك﴾ كما زين للمؤمنين الايمان واتباع احكامه ﴿زين للكافرين ما كانوا يعملون﴾ من الكفر والمعاصي .

١٢٣ ﴿وكذلك﴾ كما بين حكم الفرد في الايمان واتباع

١٢٦ ﴿وهذا﴾ الذي انت عليه يا محمد ﴿صراط﴾ طريق ﴿ربك مستقيماً﴾ لا عوج فيه ونصه على الحال المؤيدة للجملة والعمل فيها معنى الاشارة ﴿قد فصلنا﴾ بينا ﴿الآيات لقوم يذكرون﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الذال اي يتعظون وخصوصاً بالذكر لانهم المتعظون .

١٢٧ ﴿لهم دار السلام﴾ اي السلامة وهي الجنة ﴿عند ربهم﴾ وهو وليهم ﴿اي متولي ايصال الخير اليهم وانصرهم﴾ بما كانوا يعملون ﴿اي بسبب افعالهم الصالحة .

١٢٨ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يحشرهم﴾ يحشرهم بالياء الفاعل هو الله وقرينه بالنون الخلق ﴿جميعاً﴾ ويقال لهم ﴿يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس﴾ باغوائكم ﴿وقال اولياؤهم﴾ الذين اطاعوهم ﴿من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض﴾ انتفع الانس بتزيين الجن لهم الشهوات والجن بطاعة الانس لهم ﴿وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا﴾ وهو يوم القيامة وهذا تجاسر منهم ﴿قال﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة ﴿النار مثواكم﴾ مأواكم ﴿خالدين فيها الا ما شاء الله﴾ من الاوقات التي يخرجون من مكان الى مكان فيها لشرب الحميم وقيل انه خارجها كما قال ﴿ثم ان مرجعهم لالى الجحيم﴾ وعن ابن عباس انه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما بمعنى «من» ﴿ان ربك حكيم﴾ في صنعه ﴿عليم﴾ بخلقهم .

١٢٩ ﴿وكذلك﴾ كما متعنا عصاة الانس والجن وبعضهم ببعض ﴿نولي﴾ من الولاية بمعنى الامارة اي توتر ونسلط ﴿بعض الظالمين بعضاً﴾ اي على بعض ﴿بما كانوا يكسبون﴾ من المعاصي .

١٣٠ ﴿يا معشر الجن والانس ألم يأتكم رسل منكم﴾ اي مجموعكم اي بعضكم الصادق بالانس او رسل الجن انذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم ﴿يقصون عليكم آياتي وينترونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على أنفسنا﴾ ان قد بلغنا ووصل الينا ما ذكر من ارسال الرسل وانذارهم ايانا قال تعالى ﴿وغرثهم الحياة الدنيا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين﴾ في الدنيا . فان قيل شهدوا بالكفر هنا على انفسهم وانكروه في قوله تعالى قيل «ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا

قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ \* ثُمَّ دَارَ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَنْعَشِرُ إِلَيْهِمْ قَدْ اسْتَكْرَمُوا مِنْ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مُثَوِّكَةٌ يَخْلُصُونَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ طَبِيعٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَنْعَشِرُ إِلَيْهِمْ وَالْإِنْسِ أَلَّا يَأْتِيَكُمُ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقْصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ

والله ربنا ما كنا مشركين» وذلك يظنون أولاً أن الإنكار ينفعهم فيدخلون الجنة مع المؤمنين فينكرون بأفواههم فحينئذ يحتم عليها وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر .

ثم عقب على ما تقدم من أخبار يوم القيامة فقال :

١٣١ ﴿ذلك﴾ اي ارسال الرسل وما اشتمل عليه من الحكم ﴿أن﴾ اللام مقدره وهي مخفضة اي لأنه ﴿لم يكن ربك مهلك القرى بظلم﴾ منها ﴿وأهلها غافلون﴾ لم يرسل اليهم رسول يبين لهم .



أهلك قوما مجرمين مثلكم واستأصلهم وبدلهم بخلقكم من ذرية قوم لم يكونوا مجرمين . ولكن هو ذو الرحمة بكم فأبقاكم رحمة لكم .

١٣٤ ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الساعة والعذاب ﴿لآتٍ﴾ لا محالة ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ فائتين عذابه ثم وجه تعالى الخطاب للنبي ﷺ وقال :

١٣٥ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ حالتمكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ من ﴿مَوْصُولَةٌ مَفْعُولٌ الْعِلْمُ﴾ تكون له عاقبة الدار ﴿إِي عَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةِ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ﴾ أنحن أم أنتم ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ﴾ بسعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون .

وذكر فيما يأتي من أمثلة الأحكام التي اخترعها المشركون بالحرص والتخمين ويعملون بها على غير علم ولا هدى فقال :

١٣٦ ﴿وَجَعَلُوا﴾ الكفار ﴿لِللَّهِ﴾ مما ذرأ ﴿خَلْقٌ﴾ من الحرث ﴿الزَّرْعِ﴾ ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ نصيبا ﴿يَصْرِفُونَهُ إِلَى الضَّيْفَانِ وَالْمَسَاكِينِ وَلِشُرَكَائِهِمْ﴾ نصيبا يصرفونه الى سدتها ﴿فَقَالُوا﴾ هذا لله ﴿بِالْفَتْحِ وَقَرِيءٍ﴾ بالضم ﴿وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ فكانوا اذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا كما قال تعالى ، ﴿فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ﴾ فلا يصل الى الله ﴿إِي لِحَبْتِهِ﴾ وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ﴿بِنَسِئِهِمْ﴾ ما يحكمون ﴿حُكْمَهُمْ﴾ هذا .

١٣٧ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما زين لهم ما ذكر (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بالواد وهو دفن الاناث بالحياة مخافة الفقر والعيالة والسي وبالنحر للذكور فكان الرجل يحلف لئن ولد له كذا من الذكور لينحرن أحدهم كما حلف عبد المطلب ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ من الجن بالرفع فاعل زين وفي قرعة بينته للمفعول ورفع قتل ونصب الاولاد به وجر شركائهم باضافته وفيه الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول ولا يضر واضافة القتل الى الشركاء لأمرهم به ﴿لِيرُدُّوهُمْ﴾ يهلكوهم ﴿وَلِيَلْبَسُوا﴾ يخلطوا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ دينهم ولو شاء الله ما فعلوه ﴿وَيَقُولُوا﴾ انهم فعلوا ذلك بمشيئة الله وهو قول حق اريد به الباطل ليصدوهم عن التفكير في أن ذلك ضلال ﴿فَذَرُّوهُمْ﴾ وما يفترون ﴿يَا عَمْدَ وَسَيْرُونِ﴾ سوء عاقبة فعلهم هذا ومن أباطيلهم التي اخترعوها واتبعوها .

تَمَا عَمَلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يَذْهَبْكَ وَبَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكَ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءآخَرِينَ ﴿١٣٥﴾ إِنْ مَا تَوْعَدُونَ لَأْتِيَنَّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٦﴾ قُلْ يَنْقُومِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِنْ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِيرُدُّوهُمْ وَيَلْبَسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرُّوهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١٣٢ ﴿وَلِكُلِّ﴾ من العاملين ﴿دَرَجَاتٍ﴾ جزاء ﴿مِمَّا عَمَلُوا﴾ من خير وشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ بالياء وقرية بالتاء .

١٣٣ ﴿وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ﴾ عن خلقه وعبادتهم وما يأمرهم به او ينهى عنهم ويتبع بهم الطريق السهل المستقيم ﴿إِنْ يَشَاءُ يَذْهَبْكُمْ﴾ يا أيها الناس بالاهلاك لا ينقص استئصالكم ملكه شيئا ﴿وَيَسْتَخْلِفْ﴾ من بعدكم ما يشاء ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين ﴿لَمْ يَكُونُوا عَلَىٰ مِثْلِ صِفَتِكُمْ﴾ بل كانوا طائعين وهم أهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون الى زمنكم أي ان يشاء يستأصلكم وينشيء خلقا جديدا بدلکم وذلك سهل عليه وقد

١٣٨ ﴿وقالوا هذه﴾ تقسم الانعام وتخصيص كل قسم بحكم ﴿انعام وحرث حجر﴾ حرام ﴿لا يطعمها الا من نشاء﴾ من خدمة الاوثان وغيرهم من الرجال والنساء ﴿يزعمهم﴾ اي لا حجة لهم فيه ﴿وانعام حرمت ظهورها﴾ فلا تركب كالسوابب والحوامي ﴿وانعام لا يذكرون اسم الله عليها﴾ عند ذبحها بل يذكرون اسم اصنامهم ونسبوا ذلك الى الله ﴿اقترأ عليه سيجزيهم بما كانوا يفترون﴾ عليه .

١٣٩ ﴿وقالوا ما في بطون هذه الانعام﴾ المحرمة وهي السوابب والبحائر ﴿خالصة﴾ حلال مخصوص ﴿لذكورنا ومحرم على أزواجنا﴾ اي النساء ﴿وان يكن ميتة﴾ بالنصب وتذكير الفعل وقرىء بالرفع وتأنيت الفعل ﴿فهم فيه شركاء سيجزيهم﴾ الله ﴿وصفهم﴾ ذلك بالتحليل والتحريم اي جزاءه (انه حكم) في صنعه ﴿علم﴾ بخلقه ولأجل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهم الذي هو من مقتضيات الحكمة .

ثم عقب على تلك الاحكام الجاهلية التي تمسكوا بها بعد الوحي والحكم بمنعها فقال :

١٤٠ ﴿قد خسر الذين قتلوا﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿اولادهم﴾ بالواد والنحر ﴿سفها﴾ جهلا ﴿بغير علم وجرموا ما رزقهم الله﴾ مما ذكر من اقسام الانعام المحرمة بانواع التحريم ﴿اقترأ على الله قد ضلوا﴾ عن الطريق المستقيم ﴿وما كانوا مهتدين﴾ اي الى الحق بعد ضلالهم تأكيد لما قبله .

وبعد ذكر احكام الجاهلية وابطالها بين الله تبارك وتعالى امتنانه للناس بانواع الثمرات والانعام وما يراعى فيها من حق الله فقال :

١٤١ ﴿وهو﴾ اي الله الذي رزقهم ما حرموا على انفسهم ﴿الذي أنشأ﴾ خلق ﴿جنات﴾ بساتين ﴿ومعروشات﴾ مبسوطات على الارض كالبطيخ ﴿وغير معروشات﴾ بأن ارتفعت على ساق كالنخيل ﴿و﴾ أنشأ ﴿النخل والزرع مختلفا﴾ أكله ﴿ثمره وجبه في الهيئة والطعم﴾ والزيثون والرمان متشابهة ﴿ورقهما حال﴾ و﴿وغير متشابهة﴾ طعمهما ﴿كلوا من ثمره اذا أثمر﴾ قبل النضج ﴿وأتوا حقه﴾ اي حق الله وهو زكاة المحصول منها ﴿يوم حصاده﴾

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حَرَّمْنَا بِهَا مَا لَنَا مِنَ نِسَاءٍ  
يَرْزُقْنَاهُمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهُمْ وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ  
اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِمْ سِيَئَاتٌ كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣٨﴾  
وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحْرَمٌ  
عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيِّتًا يَكُنْ مَيْتَةً ۖ بِالنَّصْبِ وَتَذْكَيرِ  
وَصَفْوِهِمْ إِنَّهُمْ فِيهِمْ شُرَكَاءٌ سَيَجْزِيهِمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا  
أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً  
عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ \* وَهُوَ الَّذِي  
أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ  
مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ  
كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ  
وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ

بالفتح وقرىء بالكسر يعني يوم جذاذه وقطعه ويتعلق بافراك الزرع وطيب الثمر والغنم فيحسب ما أكل منها بعدهما وقبل الحصاد والجذاذ وبينت السنة أن المخرج من الحب والثمار العشر اذا سقي بماء السماء ونصف العشر اذا سقي بآلة ولا تخرج الزكاة مما هو دون النصاب وهو خمسة أوسق وكل وسق ستون صاعا بصاعه عليه الصلاة والسلام . فالآية مكية ووجوب العمل بها مدني (ولا تسرفوا) باعطاء كله فلا يبقى لبعالكم شيء ﴿انه﴾ الله ﴿لا يحب المسرفين﴾ المتجاوزين ما حد لهم بمعنى انه لا يشيهم في عمل السرف اذ هو من الشيطان .

حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُّهَا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَنُكَرٌ بَعِيدٌ ﴿١٤٣﴾ مَنِيَّةُ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّيَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْرَاثَيْنِ قُلْ ءَللَّهِ كَرِيمٌ أَمْ الْأَنْبِيَاءُ إِنَّمَا آسَمْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيُّوِي يَعْلَمُ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَللَّهِ كَرِيمٌ أَمْ الْأَنْبِيَاءُ إِنَّمَا آسَمْتُمْ عَلَيْهِ أَرْحَامَ الْأَنْبِيَاءِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَا اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مِنْ عَمَلِ عَادٍ مِثْرًا وَلَا أُجِدُ فِيهَا لِقَابَ رَبِّكَ

١٤٢ ﴿و﴾ أنشأ ﴿من﴾ الانعام حمولة ﴿صالحة﴾ للحمل عليها كالابل الكبار ﴿وفرشا﴾ لا تصلح له كالابل الصغار والغنم سميت فرشا لأنها كالفرش للارض لدونها منها ﴿كلوا﴾ مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴿طرائقه﴾ في التحريم والتحليل ﴿انه﴾ لكم عدو مبين ﴿بين﴾ العداوة .

١٤٣ ﴿ثمانية أزواج﴾ أصناف بدل من حمولة وفرشا ﴿من﴾ الضأن ﴿زوجين﴾ الثنين ﴿ذكر﴾ واثني ﴿ومن﴾ المعز ﴿بالفتح﴾ والسكون وقرية بفتحين ﴿النين قل﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الانعام تارة وانائها أخرى ونسب ذلك الى الله ﴿الذكري﴾ من الضأن والمعز ﴿حرم﴾ الله عليكم ﴿أم﴾ الانيين ﴿منهما﴾ أما اشتملت عليه أرحام الانيين ﴿ذكرا﴾ كان أو أنثى ﴿نبشوي﴾ يعلم ﴿فيه﴾ المعنى من أين جاء التحريم فان كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام أو الأنوثة فجميع الاناث أو اشتمال الرحم فالزوجان فمن أين التخصيص والاستفهام للانكار ﴿ان﴾ كنتم صادقين ﴿فيما﴾ ترعمون .

١٤٤ ﴿ومن﴾ الابل الثنين ومن البقر الثنين قل الذكريين حرم أم الانيين أما اشتملت عليه ارحام الانيين أم ﴿بل﴾ كنتم شهداء ﴿حضروا﴾ اذ وصاكم الله بهذا التحريم فاعتمدتم ذلك والجواب لا . بل أنتم كاذبون فيه ﴿فمن﴾ اي لا احد ﴿أظلم﴾ ممن افتري على الله كذبا ﴿بذلك﴾ ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين .

١٤٥ ﴿قل﴾ لا أجد فيما أوحى الي ﴿شيئا﴾ محرما على طاعم ﴿أيا﴾ كان من الذكور والاناث ﴿يطعمه﴾ من باب فهم رد الأحكام الجاهلية ﴿الا أن يكون﴾ بالياء وقرية بالياء ﴿مبته﴾ بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التختانية ﴿او دما مسفوحا﴾ مهراقا بخلاف غيره كالكد والطحال ﴿أو لحم خنزير فانه رجس﴾ حرام ﴿أو﴾ اي الا ان يكون ﴿فسقا﴾ أهل لغير الله به ﴿اي ذبح﴾ على اسم غيره ﴿فمن اضطر﴾ الى شيء مما ذكر فأكله ﴿غير باغ ولا عاد﴾ حال كونه في الأكل غير خارج على امام ليفارق الجماعة ولا متعد على الناس في نحو قطع طريق ﴿فان ربك غفور﴾ له ما اكل ﴿رحيم﴾ به ويكره أكل كل ذي ناب من السباع عند المالكية وكل ذي مخلب من الطير عند الشافعية وحملوا الكراهة على المنع بالسنة .

وبعد ان بين تعالى ما حرم على المسلمين من اللحوم والحيوان عطف عليه ما حرم على اليهود خاصة لا على من عداهم من الاولين والآخرين فقال تعالى :

١٤٦ ﴿وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر﴾ وهو ما لم يفرق أصابعه كالابل والنعام والاوز والبط وقال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة ﴿ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما﴾ الثروب وشحم الكلى ﴿إلا ما حملت ظهورها﴾ أي ما علق بها منه ﴿أو﴾ حملته ﴿الحوايا﴾ الامعاء جمع حاوية وحاوية ﴿أو ما اختلط بعظم﴾ منه هو شحم الالية فانه أحل لهم ﴿ذلك﴾ التحريم ﴿جزئناهم﴾ به ﴿ببغيب﴾ بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء من قوله «فما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله الى أن قال «فظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات» الخ فكانوا كلما ارتكبوا معصية من المعاصي عوقبوا بتحريم الشيء مما أحل لهم وهم ينكرون ذلك ويدعون أنها لم تزل محرمة على الامم قبلهم فكذبهم الله بهذا وحذر المسلمين أن يقتدوا بهم في ارتكاب المنهيات فانه يسلب النعمة ﴿وانا لصادقون﴾ في اخبارنا ومواعيدنا .  
وعقب عليه وقال :

١٤٧ ﴿فان كذبوك﴾ يا محمد فيما جئت به ﴿فقل﴾ لهم ﴿ربكم ذو رحمة واسعة﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة وفيه تلميح بدعائهم الى الايمان ﴿ولا يرد بأسه﴾ عذابه اذا جاء ﴿عن القوم المجرمين﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمرة تنبيها على التسجيل عليهم بذلك والاصل لا يرد بأسه عنكم اذا جاء .

ولما لزمتم المشركين الحجية وتيقنوا بطلان ما كانوا عليه من الشرك وتحريم ما لم يحرم أخبر الله عنهم بما سيقولونه غنادا فقال :

١٤٨ ﴿سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء﴾ فاشركنا وتحريمنا بمشيتته فهو راض به قال تعال ﴿كذلك﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿حتى ذاقوا بأسنا﴾ عذابنا ﴿قل هل عندكم من علم﴾ بأن الله راض بذلك ﴿فتخرجوه لنا﴾ أي لا علم عندكم ﴿ان﴾ ما ﴿تنبعون﴾ في ذلك ﴿إلا الظن وان﴾ ما ﴿انتم الا نحرصون﴾ تخمنون وتقولون كذبا فيه .

﴿عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ  
وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ  
ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ  
بِغَيْبٍ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رُبُّكُمْ  
ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَرُدُّ بَأْسَهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمَاجِرِينَ﴾ ﴿سَيَقُولُ  
الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا  
وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ قَبْلٍ وَكَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ طَيْرٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا  
إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُخْرَصُونَ﴾ ﴿قُلْ فَلِلَّهِ  
الحِجَةُ الْبَيْلُغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَمَدَدْنَا رِجْلَيْنَا﴾ ﴿قُلْ هَلْ  
شُهِدْنَا كُرَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا  
فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

١٤٩ ﴿قل﴾ ان لم تكن لكم حجة ﴿فالله الحججة بالمنة﴾ التامة ﴿فلو شاء﴾ هدايتكم ﴿لهداكم أجمعين﴾ فالمنفي في الخارج هداية الكل والا فقد هدى بعضهم .  
١٥٠ ﴿قل هلم﴾ احضروا ﴿شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرم هذا﴾ الذي حرمتوه ﴿فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم برهم يعدلون﴾ يشركون .

ولما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار فيما زعموه من ان الله

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ يَرِيحُونَ يَئِدُونَ ﴿١٥١﴾  
 قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْهِ أَنْ يُشْرِكُوا بِهِ  
 شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ أُمَّتِكُمْ  
 عَنْ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
 وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ  
 ذَلِكَ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٢﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ  
 الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا  
 بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَأَنْكَفَ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا  
 وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا  
 ذَلِكَ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٣﴾ وَإِنَّ هَذَا  
 صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ  
 عَن سَبِيلِهِ ذَلِكَ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٤﴾

﴿هي أحسن﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿حتى يبلغ أشده﴾ بان يحتلم  
 ويصبر بالغاً رشيداً فحينئذ سلموه اليه والأشد استحكام قوة  
 الشباب والس أوله الاحتلام وانتهأوه الى الثلاثة والثلاثين . ﴿وأوفوا  
 الكيل والميزان بالقسط﴾ بالعدل وترك الخس ﴿لا تكلف نفساً  
 الا وسعها﴾ طاقها في ذلك فان أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم  
 صحة نيته فلا مواخذة عليه كما ورد في حديث ﴿وإذا قلتم في  
 حكم أو شهادة أو غيرهما﴾ فاعدلوا ﴿بالصدق﴾ ولو كان  
 المقول له أو عليه ﴿ذا قرنى﴾ قرابة ﴿وبعهد الله﴾ مضاف لفاعله  
 اي ما عهد الله اليكم من الامور المملودة أو مفعولة أي ما عاهدتم  
 الله عليه من الايمان والنذور وغيره وما جعله الله من اليهود فيما  
 بينكم ﴿وأوفوا ذلكم وصاكم به﴾ اي امركم به ﴿لعلكم تذكرون﴾  
 بالتخفيف وقرىء بالتشديد في الامور الخمسة الاولى قال «لعلكم  
 تعلمون» لأنها ظاهرة وفي الأربعة الاخيرة قال «لعلكم تذكرون» لأنها  
 خفية غامضة لا بد فيها من الاجتهاد والذكر الكثير حتى يقف المكلف  
 فيها على موقف الاعتدال .

ثم عقب بعد هذه الوصايا الحكيمة التي أمر الله بها عباده  
 ونهاهم عن ارتكاب أضرارها فقال :

١٥٣ ﴿وأن﴾ بالفتح على تقدير اللام وقرىء بالكسر  
 استئنافاً ﴿هذا﴾ الذي وصيتكم به أو جمع ما في السورة من اثبات  
 التوحيد والنبوة وبيان الشريعة ﴿صراطى مستقيماً﴾ حال ﴿فاتبعوه  
 ولا تتبعوا السبل﴾ الطرق المخالفة له ﴿فتفرق﴾ فيه حذف حدى  
 التامين وأنتم معها ومكمل ﴿بكم عن سبيله﴾ دينه القويم وهو الاسلام  
 روى الدارقطني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال خط لنا رسول  
 الله ﷺ يوماً خطاً ثم قال «هذا سبيل الله» ثم خط خطوطاً عن يمينه  
 وخطوطاً عن شماله ثم قال «هذه سبل على كل سبيل منها شيطان  
 يدعون اليها» ثم قرأ هذه الآية . وهذه السبل تعم اليهودية والمجوسية  
 والنصرانية وسائر أهل الملل وأهل البدع وأهل الضلالات من أهل  
 الأهواء والشذوذ في الفروع وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل  
 والخوض في الكلمات وهذه كلها عرضة للزلل ومظنة لسوء المعتقد  
 قاله ابن عطية . ﴿ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ كسر التوسية  
 على سبيل التوكيد ولما كان الصراط المستقيم هو الجامع للتكليف  
 وأمر تعالى باتباعه ونهى عن السبل السيئة ، ختم ذلك بالتقوى التي  
 هي انتقاء النار ، اذ من اتبع صراطه نجا النجاة الابدية وحصل على  
 السعادة السرمدية .

ثم بين تعالى أن هذه التوصية قديمة لم يزل يتواصها كل أمة  
 على لسان نبيها ويعملها كتابا كما هي منزلة لكم أيها المكلفون  
 من أمة محمد ﷺ .

أمرهم بتحريم ما حرموا على أنفسهم فكانهم سألوه وقالوا أي شيء  
 حرم الله علينا وعلم نبيه محمدا ﷺ ان يخبرنا فاجاب بقوله  
 تعالى :

١٥١ ﴿قل تعالوا أتْلُ﴾ أقرأ ﴿ما حرم ربكم عليكم﴾ عنه  
 اي وما أمركم به ﴿أن﴾ مفسرة ﴿لا تشركوا به شيئاً﴾ أحسنوا  
 ﴿بالوالدين إحساناً ولا تقتلوا أولادكم﴾ بالوآد والنحر ﴿من﴾  
 أجل ﴿املاق﴾ ففر تخافونه أو لنذر نذرتموه ﴿نحن نرزقكم  
 وإياهم ولا تقربوا الفواحش﴾ نكبات كالزنا ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾  
 اي علانياتها و سرها ﴿ولا تقتنوا النفس التي حرم الله الا بالحق﴾  
 كالقود والحد و قتل الردة ورجم المحصن ﴿ذلكم﴾ المذكور  
 ﴿وصاكم به﴾ أمركم به ﴿لعلكم تعقلون﴾ اي تستعملون عقولكم  
 تعقل نفوسكم وتحبسها عن مباشرة الفواحش المذكورة وتفهمون فوائد  
 هذه التكليف ومنافعها في الدين والدنيا .

١٥٢ ﴿ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي﴾ اي بالحصلة التي

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ  
وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ  
يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا  
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ  
طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَفَنطَلِينَ ﴿١٥٦﴾  
أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ  
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرَى  
الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا  
يَصْدِفُونَ ﴾ ﴿١٥٧﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي  
بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ

١٥٤ ﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ ﴾ وسمينه التوراة و تم لترتيب  
الأخبار ﴿ تَمَامًا ﴾ للنعمة ﴿ عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ﴾ بالقيام به  
﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ بيان ﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾ بحتاج اليه في الدين ﴿ وَهُدًى  
وَرَحْمَةً لِعَلَّهِمْ ﴾ اي اتباع موسى وهم بنو اسرائيل ﴿ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ ﴾  
بالبعث ﴿ يَوْمُنُونَ ﴾ متعلق بقاء وقدم عليه للفاصلة .

١٥٥ ﴿ وَهَذَا ﴾ القرآن ﴿ كِتَابٌ ﴾ من نوع التوراة المذكورة  
﴿ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا ﴾ كثير النفع دنيا وأخرى اي يزيد على التوراة  
بالبركة ﴿ فَاتَّبِعُوهُ ﴾ أيها المكلفون بالعمل بما فيه ﴿ وَاتَّقُوا ﴾ به  
الكفر والمعاصي ﴿ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ . أنزلناه .

١٥٦ ﴿ أَنْ ﴾ لا ﴿ تَقُولُوا ﴾ إنما أنزل الكتاب على طائفتين  
اليهود والنصارى ﴿ مِنْ قَبْلِنَا ﴾ وان ﴿ مَخْفِيَةً ﴾ واسمها محذوف اي  
انا ﴿ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ ﴾ قراءة معلوماتهم ﴿ لِعَافِلِينَ ﴾ لعدم  
معرفةنا لها اذ ليست بلغتنا .

١٥٧ ﴿ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِ الْكِتَابَ ﴾ كما أنزل  
عليهم ﴿ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ﴾ الى الحق لجودة أذهاننا ﴿ فَقَدْ جَاءَكُمْ  
بَيِّنَةٌ ﴾ بيان أمين بما في كتبهم ﴿ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾  
لمن اتبعه ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ ﴾ في القرآن الذي هو  
هدى ورحمة فأعرض عنه تكديبا له ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ فلا اظلم ممن  
فعل ذلك فمضغ الخيرات عن نفسه وعن اتباع طريقه ﴿ سَنَجِرَى  
الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ ﴾ اي أشدته ﴿ بِمَا كَانُوا  
يَصْدِفُونَ ﴾ .

١٥٨ ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ ﴾ ما ينتظر المكذبون ﴿ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾  
بالباء قرىء بالياء ﴿ الْمَلَائِكَةُ ﴾ لقبض أرواحهم ﴿ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ ﴾  
اي أمره أو آياتنا الهيا لا نعرف كيفية وهو أسلم من تقدير ما لم  
يرد به علم ﴿ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ اي علاماته الدالة على  
الساعة ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾ وهي طلوع الشمس من  
مغربها كما في حديث الصحيحين ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ  
ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ الجملة صفة نفس اي نفسا كافرة لم تكن آمنت من  
قبل طلوع الشمس من المغرب لا تنفعها إيمانها بعد ذلك ﴿ أَوْ ﴾ نفسا  
مؤمنة عاصية لم تكن ﴿ كَسِبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ طاعة اي لا

تنفعها توبتها كما في الحديث روي عن صفوان بن عسال المرادي  
قال رسول الله ﷺ « باب من قبل المغرب مسبرة عرضه أو قال  
يسير الراكب في عرضه اربعين سنة خلقه الله تعالى يوم خلق  
السموات والارض مفتوحا للتوبة لا يعلق حتى تطلع الشمس منه » .  
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي كتاب الاشاعة  
في أشراف الساعة ما نصه : ومن الأشراف العظام طلوع الشمس  
من مغربها وخروج ذابة الأرض وهذا ان أيها سبق الآخر على أثره

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْظُرُوا إِنَّا  
 مُنْتَظَرُونَ ﴿١٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَرَّعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتُ  
 مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا  
 يَفْعَلُونَ ﴿١٦٠﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَلِهَا وَمَنْ  
 جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾  
 قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ  
 إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦٢﴾ قُلْ إِنْ  
 صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٣﴾  
 لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٤﴾  
 قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِيَّ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ  
 كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ لِكُلِّ  
 رَبِّكُمْ مَرْجِعٌ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٥﴾

الاسلام يتبعون الهوى ويضعفون المسلمين بتفريق كلمتهم واضلالهم  
 عن طريق الهدى والرحمة روى أبو داود والترمذي عن معاوية قال  
 قام فينا رسول الله ﷺ فقال : ألا ان من قبلكم من أهل الكتاب  
 افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الأمة سفترق على ثلاث  
 وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة. وعن  
 عبد الله بن عمرو بن العاص قال رسول الله ﷺ : ان بني اسرائيل  
 تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وسفترق أمي على ثلاث وسبعين ملة كلها  
 في النار الا ملة واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله قال : من كان على  
 ما أنا عليه وأصحابي. اخرجته الترمذي . ﴿لست منهم في شيء﴾ اي  
 أنت منهم بريء وهم منك برآء تقول العرب ان فعلت كذا فلست  
 منك ولست مني أي كل واحد بريء من صاحبه ﴿انما أمرهم الى  
 الله﴾ بتولاه ﴿ثم ينبئهم﴾ في الآخرة ﴿بما كانوا يفعلون﴾  
 فيجازيهم به فانهم كانوا جاهلين بحال ما ارتكبوه غافلين عن سوء  
 عاقبته اي يظهره لهم على رؤوس الاشهاد .

وبعد ذكر أهل الضلال والبدع وما سيجازون به يوم القيامة  
 أتبعه بيان قدر جزاء العاملين على التقوى وتوحيد كلمة المسلمين  
 فقال :

١٦٠ ﴿من جاء بالحسنة﴾ فهي كل ما حسنته الشريعة على  
 وفق الكتاب والسنة قولاً أو فعلاً أو هما معا ﴿فله عشر أمثالها﴾  
 اي جزاء عشر حسنات ﴿ومن جاء بالسئنة﴾ وهي كل ما رآته  
 الشريعة قبيحاً ﴿فلا يجزي الا مثلها﴾ اي جزاءه ﴿بهم لا  
 يظلمون﴾ لا يقصون من جزائهم شيئاً .

ثم شرح معنى الدين الاسلامي الحق الذي أمر تعالى نبيه أن  
 يدعو الناس اليه حتى يتبين لمن أراد رشده حقيقته ويضل من اراد  
 الضلالة بلا التباس فقال :

١٦١ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿انني هداني ربي الى صراط مستقيم﴾  
 ويبدل من محله ﴿ديننا قيماً﴾ مستقيماً اي عرفني ديننا قيماً ﴿ملة﴾  
 ابراهيم حنيفاً وما كان من المشركين ﴿لم يكن ابراهيم منهم قط .

١٦٢ ﴿قل ان صلاتي ونسكي﴾ عبادتي من حج وغيره  
 ﴿ومحياي﴾ حياتي بفتح الباء وقرىء بسكونها ﴿ومماتي﴾ بسكون  
 الباء وقرىء بفتحها اي موتي ﴿لله رب العلمين﴾ .

١٦٣ ﴿لا شريك له﴾ في ذلك ﴿وبذلك﴾ التوحيد ﴿أمرت﴾  
 وانا أول المسلمين ﴿المناقدين لأمر الله من هذه الأمة اي أول من  
 يسارع الى الامتثال لاوامره . ليس من خصائصه بل الكل مأمورون  
 به بقتدى بمن أسلم منهم .

فان طلعت الشمس قبل خرجت الدابة ضحى يومها أو قريبا من ذلك  
 وان خرجت الدابة قبل طلعت الشمس من الغد ﴿قل انتظروا﴾  
 أحد هذه الأشياء ﴿انا منتظرون﴾ ذلك فيه تهديد على حد «اعملوا  
 ما شئتم» وذلك لانهم لا ينتظرون ما ذكر لانكارهم للبعث وما بعده  
 وانا منتظرون ذلك بكم لنشاهد ما يحل بكم من سوء العاقبة  
 وحسنا لنا .

ولما بين الله تعالى أن سبيله المستقيم واحد وان هناك سبلا منع  
 المسلمين من اتباعها فتفرق بهم عن سبيله ذكر فيما يأتي أن الذين  
 اتبعوا تلك السبل ففرقوا دينهم بها فليسوا على هدى فقال تعالى :

١٥٩ ﴿ان الذين فرقوا دينهم﴾ باختلاف فيه فأخذوا بعضه  
 وتركوا بعضه ﴿وكانوا شيعاً﴾ فرقا في ذلك وفي قراءة فارقوا أي  
 تركوا دينهم الذي أمروا به وهم أهل البدع وطرق الضلال ممن يدعون

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكَ فَوْقَ  
بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبَيِّنَ لَكَ فِي مَا كُنْتَ كُفِرَ فِي مَا كُنْتَ كُفِرَ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ  
الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

(٧) سُورَةُ الْأَعْرَافِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْمُنِيبُونَ وَأَنْتُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَعَصِ ﴿١﴾ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ  
حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا  
مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ  
قَلِيلًا مِمَّا تَدْعُونَ ﴿٣﴾ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا  
بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾ قَدْ كَانَ دَعْوَانَهُمْ

١٦٤ ﴿قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي لا أطلب غيره  
﴿وهو رب كل شيء﴾ أي مالكه ﴿ولا تكسب كل نفس﴾  
ذنباً ﴿إلا عليها ولا تزر﴾ تحمل نفس ﴿وزرة﴾  
نفس ﴿أخرى﴾ ثم إلى ربكم مرجعكم فينكمم بما كنتم فيه  
تختلفون ﴿

١٦٥ ﴿وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾ جمع خليفة أي  
يخلف بعضهم بعضاً فيها ﴿ورفع بعضهم فوق بعض درجات﴾  
بالمال والجاه والشرف والقوة والعلم وغيرها ﴿ليلوكم﴾ ليختبركم  
﴿فيما آتاكم﴾ أعطاكم ليظهر المطيع منكم والعاصي ﴿إن ربك  
سريع العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وإنه لغفور رحيم﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾  
بهم وفي الآية من الصفات الذاتية الواردة على بناء المبالغة وأكده  
باللام وجعل خبر أن السابقة صفة جارية على غير من هي له للتبني  
على أنه تعالى غفور رحيم مغفرة ورحمة مبالغاً فيها وعلى أنه معاقب  
بالعرض مسامح في العقوبة أي مغفوره ورحمته لا تتوقف على شيء  
وعقابه لا يكون إلا بعد صدور ذنب .

وقد اشتمل آخر هذه السورة على ما تضمنته من إثبات التوحيد  
والنبوة والرسالة وكمال القدرة والعلم والحكمة كما احتتمت  
ابتدأت به من صفاته تعالى والحمد لله رب العالمين .

﴿ سورة الأعراف ﴾

وآياتها ٢٠٦ نزلت بعد «ص» فهي كتابي السور المكية بوجه عام  
تعالج مواضيع العقيدة . وموضوعها الرئيسي هو انذار من يتولون غير  
الله ، بهلاك الدنيا وعذاب الآخرة وأن الحق والباطل دائماً  
في صراع ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿المص﴾ الله اعلم بمراده بذلك .

٢ هذا ﴿كتاب أنزل إليك﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿فلا يكن  
في صدرك حرج﴾ ضيق ﴿منه﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب ﴿لتنذر﴾  
متعلق بانزل أي للانذار ﴿به وذكرى﴾ تذكرة ﴿للمؤمنين﴾  
به إذ هم المنتصون به . وقل لهم .

٣ ﴿اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم﴾ أي القرآن ﴿ولا تتبعوا﴾  
تخذوا ﴿من دونه﴾ الله أي لا تتخذوا غيره ﴿أولياء﴾ تطيعونهم

في معصية تعالى ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ بالتاء والياء أي تنتظون وفيه  
ادغام التاء في الاصل في الذال وفي قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد  
القلة .

٤ ﴿وكم﴾ خبرية مفعول به ﴿من قرية﴾ يريد أهلها  
﴿أهلكناها﴾ أردنا أهلها فاندربناها فأبوا ﴿فجاءها بأسنا﴾  
عذابنا ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿أو هم قائلون﴾ نائمون بالظهيرة والقبيلة  
استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم أي مرة جاءها ليلاً ومرة  
نهاراً .



٨ ﴿وَالْوِزْنَ﴾ للاعمال او لصحائفها بميزان له لسان وكفتان كما ورد في الحديث . كائن ﴿يَوْمئذٍ﴾ اي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الحق﴾ الثابت او العدل نعت الوزن ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ بالحسنات ﴿فاولئك هم المفلحون﴾ الفائزون .

٩ ﴿ومن خفت موازينه﴾ بالسينات ﴿فاولئك للذين خسروا انفسهم﴾ بتصويرها الى النار ﴿بما كانوا باياتنا يظلمون﴾ يمحذون اذ جحد الحق ظلم .

ثم بعد ان ذكر الامر باتباع ما انزل من الله والنهي عن اتباع غيره و بين ان مخالفة ذلك يعقب الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة يذكر فيما ياتي ما افاض على الناس من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا في امتثال الامر والنهي فقال :

١٠ ﴿ولقد مكنناكم﴾ يا بني آدم ﴿في الارض وجعلنا لكم فيها معاش﴾ بالياء اي اسبابا تعيشون بها جمع معيشة ﴿قليلا ما﴾ لتأكيد القلة ﴿تشكرون﴾ على ذلك اي من النعم التي انعمنا عليكم ان مكننا لكم في الارض وجعلنا لكم فيها معاش وان كنتم لا تشكرون الا قليلا جدا .

١١ ﴿ولقد خلقناكم﴾ اي اباكم آدم ﴿ثم صورناكم﴾ صورناكم واتم في ظهره اي ومن النعم التي انعمنا عليكم خلق ابيكم آدم ثم تصويره على الصورة الحسنة وتصويركم كذلك على الشكل الذي اتم عليه ولم يجعل صوركم مثل صور باقي الحيوانات ﴿ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ سجدوا تحية بالانحناء وتشريف الاب تشريف للبناء وذلك من النعم ﴿فسجدوا الا ابليس﴾ اي سجد الملائكة كلهم الا ابليس ﴿لم يكن من الساجدين﴾ .

١٢ ﴿قال﴾ تعالى لابليس ﴿ما منعك﴾ امتثال الامر مثل الملائكة وجعلك ﴿ألا تسجد اذ﴾ حين ﴿أمرتك قال﴾ ابليس اللعين ﴿أنا خير منه﴾ آدم ﴿خلقني من نار وخلقته من طين﴾ والنار خير من الطين لانها جسم نوراني وقد اخطأ طريق الصواب لان النار فيها الخفة والطييش والارتفاع والاضطراب واما الطين فشأنه الرزانة والصبر والحلم والتثبت وفي الطين سبب الحياة وفي النار سبب الهلاك .

١٣ ﴿قال﴾ الله تعالى لابليس ﴿فاهبط منها﴾ اي من الجنة وقيل من السموات ﴿فما يكون﴾ ينبغي ﴿لك ان تكبر فيها﴾

إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانٍ ۖ إِنْ أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٥﴾  
فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾  
فَلَنَقْصِنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كَانُوا غَائِبِينَ ﴿٧﴾ وَالْوِزْنَ يُوزَنُونَ  
أَلْحَقَّ قَوْلُنَا مَوَازِينُهُ ۖ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴿٨﴾  
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ  
بِمَا كَانُوا يَعْبَتُونَ ۖ وَالَّذِينَ يَحْكُمُونَ فِي الْأَرْضِ  
وَجَعَلْنَا لِكُلِّ فِيهَا مَعْيِشًا ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾  
وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا  
لِآدَمَ فَسَجَدُوا ۖ إِلَّا إِبْلِيسَ لَا يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٠﴾  
قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ  
خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١١﴾ قَالَ فَاهْبِطْ  
مِنْهَا ۖ فَهَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَكْبُرَ فِيهَا فَاتَّخِذْ فِيهَا

٥ ﴿فما كان دعواهم﴾ قولهم ﴿اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين﴾ انفسنا باعراضنا عن الايمان .

٦ ﴿فلنساءن الذين أرسل اليهم﴾ اي الامم عن اجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ولنساءن المرسلين﴾ عن الابلاغ .

٧ ﴿فلنقصن عليهم بعلم﴾ لنخبرهم عن علم بما فعلوا ﴿وما كنا غائبين﴾ عن ابلاغ الرسل والامم الخالية فيما عملوا .

فأخرج ﴿ منها ﴾ انك من الصاغرين ﴿ الدليلين فجزاه التكبر التذليل . والتكبر لا يلين عن العداوة بل يتكبر في وجود الانتقام .

١٤ ﴿ قال ﴾ ابليس يطلب من الله ان يمد في عمره لينتقم من آدم الذي هو سبب هلاكه ﴿ أنظرني ﴾ اخري ﴿ الى يوم يعثون ﴾ أي بنى آدم .

١٥ ﴿ قال ﴾ الله تعالى له ﴿ انك من المنظرين ﴾ وفي آية أخرى « الى يوم الوقت المعلوم » اي وقت النسخة الاولى . فلما علم ابليس بتأخير عمره المطلوب .

١٦ ﴿ قال فيما أغويته ﴾ اي باغوائك اباى والباء للقسم وجوابه ﴿ لأعلمن لهم ﴾ اي لبني آدم ﴿ صراطك المستقيم ﴾ اي طريق الوصول اليك .

١٧ ﴿ ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم ﴾ اي اتوجه اليهم بالاغواء ﴿ وعن ايمانهم وعن شمائلهم ﴾ لا يأتي من ايمانهم ولا من شمائلهم لوجود الملائكة الكتبة ، وعن للنبي وقال ابن عباس ولا يستطيع ان يأتي من فوقهم لثلاث محول بين العبد وبين رحمة الله تعالى وكذلك لا يأتي من تحتهم ايضا اما لانه متكبر فيحب العلو واما الاتيان منها ينفر ويضرع المأتي وهو يجب تأليفه لا تنفيره ﴿ ولا يجد اكثرهم شاكرين ﴾ لما انعمت عليهم فلا يؤمنون بك ولا يمتثلون امرك .

١٨ ﴿ قال ﴾ تعالى لابليس ﴿ اخرج منها ملثوما ﴾ بالهزمة معيا او ممقوتا ﴿ مدحورا ﴾ مبعدا عن الرحمة ﴿ لمن تبعك منهم ﴾ من الناس واللام للابتداء او موطنه للقسم وهو ﴿ لأملأن جهنم منكم أجمعين ﴾ اي منك بذريتك ومن الناس وفيه تغليب الحاضر على الغائب وفي الجملة معنى جزاء من الشرطية اي من تبعك اعذبه .

وفيما يأتي من القصة ذكر نعمة الله لآدم باسكانه هو وزوجته في الجنة وان الاصفاء لنصيحة العدو تخرج الانسان من النعمة او تسبب العصيان السبب للخروج من النعمة وان التوبة ترد ما فات من النعم

١٩ ﴿ هويا آدم اسكن انت ﴾ تأكيد للضمير في اسكن فيعطف عليه ﴿ ووزوجك ﴾ حواء بالذ ﴿ الجنة فكلنا من حيث شئنا ولا تقربا هذه الشجرة ﴾ بالاكل منها وهي الجنة ﴿ فتكونا من الظالمين ﴾ لانفسكما لتسييكمما ما يخرجكما من النعمة التي تمتعان بها في الجنة .

مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿١٤﴾ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يَعْتُونَ ﴿١٥﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ لَا تَبِينَ لَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٨﴾ قَالَ أَنْزَجْنَا مِنْهَا مَدَّةً وَمَاءً مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾ وَيَسْأَلُهُمْ اسْأَلُكَ أَنْتَ وَرَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكَلَّا مِنْ حَيْثُ شِئْنَا وَلَا تَقْرَبُاهُ هَذِهِ الشَّجَرَةُ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَوَسَّوْنَا لَهُمَا الشَّيْطَانَ لِيُودِيَ لَهُمَا مَا وُودِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءٍ جَمِيعًا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبِّيكَ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ﴿٢١﴾ وَقَاسَمَهُمَا إِلَى لَنْكََا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَذَلَّلَهُمَا بِرُؤُوسِهِمَا قَلْبًا ذَاتَا

٢٠ ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ ابليس ﴿ ليبدى ﴾ يظهر ﴿ لهما ما وودى ﴾ فعمل من المواراة اي غطي وستر ﴿ عنهما من سواهما ﴾ وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدكما من الآخر ﴿ وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ﴾ كراهة ﴿ ان تكونا ملكين ﴾ بالفتح وقرىه بكسر اللام ﴿ او تكونا من الخالدين ﴾ اي وذلك لازم عن الاكل منها كما في آية أخرى « هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى » وهذا يوافق قراءة ملكين بالكسر .

٢١ ﴿ وقاسمهما ﴾ اي اقسم لهما بالله حتى قبلا منه ﴿ اني لكما لمن الناصحين ﴾ في ذلك .

الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهَا سَوءُ نِيَّتِهَا وَطَفِقًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا  
 مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ  
 الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٢١﴾  
 قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّا تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ  
 مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ أَهبطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ  
 وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٣﴾ قَالَ فِيهَا  
 تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَنَهَايَا تُحْرَجُونَ ﴿٢٤﴾ يَدْبَعِي آدَمَ قَدْ  
 أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوءَ بَدَنِكَ وُورِيْنَا وَلِبَاسَ التَّقْوَىٰ  
 ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنَ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٥﴾  
 يَدْبَعِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكَ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكَ مِنَ  
 الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوءَ تَبَوُّؤِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكَ  
 هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ

منهما سوءه لان انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطفقا يخصفان﴾ اخذا  
 يلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليسترا به ﴿وناداهما ربهما﴾  
 وقال ﴿لم انهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما  
 عدو مبين﴾ بين العداوة والاستفهام للتفريير .

٢٣ ﴿قالا ربنا ظلمنا انفسنا﴾ بمعصيتنا ﴿وان لم تغفر لنا  
 وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ .

٢٤ ﴿قال اهبطوا﴾ اي آدم وحواء بما اشتملتها عليه من ذريتهما  
 اهبطوا الى الارض ﴿بعضكم﴾ بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من  
 ظلم بعضكم بعضا ﴿ولكم في الارض مستقر﴾ مكان استقرار  
 ﴿ومتاع﴾ تمتع ﴿الى حين﴾ تنقضي فيه آجالكم .

٢٥ ﴿قال فيها﴾ اي الارض ﴿تحيون وفيها تموتون ومنها  
 تخرجون﴾ بالبعث بالبناء للفاعل والمفعول ثم عقب القصة بما يأتي  
 فقال :

٢٦ ﴿يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا﴾ اي خلقنا لكم  
 بتدبيرات سماوية واسباب نازلة منها كالمطر للظن والكتان  
 والصوف وغيرها لباسا تشابه لباس ابويكم في الجنة  
 ﴿يوارى﴾ يستر في الدنيا ﴿سؤآتكم وربشا﴾ هو ما يتجمل به  
 من الثياب ﴿ولباس التقوى﴾ العمل الصالح والسمت الحسن الذي  
 يقبلكم من العذاب ﴿ذلك خير﴾ من اتباع الشيطان الذي يكشف  
 عن عورتكم او لباس التقوى الذي يوافق الشريعة ذلك خير من  
 ثوب الخيلاء الذي يكشف عن الكبر وسوء الطوية . ﴿ذلك﴾  
 البيان من قصة خروج آدم من الجنة ونزع اللباس عنه وعن زوجته  
 لارتكابهما ما نها عن وبيان ان العمل يشابه الثوب في ستر  
 عورة صاحبه في الدنيا ﴿من آيات الله﴾ دلائل قدرته ﴿لعلهم  
 يذكرون﴾ فيؤمنون فيه التفات عن الخطاب . ثم ذكر تعقبا آخر  
 لقصة آدم تحذيرا لبنيه فقال :

٢٢ ﴿فدلاهما﴾ حطهما عن منزلتهما ﴿بغرور﴾ منه ﴿فلما  
 ذاقا الشجرة﴾ اي تناولا منها شيئا سيرا ﴿بدت لهما سوءتهما﴾  
 ظهرت اي ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره وسمي كل

أُولِيَاءَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا قَالُوا فَحِشَةً قَالُوا  
وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً نَا وَاللَّهِ آمُرْنَا بِهَا قُلْ إِنْ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ  
بِالْفَحِشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمْرُ  
رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ  
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَى  
وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ  
أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾  
\* يَلْبِسُ آدَمَ خُدُوًا زَيْنَتَهُ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا  
وَأَشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾  
قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ  
مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ

٢٧ ﴿بِأَبِي آدَمَ لَا يَفْتَنُكُمْ﴾ بَضَلَكُمْ ﴿الشَّيْطَانُ﴾ أَي  
لَا تَتَّبِعُوهُ فَتَفْتِنُوا فَيُخْرِجُكُمْ مِنْ نِعْمَةِ رَبِّكُمْ ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ﴾  
بِفَتْنَتِهِ ﴿مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ﴾ حَالٌ ﴿عِنَّمَا لِبَاسُهُمَا لِيَرِيَهُمَا سَوْآتَهُمَا﴾  
أَنَّهُ أَيُّ الشَّيْطَانِ ﴿بِرَأْسِهِ﴾ هُوَ وَقَبِيلُهُ ﴿جَنُودُهُ وَالْقَبِيلُ الْجَمَاعَةُ﴾  
ثَلَاثَةٌ فَصَاعِدًا مِنْ قَوْمِ شَتَّى ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ لِلطَّاقَةِ اجْسَادِهِمْ  
أَوْ عَدَمِ أُلْوَانِهِمْ ﴿أَنَا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أُولِيَاءَ﴾ أَعْوَانًا وَقِرَانًا ﴿لِلَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بِاللَّهِ وَبِحَاكِمِهِ .

٢٨ ﴿وَإِذَا قَالُوا فَحِشَةً﴾ كَالشَّرْكِ وَطَوَافِهِمْ بِالْبَيْتِ عِرَاءَ  
قَاتِلِينَ لَا نَطُوفُ فِي ثِيَابٍ عَصَيْنَا اللَّهَ فِيهَا فَهِيَ عَنْهَا أَوْ كُلِّ ذَنْبٍ  
مَا يَخَالَفُ الدِّينَ الْحَقَّ إِذَا نَهَى عَنْهُ ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً﴾  
فَاتَّقَدِينَا بِهِمْ ﴿وَاللَّهُ آمُرْنَا بِهَا﴾ أَيْضًا أَيُّ احْتِجَابًا بِأَمْرَيْنِ تَقْلِيدِ الْآبَاءِ  
وَالِاقْتِرَاءِ عَلَى اللَّهِ . ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحِشَاءِ﴾ أَتَقُولُونَ  
عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ اسْتِغْثَامُ انْكَارٍ .

وَبَعْدَ أَنْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمُ الْاِقْتِدَاءَ بِالْآبَاءِ عَلَى الْبَاطِلِ وَالِاقْتِرَاءِ عَلَى  
اللَّهِ دَعَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَقَالَ .

٢٩ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ ﴿أَمْرُ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾ الْعَدْلِ ﴿وَأَقِيمُوا﴾  
مَعُطُوفٌ عَلَى مَعْنَى بِالْقِسْطِ أَيُّ قَالَ أَقْسَطُوا وَأَقِيمُوا ﴿وَجُوهَكُمْ عِندَ  
كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أَيُّ اخْلَصُوا لَهُ سُجُودَكُمْ ﴿وَادْعُوهُ مَخْلِصِينَ لَهُ  
الدِّينَ﴾ مِنَ الشَّرْكِ ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾ خَلَقَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا وَلَمْ  
يَكُنْ هُنَاكَ ارْتِبَاطٌ بِآبَاءٍ وَلَا أَبْنَاءٍ ﴿تَعُودُونَ﴾ أَيُّ يَعِيدُكُمْ أَحْيَاءَ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

٣٠ ﴿فَرِيقًا﴾ مِنْكُمْ ﴿هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةَ﴾ أَنَّهُمْ  
اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيُّ غَيْرِهِ بَرِعَمُ الْاِقْتِدَاءِ بِالْآبَاءِ  
﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ .

٣١ ﴿بِأَبِي آدَمَ خُدُوًا زَيْنَتَكُمْ﴾ مَا يَسْتُرُ عَوْرَتَكُمْ ﴿عِندَ  
كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أَيُّ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ ﴿وَكُلُوا وَأَشْرَبُوا﴾ مَا  
شَتَمَ ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ أَوْ بِالتَّعَدِّيِ إِلَى الْحَرَامِ أَوْ  
بِالْاِفْرَاطِ فِي الطَّعَامِ ﴿أَنَّهُ﴾ اللَّهُ ﴿لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ أَيُّ لَا  
يُجَازِيهِمْ عَلَى الْاِسْرَافِ بِالْحَسَنَةِ وَكَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَطُوفُونَ

بِالْبَيْتِ عِرَاءَ وَيَحْرَمُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَجِّ اللَّحْمَ وَالِدَسْمَ  
فَانْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ وَقَالَ :

٣٢ ﴿قُلْ﴾ انْكَارًا عَلَيْهِمْ ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾  
مِنَ الْبِلَاسِ ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾ الْمُسْتَلْذَاتِ ﴿مِنَ الرِّزْقِ﴾ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ  
آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بِالِاسْتِحْقَاقِ وَإِنْ شَارَكَهُمْ فِيهَا غَيْرُهُمْ  
﴿خَالِصَةٌ﴾ خَاصَّةٌ بِهِمْ بِالنَّصْبِ وَقُرَى بِالرَّفْعِ عَلَى تَقْدِيرِ هِيَ

يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا  
وَمَا بَطَّنَ ۖ وَأَلَّا تَمَنَّوْا بِالْبَغِيِّ ۖ وَالْبَغِيَّ ۖ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۖ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ  
يُنزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾  
وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً  
وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٥﴾ يَا بَنِي آدَمَ ۖ إِنَّمَا بِاتَّيْنِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ  
يُخَوِّنُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي ۖ فَمَنْ آتَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ  
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا  
عَنْهَا ۖ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ فَمَنْ  
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۖ  
أُولَٰئِكَ يَتْلَوْنَ نَجْمَهُمْ ۖ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ  
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا

﴿يوم القيامة كذلك فصل الآيات﴾ نبيها مثل ذلك التفصيل  
﴿لقوم يعلمون﴾ يتدبرون فانهم المتضعون بها .

٣٣ ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش﴾ الكبائر كالزنا ﴿ما ظهر﴾  
منها وما بطن ﴿اي جهرها وسرها﴾ والاثم ﴿المعصية﴾ والبغي ﴿على الناس﴾  
﴿بغير الحق﴾ هو الظلم ﴿وان تشركوا بالله ما لم ينزل به﴾  
﴿بشراكة﴾ سلطانا ﴿حجة﴾ ﴿وان تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾  
من تحريم ما لم يحرم وغيره .

واذا كان الامر بالتحليل والتحريم بيد الله وحده فكذاك اجل  
الانسان في انتهاء عمره أو اجل أمة من الناس في انتهاء أمرها بيد  
الله وحده فمن شاء فليؤمن بالله ويتبع طريقه ومن شاء فليكفر ويتبع  
طريق الشيطان حتى يأتيه أجله ويندم حيث لا ينفع الندم .

٣٤ ﴿ولكل أمة أجل﴾ مدة ﴿فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون﴾  
ساعة ولا يستقدمون ﴿عليه﴾ .

٣٥ ﴿يا بني آدم﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة  
﴿بأئنيكم رسل منكم﴾ بقصون عليكم آياتي فمن اتقى ﴿الشرك﴾  
﴿وأصلح﴾ فعله ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة .

٣٦ ﴿والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾ تكبروا ﴿عنها﴾ فلم  
يؤمنوا بها ﴿اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٣٧ ﴿فمن﴾ أي لا احد ﴿أظلم ممن افترى على الله كذبا﴾  
بنسبة الشريك والولد اليه او حكم بتحليل او تحريم ونسبه الى الله  
﴿أو كذب بآياته﴾ القرآن ﴿اولئك يتلوا﴾ يصيبهم ﴿نصيبهم﴾  
حظهم ﴿من الكتاب﴾ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الاجل  
وغيره ﴿حتى اذا جاءتهم رسلنا﴾ اي الملائكة ﴿يتوفونهم قالوا﴾  
لهم ﴿اين ما كنتم تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله قالوا ضلوا﴾  
غابوا ﴿عنها﴾ فلم نرهم ﴿وشهدوا على أنفسهم﴾ عند الموت ﴿أنهم﴾  
كانوا كافرين .

٣٨ ﴿قَالَ﴾ تعال لهم يوم القيامة ﴿ادخلوا في﴾ جملة ﴿أسم﴾  
 قد خلت من قبلكم من الجن والإنس في النار ﴿متعلق بادخلوا﴾  
 ﴿كلما دخلت أمة﴾ النار ﴿لعت اختها﴾ التي قبلها لضلالتها بها  
 ﴿حتى إذا ادركوا﴾ تلاحقوا ﴿فيها جميعا قالت اخراهم﴾ وهم  
 الاتباع ﴿لاولاهم﴾ اي لاجل اولامهم وهم المتبعون ﴿ربنا هؤلاء  
 أضلونا قاتهم عذابا ضعفا﴾ مضعفا ﴿من النار قال﴾ تعال ﴿لكل﴾  
 منكم ومنهم ﴿ضعف﴾ عذاب مضعف ﴿ولكن لا يعلمون﴾  
 بالياء والثاء ما لكل فريق .

٣٩ ﴿وقالت اولامهم لاخراهم﴾ فما كان لكم علينا من  
 فضل ﴿لانكم لم تكفروا بسبينا فنحن واتم سواء قال تعال لهم  
 ﴿فندوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾ .

٤٠ ﴿ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا﴾ تكبروا ﴿عنها﴾  
 فلم يؤمنوا بها ﴿لا تفتح لهم ابواب السماء﴾ اذا عرج بارواحهم  
 اليها بعد الموت فيبسط بها الى سبعين بخلاف المؤمن فتفتح له ويصعد  
 بروحه الى السماء السابعة كما ورد في الحديث ﴿ولا يدخلون الجنة  
 حتى يلج﴾ يدخل ﴿الجمل﴾ الحبل الغليظ ﴿في سم الخياط﴾  
 ثقب الأبرة وهو غير ممكن فكذلك دخولهم ﴿وكذلك﴾ الجزاء  
 المذكور ﴿نجزي المجرمين﴾ الكفار .

٤١ ﴿لهم من جهنم مهاد﴾ فراش ﴿ومن فوقهم غواش﴾  
 أغطية من النار جمع غاشية وتوينه عوض من الياء المحلوفة  
 ﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾ .

٤٢ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ مبتدأ وقوله ﴿لا﴾  
 نكلف نفسا الا وسعها﴾ طاقها من العمل اعتراض بيه وبين  
 خبره وهو ﴿أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ دائمون .

كَنَفِيرِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ ادْخُلُوا فِي أَسْمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ  
 مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ آخِثَهَا  
 حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرِبْتُم بِأَوْلِيَّتِهِمْ رَبَّنَا  
 هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَعَذَابُكُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ  
 ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ وَقَالَتْ أَوْلِيَّتُهُمْ لِأَنْزِلِهِمْ  
 قَاتٍ كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ  
 تَكْسِبُونَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا  
 لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ  
 الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾  
 لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ  
 نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٣﴾ وَزَعَمْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَيْبٍ  
 نَجْرِي مِنَ تَحْتِهِمْ ﴿٤٤﴾ وَتَحْتِ قُصُورِهِمْ ﴿٤٥﴾ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا ﴿٤٦﴾ عِنْدَ  
 الْأَسْتِقْرَارِ فِي مَنَازِلِهِمْ ﴿٤٧﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا ﴿٤٨﴾ الْعَمَلِ الَّذِي  
 هَذَا جَزَاءُ هَذَا ﴿٤٩﴾ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ﴿٥٠﴾ حَذَفَ جَوَابَ  
 لَوْلَا لِلدَّلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ ﴿٥١﴾ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ ﴿٥٢﴾  
 مَحْفَقَةٌ أَيْ أَنَّهُ أَوْ مَفْسَرَةٌ فِي الْمَوَاضِعِ الْخَمْسَةِ ﴿٥٣﴾ تَلَكُمُ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا  
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾  
 ﴿٥٥﴾ وَنَادَى أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ ﴿٥٦﴾ تَقْرِيرًا وَتَبْكِيَةً  
 ﴿٥٧﴾ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا ﴿٥٨﴾ مِنَ الثَّوَابِ ﴿٥٩﴾ حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا  
 وَعَدَ رَبُّكُمْ ﴿٦٠﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٦١﴾ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ ﴿٦٢﴾ أَيْ  
 نَادَى مُنَادٍ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ اسْمُهُمْ ﴿٦٣﴾ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٦٤﴾  
 ﴿٦٥﴾ الَّذِينَ يَصِلُونَ ﴿٦٦﴾ النَّاسِ ﴿٦٧﴾ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٦٨﴾ دِينِهِ  
 ﴿٦٩﴾ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴿٧٠﴾ أَيْ يَطْلُبُونَهَا أَيْ السَّبِيلَ ﴿٧١﴾ عِوَجًا ﴿٧٢﴾ مَعُوجَةً ﴿٧٣﴾ وَهُمْ  
 بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿٧٤﴾  
 ﴿٧٥﴾ وَبَيْنَهُمَا ﴿٧٦﴾ أَيْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴿٧٧﴾ حِجَابٌ ﴿٧٨﴾ حَاجِرٌ  
 قِيلَ هُوَ سُورُ الْأَعْرَافِ ﴿٧٩﴾ وَعَلَى الْأَعْرَافِ ﴿٨٠﴾ وَهُوَ سُورُ الْجَنَّةِ ﴿٨١﴾ رِجَالٌ ﴿٨٢﴾  
 اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ كَمَا فِي الْحَدِيثِ ﴿٨٣﴾ يَعْرِفُونَ كَلَامًا ﴿٨٤﴾ مِنْ  
 أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ﴿٨٥﴾ بِسَيِّمَاتِهِمْ ﴿٨٦﴾ بَعْلَامَتِهِمْ وَهِيَ بَيَاضُ الْوَجْهِ  
 لِلْمُؤْمِنِينَ وَسَوَادُهَا لِلْكَافِرِينَ لِرُؤْيَيْهِمْ لَمْ أَذْ مَوْضِعَهُمْ عَالٌ ﴿٨٧﴾ وَنَادُوا  
 أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ ﴿٨٨﴾ قَالَ تَعَالَى ﴿٨٩﴾ لَمْ يَدْخُلُوهَا ﴿٩٠﴾ أَيْ  
 أَصْحَابَ الْأَعْرَافِ الْجَنَّةِ ﴿٩١﴾ وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٩٢﴾ فِي دُخُولِهَا قَالَ الْحَسَنُ  
 لَمْ يَطْمَعَهُمُ الْإِكْرَامَةَ يَرِيدُهَا بِهِمْ . وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ حَذِيفَةَ قَالَ  
 بَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ فَقَالَ قَوْمُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَقَدْ  
 غُفِرَتْ لَكُمْ .

أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾  
وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رَجُلًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمِهِمْ  
قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكَ جَمْعُكَ وَمَا كُنْتُمْ تُسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾  
أَهْوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ  
لَا يَخُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْتُمْ تُحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ  
النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا  
رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾  
الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ حُرُوفًا وَلِعِبَاءِ غَيْرِهِمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
فَأَلِيمٌ نَسْتَكْبِرُ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا  
بِعَابَتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْتَنَّهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ  
عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ  
إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ

٤٧ ﴿وإذا صرفت ابصارهم﴾ اي اصحاب الاعراف  
﴿تلقاء﴾ جهة ﴿اصحاب النار قالوا ربنا لا نجعلنا﴾ في النار  
﴿مع القوم الظالمين﴾ .

٤٨ ﴿ونادى اصحاب الاعراف رجالات﴾ من اصحاب  
النار ﴿يعرفونهم بسماهم قالوا ما اغنى عنكم﴾ من النار  
﴿جمعكم﴾ المال أو كثرتكم ﴿وما كنتم تستكبرون﴾ اي  
واستكباركم عن الايمان ويقولون لهم مشيرين الى ضعفاء المسلمين .

٤٩ ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة﴾ ؟ استفهام  
تقرير وتوبيخ وشماتة . فقد قيل للذين أقسمتم على عدم دخولهم  
الجنة ﴿ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون﴾ وقرئ  
ادخلوا بالبناء للمفعول بصيغة الماضي ودخلوا . فجملة النفي حال  
اي مقولا لهم ذلك .

٥٠ ﴿ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة أن أفيضوا علينا  
من الماء أو مما رزقكم الله﴾ من الطعام ﴿وقالوا ان الله حرمهما﴾  
منهما . ﴿على الكافرين﴾ .

٥١ ﴿الذين اتحلوا دينهم هوا ولعبا وغرهم الحياة الدنيا﴾  
قال الله تعالى ﴿فاليوم نساهم﴾ تركهم في النار ﴿كما نسوا لقاء  
يومهم هذا﴾ بتركهم العمل له ﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾ اي  
كما جحدوا .

٥٢ ﴿ولقد جئناهم بكتاب﴾ القرآن ﴿فصلناه﴾ بيناه  
بالاخبار والوعد والوعيد ﴿على علم﴾ حال من الفاعل اي فصلناه  
عليهم يعلم واما من المفعول به اي فصلناه مشتقلا على علم ونكر  
علم عظيما ﴿هدى﴾ حال من الهاء ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به .

٥٣ ﴿هل ينظرون﴾ ما ينتظرون ﴿إلا تأويله﴾ عاقبة ما فيه  
﴿يأتي تأويله﴾ هو يوم القيامة ﴿يقول الذين نسوه من قبل﴾  
اي تركوا الايمان به ﴿قد جاءت رسلنا بالحق فهل لنا من

شفعاء فيشفعوا لنا أو﴾ هل ﴿تردد﴾ الى الدنيا ﴿فنعمل غير الذي  
كنا نعمل﴾ نوحى الله وترك الشرك فيقال لهم لا . قال تعالى ﴿قد  
خسرنا انفسهم﴾ اي صاروا الى الهلاك ﴿ووصل﴾ ذهب ﴿عنهم  
ما كانوا يفترون﴾ من دعوى الشرك .



بعد انتهاء الدرس من خلق الانسان وما يعود اليه أمره ينتقل السياق الى عرض ما في ملكوت السموات والارض ليرد البشر بني آدم الى ربهم الذي خلق هذا الوجود ليدعوه تضرعا وخفية واثابة وخشوعا فقال تعالى .

٥٤ ﴿إِن رَّبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهم في لمحة والعلول عنه لتعلم خلقه الثابت ﴿ثم استوى على العرش﴾ هو في اللغة سرير الملك والمراد به هنا الجسم النوراني المرتفع على كل الاجسام المحيط بكلها اي استوى عليه الله استواء يليق به تعالى ﴿يفضي الليل النهار﴾ مخففا ومشددا اي يغطي. كلا منهما بالآخر ﴿يطلب﴾ يطلب كل منهما الآخر طلبا ﴿حيثا﴾ سريرا ﴿والشمس والقمر والنجوم﴾ بالنصب عطفًا على السموات وقرىء بالرفع مبتدأ خبره ﴿مسخرات﴾ مذلات ﴿بأمره﴾ بقدرته ﴿الآلاء﴾ تنبيه ﴿له الخلق﴾ جميعا ﴿والأمر﴾ كنه ﴿تبارك﴾ تعظم ﴿الله رب﴾ مالك ﴿العالمين﴾ جميع المخلوقات العلوية والسفلية . واذا فهمتم ان ربكم الله هو مالك ما ذكر والمفرد بالتصرف فيه .

٥٥ ﴿ادعوا ربكم تضرعا﴾ حال تذللًا ﴿وخفية﴾ سرا ﴿ولا تنعلوا﴾ انه لا يحب المعتدين ﴿في الدعاء بالتشلق ورفع الصوت﴾ .

٥٦ ﴿ولا تفسلوا في الارض﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بعد اصلاحها﴾ بيعث الرسل ﴿وادعوه خوفا﴾ من عقابه ﴿وطمعا﴾ فيما عنده من الرحمة ﴿ان رحمت الله قريب من المحسنين﴾ المطيعين المخلصين له الدعاء وتذكير قريب المخبر به عن رحمة لاضافتها الى الله . وذكر من انواع الرحمة الظاهرة ما يستدل به على الباطنة ومن الدنيوية ما يستدل به على الاخروية ومن احياء الارض الميتة ما يستدل به على احياء الموتى والبعث بعد الموت فقال .

قَبْلَ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا مِنَّا بِالْحَقِّ قَهَلْنَا مِن  
خُفَعَاءَهُ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدِّدْ فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي تَكُنَّا نَعْمَلُ  
قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٤﴾  
إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ  
أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ  
حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْحُورَاتٌ مُّخْفًوَاتٌ بَأْمُرِهِ  
أَلَّا تَلْهَى الْخَلْقَ وَالْأُمَّرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٥﴾  
ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾  
وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا  
وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ  
الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ه ه حَقَّ  
إِذَا أَقْلَتْ حَبَابًا نِقَالًا سَعْتَهُ لِيَسْلُبَ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ

٥٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أَي  
 مبشرات قدام المطر وفي قراءة بالنون بدل الباء وسكون الشين  
 تخفيفا وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدرا ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ﴾  
 حملت الرياح ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالمطر ﴿سُقْنَاهُ﴾ أَي السحاب وفيه  
 الثقات عن الغيبة ﴿لِبَلَدٍ مَّيْمَةٍ﴾ لانبات به أي لاجيائها ﴿فَأَنْزَلْنَا  
 بِهِ﴾ بِالْبَلَدِ ﴿الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ بِالْمَاءِ ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ﴾  
 الْإِخْرَاجِ ﴿يَخْرُجُ الْمَوْتَىٰ﴾ مِنَ الْقُبُورِ بِالْأَحْيَاءِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾  
 فَيُؤْمِنُونَ .  
 ثم بين فيما يأتي ان البلاد مختلفة في احوالها مثل اختلاف الناس  
 في استجابتهم لامر الله فقال .  
 ٥٨ ﴿وَالْبَلَدِ الطَّيِّبِ﴾ الْعَذْبِ التَّرَابِ ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾ حَسَنًا  
 ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ هَذَا مِثْلُ الْمُؤْمِنِ يَسْمَعُ الْمَوْعِظَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا ﴿وَالْبَلَدِ  
 الَّذِي خَسِفَتْ﴾ تَرَابَهُ ﴿لَا يَخْرُجُ﴾ نَبَاتُهُ ﴿إِلَّا نَكَدًا﴾ عَصِيبًا  
 بِمَشَقَّةٍ وَهَذَا مِثْلُ الْكَافِرِ . ثُمَّ قَالَ تَعَالَىٰ كَمَا بَيْنَا فِي مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَنَّ  
 الْبِلَادَ مِثْلَ النَّاسِ مِنْهَا الطَّيِّبُ مِثْلُ الْمُؤْمِنِ وَمِنْهَا الْخَبِيثُ مِثْلُ الْكَافِرِ  
 ﴿كَذَلِكَ نَصْرَفُ﴾ نَبِيْنَ ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ﴾ اللَّهُ فَيُؤْمِنُونَ .  
 لقد قال الله تعالى في اول السورة «وكم من قرية اهلكناها  
 فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون» والان يمر العقول الى مصارع قرى  
 عصى اهلها فحق عليهم الهلاك والدمار تصديقا للندر وهم من بني  
 آدم الذين اخرج الشيطان ابويهم من الجنة وقيل لهم لا تتبعوا خطوات  
 الشيطان ان الشيطان لكم عدو مبين . وأنذروا على ايدي الرسل  
 واتبعوا الشيطان واولياؤه فلاقوا شر مصير . ففي قصصهم عبرة  
 لهذه الامة المسلمة .  
 بدأ بقصة نوح فقال .  
 ٥٩ ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ إِذْ أَبَدَلْنَا غَوَّاسًا بِالْبَلَدِ الْمَكِّيِّ﴾ وَجَاءَكُمْ  
 قَوْلُ اللَّهِ بِغِيظٍ ﴿مِنْ لَدُنِّهِ﴾ بِأَنَّكُمْ كَفَرْتُمْ ﴿وَلَقَدْ جَاءكُمْ  
 ذِكْرُنَا بِالْحَقِّ﴾ وَجَاءَكُمْ نَذِيرُنَا ﴿وَلَقَدْ جَاءكُمْ نَذِيرُنَا بِالْحَقِّ﴾  
 وَجَاءَكُمْ نَذِيرُنَا ﴿وَلَقَدْ جَاءكُمْ نَذِيرُنَا بِالْحَقِّ﴾ وَجَاءَكُمْ نَذِيرُنَا  
 بِالْحَقِّ .  
 ٦٠ ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾ الْإِشْرَافُ ﴿مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾  
 جَمْعُ ضَلَالَةٍ ﴿مُبِينٍ﴾ بَيْنَ .  
 ٦١ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ وَاحِدَةٌ هِيَ أَعْمٌ مِنْ  
 الضَّلَالِ فَتَفْهِمُهَا أَيْلُغٌ مِنْ نَفِيهِ ﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٦٢ ﴿بِأَعْيُنِكُمْ﴾ بِالْتَّخْفِيفِ وَقَرِيءٌ بِالتَّشْدِيدِ ﴿رِسَالَاتٍ﴾ رُبِّي  
 وَأَنْصَحُ لَكُمْ ﴿أَي أُرِيدُ الْخَيْرَ لَكُمْ﴾ ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾  
 أَي أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْأُمُورِ الْآتِيَةِ .  
 ٦٣ ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَلَاءُ﴾ كَذِبْتُمْ ﴿وَعَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾ مَوْعِظَةٌ ﴿مِنْ  
 رَبِّكُمْ عَلَىٰ لِسَانِ رَجُلٍ مِمَّنْ كَذَبْتُمْ﴾ لِيُنذِرَكُمْ ﴿عَذَابَ﴾ ان لَمْ تَتُوبُوا  
 ﴿وَلِتُنْفِقُوا﴾ اللَّهُ ﴿وَلِعَلَّكُمْ تَرْجِعُونَ﴾ بِهَا .  
 ٦٤ ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فَاتَّخِذْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴿مِنَ الْفِرْقِ﴾ فِي الْفُلْكِ  
 السَّفِينَةَ ﴿وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بِالطُّوفَانِ ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا  
 قَوْمًا عَمِينَ﴾ عَنِ الْحَقِّ جَمْعُ عَمٍ بِقَالَ عَمٌ إِذَا كَانَ عَمَى الْبَصِيرَةَ

غير عارف بأموره واعى اي في البصر. والقطرة اذا فسدت لا تفكر ولا تتدبر فلم يؤمنوا بالرسول فوقع عليهم عقابة عدم الاستماع الى الانذار.

٦٥ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿الى عاد﴾ الاولى ﴿أنحاهم هودا﴾ بنفس الرسالة التي ارسلنا بها نوحا الى قومه ﴿قال﴾ هود ﴿يا قوم اعبدوا الله﴾ وحده ﴿ما لكم من اله غيره أفلا تتقون﴾ تخافونه فتؤمنوا.

٦٦ ﴿قال الملائكة الذين كفروا من قومه انا لترك﴾ يا هود ﴿في سفاهة﴾ جهالة ﴿وانا لنظنك من الكاذبين﴾ في دعوى الرسالة.

٦٧ ﴿قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين﴾.

٦٨ ﴿أبلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح أمين﴾ مأمون على الرسالة.

٦٩ ﴿أ﴾ كذبتم ﴿وعجبتم﴾ من اجل ﴿أن جاءكم ذكر من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء في الارض﴾ من بعد قوم نوح وزادكم ﴿على ما اعطى قوم نوح﴾ في الخلق بسطة ﴿قوة وطولا﴾ فاذكروا آلاء الله ﴿نعمه بالشكر﴾ عليها بالايمان بما ارسل به اليكم ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون. فكانت فطرتهن مثل فطرة من قبلهن منجمدة عن التفكير والتدبر.

٧٠ ﴿قالوا﴾ للاجابة بالاستهزاء ﴿أجئتنا لعبد الله وحده ونذر﴾ ترك ﴿ما كان يعبد آباؤنا﴾ وكأنهم استقلوا المحاوره مع هود واستعملوا العذاب الذي ينذرهم به وقالوا ﴿فأتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب ﴿ان كنت من الصادقين﴾ في قولك. ومن ثم اجابهم بالامر الحاسم.

كذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٥﴾ \* وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ - أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرُّكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكٰذِبِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾ أٰبَلْغُكُمْ رِسَالَتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أٰمِينٌ ﴿٦٩﴾ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُرْدٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خَلْفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ زَادَ كُرْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا ءَالَآةَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتَانَا بِمَا تَعَدَّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ

٧١ ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾ وجب ﴿عليكم من ربكم رحمة﴾ عذاب الذي اتاروه وقال ﴿أنجادلوني في أسماء سميتها﴾ اي سميت بها ﴿اتم وآباؤكم﴾ اصناما تعبثوا ﴿بما نزل الله بها﴾ اي بعبادتها ﴿من سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿فانتظروا﴾ العذاب ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ ذلك بتكذيبكم اياي فارسلت عليهم الريح العقيم .

٧٢ ﴿فانجينا﴾ اي هودا ﴿والذين معه﴾ من المؤمنين ﴿برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا﴾ اي استاصلناهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾ في مستقبلهم في علم الله .

٧٣ ﴿و﴾ على نخط من تقدم ذكرهم ارسلنا ﴿الى عمود﴾ بترك الصرف مرادا به القبيلة من العرب سموها باسم ابيهم الاكبر وهو عمود بن غابر بن نوح ﴿اخاهم صالحا﴾ قال يا قوم اعبدا الله ما لكم من اله غيره ﴿فأسألوه عن آية ناقة تخرج من جبل تكون آية على رسالته فقال﴾ قد جاءكم بينة ﴿معجزة﴾ من ربكم ﴿على صدقي﴾ هذه ناقة الله لكم آية ﴿حال عاملها معنى الاشارة وكانوا سألوه ان يخرجها لهم من صخرة عينوها﴾ فذروها تأكل في ارض الله ولا تمسوها بسوء ﴿بقر او غيره﴾ فياخذكم عذاب ألم .

٧٤ ﴿واذكروا اذ جعلكم خلفاء﴾ في الارض ﴿من بعد عاد وبوأكم﴾ أسكنكم ﴿في الارض﴾ تتخذون من سهوها قصورا ﴿تسكنونها في الصيف﴾ وتتخذون الجبال بيوتا ﴿تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال المقدره﴾ فاذكروا آلاء الله ولا تتشوا في الارض مفسدين ﴿حال مؤكد لعامله . فانهم اعطوا من النعم ما اعطي من قبلهم من عاد وزيادة آية الناقة التي سألوها . ويبدو ان الضمفاء من قومه الذين لا تربطهم عوامل مصلحة آمنوا به فاستقبلهم الرؤساء الذين يستغلون القوانين الموجودة عندهم بقصد صدهم عن اتباع قوانين جديدة .

رِحْسٌ وَعَصَبٌ أُنْجِدِلُونِي فِي سَمَاءٍ سَمِيَتْهَا أَنْتُمْ  
وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ  
مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا  
وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٣﴾  
وَإِلَىٰ عَمُودٍ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ  
مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ قَدْ جَاءَكُمْ بَيْنَتٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ  
نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذُرُّوهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا  
تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ ﴿٧٤﴾ وَأَذْكُرُوا  
إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأْنَا فِي الْأَرْضِ  
تَخَذُونَ مِنْ سُهْرِهِمْ قُصُورًا وَيَتَّخِذُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا  
فَاذْكُرُوا ءآلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٥﴾  
قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا

﴿وَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ وهو ما بلغهم رسوهم صالح من الامر والنهي ثم استهزؤا به واستعجلوا العذاب تعجيزا له ﴿وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا﴾ به من العذاب على قتلها ومخالفتنا لامرك ﴿إِن كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

٧٨ ﴿فَاخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة من الارض والصيحة من السماء ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ واقعين على صدورهم ميتين فالرجفة تصاحب الفزع عادة والجثوم دلالة العجز عن الحركة جزاء وفاقا في المصير .

٧٩ ﴿فَتَوَلَّى﴾ أعرض صالح ﴿عَنَّهُمْ﴾ وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ﴿إِذْ هُوَ جَزَاءُ تَكْبَرِكُمْ﴾ عن الانذار اعقبكم الهلاك وسوء المصير .

٨٠ ﴿وَمَا تَقْدِرُونَ﴾ كما تقدم في قوم نوح ومن ذكر بعدهم ارسلنا ﴿لُوطًا﴾ وهو ابن هاران بن تارخ بن آرز فلوط ابن اخي ابراهيم هاجر مع ابراهيم فزول ابراهيم فلسطين ونزل هو بالاردن فارسله الله الى اهل سلنوم بالذال المعجمة ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ اي اذبار الرجال ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ اناس يتكبرون عن الانذار اعقبكم الهلاك وسوء المصير .

٨١ ﴿أَتَنْتَهُمْ﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء بتسهيل الثانية وادخال الالف بينهما على الوجهين ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً﴾ مفعول من اجله اي لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ اي متجاوزين النساء ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحلال الى الحرام بل انتم متجاوزون الطبيعة الى ما لا يوافقها .

ان قوم لوط كانوا اهل ترف ودعارة فاحشة حتى لم يكونوا يتفكرون في شيء وهمهم في اتباع شهوتهم المنحرفة عن الطبيعة والقطرة السليمة فنزلت بذلك عقوبتهم عن مدارك البهائم فاراد لوط عليه السلام ان يرفع مستوى عقوبتهم ويردهم الى مسلك القطرة السليمة في قضاء الشهوة فجابهوه بالرفض والاستهزاء . وما يدل على هذا جوابهم له .

٨٢ ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾ الا ان قالوا اخرجوهم ﴿إِذْ هُوَ لِحِطَاتِهِمْ﴾ من اذبار الرجال . وهموا به .

لَمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَلَاحًا مَّرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ  
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا  
إِنَّا بِاللَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا  
عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِّحْ آئِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ  
مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ  
جَاشِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ  
رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾  
وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا  
مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنْسُكُرْتُمْ أَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً  
مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ  
جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ  
إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَخْبَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ

٧٥ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ تكبروا عن الايمان به ﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا﴾ لمن آمن منهم ﴿إِذْ هُوَ لِحِطَاتِهِمْ﴾ مفعول من اجله اي لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ﴿مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾ اي متجاوزين النساء ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ متجاوزون الحلال الى الحرام بل انتم متجاوزون الطبيعة الى ما لا يوافقها .

٧٦ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ اننا بالذي آمنتم به كافرين ﴿وَمَا يَتَفَكَّرُونَ﴾ لم يفكروا في شيء وهمهم في اتباع شهوتهم المنحرفة عن الطبيعة والقطرة السليمة فنزلت بذلك عقوبتهم عن مدارك البهائم فاراد لوط عليه السلام ان يرفع مستوى عقوبتهم ويردهم الى مسلك القطرة السليمة في قضاء الشهوة فجابهوه بالرفض والاستهزاء . وما يدل على هذا جوابهم له .

٧٧ ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ عقرها قدار بأمرهم بأن قتلها بالسيف

٨٣ ﴿فَانجِيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا امْرَاَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِيْنَ﴾ الباقين في العذاب لانها كانت منهم فطرفة وطريقا وقيل غير غبورا اي مكث .

٨٤ ﴿وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فاهلكتهم فهو وسيلة العقاب في مقابل ذلك الدنس الذي كانوا فيه غارقين .  
﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ﴾ الذين يكذبون الرسل ولا يتذكرون في الانذار .

والصفحة الأخيرة من هذا النمط قضية مدين مع شعيب فقال الله تعالى .

٨٥ ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِيْنَ كَفَرُوْا اِنَّ مَدِيْنَۙنَ اٰخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ مدين قبيلة سماوا باسم ابيهم مدين بن ابراهيم الخليل وشعيب ميكائيل بن يشجر بن مدين بن ابراهيم الخليل فهو اخوهم في النسب ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِهٖ قَدْ جَاءَكُمْ بِيْنَتٌۙ مَّعْجَزَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ على صدقي ولم تبين تلك المعجزة في القرآن الا ان الانذار علم معجزة كقولہ ﴿فَاَوْفُوا۟ۤ اَتَمُّوْا۟ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوْا﴾ تنقصوا ﴿النَّاسَ اَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوْا فِى الْاَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بَعْدَ اَصْلَاحِهَا﴾ بيث الرسل ﴿ذٰلِكُمْ﴾ المذكور ﴿خَيْرٌ لِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ﴾ مریدی الايمان فبادروا اليه .

٨٦ ﴿وَلَا تَقْعُدُوْا بِكُلِّ صِرَاطٍ طَرِيْقٍ﴾ طريق ﴿تَوَعَّدُوْنَ﴾ تخيفون الناس باخذ ثيابهم او المكس كانوا قطاع طريق والرؤساء يضربون الضراب على الضعفاء ﴿وَتَصُدُوْنَ﴾ تصرفون ﴿عَنِ سَبِيْلِ اللّٰهِ﴾ دينه ﴿مَنْ اٰمَنَ بِهٖ﴾ بتوعدكم اياه بالقتل ﴿وَتَبْغُوْنَهَا عِوَجًا﴾ موججا ﴿وَاذْكُرُوْا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلًا فَكَثَرَكُمْ﴾ وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين ﴿قَبْلَكُمْ﴾ بتكذيبهم رسلهم أي آخر امرهم الهلاك .

٨٧ ﴿وَاِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ اٰمَنُوْا بِالَّذِيْۤ اُرْسِلْتُۤ بِهٖ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوْۤا بِهٖ﴾ فاصبروا ﴿انظروا﴾ حتى يحكم الله بيننا ﴿وبينكم﴾ بانجاء المحق واهلاك المبطل ﴿وهو خير الحاكمين﴾ اعلمهم .

كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِيْنَ ﴿٨٣﴾ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِيْنَ ﴿٨٤﴾ وَاِلٰى مَدِيْنَۙنَ اٰخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِنْ اِلٰهٍ غَيْرِهٖ قَدْ جَاءَكُمْ بِيْنَتٌۙ مَّعْجَزَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَاَوْفُوا۟ۤ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوْا النَّاسَ اَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوْا فِى الْاَرْضِۙ بَعْدَ اِصْلَاحِهَا ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوْا بِكُلِّ صِرَاطٍ طَرِيْقٍ تَوَعَّدُوْنَ وَاَنْتُمْ تَصُدُوْنَ عَنِ سَبِيْلِ اللّٰهِ مِنْ اٰمَنَ بِهٖ وَتَبْغُوْنَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوْا اِذْ كُنْتُمْ قَلِيْلًا فَكَثَرَكُمْ وَاَنْظُرُوْا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِيْنَ ﴿٨٦﴾ وَاِنْ كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنْكُمْ اٰمَنُوْا بِالَّذِيْۤ اُرْسِلْتُۤ بِهٖ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوْۤا فَاَصْبِرُوْا حَتّٰى يَحْكُمَ اللّٰهُ بَيْنَنَا وَهٗوَ خَيْرُ الْحٰكِمِيْنَ ﴿٨٧﴾ \* قَالَ الْمَلَاۤءُ الَّذِيْنَ اَسْتَكْبَرُوْۤا

مِنْ قَوْمِهِ لَخَرَجْنَاكَ بِشُعَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ  
 قَرِينَتَا أَوْ لِنُعَوِّدَنَّ فِي مَلِيئِنَا قَالَ أَوْلَوْكَ كَلْرِهَيْنِ ﴿٨٩﴾  
 قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ  
 نَحْنُ مِنَ اللَّهِ مَتَّهًا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا  
 أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى  
 اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ  
 وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٩٠﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا أَنْكُرُوا إِذَا نَحْنُ نَحْسِرُونَ ﴿٩١﴾  
 فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَلِيمِينَ ﴿٩٢﴾  
 الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا يَفْتَنُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا  
 كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٣﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمَ لَقَدْ  
 أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ رَبِّي فَتَوَلَّى كُفْرًا فَكَيْفَ آسَيْنِ

٨٩ ﴿قَدْ أَفْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ  
 نَحْنُ مِنَ اللَّهِ مَتَّهًا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
 اللَّهُ رَبُّنَا﴾ ذلك فيخذلنا ﴿وسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ اي وسع  
 علمه كل شيء ومنه حال وحالكم ﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ﴾  
 اي احكم ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الحاكمين .

٩٠ ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ اي قال بعضهم  
 لبعض ﴿لَئِنْ﴾ لام القسم ﴿أَتَيْتُمْ شُعَيْبًا﴾ انكم اذا لخاسرون ﴿اي  
 تجاهر المستكبرون بالرد والصد عن سبيل الله . وحاولوا صرف  
 الناس عنه .

٩١ ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾ الزلزلة الشديدة ﴿فَأَصْبَحُوا فِي  
 دَارِهِمْ جَلِيمِينَ﴾ ماكين لا يتحركون . قال قتادة بعث الله شعيبا الى  
 اصحاب الايكة والى اهل مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا  
 بالظلة واما اهل مدين فآخذتهم الرجفة بعد ان صاح بهم جبريل  
 عليه السلام صيحة فهلكوا جميعا وقال ابو عبدالله البجلي كان ابو  
 جاد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان  
 ملكهم في يوم الظلة اسمه كلمن فلما هلك رثته ابنته بشعر .

٩٢ ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾ مبتدأ خبره ﴿كَانَ﴾ مخففة  
 واسمها محذوف اي كأنهم ﴿لَمْ يَفْعَلُوا﴾ يقيموا ﴿فِيهَا﴾ في ديارهم  
 ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ التاكيد باعادة الموصول  
 وغيره للرد عليهم في قوهم السابق لنخرجك الخ فعوقبوا بمقابلته اي  
 استؤصلوا بالمرة وصاروا كأنهم لم يقيموا بقريتهم اصلا واخرجوا  
 اخراجا لا دخول بعده ابدا اشد عليهم الحر حتى خرجوا وأظلمت  
 سحابة فاجتمعوا تحتها وذلك يوم الظلة ثم صاح عليهم جبريل  
 فرجفت بهم الارض فماتوا .

٩٣ ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ اي اعرض عنهم شعيب ﴿وَقَالَ يَا قَوْمِ  
 لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ رَبِّي فَتَوَلَّى كُفْرًا﴾ فلم تسمعوا لي ولم  
 تؤمنوا بي ﴿فَكَيْفَ آسَيْنِ﴾ اي كيف آسى على قوم كافرين ﴿استفهام بمعنى النفي  
 وقال القول فيما يظهر تأسفا . وقصة شعيب تبدي ان قومه ارقى  
 ممن قبلهم اذ لم تقتصر على طلب الايمان منهم فقط بل فيها شيء  
 من المعاملات .

٨٨ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ عن الايمان  
 لنخرجك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن ﴿  
 ترجعن﴾ في ملتنا ﴿ديننا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن  
 شعيبا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه اجاب ﴿قَالَ أَه﴾ تعود فيها  
 ﴿ولو كنا كارهين﴾ لها استفهام انكار .

عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٥﴾  
 ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آيَاتُنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٧﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ يَقْمُقُونَ ﴿٩٨﴾  
 أَوْ آمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا سَهِيًّا وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٩﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٠﴾ أُولَٰئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِمْ وَيَطْفِئُ

ثم بعد ان اتم القصص الدالة على ان المنذرين - بالفتح - اذا لم يستمعوا الى الانذار ولم يطيعوا المنذرين - بالكسر - فعاقبتهم الهلاك والدمار أعقب بتعقيبات تدل على عموم الحكم في كل عصر وحين فقال تعالى .

٩٤ . ﴿وما ارسلنا في قرية ﴿اي اهل قرية من القرى ﴿من نبي ﴿فكذبوه ﴿الا اخذنا ﴿عاقبنا ﴿اهلها بالباساء ﴿شدة الفقر ﴿والضراء ﴿المرض ﴿لعلهم يضرعون ﴿بادغام ناه افتعل في الضاد اي يتذللون فيؤمنوا .

٩٥ . ﴿ثم بدلنا ﴿اعطيناهم ﴿مكان السيئة ﴿العذاب ﴿الحسنة ﴿الغنى والصحة ﴿حتى عفوا ﴿كثروا ﴿وقالوا ﴿كفرا للنعمة ﴿قد مس آياتنا الضراء والسراء ﴿كما مسنا وهذا عادة الدهر وليست لعقوبة من الله فكانوا على ما اتم عليه قال تعالى ﴿فاخذناهم ﴿بالعذاب ﴿بغتة ﴿فجأة ﴿وهم لا يشعرون ﴿بوقت مجئه قبله .

٩٦ . ﴿ولو ان اهل القرى ﴿المكذبين ﴿آمنوا ﴿بالله ورسلم ﴿واتقوا ﴿الكفر والمعاصي ﴿لفتحننا ﴿بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿عليهم بركات من السماء ﴿بالمطر ﴿والارض ﴿بالنبات ﴿ولكن كذبوا ﴿الرسول ﴿فاخذناهم ﴿عاقبناهم ﴿بما كانوا يكسبون ﴿  
 ٩٧ . ﴿افامن اهل القرى ﴿المكذبون ﴿ان ياتيهم باسنا ﴿عذابنا ﴿بيانا ﴿ليلا ﴿وهم نامنون ﴿غافلون عنه .

٩٨ . ﴿او امن اهل القرى ان ياتيهم باسنا صحتي ﴿نهارا ﴿وهم يلعبون ﴿مشتغلون باللعب الذي يلبيهم عن ذكر الله وعن الانذار منه وهذا مثل ما ذكر في اول السورة ﴿وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بيانا او هم قائلون .

٩٩ . ﴿افامنوا مكر الله ﴿استدرجه اياهم بالنعمة واخذهم بغتة ﴿فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون ﴿



عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ الْقَرْىُ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا ۖ وَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا كَذِبُوا كَذِبُوا بِمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا

محمد ﴿من أنبائها﴾ اخبار اهلها لتسلي وليحذر قومك ان يصيبهم مثل ما اصاب هذه القرى ﴿ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ عند مجيئهم ﴿بما كذبوا﴾ كفروا به ﴿من قبل﴾ مجيئهم بل استمروا على الكفر ﴿كذلك﴾ الطبع ﴿يطبع الله على قلوب الكافرين﴾ .

١٠٢ ﴿وما وجدنا لاكثرهم﴾ اي القرى والامم السابقة ﴿من عهد﴾ اي وفاء بعهدهم يوم اخذ الميثاق ﴿وان﴾ مخففة اي انه ﴿وجدنا اكثرهم لفاسين﴾ .

بعد أن ذكر قصص الأنبياء التي اعلنت محاربة الباطل مواجهة جاء بقصة موسى وفرعون مع قومه بني اسرائيل لأنها تجمع بين المحاربة مواجهة وسراً .

١٠٣ ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ اي الرسل المذكورين وكان ترتيبهم في السورة على ترتيبهم التاريخي وموسى اجتمع مع شيب كما في سورة غير هذه ولم يذكر ذلك هنا لعدم المناسبة ﴿موسى﴾ بآياتنا ﴿التسع﴾ الى فرعون وملائه ﴿قومه لان الضمياء تابعون للشرفاء لذلك غلب الشرفاء عليهم فقال وملائه ﴿فظلموا﴾ كفروا ﴿بها فانظر كيف كان عاقبة المفسدين﴾ بالكفر من اهلاكهم . ولا يبدأ السياق هنا قصة موسى من اولها لان المناسبة هي مناسبة النذر وتحققها انما يملؤها من حلقة الرسالة تعجيلا بالفرض الذي يتسق مع سياق السورة ومناسبتها وبعد ان ذكر القصة مجملة يأتي بها مفصلة ومقطعة الى مشاهد حية تموج بالحركة والحوار وتتخللها التوجيهات الى مكامن العبر في السياق .

١٠٤ فبدأ في تفصيل القصة فقال ﴿و﴾ أرسلنا موسى الى فرعون فذهب اليه . و ﴿قال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين﴾ اليك فكذبه فرعون لانه كان يقول : أنا ربكم الأعلى .

١٠٥ ﴿حقيق﴾ جدير ﴿على ان﴾ اي بأن ﴿لا اقول على الله الا الحق﴾ وفي قراءة بتشديد الباء حقيق مبتدأ خبره ان وما بعده ﴿قد جئتكم بيينة من ربكم فارسل معي﴾ الى الشام ﴿بني اسرائيل﴾ وكان استعبدهم .

١٠٦ ﴿وقال﴾ فرعون له ﴿ان كنت جئت بآية﴾ على دعواك ﴿فأت بها ان كنت من الصادقين﴾ فيها .

١٠٧ ﴿فألقي عصاه فاذا هي ثعبان مبین﴾ حية عظيمة .

١٠٠ ﴿أو لم يهد﴾ يتبين ﴿للذين برثون الارض﴾ بالسكنى ﴿من بعد﴾ هلاك ﴿اهلها أن﴾ فاعل مخففة واسمها محذوف اي انه ﴿لو نشاء اصنابهم﴾ بالعذاب ﴿بذنوبهم﴾ كما اصنابنا من قبلهم . والاستهتام في المواضع الاربعة للتوبيخ والفاء والواو في الموضع الاول عطف بأو ﴿و﴾ نحن ﴿نطبع﴾ نخمس ﴿على قلوبهم﴾ لا يسمعون ﴿الموعظة سماع تدبر وتلك سنة الله في الابتلاء بالضرراء والسراء والبأساء والنعماء . واهلاك من أوى التدبر وتولى عن الايمان .

١٠١ ﴿تلك القرى﴾ التي مر ذكرها ﴿نقص عليك﴾ يا

هِيَ بَيْضَاءَ لِلسَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ  
هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَنْ يُجْرِمَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ  
فَإِذَا تَأَمَّرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ  
خَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكُّ بِكُلِّ صِرَاحٍ عَلَيْهِ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ  
فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾  
قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذْ لَمِنَ الْمَقْرَبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّمَا  
أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا  
فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا  
بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ \* وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ  
عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ  
وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغَلَبُوا هَنَّاكَ وَانْقَلَبُوا  
صَنَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا آمَنَّا

١٠٨ ﴿وتزع يده﴾ أخرجهما من جيبه ﴿فاذا هي بيضاء﴾  
ذات شعاع ﴿للساظيرين﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ثم  
انعزلوا عن موسى يتشاورون فيما يصنعون به .

١٠٩ ﴿قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم﴾ فائق  
في علم السحر وفي الشعراء : انه من قول فرعون نفسه فكانهم قالوه  
معه على سبيل التشاور .

١١٠ ﴿يريد أن يجركم من ارضكم فماذا تأمرون﴾ .

١١١ ﴿قالوا أرحه وأخاه﴾ أخر امرهما ﴿وأرسل في المدائن  
خاشرين﴾ جامعين .

١١٢ ﴿ياتوك بكل ساحر﴾ وفي قراءة سحار ﴿عليم﴾  
يفضل موسى في علم السحر .

ولا ندري كيف ارسل فرعون من يحشر السحرة في المدائن  
وكيف اجتمعوا بهم حتى جاؤا بهم فتحن امام محضر جديد  
محضر السحرة وفرعون وما بين الجانبين من محاور العقده .

١١٣ ﴿وجاء السحرة فرعون قالوا أئن﴾ بتحقيق المهزتين  
وقرىء بتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين ﴿لنا لأجراً  
ان كنا نحن الغالبين﴾ .

١١٤ ﴿قال نعم وانكم لمن المقربين﴾ فهنا انتهت المحاوره  
بين السحرة وفرعون .

وامامنا محضر جديد السحرة التقوا مع موسى امام جمع عامة  
من الناس للمعارضة والمسابقة فتقدم السحرة .

١١٥ ﴿قالوا يا موسى اما ان تلقى﴾ عصاك ﴿واما ان نكون  
نحن الملقين﴾ ما معنا .

١١٦ ﴿قال﴾ موسى ﴿ألقوا﴾ امر للاذن بتقديم إلقائهم توصلا  
به الى اظهار الحق . ﴿فلما ألقوا﴾ جابلهم وعصيمهم ﴿سحروا أعين  
الناس﴾ صرفوها عن حقيقة ادراكها ﴿واسترهيوهم﴾ خوفوهم  
حيث خيلوها حيات تسمى ويمكن ان يفهم ان هناك اصواتا مزعجة  
وشعاوذ شتى ﴿وجاءوا بسحر عظيم﴾ في اعين الناس وان كان  
في نفسه حقيرا وذلك انهم طلوا حبالا طويلا واخشابا بالزئبق  
وجعلوا داخل تلك العصى زئبقا ايضا فلما اثر فيها حر الشمس  
تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تحيل الناس انها حيات .

١١٧ ﴿وأوحينا الى موسى ان ألق عصاك فاذا هي تلقف﴾  
يحذف احدى التامين من الاصل تتلغ ﴿ما يأفكون﴾ يقبلون  
بتوهمهم .

١١٨ ﴿فوقع الحق﴾ ثبت وظهر ﴿وبطل ما كانوا يعملون﴾  
من السحر .

١١٩ ﴿فغلبوا﴾ اي فرعون وقومه ﴿هنالك وانقلبوا صاغرين﴾  
صاروا ذليلين .

١٢٠ ﴿وألقى السحرة ساجدين﴾ .

فسوف تعلمون ﴿ ما ينالكم مني .

١٢٤ ﴿لأظعنن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ اي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثم لاصلبنكم اجمعين﴾ قال هذا الكلام تخويفا للسحرة ولكي يستخف عقول العامة وينسبهم ما اصابه من الهزيمة ويجعل الامر مكيدة مدبرة بين موسى والسحرة فيرد بذلك ما فاته من ثقة العامة . واما السحرة فانهم نفهم علمهم فما خافوه اذ دخل الايمان في قلوبهم فلا يرجعون الى الباطل .

١٢٥ ﴿قالوا انا الى ربنا﴾ بعد موتنا باي وجه كان ﴿مقلبين﴾ راجعون في الآخرة .

١٢٦ ﴿وما تنقم﴾ تنكر ﴿منا الا ان آتانا آيات ربنا لما جاءتنا﴾ ثم رجعوا الى الله بالدعاء ليعينهم على تحمل اذى فرعون فقالوا ﴿ربنا أفرغ علينا صبرا﴾ عند فعل ما توعدنا بنا لئلا نرجع كفارا ﴿وتوفنا مسلمين﴾ هذا آخر محضر المسابقة ولا ندرى هل فعل فرعون بالسحرة ما توعدهم به اولم يفعل والظاهر انه لم يفعل ولم يقدر لقوله تعالى «اتما ومن اتبعكما الغالون» .

ثم يأتي فصل آخر وذلك مشاورة فرعون وملائته بعدما وقعت الهزيمة وانفض الجمع .

١٢٧ ﴿وقال الملا من قوم فرعون﴾ له ﴿أتذر﴾ ترك ﴿موسى وقومه ليفسدوا في الارض﴾ بالدعاء الى مخالفتك ﴿ويترك وأهلك﴾ وكان صنع لهم اصناما صغارا يعبدونها وقال انا ربكم وربها ولذا قال «ربكم الاعلى» ﴿قال سقتل﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿ابناءهم﴾ المولودين ﴿ونستحي﴾ نستحي ﴿نساءهم﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿وانا فوقهم قاهرون﴾ قادرين . فهذا آخر هذا المحضر .

ثم يبدو ان فرعون وقومه فعلوا ما تواعدوا عليه بنبي اسرائيل من قتل ابنائهم واستيقاء اناتهم فشكى بنو اسرائيل ذلك لموسى وهو هذا المحضر .

١٢٨ ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا﴾ على اذاهم ﴿ان الأرض لله يورثها﴾ يعطيها ﴿من يشاء من عباده والعاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾ لله .

رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمِنْتُ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ لَكَ ءِنْ هَٰذَا لَمَكَّرْ مَكْرَمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنهَا ءَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ لَأَطْعَمَنَّهُ أُيُوبَكَ وَرَجُلَكُم مِّنْ خَلْفٍ ءُمْ لَأَصْلَبَنَّكَ ءُجَمِيعِينَ ﴿ ءَقَالُوا ءِنَّا ءِلَّاكَ رَبِّنَا مُنْقَلِبِينَ ﴿ وَمَا تَنْقَمُ مِنَّا ءِلَّا ءَنْ ءَأَمَنَّا بِءَايَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَ تَنَّا رَبِّنَا ءُفِرِّغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿ وَقَالَ الْعُلَا مِّنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ ءَأَتَدْرُ مَوْسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْءَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَءَهْلَكَ ءَقَالَ سَقَتُلُ ءَبْنَءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ءِءِنَّا قَوْمُهُمْ قَهْرُونَ ﴿ قَالَ مَوْسَى لِقَوْمِهِ ءَسْتَعِينُوا بِءِلَءِهِ ءَصَابِرًا ءِنْ ءَلْءَرْضِ لَءِءِ يورثها مِن نِسَاءِ مِن عِبَادِهِ ءَءَلْعَقِبَةُ لِمُنْتَقِينَ ﴿ ءَقَالُوا ءُؤذِنَا

١٢١ ﴿قالوا آمنة برب العالمين﴾ .

١٢٢ ﴿رب موسى وهرون﴾ لعلمهم بان ما شاهدوه من العضا لا يتأتى ان يكون بالسحر .

١٢٣ ﴿قال فرعون آآمتن﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء بتبديل الثانية الفأ ﴿به﴾ موسى ﴿قبل ان آذن﴾ انا ﴿لكم ؟ ان هذا﴾ الذي صنعتوه ﴿لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلهما

مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا مِنْ بَعْدِ مَا جِئْنَا قَالَ عَسَى رَبُّكَ أَنْ  
 يُبَلِّغَكَ عَدُوَّكَ وَيَسْتَخْلِفَكَ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ  
 تَعْمَلُونَ ﴿١٣٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْبَيْتِينَ وَنَقَصَ  
 مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣١﴾ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ  
 قَالُوا لَنْسَأَلُكَ هَذِهِ وَإِن تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ يَطْرُقُوا بِمُوسَى  
 وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِنَّمَا نَطْرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ  
 لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ  
 بِهَا قَسًا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٣﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ  
 وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْدَّمَ ءَايَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ  
 فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ﴿١٣٤﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ  
 قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِن كَشَفْتَ  
 عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٣٥﴾

١٢٩ ﴿قالوا﴾ بنو اسرائيل لموسى ﴿أوذينا من قبل ان تأتينا  
 ومن بعد ما جئتنا . قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم  
 في الارض فينظر كيف تعملون﴾ اي يتبليكم الله بالنعمة فيرى  
 أتشكرونها بالاصلاح او تكفرونها بالفساد .

ويدع السياق موسى وقومه ويذكر فرعون وآله كيف يأخذهم الله  
 بعاقبة الظلم والطغيان ويحقق عدة موسى لقومه ورجاءه  
 ويصدق النذير الذي يظلل جو السورة وتساق القصص كلها  
 لتصديقه فقال تعالى .

١٣٠ ﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالبيتين﴾ بالحقط ﴿ونقص  
 من الثمرات لعلهم يذكرون﴾ يتعظون فيؤمنون .

١٣١ ﴿فإذا جاءتهم الحسنة﴾ الخصب والنعى ﴿قالوا لنا  
 هذه﴾ اي نستحقها ولم يشكروا عليها ﴿وان تصيبهم سيئة﴾ جذب  
 وبلاء ﴿يطرقوا﴾ يتشاموا ﴿بموسى ومن معه﴾ من المؤمنين ﴿ألا  
 انما طأثرهم﴾ شؤمهم ﴿عند الله﴾ يأتيهم به ﴿ولكن أكثرهم لا  
 يعلمون﴾ .

١٣٢ ﴿وقالوا﴾ لموسى ﴿مهما تأتينا به من آية لتسحرنا بها فما  
 نحن لك بمؤمنين﴾ . فهو الجموح الذي لا تروضه بيعة ولا يلبنه اقتناع  
 ويعلن الاصرار على التكذيب ولا ينفع معه دليل وعندئذ أتاهم  
 العذاب والبلاء .

١٣٣ ﴿فأرسلنا عليهم الطوفان﴾ وهو ماء دخل بيوتهم  
 ووصل الى حلقو الجالسين سبعة ايام ﴿والجراد﴾ فأكل زرعهم  
 وثمارهم كذلك ﴿والقمل﴾ السوس او نوع من القراد فتبع ما  
 تركه الجراد ﴿والضفادع﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم ﴿والدم﴾ في  
 مياههم ﴿آيات مفصلات﴾ مبيبات ﴿فاستكبروا﴾ عن الايمان  
 بها ﴿وكانوا قوما مجرمين﴾ .

١٣٤ ﴿ولما وقع عليهم الرجز﴾ العذاب ﴿قالوا يا موسى ادع  
 لنا ربك بما عهد عندك﴾ من كشف العذاب عنا ان آما ﴿لئن﴾ لام  
 قسم ﴿كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل﴾ .

وفراغه فأجاؤا النكت عقب انقضاء الاجل المذكور.

١٣٦ ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بعد الانواع الخمسة وكان كل واحد منها يمكث عليهم مدته ﴿فاغرقتناهم في اليم﴾ البحر الملح ﴿بانهم﴾ بسبب انهم ﴿كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ لا يتدبرونها .

ثم اشار الى الجانب الآخر وهو عندما آمن المستضعفون وهم بنو اسرائيل وقبل ان يزفوا اعقبهم بالايمان استخلافا في الارض .

١٣٧ ﴿واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون﴾ بالاستعباد والقتل ﴿مشارك الارض ومغارها التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر صفة للارض وهي الشام وارض فلسطين مغارب الشام ومشارك مصر وقيل جميع جهات الارض لأن داودوسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني اسرائيل وقد ملكا الارض ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى﴾ وهي قوله «ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض» الخ ﴿على بني اسرائيل بما صبروا﴾ على اذى عدوهم ﴿وودمنا﴾ اهلكنا ﴿ما كان يصنع فرعون وقومه﴾ من العماره ﴿وما كانوا يعرشون﴾ بكسر الراء وقرىء بضمها اي يرفعون من البنيان . هذا آخر قصة فرعون وقومه وقد لقوا هلاكهم لعدم اتباعهم للمنذر الصادق .

ثم تمضي القصة في حلقة جديدة قصة بني اسرائيل بعد تجاوز البحر على طبيعتهم المحرفة ولم يظلم بهم منذ ان انقذهم نبيهم وزعيمهم موسى باسم الله الواحد الذي اهلك عدوهم فتقع ابصارهم على قوم يعكفون على اصنام لهم فيطلبون الى موسى ان يتخذ لهم وثنا يعبدونه .

١٣٨ ﴿وجاوزنا بيني اسرائيل البحر فاتوا﴾ فمروا ﴿على قوم يعكفون﴾ بضم الكاف وقرىء بالكسر والقوم العاكفون من الكنعانيين الذين امر موسى بقتلهم ﴿على اصنام لهم﴾ يقيمون على عبادتها ﴿قالوا يا موسى اجعل لنا الهة﴾ صنما نعبده ﴿كما هم الهة قال انكم قوم تجهلون﴾ حيث قابلتم نعمة عليكم بما قتلتموه .

١٣٩ ﴿ان هؤلاء متبر﴾ هالك ﴿ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون﴾ من عبادتها . ثم بين شأن الله ان يخص بالعبادة .

١٤٠ ﴿وقال اغير الله تمهيككم﴾ الهة ﴿معبودا واصله ابنى لكم﴾ وهو فضلكم على العالمين ﴿اي في زمانكم بما ذكره في قوله .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَالَ أَجَلَ هُمْ بَلِغُهُ إِذَا هُمْ  
يَكْفُونَ ﴿١٣٦﴾ فَاَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ  
كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ  
الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي  
بَنَرْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ  
وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٨﴾ وَجَوَّزْنَا بَيْنَهُمْ الْبَحْرَ  
فَاتَّوَا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامِهِمْ قَالُوا يَمُوسَىٰ  
اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ  
تَجْهَلُونَ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ قَالَ أَغْيِرَ اللَّهُ إِبْنِيكَ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكَ عَلَى  
الْعَالَمِينَ ﴿١٤١﴾ وَإِذْ أَخْبَرْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ

١٣٥ ﴿فلما كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه اذا هم ينكفون﴾ يتقصون عهدهم ويصرون على كفرهم فهو موزع على الخمس يلتجئون الى موسى ويطلبون منه ويسألونه ان يطلب لهم كشف ما نزل بهم ويواعدونه بالايمان به وارسال بني اسرائيل معه . ويدعو الله فيكشف عنهم فيستمرون على الايمان مدة ثم ينكفون عهودهم . وقوله «هم بالغوه» اي بالغوا نهاية الاجل

١٤١ ﴿وَأَذْكُرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ نَجَّيْنَاكُمْ﴾ اذ نجيناكم ﴿فِي قِرَاءَةِ الْحَاكِمِ﴾ من آل فرعون يسومونكم ﴿يَكْلِفُونَكُم﴾ يكلفونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾ سوء العذاب ﴿أَشَدُّ وَهُوَ يُقْتَلُونَ﴾ يقتلون أبناءكم ويستحيونكم يستبقون ﴿سُوءَ كَيْدِكُمْ﴾ في ذلكم ﴿الْإِنجَاءِ أَوْ الْعَذَابِ﴾ بلاءكم ﴿إِنْعَامًا أَوْ آتِلَاءً﴾ من ربكم عظيم ﴿أَفَلَا تَتَعَطَّوْنَ فَتَنْتَهُونَ عَمَّا قَلَّمْ مِنْ قَوْلِهِمْ﴾ اجعل لنا إلها

ثم يتبدى مشهد آخر وهو استعداد موسى للموقف المروء بين يديه في هذه الحياة الدنيا ووصيته لأخيه هارون قبل ذهابه لهذا اللقاء العظيم ليأتي قومه بالرسالة المفصلة بمنعهم اتباع الهوى من التشوق إلى الشرك والوثنية التي رأوا قوما يمكنون عليها وفي ذلك منع زيادة فيما أمر الله به ولو كان بحسن نية

١٤٢ ﴿وَوَاعَدْنَا﴾ بالف وقرى بدون الألف ﴿مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ نكلمه عند انتهائها بأن يصورها وهي ذو القعدة فصامها فلما تمت أنكروا خلف فمه فاستاك فأمره الله بعشرة أخرى ليكلمه بخلاف فمه كما قال تعالى ﴿وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ من ذي الحجة ﴿فَمِيقَاتِ رَبِّهِ﴾ وقت وعده بكلامه إياه ﴿أَرْبَعِينَ﴾ حال ﴿لَيْلَةً﴾ تمييز ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ﴿اخْلُفْنِي﴾ كن خلفي ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ أمرهم ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بموافقتهم على المعاصي

ثم يأتي مشهد رهيب حيث اختص الله نبيه موسى بالخطاب المباشر ولا ندرى نحن كيف كان كلام الله سبحانه لعبدته موسى ولا كيف تلقاه موسى وتصوير ذلك متعذر علينا فيجب إيماننا به جملة

١٤٣ ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ أي للوقت الذي وعدهنا بالكلام فيه ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ بلا واسطة كلاما بسمعه فاستحل موسى كلام ربه فاشتاق إلى رؤيته ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِي﴾ انظر إليك قال لن ترني ﴿إِنِّي لَا تَقْدِرُ عَلَى رُؤْيِي﴾ والتعبير به دون لن أرى يفيد أمكاد رؤيته تعالى ولكن في الآخرة كقولته تعالى «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ الذي هو أقوى منك ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ﴾ ثبت ﴿مَكَانَهُ﴾ فسوف تراني ﴿إِنِّي ثَبَتَ لِرُؤْيِي﴾ والا فلا طاقة لك ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ﴾ أي ظهر من نوره قدر نصفه ﴿إِلَى الْخَيْمَةِ﴾ كما في حديث صححه الحاكم ﴿لِلْجَبَلِ جَمَلُهُ دَكَاةٌ﴾ وقرى بالمد أي مذكوكا مستويا بالأرض ذلك والبق بمعنى

سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتَلُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَهُمْ ﴿وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَّمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَمِيقَاتِ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرْنِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرْنِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِجَبَلٍ جَعَلَهُ ذُكَاةً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿قَالَ يَمْؤُومِنَ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمَاتِي فَخَذْنَا مِيثَاقَكَ وَكُنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿وَكُنَّا لَهُمْ فِي الْأَنْوَاجِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَ

وهو تفتت الشيء وسحقه ﴿وخر موسى صاعقا﴾ مغشيا عليه لول ما رأى ﴿فلما أفاق قال سبحانك﴾ تنزيها لك ﴿تبت إليك﴾ من سؤال ما لم أومر به ﴿وإنا أول المؤمنين﴾ في زماننا .

١٤٤ ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿يا موسى انصطفتك﴾ اخترتك ﴿على الناس﴾ أهل زمانك ﴿برسالاتي﴾ بالجمع وقرى بالافراد ﴿وبكلامي﴾ أي تكليمي إياك ﴿فخذ ما آتيتك﴾ من الفضل ﴿وكن من الشاكرين﴾ لأنعمي .

ثم بين عاقبة من يتكبر في الارض تحذيرا لبي اسرائيل كيلا يعملوا عمل فرعون واشباهه فقال .

١٤٦ ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾ دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بأن أخذهم فلا يتفكرون فيها ﴿وَأَنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ طَرِيقٍ﴾ الرشد الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يسلكوه ﴿وَأَنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ﴾ الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ ذلك الصرف ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ فلا يتدبرونها . وذكر حكما عاما لمن يكذب بآيات الله فقال تعالى .

١٤٧ ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾ البعث وغيره ﴿حَبِطَتْ﴾ بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة فلا ثواب لهم فيه لعدم شرطه وهو الايمان ﴿هَلْ﴾ ما يجوزون الا ﴿جزاء﴾ مما كانوا يعملون ﴿من التكذيب والمعاصي﴾ . وفيما يأتي بيان حال قوم موسى في غيبابه الى ميقات ربه فهم وراه انتكسوا وعبدوا العجل .

١٤٨ ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ﴾ اي بعد ذهابه الى المناجاة ﴿مِنْ حَلِيمٍ﴾ الذي استعاروه من قوم فرعون بعله عرس فبقي عندهم ﴿عَجَلًا﴾ صاغه لهم منه السامري فهو من بني اسرائيل وكان منافقا ﴿جَسَدًا﴾ تماثلا لا صورة منقوشة على جدار وهو بدل من عجلا ﴿له خوار﴾ اي صوت يسمع وقرأ علي وابو السماك «له جوار» بالجم والهمزة وهو الصوت الشديد وهو جسد صنع صورة مجوفة بحيث يدخل فيها الريح ويخرج صوتا خوارا مثل البقر او صوتا شديدا ﴿الم يروا﴾ اي بنو اسرائيل الذين عبدوه ﴿انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا﴾ فكيف يتخذ الها ﴿اتخذوه﴾ الها ﴿وكانوا ظالمين﴾ باتخاذها .

١٤٩ ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ اي نتموا على عبادته ﴿وَرَأَوْا﴾ علموا ﴿أنهم قد ضلوا﴾ بها وذلك بعد رجوع موسى ﴿قالوا لئن لم يرجعنا ربنا ويفزر لنا﴾ بالياء وقرىء بالثاء فيهما ﴿لنكونن من الخاسرين﴾ المالكين .

وفيما يأتي بيان حال موسى عند رجوعه اليهم وقد اخبره الله قبل ذلك ان قومه افتتنوا ببعده واصلهم السامري ثم جاءهم ووجدهم على ذلك وما دار بينه وبينهم في ذلك . قال تعالى .

مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَنَحْنُهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرٌ قَوْمَكَ  
يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٦﴾  
سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِنَا الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ  
الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ  
الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ  
سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٧﴾  
وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ  
هَلْ يَجْزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٨﴾ وَاتَّخَذَ قَوْمٌ مِنْ  
بَعْدِهِ مِنْ حَلِيمٍ مَجَلًا لَهُمْ خَوَارُ الْمِ يَرَوْنَ أَنَّهُ  
لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٩﴾  
وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لئن لَمْ  
يَرْجِعْنَا رَبَّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٥٠﴾

١٤٥ ﴿وكتبنا له في الاالواح﴾ اي الواح التوراة وكانت من سدر الجنة او زبرجد او زمرد سبعة او عشرة ﴿من كل شيء﴾ يحتاج اليه في الدين ﴿موعظة وتفصيلا﴾ تبينا ﴿لكل شيء﴾ بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فخذها بقوة﴾ بجد واجتهاد ﴿وامر قومك يأخذوا بأحسنها﴾ اي اوضحها للعمل به ﴿سار يكم دار الفاسقين﴾ فرعون واتباعه وهي مصر بعد اهلاكم لتعتبروا بهم ومعنى الاراءة الإدخال بطريق الارث ويؤيده قراءة من قرأ ساوركم بالثاء المثلثة كما في قوله «اورثنا القوم الذين يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها» .

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا  
 خَلَقْتُمُونِي مِن بُعْدِي ۖ عَلَّمْتُمُونِي أَلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَاللَّيْلِ الْأَلْوَابِ  
 وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ  
 اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ۖ فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ  
 وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي  
 وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ  
 وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾  
 وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا ۖ إِنَّ  
 رَبَّكَ مِّن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنِ  
 مُوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابِ ۗ وَفِي نُحُوتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ  
 لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَأَخْخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ

١٥٠ ﴿ولما رجع موسى الى قومه غضبان﴾ من جهنم ﴿أسفا﴾  
 شديد الحزن ﴿قال﴾ لهم ﴿بئسما﴾ اي بس خلافة ﴿خلفتوني﴾  
 ها ﴿من بعدي﴾ خلافتكم هذه حيث اشركتم ﴿اعجلتم امر﴾  
 ربكم ﴿تركتم وعد ربكم الذي وعدني من الاربعين وقدمتم موني﴾  
 على رأس الثلاثين فغيرتم بعدي دينكم ﴿وألقي الألواح﴾ الواح  
 التوراة غضبا لربه فتكسرت وهذا يدل على أن عين اليقين اشد من  
 الخبير اليقين اذ لم يلق موسى الألواح عندما اخبره الله بالامر مع  
 يقينه بصحة الخبر الا بعد ان رآهم على ذلك ﴿واخذ برأس﴾  
 أخيه ﴿اي شعره يمينه وحيته بشماله﴾ يجره اليه ﴿غضا﴾ قال ﴿  
 اخوه وهو هارون﴾ ابن أم ﴿بفتح المم وقرىء بالكسر اراد أمي﴾  
 وذكرها اعطف لقلبه ﴿ان القوم استضعفوني وكادوا﴾  
 قاربوا ﴿يقتلوني فلا تشمت﴾ تفرح ﴿بني الاعداء﴾ باهانتك  
 اياي ﴿ولا تجعلني مع القوم الظالمين﴾ عبادة العجل في المواخذة .  
 فلما سمع موسى كلام أخيه ندم على ما فعله به .

١٥١ ﴿قال رب اغفر لي وأخي﴾ اشركه في الدعاء ارضاء  
 له ودفعاً للشمانية به ﴿وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين﴾  
 قال الله تعقيباً على فعل موسى ودعائه .

١٥٢ ﴿ان الذين اتخذوا العجل﴾ لهم الها ﴿سينالهم غضب﴾  
 عذاب ﴿من ربهم وذلّة في الحياة الدنيا﴾ فعذبوا بالامر بقتل  
 انفسهم ﴿وكذلك نجزي المفتري﴾ اي كما جزيناهم نجزي المفتريين  
 على الله بالاشراك وغيره .

١٥٣ ﴿والذين عملوا السيئات ثم تابوا﴾ رجعوا عنها ﴿من﴾  
 بعدها وآمنوا ﴿بالله﴾ ان ربك من بعدها ﴿من بعد التوبة﴾ لغفور ﴿  
 لهم﴾ رحيم ﴿بهم﴾ . وهنا انتهى التعقيب ثم تقدم بذكر القصة  
 فقال

١٥٤ ﴿ولما سكت﴾ سكن ﴿عن موسى الغضب اخذ﴾  
 الألواح التي القاها ﴿وفي نسختها﴾ اي ما نسخ فيها اي كتب  
 ﴿هدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للذين هم لربهم يرهبون﴾  
 يخافون وادخل اللام على المفعول لتقدمه .



١٥٥ ﴿واختار موسى قومه﴾ اي من قومه ﴿سبعين رجلاً﴾  
 ممن لم يعبدوا العجل بامرہ تعالى ﴿لمقاتل﴾ اي للوقت الذي وعدناه  
 باتيانهم فيه ليعتدروا من عبادة اصحابهم العجل فخرجوا منهم  
 فلما اتوا ذلك المكان قالوا لن تؤمن لك يا موسى حتى نرى الله  
 جهره فانك قد كلمته فارناہ فاخذتهم الصاعقة فماتوا فقام موسى  
 يبكي ويدعو الله . وذلك قوله تعالى ﴿فلما اخذتهم الرجفة﴾  
 الزلزلة الشديدة ﴿قال﴾ موسى ﴿رب لو شئت اهلكتهم من قبل﴾  
 اي قبل خروجي بهم ليعاين بنو اسرائيل ذلك ولا يهتموني ﴿واباي﴾  
 معوظف على الهاء في اهلكهم وقال موسى هذا تسليمًا لقضاء الله  
 وان كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه ﴿اتهلكنا بما فعل السفهاء﴾  
 منا﴾ استفهام استعطاف اي لا تعذبنا بذنوب غيرنا ﴿ان﴾ ما  
 ﴿هي﴾ اي الفتنة التي وقعت فيها السفهاء ﴿الا فنتك﴾ ابتلاؤك  
 ﴿تضل بها من تشاء﴾ اضلاله ﴿وتهدى من تشاء﴾ هدايته ﴿انت﴾  
 ولينا ﴿متولي أمورنا﴾ فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين ﴿

١٥٦ ﴿واكتب﴾ اوجب ﴿لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة﴾ حسنة ﴿انا هدانا﴾ تينا ﴿اليك﴾ اي رجعنا عن المعصية التي جنناك للاعتذار منها اليك . فهذا آخر دعاء موسى فاجابه الله  
 و﴿قال عذابي اصيب به من اشاء﴾ تعذيبه ﴿ورحمتي وسعت﴾ عمت  
 ﴿كل شيء﴾ في الدنيا وقد نال قومك نصيب منها في ضمن العذاب الدنيوي ﴿فسأكتبها﴾ فسأخصصها في الآخرة ﴿للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾ خص الزكاة بالذكر هنا لانها كانت اشق على بني اسرائيل ولعل الصلاة اتما لم تذكر مع اناقها على سائر العبادات اكتفاء عنها بالاتقاء الذي هو عبارة عن فعل الواجبات بأسرها وترك المنكرات عن آخرها . واستطرد في صفات من كتبت الرحمة له في الآخرة من بني اسرائيل مضيفاً اتباع الرسول النبي الامي بان يؤمنوا به قبل مبعثه ويعملوا بشريعته بعده فقال .

سَعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ لِئِنِّي أُتِلَّكُمَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ \* وَاصْنَبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابٌ أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الرُّسُولَ الَّذِي آتَىٰ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَمْرِهِم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لِمَن الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفَاحِشَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

قَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي  
 أَنْزَلَ مَعَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٩﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ  
 فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكَ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ  
 وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَمَنْ يَمِيتُ فَمَا مِيتُوا بِإِلَٰهِ  
 وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ  
 لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ  
 وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٦١﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا  
 أُمَّةً وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ ۖ أَنْ ضَرْبْ  
 بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عِيسًا ۖ قَدْ  
 عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبِهِمْ ۖ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ ۗ وَأَنزَلْنَا  
 عَلَيْهِمُ الْمَنَّٰنَ ۖ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلًّا مِنْ طَيِّبَاتِ مَارٍ ۖ فَذُكِّرُوا  
 وَمَا ظَلَمُونَا وَلٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِذْ قِيلَ

١٥٧ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ مُحَمَّدًا ﷺ اذ  
 لا يتزاعه احد في هذه الاوصاف ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي  
 التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ باسمه وصفته فاسمه في التوراة المنحما بضم  
 الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية او فتحها  
 والكسر اوضح وبعدها نون مشددة بعدها الف . ومعنى هذا اللفظ  
 في اللغة السريانية هو لفظ محمد الذي يحمده الناس كثيرا ولفظ  
 احمد المذكور في الانجيل بهذا اللفظ العربي ذكره الخميسي في  
 تاريخه . ثم ان ذكر الانجيل قبل نزوله من قبيل ما نحن فيه من  
 ذكر محمد ﷺ والقرآن قبل مجيئها . ذكره الجمل . ﴿يَأْمُرُهُمْ  
 بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما حرم في  
 شرعهم من لحوم الابل وشحم النعم والمزر والبقرة ﴿ويُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ  
 الْخَبَائِثَ﴾ من الميتة والدم ولحم الخنزير ونحوها ﴿ويُضِعُّ عَنْهُمْ  
 أَصْرَهُمْ﴾ ثقلهم ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾ الشدائد ﴿الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾  
 كقتل النفس في التوبة وقطع اثر النجاسة . وتعيين القصاص في  
 القتل وتحريم أخذ الدية وتحريم العمل في يوم السبت وان صلاحهم  
 لا تجوز الا في الكنائس وغير ذلك من الشدائد التي كانت على  
 بني اسرائيل شبهت بالاغلال لان التحريم يمنع من الفعل كما ان  
 الغل يمنع من الفعل . ثم ذكر حكما عاما لكل من اتبع النبي  
 محمدا ﷺ وقال ﴿قَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ منهم او من غيرهم  
 ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ وقروه ﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ﴾ أي  
 القرآن ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ . الاشارة الى المذكورين من  
 حيث اتصافهم بما فصل من الصفات الفاضلة للشعارة بعلتها  
 للحكم .

ولما حكى ما في الكتابين من نعوت رسول الله و شرف من  
 اتبعه وجه الخطاب الى النبي يأمره ببيان ان تلك السعادة غير مختصة  
 بأهلها بل هي شاملة لكل من اتبعه مع اختصاص رسالة كل رسول  
 بقومه وارسال موسى الى فرعون وقومه مع انهم غير بني اسرائيل  
 فليس بغريب ان يرسل الله محمدا الى جميع الناس العرب وغيرهم  
 فقال تعالى .

اسرائيل وبعد دعوات موسى وابتهالاته هنا ولكن في سياق القصة  
 في سور أخرى ان الله أحياهم بعد الرحمة فرجعوا الى قومهم مؤمنين .  
 ولدفع ما عسى ان يتوهم من تخصص كتابة الرحمة بمن يتبع  
 محمدا في وقته فقط بل عام بمن آمن بموسى المتضمن بذلك قبل  
 وقته فليس بنو اسرائيل كلهم محرومين من ذلك فقال .

١٥٩ ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ﴾ جماعة ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس  
 ﴿بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في الحكم بعد موسى فلا تخلو أمة من خير  
 فمنهم من مستهم تلك الرحمة فاستمر عليها حتى آمن بالرسول  
 النبي الامي .

ثم ان بني اسرائيل لكثرة عصيانهم ومخالفاتهم لما أمروا جعلهم  
 الله من اول امرهم في مصيبة التعصب القبلي العنصري ولم يوحد  
 شعورهم وذلك قوله تعالى .

١٦٠ ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ فرقنا بني اسرائيل ﴿اثْنَيْ عَشْرَةَ﴾  
 حال ﴿أَسْبَاطًا﴾ بدل منه اي قبائل ﴿أُمَّةً﴾ بدل مما قبله اي

١٥٨ ﴿قُلْ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ  
 إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي  
 وَيُمِيتُ ۗ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ  
 ۗ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَظِيمٌ﴾ .

هذه الآية تتوسط سياق القصة لان مساق السورة للعبارة والتوجيه  
 فيها موضع توجيه قوي بمناسبة توجيه بني اسرائيل الى ما سجل في  
 كتابيهم التوراة والانجيل وليدعوا مع الناس جميعا الى الايمان  
 بالرسول النبي الامي الذي يجدهونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل .  
 ثم لا نعرف ما حصل بعد الرحمة التي أخذت رجالات بني

ثم ذكر بعض الاشياء التي خالفوا فيها الاوامر فقال .

١٦١ ﴿وَاذْكُرْ﴾ اذكر . ﴿اِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ بيت المقدس ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾ اذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية ﴿بَيْتَ الْمَقْدِسِ﴾ واكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة ﴿اَمْرًا﴾ بان يقولوا هذه الكلمة اي ان تحط عنا خطايانا ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ اي باب القرية ﴿سَجْدًا﴾ متواضعين على هيئة الراكعين ﴿وَعَفْوًا﴾ بالنون وقرئ . بالياء مبنيًا للمفعول ﴿لَكُمْ حِطَّاتِكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثوابا .

١٦٢ ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقلوا حية في شجرة ودخلوا يرحفون على استاهمهم فانقمنا منهم ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا﴾ عذابا ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ بما كانوا يظلمون . ﴿مِنَ التَّيْبِيلِ﴾ والتغيير اذ غيروا المقول والمفعول من امر الله فاعقبهم الله ذلك بوقوع الرجز وهو العذاب قيل هو الطاعون ومات به منهم عدد كبير . وهذه العبر هي موضوع السورة .

ومن امثلة مخالفات بني اسرائيل لاوامر الله قصة اهل القرية التي كانت حاضرة البحر في امر السبت كما قال تعالى خطابا لنبينا محمد ﷺ .

١٦٣ ﴿وَأَسْأَلُكُمْ﴾ يا محمد توبخا ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾ مجاورة بحر القلزم وهي ايلة ما وقع باهلها وكانت واقعة القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام وليس المقصود معرفة من هم بل المقصود معرفة ما يقع على من كان مثلهم في ترك الامتثال لامر الله والبعد عن نهيه ﴿اِذْ يَعِدُونَ﴾ يعتدون ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه . ﴿اِذْ﴾ ظرف ليعدون ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَاعًا﴾ ظاهرة على الماء ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ﴾ لا يعظمون السبت اي سائر الايام ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ ابتلاء من الله ﴿كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ قَوْمًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثا ثلث صادوا معهم وثلث نهوهم وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي .

١٦٤ ﴿وَاذْكُرْ﴾ عطف على اذ قبله ﴿قَالَتْ اُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ لم تصد ولم ته لمن نهي ﴿لَمْ تَعْظُمُوهُ قَوْمًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ او معذبهم عذابا شديدا قالوا ﴿مُعْذَرَاتًا﴾ معتذرة نعتذر بها ﴿اِلَى رَبِّكُمْ﴾ لثلاثا نسب الى تقصير في ترك النهي ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الصيد .

١٦٥ ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾ تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾ وعظوا ﴿بِهِ﴾ فلم يرجعوا ﴿اَلْحَيْثُ الَّذِي يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾ واخذنا الذين ظلموا ﴿بِالْاِعْتِدَاءِ﴾ بعذاب بئيس شديد وقرئ بدون الهزلة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ من مخالفة الوعد والذكر .

لَمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سَجْدًا تَغْفِرَ لَكُمْ حِطَّاتِكُمْ سَتَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسَطَّلَهُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ اِذْ يَعِدُونَ فِي السَّبْتِ اِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَاعًا وَيَوْمَ لَا يَسْتَوُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَاِذْ قَالَتْ اُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْظُمُونَ قَوْمًا لَّا يَسْتَوُونَ اَوْ مَعْذِبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةٌ اِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ اَلْحَيْثُ الَّذِي يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَاَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا

جعلناهم اسباطا متفرقين كالامم في التفرق والتعدد . وبين كيفية تفريقهم فقال ﴿وَاَوْحَيْنَا اِلَى مُوسَى اِذْ اسْتَسْقَاهُ قَوْمَهُ﴾ في التيه ﴿اِنْ اَضْرَبَ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه ﴿فَانجَحْتَ﴾ انفجرت ﴿مِنْهُ اِثْنَا عَشْرَ عَيْنًا﴾ بقدد الاسباط ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ اِنْسَانٍ﴾ سبط منهم ﴿مِشْرَبًا﴾ عيנם الخاصة بهم وهذا اساس الخلاف بينهم وان جمعوا فيما يأتي بعد فلا يجتمعون لان الشرب هو اساس البناء ﴿وَوَضَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ﴾ في التيه من حر شمس ﴿وَاَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمُنَّ وَالسُّلُوٰى﴾ هما التريجين والطيور السمانى يتخفيف الم والقصر وقتنا لهم ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ من الطير والسلوى ثم لا تتعدوه الى المحرمات فنتنم منكم . وقد اشرىوا حب المخالفات فخالفوا الاوامر ﴿وَمَا ظَلَمْنَا وَلٰكِنْ كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ .

١٦٦ ﴿فلما عتوا﴾ تكبروا ﴿عن﴾ ترك ﴿ما نهوا عنه قلنا﴾ لهم كونوا قردة خاسئين ﴿صاغرين﴾ فكانوها . وهذا تفصيل لما قبله قال ابن عباس ما ادري ما فعل بالفرقة الساكنة . وقال عكرمة لم تهلك لانها كرهت ما فعلوه وفالت لم تعظون الخ وروى الحاكم عن ابن عباس انه رجع اليه واعجبه . وهذا آخر هذه العبرة .

ثم جاء بكلام عام للوعظ والتذكير عن مخالفة امر الله فقال .

١٦٧ ﴿و﴾ اذكر اليهود ومن يقتدي بهم . ﴿اذ﴾ ظرف معطوف على ما قبله ﴿تأذن﴾ اعلم ﴿ربك﴾ ليعتق عليهم ﴿اي﴾ اليهود ﴿الى يوم القيامة﴾ من يسومهم سوء العذاب ﴿بالذل﴾ واخذ الجزية فبعت عليهم يختصر قتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدونها الى المجوس الى ان بعث نبينا محمد ﷺ فضر بها عليهم ثم سلط عليهم هتلر الالمانى قتلهم ولا يزالون كذلك الى القيامة ﴿ان ربك لسريع العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وانه لغفور﴾ لاهل طاعته ﴿رحيم﴾ .

١٦٨ ﴿وقطعناهم﴾ اي بني اسرائيل فرقناهم ﴿في الارض﴾ اما منهم الصالحون ومنهم ﴿ناس﴾ ﴿دون ذلك﴾ الكفار والفاستقون ﴿وبلوناهم﴾ بالחסنات ﴿بالتعم﴾ والسينات ﴿النقم﴾ لعلهم يرجعون ﴿عن فسقهم﴾ . فهؤلاء الذين يتعم ذكركم كان هذا حاطم قبل زمن نبينا محمد ﷺ واما بعد معناه عليه الصلاة والسلام فما بقي منهم صالح الا من اعتنق الدين الاسلامي وهو قوله تعالى .

١٦٩ ﴿فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب﴾ التوراة عن آباءهم ﴿ياخذون عرض هذا الأدنى﴾ اي حطام هذا الشيء الدنء اي زخرف الحياة الدنيا ﴿ويقولون سيغفر لنا﴾ ما فعلناه ﴿وان يأتهم عرض مثله يأخذوه﴾ الجملة حال اي يرجون المغفرة وهم عائدون الى ما فعلوه مصرون عليه وليس في التوراة وعبد بالمغفرة مع الاصرار ﴿الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب﴾ السؤال للتصريح والاضافة بمعنى في ﴿ان لا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا﴾ عطف على يوهخذ فرموا ﴿ما فيه﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة اليه مع الاصرار . ﴿والدار الآخرة خير للذين يتقون﴾ اي يعملون بمقتضى الكتاب ويتركون الحرام ﴿أفلا تعقلون﴾ بالثناء الخطاب للمسلمين ليعتبروا بمن مضى وما أصابهم من المصائب بسبب مخالفة الكتاب في القول والعمل وقرىء بالياء اي الخلف الذي ورث الكتاب ولا يعمل بمقتضاه من اليهود .

عَنْ مَأْنُو عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قُرَدًا خَلِيعِينَ ﴿١٦٦﴾  
وَإِذْ تَأْتِيَنَّكَ رِيبٌ وَلِيَعْنَنَّ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْفَيْصِمَةِ مِنْ  
يَوْمِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ  
وَإِنَّهُمْ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا  
مِنْهُمْ الصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَّغْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ  
وَالسِّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعِثِهِمْ  
خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى  
وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ  
أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا  
الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالْدارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا  
الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ \* وَإِذْ تَتَقَاتَا

١٧٠ ﴿والذين يمسكون﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿بالكتاب﴾ منهم ﴿وأقاموا الصلاة﴾ كعبد الله بن سلام واصحابه ﴿انا لا نضيع اجر المصلحين﴾ الجملة خبر الذين وفيه وضع الظاهر موضع المضمري اي اجرهم .

وقيه تنبيه لهم على ان من يمسك بالكتاب كما هو دون تحريف ويقم الصلاة فهو المصلح .

ومناسبة الحديث عن الميثاق يشير السياق الى الطرف الذي كان قد أخذ عليهم فيه فهو ميثاق لا ينسى لانه أخذ في ظرف لا ينسى

وبمناسبة ذكر الميثاق على بني اسرائيل يذكر الميثاق الأكبر الذي أخذه الله على جميع بني آدم حتى لا تقول الامة المسلمة ان الميثاق انما أخذ على بني اسرائيل فقط لا بل هو على جميع بني آدم وميثاق بني اسرائيل تذكير للاول وكلمة الشهادة التي يقولها المسلم «لا اله الا الله محمد رسول الله» ميثاق يذكره بالميثاق الاول والى ذلك اشار بقوله تعالى .

١٧٢ ﴿وَإِذْ سَأَلْتُم مِّنْ أَنفُسِهِمْ أَن تَجِئُواْ بِآيَاتِنَا مِن ثَمَرِهِمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَيْنِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُنَّا لَهَا شَهِيدِينَ ﴿١٧٤﴾ وَتَقُولُواْ لَوْ أَنَّا إِنَّمَا أَشْرَكْنَا آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ لَئِن لَّمْ يَنزِلْ عَلَيْنَا لَحْمٌ مِّنَ السَّمَاءِ لَفِئدَةٌ مِّنْ بَيْنِنَا لَنُدَّبَهُنَّ لِلْجَنَّةِ وَكَانَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٧٥﴾﴾

١٧٣ ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ أَي قَبْلَنَا وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَيْنِهِمْ﴾ فافتدينا بهم ﴿أفهلكننا﴾ تعذبنا ﴿بما فعل المبطلون﴾ الذين ابطلوا العمل بما انزلت او اخذت به علينا من الميثاق فنحن لا نستحق التعذيب به اذ ابطال العمل به من قبلنا من آياتنا بتأسيس الشرك المعنى لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع اشهادهم على انفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس .

١٧٤ ﴿وكذلك فصل الآيات﴾ نبيها مثل ما بينا الميثاق لتدبروها، ﴿ولعلمهم يرجعون﴾ عن الكفر فالتوحيد فطرة واما الرسالات فتذكير وتحذير لمن ينحرفون عن فطرتهم الأولى ليرجعوا اليها .

١٧١ ﴿سألتهم عن ذكر الميثاق﴾ ﴿اذ﴾ حين ﴿تقتنا الجبل﴾ قلعتاه ورفعناه من اصله ﴿فوقهم كأنه ظلة﴾ سقيفة وهي كل ما اظلك ﴿وظنوا﴾ اليهود ايقنوا ﴿أنه واقع بهم﴾ ساقط عليهم بوعده الله اياهم بوقوعه عليهم ان لم يقبلوا احكام التوراة وكانوا ايوها لتلقها عليهم فسجد كل واحد منهم على خده الايسر وجعل ينظر بعينه اليمنى الى الجبل خوف أن يسقط عليهم ولذلك لا يسجد اليهود الا على شق وجوههم اليسرى

١٧٥ ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ اي اليهود ليعرفوا حقيقة صدقك في دعوى النبوة او على الناس ليتعظوا ﴿نبأ﴾ خبر ﴿الذي آتينا آياتنا فانسخ منها﴾ خرج بكفروها كما تخرج الحية من جلدتها وهو يلعب بن باعوراء من علماء بني اسرائيل انحرف بعد الهدى عن آيات الله فكانت في متناول نظره وفكره ولكنه انسخ منها وتعمرى عنها واتبع الهوى ولم يتمسك بالميثاق الاول ولا بالآيات الهاديات ﴿فأتبعه الشيطان﴾ فادركه فصار قرينه اي فصار هو قدوة ومتبوعا للشيطان على سبيل المبالغة ﴿فكان من الغاوين﴾ .

الْجَبَلِ فَوَقَّعَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكْنَا آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَيْنِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُنَّا لَهَا شَهِيدِينَ ﴿١٧٤﴾ وَتَقُولُوا لَوْ أَنَّا إِنَّمَا أَشْرَكْنَا آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ لَئِن لَّمْ يَنزِلْ عَلَيْنَا لَحْمٌ مِّنَ السَّمَاءِ لَفِئدَةٌ مِّنْ بَيْنِنَا لَنُدَّبَهُنَّ لِلْجَنَّةِ وَكَانَ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَسَلْنَاهُ لَكَلْبٍ إِن يَحْمِلُ عَلَيْهِ يُلْهَثُ أَوْ تَرَكَه يُلْهَثُ ذَلِكَ مِثْلُ الْغُورِمِ الَّذِينَ

كَذِبُوا بِآيَاتِنَا فَأَقْصَصْنَا الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾  
سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا  
يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَنْ يَدِّ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَى وَمَنْ يُضِلِّ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا  
مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ثُمَّ قَلَّوْا لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ  
لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا تَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ  
كَأَلَّا نَعْمٍ بَلْ هُمْ أَصْلُ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾  
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الْبِرِّ  
يَلْعَبُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾  
وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾  
وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأَمْ لِي لَمْ أَنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾

اسماء لأمتهم كالكلمات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان .  
وقال اهل المعاني الاحاد في اسمائه تعالى ان تسميه بما لم يسم الله  
به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لأن اسماءه تعالى كلها  
توقيفية فيجوز ان يقال يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي  
﴿سيجزون﴾ في الآخرة جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ من الاحاد .  
١٨١ ﴿ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾ هم امة  
محمد ﷺ كما في الحديث «لا تزال من امتي طائفة على الحق  
الى ان يأتي امر الله» رواه الشيخان وقيل هم العلماء والدعاة الى  
الدين .

١٨٢ ﴿والذين كذبوا بآياتنا﴾ القرآن بترك العمل به  
﴿سنستدرجهم﴾ نأخذهم قليلا قليلا ﴿من حيث لا يعلمون﴾ .  
١٨٣ ﴿وأمل لهم﴾ أمهلم ﴿ان كيدي متين﴾ شديد  
لا يطاق .

١٧٦ ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ الى منازل العلماء العاملين ﴿بها﴾  
الآيات بأن نوقفه للعمل ﴿ولكنه أخلد﴾ مال وسكن ﴿الى﴾  
الأرض ﴿اي الدنيا ومال اليها او هو ضد الارتفاع بالعمل الى﴾  
السماء والمنزلة العالية ﴿واتبع هواه﴾ في دعائه اليها فوضعه عن  
الدرجة الانسانية ﴿فمثلته﴾ صفته التي انحط اليها ﴿كمثل الكلب﴾  
ان تحمل عليه ﴿بالطرد والزجر﴾ يلهث ﴿يدلع لسانه ويظهر عليه﴾  
امارات التعب ﴿او﴾ ان ﴿تركه يلهث﴾ وليس غيره من الحيوان  
كذلك وجعلنا الشرط حال اي لاهنا ذليلا بكل حال والقصد  
التشبيه في الوضع والخسة بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما قبلها من الميل  
الى الدنيا واتباع الهوى وبقرينة قوله ﴿ذلك﴾ المثل ﴿مثل القوم﴾  
الذين كذبوا بآياتنا ﴿اي ان المثل في الصورة وان ضرب لواحد﴾  
فالمراد به كل من تناوله تلك الصفة من وجود العلم وترك العمل به  
﴿فأقصص القصص﴾ على اليهود وغيرهم ﴿لعلهم يتفكرون﴾  
يتدبرون فيها فيؤمنوا ويتعظوا .

١٧٧ ﴿سواء﴾ بس ﴿مثلا القوم﴾ اي مثل القوم ﴿الذين﴾  
كذبوا بآياتنا وانفسهم كانوا يظلمون ﴿بالتكذيب لان وباله لا﴾  
يتخطاها فيكونون بذلك ظلموا انفسهم بمنعها ما تستحق لو عملوا  
بالآيات بدون تحريف .

١٧٨ ﴿من يهد الله فهو المهتد﴾ اي من يوفقه الله الى الإيمان  
بآياته والعمل بها بدون تحريف ولا تغيير فتفتح بذلك بصيرته  
للدلائل الهدى الكونية ويقبل دلائل الهدى في الرسالات فهو المهتدي  
حقا الواصل صدقا الذي يعرف الطريق ويسير على الصراط ﴿ومن﴾  
يضلل فأولئك هم الخاسرون ﴿والذي يضل الله لا يفتح قلبه ولا﴾  
يستخلم عينه واذنه فلا يرى النور ولا يعرف الطريق فيبقى متخطئا  
في الظلمات حتى يخسر نفسه فمهما ملك فهو هباء او هواء فهو  
تعقيب لمثل الشخص الذي آتاه الله العلم ولم يعمل بمقتضاه .

١٧٩ ﴿ولقد ذرأنا﴾ خلقنا ﴿لجهنم كثيرا من الجن والإنس﴾  
لهم قلوب لا يفقهون بها ﴿الحق﴾ ولم اعين لا يبصرون بها ﴿الدلائل﴾  
على قدرة الله بصر اعتبار ﴿ولهم آذان لا يسمعون بها﴾ الآيات  
والمواعظ سماع تدبر واتعاظ ﴿أولئك كالانعام﴾ في علم الفقه  
والبصر والاستماع ﴿بل هم أضل﴾ من الانعام لانها تطلب منافعها  
وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿أولئك هم﴾  
الغافلون ﴿التاركون لأهمية انفسهم﴾ .

ومن الانحراف عن طريق الهدى دعاء الله بغير ما روي من  
اسمائه ومن الهدى دعاؤه تعالى بما انزل على رسوله من اسمائه

١٨٠ ﴿ولله الاسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها  
الحديث ﴿فادعوه﴾ سموه ﴿بها وذرؤا﴾ اتركوا ﴿الذين يلحون﴾  
من أجد ولحد يميلون عن الحق ﴿في اسمائه﴾ حيث اشتقوا منها

١٨٤ ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ فيعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾ محمد ﷺ ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾ جنون ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مِّمَّنْ﴾ بين الانذار .

١٨٥ ﴿أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ﴾ ملك ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ والارض و﴿فِي﴾ ما خلق الله من شيء ﴿بَيَانَ﴾ لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانته ﴿وَرَوْفِ﴾ في ﴿أَنْ﴾ اي انه ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ﴾ قد اقترب ﴿قَرَبٍ﴾ فموتوا كفارا فيصبروا الى النار فيبادروا الى الايمان ﴿فَلْيَأْتِ حَدِيثَ بَعْدِهِ﴾ اي القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ .

١٨٦ ﴿مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ﴾ بالياء وقرية بالنون مع الرفع استنفاً والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء ﴿فِي﴾ طغيانهم يعمهون ﴿يُتَرَدَّدُونَ﴾ تحيرا .

ومن الانحراف عن الدين القويم ترك ما يعني الانسان والاشتغال بالسؤال عما لا يعنيه كالذي لا يبصر ما تحت قدميه ويريد ان يرى الاق البعيد .

١٨٧ ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ اي اهل مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ القيامة ﴿إِيَّانًا﴾ متى ﴿مَرَسَاهَا﴾ استئناف مسبق ببيان بعض احكام ضلالتهم واطغيانهم ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَنَا عِلْمُهَا﴾ متى تكون ﴿عِنْدَ رَبِّي لَا يَجْلِبِهَا لَوْعَتُهَا إِلَّا هُوَ﴾ اللام لبيان الغاية لاستمرار تلك الحالة الى حين قيامها والمعنى لا يكشف عنها ولا يظهر للناس أمرها الا هو من غير ان يشعر به أحد من المخلوقين ليكونوا على حذر ﴿نَقَلْتُ﴾ عظمت ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على اهلها هوها ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾ فجأة ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا﴾ كانك دائم السؤال عنها ولا يعرفون انك لا تسأل عنها اذ عرفت حدودك وتعلم ما هو مخول لك وما هو مفوض الى ربك وهذا استهزاء بهم اي هم لا يعرفون حدودهم وانت تعرف حدودك ولا تجاوزها ﴿قُلْ﴾ انما علمها عند الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عنده تعالى ولذلك يسألونك عنها . ان الساعة غيب لا يعلمها الا الله .

أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مِّمَّنْ ﴿١٨٤﴾ أَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرَسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِبِهَا لَوْعَتُهَا إِلَّا هُوَ نَقَلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْرَمْتُ مِنْ أَخْتَابِرٍ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ

١٨٨ ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ اجلبه ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ ادفعه ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ تمكيني منه فاني املكه بان يلهمني اياه وقيل انه استثناء منقطع والمعنى لكن ما شاء الله من ذلك كائن وهو غيب ﴿وَلَوْ كُنْتَ اعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْرَهْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَى السُّوءُ﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار ﴿إِنْ﴾ ما ﴿إِنَّا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بالنار للكافرين ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ اذ هم المتصنعون بالتبشير.

ثم ذكر فيما يأتي جولة جديدة لضرب المثل من واقع الحياة على البداية المستقيمة المتحرقة في الآدميين ثم تنتهي الى الجدل المنطقي حول الآفة المدعاة التي يعبدونها المشركون.

١٨٩ ﴿هُوَ﴾ اي الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ اي آدم ﴿وَجَعَلَ﴾ خلق ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ الذكر والانثى على فطرة واحدة ﴿لِيَسْكُنَ﴾ الذكر ﴿الْيَا﴾ الى الانثى ويألفها ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾ جامعا ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾ هو النطفة ﴿فَعَرَفَتْ بِهِ﴾ ذهبت وجاءت نخفته ﴿فَلَمَّا أَتَتْهُ﴾ بكبر الولد في بطنها واشفقا على حياتها ﴿دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَاهُمَا﴾ اعطينا امرا ﴿صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لك عليه .

١٩٠ ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا﴾ ولدا ﴿صَالِحًا جَمَلًا لَهُ﴾ اي الله ﴿شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا﴾ بدل الشكر عليه اشركوا له والشرك صنوف واشكال . واذا كان المشركون على عهد الرسول ﷺ وقبله كانوا ينزلون بعض ابنائهم للآفة او لمعايد الآفة او لكهنة المعابد فان الكثيرين اليوم يشركون بالله حين يسمون ابناءهم عبيدا لغير الله سبحانه او حين يعملون في ابدانهم نصيبا للتمائم والعادات الوثنية التي يزاولها الكثيرون وهي تمثل الانحراف عن التوحيد المطلق واتخاذ الشركاء لله فيما آتاه ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ اي تنزه عما يشركونه به في العبادة والعبادة هي امثال امر واجتناب نهي من الله أو من غيره فما كان من غير الله فهو الشرك والجملة مسببة عطف على خلقكم وما بينهما اعتراض والتقدير هو الذي خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون ويكون في قوله يشركون التفات .

عندما ينتهي المثل بدأ السياق يستنكر ما كان عليه المشركون على عهد الرسول عليه السلام من اتخاذهم الاصنام التي لا تعقل ولا تهتدي وليس لها تأثير ما قال .

١٩١ ﴿أَيُّشْرِكُونَ﴾ بالله في العبادة ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا﴾ ما ﴿وَهُوَ﴾ الحال ﴿هُم﴾ المشركون او الاصنام المعبودة وغلب فيها العقلاء كالمسيح وعزير او لاعتقاد الكفار انها تعقل ﴿بِمَخْلُوقٍ﴾ .

١٩٢ ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾ لعبادتهم ﴿نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ تمنعها ممن اراد بهم سواء من كسرا وغيره والامتناع للتوبيخ .

يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ \* هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا عَرَفَتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَتْهُ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَاهُمَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَمَلًا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يُبْعَثُوا سِوَاكَ عَلَيْهِمْ أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَالِمُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ أَرْجُلْ بِمَشُونِمْ يَا أُمَّهُمُ أَيْدِي يَبْطِشُونَ يَا أُمَّهُمُ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ يَا أُمَّهُمُ

١٩٣ ﴿وَأَنْ تَدْعُوهُمْ﴾ ايها المشركون ان تدعوا الاصنام الى الهدى لا يتبعونكم ﴿لَا يَجِيبُكُمْ إِلَىٰ مَرَادِكُمْ بِهِمْ كَمَا يَجِيبُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَدْعُوهُمْ﴾ . بتشديد التاء في يتبعونكم وقرئ بالتخفيف ﴿سِوَاكَ﴾ عليكم ادعوتهم ﴿إِلَيْهِ﴾ اتم صامتون ﴿عَنْ دَعَائِهِمْ لَا يَتَّبِعُونَ لَعْدَمِ سَمَاعِهِمْ فَلَا يَتَّبِعُ حَاكِمًا فِي الْحَالِينَ كَمَا لَا يَتَّبِعُ حَاكِمًا عَنْ حُكْمِ الْجَمَادِيَةِ﴾ .

ثم بين للمشركين غباوتهم بعبادتهم الاصنام فقال .

١٩٤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة ﴿أَمْثَلُكُمْ﴾ بل اتم ارفع منهم لانهم لا حياة فيهم واتم فيكم الحياة وتتكلمون ومع ذلك اذا أمرتم في اعتقاد ان فيهم حياة ﴿فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ دعاءكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في انها حية تستحق العبادة . ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال .



١٩٨ ﴿وان تدعوهم﴾ اي الاصنام ﴿الى الهدى لا يسمعون﴾  
وتراهم ﴿اي الاصنام يا محمد﴾ ﴿ينظرون اليك﴾ اي يقابلونك  
كالناظر ﴿وهم لا يبصرون﴾ وان كانوا مصورين بالعين والاذن  
والاذن فهي صورة لا حياة فيها .

ثم وجه الله تعالم قيمة من مكارم الاخلاق لرسوله محمد  
ﷺ ليواجه بالدعوة الجاهلية الجهلاء بما سيكون عوناً له في القيام  
بواجباته فقال .

١٩٩ ﴿خذ العفو﴾ اليسر بما جاء بلا كلفة من اخلاق الناس  
ولا تبحث عنها ﴿وأمر بالعرف﴾ بكل ما امرك الله به وهو كل ما  
عرفته بالوحي من الله عز وجل وكل ما يعرف في الشرع حسنه  
﴿وأعرض عن الجاهلين﴾ فلا تقابلهم بسفهمهم وهي كقوله تعالى  
«واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً» قال جعفر الصادق ليس  
في القرآن آية اجمع منها لمكارم الاخلاق وقال جبريل في تفسيرها  
«امرك ربك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن  
ظلمك» وهي محكمة في معاملة الكفار بما ينفي وفي معاملة ضعفاء  
الاسلام وجفاة الاعراب .

٢٠٠ ﴿واما﴾ ادغمت نون الشرط في ما الزائدة ﴿ينزعك﴾  
من الشيطان نزع ﴿ان ينخسك من الشيطان نخس أي وسوسة  
تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكرة﴾ ﴿فاستعد﴾  
بالله ﴿جواب الشرط وجواب الأمر محذوف اي يدفعه عنك﴾ ﴿انه﴾  
الله ﴿سميع﴾ للقول ﴿علم﴾ بكل شيء .

ثم بين ان الناس عند سماع الوعظ والذكر قسمان قسم يتعظ  
ويتقي واذا دخله شيء من الشيطان تذكر ورجع الى الطريق المستقيم  
وقسم لا يتعظ ولا يتقي ويستمر على الضلال ويساعد الشيطان في  
ابطال الحق فقال .

٢٠١ ﴿ان الذين اتقوا﴾ اتبعوا امر الله في جميع حركاتهم  
وسكناتهم ﴿اذا مسهم﴾ أصابهم ﴿طائف﴾ وفي قراءة طيف اي  
شيء من وسوسة الشيطان وألم بهم ﴿من الشيطان تذكروا﴾ عقاب  
الله وثوابه ﴿فاذا هم مبصرون﴾ الحق من غيره فيرجعون اي ان  
مس الشيطان يعمي ويطمس ويغلق البصيرة ولكن التقوى التي توصل  
القلوب بالله تفتح بصائر اصحابها وتكشف العشاوة عن عيونهم

٢٠٢ ﴿واخوانهم﴾ الشياطين من الكفار والفساق ﴿يعدونهم﴾  
في النفي ﴿في الضلال والشك من مس الشيطان﴾ ثم لا يقصرون ﴿  
في امدادهم او مدهم بل يجهلون في ابطال الحق بسؤال التعنت  
وتطلب الآيات غير ناظرين الى معجزة القرآن .

ءَاذَانَ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ اذْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا  
فَلَا تُنظَرُونَ ﴿١٩٨﴾ اِنَّ وَلِيََّ اللهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ  
وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١٩٩﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ  
لَا يَسْتَجِيبُونَ نَدْعَكُمْ وَلَا اَنْفُسَهُمْ يَبْصُرُونَ ﴿٢٠٠﴾ وَاِنْ  
تَدْعُوهُمْ اِلَى الْاٰمِدَائِ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَلِبُهُمْ يَنْظُرُونَ  
اِلَيْكَ وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ ﴿٢٠١﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَاْمُرْ بِالْعُرْفِ  
وَاَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٠٢﴾ وَاِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطٰنِ  
نِزْغٌ فَاَسْتَعِذْ بِاللّٰهِ اِنَّهٗ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٣﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ  
اٰتَقَوْا اِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوْا فَاِذَا  
هُم مَّيْمُرُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَاِخْوٰنُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ فِى الْغِيِّ ثُمَّ  
لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٥﴾ وَاِذَا لَرَّتْ اَنْفُسُهُمْ ئَابِءًا لَّوْلَا اَحْسَبْتُمْ اَنْ  
قُلْ اِنَّمَا اتَّبِعُ مَا يُوْحٰى اِلَىٰ مِّن رَّبِّيْ هٰذَا بَصٰٓءِرُ

١٩٥ ﴿انهم ارجل يمشون بها ام﴾ بل أ ﴿لهم أيد﴾ جمع يد  
﴿يبطشون بها ام﴾ بل أ ﴿لهم أعين يبصرون بها ام﴾ بل أ ﴿لهم  
أذان يسمعون بها﴾ استفهام انكار اي ليس لهم شيء من ذلك مما  
هو لكم فكيف تعبدونهم واتم أم حالاً منهم . ثم أمر النبي ﷺ ان  
يتحداهم هم واصنامهم الى قتله ليبين لهم عجزهم فقال ﴿قل﴾ لهم  
يا محمد ﴿اذعوا شركاءكم﴾ الى اهلاكي ﴿ثم كيلون فلا  
تنظرون﴾ فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم .

١٩٦ ﴿ان ولي الله﴾ متولي اموري ﴿الذي نزل الكتاب﴾  
القرآن ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ بحفظه .

١٩٧ ﴿والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا  
انفسهم يبصرون﴾ فكيف ابالي بهم .

مِنْ رَبِّكَ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ  
الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾  
وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ  
الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾  
إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ  
وَيَسْجُدُونَ لَهُ سَجْدًا تَمَاضٍ

(٨) سُورَةُ الْاِنْفَالِ الْاَنْفَالِ  
وَأَيُّهَا الْمُحْسِنُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ  
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ وَسْوَءُ

٢٠٣ ﴿وإذا لم تأتكم آية﴾ فما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾ هلا  
﴿اجتبتها﴾ أنشأها من قبل نفسك يقولون ذلك تهكما ﴿قل﴾  
لهم ﴿إنما اتبع ما يوحى إلي من ربي﴾ وليس لي أن آتي من عندي  
بشيء ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بصائر﴾ حجج ﴿من ربكم﴾ وهدى  
ورحمة لقوم يؤمنون ﴿

٢٠٤ ﴿وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له﴾ أيها المؤمنون  
﴿وأنصتوا﴾ عن الكلام ﴿لعلكم ترحمون﴾ نزلت في ترك الكلام  
في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه وقيل في قراءة القرآن  
مطلقا فترك الكلام في الخطبة واجب وفي القراءة نذب

وتختم السورة كما بدأت بالتوجه الى ذكر الله وافضله بالنفس  
فقال

٢٠٥ ﴿واذكر ربك في نفسك﴾ أي سرا ﴿تضرعا﴾  
تذلا ﴿وخيفة﴾ خوفا منه ثم باللسان ﴿و﴾ فوق السر ﴿دون﴾  
الجر من القول ﴿أي قصدا بينهما﴾ بالغدو والآصال ﴿أوائل النهار﴾  
وأواخره ﴿ولا تكن من الغافلين﴾ عن ذكر الله وفي سورة الرعد قال  
تعالى ﴿الا بذكر الله تطمئن القلوب﴾

٢٠٦ ﴿ان الذين عند ربك﴾ أي الملائكة ﴿لا يستكبرون﴾  
لا يتكبرون ﴿عن عبادته ويسجدون﴾ يزهونه عما لا يليق به  
﴿وله يسجدون﴾ أي يخصونه بالخصوع والعبادة فكانوا أمثالهم

هنا بشرع للقارىء سجود التلاوة في صلاة او غيرها ويشرع  
للمستمع اذا صح للقارىء ان يؤمه في الصلاة ويشترط في سجود  
التلاوة شروط الصلاة ويجوز بعد صلاتي الصبح والعصر وقبل الاسفار  
الاعلى والاصفرار والله اعلم

### ﴿سورة الأنفال﴾

مدنية او الا واذ يكثر بك الآيات السبع فمكية وهي خمس  
او ست او سبع وسبعون آية

وموضوعها الرئيسي التربية الحربية نزلت في غزوة بدر فتضمنت  
الكثير من نظام السلم والحرب ونظام الغنائم والاسرى ونظام المعاهدات  
والمواثيق ونظام النصر والهزيمة وواجبات المجاهدين في الاعداد  
والاستعداد ثم ترك الامر بعد ذلك لله وما النصر الا من عند الله  
نزلت بعد ان تمت غزوة بدر الكبرى التي فرقت بين الحق

والباطل وبين الاسلام والكفر وجعلت الاسلام دولة مستقلة لها  
كيانها ونظامها وسلطتها مما يخالف أنظمة العالم قبلها او بعدها

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان هي لنا لأننا  
باشرنا القتال وقال الشيوخ كما ردها لكم تحت الرايات ولو انكشفتم  
لفتممنا فلا تستأثروا بها نزل بيان من الله أن المال لله ولرسوله فقط  
اذ النصر ليس من احد الفريقين وإنما هو من الله الذي هياهم لما  
هياهم فقال

زادتهم ايمانا ﴿ تصديقا فنفس التصديق تقبل القوة للفرق الذي نعرفه بين ما قام عليه دليل واحد وما قامت عليه ادلة كثيرة . ﴿ وعلى ربهم يتوكلون ﴾ به يتقون لا بغيره .

٣ ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ يأتون بها بحقوقها ﴿ وما رزقناهم ﴾ اعطيانهم ﴿ يتفقون ﴾ في طاعة الله .

٤ ﴿ اولئك ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿ هم المؤمنون حقا ﴾ صدقا بلا شك ﴿ لهم درجات ﴾ منازل في الجنة ﴿ عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ في الجنة .

ثم ذكر فيما ياتي اسبابا تدل على ان الانفال لله وللرسول فقال .

٥ ﴿ كما ﴾ انه ليس لهم تدبير في خروجك بهم ﴿ اخرجك ربك من بيتك بالحق ﴾ الوحي متعلق بأخرج ﴿ وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ الخروج اي هذه الحال التي هي حكم الله بان الانفال لله والرسول في كراهتهم لها مثل اخراجك في حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك ايضا .

وذلك ان ابا سفيان قدم بعير من الشام فخرج النبي ﷺ واصحابه ليغنموها فعلمت قريش فخرج ابو جهل ومقاتلو مكة ليدبوا عنها وهم النفير . واخذ ابو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت فقيل لابي جهل ارجع فأبى وسار الى بدر . فشاور ﷺ اصحابه وقال ان الله وعديني احدى الطائفتين فوافقوه على قتال النفير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستعد له كما قال تعالى .

٦ ﴿ يجادلونك في الحق ﴾ القتال سمي حقا اذ هو كيان الامة ﴿ بعدما تبين ﴾ ظهر لهم انه الصواب ﴿ كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴾ اليه عيانا في كراهتهم له .

٧ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ اذ يعدكم الله احدى الطائفتين ﴾ العير او النفير ﴿ أنها لكم وتودون ﴾ تريدون ﴿ ان غير ذات الشوكة ﴾ اي البأس والسلاح وهي العير ﴿ تكون لكم ﴾ لقلة عددها وعددها بخلاف النفير ﴿ ويريد الله ان يحق الحق ﴾ يظهره ﴿ بكلماته ﴾ السابقة بظهور الاسلام ﴿ ويقطع دابر الكافرين ﴾ آخرهم بالاستئصال فأمركم بقتال النفير .

٨ ﴿ ليحق الحق ﴾ يشته ﴿ ويبطل ﴾ يححق ﴿ الباطل ﴾ الكفر ﴿ ولو كره المجرمون ﴾ المشركون ذلك . وهذا مما يدل على ان الانفال لله المدير هذه الامور والرسول المنفذ لامر الله .

ان كنتم مؤمنين ﴿ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾ الذين يقيمون الصلاة ﴿ وما رزقناهم بنفقون ﴾ اولئك هم المؤمنون حقا ﴿ لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم ﴾ ﴿ كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ﴾ ﴿ يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون ﴾ ﴿ واذا يعدكم الله احدى الطائفتين انهما ل لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ﴾ ﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون ﴾ ﴿ اذ تستغيثون

١ ﴿ يسألونك ﴾ يا محمد ﴿ عن الانفال ﴾ الغنائم سببت انفالا جمع نفل بمعنى الزيادة لانها مثل النفل على ما انعم الله به عليهم من النصر الاكبر والعز الاودم الذي نالوه عقب هذه الحرب ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ الانفال لله والرسول ﴾ يجعلها حيث شاءا . فقسما ﷺ بينهم على السواء رواه الحاكم في المستدرک .

ثم امر المسلمين بما يجب في فتحهم فقال ﴿ فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ﴾ اي حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿ واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين ﴾ حقا .

٢ ﴿ انما المؤمنون ﴾ الكاملو الايمان ﴿ الذين اذا ذكر الله ﴾ اي وعيده ﴿ وجلت ﴾ خافت ﴿ قلوبهم واذا تليت عليهم آياته

رَبُّكَ فَاسْتَجَابَ لَكَ أَنِّي مُخَذِّمٌ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا جَعَلَ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسَ أَمْسَةً مِنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَ بِكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١٢﴾ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَتْلُو فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرِّعَابَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَقِيتُمُ الَّذِينَ

٩ اذكر ﴿اذ تستغيثون ربكم﴾ تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿فاستجاب لكم أني﴾ اي بأني ﴿مخذم﴾ معيكم ﴿بألف من الملائكة مردفين﴾ متابعين يردف بعضهم بعضا وهدم بها أولا ثم صارت ثلاثة الاف ثم خمسة كما في آل عمران ثم نبه تعالى بقوله .

١٠ ﴿وما جعله الله﴾ اي الامداد ﴿الا بشري ولتطمئن به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم﴾ ففيه تنبيه على ان الواجب على المسلم ان لا يتوكل الا على الله في جميع احواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده الظفر والاعانة وكل ما تحصل من ذلك مثل الانتقال فهو له ولرسوله .

١١ اذكر ﴿اذ يغشيكم﴾ بالياء والتشديد وقرىء بدونه وبالف وبدون تشديد ﴿النعاس أمة﴾ اما مما حصل لكم من الخوف ﴿منه﴾ تعالى ﴿وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به﴾ من الاحداث ﴿ويذهب عنكم رجز الشيطان﴾ وسوسته اليكم بانكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأى محدثين والمشركون على الماء ﴿وليربط على قلوبكم﴾ باليقين والصبر ﴿ويثبت به الاقدام﴾ ان تسوخ في الرمل لان الماء اذا نزل على الرمل جمد وسهل المشي عليه ولم يبق فيه غبار . وكل هذا مما يبين ان النصر اما هو من الله وحده .

١٢ واذكر ﴿اذ يوحى ربك الى الملائكة﴾ الذين امد بهم المسلمين ﴿أنى﴾ ياني ﴿معكم﴾ بالعون والنصر ﴿فثبتوا الذين ءامنوا﴾ بالاغاة والتبشير ﴿سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب﴾ الخوف ﴿فاضربوا فوق الاعناق﴾ اي الرؤس ﴿واضربوا منهم كل بنان﴾ اي اطراف اليدين والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل ان يصل اليه سيفه ورماهم عليهم السلام بقبضة من الحصى فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه منها شيء فهزموا .

١٣ ﴿ذلك﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بانهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب﴾ له . وهذه القاعدة عامة .

١٤ ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿فذوقوه﴾ ايها الكفار في الدنيا ﴿وان للكافرين﴾ في الآخرة ﴿عذاب النار﴾ محتم وكذلك لبعض الفساق المسلمين عذاب النار الا انهم لا يدومون فيها كما في الحديث .

ثم تطرق بذكر اسباب النصر الذي هو بيده ان يبذل المؤمنون وسعهم وهو الذي يقتل الكفار وينجح الرمية حين ترمى ويضعف تدبير الكافرين فلا يفلحون فقال .

١٧ ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بيدر بقوتكم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ حقيقة وينصره اياكم ﴿وَمَا رَمَيْتُمْ﴾ يا محمد اعين القوم ﴿اذ رَمَيْتُمْ﴾ بالحصى لان كفا من الحصى لا يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ بايصال ذلك اليهم فعل ذلك ليفهر الكافرين ﴿وَلِيَلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ﴾ عطاء ﴿حَسَنًا﴾ هو النصر والفيضة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لا قوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم .

١٨ ﴿ذَلِكَ﴾ البلاء حق ﴿وَإِنَّ اللَّهَ مُوَهُنٌ﴾ مضعف ﴿كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾ وقرىء بتشديد الهاء والتثنية في موهن ونصب كيد . ثم التفت الى الكفار يسخر منهم فقال .

١٩ ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا﴾ أيها الكفار اي تطلبوا الفتح اي القضاء حيث قال ابو جهل منكم اللهم اينا كان اقطع للرحم واتانا بما لا نعرف فأحنه الغداة اي اهلكه ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾ القضاء . هلاك من هو كذلك وهو ابو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا﴾ عن الكفر والحرب ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ وان تعودوا ﴿لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ﴾ نعد ﴿لِنُصْرِهِ عَلَيْكُمْ﴾ ولان تغني ﴿تُدْفَعُ عَنْكُمْ فَتُكْفَمُ﴾ جماعتكم ﴿شَيْئًا﴾ ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ﴿بِفَتْحِ﴾ ان على تقدير اللام وقرىء بكسرها استئنافا . وماذا تفعل الكثرة اذا كان الله في جانب المؤمنين ان المعركة على هذا النحو لن تكون متكافئة ابدا لان المؤمنين معهم الله والكفار ليس معهم الا انفسهم وما اضعف وما اخسر جانبنا يجاربه الله وما اقوى وما اربح جانبنا يتولاه الله .

ثم رجع الخطاب الى المؤمنين بعد ان ذكر ان الله في جانبهم ومن كان الله في جانبه يجب عليه ان يحافظ على طاعته ليدوم في أمن وريح .

٢٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا﴾ تعرضوا ﴿عَنْهُ﴾ بمخالفة أمره ﴿وَإِنَّكُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القرآن والمواظظ وتفهمون معناها .

٢١ ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون او المشركون الذين هم كالدواب الصم البكم المجانين .

كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تَوَلَّوْهُمْ الْآدِبَارَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ ذُبْرَةً إِلَّا أَمْتَحَرَفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَرِّمًا إِنِّي فِيهِ قَدَّ بَاءٌ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيَلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٩﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوَهُنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٠﴾ إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَ كُرَّ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدًا وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ \* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

١٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ اي مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تَوَلَّوْهُمْ الْآدِبَارَ﴾ منهزمين .

١٦ ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمُ يَوْمَئِذٍ﴾ اي يوم لقائهم ﴿ذُبْرَةً إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾ منعتقا ﴿لِقِتَالٍ﴾ بأن يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة ﴿او متحيزا﴾ منضما ﴿الى فئة﴾ جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فَقَدْ بَاءَ﴾ رجع ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ المرجع هي وهذا مخصوص بما اذا لم يزد الكفار على الضعف .

٢٢ ﴿ان شر اللواب عند الله الضم﴾ عن سماع الحق ﴿اليكم﴾ عن النطق به ﴿الذين لا يعقلون﴾ .

٢٣ ﴿ولو علم الله فيهم خيرا﴾ صلاحها بسماع الحق ﴿لاسمعهم﴾ سماع تفهم ﴿ولو اسمعهم﴾ فرضا وقد علم ان لا خير فيهم ﴿لتولوا﴾ عنه ﴿وهم معرضون﴾ عن قبوله عنادا وجحودا .

٢٤ ﴿يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول﴾ بالطاعة ﴿اذا دعاكم لما يحييكم﴾ من امر الدين والجهاد لانه سب الحياة الابدية والعز السرمدي ﴿واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه﴾ فلا يستطيع ان يؤمن او يكفر الا بارادته ﴿وانه اليه تحشرون﴾ فيجازيكم باعمالكم .

٢٥ ﴿واتقوا فتنة﴾ ان اصابتم ﴿لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ بل تعهم وغيرهم واتقوا بانكار موجها من المنكر . قال ابن عباس امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكرين اظهرهم فيعهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم والذنوب التي يعم الناس اثرها كثيرة كإقرار المنكرين اظهرهم والمداهنة في الامر بالمعروف واقتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد والحكم بغير ما انزل الله . ﴿واعلموا ان الله شديد العقاب﴾ لمن يخالفه .

فاستجبوا لما يدعوكم اليه الرسول فهو اما يدعوكم لما يحييكم .

٢٦ ﴿واذكروا انتم قليل مستضعفون في الارض﴾ ارض مكة ﴿تحافون ان يخطفكم الناس﴾ يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فاواكم﴾ الى المدينة ﴿وايدكم﴾ قواكم ﴿بنصره﴾ يوم بدر بالملائكة وغيرهم ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ الغنائم ﴿لعلكم تشكرون﴾ نعمه وتجييون دعوته الى ما يزيدكم حياة ويزيدكم من نعم الله مولاكم .

ثم ان الاموال والاولاد قد تقعد الانسان عن الاستجابة خوفا وبخلا عليها وشفقة كما حصل لأبي لباة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه عليه السلام الى بني قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار اليهم انه الذبيح لأن عياله وماله فيهم . فمخالفة النبي في مثل هذا اثانية وخيانة لله ولرسوله وسائر المسلمين فلا بد من التنبه اليه فقال تعالى .

٢٧ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تحونوا الله والرسول﴾ ولا

الصم البكر الذين لا يعقلون ﴿٢٨﴾ ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون ﴿٢٩﴾ يتأبها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وأنه ينجيكم إليه تحشرون ﴿٣٠﴾ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان الله شديد العقاب ﴿٣١﴾ واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تحافون أن يخطفكم الناس فآواكم وادعواكم بنصره ووزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون ﴿٣٢﴾ يتأبها الذين آمنوا لا تحونوا الله والرسول وتحونوا أنفسكم وأنتم تعلمون ﴿٣٣﴾ واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ﴿٣٤﴾ يتأبها الذين آمنوا

﴿تحونوا أماناتكم﴾ ما اتتمت عليه من الدين وغيره ﴿وانتم تعلمون﴾ اي والحال تعلمون ان قد وقع منكم خيانة .

٢٨ ﴿واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة﴾ لكم صادة عن امور الآخرة ﴿وان الله عنده اجر عظيم﴾ فلا تقوتوه بمراجعة الاموال والاولاد والخيانة لأجلهم . الدين امانة وكل شعيرة من شعائر جزء من تلك الامانة فمن أخل بشيء منها لانانيته فقد خان الله ورسوله وخان اخوانه المسلمين فيجب على فاعل ذلك التوبة والتائب كمن لا ذنب له .

٣٠ ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾  
 وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿لِيُثَبِّتُكَ﴾ يوثقوك  
 ويحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ كلهم قتلة رجل واحد ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾  
 من مكة ﴿وَإِذْ يَمْكُرُونَ بِكَ﴾ أي احتالوا في ابطال  
 امرك ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بهم بتدبير امرك بأن أوحى اليك ما دبره  
 وأمرك بالخروج فرد عليهم عاقبة مكرهم ﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾  
 اعلمهم به ومن احوال المشركين عندما كان النبي ﷺ بمكة بينهم .  
 ٣١ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا  
 لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ قاله النصر بن الحرث لانه كان يأتي الحيرة  
 يتجر فيشترى كتب اخبار الاعاجم ويحدث بها اهل مكة ﴿إِنْ﴾  
 ما ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿الْأَسَاطِيرِ الْأُولَىٰ﴾ أكاذيب اي ما سطره  
 من القصص والاخبار بقصد بذلك ابطال اعجاب الناس به فلا  
 يلتفتون اليه .

٣٢ ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا﴾ الذي يقرأه محمد ﴿هُوَ  
 الْحَقُّ﴾ المنزل ﴿مِنَ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا﴾ من السماء او  
 اثنا بعذاب اليم ﴿مُؤْمِنًا﴾ على انكاره قاله النصر او غيره استهزاء  
 وايهاما على بصيرة وحزم ببطلان رسالة محمد ﷺ . قال تعالى .  
 ٣٣ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ بما سألوه ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ لان  
 العذاب اذا نزل عم ولم تعذب أمة الا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها  
 ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ وهم يستغفرون ﴿إِنْ لَوْجُودُ الْمُؤْمِنِينَ﴾  
 المستغفرين فيهم فليس قول الكفار في طوافهم غفرانك غفرانك  
 بالاستغفار الذي يمنع وقوع العذاب عليهم لعدم شرطه كما قال  
 «لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما» وقوله .

٣٤ ﴿وَمَا لَهُمْ إِنْ لَا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ بالسيف بعدخروجك  
 والمستضعفين وقد عذبهم الله بيدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يمنعون  
 النبي ﷺ والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ ان يطوفوا به ﴿وَمَا  
 كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا انهم مستحقون ولاية امره مع شركهم  
 وهذا رد لما كانوا يقولونه نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء  
 وندخل من نشاء ﴿إِنْ﴾ ما ﴿أَوْلِيَاؤُهُ﴾ الا المتقون ﴿عَنِ الشِّرْكِ﴾ الذين  
 لا يعبدون فيه غيره ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ان لا ولاية لهم  
 عليه .

إِنْ نَشَاءُ اللَّهُ يَجْعَلُ لَكَ لَحِقًا وَبِكْفَرٍ عَنْكَ شِيعَانِكُمْ  
 وَيَغْفِرْ لَكَ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثَبِّتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ  
 وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ  
 آيَاتِنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا  
 إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأُولَىٰ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا  
 هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أُنزِلْ  
 بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٣﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ  
 وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا لَهُمْ  
 إِلَّا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا  
 كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ  
 أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا

٢٩ ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ان تَقُوا اللَّهَ﴾ بالانابة وغيرها ﴿يَجْعَلُ  
 لَكُمْ فِرْقَانًا﴾ بينكم وبين ما تخافون فتنجون ﴿وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ﴾  
 سيئاتكم ويغفر لكم ﴿ذُنُوبَكُمْ﴾ والله ذو الفضل العظيم .  
 ثم استطرده السياق الى ما كان من امر الرسول ﷺ في مكة  
 ومن أمر المشركين معه الى ان صار الامر الى ما صار اليه في المدينة  
 بعد غزوة بدر الكبرى فقال .

مَكَاةً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
 فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ  
 كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ أَلْطِيبَ  
 مِنَ الْطِيبِ وَيَجْعَلَ أَلْطِيبَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرَكُم مِّن  
 جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾  
 قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ  
 يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ  
 لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ آنْتَهُآ قٰلَآءٌ  
 اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِرِّ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ  
 مَوْلٰئِكُمْ نِعَمَ الْعٰلَمِينَ ﴿٤٠﴾ وَنِعَمَ النَّصِيرِ \* وَأَعْلَمُوا  
 أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمْسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي

٣٥ ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ صغيراً  
 ﴿وَتَصَدِيَةً﴾ تصديقاً أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها  
 عن ابن عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يضعون خلودهم على الأرض  
 ويصفقون ويصفرون ﴿فذوقوا العذاب﴾ بيدر وغيره ﴿بما كنتم  
 تكفرون﴾ بكفركم إذ من بدل الدين الذي أمر به واتبع هواه  
 كافر. يعذبه الله مرتين بعذاب في الدنيا وعذاب في الآخرة.

والكفار ينفقون أموالهم ليتعاونوا على الكفر: هكذا كانوا يوم  
 بدر وهكذا ظلوا بعد بدر. والله ينذرهم بالحسرة على ما ينفقون  
 من أموالهم في ذلك ويعددهم الهزيمة والخذلان فقال.

٣٦ ﴿ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله﴾  
 أي يحاربون النبي والمؤمنين لذلك وسبيل الله هو كل ما فيه رفع  
 للإسلام ﴿فسينفقونها ثم تكون﴾ في عاقبة الأمر ﴿عليهم حسرة﴾  
 ندامة لفواتها وفوات ما فصلوه ﴿ثم يغلبون﴾ في الدنيا ﴿والذين  
 كفروا﴾ منهم ومن غيرهم ﴿إلى جهنم﴾ في الآخرة ﴿يُحْشَرُونَ﴾  
 يساقون.

٣٧ ﴿ليميز﴾ متعلق بتكون بالتحفيف وقرئ بالشديد أي  
 يفصل ﴿الله الخبيث﴾ الكافر ﴿من الطيب﴾ المؤمن ﴿ويجعل  
 الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعاً﴾ يجمعه متراكماً بعضه على  
 بعض ﴿فيجعله في جهنم﴾ أولئك هم الخاسرون.

٣٨ ﴿قل للذين كفروا﴾ كأي سفيان وأصحابه ﴿إن  
 يتنخوا﴾ عن الكفر وقاتل النبي ﷺ ﴿يغفر لهم ما قد سلف﴾ من  
 أعمالهم ﴿وإن يعودوا﴾ إلى قتاله ﴿فقد مضت سنت الأولين﴾  
 أي سنتنا فيهم بالاهلاك فكذلك تفعل بهم.

٣٩ ﴿وقاتلوهم﴾ أي المؤمنون معطوف على ﴿قل للذين﴾ فرد  
 الضمير في الأول للتلفظ بهم وهو وظيفة النبي وجمع في الثاني  
 لتحريض المؤمنين على القتال ﴿حتى لا تكون﴾ توجد ﴿فتنة﴾  
 شرك ﴿ويكون الدين كله لله﴾ وحده ولا يعبد غيره ﴿فإن انتهوا﴾  
 عن الكفر ﴿فإن الله بما يعملون بصير﴾ فيجازيهم به.

٤٠ ﴿وإن تولوا﴾ عن الإيمان ﴿فاعلموا إن الله مولاكم﴾

ناصركم ومتولي أموركم ﴿نعم المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ هو  
 أي الناصر لكم.

ولما ثبت أن الانفال لله ولرسوله لما تقدم من الأدلة المذكورة  
 أعلاه بدأ ببيان كيف يقسم هذا المال ويوزع الغنائم بعد أن ردت  
 ملكيتها لله وللرسول في أول السورة فقال.



النبي ﷺ والاصناف الاربعة على ما كان يقسمه من ان لكل خمس الخمس وبعد وفاته ﷺ صار سهمه الى ما رأى الامام فيه وعند أبي حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته ثم الاخماس الاربعة الباقية للغائبين ﴿ان كنتم آمنتم بالله﴾ فاعلموا ذلك ﴿وما﴾ عطف على بالله ﴿انزلنا على عبدنا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يوم الفرقان﴾ اي يوم بدر القارق بين الحق والباطل ﴿يوم التقى الجمعان﴾ المسلمون والكفار ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصركم مع قتلتم وكثرتهم .

٤٢ ﴿اذ﴾ بدل من يوم ﴿انتم﴾ كاثنون ﴿بالعدوة الدنيا﴾ القرى من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادي وقال ابو عمرو هي المكان المرتفع ﴿وهم بالعدوة القصوى﴾ البعدى منها ﴿والركب﴾ العير كاثنون بمكان ﴿اسفل منكم﴾ مما يلي البحر ﴿ولو تواعدتم﴾ اتم والغير للقتال ﴿لاختلفتم في الميعاد ولكن﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿ليقضى الله﴾ أمرا كان مفعولا في علمه وهو نصر الاسلام ومحق الكفر . فل ذلك ﴿ليهلك﴾ بكفر ﴿من هلك عن بينة﴾ اي بعد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير ﴿ويحى﴾ يؤمن ﴿من حى عن بينة وان الله لسميع علم﴾ .

٤٣ اذكر ﴿اذ يريكمهم الله في منامك﴾ اي نومك ﴿قليلا﴾ فأخبرت به أصحابك فسروا ﴿ولو اراكم كثيرا لفشلتم﴾ حينتم ﴿ولتنازعتم﴾ اختلفتم ﴿في الامر﴾ امر القتال ﴿ولكن الله سلم﴾ سلمكم من الفشل والتنازع ﴿انه علم بذات الصدور﴾ بما في القلوب .

٤٤ ﴿واذ يريكمهم﴾ ايها المؤمنون ﴿اذ التقيتم في اعينكم قليلا﴾ نحو سبعين او مائة وهم الف لتقدموا عليهم ﴿ويقللکم في اعينهم﴾ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم اراهم اياهم مثلهم كما في آل عمران ﴿ليقضى الله﴾ أمرا كان مفعولا والى الله ترجع ﴿تصير﴾ الامور ﴿فيسيرها ويدبرها ولا يملك سواء تصرفا لها ولا تدبيرا﴾ .

الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّقَىٰ أَجْتَمَعْنَا لِلَّهِ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيْنَتِهِ وَيُحْيِي مَنْ حَيَّ عَن بَيْنَتِهِ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَأَيْتُمْ كَثِيرًا لَفِشَلْتُمْ وَتَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأُمُورِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذْ التَّيَمُّمُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُنَافِقِينَ ﴿٤٤﴾ يَتْلُوهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً

٤١ ﴿واعلموا انما غنتم﴾ اخذتم من الكفار قهرا ﴿من شيء﴾ فان لله حمسه ﴿يامر فيه بما شاء﴾ وللرسول ولذو القربى قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿واليتامى﴾ اطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والمساكين﴾ ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره من المسلمين اي يستحقه

٤٥ ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة ﴿ جماعة كافرة ﴿ فاثبتوا ﴿ لقاتلم ولا تهزموا ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴿ ادعوه بالنصر وكان النبي عليه السلام يقول عند لقاء العدو اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم ﴿ لعلمكم تفلحون ﴿ تفوزون .

٤٦ ﴿واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا ﴿ تخلفوا فيما بينكم ﴿ ففتشلوا ﴿ نجونا ﴿ وتذهب ريحكم ﴿ قوتكم ودولتكم ﴿ واصبروا ان الله مع الصابرين ﴿ بالنصر والعون .

٤٧ ﴿ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم ﴿ ليمنعوا عيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿ بطرا ورتاء الناس ﴿ حيث قالوا لا نرجع حتى نشرب الخمر ونحرق الجوز ونضرب علينا القيان بدير فيستام بذلك الناس ﴿ ويوصلون ﴿ الناس ﴿ عن سبيل الله والله بما تعملون ﴿ بالثناء وقرىء بالياء ﴿ محيط ﴿ علما فيجازيهم به .

٤٨ ﴿واذكر ﴿ اذ زين لهم الشيطان ﴿ ابليس ﴿ اعمالهم ﴿ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج لقتال المسلمين من اعدائهم بني بكرهم قبيلة كنانة وكانت قرية من قرى بنيها . وبينهم الحروب الكثيرة فأتى ابليس قرىشا في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية برجال من بني مدلج ﴿ وقال ﴿ لهم ﴿ لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ﴿ من كنانة . ﴿ فلما ترامت ﴿ التقت ﴿ الفشتان ﴿ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة وكانت يده في يد الحرث بن هشام ﴿ نکص ﴿ رجع ﴿ على عقبيه ﴿ هاربا ﴿ وقال ﴿ لما قالوا له اتخذ لنا على هذه الحال ﴿ ابي برىء منكم ﴿ من جواركم ﴿ ابي أرى ما لا ترون ﴿ من الملائكة ﴿ ابي أخاف الله ﴿ ان يهلكي ﴿ والله شديد العقاب ﴿ من تمام كلام الشيطان بسطا لعذره او مستأنف من كلام الله تعالى تهديدا لابليس .

٤٩ واذكر ﴿ اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴿ ضعف اعتماد ﴿ غر هؤلاء ﴿ المسلمين ﴿ دينهم ﴿ اذ خرجوا مع قلوبهم يقاتلون الجمع الكثير توهم انهم ينصرون بسببه قال تعالى في جوابهم ﴿ ومن يتوكل على الله ﴿ يثق به يغلب ﴿ فان الله عزيز ﴿ غالب على امره ﴿ حكيم ﴿ في صنعه .

فَاتَّبِعُوا وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِهَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿ وَإِذْ زَيْنَ لِمُ شَيْطَانِ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَوَاهُ وَدِينُهُمْ وَمَنْ يَتَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ

تلك سنة الله الماضية التي لا تتخلف ولا تتبدل وذلك هو المصير المحتوم لكل من يشرك بالله ويكفر به .

٥٢ ﴿كذّاب﴾ كعادة آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله فأخذهم الله بالعقاب ﴿بذنوبهم﴾ جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها ﴿إن الله قوي﴾ على ما يريد ﴿شديد العقاب﴾ .

٥٣ ﴿ذلك﴾ اي تعذيب الكفرة ﴿بأن﴾ اي بسبب ان ﴿الله﴾ لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم ﴿مبدلا لها بالثقمة﴾ حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴿يدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة اطعامهم من جوع وتأمينهم من خوف وبعث النبي ﷺ اليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين﴾ وان الله سميع عليم .

٥٤ ﴿كذّاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون﴾ قومه معه ﴿وكل﴾ من الامم المكذبة ﴿كانوا ظالمين﴾ اي لأنفسهم بالكفر ولانبيائهم بالتكذيب .

وفيما يأتي درس عن نظام الاسلام للحرب والسلام والجهاد والانفاق في سبيل الله وفي العهود والمواثيق وعلاقات الدم والجنس والارض وعلاقات العقيدة . وبيان أن الجهاد فريضة يجب ان يستعد لها المسلمون بقدر الطاقة ويتركوا الباقي لله وان السلم هو الاصل والقاعدة واما الحرب فحالة طارئة لدفع الباطل واثبات الحق . قال تعال .

٥٥ ﴿ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون﴾

٥٦ ﴿الذين عاهدت منهم﴾ أن لا يعينوا المشركين وهم بنو قريظة من يهود المدينة ﴿ثم ينقضون عهدهم في كل مرة﴾ عاهدوا فيها أعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا نسينا العهد ثم عاهدهم فنكثوا ومالواهم عليه يوم الخندق وهكذا ﴿وهم لا يتقون﴾ الله في الغدر .

٥٧ ﴿فإما﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ﴿تنفثهم﴾ تجذبتهم ﴿في الحرب فشردهم﴾ فرق ﴿بهم من خلفهم﴾ من المحاربين بالتفكيك بهم والعقوبة ﴿لعلهم﴾ اي الذين خلفهم ﴿يذكرون﴾ اي يتعظون بهم .

وَأَذِبرُهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٢﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ  
أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلِيمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٥٣﴾ كَذَّابِ آلِ  
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِعَايِنَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ  
اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ  
اللَّهَ لَرَبُّكَ مَغْفِرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَيَّ قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا  
مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ كَذَّابِ آلِ  
فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَكُذَّبُوا بِعَايِنَاتِ رَبِّهِمْ  
فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا  
ظَالِمِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ  
عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٨﴾ فَإِذَا تَفَفَّثْتَهُمْ  
فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٩﴾

٥٠ ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿اذ يتوفى﴾ بالياء وقرىء بالناء ﴿الذين كفروا الملائكة يضربون﴾ حال ﴿وجوههم وأدبارهم﴾ بمقامع من حديد ﴿و﴾ يقولون لهم ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ اي النار وجواب لو لرأيت أمرا عظيما .

٥١ ﴿ذلك﴾ التعذيب ﴿بما قدمت ايديكم﴾ عبر بها دون غيرها لأن اكثر الافعال تزاول بها ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ اي بنى ظلم ﴿للعبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب .

٥٨ ﴿وَأَمَّا خَوَافِنُ مِنْ قَوْمٍ ﴿عَاهِدُونَ﴾ خِيَانَةً﴾ في عهد بأمانة تلوح لك منهم ﴿فَانْبِذْ﴾ اطرح عهدهم ﴿إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ حال اي مستويا انت وهم في العلم بنقض العهد بان تعلمهم به لئلا يتهموك بالغلر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال قبل النبذ واما بعد نبذ العهد فالجرب خدعة .

٥٩ ﴿وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقًا﴾ الله اي فاتوه ﴿أَنَّهُمْ لَا يَعْمُرُونَ﴾ لا يفوتونه والمفعول الاول ليحسبوا محذوف اي انفسهم وقرىء بالتاء اي لا تحسبن يا محمد وفي قراءة يفتح أن على تقدير اللام .

٦٠ ﴿وَأَعِدُوا﴾ يا ايها المسلمون ﴿لَهُمْ﴾ لقتالهم ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ قال عليه السلام هي الرمي رواه مسلم وكذلك جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور باعدادها . وقوله عليه السلام «الا ان القوة الرمي» لا ينافي كون غير الرمي ليس من القوة ويدخل في هذه الآية كل استعداد من الآلات القديمة والحديثة وتعليم الفروسية وكل ذلك مأمور به لأنه من فروض الكفايات ﴿وَمَنْ رَبَّاطِ الْخَيْلِ﴾ مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ويدخل في هذا حبس الناس العسكريين ﴿تُرْهِبُونَ﴾ تخوفون ﴿بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ الكفار ﴿وَأَخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ اي غيرهم وهم المنافقون من المسلمين الذين دخلوا الاسلام للغلر بالاسلام ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَبِخْرُوهَ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ تفقصون منه شيئا .

وَأَمَّا خَوَافِنُ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْبِذِ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٥٨﴾ وَلَا يُحْسِنُ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقًا لِأَنَّهُمْ لَا يَعْمُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخْرَجَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَبِخْرُوهَ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ وَإِنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَ اللَّهِ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصِيرَةٍ وَالْيَاكُوفِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ بِأَمْرٍ عَزِيزٍ حَكِيمٍ ﴿٦٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ

٦١ ﴿وَأَنْ جَنَحُوا﴾ مالوا ﴿لِلسَّلْمِ﴾ بكسر السين وفتحها الصلح ﴿فَاجْنَحْ لَهَا﴾ وعاهدهم والسلم يذكر ويؤنث والضمير في جنحوا للكفار وسواء كان العقد للجزية كما هو عند المالكية او للهدنة اتفاقا فالآية محكمة ﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثق به ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ بالاحوال .

٦٢ ﴿وَأَنْ يَرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ﴾ بالصلح ليستعدوا لك فصالحهم ولا تخش منه لان حسبك الله وهو قوله ﴿فَإِنْ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ اي هو كافيك ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِبَصِيرَةٍ وَالْيَاكُوفِينَ﴾

٦٣ ﴿وَأَلْفَ﴾ جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بعد الإحز بين القبائل

وكان بين الأوس والخزرج قتل وحروب منذ مائة وعشرين سنة فألف الله بين قلوبهم بالاسلام وبمحمد عليه السلام . ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ بقدرته ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ حَكِيمٌ ﴿لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ حِكْمَتِهِ﴾ ثم ان الله تبارك تعالى به نبيه على انه حسبه وكافيه وهو ايضا حسب من اتبعه من المؤمنين فمن يكن الله حسبه فلا ينبغي له ان يتردد في الدخول في القتال في سبيل الله فقال تعالى .

٦٤ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ﴾ و﴿حَسْبُ﴾ من اتبعك من المؤمنين .

الضاد وقرىء بضمها عن قتال عشرة امثالكم ﴿فان يكن﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله﴾ بارادته وهو خير بمعنى الامر اي لقتالوا مثليكم وتشتوا اليهم ﴿والله مع الصابرين﴾ يعونه .  
ثم شرع في بيان حكم الاسرى والاسارى في الاسلام فقال .

٦٧ ﴿ما كان لني ان يكون﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿له اسرى حتى يشخن في الارض﴾ يبلغ في قتل الكفار وتظهر شوكته وقوة المسلمين وذل الكفار فلا يخشى صولة الكفار خصوصا اذا اطلقت الاسرى . وقد اخذ النبي ﷺ بعد المشورة الفداء من اسرى بدر قبل نزول هذه الآية ﴿تريدون﴾ ايها المؤمنون ﴿عرض الدنيا﴾ حطامها فرما تملون الى اخذ الفداء قبل الاتحان ﴿والله يريد الآخرة﴾ اي ثوابها الثابت ولذلك يرشدكم الى ما هو اثبت لكم ﴿والله عزيز حكيم﴾ اي ان الله يدبر لكم الامور وهو قوله في سورة القتال « اذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اخنتهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها » .

٦٨ و﴿لولا كتاب من الله سبق﴾ فيما اخذتم من الفداء لمسكم فيما اخذتم﴾ من الفداء ﴿عذاب عظيم﴾ والكتاب هو قوله تعالى فيما اظن « فيما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزم فتوكل على الله . » فيه كتاب على ان النبي ﷺ اذن له ان يشاور اصحابه في مسائل حرية وان يتوكل على الله في تنفيذها بدون انتظار وحي ليعلم اصحابه عمل الراسة ومهمة الرئيس . فليس قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم الخ بعتاب وليس الكتاب ايضا حكم احلال الغنائم والاسرى لانه سيأتي في الآية التي بعد هذه فقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم انما هو تذكير بنعمة الله هذه الامة المسلمة على انه اباح لهم ما لم يبيح للأمم قبلهم من مشاركتهم فيما يؤلف قلوبهم وفيما يأتي بمصالحهم الدنيوية والأخروية .

ثم فيما يتعلق باباحة الغنائم لهذه الامة قال تعالى .  
٦٩ ﴿فكفوا ما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله ان الله غفور رحيم﴾ ما لم يبيح لامة قبلكم .  
وفيما يأتي كيفية معاملة الاسرى قال الله تعالى .

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ  
إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ  
يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ  
لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَعَلَّ خُفِّفَ اللَّهُ عَنْكَ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكَ  
ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ  
وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ  
الصَّابِرِينَ ﴿٧٠﴾ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ رِأْسٌ خَلْفَ  
يُحْيِي فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ  
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ لَوْلَا كَتَبْنَا مِنَ اللَّهِ  
سَبْقَ لَمَسْكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧٢﴾ فَكُلُوا مِمَّا  
غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٣﴾  
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ

٦٥ ﴿يا ايها النبي حرض﴾ حث ﴿المؤمنين على القتال﴾ للكفار ولا يمنهم من ذلك قلة عددهم ولا كثرة عدد اعدائهم ﴿وان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين﴾ منهم ﴿وان يكن بالياء وقرىء بالياء ﴿منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم﴾ اي بسبب انهم ﴿قوم لا يفقهون﴾ وهذا خير بمعنى الامر اي ليقاتل المشرون منكم المائتين والمائة الالف ويشتوا لهم ثم نسخ لما كثروا بقوله .

٦٦ ﴿الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا﴾ بفتح

٧٠ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى﴾ وفي قراءة الأسارى ﴿إِنَّ يَوْمَ يَأْتِي قُلُوبَكُمْ خَيْرًا﴾ إيماننا وإخلاصنا ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾ من الفداء بأن يضعفه لكم في الدنيا ويبيحكم في الآخرة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . فهذا يدل على أن العدو يؤخذ منه ما ترتب عليه من الفداء وإن أظهر إسلامه ثم يعامل معاملة طيبة مثل ما حصل للعباس عم النبي ﷺ فإنه فدئ نفسه وابن أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفلان بن الحارث بعد أن سلب منه عشرون أوقية .

٧١ ﴿وَإِنْ يَرِيدُوا﴾ أي الأسرى ﴿خِيانتَكَ﴾ بما أظهروا من القول ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ قبل بدر بالكفر ﴿فَأَمَّا كُنْتُمْ مِنْهُمْ﴾ يبدل قتلًا وإسرا فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلفه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه .

وفي الختام بيان العلاقات بين المؤمنين والمشركين ومن تناوله ولاية الإسلام قال الله تعالى .

٧٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم المهاجرون ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا﴾ النبي ﷺ ﴿وَنَصَرُوا﴾ وهم الأنصار ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في النصر والارث وكانوا يتوارثون بولاية الإسلام والأخوة الإسلامية بين المهاجرين والأنصار ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا﴾ ما لكم من ولايتهم ﴿بِفَتْحِ الْوَادِ وَقَرَىٰ بِالْكَسْرِ﴾ من شيء ﴿فَلَا ارْثَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ وَلَا نَصِيبَ لِمَنْ فِي الْغَنِيمَةِ﴾ حتى يهاجروا ﴿وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآخِرِ السُّورَةِ﴾ وإن استنصروكم في الدين فليكن النصر لكم ﴿لَمْ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴿عَهْدٌ فَلَا تُنصِرُوهُمْ وَتُقْسِضُوا عَهْدَهُمْ﴾ والله بما تعملون بصير ﴿

٧٣ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في النصر والارث فلا ارث بينكم وبينهم . ﴿إِلَّا نَفَعَلُوهُ﴾ أي تولى المسلمين وقمع الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام .

اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِنْ يَرِيدُوا خِيانتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمَّا كُنْتُمْ مِنْهُمْ ﴿٧١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يهاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ يهاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُواكُمْ فِي الدِّينِ فَليكن النصر لآلِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ الْبُيُوتُ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

٧٤ ﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا  
ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ في الجنة .

٧٥ ﴿والذين آمنوا من بعد﴾ اي بعد السابقين الى الايمان  
والهجرة ﴿وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾ ايها المهاجرون  
والانصار ﴿وأولو الارحام﴾ ذوو القربانبات ﴿بعضهم اولى  
ببعض﴾ في الارث من التوارث بالايمان والهجرة المذكور في  
الآية السابقة ﴿في كتاب الله﴾ القرآن ﴿ان الله بكل شيء عليم﴾  
ومنه حكمة الميراث .

### ﴿ سورة التوبة مدنية ﴾

مدنية او الا الايتين آخرها وآياتها مائة وتسع وعشرون آية ولم  
تكتب فيها البسمة لانه ﷺ لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث  
رواه الحاكم . وسميت سورة التوبة لاشتغالها على ذكر التوبة في  
قوله « لقد تاب الله على النبي » الخ ولها اسماء كثيرة وروى البخاري  
عن البراء انها آخر سورة نزلت . وموضوعها الرئيسي فصل العلاقات  
بين الامة المسلمة والكفار من المشركين واهل الكتاب والمنافقين .

لقد كان بين المسلمين والمشركين عهود ولم يكن المشركون  
يحافظون على عهودهم الا ريثما تلوح لهم فرصة يحسبونها مواتية  
للكرة على المسلمين فأعلن الله في اول هذه السورة براءته ورسوله من  
عهودهم فقال .

١ ﴿براءة من الله ورسوله﴾ واصلة ﴿الى الذين عاهدتم من  
المشركين﴾ عهدا مطلقا او دون اربعة اشهر او فوقها . ونقض  
العهد بما ذكر في قوله .

٢ ﴿فسيحوا﴾ سيروا آمنين ايها المشركون ﴿في الارض اربعة  
اشهر﴾ اولها شوال بدليل ما سيأتي ولا أمان لكم بعدها ﴿واعلموا  
انكم غير معجزى الله﴾ اي فائتي عذابه ﴿وان الله مخزى الكافرين﴾  
منظهم في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار .

كَمْ مَغْفِرَةٌ وَّرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ  
بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولَئِ  
الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ  
بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

### (٩١) سُورَةُ التَّوْبَةِ مَدَنِيَّةٌ

وَأَيَّانَهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٩١﴾ فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا  
أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُجْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٩٢﴾  
وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ  
أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَلَهُ

٣ ﴿وَأَذَانٌ﴾ اعلام ﴿من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر﴾ يوم النحر ﴿أن﴾ اي بان ﴿الله يرى﴾ من المشركين ﴿وعهدهم﴾ ورسوله ﴿يرى﴾ ايضا . وقد بعث النبي ﷺ عليا سنة تسع فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات وان لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان رواه البخاري ﴿فان تبتم﴾ من الكفر ﴿فهو خير لكم وان توليت﴾ عن الايمان ﴿فاعلموا انكم غير معجزى الله وبشر﴾ اخبر ﴿الذين كفروا بعذاب اليم﴾ مؤلم وهو القتل والاسر في الدنيا والنار في الآخرة .

٤ ﴿الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا﴾ من شروط العهد ﴿ولم يظاهروا﴾ يعاونوا ﴿عليكم أحدا﴾ من الكفار ﴿فأتموا اليهم عهدهم الى﴾ انقضاء ﴿مدتهم﴾ التي عاهدتم عليها ﴿ان الله يحب المتقين﴾ باتمام اليهود .

٥ ﴿فاذا انسلخ﴾ خرج ﴿الاشهر الحرم﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ في حل او حرم ﴿وخنوهم﴾ بالاسر ﴿واحصروهم﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا الى القتل او الاسلام ﴿واقعدوا لهم كل مرصد﴾ طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض ﴿فان تابوا﴾ من الكفر ﴿واقاموا الصلاة﴾ وآتوا الزكوة فخلوا سبيلهم ﴿ولا تعرضوا لهم﴾ ان الله غفور رحيم ﴿لمن تاب

٦ ﴿وان أحد من المشركين﴾ الناقضين للعهد الذين امرت بالعرض لهم ﴿استجارك﴾ استأمنك من القتل ﴿فأجره﴾ حتى يسمع كلام الله ﴿القرآن﴾ ثم أبلغه مأمنه اي موضع آمنه وهو دار قومه ان لم يؤمن لينظر في امره ﴿ذلك﴾ المذكور ﴿بانهم قوم لا يعلمون﴾ دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا .

خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاطْعَمُوا أَنْتُمْ غَيْرُ مَعْجَزِي اللَّهِ  
وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَذَابُ أَلِيمٍ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ  
مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضَلُّوهُوا  
عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُوا الْيَوْمَ عَهْدَهُمْ إِنْ مُنْتُمْ إِنْ أَلَّ اللَّهُ  
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا  
الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَنُوهُمْ وَخَضَوْهُمْ وَأَحْصَرُوهُمْ  
وَأَقْعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾  
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ  
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ ابْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾  
كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ  
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا



لَكَرَّ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ  
 وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً  
 يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾  
 أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ تَمَنًّا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ  
 إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا  
 وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا  
 الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِذَا ذُكِرُوا فِي الدِّينِ نَفِصِلْ  
 الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ  
 بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ  
 إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَشْتَهُونَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا  
 نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْا وَكَرَّ  
 مَرَّةً أَنْتَحِسُونَهُمْ قَالَهُ أَحَقُّ أَنْ تَحْسَبُوهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

٧ ﴿كيف﴾ اي لا يكون للمشركين عهد عند الله وعند  
 رسوله ﴿وهم كافرون﴾ بهما غادرون ﴿الا الذين عاهدتم عند المسجد  
 الحرام﴾ يوم الحديبية وهم قريش المستنون من قبل ﴿فما استقاموا  
 لكم﴾ أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فاستقيموا لهم﴾ على الوفاء  
 به وما شرطية ﴿ان الله يحب المتقين﴾ وقد استقام ﴿عليهم﴾ على  
 عهدهم حتى نقضوا باعانة بني بكر حلفائهم على خراعة حلفائه  
 ﷺ

٨ ﴿كيف﴾ يكون للمشركين عهد ﴿وان يظهروا عليكم﴾  
 يظفروا بكم ﴿لا يرقبوا﴾ يراعوا ﴿فيكم﴾ إلا ﴿قراية﴾ ولا ذمة ﴿عهداً﴾ بل يؤذونكم ما استطاعوا وجملة الشرط حال ﴿يرضونكم﴾  
 بأفواههم ﴿بكلابهم الحسن﴾ ﴿وتأبى قلوبهم﴾ الوفاء به ﴿وأكثرهم﴾  
 فاسقون ﴿ناقضون للعهد﴾ .

٩ ﴿اشتروا﴾ آيات الله ﴿القرآن﴾ تمناً قليلاً ﴿من الدنيا﴾ اي  
 تركوا اتباعها للشهوات والهوى ﴿فصدوا عن سبيله﴾ دينه ﴿انهم﴾  
 ساء ﴿بس﴾ ما كانوا يعملون ﴿عملهم﴾ هذا .

١٠ ﴿لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة واولئك هم المعتدون﴾ .

١١ ﴿فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكوة فاخوانكم﴾ اي  
 فهم اخوانكم ﴿في الدين ونفصل﴾ نيين ﴿الآيات لقوم يعلمون﴾  
 يتدبرون .

١٢ ﴿وان نكثوا﴾ نقضوا ﴿أيمانهم﴾ موابقيهم ﴿من بعد﴾  
 عهدهم وطعنوا في دينكم ﴿عابوه﴾ فقاتلوا أمة الكفر ﴿رؤساءه﴾  
 فيه وضع الظاهر موضع المضمر والنكته فيه انه بمحاربة الأئمة يفتاد  
 الاتباع ويلفت انظارهم بسرعة واذا ما استطاع الأئمة ان ينتصروا  
 انقادوا كلهم بسهولة ﴿انهم لا أيمان﴾ عهد ﴿لهم﴾ وفي قراءة  
 بالكسر في همزة إيمان ﴿لعلهم يشنون﴾ عن الكفر .

١٣ ﴿ألا﴾ للتحضيض ﴿تقاتلون قوما نكثوا﴾ نقضوا  
 ﴿أيمانهم﴾ عهدهم ﴿وهموا بإخراج الرسول﴾ من مكة لما  
 تشاوروا فيه بدار الندوة ﴿وهم بدأوكم﴾ بالقتال ﴿اول مرة﴾ حيث  
 قاتلوا خراعة حلفاءكم مع بني بكر فما يمنحكم ان تقاتلوهم  
 ﴿أنحسبونهم﴾ أنحافونهم ﴿فإنه أحق ان تحسوه﴾ في ترك قتالهم  
 ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ .

١٤ ﴿فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ﴾ يقتلهم ﴿بأيديكم ويحزهم﴾  
يلذم بالأسر والقهر ﴿ويصركم عليهم﴾ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴿  
بما فعل بهم وهم بنو خزاعة .

١٥ ﴿وَيَذِيبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ كرها ﴿ويُتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ  
يَشَاءُ﴾ بالرجوع الى الاسلام كآبي سفيان ﴿والله علم حكيم﴾ .

١٦ ﴿إِنَّمَا﴾ بمعنى هزيمة الإنكار ﴿حِسْبَتُمْ أَن تَتْرَكُوا﴾ أي  
يترككم الله بنون تكليفكم بالقتال الذي ستموه ﴿ولمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ﴾  
قبل أن يظهر الله ﴿الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ﴾ بالاخلاص ﴿وَلَمْ  
يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ بطانة واولياء  
أي ولم يظهر المخلصين وهم الموصوفون بما ذكر من غيرهم  
﴿والله خبير بما تعملون﴾ هو بيان لقوله تعالى ولم يعلم الله أي لم  
يظهر المخلصين من غيرهم . وأنه لمن مصلحة الجماعة ومن  
مصلحة العقيدة أن تهتك الأستار وتكشف الولايع وتعرف المداخل  
فيمتاز المكافحون المخلصون ويكشف الفئمة التي تدور من خلف  
الجماعة وتتصل بخصوصها استجلابا للمصلحة ولو على حساب  
الجماعة . فيعرف الناس كلا الفريقين على حقيقته . وإن كان الله  
يعلمهم من قبل « والله خير بما تعملون » .

وبعد البراءة والاعلان لم يبق عنر لمسلم لا يقاتل المشركين ولا  
يتقوى به المسلمون في القتال وسياسة موضع قتلهم في يد غيرهم  
وليس للمشرك حق أن يعمر بيت الله المستحق للعبادة وحده فقال  
تعالى .

١٧ ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ﴾ بالجمع  
وقرىء بالافراد أي بلخولها والقيود فيها وخدمتها ﴿شَاهِدِينَ عَلَىٰ  
أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾ بالسجود للاصنام ﴿أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ﴾ بطلت  
أعمالهم ﴿الَّتِي عَمَلُوهَا مِنَ السَّقَايَةِ وَالرَّفَادَةِ وَبِأَيِّ أَعْمَالٍ الْخَبِيرِ  
لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وفي الآية هم خاللون .

١٨ ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ  
الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ﴾ احدا ﴿إِلَّا اللَّهُ فَسَىٰ أُولَٰئِكَ﴾  
الموصوفون بتلك الصفات ﴿أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ الذي يحشون

فَاتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُحِزَّهُمْ وَيَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ  
وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ وَيَذِيبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ  
وَيُتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ أَمْ  
حِسْبَتُمْ أَن تَتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَلُوا مِنْكُمْ  
وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ  
وَلِيَجْزِيَ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ  
أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ  
أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ  
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَسَىٰ  
أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ \* أَجَلْتُمْ سِقَايَةَ  
الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَا تَفْعَلُونَ يَا أُولِي  
الْأَبْصَارِ

على هدى من الله . والمقصود بالمسجد هنا جميع مساجد اقطار  
الارض . ويجوز ان يدخل المسجد كافر باذن مسلم في عمل لا يد  
منه والتعمير يكون بنحو البناء والتزيين بالفرش والسراج وبالعبادة  
و ترك حديث الدنيا فيها .  
ثم التفت للكفار مخاطبا فقال .

١٩ ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَي الَّذِينَ يَمْلِكُونَهَا مَعَ الشَّرْكِ ﴿كُنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ وَقَالَ ﴿لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ﴾ فِي الْفَضْلِ ﴿وَإِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الْكَافِرِينَ نَزَلَتْ عَلَى مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَهُوَ الْعَبَّاسُ أَوْ غَيْرِهِ .

٢٠ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ رَتَبَهُ عِنْدَ اللهِ ﴿مَنْ غَيْرِهِمْ﴾ وَأَوْلَتْكَ هُمْ الْفَائِزُونَ ﴿الظَّالِمُونَ﴾ بِالْخَيْرِ .

٢١ ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾ دَائِمٌ .

٢٢ ﴿خَالِدِينَ﴾ حَالٌ مُقَدَّرَةٌ ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾ إِنْ اللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ .

ثُمَّ لَا يَدُ مِنْ تَجْرِيدِ الْمَشَاعِرِ وَالصَّلَاتِ فِي قُلُوبِ الْجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنَةِ وَتَحْيِصِهَا اللهُ وَلِدِينِ اللهِ وَتَحْلِيصِهَا مِنْ وَشَائِحِ الْقُرْبَى وَالْمَصْلِحَةِ وَاللَّذَّةِ فَمَا حَبُّ لَذَائِدِ الْحَيَاةِ وَأَمَا حَبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ .

٢٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ إِنْ اسْتَحَبُّوا ﴿الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاوْلَتْكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَبْنُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَنَّةٍ فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللهِ وَأَوْلَتْكَ هُمْ الْفَائِزُونَ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنْ اللهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاوْلَتْكَ هُمْ الظَّالِمُونَ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَبْنُونَ كَسَادَهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ

٢٤ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿ان كان اباؤكم وابناؤكم وازواجكم واخوانكم وعشيرتكم﴾ اقربا لكم وفي قراة عشيرتكم ﴿واموال اقترفتموها﴾ اكتسبتموها ﴿وتجارة تخشون كسادها﴾ عدم نفاقها ﴿ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله﴾ فلمت اليها عما يتطلبه حب الله ورسوله والجهاد في سبيل الله ﴿فقتلوا﴾ حتى يأتي الله بامرهم ﴿عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فتح مكة فيه تهديد لهم﴾ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿اي اذا وقع التعارض بين مصلحة واحدة من مصالح الدين وبين مهمات الدنيا وجب ترجيح الدين ليقى الدين سليما والدين يرجحون مصالح الدنيا على الدين فساق يخاف عليهم عاقبة الفسق وهذا تكليف جماعي على الامة الاسلامية جملة وعلى افرادها تفصيلا ..

بعد ذكر التجرده لله الذي به ترتفع راية الاسلام ويعتز المسلمون استعرض صفحة من الواقع الذي عاشه المسلمون منذ قريب يوم حين غفلت قلوب المسلمين لحظات عن الله مأخوذة بالكثرة في العبد والتعاد ليعلم المسلمون ان الثقة بالله هي عدة النصر فقال .

٢٥ ﴿ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة﴾ للحرب كبير وقرينة والنصير عندما كانت نفقتكم قوية بالله ولم يتخلها حب نفسي ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم حنين﴾ واد بين مكة والطائف اي يوم قتالكم فيه هوازن وذلك في شوال سنة ثمان من الهجرة ﴿اذ﴾ بدل من يوم ﴿اعجبتكم كثيرتم﴾ فقتلتم لئن تغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا والكفار اربعة آلاف ﴿لم تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت﴾ ما مصدرية اي مع رحبتها اي سعتها فلم يجدوا مكانا تطمتنون اليه لشدة ما لحقكم من الخوف ﴿ثم وليتم مدبرين﴾ مهزمين وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب والعباس آخذ بلجام البغلة وابو سفيان بركابه .

٢٦ ﴿ثم انزل الله سكينته﴾ طمأنينته ﴿على رسوله وعلى المؤمنين﴾ فردوا الى النبي ﷺ لما ناداهم العباس باذنه وقتلوا ﴿وانزل﴾ الله ﴿جنودا لم تروها﴾ ملائكة ﴿وعذب الذين كفروا﴾ بالقتل والاسر ﴿وذلك جزاء الكافرين﴾

٢٧ ﴿ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء﴾ منهم بالاسلام لان غلبة الاسلام يجلب المغلوب اليه ﴿والله غفور رحيم﴾ فيتجاوز عنهم ويفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاءوا فبايعوا رسول الله على الاسلام فرد اليهم ذراريهم ونساءهم .

وبعد التذكير بما وقع على المسلمين في غزوة حنين ينهي القول في شأن المشركين ويحمل الوجدان يقشع منهم فيحصل بذلك التقاطع التام بين الفريقين فقال .

وجهاد في سبيله فقتلوا حتى يأتي الله بامرهم والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين﴾ اذ اعجبتكم كثيرتم فلم تغن عنكم شيئا وضاعت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ﴿ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾ ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم ﴿يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خضتم عملة فسوف يفتنكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم﴾ قتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون

٢٨ ﴿يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس﴾ قدر نجس باطنهم فهو النجس المعنوي لا الحسي فالحي طاهر بالطهارة الحسية والكافر نجس بالنجاسة المعنوية ﴿فلا يقربوا المسجد الحرام﴾ اي لا يدخلوا المسجد فقط ويدخلون مكة بالتجارة ويخفف عليهم في الخراج اذا حملوا الطعام الى مكة والمدينة وعليه المالكية وقيل لا يدخلون الحرم ذميين او حربيين ولا يقيمون في جزيرة العرب ويقيمون في غيرها من بلاد الاسلام ولا يدخلون المساجد الا باذن من مسلم . ﴿بعد عامهم هذا﴾ عام تسع من الهجرة . وهذا النهي يقتضي عدم حضور المشركين موسم الحج ﴿وان خضتم عملة﴾ فقرأ ﴿فسوف يفتنكم الله من فضله ان شاء﴾ وقد اغناهم بالفتح والجزية وقوله ان شاء قيد به الامر لتقطع الامال اليه تملك لئيبه على انه متفضل في ذلك وان الغني الموعود به يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام ﴿ان الله عليم﴾ بالاشياء كلها ﴿حكيم﴾ في صنعه وهنا انتهى الدرس بالمشركين .

اليهود والنصارى ﴿حتى يعطوا الجزية﴾ الخراج المضروب عليهم كل عام واعطاء الجزية غاية في القتال والمراد باعطائها التزامها بالعقد وان لم يمسى وقت دفعها ﴿عن يده﴾ حال اي متقادين او بأيديهم لا يوكلون بها ﴿وهم صاغرون﴾ اذلاء متقادون لحكم الاسلام .

٣٠ ﴿وقالت اليهود عزيز ابن الله وقالت النصارى المسيح عيسى ابن الله ذلك قولهم بافواههم﴾ لا مستند لهم عليه بل ﴿بضاهنون﴾ بهاء مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو قرىء بضاهون بضم الهاء بدون همز اي يشابهون به ﴿قول الذين كفروا من قبل﴾ من المشركين الذين قالوا ان الملائكة بنات الله فاشتركوا في الكفر ﴿قاتلهم﴾ لعنهم ﴿الله انى﴾ كيف ﴿بؤفكون﴾ بصرفون عن الحق مع قيام الدليل .

٣١ ﴿اتخذوا ايجابهم﴾ علماءهم اي اليهود ﴿ورهبانهم﴾ عباد النصارى ﴿اربابا من دون الله﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل ﴿والمسيح ابن مريم﴾ اتخذه الهأ اذ لما اعتقدوا فيه البنية والحلول اعتقدوا فيه الهية ﴿وما أمروا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه﴾ تنزيها له ﴿عما يشركون﴾ من نسبة الولد اليه او ترك سلطة التحليل والتحريم في يد غيره من الخلاق .

ثم ان الكفار من مشركي العرب واليهود والنصارى وغيرهم محاولتهم واحدة هي القضاء على دين الاسلام الا انه لا يمكنهم ذلك بالعمل .

٣٢ فهم ﴿يريدون ان يطفئوا نور الله﴾ شرعه وبراهينه ﴿بافواههم﴾ باقوالهم فيه ﴿ويأبى الله الا ان يتم نوره﴾ اي يظهره ﴿ولو كره الكافرون﴾ ذلك .

٣٣ ﴿هو الذي ارسل رسوله﴾ محمدا ﷺ ﴿بالبهدى ودين الحق﴾ الذي فيه تعظم الله وحله والثناء عليه والانتقاد لامره ونبيه والتبري من كل معبود سواه ﴿ليظهره﴾ عليه ﴿على الدين كله﴾ جميع الاديان المخالفة له ﴿ولو كره المشركون﴾ ذلك . وهذا آخر الآيات من اول السورة التي أمر النبي ﷺ عليها بالتأذين بها في موسم الحج . ومن حسن المقطع فيه ما أمم به الكلام هنا .

ثم شرع في بيان حال الاجبار والرهبان في اغوائهم لأراذلهم اثر بيان سوء حال الاتباع في اتخاذهم اربابا يطيعونهم في الاوامر والنواهي واتباعهم لهم فيما يأتون وما يذرون فقال .

مَاحَرَمَ اللَّهُ رَسُوْلَهُ وَلَا يَدِيْنُوْنَ دِيْنَ الْحَقِّ مِنَ الدِّيْنِ  
أَوْ تَوَّأ الْكِنْتَبَ حَتَّىٰ يَعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدِهِمْ  
صَغِرُونَ ﴿٣١﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيْرَ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ  
النَّصْرَى الْمَسِيْحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ  
يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى  
يُؤْفَكُونَ ﴿٣٢﴾ اتَّخَذُوا أَجْرَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِن  
دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيْحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا  
إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحٰنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾  
يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن  
يَتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ  
رَسُوْلَهُ بِالْحَقِّ وَدِيْنَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ  
وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ \* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا

واما الدرس التالي فانه يقرر الموقف مع اهل الكتاب وهو قتالهم لانهم منحرفون عن كتابهم فاما ان يفيتوا الى الدين القيم الذي هو الاسلام واما ان يعطوا الجزية وفي ذلك بين وجوه انحرافهم وسلوك اجبارهم ورهبانهم الذين اتخذوهم آلهة يحلون لهم ما يشاؤون ويحرمون عليهم وياكلون اموالهم بالباطل ويصدون عن سبيل الله فقال .

٢٩ ﴿قاتلوا﴾ أي المؤمنون ﴿الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ والامموا بالنبي ﷺ ﴿ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله﴾ كالخمر ﴿ولا يدبنون دين الحق﴾ الثابت الناسخ لغيره من الاديان وهو دين الاسلام ﴿من الذين﴾ بيان للذين ﴿أوتوا الكتاب﴾ اي

كثيراً من الأحرار والرهبان لياكلون يأخذون أموال الناس بالحكم والمسامحة في الاحكام ويصدون الناس عن سبيل الله دينة بتحرير الآيات الدالة على نعم النبي وآله ويذكرون في تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرفون معانيها طلباً للرياسة واخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان به والذين يكثرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله في اي يودون منها حقه من الزكاة فيفسدهم اخبرهم بعذاب اليم مؤلم .

٣٥ يوم يحسى عليها في نار جهنم فتكوى تحرق بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم هذا ما كنتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون اي جزاءه .

ثم ذكر ما يوقع التشابه بين اهل الكتاب ومشركي العرب من تغيير الاحكام لتوافق اهواءهم فقال

٣٦ ان عدة الشهور المعتد بها لسنة عند الله اثنا عشر شهراً هي المحرم وصفر وربيع الأول وربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة كلها مذكرة إلا جمادى ولا يضاف اليها الشهر إلا شهر ربيع وشهر رمضان وأيامها ثلاثمائة واربعة أو خمسة وخمسون يوماً في كتاب الله في اللوح المحفوظ يوم خلق السموات والارض منها اي الشهور اربعة حرم محرمة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ذلك اي تحريمها الدين القيم المستقيم فلا تظلموا فيهن الا شهر الحرم انفسكم بالمعاصي فانها فيها أعظم وزراً وقيل في الاشهر كلها ومن جملة المعاصي ترك الجهاد فيها واعطاء الفرصة للاعداء الذين يبذلون حرمتها بالتأخير وهو النسيء الى شهر غيرها فيقاتلونكم فيها وانتم غير مستعدين لمقابلتهم وقاتلوا المشركين كافة في حال اي جميعاً في كل الشهور كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين بالعون والنصر .

فَيُحِلُّوا مَحْرَمَ اللَّهِ زِينَةً لَمْ يَكُنْ لَهَا مَعْنَى وَلَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قَدْ قَاتَلْتُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَرْضَيْتُمُ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَاصْنَعُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا تَوَلَّى سَائِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّهُ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَمْنُنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ

ولما انتهى القول على الكفار الخارجين عن دائرة الاسلام والمعاملة معهم بدأ درساً جديداً في معرفة المنافقين وكيف يعاملون والمنافقون هم الذين اندسوا في صفوف المسلمين باسم الاسلام فاطهروا الاسلام وأبطنوا الكفر ليكون للاسلام داخل صفوه . والنفاق آفة النفوس الضعيفة المتوترة التي تضعف عن المواجهة فتلجأ الى اللبسية وتصعب عليها الاستقامة فتداور وتجاوز فلما بلغ رسول الله ﷺ ان الروم قد جمعوا له على اطراف الجزيرة بالشام وانضمت اليهم بعض قبائل العرب وقدموا مقدماتهم الى البلقاء ، استنفر الناس الى قتال الروم وكان ﷺ قلما يخرج الى غزوة الا يورى بغيرها مكيدة في الحرب الا ما كان من هذه الغزوة غزوة تبوك فقد صرح بها اذ كانوا في عسر وشدة الحر وبعد الشقة فشق عليهم الامر وخرج مكامن التفات كما سيظهر فيما يأتي قال الله تعالى .

٣٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتُمْ قَدْ قَاتَلْتُمْ فِي الْأَرْضِ وَأَرْضَيْتُمُ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ ولذا ﴿من الآخرة﴾ بدل نعيمها ﴿فما متاع الحياة الدنيا في﴾ جنب متاع ﴿الآخرة الا قليل﴾ حذير .

٣٩ ﴿الا﴾ بادغام نون ان الشرطية في لا في الموضعين ﴿تنفروا﴾ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿يعذبكم عذاباً أليماً﴾ مؤلماً ﴿ويستبدل قوماً غيركم﴾ اي يأتي بهم بدلکم ﴿ولا تضروه شيئاً﴾ بترك نصره فان الله ناصر دينه ﴿والله على كل شيء قدير﴾ ومنه نصر دينه ونبيه .

٤٠ ﴿الا تنصروه﴾ النبي ﷺ ﴿فقد نصره الله اذ﴾ حين ﴿أنزله الذين كفروا﴾ من مكة اي الجأوه الى الخروج لما ارادوا قتله او حبسه او نفيه بدار النوبة ﴿ثاني اثنين﴾ حال اي احد اثنين وآخر ابو بكر المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها ﴿اذ﴾ بدل قبله ﴿هما في الغار﴾ نقب في جبل ثور ﴿اذ﴾ بدل ثان ﴿يقول لصاحبه﴾ اي بكر وقد قال له لما رأى اقدام المشركين لو نظر احدهم تحت قدميه لأبصرنا ﴿لا تحزن ان الله معنا﴾ بنصره ﴿فانزل الله سكينته﴾ طمأنينته ﴿عليه﴾ قيل على النبي ﷺ وقيل على ابي بكر وهو الاصح عندي اذ هو المنزوع ﴿وايده﴾ اي النبي ﷺ ﴿يجنود لم تروها﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿وجعل كلمة الذين كفروا﴾ اي دعوة الشرك ﴿السفلى﴾ المغلوبة ﴿وكلمة الله﴾ كلمة الشهادة ﴿هي العليا﴾ الظاهرة الغالبة ﴿والله عزيز﴾ في ملكه ﴿حكيم﴾ في صنعه .

٣٧ ﴿انما النسيء﴾ اي التأخير لحرمة شهر الى شهر آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم اذا هل وهم في قتال الى صفر ﴿زيادة في الكفر﴾ لكفرهم بحكم الله فيه اذ انهم لما توارثوه على انه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفراً ﴿يضل﴾ بضم الياء وقرىء بالفتح ﴿به الذين كفروا يحلون﴾ اي النسيء ﴿عاماً ويحرمونه عاماً ليواطأوا﴾ يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عدة﴾ عدد ﴿ما حرم الله﴾ من الاشهر فلا يزيدون على تحريم اربعة ولا ينقصون ولا ينظرون الى اعيانها ﴿فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم﴾ فظنوه حسناً ﴿والله لا يهدي القوم الكافرين﴾ الذين ستروا قلوبهم عن الهدى وستروا دلائل الهدى عن قلوبهم فاستحقوا بذلك ان يتركهم الله لما هم فيه من ظلام وضلال .

٤١ ﴿انفروا خفافا وثقالا﴾ نشاطا وغير نشاط وقيل اقوياء ضعفاء او اغنياء وفقراء وهي منسوخة بآية «ليس على الضعفاء» ﴿وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ انه خير لكم فلا تناقلوا .

وفيما يأتي بدأ يستعرض موقف المنافقين الذين استأذنوا الرسول ﷺ في التخلف فأذن لهم ويدي سوء طويتهم فقال .

٤٢ ﴿لو كان﴾ ما دعوتهم اليه ﴿عرضا﴾ متاعا من الدنيا ﴿قريبا﴾ سهل المآخذ ﴿وسفرا قاصدا﴾ وسطا ﴿لا تيموك﴾ طلبا للغنيمة ﴿ولكن بعدت عليهم الشقة﴾ المسافة فتخلفوا ﴿وسيحلفون بالله﴾ اذا رجعت اليهم ﴿لو استطعنا﴾ الخروج ﴿نخرجنا معكم يهلكون انفسهم﴾ بالحلف الكاذب قال عليه الصلاة والسلام : «اليمين الفاجرة تدع الديار بلائع» ﴿والله يعلم انهم لكاذبون﴾ في قولهم .

وكان ﷺ اذن لجماعة منهم في التخلف باجتهد منه لان الله قال له فان استأذنوك فأذن لمن شئت منهم فعاتبه الله على ذلك وقد قدم العضو تعظيما له وتطمينا لقلبه ﷺ فقال .

٤٣ ﴿عفا الله عنك لم اذن لهم﴾ في التخلف وهلا تركتهم ﴿حتى يتبين لك الذين صدقوا﴾ في العذر ﴿وتعلم الكاذبين﴾ فيه .

٤٤ ﴿لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ في التخلف عن ﴿أن يجاهدوا باموالهم وانفسهم والله علم بالمتقين﴾ .

٤٥ ﴿انما يستأذنك﴾ في التخلف ﴿الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت﴾ شكك ﴿قلوبهم﴾ في الدين ﴿فهم في ربهم يترددون﴾ يتحيرون .

٤٦ ﴿ولو ارادوا الخروج﴾ معك ﴿لأعدوا له عدة﴾ أهبة من الآلة والزراد ﴿ولكن كره الله انبعاثهم﴾ اي لم يرد خروجهم ﴿فشطهم﴾ كسلهم ﴿وقيل﴾ لهم ﴿اقعدوا مع القاعدين﴾ المرضى والنساء والصبان اي قدر الله تعالى ذلك .

وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يُتَّبِعَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ لَا يَسْتَفِذُنكَ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَفِذُنكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ \* وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَشَطَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾



٤٧ ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَوُا خَلَائِكُمْ يَبْغُونَكُمْ﴾ ﴿وَلَا أُضْعَوُا خَلَائِكُمْ﴾ اي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة ﴿يَبْغُونَكُمْ﴾ يطلبون لكم ﴿الْفِتْنَةَ﴾ بالقاء العداوة ﴿وَفِيكُمْ سَاعُونَ لَهُمْ﴾ ما يقولون سماع قبول ﴿وَاللَّهُ عَليمُ الظَّالِمِينَ﴾ .

٤٨ ﴿لَقَدْ ابْتَغَوُا لَكَ﴾ ﴿الْفِتْنَةَ﴾ من قبل ﴿أول ما قدمت﴾ ﴿وَقَلْبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ اي اجالوا الفكر في الكيد وابطال دينك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ ﴿النَّصْرَ﴾ ﴿وَوَظَّهَرَ﴾ عز ﴿أَمْرَ اللَّهِ﴾ دينه ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ له فدخلوا فيه ظاهرا .

٤٩ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ من يقول ائذن لي في التحلف ﴿وَلَا تَفْتَنِي﴾ وهو الجدي بن قيس قال له النبي ﷺ «هل لك في جلاذ بني الاصر» فقال اني مغرم بالنساء واخشى ان رأيت نساء بني الاصر لا أصبر عنهم فافتن قال تعالى ﴿الَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بالتحلف وقرى سقط لأنهم تحلفوا في النساء ﴿وَأَن جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لا يحصى لهم عنها .

٥٠ ﴿أَن تَصْبِكَ حَسَنَةً﴾ كنصر وغنيمه ﴿تَسُوهُمُ﴾ وان تصبك مصيبة شدة ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ بالخزم حين تحلفنا ﴿مِن قَبْلِ﴾ قبل هذه المصيبة ﴿وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ بما اصابك .

٥١ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ اصابته ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَاتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ الفاء سببية والاصل ليتوكل المؤمنون على الله قدم الضرف على الفعل لافادة القصر .

٥٢ ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ﴾ فيه حذف احدى التامين من الاصل اي تنتظرون ان يقع ﴿بَيْنَا الْاِاحِدَى﴾ العاقبتين ﴿الْحَسَنِينَ﴾ ثنية حتى تأنيث احسن اي النصر او الشهادة ﴿وَنَحْنُ تَرَبَّصُ﴾ نتظر ﴿بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بقارعة من السماء ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ بنا ذلك ﴿أَنَا مَعَكُمْ تَرَبَّصُونَ﴾ عاقبتكم .

لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعَوُا خَلَائِكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَليمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلِ وَقَلْبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٥٨﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ ائْذِن لِي وَلَا تَفْتَنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِن جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ إِن تَصْبِكَ حَسَنَةً نَّسُوهُمْ وَإِن تَصْبِكَ مِصِيبَةً يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ ﴿٦٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَاتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنِ وَنَحْنُ تَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ ائْتِقُوا طَوْعًا

أَوْ كَرِهَ لَنْ يَقْبَلَ سِنَكَ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾  
وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتِهِمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ  
وِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالٌ وَلَا يُنْفِقُونَ  
إِلَّا وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٥٥﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ  
إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَسِنُكَ وَمَا هُمْ  
بِسِنُكَ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٧﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأًا  
أَوْ مَقَرًّا أَوْ مَدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٨﴾  
وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْتَمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضًا  
وَأِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ  
رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا  
اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴿٦٠﴾

٥٣ ﴿قُلْ أَنْفِقُوا﴾ في طاعة الله ﴿طوعا او كرها لن يتقبل منكم﴾ ما انفقتموه ﴿انكم كنتم قوما فاسقين﴾ والامر هنا بمعنى الخبر.

٥٤ ﴿وما منعهم ان تقبل﴾ بالطاء والياء ﴿منهم نفقاتهم الا انهم﴾ فاعل وان يقبل مفعول ﴿كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى﴾ متماثلون ﴿ولا ينفقون الا وهم كارهون﴾ النفقة لانهم يعلونها مفرما.

٥٥ ﴿فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم﴾ اي لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج ﴿انما يريد الله ليعذبهم﴾ اي ان يعذبهم ﴿بها في الحياة الدنيا﴾ بما يلقون في جمعها من مشقة وفيها من المصائب بعد تحصيلها من التعب والشدة والغم والحزن فمن كانت حاله هكذا في ماله واولاده فهي عنده نعمة وان كان الاغنياء يرونها في الظاهر نعمة . ﴿وتزهد﴾ تخرج ﴿انفسهم وهم كافرون﴾ فيعذبهم في الآخرة اشد العذاب .

٥٦ ﴿ويحلفون بالله انهم لمنكم﴾ اي مؤمنون ﴿وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾ يخافون ان تفعلوا بهم كالمشركين فيحلفون تقية .

٥٧ ﴿لو يجدون ملجأ﴾ يلجئون اليه ﴿او مغارات﴾ سراديب ﴿او مدخلا﴾ موضعا يدخلونه ﴿لولوا اليه وهم يجمحون﴾ يسرعون في دخوله والانصراف عنكم اسراعا لا يرد شيء كالفرس الجموح

٥٨ ﴿ومنهم من يلمزك﴾ يميمك ﴿في﴾ قسم ﴿الصدقات﴾ اي الزكاة ﴿فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون﴾ .

٥٩ ﴿ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله﴾ من الصدقات ونحوها ﴿وقالوا حسبنا﴾ كافينا ﴿الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله﴾ من صدقة اخرى ما يكفيننا ﴿انا الى الله راغبون﴾ ان يفينا وجواب لو لكان خيرا لهم اذ الصدقات امر من الله وفريضة تؤخذ من الاغنياء وترد على الفقراء وهي محصورة في طوائف من الناس يعينهم القرآن وليست متروكة لاختيار احد من الناس .

قال الله لبيان مصارف الزكاة .

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا﴾

﴿وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

﴿وَمِنَهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ﴾

﴿لَكَرُّهُ يَوْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾

﴿مِنَكَ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿يَخْلَعُونَ بِاللَّهِ لَكْرًا لِّيُرْضَوْكَ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾

﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مِنْ بِحَادِدِ

اللَّهِ وَرَسُولِهِ قُلْ لَهُ تَارَ جَهَنَّمَ خَلْدًا فِيهَا ذَلِكَ أَنْزَلْنِي

الْعَظِيمِ ﴿يَحْذَرُ الْمُتَنَبِّهُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ

تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَزَيَّرْنَا وَإِنَّ اللَّهَ يَخْرِجُ

مَا نَحْنُ بِرُؤْيُورٍ ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ

وليس لهم وفاء او لاصلاح ذات البين ولو اغتياهم ﴿وفي سبيل الله﴾ اي القاتمين بالجهاد عن لافيه لهم ولو اغتياهم ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره ﴿فريضة﴾ نصب بفعله المقدر ﴿من الله﴾ وليست باختيار أحد من الناس ﴿والله عليم﴾ بخلقهم ﴿حكيم﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء . وازداد الصدقات الى الاصناف الاربعة بلام الملك والى الاربعة الأخيرة بفي الظرفية للاشعار باطلاق الملك في الاربعة الأولى وتقييده في الأخيرة بما اذا صرفت في مصارفها المذكورة فاذا لم يحصل الصرف في مصارفها استرجعت بخلافه في الأولى . وليس المقصود صرفها في جميع الاصناف الثمانية بل لا يجوز صرفها لغيرها ولا يشترط اعطاء ثلاثة من صف بل يكفي دفعها لواحد بمقتضى الحاجة . وبينت السنة ان شرط المعطى منها الاسلام وان لا يكون هاشميا ولا مطلبيا .

ثم تقدم في ذكر احوال المنافقين وقال .

٦١ ﴿ومنها﴾ اي المنافقون ﴿الذين يؤذون النبي﴾ بعبه وينقل حديثه ﴿ويقولون﴾ اذا نهوا عن ذلك لتلايلغه ﴿هو اذن﴾ اي يسمع كل قيل ويقله فاذا حلفنا له انا لم نقل صدقتا والاذن مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل اذا كان ريبة لان العين هي المقصودة منه فصارت كأنه الشخص كله ﴿قل﴾ هو ﴿اذن﴾ مستمع ﴿خير لكم﴾ لا مستمع شر ﴿يؤمن بالله ويؤمن﴾ بصدق ﴿للمؤمنين﴾ فيما اخبروه به لا لغيرهم واللام زائدة للفرق بين ايمان التسلم وغيره ﴿ورحمة﴾ بالرفع عطفا على اذن والجر عطفا على خير ﴿للذين آمنوا منكم﴾ اي اظهروا الايمان منكم حيث يقبله منهم لكن لا تصديقا لهم في ذلك بل رقفا بهم وترحما عليهم لا يكشف ارادهم ولا يهتك أستارهم . ﴿والذين يؤذون رسول الله﴾ لهم عذاب اليم .

٦٢ ﴿يخلفون بالله لكم﴾ ايها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من اذى الرسول أنهم ما اتوه وما فعلوه ﴿ليرضوكم والله ورسوله أحق ان يرضوه﴾ بالطاعة ﴿ان كانوا مؤمنين﴾ حقا وتوحيد الضمير لتلازم الرضايتين او خير الله او رسوله محذوف .

٦٣ ﴿الم يعلموا أنه﴾ اي الشأن ﴿من يحادد﴾ يشاقق ﴿الله ورسوله﴾ فإن له نار جهنم ﴿جزاء﴾ خالدا فيها ذلك الخزي العظيم .

٦٤ ﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم﴾ اي المؤمنين ﴿سورة تنبئهم بما في قلوبهم﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزؤون ﴿قل استهزؤا﴾ امر تهديد ﴿ان الله مخرج ما تحذرون﴾ انخراجه من نفاقكم .

٦٥ ﴿انما الصدقات﴾ الزكوات مصروفة ﴿للفقراء﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقفا من كتابتهم ﴿والمساكين﴾ الذين لا يجدون شيئا وهم احوج عند مالك من الفقراء واخروا عن الفقراء صوتا لمرض الفقراء واهتماما بهم مثل تقديم الوصية على الدين وعند الشافعية فالفقير اسوأ حالا من المسكين ﴿والعاملين عليها﴾ اي الصدقات من جاب وقسم وحاشر والعريف والحاسب ﴿والمؤلفة قلوبهم﴾ ليسلما او يثبت اسلامهم او يسلم نظراؤهم او يذبوا عن المسلمين وحكم جميع الاقسام باق عند المالكية لا عند الشافعية فالاول والاخير لا يعطيان اليوم لعز الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الاصح ﴿وفي﴾ فك ﴿الرقاب﴾ اي المكاتبين ﴿والغارمين﴾ اهل الدين استدانوا لغير معصية او تابوا

٦٥ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم﴾ عن استهزائهم بك وبالقرآن وهم سائرون معك الى تيوك ﴿ليقولن﴾ انما كنا نخوض ونلعب ﴿حيث﴾ قالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح حصون الشام وقصورها هيهات هيهات ويقولون ايضا ان محمدا يزعم انه انزل في اصحابنا قرآن وانما هو قوله وكلامه فأطلع الله نبيه على قولهم فلما سئلوا قالوا ما كنا نخوض في شيء من امرك وامر اصحابك ولكننا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر ﴿قل﴾ لهم ﴿أبالله وأياته ورسوله كنتم تستهزئون﴾

٦٦ ﴿لا تعتذروا﴾ عنه ﴿قد كفرتم بعد ايمانكم﴾ اي ظهر كفركم بعد اظهار الايمان ﴿ان نعب﴾ بالنون مبيئا للفاعل وقرىء بالياء مبيئا للمفعول ﴿عن طائفة منكم﴾ باخلاصها وتوتبها كجحش بن حمير كان يضحك ولا يخوض وكان يمشي تجانبا لهم وكان ينكر بعض ما سمع ثم تاب وتاب الله عليه ﴿نعذب﴾ بالنون وقرء بالتاء ﴿طائفة بانهم كانوا مجرمين﴾ مصرين على النفاق .

بعد ذكر نماذج من اقوال المنافقين وأعمالهم وتصوراتهم عمد الى تقرير المنافقين بصفة عامة وعرض الصفات الرئيسية التي تميزهم عن المؤمنين الصادقين وتحديد العذاب الذي ينتظرهم أجمعين فقال .

٦٧ ﴿المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض﴾ اي متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد ﴿يامرون بالمنكر﴾ الكفر والمعاصي ﴿وينهون عن المعروف﴾ الايمان والطاعة ﴿ويقبضون ايديهم﴾ عن الاتفاق في الطاعة وهو كناية عن الشح ﴿نساء﴾ الله ﴿تركوا دين الله﴾ فسيهم ﴿تركهم من لطفه﴾ ان المنافقين هم الفاسقون ﴿

٦٨ ﴿وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم﴾ جزاء وعقابا ﴿ولعنهم الله﴾ ابعدهم عن رحمته ﴿ولهم عذاب مقيم﴾ دائم .

وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾  
 لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعُفَ عَنْ طَائِفَةٍ  
 مِنْكُمْ نَعَذَّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ  
 وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ  
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ  
 فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ  
 الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ  
 فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٦٨﴾  
 كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ قُوَّةً وَكثُرَ أَمْوَالُهُمْ  
 وَأَوْلَادُهُمْ فَاسْتَمْتَعُوا بِمَخْلَقَتِهِمْ فَاَسْتَمْتَعْتُمْ بِمَخْلَقَتِكُمْ كَمَا  
 اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَخْلَقَتِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي  
 خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

﴿اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة واولئك هم الخاسرون﴾  
 اما وجه بطلانه في الآخرة فظاهر واما في الدنيا فانه ليس ترتيبه على  
 المثوبة والكرامة بل على طريق الاستدراج .

٧٠ ﴿الم يأتهم نباء﴾ خبر ﴿الذين من قبلهم قوم نوح وعاد﴾  
 هم قوم هود ﴿وعمود﴾ قوم صالح ﴿وقوم ابراهيم واصحاب مدين﴾  
 قوم شعيب ﴿والمؤتفكات﴾ قرى قوم لوط اي اهلها ﴿انتهم﴾  
 رسلهم بالبينات ﴿بالمعجزات فكذبوهم فاهلكوا وانما اقتصر على﴾  
 هذه الستة لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق وكل ذلك  
 قريب من ارض العرب وكانوا يمرون عليها ويعرفونها واخبار اهلها .  
 وقد ذكر القرآن كيف اهلكوا في بعض الآيات الا قوم ابراهيم  
 اهلكوا بسلب النعمة عنهم ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ بأن يعذبهم  
 بغير ذنب ﴿ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ بارتكاب المعاصي  
 فالنفس المنحرفة تبطرها القوة فلا تذكر وتبصر مصارع الاولين  
 قبلها حتى تحق عليهم كلمة الله ويأخذهم اخذ عزيز مقتدر .

وفي مقابلة المنافقين وأوصافهم وما أعد الله لهم من الجزاء  
 الموافق لاعمالهم يذكر المؤمنين الصادقين في ايمانهم فقال .

٧١ ﴿والمؤمنون والمؤمنات﴾ الصادقون في ايمانهم ﴿بعضهم﴾  
 اولياء بعض ﴿بيان لحسن حالهم حالا ومآلا بالوصاية من المعونة﴾  
 والنصرة ﴿يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وبقيومت الصلاة﴾  
 ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحهم الله ان الله عزيز ﴿عزيز﴾  
 لا يعجزه شيء عن انجامز وعده ووعيده ﴿حكيم﴾ لا يضع شيئا الا  
 في محله . فهو وعد للمؤمنين ووعيد للمنافقين .

٧٢ ﴿وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها﴾  
 الانهار خالدين فيها ومسكن طيبة في جنات عدن ﴿اقامة﴾ ورضوان  
 من الله اكبر ﴿اعظم من ذلك كله﴾ ذلك هو الفوز العظيم ﴿اي﴾  
 الرضوان هو الفوز اي اكبر مما يعده الناس فوزا من حطام الدنيا .

وبعد التمييز بين المؤمنين الصادقين والمنافقين الذين ادعوا  
 الاسلام باللسان يأمر الله نبيه بجهاد الكفار والمنافقين ويبين ان  
 المنافقين كفار بأقوالهم وافعالهم التي تناقض الشريعة فقال .

وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧١﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ  
 قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَهَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ  
 وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمُ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ  
 لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٢﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ  
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ  
 وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ  
 وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ  
 عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ  
 طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ  
 هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٤﴾ يَأْتِيَا النَّبِيَّ جُنُودًا مَكْفُورًا  
 وَالْمُتَنَفِّقِينَ وَأَعْلَفُ عَلَيْهِمُ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَرِيسٌ

٦٩ مثل المنافقين ﴿كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة﴾  
 وأكثر أموالا واولادا فاستمتعوا ﴿تمتعوا﴾ بخلافهم ﴿نصيبهم من﴾  
 الدنيا ﴿فاستمتعتم﴾ ايها المنافقون ﴿بخلافكم كما استمتع الذين من﴾  
 قبلكم بخلافهم وخصتم ﴿في الباطل والظن في النبي ﷺ﴾ .  
 ﴿كالذي خاضوا﴾ اي كخوضهم او كالفوج الذي خاضوا

٧٣ ﴿يا ايها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾  
باللسان والحجة ﴿واغلظ عليهم﴾ بالانتهاز والمقت ﴿وماؤاهم﴾  
جهنم وبئس المصير ﴿المرجع هي﴾ .

٧٤ ﴿يحلِفُونَ﴾ اي المنافقون ﴿بالله ما قالوا﴾ ما بلغك عنهم  
من السب ﴿ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم﴾  
اظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام ﴿وهو بما لم يتولوا﴾ من الفتنك  
بالنبي ليلة العقبة عند عودته من تبوك وهم بضعة عشر رجلا فضرب  
عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا وكان عمار بن ياسر  
اذ ذلك اخذا بخطام ناقة الرسول يقودها وحذيفة بن اليمان خلفها  
يسوقها ﴿وما تقوموا﴾ انكروا ﴿الا ان اغناهم الله ورسوله من﴾  
فضله ﴿بالبغاثم بعد شدة حاجتهم﴾ فان يتوبوا﴾ عن الفتنك  
ويؤمنوا بك ﴿بك خيرا لهم﴾ كما وقع للجلال بن اسود فانه  
تاب وحسن اسلامه ﴿وان يتولوا﴾ عن الايمان ﴿يعذبهم الله﴾  
عذابا اليماء في الدنيا ﴿بالقتل﴾ ﴿والآخرة﴾ بالنار ﴿وما لهم في﴾  
الارض من ولي ﴿يحفظهم منه﴾ ﴿ولا نصير﴾ يمنعهم .

٧٥ ﴿ومنهم﴾ اي من المنافقين ﴿من عاهد الله لئن آتانا من﴾  
فضله لنصدقن ﴿فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد﴾ ﴿ولنكونن من﴾  
الصالحين ﴿زلت هذه الآية في جماعة من المنافقين كانوا قد﴾  
عاهدوا الله على الصدقة والعمل الصالح ان وسع عليهم في الرزق ثم  
بعد ان تحقق لهم ذلك نكثوا العهد وبخلوا وتولوا واما القول  
بانها نزلت في ثعلبة بن حاطب فغير صحيح لان ثعلبة صحابي  
جليل شهد بدرًا كما ان النص القرآني الوارد بالجمع يدفعه ويرده .

٧٦ ﴿فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا﴾ عن طاعة الله  
﴿وهم معرضون﴾ عن العهد فارتلوا عن الاسلام .

٧٧ ﴿فأعقبهم﴾ اي فصر عاقبتهم ﴿نفاتا﴾ ثابتا ﴿في﴾  
قلوبهم الى يوم يلقونه ﴿اي الله وهو يوم القيامة﴾ ﴿بما اخلفوا الله ما﴾  
وعدوه ﴿وبما كانوا يكذبون﴾

٧٨ ﴿أم يعلموا﴾ اي المنافقون ﴿ان الله يعلم سرهم﴾ ما  
اسروه في انفسهم ﴿ويجواهم﴾ ما تنجوا بينهم ﴿وان الله علام﴾

الْمَصِيرُ ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ  
وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَخْلَوْنَ بِمَا لَرَّبَّنَا لَوْ لَمْ نَقْمُوا  
إِلَّا أَنْ أَعْتَنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ  
خَيْرًا فَهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعِزِّبِهِمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾  
\* وَبَيْنَهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ يَأْتِيَنَّاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ  
وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ  
يَبْخُلُوا بِهِمْ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا  
فِي قُلُوبِهِمْ لَمَّا يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ  
وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سُرَّهُمْ  
وَيَحْشُرُهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ  
الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ

الغيب ﴿ما غاب عن العيان﴾ .

ومن احوال المنافقين ايذاء المؤمنين الصادقين فيما يعملون من  
الدين ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله  
غني عن صدقة هذا فزل .

لَا جَهْدَ لَهُمْ فَيَسْرُونَ مِنْهُمْ حَيْزَ اللَّهِ مِنْهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ ﴿٨٠﴾ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ  
 لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا  
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨١﴾  
 فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا  
 أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا  
 تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا  
 يَفْقَهُونَ ﴿٨٢﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَسْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً  
 بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٣﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ  
 مِنْهُمْ فَاسْتَغْفِرْ لَكَ لِلخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا  
 وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ  
 فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ

٨٠ ﴿استغفر﴾ يا محمد ﴿لهم اولا تستغفر لهم﴾ تخيير  
 له في الاستغفار وتركه قال ﷺ «اني خيرت» يعنى في الاستغفار  
 رواه البخاري ﴿ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم﴾ قيل  
 المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار وفي البخاري حديث «لو  
 اعلم اني لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت عليها» وقيل المراد العدد  
 المخصوص لحديثه ايضا وسأزيد على السبعين فبين له حسم المغفرة  
 بآية «سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم» ﴿ذلك بانهم كفروا  
 بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين﴾ وهذا دليل على أن  
 الاستهزاء بأهل الدين كفر . والله لا يغفر ان يشرك به .

وينتقل السياق مرة اخرى الى الحديث عن المتخلفين عن  
 رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فقال .

٨١ ﴿فرح المخلفون﴾ عن تبوك ﴿بمقعدهم﴾ اي بقعودهم  
 ﴿خلاف﴾ اي بعد ﴿رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا باموالهم  
 وانفسهم في سبيل الله وقالوا﴾ اي قال بعضهم لبعض ﴿لا تنفروا﴾  
 لا تخرجوا الى الجهاد ﴿في الحر قل نار جهنم أشد حرا﴾ من تبوك  
 فالاولى ان يتقوها بترك التخلف ﴿لو كانوا يفقهون﴾ يعلمون ذلك  
 ما تخلفوا .

٨٢ ﴿فليضحكوا قليلا﴾ في الدنيا ﴿وليبكوا﴾ في الآخرة  
 ﴿كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون﴾ خير عن حاملهم بصيغة الأمر .

٨٣ ﴿فان رجعتك﴾ ردك ﴿الله﴾ من تبوك ﴿الى طائفة  
 منهم﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿فاستأذنوك للخروج﴾  
 معك الى غزوة أخرى ﴿فقل﴾ لهم ﴿لن تخرجوا معي أبدا ولن  
 تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقيود اول مرة فاقعدوا مع الخالفين﴾  
 المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم . وهذا بالمقاطعة  
 عنهم في بعض الاعمال مما يؤدي الى نقص في الامور العامة . ثم  
 أمر ﷺ بقطع كل شفقة عنهم وكان قد صلى النبي ﷺ على ابن  
 أبي فقال له الله .

٧٩ ﴿الذين﴾ مبتدأ ﴿يلمزون﴾ يعيبون ﴿المطوعين﴾ المتطوعين  
 ﴿من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجملون الا جهدهم﴾ طاقهم  
 فيأتون به ﴿فيسخرون منهم﴾ وانحر ﴿سخر الله منهم﴾ أي  
 جازاهم على سخرتهم ﴿وهم عذاب اليم﴾ .

مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ۗ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
 وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجَبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ  
 إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ  
 وَهُمْ كَغَيْرِهِمْ ۗ وَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمَنُوا بِاللَّهِ  
 وَجَاهَدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَفْذَنَكَ أُولَا الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا  
 ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْمُقْعِدِينَ ﴿٨٥﴾ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ  
 الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٦﴾ لَكِنِ  
 الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
 وَأَوْلِيَّتِكُمْ هُمْ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٧﴾  
 أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
 ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٨٨﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ  
 لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ

٨٤ ﴿ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره﴾  
 لدفن أو زيارة ﴿انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون﴾  
 كافرون ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما انه لما توفي عبدالله  
 ابن أبي آبي ابنه عبدالله الى رسول الله ﷺ فسأله ان يعطيه قميصه  
 ليكفنه فيه وان يصلي عليه فاعطاه قميصه وصل عليه ، ثم إن النبي  
 ﷺ فعل كل ذلك تطييبا لقلب ابنه عبد الله فانه كان من فضلاء  
 الصحابة واصدقهم اسلاما واكثرهم عبادة واشرحهم صلوا  
 ويروى ان النبي ﷺ تكلم فيما فعل بعد الله بن ابي فقال ﷺ  
 وما يعني عنه قميصي وصلاتي من الله . والله اني كنت ارجو ان يسلم  
 به الف من قومه . ويروى انه اسلم الف من قومه لما راوه يتبرك  
 بقميص النبي ﷺ قال الله تعالى .

٨٥ ﴿ولا تعجبك اموالهم و اولادهم اما يريد الله ان يعذبهم  
 بها في الدنيا وتزقن﴾ تخرج ﴿انفسهم وهم كافرون﴾ كررت هذه  
 الآية مع تغير في الفاظها تنبيها على ان اشد الاشياء جذبا للقلوب  
 وانحواطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب  
 التحذير منه مرة بعد أخرى وتنبيها على ان علو الله يقاطع ولا يبالي  
 بما عنده من الاولاد والاموال فان كان اولاده صالحين فنعماهم  
 والافهم من جملة اعداء الله ولاسيما وقد بين النبي ﷺ ان  
 سبب مداراته لأي اما لأتباعه الذين كان يرجو ان يدخل الف منهم  
 في الاسلام بذلك العمل وقد حصل فهو اذا خصوصية منه عليه  
 افضل الصلاة والسلام .

٨٦ ﴿واذا انزلت سورة﴾ طائفة من القرآن ﴿ان﴾ اي  
 بأن ﴿امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول﴾ ذور  
 الغنى والمقدرة ﴿منهم﴾ اي من المتأفقين ﴿وقالوا ذرنا نكن مع  
 القاعدين﴾ .

٨٧ ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف﴾ جمع خالفة اي النساء  
 اللاتي يخلفن في البيوت دون ان يشعروا ما في هذه القعدة الذليلة من  
 صغار وهوان ﴿وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ الخير ولو كانوا  
 يفقهون لأدركوا ما في الجهاد من قوة وكرامة وبقاء كريم ، وما في  
 التخلف من ضعف ومهانة وفناء ذميم .

٨٨ ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه﴾ اصحاب النفوس  
 الكريمة الذين تحملوا تكاليف العقيدة ﴿جاهدوا بأموالهم وانفسهم﴾

وأدوا واجب الايمان وعملوا للفرعة التي لا تنال بالعود ﴿واولئك  
 لهم الخيرات﴾ في الدنيا والآخرة في الدنيا لهم العزة والفرعة والكلمة  
 العليا وفي الآخرة لهم الجزاء الاوفى ورضوان من الله ﴿واولئك هم  
 المفلحون﴾ الفائزون .

٨٩ ﴿اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها  
 ذلك الفوز العظيم﴾ من نيل الكرامة العظمى .

ثم شرع في بيان احوال منافقي الاعراب بعد ذكر احوال  
 منافقي المدينة فقال :



٩٠ ﴿وجاء المذذرون﴾ بادغام التاء في الاصل في الذال اي المذذرون بمعنى المذورين وقرىء به ﴿من الاعراب﴾ جمع اعرابي وهم سكان البادية جاؤا الى النبي ﷺ ﴿ليؤذن لهم﴾ في القعود لعذرهم فاذن لهم ﴿وقعد الذين كذبوا الله ورسوله﴾ في ادعاء الايمان من مناقضي الاعراب عن المحيي للاعتدار ﴿سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم﴾ .

٩١ ﴿ليس على الضعفاء﴾ كالشيوخ ﴿ولا على المرضى﴾ كالعمي والزمنى ﴿ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون﴾ في الجهاد ﴿حرج﴾ اثم في التخلف عنه ﴿اذا نصحوا لله ورسوله﴾ في حال قعودهم بعدم الارحاف والتشيط بالطاعة ﴿ما على المحسنين﴾ بذلك ﴿من سبيل﴾ طريق بالمواخذة ﴿والله غفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم في التوسعة في ذلك .

٩٢ ﴿ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم﴾ معك الى الغزو وهم سبعة من الانصار وقيل بنو مقرن بطن من مزينة وقيل اصحاب ابي موسى الاشعري كما في البخارى ﴿قلت لا اجد ما احملكم عليه﴾ حال ﴿تولوا﴾ جواب اذا اي انصرفوا ﴿واعينهم تقيص﴾ تسيل ﴿من﴾ للبيان ﴿الدمع حزنا﴾ لاجل ﴿الا﴾ يجدوا ما ينفقون في الجهاد .

٩٣ ﴿انما السبيل﴾ اي الطريق للمعاقبة واتى بانما للمبالغة في التوكيد لا للتحصر ﴿على الذين يستأذنونك﴾ في التخلف ﴿وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالم وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون﴾ تقدم مثله .

٩٤ ﴿يعتذرون اليكم﴾ في التخلف ﴿اذا رجعت اليهم﴾ من الغزو ﴿قل﴾ لهم ﴿لا تعتذروا لن تؤمن لكم﴾ نصدقكم ﴿قد نبأنا الله من اخباركم﴾ اي اخبرنا باحوالكم ﴿وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون﴾ بالبعث ﴿الى عالم الغيب والشهادة﴾ اي الله ﴿فينشكركم بما كنتم تعملون﴾ فيجازركم الله عليه .

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ  
وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ  
إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ  
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ  
لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أُجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَعَيْنُهُمْ  
تَقِيصٌ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾  
\* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَنتَظِرُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ  
رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ  
فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ  
قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ خُبْرِكُمْ  
وَسِيرَىٰ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ  
وَالشَّهَادَةِ فَيُنشِكِرْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِقُونَ

٩٥ ﴿سَيُحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾ رجتم ﴿اليهم﴾ من تبوك انهم معذورون في التخلف ﴿لتعرضوا عنهم﴾ بترك المعاتبة ﴿فأعرضوا عنهم انهم رجس﴾ قدر لخبث باطنهم ﴿ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون﴾ .

٩٦ ﴿يُحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ولا ينفع رضاكم مع سخط الله .

٩٧ ﴿الاعراب﴾ أهل البدو سواء من العرب او من مواليهم ﴿أشد كفرا ونفاقا﴾ من اهل المدن لفسائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن ﴿وأجدر﴾ اولى ﴿بأن﴾ اي بأن ﴿لا يعلموا حلود ما أنزل الله على رسوله﴾ من الاحكام والشرائع لبعدهم عن مجلسه ﷺ وحرمانهم من مشاهدة معجزاته ومعاينة ما ينزل عليه من الشرائع ﴿والله عليم﴾ بخلقهم ﴿حكيم﴾ في صنعهم .

٩٨ ﴿ومن الاعراب من يتخذ ما يفتق﴾ في سبيل الله ﴿مغرما﴾ غرامة وخسرانا لانه لا يرجو ثوابه بل يفتقه خوفا وهم بنو أسد وغطفان ﴿ويبرص﴾ ينتظر ﴿بكم الدوائر﴾ دوائر الزمان بأن تغلب عليكم فيتخلص ﴿عليهم دائرة السوء﴾ بالفتح وقرىء بالضم اي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم ﴿والله سميع﴾ لأقوال عباده ﴿عليم﴾ بافعالهم .

٩٩ ﴿ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر﴾ كجهينة ومزينة ﴿ويتخذ ما يفتق﴾ في سبيله ﴿قربات﴾ تقربه ﴿عند الله﴾ وسيلة الى ﴿صلوات﴾ دعوات ﴿الرسول﴾ له ﴿الا انها﴾ اي نفقتهم ﴿قرية﴾ بسكون الراء وقرىء بضمها ﴿لهم﴾ عنده ﴿سيدخلهم الله في رحمته﴾ جته ﴿ان الله غفور﴾ لاهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم .

وبعد الحديث عن المناقين من اهل المدينة واستعراض صنوف الاعراب يعود السياق ليستعرض واقع الامة كلها ، حاضرها وباديها ، ومؤمنها ومناقها ، طائعها وعاصيها ، ومن يخلط الطاعة بالمعصية ومن عرف مصيره ومن ترك أمره لله . ذلك كله على العمدة بتبوك فقال .

بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجَسٌ وَمَا لَهُمْ بِهِمْ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُرِّ الدُّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَالْأَعْرَابُ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَىٰ لَهُمْ سِيدُ خَلَلِهِمْ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ

١٠١ ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ﴾ ايها المؤمنون ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ مَنَافِقُونَ﴾ ومن اهل المدينة ﴿مَنَافِقُونَ﴾ فالمدينة عاصمة الاسلام وغيرها تابع لها فكأنه يقول ويوجد صنف المنافقين من حول العاصمة. وفيها ﴿مَرُدُّوْا عَلَى النِّفَاقِ﴾ لجوا فيه واستمروا عليه وحذوقه حتى ليخفى امرهم ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ اي النبي لما بلغوا في التحيل في النفاق الى ان صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك وعدم اطلاعك على الاسرار ﴿نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سِنَعُهُمْ مَّرْتَيْنِ﴾ بالفضيحة او القتل في الدنيا وعذاب القبر ﴿ثُمَّ يَرُدُّونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ﴾ هو النار.

١٠٢ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ صف آخر قوم ﴿آخِرُونَ﴾ مبتدأ ﴿اعترفوا﴾ بذنوبهم ﴿مِنَ التَّخَلُّفِ نَعْتَهُ وَالْخَيْرِ﴾ خلطوا عملا صالحا وهو جهادهم قبل ذلك التخلف الواقع منهم في تبوك او اعترفوا بذنوبهم او غير ذلك ﴿وَأَخْرَسِينَ﴾ وهو تخلفهم ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ان الله غفور رحيم ﴿وَهَذَا الصَّفِّ مِنْهُ أَبُو لِيَابَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ﴾ تخلفوا عن غزوة تبوك ثم احسوا وطأة الذنب فاعترفوا بذنوبهم وندموا وأوتقوا انفسهم في سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين وحلفوا ان لا يحلهم الا النبي ﷺ فحلهم لما غفر لهم بهذه الآية ولما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا عنك خذها فنصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا ثم امره الله بأخذها.

١٠٣ ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ من ذنوبهم فاخذ ثلث اموالهم وتصدق بها ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ ادع لهم ﴿إِنَّ صَلَوَاتَكَ﴾ بالافراد وقرىء بالجمع ﴿سَكَنَ﴾ رحمة لهم ﴿وَقَبِلْ طَمَئِينَةً يَقُولُ تَوْبَتِهِمْ﴾ والله سمع عليهم.

١٠٤ ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ بِالصَّدَقَاتِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ عليهم والاستغفار للتقرير والقصد به تبييهم الى التوبة والصدقة.

١٠٥ ﴿قُلْ﴾ لهم او للناس الذين يخلطون الاعمال الصالحة والسيئة ﴿اعْمَلُوا﴾ ما شئتم ﴿فَسِيرَىٰ إِلَيْكُمْ وَعَسَىٰ أَن يَنْفِكَنَّ﴾ واستردون ﴿بِالْبَيْعِ﴾ الى عالم الغيب والشهادة ﴿إِلَىٰ اللَّهِ﴾ فينبئكم

أَتَّبِعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠١﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سِنَعُهُمْ مَّرْتَيْنِ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَىٰ عَذَابِ عَظِيمٍ ﴿١٠٢﴾ وَآخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٥﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ لَكُمْ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ

١٠٠ ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾ الى يوم القيامة ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ في العمل ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه اي تبادلوا الرضى برهيم الأعلى وهؤلاء هم الصنف الاشراف في هذه الملة ﴿وَالَّذِينَ جَزَأَهُمْ﴾ أعدلهم جنات تجري تحتها الانهار ﴿وَفِي قِرَاءَةِ بَرِيذَةٍ مِنْ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾



الرسول الى هذه الامة صلى الله عليه وسلم . فبدأ بالمبايعة التي هي العهد بين الله وبين المؤمنين وكيفية الاخلاص فيها فقال .

١١١ ﴿ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم﴾ بأن يبذلوا في طاعته كالجهاد ﴿بان لهم الجنة﴾ يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون ﴿جملة استئناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول اي فيقتل بعضهم ويقال الباقي﴾ ﴿وعدا عليه حقا﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف اي وعدهم وعدا وحق ذلك الوعد حقا اي تحقق وثبت ﴿في التوراة والانجيل والقرآن﴾ فكل أمة أمرت بالجهاد ووعدت عليه الجنة او كل أمة علمت هذا الوعد الذي أمر به هذه الامة لثبوته في كتبهم ﴿ومن اوفى بعهده من الله﴾ اي لا احد اوفى منه ﴿فاستبشروا﴾ ايها المؤمنون فيه الثقات عن الغيبة ﴿بيعكم الذي بايعتم به وذلك﴾ البيع ﴿هو الفوز العظيم﴾ المنيل غاية المطلوب ثم بين صفات المؤمنين التي تقتضي الاخلاص واثبات عقد البيع فقال .

١١٢ ﴿التائبون﴾ رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والنفاق اي هم التائبون ﴿العابدون﴾ المخلصون العبادة لله ﴿الحامدون﴾ له على كل حال ﴿الساكنون﴾ الصائمون من قوله عليه الصلاة والسلام «سياحة أمني الصوم» شبه بها لانه يعوق عن الشهوات ﴿الراكعون الساجدون﴾ المصلون ﴿الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله﴾ لاحكامه بالعمل بها . ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ﴿وبشر المؤمنين﴾ الموصوفين بهذه الصفات بالجنة .

فيما تقدم من السورة امر بمقاطعة جميع الكفار في جميع المعاملة وهنا يؤكد ان المقاطعة حتى في الدعاء لهم والاستغفار وان علاقة الدم لا تنفع اذا عدت علاقة العقيدة فقال .

١١٣ ﴿ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى﴾ ذوي قرابة كابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فلا يستغفر له وكذلك سائر المؤمنين نهوا عن ذلك لذوي قرباهم لكمال المقاطعة بين الامة المسلمة والكافرة ﴿من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم﴾ النار بأن ماتوا على الكفر .

لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ \* إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَافِي أَنْتَوْرَةً وَإِنْجِيلٍ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ أَتَقْوَى الْعَظِيمِ ﴿١١١﴾ أَتَقْبَلُونَ الْعَهْدُونَ الْحَمِيدُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أُصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأبيه

١١٠ ﴿لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبه﴾ شكاً ﴿في قلوبهم﴾ الا ان تقطع ﴿تنفصل﴾ قلوبهم ﴿بأن يموتوا﴾ والله عليم ﴿بخلقه﴾ ﴿حكيم﴾ في صنعه بهم .  
هذه خاتمة براءة وهي تعقيبات من حديث الجهاد والتخلف والمؤمنين والمنافقين وما فيه من دلائل الايمان والنفاق وبعض صفات

إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِلَيْهِ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَسْبِتَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مَلَكٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ يَرْوِفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَّتْ وَضَاقتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

١١٤ ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾ بقوله سأستغفر لك ربى رجاء أن يسلم ﴿فلما تبين له أنه عدو لله﴾ بموته على الكفر ﴿تبرأ منه﴾ وترك الاستغفار له ﴿ان إبراهيم لأواه﴾ كثير التأوه وهو كناية عن فرط رحمته ورقة قلبه ﴿حلیم﴾ صبور على الأذى حيث تحمل مقاطعة ابيه وترك الدعاء له بعدما تبين له أنه عدو لله فليس لكم ان تحتجوا في الاستغفار لأقربائكم بما فعل إبراهيم قبل أن يعرف حالة أبيه .

ثم ان النفس لتشتق على ما صدر منها من المجاملة والاستغفار للاقارب قبل النهي أتواخذ بذلك على انه ذنب ام ماذا يكون عاقبة ذلك وقد مات جماعة من المسلمين قبل النهي عن الاستغفار فما هو موقفهم بعد النهي قال تعالى .

١١٥ ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هدهم﴾ للاسلام ﴿حتى يبين لهم ما يتقون﴾ من العمل فلا يتقوه فيستحقون الاضلال ﴿ان الله بكل شيء عليم﴾ ومنه مستحق الاضلال والهداية .

ولما امرهم بمقاطعة الكفار البتة ولو كانوا اولي قرى بين لهم .

١١٦ ﴿ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت وما لكم﴾ ايها المؤمنون ﴿من دون الله﴾ اي غيره ﴿من ولي﴾ يحفظكم منه ﴿ولا نصير﴾ يمنعكم عن ضره ولا يتأني النصر ولا معاونة الا منه ليتوجه المؤمنون اليه متبرئين بما سواه .

وغزوة تبوك حصلت في غاية التعب والمشقة والعسرة وبعد الشقة فتحملها النبي والذين خرجوا معه فانابهم الله بما يفرح قلوبهم بقوله تعالى .

١١٧ ﴿لقد تاب الله﴾ اذام توبته ﴿على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة﴾ اي وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كان الرجلان يقسمان ثمرة والعشرة يعقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا القرث ﴿من بعد ما كاد يزيغ﴾ بالياء تميل ﴿قنوب فريق منهم﴾ عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة ﴿ثم تاب عليهم﴾ بالثبات ﴿انه بهم رؤوف رحيم﴾ .

١١٨ ﴿تاب﴾ على الثلاثة الذين خلفوا ﴿عن التوبة عليهم بقرينة﴾ حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت ﴿اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون مكانا يطمشون اليه﴾ وضاعت عليهم أنفسهم ﴿قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم فلا يسعها سرور ولا أنس﴾ وظنوا ﴿أيقنوا﴾ ان ﴿مخفقة﴾ لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ﴿وقفهم للتوبة﴾ ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم ﴿اي تاب الله عليهم من هذا الخاص ليتوبوا عامة عن كل ما مضى ولتوبوا الى

الله اناة كاملة في كل ما سيأتي كما قال كعب بعدها يا رسول الله ان توبتي ان أنخلع من مالي صدقة الى الله ورسوله قال صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك . قال فقلت فاني امسك سهمي الذي بخير . وقلت يا رسول الله انما تجاني الله بالصدق وان من توبتي أن لا احدث الا صدقا ما بقيت . قال فوالله ما اعلم أحدا من المسلمين ابلاه الله من الصدق في الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله عليه وسلم احسن مما ابلاني الله تعالى . والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله ﷺ الى يومي هذا ، واني لأرجو أن يحفظني الله عز وجل فيما بقي . وفي ظل قصة الثلاثة الذين خلفوا وتوبتهم عقب فقال :

ءَامَنُوا أَتَقُوا اللَّهَ وَكَرُّوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ  
 الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ  
 رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُرِغُوا بِنَفْسِهِمْ عَنِ ذَلِكَ بَاطِنُهُمْ  
 لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
 وَلَا يَطْعُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّ  
 تَيْلًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمُ بِهِمْ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ  
 الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً  
 وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كَتَبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ  
 مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ \* وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً  
 فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مَنَّهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ  
 وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

يتخلفوا عن رسول الله ﴿ اذا غزا ﴾ ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه ﴿  
 بأن يصونوها عما رضىه لنفسه من الشدائد وهو نهى بلفظ التحير  
 ﴿ ذلك ﴾ النهي عن التخلف ﴿ بانهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ لا يصيبهم  
 ظمأ ﴾ عطش ﴿ ولا نصب ﴾ تعب ﴿ ولا مخمصة ﴾ جوع ﴿ في  
 سبيل الله ولا يطؤون موطئا ﴾ مصدر بمعنى وطأ ﴿ يغضب  
 الكفار ولا ينالون من عدو ﴾ تيّلا ﴿ قتلا او أسرا او نهبا  
 الا كتب لهم به عمل صالح ﴾ ليجازوا عليه ﴿ ان الله لا يضيع  
 أجر المحسنين ﴾ اي أجرهم بل يبيهم وفيه اظهار محل الاضرار  
 اشارة الى انهم محسنون ومدحهم بذلك .

١٢١ ﴿ولا ينفقون﴾ فيه ﴿نفقة صغيرة﴾ ولو تمرة ﴿ولا كبيرة  
 ولا يقطعون واديا﴾ بالسبب ﴿الا كتب لهم﴾ ذلك ﴿ليجزئهم الله  
 أحسن ما كانوا يعملون﴾ اي جزاءه .

ثم ان الامر بالخروج الى القتال في سبيل الله والنهي عن التخلف  
 لا يقتضي اهمال سائر الواجبات من بناء الامة من الفقه في الدعوة  
 وحمل اوامرها ونهياها الى الاقصى والاطراف . ومن هنا نبه المسلمون  
 الى هذا الجانب الذي لا يقل اهمية عن التفرقة في القتال فقال .

١٢٢ ﴿وما كان المؤمنون لينفروا﴾ الى الغزو ﴿كافة فلولا﴾  
 فهلا بالتحضير على الطلب ﴿نفر من كل فرقة﴾ قبيلة ﴿منهم  
 طائفة﴾ جماعة ومكث الباقيون ﴿ليتفقها﴾ اي الطائفة الخارجة  
 التي لها كفاء للتفقه ﴿في الدين ولينذروا قومهم﴾ الذين مكثوا  
 في الاعمال الاخرى من أمور واجبات الامة اللازمة ﴿اذا رجعوا﴾  
 الفير الذين خرجوا للتفقه ﴿اليهم﴾ قومهم الماكثين بتعليمهم  
 ما علموه من الاحكام ﴿لعلهم يحذرون﴾ اي يعلمون ما  
 يجب عليهم من واجبات دينهم وليقوموا ايضا بمتطلبات حياتهم  
 الدنيوية فلا بد للامة أن تقوم رجالها في كل ميادين الحياة والا فلم  
 تكن امة مستقلة . وهو امر حي في كل وقت وحين وعصر وذكر  
 التفقه في الدين بين اهميته في الحياة اذ به ترتبط الامة بالقوانين  
 الالهية المرضية لدى الكل وباقي المعلومات والفنون من الاستعدادات  
 للقوة والرباط لحفظها .

١١٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بترك معاصيه ﴿وكونوا  
 مع الصادقين﴾ في الايمان والعهود بأن تلتزموا الصدق .

ثم يأتي بيان شامل لاهل المدينة التي هي قسبة بلاد الاسلام  
 وقوة ايمانهم وما بذلوه في سبيل الله من تضحيات فقال .

١٢٠ ﴿ ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان

وَلْيَجِدُوا فِيكَ غَلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾  
 وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيْنَكُم زَادَتْهُ هَذِهِ آيَاتُنَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوْ لَا يَرْوَنَّ أَنَّهُمْ يَفْتَنُونَ فِي كُلِّ عِبْرَةٍ أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَيْنَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكَ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

﴿عزيز﴾ شديد ﴿عليه ما عنتم﴾ اي عنتكم اي مشقتكم ولقاؤكم المكروه ﴿حريص عليكم﴾ ان تهتدوا ﴿بالمؤمنين رؤوف﴾ شديد الرحمة ﴿رحيم﴾ يريد لهم الخير .

١٢٩ ﴿فان تولوا﴾ عن الايمان بك ﴿فقل حسي﴾ كافي ﴿الله لا اله الا هو عليه توكلت﴾ اي به وثقت لا بغيره ﴿وهو رب العرش﴾ الجسم ﴿العظيم﴾ المحيط بجميع المخلوقات خصه بالذكر لانه اعظم المخلوقات وروى الحاكم في المستدرک عن ابي بن كعب قال آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول الى آخر السورة .

١٢٣ ﴿يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار﴾ اي الاقرب فالاقرب منهم ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ شدة اي اغلظوا عليهم ومع ذلك لا تجاوزوا حدود الشريعة ﴿واعلموا ان الله مع المتقين﴾ بالعون والنصر .

ولان السورة نزلت لقطع العلاقات بين الامة المسلمة وغيرها واشد مصيبة على الامة مناقبوها اذ هم داخلون في وسطها ومعدودون من افرادها فلا بد من معرفة اوضح آية تبين النفاق من الاخلاص حتى تكون الامة على حذر من نفسها ايضا قال تعالى .

١٢٤ ﴿واذا ما انزلت سورة﴾ من القرآن ﴿فمنهم﴾ من افراد الامة من تظهر فيه علامة النفاق وهو ﴿من يقول﴾ لاصحابه استهزاء ﴿ايكم زادته هذه ايماننا﴾ تصديقا قال تعالى ﴿فاما الذين آمنوا﴾ بالاخلاص ﴿فزادتهم ايماننا﴾ وحالهم التي يعرفون بهم ﴿هم يستبشرون﴾ يفرحون بها .

١٢٥ ﴿واما الذين في قلوبهم مرض﴾ نفاق ﴿فزادتهم رجسا الى رجسهم﴾ كفرا الى كفرهم بها والرجس الشيء المستقذر والكفر اقلر شيء ﴿وماتوا وهم كافرون﴾ .

١٢٦ ﴿او لا يرون﴾ بالياء اي المنافقون وبالهاء ايها المؤمنون ﴿انهم يفتنون﴾ يتلون ﴿في كل عام مرة او مرتين﴾ بالتحط والامراض ﴿ثم لا يتوبون﴾ من نفاقهم ﴿ولا هم يذكرون﴾ يتعظون .

١٢٧ ﴿واذا ما انزلت سورة﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿نظر بعضهم الى بعض﴾ يريدون الحرب يقولون ﴿هل يراكم من احد﴾ اذا قمتم فان لم يرههم احد قاموا والا ثبتوا ﴿ثم انصرفوا﴾ جميعا من مجلس الوحي خوفا من الانتضاح ﴿صرف الله قلوبهم﴾ عن الهدى ﴿بانهم قوم لا يفقهون﴾ الحق لعدم تدبرهم .

بدأت السورة براءة الله ورسوله من المشركين وتكلمت على قطع العلاقات بين الامة المسلمة والكفار بوجه عام وتختم ببيان الصلة بين النبي وبين امته وبيان ان ما جاءهم به قائما هو خير وأمر هو أن يعتمد على ربه وحده حين يتولى عنه من يتولى فهو ناصره وكافيه فقال تعالى .

١٢٨ ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ اي محمد ﷺ



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿الر﴾ الله اعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والاضافة بمعنى من ﴿الحكيم﴾ المحكم الذي لا تغيره الدهور .

٢ ﴿اكان للناس﴾ اي اهل مكة استفهام انكار والجار والمجرور حال من قوله ﴿عجبا﴾ بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الاول ﴿أن أوحينا﴾ اي ابخاؤنا ﴿الى رجل منهم﴾ محمد ﷺ ﴿أن﴾ مفسرة ﴿أنذر﴾ خوف ﴿الناس﴾ الكافرين بالعذاب ﴿وبشر الذين آمنوا أن﴾ اي بأن ﴿لهم﴾ قدم صلح عند ربهم ﴿اجرا حسنا بما قدموه من الاعمال أي﴾ قديما ثابتة لانه حتى تطمئن به القلوب ﴿قال الكافرون ان هذا﴾ النبي ﷺ ﴿لساحر مبین﴾ بين وفي قراءة لسحر والمشار اليه القرآن . اي قالوا عن النبي ﷺ انه ساحر وعن القرآن انه ساحر مبین فعلوا ذلك مكابرة وعنادا وحسدا . فقد اثبت بهذه الآية الوحي فالوحي هو الله والوحي اليه النبي ﷺ لفائدة الناس .

فالتوحيد قسمان توحيد الالهية وتوحيد الربوبية والثاني لم يكن محل انكار جدي من المشركين فهم كانوا يعتقدون بوجود الله ولكن كانوا يشركون معه اربابا يتوجهون اليهم بالعبادة اما ليقرّبهم الى الله زلفى كما قالوا مرة ، واما لأنهم يمثلون قوة من قوى الله الكثيرة كما يعتقد بعض المشركين قديما وحديثا وهو نفي توحيد الالهية فال اثباته اشار بقوله .

٣ ﴿ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام﴾ من ايام الدنيا اي في قدرها لانه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء خلّقه في لمحة والعدول عنه لتعلم خلقه الثابت ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواء يليق به ﴿يدبر الامر﴾ بين الخلاق ﴿ما من﴾ زائدة ﴿شفيع﴾ يشفع لأحد ﴿الا من بعد اذنه﴾ رد لمن يعبد غير الله ويزعم انه يشفع له لان حقيقة الشفاعة للأذن فطلبها منه لازم ﴿ذلكم﴾ الخالق المدبر ﴿الله ربكم فاعبدوه﴾ وحده ﴿افلا تدكرون﴾ بادغام التاء في الاصل في الذال .

(١٠) سُورَةُ يُونُسَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا تَشْرَعُ وَمَاتَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلرَّبُّ نَبَلْكَ ءَايَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ اَكَانَ  
لِلنَّاسِ عَجَبًا اَنْ اَوْحَيْنَا لَكَ رَجُلًا مِنْهُمْ اَنْ اُنْذِرَ  
النَّاسَ وَيُبَشِّرَ الَّذِينَ ءَامَنُوا اَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صَدِيقٍ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ ۝ قَالَ الْكٰفِرُونَ اِنَّ هٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ۝  
اِنَّ رَبَّكَ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ فِى سِتَّةِ  
اَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوٰى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْاَمْرَ مَا مِنْ شٰفِعِ  
اِلَّا مِنْ بَعْدِ اِذْنِهٖ ۝ ذٰلِكُمْ اللهُ رَبُّكَ فَاَعْبُدُوْهُ  
اَفَلَا تَذَكَّرُوْنَ ۝ اِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللهُ حَقًّا

﴿ سورة يونس مكية ﴾

وهي مكية وأياتها مائة وتسع او عشر وموضوعها الرئيسي الجدل حول مسائل العقيدة والتوجه الى آيات الله الكونية والى سنن الله في الارض والعظة بالقرون الماضية ومصائرنا .

٤ ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى ﴿مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ مصدران منصوبان بفعلهما المقدر ﴿إِنَّهُ﴾ بالكسر استئنافا والفتح على تقدير اللام ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ اى بدأه بالانشاء ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ بالبعث ﴿لِيَجْزِيَ﴾ يذيب ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ اى بسبب قسطهم اذ لم يضعوا العبادة في غير محلها ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَعَذَابُ الْمِمْسِكِ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ اى بسبب كفرهم .

٥ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾ ذات ضياء اى نور ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ﴾ من حيث سيره ﴿ثَمَانِيَةَ وَعَشْرُونَ﴾ منزلا في ثمان وعشرين ليلة ويستمر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين يوما او ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما ﴿لِتَعْلَمُوا﴾ بذلك ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ سئل ابو عمرو عن الحساب اُنصبه ام نجره فقال من يلوي ما عدد الحساب يريد لا يمكن عطفه على السنين اذ يقتضى ذلك ان يعلم عدد الحساب ولا يعلمه الا الله . ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ اى بالأمر الثابت الحقيقي ولا يتغير ولا يتبدل ﴿يَفْصَلُ﴾ بالياء والنون بين الله ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون .

٦ ﴿إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿وَوَالْأَرْضِ﴾ من حيوان وجمال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿لآيَاتٍ﴾ دالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنون خصهم بالذكر لانهم المتصنون بها .

ثم قسم الناس ففتين فئة كافرة وفئة مؤمنة فقال

٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ولا يتوقعونه ولا يخافونه بان يؤمنوا به ﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة لانكارهم لها ﴿وَاطْمَأَنَّنُوا﴾ بها ﴿سَكَنُوا﴾ اليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ دلائل وحدانيتنا ﴿غَافِلُونَ﴾ تاركون النظر فيها .

٨ ﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي .

٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يهديهم ﴿يُرْسِلُهُمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ بان يجعل لهم نورا يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

﴿أَلَمْ يَرَوْا يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعِيدُهُ﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابُ الْمِمْسِكِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ دَعْوَتُهُمْ

١٠ ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا﴾ طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا ﴿سبحانك اللهم﴾ اي يا الله ﴿وتحيتهم﴾ فيما بينهم ﴿فيها سلام﴾ وآخر دعواهم أن ﴿مفسرة الحمد لله رب العالمين﴾ المعنى ان اهل الجنة لا يهمهم في الجنة هم واقصى ما يشغلهم حتى ليوصف بأنه «دعواهم» هو تسبيح الله اولا وحمده أخيرا ويتخلل هذا وذلك تحيات بينهم وبين انفسهم وبينهم وبين الملائكة . ثم يتعقب بأن الناس ما كانوا يعرفون لأنفسهم خيرا ولا شرا اذ أنهم في اقوالهم يستعملون على انفسهم الشر كما يستعملون لها الخير فقال .

١١ ﴿ولو يجعل الله للناس الشر﴾ مما لهم فيه مضرة ومكروه كقول الرجل لاهله وولده عند الغضب لعنك الله لا بارك الله فيك ﴿استعمالهم﴾ اي كما يبيحهم ويجعل لهم الاجابة عند استعمالهم ﴿بالخير﴾ ما فيه لهم مصلحة كدعائهم بالرزق والرحمة ﴿لقضي﴾ بالبناء للمفعول وقرىء للفاعل ﴿اليهم أجلمهم﴾ بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن يعملهم ﴿فندرك﴾ ترك ﴿الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون﴾ يترددون متحيرين في اعمالهم السيئة ومقالاتهم الشنيعة الى نهاية مصيرهم القطيع . وبمناسبة استعمال الشر مع كراهته يعرض صورة الانسان فقال .

١٢ ﴿واذا مس الانسان﴾ الكافر ﴿الضر﴾ المرض والفقير ﴿دعانا لجنبه﴾ اي مضطجعا ﴿او قاعدا او قائما﴾ اي في كل حال ﴿فلما كشفنا عنه ضره مر﴾ على كفره ﴿كان﴾ مخففة واسمها محذوف اي كأنه ﴿لم يدعنا الى ضره مه﴾ اي الى حاله الاولى وترك الدعاء واهمل جانب الله ﴿كذلك﴾ كما زين له الدعاء عند الضر والاعراض عند الرخاء ﴿زين للمسرفين﴾ المشركين ﴿ما كانوا يعملون﴾ .

١٣ ﴿ولقد اهلكنا القرون﴾ الامم ﴿من قبلكم﴾ يا اهل مكة ﴿لما ظلموا﴾ بالشرك ﴿و﴾ قد ﴿جاءتهم رسلكم بالبينات﴾ الدالات على صدقهم ﴿وما كانوا ليؤمنوا﴾ عطف على ظلموا ﴿كذلك﴾ كما اهلكنا اولئك ﴿بجزى القوم المجرمين﴾ الكافرين .

١٤ ﴿ثم جعلناكم﴾ يا اهل مكة ﴿خلائف﴾ جمع خليفة ﴿في الارض من بعدهم لتنظر كيف تعملون﴾ فيها وهل تعتبرون بهم فتصدقوا رسولنا محمداً .

فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ فِيهَا سَلَّمَ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ  
 أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ \* وَلَوْ يُعِجِلُ اللَّهُ  
 لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْمَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ  
 فَتَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾  
 وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا  
 فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَانٌ لَّا يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ  
 مَسِّهِ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾  
 وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكَ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ  
 رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي  
 الْقَوْمَ الْمَجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ  
 مِن بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَإِذَا نَسَلْنَا عَلَيْهِم  
 آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّا بُرْهَانٌ

١٥ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لا يخافون البعث ﴿إِنَّت بقرآن غير هذا﴾ ليس فيه تعيب آهتنا ﴿أَوْ بَدَلَهُ﴾ من تلقاء نفسك قالوا هذا أستهزاء وسخرية او قالوه على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا انه كذاب في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله . ﴿قَالَ لَهُمْ﴾ هما يكون ﴿يَبْنِي﴾ اي ان ابدله من تلقاء قبل ﴿نَفْسِي﴾ ان ﴿مَا﴾ اتبع الا ما يوحى الى اني اخاف ان عصيت ربي ﴿ببديله﴾ عذاب يوم عظيم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .

١٦ ﴿قَالَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ﴾ أعلمكم فعل ماضٍ وفاعله مستتر يعود على الله والكاف مفعول ﴿بِهِ﴾ ولا نافية عطف على ما قبله وفي قراءة بلام جواب لوائي لأعلمكم به على لسان غيري ﴿فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمَرَ﴾ مكثت فيكم سنين أربعين ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾ لا احدنكم بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ انه ليس من عندي .

١٧ ﴿فَمَنْ﴾ اي لا احد ﴿أَظْلَمُ﴾ من افترى على الله كذباً بأن يقول كلاماً وينسبه الى الله والمعنى اني لم افتر على الله كذباً ولم اكذب عليه في قولي ان هذا القرآن منه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾ كما كذبتم بالقرآن انتم فلا احد اظلم منكم بتكذيبكم بهذا القرآن ﴿إِنَّهُ﴾ اي الشأن ﴿لَا يَفْلَحُ﴾ بسعد ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ المكذبون بالقرآن او المستهزئون به .

فَقَرِهَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَحْتِي نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنَّ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمَرَ مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ قَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٨﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعْنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَعْبُدُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّي لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ قِيَامَهُ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ

اصل العباده يكون من خوف ضر من المعبود يصيب العابد ان لم يعبه او لرغبته في نفع منه .

١٨ ﴿وَالْمُشْرِكُونَ﴾ يعبدون من دون الله ﴿غيره﴾ ما لا يضرهم ﴿ان لم يعبدوه﴾ ولا ينفعهم ﴿ان عبده وهو الاصنام مع انهم يعرفون ان الله هو الذي يخلق الضر والنفع بديل﴾ ويقولون ﴿عنها﴾ هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل ﴿لهم﴾ اتيتون الله ﴿تجبرونه﴾ بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ﴿استفهام انكار والمعنى اتيتون الله بالذي يعلمه الله واذا لم يعلم الله شيئا استحال وجود ذلك الشيء لانه تعالى لا يعزب عن علمه شيء وذلك الشيء هو الشفاعة فما عبارة عن الشفاعة اي لو كانت لاحد في السموات والارض لعلمها البارئ تعالى ﴿سبحانه﴾ تزيها له ان يكون لاحد شيء لا يعرفه ﴿وتعالى عما يشركونه﴾ معه بالياء وقرىء بالثاء ثم بين الله تعالى ان هذا الشرك او النوع منه شيء عارض لأن التوحيد والاسلام ملة اجتمعت عليها الناس قاطبة وان الشرك وفروعه جهالات ابتداعها الفؤاة فقال .

١٩ ﴿وما كان الناس﴾ العرب ﴿إلا أمة واحدة﴾ على دين واحد هو الاسلام من لدن ابراهيم الى عمرو بن لحي الذي كان اول من بحر البحائر وسبب السوابب أو المراد بالناس عامة كانوا على دين الاسلام من لدن آدم الى نوح ﴿فاختلَفُوا﴾ بان ثبت بعض وكفر بعض ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الجزاء الى يوم القيامة ﴿لقضى بينهم﴾ اي الناس في الدنيا ﴿فيما فيه يختلفون﴾ من الدين بتعذيب الكافرين .

ثم تقدم في بيان انواع ضلالتهم فقال .

٢٠ ﴿وَيَقُولُونَ﴾ المشركون ﴿لولا﴾ هلا ﴿انزل عليه﴾  
 على محمد ﷺ ﴿آية من ربه﴾ كما كان للانبياء من الناقة والعصا  
 واليد ﴿فقل﴾ لهم ﴿انما الغيب﴾ ما غاب عن العباد اي أمره  
 ﴿لله﴾ ومنه الآيات فلا يأتي بها الا هو وانما علي التبليغ ﴿فانظروا﴾  
 العذاب ان لم تؤمنوا ﴿اني معكم من المنتظرين﴾ .

٢١ ﴿واذا ادقنا الناس﴾ اي الكفار ﴿رحمة﴾ مطرا وخصبا  
 ﴿من بعد ضراء﴾ يؤس وجذب ﴿مستهم اذا لهم مكر في آياتنا﴾  
 بالاستهزاء والتكذيب ﴿قل﴾ لهم ﴿الله أسرع مكرًا﴾ مجازاة  
 ﴿ان رسلنا﴾ الحفظة ﴿يكتبون ما تمكرون﴾ بالباء وقرىء بالياء .

٢٢ ﴿هو الذي يسيركم﴾ وفي قراءة ينشركم ﴿في البر والبحر  
 حتى اذا كنتم في الفلك﴾ السفن ﴿وجرين بهم﴾ فيه التفات عن  
 الخطاب والحكمة فيه هنا أن قوله هو الذي يسيركم خطاب فيه  
 امتنان واطهار نعمة على المخاطبين وهي شاملة للمؤمنين والكفار  
 ليستديم الصالح الشكر ولعل الطالع يتذكر هذه النعمة ولما كان في  
 آخر الآية ما يقتضي ان الكفار اذا نجوا بغوا في الارض عدل عن  
 خطابهم بذلك الى الغيبة لئلا يخاطب المؤمن بما لا يليق صدوره منهم  
 وهو البغي بغير الحق ﴿بريح طيبة﴾ لينة ﴿وفرحوا بها﴾ جاءتها ريح  
 عاصف ﴿شديدة الهبوب تكسر كل شيء﴾ وجاءهم الموج من كل  
 مكان وظنوا انهم أحيط بهم ﴿اي اهلكوا﴾ دعوا الله مخلصين له  
 الدين ﴿الدعاء﴾ لئن ﴿لام قسم﴾ انجيتنا من هذه ﴿الاهوال  
 لنكونن من الشاكرين﴾ الموحدين .

٢٣ ﴿فلما انجاهم اذا هم يبعثون في الارض بغير الحق﴾  
 سبب شرعي اي بالظلم والشرك ﴿بااياها الناس انما بغيكم﴾ ظلمكم  
 ﴿على انفسكم﴾ لان اثمه عليها تمتعون ﴿متاع الحياة الدنيا﴾  
 تمتعون فيها قليلا ﴿ثم اليها مرجعكم﴾ بعد الموت ﴿ففتنبتكم بما  
 كنتم تعملون﴾ فتجازيكم عليه وفي قراءة برفع متاع بتقدير هو قبله  
 ثم ناسب المحل ان يصف الحياة الدنيا للذين يفتنون بها ويؤثرون  
 متاعها على متاع الآخرة فقال .

عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانظُرُوا إِلَىٰ  
 مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ  
 بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ  
 مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُوبُونَ مَا تَمَكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي  
 يُسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ  
 وَجَرَيْنَ يَوْمَ يَبْرِجُ طَيْبٌ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ تَصِيفُ  
 وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ  
 دَعَاؤُا اللَّهِ مَخْلُصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ انجيتنَا مِنْ هَلِكِهِ  
 لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا انجَاهَهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعَثُونَ  
 فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ بِآيَاتِنَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ  
 أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ  
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ

أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا  
يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ  
زُرْقَهَا وَأَازَيْتَ وَقَدْ غَلَا عَنْهُمْ قَدْرُورٌ عَلَيْهَا  
أَنْزَلْنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبْ  
بِالْأَمْسِ ۖ كَذَٰلِكَ نَفِصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٢٤﴾  
وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ إِنَّكَ  
صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٢٥﴾ \* لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ  
وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ  
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ  
سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن نَّاصِرٍ  
كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ وُجُوهَهُمْ قِطْعَةً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا ۗ أُولَٰئِكَ  
أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَمًا

٢٤ ﴿انما مثل﴾ صفة وانما ليست للحصر لانه تعالى ضرب  
للحياة الدنيا أمثالا غير هذا ﴿الحياة الدنيا كماء﴾ مطر ﴿انزلناه  
من السماء فاختلط به﴾ بسببه ﴿نبات الارض﴾ واشتبك بعضه  
ببعض ﴿انما يأكل الناس﴾ من البر والشعير وغيرهما ﴿والانعام﴾  
من الكلا ﴿حتى اذا اخذت الارض زخرفها﴾ بهجتا من النبات  
﴿وازيت﴾ بالزهر وأصله ترينت ابدلت الماء زايبا وادغمت في  
الزاي ﴿وظن اهلها انهم قادرون عليها﴾ متمكنون من تحصيل  
ثمارها ﴿انها أمرنا﴾ قضاؤنا او عذابنا ﴿ليلا او نهارا فجعلناها﴾  
اي زرعها ﴿حصيدا﴾ كالمحصول بالمناجل ﴿كان﴾ مخففة اي  
كانها ﴿لم تغن﴾ تكن ولم تمكث ﴿بالأمس كذلك﴾ تفصل  
الآيات لقوم يتفكرون ﴿قال قتادة ان المشتبك بالدنيا يأتيه أمر  
الله وعذابه أغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية هذه الحياة الدنيا  
التي ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في  
الانتفاع به وقع اليأس منه ولأن المتسك بالدنيا اذا نال منها بغية  
أثاه الموت بغتة فسلبه ما هو فيه من نعم الدنيا ولذتها .

٢٥ ﴿والله يدعو الى دار السلام﴾ السلامة وهي الجنة بالدعاء  
الى الايمان والدعاء ترغيب للناس في الحياة الآخروية اثر ترهيبهم  
من الحياة الدنيوية ﴿ويهدى من يشاء﴾ هدايته ﴿الى صراط  
مستقيم﴾ دين الاسلام .

٢٦ ﴿للذين أحسنوا﴾ بالايمان ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿وزيادة﴾  
هي النظر اليه تعالى كما في حديث مسلم ﴿ولا يرهق﴾ يغشى  
﴿وجوههم قتر﴾ سواد ﴿ولا ذلة﴾ كآبة ﴿اولئك اصحاب الجنة  
هم فيها خالدون﴾

٢٧ ﴿والذين﴾ عطف على الذين أحسنوا اي وللذين ﴿كسبوا  
السيئات﴾ عملوا الشرك ﴿جزاء سبئة يمثليها وترهقهم ذلة ما لهم  
من الله من﴾ زائدة ﴿عاصم﴾ مانع ﴿كأنما أغشيت﴾ ألبست  
﴿وجوههم قطعا﴾ بفتح الطاء جمع قطعة واسكانها اي جزءا ﴿من  
الليل مظلمًا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ .

٢٨ ﴿وَلَوْ أَذَكَرْهُمْ يَوْمَ نَحْشَرُهُمْ﴾ أي الخلق ﴿جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم﴾ نصب بالزمو مقدرًا ﴿أنتم﴾ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه ﴿وشركاؤكم﴾ أي الاصنام ﴿فزيلنا﴾ ميزنا ﴿بينهم﴾ وبين المؤمنين كما في آية وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴿وقال﴾ لهم ﴿شركاؤهم ما كنتم آيانا تعبدون﴾ ما نافية وقدم المفعول للفاصلة .

٢٩ ﴿فكفى بالله شهيداً بيننا وبينكم إن﴾ مخففة أي انا ﴿كنا عن عبادتكم لغافلين﴾ .

٣٠ ﴿هنالك﴾ أي ذلك اليوم ﴿تبلو﴾ من البلوى وفي قراءة بتأين من التلاوة ﴿كل نفس ما أسلفت﴾ قدمت من العمل ﴿ورودوا إلى الله مولاهم الحق﴾ الثابت الدائم ﴿ووضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾ عليه من الشركاء .

٣١ ﴿قل﴾ لهم ﴿من يرزقكم من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض بالنبات﴾ ﴿أمن يملك السمع﴾ بمعنى الأسماع أي خلقها ﴿والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر﴾ ﴿فسيقولون الله فقل﴾ ﴿أفلا تتقون﴾ ﴿فذلكر الله ربك﴾ ﴿الحق﴾ ﴿فماذا بعد﴾ ﴿الحق﴾ ﴿إلا الضلال﴾ ﴿فإن تصرفون﴾ ﴿كذلك﴾ ﴿حقت﴾ ﴿كلمت ربك على الذين فسقوا﴾ ﴿أنهم لا يؤمنون﴾ ﴿قل هل من شركاءكم من يبدؤوا الخلق ثم يعيده﴾

٣٢ ﴿فذلکم﴾ الفعال هذه الأشياء ﴿الله ربكم الحق﴾ الثابت ﴿فماذا بعد الحق الا الضلال﴾ استفهام تقرير أي ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال ﴿فأنى﴾ كيف ﴿تصرفون﴾ عن الايمان مع قائم البرهان .

٣٣ ﴿كذلك﴾ كما صرف هؤلاء عن الايمان ﴿حقت كلمة ربك على الذين فسقوا﴾ كفروا وهي ﴿انهم لا يؤمنون﴾ بدل من الكلمة .

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزِيلْنَاهُمْ ۗ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ آيَانًا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ فَكُفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ۗ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ۗ وَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ ۗ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ۗ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۗ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ ۗ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۗ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۗ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا ۗ أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَاءِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ

٣٤ ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ اي ينشيء الخلق اي المخلوقات ثم يعيده للحياة بعد الموت ففيه الزام الخصم بالجابوب كما يصح بما يعترف به يصح أيضا بما تبينت وثبتت حقيقته لقوة برهانه فلذا جعلت الاعادة كاليه في الازمام لظهور برهانها وان لم يعترفوا بها ولذلك أمر الرسول ان يتوب عنهم في الجواب فقال ﴿قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ فان قبلوا هذا الجواب اذ لا بد من قبوله فلا جواب غيره فقل لهم ﴿فَأَنى تَتُوكُونَ﴾ تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل .

٣٥ ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي﴾ غيره ﴿الى الحق﴾ ضد الباطل ينصب الحجج وخلق الاهتداء ﴿قُلْ اللَّهُ يَهْدِي﴾ من يشاء ﴿للحق﴾ وقل لهم أيضا ﴿أفمن يهدي﴾ غيره ﴿الى الحق﴾ وهو الله ﴿أحق ان يتبع أمن لا يهدي﴾ بكسر الميم وبادغام التاء في الدال فاللقى الساكنان المياء والتاء المدغمة فكسرت المياء اصله يهتدى وقرىء بفتح المياء بنقل فتحة التاء المدغمة اليها . ﴿الا أن يهدي﴾ مبنى للمفعول أي أحق ﴿فما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه ثم نه على ان من يعبد غير الله لا يعبد على يقين ولا يتبع عقلا في عمله ولا حجة فقال .

٣٦ ﴿وما يتبع أكثرهم﴾ في عبادته الاصنام ﴿الا ظننا﴾ واهيا من غير التفات الى فرد من افراد العلم فضلا عن ان يسلكوا مسالك الأدلة الصحيحة الهادية الى الحق المبنية على المقدمات اليقينية الحققة فيهموها مضمونها ويقفوا على مقتضاها وبطلان ما يخالفها وانما قلدوا فيه آباءهم ﴿ان الظن لا يقضي من الحق شيئا﴾ فيما يطلب منه العلم ﴿ان الله علم بما يفعلون﴾ فيجازهم عليه .

٣٧ ﴿وما كان هذا القرآن أن يفترى﴾ اقترأه ﴿من دون الله﴾ اي غيره ﴿ولكن﴾ انزل ﴿تصديق الذي بين يديه﴾ من الكتب ﴿وتفصيل الكتاب﴾ تبين ما كتبه الله من الاحكام وغيرها ﴿لا ريب﴾ شك ﴿فيه من رب العالمين﴾ متعلق بتصديق او بانزل المحذوف وقرىء برفع تصديق بتقدير هو .

٣٨ ﴿ام﴾ بل أ ﴿يقولون اقترأه﴾ اي اختلقه محمد ﴿قل فاتوا بسورة مثله﴾ في الفصاحة والبلاغة على وجه الاقترأ فانكم عربيون فصحاء مثلي ﴿وادعوا﴾ للاعانة عليه ﴿من استطعتم من دون الله﴾ اي غيره ﴿ان كنتم صادقين﴾ في أنه اقترأه فلم تقدرُوا على ذلك قال تعالى .

قُلْ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنى تَتُوكُونَ ﴿٣٤﴾  
قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ  
يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفمن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ  
لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قَبْلَكَ كَرِهْتَ لِمَنْ كُنْتُمْ  
وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يَقِينُ مِنَ الْحَقِّ  
شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَمَا كَانَ هَذَا  
الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي  
بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ  
الْمَلْأِينِ ﴿٣٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ اقْتَرَأَهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ  
مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ  
تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ



المعنى هو اختصاص كل واحد بأفعاله وبشمرات افعاله من الثواب والعقاب فالآية محكمة .

٤٢ ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ اذا قرأت القرآن ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمَّ﴾ شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم ﴿ولو كانوا﴾ مع الصمم ﴿لا يعقلون﴾ يتدبرون اذا لا يمكن الفهم لمن اجتمع فيه فقد السمع والعقل .

٤٣ ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ ولو كانوا لا يبصرون﴾ اي ولو انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعملة في ذلك على البصيرة ولذلك يحسن الاعمى المستبصر ما لا يحسنه البصير الاحق فحيث اجتمع فيهم الحق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى . شبههم بهم في عدم الاهتداء بل اعظم «فانها لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور» وجواب لو في الجهلتين محذوف اي لا تسمعهم ولا تهديهم على كل حال مفروضة ثم عقب الكلام بقوله تعالى .

٤٤ ﴿ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون﴾ اي لما حكم الله على اهل الشقاوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم اخبر في هذه الآية ان تقدير الشقاوة عليهم ما كان ذلك ظلما منه لأنه يتصرف في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل متصرف في ملكه لا يكون ظلما وانما قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم . والله اعلم .

٤٥ ﴿و﴾ انزهم ﴿يوم يحشرهم كأن﴾ اي كأنهم ﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا او القبور ﴿الا ساعة من النهار﴾ هول ما رأوا وحيلة التشبيه حال من الضمير في نحشرهم ﴿يتعارفون بينهم﴾ يعرف بعضهم بعضا اذا بعثوا ثم ينقطع التعارف لشدة الاهوال والجملة حال مقدرة او متعلق الظرف ﴿قد خسر الذين كذبوا بقاء الله﴾ بالبعث ﴿وما كانوا مهتدين﴾ مطوف على صلة الذين اي قد خسر الذين كذبوا بقاء الله غير مهتدين .

٤٦ ﴿واما﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ﴿نرى﴾ بعض الذي نعدهم ﴿به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف اي فذاك ﴿أو توفيتك﴾ قيل تعذيبهم ﴿فالينا مرجعهم ثم الله شهيد﴾ مطلع ﴿على ما يفعلون﴾ من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشد العذاب .

كَانَ عَقِبُ الْفٰكِلِيْنَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِۦ  
وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِيْنَ ﴿٤٠﴾  
وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِيۢ عَمَلِيۢ وَلَكُمْ عَمَلِكُمْ أَنْتُمْ بَرِيۢقُونَ  
بِمَا أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيۢءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وَمِنْهُمْ  
مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الصَّمۡمَ وَلَوْ كَانُوا  
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي  
الْعَمَىٰ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصِرُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ  
شَيْۤئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُم  
كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ  
قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِيْنَ ﴿٤٥﴾  
وَإِنَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا  
مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ وَلِكُلِّ

٣٩ ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه﴾ اي القرآن ولم يتدبروه ﴿ولم﴾ لم ﴿ياتهم تأويله﴾ عاقبة ما فيه من الوعيد ﴿كذلك﴾ التكذيب ﴿كذب الذين من قبلهم﴾ رسلهم ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾ بتكذيب الرسل اي آخر امرهم من الهلاك فكذلك نهلك هؤلاء .

٤٠ ﴿ومنهم﴾ أي أهل مكة ﴿من يؤمن به﴾ لعلم الله ذلك منه ﴿ومنهم من لا يؤمن به﴾ أبدا ﴿وربك اعلم بالمفسدين﴾ تهديد لهم .  
٤١ ﴿وان كذبوك فقل﴾ لهم ﴿لي عملي ولكم عملكم﴾ اي لكل جزاء عمله ﴿انتم بريئون مما اعمل وانا برى مما تعملون﴾

أمة رسول فإذا جاء رسوكم فبنيهم بالقسط  
وهم لا يظلمون ﴿٤٧﴾ ويقولون من هذا الوعد إن  
كنتم صديقين ﴿٤٨﴾ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا  
نفعاً إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم  
فلا يستخرون ساعة ولا يستقدمون ﴿٤٩﴾ قل أرى يتم  
إن أشكر عذابي بيننا أو نهاراً ماذا يستعجل منه  
المرء يومئذ ﴿٥٠﴾ ثم إذا ما وقع قائمهم بهاء العن وقد  
كنتم بهاء يستعجلون ﴿٥١﴾ ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا  
عذاب الخلد هل تجزون إلا بما كنتم تكسبون ﴿٥٢﴾  
\* ويستخبرونك أحق هو قل إني وريء إنه لحق  
وما أنتم بمعجزين ﴿٥٣﴾ ولو أن لكل نفس ظلمات  
ما في الأرض لأقتلت به وأسوأ الندامة لما رأوا

٤٧ ﴿ولكل أمة﴾ من الامم ﴿رسول﴾ فإذا جاء رسوكم ﴿اليهم فكذبوه﴾ فبنيهم بالقسط ﴿بالعدل فيعذبوا وينجي الرسول ومن صدقه﴾ وهم لا يظلمون ﴿بتعديهم بغير جرم فكذلك تفعل بهؤلاء﴾.

٤٨ ﴿ويقولون مني هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه .

٤٩ ﴿قل لا أملك لنفسي ضراً﴾ ادفعه ﴿ولا نفعاً﴾ أجله ﴿إلا ما شاء الله﴾ إن يقدرني عليه فكيف أملك لكم حلول العذاب ﴿لكل أمة أجل﴾ مدة معلومة هلاكهم ﴿إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون﴾ يتأخرون عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾ يتقدمون عليه .

٥٠ ﴿قل أرى يتم﴾ أخبروني ﴿إن أتاكم عذابي﴾ أي الله ﴿بياتاً﴾ ليلاً ﴿أو نهاراً ماذا﴾ أي شيء ﴿يستعجل منه﴾ أي العذاب ﴿المجرمون﴾ المشركون فيه وضع الظاهر موضع المضمرة وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك إذا أتيتك ماذا تعطيني والمراد به التهويل أي ما اعظم ما استعجلوا .

٥١ ﴿ثم إذا ما وقع﴾ حل بكم ﴿أنتم به﴾ أي الله أو العذاب عند زواله والهزيمة لانكار التأخير فلا يقبل منكم ويقال لكم ﴿الآن﴾ تومنون ﴿وقد كنتم به تستعجلون﴾ استهزاء .

٥٢ ﴿ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب الخلد﴾ أي الذين تحللون فيه ﴿هل﴾ ما ﴿تجزون إلا﴾ جزاء ﴿بما كنتم تكسبون﴾ يقال لهم ذلك وكأتما قد آمنوا به وقد وقع كما كانوا يعتقدونه ويخاطبون به تبيكتنا في مشهد يشهدونه الآن .

ثم إن الحق عندما يخبر به منكروه لا يستطيع ان يرده بحجة ولا يستطيع ان يصدقه لانه يرى بذلك استسلامه له وكبرياؤه بأبي ذلك فيترزله تجاهه كأنه يريد ان يستوثق وليس له يقين فيقول أحق ما تقوله يا محمد من الوعيد والعذاب قال الله تعالى قبل ان يقع السؤال منه .

٥٣ ﴿ويستخبرونك﴾ يستخبرونك ﴿أحق هو﴾ ما وعدتنا به من العذاب والبعث ﴿قل إني﴾ نعم ﴿وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين﴾ بفائتين العذاب .

تملك الارض ﴿ان الله ما في السموات والارض ألا﴾ كررها  
لائيات الوعيد ﴿ان وعد الله﴾ بالبعث والجزاء ﴿حق﴾ ثابت وجد  
ليس يهزل ﴿ولكن أكثرهم﴾ اي الناس ﴿لا يعلمون﴾ ذلك .

٥٦ ﴿هو يحيى ويميت﴾ في الدنيا ﴿واليه ترجعون﴾ في الآخرة  
فيجازيكم بأعمالكم . وهنا انتهت أدلة التوحيد وفيما يأتي بيان  
الأدلة الرسالة .

الرسالة اخص من النبوة فالنبي رجل اوحى الله اليه بشرع ليعمل  
به هو وحده واذا امر بتبليغه الى غيره فهو رسول فقد انقطعت  
المرتينتان بمحمد ﷺ لائيات النبوة والرسالة قال تعالى .

٥٧ ﴿يا ايها الناس﴾ المكلفون ﴿قد جاءكم موعظة من  
ربكم﴾ كتاب فيه ما لكم وعليكم وهو القرآن ﴿وشفاء﴾ دواء  
﴿لما في الصدور﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وهدى﴾ من  
الضلال ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به .

٥٨ ﴿قل بفضل الله﴾ الاسلام ﴿وبرحمته﴾ القرآن  
﴿فبدلك﴾ الفضل والرحمة ﴿فليفرحوا﴾ هو خير مما يجمعون ﴿من  
الدنيا بالياء وقرىء بالفاء .

٥٩ ﴿قل أرأيتم﴾ أخبروني ﴿ما أنزل الله﴾ خلق ﴿لكم من  
رزق فجعلتم منه حراما وحلالا﴾ كالبحيرة والسائبة والبيته ﴿قل  
الله أذن لكم﴾ في ذلك التحريم والتحليل . لا ﴿أم﴾ بل ﴿على  
الله فترون﴾ تكذبون بنسبة ذلك اليه وكفى به زاجرا لمن أفتى بغير  
اتقان كبعض فقهاء هذا الزمان وظهر الاسم الجليل وقدم على  
الفعل دلالة على كمال قبح الافتراء على الله .

٦٠ ﴿وما ظن الذين يفترون على الله الكذب﴾ اي شيء  
ظنهم به ﴿يوم القيامة﴾ ايحسون أنه لا يعاقبهم . لا ينبغي هذا  
الحسيان ولا صحة له بوجه من الوجوه . ثم عقب على انعام الله  
بالرحمة والفضل على الناس بارسال الرسل اليهم وقال ﴿ان الله لذو  
فضل على الناس﴾ بأموالهم والانعام عليهم بالعقل وانزال الكتب  
وارسال الرسل فيبين لهم الاسرار التي لا تستقل العقول بادراكها  
وارشدهم الى ما يهمهم من امور المعاش ﴿ولكن أكثرهم لا  
يشكرون﴾ تلك النعم الجليلة فلا يصرفون مشاعرهم الى ما خلقت  
له .

الْعَذَابُ وَيُقَضَىٰ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ ۗ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٦﴾  
أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ  
حَقٌّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ  
وَالِيهِ تَرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ  
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ  
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ ۗ فَيْذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا  
هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ  
مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلٰلًا قُلْ ءَآلَهُ أَذِنَ لَكُمْ  
أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٦١﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى  
اللَّهِ الْكُذْبَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ  
وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ  
وَمَا تَتْلَوْنَ مِنْ قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا

٥٤ ﴿و﴾ اذا وقع العذاب ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾  
كفرت ﴿ما في الارض﴾ جميعا من الاموال ﴿لافتدت به﴾ من  
العذاب يوم القيامة ﴿واوسرو الندامة﴾ على ترك الايمان ﴿لما رأوا  
العذاب﴾ اي أخفاها رؤسائهم عن الضعفاء الذين أضلوهم مخافة  
التعير ﴿وقضى بينهم﴾ بين الخلاق ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿وهم لا  
يظلمون﴾ شيئا .

٥٥ ﴿ألا﴾ اداة تنبيه ذكر بعد التلويع بان النفس الظالة لو  
كان لها ما في الارض لافتدت به فيبين انها لا تملك ولا يمكن لها ان

عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تَفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ  
 مِنْ مِّنْقَلٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ  
 مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّ  
 أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٨﴾  
 الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١٩﴾ هُمُ الْبَشَرِيُّ فِي الْحَيَاةِ  
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ  
 الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿٢٠﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْمٌ إِنْ الْعَزَّةَ لِلَّهِ  
 جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢١﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مِنْ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ  
 هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٢﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ  
 لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ

٦١ ﴿وما تكون﴾ يا محمد ﴿في شأن﴾ أمر ﴿وما تلو﴾  
 منه ﴿اي من الشأن او الله﴾ من قرآن ﴿انزله عليك﴾ ولا تعملون ﴿  
 خاطبه وأمه﴾ من عمل الا كنا عليكم شهودا ﴿رقباء﴾ اذ  
 تفيضون ﴿تشرعون﴾ فيه ﴿اي العمل﴾ وما يعرب ﴿يبسب  
 عن ربك من مقال﴾ دون وزن ﴿ذرة﴾ اصغر نملة ﴿في الارض  
 ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين﴾ بين  
 هو اللوح المحفوظ .

وبعد ذكر ادلة الألوهية والربوبية وبعد ان ذكر الأدلة على  
 اثبات النبوة والرسالة يذكر فيما يأتي اولياء الله ومعنى الولاية وبدأ  
 بحرف التنبيه ليوجب العقول الى الدرس وحرف تحقيق وتوكيد  
 لاثبات مضمونه وتقديره في الدهن فقال .

٦٢ ﴿الا ان اولياء الله﴾ جمع ولي وهو ضد العدو فهو المحب  
 ومحبة العباد لله طاعتهم له ومحبة لهم اكرامه اياهم فعلى الاول  
 يكون فعيل بمعنى فاعل وعلى الثاني بمعنى مفعول فهو مشترك بينهما  
 أصله من ولي بمعنى قرب فولي كل شيء هو الذي يكون قريبا  
 منه والقرب من الله بالمكان والجهة محال . فالقرب منه انما يكون  
 اذا كان القلب مستغرقا في نور معرفة الله فان رأى دلائل قدرة  
 الله وان سمع آيات الله وان نطق بنطق بالثناء على الله وان اجتهد  
 اجتهد في طاعة الله ولا يفتر عن ذكر الله ولا يرى له ربا غير الله .  
 واذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه وهو قوله تعالى  
 ﴿لا خوف عليهم﴾ في الدنيا لا يعتريهم ما يوجب ذلك بل  
 يستمرون على النشاط والسرور لثقتهم بالله ﴿ولا هم يحزنون﴾ في  
 الآخرة وفي الحديث «لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن  
 الناس» .

ثم وصفهم فقال .

جنات تجري من تحتها الانهار» وهذه البشرى المعجلة دليل على رضا  
 الله ومحبته له وتحييه الى الخلق كما قال ثم يوضع له القبول في  
 الارض . وقال الزهري وقتادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة  
 بالشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله تعالى «تنزل عليهم  
 الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون» .  
 وتوجد اقوال غير ما ذكر وكلها تدخل في معناه والحمد لله رب  
 العالمين . ﴿وفي الآخرة﴾ بالجنة بالثواب قال ابن عباس رضي الله  
 عنه البشرى في الدنيا عند الموت تأتيم الملائكة بالشارة وفي الآخرة  
 عند خروج نفس المؤمن تعرج بها الى الله تعالى وتبشره برضوان الله .  
 وقال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنة وكرام  
 ثواب اه فمن دخل في ولاية الله فان الله كاتبه وناصره ﴿لا تبدل  
 لكلمات الله﴾ لا خلف لمواعيده ﴿ذلك﴾ المذكور من البشارة  
 لاولياء الله ﴿هو الفوز العظيم﴾ لانه لا خوف ولا حزن بعده .

٦٣ ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ اي جمعوا بين الايمان  
 والتقوى فالايان هو التصديق بكل ما جاء به محمد ﷺ والتقوى  
 امتثال امر الله واجتناب نهيه قال القشيري شرط الولي ان يكون  
 محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون معصوما فكل من كان  
 للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع فالولي هو الذي توالت  
 أفعاله على الموافقة اه .

٦٤ ﴿لهم البشرى في الحياة الدنيا﴾ فسرت في حديث صححه  
 الحاكم بالرويا الصالحة يراها الرجل او ترى له . وفي حديث عن  
 ابي ذر قال قيل لرسول الله ﷺ أرأيت الرجل يعمل العمل من  
 الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن اخرجه  
 مسلم قال الشيخ محمى الدين النووي قال العلماء معنى هذه البشرى  
 المعجلة له بالخير وهي دليل البشرى المؤخرة بقوله «بشراكم اليوم

يدعون ﴿يعبدون﴾ من دون الله ﴿غيره اصناما﴾ ﴿شركاء﴾ له على الحقيقة اي الاصنام التي يتبعونها ليست بشريكة له او ليس لهم مع الله شركة في شيء ﴿ان﴾ ما ﴿يتبعون﴾ في ذلك ﴿الا الظن﴾ اي ظنهم آفة تشفع لهم ﴿وان﴾ ما ﴿هم الا يخرصون﴾ يكذبون في ذلك . ثم برهن على قوله وهو السمع والعلم بقوله تعالى .

٦٧ ﴿هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا﴾ اسناد الابصار الى النهار مجاز لانه يبصر فيه ﴿ان في ذلك لآيات﴾ دلالات على انفراده تعالى بالعزة والسمع والعلم ﴿لقوم يسمعون﴾ سماع تدبر واتعاظ والسماع يعرف ان الذي خلق له السمع له سمع وعلم .

٦٨ ﴿قالوا﴾ اي الكفار ﴿اتخذ الله ولدا﴾ الملائكة عند مشركي العرب وعزيرا عند اليهود وعيسى عند النصارى ليعبدوهم معه لان ابنا يشارك اباه في جميع الوجوه وفي العزة قال تعالى لهم ﴿سبحانه﴾ تنزيها له عن الولد ﴿هو الغني﴾ عن كل أحد وانما يطلب الولد من يحتاج له ﴿وله ما في السموات وما في الارض﴾ ملكا وخلقا وعبيدا فلا يشاركه شيء منهما في العزة ﴿ان﴾ ما ﴿عندكم من سلطان﴾ حجة ﴿بهذا﴾ الذي تقولونه ﴿اتقولون على الله ما لا تعلمون﴾ استفهام توبيخ .

٦٩ ﴿قل ان الذين يفترون على الله الكذب﴾ بنسبة الولد اليه ليشركه في العزة ﴿لا يفلحون﴾ لا يسعدون اذ استنلوا الى غير قوي وطلبوا النصر والولاية من غير عزيز وليس له من العزة شيء وتركوا الله الذي له العزة جميعا فلا فلاح لهم .

٧٠ ولكن لهم . ﴿متاع﴾ قليل ﴿في الدنيا﴾ يتمتعون به مدة حياتهم وذلك ليس بفلاح ﴿ثم الينا مرجعهم﴾ بالموت ﴿ثم نذيقهم العذاب الشديد﴾ بعد الموت ولا يستطيع أحد ان يشفع لهم ﴿بما كانوا يكفرون﴾ اي بكفرهم بنسبة العزة لغير محلها وطلب النصر من لا يقدر أن ينصر نفسه .

٧١ ﴿واتل﴾ يا محمد ﴿عليهم﴾ الكفار الناسيين العزة لغير الله ﴿نبأ نوح﴾ خبره مع قومه الكفار الذين نسبوا العزة لغير الله ﴿اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبير﴾ شق ﴿عليكم مقامي﴾ لبي فيكم ﴿وتذكري﴾ وعظي اياكم ﴿بآيات الله﴾ فعل الله ﴿توكلت فاجمعوا امركم﴾ اعزموا على امر تفعلونه بي ﴿وشركاءكم﴾ الواو بمعنى مع ونصب شركاء اي الذين تظنون بهم عزة وانهم ينصرونكم ونصب شركاء بدل على قلة اهمية الشركاء من الذين يعبدوهم ﴿ثم لا يكن امركم عليكم غم﴾ مستورا بل اظهروه وجاهروني به ﴿ثم اقضوا الي﴾ امضوا في ما اردتموه ﴿ولا تنظرون﴾ تمهلون

يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ اِنْ عِنْدَ كُمْ مِنْ سُلْطٰنٍ يَهْتَدٰۤا اَتَقُوْلُوْنَ عَلَىٰٓ اَللّٰهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ ﴿٦٨﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَفْتَرُوْنَ عَلَىٰ اَللّٰهِ الْكٰذِبَ لَا يَفْلِحُوْنَ ﴿٦٩﴾ مَتَاعٌ فِى الدُّنْيَا ثُمَّ اِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيْقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيْدَ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ ﴿٧٠﴾ \* وَاَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَا نُوْحٍ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهٖۤ اِيۤتٰىكُمْ مِنْ مَّقٰمِيْ وَتَذَكِّرٰى يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ فَعَلُوْا اَللّٰهُ فَعَلَ اَللّٰهُ تَوَكَّلْتُ فَاَجْمَعُوْا اَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ اَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ غَمًّا ثُمَّ اَنْقَضُوْا اِلٰى وَا لَا تُنظَرُوْنَ ﴿٧١﴾ فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ مَّا سَأَلْتُمْ مِنْ اَمْرٍ اِنۢ بَرِ اِنۢ اٰجْرٰى اِلَّا عَلَىٰ اَللّٰهِ وَاَمْرٌ اَنْ اَكُوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوْهُ فَجَعَلْنٰهُ وَمَنْ مَّعَهُۥ فِى السَّمٰوٰتِ

قد ذكر الله تبارك وتعالى اوليائه في حفظه ونصره لا خوف عليهم ولا حزن . ثم النبي ﷺ أكرم ولى على الله من سائر اوليائه فها هو مرسل الى المشركين والكفار اصحاب اموال واولاد واستعدادات مادية ظاهرة يواجهونه بالاستهزاء والتكذيب فقال الله له .

٦٥ ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ لك لست مرسلا وغيره ﴿ان﴾ استئناف ﴿العزة﴾ القوة ﴿الله﴾ جسيما هو السميع ﴿للقول﴾ العلم ﴿بالاحوال﴾ والكفار ليس لهم من العزة شيء فلا يؤثر كلامهم عليك وليس لهم سمع ولا علم حتى يسمعو او يعلموا ما اعد الله لحمايتك منهم ثم برهن على ذلك فقال .

٦٦ ﴿الا﴾ حرف تنبيه ﴿ان﴾ للتأكيد ﴿الله من في السموات ومن في الارض﴾ من العقلاء عبيدا وملكا وخلقا فغير العاقل فيهما من باب أولى في عدم الاشتراك مع الله في عزته ﴿وما يتبع الذين

فاني لست مباليا لان ولي الله وله العزة جميعا ومن استند اليه فلا يخاف شيئا .

٧٢ ﴿فان توليتم﴾ عن تذكيري ﴿فما سألتكم من أجر﴾ ثوبا عليه ﴿ان﴾ ما أجرى الا على الله و﴿الحال﴾ امرت ان اكون من المسلمين ﴿الذين اتقادوا لله في عبادته اي امرت ان اكون واحدا منهم ولست عليهم بملك ولا احملهم على شيء وأنا منه برىء اي اذا توليتم عن تذكيري لكم مع كل هذا فتولوا ولا تضرون الا انفسكم .

٧٣ ﴿فكذبوه فنجيناه ومن معه في الفلك﴾ السفينة ﴿وجعلناهم﴾ اي من معه ﴿خلاف﴾ في الارض ﴿واغرقتنا﴾ الذين كذبوا باياتنا ﴿بالطوفان وما نفعهم قوتهم ولا شركاؤهم بشيء عن الهلاك﴾ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ﴿بفتح الذال من اهلاكهم لعدم ايمانهم وعدم مقدرتهم على اضرار المنذرين بالكسر فكذلك يكون امرك وامر قومك الذين يكذبونك .

٧٤ ﴿ثم بعثنا من بعده﴾ اي نوح ﴿رسلا الى قومهم﴾ ابراهيم وهود وصالح ﴿فجاؤهم بالبينات﴾ المعجزات ﴿فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل﴾ اي قبل بعث الرسل اليهم لدعوتهم الى الايمان الصحيح ﴿كذلك نطع﴾ نحم ﴿على قلوب المعتدين﴾ الظالمين الذين ينسبون عزة لغير الله فلا يفيقون ولا يتفكرون ليرجعوا عن ذلك حتى يهلكوا ولا تنفعهم شركاؤهم بشيء كما فعلنا بهؤلاء الامم الذين كذبوا الرسل بعد نوح .

٧٥ ﴿ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون الى فرعون وملائه﴾ رؤساء قومه ﴿باياتنا﴾ التسع ﴿فاستكبروا﴾ عن الايمان بها ﴿وكانوا قوما مجرمين﴾ مذنبين بفعل الجرائم والتعاطف بقوتهم ونسبة العزة الى غير مستحقها .

٧٦ ﴿فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين﴾ بين ظاهر .

٧٧ ﴿قال موسى اقولون للحق لما جاءكم﴾ انه سحر ﴿اسحر﴾ هذا ﴿وقد افلح من اتي به وابطل سحر السحرة﴾ ولا يفلح الساحرون ﴿والاستهزام في الموضعين للانكار .

وَجَعَلْنَاهُمْ حُلَفَاءَ وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ  
كَيْفَ كَانَ عِقَابَ الْمُنذَرِينَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا  
إِلَىٰ قَوْمِهِمْ لَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ لَمَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا  
بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطِيعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴿٧٣﴾  
ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَارُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ  
وَمَلَائِكَةٍ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٤﴾  
فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ  
مُبِينٌ ﴿٧٥﴾ قَالَ مُوسَىٰ أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ  
هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ ﴿٧٦﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَلَفَّتْنا عَمَّا  
وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونَ بِسِحْرٍ  
سِحْرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ

٧٨ ﴿قالوا اجئنا لتلفتنا﴾ لتصرفنا اللفت والقتل بمضى ﴿عما وجدنا عليه آياتنا وتكون لكما الكبرياء﴾ الملك ﴿في الارض﴾ ارض مصر ﴿وما نحن لكما بمؤمنين﴾ مصلقين .

٧٩ ﴿وقال فرعون اتوني بكل ساحر علم﴾ فاتق في علم السحر .

٨٠ ﴿فلما جاء السحرة قال لهم موسى ﴿بعلمنا قالوا له إما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ﴿ألقوا ما اتم ملقون﴾ .

٨١ ﴿فلما ألقوا﴾ حياهم وعصيبهم ﴿قال موسى ما﴾ موصولة مبتدأ ﴿جنتم به﴾ صلة الموصول الخبر ﴿السحر﴾ وفي قراءة بهزتين بدل من ما الاستفهامية ﴿ان الله سيطله﴾ اي سيمحه ﴿ان الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ .

٨٢ ﴿ويحق﴾ يثبت ويظهر ﴿الله الحق بكلماته﴾ بمواعيده ﴿ولو كره المجرمون﴾ .

٨٣ ﴿فما آمن لموسى﴾ اي معه ﴿الا ذرية﴾ طائفة ﴿من﴾ اولاد ﴿قومه﴾ اي فرعون ﴿على خوف﴾ مع خوف ﴿من فرعون وملاتهم ان يفتنهم﴾ يصرفهم عن دينهم بتعذبه ﴿وان فرعون لعال﴾ متكبر ﴿في الارض﴾ ارض مصر ﴿وانه لمن المسرفين﴾ المجاوزين الحد بادعاء الربوبية .

٨٤ ﴿وقال موسى﴾ تطمينا لقلوبهم وازالة للخوف عنهم وسماهم قومه من حيث ايمانهم ﴿يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين﴾ .

٨٥ ﴿فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين﴾ اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيفتنوا بنا .

٧٦ ﴿ونحنا برحمتك من القوم الكافرين﴾ .

٧٨ ﴿وأوحينا الى موسى وأخيه ان تبوءا﴾ اتخذا ﴿لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة﴾ مصلى تصلون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منهم من الصلاة كانت قبلتهم هي الكعبة قبله ابراهيم وقيل كانت بيت المقدس ﴿وأقيموا الصلاة﴾ اتموها ﴿وبشروا المؤمنين﴾ بالنصر والجنة .

أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرَ إِنَّ اللَّهَ سَابِطُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَاصْلِحُ عَمَلِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ قَالُوا آمَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ لِمَنْ الْأَمْسِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمُ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨٥﴾ وَوَحَّيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبُوءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بِيوتَا وَاجْعَلُوا بِيوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ ءَاتَيْتَ

فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾  
قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ \* وَجَاوِزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودَهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَالْقَلْبِ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُخْرِجُكَ بِيَدِنَا لِنَكُونَ لِمَنْ خَلَقْنَا ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِوَادِقَ صَدَقَ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا أَخْلَفُوا حَتَّى

٨٨ ﴿وقال موسى﴾ لما أتى بالمعجزات الباهرة ورأى القوم يصرون على الكفر والعدا أخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولا سبب اقدام الغير على الجرائم التي هي السبب في الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعداوتهم هو حب الدنيا وزينتها قدم هذه المقدمة ﴿ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة واموالا في الحياة الدنيا ربنا﴾ آتيتهم ذلك ﴿ليضلوا﴾ في عاقبته ﴿عن سبيلك﴾ دينك ﴿ربنا اطمس على اموالهم﴾ امسخها ﴿واشدد على قلوبهم﴾ اطبع عليها واستوتق ﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم﴾ المؤلم دعا عليهم وأمن هارون على دعائه .

٨٩ ﴿قال﴾ تعالى ﴿قد أجيبت دعوتكما﴾ فمسخت اموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه العرق ﴿فاستقيما﴾ على الرسالة والدعوة الى أن يأتيهم العذاب ﴿ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾ في استعجال قضائي روي أنه مكث بعدها اربعين سنة .

٩٠ ﴿وجاوزنا بني اسرائيل البحر فأتبعهم﴾ لحقهم ﴿فرعون وجنوده بغيا وعدوا﴾ مفعل له ﴿حتى اذا أدركه العرق قال آمنتم﴾ أنه اي بأنه وفي قراءة بالكسر استنثافا ﴿الا اله الا الذي آمنتم به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين﴾ كره ان تناله الرحمة طبع الله على فمه كما طبع على قلبه بكفره من قوله تعالى ﴿وقالوا قلوبنا غلقت بل طبع الله عليها بكفرهم﴾ وقال تعالى ﴿ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون﴾ . وقيل انه لم يقبل منه لانه لم يثبت رسالة موسى المرسل اليه كما لا يدخل أحد الاسلام اليوم الا بالشهادتين وهما لا اله الا الله محمد رسول الله وقال له .

٩١ ﴿الآن﴾ تؤمن ﴿وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين﴾ بضلالك واضلالك من الايمان .

٩٢ ﴿فاليوم ننجيك﴾ نخرجك من البحر ﴿بيدنا﴾ جسدك الذي لا روح فيه ﴿لنكون لمن خلقك﴾ بعدك ﴿آية﴾ عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك وعن ابن عباس ان بعض بني اسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليروه . ثم عقب على قصة إهلاك فرعون فقال ﴿وان كثيرا من الناس﴾ وهم الكفار ﴿عن آياتنا لغافلون﴾ فلا يعتبرون بها ليعرفوا ان العزة لله جميعا فيعتمدوا عليه ولا يخافوا احدا في عبادته .



مجيبه وصفاته فأذلم الله بعد العزة ﴿ان ربك يقضي بينهم يوم  
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾ من امر الدين بأجاء المؤمنين  
وتعذيب الكافرين .

تقدم ان الله تبارك وتعالى قال للنبي ﷺ « ولا يحزنك قولهم »  
اي انك لست برسول ولا تخف منهم « ان العزة لله جميعا » ويرهن  
له على ذلك بالأدلة والامثلة التي ذكرها من قصص الامم قبله  
ثم قال له مخاطبا .

٩٤ ﴿فان كنت﴾ يا محمد ﴿في شك مما انزلنا اليك﴾ من  
الوحي ﴿فاسأل الذين يقرؤن الكتاب﴾ التوراة والانجيل ﴿من  
قبلك﴾ فانه ثابت عندهم يخبرونك بصدقه قال والله لا اشك ولا  
أسأل ثم أكد الله له ذلك وقال ﴿لقد جاءك الحق من ربك فلا  
تكون من الممتريين﴾ الشاكين فيه .

٩٥ ﴿ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من  
الخاسرين﴾ .

٩٦ ﴿ان الذين حقت﴾ وجبت ﴿عليهم كلمت ربك﴾  
بالعذاب من قومك ﴿لا يؤمنون﴾ .

٩٧ ﴿ولو جاءتهم كل آية﴾ لا يؤمنون ﴿حتى يروا العذاب  
الاليم﴾ ثم يؤمنوا عندما لا ينفع الايمان وهو مثل ما حصل لفرعون  
عند الاغراق من الايمان بعد فوات وقت التوبة ثم بين تعالى  
فيما يأتي انه من تاب قبل فوات وقت التوبة فانه يقبل منه توبته  
فمثل في ذلك بقوم يونس وقال .

٩٨ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كانت قرية﴾ أريد اهلها ﴿آمنت﴾  
قبل نزول العذاب ولم يؤخروا الى حلوله ﴿ففنعها ايمانها الا قوم  
يونس لما آمنوا﴾ عند رؤية أماراة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله والا  
بمعنى لكن ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى  
حين﴾ انقضاء آجالهم .

ومن هنا تأتي التفسيرات على ما تقدم الى آخر السورة وفيها  
تسليه له ﷺ وزيادة بيان ان العزة لله وحده ولا شفاعاة لأحد من  
المخلوقات من عذاب الله الا باذنه تعالى فقال .

٩٩ ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا  
أفأنت تكفر الناس﴾ بما لم يشأه الله منهم ﴿حتى يكونوا مؤمنين﴾ لا .

جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا  
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٤﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَاقُرْءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ  
جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٥﴾  
وَلَا تَكُونْ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُ مِنَ  
الْخَاسِرِينَ ﴿٩٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٧﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ  
الْأَلِيمَ ﴿٩٨﴾ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا  
إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَعْتَلْنَهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٩﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ  
لَأَمَّنَ مِنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتُ تُكْفِرُ النَّاسَ  
حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُوْمِنَ

٩٣ ﴿ولقد بوأننا﴾ انزلنا ﴿بني اسرائيل﴾ مع ضعفهم  
﴿سبوا صدق﴾ منزل كرامة يصدق الظن فيه عادة العرب اذا مدحت  
شيئا أضافته الى الصديق والمراد بالمكان المبرأ قولان احدهما مصر  
فيكون المراد ان الله اورث بني اسرائيل جميع ما تحت أيدي  
فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثاني انها  
أرض الشام وقدس والاردن لانها واد الخصب والخير والبركة  
﴿ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا﴾ بأن آمن بعض وكفر  
بعض ﴿حتى جاءهم العلم﴾ هو عيسى عليه السلام وكانوا يعرفون

إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾  
قُلْ أَنْظَرُوا مَا ذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُعْبُدُونَ  
الْآيَاتِ وَالنَّذِيرِ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ  
إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَاَنْتَظِرُوا إِنِّي  
مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نَبِّئِ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا  
كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّكُمُ وَأُمِرْتُ أَنْ  
أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ  
حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ

﴿١٠٠﴾ وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ﴿بارادته  
﴿ويجعل الرجس﴾ العذاب ﴿على الذين لا يعقلون﴾ يتدبرون  
آيات الله .

﴿١٠١﴾ قُلْ ﴿للكفار﴾ انظروا ماذا ﴿اي الذي﴾ في  
السموات والارض ﴿من الآيات الدالة على وحدانية الله تعال  
بالتصرف والعزة﴾ وما تعنى الآيات والنذر ﴿جمع نذير اي الرسل  
﴿عن قوم لا يؤمنون﴾ في علم الله اي ما تتفهم .

﴿١٠٢﴾ ﴿فهل﴾ فما ﴿ينتظرون﴾ بكذبيك ﴿الا مثل ايام  
الذين خلوا من قبلهم﴾ من الأمم اي مثل وقائعهم من العذاب ﴿قل  
فانتظروا﴾ ذلك ﴿اني معكم من المنتظرين﴾ .

﴿١٠٣﴾ ﴿ثم نبئ﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿ورسلنا  
والذين آمنوا﴾ من العذاب ﴿كذلك﴾ الانجاء ﴿حقا علينا ننج  
المؤمنين﴾ التي ﴿واصحابه حين تعذيب المشركين﴾ .

﴿١٠٤﴾ ﴿قل يا ايها الناس﴾ المكلفون ﴿ان كنتم في شك من  
ديني﴾ انه حق ﴿فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله﴾ اي غيره  
وهي الاصنام لشككم فيه ﴿ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم﴾  
بقبض ارواحكم ﴿وامرت ان﴾ اي بان ﴿اكون من المؤمنين﴾  
بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وهذا تصريح بان ما هو عليه من  
دين التوحيد ليس بطريق العقل الصرف بل بالامداد السماوي  
والتوفيق الالهي .

﴿١٠٥﴾ ﴿وقل لي﴾ ان اقم وجهك للدين حنيفا ﴿ما تلا  
اليه﴾ ولا تكون من المشركين ﴿ .

﴿١٠٦﴾ ﴿ولا تدع﴾ تعبد ﴿من دون الله ما لا ينفعك﴾ ان  
عبدته ﴿ولا يضرك﴾ ان لم تعبده ﴿فان فعلت﴾ ذلك فرضا ﴿فانك  
إذا من الظالمين﴾ لانك وصلت العبادة الى غير مستحقها .

١٠٧ ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ قَدْ آتَيْنَا لَكُمْ آيَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ قُلْ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ لِنَفْسِهِ مَن يَتَذَكَّرْ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ مَا آتَاهُ اللَّهُ بِحُكْمٍ وَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِحُكْمِهِ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٠٨﴾

١٠٨ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ اي المكلفون ﴿قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه﴾ لان ثواب اهتدائه له ﴿ومن ضل فانما يضل عليها﴾ لأن وبال ضلاله عليها ﴿وما انا عليكم بوكيل﴾ فاجبركم على الهدى .

١٠٩ ﴿واتبع ما يوحى اليك واصبر﴾ على الدعوة واذا هم ﴿حتى يحكم الله﴾ فيهم بأمره ﴿وهو خير الحاكمين﴾ اعلمهم وقد صبر حتى حكم على الكفار والمشركين بالقتال والحزبية . بدأت السورة بمعجب الناس أن يوحى الله الى رجل منهم وختمت بامر هذا الرجل الذي هو النبي بالصرير على اذاهم حتى يحكم بينهما . والله اعلم .

### ﴿ سورة هود مكية ﴾

مكية مائة واثنان او ثلاث وعشرون آية .

والموضوع الرئيسي للسورة هو العقيدة توحيد الله بالعبادة والاعتقاد برسالة الرسول .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿الر﴾ الله اعلم بمراده بذلك هذا ﴿كتاب أحكمت آياته﴾ عجب النظم وبتدع المعاني ﴿ثم فصلت﴾ بينت بالاحكام والقصص والمواعظ ﴿من لدن حكيم خبير﴾ اي الله .

﴿١١﴾ سُوْرَةُ هُوْدٍ مَكِّيَّةٌ  
وَآيَاتُهَا ثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَرِ كْتُبْ أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ ثُمَّ فَصَلْتَ مِنَ لَدُنْ  
حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ

٢ ﴿أَنْ﴾ اى بَأَنْ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ﴾ بالعذاب ان كفرتم ﴿وبشير﴾ بالثواب ان آمنتم .

٣ ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا اليه ﴿بالطاعة﴾ بمتكم ﴿في الدنيا﴾ متاعا حسنا ﴿بطيب عيش وسعة رزق﴾ الى اجل مسمى ﴿هو الموت﴾ ويؤت في الآخرة ﴿كل ذي فضل﴾ في العمل ﴿فضله﴾ جزاءه ﴿وان تولوا﴾ فيه حنط احدى التاهين اى تعرضوا ﴿فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير﴾ هو يوم القيامة .

٤ ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الثواب والعذاب .

٥ ﴿أَلَا﴾ حرف تنبيه ﴿إنهم﴾ الكفار او المنافقون ﴿يبتنون صدورهم ليستخفوا منه﴾ من النبي كيلا يسمعو كتاب الله ولا ذكره ﴿ألا حين يستغشون ثيابهم﴾ يتغشون بها ﴿يعلم﴾ تعالى ﴿وما يسرون وما يعلنون﴾ فلا يخفي استخفاؤهم ﴿انه علم بذات الصدور﴾ اى بما في القلوب .

٦ ﴿وما من﴾ زائدة ﴿دابة في الارض﴾ هي ما دب عليها ﴿إلا على الله رزقها﴾ تكفل به فضلا منه تعالى ﴿ويعلم مستقرها﴾ مسكنها في الدنيا او الصلب ﴿ومستودعها﴾ بعد الموت او في الرحم ﴿كل﴾ بما ذكر ﴿في كتاب مبين﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

٧ ﴿وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام﴾ من مقدار ايام الدنيا ﴿وكان عرشه﴾ قبل خلقهما ﴿على الماء﴾ والله اعلم بمراده به والايمان به واجب ﴿ليبلوكم﴾ متعلق بخلق اى خلقهما وما فيهما من منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿أيكم أحسن عملا﴾ اطوع لله وكل ما كان اوفق للسته قولاً وفعلاً واعتقاداً فهو أحسن عملاً ﴿ولئن قلت﴾ يا محمد لهم ﴿انكم مبسوئون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان﴾ ما ﴿هذا﴾ القرآن الناطق بالبعث او الذي تقوله ﴿الا سحر مبين﴾ بين وفي قراءة ساحر والمشار اليه النبي ﷺ .

نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿ وَإِنْ اسْتَغْفَرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَّا إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَّا أَجَلٌ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ يَبْتَنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَكْفُوا مِنْهُ أَلَّا حِينَ يَسْتَكْفُونَ نُبَيِّنُ لَهُمْ مَآسِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِلَّا بِمِمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿ \* وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلُّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتُمْ إِنَّمَا مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿

٨ ﴿وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْنَا﴾ مجيء ﴿أمة﴾ اوقات  
 ﴿معدودة ليقولن﴾ استهزاء ﴿ما يحسه﴾ ما يمنعه من التزول  
 قال تعالى ﴿ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم وحقا﴾  
 نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ من العذاب .

٩ ﴿وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ الْكَافِرِ﴾ معنا رحمة ﴿غنى وصحة﴾  
 ﴿ثم نزعناها منه انه ليؤس﴾ قنوط من رحمة الله ﴿كفور﴾  
 شديد الكفر به .

١٠ ﴿وَلَمَّا أَذَقْنَا نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ﴾ فقر وشدة ﴿مسته﴾  
 ليقولن ذهب النيات ﴿المصابب﴾ غنى ﴿ولم يتوقع زوالها ولا﴾  
 شكر عليها ﴿انه لفرح﴾ بطر ﴿فخور﴾ على الناس بما اوتى .

١١ ﴿إلا﴾ لكن ﴿الذين صبروا﴾ على الضراء ﴿وعملوا﴾  
 الصالحات ﴿في النعماء﴾ اولئك لهم مغفرة وأجر كبير ﴿هو﴾  
 الجنة .

١٢ ﴿فلعلك﴾ يا محمد ﴿تارك بعض ما يوحي اليك﴾  
 فلا تبلغهم اياه لهاوتهم به ﴿وضائق به صدرك﴾ بتلاوته عليهم  
 لاجل ﴿ان يقولوا لولا﴾ هلا ﴿انزل عليه كنز أو جاء معه ملك إنما﴾  
 يصدقه كما اقترحنا ﴿إنما انت نذير﴾ فلا عليك الا البلاغ لا  
 الاتيان بما اقترحوه ﴿والله على كل شيء وكيل﴾ حفيظ فيجازيهم .

١٣ ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون اقتراه﴾ اي القرآن ﴿قل فاتوا بعشر﴾  
 سور مثله ﴿في الفصاحة والبلاغة والاشتمال على ارشاد وتوجيه﴾  
 ونهي وغير ذلك ﴿مفتريات﴾ فانكم عريون فصحاء مثلي  
 تحداهم بها اي عشر سور أولاً ثم بسورة ﴿وادعوا﴾ للمعاونة على  
 ذلك ﴿من استطعت من دون الله﴾ اي غيره ﴿ان كنتم صادقين﴾  
 في انه اقتراه .

وَلَمَّا أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْنَا أمةً مَّعْدُودَةً لَيَقُولُنَّ  
 مَا مِجْسَدٌ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ  
 بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَمَّا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ  
 مِثْرَ رَحْمَةٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكْفُرُ بِكَفُورٍ ﴿٩﴾  
 وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسْتَةً لَيَقُولُنَّ ذَهَبَ  
 الْبَرَاقِعُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا  
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾  
 فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ  
 أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا  
 أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ  
 افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا  
 مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾

فَأَلَّا يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِطُلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ يَتِيمَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مَوْسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَرْبَابِ فَأَلْئِنْ مَوْعِدُهُمْ فَلَا تَكُ فِي مَرْبَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَذَا الَّذِي كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ آلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

١٤ ﴿فألم﴾ يوصل ان مع لم هنا وما عداه نحو «ولئن لم يشهروا» فان لم يستجيبوا لك «فمفتوح﴾ يستجيبوا لكم﴾ اي النبي وذكر بلفظ الجمع تعظيماً له ﷺ ﴿فاعلموا﴾ فزيدوا بذلك ثباتاً وبقينا وعدم الخوف من مواجهة المعارضين المكذبين «انما انزل﴾ هذا القرآن متلبساً ﴿يعلم الله﴾ وليس افتراء عليه ﴿وان﴾ مخففة اي أنه معطوف على انما ﴿الا اله الا هو﴾ فهل انتم مسلمون﴾ بعد هذه القاطعة اي اسلموا .

١٥ ﴿من﴾ اسلم وعمل عملاً رياء و﴿كان يريد الحياة الدنيا وزينتها﴾ بان اراد غير الله بعمله ﴿نوف اليم اعمالهم﴾ اي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فيها﴾ بان توسع له رزقه ﴿وهم فيها﴾ اي في الدنيا ﴿لا يبخسون﴾ يقصون شيئاً من اعمالهم التي عملوها .

١٦ ﴿اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحيط﴾ بطل ﴿ما صنعوا فيها﴾ اي الآخرة فلا ثواب له ﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾ وفي قراءة زيد بن علي وبطل ما كانوا يعملون بالفعل اي ما كانوا يعملونه في الدنيا من الاعمال بطلت ولا ثواب لها في الآخرة اذا عملت لغير الله عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله تعالى انا اغني الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك فيه معي غيري تركته وشركه . أخرجه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة» يعني ربحها أخرجه أبو داود . قلت : الرياء درجات رياء النفاق وصاحبه كافر ورياء الاعمال وصاحبه فاسق . ولما ذكر من تبطل اعماله بالرياء او الكفر قارن فيما يأتي بين المؤمن الذي يعمل على يقين بما انزل الله وبين الكافر الذي يعمل على هواه فقال تعالى .

١٧ ﴿أفمن كان على بينة﴾ بيان وحجة ﴿من ربه﴾ وهو النبي ﷺ وهي القرآن ﴿ويتلوه﴾ يتبعه ﴿شاهداً﴾ له بصدقه ﴿منه﴾ اي من الله وهو جبريل في القرآن من الاحكام ﴿ومن قبله﴾ القرآن ﴿كتاب موسى﴾ التوراة شاهد له أيضاً ﴿إماماً﴾ ورحمة ﴿حال لكتاب موسى اي أفمن يعمل بما انزل الله عليه المؤيد بالحجج من الله كمن يعمل بغيره . لا يستويان﴾ اولئك﴾ اي من كان على بينة ويعملون بها ﴿يؤمنون به﴾ اي القرآن فلهم الجنة ﴿ومن يكفر به من الاحزاب﴾ جمع حزب اي الكفار فاهم احزاب متفرقون اذ لا تجتمع اهواءهم المتبعة ﴿فالنار موعده﴾

فلاتك في مربة﴾ شك ﴿منه﴾ من القرآن ﴿انه الحق من ربك﴾ وليس بافتراء على الله ﴿ولكن اكثر الناس﴾ الذين تدعوهم الى العمل به ﴿لا يؤمنون﴾ به لأنه خالف اهواءهم ويدعون انه افتراء وكذب على الله .

١٨ ﴿ومن﴾ اي لا أحد ﴿أظلم من افترى على الله كذباً﴾ بأي نوع من الكذب كان الافتراء ﴿اولئك﴾ المفترون على الله كذباً ﴿يعرضون على ربهم﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ويقولون الاشهاد﴾ جمع شاهد وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ بصحة الرسالة من الله وعلى الكفار بالكذب أو على المفتريين بالافتراء وهو المقصود هنا ﴿هؤلاء الذين كذبوا﴾ افتروا الكذب ﴿على ربهم الا لعنة الله على الظالمين﴾ المفتريين على الله الكذب .

الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ  
 بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾ أُولَئِكَ لَا يَكُونُوا مُعْجِرِينَ  
 فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ  
 يُضَعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا  
 كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ  
 وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَ آثِمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ  
 هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 وَاخْتَبَأُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا  
 خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ \* مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ  
 وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾  
 وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَكَ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٥﴾  
 أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَِّّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ

٢٠ ﴿أولئك لم يكونوا معجزين﴾ الله ﴿في الارض﴾ مع  
 سعتها بهم وتصرفهم فيها وفي الآخرة من باب أولى حيث لم يكن لهم  
 ذلك ﴿وما كان لهم من دون الله﴾ اي غيره ﴿من اولياء﴾ انصار  
 يمنعونهم من عذابه ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ باضلالهم غيرهم  
 ﴿وما كانوا يستطيعون السمع﴾ للحن ﴿وما كانوا يبصرون﴾  
 لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك .

٢١ ﴿اولئك الذين خسروا انفسهم﴾ لمصيرهم الى النار  
 المؤبدة عليهم ﴿وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ على الله .

٢٢ ﴿لا جرم﴾ حقا ﴿آثمهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ .

٢٣ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأختبأ﴾ سكنوا  
 واطمأنوا أو اتابوا ﴿الى ربهم﴾ واستعملوا احكامه واتبعوها بغير  
 تبديل ولا تغيير ﴿اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ على  
 عكس ما كان عليه الفريق الاول .

٢٤ ﴿مثل﴾ صفة ﴿الفريقين﴾ هم الكفار المفترون على الله  
 كذباً والمؤمنون الذين كانوا على بيعة من ربهم ﴿كالاعمى والاصم﴾  
 هذا مثل الكافر ﴿والبصير والسميع﴾ هذا مثل المؤمن ﴿هل  
 يستويان مثلاً﴾ صفة تمييز محول عن الفاعل والاصل هل يستوى  
 مثلهم والاستفهام انكاري والجواب لا يستويان . ﴿أفلا تذكرون﴾  
 أيها المكلفون فيه ادغام التاء في الاصل في الذال تمنعون .

وفيما يأتي قصص من قصص الانبياء لبيان أنهم لم يكونوا  
 مفترين على الله كذبا وكل ما جاؤا به فهو من الله وبذلك تكاد  
 الفاظهم تكون واحدة مع اختلاف لغاتهم وأماكنهم ووقاتهم  
 والبيئة التي يعيشون عليها لان الحق لا يتبدل ولا يتغير مهما تغيرت  
 الاحوال والافتراء هو الذي يتغير بتغير الاشخاص على الترتيب  
 التاريخي فقال .

٢٥ ﴿ولقد ارسلنا نوحا﴾ واسمه عبد الغفار ولقبه نوح لكثرة  
 نياحته ﴿الى قومه انى﴾ اي بأنى وفي قراءة بالكسر على حذف  
 القول ﴿لكم نذير مبين﴾ بين الانذار .

١٩ ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ دين الاسلام ﴿ويبغونها﴾  
 يطلبون السبيل ﴿عوجا﴾ معوجة اي يظلمون ان يصيبوها بعب من  
 جانب غير مستقيم فافتراء اشياء وازافتها اليها ليزيلوا الناس بها عن  
 الحجة البيضاء ﴿وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾ اذ لو  
 آمنوا بها لما افتروا على الله كذبا .

٢٦ ﴿أَنْ﴾ أَي بَأْنَ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ أَي أَخَافَ عَلَيْكُمْ﴾  
أَنْ عِبَدْتُمْ غَيْرَهُ ﴿عَذَابَ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾ مُؤَلِّمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

٢٧ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ وَهَمُّ الْإِشْرَافِ  
﴿مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ وَلَا فَضْلَ لَكَ عَلَيْنَا ﴿وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا  
الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَن يُكْفِرُوا بِآيَاتِنَا كَالْحَاكِمَةِ وَالْإِسْكَافَةَ صِنَاعَ الْبَابِجِ  
وَكَالْحِجَامِينَ وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْإِنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ أَوَّلٌ مِنْ يَتَّبِعُهُمْ  
ضَعْفَاءُ النَّاسِ لِلنَّهْمِ فَلَا يَتَكَبَّرُونَ عَنِ الْإِتْبَاعِ بِعَالٍ وَلَا جَاهٍ وَلَا  
تَضَرُّهُمْ حَسَةُ صِنَاعَتِهِمْ إِذَا حَسَتُ سِيرَتَهُمْ فِي الدِّينِ . ﴿يَادَى  
الرَّأْيِ﴾ بِالْهَمْزِ وَتَرَكَهُ أَي ابْتَدَأَهُ مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ فِيكَ أَي وَلَوْ تَفَكَّرُوا  
لَمْ يَتَّبِعُوكَ . وَنَصَبَهُ عَلَى الظَّرْفِ أَي وَقْتُ حَدُوثِ أَوَّلِ رَأْيِهِمْ ﴿وَمَا  
نَزَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ فَتَسْتَحْفِقُونَ بِهِ الْإِتْبَاعَ مَنَا ﴿بَلْ نُنظِقُكُمْ  
كَأَذِينَ﴾ فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ إِدْرَجُوا قَوْمَهُ مَعَهُ فِي الْخُطَابِ .

٢٨ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ﴾ أَخْبَرُونِي ﴿إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ﴾  
بَيَانٌ ﴿مَنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً﴾ نُبُوَّةٌ ﴿مَنْ عِنْدَهُ فَعَمِيَتْ﴾ خَفِيَتْ  
﴿عَلَيْكُمْ﴾ بِتَشْدِيدِ الْمِيمِ وَالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ وَفِي قِرَاءَةِ تَخْفِيفِهَا وَالْبِنَاءُ  
لِلْفَاعِلِ ﴿أَنْزَلَكُمْهَا﴾ أُنْجِبَكُمْ عَلَى قَبُولِهَا ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾  
لَا نَقْدَرُ عَلَى ذَلِكَ .

٢٩ ﴿وَيَا قَوْمِ لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ عَلَى تَلْبِيغِ الرِّسَالَةِ ﴿مَالًا﴾  
تَعَطُّونِي ﴿إِنْ﴾ مَا ﴿أَجْرِي﴾ نُبُوَّةٌ ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدٍ﴾  
الَّذِينَ آمَنُوا ﴿كَمَا أَمَرْتُونِي﴾ أَنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ ﴿بِالْبَيْتِ﴾ فَيَجَارِبُهُمْ  
وَيَأْخُذُ لَهُمْ مِمَّنْ ظَلَمَهُمْ وَطَرَدَهُمْ ﴿وَلَكِنِّي أُرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾  
عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ .

٣٠ ﴿وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِي﴾ بِمَعْنَى ﴿مَنْ اللَّهُ﴾ أَي عَذَابُهُ ﴿إِنْ  
طَرَدْتُمْ﴾ أَي لَا نَاصِرَ لِي ﴿إِنَّمَا﴾ فَهَلَا ﴿تَذَكَّرُونَ﴾ بِإِدْغَامِ التَّاءِ  
الثَّانِيَةِ فِي الْإِصْلِ فِي الذَّالِّ تَعْتَظُونَ .

أَلَيْسَ ﴿٣٠﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ  
إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ  
يَكْفُرُوا بِآيَاتِنَا كَالْحَاكِمَةِ وَالْإِسْكَافَةَ صِنَاعَ الْبَابِجِ  
وَكَالْحِجَامِينَ وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ فِي الْإِنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ أَوَّلٌ مِنْ  
يَتَّبِعُهُمْ ضَعْفَاءُ النَّاسِ لِلنَّهْمِ فَلَا يَتَكَبَّرُونَ عَنِ الْإِتْبَاعِ  
بِعَالٍ وَلَا جَاهٍ وَلَا تَضَرُّهُمْ حَسَةُ صِنَاعَتِهِمْ إِذَا حَسَتُ  
سِيرَتَهُمْ فِي الدِّينِ . ﴿يَادَى الرَّأْيِ﴾ بِالْهَمْزِ وَتَرَكَهُ أَي  
ابْتَدَأَهُ مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ فِيكَ أَي وَلَوْ تَفَكَّرُوا لَمْ يَتَّبِعُوكَ .  
وَإِنَّمَا نَزَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَتَسْتَحْفِقُونَ بِهِ الْإِتْبَاعَ  
مَنَا ﴿بَلْ نُنظِقُكُمْ كَأَذِينَ﴾ فِي دَعْوَى الرِّسَالَةِ إِدْرَجُوا  
قَوْمَهُ مَعَهُ فِي الْخُطَابِ .



أنفسهم ﴿قلوبهم﴾ (إني إذا) ان قلت ذلك ﴿لمن الظالمين﴾ (لاني ادعيت اذا ما لا يليق بي وذلك افتراء على الله .

٣٢ ﴿قالوا يا نوح قد جادلتنا﴾ خاصمتنا ﴿فأكثرت جدالنا﴾ فاتنا بما تعدنا ﴿به من العذاب﴾ (ان كنت من الصادقين) فيه .

٣٣ ﴿قال انما يأتيكم به الله ان شاء﴾ تعجيله لكم فان امره اليه لا الي ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ بفائتين الله .

٣٤ ﴿ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم﴾ اي اغواءكم وجواب الشرط دل عليه ولا ينفعكم نصحي ﴿هوريكم واليه ترجعون﴾ بالبعث فيجازيكم بما تستحقون من عذاب او عقاب .

ثم اعترض في القصة بكلام فيه تنبيه للسامع ليفكر في صدق النبي ﷺ وتنشيط له في تتبع باقي القصة فلا يفوته منها شيء فقال .

٣٥ ﴿ام﴾ بل أ ﴿يقولون﴾ كفار مكة ﴿افتراء﴾ اختلق محمد خير نوح وقصته عليهم كما كانوا يزعمون انه يفترى القرآن ينسبه الى الله ﴿قل ان اقربته﴾ خبر نوح ﴿فعلني اجرامي﴾ ائمني من الكذب اي عقوبته لان من اقربى جرما فعليه عار كذبه ﴿وانا بريء مما تجرمون﴾ اجرامكم في نسبة الافتراء الي كذبا منكم .

ثم رجع السياق لتنعم الكلام على قصة نوح فقال تعالى .

٣٦ ﴿واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس﴾ تحزن ﴿بما كانوا يفعلون﴾ من الشرك فدعا عليهم بقوله رب لا نذر على الارض الخ فأجاب الله تعالى دعاءه وقال .

٣٧ ﴿واصنع الفلك﴾ السفينة ﴿بأعيننا﴾ بمراى منا وحفظنا ﴿ووحينا﴾ وتعليمنا اياك كيفية العمل بالوحي ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ كفروا بترك اهلاكهم ﴿انهم مفرقون﴾ .

٣٨ ﴿وبصنع الفلك﴾ حكاية حال ماضية ﴿وكلما مر عليه ملا﴾ جماعة ﴿من قومه سخروا منه﴾ استهزؤا به ﴿قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون﴾ اذا نجونا وغرقتم .

الظالمين ﴿٣١﴾ قالوا ينوح قد جدلنا فأكثرت

جدلنا وأتينا بما تعدنا إن كنت من الصديقين ﴿٣٢﴾

قال انما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين ﴿٣٣﴾

ولا ينفعك نصحي إن أردت أن أنصح لكر إن كان

الله يريد أن يغويك هوربك واليه ترجعون ﴿٣٤﴾

أم يقولون افتريته قل إن افتريته فعلى إبراهيم وأنا

بري مما تجرمون ﴿٣٥﴾ وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من

قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون ﴿٣٦﴾

وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين

ظلموا إنهم مفروقون ﴿٣٧﴾ وبصنع الفلك وكلما

مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منا

فإننا نسخر منكم كما تسخرون ﴿٣٨﴾ فسوف تعلمون

٣١ ﴿ولا أقول لكم عندي خزائن الله ولا﴾ (اني اعلم الغيب ولا أقول اني ملك) بل أنا بشر مثلكم ﴿ولا أقول للذين تردون﴾ تحتقر ﴿اعينكم لن يؤتيم الله خيرا الله اعلم بما في

٣٩ ﴿فسوف تعلمون من﴾ موصولة مفعول تعلمون ﴿يأتيه عذاب يخزيه ويحل﴾ ينزل ﴿عليه عذاب مقبم﴾ دائم .

٤٠ ﴿حتى﴾ غاية للصنع ﴿إذا جاء أمرنا﴾ باهلاكهم ﴿وفار التنور﴾ للخباز بالماء وقيل فار التنور وقت طلوع الفجر ونور الصبح ومعنى فار نبع بقوة من التنور وكان ذلك علامة لنوح ﴿قلنا احمل فيها﴾ في السفينة ﴿من كل زوجين﴾ اي ذكراً وانثى من كل انواعهما ﴿اثنتين﴾ ذكراً وانثى وهو مفعول وفي القصة ان الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرها فجعل يضرب بيديه في كل نوع فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الانثى فيحملهما في السفينة ﴿واهلك﴾ اي زوجته واولاده ﴿إلا من سبق عليه القول﴾ اي منهم بالاهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام وياث فحملهم وزوجاتهم الثلاث ﴿ومن آمن وما آمن معه الا قليل﴾ قيل ستة رجال ولساؤهم وقيل جميع من كان في السفينة مؤمنون نصفهم رجال ونصفهم نساء .

٤١ ﴿وقال﴾ نوح ﴿اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرساها﴾ بضم الميمين وقرىء بفتحهما مصبران اي جريها وسيرها ﴿ان ربي لغفور رحيم﴾ حيث لم يهلكنا .

٤٢ ﴿وهي تجري بيم﴾ في موج كالجبال ﴿في الارتفاع والعظم﴾ ونادى نوح ابنه ﴿كنعان﴾ وكان في معزل ﴿عن السفينة﴾ يا بني اركب معنا ولا تكن مع الكافرين ﴿

٤٣ ﴿قال ساوى الى جبل يعصمي﴾ بمعنى ﴿من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله﴾ عذابه ﴿إلا﴾ لكن ﴿من رحم﴾ الله فهو المعصوم قال تعالى ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغرقين﴾ .

٤٤ ﴿وقيل يا أرض ابلعي ماءك﴾ الذي تبع منك فشرته دون ما نزل من السماء فصار أنهارا وبحارا ﴿وبيا سماء ألقني﴾ امسكي عن المطر فأمسكت ﴿وغيض﴾ نقص ﴿الماء وقضى الامر﴾ تم امر هلاك قوم نوح ﴿واستوت﴾ وقتت السفينة ﴿على الجودي﴾ جبل قرب الموصل ﴿وقيل بعدا﴾ هلاكاً ﴿للقوم الظالمين﴾ الكافرين .

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤٠﴾  
حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ  
زَوْجٍ آثِنٍ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ  
وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤١﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا  
بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمَتَرَسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٢﴾  
وَهِيَ تَجْرِي بِيَمِّ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ  
فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٣﴾  
قَالَ سَوَّيْتُ لَكَ جَبَلًا يَعْصِمُكَ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ  
الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ  
فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُوقِينَ ﴿٤٤﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ  
وَبِئْسَاءَ أَقْلَىٰ وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ  
عَلَىٰ الْجُودَىٰ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٥﴾

٤٧ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ من ﴿إِن سَأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ ما فرط مني ﴿وَتَرْحِمْنِي﴾ اكن من الخاسرين ﴿كَانَ سَأُولَ نُوْحٍ عَنِ تَأْوِيلٍ وَعَدَّ وَعَدَّهُ اللهُ بِأَنْ يَنْجِيَهُ وَأَهْلَهُ فَآخِذٌ بِظَاهِرِ اللَّفْظِ وَاتَّبَعَ التَّأْوِيلَ بِمَقْتَضَى هَذَا الظَّاهِرِ وَلَمْ يَعْلَمْ مَا غَابَ عَنْهُ فَقَدِمَ عَلَى هَذَا السَّؤَالِ لِهَذَا السَّبَبِ مَعَابَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى سَأُولِهِ مَا لَيْسَ وَعَدَهُ بِنَجَاتِهِ لِكُفْرِهِ وَعَمَلِهِ الَّذِي هُوَ غَيْرُ صَالِحٍ وَقَدْ أَعْلَمَهُ اللهُ أَنَّهُ مَغْرُوقٌ مَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَيْنَهُمَا عَنِ مَخَاطِبَتِهِ فِيهِمْ فَاشْفَقَ نُوْحٌ مِنْ أَقْدَمِهِ عَلَى سَأُولِ رَبِّهِ فِيمَا لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فِيهِ فُخَافَ نُوْحٌ مِنْ ذَلِكَ الْهَلَاكِ فَلَجَأَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَخَشِعَ لَهُ وَدَعَا وَسَأَلَ الْمَغْفِرَةَ وَالرَّحْمَةَ لِأَنَّ حَسَنَاتِ الْإِبْرَارِ سَيِّئَاتِ الْمُقْرِبِينَ وَلَيْسَ فِي الْآيَاتِ مَا يَقْتَضِي صُدُورَ ذَنْبٍ وَمَعْصِيَةٍ مِنْ نُوْحٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ سِوَى تَأْوِيلِهِ وَأَقْدَامِهِ عَلَى سَأُولِ مَا لَمْ يُؤْذَنَ لَهُ فِيهِ وَهَذَا لَيْسَ بِذَنْبٍ وَلَا مَعْصِيَةٍ وَاللهُ أَعْلَمُ . كَانَ لِنُوْحٍ زَوْجَتَانِ وَارْبَعُ بَنَيْنِ فَهَلَكَتْ زَوْجَةٌ وَاحِدَةٌ وَابْنٌ وَاحِدٌ أَي كَعْنَانُ مَعَ الْهَالِكِينَ وَبِجَا مَعَ نُوْحٍ الْبَاقُونَ وَزَوْجَاتِهِمُ الثَّلَاثَةُ فَمَجْمُوعٌ مِنْ بِنَاتِهِ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانِيَةٌ انْفَارَ مَعَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٤٨ ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ﴾ انزل في السفينة ﴿بِسَلَامٍ﴾ بسلامة او بتحية ﴿وَمِنَّا بَرَكَاتٌ﴾ خيرات ﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾ في النسبية اي من اولادهم وذريتهم وهم المؤمنون ﴿وَأُمَمٍ مِمَّنْ يَنْتَفِعُ بِمَتَابِعِهَا مِنْ مَعَكَ وَخَيْرِهِ﴾ يستمتعهم في الدنيا ﴿ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَنَا عَذَابُ الْيَمِّ﴾ في الآخرة وهم الكفار . الى هنا انتهت قصة نوح وفيها ما يرشد الى ان الانبياء لا يفترون على الله كذبا ويخافون على انفسهم في اقل شيء مما يوهم انه خطأ في جانبهم ويرجعون الى ربهم عز وجل الذي عصمهم ثم عقب على قصة نوح فقال تعالى .

٤٩ ﴿تِلْكَ﴾ هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ اخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيَّا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا﴾ انت ولا قومك من قبل هذا ﴿الْقُرْآنَ عَلَى التَّفْصِيلِ وَهُوَ أَقْوَى دَلِيلٌ أَنَّهُ لَيْسَ إِفْتِرَاءً مِنْكَ بَلْ هُوَ نَزْلٌ مِنَ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فاصبر ﴿عَلَى التَّبْلِيغِ وَادِّ قَوْمَكَ كَمَا صَبَرَ نُوْحٌ﴾ ان العاقبة ﴿الْمَحْمُودَةُ﴾ للمتقين .

٥٠ ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الى عاد اخاهم هودا ﴿أَخْوَاهُمْ فِي الْقَبِيلَةِ﴾ ينتسب الى عاد من ذرية سام بن نوح ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهُ وَاحِدًا﴾ ما لكم من ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿إِلَّا هُوَ غَيْرُهُ﴾ ان ما ﴿إِنَّكُمْ﴾ في عبادتكم الاوثان ﴿الْمُفْتَرُونَ﴾ كاذبون على الله .

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلَنِّي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّي أَخْشَاكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحِمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٩﴾ قِيلَ يَبْنَوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَمِعَتَهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابُ الْيَمِّ ﴿٥٠﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيَّا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥١﴾ وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللهُ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٢﴾

٤٧ ﴿ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني﴾ كنعان ﴿من اهلتي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وان وعدك الحق﴾ الذي لا تخلف فيه ﴿وانت احكم الحاكمين﴾ اعلمهم واعدلهم .

٤٨ ﴿قال﴾ تعالى ﴿يا نوح انه ليس من اهلك﴾ التاجين او من اهل دينك ﴿انه﴾ اي عمل ابنك ﴿عمل غير صالح﴾ فانه كافر ولا نجاة للكافرين وفي قراءة بكسر ميم عمل فعل ونصب غير فالضمير لانيه ﴿فلا تسألن﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿ما ليس لك به علم﴾ من انجاء ابنك ﴿اني اعظك ان تكون من الجاهلين﴾ بسؤالك ما لم تعلم .

٥١ ﴿يَا قَوْمِ لَا آسَأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على التوحيد ﴿أَجْرًا﴾ ان ﴿ما  
﴿أَجْرِي﴾ الا على الذي فطرني ﴿خَلَقَنِي﴾ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

٥٢ ﴿يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾  
ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ﴾ المطر وكانوا قد منعه  
﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ كثير الدورر ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً﴾ الى ﴿مَعَ  
﴿قُوَّتِكُمْ﴾ بالمال والولد ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا مِجْرِمِينَ﴾ مشركين .

٥٣ ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾ برهان على قولك ﴿وَمَا  
نحن بتاركي آهتنا عن قولك ﴿أَي لِقَوْلِكَ﴾ وما نحن لك بمؤمنين ﴿.

٥٤ ﴿إِنْ﴾ ما ﴿نَقُولُ﴾ في شأنك ﴿إِلَّا اعْتَرَاكَ﴾ اصابك  
﴿بِعِضِّ آهْتِنَا بِسُوءٍ﴾ فخبلك لسبك اياها فانت تهذيب ﴿قَالَ أَنِي  
اشهد الله ﴿عَلِي﴾ وواشهدوا اني بريء مما تشركون به .

٥٥ ﴿مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُونِي﴾ احتالوا في هلاكهم ﴿جَمِيعًا﴾  
اتم وأوثانكم ﴿ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ﴾ تمهلون .

٥٦ ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ﴾ ما من ﴿زَائِدَةٌ﴾ دابة ﴿تَدْبُ  
تدب على الارض ﴿إِلَّا هُوَ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهَا﴾ اي مالكتها وقاهرها  
فلا نفع ولا ضرر الا باذنه وخص الناصية بالذكر لان من اخذ  
بناصيته يكون في غاية الذل ﴿إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ اي  
طريق الحق والعدل .

يَنْقُومَ لَا أَسْأَلُكَ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي  
فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَنْقُومُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ  
تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً  
إِلَّا قُوَّتَكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا  
بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ  
بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ  
قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ بِاللَّهِ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾  
مَنْ دُونَهُ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنِّي  
تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ أَخَذَ  
بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ قَالَتْ  
تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَاسْتَخْلِفَ  
رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُمْ شَيْعًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ

لثمان بقين من شوال وكان يدخل من انف الواحد ويخرج من  
دبره فيرفعه في الجو فيسقط على الارض فتقطع أعضاؤه . والانباء  
الثاني من العذاب الأخروي ولذلك وصفه بالشدة .

ثم عقب على قصة هود وقومه عاد بالاشارة الى ديارهم حتى  
يرى القارىء كأنه ينظر اليهم فقال .

٥٩ ﴿وتلك عاد﴾ اشارة الى آثارهم اي فسبحوا في الارض  
وانظروا اليها ثم وصف احوالهم فقال ﴿جحدوا بايات ربهم وعصوا  
رسله﴾ جمع لان من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم  
في أصل ما جاؤا به وهو التوحيد ﴿واتبعوا﴾ اي السفلة ﴿امر كل  
جبار عنيد﴾ معاند للحق من رؤسائهم .

٦٠ ﴿واتبعوا في هذه الدنيا لعنة﴾ من الناس ﴿ويوم القيامة﴾  
لعنة على رؤوس الخلاق ﴿الا إن عاداً كفروا﴾ جحدوا ﴿ربهم﴾  
ألا بعداً ﴿من رحمة الله﴾ لعاد قوم هود ﴿واللعنة هي الابعاد عن  
الرحمة والهلاك وقوله الا بعدا لعاد تكرر لانه بمعنى اللعنة والفائدة فيه  
دلالة على نهاية التأكيد وانهم كانوا مستحقين لها بسبب عصيانهم  
أمر الله وتكذيب الرسل واتباع امر كل جبار عنيد معاند للحق من  
رؤسائهم .

٦١ ﴿و﴾ ارسلنا ﴿الى ثمود﴾ ممنوع من الصرف وقرىء  
بالصرف تسمى عادا الثانية وعاد الاولى هم قوم هود المتقدم ذكرهم  
وعمود جدتهم وسميت به القبيلة لشهرته وبينه وبين صالح خمسة  
اجداد وبين صالح وهود مائة وثمانون سنة وثمرتهم سكان الحجر  
مكان بين الشام والمدينة ﴿أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله﴾  
وحده ﴿مالكم من اله غيره هو انشأكم﴾ ابتداء خلقكم ﴿من  
الارض﴾ بخلق ابيكم آدم منها ﴿واستعمركم فيها﴾ جعلكم  
عمارا تسكنون بها ﴿فاستغفروه﴾ من الشرك ﴿ثم توبوا﴾ ارجعوا  
﴿اليه﴾ بالطاعة ﴿ان ربي قريب﴾ من خلقه بعلمه ﴿مجيب﴾  
لمن سأل .

٦٢ ﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا﴾ نرجو ان تكون  
سيدا ﴿قبل هذا﴾ الذي صدر منك ﴿أتناها ان نعبد ما يعبد  
آباؤنا﴾ من الاوثان ﴿واننا لفي شك مما تدعونا اليه﴾ من التوحيد  
﴿مريب﴾ موقع في الريب .

ثُمَّ وَحَفِظُ ﴿٥٩﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ  
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٦٠﴾  
وَتِلْكَ عَادٌ جَدُّوْا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا  
أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٦١﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةَ  
وَعَذَابَ الْقَبِيلَةِ ۚ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بَعْدَ لَعَادِ  
قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٢﴾ ۚ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ  
اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنِّ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۗ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ  
الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكَرِّ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ  
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦٣﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا  
مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا ۖ أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا  
لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٤﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ  
إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَأَنزَيْتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً لِّمَن يَصْرِفُ

٥٧ ﴿فان تولوا﴾ فيه حذف احدى التاءين اي تعرضوا  
﴿فقد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم ولا  
تضرونه شيئا﴾ باسراكم ﴿ان ربي على كل شيء حفيظ﴾  
رقيب .

٥٨ ﴿ولما جاء أمرنا﴾ عذابنا ﴿نجينا هودا والذين آمنوا  
معه برحمة﴾ هداية ﴿منا ونجيناهم من عذاب غليظ﴾ شديد  
فالانباء الاول من العذاب الدنيوي وهو الريح المذكورة في قوله  
تعالى ﴿سخرها عليهم سبع ليال﴾ الآية فاصابهم صبيحة الاربعاء

٦٣ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ ﴿بَيَانٌ وَرَحْمَةٌ﴾ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ ﴿نُبُوَّةٌ﴾ ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي﴾ بِمَعْنَى ﴿مَنْ﴾ اللَّهُ ﴿أَيَّ عَذَابِهِ﴾ ﴿إِنْ عَصَيْتَهُ﴾ فَمَا تَزِيدُونِي ﴿بِأَمْرِكُمْ لِي بِذَلِكَ﴾ ﴿غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ تَضَلِيلٍ .

٦٤ ﴿وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴿حَالٌ عَامِلَةٌ﴾ الْإِشَارَةُ ﴿فَلَدُرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ عَفْرٌ ﴿فَيَأْخُذْكُمْ﴾ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿إِنْ عَفَرْتُمُوهَا﴾ .

٦٥ ﴿نَعْفُرُوهَا﴾ عَفَرُوهَا قَدَارٌ بِأَمْرِهِمْ ﴿نَقَالَ﴾ صَالِحٌ ﴿مَتَعَوَّا﴾ عَيْشُوا ﴿فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ ثُمَّ تَهْلِكُونَ ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ﴾ غَيْرٌ مَكْذُوبٌ ﴿فِيهِ وَاقِعٌ وَصَادِقٌ﴾ .

٦٦ ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بِأَهْلَاكِهِمْ ﴿بِحِينِنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ مَعَهُ ﴿وَهُمْ أَرْبَعَةٌ آلَافٌ﴾ بِرَحْمَةِ مَنَا وَ﴿بِحِينِنَا﴾ مِنْ خَزْيٍ يُؤْمِنُ بِكُسْرِ الْمَمِّ إِعْرَابًا وَقُرْءٍ بِفَتْحِهَا بِنَاءً لِإِضَافَتِهِ إِلَىٰ مَبْنِيٍّ وَهُوَ الْأَكْثَرُ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ الْغَالِبُ وَالْخَطَابُ لِمُحَمَّدٍ ﷺ وَهُوَ تَعْقِيبٌ عَلَى الْقِصَّةِ .

٦٧ ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ﴾ جَائِعِينَ ﴿بَارِكِينَ عَلَى الرَّكْبِ مَبْتَلِينَ﴾ .

٦٨ ﴿كَأَنَّ﴾ مَخْفِقَةً وَاسْمَهَا مَحْلُوفٌ أَيْ كَأَنَّهُمْ ﴿لَمْ﴾ يَعْتَوَّا ﴿يَقِيمُوا﴾ فِيهَا ﴿فِي دَارِهِمْ﴾ ﴿إِلَّا أَنْ تَمُودَ كَفَرُوا بِهِمْ﴾ إِلَّا بَعْدًا لِتَمُودَ ﴿بَغَيْرِ صَرْفٍ وَقُرْءٍ﴾ بِالصَّرْفِ عَلَى مَعْنَى الْحِيِّ وَالْقَبِيلَةِ .

ثم ذكر فيما يأتي قصة ابراهيم عليه السلام لكنها مذكورة هنا توطئة لقصة لوط لا استقلالاً ولذلك لم يذكرها على اسلوب ما قبلها وما بعدها قال تعالى .

٦٩ ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثَلَاثَةٌ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ ضَيَّ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى صُورِ الْفُلَمَّانِ الْحَسَّانِ الرَّجُوهِ ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ بِالْبَشْرِيِّ ﴿بِاسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بَعْدَهُ﴾ ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ مُصَدِّرٌ ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ ﴿فَلَمَّا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ مَشْوِيٍّ .

مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتَهُ لَسَا تُؤْتِدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾  
وَيَقُومُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ ﴿٦٤﴾ تَأْكُلْ فِي أَرْضِ  
اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٥﴾  
فَعَفَرُوهَا فَقَالَ مَتَعَوَّا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ  
غَيْرٌ مَكْذُوبٌ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ صَالِحًا وَالَّذِينَ  
آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةِ مَنَا وَمِنْ خَزْيٍ يَوْمَئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٧﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ  
فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٦٨﴾ كَأَنَّ لَمْ يَعْتَوَّا بِهَا  
إِلَّا أَنْ تَمُودَ كَفَرُوا بِهِمْ إِلَّا بَعْدًا لِتَمُودَ ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ  
جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِيِّ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ  
لَسَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ  
لَا يَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَمَفَّ

إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٦٠﴾ وَأَمْرُهُمْ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُمْ  
فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَهُ يَسْحَاقُ ﴿٦١﴾ قَالَتْ  
يَبْنَوتُ لِقَاءَ اللَّهِ أَنَا وَأَنَا حَمْرٌ وَهَذَا بَعْلٌ شَيْطَانٌ إِنَّ هَذَا  
لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٦٢﴾ قَالُوا أَتَمَجِّبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ  
اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٦٣﴾  
فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَهُهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا  
فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٦٤﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مِّنْبٌ ﴿٦٥﴾  
يَلْبِسُ إِبرَاهِيمَ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ  
وَإِنَّهُمْ لَأَتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرَ مَرْدُودٍ ﴿٦٦﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ  
رُسُلُنَا لُوطًا مِنْ عِيسَىٰ وَمَضَىٰ مِنْهُمْ وَذَرَعًا قَالَ هَذَا يَوْمُ  
عَصِيبٍ ﴿٦٧﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ  
كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفِقُونَ هُنَّ لَكُمْ بَنَاتِي هُنَّ

﴿فضحكت﴾ سرورا لزوال خوف زوجها معها لما تبين الأمر ان  
الضيوف لا يريدون بهم خيانة ﴿فبشرناها بإسحاق ومن وراء﴾  
بعد ﴿إسحاق يعقوب﴾ بالنصب اي وهبتها يعقوب من وراء  
إسحاق او معطوف عليه وقرىء بالرفع مبتدأ والجار والمجرور قبله  
خيره . فالبشارة بإسحاق لازالة حزننا من عدم الولد وبعقوب  
بشارة ثانية أنها ستعيش حتى تراه وقد رآته .

٧٢ ﴿قالت يا وبلتي﴾ كلمة تقال عند امر عظيم والالف  
مبدلة من ياء الاضافة ﴿أألد وأنا عجوز﴾ لي تسع وتسعون سنة  
﴿وهذا بعلي شيخا﴾ له مائة أو وعشرون سنة ونصبه على الحال  
والعامل فيه ما في ذا من الاشارة ﴿ان هذا لشيء عجب﴾  
ان يولد ولد من الهرمين .

٧٣ ﴿قالوا أتعجبين من أمر الله﴾ قدرته فدعوا لها ولزوجها وما  
اشتملا عليه بقولهم ﴿رحمت الله وبركاته عليكم﴾ يا اهل  
البيت ﴿بيت ابراهيم﴾ انه ﴿الله﴾ حميد محمود اي يستحق أن  
تحمده لاصطفائه لكم ﴿مجيد﴾ كريم بكم حيث بشركم بالولد  
بعد العجز والشيخوخة .

٧٤ ﴿فلما ذهب عن ابراهيم الروع﴾ الخوف ﴿وجاءته  
البشرى﴾ بالولد ثم سمع منهم انهم جاؤا ايضا لاهلاك قوم لوط  
أخذته الرقة والشفقة في قلبه وفرط الرحمة عليهم شرع ﴿بجادلنا﴾  
بجادل رسلنا ﴿في﴾ شأن ﴿قوم لوط﴾ والذي حملة على مجادلنا  
هو .

٧٥ ﴿ان ابراهيم حللم﴾ كثير الاناة ﴿أواه﴾ كثير التأوه  
والتضرع الى الله ﴿منيب﴾ رجاع اليه فطلب الشفقة عليهم وتشفع  
لهم لعلهم يؤمنون او يلدون مؤمنين فقال الملائكة الرسل .

٧٦ ﴿يا ابراهيم أعرض عن هذا﴾ الجدال ﴿انه قد جاء امر  
ربك﴾ بهلاكهم فلا تنفع الشفاعة ﴿وانهم آتيم عذاب غير  
مردود﴾ غير مصروف عنهم لا يجمل ولا بدعاء .

٧٧ ﴿ولما جاءت رسلنا لوطا﴾ بعد ان تركوا قرية ابراهيم  
جاؤا الى قرية لوط وبينهما اربعة فراسخ ﴿سواء﴾ بهم ﴿جواب لما  
اي حزن بسببهم﴾ ﴿وضاق بهم ذرعا﴾ صدرا لانهم حسان الوجوه  
في صورة اضياف فخاف عليهم من قومه ﴿وقال هذا يوم عصب﴾  
شديد .

٧٠ ﴿فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرهم﴾ بمعنى أنكروهم  
﴿وأوجس﴾ أضرر في نفسه ﴿منهم خيفة﴾ خوفا وانما خاف  
منهم لامتناعهم من طعامه فخاف منهم الخيانة على عادة الخائن انه لا  
يأكل من الطعام الذي يقدم اليه لانه لا يعرف انهم ملائكة في  
ابتداء الامر ولذا قدم لهم الطعام ولو عرف أنهم ملائكة لما قدمه  
لهم لعلمه ان الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولما خاف منهم ﴿قالوا  
لا تخف انا أرسلنا الى قوم لوط﴾ لتهلكهم .

٧١ ﴿وامراته﴾ امرأة ابراهيم وهي سارة ﴿قائمة﴾ تخضعهم

أَطَهَّرَ لَكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونُوا فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ  
 مِنْكَ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ  
 مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ  
 أَوْ آوَىٰ إِلَيْكَ رَبِّيَ شَدِيدٌ ﴿٨٠﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ  
 رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِبَاهُكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا  
 يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبًا مَا أَصَابَهُمْ  
 لَئِنْ مَوْعَدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا  
 جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلِيهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا  
 مِنْ جَبَلٍ مَنصُودٍ ﴿٨٢﴾ مَسُومَةَ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَاهِي مِنْ  
 الظَّالِمِينَ بَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ \* وَالَّذِي مَدَّنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا  
 قَالَ يَنْفِرُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا  
 الْمِكَالَ وَالنِّيزَانَ إِنِّي أَرَبُّكُمْ بِحَسْرَةٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

مقلوبة الى الارض ﴿وأمطرنا عليها حجارة من سجيل﴾ طين طيب  
 بالنار ﴿منصود﴾ متراكب بعضه فوق بعض .

٨٢ ﴿مسومة﴾ معلمة عليها اسم من يرمى بها ﴿عند ربك﴾  
 ظرف لها ﴿وما هي﴾ الحجارة او بلادهم ﴿من الظالمين﴾ المشركين  
 أهل مكة ﴿بعيد﴾ فانهم بظلمهم حقيق بأن تخطر عليهم وفيه  
 وعيد لكل ظالم . وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة  
 يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تاويل أمر اي  
 ليس بأمر بعيد اي يمكن سهل أو قريب المأخذ .

٧٨ ﴿وجاهه قومه﴾ لما علموا بهم ﴿يسرعون﴾ يسرعون  
 مبنى للمفعول اي يسرعون في اضطراب ﴿اليه ومن قبل﴾ قبل  
 مجيئهم ﴿كانوا يعملون السيئات﴾ وهي اتيان الرجال في الادبار  
 وصار لهم ذلك عادة حتى لا يستحيون من ذلك المنكر إن هم اصبحوا  
 ﴿قال﴾ لوط ﴿يا قوم هؤلاء بناتي﴾ فتزوجوهن ومن نساء قومه  
 وأضافهن الى نفسه لأن كل نبي أبواته من حيث الشفقة والترية  
 ﴿هن أطهر لكم فاتقوا الله﴾ فيما ينهاكم عنه ﴿ولا تحزونا﴾  
 تفزعون ﴿في ضيفي﴾ ضيفي ﴿أضيافي﴾ أليس منكم رجل رشيد ﴿بأمر  
 بالمعروف وينهى عن المنكر والسؤال للتوبيخ .

٧٩ ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق﴾ حاجة  
 وشهوة ﴿وانك لتعلم ما نريد﴾ من اتيان الرجال والمعلم بمعنى العرفان  
 فتعدى لمفعول واحد فليس امرنا بخفي عنك .

٨٠ ﴿قال لو ان لي بكم قوة﴾ طاقة ﴿او آوى الى ركن  
 شديد﴾ عشيرة تصرفني اذ ليس له نسب فيهم الا المصاهرة كان  
 غريباً فيهم لانه كان اولاً بالعراق مع ابراهيم فلما هاجر معه الى  
 الشام ارسله الله الى اهل سدوم وهي قرية عند حمص وجواب لو  
 محذوف اي لبطشت بكم . فلما رأى الملائكة ذلك .

٨١ ﴿قالوا يا لوط انا رسل ربك﴾ وكان لا يعرف حقيقتهم  
 ﴿لن يصلوا اليك﴾ بسوء ﴿قأير باهلك﴾ يقطع ﴿طائفة﴾  
 يقطع همزة فاسر وقرئى بهمزة الوصل ﴿من الليل﴾  
 ولا يلتفت منكم أحدهم ﴿لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم﴾ الا امراتك ﴿  
 بالنصب استثناء من الاهل اي فلا تسر بها وقرئى بالرفع بدل من  
 أحد اي لا يلتفت احد الا امراتك ﴿انه مصيبها ما أصابهم﴾ فقيل  
 لم يخرج بها وقيل خرجت والتفت وقالت واقوماه فجاءها حجر  
 فقتلها وسألهم عن وقت هلاكهم فقالوا ﴿ان موعدهم الصبح﴾  
 فقال اريد أعجل من ذلك فقالوا ﴿أليس الصبح بقريب﴾  
 والاستهتام للتقرير .

٨٢ ﴿فلما جاء أمرنا﴾ باهلاكهم ﴿جعلنا عاليها﴾ اي  
 قراهم ﴿سافلها﴾ اي بأن رفعا جبريل الى السماء واسقطها



اعبدوا الله ﴿٨٥﴾ وحدوه ﴿٨٦﴾ مما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿٨٧﴾ أي عند الأخذ وعند الدفع ﴿٨٨﴾ أي أراكم بخير ﴿٨٩﴾ نعمة تمنىكم عن التطفيف أو بنعمة حقها أن تفضلوا على الناس شكرا عليها لا أن تنقصوا حقوقهم أو بسعة فلا تزيدوها بما أتم عليه وهو في الجنة علة النبي ﴿٩٠﴾ أي إياي أخاف عليكم ﴿٩١﴾ إن لم تؤمنوا ﴿٩٢﴾ عذاب يوم محبط ﴿٩٣﴾ بكم يهلككم ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه .

٨٥ ﴿ويا قوم أوفوا المكيال والميزان﴾ أي أتمهما ﴿بالقسط﴾ بالعدل ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ لا تنقصوهم من حقهم شيئا ﴿ولا تعنوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره من عنى بكسر المثناة أفسد ومفسدين حال مؤكدة لعنى عاملها تعنوا .

٨٦ ﴿بقيت الله﴾ رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿بخير زكماً﴾ من البخس ﴿إن كنتم مؤمنين﴾ وما أنا عليكم بحفيظ ﴿رقيب أجازيكم بأعمالكم﴾ إنما بعثت نذيراً .

٨٧ ﴿قالوا﴾ له استهزاء ﴿يا شعيب أصلاتك تأمرك﴾ بتكليف ﴿إن ترك ما بعد آباؤنا﴾ من الأصنام ﴿أو﴾ ترك ﴿أن نعمل في أموالنا ما نشاء﴾ المعنى هذا الأمر باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿إنك لأنت الحليم الرشيد﴾ قالوا ذلك استهزاء .

٨٨ ﴿قال يا قوم أريت إن كنت على بينة من ربي ورزقي منه رزقا حسنا﴾ حالاً فأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف ﴿وما أريد أن أخالفكم﴾ واذهب ﴿إلى ما أنهاكم عنه﴾ فأرتكبه ﴿إن﴾ ما ﴿أريد ألا الإصلاح﴾ لكم بالعدل ﴿ما استطعت﴾ وما توفيتي ﴿قدرتي على ذلك أو غيره من الطاعات﴾ إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴿أرجع﴾ .

٨٩ ﴿ويا قوم لا يجرمنكم﴾ يكسبنكم ﴿شقاقي﴾ خلاقي فاعل يجرم والضمير مفعول به أول والثاني ﴿أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح﴾ من العذاب ﴿وما قوم لوط﴾ منازلهم أو زمن هلاكهم ﴿منكم ببعيد﴾ فاعتبروا .

عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٥﴾ وَيَقَوْمِ أَوفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ بَقِيَتْ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ﴿٨٧﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَنَعْمَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٨﴾ قَالَ يَنْقُومُ آرَاءَهُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِنِّي لَأُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٩﴾ وَيَنْقُومُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ لُوطٍ مَنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٩٠﴾

٨٤ ﴿و﴾ ارسلنا ﴿إلى مدين أخاهم شعيبا﴾ ومدين اسم ابن ابراهيم الخليل ثم صار اسما لقبيلة من أولاده وهو المراد هنا وقيل هو في الأصل اسم مدينة بناها مدين المذكور وشعيب منهم بالنسب ويقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته ﴿قال يا قوم

٩٠ ﴿وَاسْتَفْرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَبَوَّأُوا إِلَيْهِ إِن رَّبِّي رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين  
﴿ودود﴾ محب لهم .

٩١ ﴿قَالُوا﴾ إيذاناً بقلة المبالاة ﴿بِأَشْعَبِ مَا نَفَقَهُ﴾ نفهم  
﴿كثيراً مما تقول وأنا لتركنا فينا ضميماً﴾ ذليلاً ﴿ولولا رهطك﴾  
عشيرتك ﴿ارجمنا﴾ لقتلناك بالحجارة ﴿وما أنت علينا بحريز﴾  
كريم عن الرجم لمخالفتنا لك في الدين وأما رهطك هم الاعزة  
لموافقتنا لهم في الدين والعقيدة لا لقوة شوكتهم .

٩٢ ﴿قَالَ﴾ يا قوم أرهطى أعزى أكرم ﴿عليكم من الله﴾  
فتكون قتلنا لأجلهم ولا تحفظوني لله الذي أرسلني اليكم  
﴿واتخذتموه﴾ أي الله ﴿وزاءكم ظهرياً﴾ خلف ظهوركم  
لا تراقبونه بأشراككم به والاهانة برسوله والسؤال يحتمل التوبيخ  
والانكار ﴿إن ربي بما تعملون محيط﴾ علماً فيجازيكم .

٩٣ ﴿وَوَا قَوْمِ﴾ يا قوم اعملوا على مكانتكم ﴿حالتكم تهديد﴾ أي  
عامل ﴿على حالتي﴾ سوف تعملون من ﴿موصولة مفعول العلم﴾  
﴿بآياته عذاب يخزيه ومن هو كاذب وارقبوا﴾ انتظروا عاقبة  
أمركم زيادة تهديد ﴿إني معكم رقيب﴾ منظر .

٩٤ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ باهلاكهم ﴿بجنا شعيباً والذين آمنوا﴾  
معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة ﴿صاح بهم جبريل﴾  
﴿فأصبحوا في ديارهم جاثمين﴾ باركين على الركب ميتين .

٩٥ ﴿كَأَن﴾ مخفية أي كأنهم ﴿لم يفتنوا﴾ يقيموا ﴿فيها﴾  
الآ بعدا لمدن كما بعثت نمود ﴿هلاكا لمدن كما بعثت أي هلكت﴾  
نمود والتشبيه أن هلاك كل منهما بالصيحة وبعد بكسر العين في  
الماضي ويعد بفتحها في المضارع من باب طرب بمعنى الهلاك وأما  
بعد بضم العين فمعناه ضد القرب من العرب من لا يفرق بينهما  
فيكون ككرم مطلقاً .

٩٦ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى﴾ فهي القصة السابعة ورتبت على  
الترتيب التاريخي نوح ثم هود ثم صالح ثم إبراهيم ثم لوط ثم مدين  
ثم موسى ﴿بآياتنا وسلطان مبين﴾ برهان بين .

وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَبَوَّأُوا إِلَيْهِ إِن رَّبِّي رَحِيمٌ  
وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَنْشَعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا إِنَّمَا تَقُولُ وَإِنَّا  
لَنَرُّكَ فِيْنَا ضَمِيمًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَنَرَّجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ  
عَلَيْنَا بِحَرِيْزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَقْرُمُ أَرْهَطِيْنَ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ  
وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظَهْرِيْ ۗ إِن رَّبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ  
مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَنْفِقُمْ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَسِيطٌ  
سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِّنْ بَآئِيْتِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ  
وَأَرْتَقِبُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا  
شُعَيْبًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن  
لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾

٩٩ ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ﴾ اي الدنيا ﴿لعنة﴾ ويوم القيامة ﴿لعنة﴾  
 ﴿بئس الرفد﴾ العون ﴿المرفود﴾ رفدهم وهو تهكم والا فاللعنة  
 اذلال لهم وانزال بهم الى الحضيض . فهذا يدل على ان من اتبع  
 غيره على ضلال هو معه في عذاب الآخرة ولا يعذر بجهل بعد  
 الانذار في الدنيا .

ثم عقب على القصص التي تقدم الخبر عنها بتعقيبات ونبه على  
 مهمات النكت فيها وفي غيرها فقال .

١٠٠ ﴿ذلك﴾ المذكور مبتدأ خبره ﴿من﴾ انباء القرى نقصه  
 عليك يا محمد ﴿منها﴾ اي القرى ﴿قائم﴾ هلك اهله دونه  
 مثل الأثار الباقية شبهه بالزرع القائم على ساقه ﴿وحصيد﴾ ومنها  
 ما هو كالخصيد هلك بأهله فلا أثر له كالزرع المحصود بالمنجل .

١٠١ ﴿وما ظلمناهم﴾ باهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن ظلموا  
 أنفسهم﴾ بالشرك ﴿فما أغت﴾ دفعت ﴿عنهم﴾ آهنتهم التي  
 يدعون ﴿يعبدون﴾ من دون الله ﴿اي غيره﴾ ﴿من﴾ زائدة لتأكيد  
 التثني ﴿شيء﴾ لما جاء أمر ربك ﴿عذابه﴾ ﴿وما زادوهم﴾ بجداتهم  
 لها ﴿غير تسيب﴾ تخسير .

١٠٢ ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الاخذ ﴿أخذ ربك اذا أخذ  
 القرى﴾ أريد اهلها ﴿وهي ظالمة﴾ بالذنوب اي فلا يغني عنهم من  
 اخذهم شيء ولا يرده شيء ﴿ان أخذ﴾ أي ربك ﴿أليم شديد﴾  
 روى الشيخان عن أبي موسى الاشعري قال رسول الله ﷺ ﴿ان الله  
 ليبي للظالم حتى اذا أخذه لم يفلته﴾ ثم قرأ رسول الله ﷺ وكذلك  
 أخذ ربك الآية .

١٠٣ ﴿ان في ذلك﴾ المذكور من القصص ﴿آية﴾  
 لعبرة ﴿لمن﴾ خاف عذاب الآخرة ذلك ﴿اي يوم القيامة﴾ يوم  
 مجموع له ﴿فيه﴾ الناس وذلك يوم مشهود ﴿يشهده﴾ جميع  
 الخلائق .

١٠٤ ﴿وما تؤخره الا لأجل معلود﴾ لوقت معلوم عند الله .

إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَأَتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ  
 بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ  
 وَبئس الأورد المورود ﴿٩٨﴾ وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ  
 الْقِيَامَةِ بئس الرفد المرفود ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى  
 نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ  
 وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْتَتْ عَنْهُمْ آهِنْتَهُمْ  
 الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ  
 وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْسِيلٍ ﴿١٠١﴾ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا  
 أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَهُ الْإِلَهَ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾  
 إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ  
 مَجْمُوعٌ لِهَ النَّاسِ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا  
 لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُنَّ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ

٩٧ ﴿الى فرعون وملائته فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون  
 برشيد﴾ سديد .

٩٨ ﴿يقدم قومه﴾ اي يتقدمهم ﴿يوم القيامة﴾ فيتبعونه كما  
 اتبعوه في الدنيا ﴿فأوردتهم النار﴾ اي ادخلهم فيها ﴿وبئس الورد

فَنَهَمُ شَقِيٍّ وَسَعِيدٍ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زُرَّيرٌ وَنَجَّيرٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ ﴿١٠٨﴾ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءَ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَضِيبٌ غَيْرِ مَنْقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ وَاوْتَاهُمْ لِنِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيْبٌ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ كَلَّا لَمَا لَبَوْفِيهِمْ رَبُّكَ أَعْمَلُهُمْ إِنَّهُمْ جَمْعٌ مَكِيدٌ ﴿١١١﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعْنَا إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ

١٠٥ ﴿يوم يأت﴾ ذلك اليوم ﴿لا تكلم﴾ فيه حذف إحدى التامين ﴿نفس إلا بأذنه﴾ تعالى ﴿فمنهم﴾ أي الخلق ﴿شقي﴾ و﴿منهم﴾ سعيد ﴿كتب كل ذلك في الآزل﴾

١٠٦ ﴿فأما الذين شقوا﴾ في علمه تعالى ﴿ففي النار لهم فيها زفير﴾ صوت شديد ﴿وشجيق﴾ صوت ضعيف أصله رد النفس إلى الصدر.

١٠٧ ﴿خالدين فيها ما دامت السموات والأرض﴾ مدة دوامها ومعنى ذلك بدون انتهاء وهو من كلام العرب عندما فصلوا أبدا بغير انتهاء ﴿إلا ما شاء ربك﴾ استثناء أريد به التبرك ورد المشية إلى الله لا أنهم مستمرين في النار إلى غاية معروفة بل هم فيها خالون أبدا ﴿إن ربك فعال لما يريد﴾ ومن ذلك تخليد الشقي في النار.

١٠٨ ﴿وأما الذين سعدوا﴾ بضم السين وقرئ بفتحها ﴿ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك﴾ كما تقدم ودل عليه قوله ﴿عطاء غير مجدود﴾ مقطوع أبدا وعطاء اسم مصدر بمعنى إعطاء وعباد الاصنام يقلدون آباءهم في العبادة وليست لهم حجة على ذلك إلا التقليد الأعمى كما تقدم وعلق عليه هنا وقال.

١٠٩ ﴿فلا تكت﴾ يا محمد ﴿في مربة﴾ شك ﴿بما بعد هؤلاء﴾ من الاصنام إنما نعذبهم كما عذبنا من قبلهم فإنا لانهملهم وإن أمهلتهم فاصبر. وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم﴾ أي كعبادتهم ﴿من قبل﴾ وقد عذبناهم ﴿وإننا لموفوهم﴾ مثلهم ﴿نصيبهم﴾ حظهم من العذاب ﴿غير منقوص﴾ أي تام. وإن اختلف الناس في شأن القرآن فقال بعضهم كذب واقتراء وقال آخرون شعر أو كهانه فلا يحزنك ذلك منهم.

١١٠ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿فاختلف فيه﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن فضل ولا تحزن فإن ما وقع لك من ذلك وقع لمن كان قبلك ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير الحساب والخزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لقضى بينهم﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وإنهم﴾ أي المكذبين به ﴿لنفي شك منه مريب﴾ موقع في الريبة.

١١١ ﴿وان﴾ بالتشديد وقرئ بالتخفيف ﴿كلا﴾ أي كل الخلائق ﴿لما﴾ بتشديد اللام بمعنى إلا فان نافية وقرئ بتخفيفها فما زائدة واللام موطئة لقسم مقدر أو فارقة ﴿ليوفينهم ربك أعمالهم﴾ أي جزاءها ﴿إنه﴾ بما يعملون خبير ﴿عالم بيواطنه﴾ كظواهره.

أمي كلهم رواه الشيخان ﴿ذلك ذكرى للذاكرين﴾ عظة للمتعبين .

١١٥ ﴿واصبر﴾ يا محمد على أذى قومك او على الصلاة ﴿فان الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ بالصبر على الطاعة .

١١٦ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿كان من القرون﴾ الامم الماضية ﴿من قبلكم اولو بقية﴾ اصحاب دين وفضل او اصحاب الرأي وسمو اولو بقية لأن الرجل انما يستقي بما يخرجه عادة اجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم . ومنه ما قيل في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ﴿ينهون عن الفساد في الارض﴾ المراد به النبي اي ما كان ذلك ﴿الا﴾ لكن ﴿قليلاً ممن انجينا منهم﴾ نهوا فنجوا ومن للبيان ﴿واتبع الذين ظلموا﴾ بالفساد وترك النبي ﴿ما اتروا﴾ نعموا ﴿فيه﴾ اي من الشهوات فاهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك ﴿وكانوا مجرمين﴾ فاهلكوا مجرمهم .

١١٧ ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم﴾ منه لها ﴿واهلها مصلحون﴾ مؤمنون مع اعتنائهم باصلاح ما فسد فيهم من الاخلاق والاحوال والمعنى لا يهلك الله قوما وفيهم الوعاظ والمنهون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر . ولما ذكر انه لا يهلك أمة وفيها مرسلون به وعقب تعالى فيما يأتي ان الامر بيده يفعل ما يشاء .

١١٨ ﴿ولو شاء ربك لجلل الناس أمة واحدة﴾ اهل دين واحد وهو الاسلام ولكن لم يجعل الكل عليه لعدم مشيئته ذلك الجلل ﴿ولا يزالون مختلفين﴾ في الدين بان يكونوا على ادیان شتى ما بين يهودي ونصراني ومجوسي ومشرک ومسلم لكل من هؤلاء دين من هذه الاديان قد اختلف اهله فيه ايضا اختلافا كثيرا فعن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي ﷺ قال افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة او اثنتين وسبعين فرقة وستفرق أمي على ثلاث وسبعين فرقة ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة اه المراد بهذه الفرق اهل البدع والاهواء كاخوارج والقدرية والمعتزلة والرافضة وارادوا بالفرقة الواحدة اهل السنة والجماعة .

١١٩ ﴿الا من رحم ربك﴾ اراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿ولذلك خلقهم﴾ اهل الاختلاف له واهل الرحمة لها ﴿وتمت كلمة ربك﴾ وهي ﴿لأملأن جهنم من الجنة﴾ الجن ﴿والناس أجمعين﴾

ثم عقب في سبب ذكر القصص والامم الماضية مع رسلهم انه لتسلية النبي ﷺ ليتعظ قومه ويكون ذكرى لهم واحكاما في دينهم ومعاملاتهم فقال .

بَصِرَ ۝ وَلَا تَكُنَّا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا نَقُصُّكَ النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ۝ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَى النَّهَارِ وَزُلْفَىٰ مِنْ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُعْتَبِرُ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلَّذِينَ ۝ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۝ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكَ أُولُو بَقِيَةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۝ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ۝ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۝ وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ

١١٢ ﴿فاستقم﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء اليه ﴿كما أمرت و﴾ ليستقم ﴿من تاب معك ولا تطغوا﴾ تجاوزوا حدود الله ﴿انه بما تعملون بصير﴾ فيجازيكم به .

١١٣ ﴿ولا تركنوا﴾ تميلوا ﴿الى الذين ظلموا﴾ بمادة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم ﴿فتنصم﴾ تنصيكم ﴿النار وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من﴾ زائدة ﴿أولياء﴾ يحفظونكم منه ﴿ثم لا تنصرون﴾ تمنون من عذابه .

١١٤ ﴿وأقم الصلاة طرفي النهار﴾ الغداة والعشي اي الصبح والظهر والعصر ﴿وزلفا﴾ جمع زلفة اي طائفة ﴿من الليل﴾ اي المغرب والعشاء ﴿ان الحسنات﴾ الواجبة كالصلوات الخمس والندوبة كالتواضعات ﴿ينبعين السيئات﴾ الذنوب الصغائر قرأ النبي هذه الآية لمن قبل اجنبية فاحبره ﷺ فقال ألي هذا فقال لجميع

مِنَ آيَاتِهِ الرُّسُلُ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ  
الْحَقُّ وَوَعْدَةٌ ذِي قُرْبَىٰ لِّمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ أَهْلُوا بِمِصْرِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَانظُرُوا  
إِنَّا مُنْتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَاللَّهُ قَبِيضُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَالَّذِي يَرْجِعُ الْأَمْرَ كُلَّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ  
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

(١٢٣) وَيُكْرِهُهُ رَبِّي وَيَسِّرُ لِي  
الْيُسْرَىٰ وَأَنَا الْخَائِرُ فَتَصَابِرْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّتِّكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١٢٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ  
قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٢٥﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ

١٢٠ ﴿توكلا﴾ نصب بنقص وتوينة عوض عن المضاف  
اليه اي كل ما يحتاج له ﴿نقص عليك من انباء الرسل ما﴾  
بدل من كلا ﴿نثبت﴾ نظمنا ﴿به قوادك﴾ قلبه ﴿وجامك﴾  
في هذه ﴿الانباء او الآيات﴾ ﴿الحق﴾ كل ما في القرآن حق  
وخصت هذه السورة بذكر مجيء الحق فيها تشرفا لما والحق هو  
الثابت الذي لا يتغير والتعريف فيه للجنس او العهد والمراد به  
البراهين الدالة على التوحيد والعدل والتبوة ﴿وموعظة وذكري  
للمؤمنين﴾ خصوصا بالذكر لانقاعهم بها في الايمان خلاف الكفار .

١٢١ ﴿وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاتكم﴾ حالكم  
﴿انا عاملون﴾ على حالتنا تهديد لهم .

١٢٢ ﴿وقل قل لهم ايضا﴾ ﴿انظروا﴾ عاقبة امركم ﴿انا  
منتظرون﴾ ذلك .

١٢٣ ﴿والله غيب السموات والارض﴾ اي علم ما غاب  
فيهما ﴿واليه يرجع﴾ بالبناء للمفعول يرد وقرى للفاعل اي يعود  
﴿الامر كله﴾ فينتقم ممن عصى ﴿فاعبده﴾ وحده ﴿وتوكل  
عليه﴾ تق به فانه كافيك ﴿وما ربك بغافل عما تعملون﴾ وانما  
يؤخركم لوقتكم وفي قراءة بالثناة التحية وهكذا تحتم السورة التي  
بدأت بالتوحيد في العبادة والتبوة والانابة والرجعة الى الله في النهاية  
بمثل ما بدأت به من عبادة الله وحده والتوجه اليه وحده والرجعة في  
نهاية المطاف وذلك بعد طول التطواف في آفاق الكون واغوار  
النفس وطواه القرون . وقفنا الله الى العمل بما فيها . بمنه وكرمه .

### ﴿ سورة يوسف مائة واحدى عشرة آية ﴾

وموضوعها الرئيسي العقيدة وما يقوم عليها في حياة الناس من  
روابط الاخوة والاسرة والنظم الاجتماعية وما يتعلق بذلك وفيها  
تسلية للنبي ﷺ بما لاقاه من اذى الاقارب والاباعد .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿الر﴾ الله اعلم بمراة بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات  
﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والاضافة بمعنى من ﴿البيين﴾ المظهر  
للحق من الباطل .

٢ ﴿انا انزلناه قرآنا عربيا﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ ايها  
العرب ﴿تعقلون﴾ تفهمون معانيه .

٣ ﴿نحن نقص عليك احسن القصص﴾ جمع قصة أصله  
من قص الخبر اذا تتبعه وانما سميت الحكاية قصة لأن الذي  
يقص الحديث يذكره شيئا فشيئا وقصة يوسف احسن القصص لما  
فيها من الحكم والنكت وسير الملوك والممالك والعلماء ومكر  
النساء والصبر على الاذى والتجاوز عنه احسن التجاوز وغير ذلك

٥ ﴿قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَيِّدُوا بِكَ  
كَيْدًا﴾ يحتالوا في هلاكك حسدا لعلمهم بتأويلها من انهم  
الكواكب والشمس أمك والقمر ابوك ﴿ان الشيطان للانسان عدو  
مبين﴾ ظاهر العداوة .

٦ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما رأيت ﴿بِحَبِيبِكَ﴾ بخيارك ﴿وَرَبِّكَ﴾  
ويعلمك من تأويل الاحاديث ﴿تعبير الرؤيا وهي ما يرى في النوم  
وسميت احاديث لأنها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث  
الشيطان والنفس ان كانت كاذبة ﴿وَيُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بالنبوة  
﴿وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ﴾ اولاده ﴿كَمَا أَتَمَّهَا﴾ بالنبوة ﴿عَلَى ابْنِكَ﴾ من  
قبل ابراهيم واسحق ان ربك عليهم ﴿بخلقهم﴾ في صنعه بهم  
الله يعلم حيث يجعل رسالته وهو مقدس عن العبث فلا يضع النبوة  
الا في نفس قدسية . فان قلت هذه البشارات التي ذكرها يعقوب  
ان كان قاطعا بصحتها انها ستكون في يوسف فلماذا حزن عليه  
واشبهه عليه الامر وخاف من اخوته أن يهلكوه وقال اخاف ان يأكله  
الذئب وأتم عنه غافلون قال ابن الخطيب والجواب انه لا يبعد  
ان يكون قوله وكذلك بختيبك ربك مشروطا بان لا يكيدوه لان  
ذكر ذلك قد تقدم وأيضاً فيبعد ان يقال انه عليه السلام كان قاطعا  
بان يوسف سبيل الى هذه المناصب الا انه لا يمتنع أن يقع في  
المضايق الشديدة ثم يتخلص منها ويصل الى تلك المناصب وكان  
خوفه بهذا السبب ويكون قوله أخاف أن يأكله الذئب الرجز في  
حقه أي بما يمكن لهم ان يتجهوا اليه ويعتوا به من غير تعريض بما  
يشير الحسد في نفوسهم . والله اعلم .

بعد ان ذكر السياق ما دار بين يوسف وابيه يعقوب من  
المحاورة والشفقة والبشارات التي سيواجهها الابن انتقل الى قصة يوسف  
مع اخوته بما يجلب عقل السامع ان الاخبار بتلك القصة من  
النبي الامي البعيد عن مواقعها وعن اسباب معرفتها لمثله من دلائل  
نبوته ﷺ قال .

٧ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي﴾ قصة ﴿يُوسُفَ وَأَخُوهُ﴾ وهم احد عشر  
﴿آيَاتٍ﴾ عبر دالة على صدقك بالنبوة يا محمد ﴿لِلسَّالِئِينَ﴾ عن  
خبرهم . ثم شرع تعالى وقال اذكر للسائلين عنهم .

٨ ﴿أَذَقُوا﴾ اي بعض اخوة يوسف لبعضهم ﴿لِيُوسُفَ﴾  
﴿وَأَخُوهُ﴾ شقيقه بنيامين ﴿أَحَبَّ﴾ خير ﴿إِلَى آبَائِنَا مَنَاوِحِنَ﴾  
عصبة ﴿جَمَاعَةٍ﴾ ان ابانا لفي ضلال مبين ﴿بَيْنَ بَايْتَاهُمَا عَلَيْنَا﴾ .

أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن  
كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿١﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ  
لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٢﴾ قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْصُصْ  
رُؤْيَاكَ عَلَيَّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَيِّدُوا بِكَ كَيْدًا إِنَّا الشَّيْطَانُ  
لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ بَحِيبِكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ  
مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُنِمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ  
يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ  
إِنَّ رَبَّكَ طَيِّمٌ حَكِيمٌ ﴿٤﴾ \* لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ  
وَأَخُوهُ آيَاتٍ لِّلسَّالِئِينَ ﴿٥﴾ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ  
وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْبَانَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ آبَانَا لَفِي  
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ

من الفوائد الشريفة قال عطاه لا يسمع سورة يوسف محزون الا  
استراح اليها . ﴿بما اوحينا﴾ بايعانا ﴿اليك هذا القرآن وان﴾  
مخففة اي وانه ﴿كنت من قبله لمن الغافلين﴾ عن هذه القصة  
التي لم تخطر ببالك ولم تفرح سمعتك قط .

٤ اذكر ﴿اذ قال يوسف لأبيه﴾ يعقوب ﴿يا أبت﴾ بالكسر  
دلالة على ياء الاضافة المحذوفة وقرىء بالفتح دلالة على الف  
محلوفة قلبت عن الياء ﴿اني رأيت﴾ في المنام ﴿احد عشر كوكبا  
والشمس والقمر رأيتهم﴾ تأكيد ﴿لي ساجدين﴾ جمع بالياء  
والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء .

٩ ﴿اقتلوا يوسف او اطرحوه أرضاً﴾ اي بارض بعيدة  
 ﴿يخل لكم وجه أبيكم﴾ بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم  
 ﴿وتكونوا من بعده﴾ اي بعد قتل يوسف او طرحه ﴿وقوما صالحين﴾  
 بأن تتوبوا وتكونوا صالحين في امر دنياكم بانتظام أمركم مع  
 أبيكم .  
 ١٠ ﴿قال قائل منهم﴾ هو يهوذا ﴿لا تقتلوا يوسف وألقوه﴾  
 اطرحوه ﴿في غيابة الجب﴾ وقرى غيابات جمع غيابة وهي  
 مظلم البئر وقيل سد أو طلق في البئر قريب من الماء يغيب ما فيه  
 عن العيون والجب البئر التي تطوى وسمى بذلك اما لكونه محفورا  
 في جيوب الارض اي ما غلظ منها واما لأنه قطع في الارض  
 ومنه الجب في الذكر . ﴿يلتقطه بعض السيارة﴾ المسافرين ﴿ان  
 كنتم فاعلين﴾ ما اردتم من التصريف فاكتموا بذلك . فينبوا أنهم  
 وقفوا على هذا الرأي وارادوا تنفيذه فذهبوا الى أبيهم بمحاولة أخذه  
 منه .  
 ١١ ﴿قالوا يا أبانا مالك لا تأمنا على يوسف وانا له لناصحون﴾  
 لقائمون بمصلحته . وفي قراءة لا تأمنا بالاشمام وهو عبارة عن ضم  
 الشفتين اشارة الى حركة الفعل مع الادغام الصريح كما يشير اليه  
 الواقف قالوا وتكون الاشارة الى الضمة بعد الادغام وقبل كماله .  
 ١٢ ﴿أرسله معنا غدا﴾ الى الصحراء ﴿يرتج ويلعب﴾ بالياء  
 وقرى بالنون فيهما ينشط ويتبع ﴿وانا له لحافظون﴾ .  
 ١٣ ﴿قال اني ليحزني ان تذهبوا﴾ اي ذهابكم ﴿به﴾  
 لرفاقه ﴿وأخاف أن يأكل الذئب﴾ المراد به الجنس وكانت ارضهم  
 كثيرة الذئب وقد رأى في المنام أن ذئبا شد عليه ﴿وانتم عنه  
 غافلون﴾ مشغولون .  
 ١٤ ﴿قالوا لنن﴾ لام قسم ﴿أكله الذئب ونحن عصبة﴾  
 جماعة ﴿إنا اذا لخاسرون﴾ عاجزون فأرسله معهم .  
 ١٥ ﴿فلما ذهبوا به وأجمعوا﴾ عزموا ﴿أن يجعلوه في غيابة  
 الجب﴾ وجواب لما محذوف اي فعلوا ذلك بعد ان زعوا قميصه بعد  
 ضربه واهانته واردة قتله وادخلوه فلما وصل الى نصف البئر القوة  
 ليموت فسقط في الماء ثم اوى الى صخرة فنادوه فاجابهم يظن  
 رحمتهم فارادوا رضخه بصخرة فمتمهم يهوذا ﴿وأوحينا اليه﴾ في

الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة او دونها تطمينا لقلبه  
 ﴿لنتبئهم﴾ بعد اليوم ﴿بأمرهم﴾ بصنيعهم ﴿هنا وهم لا  
 يشعرون﴾ بك حال الانباء . هذا فعلهم في تنفيذ ما تشارروا واتفقوا  
 عليه .

ثم رجعوا الى أبيهم وقد اتفقوا ايضا على ما سيفعلونه لتم لهم  
 المكيدة على فراق أخيهم في حالة لا يعرف ابومهم حقيقتها فقال .

١٦ ﴿وجاؤا أباهم عشاء﴾ وقت المساء ﴿بيكون﴾ .



١٩ ﴿وجاءت سيارة﴾ مسافرون من مدائن الى مصر فترلوا قريبا من جب يوسف ﴿فارسلوا واردهم﴾ الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿فأدلى﴾ ارسل ﴿ذلوله﴾ في البئر فتعلق بها يوسف فأخرجه فلما راه ﴿قال يا بشرى﴾ بدون الف وقرىء بالف بين الراء والياء مضاف الى ياء التكلم ونداؤها مجاز اي احضرى فهذا وقتك ﴿هذا غلام﴾ فاجتمعت السيارة حوله ﴿وأسروه﴾ اخفوا امره جاعليه ﴿بضاعة﴾ متاعا للبيع أسره مالك بن ذعر الخراصي واصحابه وقالوا إنه بضاعة استبضعناه لبعض اهل المال لنيبهم لم بمصر وانما قالوا ذلك خيفة ان يطلبوا منه الشركة فيه ﴿والله علم بما يعملون﴾ اي بما يرتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الاسرار والفوائد.

٢٠ ﴿وشروه﴾ باعوه ﴿بثمان بخس﴾ ناقص ﴿دراهم معدودة﴾ دون عشرين لانهم في ذلك الزمان كانوا لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما ويأخذونه عندا ويزنون ما بلغها وهو أوقية ﴿وكانوا﴾ المسافرون ﴿ففيه من الزاهدين﴾ واصله زهد اي قلة الرغبة في شيء اي فباعه السيارة في مصر بثمان زهيد لانهم لم يشدوا فيه اذ وجوبه بلا كلفة ويريدون ان يتخلصوا منه لمنظره المهيب.

٢١ ﴿وقال الذي اشتراه من مصر﴾ وهو قطفير العزيز الذي كان على خزائن مصر وكان الملك يومنذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته ﴿لامراته﴾ زليخاه ﴿الكرمي مثواه﴾ مقامه عندند ﴿عسي ان ينفعنا أو نتخذة ولدا﴾ وكان حصورا ﴿وكذلك﴾ كما نييناه من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز ﴿مكننا ليوسف في الارض﴾ ارض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿ونلعمه من تأويل الاحاديث﴾ تعبيرها عطف على مقدر متعلق بكنا اي لملكه أو الواو زائدة ﴿والله غالب على امره﴾ تعالى ولا يعجزه شيء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ ذلك فعاش يوسف مكرما في بيت العزيز.

٢٢ ﴿ولما بلغ أشده﴾ وهو ثلاثون سنة او ثلاثة واشد جمع شدة او الشد أي الربط على الشيء والعقد عليه قال الراغب وفيه تنبيه على ان الانسان اذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه فلا يكاد يزايله ﴿آتيانه حكما﴾ حكمة ونبوة ﴿وعلمنا﴾ فقها في الدين قبل ان يعث رسولا ﴿وكذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لأنفسهم والاحسان الصبر على النوائب كما صبر يوسف وانه عليه السلام محسن في جميع اعماله لم يصدر عنه في حالتي السراء والضراء ما يحل بزاهته وفيه من حسن التخلص ما فيه.

ثم شرع في بيان مصيبتة الكبرى فقال.

وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِهِ بِرِ كَذِبٍ  
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ  
وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ  
فَأرسلوا واردهم فأدلى ذلوله قال يبشرى هكذا علم  
وأسروه بضعة والله علم بما يعملون ﴿١٩﴾ وشروه بثمان  
بميس درهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين ﴿٢٠﴾  
وقال الذي اشتراه من مصر لآمرأته أكرمي مثوه  
عسى أن ينفعنا أو نتخذة ولدا وكذلك مكنا ليوسف  
في الأرض ولنلعمه من تأويل الأحاديث والله غالب  
على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿٢١﴾ ولما  
بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي  
المحسنين ﴿٢٢﴾ وروده أتني هو في بيتها عن نفسه

١٧ ﴿قالوا يا أبانا أنا ذهبنا نستيق﴾ نرمي وتتناضل بالسهام حتى يظهر أبنا اسبق ربما وهذا معنى قولهم سابقا ونلعب ﴿وتركنا يوسف عند متاعنا﴾ ثيابنا ﴿فأكله الذئب وما أنت بمؤمن﴾ مصدق ﴿لنا ولو كنا صادقين﴾ عندك لانهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف فكيف وأنت تسمي الظن بنا.

١٨ ﴿وجاؤا على قيصه﴾ محله نصب على الظرفية أي فوقه ﴿يلم كذب﴾ اي ذي كذب بأن ذبحوا سخلة وطلخوه بدنها وذهلوا عن شقه وقالوا انه دمه ﴿قال﴾ يعقوب لما راه صحيحا وعلم كذبهم ﴿بل سولت﴾ زينت ﴿لكم أنفسكم أمرا﴾ ففعلتموه ﴿فصبر جميل﴾ لا جزع فيه وهو خير مبتدا محذوف أي صبري ﴿والله المستعان﴾ المطلوب منه العون ﴿على ما تصفون﴾ تذكرون من أمر ياسف وهذا آخر محاورتهم مع ايهم.

٢٣ ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي يَتِيمَاتِهَا﴾ زليخا امرأة العزيز ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أَي طَلَبَتْ مِنْهُ أَنْ يُوَاعِقَهَا ﴿وَوَعَلَتْ الْبُيُوتَ﴾ لِلْبَيْتِ ﴿وَقَالَتْ﴾ لَهُ ﴿هَيْبَتُكَ﴾ أَي هَلْمِ وَاللَّامُ لِلتَّبْيِينِ كَمَا نَقُولُ الْكَلَامَ مَعَكَ وَالخَطَابَ لَكَ بِفَتْحِ الْهَاءِ وَالتَّاءِ وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ الْهَاءِ وَفَتْحِ التَّاءِ وَأُخْرَى بِضَمِّ التَّاءِ مَعَ فَتْحِ الْهَاءِ ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ﴿أَنَّهُ﴾ أَي اللَّهُ ﴿رَبِّي﴾ خَالِقِي ﴿أَحْسَنُ مَثْوَى﴾ مَقَامِي فَلَا أُخَوِّنُهُ فِيمَا نَهَانِي عَنْهُ ﴿أَنَّهُ﴾ أَي الشَّانُ ﴿لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ الزُّنَاةُ لِأَنَّ ظُلْمَ الرَّائِي عَلَى الرَّائِي بِأَهْلِهِ .

٢٤ ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾ قَصَدَتْ مِنْهُ الْجَمَاعَ مَعَ الْعَزْمِ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِهِ وَطَلَبًا ذَلِكَ صِرَاحًا . ﴿وَهُمْ بِهَا﴾ هُمَا عَارِضًا خَطَرَ فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَلَا عَزْمٍ وَلَا رِضَا وَهُوَ هَمٌّ لَا مُوَاجَهَةَ بِهِ ثُمَّ دَفَعَهَا وَوَلَّى هَارِبًا ﴿لَوْلَا﴾ إِنْ رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِ ﴿وَهُوَ ذَكَرَهُ اللَّهُ وَمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى وَالحِكْمَةَ وَجَوَابَ لَوْلَا﴾ مَحْلُوفٍ تَقْدِيرُهُ لَمْ يَبْهَأْ بِهَا كَمَا هَمَّتْ بِهِ . فَلَمْ يَحْصُلْ مِنْهُ هَمٌّ مَحْظُورُ الْبَيْتِ ﴿كَذَلِكَ﴾ أَرِيَانَةُ الْبَرَهَانَ ﴿لِنَصْرِفِ عَنْهُ السُّوءَ﴾ الْخِيَانَةَ ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾ الْفِعْلُ الْقَبِيحَ ﴿أَنَّهُ﴾ مِنْ عِبَادِنَا الْمَخْلُصِينَ ﴿الْمُخْتَارِينَ وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ اللَّامِ أَي فِي الطَّاعَةِ . فَالْوَجَابُ اعْتِقَادُ بَرَاءَةِ يُوسُفَ مِمَّا نَسَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْقَصَاصِ أَنَّهُ رَغِبَ فِي مَطَاوِعِهَا أَوَّلَ الْأَمْرِ .

٢٥ ﴿وَاسْتَبَقْنَا الْبَابَ﴾ بِأَدْرَاكِهِ يُوسُفَ لِلْفِرَارِ وَهِيَ لِلشَّبْثِ بِهِ فَأَمْسَكَتْ بَشْوَيْهِ وَجَذَبَتْهَ إِلَيْهَا فَقَطَعَتْ مِنْهُ قِطْعَةً بَقِيَتْ فِي يَدَيْهَا ﴿وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَفْيَا﴾ وَجَدَا ﴿سَيْدَهَا﴾ زَوْجَهَا ﴿لِلدِّي الْبَابِ﴾ جَالِسًا فَخَافَتْ فَتَزَهَتْ نَفْسَهَا بِقَوْلِهَا ﴿قَالَتْ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾ زَنَا ﴿إِلَّا أَنْ يَسْجُنَ﴾ بِحَبْسِ أَي سَجْنٍ ﴿أَوْ عَذَابِ الْمِمْ﴾ مَوْثُومٌ بِأَنْ يَضْرِبَ أَي يَأْدُرَتْ بِتَزْيِهِ نَفْسَهَا وَصَرَفَ الْقَتْلَ عَنْ يُوسُفَ بِذِكْرِ أَحَدِي الْعُقُوبَتَيْنِ السَّجْنَ أَوْ الضَّرْبَ وَقَدِمَتْ السَّجْنَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَصَابَ بِأَذَى وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى فَرْطِ ذِكَايَتِهَا مَعَ مَا كَانَتْ فِيهِ مِنَ الدَّهْشَةِ وَالْقَتْلِ فِيمَا أَرَادَتْهُ .

٢٦ ﴿قَالَ﴾ يُوسُفَ مَتَبَرِّثًا ﴿هِيَ رَاوَدْتَنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾ ابْنُ عَمِّهَا وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا حَكِيمًا وَاتَّفَقَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَنَّهُ كَانَ مَعَ الْعَزِيزِ يُرِيدُ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهَا فَقَالَ قَدْ سَمِعْنَا الْجَلْبِيَّةَ مِنْ وَرَاءِ الْبَابِ وَشَقَّ الْقَمِيصَ إِلَّا أَنَا لَا نَدْرِي أَيُّكُمْ قَدَّمَ صَاحِبَهُ وَلَكِنْ ﴿أَنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ قَبْلِ﴾ قَدَّمَ ﴿فَصَدَقَتْ

وَوَعَلَتْ الْبُيُوتَ وَقَالَتْ هَيْبَتُكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ  
 إِنْ رَأَيْتَ أَحْسَنَ مَثْوَى إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾  
 وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهُمْ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بَرَهَانَ رَبِّهِ  
 كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا  
 الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقْنَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ  
 وَأَفْيَا سَيْدَهَا لَهَا الْبَابُ قَالَتْ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ  
 سُوءًا إِلَّا أَنْ يَسْجُنَ أَوْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِيَ رَاوَدْتَنِي  
 عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ  
 مِنْ قَبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ كَانَ  
 قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ فَكَلَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٧﴾  
 فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ  
 إِنْ كَيْدُكُمْ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا

وهو من الكاذبين .

٢٧ ﴿وَأَنْ كَانَ قَمِيصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ﴾ خَلَفَ ﴿فَكَلَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ .

٢٨ ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ زَوْجَهَا ﴿قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ﴾ أَي قَوْلِكَ مَا جِزَاءُ مَنْ أَرَادَ الْخُفَّ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنْ كَيْدِكُنَّ أَيُّهَا النِّسَاءُ عَظِيمٌ ثُمَّ قَالَ .

وأعدت ﴿ اعطت ﴿ لمن متكأ ﴿ طعاما من الفواكه يقطع بالسكين  
للاتكاه عنده وهو الاترج وقيل هو كل شيء يتكأ عليه من الطعام  
والشراب ولحديث وهو قوله ﷺ لا أكل متكأ . يقال ان امرأة  
العزيز زينت البيت بالوان الفواكه والاطعمة ووضعت الوسائد  
ودعت النسوة اللواتي غيرنها ﴿ وآتت ﴿ اعطت ﴿ كل واحدة  
منهن سكيناً وقالت ﴿ ليوسف وهو في حال احسن ما يكون في سن  
ثلاث وثلاثين وقد اعطى شطر الحسن وقيل قد ورثه من جدته  
سارة وكان حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوى الخلق  
أبيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن  
صغير السرة وكان اذا تسم ظهر النور من ضواحه واذا تكلم ظهر  
من ثناياه ولا يستطيع أحد وصفه ﴿ اخرج عليهن ﴿ وكان يخاف  
من مخالفتها فخرج وقد زينه وحجسته في مكان آخر ﴿ فلما رأينه  
أكبرنه ﴿ أعظمه وبهنة ودهش عند رؤية جماله وعليه نور النبوة  
وسما الرسالة وآثار الخضوع وكان ذلك الجمال العظيم مقرونا بتلك  
الهيبة والهيبة فتعجب من تلك الحالة فلا جرم ان أكبرنه ووقع الرعب  
قلوبن الملومة بالعواطف لاول رؤية ﴿ وقطنن ايديهن ﴿  
بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل عقولهن بيوسف ﴿ ووقطن حاش  
الله ﴿ تنزيها له ﴿ مما هذا ﴿ أي يوسف ﴿ بشرنا ان ﴿ ما ﴿ هذا الا  
ملك كريم ﴿ لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة  
البشرية وفي الصحيح انه اعطي شطر الحسن .

٣٢ ﴿ قالت ﴿ امرأة العزيز لما رأت ما حل بين وقد تبرأت  
من ملامهن وسفرت عن الحياء بين أقرانها ﴿ فذلكن ﴿ فهذا هو  
الذي لتنتي فيه ﴿ حبه بيان لعذرها ﴿ ولقد راودته عن نفسه  
فاستعصم ﴿ امتنع والسين زائدة اصله اعتصم زيد ليدل على  
صوت المرأة الحزينة على الاعتصام وحركة بدنها عند الحكاية  
واظهار ضعفها امامه ومع ذلك ما استفادت منه شيئا ثم عللت  
لوعتها بقولها ﴿ ولئن لم يفعل ما أمره ﴿ به ﴿ ليسجنن وليكونا من  
الصاغرين ﴿ الدليلين فكأنها فسرت اعتصامه بالتكبر عليها وهي  
مولاته .

وسكوتين يدل على استمرارهن في الدهشة ولا يعرفن ماذا  
يقان حتى انقض المجلس فانتشر الكلام وتعاطم الامر وضاعت  
البلاد بيوسف فطلب من ربه النجاة .

٣٣ ﴿ قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف  
عني كيدهن اصب ﴿ أمل ﴿ اليهن وأكن ﴿ اصبر ﴿ من الجاهلين ﴿  
الذين الذين لا ينظرون الى عواقب الامور والقصد بذلك  
الدعاء فلذا قال تعالى .

وَأَسْتَفِرِّي لَدُنْكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٣٢﴾  
\* وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن  
نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٣﴾  
فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ  
مُتَّكِئًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ  
هُنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ  
حَدِّثْ لَنَا مَا نَحْنُ بِرَأِيكَ بِأَن يَكُنَّ هَذَا إِلَّا كَلِمَ كَرِيمٍ ﴿٣٤﴾  
قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِينَ لَمَّنتُ بِكَ فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَنَّهُ عَن  
نَفْسِهِ فَاسْتَعَصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ  
وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِّي  
إِلَىٰ مَا يَدْعُونَ مِنِّي إِلَهًا وَلَا تَصِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ  
إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٦﴾ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ

٢٩ يا ﴿ يوسف أعرض عن هذا ﴿ الامر ولا تذكره لئلا  
يشح ﴿ واستفري ﴿ بازليخاء ﴿ لذنبك انك كنت من الخاطئين ﴿  
الآتين . كان العزيز قليل الغيرة . وهذا انتهت القضية .

الامر في بيت الامارة وفي أعلى بيتها مثل هذا لا يمكن ان  
يخفى عن الناس والسر اذا جاوز اثنين فليس بسر فاشتهر الخبر  
وشاع وتكلم النساء وتداولته فيما بينهن .

٣٠ ﴿ وقال نسوة في المدينة ﴿ امرأة العزيز  
ترادو فئاها ﴿ عبدا ﴿ عن نفسه قد شغفها حبا ﴿ تميز اي دخل  
حبه شغاف قلبها اي غلافه ﴿ انا لئراها في ضلال ﴿ خطأ ﴿ مبين ﴿  
بين يحبها اياه .

٣١ ﴿ فلما سمعت بمكرهن ﴿ غيبتن لها ﴿ ارسلت اليهن

٣٤ ﴿فاستجاب له ربه﴾ دعاه ﴿فصرف عنه كيدهن انه هو السميع﴾ للقول ﴿العلم﴾ بالاحوال .

ولما وصل الأمر الى هذا الحد وقد دعا يوسف ربه ان يحفظه من هذه الفتنة العظيمة استجاب الله له بجعل الرجال يهتمون للامر ويتشاورون فيما يصنعون بيوسف فتطمئن قلوب نسايم وينسونه .

٣٥ ﴿ثم بدا﴾ ظهر ﴿لهم من بعلموا راوا الآيات﴾ الدالات على براءة يوسف ﴿ليسجته حتى﴾ الى ﴿حين﴾ ينقطع فيه كلام الناس فسجن .

٣٦ ﴿ودخل معه السجن فتيان﴾ غلامان للملك احدهما سابقه وآخر صاحب طعامه وسبب سجنهما ان اهل مصر آزادوا قتل الملك الريان بن الوليد العليقي فجعلوا لهما رشوة على ان يسما الملك في طعامه وشرايه فأجابا ثم ان الساقى ندم ورجع والخباز قبل الرشوة وسم الطعام فلما حضر الطعام بين يدي الملك قال له الساقى لا تأكل ايها الملك فان الطعام مسموم فقال الخباز لا تشرب ايها الملك فان الشراب مسموم فقال الملك للساقى اشرب من الشراب فشرب وقال للخباز كل من الطعام فأتى فاطعم من ذلك الطعام دابة فهلكت فامر بحبسهما فاتفق انهما دخلا مع يوسف قرأياه يعبر الرؤيا فقالا لنخبرنه ﴿قال احدهما﴾ وهو الساقى واسمه سرهم ﴿اني اراني اعصر خمرا﴾ اي عينا ﴿وقال الآخر﴾ صاحب الطعام واسمه برهم ﴿اني اراني احمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نباتا﴾ خبزنا ﴿بتأويله﴾ بتعبيره ﴿انا نراك من المحسنين﴾ والاحسان هنا بمعنى العلم اي العالمين بتعبير الرؤيا او من الذين يحسنون العشرة للناس لما راوا سلوكه مع المساجين .

٣٧ ﴿قال﴾ لهما مخبرا انه عالم بتعبير الرؤيا ﴿لا يأتيكما طعام ترزقانه﴾ في منامكما ﴿الا بتأتكما بتأويله﴾ في اليقظة ﴿قيل أن يأتيكما﴾ تأويله فقالا له هذا من علم العرافين والكهنة فمن اين لك هذا العلم فقال ما انا بكاهن ولا عراف وانما ﴿ذلكما مما علمني ربى﴾ فيه حث على ايمانها وقيل لما قصا عليه الرؤيا كره ان يعبر لهما حين سألاه لما علم من المكروه لأحدهما واعرض عن سؤالهما واخذ في غيره من اظهار المعجزة والنبوة والدعاء الي التوحيد لانه علم ان احدهما هالك فأراد أن يدخله في الاسلام فبدأ باظهار المعجزة لهذا السبب فقال لا يأتيكما طعام الخ ثم قواه بقوله ﴿اني الايمان فقال

صَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾  
ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجَتُهُ حَتَّى  
سَجِنَ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا  
إِنِّي أَرَأَيْتَ أُعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَأَيْتَ أُحْمَلُ  
فَوْقَ رَأْسِي خَبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَاتًا بِتَأْوِيلِهِ  
إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ  
تَرْزُقَانِهِ إِلَّا نَبَاتٌ كَمَا بِتَأْوِيلِهِ قِيلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا  
ذَلِكَ مِمَّا عُلِّمَ رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ  
وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَنُفُورُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَتْبَعَتْ مِלَّةَ آبَائِهِ  
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نَشْرِكَ بِاللَّهِ  
مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ  
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْنَعِي السِّجْنَ أَرْبَابٌ

تركت ملة ﴿دين﴾ قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم ﴿تأكيد﴾ كافرون .

٣٨ ﴿واتبعت ملة آباي ابراهيم واسحق ويعقوب ما كان﴾ ينبغي ﴿لنا أن نشرك بالله من﴾ زائدة ﴿شيء﴾ لمصمتنا ﴿ذلك﴾ التوحيد ﴿من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن اكثر الناس﴾ وهم الكفار ﴿لا يشكرون﴾ الله على فضله ثم صرح بدعائهما الى الايمان فقال .

مَتَرَفُونَ خَيْرًا ۗ إِنَّ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ ۗ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۗ أَمَرَ الْأَلَمَّاعُونَ ۗ إِلَّا يَأْتِيهِمُ الذِّكْرُ الَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَتَّبِعُونَ السَّجْنَ ۗ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَتَتَّبِعَنِي رَبَّهُ تَعْتَمِرًا ۗ وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَأْسِهِ ۗ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَوِيًّا يَا كَهَنَ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ الْأَقْتُونِي فِي رُؤْيَايَ ۗ إِنَّ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوا اضْمَنْتُكَ أَهْلُدُ ۗ وَمَا نَحْنُ

سلطان ﴿حجة وبرهان﴾ ان ﴿ما﴾ الحكم ﴿القضاء﴾ الا لله ﴿وحده﴾ أمر أن لا تعبدوا الا اياه ذلك ﴿التوحيد﴾ الدين القيم ﴿المستقيم﴾ ولكن أكثر الناس ﴿وهم الكفار﴾ لا يعلمون ﴿ما﴾ يصيرون اليه من العذاب فيشركون .

٤١ ﴿يا صاحبي السجن﴾ اما احدهما ﴿اي الساقى﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فيستقى ربه﴾ سيده ﴿خمر﴾ على عادته ﴿وأما الآخر﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فيصلب فتأكل الطير من رأسه﴾ هذا تأويل رؤيا كما فقلا ما رأينا شيئا انما ادعينا انا رأينا لتخريك ونجربك وقيل رأيا الرؤيا حقيقة فقال ﴿قضى الامر الذي فيه تستفتيان﴾ تسألان عنه صدقتما أو كذبتما

٤٢ ﴿وقال للذي ظن﴾ أيقن ﴿انه ناج منهما﴾ وهو الساقى ﴿اذكرني عند ربك﴾ سيدك فقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فخرج ﴿فأنساه﴾ اي الساقى وقيل يوسف ﴿الشيطان ذكر﴾ يوسف عند ﴿ربه فلبث﴾ مكث يوسف ﴿في السجن﴾ بضع سنين ﴿قبل سبعا أو تسعا والبضع ما دون عشرة وفي الحديث﴾ رحم الله أخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد الخمس ﴿اي التي مكثها في السجن قبل ان يقول اذكرني فمجموع مكثه في السجن التنا عشرة سنة .

اذا جاء الأجل تيا السبب لما دنا خروج يوسف واراد الله اخراجه من السجن رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجيبة هائه فقصها على معبري الرؤيا بين بلاده .

٤٣ ﴿وقال الملك﴾ ملك مصر الريان بن الوليد ﴿اني ارى﴾ اي رايت ﴿سبع بقرات سمان ياكلهن﴾ يتلعهن ﴿سبع﴾ من البقر ﴿عجاف﴾ جمع عجفاء التي لا شحم فيها أولا منح في عظامها ﴿وسبع سنبلات خضر وأخر﴾ اي سنبلات ﴿يابسات﴾ قد التوت على الخضر وعلت عليها . ﴿يا أيها الملأ﴾ العلماء الاشراف ﴿أفتوني في رؤياي﴾ يتولى تعبيرها ﴿ان كنتم للرؤيا تعبرون﴾ فاعبروها .

٣٩ ﴿يا صاحبي﴾ ساكني ﴿السجن﴾ ارباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ﴿خير استفهام تقرير .

٤٠ ﴿ما تعبدون من دونه﴾ اي غيره ﴿الا اسما سميتوها﴾ سميتم بها أصناما ﴿أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها﴾ بعبادتها ﴿ومن

يَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِيْنَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُمَا  
وَأَدْرَكَهُمَا أُمَّةٌ أَنَا أَنْتُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾  
يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سَوِيٍّ يَأْكُلْنَ  
سَبْعَ صَعْفٍ وَسَبْعِ سُنْبُكٍ خَضِرٍ وَأُخْرٍ يَأْسِتُ لَعَلَّ  
أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْعُورُونَ  
سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُونِي فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا  
فَمَا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ  
يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي  
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ ﴿٤٩﴾  
وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُوتَنِي بِهِ قَلْبًا جَاءَهُ الرُّسُلُ قَالَ أَرْجِعْ  
إِلَى رَبِّكَ فَسَأَلَهُ مَا بَالَ النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَعْنَ آيَاتِيْنَ  
إِنَّ رَبِّي يَبْكِيْنَ عِمْيَمٍ ﴿٥٠﴾ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رُودُوتُ

٤٤ ﴿قَالُوا﴾ هذه ﴿اضغاث﴾ اختلاط ﴿احلام﴾ ما نحن  
بتأويل الاحلام بعالمين ﴿جمعوا في وصف الحلم بالطلان أو لتضمنه  
اشياء مختلفة اي ليس للمنامات الباطلة تأويل عندنا وانما  
التأويل للمنامات الصادقة كانه مقدمة ثانية للعذر بجهلهم بتأويله .  
٤٥ ﴿وقال الذي﴾ نجا منهما ﴿اي من الفتيين وهو الساقى  
﴿هو اذكر﴾ فيه ابدال التاء في الاصل ذالا واذغامها في الدال اي  
تذكر ﴿بعد امة﴾ حين حال يوسف ﴿انا انبكم بتأويله فارسلون﴾  
فارسلوه فأتى يوسف فقال .  
٤٦ يا ﴿يوسف ايها الصديق﴾ الكثير الصلح ﴿افتنا في  
سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سلات خضر  
وأخر يابسات لعل أرجع الى الناس﴾ اي الملك واصحابه ﴿لعلهم  
يعلمون﴾ تعبيرها .  
٤٧ ﴿قال تزعرون﴾ أي ازرعوا ﴿سبع سنين دأبا﴾ متتابعاً  
وهي تأويل السبع السمان ﴿فما حصدتم فذروه﴾ اتركوه ﴿في  
سنبله﴾ لئلا يفسد ﴿الا قليلاً مما تأكلون﴾ فادرسوه .  
٤٨ ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ اي السبع المخصبات ﴿سبع  
شداد﴾ مجدبات صعبات وهي تأويل السبع العجاف ﴿يأكلن  
ما قدمت لهن﴾ من الحب المزروع في السنين المخصبات اي تأكلونه  
هن ﴿الا قليلاً مما تحصنون﴾ تحضرون .

٤٩ ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ السبع المجدبات ﴿عام فيه  
يغاث الناس﴾ بالمطر ﴿وفيه يعرضون﴾ الاعتاب وغيرها لحصه .  
٥٠ ﴿وقال الملك﴾ لما حاهه الرسول وأخبره بتأويلها ﴿اتتوني  
به﴾ اي بالذي غيرها ﴿فلما جاءه﴾ اي يوسف ﴿الرسول﴾  
وطلبه للخروج ﴿قال﴾ قاصدا اظهار براءته قبل الخروج من السجن  
﴿ارجع الى ربك﴾ اي سيملك ﴿فاسأله﴾ ان يسأل ﴿فما بال﴾  
حال ﴿النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان ربي﴾ الله ﴿يربكيهن علم﴾  
وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وانه بريء مما عيب  
به والوعيد لهن على كيدهن وكانت النسوة اربعين ولا بد ان يكن  
من علية القوم المعروفين فرجع الرسول وانحبر الملك بذلك .  
فلما سمع الملك ذلك جمع النسوة في قصره فسألهن .

حقه ما قلت وفعلت به ما فعلت ﴿ان النفس﴾ الجنس ﴿الامارة﴾ كثيرة الامر ﴿بالسوء﴾ حيث سولت لي ما فعلت ونسبت اليه كذباً ﴿إلا ما رحم ربي﴾ اي الانفساً رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ﴿ان ربي غفور رحيم﴾ اي غفور لمن استغفر من ذنبه واعترف به رحم له . وهذا يدل على انها كانت أسلمت على يد يوسف من قبل .

ولما سمع الملك في مجلسه مع النسوة حقيقة أمر يوسف من براءته وتزهره عن التهمة وانه يكن نفساً كريمة مع ما اظهر من الحكمة والعلم بتعبير رؤياه التي أعيت العرافين والكهان عنده اشتاق اليه .

٥٤ ﴿وقال الملك اثتوني به استخلصه لنفسي﴾ اجعله خالصاً لي دون شريك فجاءه الرسول وقال أجب الملك فقام وودع اهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً ودخل عليه ﴿فلما كلمه﴾ كلم الملك يوسف اذ الملك هو الذي يبدأ بالكلام اي استنطق يوسف فأجابه يوسف بكلام أعجبه ﴿قال﴾ له ﴿انك اليوم لدينا مكين أمين﴾ ذو مكانة وامانة على أمرنا فماذا ترى ان نفعل قال اجمع الطعام وازرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصصة وادخر الطعام في سنبله فيأتي اليك الخلق ليستاروا منك فقال ومن لي بهذا .

٥٥ ﴿قال﴾ يوسف ﴿اجعلني على خزان الارض﴾ ارض مصر ﴿اني حفيظ عليم﴾ ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب وحاسب وان قلت كيف طلب يوسف عليه السلام الامارة والولاية مع ما ورد من النهي عنها من كراهة طلبها لما صح من حديث عبد الرحمن بن سمره قال رسول الله ﷺ : «لا تسألوا الامارة فانك ان أوتيتها عن مسألة وكلت اليها وان اعطيتها من غير مسألة أعنت عليها» اخرجناه من الصحيحين قال بعض العلماء انما يكره طلب الامارة اذا لم يتعين عليه طلبها فاذا تعين عليه طلبها وجب ذلك عليه ولا كراهة فيه كما وجب على يوسف طلبها لأنه مرسل من الله والرسول اعلم بمصالح الامة من غيره وطلبها من وسائل تنفيذ اوامر الله فوجب عليه ذلك عليه السلام .

ثم عقب على قصة تمكته من الملك فقال .

٥٦ ﴿وكذلك﴾ انعمنا عليه بالخلاص من السجن ﴿مكنا ليوسف في الارض﴾ ارض مصر ﴿يتبوأ﴾ ينزل ﴿منها﴾ حيث يشاء ﴿بعد الضيق والحسب﴾ وفي القصة ان الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزل العزيز ومات بعد فتزوج يوسف زوجته فوجدها عنزراه وولدت له ولدين وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب ﴿نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾ .

يُوسُفَ عَنِ نَفْسِهِ ۗ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوْءٍ  
قَالَتْ امْرَأَاتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصْحَصَ الْحَقُّ اَنَا رَوَدْتُهُ  
عَنْ نَفْسِهِ ۗ وَاِنَّهُ لَمِنَ الصّٰدِقِيْنَ ﴿٥١﴾ ذٰلِكَ لِيَعْلَمَ  
اَنِّي لَرٰ اُخْتَهُ بِالْغَيْبِ ۗ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخٰلٰثِيْنَ ﴿٥٢﴾  
\* وَمَا اُبْرِءُ نَفْسِي ۗ اِنْ اَلْتَفَسَّ لَآمَارَةٌ بِالسُّوْءِ اِلَّا  
مَا رَحِمَ رَبِّي ۗ اِنَّ رَبِّيْ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ  
اُتُوْنِيْ بِهٖ ۗ اَسْتَخْلِصْهٖ لِنَفْسِي ۗ فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ اِنَّكَ الْيَوْمَ  
لَدَيْنَا مَكِيْنٌ اٰمِيْنٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ اجْعَلْنِيْ عَلٰى خَزَايِنِ الْاَرْضِ  
اِنِّيْ حٰضِظٌ عَلِيْمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْاَرْضِ  
يَتَّبِعُوْنَ اَمْرًا ۗ حَيْثُ يَشَآءُ نُنٰصِبُ بِرَحْمَتِنَا مِنْ نَّشَآءٍ  
وَلَا نَضِيْعُ اَمْرَ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٥٦﴾ وَلَا جَبْرَ الْاٰخِرَةِ خَيْرٌ  
لِّلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَكَانُوْا يَتَّقُوْنَ ﴿٥٧﴾ وَاٰتِىَتْهُ اُخُوْتُهُ  
يُوسُفَ

٥١ ﴿وقال ما خطبكن﴾ شأنكن ﴿اذ راودتن يوسف عن نفسه﴾ هل وجدتن منه ميلا ليكن ﴿قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء﴾ قالت امرأة العزيز الآن حصحص ﴿وضع﴾ الحق انا راودته عن نفسه وانه لم يصادقني ﴿في قوله هي راودتني عن نفسي﴾ .

٥٢ ﴿ذلك﴾ التصريح بالحق وكشف الغطاء بما هو واقع ﴿ليعلم﴾ يوسف ﴿اني لم اخنه بالغيب﴾ بالاستمرار على ستر حقيقة الامر وحال غيبته مع انه راعى جانبي حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرني انا وحلي مع ان القتن كلها انما نشأت من جهتي فكافأته على ذلك بالاعتراف بان الذنب مني بقولي انا راودته عن نفسه الخ ﴿وان الله لا يهدي كيد الخائثين﴾ ثم تواضعت لله فقالت .

٥٣ ﴿وما أبرئ نفسي﴾ مع ذلك من الحياة حيث قلت في

٥٧ ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ من أجر الدنيا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ وكانوا يتقون ﴿بَيَانَ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ وفيه اظهار مكان الضمير للترصلة به الى وصفهم بالايمان والتقوى بعد وصفهم بالاحسان .

ثم جاء اوان القحط واصاب ارض كنعان والشام واخوة يوسف كان مسكنهم بالعربيات من ارض فلسطين والعربيات نفور الشام وكانوا اهل بادية وابل وشياه فدعاهم يعقوب عليه السلام وقال بلغني ان بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا اليه واقصدوه لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر وهو قوله تعالى .

٥٨ ﴿وَجَاءَ اخُوهُ يَوْسُفُ﴾ الا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم ان عزيز مصر يعطي الطعام بثمانه ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ﴾ عرفهم ﴿انهم اخوته﴾ وهم له منكرين ﴿لا يعرفونه بعد عهدهم به وظنهم هلاكه﴾ فكلموه بالعبرانية فقال كالنكر عليهم ما اقدمكم بلادي فقالوا الميرة فقال لعلكم عيون قالوا معاذ الله قال فمن اين اتم قالوا من بلاد كنعان وابونا يعقوب نبي الله وله اولاد غيركم قالوا نعم كنا اثني عشر فذهب اصغرنا وهلك في البرية وكان احبنا اليه وبقي شقيقه فاحتبه لينسلي به عنه . فامر بانزلهم واكرمهم .

٥٩ ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾ وفي ضم كيلهم ﴿قال اثنتوني﴾ باخ لكم من ابيكم ﴿اي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم﴾ الا ترون ابي اوفى الكيل ﴿انتم من غير بخس﴾ وانا خير المنزليين ﴿

٦٠ ﴿فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي﴾ اي ميرة ﴿ولا تقرّبون﴾ نهي او عطف على محل فلا كيل اي ولا تدنوا مني اي من بلادي ولا تدخلوها فضلا عن وصولكم الي .

٦١ ﴿قالوا سترادو عنه اياه﴾ سنجهد في طلبه منه ﴿وانا لفاعلون﴾ ذلك .

٦٢ ﴿وقال لفتيانهم﴾ وفي قراءة لفتية أي غلمانهم ﴿اجعلوا بضاعتهم﴾ التي اتوا بها بمن الميرة وكانت دراهم ﴿في رحاطهم﴾ وبعيتهم لعلهم يعرفونها إذا رجعوا إلى [اهلهم] وبعد فتح اوعيتهم ورؤيتهم ما فيها ﴿لعلهم يرجعون﴾ اليانا لانهم لا يستحلون امساكها .

فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنَ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أَوْفَىٰ بِالْكِيلِ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٥٨﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونَنِي ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَتَرِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ اجْعَلُوا بَضْعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَيْكَ أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦١﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكِيلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا نَّكَتِلُ وَإِنَّا لَهُمْ حَافِظُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ هَلْ أُمِنتُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أُمِنتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُئُكَ هَذِهِ بَضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَغَيَّرَ أَهْلُنَا وَحَفِظُوا آخَانًا

٦٣ ﴿فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا اباانا منع منا الكيل﴾ ان لم ترسل اخانا اليه ﴿فأرسل معنا اخانا نكتل﴾ بالنون وقرىء بالياء ﴿وانا له لحافظون﴾ .

٦٤ ﴿قال هل﴾ ما ﴿أمنتكم عليه الا كما أمنتكم على اخيه﴾ يوسف ﴿من قبل﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم ﴿فأفله خير حافظا﴾ وفي قراءة حفظا تمييز كقوله لله ذره فارسا ﴿وهو ارحم الراحمين﴾ فأرجو أن ين بحفظه .



٦٦ ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا﴾ عهدا ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ بأن تحلفوا ﴿لَأَنْتَنِي بِهِ إِنْ أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ﴾ بأن تموتوا أو تغلبوا فلا تستطيعوا الاتيان به فأجابوه الى ذلك ﴿فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَحْمٌ﴾ نحن وأنتم ﴿وَكَيْلٌ﴾ شهيد وأرسله معهم .

٦٧ ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا﴾ مصر ﴿مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ لئلا نصيبكم العين لانهم كانوا أعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وكانوا اولاد رجل واحد فأمرهم ان يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصابوا بالعين فان العين حق وهي قوة سمية تنبعث من عين العائن فتتصل بالبعيون فيهلك او يفسد كالقوة السمية من الافاعي والعقارب تتصل باللدوغ فيهلك وان كانت العين غير محسوسة لنا والداعي الى هذه الوصية من ابيهم الشفقة على بنيامين وفي الحديث قال النبي ﷺ «اللهم اني أعوذ بكلمات الله التامة من كل نفس هامة وعين لامة» اي الهامة ذات سم يقتل واللامة ذات السم وهو الضرر من ألم ولم يقتل لمعة للازدواج والمشاكله بهامة أو لأنه اراد ان يتفرقوا عند الدخول لعلهم يرون يوسف . لأنهم ينظرون الى الناس متفرقين أكثر مما اذا كانوا مجتمعين . ﴿وَمَا أَغْنَىٰ﴾ ادفع ﴿عَنكُمْ﴾ بقولي ذلك ﴿مِنْ اللَّهِ مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ قدرة عليكم وانما ذلك شفقة ﴿إِنْ﴾ منا ﴿الْحُكْمَ﴾ الا لله وحده ﴿وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ به وثقت ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ قال تعالى .

٦٨ ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ اي متفرقين ﴿وَمَا كَانَ يَغْنَىٰ عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ اي قضائه ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ الْإِسْرَافِ﴾ لكن ﴿حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ وهي إمكان رؤيتهم ليوسف وانه لئذو علم لما علمناه ﴿لِتُعَلِّمُنَا آيَاهُ﴾ أن يوسف حي ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حوله ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ المعلومات التي علمناه آياه فيحملون كلامه على غير معناها .

٦٩ ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يَوْسُفَ أَوَىٰ﴾ ضم ﴿إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ قال لي أنا أخوك فلا تبشش ﴿تَحْزَنُ﴾ بما كانوا يعملون ﴿مِنْ الْحَسَدِ﴾ لنا وأمره ان لا يخبرهم وتواطأ معه على أنه سيحتال على ان يقيه عنده .

وَزَادَ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلَ سَيْرٍ ﴿٦٦﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَأَنْتَنِي بِهِ إِنْ أَنْ يَحَاطَ بِكُمْ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَحْمٌ ﴿٦٨﴾ وَقَالَ يَبْنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنَىٰ عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لُدُو عَلَيْهِمْ لَمَاعٍ عَلَيْنَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يَوْسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنَّ أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبَشِّرْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَمَعَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ

٦٥ ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُغِي﴾ ما نافية أي لا نظلم أحدا ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ نأني باليرة لهم وهي الطعام ﴿وَنَحْفِظُ أَخَانَا وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ لأخينا ﴿ذَلِكَ كَيْلَ سَيْرٍ﴾ سهل على الملك لسخاه .

تَمَّ أَذْنُ مُؤَدِّنُ أَيُّهَا الْعَبْرِيُّ لَسْرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا  
طَعِيمَهُمْ مَاذَا تَقْفِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَقْفِدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلَمَّا  
جَاءَ بِهِ جَمَلٌ بَعِيرٌ وَأَنَا بِهِمْ وَصِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ  
مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا لَقَدْ  
جَزَّؤُهُ وَإِنْ كُنْتُمْ كَذَّابِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَّؤُهُ مِنْ وِجْدٍ  
فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَّؤُهُ كَذَلِكَ يَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٥﴾  
فَبَدَأَ بِأَوْعِينِهِمْ قَبْلَ رِغَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ رِغَاءِ  
أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ  
الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ  
كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ﴿٧٦﴾ \* قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ  
أَخٌ لَنَا مِنْ قَبْلٍ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَوَدَّ يَسْبِقَهَا  
لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾

٧٠ ﴿فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية﴾ هي صاع من ذهب مرصع بالجواهر ﴿في رحل أخيه﴾ بنيامين ﴿ثم اذن مؤذن﴾ نادى مناد بعد انفصالهم من مجلس يوسف ﴿أيتها العير﴾ القافلة ﴿انكم لسارقون﴾ .

٧١ ﴿قالوا﴾ قد ﴿اقبلوا عليهم ماذا﴾ ما الذي ﴿تفقدون﴾ .

٧٢ ﴿قالوا نقصد صواع﴾ صاع الملك ولمن جاء به حمل بعير ﴿من الطعام اي يكون جعلاً له﴾ وانا به ﴿بالحمل﴾ زعيم ﴿كفيل﴾ .

٧٣ ﴿قالوا تالله﴾ قسم فيه معنى التعجب ﴿لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين﴾ ما سرقتنا قط .

٧٤ ﴿قالوا﴾ المؤذن واصحابه ﴿فما جزاؤه﴾ اي السارق ﴿ان كنتم كاذبين﴾ في قولكم ما كنا سارقين ووجد فيكم .

٧٥ ﴿قالوا جزاؤه﴾ مبتدأ خبره ﴿من وجد في رحله﴾ يسترق ثم اكد بقولهم ﴿فهو﴾ السارق ﴿جزاؤه﴾ المروق لا غير وكانت سنة آل يعقوب وشرعه ﴿كذلك﴾ الجزاء ﴿يجزي الظالمين﴾ بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش اوعيتهم .

٧٦ ﴿فبدأ بأوعيتهم﴾ ففتشها ﴿قبل وعاء أخيه﴾ لتلايتهم ﴿ثم استخرجها﴾ اي السقاية ﴿من وعاء أخيه﴾ قال تعالى ﴿كذلك﴾ الكيد ﴿كدنا ليوسف﴾ علمناه الاحتيال في أخيه ﴿ما كان﴾ يوسف ﴿ليأخذ أخاه﴾ رقيقاً من السرقة ﴿في دين الملك﴾ حكم ملك مصر لان جزاءه عنده الضرب وتغريم مثل المروق اي قيمته لا بالاسترقاق ﴿الا ان يشاء الله﴾ أخذه بحكم أبيه اي لم يتمكن من أخذه الا بمشيئة الله يالهامه سؤال اخوته وجوابهم يستهم ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ بالتونين وقرىء بالاضافة في العلم كيوسف ﴿وفوق كل ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿علم﴾ اعلم منه حتى ينتهي الى الله تعالى .

٧٧ ﴿قالوا ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ اي يوسف اي لما اخرج الصاع من رحل بنيامين المنضح الاخوة ونكسوا رؤسهم فقالوا تيرة لساحتهم ان يسرق الخ يعنون ان هذه الرقعة ليست

بمبيدة منه فان أخاه الذي هلك كان سارقاً ايضاً ونحن لسنا على طريقتهما لأننا من ام اخرى ﴿فأسرهما يوسف في نفسه ولم يبدها﴾ يظهرها ﴿لهم﴾ والضمير للكلمة التي في قوله ﴿قال﴾ في نفسه ﴿اتم شرمكانا﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أحاكم من أييكم وظلمكم له ﴿والله اعلم﴾ عالم ﴿بما يصفون﴾ تذكرون من أمره .

متاعنا عنده ﴿ لم يقل سرق تحزنا من الكذب ﴿ انا اذا ﴾ ان اخذنا  
غيره ﴿ الظالمون ﴾ .

٨٠ ﴿ فلما استأسوا ﴾ يشوا ﴿ منه خلصوا ﴾ اعزولوا ﴿ نجيا ﴾  
مصدر يصلح للواحد وغيره اي ينجي بعضهم بعضا ﴿ قال  
كبيرهم ﴾ سنا رويل او رابا يهوذا ﴿ الم تعلموا ان اباكم قد اخذ  
عليكم ميثاقا ﴿ عهدا ﴿ من الله ﴾ في اخيكم ﴿ ومن قبل ما ﴾ زائدة  
﴿ فرطم في يوسف ﴾ وقيل مصدرية مبتدأ خبره من قبل ﴿ فلن  
ابرح ﴾ افارق ﴿ الارض ﴾ أرض مصر ﴿ حتى يأذن لي ابي ﴾  
بالعودة اليه ﴿ او يحكم الله لي ﴾ بخلص اخي ﴿ وهو خير  
الحاكمين ﴾ اعدلهم .

٨١ ﴿ ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما  
شهدنا ﴾ عليه ﴿ الا بما علمنا ﴾ تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله  
﴿ وما كنا للغيب ﴾ لما غاب عنا حين اعطاء الموق ﴿ حافظين ﴾  
ولو علمنا انه يسرق لم نأخذه وقيل معناه ان حقيقة الحال غير  
معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله فعلم الصاع دس في رحله ونحن  
لا نعلم ذلك .

٨٢ ﴿ واسأل القرية التي كنا فيها ﴾ هي مصر اي ارسل الى  
اهلها فاسألهم ﴿ والعير ﴾ اي اصحاب العير ﴿ التي اقبلنا فيها ﴾  
وهم قوم كنعان ﴿ وانا لصادقون ﴾ في قولنا فرجعوا اليه وقالوا  
له ذلك .

٨٣ ﴿ قال ﴾ يعقوب ليس الامر كما ذكرتم حقيقة ﴿ بل  
سولت ﴾ زينت ﴿ لكم انفسكم امرا ﴾ ففعلتموه . اتهمهم لما  
سبق منهم من امر يوسف ﴿ فصبر جميل ﴾ صبري ﴿ عسى الله ان  
يأتيني بهم ﴾ بيوسف واخويه ﴿ جميعا انه هو العليم ﴾ بحالي  
﴿ الحكيم ﴾ في صنعه انما قال يعقوب هذه المقالة لانه لما طال حزنه  
واشتد بلاؤه ومحتت علم ان الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب  
فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل لانه اذا اشتد البلاء  
وعظم كان اسرع الى الفرج وقيل ان يعقوب علم بما جرى عليه وعلى  
بنيه من اول الامر وهو رؤيا يوسف وقوله يا بني لا تقصص رؤياك  
على اخوتك فيكيدوا لك كيذا جميعا .

قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا  
مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَلَأَ اللَّهُ أَنْ  
تَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجَدْنَا مُتَعَانًا عَلَيْهِمْ إِنَّمَا إِذَا تَقَالِبُونَ ﴿٧٩﴾  
فَلَمَّا اسْتِيسْرَمَاتِ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا  
أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مِيثَاقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَطْتُمْ  
فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ  
يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَى  
أَبِيكُمْ قُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا  
عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي  
كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾  
قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى  
أَنَّ يَأْتِيَنِي بِرِسْمٍ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾

٧٨ ﴿ قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا ﴾ يحبه اكثر منا  
ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿ فخذ احدا ﴾ اي  
استعبده ﴿ مكانه ﴾ بدلا منه ﴿ انا نراك من المحسنين ﴾ في افعالك .  
٧٩ ﴿ قال معاذ الله ﴾ نصب على المصدر حثف فعله واضيف  
الى المفعول اي نعوذ بالله من ﴿ ان نأخذ ﴾ احدا ﴿ الا من وجدنا

وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَأَيُّضًا عَيْنَاهُ  
 مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفَرَّقْنَا تَذَكَّرُ يُوسُفَ  
 حَتَّىٰ نَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ  
 إِنَّمَا أَشْكُوا بِنِيِّ وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَعَلِمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا  
 تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ بَنِييَ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ  
 وَأَخِيهِ وَلَا تَأْبَسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِ قَسُ مِنْ  
 رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا ظَلِيَّةً  
 قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الضَّرَّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ  
 مُرْجِحَةٍ قَارُوفٍ لَنَا الْكَيْلُ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ  
 يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ طَبِخْتُمْ مَا قَدَّمْتُمْ لِیُوسُفَ  
 وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَوَ لَمْ نَكْ لَا نَتُّ یُوسُفَ  
 قَالَ أَنَا یُوسُفَ وَهَذَا أَخِي مَا یُؤُولُ إِلَیَّ مِنْ

٨٤ ﴿وتولى عنهم﴾ تاركاً خطابهم ﴿وقال يا اسفَى﴾ بالالف بدل من ياء الاضافة اي يا حزني ﴿على يوسف وايضت عيناه﴾ امتحن سوادها وبلى بياضاً من بكائه ﴿من الحزن﴾ عليه ﴿فهو كظيم﴾ مغموم مكروب لا يظهر كربه .

٨٥ ﴿قالوا تالله﴾ لا ﴿تفتنوا﴾ تزال ﴿تذكر يوسف حتى تكون حرضاً﴾ مشرفاً على الهلاك لطول مرضك وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿او تكون من الهالكين﴾ الموت .

٨٦ ﴿قال﴾ لهم ﴿انما اشكوا بنى﴾ هو عظم الحزن الذي لا لا يبصر عليه حتى يبت الى الناس ﴿وحزني الى الله﴾ لا الى غيره فهو الذي تنفع الشكوى اليه ﴿واعلم من الله ما لا تعلمون﴾ من ان رؤيا يوسف صدق وهو حي ثم قال .

٨٧ ﴿يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه﴾ اطلبوا خبرهما ﴿ولا تأسوا﴾ تقنطوا ﴿من روح الله﴾ رحمة ﴿انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف .

٨٨ ﴿فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر﴾ الجوع ﴿وجئنا ببضاعة مزجاة﴾ مدفوعة يدفعها كل من رآها لردائها وكانت دراهم زيوفاً او غيرها ﴿قاروف﴾ اتم ﴿لنا الكيل وتصدق علينا﴾ بالمسامحة عن رداة بضاعتنا ﴿ان الله يجزي المتصدقين﴾ يشيهم فرق عليهم وادركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم .

٨٩ ﴿قال﴾ لهم توبيخاً ﴿هل علمتم ما فعلتم يوسف﴾ من الضرب والادخال في غيابات الحب وغيره ﴿واخيه﴾ من همضكم له بعد فراق اخيه ﴿اذ اتم جاهلون﴾ ما يؤول اليه امر يوسف

عمد ولهذا قيل هنا خاطئين ولم يقل مخطئين .

٩٢ ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ خصه بالذكر  
لانه مظنة التثريب فغيره اولى ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾  
وسألهم عن أبيه فقالوا ذهبت عيناه فقال .

٩٣ ﴿أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ وهو قميص لسه واكتسب  
من ريحه فريح الانسان معروف مثل شخصيته لمن كان يعرفه  
﴿فَأَلْقَوْهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتُ﴾ بصير ﴿بَصِيرًا﴾ كقولك جاء البناء  
محكما بمعنى صار ويشهد له قوله فارتد بصيرا . قال يوسف ذلك  
لعلمه ان اياه يعقوب نبي من انبياء الله ومن صفة الانبياء كمال  
الصفات البشرية ويجوز في حقهم مرض لا يؤدي الى نقص  
فذهاب بصر ابيه انما هو بحزنه واشتغال قلبه بما دهمه من  
ذلك فذهب بصره به واذا استراح ريحه الذي يعرفه منه حقيقة كما  
يعرف شخصيته يطمش ويذهب الحزن ويرجع البصر بانكشاف ما  
ذهب به . ﴿وَأَتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

٩٤ ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ خرجت من عريش مصر ﴿قَالَ﴾  
أبوهم ﴿لَنْ حُضِرَ مِنْ أَوْلَادِ بَنِيهِ وَأَوْلَادِهِمْ﴾ اني لاجد ريح  
يوسف ﴿أَوْصَلْتَهُ إِلَيْهِ الصَّبَا أَوِ الدُّبُورِ﴾ ياذنه تعالى من مسيرة ثلاثة  
أيام او ثمانية أو أكثر ﴿لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُونَ﴾ تسفهون لصدقتموني .

٩٥ ﴿قَالُوا﴾ له ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ﴾ خطتك ﴿الْقَدِيمِ﴾  
من افراطك في محبته ورجاء لقائه على بعد العهد لانه كان عندهم  
ان يوسف قد مات وهلك ويرون ان يعقوب قد لمح بذكره .

٩٦ ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ زائلة ﴿جَاءَ الشَّيْرُ﴾ يهوذا بالقميص وكان  
قد حمل قميص الدم فأحب ان يفرحه كما احزنه ﴿الْقَاهُ﴾ طرح  
القميص ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِ﴾ فارتد ﴿رَجِعَ﴾ بصيرا قال ألم أقل لكم  
اني اعلم من الله ما لا تعلمون ﴿أَيُّ مِنْ حَيَاةِ يَوْسُفَ وَإِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ﴾  
بيننا .

٩٧ ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ .

٩٨ ﴿قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾  
اخر ذلك الى السحر ليكون اقرب الى الاجابة او الى ليلة الجمعة  
أو حتى يسأل يوسف فان كان قد عفا عنهم استغفر لهم .  
ثم توجهوا الى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .

يَتَّقُ وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٥﴾  
قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ اللَّهُ عَلِيمًا وَإِنَّا كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩٦﴾  
قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ  
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٧﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقَوْهُ عَلَىٰ  
وَجْهِ أَبِي يَأْتُ بَصِيرًا وَأَتَوْنِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٨﴾  
وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ  
لَوْلَا أَنْ تَفَنَّدُونَ ﴿٩٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ  
الْقَدِيمِ ﴿١٠٠﴾ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ  
فَارْتَدَّ بِصِيرًا قَالَ أَرَأَيْتُمْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ  
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا  
كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿١٠٢﴾ قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ  
هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ

٩٠ ﴿قَالُوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شماليه متبئين  
﴿أنتك﴾ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما  
على الوجهين ﴿لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخي قدمن﴾  
أنعم ﴿الله علينا﴾ بالاجتماع ﴿انه من يتق﴾ يخف الله ﴿ويصبر﴾  
على ما يناله ﴿فان الله لا يضيع اجر المحسنين﴾ فيه وضع الظاهر  
موضع المضمرة .

٩١ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾ فضلك ﴿الله علينا﴾ بالملك  
وغيره ﴿وان﴾ مخففة اي انا ﴿كنا لخاطئين﴾ آئمين في أمرك  
فأذلتك يقال خطيء اذا كان عن عمد وأخطأ اذا لم يكن عن

٩٩ ﴿فلما دخلوا على يوسف﴾ في مضربه لخيامه ﴿أوى﴾ ضم ﴿إليه أبويه﴾ أباه وامه أو خالته ﴿وقال﴾ لهم ﴿ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره .

١٠٠ ﴿ورفع أبويه﴾ اجلسهما معه ﴿على العرش﴾ السرير ﴿وخروا﴾ أي أبواه وأخوته ﴿له سجدا﴾ سجود انحناء لا وضع جهة وكان تحيتهم في ذلك الزمان وكان ذلك جائزا فلما جاء الإسلام نسخت هذه الفعلة . ﴿وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقد أحسن بي﴾ أي أنعم علي ويقال أحسن بي والي بمعنى ﴿إذ أخرجني من السجن﴾ لم يقل من الحب تكبرا لكلا تحجل أخوته ولقوله لا تشرّب عليكم اليوم أو لأن مصيبة السجن كانت أعظم عنده لطول مدتها وكونها لزوال التهمة عنه وابتهاها ارتفع إلى عرش الملك ﴿وجاء بكم من البادية﴾ البادية وهي ضد الحاضرة وكان يعقوب تحول إلى البادية وسكنها مع أولاده وإن الله تعالى لم يعث نبيا من أهل البادية ﴿من بعد أن نزع﴾ أفسد ﴿الشيطان بيني وبين أخوتي﴾ إن ربي لطيف لما يشاء أنه هو العليم ﴿بخلقه﴾ الحكيم ﴿فكانه يقول كل ذلك ما وقع الا بتدبير من الله لحكمة ربنا على العاقبة الحميدة عنده لنا . وإقام عنده أبوه اربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة وكانت مدة فراقه ثمانين سنة أو اربعين أو ثمانين سنة وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه فمضى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثا وعشرين سنة ولما تم أمره تآقت نفسه إلى الملك الدائم فقال .

إِلَيْهِ أَبُوِي وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴿٩٩﴾  
وَرَفَعَ أَبُوِي عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا ابْنَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَسَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾  
\* رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا سَطَّهْمُ عَلَيْهِ مِنْ آجُرٍ إِنَّهُ هُوَ الْذِكْرُ

١٠١ ﴿وب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث﴾ تعبير الرؤيا يا ﴿فاطر﴾ خالق ﴿السموات والارض انت ولي﴾ متولي مصالحني ﴿في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقتني بالصالحين﴾ من آبائي . فعاش بعد ذلك اسبوعا أو أكثر ومات وله مائة وعشرون سنة وتشاح المصريون في قبره في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبيه فسبحان من لا انقضاء للملكه .

هذا آخر القصة الطويلة المفيدة وكل جزء منها درس عظيم للدين والدنيا في حياتنا الاجتماعية فيها محاوراة الاب وملاطفته مع ابنه وكيفية تهذيبه وفيها مشاكل الاخوة فيما بينهم وفيها بيان رحمة الله ولطفه لمن عول عليه وفيها احوال النساء وفتنهن وفيها تربية من يقصد به قيادة الناس وفيها العلوم الظاهرة التي تنفع الناس والباطنة التي لا يظهرها الا للخاص من عباده وفيها اثبات النبوة والرسالة وبيان الدين وتعبير الرؤيا وفيها بيان ان الحق لا يظهر الا بعد حين وفيها طاعة الوالدين وبرهما والاحسان إلى العشيرة وفيها الأخذ بالبين في الامور والعرض عن ظلمك وفيها رد الامور

إلى الله وطلب الخاتمة الحسنة ونحوها وستأتي بعد ذلك التعقيبات للنكت المهمة منها قال الله تعالى .

١٠٢ ﴿ذلك﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿من انباء الغيب﴾ أخبار ما غاب يا محمد ﴿نوحيه اليك﴾ لنبت به نبوتك بالدليل القاطع على صحتها لأنك كنت أميا ولم تقرأ الكتب ولم تلق العلماء ولم تسافر إلى غير بلدك الذي نشأت فيه ومع ذلك آتيت بهذه القصة الطويلة على احسن تركيب وأفصح عبارة فعمل ان آيتانك بها انما هو بوحى من الله . ﴿وما كنت لديهم﴾ أي اخوة يوسف ﴿إذ اجتمعوا أمرهم﴾ في كيد أي عزموا عليه ﴿وهم يَمْكُرُونَ﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها وانما حصل لك علمها من جهة الوحي .

١٠٣ ﴿وما أكثر الناس﴾ أي المكلفين ﴿ولو حرصت على إيمانهم﴾ بمؤمنين .

لِّلْمَلَكَيْنِ ﴿١٠٧﴾ وَكَانَ مِنْ آيَاتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يَمْرُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ  
بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٩﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ  
عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١٠﴾  
قُلْ هَلْ مِنْهُ سَبِيلٌ أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ  
اتَّبَعْتِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١١١﴾ وَمَا  
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ  
الْقُرْآنِ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ  
حَقِيقَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١١٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَأْسِهِ وَلَا يُرَدُّ بَأْسًا  
عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٣﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ

الا اشركوا غيره فيها بالرياء وما فوقها من انواع الكفر والشرك  
فكانت قريش تقول في تليتها لييك لا شريك لك الا شريكا هو  
لك تملكه وما ملك وبعض المسلمون اليوم يعظمون الاولياء فوق  
التعظيم الشرعي وينسبون اليهم التصرفات في امور الدنيا والوقوف  
على علم الغيبات .

١٠٧ ﴿أفأمنوا﴾ في فعلهم ذلك ﴿أن﴾ لا ﴿تأتيهم﴾ في  
الدنيا ﴿غاشية﴾ نعمة تغشاهم ﴿من عذاب الله أو تأتيهم الساعة  
بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت اتيانها قبله .

١٠٨ ﴿قل﴾ لهم ﴿هذه سبيل﴾ وفسرها بقوله ﴿أدعوا الى﴾  
دين ﴿الله على بصيرة﴾ حجة واضحة ﴿انا ومن اتبعني﴾ آمن  
في عطف على انا ابتداء الخبر عنه بما قبله ﴿وسبحان الله﴾ تنزيها  
له من الشركاء ﴿وما انا من المشركين﴾ من جملة سبيله لان التبري  
من المشركين الذين يتبعون الخرافات من دون التصبر داخل في سبيله .

١٠٩ ﴿وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى﴾ بالنون وكسر  
الحاء وفي قرآنة بالياء وفتح الحاء ﴿اليهم﴾ لا ملائكة ويفهم من  
هذا ايضا ان الانبياء رجال لا نساء فالمرأة لا تكون نبيا ﴿من اهل  
القرى﴾ الامصار لانهم اعلم بخلاف اهل البوادي لخفائهم وجهلهم  
بسباسة الناس . ومنها يفهم ان يعقوب ليس من اهل البنو وانما انتقل  
مع اهله بعد الى البنو كما تقدم البيان عليه ﴿أفلم يسروا﴾ المرسل  
اليهم النبي ﷺ من اهل مكة ومن حوالم ﴿في الارض فينظروا كيف  
كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ اي آخر أمرهم من اهلاكم بتكليفهم  
رسلهم ﴿ولدار الآخرة﴾ اي الجنة ﴿خير للذين اتقوا﴾ الله وعملوا  
بمقتضى اوامره ونواهيه ﴿أفلا تعقلون﴾ بالتاء وقرىء بالياء هذا  
فتؤمنوا . فلا يفركم تمادي ايامكم فان من قبلكم من الامم المكذبة  
لرسلهم امهلوا .

١١٠ ﴿حتى اذا استيسس﴾ يشس ﴿الرسل وظنوا﴾ اي يقن  
الامم ﴿أنهم قد كذبوا﴾ بالتخفيف اي ظن الامم ان الرسل  
اخطفوا ما وعدوا به من النصر وقرىء بالتشديد وعليه ففاعل ظنوا  
يرجع الى الرسل اي يقن الرسل ان تكذيب الامم لهم ثابت لظول  
ما تراخى النصر عنهم ﴿جاءهم نصرنا فنجى﴾ بنون مشددة ماض  
وقرىء بنونين مشددا مضارع نجى مشددا أو انجى كاكريم ﴿من  
نشاء﴾ ولا يرد بأسنا ﴿عن القوم الجرمين﴾ المشركين .

١٠٤ ﴿وما تسألهم عليه﴾ اي على تبليغ القرآن ﴿من اجر﴾  
تأخذها منها ﴿إن﴾ ما ﴿هو﴾ اي القرآن ﴿إلا ذكر﴾ عظة  
للملئيين ﴿اي قاطبة وهذا كالتعليل لما قبله لان الوعد العام يتنافى  
اخذ الاجر من البعض لأنه لا يخص بهم .

١٠٥ ﴿وكتابين﴾ وكم ﴿من آية﴾ دالة على وحدانية الله  
﴿في السموات والارض يمرجون عليها﴾ بشاهدونها ﴿وهم عنها  
معرضون﴾ لا يتفكرون فيها .

١٠٦ ﴿وما يؤمن أكثرهم بالله﴾ حيث يفرون بأنه الخالق  
الرزاق ﴿الا وهم مشركون﴾ به اي يخلصون له العمل في العبادة

عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

(١٣) سُورَةُ الرَّحْمَنِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثٌ وَأَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىكَ  
الْكِتَابَ وَمَنَّا لَخَبِيرَاتُ  
مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾  
اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَى  
عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ  
مَّسْئُومٍ يَدْرِ الْأَمْرَ بِفُضُولِ الْأَنْبِيَاءِ لَعَلَّكُمْ يَلْقَوْنَ

١١١ ﴿لقد كان في قصصهم﴾ اي الرسل ﴿عبرة لأولي﴾  
﴿الآلآب﴾ اصحاب العقول ﴿ما كان﴾ هذا القرآن ﴿حديثا يفترى﴾  
يخترق من غير الله ﴿ولكن﴾ كان ﴿تصديق الذي بين يديه﴾  
قبله من الكتب ﴿وتفصيل﴾ تبين ﴿كل شيء﴾ يحتاج اليه في  
الدين ﴿وهدى﴾ من الضلالة ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ خصوا  
بالذكر لانقاذهم به دون غيرهم . فهذا احسن ختام للسورة التي  
بدأت بتلك آيات الكتاب المبين انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم  
تعقلون وختمت بما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين  
يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فانها اثبتت  
رسالة محمد ﷺ ابتداء وختاما ورسالة من قبله من الرسل مثل  
يعقوب ويوسف وان القوائد المستنبطة من قصصهم هدى ورحمة  
للناس الى يوم القيامة . والحمد لله رب العالمين .

﴿ سورة الرعد ﴾

مكية او مدنية وعدد آياتها ثلاث او خمس وأربعون وموضوعها  
الرئيسي الدعوة الى الله على طريقة الاستدلال بالكون العلوي  
والسفلي الحسي والمعنوي في اسلوب عجيب .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿المر﴾ الله اعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات  
﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والاضافة بمعنى من ﴿والذي انزل اليك﴾  
من ربك ﴿اي القرآن مبتدأ خبره﴾ ﴿الحق﴾ لا شك فيه ﴿ولكن أكثر﴾  
الناس ﴿وهم الكفار﴾ لا يؤمنون ﴿بأنه من عند الله تعالى﴾ .



وضوء النهار يستر به ظلمة الليل الا ان الانسب بالليل ان يكون هو الغاشي وعده في تضاعيف الآيات السفلية وان كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهر باعتبار ان ظهوره في الارض ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾ دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنع الله فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الأشياء وقيل قوة مطرقة للعلم الى المعلوم والتفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للانسان دون الحيوان ويقال لا يمكن الا فيما يمكن ان تكون له صورة في القلب ولهذا روي تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ الله منزه عن أن يوصف بصورة .

٤ ﴿وفي الارض قطع﴾ بقاع مختلفة ﴿متجاورات﴾ متلاصقات فمنها طيب وسيخ وقليل الريح وكثيره وهو من دلالات قدرته ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿من أعقاب وزرع﴾ بالرفع عطفا على جنات والحجر على اعقاب وكذلك قوله ﴿وتخيل صنوان﴾ جمع صنو وهي التخيلات يجمعها اصل واحد وتشعب فروعها ﴿وغير صنوان﴾ مفردة ﴿تسقى﴾ بالتاء اي الجنات وما فيها وقرىء بالياء اي المذكور ﴿بماء واحد﴾ ومع ذلك تراها متغايرة الثمر في الاشكال والالوان والطعوم والروائح ﴿وففضل﴾ بالنون وقرىء بالياء ﴿بعضها على بعض في الأكل﴾ بضم الكاف وقرىء بسكونها فمن حلو وحامض وهو من دلالات قدرته تعالى ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون ويستعملون عقولهم بالتفكر فيها . خص هذا بالعقل والاول بالتفكر لان الاستدلال باختلاف النهار اسهل ولأن التفكر في الشيء سبب لتعقله والسبب مقدم على المسبب فناسب تقديم التفكر على التعقل وبعد ان ذكر الادلة الموجبة للإيمان بقدرة الله على البعث واستمرار الكفار على التكذيب به قال الله تعالى مخاطبا للنبي ﷺ .

٥ ﴿وان تعجب﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك مع انك كنت مشتهرا بينهم موصوفا عندهم بالصدق والامانة ومع ما معك من الادلة القاطعة فليس التكذيب بعجيب ﴿فموجب﴾ حقيق بالعجب غير والابتداء ﴿قولهم﴾ منكرين للبعث ﴿أنا كنا ترابا﴾ أننا لقي خلق جديدك لان القادر على انشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على اعادتهم وفي المميزين في الموضوعين التحقيق وقرىء بتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين وتركها وفي قراءة بالاستفهام في الاولى والخبر في الثانية وأخرى عكسه ﴿اولئك الذين كفروا ببرهم وأولئك الاغلال في أعناقهم وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ عجب ايضا استهزاؤهم باستعمال العذاب .

رَبِّكَ تَوَفَّنُونَ ﴿١﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَواسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صَوْنَانٌ وَغَيْرُ صَوْنَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفِضَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ \* وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبْ قَوْلَهُمْ أَهَذَا كَمَا تَرَبَّأْنَا لَكَ خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤﴾ وَتَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَقْفَرٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ

٢ ﴿الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها﴾ اي العمد جمع عماد وهو الاسطوانة ﴿ثم استوى على العرش﴾ ثم هنا لمجرد العطف لا للترتيب لان الاستواء على العرش غير مرتب على رفع السموات استواء يليق به ﴿وسخر الشمس والقمر كل﴾ منهما ﴿يعرجي﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ يوم القيامة ﴿يدير الامر﴾ يقضي امر ملكه ﴿يفصل الآيات﴾ الدالات على قدرته ﴿لعلمكم﴾ ايها المكلفون ﴿بلقاء ربكم﴾ بالبعث ﴿توفنون﴾ .

٣ ﴿وهو الذي مد الارض﴾ بسطها الى ما لا يدرك منهاها بأن جعلها حجما عظيما لا يقع البصر على منهاها ﴿وجعل﴾ خلق ﴿فيها رواسي﴾ جبالا ثوابت تمسكها عن الاضطراب ﴿وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين﴾ من كل نوع ﴿يغشى﴾ يغطي ﴿الليل﴾ بظلمته ﴿النهار﴾ اي يستر النهار بالليل

٦ ﴿ويستمجلونك بالسنية﴾ العذاب ﴿قبل الحسنة﴾ الرحمة  
﴿وقد خلت من قبلهم المثلثات﴾ جمع المثلة بوزن السمرة اي  
عقوبات امثالهم من المكذبين افلا يعتبرون بها ﴿وان ربك لذو  
مخفرة للناس على﴾ مع ﴿ظلمهم﴾ والا لم يترك على ظهرها دابة  
﴿وان ربك لشديد العقاب﴾ لمن عصاه  
وعجب ايضا طلبهم الآية .

٧ ﴿ويقول الذين كفروا لولا﴾ هلا ﴿انزل عليه﴾ محمد  
﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة قال تعالى ﴿انما انت منذر﴾  
مخوف الكافرين وليس عليك اتيان بالآيات ولا بما يقترحون ﴿ولكن  
قوم هاد﴾ نبي يدعوهم الى ربهم بحلف الياه في هاد وقفا ووصلا  
وقرى باثباتها وقفا وحذفها في الرسم لا غير .

فيما يأتي شروع في بيان ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول  
قضائه وقدره تنبيها على أنه تعالى قادر على ائزال ما اقترحوه وانما  
لم يزله لعلمه بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه قادر على  
هدايتهم وانما لم يهدم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال تعالى .

٨ ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ من ذكر وانثى وواحد  
ومتعدد وغير ذلك ﴿وما تفيض﴾ تنقص ﴿الارحام﴾ مئة الحمل  
﴿وما تزداد﴾ منه ﴿وكل شيء عنده بمقدار﴾ بقدر واحد لا  
يتجاوز .

٩ ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما غاب وما شوهد ﴿الكبير﴾  
العظيم ﴿المتعال﴾ على خلقه بالقهر بدون ياه وقرىء بها .

١٠ ﴿سواء منكم﴾ في علمه تعالى ﴿من أسر القول ومن  
جهر به ومن هو مستخف﴾ مستتر ﴿بالليل﴾ بظلامه ﴿وسارب﴾  
بذهابه في سره اي طريقه ﴿النهار﴾ .

١١ ﴿له﴾ للإنسان ﴿معمبات﴾ ملائكة تتعقبه ﴿من بين  
يديه﴾ قدامه ﴿ومن خلفه﴾ ورائه ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ أي بأمره  
وقيل الجن والانس في نومه ويقظته وقيل يحفظون عليه الحسنات  
والسيئات وهذا على قول من يقول ان الآية في الملكين القاعدين عن  
اليمين وعن الشمال يكتبان الحسنات والسيئات ﴿ان الله لا يغير  
ما بقوم﴾ لا يسلبهم نعمته ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ من الحالة  
الجسمية بالمصيبة ﴿واذا اراد الله بقوم سوءا﴾ عذابا ﴿فلا مرد له﴾  
من المعقات ولا غيرها ﴿وما لهم﴾ لمن أراد الله بهم سوءا ﴿من

لشديد العقاب ﴿١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ  
آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٢﴾  
اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامَ وَمَا تَزَادُ  
وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٣﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ  
الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٤﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَ الْقَوْلَ وَمَنْ  
جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿٥﴾  
لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ  
أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ  
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ  
دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿٦﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا  
وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿٧﴾ وَيَسْخِرُ الرُّعْدَ بِجُنُودِهِ  
وَالْمَلَائِكَةَ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاقِعَ فَيُصِيبُ بِهَا

دونه ﴿اي غير الله﴾ ﴿من﴾ زائنة لتأكيد النفي ﴿وال﴾ اي ناصر  
على أمرهم بمنه عنهم .

١٢ ﴿هو الذي يريكم البرق خوفا﴾ للمسافرين من الصواعق  
وللمقيمين الذين يضرهم المطر كن يصف الثمر ونحوه او يخاف  
ان ينزل المطر في غير زمانه ﴿وطمعا﴾ للمقيم في المطر ﴿وينشئ﴾  
يخلق ﴿السحاب الثقال﴾ بالمطر .

الصواعق والتسيح من الملائكة مع حمده وبين رحابته من نزول المطر وعذابه من نار الصواعق والكفار مع ضعفهم وافقارهم وهم يجادلون فيه وهو شديد القوة ومحيط بهم فجدالهم فيه عبادة وجهل .

١٤ ﴿لَهُ تَعَالَى دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ الثابتة وهي دعوة الناس الى عبادته هو وحده وهي الدعوة منه تعالى يدعومهم الى ان يقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله . والآفة غيره تعالى ليست لها دعوة بل اتباعها يدعونها وهي لا تستجيب ولذلك قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ اي يدعونهم الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ اي غيره وهم اهتهم ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ مما يطلبونه ﴿اِلَّا﴾ استجابة ﴿كِبَاسُطٍ﴾ اي كاستجابته باسط ﴿كَفِيهِ اِلَى الْمَاءِ﴾ يدعوه من السحاب ﴿لِيَبْلِغَ فَاهُ﴾ ينزوله من السحاب اليه ﴿وَمَا هُوَ بِالْعَافِ﴾ اي فيه ابدا فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ عبادتهم اهتهم ﴿اِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ضياع لا يجيب لها وفي أي جولا يبلغ هذا الداعي اللاهت قطرة من ماء؟ في جو البرق والرعد والسحاب الثقال التي تجري بامر الله الواحد القهار لانه دعا غير صاحبها ليعطيه اياه .

١٥ ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ﴾ يعبد ويتواضع ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الملائكة ﴿وَالْأَرْضِ﴾ من الانس والجن وغيرهم ﴿طُوعًا﴾ من المؤمنين ﴿وَكَرْهًا﴾ كالمنافقين ومن أكره بالسيف ﴿وَوُجُوهًا﴾ يسجد ﴿ظُلَامًا﴾ بالغدو ﴿وَالْأَصَالِ﴾ البكر ﴿وَالْعَشَايَا﴾ ومعنى السجود له ان قدرته ومشيتته نافذتان فيهم وهم خاضعون متقادون له في كل وقت المعبر عنه بالغدو والآصال . وهنا محل السجود للقارىء والسجود من العزائم ليزدوج الشخص والظل في السجود لله رب العالمين .

وفي هذا الجو واجههم بأئلة توجيهية فيها نوع من التهكم والسخرية بهم ان كان لهم عقل يفهمون به فقال تعالى .

١٦ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ ان لم يقولوه لا جواب غيره ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ اي غيره ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ الهة تعبدونها ﴿لَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ تركم مالكهما استفهام توبيخ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ الكافر والمؤمن ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ الكفر والايمان لا ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقِ﴾ اي خلق الشركاء بخلق الله ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم استفهام انكار أي ليس الامر كذلك ولا يستحق العبادة الا الخالق ﴿قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لا شريك له فيه فلا شريك له في العبادة ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لعباده ثم ضرب مثلا للحق والباطل فقال .

مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يَجِدُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٦﴾  
لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَتِيبَاطٍ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلِغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِمْ وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٧﴾  
وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَيَطْلَعُ بِالْغَدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿١٨﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقِ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٩﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا

١٣ ﴿ويسبح الرعد﴾ هو ملك موكل بالسحاب يسوقه متلبسا بحمده ﴿اي يقول سبحان الله وبحمده﴾ ﴿و﴾ يسبح ﴿الملائكة من خيفته﴾ اي الله ﴿ويرسل الصواعق﴾ وهي النار تخرج من السحاب ﴿فيصيب بها من يشاء﴾ فتحرقه وفي الكرخي واعلم ان امر الصاعقة عجيب جدا لأنها نار تتولد في السحاب واذا نزلت من السحاب فرما غاصت في البحر وأحرقت الحيتان . قال محمد ابن علي الباقر الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذاكرو وروى ان رجلا من طواغيت العرب بعث اليه النبي ﷺ من يدعوه فقال لمبعوث رسول الله وما الله أمن ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بقحف راسه اي عظم الراس على وزن علم ﴿وهم﴾ الكفار ﴿يجادلون﴾ يجاصمون النبي ﷺ ﴿في﴾ الله وهو شديد المحال ﴿القوة او الأخذ اي في خلال الاحوال من

١٧ ﴿انزل﴾ تعالى ﴿من السماء ماء﴾ مطرا ﴿فصالت اودية  
 بقبرها﴾ بمقدار ماؤها ﴿فاحتل السيل زبدا زابيا﴾ عاليا عليه  
 هو ما على وجهه من قدر ونحوه حتى ليحجب الزبد الماء في بعض  
 الأحيان وهذا الزبد نافش راب منتفخ ولكنه يعود غثاء والماء من  
 تحته سارب ساكن هادىء وبكته هو الماء الذي يحمل الخير  
 والحياة ﴿أو﴾ كذلك يقع في المعادن والقلزات ﴿بما يوقدون﴾  
 بالياء وقرىء بالتاء ﴿عليه في النار﴾ من جواهر الارض كالذهب  
 والفضة والحاس التي تذاب لتصاغ منها ﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿حلية﴾  
 زينة كالذهب والفضة ﴿و﴾ تصاغ منها طلب ﴿متاع﴾ يتتبع  
 به كالأوفى النافعة للحياة كالحديد والرصاص فان الخبث يظفر  
 وقد يحجب المعدن الاصيل لكنه ﴿زبد مثله﴾ اي مثل زبد  
 السيل وهو خبيثه الذي ينفيه الكبر يذهب ويبقى المعدن في نقاء  
 ﴿كذلك﴾ المذكور من زبد الماء وزبد المعدن الذي يكاد يخفي  
 الماء النافع والمعدن النفيس ﴿يضرب الله الحق والباطل﴾ أي بين  
 مثلهما يكاد الباطل في اول الأمر يغلب الحق في الظواهر ﴿فأما  
 الزبد﴾ من السيل وما اوقد عليه من الجواهر ﴿فيذهب جفاء﴾  
 باطلا مرميا به ﴿وما ما ينفع الناس﴾ من الماء والجواهر  
 ﴿فيمكث﴾ يبقى ﴿في الارض﴾ زمنا بعد ذهاب الزبد وكذلك  
 الباطل يضمحل وينمحق وان علا على الحق في بعض الاوقات والحق  
 ثابت باق ﴿كذلك﴾ المذكور ﴿يضرب﴾ بين ﴿الله الامثال﴾  
 لبيان دعوة الحق ودعوة الباطل .

ثم بين فيما يأتي جزاء الفريق الاول الذي استجاب لدعوة  
 الحق التي هي لله وجزاء الفريق الثاني الذي يدعو دعوة الباطل التي  
 هي لغير الله فقال .

١٩ ﴿اقمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق﴾ قامن به  
 ﴿كمن هو أعمى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به . لا ﴿انما يتذكر﴾  
 يتعظ ﴿اولو الالباب﴾ أصحاب العقول المستحيون .

٢٠ ﴿الذين يوفون بعهد الله﴾ المأخوذ عليهم بينهم وبين الله  
 او بينهم وبين المخلوقين ﴿ولا ينقضون الميثاق﴾ بترك الايمان او  
 القرائض .

٢١ ﴿والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل﴾ من الايمان  
 والرحم وغير ذلك ﴿ويخشون ربهم﴾ اي وعيله ﴿ويخافون سوء  
 الحساب﴾ تقدم مثله .

١٨ ﴿للذين استجابوا لربهم﴾ وقت ان دعاهم الى الحق  
 وهم الفريق الاول فأجابوه بالطاعة ﴿الحسنى﴾ الجنة ﴿والذين لم  
 يستجيبوا له﴾ لله وهم الفريق الثاني فأشغلوا بدعوة غير الله واعرضوا  
 عن دعوة الله ﴿ولو ان لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه  
 لافتدوا به﴾ من العذاب ﴿أولئك لهم سوء الحساب﴾ وهو المواخذة  
 بكل ما عملوه لا يعفر منه شيء ﴿وماواهم جهنم وبئس المهاد﴾  
 القراش هي .

ثم بين كيفية اجابة دعوة الحق وصفات استجابتها وعدم  
 اجابتها وصفات من لم يستجيبها فقال .

٢٣ هي ﴿جنات عدن﴾ إقامة ﴿يدخلونها﴾ هم ﴿ومن صلح﴾ آمن ﴿من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم﴾ وان لم يعملوا الى مستوى عملهم يكونون في درجاتهم تكريماً لهم ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ من ابواب الجنة للتهنئة بقولون .

٢٤ ﴿سلام عليكم﴾ هذا الثواب ﴿بما صبرتم﴾ بصبركم في الدنيا ﴿فنعم عقبي الدار﴾ عقباكم من جملة مقول الملائكة ثم ذكر الفريق الثاني غير المستجيبين لدعوة الحق فقال .

٢٥ ﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿أولئك لهم اللعنة﴾ البعد من رحمة الله ﴿ولهم سوء الدار﴾ العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم .

ولما ذكر ان الذين لا يميزون دعوة الله لهم اللعنة ولهم سوء الدار يمكن ان يرد عليه سؤال فاذا ن لماذا فتح الله أبواب النعم واللذات في الدنيا وتقرير الجواب ان فتح باب الرزق في الدنيا لا تعلق له بالكفر والايمان .

٢٦ ﴿الله ييسر الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ ويقدر ﴿بضيقه﴾ لمن يشاء ﴿وفرحوا﴾ الكفار فرح بطر ﴿بالحياة الدنيا﴾ أي بما نالوه فيها ﴿وما الحياة الدنيا في﴾ جنب الحياة ﴿الآخرة إلا متاع﴾ شيء قليل يتمتع به ويذهب .

وفيما يأتي كلام يجري مجرى التعجب من طلب الكفار آية وذلك لأن الآيات الباهرة التي ظهرت على يد الرسول بلغت في الكثرة وقوة الدلالة الى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل فطلب آيات أخرى بعد ذلك واقع في غاية التعجب والاستنكار قال تعالى .

٢٧ ﴿ويقول الذين كفروا﴾ من اهل مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿انزل عليه﴾ على محمد ﴿آية من ربه﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قل﴾ لهم ﴿ان الله يضل من يشاء﴾ ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اعتدائهم وان نزلت كل آية لان عنادكم عن تدبيرها بلغ الغاية فلا يرجي به ايمان ﴿ويهدى﴾ يرشد ﴿اليه من أناب﴾ رجع اليه ويبدل من .

الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذرون  
بالحسن السيئة أولئك لهم عقبي الدار ﴿٢٣﴾ جنات عدن  
يدخلونها ومن صلح من آباؤهم وأزواجهم وذرياتهم  
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴿٢٤﴾ سلم عليكم  
بما صبرتم فنعم عقبي الدار ﴿٢٥﴾ والذين ينقضون  
عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن  
يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة وهم  
سوء الدار ﴿٢٦﴾ الله ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر  
وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة  
إلا متاع ﴿٢٧﴾ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية  
من ربه قل إن الله يضل من يشاء ويهدي إلى الب  
من أناب ﴿٢٨﴾ الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله

٢٢ ﴿والذين صبروا﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية  
﴿ابتغاء﴾ طلب ﴿وجه ربهم﴾ رضاه لا غيره من اعراض الدنيا  
﴿وأقاموا الصلاة وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿مما رزقناهم سرا وعلانية  
ويدرون﴾ يدفعون ﴿بالحسن السيئة﴾ كالجهل بالحلم والأذى بالصبر  
﴿أولئك لهم عقبي الدار﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة .

٢٨ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾  
وعده بالخير والثواب ولا تضطرب للمكاره لانسها بالله واعتمادها  
عليه ﴿الا يذكر الله تطمئن القلوب﴾ اي قلوب المؤمنين اي  
بذكره وحده دون غيره من الامور التي تميل اليها النفوس من  
الدنيويات .

٢٩ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ مبتدأ خبره ﴿طوبى﴾  
مصدر من الطيب او شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة  
عام ما يقطعها ﴿لهم وحسن مآب﴾ مرجع .

٣٠ ﴿كذلك﴾ كما اجرينا العادة بأن الله يضل ويهدي لا  
بالآيات المقترحة فكذلك ايضا ﴿ارسلناك في امة قد خلت من  
قبلها امة﴾ بالوحي بالآيات المقترحة ﴿تتلو﴾ تقرأ ﴿عليهم  
الذي اوحينا اليك﴾ وهو القرآن ﴿و﴾ الحال ﴿هم يكفرون  
بالرحمن﴾ الذي انزل برحمانيته القرآن لهدايتهم بدل ان يشكروه  
﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه  
متاب﴾ اي الذي انكرتم هو ربي اليه توبني ومرجعي . ومن امثلة  
الآيات التي يقترحونها قولهم ان كنت نبيا فسير عنا جبال مكة  
واجعل لنا فيها انهارا وعيونا لغرس وزرع وابعث لنا ابيانا الموتى  
يكلمونا أنك نبي فللجواب عنها قال .

٣١ ﴿ولو ان قرآنا﴾ انزل على الاسم الذين من قبلكم  
﴿سيرت به الجبال﴾ نقلت عن امامتها ﴿او قطعت﴾ شقت  
﴿به الارض او كلم به الموتى﴾ بان يحيوا لما آمنوا لانهم اقترحوها  
وكذلك اتم لو فعل لكم مثل ما ذكر فلا تومنون به المشابهة فاعلمكم  
بقامم ﴿بل لله الامر جميعا﴾ وهو قادر على الاتيان بما اقترحوه من  
الآيات الا انه لم يرد ذلك لعلمه بأنه لا يفهمهم وانما يضع التسليم  
لامر بدون طاب آية .

ربما تشفق قلوب المؤمنين على الكفار الذين يقترحون آية  
فيطلبون تحقيقها لهم واطهارها طمعا في ايمان المقترحين وشفقة  
عليهم فرد الله تعالى على ذلك بقوله ﴿اقلم يااس﴾ يعلم  
﴿الذين آمنوا ان﴾ مخففة أي أنه ﴿لو يشاء الله لهدى الناس  
جميعا﴾ الى الايمان من غير آية فالياس علم بعدم وجود شيء فاذا  
دين آمنوا عدم وجود مشيئة الله لهداية الناس جميعا فلا ينبغي لهم  
. يطلبوا وجودها لأن طلب المحال ممنوع ومع ذلك توجد آية تحملهم  
على الايمان لو انهم يعقلونها ﴿و﴾ هي ﴿لا يزال الذين كفروا  
تصميم بما صنعوا﴾ بسبب صنعهم اي كفرهم ﴿قارعة﴾ داهية  
تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والاسر والحرب والجذب ﴿او

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنَ مَقَابٍ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ  
أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ  
الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَقَابٍ ﴿٣٢﴾ وَلَوْ أَنَّا  
قَرَأْنَا سِيرَتَ بِهِ الْجِبَالِ أَوْ قَطَعْتَ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ كَلَّمْتَ بِهِ  
الْمَوْتَىٰ بَلِ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَقَلِمَ يَاسِينَ الَّذِينَ آمَنُوا  
أَن لَّوْ شَاءَ اللَّهُ لَهَدَىٰ النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ  
حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِعَادَ ﴿٣٣﴾  
وَلَقَدْ اسْتَهْزَىٰ بِرُسُلِنَا مِن قَبْلِكَ فَاَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا  
ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٤﴾ أَقْبَنَ هُوَ قَاتِمٌ

تحل ﴿قارعة﴾ قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله ﴿بالنصر  
عليهم﴾ ان الله لا يخلف الميعاد ﴿بل يوفى به وينجزه كما أنجزه  
على قريش فانهم كانوا قاسوا انواعا من البلايا عليهم او على  
أبراهيم حتى اتى عليهم فتح مكة . ثم سلى النبي ﷺ عما يلاقيه  
من قومه المستهزئين به فقال ان استهزؤا بك .

٣٢ ﴿ولقد استهزىء برسول من قبلك﴾ كما استهزىء بك  
﴿فأملت﴾ أهملت ﴿للذين كفروا ثم أخذتهم﴾ بالعقوبة ﴿فكيف  
كان عقاب﴾ اي هو واقع موقعه فكذلك أفلح بمن استهزأ بك  
حكما عدلا .

وفيما يأتي مقارنة بين المعبود بحق وهو الله والمعبود بغير الحق  
وهي الاصنام وما شابهها .

بل أ ﴿تنبؤنه﴾ تخبرون الله ﴿بما﴾ أي بشريك ﴿لا يعلمه﴾ في الأرض ﴿استفهام انكارى اي لا شريك له فلو كان لعلمه تعالى عن ذلك﴾ أم ﴿بل تسمونهم شركاء﴾ بظاهر من القول ﴿بظن باطل لا حقيقة له في الباطن﴾ بل زين للذين كفروا مكرهم ﴿كفرهم فلا يفيد فيهم الاحتجاج﴾ ووصلوا عن السبيل ﴿ومن يضلل الله فما له من هاد﴾ .

٣٤ ﴿لم عذاب في الحياة الدنيا﴾ بالقتل والاسر ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أشد منه ﴿وما لهم من الله﴾ اي عذابه ﴿من وافي﴾ مانع .

ولما ذكر ان عذاب الآخرة أشق من عذاب الدنيا تشاق النفس ان يذكر لها نعمة الآخرة وما اعد الله للمتقين فقال .

٣٥ ﴿مثل﴾ صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ مبتغى عبره محذوف اي فيما قص عليكم ﴿نجرى من تحتها الأنهار﴾ كلها ما يؤكل فيها ﴿دائم﴾ لا يفتى ﴿وظلها﴾ دائم لا تسخه شمس لعلمها فيها ﴿تلك﴾ الجنة ﴿عسى﴾ عاقبة ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك ﴿وعسى الكافرين النار﴾ عاقبتهم النار وهي تفسير لما تقدم من قوله ﴿ولعذاب الآخرة أشق﴾ أعاذنا الله منها .

وبعد ذكر دعوة الله وما تضمنت عليه من الحق والجزاء لمن استجاب اليها بين فيما يأتي ان تلك الدعوة مكتوبة في الكتب يصدق بعضها بعضا فقال .

٣٦ ﴿والذين آتيناهم الكتاب﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود والنصارى ﴿يفرحون بما أنزل إليك﴾ القرآن لموافقته ما عندهم ﴿ومن الأحزاب﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿من ينكر بعضه﴾ كذكر الرحمن وما عدا القصص ﴿قل انما أمرت﴾ فيما أنزل الي ﴿أن﴾ اي بأن ﴿اعبد الله ولا اشرك به اليه ادعوا اليه مآب﴾ مرجعي .

عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ۖ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمِعْتُ ۖ  
أَمْ تُنْفِقُونَ مِمَّا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يظْهِرُ مِنَ الْقَوْلِ  
بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَوَسَّوْا عَنِ السَّبِيلِ  
وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۖ لَمْ عَذَابٌ فِي  
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلِعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ وَاقٍ ۖ \* مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلُّهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ  
اتَّقَوْا ۖ وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ۖ وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ  
الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ  
يُنْكِرُ بَعْضَهُ ۖ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ ۖ  
إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَعَابِدٌ ۖ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا  
عَرَبِيًّا ۖ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

٣٣ ﴿أمن هو قائم﴾ رقيب ﴿على كل نفس بما كسبت﴾ عملت من خير وشروهو الله كن ليس كذلك من الاصنام ، لا . دل على هذا ﴿وجعلوا لله شركاء قُلْ سَمِعْتُ﴾ له من هم ؟ ﴿أم﴾

٣٧ ﴿و﴾ كما انزلنا الكتب على الانبياء بلغاتهم ولسانهم ﴿كذلك﴾ الانزال ﴿انزلناه﴾ اي القرآن ﴿حكما عربيا﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿ولئن اتبعت أهواءهم﴾ اي الكفار فيما يدعونك اليه من ملتهم فرضا ﴿بعدما جاءك من العلم مالك من الله﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿ولي﴾ ناصر ﴿ولا واق﴾ من عذابه .

وكما كانت دعوة الله مكتوبة في كسبه التي يصدق بعضها بعضا وكذلك الرسل الذين جعلهم الله واسطة بينه وبين عباده في تبين دعوته للناس متشابهون في صفاتهم البشرية وغيرها ولذلك قال تعالى .

٣٨ ﴿ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ اولادا وأنت مثلهم ﴿وما كان لرسول﴾ منهم ﴿ان يأتي بأية الا باذن الله﴾ لأنهم عبيد مربيون ﴿لكل أجل﴾ مدة ﴿كتاب﴾ مكتوب فيه تحديده وكل وقت له احكام تناسبه وشرايع مقصودة لاهله على حد مستواهم في الحضارة والارتقاء فاذا انتهت حكمة حكم نسخ ويبدل به غيره مما يكون انطباقه للناس .

٣٩ ﴿يمحو الله﴾ منه ﴿ما يشاء ويثبت﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها ﴿وعنده أم الكتاب﴾ اصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الازل وقيد فيه كل شيء ووقته .

٤٠ ﴿وان ما﴾ فيه ادغام نون ان الشرطية في ما الزائدة ﴿تزينك بعض الذي نعدهم﴾ به من العذاب في حياتك وجواب الشرط مجلوف اي فذاك من جملة المحر والاثبات ﴿او تنوفيك﴾ قبل تعذيبهم فهو ايضا كذلك وهو امر يريد الله ﴿فانما عليك البلاغ﴾ لا عليك الا التبليغ ﴿وعلى الحساب﴾ اذا صاروا البنا فنجازهم ومن جملة الوعد الذي وعدوا به قوله تعالى وان الارض يرثها عبادي الصالحون فهو محرو والنيات وان انكروه .

٤١ ﴿أولم يروا﴾ اي اهل مكة ﴿أنا تاني الارض﴾ نقصد أرضهم ﴿نتقصها من اطرافها﴾ يالفتح على النبي ﷺ ﴿والله يحكم﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لا معقب﴾ لاراد ﴿الحكمه وهو سريع الحساب﴾ سريع الانتقام ممن حاسبه للمجازاة بالخير وغيره .

٤٢ ﴿و﴾ ان مكر قومك بك يا محمد فلا تحزن ﴿قد مكر الذين من قبلهم﴾ من الاسم بانياتهم كما مكروا بك ﴿فله المكر جميعا﴾ وليس مكرهم كمكره لانه تعالى ﴿يعلم ما تكسب كل نفس﴾ فيعد لها جزاءه وهذا هو المكر كله لانه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وسيعلم الكفار﴾ في قراءة بالافراد الكافر والمراد

مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا وَاكِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِعَاقِبٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أَرْحَامُ الْكِتَابِ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بِمَعْضٍ أَلَيْدٍ نَعُدُّهُمْ أَوْ تَتَوَقَّعُكَ فَمَا نَمَّا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْتَنَا الْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا يُعْقَبُ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهُوَ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَمَ الْكُفْرُ لِمَنْ عَقِيَ الدَّارَ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كُنْتُ نَذِيرًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَ عِلْمِ الْكِتَابِ ﴿٤٣﴾

به الجنس ﴿لمن عقى الدار﴾ اي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أهم ام للنبي ﷺ وآله وسلم واصحابه .

٤٣ ﴿ويقول الذين كفروا﴾ لك ﴿لست مرسلا قل﴾ لهم ﴿كفى بالله شهيدا بيني وبينكم﴾ على صدقي ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ من مؤمني اليهود والنصارى ومن معطوف على الله فاعل كفى بإظهار المعجزات الدالة على رسالتي شهادة من الله . وعلم مؤمني أهل الكتاب بصدقي شهادتهم لي عليكم .

بدأت السورة بتركيب آيات الكتاب والتي انزل من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وختمت بقوله تعالى ﴿ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ وهذا بعد جولة عميقة في أرجاء العالم العلوي والسفلي في اثبات دعوة الحق من الله .



سورة ابراهيم  
وآياتها ثمانون وخمسون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَعَاتُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ  
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾  
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ  
لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ  
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا  
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾

﴿سورة ابراهيم مكية﴾

وآياتها احدى او ثنتان او اربع او خمس وخمسون آية  
وموضوعها الرئيسي الوعظ والتذكير والارشاد على اسلوب حكيم .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿الر﴾ الله اعلم بمراحه بذلك . هذا القرآن ﴿كتاب﴾  
انزلناه اليك ﴿يا محمد﴾ لتخرج الناس من الظلمات ﴿الكفر﴾  
الى النور ﴿الايان﴾ باذن ﴿بأمر﴾ ربهم ﴿ويبدل﴾ من النور  
قوله ﴿الى صراط﴾ طريق ﴿العزير﴾ الغالب ﴿الحميد﴾ المحمود .

٢ ﴿الله﴾ عطف بيان وما بعده صفة وقرىء بالرفع مبتدأ  
خبره ﴿الذي له ما في السموات وما في الارض﴾ ملكا وخلقا  
وعبيدا ﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾ .

٣ ﴿الذين﴾ عطف بيان ﴿يستحبون﴾ يختارون ﴿الحياة﴾  
الدنيا على الآخرة ويصدون الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دين الاسلام  
﴿ويبغونها عوجا﴾ اي السبيل ﴿عوجا﴾ معوجا ﴿اولئك في ضلال بعيد﴾  
عن الحق .

٤ ﴿وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم﴾ ليفهمهم  
ما أتى به ﴿فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز﴾ في  
ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ تَخْرُجَ قَوْمَكَ مِنَ  
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَّرْتَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ  
أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجْتُمْ مِنَ آلِ فِرْعَوْنَ  
يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ آبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ  
نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٧﴾  
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ  
عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن  
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيرٌ حَمِيدٌ ﴿٩﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ  
نَبِيُّ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن  
بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ  
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ وَأَقْرَبَهُمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا

• ﴿وقلنا أرسلنا موسى بآياتنا﴾ التسع وقلنا له ﴿أن اخرج قومك﴾ بني اسرائيل ﴿من الظلمات﴾ الكفر ﴿إلى النور﴾ الإيمان فهي مثل انذار محمد ﷺ ﴿وذكروهم﴾ بآيات الله ﴿بانواع عقوباته الفاضلة ونعمه الباطنة التي أفاضها على القرون السالفة فمن أحاط علمه بذلك عظم خوفه﴾ ﴿ان في ذلك﴾ التذكير ﴿لآيات لكل صبار﴾ على الطاعة ﴿شكور﴾ للنعم .

٦ ﴿هو﴾ اذكر ﴿اذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناكم﴾ المولودين ﴿ويستحيون﴾ يستبقون ﴿نساءكم﴾ لقول بعض الكهنة ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون ﴿وفي ذلكم﴾ الانجاء او العذاب ﴿بلاء﴾ انعام او ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾ .

٧ ﴿واذ تأذن﴾ أعلم ﴿ربكم لئن شكرتم﴾ نعمتي بالترحم والطاعة ﴿لأزيدنكم ولئن كفرتم﴾ جحدتم النعمة بالكفر والمصيبة لأعذبكم دل عليه ﴿ان عذابي لشديد﴾ .

٨ ﴿وقال موسى﴾ لقومه ﴿ان تكفروا اتم من في الارض جميعا فان الله لغفي﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في صنعه بهم .

٩ ﴿ألم يأتكم﴾ استفهام تقرير ﴿بأن﴾ خبر ﴿الذين من قبلكم قوم نوح وعاد﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ﴿والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله﴾ لكثرتهم ﴿جاءتهم رسالهم بالبينات﴾ بالحجج الواضحة على صدقهم ﴿فردوا﴾ اي الامم ﴿ايديهم في افواههم﴾ اي اليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ وقيل كذبوا الرسل وردوا ما جاءوا به وقيل كذبوهم بافواههم وردوا أقوالهم ﴿وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به﴾ في زعمكم ﴿وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب﴾ موقع في الريبة .

١٠ ﴿قالت رسالهم أفي الله شك﴾ استفهام انكار أي لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه ﴿فاطر﴾ خالق ﴿السموات والارض﴾ من جملة الدلائل الدالة عليه اي عجيب الشك في وجود فاطر السموات والارض ﴿يدعوكم﴾ الى طاعته ﴿ليغفر لكم من ذنوبكم﴾ من زائدة فان الاسلام يغفر ما قبله او تبعية لاجراء حقوق العباد ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿الى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿قالوا ان﴾ ما ﴿اتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصلونا عما كان يعبد آباؤنا﴾ من الاصنام ﴿فأتونا بسلطان مبین﴾ حجة ظاهرة على صدقكم .

١١ ﴿قالت لهم رسالهم ان﴾ ما ﴿نحن الا بشر مثلكم﴾ كما قلتم ﴿ولكن الله يمين على من يشاء من عباده﴾ بالنبوة ﴿وما كان﴾ ما ينبغي ﴿لنا ان ناتيكم بسلطان الا بأذن الله﴾ بأمره ﴿لانا عبيد مربيون﴾ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿يقوا به .

١٢ ﴿وما لنا الا نتوكل على الله﴾ اي لا مانع لنا من ذلك ﴿وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على ما آذيتونا﴾ على أذاكم ﴿وعلى الله فليتوكل المتوكلون﴾ اي فليدوموا ويتبوا على التوكل عليه فالتوكل الاول بمعنى احدائه والثاني الدوام عليه فالتوكلان مختلفان .

أرسلتم به . وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب ﴿٩﴾  
 \* قالت رسالهم أفي الله شك فاطر السموات والارض  
 يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل  
 مسمى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا  
 عما كان يعبد آباؤنا فأتونا بسلطان مبین ﴿١٠﴾ قالت  
 لهم رسالهم إن نحن إلا بشر مثلكم ولكن الله يمين على  
 من يشاء من عباده . وما كان لنا أن ناتيكم سلطان  
 إلا بأذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿١١﴾ وما  
 لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولنصبرن  
 على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون ﴿١٢﴾  
 وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجكم من أرضنا  
 أو لنعودن في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن

الظالمين ﴿١٣﴾ وَلَنَسَكُنَنَّكَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ  
لِمَنْ خَافَ مَقَابِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ  
كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِمُ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ  
صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَجْرعه وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ  
كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾  
مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلَهُمُ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ  
فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ  
هُوَ الضَّلِيلُ الْعَبِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَأْذُبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾  
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَرَزَوُا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ  
الضَّالِّمُونَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قَهَلْ أَنْتُمْ  
مُعْتَدُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَّئَنَا اللَّهُ

١٣ ﴿وقال الذين كفروا لرسولهم لنخرجنكم من ارضنا أو  
لتصرون﴾ في ملتنا ﴿دينا﴾ فأوحى اليهم ﴿الرسول﴾  
﴿رسبهم﴾ بعد هذه المحاورات ﴿لنهلكن الظالمين﴾ الكافرين .

٢٤ ﴿ولنسكننكم الارض﴾ أارضهم ﴿من بعدهم﴾ بعد  
هلاكهم ﴿ذلك﴾ النصر وايراث الارض ﴿لمن خاف مقامي﴾  
اي مقامه بين يدي ﴿وخاف وعيد﴾ اي بالعذاب .

١٥ ﴿واستفتحوا﴾ اي استنصر الرسول بالله على قومهم  
﴿وخاب﴾ خسر ﴿كل جبار﴾ متكبر عن طاعة الله ﴿عبيد﴾  
معاند للحق .

١٦ ﴿من ورائه﴾ اي أمامه يستعمل في الضدين ﴿جهنم﴾  
يدخلها ﴿ويسقى﴾ فيها ﴿من ماء صديد﴾ هو ما يسيل من  
جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم .

١٧ ﴿يتجرعه﴾ يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿ولا يكاد  
يسغه﴾ يزدرده لقبحه وكرهته ﴿ويأتيه الموت﴾ اي اسبابه  
المقتضية له من انواع العذاب ﴿من كل مكان وما هو ميت ومن  
ورائه﴾ بعد ذلك العذاب ﴿عذاب غليظ﴾ قوي متصل ويستقبل  
في كل وقت عذابا أشد مما هو عليه .

وفي هذا المصير يجيء التعقيب مثلا مصورا في مشهد يضرب  
للذين كفروا ، واعمالهم الحيوية في الحياة الدنيا فقال تعالى .

١٨ ﴿مثل﴾ صفة ﴿الذين كفروا برهم﴾ مبتدأ ويبدل منه  
﴿اعمالهم﴾ التي عملوها كصلة وصله في علم الانتفاع بها  
﴿كرماد اشتمت به الريح في يوم عاصف﴾ شديد هبوب الريح  
فجملته هباء منثورا لا يقدر عليه والمجرور خير المبتدأ ﴿لا يقدرون﴾  
اي الكفار ﴿مما كسبوا﴾ عملوا في الدنيا ﴿على شيء﴾ اي لا  
يجدون له ثوابا لعدم شرطه وهو الايمان ﴿ذلك هو الضلال البعيد﴾  
اي ما دل عليه التمثيل دلالة واضحة من ضلالم مع حسابهم أنهم  
على شيء هو الضلال البعيد عن طريق الحق والصواب واذا بعد  
الضلال فلا يرجي له الرجوع الى الهدى .

ثم رجح السياق الى موضوع السور من التذكير والارشاد فقال .

١٩ ﴿ألم تر﴾ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير ﴿ان الله خلق

السماوات والارض بالحق متعلق بخلق ﴿ان يشأ يذهبكم﴾ ايها  
الناس ﴿ويأت بخلق جديد﴾ بدلکم .

٢٠ ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ شديد .

ولما ذكر اذهاب الله بالناس وابدالهم بخلق جديد به ان ذلك  
سهل عليه جعل المشهد كأنه حصل ومات الناس واقبروا وانتهت مدة  
مكثهم في البرزخ .

لهديناكم ﴿لعدوناكم الى الهدى ﴿سواء علينا أجزعنا ام صبرنا ما لنا من ﴿زائدة لتأكيد النفي ﴿محيص ﴿ملجأ .

٢٢ ﴿وقال الشيطان ﴿ابليس ﴿لما قضى الامر ﴿وادخل اهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجمعا عليه ﴿ان الله وعدكم وعد الحق ﴿بالبعث والجزاء وصدقكم ﴿ووعدتكهم ﴿أنه غير كائن ﴿فأخلفتك وما كان لي عليكم من ﴿زائدة لتأكيد النفي ﴿سلطان ﴿حجة وقوة وقدرة أقهركم على متابعتي ﴿الا ﴿لكن ﴿أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ﴿على اجابتي ﴿ما انا بمصرحكم وما أنتم بمصرحي إني كفرت بما أشركتمون من قبل ﴿ان الظالمين لهم عذاب أليم ﴿وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلم ﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴿تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة

ثم ألق في المشهد بعد ذكر حال الكفار ومعاورتهم بعضهم لبعض وخطبة ابليس لهم شرح احوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم من الأجر الجزيل الدائم بقوله .

٢٣ ﴿وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين ﴿حال مقدرة ﴿فيها باذن ربهم تحيتهم ﴿فيها ﴿من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿سلام ﴿اي سلام عليكم كما هو في بعض الآيات .

ثم عقب بمثالين لبيان شرح احوال ﴿كلمة طيبة ، وهي كلمة التوحيد واحوال ﴿كلمة خبيثة ، وهي كلمة الكفر فقال .

٢٤ ﴿الم تر ﴿تنظر ايها الانسان ﴿كيف ضرب الله مثلا ﴿وبدل منه ﴿كلمة طيبة ﴿اي لا اله الا الله وكل كلمة حسنة كالنسيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة ﴿كشجرة طيبة ﴿هي النخلة ﴿اصلها ثابت ﴿في الارض ﴿وفرعها ﴿غصنها ﴿في السماء .

٢٥ ﴿توتى ﴿تعطى ﴿أكلها كل حين باذن ربها ﴿بارادته كذلك كلمة الايمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد الى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت ﴿ويضرب ﴿بين ﴿الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ﴿يتظنون فيؤمنوا .

لهديناكم ﴿سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من ﴿محيص ﴿وقال الشيطان ﴿لما قضى الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرحكم وما أنتم بمصرحي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بإذن ربهم تحيتهم فيها سلم ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة

٢٦ ﴿ويرزوا ﴿اي الخلاق والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه ﴿الله جميعا فقال الضعفاء ﴿الاتباع ﴿للذين استكبروا ﴿للمتبعين ﴿إنا كنا لكم تبعاً ﴿جمع تابع ﴿فهل أنتم مغنون ﴿دافعون ﴿عنا من عذاب الله من شيء ﴿من الاولى للبين والثانية للتجسس ﴿قالوا ﴿اي المتبعون ﴿ولو هدانا الله

٢٦ ﴿ومثل كلمة خبيثة﴾ هي كلمة الكفر اي كل ما دل على الكفر من الكلام ﴿كشجرة خبيثة﴾ هي الخنظل ﴿اجتنب﴾ استوصلت ﴿من فوق الارض ما لها من قرار﴾ مستقر وثبات كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة وفي الخبيثة تسميتها شجرة مجاز لان الشجرة ماله ساق والنجم ما لا ساق له وهذه من النجم بخلاف النخلة لها عروق وساق وفروع ولذلك شبت كلمة الايمان بها فالصديق عروقها والقول ساقها والعمل فروعها .

٢٧ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت﴾ هي كلمة التوحيد ﴿في الحياة الدنيا﴾ اي فلا يزالون على دينهم اذا افتنوا يأمنون فيها من الأسر والقتل وغير ذلك مما يعصمه الاسلام ﴿وفي الآخرة﴾ اي في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبىهم فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين ﴿ويفضل الله الظالمين﴾ الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما في الحديث ﴿ويفضل الله ما يشاء﴾ من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه .

٢٨ ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿الى الذين بدلوا نعمت الله﴾ اي شكرها ﴿كفرا﴾ هم كفار قريش ﴿وأحلوا﴾ انزلوا ﴿قومهم﴾ باضلالهم اياهم ﴿دار البوار﴾ الملاك .

٢٩ ﴿جهنم﴾ عطف بيان ﴿بصلواتها﴾ يدخلونها ﴿وبئس القرار﴾ المقر هي .

٣٠ ﴿وجعلوا لله أندادا﴾ شركاء ﴿ليضلوا﴾ بضم الياء الناس ويفتحها بأنفسهم ﴿عن سبيله﴾ دين الاسلام ﴿قل﴾ لهم ﴿تمتعوا﴾ بدنياكم قليلا ﴿فان مصيركم﴾ مرجعكم ﴿الى النار﴾ فيه تهديد شديد لهم وتنبية لمن يريد ان يقتدى بهم في أفعالهم هذه ثم عقب بالارشادات فقال .

٣١ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿لعبادي الذين آمنوا بقیوموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلاية من قبل ان يأتي يوم لا بيع﴾ فداء ﴿فيه ولا خلل﴾ مخالفة اي صداقة تنفع . هويح القيامة ثم جاء ذكر

أَجْنَحْتُمْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يَثْبُتُ  
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي  
الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾  
\* الَّذِينَ آمَنُوا بِالَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحْلَوْا قُرْمَهُمْ  
دَارَ الْبُورِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَمَنْ أَلْفَرَارُ ﴿٢٩﴾  
وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن  
مَصِيرُكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ  
يَوْمَ لَا يُبْعَثُ فِيهِ وَلَا خَلَلٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّخِذَ بِهِ مِنْ الشَّجَرِ  
رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ  
وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ

الله ووصفه باسم الموصول وذكر له سبع صلوات تشتمل على عشرة ادلة على وحدانية الله تعالى وعلمه وقدرته ليربط العبادة بالمأمور بها بالمعبود فقال .

٣٢ ﴿الله الذى خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار

٣٤ ﴿وَأَنَّا كَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ على حسب مصالحكم  
﴿وَأَن تَعْلَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ بمعنى انعامه ﴿لَا تَحْصُوهَا﴾ لا تطبقوا  
عدها ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَا فَر﴾ لظلم كفار ﴿كثير الظلم لنفسه  
بالمصيبة والكفر لنعمة ربه .

ثم امر بذكر ابراهيم الشخصية المثالية في ربط النعم بشكر  
منعمها والاحلاص في عبادة الله وسبب النعم التي تتمتع بها قريش  
لعلهم يذكرون ويقتلون به فقال .

٣٥ ﴿وَأذْكُرْ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا﴾  
مكة ﴿آمِنًا﴾ ذا أمن وقد اجاب الله دعاه فجعله حرما لا يسفك  
فيه دم انسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختل خلاه  
﴿وَأَجْنِبْنِي﴾ ابعدني ﴿وَبَنِيَّ﴾ عن ﴿أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ .

٣٦ ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَنَّاتٍ مِنْ الرِّبَا لِيَلْبَسُنَّ أَزْوَاجًا ثِيَابًا﴾  
بعبادتهم لما ﴿فمن تبعني﴾ على التوحيد ﴿فانه مني﴾ من أهل  
دينني ﴿ومن عصاني فانك غفور رحيم﴾ هذا قبل علمه انه تعالى لا  
يغير الشرك .

٣٧ ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ اي بعضها وهو اسماعيل  
مع أمه هاجر ﴿بواد غير ذي زرع﴾ هو مكة ﴿عند بيتك المحرم﴾  
الذي كان قبل الطوفان ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاءَ لِي﴾  
قلوبنا ﴿من الناس تهوى﴾ تميل وتحن ﴿اليهم﴾ قال ابن عباس لو  
قال افتداء الناس لحنت اليه فارس والروم والناس كلهم ﴿وارزقهم  
من الثمرات لعلهم يشكرون﴾ وقد فعل بنقل الطائف اليه .

٣٨ ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾ نسر ﴿وما نعلن وما  
وما يخفي على الله من﴾ زائدة ﴿شيء في الارض ولا في السماء﴾  
يحتمل ان يكون من كلامه تعالى او كلام ابراهيم .

٣٩ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾ اعطاني ﴿على﴾ مع ﴿الكبير  
اسماعيل﴾ ولد له سبع وتسعون سنة ﴿واسحاق﴾ ولد له مائة  
واثنتا عشرة سنة ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ .

وَعَرَّلَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٤﴾ وَكَرَّمْنَا مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ  
وَإِنْ تَعْلَمُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَلْبُومٌ  
كَفَلَرُ ﴿٣٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا  
وَأَجْنِبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٦﴾ رَبِّ إِنِّي أَمْلَأَنَّ  
جَنَّاتٍ مِنْ الرِّبَا لِيَلْبَسُنَّ أَزْوَاجًا ثِيَابًا وَمَنْ عَصَانِي  
فَأَنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ  
غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ  
فَجْعَلْ أَفْتِدَاءَ لِي مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ  
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ  
مَا نُخْفِي وَمَا نَعْلُنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ  
وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٣٩﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى  
الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٤٠﴾

٣٣ ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾ جارين في  
فلكهما لا يفتران ﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه ﴿والنهار﴾  
لتبتغوا فيه من فضله .

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ  
دُعَاءَنَا ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ  
الْحِسَابُ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ  
لَأَنَّمَا يُؤَنِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٣﴾  
مُهْطِعِينَ مُقْنِبِينَ رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْقَلْتُمْ  
هُوَ آءٌ ﴿٤٤﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَايُسُومُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ لِحُبِّ دَعْوَتِكَ  
وَتَنْبِيحِ الرُّسُلِ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم  
مِنْ زَوَالٍ ﴿٤٥﴾ وَسَكَتُمْ فِي مَسْجِدِ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ  
الْأَمْثَالَ ﴿٤٦﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ  
وَإِنْ كَانُوا مَكْرَهُمْ لِنَزُولِ مِنْهُ الْجِبَالِ ﴿٤٧﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ

اللام في نزول لام الجحود والفعل منصوب بان مضمره وجوبا  
بعدها المعنى لا يعبأ به ولا يضررون الا انفسهم والمراد بالجبال هنا  
قيل حقيقتها وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والنيات وفي  
قراءة بفتح لام نزول ورفع الفعل فان مخففة والمراد تعظم مكرهم .  
وقيل المراد بالمركر كفرهم ويناسبه على الثانية تكاد السموات  
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً وعلى الاول ما قرىء  
شاذاً وما كان مكرهم الخ .

ثم التفت الى النبي ﷺ مخاطباً له ومواسياً به عما يلاقه من  
قومه ومواعداً له بالنصر عليهم فقال .

٤٠ ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة﴾ اجعل ﴿من ذريتي﴾  
من يقيمها وأنى بمن لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿ربنا﴾  
وتقبل دعاء ﴿المذكور﴾ .

٤١ ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي﴾ هنا قيل أن يتبين له عداوتها  
لله عز وجل وقيل اسلمت امه وقرىءه والدي مفردا ولدي ﴿وللمؤمنين﴾  
يوم يقوم ﴿بنت﴾ الحساب ﴿يوم يبدو ويظهر فيه الحساب وهذا﴾  
دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله تعالى لا يرد دعاء خليله ابراهيم فقيه  
بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة .

بعد ذكر ابراهيم الخليل ودعائه الذي هو أصل النعم التي  
انعمها الله على قريش بما دعاهم به الى التذکر والرجوع الى الله  
تعالى هددهم بما يأتي ان استمروا على الكفر والمعاد فقال .

٤٢ ﴿ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون﴾ الكافرون  
من أهل مكة ﴿انما يؤخرهم﴾ بلا عذاب ﴿ليوم﴾ تشخص فيه  
الابصار ﴿هلول ما ترى يقال شخص بصر فلان اي فتحه فلم﴾  
ينمضه .

٤٣ ﴿مهطعين﴾ مسرعين حال ﴿مقنبي﴾ رافعي ﴿رؤسهم﴾  
الى السماء ﴿لا يرتد اليهم طرفهم﴾ بصرهم ﴿وافتدتهم﴾ قلوبهم  
﴿هواء﴾ خالية من العقل لفرغهم .

٤٤ ﴿وانذر﴾ خوف يا محمد ﴿الناس﴾ جميعاً ﴿يوم﴾  
يأتيهم العذاب ﴿هو يوم القيامة﴾ فيقول الذين ظلموا ﴿كفروا﴾  
منهم ﴿ربنا اخرنا﴾ بأن تردنا الى الدنيا ﴿الى أجل﴾ الدنيا ﴿قريب﴾  
نحب دعوتك ﴿بالتوحيد﴾ ونبه الرسل ﴿فيقال لهم توبيخاً﴾ اولم  
تكونوا اقستم ﴿حلقتم﴾ من قبل ﴿في الدنيا﴾ مالكم من ﴿زائلة﴾  
نزائلة ﴿زوال﴾ عنها الى الآخرة .

٤٥ ﴿وسكنتم﴾ فيها ﴿في مساكن الذين ظلموا انفسهم﴾  
بالكفر من الامم السابقة ﴿وتبين لكم كيف فعلنا بهم﴾ من  
العقوبة فلم تنجزوا ﴿وضربنا﴾ بينا ﴿لكم الامثال﴾ في القرآن  
فلم تتعبروا .

ثم التفت عنهم وعن خطابهم وذكر ما فعلوه بالنبي ﷺ  
بدل الايمان به من المكائد .

٤٦ ﴿وقد مكروا﴾ بالنبي ﷺ ﴿مكرهم﴾ حيث اردوا  
قتله او تقييده او اخراجه ﴿وعند الله مكرهم﴾ أي علمه أو جزاؤه  
﴿وان﴾ ما ﴿كان مكرهم﴾ وان عظم ﴿لنزول منه الجبال﴾



الصراط ﴿وبرزوا﴾ خرجوا من القبور ﴿الله الواحد القهار﴾ .

٤٩ ﴿وترى﴾ يا محمد تبصر ﴿المجرمين﴾ الكافرين ﴿يومئذ مقرنين﴾ مشدودين مع شياطينهم ﴿في الاصفاد﴾ القيود او الاغلال .

٥٠ ﴿سرايلهم﴾ قمصهم ﴿من قطران﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وتغشى﴾ تعلق ﴿وجوههم النار﴾ .

٥١ ﴿ليجزى﴾ متعلق ببرزوا ﴿الله كل نفس ما كسبت﴾ من خير او شر ﴿ان الله سريع الحساب﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من ايام الدنيا لحديث بذلك .

٥٢ ﴿هذا﴾ القرآن ﴿بلاغ للناس﴾ اي أنزل لتبليغهم ﴿ولينذروا به وليعلموا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أما هو﴾ اي الله ﴿اله واحد وليذكر﴾ بادغام التاء في الاصل في الذاك يعظ ﴿أولوا الاباب﴾ اصحاب العقول . وقد اشتملت هذه الآية على جميع ما مارسته هذه السورة من التوحيد والوحي والارشاد والتذكير والوعظ وقد ختمت بما بدأت به عند قوله « كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور» وفيها من المحسنات البديعة ما يسمونه برد العجز على الصدر والحمد لله رب العالمين على ما أنعم وأجزل .

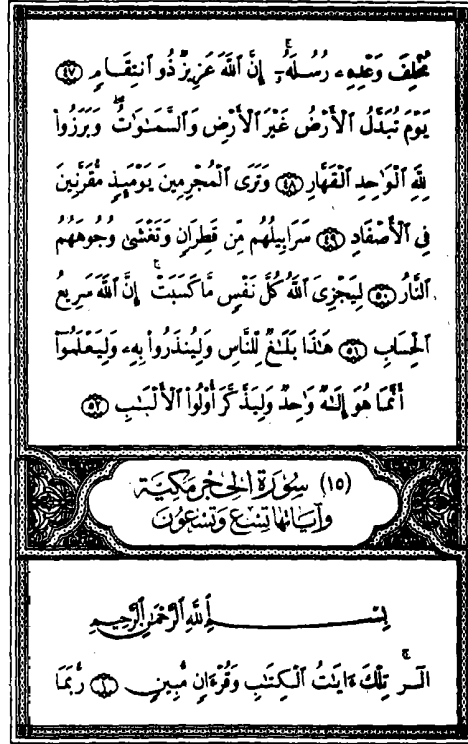
### ﴿ سورة الحجر مكية ﴾

وعدد آياتها تسع وتسعون آية وموضوعها الرئيسي هو ابراز المصير المخوف الذي ينتظره الكافرون . ترجع كلها الى ذلك المحور الأصيل سواء في ذلك القصة ومشاهد الكون ومشاهد القيامة والتوجيهات والتعقيبات التي تسبق القصص وتنخللها وتعقب عليها .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿الرب﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾ هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن والاضافة بمعنى من ﴿وقرآن مبين﴾ مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة .

٢ ﴿ربما﴾ بالتخفيف وقرئ بالتشديد ﴿يود﴾ يتمنى ﴿الذين كفروا﴾ يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين



٤٧ ﴿فلا تحسبن الله﴾ يا محمد ﴿مخلف وعده رسله﴾ بالنصر بل يصبرهم ﴿ان الله عزيز﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ذو انتقام﴾ ممن عصاه .

٤٨ اذكر ﴿يوم تبدل الارض غير الارض والسموات﴾ هو يوم القيامة ليحشر الناس على أرض بيضاء نقيه كما في حديث الصحيحين وروى مسلم سنن النبي ﷺ أين الناس يومئذ قال على

يُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٣٠﴾ ذَرَهُمْ يَا أَهْلُوا  
وَيَسْتَمْتُوا وَيَلْهَبُوا الْأَمْلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا  
أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَهِيَ كَأَنَّهَا مَعْلُومٌ ﴿٣٢﴾ مَا تَسْبِقُ  
مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَعْجِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي  
نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ﴿٣٤﴾ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ  
إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٥﴾ مَا نُنزِّلُ الْمَلَكِ إِلَّا  
بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ  
وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ  
الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٩﴾ كَذَلِكَ نَسْلُكُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾  
لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ﴿٤١﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا  
عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْجِرُونَ ﴿٤٢﴾

﴿لو كانوا مسلمين﴾ ورب للتكثير فانه يكثر منهم نمي ذلك وقيل  
للتقليل فان الاحوال تدهشهم فلا يفقهون كي يتسوا ذلك الا في  
أحيان قليلة .

٣ ﴿ذرهم﴾ اترك الكفار يا محمد ﴿ياكلوا ويستمتعوا﴾  
بديانهم ﴿ويلههم﴾ يشغلهم ﴿الامل﴾ بطول العمر وغيره عن  
الايان ﴿فسوف يعلمون﴾ عاقبة امرهم وهذا محكم لا ينسخ  
بالقتال فيه تهديد لأهل الاهواء واللهم .

٤ ﴿وما اهلكنا من﴾ زائفة ﴿قرية﴾ أريد أهلها ﴿الا وما  
كتاب﴾ أجل ﴿معلوم﴾ محدود لاهلاكها .

٥ ﴿ما تسبق من أمة أجلها وما يسأخرون﴾ عنه .  
٦ ﴿وقالوا﴾ كفار مكة للنبي ﷺ ﴿ياايها الذي نزل عليه  
الذكر﴾ القرآن حسب زعمه ﴿انك لمجنون﴾ .

٧ ﴿لو ما﴾ هلا ﴿تأتينا باللائكة ان كنت من الصادقين﴾  
في قولك انك نبي وان هذا القرآن من عند الله قال تعالى .

٨ ﴿ما نزل﴾ بالنون وقرىء بالياء فيه حذف احدى التامين  
﴿اللائكة الا بالحق﴾ بالوجه الذي قدره الله واقتضته حكمته وهو  
العذاب هنا ﴿وما كانوا اذا﴾ اي حين نزول الملائكة بالعذاب  
﴿منظرين﴾ مؤخرين .

٩ ﴿انا نحن﴾ تأكيد لاسم ان أو فصل ﴿نزلنا الذكر﴾  
القرآن ﴿وانا له لحافظون﴾ من التبديل والتحريف والزيادة  
والنقص بخلاف الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل  
لان الله وكل حفظها للأحبار والربانيين والرهبان فبدلوها ولو كان  
موكلا لحفظ العلماء لبدلوه كما بدل هؤلاء ولكن بحمد الله  
لم يفعل ذلك بل حفظه الله تعالى .

١٠ ﴿ولقد ارسلنا من قبلك﴾ رسلا ﴿في شيع﴾ الفرق  
﴿الأولين﴾ والاضافة من قبيل اضافة الموصوف لصفته جمع  
شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وسموا  
شيعا لأنهم تركوا دينهم وقرعوا في طرق الضلال والبدع .

١١ ﴿وما﴾ كان ﴿يأتينهم من رسول الا كانوا به يستهزئون﴾  
كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﷺ .

١٢ ﴿كذلك نسلك﴾ اي مثل ادخالنا الاستهزاء الذي هو  
وليد التكذيب ﴿في قلوب﴾ اولئك ﴿المجرمين﴾ الكفار .

١٣ ﴿لا يؤمنون به﴾ الذكر والقرآن ﴿وقد خلت سنة  
الاولين﴾ اي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم انبياءهم وهؤلاء  
مثلهم .

١٤ ﴿ولو فتحنا عليهم﴾ اي لهم ﴿بابا من السماء فظلوا فيه﴾  
في الباب ﴿يعرجون﴾ يصعلون .

والعقرب . والزهرة لها الثور والميزان . وعطارد الجوزاء والسنبلة .  
والقمر له السرطان . والشمس لها الأسد . والمشتري له القوس  
والحوت . والزهرة له الجدي والدلو . وانا اراها والله اعلم مجامع  
النجوم لان للنجوم مجامع وكل مجمع يحتوي على جملة من النجوم  
لا يعلم عددها الا الله الذي خلقها وكل مجموعة يدور بعضها  
حول بعض على نظام يدعي وفي وظائف مختلفة تدل على باهر  
قدرته وحكمته تعالى في ذهن البصير ﴿وزيناها﴾ اي السماء بتلك  
الكواكب في رؤية العين ﴿للائطرين﴾ لكل من ينظر ويرى ما في  
السماء من كثرتها ولعابها وانتشارها في كل ناحية من نواحي السماء  
وكبر حجمها وسرعة سيرها وتقلبها بين افلاكها مع توازنها في  
أماكها وعدم تساقط بعضها على بعض .

١٧ ﴿وحفظناها﴾ اي السماء بالشهب ﴿من كل شيطان  
رجيم﴾ مرجوم اي يدخل الشيطان في السماء فيدسها بكفره فهي  
مطهرة من الشرك لا يعبد فيها غير الله تعالى .

١٨ ﴿الا﴾ لكن ﴿من استرق السمع﴾ حفظه من الجن  
﴿فانبع شهاب مبین﴾ اي لحنه كوكب أي سنان أو شعلة منه  
يضئ بحرقه أو ينفخه أو يخبله وذلك ان الشياطين كانوا لا  
يحجبون عن السموات فيدخلوها ويأتون باخبارها الى الكهنة فلما  
ولد عيسى منعا من ثلاث سموات ولما ولد محمد ﷺ منعا من  
السموات بأجمعها ثم صاروا يسترقون السمع اي المسموع فيمرون  
بالشهب .

١٩ ﴿و﴾ خلقنا آية أخرى ﴿الارض مددناها﴾ وسعناها حتى  
انها تراها العيون مسبوطة ﴿وألقينا فيها رواسي﴾ جبالا ثوابت  
لئلا تتحرك وتخسف بأهلها ﴿وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾  
معلوم مقدر عند الله فيعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس .

٢٠ ﴿وجعلنا لكم فيها معايش﴾ بالياه من الثمار والحبوب  
﴿و﴾ جعلنا لكم ﴿من لستم له برازقين﴾ من العبيد والدواب والانعام  
فانما يرزقهم الله فتفتنهم بهم فهذا من غاية الامتنان وآية ظاهرة  
لهم تدل على من سخرها لهم مع انهم يشاركونهم في الانسانية  
والعقل وربما يكونون اقوى منهم جسما وانفذ عقلا مع ذلك سخرهم  
الله لهم .

وآية اخرى تدل على وجود الله قوله .

٢١ ﴿وان﴾ ما ﴿من﴾ زائدة لتأكيد النفي ﴿شيء﴾ الا  
عدنا خزائنه ﴿كياته محفوظة﴾ ﴿وما نزله الا بقدر معلوم﴾ على  
حسب المصالح اذ لو نزل مرة واحدة لامتنع اتقا عكم به فينزل  
بقدر مصلحتكم فيه ثم مثل كيفية انزال الأشياء على قدر الحاجة  
فقال .

٢٢ ﴿وأرسلنا الرياح لواقح﴾ تلعفح الأشياء بحيث لا تأتي

لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ﴿١٥﴾  
وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾  
وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنْ أَسْرَقَ  
السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مَبِينٌ ﴿١٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا  
وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوحًا وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿١٩﴾  
وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُمْ رَازِقِينَ ﴿٢٠﴾  
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ  
مَعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ  
مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُمْ غَازِقِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ  
نَحْمِيهِ وَيُمِيتُ وَيَحْيِي الرُّوحُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ  
مَنْكُرًا وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخْرِبِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ  
بِحَشْرِهِمْ لَأَنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ

١٥ ﴿لقالوا انما سكرت﴾ سدت والسكر ما يسد به الباب  
﴿أبصارنا بل نحن قوم مسحورون﴾ اي سحر محمد عقولنا كما  
قاله عند ظهور غيره من الآيات اي فكأنه سكرت أبصارنا لا  
عقولنا ونحن وان كنا نتخيل بأبصارنا هذه الاشياء كأننا نصدق  
وندخل السماء لكننا نعلم بعقولنا ان الحال بخلافه اي لا حقيقة له ثم  
قالوا بل نحن قوم مسحورون كأنهم أضربوا عن الحصر في الابصار  
وقالوا بل جاوز ذلك الى عقولنا بسحر صنعه لنا اي إن عدم إيمانهم  
ليس لعدم دلالته وليس يتمتعهم عن الايمان ان الملائكة لا تنزل  
فصعدوهم الى السماء اشد دلالة وألصق بهم من نزول الملائكة . انما  
هم قوم مكابرون بلا مبالاة بالحق الواضح .

ثم انهم اذا استمروا في طلب الآيات فليظنوا الى السماء .

١٦ ﴿ولقد جعلنا في السماء بروجاً﴾ قيل منازل تسير فيها  
الكواكب السبعة وهي اثنا عشر عند النجمين الحمل والثور  
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس  
والجدي والدلو والحوت . والكواكب السبعة هي المريخ والزهرة  
والعطارد والقمر والشمس والمشتري وزحل فقالوا المريخ له الحمل

مِن صَلَّصَلِيٍّ مِّنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ ﴿٣١﴾ وَالْجَانَّ حَقَّقْتَهُ  
مِن قَبْلِ مَن نَّارِ السَّمُومِ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ  
إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلَّصَلِيٍّ مِّنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا  
سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٣٤﴾  
فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمُ أَجْمَعُونَ ﴿٣٥﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ابْنِ  
أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ  
أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ لَئِن لَّا بُدَّ لِي  
لِحَقِّقْتَهُ مِّن صَلَّصَلِيٍّ مِّنْ حَمِيمٍ مَسْنُونٍ ﴿٣٨﴾ قَالَ فَاطْرَجْ مِنهَا  
فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ لِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٤٠﴾  
قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٤١﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ  
الْمُنظَرِينَ ﴿٤٢﴾ إِنَّ يَوْمَ الْوَعْدِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٣﴾ قَالَ  
رَبِّ إِنَّمَا أَهْوَيْتَنِي لِأَرَيْنَهُنَّ فِي الْأَرْضِ وَأَهْوَيْتَنَّهُنَّ

بقوة نفسها وهي كثيرة عند الله ولا يرسل الا ما يلقح ويلد الاشياء بقدر الرغبات وما ينسب في تلقح الرياح السحاب ﴿فانزلنا من السماء﴾ السحاب لانه في سماء الارض ﴿ماء﴾ مطرا ﴿فاسقيناه كوه﴾ اي صالحا للسقيا وما انزلناه جبلا يكسر بيوتكم ويهلك منافعكم ﴿وما أنتم له بخازنين﴾ اي ليست خزائنه بأيديكم هذا فيما ترونه وتحسونه فما بالكم بما لا تحسونه كما اشار اليه بقوله .

٢٣ ﴿وانا لنحن نحى ونميت﴾ نداولهما في اجسامكم تعرفونهما ولا تحسونهما الا بعلامتهما ﴿ونحن الوارثون﴾ اي الباقون نرت جميع الخلق ثم ان الحياة والمات لم يتركا بلا قيد .  
٢٤ ﴿ولقد علمنا المستقمين منكم﴾ اي من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿ولقد علمنا المستأخرين﴾ للتأخرين الى يوم القيامة .

٢٥ ﴿وان ربك هو يحشرهم انه حكيم﴾ في صنعه ﴿علم﴾ بحلقه اي صفتا الحكمة والعلم كاملتان ومن ادلتهما خلق الانسان والجان واليه اشار تعالى بقوله .

٢٦ ﴿ولقد خلقنا الانسان﴾ آدم ﴿من صلصال﴾ طين يابس يسمع له صلصلة اي صوت اذا نقر ﴿من حياء﴾ طين اسود ﴿مسنون﴾ متغير اي لم يجعل الحياة فيه الا آخر مرحلة حيث خرج عن حال الحياة اذ اليايس من الطين ابعده من الطين الرطب المتغير ومع ذلك لم يجعل انسانا الا بعد ان يبس الطين وصار صلصالا وهذا مما يزيد العاقل دهشة في امر الله تعالى .

٢٧ ﴿والجان﴾ ابا الجن وهو ابليس ﴿خلقناه من قبل﴾ اي قبل خلق آدم ﴿من نار السموم﴾ هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام وعن ابي صالح السموم نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وهي تكون بين السماء وبين الحجاب فاذا احلث الله أمرا خرقت الحجاب فهوت الى ما أمرت به فاطلقة التي تسمعون خرقت ذلك الحجاب قلت والله اعلم لعله يقصد الكهرياء .

بعد ان ذكر خلق الانسان من طين بعد خلق الجان من نار السموم ذكر كيفية ذلك وكيف حصلت العداوة بين الجنسين فقال .

٢٨ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حياء مسنون﴾ .

٢٩ ﴿فاذا سويته﴾ أتمته ﴿ونفخت﴾ أجريت ﴿فيه من روعي﴾ فصار حيا واضافة الروح اليه تشريفا لآدم وبيان خلق عيسى فلا فرق بين رويهما وروح باقي بني آدم وانما الشرف في النبوة وقد شاركهما فيها غيرهما ﴿فقعوا له ساجدين﴾ سجدوا تحية بالانحناء او السجود الحقيقي وكان جاثرا بأمر من الله وآدم قبله تشريفا له .

٣٠ ﴿فسجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ فيه تأكيدان .

٣١ ﴿الا ابليس﴾ هو ابو الجن كان بين الملائكة ﴿اي﴾ امتنع ﴿ان يكون مع الساجدين﴾ .

٣٢ ﴿قال﴾ تعالى ﴿يا ابليس مالك﴾ ما عذرک في ﴿ان لا تكون مع الساجدين﴾ .

٣٣ ﴿قال لم اكن لأسجد﴾ لا ينبغي لي ان اسجد ﴿لبشر﴾ خلقته من صلصال من حياء مسنون .

٣٤ ﴿قال فاطرج منها﴾ اي من الجنة القاء في جواب شرط مقدر اي فحيث عصيت وتكبرت فاطرج منها ﴿فانك رجم﴾ مطرود .

٣٥ ﴿وان عليك اللعة الى يوم الدين﴾ الجزء ويوم الدين آخر اللعة لأنه آخر التكليف .

٣٦ ﴿قال رب فأظرنني الى يوم يبعثون﴾ اي الناس يقصد ان لا يموت أبدا لانه اذا امهل الى يوم البعث الذي هو وقت النسخة الثانية لا يموت بعد ذلك لا تقطاع الموت من حين النسخة الاولى فعلم انه اذا امهل الى يوم البعث امهل الى الابد فاجابه اليه تعالى .

٣٧ ﴿قال فانك من المنظرين﴾ .

الكافرين . ظاهر هذه المحاوره بين الله تعالى وبين ابليس يقتضي ان الله تعالى تكلم معه بغير واسطه وان قيل ان مكالمه الله تعالى بغير واسطه من اعظم المناصب واشرف المراتب فكيف يعقل حصوله لرأس الكفرة فالجواب ان مكالمه الله انما تكون منصبا عاليا اذا كانت على سبيل الاكرام والاعظام واما اذا كانت على سبيل الإهانة والطرده فلا ثم ذكر مرجع أتباع الشيطان فقال تعالى .

٤٣ ﴿وان جهنم لموعدهم أجمعين﴾ اي من اتبعك يا ابليس معك .

٤٤ ﴿لها سبعة ابواب﴾ اطباق ﴿لكل باب﴾ منها ﴿منهم جزء﴾ نصيب ﴿مقسوم﴾ اول الاطباق جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولكل دركة قوم يسكنونها والمعنى الله يجزيه أتباع ابليس سبعة أجزاء لان مراتب الكفر مختلفة قال الضحاك في الدركة الاولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار بعدون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة اهل الشرك وفي السابعة المنافقون . ثم ذكر من يقابل أتباع ابليس وهم المتقون الذين امتثلوا وامر الله واجتنبوا نواهيه وجزاهم فقال .

٤٥ ﴿ان المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها ويقال لهم .

٤٦ ﴿ادخلوها بسلام﴾ اي سالين من كل مخوف او مع سلام اي سلموا وادخلوا ﴿أمين﴾ من كل فرع ومن زوال هذا النعيم .

٤٧ ﴿ونزعا ما في صدورهم من غل﴾ حقد كامن في صدورهم وكل خصال ذميمة روى أن المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد ﴿اخوانا﴾ حال من ضمير صدورهم ﴿على سرر متقابلين﴾ حال ايضا لا ينظر بعضهم الى قفا بعض للوران الأسرة بهم .

٤٨ ﴿لا يمسهم فيها نصب﴾ تعب ﴿وما هم منها بمخرجين﴾ أبدا .

ثم بعد ان ذكر وصف مصيري اهل النار واهل الجنة وما يرغب عن الاولى وما يرغب في الثانية امر تعالى رسوله ﷺ ان يواجه الناس ويخبرهم عن ربهم ليزيد الترغيب في تلبية دعوته والتفكير عن مخالفته فقال .

٤٩ ﴿نبيء﴾ خبر يا محمد ﴿عبادي اني انا الغفور﴾ للمؤمنين ﴿الرحيم﴾ بهم .

٥٠ ﴿وان عذابي﴾ للمصاة ﴿هو العذاب الاليم﴾ المؤلم .

أجمعين ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ قال هذا صراط على مستقيم ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ وإن جهنم لموعدهم أجمعين ﴿لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم﴾ إن المتقين في جنات وعيون ﴿أدخلوها بسلام آمين﴾ ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين ﴿لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين﴾ \* نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم ﴿وأن عذابي هو العذاب الاليم﴾ وتبينهم عن ضيق إبراهيم ﴿إذ دخلوا عليه فقلوا سلنا ما قال إنا منكر وجولت﴾ قالوا لا توجل إنا نبشرك بطغيانك عليهم ﴿قال أشرتموني على أن متني﴾

٣٨ ﴿الى يوم الوقت المعلوم﴾ وقت النسخة الاولى .

٣٩ ﴿قال رب بما أغويتني﴾ اي باغوائك لي والباء للمقسم وجوابه ﴿لأزين لهم في الارض﴾ المعاصي والشرك ﴿ولأغوينهم اجمعين﴾ ثم استثنى من يعرف انه لا يستطيع ان يغويهم فقال .

٤٠ ﴿الا عبادك منهم المخلصين﴾ اي المؤمنين الذين خلصتهم من حبالتي .

٤١ ﴿قال﴾ تعالى ﴿هذا صراط علي مستقيم﴾ اشارة الى ان الايمان بالوحدانية والعمل بمقتضاه هو الصراط الذي لا يعارضه الشيطان على من يمسك به وفيه النجاة من حبال الشيطان قال الله تعالى .

٤٢ ﴿ان عبادي﴾ اي المؤمنين ﴿ليس لك﴾ يا ابليس ﴿عليهم سلطان﴾ قوة ﴿الا﴾ لكن ﴿من اتبعك من الغاوين﴾

الْكَبِيرِ قَوْمٍ يَمْشُرُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا بِشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ  
مِنَ الْقٰنِطِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْطَعُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا  
الضَّالُّونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ قَسِ خَطْبُكَ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٤﴾  
قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ قَوْمِ مَجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ إِلَّا آءَالَ لُوطٍ  
إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٦﴾ إِلَّا أَمْرًا قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ  
الْغَيْرِينَ ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ آءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٨﴾ قَالَ  
إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ  
يَمْتَرُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصٰدِقُونَ ﴿٦١﴾ فَأَمِّرْ  
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَأَتَّبِعْ أَمْرَهُمْ وَلَا يُلْقِنَا  
مِنْكَ أَحَدًا وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٢﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ  
ذٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحَبِينَ ﴿٦٣﴾  
وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٤﴾ قَالَ إِنَّ هٰؤُلَاءِ

٥١ ﴿وَبَشِّرْهُمْ﴾ عن صيف ابراهيم ﴿وهم ملائكة اثنا عشر او عشرة او ثلاثة منهم جبريل .

٥٢ ﴿بِأَذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ اي هذا اللفظ ﴿قَالَ﴾ ابراهيم عليه السلام لما عرض عليهم الاكل فلم يأكلوا ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجَلُونَ﴾ خائفون .

٥٣ ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾ تخف ﴿إِنَّا﴾ رسل ربك ﴿بِشْرِكَ﴾ ببلادهم عليه ﴿ذِي عِلْمٍ كَثِيرٍ هُوَ اسْحَاقُ كَمَا ذَكَرَ فِي هُودٍ .

٥٤ ﴿قَالَ أَبَشِّرْتُنِي﴾ بالولد ﴿عَلَىٰ أَنْ سَمَى الْكَبِيرَ﴾ حال اي مع مسه اي اي ﴿فَمِ﴾ فبأي شيء ﴿يَمْشُرُونَ﴾ استفهام تعجب او انكار .

٥٥ ﴿قَالُوا بِشْرْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالصدق ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقٰنِطِينَ﴾ اليائسين .

٥٦ ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْطَعُ﴾ يفتح التون وقرىء بكسرهما ﴿مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ الكافرون فهذا يدل على ان تعجب ابراهيم عليه السلام كان باعتبار العادة من وجود ولد من شيخ وعجز دون القدرة ولذلك قال ومن يقطع من رحمة ربه الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله تعالى فلما علم انهم جادون سالمهم عن سبب مجيئهم .

٥٧ ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾ شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾

٥٨ ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ مَجْرِمِينَ﴾ كافرين اي قوم لوط لاهلاكهم .

٥٩ ﴿إِلَّا آءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لايمانهم .

٦٠ ﴿إِلَّا أَمْرًا قَدَرْنَا إِنَّمَا لِمَنِ الْغَابِرِينَ﴾ الباقيين في العذاب لكفرها . هنا آخر قصة الضيوف مع ابراهيم فمرورهم على ابراهيم توطئة لقصتهم مع لوط وقومه وفائدة التوطئة البشارة للمؤمنين بان الله يخرق العادة بالايمان وان ما اصاب مؤمنا من خير او غيره يشاركه فيه مؤمن آخر .

ثم تقدمت الملائكة الرسل بسيرهم الى قري قوم لوط .

٦١ ﴿فَلَمَّا جَاءَ آءَالَ لُوطٍ﴾ اي لوط ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾

٦٢ ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ لا اعرفكم .

٦٣ ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ يشكون وهو العذاب .

٦٤ ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ بالامر المصين ﴿وَأِنَّا لَصٰدِقُونَ﴾ في قولنا .

٦٥ ﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَأَتَّبِعْ أَمْرَهُمْ﴾ امش خلفهم ﴿وَلَا يُلْقِنَا مِنْكُمْ أَحَدًا﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾ وهو الشام فخرج هو وبناته فلم يخرج من قريته الا هو وبناته وطوى الله لهم الارض في وقته حتى نجوا ووصل الى ابراهيم .

٦٦ ﴿وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ﴾ اوحينا اليه ﴿ذٰلِكَ الْأَمْرَ﴾ وهو ﴿إِنَّ دَابِرَ هٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْحَبِينَ﴾ حال اي يتم استئصالهم في الصباح .

٦٧ ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ مدينة سدوم وهم قوم لوط لما اخبروا ان في البيت لوط مردا حسانا وهم الملائكة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾ حال طمعا في فعل القاحشة بهم .

٧٤ ﴿فَجَعَلْنَا عَلِيَّهَا﴾ اي قراهم ﴿سافلها﴾ بأن رفعها جبريل الى السماء وأسقطها مقلوبة الى الارض ﴿وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل﴾ طين طين بال نار .

٧٥ ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾ دلالات على ان مصير من يخالف أمر الله العذاب الشديد العارم ﴿للمتوسمين﴾ للناظرين المعتبرين .

٧٦ ﴿وانها﴾ اي قرى قوم لوط ﴿لسبيل مقيم﴾ طريق قريش الى الشام لم تندرس أفلا يعتبرون بهم .

٧٧ ﴿ان في ذلك لآية﴾ لعبرة ﴿للمؤمنين﴾ اي كل من آمن بالله وصدق الانبياء والرسل عرف ان ذلك انما لانتقام الله من الجهال لاجل مخالفتهم واما الذين لا يؤمنون فيحملونه على حوادث العالم وحصول القرانات الكوكبية والاتصالات الفلكية ولقد جمع الله الايات أولا باعتبار تعدد ما قص من حديث لوط وضيف ابراهيم وتعرض قوم لوط لهم وما كان من اهلاكهم وقلب المدائن على من فيها وامطار الحجارة على من غاب عنها ووحدها ثانيا باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار اليها بقوله وانها لسبيل مقيم فلا يرد كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانيا والقصة واحدة . ففي القصة سرعة الانتقام وسوء المصير لمن كفر بآيات الله وخرج بذلك عن دائرة الانسانية الى مشاركة الحيوان في الوقاحة وعدم الحياء في ارتكاب ما حرم الله سبحانه وتعالى .

ثم شرع في قصة شعيب وذكرته مختصرة لان المقصود هنا اشارة الى سرعة الانتقام وسوء مصير من كفر بآيات الله فقال

٧٨ ﴿وان﴾ مخففة من الثقيلة اي إنه ﴿كان أصحاب الايكة﴾ هي غيضة شجر بقرب المدينة وهم قوم شعيب ﴿لظالمين﴾ بتكذيبهم شعيبا .

٧٩ ﴿فانقمنا منهم﴾ بأن اهلكناهم بشدة الحر ﴿وانهما﴾ أي قوم لوط والأيكة ﴿ليامام﴾ طريق ﴿مبين﴾ واضح أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة ويقتلدي بكم غيركم ؟ .  
ثم شرع في قصة صالح بالاختصار فقال .

٨٠ ﴿ولقد كذب أصحاب الحجر﴾ واد بين المدينة والشام وهو مكان نمود ﴿المرسلين﴾ بتكذيبهم صالحا لأنه تكذيب لياقي الرسل لاشتراكهم في المعجى بالترعيد .

٨١ ﴿وآتيانهم آياتنا﴾ في الناقة ﴿فكانوا عنها معرضين﴾ لا يتفكرون فيها .

٨٢ ﴿وكانوا ينتحون من الجبال بيوتا آمنين﴾ .

٨٣ ﴿فأخذتهم الصيحة مصبحين﴾ وقت الصباح .

ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونَ ﴿١﴾ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُحْزُونَ ﴿٢﴾

قَالُوا أَوْلَا نَنْهَكَ عَنِ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ

كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٤﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٥﴾

فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٦﴾ جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا

وَأَمْرُنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِيلٍ ﴿٧﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ

لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّا لَبَسِيلٌ مَقِيمٌ ﴿٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَّالِمِينَ ﴿١١﴾

فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِغَامٌ مِمَّنْ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ

أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿١٣﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ هَاتِفَاتٍ

فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿١٤﴾ وَكَانُوا يُخَيِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ

بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿١٥﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿١٦﴾

فَأَخَذْنَاهُمْ مَأْكُونًا يُكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا

٦٨ ﴿قال﴾ لوط ﴿ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون﴾ .

٦٩ ﴿واتقوا الله ولا تحزون﴾ بقصدكم اياهم بفعل الفاحشة

٧٠ ﴿قالوا أو لم تنهك عن الظالمين﴾ عن اضاقتهم .

٧١ ﴿قال هؤلاء بناتي﴾ اي نساء القرية لأنهم بناته ﴿ان كنتم فاعلين﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن قال تعالى .

٧٢ ﴿لعمرك﴾ خطاب للنبي ﷺ اي وحياتك في الدر المنثور للشيخ جلال الدين السيوطي اخرج ابن مردويه عن ابي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : ما حلف الله بحياة أحد الا بحياة محمد ﷺ قال لعمرك ﴿انهم لفى سكرتهم يعمهون﴾ يترددون .

٧٣ ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صيحة جبريل ﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس .

الَسْمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ  
السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ  
هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَكَ سَبْعًا مِنَ  
الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٦﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى  
مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاصْفَحِ  
جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٨﴾  
كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٨٩﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ  
عِضِينَ ﴿٩٠﴾ قَوْمًا لَسَطُنَّ أَجْمَعِينَ ﴿٩١﴾ عَمَّا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿٩٢﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٣﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٤﴾ الَّذِينَ  
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ  
تَعَلَّمَ أَنَاكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٦﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ

في التفريق بين الحق والباطل أمر النبي ﷺ في هذه الآية باظهار  
الدعوة وتبليغ الرسالة الى من ارسل اليهم ولا يبالي باستهزاء مستهزئيه  
وهو قوله ﴿وأعرض عن المشركين﴾ المستهزئين بك .

٩٥ ﴿انا كفيناك المستهزئين﴾ بك باهلاكنا منهم باقة وقد  
اشتهر منهم الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس  
والاسود بن عبد يغوث .

٩٦ ﴿الذين يجعلون مع الله الها آخر﴾ صفة ﴿فصوف  
يعلمون﴾ عاقبة امرهم .

٩٧ ﴿ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون﴾ من الاستهزاء  
والتكذيب .

٨٤ ﴿فما أغنى﴾ دفع ﴿عنهم﴾ العذاب ﴿عما كانوا  
يكسبون﴾ من بناء الحصون وجمع الاموال .

ثم عقب على القصة فقال اما الاموال فهي عندنا .

٨٥ ﴿وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق﴾  
بحقنا فمن طلبه من غيرنا فلن يجده ﴿وان الساعه لآتية﴾ لا محالة  
فينجازي كل أحد بعمله ﴿فاصفح﴾ يا محمد عن قومك ﴿الصفح  
الجميل﴾ اعرض عنهم اعراضا لاجر في اي ولا تعجل بالانتقام  
منهم وعاملهم معاملة الصفوح الخليم ليظهر الخلق الحسن والصفو  
والصفح .

٨٦ ﴿ان ربك هو الخلاق﴾ لكل شيء ﴿العلم﴾ بكل شيء .

٨٧ ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني﴾ فهي خير من الاموال  
قال ﷺ هي الفاتحة رواه الشيخان لانها تنقى في كل ركعة  
﴿والقرآن العظيم﴾ وهو من عطف الكل على البعض .

٨٨ ﴿لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواج﴾ اصنافا ﴿منهم  
ولا تحزن عليهم﴾ ان لم يؤمنوا ﴿واخفض جناحك﴾ ان جنابك  
وهي كناية عن حسن التدبير والشفقة من خفض الطائر جناحه على  
القروح وضمها اليه ﴿للمؤمنين﴾ .

٨٩ ﴿وقل اني انا النذير﴾ من عذاب الله ان ينزل عليكم  
﴿المبين﴾ المبين الانذار .

٩٠ ﴿كما انزلنا﴾ الانذار ﴿على المقسمين﴾ الذين اقتسموا  
طرق مكة يصلون الناس عن الاسلام

٩١ و﴿الذين جعلوا القرآن عضين﴾ اجزاء قال بعضهم  
انه سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شعر وقيل آمنوا بما واقفهم  
وكفروا بما لم يوافقهم قال مقاتل والفراء هم ستة عشر رجلا بعثهم  
الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقسموا اعقاب مكة واقابها وفجاجها  
يقولون لمن سلكها لا تقفروا بهذا الخارج فينا يدعي النبوة فانه مجنون  
وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن وسموا المقسمين  
لأنهم اقتسموا الطرق فأماهم الله شرمية وكانوا نصبوا الوليد بن  
المغيرة حكما على باب المسجد فاذا سألوه عن النبي ﷺ قال  
صدق أولئك قال الله تعالى .

٩٢ ﴿فوربك لنسألنهم أجمعين﴾ سؤال توبيخ .

٩٣ ﴿عما كانوا يعلمون﴾ من الاستهزاء بك .

٩٤ ﴿فاصدع﴾ يا محمد ﴿بما تؤمر﴾ أي اجهر به وامض



٩٨ ﴿فسبح بحمد ربك﴾ اي قل سبحان الله وبحمده  
﴿وكن من الساجدين﴾ المصلين .

٩٩ ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ الموت .

### ﴿سورة النحل﴾

مكية مائة وثمان وعشرون آية وتسمى سورة النعم لكثرة تعداد  
نعم الله فيها وموضوعها الرئيسي الدلالة على انه تعالى تام القدرة  
والعلم فاعل بالاختيار منزه عن النقائص وانه يبدى حكمته في جميع  
الاشياء العلوية والسفلية والعاقلة وغيرها جليلها وحفيها مع الامتنان  
للناس فيها كما سيظهر الكلام عليها في محلها ان شاء الله .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿انى امر الله﴾ اي مقدماته وأوائله وهو نصر رسول الله  
﴿فلا تستعجلوه﴾ تطلبوه قبل حينه فانه واقع لا محالة  
واستعجالهم له يدل على عدم مبالاهم بالانذار واستمرارهم على  
شركهم بالله ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ اي تزيبها له عما  
يشركون به غيره .

٢ ﴿ينزل الملائكة﴾ اي جبريل ﴿بالروح﴾ بالوحي اذ به  
احياء القلوب من الجهالات ﴿من امره﴾ بارادته ﴿على من يشاء من  
عباده﴾ وهم الانبياء ﴿ان﴾ مفسرة ﴿أنذروا﴾ خوفوا الكافرين  
بالعذاب وأعلموهم ﴿انه لا اله الا أنا فاتقون﴾ خافون وامتلوا  
اوامري .

٣ ﴿خلق السموات والارض بالحق﴾ ولم يشارك احد فيهما  
مما يدل على تنزهه عن شريك ﴿تعالى﴾ الله ﴿عما يشركون﴾ به  
من بعض مخلوقاته في السموات والارض اي والذي خلق السموات  
والارض كيف يكون له شريك .

٤ ﴿خلق الانسان من نطفة﴾ مني الى ان صيره قويا شديدا  
﴿فاذا هو خصيم﴾ شديد الخصومة ﴿مبين﴾ بين الخصومة . في  
انكار امر الله قاتلا في نفي البعث مثلا من يحيى العظام وهي رميم  
ولو تفكر في خلقه لصدق امر الله بدون نزاع .

رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ  
يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

(١٦) سُورَةُ النَّحْلِ كِتَابُهُ  
وَأَسْمَاءُهَا ثَمَانٌ وَعِشْرُونَ وَمِائَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنِّي أُمِرْتُ بِاللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا  
يُشْرَكُونَ ﴿١﴾ يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ  
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا  
فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَىٰ  
عَمَّا يُشْرَكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ  
خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ

وَمَنْفَعٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَرَّيْنِهَا جَمَلٌ جَبِينٌ مُّزِينٌ  
 وَحِينٌ تَسْرَحُونَ ﴿١١﴾ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ لَكُمْ بَلَدٌ لَّا تَكُونُوا  
 يَتْلِيهِ إِلَّا يَشِقُّ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَحِيمٌ ﴿١٢﴾  
 وَالْحَلِيلُ وَالْبَغَالُ وَالْحَمِيرُ لَتَرْكَبُوهَا زِينَةً وَمَعَاقٍ مَا لَا  
 تَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ  
 لَمَدَسَكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
 لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ يُغْرِبُهُ تُسِيمُونَ ﴿١٥﴾ بَنِيَتْ لَكُمْ بِهِ  
 الزَّرْعُ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلُ وَالْأَعْنَابُ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٦﴾ وَحَمْرُكُمْ لَكُمُ الْبَيْلُ  
 وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ سَخَّرَتْ بِأَمْرِ رَبِّهِ  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ وَمَا ذَرَأْنَاكُمْ  
 فِي الْأَرْضِ مَحْتَلِفًا أَلْوَانًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَفْقَهُونَ

٥ ﴿والأنعام﴾ الأبل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدر يفسره  
 ﴿خلقها لكم﴾ في جملة الناس ﴿فيها دفعه﴾ ما تستدفنون به من  
 الكساء والرداء من أشعارها وأصوافها وأوبارها ﴿ومنافع﴾ من  
 النسل والدر والركوب ﴿ومنها تأكلون﴾ قدم الظرف للفاصلة.

٦ ﴿ولكم فيها جمال﴾ زينة ﴿حين ترحبون﴾ تردونها الى  
 مراحمها بالعشي ﴿وحين تسرحون﴾ تخرجونها الى المرعى بالعداة.

٧ ﴿وتحمل أثقالكم﴾ احمالكم ﴿الى بلد لم تكونوا بالفيه﴾  
 واصلين اليه على غير الأبل ﴿الا يشق الأنفس﴾ بجهادها ﴿ان﴾  
 ربكم لرووف رحيم﴾ بكم حيث خلقها لكم.

٨ ﴿و﴾ خلق ﴿الحليل والبغال والحمير تركبوها زينة﴾  
 مفعول له والتعليل بهما لتعريف الامتنان المقصود بها اذ الحكمم لا  
 يترك الامتنان بأجل النعم وهو الاكل و بين بادناها وهو ما ذكر  
 لها ومنفعة الاكل اعظم من منفعة الركوب فهي اولى بالذكر أولا  
 لو كانت مباحة ثم يعطف عليها غيرها كما صنع في ذكر الأنعام  
 على هذا ما لك وابو حنيفة وعليه قول ابن عباس وقيل التعليل  
 بالركوب والزينة لا ينافي خلقها لغير ذلك كالاكل في الحليل  
 الثابت بحديث الصحيحين وعليه الحسن وشريح وعطاء وسعيد بن  
 جبير واليه ذهب الشافعي واحمد واسحق واحتجوا على اباحة لحوم  
 الحليل بما روي عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت نحرنا على  
 عهد رسول الله ﷺ فرسا ونحن بالمدينة فاكلناه أخرجه البخاري  
 ومسلم. وروي الشيخان عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ  
 نهى عن لحوم الحمرة الاهلية واخذ في لحوم الحليل وفي رواية قال  
 اكلنا زمن خيبر الحليل وحمر الوحوش ونهى النبي ﷺ عن  
 الحمار الاهلي هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال  
 ذبحنا يوم خيبر الحليل والبغال والحمير وكنا قد اصابنا مخمصة  
 فهانا رسول الله ﷺ عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الحليل. قلت  
 ورأي الاكل للحوم الحليل عندي أصوب لانه نص ظاهر لا يمكن  
 ان يقال انه منسوخ بالآية لأن السورة مكية وهذا الحكم مدني وفي  
 آخر حياته ﷺ وقد فرق فيه بين لحوم الحليل ولحوم البغال والحمير  
 مع انها مذكورة في الآية الواحدة وعمله ﷺ شرح لما انبههم من  
 معاني القرآن اذ هو المرجح الوحيد في هذا الشأن وذكر الركوب  
 والزينة في الآية اعظم من الاكل فيما يخص بالحليل اذ ركوبها  
 يأتي بغوائد كثيرة للاكل ولغيره فتاسب ما هو أهم فيها وهو  
 الركوب والزينة.

ثم عقب على ما مضى وقال ﴿ويخلق ما لا تعلمون﴾ من  
 الاشياء العجيبة الغريبة من الحيوانات وغيرها.

٩ ﴿وعلى الله﴾ بيان ﴿قصد السبيل﴾ طريق الهدى من  
 الضلالة وهو الاسلام ﴿ومنها﴾ اي السبل ﴿جائر﴾ حائد عن

الاستقامة مثل النصرانية واليهودية وسائر ملل الكفر ﴿ولو شاء﴾  
 هدايتكم ﴿لهداكم﴾ الى قصد السبيل ﴿أجمعين﴾ قتهنون اليه  
 باختيار منكم ولكن لم يشأ ذلك فكان الامر كما ذكر لحكمة  
 يعلمها هو تعالى.

ثم شرع في بيان نعم أخرى لم تكن من الحيوان بدأ بذكر المطر  
 والماء وقال.

١٠ ﴿هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب﴾  
 تشربونه ﴿ومنه شجر﴾ ينبت بسببه ﴿فيه تسيمون﴾ ترعون  
 دوابكم.

١١ ﴿ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن  
 كل الثمرات﴾ مما فيه تغذية وتفكه أو تغذية فقط او تفكه فقط  
 ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿لآية﴾ دالة على كمال علمه وحكمته  
 تعالى ﴿لقوم يتفكرون﴾ في صنعه فيؤمنون لأن من نظر في انبات

قبله ﴿مسخرات﴾ بالرفع خبر للنجوم فقط او للشمس وعطف عليها وبالنصب حال ﴿بأمره﴾ ارادته ﴿ان في ذلك آيات لقوم يعقلون﴾ يتدبرون .

١٣ ﴿و﴾ سخر لكم ﴿ما ذرأ﴾ خلق ﴿لكم في الارض﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك ﴿مختلفا ألوانه﴾ كأحمر وأصفر واحضر وغيرها ﴿ان في ذلك آية لقوم يذكرون﴾ يتعظون .

١٤ ﴿وهو الذي سخر البحر﴾ ذلله للركوب والغوص فيه ﴿لأنكوا منه لحما طرياً﴾ هو السمك ﴿وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾ هي اللؤلؤ والمرجان ﴿وترى﴾ تبصر ﴿الفلك﴾ السفن ﴿مواخر فيه﴾ تخر الماء اي تشقه بجزيرها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة ﴿وليتبتخوا﴾ عطف على لتأكلوا تطلبوا ﴿من فضله﴾ تعالى بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون﴾ الله على ذلك .

١٥ ﴿والأقنى في الارض رواسي﴾ جبالا ثوابت ﴿ان﴾ لا ﴿تتمد﴾ تتحرك ﴿بكم و﴾ جعل فيها ﴿انهارا﴾ كالنيل ﴿وسبلا﴾ طرقا ﴿لعلكم تهتلون﴾ الى مقاصدكم .

١٦ ﴿وعلامات﴾ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ﴿وبالنجم﴾ بمعنى النجوم ﴿هم يهتدون﴾ الى الطرق والقبلة بالليل .

١٧ ﴿أفمن يخلق﴾ وهو الله ﴿كمن لا يخلق﴾ وهو الاصنام حيث تشركونها معه في العبادة ﴿أفلا تذكرون﴾ هذا فنؤمنوا .

١٨ ﴿وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾ تضبطوها فضلا ان ان تطبقوا شكرها ﴿ان الله لغفور رحيم﴾ حيث ينعم عليكم مع تصيركم وعصيانكم ولم يقطعها ايضا بهما .

ويبين فيما يأتي احاطة علمه تعالى بجميع الأشياء فقال .

١٩ ﴿والله يعلم ما تسرون وما تعلنون﴾ .

٢٠ ﴿والذين تدعون﴾ بالثناء وقرىء بالياء اي تدعونهم لتعبدوهم ﴿من دون الله﴾ من الالهة ﴿لا يخلقون شيئا وهم يخلقون﴾ بصورون من الحجارة وغيرها .

٢١ ﴿أموات غير احياء﴾ تأكيد ﴿وما يشعرون﴾ الالهة ﴿ايان﴾ وقت ﴿يعينون﴾ مع الخلق في البعث فكيف يعبدون اذ لا يكون لها الا الخلق الحي العالم بالغيب .

٢٢ ﴿الهمكم﴾ المستحق للعبادة ﴿اله واحد﴾ لا نظير له في ذاته ولا صفاته وهو الله تعالى ﴿فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة﴾ جاحدة للوحدانية ﴿وهم مستكبرون﴾ متكبرون عن الايمان به .

يَذَكِّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لَنَا كُلًّا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَنَسَخَّرْجُوا مِنْهُ حَلِيَةً نَلْبَسُوهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلَيَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَالْقَى فِي الْأَرْضِ رَوًى أَنْ يَمُدَّ بِكَرٍ وَأَنْهَضَهَا وَسِبْلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالنَّجْمِ الَّذِي هُوَ أَمْوَاتٌ مُتَحَرِّكَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَاجِرٌ أَنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَنُونَ

النبات بالماء فيرى الحبة اذا وضعت في الارض الرطبة بالماء تنتفخ وينشق اعلاها فيصعد منه شجرة الى الهواء واسفلها تقوص منه عروق في الارض ثم ينمو الأعلى ويقوى وتخرج منه الاوراق بالازهار والاكمام والثمار على اجسام مختلفة الطباع والطعوم والالوان والروائح والأشكال والمنافع فمن تفكر في ذلك علم ان من هذه الأشياء عمله وآثاره لا يشبهه شيء في شيء من صفاته وانه ظاهر لعين البصيرة فيؤمن به .

ثم ذكر تسخيرها لافائدة الانسان فقال .

١٢ ﴿وهو﴾ الذي ﴿سخر لكم الليل والنهار والشمس﴾ بالنصب عطفًا على ما قبله وقرىء بالرفع مبتدأ ﴿والقمر﴾ على الوجهين ﴿والنجوم﴾ بالرفع مبتدأ وقرىء بالنصب عطفًا على ما

٢٣ ﴿لا جرم﴾ حقا ﴿أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ فيجازهم بذلك ﴿إنه لا يحب المستكبرين﴾ بمعنى انه يعاقبهم قال العلماء وكل ذنب يمكن ستره واخفاؤه الا التكبر فانه فسق يلزمه الاعلان وهو اصل مصيان كله قال رسول الله ﷺ ويحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يضاهم الذل في كل مكان ... الحديث حسنة الترمذي فتصغر لهم اجسامهم في الحشر حين يضرهم تصغيرها وتعظم لهم في النار حين يضرهم عظمها .

ثم ذكر حال المتكبرين بالنسبة للوحي اذا سلوا عنه فقال .

٢٤ ﴿واذا قيل لهم﴾ اي المتكبرين مثل النضر بن الحرث ﴿ماذا﴾ استهامية وذا موصولة وصلته ﴿انزل ربكم﴾ على محمد ﴿قالوا﴾ هو ﴿اساطير﴾ اكاذيب ﴿الاولين﴾ اضلالا للناس اي ما يقوله محمد اساطير الاولين ولم ينزل عليه شيء ولذلك لم ينصوا اساطير ورفعه على أنه خبر مبتدأ اي قالوا : كلامه اساطير الاولين .

٢٥ ﴿ليحملوا﴾ في عاقبة الامر ﴿اوزارهم﴾ ذنوبهم ﴿كاملة﴾ لم يكفر منها شيء ﴿يوم القيامة ومن﴾ بعض ﴿اوزار﴾ الذين يضلونهم بغير علم ﴿لانهم دعوهم الى الضلال فاتبعوهم فاشتركوا في الاثم﴾ الا ﴿للتنبية﴾ ساء ﴿بش﴾ ما يزرعون ﴿يحملون حملهم هذا﴾ .

٢٦ ﴿قد مكر الذين﴾ استكبروا عن الايمان ﴿من قبلهم﴾ قريش وامثالهم ممن يتكبر الآن مثل تمروذ بن كنعان الجبار وكان اعظم اهل الارض تمجرا في زمن ابراهيم عليه السلام بنى صرحا طويلا ليصعد منه الى السماء ليقاتل اهلها ﴿فأتى الله﴾ قصد ﴿بنيانهم من القواعد﴾ الاساس فلرسل عليه الريح والزلزلة فهلمتها ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾ اي وهم تحته ﴿وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون﴾ من جهة لا تخطر ببالهم وهو تمثيل لافساد ما ابرمه المستكبرون من المكر بالرسول وسواء كان هناك من ينساق فعلا اولاً ولا يتخص بنمروذ فكل من يمكر للدين فان هذا عاقبته يأخذه الله من حيث لا يعلم .

٢٧ ﴿ثم يوم القيامة يخزيهم﴾ يلهم ﴿ويقول﴾ لهم الله على لسان الملائكة توبيخا ﴿أين شركائي﴾ بزعمكم ﴿الذين كنتم تشاقون﴾ تخالفون المؤمنين ﴿فيهم﴾ في شأنهم ﴿قال﴾ اي يقول ﴿الذين أوتوا العلم﴾ من الانبياء والمؤمنين ﴿ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقولونه شماتة بهم .

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَلَا أُنزِلَ رَبُّكَ قَالُوا أُسْطِيرُ الْأُولِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَكَمَلَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلْسَاءٌ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَطْنَاهُمْ السَّقْفَ مِنْ قَوَاعِدِهِمْ وَأَنْتَهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْتَقُونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ تَلَّيْنِ أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوْا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فليس مثوى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾

٢٨ ﴿الذين تتوفاهم﴾ بالثناء وقرىء بالياء ﴿الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ بالكفر ونصب ظالمي على الحال من المفعول في تتوفاهم ﴿فألقيوا السلم﴾ انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾ شرك في اعتقادنا فتقول الملائكة ﴿بل﴾ اي كنتم تعملون السوء ﴿ان الله عليم بما كنتم تعملون﴾ وانه مجازيكم به ويقال لهم .

٢٩ ﴿فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مثوى﴾ مأوى ﴿المتكبرين﴾ عن الايمان وهذا بيان سوء عاقبة التكبر اعادنا الله منه بحمده وكرمه .

ثم تقدم في ذكر الفريق الآخر فريق المتواضعين الذين آمنوا واتبعوا ما انزل الله على رسوله فقال .

٣٠ ﴿وقيل للذين اتقوا﴾ الشرك ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا﴾  
 أنزل ربنا ﴿خيرا﴾ اي اثبتوا أنزال الوحي ﴿للذين أحسنوا﴾  
 بالايمان الجملة بدل من خيرا ﴿في هذه الدنيا حسنة﴾ حياة طيبة  
 ﴿ولدار الآخرة﴾ الجنة ﴿خيرا﴾ من الدنيا وما فيها قال تعالى فيها  
 ﴿ولنعم دار للمتقين﴾ هي .

٣١ ﴿جنات عدن﴾ اقامة مبتدأ خبره ﴿يدخلونها تجري من  
 تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك﴾ الجزاء ﴿يجزي الله  
 المتقين﴾ .

٣٢ ﴿الذين﴾ نعت ﴿تتوفاهم الملائكة طيبين﴾ طاهرين من  
 الكفر ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت ﴿سلام عليكم﴾ في الدر المشور  
 مما اخرجه مالك وابن جرير والبيهقي وغيرهم عن محمد بن  
 كعب القرظي قال : اذا اشرف العبد المؤمن على الموت جاء ملك  
 فقال السلام عليك يا ولي الله يقرأ عليه السلام ويبشره بالجنة ويقال  
 لهم في الآخرة ﴿ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون﴾ وقيل السلام في  
 الآخرة ولذلك جاء بعده «ادخلوا الجنة» فهو من قول خزنة الجنة .

وبعد ان ذكر التكبر عن الايمان واحوال المؤمنين ومرجع كل  
 فريق منها التفت السياق الى الكفار فقال تعالى .

٣٣ ﴿هل ينظرون﴾ الكفار ﴿الا أن تأتيهم﴾ وقرىء بالياء  
 ﴿الملائكة﴾ لقبض ارواحهم ﴿او يأتي أمر ربك﴾ العذاب او  
 القيامة المشتملة عليه ﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من  
 قبلهم﴾ من الامم كذبوا رسلهم فاهلكوا ﴿وما ظلمهم الله﴾  
 باهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر .

٣٤ ﴿فأصابهم سيئات ما عملوا﴾ اي جزاؤها ﴿وحاق﴾  
 نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ اي العذاب .

﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا  
 لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ  
 وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى  
 مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ  
 الْمُتَّقِينَ ﴿٣٢﴾ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُم الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ  
 سَلَامٌ عَلَيْكَ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ هَلْ  
 يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ  
 كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ  
 كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٤﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا  
 وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
 أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ  
 وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَهَلْ عَلَى الرَّسْلِ إِلَّا الْبَلِّغُ الْمِينُ ﴿٣٥﴾  
 وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ آجِدُوا اللَّهَ وَآجِنُوا  
 الطُّغُورَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ  
 الضَّلَاةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ  
 عَاقِبَةُ الْمَكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾ إِنْ تَحْرَضْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ  
 لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا  
 بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَا  
 عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيَبَيِّنَ  
 لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا  
 كَذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِمَّا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ  
 كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ هَلَجُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَلِمُوا  
 لِنَبِيِّنَّهِمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا يَجْرُ الْآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا

٣٥ ﴿وقال الذين اشركوا﴾ من اهل مكة وان كان الحكم  
 عاما لجميع الكفار فانهم يستدلون بالصدق ليتوصلوا به الى الباطل  
 ﴿لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمانا  
 من دونه من شيء﴾ من البحائر والسوائب فاشراكنا وتحريمنا  
 بمشيئته فهو راض به قال تعالى ﴿كذلك فعل الذين من قبلهم﴾  
 اي كذبوا رسلهم فيما جاوا به اذ حجبتهم هذه ان ما يفعلونه اما هو  
 بمشيئة الله فهو راض به ينتج منها ابطال بعث الرسل ﴿فهل﴾ فما  
 ﴿على الرسل الا البلاغ المبين﴾ الا البلاغ البين وليس عليهم هداية .

٣٦ ﴿ولقد بعثنا في كل امة رسولا﴾ كما بعثناك الى هؤلاء رغم  
 انك من يريد ان يبطل بعث الرسل فقال الرسل لأممهم ﴿ان﴾  
 ﴿اعبدوا الله﴾ وحده ﴿واجتنبوا الطاغوت﴾ الشيطان ان تعبدوه  
 بارتكاب ما يدعوكم اليه مما نهي عنه شرعا فارتكاب ما يدعوكم  
 اليه مما نهي عنه شرعا فارتكابه عبادة للشيطان ﴿فمنهم من هدى  
 الله﴾ فآمن ﴿ومنهم من حقت﴾ وجبت ﴿عليه الضلالة﴾ في علم  
 الله فلم يؤمن ﴿فسيروا﴾ يا ايها الكفار ﴿في الارض فانظروا كيف  
 كان عاقبة المكذبين﴾ رسلهم من الهلاك .

٣٧ ﴿ان تحرض﴾ يا محمد او ياسامع ﴿على هداهم﴾ وقد  
 أضلهم الله لا تقدر على ذلك ﴿فان الله لا يهدي﴾ بالبناء للفاعل  
 وقرىء للمفعول ﴿من يضل﴾ من يريد اضلاله ﴿وما لهم من  
 ناصرين﴾ مانعين من عذاب الله .

٣٨ ﴿واقسموا بالله جهد ايمانهم﴾ اي غاية اجتهادهم فيها  
 ﴿لا يبعث الله من يموت﴾ انكروا البعث كما انكروا التوحيد قال  
 تعالى ﴿بلى﴾ يعثهم ﴿وعدا عليه حقا﴾ مصدران مؤكداان منصوبان  
 بفعلهما المقدر اي وعد ذلك وعدا وحقه حقا ﴿ولكن اكثر الناس﴾  
 الكفار لأنهم أكثر أهل الارض المعمرة ﴿لا يعلمون﴾ ذلك .

٣٩ ﴿ليبين﴾ يعثهم المقدر ﴿لهم الذي يختلفون﴾ مع  
 المؤمنين ﴿فيه﴾ من أمر الدين يتعلمهم وإثابة المؤمنين ﴿وليعلم  
 الذين كفروا انهم كانوا كاذبين﴾ في انكار البعث .

٤٠ ﴿اما قولنا لشيء اذا اردناه﴾ اي اردنا ايجاده وقولنا  
 مبتدأ خبره ﴿ان نقول له كن فيكون﴾ اي فهو يكون وفي قراءة

بالنصب عطفًا على نقول والآية لتقرير القدرة على البعث وعلى  
 سهولة تأتي المقدرات حسب مشيئته تعالى .

ولما بين تعالى ان ايجاد الامور عنده سهل بعد ان ذكر ان البعث  
 بعد الموت حق أشار فيما يأتي انه لا ينبغي لمسلم ان يستمر بعد الاسلام  
 في محل لا يستطيع ان ينفذ اوامر الله وعليه ان يهاجر في الله وقال .

٤٣ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا مِنْ بَشَرٍ مِثْلَ مُحَمَّدٍ  
لَا نِسَاءَ لِأَنَّ الرِّجَالَ أَكْمَلُ خَلْقَةٍ وَعَقْلًا وَلَا مَلَائِكَةً لِأَنَّهُ لَا يُرْسَلُ إِلَى  
جِنْسٍ إِلَّا مِنْهُ لِيَهْتَمُوا بِهِ وَيُقْتَلُوا بِهِ ﴿نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ نزل إليهم  
بالوحي ﴿فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾ العلماء بالنبوة والانبيا ﴿أَنْ  
كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فاتهم بعلومه واتهم الى تصديقهم أقرب من  
تصديق المؤمنين الذين آمنوا بمحمد ﷺ .

٤٤ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ متعلق بمخوف اي ارسلناهم بالحجج  
الواضحة ﴿وَالزَّبْرِ﴾ الكذب ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ  
لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾  
في ذلك فيحتجوا ففي هذه الآية دليل على ان المجمل من القرآن  
يطلب تفسيره من الحديث والسنة اتم لا يجوز مخالفتها .

٤٥ ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا﴾ الاستفهام للتوبيخ والقائه للعطف على  
مقدر داخل في معمول التفكير اي يتفكرون مكر قوم من الامم  
السابقة افامن الذين مكروا مكرات ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بأنبيائهم ﴿أَنْ  
يُخَسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كما فعل بقارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ  
مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ اي من جهة لا يخطر ببالهم فيقتلوا بهم  
في الأمن وعدم الخوف ان يفعل بهم ذلك اذا مكروا بك السيئات .  
فالجواب لا وما مكر قوم بني فامنا الخسف او العذاب .

٤٦ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ﴾ معطوف على ان يخسف اي  
او آمنوا ان يأخذهم الله في حال أسفارهم للتجارة ﴿فَمَا هُمْ  
بِعَمَّازِينَ﴾ بفاتين العذاب .

٤٧ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾ تنقص شيئا فشيئا حتى يهلك  
الجميع حال من فاعل او المفعول ﴿فَأَنْ رِيكُمْ﴾ أيها المخاطبون  
﴿لِرُؤْفِ رَحِيمٍ﴾ حيث لم يعاجل الذين مكروا السيئات بالنبي ﷺ .

٤٨ ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ معطوف على تفكروا المقدر والتقدير بالعقوبة  
أفكروا ولم يروا ﴿إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ له ظل كشجر وجبل  
﴿يَنْفِيضُهُ﴾ تنميل ﴿ظِلَالَهُ﴾ عن اليمين والشمال جمع شمال اي  
اي عن جانبيه اول النهار وآخره ﴿سَجْدًا لِلَّهِ﴾ حال اي خاضعين  
بما يراد منهم ﴿وَهُمْ﴾ اي الظلال ﴿دَاخِرُونَ﴾ صاغرون نزلت  
منزلة العقلاء لا تقياها للطاعة له تعالى .

٤٩ ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾  
اي نسمة تدب عليها اي يخضع له بما يطلب منهم وغلب في الاتيان  
بما لا يعقل لكثرة ﴿وَالْمَلَائِكَةِ﴾ ذكرهم لكيلا يظن خروجهم بعد  
ان ذكر ما له ظل وقوله من دابة ولم تكن الملائكة من ضمن الدواب  
ولا من ضمن ما له ظل لأنهم نورانيون ولا يدبون ﴿وَهُمْ لَا  
يَسْتَكْبِرُونَ﴾ لا يتكبرون عن عبادته .

يَعْبُدُونَ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾  
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَسَلُّوا  
أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرِ﴾  
وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ  
يَتَفَكَّرُونَ ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ  
يُخَسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ  
لَا يَشْعُرُونَ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيهِمْ قَامَهُمْ  
بِعَمَّازِينَ ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّنَا  
لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ  
يَنْفِيضُهُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ  
ذَاخِرُونَ ﴿وَاللَّهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿

٤١ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ لاقامة دينه ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ  
ظُلْمًا﴾ بالادنى ومنع اقامة شعائر دينهم ﴿لِنُبُوَّتِهِمْ﴾ نزلتهم  
﴿فِي الدُّنْيَا﴾ دارا ﴿حَسَنَةً﴾ خير من دارهم التي تركوها ﴿وَلْأَجْرُ  
الْآخِرَةِ﴾ اي الجنة ﴿أَكْبَرُ﴾ أعظم مما سنعتهم في الدنيا ﴿لَوْ  
كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ المهاجرون ان هجرتهم في الله خير لهم من البقاء  
في دار الكفر فلا يتهاونون فيها اذا جاء الامر بها من الله .

٤٢ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على اذى المشركين والمهجرة لظاهر  
الدين وترك الأوطان والاحباب والاموال والأهل والاولاد ﴿وَعَلَى  
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون فقد وقع الامر بها  
فهاجروا الى المدينة المنورة فبدل لهم داراً خيراً من دارهم وملكهم  
الدنيا وما فيها في أقرب مدة والوعد بالخير لمن هاجر في الله مستمر  
وفقنا الله لما فيه صلاح ديننا ودنيانا بمنه وكرمه .

يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قُرْبِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾  
 \* وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّبِعُوا إِلَهَاتِنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدَهُ  
 فَلْيَسْئَلْ قَارِهَيْهِ ﴿٥١﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
 وَلَهُ الدِّينُ وَأَسْبَأُ أَفْضِرَ اللَّهُ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وَمَا يَكُ مِنْ  
 نِعْمَةٍ قَبْلَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكَ الضَّرُّ فَأَلَيْهِ يَجْعَرُونَ ﴿٥٣﴾  
 ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكَ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ  
 يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ لِيَسْأَلُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ  
 تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِمَّا  
 رَزَقْنَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَتَسْلُتُ عَنْكُمْ تَقْفَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ  
 لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بَشَّرَ  
 أَحَدَهُمْ بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾  
 يَتَوَرَّى مِنَ الْغَمِّ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيَسْأَلُ عَلَىٰ

٥٠ ﴿يخافون﴾ اي الملائكة حال من ضمير يستكبرون ﴿ربهم من قورهم﴾ حال من ربهم عاليا عليهم بالقهر وهو القاهر فوق عباده ﴿ويفعلون ما يؤمرون﴾ به ولا يتعدونه فالملائكة كلهم لا يعصون الله ربهم ولا يستكبرون عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون وكذلك غير العقلاء مقهورة على ما جبلت عليه واما العقلاء من الانس والجن فمنهم المطيع والعاصي .

٥١ ﴿وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين﴾ تأكيد ﴿انما هو اله واحد﴾ أتى به لاثبات الالهية والوحدانية ﴿فايها قارهيون﴾ خافون دون غيري وفيه التفات عن الغيبة .

٥٢ ﴿وله ما في السموات والارض﴾ ملكا وخلقا وعبيدا ﴿وله الدين﴾ الطاعة ﴿واصبا﴾ دائما حال من الدين والعامل فيه معنى الظرف ﴿أفغير الله تقنون﴾ وهو الاله الحق ولا اله غيره والاستفهام للانكار والتوبيخ .

٥٣ ﴿وما بكم من نعمة فمن﴾ نعمة ﴿الله﴾ لا يأتي بها غيره وما شرطية او موصولة .

٥٤ ﴿ثم اذا مسكم﴾ اصابكم ﴿الضر﴾ الفقر والمرض ﴿فاليه تجارون﴾ ترفعون اصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره ﴿ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون﴾ .

٥٥ ﴿ليكفروا بما آتيناكم﴾ من النعمة قل لهم يا محمد ﴿فتمتعوا﴾ باجتماعكم على عبادة آلهة غير الله ﴿فسوف تعلمون﴾ عاقبة عملكم ثم فصل فيما يأتي انواع الآلهة التي يعبدونها من الاصنام والجن والملائكة على انهم بنات الله أشار الى النوع الاول فقال .

٥٦ ﴿ويجعلون﴾ المشركون عباد الاصنام ﴿لما لا يعلمون﴾ انها تضر ولا تنفع وهي الاصنام ﴿نصيبا مما رزقناهم﴾ من الحرث والأنعام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا ﴿تالله لتسألن﴾ سؤال توبيخ وفيه التفات عن الغيبة ﴿عما كنتم تقفرون﴾ على الله من انه أمركم بذلك أو انها تشفع لكم عند الله : ثم أشار الى النوع الثاني من المشركين فقال .

٥٧ ﴿ويجعلون لله البنات﴾ بقولهم الملائكة بنات الله وقائلو ذلك كناية وخزاعة ﴿سبحانه﴾ تزيها له عما زعموا ﴿وله ما

يشتهون﴾ اي البنين والجملة في محل نصب حال المعنى له البنات اللواتي يكرهونهن وهو منزعه عن الولد ويجعلون لأنفسهم الابناء الذين يختارونهم فيختصون بالاسمى كقوله « فاستفهم أربك البنات وله البنون » .

٥٨ ﴿واذا بشر احدهم بالانثى﴾ تولد له ﴿ظل﴾ صار ﴿وجهه مسودا﴾ متغيرا تغير مغم ﴿وهو كظيم﴾ ممتليء عما فكيف تنسب البنات اليه تعالى .



٦٠ ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ اي الكفار ﴿مثل السوء﴾ اي الصفة السوأى بمعنى القبيحة في كل شيء في الشعور والسلوك وفي الاعتقاد والعمل وفي التصور والتعامل وفي الارض والسماء فكل جميل عندهم قبيح والقبيح جميل ﴿ولله المثل الاعلى﴾ الصفة العليا التي ارشد اليها المؤمنون في جميع شعورهم ومعاملاتهم واعتقاداتهم واعمالهم وتصوراتهم وكل ذلك بنظام وعلى صراط مستقيم ويسمى مجموعها بالشرعية الغراء ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه ثم عقب على تلك الاحكام فقال .

٦١ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ بالمعاصي ﴿ما ترك عليها﴾ اي الارض ﴿من دابة﴾ نسمة تدب عليها لان ظلم الظالمة منها يصيب التي لم تظلم فيهلكها وعن ابن مسعود رضي الله عنه كاد الجعل يهلك في حجره بذنوب ابن آدم . او من دابة ظالمة ﴿ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى﴾ فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون عنه ﴿ساعة ولا يستقدمون﴾ عليه .

٦٢ ﴿ويجعلون لله ما يكرهون﴾ لأنفسهم من البنات والشرك في الرياسة واهانة الرسل ﴿وتصف﴾ تقول ﴿الستهم﴾ مع ذلك ﴿الكذب﴾ وهو ﴿ان لهم الحسنى﴾ في الدنيا بتزيين الشيطان لهم أنهم على حق او عند الله في الآخرة اي الجنة لقوله «ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى» قال تعالى ﴿لا جرم﴾ حقا ﴿ان لهم النار وأنهم مفرطون﴾ متروكون فيها أو مقدمون اليها وفي قراءة بكسر الراء اي متجاوزون الحد .

٦٣ ﴿تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك﴾ رسلا ﴿فزين لهم﴾ للامم ﴿الشيطان أعمالهم﴾ السيئة فراؤها حسنة فكذبوا الرسل ﴿فهو وليهم﴾ اي لا ولي لهم غير الشيطان وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم ﴿اليوم﴾ في الدنيا ﴿ولهم عذاب اليم﴾ في الآخرة

٦٤ ﴿وما أنزلنا عليك﴾ يا محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿الا لتبين لهم﴾ للناس ﴿الذي اختلفوا فيه﴾ من أمر الدين الذي تفرقوا فيه فرقا ﴿وهدى﴾ عطف على الذي ﴿ورحمة لقوم يؤمنون﴾ به .

ثم بين ادلة العقيدة مقرونة بالامتنان فقال .

هُونَ أَمْ يَدُسُّونَ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٦٥﴾  
 لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ مَثَلُ السَّوْءِ ۗ وَاللَّهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ۗ  
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ  
 مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ  
 فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَفْخِرُونَ سَاعَةً ۗ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦٧﴾  
 وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ ۗ إِنَّ  
 لَهُمُ الْحَسَنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٨﴾  
 تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ ۖ فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
 أَعْمَلَهُمْ فَمَهُوْا بِهِمْ وَيَوْمَئِذٍ نَّظُنُّهُمْ عِزَابُ الْيَمِّ ﴿٦٩﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا  
 عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى  
 وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً  
 فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ

٥٩ ﴿بتواري﴾ يخفي ﴿من القوم﴾ اي قومه ﴿من سوء﴾ ما بشره ﴿خوفا من التعبير مترددا فيما يفعل به﴾ أي مسكه ﴿يركه بلا قتل﴾ على هون ﴿هوان وذل﴾ أم يدسه في التراب ﴿بأن يدسه﴾ ألا ساء ﴿بئس﴾ ما يحكمون ﴿حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي من عندهم بهذا المحل . وأشار الى النوع الثالث من الكفرة الذين لا يؤمنون بالبعث ولا بالآخرة فقال .

٦٥ ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات  
﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يسها ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً﴾ دالة على  
البعث ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبير .

٦٦ ﴿وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ﴾ اعتبارا ﴿تَسْقِيكُمْ﴾ بيان  
للعبرة ﴿ثُمَّ فِي بَطْنِهِ﴾ أي الانعام ﴿مِنْ﴾ للابتداء متعلقة بتسقيكم  
﴿بَيْنَ فَرْثٍ﴾ ثفل الكرش ﴿وَدَمٍ لَبِنًا خَالِصًا﴾ لا يشوبه شيء من  
الفرت والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾  
سهل المرور في حلقهم لا يعض به .

٦٧ ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ ثمر ﴿تَتَخَلَّدُونَ مِنْهُ﴾  
سكران ﴿خَمْرًا يَسْكُرُ﴾ سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها ﴿وَرِزْقًا﴾  
حسنا ﴿كَالتَّمْرِ وَالزَّيْتِ وَالخَلِّ وَالذَّبْسِ﴾ ان في ذلك ﴿المذكور﴾  
﴿لَايَةً﴾ على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون ومن اخرج اللبن  
من بين الفرت والدم واخرج السكر والرزق من الثمرات كامل  
القدرة وكامل الحكمة ومستطيع ان يبعث الاموات يوم القيامة  
للحساب والجزاء .

ثم ذكر العسل الذي جعله شفاء للناس من دابة ضعيفة وهي  
النحلة فقال تعالى .

٦٨ ﴿وَإِذْ وَجَّيْنَا رَبَّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ وحي الهام المراد منه الهداية  
أي ارشدها وعلمها والخطاب للنبي ﷺ أو كل فرد من الناس بمن  
له عقل يستدل به على كمال قدرته تعالى ووحدانيته وأنه الخالق  
لجميع الاشياء المدير لها بلطيف حكمته وذلك ان النحل تبي بيوتا  
على شكل مسدس من اضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض  
بمجرد طباعها ولو كانت البيوت مدورة او مثلثة او مربعة او غير  
ذلك من الاشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة ولما حصل المقصود  
فألهمها الله تعالى أن تبنيها على هذا الشكل المسدس الذي لا يحصل  
فيه خطل ولا فرجة خالية ضائعة وان يجعل على باب كل خلية  
بوابة لا يمكن غير اهله من الدخول اليها . والخروج من بيوتها  
لتزعي ثم ترجع الى بيوتها دون أن تضل عنها ولما امتازت هذه  
الحشرات الضعيفة بهذه الخواص العجيبة الدالة على الالهام الالهي  
﴿ان﴾ مفسرة أو مصدرية ﴿تَأْتِيهِمْ مِنَ الْجِبَالِ﴾ بيوتا ﴿تَأْوِينَ﴾ اليها  
﴿وَمِنْ الشَّجَرِ﴾ بيوتا ﴿وَمَا يَعْرِشُونَ﴾ أي يبنون لك من الاماكن  
والا لم تأو اليها ويدل هذا على قبولها التعلم والدجن .

٦٩ ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي﴾ ادخلي ﴿السَّبِيلَ﴾  
رَبِّكَ ﴿طَرَفَهُ﴾ في طلب المرعى ﴿ذَلِكُمْ﴾ جمع ذلول حال من السبل  
أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وان ترعرت ولا تضلي عن العود منها  
وان بعدت وقيل من الضمير في اسلكي أي مقادة لما يراد منك  
﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا شَرَابٌ﴾ هو العسل ﴿مُخْتَلَفٌ الْوَانَهُ﴾ فيه شفاء

يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنْ لَكَ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ تَسْقِيكُمْ  
ثُمَّ فِي بَطْنِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبِنًا خَالِصًا سَائِغًا  
لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَخَلَّدُونَ  
مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ  
يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَيْنَا رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ  
الْجِبَالِ بِيوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ  
كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكَ ذَلِكُمْ يَخْرُجُ مِنْ بَطْنِهَا  
شَرَابٌ مُخْتَلَفٌ الْوَانَهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّكُمْ  
وَمِنْكُمْ مَنْ يردُّ إِلَى آذَانِ الْأَعْمَى لَكَ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ  
عِلْمِ شَيْطَانٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ  
عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ

للناس ﴿من الاوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تكثير شفاء او  
لكلها بضميمته الى غيره بنيت ويقول الجلال السيوطي وبلونها وقد  
أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان ثم ان العمل شفاء  
اما بنفسه كما في الامراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الامراض  
اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه وتكثير الشفاء اما للتبويض  
واما للتعظيم ﴿ان في ذلك لآية﴾ واحدة من آيات كثيرة جدا  
﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه تعالى وامتثانه بالعم لعباده ليشكروه .

ثم ذكر آية أخرى أمس بالنفس البشرية لانها في صميم  
قواتهم في اعمارهم وازواجهم وبنينهم واحفادهم فقال تعالى .

٧٠ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئا ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّكُمْ﴾ عند  
انقضاء آجالكم ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يردُّ إِلَى آذَانِ الْعَمَى﴾ أي احسه من  
الهرم والحرف ﴿لَكَيْلًا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمِ شَيْئٍ﴾ قال عكرمة من قرأ القرآن  
لم يصر بهذه الحالة قال بعض العلماء عمر الانسان له اربع مراتب

قادر على اماتته واحيائه وانه قادر على نقله من العلم الى الجهل وانه قادر على احيايه بعد اماتته فيكون ذلك دليلا على صحة البعث بعد الموت ﴿ان الله علم﴾ بتدبير خلقه ﴿قد ير﴾ على ما يريد .

٧١ ﴿والله فضل بعضكم على بعض في الرزق﴾ فمنكم غني وقير ومالك ومملوك ﴿فما الذين فضلوا﴾ اي الموالي ﴿برادى رزقهم على ما ملكت ايماهم﴾ اي يجعلون ما رزقناهم من الاموال شركة بينهم وبين ممالئكم ﴿فهم﴾ اي المالك والموالي ﴿فيه سواء﴾ شركاء المعنى ليس لهم شركاء من ممالئكم في اموالهم فكيف يجعلون بعض ممالك الله شركاء له ﴿أفبئعنة الله يجعلون﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء .

٧٢ ﴿والله جعل لكم من انفسكم أزواجا﴾ فخلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾ اولاد الأولاد من الحفد اي السرعة لان الحفاد يسرع في خدمة جده من هنا فسره بعضهم بالخدمه وبالاحتان وبالاصهار وباولاد الزوجة من غير الزوج ﴿ورزقكم من الطيبات﴾ من انواع الثمار والحبوب والحايوان ﴿أفالباطل﴾ من كلامهم ﴿يؤمنون﴾ ان الاصنام تنفع وتضر بالشفاعة وان بعض الطيبات حرام كالبخائر والسوايب ﴿وبنعمه الله هم يكفرون﴾ باشرائهم .

٧٣ ﴿ويعبدون من دون الله﴾ اي غيره ﴿ما لا يملك لهم رزقا من السموات﴾ بالمطر ﴿والارض﴾ بالنبات ﴿شيئا﴾ بدل من رزقا ﴿ولا يستطيعون﴾ لا يقدرون على شيء وهو الاصنام .

٧٤ ﴿فلا تضربوا الله الامثال﴾ لا تجعلوا لله اشباها تشركونه بها ﴿ان الله يعلم﴾ كيف تضرب الامثال ﴿وانتم لا تعلمون﴾ ذلك ثم بين لهم كيفية ضرب الامثال له بمثالين فقال في الاول .

٧٥ ﴿ضرب الله مثلا﴾ ويبدل منه ﴿عبدا مملوكا﴾ صفة تميزه من الحر فانه عبد الله ﴿لا يقدر على شيء﴾ لعدم ملكه ﴿ومن﴾ نكرة موصوفة اي وحر ﴿رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا﴾ اي يتصرف فيه كيف يشاء ﴿هل يستون﴾ اي العبيد العجزة والحر المتصرف . لا يستون في الدرجة والرفعة والشرف مع انهم كلهم عباد الله اشتركوا في العبودية لله فرجع بعضهم بالحزبة والغنى وأذل بعضا بالعبودية تحت جنسهم . فاذا كان الخنس الواحد لا يستوي افراده لامتيازها في بعض الصفات فكيف يستوي الخالق والمخلوق مع بعدما بينهما ﴿الحمد لله﴾ الذي لا مثال له ﴿بل اكثرهم﴾ الناس ﴿لا يعلمون﴾ كيف يقيسون الأمور باشباها فيقعون بالجهل في الضلال البعيد .

عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِعَنَةِ اللَّهِ يَجْمَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ۖ وَيَجْعَلُ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ۗ أَفِيَابِطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمَتِ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ \* ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ ۖ وَمِنْ رِزْقِنَا مَنَاءً رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۗ هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكُرُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كُلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْتِمًا ۖ وَجُوهًا لَا يَأْتِي بِخَبْرٍ ۗ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

ولها سن النشوة والنماء وهو من اول العمر الى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الاشد . ثم المرتبة الثانية سن الوقوف وهو من الثلاثة وثلاثين الى اربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل . ثم المرتبة الثالثة سن الكهولة وهو من الاربعين الى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الانسان في النقص لكنه يكون نقصا خفيا لا يظهر . ثم المرتبة الرابعة سن الشيخوخة والانحطاط من الستين الى آخر العمر وفيه يبين النقص ويكون الهرم والحرف . وكان النبي ﷺ يدعو ويقول «اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل والجنين والهرم والبخل واعوذ بك من عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المحيا والممات» وقال الزجاج وان منكم من يكبر حتى يذهب عقله خرفا فيصير جاهلا بعد ان كان عالما ليرىكم من قدرته انه

وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَإِلَهُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ  
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ  
أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ  
مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ  
سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا  
يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا  
وَأَشْمَارِهَا أَتْنَانًا وَمَتْنَانًا لَكُمْ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ  
مِمَّا خَلَقَ ظُلُمَاتًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ  
لَكُمْ سُرُرًا وَتَجَارِكُمْ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ لِيَكُنَ لَكُمْ

٧٦ ﴿هو﴾ في المثل الثاني قال تعالى ﴿ضرب الله مثلا﴾ ويبدل  
منه ﴿رجلين احدهما أبكم﴾ ولد اخرس ﴿لا يقدر على شيء﴾  
لأنه لا يفهم بفتح الياء والهاء ولا يفهم بالضم والكسر ﴿وهو كل﴾  
تقيل ﴿على مولاه﴾ ولي أمره ﴿أينما يوجهه﴾ يصرفه ﴿لايات﴾  
بجبر ﴿وهنا مثل الكافر﴾ همل يستوى هو ﴿أي الأبكم﴾  
المذكور ﴿ومن يأمر بالعدل﴾ أي ومن هو ناطق نافع للناس حيث  
يأمر به ويحث عليه ﴿وهو على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ وهو  
الثاني المؤمن لا يستويان في القيمة والشرف والمكانة عند الناس مع  
انهما بشران اشتركا في البشرية واقترا في بعض الصفات وكيف  
الحال بين الخالق والمخلوقين .

بعد ان ضرب الله مثلين قارن فيهما بين النوعين المختلفين في  
بعض الصفات في جنس واحد فانه ذكر ما يتفرد به تعالى من  
أحاطة علمه بالاشياء وكمال قدرته على ما أراد فقبال .

٧٧ ﴿وهو﴾ غيب السموات والارض ﴿أي علم ما غاب فيهما﴾  
وخفي عن المخلوقين له وحده ﴿هو ما أمر الساعة الا كلمح البصر﴾  
أو هو أقرب ﴿منه لانه بلفظ كن فيكون لمح البصر هو رجوع الطرف﴾  
من اعلى الحدة الى اسفلها ففعل ذلك ولفظ كن أي جمع صوت  
الكاف مع النون متضاربان أو لفظ كن كخذ اقل وقت من لمحة  
البصر وهذا اغرب مثال يضرب لقصر الوقت في ايجاد شيء ﴿ان﴾  
الله على كل شيء قدير ﴿ومنه ما ذكر في احياء الاموات من﴾  
الاولين والآخرين وتبديل صور الاكوان اجمعين لقيام الساعة في  
المدة القليلة التي مثل امرها به وتقدم في بيان آثار القدرة مع الامتنان  
للمخلوقين فقال .

٧٨ ﴿والله﴾ اخراجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئاً  
الجملة حال ﴿وجعل لكم السمع﴾ بمعنى الاسماع ﴿والابصار﴾  
والافئدة ﴿القلوب﴾ لعلكم تشكرون ﴿على ذلك فتؤمنوا﴾ .

٧٩ ﴿الم﴾ يروا ﴿الناس﴾ الى الطير مسخرات ﴿مذلللات﴾  
للطيران لنفهم وهذا النوع المسخر لفائدة الناس لم يوجد منه  
الا الطائرات الجوية اذ غيرها ليس مسخرا ﴿في جو السماء﴾ أي  
الهواء بين السماء والارض تحمل الناس والاقبال الباهظة بين  
مرامى اقطار الارض ﴿وما يمسكهن﴾ عند طيرانها مع حمل تقيل  
﴿الا الله﴾ بقدرته الكاملة ﴿ان﴾ في ذلك آيات لقوم يؤمنون ﴿أي﴾  
ان في الاشارة الى وجود مثل هذه الطائرات الجوية قبل وقتها باكثر  
من الف سنة لآيات باقيات على صدق رسالة محمد ﷺ اذ ان  
ذلك من المعنويات التي لا يعرفها الا الله وان قلت كيف عرفت  
ان المقصود بالطير المسخرات في السماء هذه الطائرات المخترعة  
التي تقطع الجو من بلد الى آخر بالناس قلت في الجواب انها لما قيل  
الطير المسخرات فالنسخير دائماً يكون حال الانتفاع بالشيء المسخر

ولا يوجد طير يتتبع بها الناس في حال طيرانها في الجو الا هي نعم  
توجد طير تستعمل للصيد مثل الباز او للبريد مثل الحمام ومع  
ذلك لم تنطبق بما ذكرنا مثل انطباعها هنا ولذلك قال لا يمسكهن الا  
الله لما في ذلك من اظهار القدرة الكاملة وذكر الامتنان التي نحن  
بصددها في هذه السورة . واما الطير العادية فهي أقرب للمقصود  
في سورة الملك عند قوله تعالى « او لم يروا الى الطير فوقهم صفات  
ويقضى ما يمسكهن الا الرحمن » اذ المقصود هناك اظهار الرحمانية  
والمقصود هنا اظهار كمال القدرة واحاطة العلم والامتنان فتدبر  
والله اعلم .

وتقدم في ذكر آثار القدرة مع الامتنان فقال تعالى .

٨٠ ﴿والله﴾ جعل لكم ﴿أيها الناس﴾ من بيوتكم سكناً  
موضعا تسكنون فيه ﴿وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا﴾ كالخيام  
والقباب ﴿تستخفونها﴾ للحمل ﴿يوم ظعنكم﴾ سفركم ﴿ويوم

يُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ لَعَلَّكُمْ تَسْلُمُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأِنَّمَا  
عَلَيْكَ الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٨٣﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا  
وَكَثُرُهُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾ وَيَوْمَ نَبِّئُكَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا  
فَمَنْ لَا يُؤَدِّنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا  
رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ  
يُنظَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَ هُمْ قَالُوا  
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ  
فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكَ لَكَلِيدُونَ ﴿٨٧﴾ وَأَلْقُوا إِلَى  
اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٨٨﴾  
الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا  
فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٩﴾ وَيَوْمَ نَبِّئُكَ فِي  
كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا

والضرب فيها كالدرع والجواش ﴿كذلك﴾ كما خلق هذه الاشياء  
﴿يتم نعمته﴾ في الدنيا ﴿عليكم﴾ بخلق ما تحتاجون اليه ﴿لعلكم﴾  
ايها الناس ﴿تسلمون﴾ تتقادون الى الايمان اذا فهمتم ان الله يريد بكم  
الخير والانتعام .

٨٢ ﴿فان تولوا﴾ اعرضوا عن الاسلام ﴿فانما عليك﴾  
يا محمد ﴿البلاغ المبين﴾ الابلاغ البين فلا عتاب عليك ولا  
مؤاخذه في عدم ايمانهم لانك بلغت ما امرت بتبليغه وهدايتهم  
من الله لا منك .

٨٣ ﴿يعرفون نعمت الله﴾ اي يقرون بانها من عنده ﴿ثم  
ينكرونها﴾ باسراهم عنادا ﴿واكثرهم الكافرون﴾ الجاحدون  
المعاندون وأقلهم الجاهلون بانها اي النعمة منه تعالى .

٨٤ ﴿و﴾ اذكر لهم ﴿يوم نبئ من كل امة شهيدا﴾ هو نبيها  
يشهد لها بالايمان وعليها بالكفر وهو يوم القيامة وانت ستشهد  
لقومك او عليهم ﴿ثم لا يؤذن للذين كفروا﴾ في الاعتذار او  
طلب الرجوع الى الدنيا لاصلاح ما افسدوا ﴿ولا هم يستعتبون﴾  
لا يطلب منهم العتي اي الرجوع الى ما يرضى الله .

٨٥ ﴿واذا راي الذين ظلموا﴾ كفروا من قومك او من الامم  
السالفة في ذلك اليوم ﴿العذاب النار﴾ فلا يخفف عنهم ﴿العذاب  
العذاب﴾ ولا هم ينظرون ﴿يمهلون عنه اذا راو﴾

٨٦ ﴿واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم﴾ من الشياطين  
وغيرها ﴿قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا﴾ نعبدهم ﴿من  
دونك فألقوا إليهم القول﴾ اي قالوا لهم ﴿انكم لكاذبون﴾ في  
قولكم انكم عبدتمونا كما في آية أخرى «ما كانوا ايانا يعبدون»  
سيكفرون بعبادتهم اي يقولون لهم ما عبدتمونا وعبدم اهواءكم واذا  
راوا ان المجادلة لا تنفعهم رجعوا .

٨٧ ﴿وألقوا الى الله يومئذ السلم﴾ اي استسلموا لحكمه حيث  
لا ينفعهم الانتقاد لانقطاع التكليف ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم﴾ ما  
كانوا يفترون ﴿من أن آهتهم تشفع لهم . ويبدل من فاعل يفترون .

٨٨ ﴿الذين كفروا وصدوا﴾ الناس ﴿عن سبيل الله﴾ دينه  
﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾ الذي استحقوه بكفرهم . قال ابن  
مسعود عقارب انايها كالنخل الطوال ﴿بما كانوا يفسدون﴾ اي  
بالافتراء والكفر وصددهم الناس عن الايمان .

اقامتكم ومن اوصافها ﴿اي الغنم﴾ وأوبارها ﴿اي الابل  
وواشعارها﴾ اي المعز ﴿اثنان﴾ متاعا لبيئكم كبسط وأكسية  
﴿ومتاعا﴾ تمتعون به ﴿الى حين﴾ يبلى فيه .

٨١ ﴿والله جعل لكم مما خلق﴾ من البيوت والشجر والغمام  
﴿ظلالا﴾ جمع ظل تقيكم حر الشمس ﴿وجعل لكم من الجبال  
اكنانا﴾ جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرداب وما  
يتخذ لبناء البيوت منها ﴿وجعل لكم سرايل﴾ قمصا ﴿تقيكم  
الحر﴾ اي والبرد ﴿وسرايل تقيكم باسكم﴾ حر بكم اي الظعن

عَلَى هَذِهِ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ  
 وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ  
 بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ  
 الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾  
 وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ  
 تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ  
 مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ  
 بَعْدِ قَسْوَةٍ أَنْ كُنْتُمْ تَخِدُونَهَا آمِنَةً دَخَلَا يَتَنَكَّرُ أَنْ  
 تَكُونُ أُمَّةً مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ  
 وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾  
 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَضِلُّ مِنْ بَشَاءٍ  
 وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتَسْأَلَ عَنْ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٨٩ ﴿هو﴾ اذكر لهم مرة ثانية لزيادة حبه وتذكر ﴿يوم  
 نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم﴾ هو نبينهم ﴿وجئنا  
 بك﴾ يا محمد ﴿شهيدا على هؤلاء﴾ قولك ﴿هو﴾ الحال قد  
 ﴿نزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن في الدنيا ليعلموا به فأبوا وذلك  
 الكتاب أنزل لفائدتهم ﴿تبياناً﴾ بياناً ﴿لكل شيء﴾ يحتاج اليه  
 الناس من أمر الشريعة ﴿وهدي﴾ من الضلالة ﴿ورحمة وبشرى﴾  
 بالجنة ﴿للمسلمين﴾ الموحدين وفيه قولنا .

٩٠ ﴿ان الله يأمر بالعدل﴾ التوحيد او الانصاف  
 ﴿والاحسان﴾ أداء الفرائض او ان تعبد الله كأنك تراه كما في  
 الحديث ﴿وايتاء﴾ اعطاء ﴿ذي القربى﴾ القرابة خاصة بالذكر  
 اهتماما به ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ الزنا ﴿والمنكر﴾ شرعا من  
 الكفر والمعاصي ﴿والبغى﴾ وتفريق الامة بالخروج عن الامام ظلما  
 بدون حق ﴿يعظكم﴾ بالامر والنهي ﴿لعلكم تذكرون﴾ وفيه ادغام  
 التاء في الاصل في الدال وفي المستدرك عن ابن مسعود وهذا لجمع  
 آية في القرآن للخير والشر .

٩١ ﴿هو﴾ في الكتاب الذي أنزلنا عليك ايضا قولنا ﴿اوفوا  
 بعهد الله﴾ من البيع والايمان وغيرها ﴿اذا عاهدتم ولا تنقضوا  
 الايمان بعد توكيدها﴾ موافقها ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلا﴾  
 بالوفاء حيث حلفت به بالجملة حال ﴿ان الله يعلم ما تفعلون﴾ تهديد  
 لهم

٩٢ ﴿ولا تكونوا كالتى نقضت﴾ افسدت ﴿غزلها﴾ ما  
 غزلته ﴿من بعد قوة﴾ احكام له ويرم ﴿انكانا﴾ حال جمع نكت  
 وهو ما ينكت اي يحل احكامه اي لا تكونوا في نقض عهودكم  
 وايمانكم مثل امرأة حمقاء تغزل صوفها وتنقضه ﴿تنخذون ايمانكم  
 دخلا بينكم﴾ اي تنخذون في نقض العهود ايمانكم للفساد والخديعة  
 فيما بينكم من المعاملات والدخل ما يدخل في شيء وليس منه اي  
 لا كونوا مثل المرأة الحمقاء التي تغزل وتنقض غزلها في عهودكم  
 وايمانكم . وجملة تنخذون حال من ضمير تكونوا . ﴿ان﴾ اي لأن  
 ﴿تكون امة﴾ اي لان كانت امة وجماعة ﴿هي اربى﴾ أكثر  
 ﴿من امة﴾ اي لا تنقضوا ايمانا عقدتموها مع جماعة لوجود جماعة  
 اخرى هي أكثر من الاولى عددا او غنى او شرفا . وكانوا يحالفون  
 لطفاء فاذا وجئوا اكثر منهم وأعز نقضوا حلف اولئك وحالفوهم  
 وهذا الحكم داخل في كل شيء لا تترك صاحبك القديم لوجود  
 صاحب جديد لكون الجديد اعز او أغنى او اشرف من القديم  
 وحفظ العهد هو العز والغنى والشرف ﴿انما يبلوكم الله به﴾ اي

يختبركم الله بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر الى الطبع منكم  
 والعاصي او بكون امة اربى لينظر اتفون ام لا . ثم عقب وقال هذا  
 ما ذكرنا وبيناه في الكتاب الذي انزلناه عليك من قولنا ان الله  
 يأمر بالعدل الخ لتعملوا به في الدنيا ﴿وليبين لكم يوم القيامة ما  
 كنتم فيه تختلفون﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث  
 ويشيب الوافي .

٩٣ ﴿ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة﴾ اهل دين واحد  
 ﴿ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن﴾ يوم القيامة  
 سؤال تبكيك ﴿عما كنتم تعملون﴾ لتجاوزوا عليه .

باق ﴿ دائم ﴾ ﴿ولنجزيهم﴾ بالنون وقرىء بالياء ﴿الذين صبروا﴾ على الوفاء بالعهود ﴿اجرمهم باحسن ما كانوا يعملون﴾ بجزاء أحسن من عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا .

٩٧ ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة﴾ في الدنيا بالرزق الحلال او بالقناعة ﴿ولنجزيهم أجرمهم باحسن ما كانوا يعملون﴾ اي بجزاء أحسن مما يستحق عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا وان الحياة الطيبة في الدنيا لا تمنع الأجر في الآخرة .

وبعد ان ذكر الله تعالى انه انزل الكتاب على رسوله تبياناً وهدى ورحمة وذكر آيات شاملة لما في الكتاب ثم عقب فيما يأتي بأدب من آداب قراءة ذلك الكتاب فقال .

٩٨ ﴿فاذا قرأت القرآن﴾ أي اردت قراءته ﴿فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ اي قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هذا على مذهب الاكثريين من الفقهاء والمحدثين من ان الاستعاذة تطلب قبل القراءة وذهب جماعة من الصحابة والتابعين وعليه مالك وجماعة وداود الظاهري الى الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية وان القاريء يستحق ثوابا عظيما وربما حصلت الوسوسة له في قلبه هل حصل له ذلك الثواب أولا فاذا استعاذ بعد القراءة اندفعت تلك الوسوس وبقي الثواب خالصا . والامر بها للتدب والاستحباب وذهب عطاء الى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن سواء كانت في الصلاة او في غيرها .

٩٩ ﴿انه﴾ اي الشيطان ﴿ليس له سلطان﴾ تسلط ﴿على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون﴾ .

١٠٠ ﴿انما سلطانه على الذين يتولونه﴾ بطاعته ﴿والذين هم به﴾ الشيطان ﴿مشركون﴾ في عبادتهم لله فمن انعم الله تعالى علينا ان علمنا ما نقول ونتحز به عن الشيطان في حال عبادتنا . ومن رحمته تعالى ان ربي المسلمين الاولين بالتدرج على حسب طاقة البشر فانزل بعض الاحكام المؤقتة لتكون وصلة ينتقل بها الناس من عادات الكفر الثابتة فيهم الى الاخلاق الكريمة التي جاءهم بها الاسلام فنزل الاحكام المؤقتة لتكون المرحلة الاولى للوصول الى الغاية المطلوبة فنسخ المؤقتة بعد اداء عملها فيؤتى بالثابتة الناسخة فمعد ذلك قال المشركون ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا ما هذا الاقراء فقال الله تعالى .

وَلَا تَخْذَعُوا أَيَّمَنَكُم دَخَلَا يُنْكِرُ فَنَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ ثبوتِهَا  
وَقَدُورُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكِنَّ عَذَابَ  
عَظِيمٍ ﴿٩٨﴾ وَلَا تَشْكُرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِنَّمَا أَتَى بِمَا عِنْدَ  
اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكَ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٩﴾ مَا عِنْدَكَ يُنْفَدُ  
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٠﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى  
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ  
بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَاِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ  
بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿١٠٢﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٠٣﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ  
عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٤﴾ وَإِذَا  
بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَطَلَمَ بِمَا يُنزَلُ قَالُوا

٩٤ ﴿ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم﴾ كرهه تأكيدا ﴿فنزل قدم﴾ اي اقدامكم عن محجة الاسلام ﴿بعد ثبوتها﴾ استقامتها عليها ﴿وتنوقوا السوء﴾ العذاب ﴿بما صددم عن سبيل الله﴾ اي بصدكم عن الوفاء بالعهد او بصدكم غيركم عنه لأنه يستن بكم ﴿ولكم عذاب عظيم﴾ في الآخرة .

٩٥ ﴿ولا تشكروا بعهد الله﴾ لنا قليلا ﴿من الدنيا بأن تنفضوه لاجله﴾ انما عند الله ﴿من الثواب﴾ هو خير لكم ﴿مما في الدنيا﴾ ان كنتم تعلمون ﴿ذلك فلا تنفضوه﴾ .

٩٦ ﴿ما عندكم﴾ من الدنيا ﴿ينفد﴾ يفنى ﴿وما عند الله﴾

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٠١﴾ قُلْ تَزَلَّهُ  
 رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا  
 وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ  
 ﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِمَنَّانَ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي  
 وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِ  
 اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمْ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَقْتَرِي  
 الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ  
 الْكٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا  
 مِنْ أَكْرَهٍ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ  
 بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
 عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى  
 الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾

١٠١ ﴿وإذا بدلنا آية مكان آية﴾ بنسخها وانزال غيرها المصلحة  
 العباد ﴿والله أعلم بما ينزل قالوا﴾ اي الكفار للنبي ﷺ انما انت  
 مفتر ﴿كذاب تقوله من عندك﴾ بل أكثرهم لا يعلمون ﴿حقيقة  
 القرآن وفائسة النسخ

١٠٢ ﴿قل﴾ ثم ﴿نزله روح القدس﴾ بضم الدال وقرء  
 بسكونها اي جبريل ﴿من ربك بالحق﴾ متلبسا بالصدق فلا يمكن  
 لأحد تغييره بله تقوله ﴿ليثبت الذين آمنوا﴾ به على الاخلاق  
 الكريمة ﴿وهدى﴾ حال اي انزله وهو هدى ﴿وبشري للمسلمين﴾  
 اي المتقادين لأمر الله واذا سمعوا أن روح القدس ينزل بالقرآن  
 يمكن ان يؤولوه بانسان من البشر فقال الله للرد عن مثل ذلك

١٠٣ ﴿ولقد﴾ للتحقيق ﴿نعلم أنهم يقولون انما يعلمه﴾  
 محمدا القرآن ﴿بشري﴾ من الناس يعرف من كتب الالوين  
 الانجيل او التوراة ﴿لسان﴾ لغة ﴿الذي﴾ اي الكتاب الذي  
 ﴿يلحدون﴾ يميلون ﴿اليه أعجمي﴾ وهذا القرآن ﴿لسان عربي  
 مبين﴾ ذو بيان وفصاحة فلا يمكن لمن يقرأ كتابا أعجميا ان ينقله  
 الى اللسان العربي بهذا النظام العربي الصميم ولم يكن فيه خلط  
 عجمي ويروى انه كان رجل نصراني يسمى قينا يتدخل على النبي  
 ﷺ ويستمع منه القرآن فقال بعض قريش انه هو الذي يعلمه  
 القرآن فكيف يعلمه القرآن وهو رجل أعجمي والكتاب الذي كان  
 يقرأ منه نصرانيه كتب بلغة العجم وهذا القرآن لسان عربي مبين  
 اعجزت العرب فصاحته وبلاغته ؟

١٠٤ ﴿ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهديهم الله﴾ الى  
 الرشد الذي تضمنته الآيات فيطلبون ما يبطلها ويفسدها على الناس  
 ليصدهم بذلك عن سبيل الله ﴿ولهم عذاب اليم﴾ مؤلم

١٠٥ ﴿انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله﴾  
 فيقولون ان محمدا يتقوها او يعلمه اياها رجل من البشر ليطعنوا في  
 امره حتى يبطلوها ان استطاعوا فعملهم هذا هو الاقراء ﴿وأولئك  
 هم الكاذبون﴾ فيما يقولونه في ذلك والتأكيد بالترار وبأن  
 وغيرهما رد لقولهم انما انت مفتر ثم هدد ضعفاء المسلمين الذين  
 يمكن ان يفتروا بتضليل الكفار أو بتعديدهم لهم فيكفروا بعد  
 الايمان ويرتلوا عن الاسلام فيبطل عملهم فقال

١٠٦ ﴿من كفر بالله من بعد ايمانه﴾ مبتداً او اسم شرط ﴿الا

من أكره﴾ على التلفظ به ﴿وقلبه مطمئن بالايمان﴾ لا يضره  
 تلفظه بالكفر تقية ﴿ولكن من شرح بالكفر صدرا﴾ له اي  
 فتحه ووسعه بمعنى طابت به نفسه والخبر او الجواب ﴿فعلهم  
 غضب من الله ولهم عذاب عظيم﴾ في الدنيا والآخرة لانهم صاروا  
 بذلك مذيبين لا يقبلهم الكفار ولا المخلصون وفي الآخرة لهم  
 النار اذا ماتوا على الكفر والفاء داخله على الخبر او الجواب

١٠٧ ﴿ذلك﴾ الوعيد لهم ﴿بأنهم استحبوا الحياة الدنيا﴾  
 اختاروها ﴿على الآخرة وأن الله لا يهدي القوم الكافرين﴾



١٠٩ ﴿لَا جْرِمَ﴾ حقا ﴿انهم في الآخرة هم الخاسرون﴾  
لصيرهم الى النار المؤبدة .

ولما هددهم على الارتداد عقب برغيهم بالهجرة ليجاهدوا  
لحفظ عقيدتهم فقال .

١١٠ ﴿ثم ان ربك للذين هاجروا﴾ الى محل رضاه لاقامة  
دينه ﴿من بعدما فتنوا﴾ عذبوا على دينهم ﴿ثم﴾ بعد الهجرة  
﴿جاهدوا﴾ الكفار وحاربوهم للمحافظة على عقيدتهم ﴿وصبروا﴾  
على مفارقة الاوطان والاهل والاولاد والمال وعلى الطاعة ﴿ان ربك  
من بعدها﴾ الهجرة او الفتنة ﴿لغفور﴾ لهم فيما اصابهم حال  
الفتنة بما اظهروه من الكفر تقية ﴿رحيم﴾ بهم وخير ان الاول دل  
عليه خير الثانية .

١١١ ﴿يوم تأتي كل نفس﴾ الظرف متعلق بغفور رحيم فله  
﴿تجادل﴾ تحتاج ﴿عن نفسها﴾ لا يهملها غيرها وهو يوم القيامة  
وتسمى في خلاص نفسها والجملة نعت نفس ﴿وتوفى كل نفس﴾  
جزاء ﴿ما عملت وهم لا يظلمون﴾ شيئا .

١١٢ ﴿وضرب الله مثلا﴾ لكل قوم انعم الله عليهم بسبب  
ايمانهم ثم كفروا فبدل الله النعمة بنقمة ويبدل من مثلا ﴿قرية﴾  
هي مكة والمراد اهلها ﴿كانت آمنة﴾ من الغارات لا تهاج بدعاء  
ابيهم ابراهيم ﴿مطمئنة﴾ لا يحتاج الى الانتقال عنها لضييق او  
خوف ﴿ياتيها رزقها رغدا﴾ واسعا ﴿من كل مكان فكفرت بأنعم  
الله﴾ بتكذيب النبي ﷺ ﴿فاذا قمها الله لباس الجوع﴾ فقحطوا  
سبع سنين ﴿والخوف﴾ بما يرون من قوة الاسلام ضد ما يحبون  
من الاستمرار على عبادة آلهتهم ﴿بما كانوا يصنعون﴾ من الكفر .

١١٣ ﴿ولقد جاءهم رسول منهم﴾ محمد ﷺ ﴿فكذبوه  
فأخذهم العذاب﴾ الجوع والخوف ﴿وهم ظالمون﴾ في ذلك لأنهم  
كانوا يعرفون صدقه فكذبوه .

ولما نبه المسلمين على مكائد الكفار وحذرهم عن الارتداد  
ومثل لهم ما اصاب من ارتد بعد الايمان أمرهم بالنعم بما احل لهم  
من الرزق فقال .

أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ  
وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرِمَ أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا  
مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ  
بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٠﴾ \* يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ  
مُجَدِّلًا عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا عَمِلَتْ وَهُمْ  
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً  
مُطْمَئِنَّةً بِأَيَّامِ رِزْقِهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ  
بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَادَّانَاهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا  
كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ  
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكَلِمًا  
بِمَا رَزَقَهُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ

١٠٨ ﴿أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم  
وأولئك هم الغافلون﴾ عما يراد بهم فارتدادهم عن الاسلام انما  
هو لطبع الله على بصيرتهم ولغفلتهم بتضليل الكفار اليه ليردوهم  
عن الخير الذي اعتنقوه .

١١٤ ﴿فَكُلُوا﴾ ايها المؤمنون ﴿مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله﴾ عليكم بالطاعة ﴿ان كنتم اياه تعبدون﴾ اي تطيعون:-

١١٥ ﴿انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم﴾ اي فمن دعت ضرورة المصلحة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على والي المسلمين ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فأكل ما حرم عليه فالله لا يؤاخذه بذلك ويغفر له ما ارتكب بحكم الضرورة ويرحمه بفضلها واما الباغي والمتعدي فلا يجوز لهما ان يأكلا ما حرم عليهما حال عصيانهما فعلى هذا لا يباح تناول شيء من المحرمات في سفر المصلحة ومن ذلك منعهم وضع أحكام بأنفسهم في تحليل او تحريم فقال .

١١٦ ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم﴾ اي وصف ألسنتكم ﴿الكذب هذا حلال وهذا حرام﴾ لما لم يحله الله ولم يحرمه ﴿لتفتروا على الله الكذب﴾ نسبة ذلك اليه ﴿ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ .

١١٧ لهم ﴿متاع قليل﴾ في الدنيا ﴿ولهم في الآخرة عذاب اليم﴾ مؤلم .

١١٨ ﴿وعلى الذين هادوا﴾ ادعوا التوبة ايام موسى ثم بدلوا بعد ذلك شرائع الله عليهم ﴿حرمتا ما قصصنا عليك من قبل﴾ في آية ﴿وعلى الذين هادوا حرمتا كل ذي ظفر الى آخرها﴾ ﴿وما ظلمناهم﴾ بتحريم ذلك عليهم ﴿ولكن كانوا انفسهم يظلمون﴾ بمجاوزتهم حدود الله وأثبت عليهم ما حكموا به انفسهم وبارتكابهم المعاصي الموجبة لذلك .

١١٩ ﴿ثم ان ربك﴾ مع ذلك ﴿للذين عملوا السوء﴾ بتحليل أو تحريم ﴿بجهالة﴾ ثم تابوا ﴿رجعوا﴾ ﴿من بعد ذلك وأصلحوا﴾ ما افسدوا من عملهم ﴿ان ربك من بعدها﴾ اي الجهالة او التوبة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم . وربما تقول اليهود نحن ما حرمتا وما احللتا الا ما حرم ابراهيم او حلل فتره الله ابراهيم عن ذلك فقال :-

إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ  
وَالدَّمِ وَاللَّحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ  
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا  
تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِيُفْتَرُوا  
عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٨﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٩﴾  
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَّا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ  
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٢٠﴾ ثُمَّ  
إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ  
ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢١﴾  
إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَا يَكُ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٢﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى

١٢٠ ﴿ان ابراهيم كان امة﴾ اماماً قدوة جامعاً لخصال الخير ﴿قانتاً﴾ مطيعاً ﴿لله حنيفاً﴾ مائلاً عن الاديان الباطلة الى الدين القيم ﴿ولم يك من المشركين﴾ الذين يفترون احكاما من عند انفسهم ويتبعونها دون ما اتزل عليهم .

١٢٤ ﴿أَتَمَّا جَعَلَ السَّبْتَ﴾ فرض تعظيمه ﴿على الذين اختلفوا فيه﴾ على نبيهم وهم اليهود أمروا ان يضرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا نزيهه واختاروا السبت فشدد عليهم فيه لأنهم اختاروه ليوافقوا ربهم في ترك العمل فيه حسب زعمهم واختارت النصارى يوم الأحد مبدأ الخلق لتفضيل العمل لا للعطلة وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فإذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون . ومن ذلك كره ترك العمل بالجملة يوم الجمعة وحرم ما عدا السمي للذكر بعد النداء الى انتهاء الصلاة ﴿وان ربك ليحكم بينهم﴾ اي بين اليهود وبين نبيهم ﴿يوم القيامة﴾ فيما كانوا فيه يختلفون ﴿من امره﴾ بأن ييب الطائعت ويغيب العاصي بانتهاك حرمة وهو تعقيب عام في جميع الأمور والنبيات في اليهود وغيرهم وهنا انتهى ذكر التعميم ثم امر النبي ﷺ بالدعوة الى الله فهي مما أنعم الله بها على هذه الأمة فقال .

١٢٥ ﴿ادْعُ﴾ الناس يا محمد ﴿الى سبيل ربك﴾ دينة ﴿بالحكمة﴾ بالقرآن ﴿والموعظة الحسنة﴾ مواظبه او القول الرقيق ﴿وجادلهم بالتي﴾ بالمجادلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالدعاء الى الله بأياته والدعاء الى حججه ﴿ان ربك هو أعلم﴾ اي عالم ﴿بمن ضل عن سبيله﴾ وهو اعلم بالمهتدين ﴿فيجازيهم﴾ .

١٢٦ ﴿وان﴾ آذوك في حال تبليغ الدعوة مثل ما فعلوا بحمزة ومثلا به فقال ﷺ ﴿وقد رآه لأمثان بسعين منهم مكانك و﴾ عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم به ولئن صبرتم ﴿عن الانتقام﴾ فهو ﴿اي الصبر﴾ خير للمصابرين ﴿في طاعة الله لأن كل ما أصاب الداعي في الدعوة طاعة يحسنه فكف﴾ وكفر عن يمينه رواه البزار .

١٢٧ ﴿واصبر﴾ يا محمد فيما أصابك من اذاهم في حال الدعوة ﴿وما صبرك إلا بالله﴾ بتوفيقه ﴿ولا تحزن عليهم﴾ اي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿ولاتك في ضيق مما يمكرون﴾ اي لانهم يمكرون فانا ناصرك عليهم .

١٢٨ ﴿ان الله مع الذين اتقوا﴾ الكفر والمعاصي ﴿والذين هم محسنون﴾ يعني بالعباد عن الجاني وهذه المعية بالعباد والفضل والرحمة يعني ان اردت ايها الانسان ان أكون معك بالعباد والفضل والرحمة فكن من المتقين المحسنين . وفي هذا إشارة الى التعظيم لأمر الله والشفقة على خلق الله . قال بعض المشايخ كمال الطريق مع الحق صلح مع الخلق وكمال الانسان أن يعرف الحق لذاته والخير لأجله أن يعمل به . ابتدأت السورة بأمر الله وختمت بان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فخوفت في اولها وأمنت المؤمنين في

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٤﴾ وَءَاتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَوَعَدْنَا لِلمُنْتَفِعِينَ ﴿١٢٥﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٦﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ ائْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَجَدُّكَ بِينَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٧﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْهُمْ يَأْتِيهِمْ أَحْسَنُ مِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ ﴿١٢٨﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٩﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٣١﴾

١٢١ ﴿شاكرا لأنعمه﴾ بالطاعة ولا يبدلها بالكفر ﴿اجتنباه﴾ اصطفاه الله ﴿وهده الى صراط مستقيم﴾ شريعة الله .

١٢٢ ﴿وآتيناه﴾ فيه التفات من الغيبة ﴿في الدنيا حسنة﴾ هي الثناء الحسن في كل اهل الاديان ﴿وانه في الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات العلى .

١٢٣ ﴿ثم﴾ من تمام ما أنعمنا على ابراهيم ان جعلناك في ذريته ﴿وأوحينا اليك﴾ يا محمد ﴿أن اتبع ملة﴾ عبيدة ﴿ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾ كرهه لتزويه عن زعم اليهود والنصارى والمشركين انهم على ملته وانهم انتسبوا اليه .

ولما أمر النبي باتباع ملة ابراهيم يمكن ان يقول اليهود او مشابه لهم لماذا لم يتبع ابراهيم في تعظيم يوم السبت وتعظيمه معروف في شرع اليهود فأجيب بقوله تعالى .

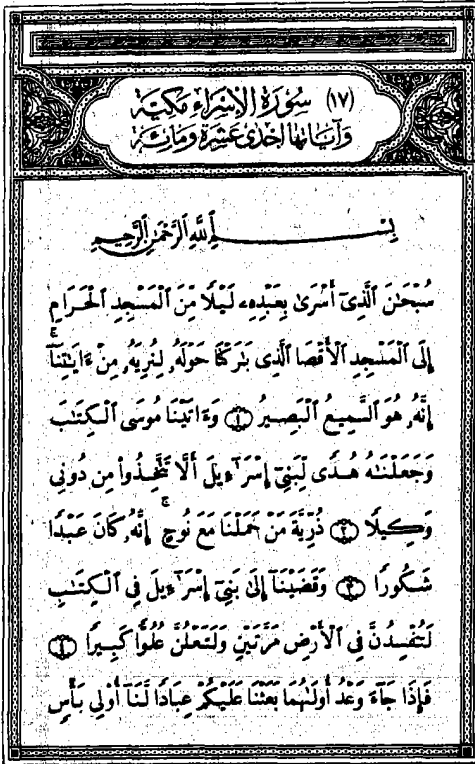
في آخرها قال السيد قطب في كتابه في ظلال القرآن هذا هو دستور الدعوة الى الله كما رسمه والنصر مرهون باتباعه كما وعد الله ومن أصلق من الله قبيلا ؟

﴿ سورة الاسراء ﴾

وتسمى سورة بني اسرائيل مكية مائة وعشر آيات او واحدی عشرة آية ومحور موضوعها الرئيسي المقارنة بين الاشياء بالنسبة للدين وشخصية الرسول ﷺ .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿سبحان﴾ اي تزيه ﴿الذي أسرى بعبدہ﴾ محمد ﷺ ﴿ليلا﴾ نصب على الظرف والاسراء سير الليل وفائدة ذكره الاشارة بتذكيره الى تقليل مدته ﴿من المسجد الحرام﴾ اي مكة وكانت دورها تفتح الى المسجد وهو حول الكعبة بقدر المظاف الآن وأول من وسع في المسجد عمر بن الخطاب فكانوا يشتركون دور مكة ويدخلونها فيه وهي بلد الله الحرام لا يسفك فيها دم انسان ظلما ولا يصاد صيده ولا يخلى خلاؤه وكان المسمى بحجم النبي ﷺ في البقعة والا لما كان موضع اعجاب المشركين ولا ينكر أحد ان يقع مثل ذلك بالرؤيا ﴿الى المسجد الاقصى﴾ بيت المقدس لبعده من مكة واول من بناه آدم بعد ان بنى الكعبة باربعين سنة ﴿الذي باركنا حوله﴾ بالثمار والأنهار ومزيد الثواب بالصلاة فيه ﴿لتزيه من آياتنا﴾ عجائب قدرتنا ﴿انه هو السميع البصير﴾ اي العالم بأقوال النبي ﷺ وافعاله فأنعم عليه بالاسراء المشتمل على اجتماعه بالانبياء وعروجه الى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى فانه ﷺ قال وأنتى بالبراق وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه . فركبته . فسار بي حتى آتيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي تربطه فيها الانبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن قال جبريل اصبت الفطرة قال ثم عرج بي الى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قبل من أنت قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بآدم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابني ايلحالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد ارسل اليه قال قد ارسل اليه ففتح لنا فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ  
سُبْحٰنَ الَّذِیْ اَسْرٰی بِعَبْدِهٖ لَیْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ  
اِلَى الْمَسْجِدِ الْاَقْصَا الَّذِیْ بَرَكًا حَوْلُهٗ لِنُرِیْهِ مِنْ اٰیٰتِنَا  
اِنَّهٗ هُوَ السَّمِیْعُ الْبَصِیْرُ ۝ وَاَتَيْنَا مُوسٰی الْكِتٰبَ  
وَجَعَلْنٰهُ هُدًى لِّبَنِيْ اِسْرٰءِیْلَ الْاَلْفَحٰدِیْدِۙ مِنْ دُوْنِ  
وَصِیْلًا ۝ ذُرِّیَّةً مِّنْ مَّحَلَّنَا مَعَ نُوْحٍ ۙ اِنَّهٗ كَانَ عَبْدًا  
شٰكِرًا ۝ وَقَضٰیْنَا اِلَیْكَ نَبِیَّ اِسْرٰءِیْلَ فِی الْكِتٰبِ  
لَتُصَدِّقَنَّ فِی الْاَرْضِ مَرَّتَیْنِ وَتَعْلَمَنَّ عَلٰوًا كَبِیْرًا ۝  
فَاِذَا جَاۤءَ وَعَدُ اَوْلٰئِهٖمَا بِعٰثٰتِكُمْ عٰبَادًا لَّنَا اُولٰٓئِیْ بِاَسْ

لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بادريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل له من انت فقال جبريل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا يهرون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد فقيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل له من انت قال جبريل فقيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا انا بابراهيم مستندا الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سلوة المنتهى فاذا اوراقها كآذان القبيلة واذا عمرها كالقلال فلما غشيتها من امر الله ما غشيتها

ذلك فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه ، رواه الشيخان واللفظ لمسلم وروى الحاكم في المستدرک عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ رأيت ربي عز وجل اي ليلة المعراج . ففي الآية مقارنة المسجد الحرام والمسجد الاقصى وليس بحرم واستطرد بعد ذكر الاسراء بقصة اعطاء موسى الكتاب بجامع ان موسى اعطي التوراة بمسيرة الى الطور وهو بمنزلة معراجة لانه منح ثمة التكليم وشرف باسم الكليم فقال تعالى .

٢ ﴿وَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا من دوني وكيلا﴾ تفوضون اليه امرکم بالفوقانية التفاتا وان مفسرة والقول مضر اي قلنا لهم لا تتخذوا والفعل مجزوم بلا النافية وفي قراءة بالتحثانية والفعل منصوب بأن فيقدر قبلها لام التعليل ولا نافية .

٣ ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾ في السفينة أي كونوا كما كان نوح في العبودية والاقنياد في كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات ﴿انه كان عبدا شكورا﴾ كثير الشكر لنا حامدا في جميع احواله . والى هنا انتهى تفسير هدى من قوله « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل » فهو في التوراة خاص لهم وفي القرآن عام لجميع الناس ومخصوص للمؤمنين وفيه اخبار بان اليهود وبآي الناس سواء في الدم والنسب اذ يشاركهم الناس في كونهم ذرية من حمل مع نوح .  
ومن الاخبار بالغيب في التوراة قوله تعالى .

٤ ﴿وقضينا﴾ أوحينا ﴿الى بني اسرائيل في الكتاب﴾ التوراة والله ﴿لنفسدن في الارض﴾ أرض الشام بالمعاصي ﴿مترين ولتعلمن علوا كبيرا﴾ تبغون بغيا عظيما .

٥ ﴿فاذا جاء وعد اولاهما﴾ أولى مرتي الفساد ﴿بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأسا شديدا﴾ اصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿فجاسوا﴾ تزدودوا لطلبكم ﴿خلال الديار﴾ وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم ﴿وكان وعدا مفعولا﴾ وقد أفسدوا الاولى بقتل أشعيا او ارمياء فبعث الله عليهم جالوت وجنوده فقتلوهم وسبوا اولادهم وخربوا بيت المقدس .

٦ ﴿ثم رددنا لكم الكرة﴾ الدولة والغلبة ﴿عليهم﴾ بعد مائة سنة بقتل جالوت ﴿وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾ عشيرة وقتلنا لكم .

٧ ﴿ان أحسنتم﴾ بالطاعة ﴿أحسنتم لانفسكم﴾ لأن نوابه لها ﴿وان أسأتم﴾ بالفساد ﴿فلها﴾ اساءتكم ﴿فاذا جاء وعد﴾ المرة ﴿الآخرة﴾ بمثناهم ﴿ليسوموا وجوهكم﴾ ليجزئوكم بالقتل او السبي حزنا يظهر في وجوهكم ﴿وليدخلوا المسجد﴾ بيت

شديد بلمسوا خلل الديار وكان وعدا مفعولا ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم﴾ وامددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا ﴿ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم﴾ وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسئروا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليسبروا ما علوا تبصيرا ﴿عسى ربكم ان يرحمكم﴾ وإن عدم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا ﴿إن هذا القرآن هدى للنبي هي أقوم ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا﴾ وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما ﴿ويدع الإنسان بالشئردعاهة بالتحسير﴾ وكان الإنسان عجولا ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين فحونا آية﴾

تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان يصفها من حسنها قال فاوحى الله الي ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل وخبرتهم قال فرجعت الى ربي فقلت أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى قال ما فعلت فقلت قد حط عني خمسا قال ان أمتك لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك قال فلم أزل ارجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فأخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فان أمتك لا تطيق

الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم  
ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل من فصلته  
تفصيلا ﴿١٤﴾ وكل إنسان ألزمته طبعه في عبثه  
ونخرج له يوم القيمة كتابا بما عمله منشورا ﴿١٥﴾ اقرأ  
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ﴿١٦﴾ من اهتدى  
فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها  
ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا بمعلبين حتى نبعث  
رسولا ﴿١٧﴾ وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا  
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ﴿١٨﴾  
وذكر أهلنا من القرون من بعد نوح وكل نبيك يدعوك  
عبادة خيرا بصيرا ﴿١٩﴾ من كان يريد العاقلة فلنسا  
لهم فيها ما نسا له من ربه ثم جعلنا لهم جهنم يصلونها

- ١٤ ﴿اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ مخاسبا .  
١٥ ﴿من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه﴾ لأن ثواب اهتدائه له  
﴿ومن ضل فإنما يضل عليها﴾ لأن أثمه عليها ﴿ولا تزر﴾ نفس  
﴿وازره﴾ أمة أي لا تحمل ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى وما كنا  
معدنين﴾ أحدا ﴿حتى نبعث رسولا﴾ بين له ما يجب عليه .  
١٦ ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفينا﴾ منعها  
بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلا ﴿ففسقوا فيها﴾ فخرجوا  
عن أمرنا ﴿فحق عليها القول﴾ بالعذاب ﴿فدمرناها تدميرا﴾  
أهلكناها باهلاك أهلها وتحويلها كما خربت بيت المقدس مرتين  
عاصي أهلها اليهود من بني اسرائيل .  
١٧ ﴿وكم﴾ أي كثيرا ﴿أهلكنا من القرون﴾ الاسم ﴿من﴾  
بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا ﴿علما﴾ بواطنها  
وظواهرها وبه يتعلق بذنوب . هنا آخر المقارنة بين قصة الاسراء  
والمعراج وبين قصة ذهاب موسى الى الطور المذكورة ضمنا وبين

المقدس فيخبروه ﴿كما دخلوه﴾ ليخبروه ﴿أول مرة﴾ أي المرة  
الاولى ﴿وليتبروا﴾ يهلكوا ﴿ما علوا﴾ غلبوا عليه ﴿تتبرا﴾ أهلا كما  
وقد افسدوا ثانيا بالمعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر فزاهم  
في البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم وجسيع  
ما في البيت المقدس وقتلنا في الكتاب .

٨ ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ بعد المرة الثانية ان تبتم ﴿وان  
عدم﴾ الى الفساد ﴿عدنا﴾ الى العقوبة . وقد عادوا بقتل يحيى  
وارادة قتل عيسى فقتلوا انسانا بتحويل الله عملهم على ذلك الرجل  
بدل عيسى فقتلتهم النصارى شرقتله ثم كذبوا محمدا ﷺ فسلط  
عليهم بقتل قريظة ونفي النضير وضرب الجزية عليهم ﴿وجعلنا  
جهنم للكافرين حصيرا﴾ محسبا وسجنا .

٩ ﴿ان هذا القرآن يهدي للتي﴾ أي للطريقة التي ﴿هي  
أقوم﴾ عادل وأصوب ﴿ويبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات  
ان لهم أجرا كبيرا﴾ أي في الدنيا بأن يجعلهم أعزاء ويؤتهم في  
الارض وفي الآخرة بأن يدخلهم الجنة ويرضى عنهم .

١٠ ﴿وذكر الكفار بقوله﴾ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة  
أعدنا ﴿اعدنا﴾ لهم عذابا أليما ﴿مؤلما هو النار﴾ ويرشد  
القرآن ايضا الانسان كيف يدعو ربه ليوافق اجابته اذ الانسان لا  
يعرف ما الخير لنفسه وما الشر عليها .

١١ ﴿ويدع الانسان بالشر﴾ على نفسه وأهله اذا ضجر .  
حذفت واو يدعو لفظا لسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين  
﴿دعاه﴾ أي كدعائه له ﴿بالخير﴾ في الاخلاص الا أنه يستجاب  
له في الخير ولا يستجاب له في الشر كقوله تعالى «ولو يجعل الله  
للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم أجلهم» . الآية ﴿وكان  
الانسان﴾ الجنس ﴿عجولا﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في  
عاقبته .

١٢ ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ دالتين ترشد الخواس  
فينظروا الى قدرتنا ﴿فمبحونا آية الليل﴾ طمسنا نورها بالظلام  
لتسكنوا فيه والاضافة للبيان ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ أي  
مبصرا فيها بالضوء ﴿لتبتغوا﴾ فيه ﴿فضلا من ربكم﴾ بالكسب  
﴿ولتعلموا﴾ بها ﴿عدد السنين والحساب﴾ للاوقات ﴿وكل  
شيء﴾ يحتاج اليه ﴿فصلناه تفصيلا﴾ بيانا تبيينا .

١٣ ﴿وكل انسان ألزمناه طائره﴾ عمله بحمله ﴿في عبثه﴾  
نخص بالذكر لان الزوم فيه أشد وقال مجاهد ما من مولود الا  
وفي عبثه ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد ﴿ونخرج له﴾ للانسان  
﴿يوم القيامة كتابا﴾ مكتوبا فيه عمله ﴿يلقاه منشورا﴾ صفنا  
لكتابا وهذا الطائر أشبه بالمسجل يسجل فيه أعمال  
صاحبه وأقواله ثم يجعل كتابا . يوم القيامة ويقال له

اللاق بها ﴿هو مؤمن﴾ حال ﴿فأولئك كان سعيهم مشكورا﴾  
عند الله اي مقبولا مثابا عليه .

٢٠ ﴿كلا﴾ من الفريقين ﴿عند﴾ نعطي ﴿هؤلاء وهؤلاء﴾  
بدل ﴿من﴾ متعلق بنسب ﴿عطاء ربك﴾ في الدنيا ﴿وما كان عطا  
ربك﴾ فيها ﴿محظورا﴾ ممنوعا عن احد .

٢١ ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾ في الرزق  
والجاه ﴿وللآخرة أكبر﴾ اعظم ﴿درجات واكبر تفضيلا﴾ من  
الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها .

٢٢ ﴿لا تجعل مع الله الها آخر﴾ خطاب للنبي لينزجر غير  
او لكل مكلف وحاصل ما ذكر في هذه الآيات من التكاليف  
خمس وعشرون نوعا بعضها اصلي وبعضها فرعي وقد ابتدأت في  
الاصلي في قوله «لا تجعل مع الله» الخ واختتمت به ايضا في قوا  
«ولا تجعل مع الله الها آخر فقلقي في جهن ملوما مدحورا» اي .  
بين الله ان سعادة الآخرة منوطه بارادتها بأن يسمى سعيها وبأن يكون  
مؤمنا شرع في تفصيل هذه الأمور الممجلة فبدأ بشرح حقيقة الايمان  
وبيان ما هو العمدة فيه وهو التوحيد فقال لا تجعل مع الله الها آخر  
ذكر عقبيه سائر الاعمال التي يكون من عمل بها ساعيا في الآخر  
﴿فتتعد مذموما مخذولا﴾ لا ناصر لك .

٢٣ ﴿وقضى﴾ أمر ﴿بربك أن﴾ بأن ﴿لا تعبدوا الا اياه﴾  
اي تخلصوا له العبادة ﴿و﴾ ان تحسنوا ﴿بالوالدين احسانا﴾  
بأن تبروها ﴿اما يبلغن عندك الكبر احدهما﴾ فاعل ﴿أو كلاهما﴾  
وفي قراءة يبلغان فأحدهما بدل من الفه ﴿فلا تقل لهما أف﴾ بض  
الهمزة وكسر الفاء منونا وقرء بفتح الفاء منونا وغير منون وبالکسه  
غير منون وهو مصدر بمعنى تبا وقيحا . ومعنى عندك أن يكونا في  
كفك وكفالتك وبلوغ الكبر شرط خرج مخرج الغالب من ان التوال  
انما يتهاون بوالديه عند الكبر والا فالنهي عن قول أف لا يختص  
بالكبيرين .

٢٤ ﴿ولا تنهرهما﴾ ولا تترجهما ﴿وقل لهما قولا كريما﴾  
جميلا لينا ﴿واخفض لهما جناح الذل﴾ ان لهما جانبك الذليل  
﴿من الرحمة﴾ اي لرقنتك عليهما ﴿وقل رب ارحمهما كما﴾  
رحماني حين ﴿يريباني صغيرا﴾ .

٢٥ ﴿ربكم اعلم بما في نفوسكم﴾ من اضممار البر والعفوق ﴿وا﴾  
تكونوا صالحين ﴿طائعين لله في حق الوالدين﴾ فانه كان للأوابين  
الراجمين الى طاعته ﴿غفورا﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من  
بادرة وهم لا يضرمون عقوقا وعد بالفقران مع شرط الصلاة  
والأوبة الى طاعة الله . والاواب الحفيظ الذي اذا ذكر خطايا  
استغفر منها .

مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعِنَ لَهَا  
سَعِيًّا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعِيهِمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾  
كَلَّا مِمَّنْ هُنْزَلًا وَهُنْزَلًا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ  
عَطَاءُ رَبِّكَ عَشْوَراً ﴿٢٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾  
لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٢﴾  
﴿ وَفَضَّلْنَا رَبَّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا  
إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَا تَقُلْ  
لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾  
وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا  
كَمَا رَّبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ  
إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ﴿٢٥﴾

التوراة وهدايتها لبني اسرائيل وبين القرآن وهدايته للمؤمنين من  
بني آدم وتحذير أهل القرآن من هذه الأمة بما وقع على بني اسرائيل  
والامم السالفة بسبب مخالفتهم أوامر ربهم .

ثم تقدم السياق في الارشاد واصلاح السلوك الفردي والجماعي  
مقارنا بين الضدين فقال .

١٨ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿العاجلة﴾ اي الدنيا ﴿عجلنا  
له فيها ما نشاء لمن نريد﴾ التعميل له بدل من له باعادة الجاز  
قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لأنه لا يجد كل متجن بما  
ينمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه ﴿ثم جعلنا له﴾ في الآخرة  
﴿جهنم يصلها﴾ يدخلها ﴿مذموما﴾ ملوما ﴿مدحورا﴾ مطرودا  
عن الرحمة .

١٩ ﴿ومن اراد الآخرة وسعى لها سعيها﴾ عمل عملها

٢٦ ﴿وَأَتَىٰ﴾ أعطى ﴿ذَا الْقُرْنَىٰ﴾ القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْرَأْ تَبْدِيرًا﴾ بالاتفاق في غير طاعة الله .

٢٧ ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي على طريقتهم ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ شديد الكفر لنعمة فكذلك أخوه المبدر .

٢٨ ﴿وَمَا تَعْرَضْنَ عَنْهُمْ﴾ أي المذكورين من القرى وما بعده فلم تعطهم ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ أي لكونك كنت محتاجا وقبيرا في وقت طلبهم منك لطلب رزق تنتظره بأنتك فتعطيتهم منه ﴿فَقُلْ لِمَ قَوْلَا مَيْسُورًا﴾ لينا سهلا بأن تعدهم بالاعطاء عند مجيء الرزق .

٢٩ ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أي لا تمسكها عن الاتفاق كل المسك ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ في الانفاق ﴿كُلَّ الْبَسِطِ﴾ فتعقد ملوما ﴿رَاجِعٌ لِلأُولَىٰ﴾ محسورا ﴿مَقْطُوعًا لَا شَيْءَ عِنْدَكَ﴾ راجع للثاني .

٣٠ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ يوسع ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ﴿إِنَّهُ كَانَ بَعَادَهُ خَيْرًا بِصِيرًا﴾ عالما بواطنهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مضالحتهم .

٣١ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بالوآء ﴿خَشْيَةَ﴾ مخافة ﴿إِذَا قُتِلُوا﴾ ففر ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ﴾ كان خطأ ﴿أَنَّمَا﴾ كبرا ﴿عَظِيمًا﴾ .

٣٢ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ﴾ ابلغ من لا تأتوه ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ قبيحا ﴿وَسَاءَ﴾ بس ﴿سَبِيلًا﴾ طريقا هو .

٣٣ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾ الا بالحق ﴿الْأَبْسِيبِ﴾ الحق الشرعي ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ﴾ الوارثه ﴿سُلْطَانًا﴾ تسليطا على القاتل ﴿فَلَا يَسْرِفُ﴾ يتجاوز الحد ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ بأن يقتل غير قاتله او بغير ما قتل به ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ أي الولي كان منصورا أي بثبوت القصاص له وباعانة الحكام له على القصاص أي استيفائه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له ولمر الولاة بمعونته عليه .

وَمَا ذَا الْقُرْنَىٰ حَقُّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْدِرْ تَبْدِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ وَإِنَّمَا تَعْرَضْنَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لِمَ قَوْلَا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَعْقُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بَعَادَهُ خَيْرًا بِصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَئِنَ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطْفًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾



عنه مسؤولاً صاحب ماذا فعل به .

٣٧ ﴿ولا تمش في الأرض مرحاً﴾ اي ذا مرح بالكبر والحلاء  
﴿انك لن تحرق الأرض﴾ تعبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿ولن تبلغ  
الجبال طولاً﴾ المعنى انك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال .

٣٨ ﴿كل ذلك﴾ المذكور من الخصال الخمس والعشرين  
المذكورة من قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر . يضاوي فاوها :  
«لا تجعل مع الله الها آخر» وثانها وثالثها : «وقضى ربك ان لا تعبدوا  
الا اياه» لاشتمالهما على تكليفين الامر بعبادة الله والنهي عن عبادة  
غيره رابعها : «بالوالدين احسانا» خامسها : «فلا تقل لهما اف»  
سادسها «ولا تنهرهما» سابعها : «وقل لهما قولا كريماً» ثامنها :  
«واخفض لهما جناح الذل» وتاسعها : «وقل رب ارحمهما»  
عاشرها : «وات ذا القرى حقه» حادي عشرها : «والمسكين»  
ثاني عشرها : «وابن السبيل» ثالث عشرها : «ولا تبذر تبذيراً» .  
رابع عشرها : «فقل لهم قولا ميسوراً» . خامس عشرها : «ولا  
تجعل يدك مغلولة» . سادس عشرها : «ولا تبسطها الخ» . سابع  
عشرها : «ولا تقتلوا اولادكم» . ثامن عشرها : «ولا تقربوا  
الزنا» تاسع عشرها : «ولا تقتلوا النفس» . عشرونها : «فلا يسرف  
في القتل» والبقية : (ولا تقربوا مال اليتيم» واوفوا بالعهد» . واوفوا  
الكيل» . «وزنوا بالقسطناس» . «ولا تقف» . «ولا تمش» وفي  
الخ وكلها تكليفات ﴿كان سيئه عند ربك مكروها﴾ وفي  
قراءة سيئة المراد بها المنهيات اثنا عشرة خصلة وتأنيت سيئة مراعاة  
لمعنى كل وقوله مكروها تذكيره مراعاة للفظها . وفي الآية اكتفاء  
اي وكان حسنه اي الحسن منه وهو المأمورات عند ربك مرضيا  
محمودا اه وبه تم المقارنة .

ثم عقب على ما تقدم فقال تعالى .

٣٩ ﴿ذلك مما أوحى اليك﴾ يا محمد ﴿ربك من الحكمة﴾  
من الشرائع التي لم تنسخ ذكرها في ثمان عشرة آية اولها لا تجعل  
الخ وذكرها في التوراة في عشر آيات وآخرها ولا تمش في الأرض  
مرحاً ومن في «مما أوحى» للتبعض لان هذه بعض ما أوحاه الله  
تعالى لنبية ﷺ ﴿ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما  
مدحورا﴾ مطرودا عن رحمة الله . وفي تكراره تنبيه على ان التوحيد  
مبدأ الأمر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او  
تركه غيره تعالى ضاع سعيه وعلى أنه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه  
أولا ما هو عاقبة الشرك في الدنيا وثانها ما هو نتيجته في العقي فقال  
فتلقى في جهنم ملوما تلوم نفسك مدحورا مبعدا من رحمة الله تعالى .  
ولما أمر بالتوحيد ونهى عن اثبات شريك لله أتبعه بذكر فساد  
طريقة من اثبت الولد له تعالى لا سيما ان يكون ذلك الولد أحسن  
الاولاد عند القائل فقال .

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ  
أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ ۖ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٩﴾  
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ ۖ إِذَا كَلْتُمْ وِزْنًَا بِالْقَيْسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَلِكَ  
خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٤٠﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ  
عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ  
مَسْئُولًا ﴿٤١﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۚ إِنَّكَ لَن تَحْرِقَ  
الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٤٢﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ  
سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ  
رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ۚ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءآخَرَ فَتُلْقَىٰ  
فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٤٤﴾ أَفَأَنْصَبْنَاكُمْ بِالْيَتِيمِ  
وَأَلْمَدْنَا مِنَ الْمُتَلَيَّكِهٖ إِنَّا لَنَكُرُ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٥﴾  
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ

٣٤ ﴿ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن﴾ اي ولا  
تقربوه بحال من الاحوال الا بالخصلة التي هي أحسن من جميع  
الخصال وهي تنميته له والانفاق عليه منه بالمعروف ﴿حتى يبلغ  
أشده﴾ بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشده القيام بمصالح ماله  
فحينئذ تزول ولاية غيره عنه . وان بلغ غير كامل العقل لم تزل  
الولاية عنه ولا يشترط في البلوغ ان يصل الى ثلاث وثلاثين سنة بل  
بل مجرد البلوغ وهو عاقل يكفي . ﴿واوفوا بالعهد﴾ اذا عاهدتم  
الله او الناس ﴿ان العهد كان مسؤولاً﴾ عنه .

٣٥ ﴿واوفوا الكيل﴾ أتموه ﴿اذا كلتم وزنوا بالقسطناس  
المستقيم﴾ الميزان السوي ﴿ذلك خير وأحسن تأويلاً﴾ مالا .

٣٦ ﴿ولا تقف﴾ تتبع ﴿ما ليس لك به علم﴾ اي لا تقل  
رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقيل مأخوذ من  
القفا كأنه يقفو الامور يتبعها ويتعرفها وحقيقته انه لا يتكلم في أحد  
بالظن ﴿ان السمع والبصر والفؤاد﴾ القلب ﴿كل أولئك كان

إِلَّا نَفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا  
لَآتَبَعُوا لِي ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سَبَّحْتَهُ وَتَعَلَّى  
عَمَا يَقُولُونَ عَلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ  
وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ  
وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾  
وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً  
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ  
فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَى أذُنِهِمْ نَفُورًا ﴿٤٦﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ  
بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى  
إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٤٧﴾  
أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ

٤٠ ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ﴾ أخلصكم يا اهل مكة ﴿بِرَبِّكُمْ بِالْبَيْنِ  
وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ آثَانًا﴾ بات لنفسه بزعمكم ﴿أَنْتُمْ لَتَقُولُونَ﴾  
بذلك ﴿قَوْلًا عَظِيمًا﴾ بإضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض  
الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث يجعلون له  
ما تكروهون ثم يجعل الملائكة الذين هم من اشرف الخلق ادونهم .

٤١ ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا﴾ بينا ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ من الامثال  
والوعد والوعيد ﴿لِيَذْكُرُوا﴾ يتعظوا ﴿هُوَ مَا يَزِيدُهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا  
نَفُورًا﴾ عن الحق .

٤٢ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لَوْ كَانَ مَعَهُ﴾ اي الله ﴿آلِهَةٌ﴾ كما تقولون اذًا  
لا يتبعوا ﴿طَلَبُوا﴾ الى ذي العرش ﴿إِيَّايَ﴾ اي الله ﴿سَبِيلًا﴾ ليقتلوه على  
عادة ملوك الدنيا عند تعددهم وقوله الى ذي العرش اشارة الى  
استحالة محاربة ذي العرش اي مالك كل المخلوقات .

٤٣ ﴿سَبَّحَانَهُ﴾ تنزيها له ﴿وَتَعَالَى﴾ عما يقولون بالياء وقرىء  
بالتاء من الشركاء ﴿عَلُّوْا كَبِيرًا﴾ مصلر واقع موقع التعالي وبرهن  
على نفي الشريك له فقال .

٤٤ ﴿تَسْبِيحٌ لَهُ﴾ تنزيهه ﴿السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ  
فِيهِنَّ وَإِنْ﴾ ما ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من المخلوقات ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ﴾ ملتبسا  
﴿بِحَمْدِهِ﴾ اي يقولون سبحان الله وبحمده ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ﴾  
﴿تَسْبِيحَهُمْ﴾ لانه ليس بلفظكم بل بلغات لا تفهمونها اي ولا تفهم  
محمجوبون عن سماعها وهذا يقتضي ان تسبيح الجماد بلسان المقال  
وهو الذي اختاره الخازن وأثبت به بأحاديث متعددة وهو قريب جدا .

وقيل ان تسبيح الغفلاء بلسان المقال وتسبيح غيرهم من الحيوان  
والجماد بلسان الحال حيث تلك تلك المخلوقات على الصانع  
وقدرته ولطيف حكمته فكأنها تنطق بذلك ويصير لها بمنزلة التسبيح  
والخطاب للكفار وهم لا يفقهون تسبيح الموجودات لانهم اثبتوا  
لله شركاء وزوجا وولدا فهم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة  
والمعاد ﴿إِنَّهُ﴾ اي الله ﴿كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ حيث لم يعاجلكم  
بالعقوبة .

ولما قارن بين رسالة موسى لبي اسرائيل و بين رسالة محمد  
لبي آدم اجمعين ناسب ان يذكر للنبي ما يحفظه او يطمئن قلبه  
عن القتل كما كانت بنو اسرائيل تقتل انبياءها بعد موسى فقال .

الجائية «افرايت من اتخذ الله هواه وأضله الله على علم» الآية  
فكان الله يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين اه وفي  
القرطبي قلت ويزداد الى هذه الآيات اول سورة يس الى قوله فهم  
لا يبصرون لما في السيرة انه ﷺ خرج من بيته للهجرة فأخذ حفنة  
من تراب في يده وأخذ الله ابصار الكفار عنه فلا يرونه فجعل  
ينثر ذلك التراب على رؤسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس ولم  
يبق منهم رجل الا وقد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف الى حيث  
اراد ان ينصرف اه باختصار .

٤٦ ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ اغطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ من  
ان يفقهوا القرآن اي فلا يفهمونه ولا يستطيعون ان يتفكروا في  
الطريق التي ينحجون فيها في قتله ﷺ ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ فلا  
يسمعونه او الاحمال الثقيلة تنبسطهم عن القيام لمحاربتهم فان النوم  
موضعه الأذن «فضرينا على آذانهم في الكهف سنين عددا» ﴿وَإِذَا  
ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ نَفُورًا﴾ عن سماع  
القرآن أو عن مقاومتك .

٤٥ ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ اي ساترا لك عنهم فلا يرونك اذا ارادوا  
قتلك . والقرآن هنا مطلق في اي مكان منه قرأه فهو حفظ عن  
قتل وقيل ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجائية  
وهي في سورة النحل «اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم»  
وفي سورة الكهف «وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه» وفي حم

٥٠ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿كونوا حجارة او حديدًا﴾ .

٥١ ﴿او خلقا مما يكبر في صدوركم﴾ يعظم عن قبول الحياة فضلا عن العظام والرفات فلا بد من إيجاد الروح فيكم ﴿فسيقولون من بعدنا﴾ الى الحياة ﴿قل﴾ الذي فطركم ﴿خلقكم﴾ ﴿اول مرة﴾ ولم تكونوا شيئا لان القادر على البدء قادر على الاعادة بل هو أهون ﴿فسيقضون﴾ يحركون ﴿اليك رؤسهم﴾ تعجبا واستهزاء وسخرية ﴿ويقولون متى هو﴾ اي البعث ﴿قل عسى أن يكون قريبا﴾ .

٥٢ ﴿يوم يدعوكم﴾ يناديكم من القبور على لسان اسرافيل ﴿فتستجيبون﴾ فتجيبون دعوته من القبور ﴿بحمده﴾ حال كونكم متلبسين بحمده عند القيام من القبور روي انهم يفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وقيل قوله « بحمده » بمعنى وله الحمد أي كأنه قال وان كنتم تستهزون بما أقول لكم فانه واقع لا محالة اقله وانا متلبس بحمده لانه أرشدني الى الحق ﴿وتظنون﴾ حين قيامكم من القبور للبعث ﴿ان﴾ ما ﴿ليتم﴾ في الدنيا أو في القبور ﴿الا قليلا﴾ لول ما ترون امامكم من عذاب أشد من عذاب القبر .

وبعد ان ذكر ما يجعل أصحاب الدعوة مطمئنين في أنفسهم من قراءة القرآن بين فيما يأتي ما يسقط المودة بين المسلمين

٥٣ ﴿وقل لعبادي﴾ المؤمنين ﴿يقولوا﴾ اذا دار الكلام فيما بينهم الكلمة ﴿التي هي أحسن﴾ اللف من غيرها بعبارة لينة وتحيات طيبة ﴿ان الشيطان يزرع﴾ يفسد ﴿بينهم﴾ اذا لم يتحروا في الكلام والمخاطبات الكلمات الطيبة الحسنة ﴿ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا﴾ بين العداوة بلقي الشحنة بين الاخوة بالكلمة الحسنة . ثم ان الحكم بالظاهر واما الباطن فموكل لله .

٥٤ ﴿ربكم اعلم بكم﴾ بنواياكم ﴿ان يشأ يرحمكم﴾ فيصلح سرائركم ﴿او ان يشأ يعذبكم﴾ بذنوبكم فالامر بيده تعالى واذا قلت لهم ذلك فقد بلغت وقت بواجبك ﴿وما ارسلناك عليهم وكيلًا﴾ فتجبرهم على الطاعة وانما عليك البلاغ المبين .

٥٥ ﴿وربك اعلم بمن في السموات والارض﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم فمنهم الانبياء والصالحون والطالحون ﴿ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض﴾ بتخصيص من فضل منهم بفضيلة لم تعط لغيره كتفضيل موسى بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد بالاسراء ﴿واتينا داود زبورًا﴾ وهو كتاب انزل باللسان السرياني على داود يشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن

سَيَلًا ﴿٥٠﴾ وَقَالُوا أَوْذَا كَأَ عِظْمًا وَّرَقْنَا أَنَا لَمَجْرُونَ  
خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٥١﴾ \* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٢﴾  
أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا  
قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْفِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ  
وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥٣﴾  
يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا  
قَلِيلًا ﴿٥٤﴾ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّذِي مِنِّي أَحْسَنُ إِن  
الشَّيْطَانَ يَنزِعُ بَيْنَهُمْ إِن الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوًّا  
مُبِينًا ﴿٥٥﴾ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِن يَشَأْ يَرْحَمَكُم أَوْ إِن يَشَأْ  
يُعَذِّبُكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٦﴾ وَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ  
بِمَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ  
عَلَى بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿٥٧﴾ قُلْ أَدْعُوا الَّذِي

٤٧ ﴿نحن اعلم﴾ منك ﴿بما يستمعون به﴾ بسببه من الهزؤ  
﴿اذ يستمعون اليك﴾ قراءتك ﴿واذ هم نجوى﴾ يتناجون بينهم  
اي يتحدثون فصرنا هم عن محاولة القتل ﴿اذ يقول الظالمون﴾  
في تناجيبهم ﴿ان﴾ ما ﴿تتبعون الا رجلا مسحورا﴾ مخدوعا مغلوبا  
في عقله فلا خير في قتله . قال تعالى .

٤٨ ﴿انظر﴾ يا محمد ﴿كيف ضربوا لك الامثال﴾  
بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿فضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا  
يستطيعون سبيلا﴾ طريقا اليه وبدل أن يتفكروا في طرق القتل تفكروا  
في كلمات الانكار .

٤٩ ﴿وقالوا﴾ منكرين للبعث استهزاء بك واستخفافا لرأيك  
﴿أنذا كنا عظاما ورفاتا أننا لمبعوثون خلقا جديدا﴾ الاستهزاء  
للانكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحي ويبوسة الرمم من المبادعة  
والمنافاة .

زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا  
 تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ  
 الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ  
 إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ  
 مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا  
 كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَعْنَا أَنْ نُرْسِلَ  
 بِالْآيَاتِ الْكُذْبَ بِهَا الْأَوْلُونَ ﴿٥٩﴾ وَأَتَيْنَا مُوسَى الْبُقَاعَةَ  
 مِصْرَةَ فَظَلَمُوا بِهَا ﴿٦٠﴾ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيلًا ﴿٦١﴾  
 وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا  
 آرَافًا اتَّقَى أَرْتِنَاكَ لِأَفْتِنَةَ النَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ  
 فِي الْقُرْآنِ وَنُحُوفُهُمْ قَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٢﴾  
 وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ

واقصرها قدر سورة اذا جاء نصر الله . وكلها دعاء وتحميد وليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حلود ولا احكام ونخص الربوب بالذكر هنا لما مر اول السورة من ذكر كتاب موسى اى التوراة اشارة الى ان القرآن عند المقارنة قد احتوى على ما اشتتملا عليه من الاحكام والارشاد والدعاء والتحميد . واذا كان الانبياء يتفاوتون فيما بينهم عند المقارنة في الفضل مع انهم معصومون كلهم لا يخالفون امر الله ولا يعصونه ابنته فالتفاوت في غيرهم من باب اولى .

٥٦ ﴿قل﴾ للكافرين ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ انهم آفة ﴿من دونه﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا﴾ له الى غيركم .

٥٧ ﴿اولئك الذين يدعون﴾ بهم آفة ﴿يبْتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿الى ربهم الوسيلة﴾ القرية بالطاعة ﴿ايهم﴾ بدل من واو يبتغون اى يبتغيها الذي هو ﴿اقرب﴾ اليه مثل الملائكة وعيسى فكيف غيره مثل باقي الصالحين الذين يدعوهم اتباعهم شركاء ويظنون بهم الشفاعة ﴿ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ كغيرهم فكيف يدعونهم آفة والمعنى ان هؤلاء المعبودين من الملائكة والانبياء او الصالحين مفتقرون الى الله وراجون رحمته وخائفون عذابه فلا يصلحون للالوهية لان الاله يكون غنيا الغنى المطلق . واقرب خلق الله الى الله يخاف من عذاب الله فكيف تكون الحال بغير الاقرب فلا يجوز ان يعبد اقرب خلق الله الى الله استقلالاً او اشراكاً لانه لا يامن لنفسه هو حتى يضمن الشفاعة لغيره « من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه » ﴿ان عذاب ربك كان محذورا﴾ حقيقة بان يحذره اى يخافه كل احد حتى الرسل والملائكة ويتوجهون بعبادتهم الى الله فما أجدر غيرهم أن يتوجهوا اليه كما توجه اليه من يدعونهم آفة من دونه وهم عباد يبتغون رضاه بالرجاء والخوف وذلك هو الايمان الخالص لانه نتيجة الخوف والرجاء .

ولما ذكر تعالى انه الملك المتصرف بالتصرف في عباده فلا تجوز العبادة لاحد الا له استطراد بذكر تدييره في الخلق . فقال :

٥٨ ﴿وان﴾ ما ﴿من قرية﴾ اريد اهلها ﴿الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة﴾ بالموت ﴿او معذبوها عذابا شديدا﴾ بالقتل وغيره ﴿كان ذلك في الكتاب﴾ اللوح المحفوظ ﴿مسطورا﴾ مكتوبا . ومن اسباب اهلاك الامم السابقة طلبهم الآيات من رسلهم فتزل عليهم فيعصونها فيهلكون عليها واما امة محمد فهي آخر الامم لم يرد الله ان يهلكها على تلك الحالة ولذلك قال تعالى .

٥٩ ﴿وما معنا ان نرسل بالآيات﴾ التي يقترحها اهل مكة وغيرهم ﴿الا ان كذب بها الاولون﴾ لما ارسلناها فاهلكتناهم ولو ارسلنا الى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الاهلاك وقد حكمتنا

بماهلهم لامام امر محمد ﴿واتينا نوحا نوحا﴾ آية ﴿مبصرة﴾ بينة واضحة ﴿فظلموا﴾ كفروا ﴿بها﴾ فاهلكوا ﴿وما نرسل بالآيات﴾ المعجزات ﴿الا تحويلا﴾ للعباد بنزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا ويؤمنوا نزل . واما هذه الأمة فقد ارسلنا اليها بالآيات غير المقترحة وهي القرآن خوفا لها بعذاب الآخرة فان امر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة ومع ذلك .

٦٠ ﴿واذ﴾ اذكر ﴿اذ قلنا لك﴾ يا محمد ﴿ان ربك احاط بالناس﴾ علما وقدرة فهم في قبضته فبلغهم ولا تخف احدا فهو بعصمك منهم فمن تعدى منهم فانه يهلكه وقد اهلك صنديد قريش بيدر واهلك امثالهم في مواقع كثيرة . فانه وعيد مستمر على من يخترى بتكذيب آياته تعالى الى يوم القامة . ﴿وما جعلنا الرؤيا التي اريناك﴾ عانا ليلة الاسراء تسميتها رؤيا لوقوعها بالليل وسرعة تقضيها كأنها منام ﴿الا فتنة للناس﴾ اهل مكة كذبوا بها واراد بعضهم لما اخبرهم بها . ﴿وما جعلنا الشجرة﴾

ثم استطرد في ذكر قصة آدم مع الشيطان التي بذرت العداوة بين الجنسين حتى لا يكاد بنو آدم يخلصون من مكائد الشيطان فيفلحون فقال .

٦١ ﴿وَإِذْ ذَكَرْنَا بِمُحَمَّدٍ ﴿٦١﴾ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴿٦٢﴾ مِمَّا كَانَ السُّجُودَ فَاتَمَّ مَأْمُورُونَ بِهِ وَلَا يَسْرِى حُكْمَ السُّجُودِ لِغَيْرِهِ إِلَّا بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ وَقَدْ مَنَعَ فِي الْإِسْلَامِ وَفِيهِ الْمَقَارَنَةُ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ وَالشَّيْطَانِ ﴿٦٣﴾ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا ﴿٦٤﴾ نَصَبَ بِنَزْعِ الْخَائِفِضِ أَي مِنْ طِينٍ .

٦٢ ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ ﴿٦٢﴾ أَي أَخْبَرُونِي ﴿٦٣﴾ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ ﴿٦٤﴾ فَضَّلْتَهُ ﴿٦٥﴾ عَلَيَّ ﴿٦٦﴾ بِالْأَمْرِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَأَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ ﴿٦٧﴾ وَلَنْ ﴿٦٨﴾ لَمْ قَسَمَ ﴿٦٩﴾ أَخْرَجْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأُحْتَكَنَ ﴿٧٠﴾ لِأَسْتَأْصِلَنَّ ﴿٧١﴾ ذُرِّيَّتَهُ ﴿٧٢﴾ بِالْأَغْوَاءِ ﴿٧٣﴾ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ مِنْهُمْ مِمَّنْ عَصَمْتَهُ فَعَلِمَ مَحَلَّ الشَّاهِدِ فِي الْقِصَّةِ .

٦٣ ﴿قَالَ ﴿٦٣﴾ تَعَالَى لَهُ ﴿٦٤﴾ أَذْهَبَ ﴿٦٥﴾ مَنَظَرًا إِلَى وَقْتِ النَّفْثَةِ الْأُولَى ﴿٦٦﴾ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَانْجَمِمْ جَزَائِكُمْ ﴿٦٧﴾ أَنْتَ وَهُمْ ﴿٦٨﴾ جِزَاءَ مَوْفُورًا ﴿٦٩﴾ وَأَفْرَا كَامِلًا .

٦٤ ﴿وَاسْتَفْزَزَ ﴿٦٤﴾ اسْتَخَفَّ ﴿٦٥﴾ مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ ﴿٦٦﴾ بَدْعَاتِكَ بِالْفَنَاءِ وَالْمَزَامِيرِ وَكُلِّ دَاعٍ إِلَى الْمَعْصِيَةِ ﴿٦٧﴾ وَأُجْلِبَ ﴿٦٨﴾ صَحَّ ﴿٦٩﴾ عَلَيْهِمْ بِحَيْلِكَ وَرَجْلِكَ ﴿٧٠﴾ وَهُمْ الرُّكَابُ وَالْمَشَاةُ فِي الْمَعَاصِي ﴿٧١﴾ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ ﴿٧٢﴾ الْمَحْرَمَةَ كَالرِّبَا وَالغُصْبَ ﴿٧٣﴾ وَالْأَوْلَادَ ﴿٧٤﴾ مِنَ الزَّنَا ﴿٧٥﴾ وَعَدَّهُمْ ﴿٧٦﴾ الْمَوَاعِيدَ الْبَاطِلَةَ كَشَفَاعَةِ الْآلِهَةِ وَالْإِنْكَالِ عَلَى كِرَامَةِ الْأَبَاءِ وَتَأخِيرِ التَّوْبَةِ لِطَوْلِ الْأَمَلِ ﴿٧٧﴾ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ ﴿٧٨﴾ بِذَلِكَ ﴿٧٩﴾ الْإِغْوَاءَ بِاطِلًا .

٦٥ ﴿أَنْ عِبَادِي ﴿٦٥﴾ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٦﴾ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴿٦٧﴾ تَسْلُطُ وَقُوَّةٌ ﴿٦٨﴾ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴿٦٩﴾ حَافِظًا لَهُمْ مِنْكَ .

٦٦ ﴿وَرَبِّكُمْ الَّذِي يُرْجِي ﴿٦٦﴾ بِجَرِي ﴿٦٧﴾ لَكُمْ الْفُلْكَ ﴿٦٨﴾ السَّفِينَ ﴿٦٩﴾ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا ﴿٧٠﴾ تَطْلُبُوا ﴿٧١﴾ مِنْ فَضْلِهِ ﴿٧٢﴾ تَعَالَى بِالتَّجَارَةِ ﴿٧٣﴾ أَنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٧٤﴾ فِي تَسْخِيرِهَا لَكُمْ .

٦٧ ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرْبُ ﴿٦٧﴾ شَدَّةٌ ﴿٦٨﴾ فِي الْبَحْرِ ﴿٦٩﴾ خَوْفَ الْفُرْقِ ﴿٧٠﴾ ضَلَّ ﴿٧١﴾ غَابَ عَنْكُمْ ﴿٧٢﴾ مَنْ تَدْعُونَ ﴿٧٣﴾ تَعْبُدُونَ مِنَ الْآلِهَةِ فَلَا تَدْعُوهُ ﴿٧٤﴾ إِلَّا آبَاءَهُ ﴿٧٥﴾ تَعَالَى فَانْجَمِمْ تَدْعُوهُ وَحْدَهُ لِأَنَّكُمْ فِي شَدَّةٍ لَا يَكْشِفُهَا إِلَّا هُوَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا نَجَّكُمْ ﴿٧٧﴾ مِنَ الْفُرْقِ وَأَوْصَلَكُمْ ﴿٧٨﴾ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ﴿٧٩﴾ عَنِ التَّوْحِيدِ ﴿٨٠﴾ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٨١﴾ حَجُودًا لِلنَّمَمِ .

قَالَ ءَأُحْمَدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَنْ أُوْتِرَ مِنْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأُحْتَكَنَ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَذْهَبَ مَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ كُلِّ مَوْفُورًا ﴿٦٣﴾ وَاسْتَفْزَزَ مِنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأُجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِحَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَّهُمْ وَمَا يَعْدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿٦٤﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكَيْلًا ﴿٦٥﴾ رَبُّكُمُ الَّذِي يُرْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّه كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضَّرْبُ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا آيَاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ تَرَ أَنَّ يَجُفَّ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ

الملعونة في القرآن ﴿٦٦﴾ وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فنة لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت فنبهوا الله العجز عن خلق شجرة في النار وهو قادر على أكثر منه ويقويه ان النعامة تتلج الجمر والحديد المحمي بالنار ولا يحرقها وان السمنل = وهو حيوان دون الثعلب = يستلذ بالنار ويمكث فيها ويتخذ من وبره مناديل فاذا وسخت طرحت في النار فيزول الوسخ وتبقى بحالها ويعمل الثلج من النار والملعونة اي المذمومة تقول العرب لكل طعام ضار انه ملعون ﴿٦٧﴾ ونحو فهم ﴿٦٨﴾ بها ﴿٦٩﴾ فلما يزيدهم ﴿٧٠﴾ تحريفنا ﴿٧١﴾ الا غطينا كبيرا ﴿٧٢﴾ مجازة للحد فيه فيصدهم الشيطان عن الايمان بها .

٦٨ ﴿أفأنتم أن يخسف بكم جانب البر﴾ اي الارض كقارون ﴿او يرسل عليكم حاصبا﴾ يرميكم بالحصباء كقوم لوط ﴿ثم لا تجدوا لكم وكيفا﴾ حافظا منه .

٦٩ ﴿أم أمتم أن يعيدكم فيه﴾ البحر ﴿نارة﴾ مرة ﴿أخرى﴾ فيرسل عليكم قاصفا من الريح ﴿أي ريحا شديدة لا تمر بشيء الا قصفته فتكسر فللكم﴾ ﴿فيغرقكم بما كفرتم﴾ بكفركم ﴿ثم﴾ لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ﴿ناصرنا وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم وفيه مقارنة بين عبادة الله وعبادة الشيطان ثم قارن فيما يأتي بين بني آدم وغيرهم فقال .

٧٠ ﴿ولقد كرمتنا﴾ فضلنا ﴿بني آدم﴾ بالعلم والنطق والعقل واعتدال الخلق وتسلطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وغير ذلك ﴿وحملناهم في البر﴾ على الدواب ﴿والبحر﴾ على السفن ﴿ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا﴾ كالبهائم والوحوش ﴿تفضيلا﴾ فمن بمعنى ما أو على بابها وتشمل الملائكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفرادها اذ هم أفضل من البشر غير الانبياء .

وبعد ذكر المقارنة بين جنس الناس وبين غيرهم من المخلوقات ذكر المقارنة بين الامم في الآخرة وبين المؤمن والكافر فقال .

٧١ ﴿يوم ندعوا كل أناس بأمامهم﴾ نبيهم فيقال يا امة فلان أو بكتابهم فيقال يا اهل القرآن ويا اهل التوراة او بكتاب اعمالهم فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة ﴿فمن أوتى﴾ منهم ﴿كتابه يمينته﴾ وهم السعداء أولوا البصائر في الدنيا ﴿فأولئك يقرءون كتابهم ولا يظلمون﴾ ينقصون من اعمالهم ﴿فتيلا﴾ قدر قشرة النواة .

٧٢ ﴿ومن كان في هذه﴾ اي الدنيا ﴿أعمى﴾ عن الحق كقوله تعالى ﴿فانها لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور﴾ ﴿فهو في الآخرة أعمى﴾ عن طريقة النجاة وقراءة الكتاب ويقول يا ليتني لم أوت كتابه ﴿وأضل سبيلا﴾ أبعد طريقا عنه . واستطرد من هذا الى ذكر انه لا محابدة في الاسلام ولا تخصص جماعة بحكم دون أخرى فيه قال .

٧٣ ﴿وان﴾ مخففة ﴿كادوا﴾ قاربوا ﴿ليفتنونك﴾ يستزلونك ﴿عن الذي أوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذ﴾ لو فعلت ذلك فعلت بتخصيص جماعة بحكم دون أخرى ﴿لاتخلونك خليلا﴾ .

عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَ كَرِّ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كُفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ \* وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِأَمْتِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يظْلَمُونَ قِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَلْدَةٍ أَعْمَى فَهَوَّى فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلَّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِينَ أُوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَجِدُوا خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ تَبْتَئْتَنَا لَقَدْ كُنْتُمْ تَرَكُنَّ الْإِثْمَ شِعْرًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ

٧٤ ﴿ولولا أن تبئتنا﴾ على الحق بالعصمة ﴿لقد كدت﴾ قاربت ﴿تركن﴾ تميل ﴿إليهم شيئا﴾ ركونا ﴿قليلًا﴾ لشدة احتيال الناس والحاحهم فيما يجلب لهم نفعاً او يدفع عنهم شدة وقد سألت ثقيف النبي ﷺ ان يحرم واديهم وألحوا عليه وسألوه ان لا يعشروا ويحشروا وان لا يضعوا اليدين على الركبتين او على الارض او لا يتكبوا على الارض في الصلاة . وصریح في الآية ان النبي ﷺ لم يركن ولا قارب ان يركن لمثل هذه الأهواء .

٧٥ ﴿اذا﴾ لو ركنت ﴿لأذقناك ضعف الحياة﴾ عذابها ﴿وضعف المات﴾ عذابه اي مثلي ما يعذب غيرك في الدنيا

قوم ابراهيم وقوم شعيب وفرعون مع موسى فأجى الله الرسل وأهلكت الذين أخرجوهم .

ثم أمر الله نبيه بالصلاة لأنها منجى الخائفين ومأوى الفارين الى ربهم فقال .

٧٨ ﴿أقم الصلاة﴾ اي ات وأمتك الصلوات الخمس وال للعهد الذهني اي التي اعطيت ليلة المعراج في اوقاتها المعينة لها ﴿للدلوك الشمس﴾ اي من زواها ﴿الى غسق الليل﴾ اقبال ظلمته اي الظهر والعصر والمغرب والعشاء ﴿وقرآن الفجر﴾ صلاة الصبح ﴿ان قرآن الفجر كان مشهودا﴾ تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار .

٧٩ ﴿ومن الليل فتهجد﴾ فصل ﴿به﴾ بالقرآن فيه استخدام في قوله قرآن الفجر ذكره أولا بمعنى الصبح وأعاد عليه الضمير بمعنى القرآن الكتاب المنزل ﴿نافلة لك﴾ فريضة زائدة لك دون امتك او فضيلة على الصلوات المفروضة . ﴿عسى ان يبعثك﴾ يقيمك ﴿ربك﴾ في الآخرة ﴿مقاما محمودا﴾ يحمذك فيه الاولون والآخرين وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء حيث يظهر الله فضلك على جميع الناس بلا مقارنة مع أحد منهم وادع بعد الصلوات .

٨٠ ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق﴾ اي مدخلا مرضيا لا أرى فيه ما أكره أو موضع دخول مرضي عندك فادخله الله المدينة لما هاجر ﴿وأخرجني مخرج صدق﴾ اخرجنا لا التفت بقلي اليها اي مكة ﴿واجعل لي من لذنك سلطانا نصيرا﴾ قوة تنصرتي بها على اعدائك .

٨١ ﴿وقل﴾ أيضا في الدعاء ﴿جاء الحق﴾ الاسلام ﴿وزهق الباطل﴾ بطل الكفر ﴿ان الباطل كان زهوقا﴾ مضمحلا زائلا . فقد اجاب الله الكريم دعاه فخرجه من مكة خروج صدق وادخله المدينة دخول صدق فطابت به نفسه ثم جعل له سلطانا نصيرا فرجع الى مكة مكرما فدخلها ﷺ وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنهم يعود في يده ويقول «جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا» حتى سقطت رواه الشيخان .

ثم بتدريج التعليقات والتعقيبات من هنا الى آخر السورة وكلها تدعو الى الايمان بالقرآن وبرسالة محمد ﷺ فقال .

٨٢ ﴿ونزل من﴾ للبيان ﴿القرآن ما هو شفاء﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به ﴿ولا يزيد الظالمين﴾ الكافرين ﴿الا خسارا﴾ لكفرهم به .

٨٣ ﴿واذا أنعمنا على الانسان﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى بجانبه﴾ نى عطفه متبخرا الا من عصمه الله ومثل

الْحَبِيرَةَ وَضَعَفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾  
وَأِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا  
وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ مُسْتَهْمًا مَنْ قَدْ  
أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾  
أَقِمِ الصَّلَاةَ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ  
الْفَجْرِ إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ  
فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا  
مُحْمَدًا ﴿٧٩﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي  
مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾  
وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ  
زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ  
وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى

والآخرة ﴿ثم لا تجد لك علينا نصيرا﴾ مانعا منه فهذا بخلاف الدستور الانساني حيث يعطى بعض امتيازات لبعض الاشخاص او لجنس من الناس او لبعض من البلاد .

ازادت قريش اخراج الرسول من ارضه الى الشام بقوة أو بحيلة فقال الله .

٧٦ ﴿وان﴾ مخففة ﴿كادوا ليستفزونك من الارض﴾ ارض مكة ﴿ليخرجوك منها واذا﴾ لو اخرجوك ﴿ولا يلبثون خلفك﴾ بكسر الخاء والفاء بعد اللام وقرىء بفتح الخاء وسكون اللام اي يمكنون بعدك ﴿الا قليلا﴾ من الزمان ثم يهلكون .

٧٧ ﴿سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا﴾ اي كستنا فيهم من اهلاك من اخرجهم ﴿ولا تجد لسننا تحويلا﴾ تبديلا فلما لم يرد الله اهلاك هذه الامة منع أهل مكة من اخراج رسولا منها حتى امره بالهجرة ووجه المقارنة ان الامم السالفة اخرجوا رسلهم مثل

الْإِنْسَانَ أَعْرَضَ وَنَفَا بِجَانِبَيْهِ ۖ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ  
يُؤَسُّوًا ﴿٨٤﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ ۖ فَرَسُّوْهُ أَعْلَمَ  
بِمَنْ هُوَ أَعْدَىٰ سَيْبِلًا ﴿٨٥﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ  
الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٦﴾  
وَلَيْنَ شِئْنَا لَنَضَعَنَّهُ بِالْأَدْيِ أَوْ حِينَا إِلَيْكَ قَمًّا لَا تَحِيدُ لَكَ  
بِهِ ۖ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٧﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۖ إِنَّ فَضْلَهُ  
كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٨﴾ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ  
عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذِهِ الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ  
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا  
الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٠﴾  
وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩١﴾  
أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ حَيْسِلٍ وَعِيبٌ مُتَقَفِّرٌ لَا يَهْبِطُ

نعمة القرآن تستحق الشكر من الانسان ولكن قليل منهم  
الشكور ﴿وإذا مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿كان يؤسا﴾ قنوطا من  
رحمة الله فيبالغ في الدعاء والتضرع مثل قوله في آية «إذا مسه الشر  
فدع عريضا» .

٨٤ ﴿قل﴾ يا محمد المنكري القرآن ﴿كل﴾ منا ومنكم  
﴿يصل على شاكلته﴾ طريقته ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى  
سيلا﴾ طريقا فيسيه .

٨٥ ﴿ويسألونك عن الروح﴾ الذي يحيا به البدن ﴿قل﴾ لهم  
﴿الروح من أمر ربي﴾ أي علمه ولا تستطيعون ان تعلموه مهما  
افرغتم اوقاتكم في طلب علمه ﴿وما أوتيتم من العلم﴾ أي مبادئه  
العلم الذي ينبغي ان تطلبوه ﴿الا قليلا﴾ فكيف تجاوزتم بسؤالكم الى  
ما لا ينفعكم علمه .

٨٦ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿شئنا لنضعن بالذي أوحينا اليك﴾  
من العلم القليل الذي اعطيتم فتتقون جهالا ليس لكم من العلم شيء  
﴿ثم لا تجد لك به علينا وكيلا﴾ ضامنا لك يجبرنا على رد ما منحنا  
منك من العلم القليل .

٨٧ ﴿الا﴾ لكن أبقيناه ﴿رحمة من ربك ان فضله كان  
عليك﴾ وعلى أمثك بإبقاء العلم ﴿كبيرا﴾ عظيما حيث انزل القرآن  
عليك وفيه العلم الكثير حيث تصلحون به دنياكم وأخراكم واعطاك  
المعلم المحلود وغير ذلك من الفضائل .

٨٨ ﴿قل﴾ لهم ليعرفوا عظم ما أنعمنا به عليهم بانزال هذا  
القرآن ﴿لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن﴾  
في ما احتوى عليه من العلم وفي الفصاحة والبلاغة والاحكام  
والارشاد ﴿لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ معنا .

٨٩ ﴿ولقد صرفنا﴾ بينا وكررنا بوجوه مختلفة زيادة في  
التقرير والبيان ﴿للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ صفة لمخوف  
أي مثلا من جنس كل مثل ليعرفوا انه حق من الله ﴿فأبى أكثر  
الناس﴾ المكلفين ﴿الا كفورا﴾ جحودا للحق .

٩٠ ﴿وقالوا﴾ عطف على أبي ﴿لئن تؤمن لك حتى تفجر لنا  
من الارض ينبوعا﴾ عينا ينبع منها الماء .



خَلَّلْنَاهَا تَجْفِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تَسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَّمْتَ عَلَيْنَا  
 كَيْدًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ  
 بَيْتٌ مِّنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ  
 حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ  
 كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ  
 جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾  
 قُلْ لَوْ كَانُ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمشُونَ مُسْمِعِينَ لَنَزَلْنَا  
 عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كُنِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا  
 بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾  
 وَمَنْ يَشِدْ اللَّهُ فُجُوءَهُ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ  
 أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ  
 عَمِيًّا وَيُعَذِّبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٩٧﴾

٩١ ﴿أو تكون لك جنة﴾ ﴿ستان﴾ ﴿من نخيل وعب فتفجر الأنهار﴾ ﴿خلالها﴾ ﴿وسطها﴾ ﴿تجفيرا﴾ .

٩٢ ﴿أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا﴾ ﴿قطعا﴾ ﴿أو تأتي بالله والملائكة قبلا﴾ ﴿مقابلة وعيانا فتراهم﴾ .

٩٣ ﴿أو يكون لك بيت من زخرف﴾ ﴿ذهب﴾ ﴿أو ترقى﴾ ﴿تصعد﴾ ﴿في السماء﴾ ﴿بسلم﴾ ﴿ولن تؤمن لرقيك﴾ ﴿لو ادعت انك رقيت ليلة المعراج﴾ ﴿حتى تنزل علينا﴾ ﴿منها﴾ ﴿كتابا﴾ ﴿فيه تصديقك﴾ ﴿نقروه قل﴾ ﴿لم﴾ ﴿سبحان ربي﴾ ﴿تعجب﴾ ﴿ههل كنت﴾ ﴿ما كنت﴾ ﴿الا بشرا رسولا﴾ ﴿كسائر الرسل ولم يكونوا بأية الا باذن الله﴾ .

٩٤ ﴿وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا﴾ ﴿اي قولهم منكرين﴾ ﴿أبعث الله بشرا رسولا﴾ ﴿ولم يبعث ملكا﴾ .

٩٥ ﴿قل﴾ ﴿لم﴾ ﴿لو كان في الارض﴾ ﴿بدل البشر﴾ ﴿ملائكة﴾ ﴿يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا﴾ ﴿اذ لا يرسل الى قوم رسول الا من جنسهم ليكنهم مخاطبته والفهم عنه﴾ . ﴿وان سألوك عن شهيد على صدق رسالتك﴾ .

٩٦ ﴿قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم﴾ ﴿على صدقي﴾ ﴿انه كان بعباده خبيرا بصيرا﴾ ﴿علما ببواطنهم وظواهرهم﴾ .

٩٧ ﴿ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء﴾ ﴿يهدونهم﴾ ﴿من دونه ونحشرهم يوم القيامة﴾ ﴿ماشين﴾ ﴿على وجوههم عمية وبكما وصما ما واهم جهنم كلما خبت﴾ ﴿سكن لها﴾ ﴿زدناهم سعيرا﴾ ﴿تلها واشتمالا﴾ .

سِعْرًا ﴿٩٨﴾ ذَلِكَ جَزَاءُهم بِأَنهم كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا ﴿أَوَدَا كَمَا عَلَّمْنَا وَرَفَقْنَا أَمَّا لَمُيعُونُ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٩﴾  
\* أَوْلَىٰ بِرَبِّكَ أَنَّ يَخْلُقَ مِثْلَهُمُ وَجَعَلَ لَهُمُ أَجَلًا لَّأَرْبِّ فِيهِ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمُ أَجَلًا لَّأَرْبِّ فِيهِ قَابِلٌ لِلظَّالِمِينَ إِلَّا كُفْرًا ﴿١٠٠﴾ قُلْ لَو أَنتم تَمْلِكُونَ سَمَوَاتٍ رَّحْمَةً رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ غَشِيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَنُورًا ﴿١٠١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ نَبْعًا مِنْ سَمَوَاتِنَا يَنْبُتُ بِبَيْتِنَا فَسَقَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠٢﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنزَلَ هَذِهِ لَكُمْ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرٌ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَشْبُورًا ﴿١٠٣﴾ قَارَادُ أَنْ يَسْتَفْزِمَهُمْ مِنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْتَهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿١٠٤﴾ وَقَلْنَا

٩٨ ﴿ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا﴾ للبعث ﴿أدنا كنا عظاما ورفقانا أئنا لميعونون خلقا جديدا﴾ اي بعثا جديدا او حال اي مخلوقين .

٩٩ ﴿أو لم يروا﴾ يعلموا ﴿ان الله الذي خلق السموات والارض﴾ مع عظمهما ﴿قادر على أن يخلق مثلهم﴾ اي الاناس في الصغر ﴿وجعل لهم أجلا﴾ للموت والبعث ﴿لا رب فيه فأي الظالمون الا كفورا﴾ جحودا له .

١٠٠ ﴿قل﴾ لهم شرحا لحالهم التي يدعون خلافها حيث قالوا لن تؤمن لك حتى تفجر لنا الخ لاجل ان نتبسط ونتسع في الرزق ﴿لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي﴾ من الرزق والمطر ﴿اذا لأمسكتم﴾ اي ليقبضتم على بخلكم وشحكم ولا تتوسعون لأنفسكم ﴿غشية الانفاق﴾ خوف نفاذها بالانفاق فقثرون يقال انفق فلان اذا افتقر فهو كالملاق ﴿وكان الانسان قنورا﴾ بجيلا على نفسه .  
وان كذبوا القرآن فليس بعجيب .

١٠١ ﴿ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات﴾ واضحات وهي اليد والعصا والظوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنين ونقص من الثمرات ﴿فأسألك﴾ يا محمد ﴿بني اسرائيل﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك او قلنا له اي لموسى وفي قراءة بلفظ الماضي اي فسأل فرعون بني اسرائيل ﴿اذ جاءهم﴾ موسى ﴿فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا﴾ مخلوعا مغلوبا على عقلك .

١٠٢ ﴿قال لقد علمت﴾ يا فرعون ﴿ما انزل هؤلاء﴾ الآيات ﴿الا رب السموات والارض﴾ حال كونها ﴿بصائر﴾ عبرا ولكنك تعاند وفي قراءة بضم التاء ﴿واني لأظنك يا فرعون مشبورا﴾ هالكا او مصروفا عن الخير .

١٠٣ ﴿قاراد﴾ فرعون ﴿ان يستفزمهم﴾ يخرج موسى وقومه ﴿من الارض﴾ ارض مصر ﴿فاغرقناه ومن معه جميعا﴾ اهلك الله فرعون ومن معه من جنوده بارادة استفزاز موسى مع انه لم يهلك قريشا لما تشاوروا في استفزاز النبي لأنهم كادوا يستفزونهم وقاربوا ان يعملوا ولم يفعلوا واما فرعون فقد شرع في تنفيذ ارادته بموسى فحصل الفرق بينهما عند المقارنة .

١٠٦ ﴿وَقَرَأْنَا﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿فرقناه﴾ نزلناه مفردا بالتخفيف في فرقناه في عشرين سنة او وثلاث وقيل بينا فيه الحلال والحرام والحق والباطل وقرىء بالتشديد اي فرقنا آياته بين أمر ونهي وحكم واحكام ومواعظ وامثال وقصص وأخبار ماضية ومستقبله او انه دال على التفريق والتنجم ﴿لتقرأه على الناس على مكث﴾ مهل وتودة ليفهموه ﴿ونزلناه تنزيلا﴾ شيئا بعد شيء على حسب المصالح.

١٠٧ ﴿قل﴾ للكفار ﴿آمنوا به أو لا تؤمنوا﴾ به تهديد لهم ﴿ان الذين اوتوا العلم من قبله﴾ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب ﴿اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا﴾ من تعظيمه ساجدين لله على انجاز وعده الذي وعدهم به في الكتب القديمة ان يرسل محمدا ﷺ ونزل له القرآن وخصت الاذقان بالذكر وان كان السجود بالجباه دلالة على اهم يخرون مندھشين لما سمعوا فيه فيسجدون على غير نظام فيسقطون على الاذقان لانها اقرب جزء من الوجه للأرض.

١٠٨ ﴿ويقولون﴾ في حال السجود ﴿سبحان ربنا﴾ تنزيها له عن خلف الوعد ﴿ان﴾ مخففة اي انه ﴿كان وعد ربنا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لمفعولا﴾.

١٠٩ ﴿ويخرون للاذقان يبيكون﴾ عطف بزيادة صفة ﴿ويزيدهم﴾ القرآن ﴿خشوعا﴾ تواضعا لله فوق ما استقبلوه. ولما ذكر ان الذين اوتوا العلم من قبل نزول القرآن اذا تلى عليهم القرآن يخرون ساجدين ويقولون سبحان ربنا ان كان وعده لمفعولا امر الله تعالى نبيه فقال.

١١٠ ﴿قل﴾ لقومك اذا سجدوا ﴿ادعوا الله او ادعوا الرحمن﴾ اي باسمه الله واسمه الرحمن ﴿أيا﴾ شرطية ﴿ما﴾ زائدة لتأكيد ما في اي من ابهام أي أي هذين ﴿تدعوا﴾ فهو حسن دل على هذا ﴿فله﴾ اي لمسماها ﴿الاسماء الحسنی﴾ وهذان منها فانها كما في الحديث الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقتد الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبديء المعيد المحي المميت المحي القيوم الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد القادر المقدر المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البر التواب المنتقم الغفور الوديع الملك ذو الجلال والاکرام المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار

مِنْ بَعْدِهِ لِيُنزِلَ إِلَيْنَا أَسْرًا وَيَلْأَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٦﴾ وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَهُ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٧﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ ءَأَمِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُوْمِنُوْا اِنَّ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ ءِذَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ يَخْرُوْنَ لِلْاَذْقَانِ سَجْدًا ﴿١٠٩﴾ وَيَقُوْلُوْنَ سُبْحٰنَ رَبِّنَا اِنْ كٰنَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُوْلًا ﴿١١٠﴾ وَيَخْرُوْنَ لِلْاَذْقَانِ يَسْكُوْنَ وَيَزِيْدُهُمْ خُشُوْعًا ﴿١١١﴾ قُلْ اَدْعُوْا اللّٰهَ اَوْ اَدْعُوْا الرَّحْمٰنَ اَيّٰمًا تَدْعُوْنَ فَلَہُ الْاَسْمَاءُ الْحُسْنٰی وَلَا تَجْهَرُوْا بِصَلٰتِكُمْ وَلَا تَخٰفُوْا بِہَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذٰلِكَ سَبِيْلًا ﴿١١٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِيْ لَمْ يَخْلُقْ وَلَدًا وَّلَمْ يَكُنْ لَہٗ شَرِيْكَ فِی الْمُلْكِ وَّلَمْ يَكُنْ لَہٗ رُوْبٰی مِنْ اِلٰدٍ وَّكَبِيْرًا تَكْتُمُوْنَ ﴿١١٣﴾

١٠٤ ﴿وقلنا من بعده﴾ بعد غرق فرعون ﴿ليني اسرائيل اسكنوا الارض﴾ اي ارض الشام ومصر معا ﴿فاذا جاء وعد الآخرة﴾ اي الساعة وهي النفخة الثانية ﴿جئنا بكم لفيفا﴾ اتم وقوم فرعون مختلطين ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى.

بعد أن ذكر الادلة الواضحة المقتضية لصدق الرسول فيما جاء به وثبوت ان القرآن حق من عند الله أكد ذلك بقوله تعالى.

١٠٥ ﴿وبالحق انزلناه﴾ اي القرآن لان الكلام عليه من قوله «قل لان اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن» اي انزلناه بالحكمة الالهية المقتضية لانزاله ﴿وبالحق﴾ المشتمل عليه من العقائد والاحكام ونحوها ﴿نزل﴾ كما انزل لم يعتره تبديل ﴿وما ارسلناك﴾ يا محمد به ﴿الا بشيرا﴾ من آمن به بالجنة ﴿ونذيرا﴾ لمن كفر به بالنار.

النافع نور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور رواء الترمذي وهي توقيفية .

ثم ذكر فيما يأتي كيفية الدعاء أو القراءة في الصلاة من جهة رفع الصوت وعدمه فقال ﴿ولا تجهر بصلاتك﴾ بقراءتك أو دعائك كما قالت عائشة وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿ولا تخافت﴾ تسر ﴿بها﴾ بحيث لا يسمع منك اصحابك ﴿وابتغ﴾ اقصد ﴿بين ذلك﴾ الجهر والمخافتة ﴿سيلا﴾ طريقا خيرا الامور الوسط وهذا في غير المرابطين وحارس البحر فالرفع عندهم أولى لانه شعارهم وكذلك في تكبير العيد والتلبية والسر في غير هذا أفضل من الجهر .

ثم ذكر كيفية الدعاء من جهة الفاظه وقال .

١١١ ﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك﴾ في الالهية ﴿ولم يكن له ولي﴾ بنصره ﴿من﴾ أجل ﴿الذل﴾ اي لم ينزل فيحتاج الى ناصر ﴿وكبره تكبيرا﴾ اي وعظمه تعظيما تاما بكل ما وردت الشريعة من تعظيم الله كاتخاذ الزينة والاستقبال للقبلة ورجاء تقبله دعاءك وخوف عقابه ورفع الاكف وربة ورهبة والصلاة على نبيه محمد ﷺ وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على انه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرد صفاته . روى الامام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله ﷺ انه كان يقول وآية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك الى آخر السورة .

### ﴿سورة الكهف مكة﴾

آياتها مائة وعشر او خمس عشرة . وموضوعها الرئيسي هو تصحيح العقيدة والعمل بمقتضى واضح الشريعة ، وترك كل ما خالفها مهما استحسنته العقل أو غيره .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿الحمد﴾ هو الوصف بالجميل ثابت ﴿لله﴾ تعالى وهل المراد الاعلام بذلك للإيمان به ، أو انشاء ثناء به ، أو هما احتمالات أفيدتها الثالث ﴿الذي أنزل على عبده﴾ محمد ﴿الكتاب﴾ القرآن ، ليعمل به عباده المؤمنون ، فينتظم به صلاح معاشهم ومعادهم . ﴿ولم يجعل له﴾ الكتاب ﴿عوجا﴾ التواء ولا انحرافا . فمعانيه كلها ملتزمة وليس فيها اختلاف ولا تناقض ، والجملة حال من الكتاب .

٢ ﴿قيما﴾ مستقيما حال ثانية مؤكدة . ﴿لينذر﴾ يخوف بالكتاب الكافرين ﴿بأسا﴾ عذابا ﴿شديدا من لدنه﴾ من قبل الله ﴿ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات﴾ هو ما وافق الشرع قولاً وعملاً ونية ﴿ان لهم أجرا حسنا﴾ .

(١٨) سُورَةُ الْكَافِرِينَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا تَسْتَكْبِرُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَكِينًا فِيهِ أَبَدٌ ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بِخُبْرِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا

٣ ﴿ماكين فيه أبدا﴾ هو الجنة .

٤ ﴿وينذر﴾ من جملة الكافرين ﴿الذين قالوا اتخذ الله

ولدا﴾ .

٥ ﴿ما لهم به﴾ بهذا القول ﴿من علم ولا لآبائهم﴾ من قبلهم القتالين له ﴿كبرت﴾ عظمت ﴿كلمة تخرج من أفواههم﴾ كلمة : تمييز مفسر للضمير المبهم ، والمختصر بالذم محلوف اي مقالهم المذكورة ﴿ان﴾ ما ﴿يقولون﴾ في ذلك ﴿إلا﴾ قولاً ﴿كذبا﴾ .

٦ ﴿فلعلك باخع﴾ مهلك ﴿نفسك على آثارهم﴾ بعدهم ، أي بعد توليهم عنك ﴿ان لم يؤمنوا بهذا الحديث﴾ القرآن ﴿أسفا﴾ غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم . ونصبه على المفعول له ثم علل النهي عن البخع بقوله تعالى .

ثم ضرب مثلا على ما تقدم بقصة أصحاب الكهف فقال  
تعالى :

٩ ﴿إِذْ حَسِبْنَا أَن لَّمْ يَلْحَقْنَا بِهِمْ رَبُّهُمْ فَرْتَبْنَا عَلَيْهِمَ الصَّيْحَةَ نَارًا تُسْفِلُ السَّمَاءَ كَالْجِبَالِ أَسْفَلَ سَافِلًا﴾  
وقد سئل عليه السلام عن قصتهم ﴿كانوا﴾ في قصتهم ﴿من﴾ جملة  
﴿آياتنا عجايب﴾ خبر كان وما قبله حال ، أي كانوا عجايبا دون  
بأبي الآيات في بيان اعتنائنا بالصالحين المتمسكين بأوامرنا . وكانت  
قصتهم بعد بعثة عيسى عليه السلام ، ألمح لها ثم شرع في تفصيلها  
بعد ذكرها مجملة للتعجيب ، فقال اذكر .

١٠ ﴿إِذْ أَوْىءَ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ جمع قى وهو الشباب  
الكامل ، خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فقالوا ربنا  
آتنا من لدنك﴾ من قلبك ﴿رحمة وهيء﴾ أصلح ﴿لنا من أمرنا  
رشدا﴾ هداية فاستجبتنا دعاهم .

١١ ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ أي أعماههم ﴿في الكهف سنين  
عددا﴾ معدودة .

١٢ ﴿ثُمَّ بَدَأْنَا مِن دُونِهِمْ لِقَوْمٍ﴾ أي القريتين المختلفين في ملة لبثهم ﴿أحصى﴾ أفعال  
بمعنى أضبط ﴿لما لبثوا﴾ للثبم ، متعلق بما بعده ﴿أمدا﴾ غاية .  
اختلف المفسرون في الخزين وأشهر الأقوال عندي ما قاله ابن عباس  
رضي الله عنهما : المراد بالخزين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا  
بعد ملك ، أو أصحاب الكهف . والدليل ان السورة تبين  
اعتناء الله بالصالحين ، فأبقى تاريخهم للاقتداء بهم ، ما تقدم  
من ذكر القصة مجملا بعد التلميح ، ثم يلي بعد تفصيلها :

قال تعالى :

١٣ ﴿نَحْنُ نَقُصُّكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾ بالصدق  
﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ .

١٤ ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ قلوبهم على قول الحق ﴿إِذْ  
قَامُوا﴾ بين يدي ملكهم المرتد عن الاسلام مع عيسى الى عبادة  
الأوثان واسمه دقيانوس الرومي ، وكان قد أمرهم بالسجود للأصنام  
﴿فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه﴾ أي غيره  
﴿إلها لقد قلنا اذا شططنا﴾ أي قولا ذا شطط ، أي افراطا في الكفر  
ان دعونا غير الله فرضا .

١٥ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ مبتدأ ﴿قومنا﴾ عطف بيان ﴿اتخذوا من  
دونه آلهة لولا﴾ هلا ﴿ياتون عليهم﴾ على عبادتهم ﴿يسلطان بين﴾  
بحجة ظاهرة . ﴿فمن أظلم﴾ أي لا أحد أظلم ﴿من افترى على  
الله كذبا﴾ بنسبة الشريك اليه تعالى . قال بعض الفتيه لبعض :

لَيْبَلُوهُمْ أَهْمُ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٩﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿١٠﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرُّقْمِ كَانُوا مِنَّا مِنَّا عَجَابًا ﴿١١﴾ إِذْ أَوْىءَ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٢﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١٣﴾ ثُمَّ بَدَأْنَا مِن دُونِهِمْ لِقَوْمٍ أَحْسَنَ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٤﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٥﴾ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُوا مِن دُونِهِ إِنَّا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا ﴿١٦﴾ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمُ السُّلْطَانُ بَيْنَ يَدَيْهِمْ لَن أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٧﴾

٧ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والشجر  
والأنهار وغير ذلك ... ﴿جزية لها ليلوهم﴾ لختبر الناس ، ناظرين  
الى ذلك ﴿أهم أحسن عملا﴾ بموافقة ما ارسلناك به اليهم في النية  
والقول والعمل .

٨ ﴿وإِنَّا لجاعلون ما عليها صعيدا﴾ فتانا ﴿جزرا﴾ يابسا  
لا ينبت . أي لنبلوهم أهم أحسن عملا في اتباع ما أمرناهم به  
وترك ما نهيهم عنه ، ولم يقتر بزخرف الأرض الذي يتقطع  
ويتركها يابسة ، ونريد ما عليها من الرية ترابا مستويا بالأرض  
كصعيد أملس لا نبات فيه ، فلا يفترون أصحاب الاموال بالاموال  
عن امتثال امرنا واجتناب نهينا ، والاموال لا تجدي شيئا بدون  
التقوى .

وَإِذْ اعْتَرَفْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْدَىٰ إِلَىٰ الْكَهْفِ  
يَبْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهْتَدِي لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ  
مَرْفَقًا ﴿١٦﴾ \* وَرَىٰ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَعْنَ  
كَهْفَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبْنَ ذَاتَ  
الشَّمَالِ وَهَمَّ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لِيُبَيِّنَ  
لَكُمْ أَنَّهُ اللَّهُ فَمَا لَمْتُمْ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ وِلِيًّا  
مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُجُودٌ وَنَقَلْبَهُمْ ذَاتَ  
الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَيْدِ  
لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَبَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ  
رُجْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ  
مِنْهُمْ كَرِهْتُمْ قَالَوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَيْبُكُمْ  
أَعْلَمَ بِمَا لَيْتُمْ قَابَعْنُوا أَحَدَكُمْ يَوْمَ فَكَّرْنَا هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ

١٦ ﴿وَإِذَا اعْتَرَفْتُمُوهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ﴾ ومعبوداتهم ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾  
فالاستثناء متصل لأن فيهم من يعبد الله ﴿فَأَوْدَىٰ إِلَىٰ الْكَهْفِ﴾ بنشر  
لكم ربكم من رحمته ويهتدي لكم من أمركم مرفقاً ﴿بكسر  
الميم وفتح الفاء﴾ وقرئ بالعكس ، ما ترفقون به من غداء وعشاء  
وناموا في الكهف ، وكان قد راقفهم كلب ليحرسهم فنام معهم .

١٧ ﴿وَرَىٰ الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَعْنَ﴾ بالتخفيف وقرئ  
بالشديد ، أي تميل ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾ ناحيته ﴿وَإِذَا  
غَرَبَتْ تَقَرَّبْنَ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾ تركبهم وتتجاوز عنهم فلا  
تصيبهم البتة ، وتطعمهم من ضوءها شيئاً ثم يزول بسرعة . والمقصود  
بيان حفظهم من تطرق البلى إليهم وتغير الأبدان والألوان ، والتأذي  
بحر أو برد ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ متسع من الكهف ينالهم برد  
الريح ونسيمها ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ دلائل قدرته  
﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يَضِلْ فَلَنْ يُجِدَ لَهُ وِلِيًّا مُرْشِدًا﴾ .

١٨ ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ لو رأيتمهم ﴿آيَاتًا﴾ أي متبين ، لأن  
أعينهم منفتحة ، جمع يقظ بكسر القاف ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ نيام  
جمع راقد ﴿وَنَقَلْبَهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾ لئلا تأكل  
الأرض لحومهم . ﴿وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ﴾ يديه ﴿بِالْوَيْدِ﴾  
بفناء الكهف . وكانوا إذا انقلبوا انقلب ، وهو مثلهم في النوم  
واليقظة . ﴿لَوِ اطَّلَعَتْ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَبَلَّيْتُمْ﴾  
وقرئ بالشديد ﴿مِنْهُمْ رُجْبًا﴾ بسكون العين وقرئ بضمها ،  
منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم . وروي عن سعيد بن  
جبير عن ابن مسعود قال : «غزونا مع معاوية نحو الروم فمررنا  
بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف ، فقال معاوية : لو كشف  
لنا عن هؤلاء نظرنا إليهم ، فقال ابن عباس : قد منع من ذلك  
من هو خير منك « لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا » فبعث  
معاوية ناسا فقال : اذهبوا فانظروا . فلما دخلوا الكهف بعث  
الله عليهم ريحا فأخرجتهم اه «خطيب» . فظن معاوية أن هذا  
المنع من الاطلاع مختص بذلك الزمان الذي قبل بعثهم ، وأما  
ابن عباس فلم ان ذلك عام في جميع الأوقات .

فَلْيَنْظُرْ آيَاتِنَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ رِزْقٌ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ  
وَلَا يُسْمِرَنَّ بِكَ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكَ  
رَوْحُوا أَوْ يُعِيدُوا فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾  
وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ  
السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا  
أَبْنَاؤُهُمْ يَتَّبِعُونَ مِلَّةَ رَبِّهِمْ أَغْلِبُوا عَلَيْنَا قَالَ الَّذِينَ  
عَلَّمُوا أُمَّرَهُمْ لَنَنْخِذَنَّ عَنْهُمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ  
رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا  
بِالغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَلَاثُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ  
بِعِلَّتِهِمْ مَا يُعَلِّمُهُمْ إِنَّا لَقَلِيلٌ فَلَئِمَّا رِجِيمٌ إِنَّا مَرَأَةٌ  
ظَاهِرًا وَلَا نَسْتَفْتِي فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولُوا  
لِشَيْءٍ إِنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَسَاءَ اللَّهُ

للانسان ﴿وليتلطّف ولا يشعُرَن بكم أحد﴾ .

٢٠ ﴿انهم ان يظهروا عليكم يرجعوكم﴾ يقتلوكم بالرحم .  
وهو ما كانوا يفعلونه بالمؤمنين ان لم يرتدوا ﴿أو يعيدوكم﴾  
يصيروكم ﴿في ملتهم ولن تفلحوا اذا﴾ أي ان عدمتم في ملتهم  
﴿أبدا﴾ .

٢١ ﴿وكذلك﴾ كما بعثناهم ﴿أعزنا﴾ أطلعنا ﴿عليهم﴾  
قومهم والمؤمنين ﴿ليعلموا﴾ أي قومهم ﴿أن وعد الله﴾ بالبعث  
﴿حق﴾ ثابت بطريق أن القادر على انامتهم المدة الطويلة وابقائهم  
على حالهم بلا غداء ، قادر على احياء الموتى ، وأن الساعة لا ريب  
لا تلك ﴿فيها اذ﴾ معمول لأعزنا ﴿يتنازعون﴾ أي الناس  
الموجودون ﴿بينهم أمرهم﴾ أمر الفتية في البناء حولهم ﴿فقالوا﴾ اي  
قال بعضهم لبعض ﴿ابنوا عليهم﴾ حولهم ﴿بنيانا﴾ بسترهم .

٢٢ ﴿ربهم أعلم بهم﴾ قال الذين غلبوا على أمرهم ﴿أي  
الروضاء منهم﴾ لتخذن عليهم ﴿حولهم﴾ مسجدًا ﴿نصلي فيه  
وفعلوا ذلك على باب الكهف﴾ .

٢٣ ﴿سيقولون﴾ أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي  
ﷺ ، أي يقول بعضهم : هم ﴿ثلاثة رابعهم كلبهم﴾ ويقولون ﴿أي  
بعضهم﴾ خمسة سادسهم كلبهم . والقولان لنصاري نجران  
موضع بين الشام واليمن والحجاز . وقيل : القول الأول لليهود  
كما في البضاوي ﴿رجما بالغيب﴾ أي ظنا في الغيبة عنهم ، وهو  
راجع الى القولين معا . ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك .

شبهه بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا ، أي ظنا من غير  
دليل ولا برهان . ﴿ويقولون﴾ أي بعضهم : ﴿سبعة وثامنهم  
كلبهم﴾ الجملة من المبتدأ والخبر صفة زيادة الواو . وقيل  
تأكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف . ووصف الاولين  
بالرجم دون الثالث دليل على انه مرضي وصحيح ﴿قل رب اعلم  
بعدهم ما يعلمهم الا قليل﴾ . قال ابن عباس : أنا من القليل ممن  
علموا ذلك باخبار الرسول لهم عن جبريل عليه السلام ، وقال :  
هم سبعة ، وهم : مكاسينا وعمليخا ومرطونس ونيترنس وساريونس  
وذو نوانس وفليستيونسن وهو راع لغنم ، واسم الكلب قطمير  
وقيل حمران وقيل ريان . ﴿فلا تمار﴾ تجادل ﴿فيهم﴾ الإمراء  
ظاهرا ﴿بما أنزل عليك﴾ ولا تستفت فيهم ﴿تطلب الفتية﴾ منهم ﴿  
النصاري أهل الكتاب﴾ أحدا . وفي هذا دليل على منع المسلمين  
من مراجعة أهل الكتاب في شيء من العلم للتحقيق .

وبعد ان نهى الله تعالى رسوله عن استفتاء أحد من اهل  
الكتاب في أصحاب الكهف علمه الآداب الشرعية فالاول ان  
يعلق كل ما يريد أن يفعله بمشيئة الله تعالى وان يذكره اذا نسي فقال

١٩ ﴿وكذلك﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بعيناهم﴾  
أيقظناهم ﴿ليتساءلوا بينهم﴾ عن حالهم مدة لبثهم ﴿قال قائل  
منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم﴾ لأنهم دخلوا الكهف  
عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها ، فظنوا أنه غروب يوم  
الدخول . ثم ﴿قالوا﴾ متوقفين في قدر مدة لبثهم ﴿ربكم أعلم  
بما لبثتم فابشروا أحدكم بوركتم﴾ بسكون الراء وكسرها بفضتكم  
﴿هذه الى المدينة﴾ يقال انها السماء الآن طرسوس ، بفتح الراء ،  
وكانت في الجاهلية تسمى أفسوس ، وقيل هما بلدان مختلفان من  
مدائن الروم . ﴿فلينظر﴾ الرسول وهو يملخا منهم ﴿أي أركم  
طعاما﴾ أي أطعمة المدينة أجل . لأنهم يعرفون ان منهم من يذبح  
للطواغيت ، وفيهم من يخفي إيمانه ، أو أكثر بركة كالبر  
والارز ﴿فليأتكم برزق منه﴾ من الطعام الحلال أو المبارك . وهذا  
يدل على أن اتخاذ الازاد لا ينافي التوكل على الله بل يطلب التزود

وَأَذْكُرُّ رَبَّكَ إِذَا سَبَيْتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي  
لَأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشْدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ  
مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا  
لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْصَرِيهِ وَأَسْمِعْ مَا تُحْمَلُ  
مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيِّ وَلَا يَشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾  
وَأَنْتَ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ  
وَلَنْ نَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ  
يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ  
عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ  
أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطُلًا ﴿٢٨﴾  
وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ قَمِنْ شَاءَ فَلْيَمُوتْ وَمَنْ شَاءَ  
قَلْبَهُمْ إِنَّا آعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا

٢٤ ﴿ولا تقولون لشيء﴾ أي لأجل شيء ﴿إني فاعل ذلك﴾  
غدا﴾ أي فيما يستقبل من الزمان ﴿إلا أن يشاء الله﴾ استثناء  
مفرغ من أعم الأحوال ، أي لا نقل لشيء في حال من الأحوال  
إلا في حال تلبسك بالتعليق بالمشيئة . وقيل موضع «أن يشاء»  
الجر متعلق بمقدر حال ، والتقدير لا تقولون أفعل غدا إلا متلبسا  
بأن يشاء الله بأن تقول : إن شاء الله . والأدب الثاني قوله ﴿واذكر  
ربك﴾ بأن تسبحه أو تستغفره ﴿إذا نسيت﴾ شيئا في الكلام  
وذكرته على غير ما هو عليه نسيانا أو خطأ ، وهو حكم عام في  
كل كلام . ويكون ذكر المشيئة بعد النسيان كذكرها مع القول .  
قال الحسن وغيره : ما دام في المجلس . واما في نفي كفارة اليمين  
فلا ينعف الاستثناء إلا إذا نوي واتصل بالكلام ولفظ بان شاء الله  
أو إلا أن يشاء الله . وإذا احتل شرط فالكفارة بالحث إلا لعذر  
كقطع الكلام بنحو القحة . والأدب الثالث قوله تعالى : ﴿وقل  
عسى أن يهدين ربِّي لأقرب من هذا﴾ من خبر أهل الكهف في  
الدلالة على نبوتي ، وهو مرتبط بقوله : «نحن نقص عليك نبأهم  
بالحق» أي إذا بلغتهم خبر أهل الكهف الذي قصصناه عليك ،  
فلا تقتصر عليه بل قدم المشيئة الإلهية في أقوالك واطلب من الله  
الهداية لأعظم مما أعطاك ﴿رشدا﴾ هداية ، وقد فعل الله تعالى ذلك  
حيث أتاه من قصص الأنبياء والأخبار بالغيوب ما هو اعظم من  
ذلك .

٢٥ ﴿ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة﴾ بالتثنية ﴿سنين﴾  
عطف بيان لثلاثمائة وهذه السنون الثلاثمائة عند أهل الكتاب  
شمسية ، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين ، وقد  
ذكرت في قوله : ﴿وازدادوا تسعا﴾ أي تسع سنين ، فالثلاثمائة  
الشمسية لثلاثمائة وتسع قمرية .

٢٦ ﴿قل الله أعلم بما لبثوا﴾ من اختلفوا فيه وهو ما تقدم  
ذكره . والمقصود بذكر هذا والله أعلم تعلم آخر برد ما خفي علمه  
إلى الله تعالى ، ولذلك فصله من القصة ، وذكره في آداب الكلام  
المستبطن منها ، وأتم التعقيبات بذكر صفاته تعالى ، والتنبية  
باحاطته بالأشياء ، ليرسخ ذلك في ذهن المتكلم ولا يخرج بكلامه  
عن أدب من الآداب المذكورة ، فقال : ﴿له﴾ تعالى ﴿غيب  
السموات والأرض﴾ أي علمه ﴿أبصر به﴾ أي بالله وهي صيغة  
تعجب ﴿وأسمع﴾ به كذلك بمعنى ما أبصره وما أسمعته وهما على  
جهة المجاز ، والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء .  
﴿ما لهم﴾ لأهل السموات والأرض ﴿من دونه من ولي﴾ ناصر  
﴿ولا يشرك في حكمه أحدا﴾ لأنه غني عن الشرك .

بعد ذكر أصحاب الكهف وبيان عيانته تعالى بمن تمسك به ،  
وما استنبط منها من التعقيبات الأدبية ، أمر النبي ﷺ بالتعليمات

الآتية التي تحقق للمسلم الإخلاص والایمان الكامل فقال :

٢٧ ﴿واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك﴾ القرآن ،  
واعمل به ولا تلتفت إلى ما يقولون انت بقرآن غير هذا أو بدله  
﴿ولا تبدل لكلماته﴾ أي لا مغير للقرآن ولا يقدر أن يتوصل إليه  
بتغيير أو تبديل ﴿ولن نجد من دونه ملتحدا﴾ أي لا ملتحدا تعدل  
إليه إن همت بالتبديل للقرآن .

٢٨ ﴿واصبر نفسك﴾ حبسها ﴿مع الذين يدعون ربهم  
بالغداة والعشي يريدون﴾ بعبادتهم ﴿وجهه﴾ رضاه تعالى لا  
شيئا من أغراض الدنيا ، وهم الفقراء ﴿ولا تعد﴾ تصرف ﴿عينك  
عنهم﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع  
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا﴾ أي القرآن اعتراضا بغناه . روي أنه  
قال بعضهم وقد وجد النبي عنده جماعة من الفقراء ، منهم سلمان  
وعليه شملة قد عرق فيها ويده خوص يشقه وينسجه ، فقال



وَأَنْ يَسْتَفِيضُوا بِغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي النُّجُومَ  
يَسْ الشَّرَابُ وَمَاءَتْ مَرْتَفَقًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَبْرًا مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣١﴾  
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّونَ  
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ  
سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَبْءَ  
الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مَرْتَفَقًا ﴿٣٢﴾ \* وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا  
رَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا  
بِخَلْيٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٣﴾ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ أَتَتْ أَكْثَهُمَا  
وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا ﴿٣٤﴾ وَكَانَ لَهُ  
تَمْرٌ فَسَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا  
وَأَعَزُّ نَفْرًا ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ

﴿وان يستفيضوا بغاوثا بماء كالمهل﴾ كمكر الزيت ، وهو الدردي  
أي ما بقي أسفل الاناء ﴿يشوي النجوم﴾ من حره اذا قرب اليها  
﴿يش الشراب﴾ هو ﴿وساءت﴾ أي النار ﴿مرتفقا﴾ تميز  
منقول عن الفاعل ، أي قبح مرتفقا . وهو مقابل لقوله الآتي في  
الجنة «وحسنت مرتفقا» وإلا فأى ارتفاق في النار .

٣٠ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اننا لا نضيع أجر من  
أحسن عملا﴾ الجملة خبر «ان الذين» ، وفيها اقامة الظاهر مقام  
المضمر ، والمعنى أجرهم اي نبيهم بما تضمنه .

٣١ ﴿أولئك لهم جنات عدن﴾ اقامة ﴿تجري من تحتهم  
الأهار يحلون فيها من أساور﴾ قيل «من» زائدة ، وقيل للتبويض .  
وهي جمع اسورة كأخضرة جمع سوار كحمار ﴿من ذهب  
ويلبسون ثيابا خضرا من سندس﴾ مارق من الديباج ﴿واستبرق﴾  
ما غلظ منه . وفي آية الرحمن : «بطانتها من استبرق» ﴿متكئين  
فيها على الأرائك﴾ جمع أريكة وهي السريز في الحجلة ، وهي  
بيت يزين بالثياب والستور للعروس . ﴿نعم الثواب﴾ الجزاء  
الجنة . ﴿وحسنت مرتفقا﴾ أي متفقا ومسكنا ومترلا فيه  
مشاكلة لما تقدم من وصف النار مع أهلها .

ولما وصف مآل أهل الطاعة ومآل أهل المعصية في الآخرة ،  
ذكر فيما يأتي خاتمة الطغيان في الدنيا وعاقبه بضرب مثالين فقال :

٣٢ ﴿واضرب﴾ يا محمد اي اجعل ﴿لهم﴾ للكفار مع  
المؤمنين ﴿مثلا رجلين﴾ بدل ، وما بعده تفسير للمثل ﴿جعلنا  
لأحدهما﴾ الكافر ﴿جنتين﴾ بستانين ، وجعلهما اثنتين أكثر  
امناعا فيحفه السرور بينما وشمالا ﴿من أعناب وحففتاهما بنخل  
وجعلنا بينهما زرعاً﴾ يقات به .

٣٣ ﴿كلنا الجنتين﴾ كلنا مفرد يدل على الثنية ، وهو مبتدأ  
﴿آتت﴾ خبره ﴿أكلها﴾ محررها ﴿ولم تظلم﴾ تنقص «منه شيئا» .  
﴿وفجرنا﴾ اي شققتا ﴿خللهما نهرا﴾ يجري بينهما .

٣٤ ﴿وكان له﴾ مع الجنتين ﴿ثمر﴾ بفتح التاء والميم ،  
وقرى بضمهما وبضم الأول وسكون الثاني وهو جمع ثمرة ،  
كشجرة وشجر وخشبة وخشب وبدنة وبدن . ﴿فقال لصاحبه﴾  
المؤمن ﴿وهو يحاوره﴾ أي يراجمه في الكلام متفانرا ﴿أنا أكثر  
منك مالا وأعز نفرا﴾ عشرة .

للني ذلك الرجل : أما يؤذيك ربح هؤلاء ونحن سادات مضر  
وأشرافها ، ان أسلمنا تسل الناس ، وما يمنعا من اتباعك الا  
هؤلاء ، فنحهم عنك حتى تبعك أو اجعل لنا مجلسا ولهم مجلسا  
وهو مثل قول أنبىع نوح له : «أتؤمن لك واتبك الأردلون»  
﴿واتبع هواه﴾ في الشرك ﴿وكان أمره فرطا﴾ اسرافا .

٢٩ ﴿وقل﴾ له هذا القرآن ﴿الحق من ربكم فمن شاء  
فليؤمن﴾ بالقرآن ﴿ومن شاء فليكفر﴾ به تهديد لهم ﴿انا اعتدنا  
للظالمين﴾ أي الكافرين ﴿نارا أحاط بهم سرادقها﴾ ما أحاط بها

٣٥ ﴿ودخل جنته﴾ بصاحبه يطوف به فيها ، ويريه آثارها . ولم يقل جنتيه ارادة للروضة أو لأنه لا يدخلهما معا في وقت واحد ، فلا بد من ترتيب لدخول احدهما قبل الأخرى ﴿وهو ظالم لنفسه﴾ بالكفر ﴿قال ما أظن أن تبيد﴾ تنعم ﴿هذه أبدا﴾ .

٣٦ ﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن ردت إلى ربي﴾ في الآخرة على زعمك ﴿لأجدن خيرا منها من قبلا﴾ مرجعا .

٣٧ ﴿قال له صاحبه وهو يحاوره﴾ يجاوبه ﴿أكفرت بالذي خلقك من تراب﴾ لأن آدم خلق من تراب ، ولأن مادة خلقه منه ﴿ثم من نطفة﴾ مني ﴿ثم سواك﴾ عدلك وصيرك ﴿رجلا﴾ كاملا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لأن منشاء الشك في كمال قدرة الله ، ولذلك رتب الانكار على خلقه آياه من التراب فان من قدر على بده خلقه منه قبل على أن يعيده منه .

٣٨ ﴿لكننا﴾ أصله لكن أنا ، نقلت حركة الهمزة الى النون أو حذف الهمزة ثم ادغمت النون في مثلها ﴿هو﴾ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده ، والمعنى انا أقول ﴿الله ربي ولا أشرك بربي أحدا﴾ كسر الاسم الظاهر «ربي» للتبرك أو للتلذذ أو للتعظيم أو للتعليم .

٣٩ ﴿ولولا﴾ هلا ﴿إذ دخلت جنتك قلت﴾ عند اعجابك بها هذا ﴿ما شاء الله لا قوة الا بالله﴾ وفي الحديث : «من أعطي خيرا من اهل أو مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يرفيه مكروها» أي هذا الذي أعطيته هو الذي شاءه الله وأراده لا بحولي وقوتي ﴿ان ترن أنا﴾ ضمير فصل بين المفعولين ﴿أقل منك مالا وولدا﴾ .

٤٠ ﴿فمسي ربي أن يؤتيني خيرا من جنتك﴾ جواب الشرط ﴿ويرسل عليها حسباناً﴾ جمع حسبانة أي صواعق ﴿من السماء فتصيح صعيذا زلقا﴾ أرضا ملساء لا يثبت عليها قدم .

٤١ ﴿أو يصيح ماؤها غورا﴾ بمعنى غائرا ، عطف على يرسل دون تصيح ، لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿فلن تستطيع له طلبا﴾ حيلة تدركه بها .

مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ رَجُلٍ ﴿٣٧﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ تَرْنًا أَنَا أَقْلُ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَمَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُوْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلُ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصَيِّحُ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصَيِّحُ مَاؤَهَا غُورًا فَلَنْ يَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأَحِيطَ بِحَمْرِهِ فَاصْبِحْ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَا تَكُنْ لَهُ رِضًا يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

٤٢ ﴿وأحيط بشمرة﴾ بأوجه الضبط السابقة مع جنته بالهلاك فهلك ﴿فأصبح يقلب كفيه﴾ ندما وتحسرا ﴿على ما أنفق فيها﴾ في عمارة جنته ﴿وهي خاوية على عروشها﴾ دعائها للكرم بان سقطت ثم سقط الكرم ﴿ويقول يا﴾ للتنبية ﴿ليتني لم أشرك بربي أحدا﴾ قاله تحسرا على تلف المال لا توبة . بدليل قوله :

الطاعة وكفر به ، ثلاث مقالات : الأولى : انا أكثر منك مالا الخ . الثانية دخل الجنة وهو ظالم لنفسه يرى أن نتيجة ذلك من عمله لا من الله . الثالثة : وما اظن الساعة قائمة الخ وقد تعبه المومن في الثلاثة على سبيل الف والنشر المشوش . فويحه على الأخيرة بقوله : «أكفرت بالذي خلقك» الخ ، ووعظه ونصحه على الثانية بقوله : «ولولا اذ دخلت جنتك» .. الخ . وقرعه على الأولى بقوله : «فغسى ربي» ولم يويحه على الكسب لحصول الجنين بل أرشده الى شكر منعمها الذي اعطاه اباهما ، وبين رجاءه أن يرزقه ربه خيرا منها ، عندما يرسل عليهما حسابانا من السماء فتصبحا صعيدا زلقا .

ثم يتقلنا السياق الى المثل الثاني لبيان ما عمل لغير وجه الله اذ هو الدنيا لا غير ، فقال :

٤٥ ﴿واضرب﴾ صير ﴿لهم﴾ لقومك ﴿مثل الحياة الدنيا﴾ مفعول أول ﴿كأن﴾ مفعول ثان ﴿أنزلناه من السماء﴾ فاختلط به ﴿تكاثر﴾ بسبب نزول الماء ﴿نبات الأرض﴾ أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن ﴿فأصبح﴾ صار النبات ﴿هشيمًا﴾ يابس متفرقة أجزاءه ﴿تندروه﴾ تنثره وتفرقه ﴿الرياح﴾ فتذهب به . المعنى : شبه الدنيا نبات حسن فيبس فتكسر ففرقه الرياح ، وفي قراءة الريح . ﴿وكان الله على كل شيء مقتدرًا﴾ كامل القدرة ، فمن عمل لله تعالى ساعده ومن عمل لغيره خذله .

٤٦ ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ لمن لم يقصد بهما وجه الله فيتجمل بهما فيها فيهلكانه ، وأما من قصد بهما الآخرة والعمل لله فهذا في قوله ﴿والباقيات الصالحات﴾ أي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الأبد . ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان ، وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ، وسائر أعمال البر والكلام الطيب . ﴿خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾ أي ما يأمله الانسان ويرجوه عند الله تعالى .

ثم بين تعالى فيما يأتي أن أعمال الحياة الدنيا لا تقرر لها ولا ثبات وهي مضمحلة وسيحاسب عليها فقال :

٤٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم نسير الجبال﴾ نذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا ، ﴿وترى الأرض بارزة﴾ ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وحشرناهم﴾ المؤمنين والكافرين ﴿فلم تغادر﴾ ترك ﴿منهم احدا﴾ .

٤٨ ﴿وعرضوا على ربك صفا﴾ ، أي مصطفين كل أمة صف . ويقام لهم : ﴿لقد جئتمونا كما خلقناكم أول مرة﴾ أي

وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٥﴾ هُنَاكَ أَلْوَلِيَّةٌ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٦﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلٌ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا وَاتْرَقْتَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاتَخَلَّتْ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٧﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٨﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ لِمَجْمَلٍ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٥٠﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ لِمَا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا

٤٣ ﴿ولم تكن﴾ بالياء وقرئ بالياء ﴿له فئة﴾ جماعة ينصرونه من دون الله ﴿عند هلاكها﴾ يوما كان منتصرا ﴿أي ما كان قادرا على واحد من هذه الأمور بنفسه .

ثم عقب على المثل المضروب فقال تعالى :

٤٤ ﴿هنالك﴾ أي اذا وصل الأمر الى مثل تلك الحالة من الهلاك والدمار ﴿الولاية﴾ بفتح الواو : النصرة ، وقرئ بكسرها أي : الملك والقهر والسلطة ، مبتدأ خبره ﴿الله الحق﴾ بالجر صفة الجلالة ، وقرئ بالرفع صفة الولاية ﴿هو خير ثوابا﴾ من ثواب غيره لو كان يثيب ﴿وخير عقبا﴾ بسكون القاف ، وقرئ بضمها ، عاقبة للمؤمنين ونصبتها على التمييز . أي طاعة الله والاشتغال بها خير ثوابا لأن ثمرها لا ينتهي ولا يهلك ، وخير عاقبة لبقاء قائده حتى يصل بصاحبه الى دار الآخرة ويدخل به الجنة .

فحاصل ما قاله الكافر من القول الشنيع ، الذي اخبره عن

فرادى حفاة عراة غرلا فلا مال ولا بنون ، ويقال لمنكر البعث :  
﴿بل زعمتم أن﴾ مخففة من الثقيلة ، أي أنه ﴿لن نجعل لكم موعدا﴾ للبعث .

٤٩ ﴿ووضع الكتاب﴾ كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين وفي شماله من الكافرين ﴿فترى المجرمين﴾ الكافرين ﴿مشفقين﴾ مما فيه ويقولون ﴿عند معاينتهم ما فيه من السيئات﴾ ﴿يا﴾ للتنبه ﴿ويلتنا﴾ هلكتنا ، وهو مصدر لا فعل له من لفظه . وندأوها على تشبيهها بشخص يطلب اقباله كأنه قيل : يا هلاكنا اقبل فهذا أوانك ، وفيه تفرغ لهم وإشارة الى انه لا صاحب لهم غير الهلاك وطلبوه لئلا يروا ما هم فيه . ﴿مال هذا الكتاب﴾ بقطع اللام عن هذا في الكتابة ﴿لا يفادر صغيرة ولا كبيرة﴾ من ذنوبنا ﴿الا احصاها﴾ عدناها وأثبتها ، تعجبوا منه في ذلك ﴿ووجدوا ما عملوا حاضرا﴾ مثبتا في كتبهم ﴿ولا يظلم ربك أحدا﴾ بزيادة سيئة او نقص ثواب ، أي لا يعاقب بغير جرم ولا ينقص من ثواب مؤمن .

ثم ان كل عمل لغير الله فهو للحياة الدنيا كما تقدم ، وكل من عمله فاما اتبع الشيطان في ذلك ، مع أن الشيطان عدو بني آدم فلا يأخذه الى خير كما قال تعالى :

٥٠ ﴿واذ﴾ منصوب باذكر ﴿قلنا للملائكة اسجدوا لآدم﴾ بأمر منا ﴿فسجدوا الا ابليس كان من الجن﴾ الاستثناء منقطع وابليس هو أبو الجن فله ذرية ذكرت معه بعد ، والملائكة لا ذرية لهم ولا يعصون الله ما أمرهم ﴿ففسق عن أمر ربه﴾ أي خرج عن طاعته بترك السجود ﴿افتخفونه وذريته﴾ يا بني آدم ، والهاء في الموضعين لابليس ﴿أولياء من دوني﴾ تعظيمهم ﴿وهم لكم عدو﴾ أي أعداء ، حال ﴿يشس للظالمين بدلا﴾ ابليس وذريته في اطاعتهم بدل طاعة الله الذي خلقكم وفضل أباكم آدم على الملائكة . وقال تعالى :

٥١ ﴿ما أشهدتهم﴾ أي ابليس وذريته ﴿خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم﴾ أي لم أحضر بعضهم خلق بعض ﴿وما كنت متخذ المضلين﴾ الشياطين ﴿عضدا﴾ أعوانا في الخلق ، فكيف تعظيمهم .

٥٢ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يقول﴾ بالياء ﴿الله﴾ ، وقرئ بالنون ﴿ناهوا شركائي﴾ الآلهة ﴿الذين زعمتم﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿فقدعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ لم يجيبوهم ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين الآلهة وعباديها ، او بين المؤمنين والكفار ﴿موقفا﴾ قال ابن اس : أي جعلنا بين المؤمنين وبين الكفار حاجزا . وقيل : بين الأوثان وعبيدتها نحو قوله تعالى : ﴿فزلنا بينهم﴾ قال ابن الاعرابي : كل شيء حاجز بين شيئين فهو موقف بالفتح .

حاضرا ولا يظلم ربك أحدا ﴿واذ قلنا للملائكة﴾  
اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس كان من الجن فسق  
عن أمر ربه افتخفونه وذريته أولياء من  
دونى وهم لكم عدو يشس للظالمين بدلا ﴿  
ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق  
أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾ ويوم  
يقول نادوا شركائى الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا  
لهم وجعلنا بينهم موقفا ﴿ورأى المجرمون  
النار فظنوا أنهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ﴿  
ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان  
الإنسن أكثر شىء جدلا ﴿وما منع الناس أن  
يؤمنوا إذ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيهم

٥٣ ﴿ورأى المجرمون النار فظنوا﴾ أي أيقنوا ﴿أنهم مواقعوها﴾  
أي واقعون فيها ﴿ولم يجدوا عنها مصرفا﴾ معدلا .

وبعدما بين أن من يعمل لغير الله إنما يعبد الشيطان عنوه ،  
بين سبب عداوة الشيطان لبني آدم ، وسخافة من يشرك بالله  
شيئا في عبادته ، وجزاء ذلك يوم القيامة ، عقب على عناد الكفار  
واستمرارهم على الكفر بعد قيام الحجج عليهم فقال :

٥٤ ﴿ولقد صرفنا﴾ بينا ، وفيه من المحسنات البديعة رد  
العجز الى الصدر ﴿في هذا القرآن للناس من كل مثل﴾ صفة  
لحلولوف أي مثلا من جنس كل مثل ليتعلموا ﴿وكان الانسان﴾  
أي الكافر ﴿أكثر شىء جدلا﴾ خصومة في الباطل ، وهو تمييز  
منقول من اسم كان . المعنى : وكان جدل الانسان أكثر شىء فيه .

٥٥ ﴿وما منع الناس﴾ أي الكفار ﴿أن يؤمنوا﴾ مفعول  
ثان ﴿اذ جاءهم الهدى﴾ القرآن ﴿ويستغفروا ربهم الا أن تأتيهم

٥٦ ﴿يَوْمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ الْإِمْبِشِينَ﴾ للمؤمنين ﴿وَمُنْتَرِينَ﴾ ومُنْتَرِينَ مخوفين للكافرين ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ بقولهم أبعث الله بشرا رسولا ونحوه ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ﴾ ليطلوا بجملهم ﴿الْحَقَّ﴾ القرآن ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي﴾ أي القرآن ﴿يَوْمَا أَنْزَلُوا﴾ به من النار ﴿هَزُوا﴾ سخريه ، وقرئ بالهزة بدل الواو .

٥٧ ﴿يَوْمَ أَظْلَمَ مِنْ ذِكْرِ آيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ أعطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ أي من أن يفقهوا القرآن ، فلا يفهمونه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ ثقلا فلا يسمعونه ﴿يَوْمَ نَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا﴾ أي بالجمل المذكور ﴿أَبْدًا﴾ مع ذلك :  
٥٨ ﴿يُورِكَ الْغُفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ فيها ﴿بَلْ لَمْ مَوْعِدًا﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا﴾ ملجأ .

٥٩ ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لِمَا ظَلَمُوا﴾ كفروا ﴿وَجَعَلْنَا لِمَلِكِهِمْ﴾ بفتح الميم ، أي هلاكهم . وقرئ بالضم أي لاهلاكهم ﴿مَوْعِدًا﴾ وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون ، فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم .

ولما ذكر الله كثرة جدل الانسان في نفسه ليطلل الحق ، وان تكبر الناس منعهم عن الايمان ، والرسل ما ارسلوا الا بالتبشير والانذار ، أردف قصة موسى مع الخضر لمناسبتها ، وهي أن الرسل دائما يمثلون لامر الله ، لا يتكبرون ولا يسكتون عن الحق ، فقال :

٦٠ ﴿وَأَذْكُرُ﴾ اذ ذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى﴾ هو ابن عمران من سبط لاوي بن يعقوب بن ابراهيم الخليل ، وقد أمره الله تعالى ان يذهب الى عبد من عباد الله بمجمع البحرين ليطلع منه ﴿لِقَتَاهُ﴾ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم ﴿لَا أَبْرَحُ﴾ لا أزال أسير ﴿حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾ ملتقى بحر الروم وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان الجامع لذلك ﴿أَوْ أَمْضِي حُقُبًا﴾ دهرًا طويلًا في بلوغه ان بعد .

سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا ﴿٥٦﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْتَرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أَنْزَلُوا هَزْوًا ﴿٥٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٨﴾ وَرَبُّكَ الْغُفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ لَهُمُ الْعَذَابُ بَلْ لَمْ يَمَوْعِدْ أَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ﴿٥٩﴾ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لِمَا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِي حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا

سنة الأولين ﴿فاعل ، أي ستنافيهم وهي الاهلاك المقدر عليهم ﴿أو يأتيهم العذاب قبلا﴾ بضمين جمع قبيل أي أنواعا ، وقرئ بكسر القاف وفتح الباء أي مقابلة وعيانا ، وهو القتل يوم بدر ، فهو على هذا من الاخبار بالغيب .

فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لَقِيتُهُ  
 ۞ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ  
 أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ  
 وَمَا أَنَسِيَهُ إِلَّا السَّبِيلَ أَنَّ أَذْكَرَ وَالْمُحَدِّثُ سَبِيلَهُ  
 فِي الْبَحْرِ حَبَابًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَأَرْتَدَّا عَنْ  
 ۞ الْبَحْرِ مَا عَصَيْنَا فَنجَّيْنَا مَن عِبَدْنَا أَن نَّبْهتَهُ  
 رَحْمَةً مِن عِبْدِنَا وَعَلَّمْنَهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٤﴾ قَالَ لَوْ مَوْجِي  
 هَلْ أَتَيْتُكَ عَنِّي أَن تَعْلِمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُسُلًا ﴿٦٥﴾ قَالَ  
 إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٦﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى  
 مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا ﴿٦٧﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ  
 صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا  
 تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٦٩﴾

بضم الراء وسكون الشين وقرئ بفتحهما ، سأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة .

٦٧ ﴿قال انك لن تستطيع معي صبرا﴾

٦٨ ﴿وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية يا موسى اني على علم من الله علميه لا تعلمه وانك على علم من الله علمك الله لا اعلمه . وقوله خيرا مصدر بمعنى لم تحط أي لم تخبر حقيقته .

٦٩ ﴿قال ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي﴾ اي وغير عاصي ﴿لك امر﴾ تأمرني به وقيده بالمشية لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يعترفوا بأنفسهم طريقة عين : وقول ذلك وتقديمه فيما يفعل شريعة ، وقد تقدم بيان ذلك ، والأنبياء والأولياء محافظون على الشريعة .

٧٠ ﴿قال فان اتبعني فلا تسألني﴾ وفي قراءة بفتح اللام

٦١ ﴿فلما بلغا مجمع بينهما﴾ بين البحرين ﴿نسبا حوتهما﴾ نسي يوشع حمله عند الرحيل ونسي موسى تذكيره ﴿فاتخذ الحوت سبيله في البحر﴾ أي جملة يجعل الله ﴿سربا﴾ أي مثل السرب وهو الشق الطويل لانفاذ له . وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجذب عنه فبقي كالكرة لم يلبثم وجد ما تحته منه .

٦٢ ﴿فلما جاوزا﴾ ذلك المكان بالسير الى وقت الغداء من ثلثي يوم ﴿قال﴾ موسى ﴿لقد آتانا غذاءنا﴾ هو ما يؤكل أول النهار ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا﴾ تعباً ، وحصوله بعد المجاوزة .

٦٣ ﴿قال أرايت﴾ أي تبه ﴿اذ أوتينا الى الصخرة﴾ بذلك المكان ﴿فاني نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان﴾ يدل من لغاه المضمومة ، وقرئت بالكسر . ﴿أن أذكرك﴾ بدل اشتمال ﴿واتخذ الحوت سبيله في البحر عجبا﴾ مفعول ثان ، أي فتعجب منه موسى وقتها لما تقدم بيانه .

٦٤ ﴿قال﴾ موسى ﴿ذلك﴾ أي قددنا الحوت ﴿ما﴾ أي اللذي ﴿كنا نبغ﴾ نطلبه فانه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فارتدنا﴾ رجعا ﴿على آثارهما﴾ بقصاتها ﴿قصصا﴾ فأتيا الصخرة .

٦٥ ﴿فوجدنا عبدا من عبادنا﴾ هو الخضر ﴿اتيانا رحمة من عندنا﴾ نبوة في قول وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء . قال شيخ الاسلام في شرحه على البخاري في كتاب العلم «واختلف في الخضر أهو نبي أو رسول أو ملك أو ولي ، والصحيح أنه نبي واختلف في حياته ، والجمهور على أنه حي الى يوم القيامة لشره من ماء الحياة .

﴿وعلمناه من لدنا﴾ من قبلنا ﴿علما﴾ مفعول ثان أي مطلوما من اللغيات . روى البخاري «أن موسى قام خطيبا في بني اسرائيل فسئل أي الناس أعلم؟ فقال : أنا . فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم اليه ، فأوحى الله اليه أن لي عبدا بمجمع البحرين هو أعلم منك قال موسى : يا رب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتا فتجعله في مكمل فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ، فأخذ حوتا فجعله في مكمل ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة ووضعا رأسيهما هناك ، واضطرب الحوت في المكمل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرايا . وامسك الله عن الحوت جرية الماء ، فصار عليه مثل الطلاق . فلما استيقظ نسي صاحبه أن يجيره بالحوت ، فانطلقا بيقه يومها وليتهما ، حتى اذا كان الغداة قال موسى لفته آتانا غذاءنا الى قوله «واتخذ سبيله في البحر عجبا قال : وكان للحوت سرايا ولومى ومفته عجا الخ .

٦٦ ﴿قال له موسى هل اتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾

ورفع أهلها ﴿لقد جنت شيئا امرا﴾ عظيما منكرا . روي أن الماء لم يدخلها .

٧٢ ﴿قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا﴾ .

٧٣ ﴿قال لا تواخطني بما نسيت﴾ أي غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك ﴿ولا ترهقني﴾ تكلفني ﴿من أمري عسرا﴾ مشقة في صحبتي اياك أي عاملني فيها بالغم والبسر .

٧٤ ﴿فانطلقا﴾ بعد خروجهما من السفينة بمشيان ﴿حتى اذا لقيا غلاما﴾ لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجها ﴿فقتله﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعا أو اقتلع رأسه بيده أو ضرب رأسه بالجدار أقوال . وأتى هنا بالقاء العاطفية لأنه عقب اللقاء وجواب اذا . ﴿قال﴾ له موسى : ﴿اقتلت نفسا زكية﴾ بتشديد الياء بلا ألف ، وقرئ زاكية بألف بعد الزاي وتخفيف الياء ، أي طاهرة لم تبلغ حد التكليف . ﴿بغير نفس﴾ أي تقتل نفسا ﴿لقد جنت شيئا نكرا﴾ بسكون الكاف ، وقرئ بضمها أي منكرا .

٧٥ ﴿قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا﴾ زاد ذلك ، على ما قبله لعدم العذر هنا ، ولهذا :

٧٦ ﴿قال ان سألتك عن شيء بعدها﴾ أي بعد هذه المرة ﴿فلا تصاحبي﴾ لا تركمي اتبعك ﴿قد بلغت من لدني﴾ بالتشديد ، وقرئ بالتخفيف من قبلي ﴿عذرا﴾ في مفارقتك لي .

٧٧ ﴿فانطلقا حتى اذا أتيا أهل قرية﴾ هي انطاكية ﴿استطعما أهلها﴾ طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا﴾ ارتفاعه مائة ذراع ﴿يريد أن ينقض﴾ أي يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فأقامه﴾ الخضر بيده ﴿قال﴾ له موسى : ﴿لو شئت لتخذت﴾ بتشديد التاء ، وفي قراءة بالتخفيف ﴿عليه اجرا﴾ جعلنا ، فيه تحريض على أخذ الجعل ليتعشيا به ، أو تحريض بأنه فضول لما في لوه من النفي حيث لم يضيفونا مع حاجتنا الى الطعام .

٧٨ ﴿قال﴾ له الخضر ﴿هذا فراق﴾ أي وقت فراق ﴿بيني وبينك﴾ فيه اضافة «بين» الى غير متعده سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿سأنيك﴾ قبل فراقك لك ﴿بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا﴾ أي الأمور الثلاثة المتقدمة .

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَنْرَقَهَا  
لِنَفْسِي أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ  
إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٣﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا  
نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٧٤﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّى  
إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ  
لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٥﴾ \* قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ  
لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتكَ عَنْ شَيْءٍ  
بَعْدَ مَا قَلَّ نَصِيحَتِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٧﴾  
فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا  
أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ  
قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَخَذْتُ عَلَيْهِ اجْرًا ﴿٧٨﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي  
وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٩﴾

وتشديد النون ﴿عن شيء﴾ تنكره مني في عملك واصبر ﴿حتى﴾ أحدث لك منه ذكرا ﴿أي أذكره لك بعلمه . فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم .

٧٢ ﴿فانطلقا﴾ بمشيان على ساحل البحر ﴿حتى﴾ اذا ركبا في السفينة التي مرت بهما ﴿خرقها﴾ الخضر بأن اقتلع لوحا أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج . ﴿قال﴾ له موسى ﴿أخرقتها لتفريق أهلها﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء

٧٩ ﴿أما السفينة فكانت لمساكين﴾ عشرة ﴿يعملون في البحر﴾ بها مؤاجرة لها طلبا للكسب . وهذا يدل على جواز الشركة في الكسب ﴿فأردت أن أعيبها﴾ أي جعلت فيها عيبا ﴿و﴾ السبب أنه ﴿كان وراءهم﴾ إذا رجعوا أو امامهم الآن ﴿ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ المصدر المين لنوع الأخذ فلم أعياها لغصبا ذلك الملك .  
٨٠ ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا﴾ فانه كما في حديث مسلم طبع كافرا ولو عاش لأرهقهما ذلك لمحبتنا له يتبعانه في ذلك .

٨١ ﴿فأردنا أن يبلهما﴾ بالتحفيف وقرىء بالتشديد ﴿رهبما﴾ خيرا منه زكاة ﴿أي صلاحا وتقى﴾ وأقرب ﴿منه﴾ ﴿رحما﴾ بسكون الحاء وقرىء بضمها رحمة ، البر بالولد به فأبلهما تعالى جارية تزوجت نيا فولدت نيا فهدى الله تعالى به أمة .

٨٢ ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة﴾ سميت قرية أولا نخسة أهلها والمدينة هنا لتظم الغلامين ، أسم أحدهما أصرم والآخر صرم ﴿وكان تحته كنز﴾ مال مدفون من ذهب وفضة . وقال ابن عباس : كان علما في صحف مدفونة ﴿لهما﴾ وكان أبوهما صالحا ﴿فحفظناه في أنفسهما ومالهما﴾ فأراد ربك أن يبلغا أشدهما أي ايناس رشدهما ﴿ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾ مقصود له ، عامله «أراد» . وفيه ما يدل على أن الله يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وان بدلوا عنه . وقد روي أن الله يحفظ الصالح في سبعة من ذريته وعلى هذا يدل قوله تعالى «ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين» . ﴿وما فعلته﴾ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار ﴿عن أمري﴾ أي اختياري بل بأمر من الله ، وهذا يدل على أنه نبي لأن تنقيص أموال الناس وازاقة دماثهم وتغيير أحوالهم لا يكون ذلك الا بالنص وأمر الله تعالى ولا يمكن أن يرتكب هذا بالهام ، والأولياء تابعون لشرائع أنبيائهم ولا يخرجون عنها ﴿ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا﴾ يقال استطاع واسطاع بمعنى أطاق ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين ونوعت العبارة في «فأردت» «فأردنا» «فأراد ربك» .

وفي القرطبي المراد بالتأويل التفسير ، وقيل في تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر : «أنا حجة على موسى عليه السلام وعتب عليه ، وذلك أنه لما أنكر خرق السفينة نودي يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم ؟ فلما أنكر الغلام قيل له : أين انكارك هذا من وكرك للقطبي وقضائك عليه ؟ فلما أنكر إقامة الجدار نودي أين هذا من رفعك حجر البئر لبناش شعيب دون أجر اه . وقيل : ان الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى : أوصني قال له : كن بساما ولا تكن ضحكاكا ، ودع اللجاجة ولا تمش في غير حاجة ولا تعب على الخطاين

أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا  
وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا  
فأردنا أن يبلهما رهبما خميرا منه زكاة وأقرب رحما  
وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما قطعنا عن أمرنا ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا  
ويستفونك عن ذي القرنين  
قل سأتلوا عليكم منه ذكرا  
إنا مكننا له في الأرض  
وآتيناه من كل شيء سببا  
فأتبع سببا حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجعلنا تغرب في عيني حجة

خطاياهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران . قلت : والمقصود اتباع الشريعة ، والقريحة الانسانية لا تعرف الحسن ولا القبيح الا بارشاد من الله بواسطة الرسل فقط .

وبعد قصة موسى والعبد ذكر قصة ذي القرنين حيث أعطى الملك والسلطة على الأرض ، وافتن تلك السلطة في سبيل الله والدعوة اليه فسخر الله له من كل شيء سببا . فقال :

٨٣ ﴿ويسألونك﴾ اليهود ، وفيه اخبار بالغيب لأن السورة مكية والسؤال مدني ، ويمكن أن يكون مكيا بواسطة المشركين سؤال تعنت ﴿عن ذي القرنين﴾ اسمه الاسكندر . ولم يكن نيا بل القطع أنه عبد صالح . ﴿قل سأتلوا﴾ أقصص ﴿عليكم منه﴾ في حاله ﴿ذكرنا﴾ خيرا .

٨٤ ﴿إنا مكننا له في الأرض﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وآتيناه من كل شيء﴾ يحتاج اليه ﴿سببا﴾ طريقا يوصله الى مراده



وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّمَا أَنْتُمُ عَذَابُ  
وَأَمَّا أَنْ تُخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٥﴾ قَالَ آمَنَّا مِنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ  
نُعَذِّبُهُمْ ثُمَّ يُرَدُّ لَكَ رَبُّهُ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ﴿٨٦﴾ وَأَمَّا  
مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جِزَاءُ الْحَسَنِ وَسَعِيدٌ  
لَهُمْ مِنْ أَمْرِنَا إِنسِرَآءٌ ﴿٨٧﴾ ثُمَّ أَتَّبِعَ سَبَبًا ﴿٨٨﴾ حَتَّى إِذَا  
بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَى غَوْرٍ مُرَّةٍ يَجْمَلُ  
لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٨٩﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا  
لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩٠﴾ ثُمَّ أَتَّبِعَ سَبَبًا ﴿٩١﴾ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ  
السَّدَيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ  
قَوْلًا ﴿٩٢﴾ قَالُوا يَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ  
مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ قَهْلَ جَمْعٍ لَكَ خَرَجْنَا عَلَيْنَ أَنْ يَجْمَلَ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٣﴾ قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ

واكبر كثيراً ﴿ووجد عندها﴾ أي العين ﴿قوما﴾ كافرين في الأصل  
اذ لم يرسل اليهم من قبل . ﴿قلنا ياذا القرنين﴾ ونداء الله إياه ان كان  
نبياً فيوحى وان كان ولياً فعل لسان نبي . والالهام لغير نبي لا يكون  
شرعاً ﴿إما أن تعذب﴾ القوم بالقتل ﴿وإما أن نتخذ فيهم حسناً﴾  
بالأسر .

٨٧ ﴿قال أما من ظلم﴾ بالشرك ﴿فسوف نعذبه﴾ نقتله ﴿ثم  
يرد الى ربه فيعذبه عذاباً نكراً﴾ يسكون الكاف وقرىء بضمها ،  
شديداً في النار .

٨٨ ﴿وإما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى﴾ أي  
الجنة ، بنصب جزاء وتوينه ، قال الفراء : ونصبه على التفسير أي  
التبليغ أي لجهة نسبة الخبر المقدم . وقرىء بالاضافة لليان ﴿وسنقول  
له من أمرنا يسراً﴾ أي نأمره بما يسهل عليه .

٨٩ ﴿ثم أتبع﴾ بقطع الهمزة وقرىء بهمة وصل وهما  
بمعنى ، أي ذو القرنين ﴿سبباً﴾ نحو المشرق .

٩٠ ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس﴾ موضع طلوعها ﴿ووجدها  
تطلع على قوم﴾ هم الزنج ﴿لم نجعل لهم من دونها﴾ أي الشمس  
﴿ستراً﴾ من لباس ولا سقف لأن أرضهم لا تحمل بناء . وهم  
سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند ارتفاعها .

٩١ ﴿كذلك﴾ أي الأمر قلنا ﴿وقد احطنا بما لديه﴾ أي  
عند ذي القرنين من الآلات والجد وغيرهما ﴿خبراً﴾ علماً .

٩٢ ﴿ثم أتبع﴾ بقطع الهمزة ووصلها ﴿سبباً﴾ .

٩٣ ﴿حتى إذا بلغ بين السدين﴾ بفتح السين وقرىء بضمها  
هنا وبعدهما جبلان بمنقطع بلاد الترك سد الاسكندر ما بينهما كما  
سيأتي ﴿وجد من دونهما﴾ أي أمامهما ﴿قوما لا يكادون يفقهون  
قولا﴾ أي لا يفهمونه الا بعد بطة ، وفي قراءة بضم الياء وكسر  
القاف .

٩٤ ﴿قالوا ياذا القرنين أن يأجوج ومأجوج﴾ بالهمز وقرىء  
بتركة ، هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴿مفسدون في  
الأرض﴾ بالنهب والبغي عند خروجهم اليها ﴿فهل يجعل لك  
خارجاً﴾ جعلاً من المال ، وفي قراءة خارجاً ﴿على أن يجعل بيننا  
وبينهم سداً﴾ حاجزاً فلا يصلون اليها من هذه الفتحة .

٨٥ ﴿فأتبع سبباً﴾ بقطع الهمزة وقرىء بوصلها ، وهما بمعنى  
سلك طريقاً نحو المغرب .

٨٦ ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس﴾ المراد أنه بلغ آخر العمارة  
من الأرض ووصل الى ساحل البحر المحيط ، رأى الشمس عند  
غروبها ﴿وجدتها تغرب في عين حمئة﴾ ذات حمأة وهي العين  
الأسود ، وغروبها في العين في رأي العين والا فهي أعظم من الأرض

فَاعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٦﴾ لَمَّا اسْتَمَعُوا أَن يُظْهِرَهُ وَمَا سَمِعُوا لَهُمْ نَجْسًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ \* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَيُفْخِ فِي الصُّورِ بِمَجْمَعَتِهِمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ الْحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَجْعَلُؤا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِّلْكَافِرِينَ نَزْلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾

٩٥ ﴿قال ما مكنتي﴾ وفي قرامة بنونين من غير ادغام ﴿فيه ربي﴾ من المال والملك وغيره ﴿خير﴾ من خرجكم الذي يجعلونه لي فلا حاجة بي اليه ، وأجعل لكم السد تبرعا . روى انه دخل بلادهم ورآهم على مقادير مختلفة يتسافدون تسافد البهائم حيث التقوا فلما عين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين ففاس ما بينهما وحفر له أساسا حتى بلغ الماء ، فبنى الجدار بالصخر والنحاس المذاب فلما وصل الى ظاهر الأرض بنى بقطع الحديد ، وهو قوله : ﴿فأعينوني بقوة﴾ لما أطلبه منكم ﴿أجعل بينكم وبينهم ردما﴾ حاجزا حصينا .

٩٦ ﴿آتوني زبر الحديد﴾ قطعه على قدر الحجارة التي يبنى بها وجعل بينهما الحطب والقحم ﴿حتى اذا ساوى بين الصدفين﴾ بفتح الحرفين ، وقرىء بضمهما وضم الأول وسكون الثاني أي جاني الجبلين بالبناء ، ووضع المنافع والنار حول ذلك ﴿قال انفخوا﴾ فنفخوا ﴿حتى اذا جعله﴾ أي الحديد ﴿نارا﴾ أي كالنار ﴿قال آتوني أفرغ عليه قطرا﴾ هو النحاس المذاب ، تنازع فيه الفعلان وحذف من الأول لاعمال الثاني ، فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمي فدخل بين زبره فصار شيئا واحدا ، وذلك يمنع رين الحديد فيتجمل السنين والرطوبات . فجاء بأجوج وأمجوج يقصدون أن يعلوه أو يتقيه فما استطاعوا ، وهو قوله تعالى .

٩٧ ﴿فما استطاعوا﴾ أي بأجوج وأمجوج ﴿أن يظهره﴾ أن يعلوا ظهره لارتفاعه وملامته ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾ خرقا لصلابته وسمكه .

فلما رأى ذو القرنين نجاحه في ذلك أظهر تواضعه لله الذي أقدره على مثل هذا العمل العظيم .

٩٨ ﴿قال هذا﴾ أي السد أي الاتقاد عليه ﴿رحمة من ربي﴾ نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿فإذا جاء وعد ربي﴾ بخروجهم القريب من البعث ، روى الشيخان عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال في السد : ويحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه ، قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا قال : فيعيده الله كأشد ما كان ، حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يعينهم الى الناس قال الذي عليهم : ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى . قال : فيرجعون منه على الناس فيستسقون المياه ، وتنفذ الناس منهم » وهذا معنى قوله : ﴿جعله دكاء﴾ بالمد وقرىء بغيره أي مذكوكا ميسوطا مساويا للأرض فيغور فيها أو يذوب حتى يصير ترابا . فيخرجون على الناس فيشربون المياه وتنفذ الناس منهم فيهربون الى حصونهم فيزدادون قوة وقسوة ، فيبعث الله عليهم داه في رقابهم فيهلكون ﴿وكان وعد ربي﴾ بخروجهم وغيره ﴿حقا﴾ كائنا : ثم ختم قصة خروجهم بما يناسب حال الناس يوم البعث فقال :

٩٩ ﴿وتركنا بعضهم يسعد﴾ يوم خروجهم ﴿بموج في بعض﴾ يختلط به لكثرتهم وشدة الازدحام ، فيعمون بقاع العالم ما عدى مكة والمدينة وبيت المقدس ، وكذلك لا يصلون الى من تحصن منهم بورد أو ذكر . قال تعالى : ﴿ونفخ في الصور﴾ أي القرن للبعث بعد النفخة الأولى والموتة العامة ﴿فجمعناهم﴾ أي الخلاق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعنا﴾ حقيقيا بأجوج والمأجوج وغيرهم من الخلاق .

ثم استطرده بعد ذكر الجمع الى محضر يوم القيامة فقال :

١٠٠ ﴿وعرضنا﴾ قربنا ﴿جهنم يومئذ للكافرين عرضا﴾

١٠١ ﴿الذين كانت أعينهم﴾ بدل من الكافرين ﴿في غطاء عن ذكري﴾ أي القرآن فهم عني لا يهتدون به ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾ أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلوه عليهم بغضا له ، فلا يؤمنون به . ثم سأل سؤال انكار وتوبيخ لمن يعبد

١٠٤ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ ﴿وَهُمْ يَحْسِبُونَ﴾ يظنون ﴿أَنَّهُمْ يَحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ عملا يجازون عليه .

١٠٥ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بدلائل توجيهه من القرآن وغيره ﴿وَلِقَائِهِ﴾ اي وبالبعث والحساب والعقاب ﴿فَحَبِطَتْ﴾ أعمالهم ﴿بَطَلَتْ﴾ فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا ﴿أَي نَجْعَلْ لَهُمْ قَدْرًا﴾ .

١٠٦ ﴿ذَلِكَ﴾ أي الأمر الذي ذكرت من حبوط اعمالهم وغيره ، مبتدأ وخبره ﴿جَزَاءَهُمْ جَهَنَّمَ﴾ بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴿أَي مهزوا بها﴾ .

ثم ذكر جزاء الفريق المقابل وهم الصالحون الذين آمنوا بآيات الله وصدقوا رسوله و عملوا بمقتضى الشرع فقال :

١٠٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ فِي عِلْمِ اللَّهِ﴾ جنات الفردوس ﴿هُوَ وَسْطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَاهَا﴾ ، والاضافة اليه للبيان . ﴿نَزْلًا﴾ ما يعد للضيف أو محل نزول .

١٠٨ ﴿مَخَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾ لا يطلبون ﴿عِنْدَهَا حَوْلًا﴾ تحولوا الي غيرها .

ولما اشتملت السورة على قصص وأمثال حكمية وما يدهش العقول منها ، ويدعو العقلاء الى الايمان بالله وبما جاء به الرسول ﷺ ، عقب تعالى ببيان وفور علمه ، وما يقرب الى العقل فهمه ، فقال .

١٠٩ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾ أي ماؤه ﴿مَدَادًا﴾ هو ما يكتب به ﴿لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ الدالة على حكمه وعجائبه ﴿لَنفَدَ الْبَحْرُ﴾ في كتابتها ﴿قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ﴾ بالثناء وقرىء بالياء تفرغ ﴿كَلِمَاتِ رَبِّي﴾ أي مدلولاتها ﴿وَلَوْ جُنَّا بِمِثْلِهِ﴾ أي البحر ﴿مَدَدًا﴾ زيادة فيه لنفد ولم تفرغ هي ونصبه على التمييز .

ثم ختم بآيات صفة الرسول ومضمون الرسالة والتوحيد فقال :  
١١٠ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ وهذه صفة الرسول البشرية ﴿يُوحِي إِلَيَّ﴾ فيه اثبات النبوة والرسالة ﴿إِنَّمَا أَنَا مِثْلُكُمْ﴾ وأن المكشوف بما باقية على مصدريتها . والمعنى يوحى إلي وحدانية الاله ، فيه اثبات الألوهية والوحدانية . ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا يَأْمُلْ﴾ لقاء ربه ﴿بِالْبَيْتِ وَالْجِزَاءِ﴾ فليعمل عملا صالحا ﴿أَي مستوفيا لمعبراته شرعا﴾ ولا يشرك بعبادة ربه احد ﴿أَي فيها ، أَيْ لا يشرك معه ولا يراني﴾ أحدا ﴿غيره﴾ فيه توحيد الربوبية .

ختمت السورة بما بدأت به من اثبات الألوهية والربوبية والرسالة ، واشتملت على الارشاد وعلى اعتناء الله بأهل طاعته وتسهيل السبل لهم . والحمد لله رب العالمين .

الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَتِ الْبِحْرُ مَدَادًا لَنَفَدْنَا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جُنَّا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ إِلَهًا إِلَهُكَ إِلَهًا وَاحِدًا فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

غير الله بغير دليل فقال :

١١٢ ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾ كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم من المخلوقات . ﴿مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ﴾ أربابا ، مفعول ثان ليتخذوا والمفعول الثاني لحسب محذوف المعنى : أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يفضيهم ولا أعاقبهم عليه كلا ، أي لا ينبغي ولا يليق هذا الحسبان . ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نَزْلًا﴾ أي هي معدة لهم كالنزل المعد للضيف . ففي الكلام استهزاء بهم .

ولما كانت الدروس في السورة بينت اعتناؤه تعالى بالصالحين ونصره لهم وخذلانه للكافرين الضالون عقب عليها ببيان الكفر والضلال وجزاء أصحابها ، فقال :

١١٣ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ تمييز طابق المميز وبينهم بقوله :

وهي ثمان أو تسع وتسعون آية. وموضوعها الرئيسي بيان تزه الله تعالى، عن أن يتخذ ولداً.

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ كهيعص ﴾ الله أعلم بمراده بذلك. وقال ابن عباس هو اسم من أسماء الله تعالى. ﴿ ذكر رحمت ربك عبده ﴾ مفعول رحمة ﴿ زكريا ﴾ بالقصر وقرىء بالمد.

٢ ﴿ اذ ﴾ متعلق برحمة ﴿ نادى ربه نداء ﴾ مشتقاً على دعاء ﴿ خفياً ﴾ سرا في جوف الليل لأنه أسرع للاجابة.

٣ ﴿ قال رب اني وهن ﴾ ضعف ﴿ العظم ﴾ جميعه ﴿ مني ﴾ واشتعل الرأس ﴿ مني ﴾ شيباً تمييز محول عن الفاعل أي انتشر الشيب في شعري كما ينتشر شعاع النار في الحطب واني أريد أن أدعوك ﴿ ولم اكن بدعائك ﴾ أي بدعائي اياك ﴿ رب شقياً ﴾ أي خائباً فيما مضى فلا تخيبي فيما يأتي.

٤ ﴿ واني خفت الموالي ﴾ أي الذين يلون في النسب كبنو العم لأنهم كانوا أشرا بني اسرائيل فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم ﴿ من ورائي ﴾ بعد موتي على الدين أن يضيعوه ، كما شاهدته في بني اسرائيل من تبديل الدين. ﴿ وكانت امرأتي عاقراً ﴾ لا تلد ﴿ فهب لي من لدنك ﴾ من عندك ﴿ ولياً ﴾ ابناً.

٥ ﴿ يرثني ﴾ بالرفع صفة ولياء وقرىء بالجرم جواب الأمر. وهذه هي حكمة وجود الولد. ﴿ ويرث ﴾ بالوجهين ﴿ من آل يعقوب ﴾ جدي : العلم والبنوة ، لا المال لأن الأنبياء لا يورثون فيه. ﴿ وواجله رب رضيعاً ﴾ مرضياً عندك قال تعالى في اجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته.

٦ ﴿ يا زكريا انا نبشرك بغلام ﴾ يرث كما سألت ﴿ اسمه يحيى ﴾ تولى الله تسميته تعظيماً له وصماه بخصوص يحيى لأنه به حي رحم أمه بعد موته بالمعم ﴿ لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ أي مسمى يحيى ، وجعله مصدقاً لكلمة من الله وهو عيسى ، قم بذلك وصل ما طلب زكريا من استمرار الوراة وسياسة الدين ، وان كان يحيى قتل قبل أبيه على القول المشهور ، وأما على القول

(١٩) سُورَةُ مَرْيَمَ الْمُحَكَّمَاتِ وَتِسْعُونَ  
وَأَسْمَاءُ الْكَايِنِ وَتِسْعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيْعَصَ ۚ ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۚ  
إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۚ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ  
الْعَظْمُ مِنِّي وَأَسْتَحِلُّ الرَّأْسَ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ  
رَبِّ شَقِيًّا ۚ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ  
أَمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَدُنْكَ وَلِيًّا ۚ يَرِثُنِي وَيَرِثُ  
مِنَ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ۚ بَشِّرْ زَكَرِيَّا أَنَا  
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ۗ  
قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي عُقْمًا وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا

المقابل فلا اشكال .

٧ ﴿ قال ﴾ زكريا : ﴿ رب أنى ﴾ كيف ﴿ يكون لي غلام ﴾ وكانت امرأتي عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ﴿ من عتاييس أي نهاية السن مائة وعشرين سنة ، وبلغت امرأته ثمانية وتسعين سنة . وأصل عتي : عتو . وكسرت الفاء تخفيفاً وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة ، والثانية ياء لتدغم فيها الياء ، وسؤال زكريا استفهام تعجب بحسب العادة الالهية لا استفهام عن القدرة ، أو استفهام تعجب ومرور . الأمر العجيب ، وهذا القول أحسن لتقدم سؤال زكريا ربه لتبني ، بإمكان حصول مسؤولة .

ينتظرون فتحه لوصولوا فيه بأمره على العادة . أصل المحراب :  
الغرفة وصلر البيت واكرم مواضعه ، والموضع الذي ينفرد به الملك ،  
وأما المحراب المعروف الآن هو الطاق المجوف في حائط المسجد  
يصلي فيه الامام فهو محدث لا تعرفه العرب ﴿فأوحى﴾ أشار  
زكريا ﴿اليهم أن سبحوا﴾ صلوا ﴿بكرة وعشيا﴾ أوائل النهار  
وأواخره على العادة ، فلم يمنعه من كلامهم حملها يحيى . وبعد  
ولادته بستين قال تعالى له :

وَقَدْ بَلَغْتَ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ۝ عَلَّ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ  
هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ۝  
قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ۚ قَالَ ءَأَبْنُكَ أَأَلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ  
ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ۝ نَخَّرَجُ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ  
فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝ يَبْحَثُ خُدَّ  
الْكَيْتَبِ بِقُوَّةٍ ۚ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا ۝ وَحَنَانًا مِّنْ  
لَّدُنَّا وَرِزْقًا ۚ وَكَانَ تَقِيًّا ۝ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ  
جِبَارًا عَصِيًّا ۝ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ  
يُبعَثُ حَيًّا ۝ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ  
مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ  
حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝  
قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا ۝

- ١١ ﴿يا يحيى خذ الكتاب﴾ التوراة ﴿بقوة﴾ بجد ﴿وآتيناه  
الحكم﴾ النبوة ﴿صبيًا﴾ ابن ثلاث سنين .  
١٢ ﴿وحنانا﴾ رحمة للناس ﴿من لدنا﴾ من عندنا ﴿ورزقا﴾  
صدقة عليهم ﴿وكان تقيا﴾ روي أنه لم يعمل خطية ولم يهيم بها .  
١٣ ﴿وبرا بوالديه﴾ أي محسنا اليهما ﴿ولم يكن جبارا﴾  
متكبرا ﴿عصيا﴾ عاصيا لربه .  
١٤ ﴿وسلاما﴾ منا ﴿عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث  
حيا﴾ أي في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها فهو آمن  
فيها .

ثم أردف تعالى على قصة ولادة يحيى بن زكريا قصة مريم  
لارتباطهما . وقد تقدم في آل عمران ، أن ما رأى زكريا من خرق  
العادة في كفالته لمريم حمله على دعاء طلب الولد وأن يحيى مصدق  
بكلمة من الله ، الا أن ذكره هناك لاطهار القدره الالهية وذكره  
هنا لاطهار الحكمة في طلب الولد لعجزه وللوراثة فلهذا منزه عن  
ذلك .

قال تعالى :

- ١٥ ﴿واذكر في الكتاب﴾ القرآن ﴿مريم﴾ أي خبرها  
﴿إذ﴾ حين ﴿انتبذت من أهلها مكانا شرقيا﴾ اعتزلت في مكان  
نحو الشرق من الدار .  
١٦ ﴿فاتخذت من دونهم حجابا﴾ أرسلت سترا تستتر به  
لتفلي رأسها أو ثيابها أو تفتسل من حيضها . ﴿فأرسلنا اليها روحنا﴾  
جبريل ﴿فتمثل لها﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿بشرا سويا﴾ تام الخلق .  
١٧ ﴿قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا﴾ ففتحي  
عني بتعودي .  
١٨ ﴿قال انما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا﴾  
بالنبوة . وقرىء لهيب .

- ٨ ﴿قال﴾ الله الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منكما ﴿قال﴾  
ربك هو علي هين ﴿أي بأن أرد عليك قوة الجماع وافتح رحم  
امرأتك للعلوق﴾ ﴿وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا﴾ قبل خلقك ،  
ولاظهار الله هذه القدرة العظيمة أهمة السؤال لجباب بما يدل عليها .  
ولما ناقت نفسه الى سرعة البشر به :  
٩ ﴿قال رب اجعل لي آية﴾ أي علامة على حمل امرأتي  
﴿قال آيتك﴾ عليه ﴿ألا تكلم الناس﴾ أي تمتنع من كلامهم  
بخلاف ذكر الله ﴿ثلاث ليال﴾ أي بأيامها كما في آل عمران :  
﴿ثلاثة أيام﴾ ﴿سويا﴾ حال من فاعل تكلم أي بلا علة .  
١٠ ﴿فخرج على قومه من المحراب﴾ أي المسجد وكانوا

١٩ ﴿قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر﴾ يتزوج ﴿ولم اك بغيا﴾ زانية .

٢٠ ﴿قال﴾ الأمر ﴿كذلك﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿قال ربك هو علي هين﴾ أي بأن يفتخ بأمرى جبريل فيك فتحملي به ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه ﴿ولنجعله آية للناس﴾ على قدرتنا ﴿ورحمة منا﴾ لمن آمن به ﴿وكان﴾ خلقه ﴿أمرا مقضيا﴾ به في عملي ففتخ جبريل في جيب درعها فأحست بالحمل في بطنها مصورا .

٢١ ﴿فحملته فانتبذت﴾ تحت ﴿به مكانا قصيا﴾ بعيدا من أهلها .

٢٢ ﴿فأجاءها﴾ جاء بها ﴿المخاض﴾ وجع الولادة ﴿الى﴾ جلع النخلة لتعتمد عليه فولدت ، والحمل والتصوير والولادة في ساعة ﴿قالت﴾ للتنبيه ﴿با ليتي مت قبل هذا﴾ الأمر ﴿وكنت نسيا منسيا﴾ شيئا متروكا لا يعرف ولا يذكر .

٢٣ ﴿فناداها من تحتها﴾ بكسر ميم «من» وقرئ بالفتح ، أي المولود وهو عيسى عليه السلام ، لأنه أسفل منها عندها ولد ﴿أن لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا﴾ نهر ماء كان قد انقطع .

٢٤ ﴿وهزي اليك بجمع النخلة﴾ كانت يابسة او الباء زائدة ﴿تساقط﴾ بضم التاء وتخفيف السين ، وفي قراءة أصله بتامين قلب الثانية سينا وأدغمت في السين ﴿عليك رطبا﴾ تمييز ﴿جنيا﴾ صفته .

٢٥ ﴿فكلي﴾ من الرطب ﴿واشربي﴾ من السرى ﴿وقري عينا﴾ بالولد ، تمييز محول من الفاعل أي لتقر عينك به أي تسكن فلا تطمح الى غيره . ﴿فاناما﴾ فيه ادغام نون «ان» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿ترين﴾ حذفته لام الفعل وعيه وألقت حركتها على الراء وكسرت باء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿من البشر أحدا﴾ فيسألك عن ولدك .

٢٦ ﴿فقولي اني نذرت للرحمن صوما﴾ أي امساكا عن

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَرِيًّا ﴿١٩﴾  
قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَوْ أَكُّ  
بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَلِجَعَلَهُ  
آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ يُحْسِنُ  
فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢١﴾ فَأَجَاءَهَا  
الْمَخَاضُ إِلَيْكَ جَلْعًا لَتَعْتَادِ النَّخْلَةَ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا  
وَكُنْتُ نَسِيًّا نَسِيًّا ﴿٢٢﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي  
قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٣﴾ وَهَزَيْتِ إِلَيْكَ يَدَيْكَ  
بِجَمْعِ النَّخْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٤﴾ فَكَلِمَةَ  
وَقَرِيًّا عَيْنًا فِيمَا تَرَيْنَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقَرَىٰ إِنْ تَذَرْتِ  
لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَةَ الْيَوْمِ إِنْسِيًّا ﴿٢٥﴾ فَأَتَتْ بِهِ  
قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٦﴾

الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل ﴿فلن أكلم اليوم انسيا﴾ أي بعد ذلك .

٢٧ ﴿فأتت به قومها تحمله﴾ حال ، فراوه ﴿قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا﴾ عظيما حيث أتيت بولد من غير أب .

بما كتب له في اللوح ، فالماضي بمعنى المستقبل . ﴿وأوصاني بالصلاة والزكاة﴾ أمرني بهما ﴿ما دمت حيا﴾ .

٣٢ ﴿ويرا بوالدني﴾ منصوب بجعلني مقفدا ﴿ولم يجعلني جبارا﴾ متعاطفا ﴿شقيبا﴾ عاصيا لربه .

٣٣ ﴿والسلام﴾ من الله ﴿على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى ، قال تعالى :

٣٤ ﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق﴾ بالنصب بتقدير قلت والمعنى القول الحق ، وفي قراءة بالرفع خبر مبتدأ مقدر أي : قول ابن مريم ﴿الذي فيه يمترون﴾ من المرية أي يشكون وهم النصارى حيث قالوا : ان عيسى ابن الله . ولا كما يقول اليهود : انه ابن يوسف النجار ابن عم مريم الذي كان معها يخدمان المسجد الذي بمكة جبل صهيون ولا يعلم من أهل زمانهما أحد أشد عبادة واجتهادا منها . قال الله تعالى :

٣٥ ﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه﴾ تنزيها له عن ذلك ﴿إذا قضى أمرا﴾ أي أراد أن يحدثه ﴿فإنما يقول له كن فيكون﴾ بالرفع بتقدير هو ، وقرئ بالنصب بتقدير «ان» ، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب . ومن تمام قول عيسى قوله .

٣٦ ﴿وان الله ربي وربكم فاعبدوه﴾ بفتح «أن» بتقدير اذكر يا عيسى لقومك ، وبكسرهما بتقدير قل بدليل «ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم» ﴿هذا﴾ المذكور ﴿صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ مؤد الى الجنة . وقد أخرج هذا الكلام عما قبله من كلام عيسى لأن الأول قاله تبرئة لأمه والثاني كان يرشد الناس به حال حياته معهم ليبين خطأ ما يأتي من اختلافهم فيه ، وهو قوله تعالى .

٣٧ ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ أي النصارى في عيسى : أهو ابن الله أو اله معه أو ثالث ثلاثة ؟ قالت يعقوبية : هو الله تعالى هبط الى الأرض فأحيا من أحيا وأمات من أمات ثم صعد الى السماء ، وقالت النسطورية : هو ابن الله . وقالت الاسرائيلية ملوك النصارى : هو ثالث ثلاثة لله وأمه اله . وقال المسلمون منهم الذين كانوا على الحق : هو عبدالله ورسوله وكلمته . وكان لكل فريق منهم أتباع على قولهم فاقتلوا وصاروا أحزابا ﴿فويل﴾ فشد عذاب ﴿للذين كفروا﴾ بما ذكر وغيره ﴿من مشهد يوم عظيم﴾ أي حضور يوم القيامة وأهواله .

يَأْتِيكَ مَرْوُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٣٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِمُ مَنْ كَانَتْ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٣٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ؕ آتَيْتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٤٠﴾ وَجَعَلَنِي مَبْرُوكًا إِنَّمَا كُنْتُ وَأَوْصَيْتَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٤١﴾ وَرَبًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٤٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٤٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ ؕ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٤٧﴾ أَسْمِعْ يَوْمَ وَأَبْصُرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا

٢٨ ﴿يا أخت هرون﴾ هو رجل صالح أي يا شبيهته في العفة ﴿ما كان أبوك أمرا سوء﴾ أي زانيا ﴿وما كانت أمك بغيا﴾ زانية ، فمن أين لك هذا الولد ؟

٢٩ ﴿فأشارت﴾ لهم ﴿إليه﴾ أن كلموه وهذا يدل على أنه هو الذي كلمها عند ولادته ﴿قالوا كيف نكلم من كان﴾ أي وجد ﴿في المهدي صيبا﴾ .

٣٠ ﴿قال اني عبد الله أتاني الكتاب﴾ أي الانجيل ﴿وجعلني نبيا﴾ .

٣١ ﴿وجعلني مباركا أينما كنت﴾ أي نفاعا للناس ، اخبار

لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنْذَرَهُمْ  
يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ تَرْتِ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا  
فَوَالَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ  
إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ  
مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يَبْصُرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْعًا ﴿٤٢﴾ يَا أَبَتِ  
إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا  
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ  
كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَا أَبَتِ إِنَّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ  
عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ  
أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمِكَ  
وَأَهْرَجَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي

٣٨ ﴿أسمع بهم وأبصر﴾ بهم صيغتا تعجب بمعنى ما  
أسمعهم وما أبصرهم ﴿يوم يأتوننا﴾ في الآخرة ﴿لكن الظالمون﴾  
من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿اليوم﴾ أي في الدنيا ﴿في ضلال  
مبين﴾ أي بين ، به صموا عن سماع الحق وصموا عن ابصاره  
أي أعجب منهم يا مخاطب في سماعهم وأبصارهم في الآخرة بمد  
أن كانوا في الدنيا صما عميا .

٣٩ ﴿وأنذرهم﴾ خوف يا محمد الكفار ﴿يوم الحسرة﴾  
هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الاحسان في الدنيا ﴿اذ  
قضى الأمر﴾ فيه بالغضب ﴿وهم﴾ في الدنيا ﴿في غفلة﴾ عنه  
﴿وهم لا يؤمنون﴾ به .

٤٠ ﴿انا نحن﴾ تأكيد ﴿ترث الأرض ومن عليها﴾ من  
العقلاء منهم كعيسى وغيرهم باهلاك أهلها ﴿والينا يرجعون﴾  
فيه للجزاء ، ولا يمكن أن تتخذ منهم ابنا .

٤١ ﴿واذكر﴾ لهم ﴿في الكتاب ابراهيم﴾ أي خبره ،  
عاش من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة .  
﴿انه كان صديقا﴾ مبالغا في الصلح ﴿نبيا﴾ ويبدل من خبره .

٤٢ ﴿اذ قال لأبيه﴾ أزر ﴿يا أبت﴾ التاء عوض عن ياء  
الاضافة ولا يجمع بينهما ، وكان يعبد الأصنام ﴿لم تعبد ما لا  
يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك﴾ لا يكفك ﴿شيئا﴾ من نفع أو ضرر .

٤٣ ﴿يا أبت اني قد جئني من العلم ما لم ياتك فاتبعني أهدك  
صراطا﴾ طريقا ﴿سويا﴾ مستقيما .

٤٤ ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان﴾ بطاعتك إياه في عبادة  
الأصنام ﴿ان الشيطان كان للرحمن عصيا﴾ كثير العصيان .

٤٥ ﴿يا أبت اني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن﴾ ان  
لم تتب ﴿فتكون للشيطان وليا﴾ ناصرنا وقرينا في النار اعل أن  
ابراهيم رتب هذا الكلام على غاية الحسن وقرنه بغاية اللطف  
والرفق ، قوله : يا أبت دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن  
العقاب وارشاده الى الصواب لأنه نبهه أولا على ما يبدل على المنع  
من عبادة الأصنام ثم أمره باتباعه في الايمان ، ثم نبه على أن طاعة  
الشيطان غير جائزة في المقول ، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن  
الاقدم على ما لا ينبغي بقوله : اني أخاف .. الخ ، وانما فعل

ذلك لأمر : أحدها شدة تعلق قلبه بصلاحه وأداء حق الأبوة ،  
وهو موضوع السورة في الحكمة من وجود الولد . وثانيها : ان النبي  
المهدي الى الحق لا بد أن يكون رقيقا حتى يقبل كلامه . وثالثها :  
النصح لكل أحد فلي أتبه أولى .

٤٦ ﴿قال﴾ أبوه : ﴿أراغب أنت عن آلهي يا ابراهيم﴾  
فتبعها ﴿لئن لم تنته﴾ عن التعرض لها ﴿لأرجمك﴾ بالحجارة او  
بالكلام القبيح فاجترني ﴿واهجرتني مليا﴾ دحرا طويلا .



﴿وجعلنا لهم لسان صلق عليا﴾ رفيعا ، هو الثناء الحسن في جميع أهل الملل .

فتتج من قصة ابراهيم مع أبيه ترحم الولد واحترامه لأبيه وحب هدايته له ، ومن قصة ابراهيم وابيه التأسس وكمال التعمم بوجود ابن صالح وبقاء الاسم واستمرار العمل الصالح به .

٥١ ﴿واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا﴾ بفتح اللام وقرىء بكسرهما من أخلص في عبادته وخلصه الله من الدنس ﴿وكان رسولا نبيا﴾ .

٥٢ ﴿ونادينا﴾ بقول : يا موسى اني أنا الله ﴿من جانب الطور﴾ اسم جبل ﴿الأين﴾ أي الذي على يمين موسى حين أقبل من مدين ﴿وقربناه نجيا﴾ مناجيا بأن اسمه الله تعالى كلامه .

٥٣ ﴿ووهبنا له من رحمتنا﴾ نعمتنا ﴿أخاه هرون﴾ بدل أو عطف بيان ﴿نبيا﴾ حال هي المقصودة بالهبة اجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه وكان أسن منه بأربع سنين . وجعلناه عضدا له وناصرنا ومعينا ، فالانسان مهما علا وكرم يحتاج الى من يعضده ، فالأخ مثل الابن في مثل هذه الأماكن ،

٥٤ ﴿واذكر في الكتاب اسماعيل انه كان صادقا الوعد﴾ لم يعد شيئا الا وفي به وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولا حتى رجع اليه في مكانه ﴿وكان رسولا﴾ الى جرحهم قبيلة من عرب اليمن ، نزلوا على هاجر أم اسماعيل بوادي مكة حين خلفها ابراهيم وابنها فسكنوا هناك حتى كبر اسمعيل وزوجوه منهم ، وأرسل اليهم ﴿نبيا﴾

٥٥ ﴿وكان يأمر أهله﴾ أي قومه ﴿بالصلاة والزكوة﴾ وكان عند ربه مرضيا ﴿أصله مرضووا ، قلبت الواو انباءين والضممة كسرة . ولم يذكر له ابن مع أن السورة موضوعها وجود الولد والحكمة فيه ولعله لم يذكر له الولد لكونه جد النبي ﷺ فولده معروف مستغن عن أن يذكر لشهرته .

٥٦ ﴿واذكر في الكتاب ادريس﴾ هو جد أبي نوح لأنه نوح بن لامك ، أولملك بفتح اللام وسكون الميم ، ابن متوشلخ بوزن متدحرج ابن أشنوخ وهو أدريس بن شيث بن آدم لصلبه ، أفاده السيوطي في «التحجير» شرفه الله بالنبوة وأنزل عليه ثلاثين صحيفة ، وكان خياطا . وهو أول من خط بالقلم وأول من خاط الثياب وأول من لبس المخيط وكانوا من قبل يلبسون الجلود ، وهو أول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر في علم النجوم والحساب . ﴿انه كان صديقا نبيا﴾ .

٥٧ ﴿ورفعناه مكانا عليا﴾ هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة بعد الله مع الملائكة .

إله وكان بي حفيبا ﴿٥٨﴾ وأعتزلكم وما تدعون من دون الله وأدعوا ربى صمى ألا أكون بدعاه ربى شقيا ﴿٥٩﴾ فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا لهم من رحمتنا ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ﴿٦٠﴾ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صديق عليا ﴿٦١﴾ وأذكري الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ﴿٦٢﴾ وتلدينه من جانب الطور الأيمن وقرينه نجيا ﴿٦٣﴾ ووهبنا له من رحمتنا أخاه هرون نبيا ﴿٦٤﴾ وأذكري الكتاب اسمعيل إنه كان صادقا الوعد وكان رسولا نبيا ﴿٦٥﴾ وكان يأمر أهله بالصلاة والزكوة وكان عند ربه مرضيا ﴿٦٦﴾ وأذكري الكتاب ادريس إنه كان صديقا نبيا ﴿٦٧﴾ ورفعناه مكانا عليا ﴿٦٨﴾ أولئك الذين أنعم الله

٤٧ ﴿قال سلام عليك﴾ مني أي لا أصيبك بمكروه ﴿سأستغفر لك ربى انه كان بي حفيبا﴾ من حفى أي بارا فيجيب دعائي ، وقد وفى بوعد المذکور في «الشعراء» بقوله : «واغفر لاني» . وهذا قبل أن يتبين له أنه علو الله كما ذكر في «براءة»

٤٨ ﴿وأعتزلكم وما تدعون﴾ تعبدون ﴿من دون الله وادعوا﴾ اعبد ﴿ربى عسى الا اكون بدعاه ربى﴾ بعبادته ﴿شقيا﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام .

٤٩ ﴿فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله﴾ بأن ذهب من بابل أو «كوثا» بلد بالعراق ، الى الأرض المقدسة حيث انفرد عن أقاربه ، وهاجر من أرضه المعهودة في سبيل الله ﴿وهبنا له﴾ ابني بأنس بهما ﴿اسحق ويعقوب وكلا﴾ منهما ﴿جعلنا نبيا﴾ .

٥٠ ﴿ووهبنا لهم﴾ الثلاثة ﴿من رحمتنا﴾ المال والولد

٥٨ ﴿أولئك﴾ مبتدأ ﴿الذين أنعم الله عليهم﴾ صفة له ﴿ومن النبيين﴾ بيان له وهو في معنى الصفة ، وما بعده الى جملة الشرط صفة للنبيين . فقوله : ﴿ومن ذرية آدم﴾ أي ادريس ﴿ومن حملنا مع نوح﴾ في السفينة أي ابراهيم ابن ابنه سام ﴿ومن ذرية ابراهيم﴾ أي اسماعيل واسحق ويعقوب ﴿و﴿و﴿ذرية اسرائيل﴾ وهو يعقوب ، أي موسى وهرون وذكريا ويحيى وعيسى ﴿ومن هدينا واجتنبنا﴾ أي من جعلتهم وخبر أولئك . ﴿إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا﴾ جمع ساجد وباك ، فكرونا يا أمة محمد مثلهم . وأصل بكي بكوي ، قلبت الواو ياء والضممة كسرة .

٥٩ ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوة﴾ بتركها كاليهود والنصارى ، ﴿واتبعوا الشهوات﴾ من المعاصي ﴿فسوف يلقون عقابا﴾ هو واد في جهنم أي يقعون فيه .

٦٠ ﴿إلا من تاب وآمن وعمل صالحا﴾ شرعا ﴿فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون﴾ يتقصون ﴿شيئا﴾ من ثوابهم .

٦١ ﴿جنات عدن﴾ اقامة بدل من «الجنة» التي وعد الرحمن عباده بالغيب حال ، اي غائبين عنها . «انه كان وعده» أي موعوده ﴿مآثيا﴾ بمعنى آتيا ، وأصله مأثوى ، أو موعوده هنا الجنة يأتيه اهلها .

٦٢ ﴿لا يسمعون فيها لغوا﴾ من الكلام ﴿إلا﴾ لكن يسمعون ﴿سلاما﴾ من الملائكة عليهم أو من بعضهم على بعض ﴿ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا﴾ أي على قدرهما في الدنيا وليس في الجنة نهار ولا ليل بل ضوء ونور أبدا .

٦٣ ﴿تلك الجنة التي نورث﴾ نعطي . وتنزل ﴿من عبادنا من كان تقيا﴾ بطاعته ، فنبيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقى على الوارث مال مورثه ، والورثة أقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث أنها لا تعقب بفسخ حولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط . و«التقي» هنا بمعنى المؤمن الذي اتقى الكفر ، فدخلها الفاسق بالمغفرة أو بعد العذاب . لأن الله لا يفر أن يشرك ويفخر ما دون ذلك لمن يشاء .

ولما ذكر تعالى أنه يرث الأرض ومن عليها ، وذكر أيضا بعض أخبار من كان عليها وكيف عاشوا هم وذريتهم فيها في الدعوة اليه تعالى ، ثم خلف من بعدهم فيها من ضيعوا العبادة ، انتقل بالكلام الى السماء وأهلها فقال : تقول الملائكة :

عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ  
وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا  
إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًا ﴿٥٨﴾  
\* تَقَلَّبَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا  
الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ  
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَمُونَ  
شَيْئًا ﴿٦٠﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ  
إِنَّهُمْ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا ﴿٦١﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا  
وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي  
نُورِثُ مِنَ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًا ﴿٦٣﴾ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا  
بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَبَآئِنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ  
وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

٦٤ ﴿وما ننزل﴾ أي من السماء ﴿إلا بأمر ربك﴾ يا محمد ﴿له ما بين أيدينا﴾ أي امامنا من أمور السماء والأرض الظاهرة ﴿وما خلقنا﴾ مما لم يصل اليه علمنا من أمور الغيب التي ما اطلعنا عليها ﴿وما بين ذلك﴾ من الأمور التي عرفناها وجهلنا الحكمة فيها ، أي له ملك ذلك جميعه . ﴿وما كان ربك نسيا﴾ فعيل بمعنى مقعول ، أي لا ينسى تعالى لما يدل على وجوده تعالى من آثار صنعه وكمال سلطته على كل شيء . وكل شيء ينطق بذكره وتسيحه ،

بلا ألف وقرىء بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما بوجهيهما وبين الأخرى ﴿ما مت لسوف أخرج حيا﴾ من القبر كما يقول محمد فالاستفهام بمعنى النفي أي لا أحيى بعد الموت و«ما» زائدة للتأكيد وكذا اللام ، ورد عليه بقوله تعالى .

٦٧ ﴿أو لا يذكر الانسان﴾ بسكون الذال وضم الكاف ، وفي قراءة بتشديد الذال وفتح الكاف أصله بتذكر أبدلت التاء ذالا وأدغمت في الذال . ففي الأول الفعل متعد ومفعوله : ﴿أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا﴾ فيستدل بالابتداء على الاعادة .

٦٨ ﴿فؤربك﴾ يا محمد وفيه تشریف له ﷺ ﴿لنحضرنهم﴾ أي المنكرين للبعث ﴿والشياطين﴾ أي نجع كلا منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ثم لنحضرنهم حول جهنم﴾ من خارجها ﴿جنيا﴾ بكسر الجيم والثاء وقرىء بضم الجيم ، جمع جاث وأصله جنو أو جنوي من جثا يجنو أو يجنى لغتان أي جنيا على الركب .

٦٩ ﴿ثم لنزغن من كل شيعة﴾ فرقة منهم ﴿أبهم أشد على الرحمن عتيا﴾ جراءة .

٧٠ ﴿ثم لنحن أعلم بالذين هم أولي بها﴾ أحق بجهنم الأشد وغيره ﴿صليا﴾ دخولا واحتراقا فنبدا بهم . وأصله صلوي من صلي بكسر اللام وفتحها .

٧١ ﴿وان﴾ أي ما ﴿منكم﴾ أحد ﴿الا واردها﴾ أي داخلها أي جهنم . ﴿كان على ربك حتما مقضيا﴾ حتمه وقضى به لا يتركه .

٧٢ ﴿ثم ننجي﴾ مشددا وقرىء محققا ﴿الذين اتقوا﴾ الشرك والكفر منها ﴿ونذر الظالمين﴾ بالشرك والكفر ﴿فيها جنيا﴾ على الركب . والمراد بالورود المرور على الصراط فانه ممدود عليها . روي عن جابر بن عبد الله قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : الورود الدخول فلا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم ، وفي الحديث فتقول النار للمؤمنين جريا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي .

٧٣ ﴿واذا تلى عليهم﴾ أي المؤمنين والكافرين في الدنيا ﴿آياتنا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾ وإضحات ، حال ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا اي الفريقين﴾ نحن واتم ﴿خير مقاما﴾ منزلا ومسكنا بالفتح من قام ، وقرىء بالضم من أقام ﴿وأحسن نديا﴾ بمعنى النادي وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه . يعنون : نحن ، فتكون خيرا منكم . قال تعالى :

٧٤ ﴿وكم﴾ أي كثيرا ﴿أهلكتنا قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية ﴿هم أحسن آثانا﴾ مالا ومتاعا ﴿ورثيا﴾ منظرا من الرؤية ، فكما أهلكتناهم لكفرهم نهلك هو لاه .

وَمَا يَتَّبِعُهُمَا فَعَرَّهُمُ وَإِصْطَرَّ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ  
مَعِيًا ۝ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَهَذَا صَاحِبُ الْمَثَلِ لَسَوْفَ أُنزَجُ  
حَيًّا ۝ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ  
وَلَمْ يَكُ شَيْعًا ۝ فَوَرَبِّكَ لَنَحْضُرَنَّهُمُ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ  
لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا ۝ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ  
شِيْعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا ۝ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ  
بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝ وَإِن مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ  
عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝ ثُمَّ نَجِيَّ الَّذِينَ أَتَقَوْا وَنَذُرُ  
الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمُ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ  
قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا  
وَآحْسَنُ نَدِيًّا ۝ وَكُرَّاهِلْكَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ  
أَحْسَنُ آثِنًا وَرِثِيًّا ۝ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ

٦٥ هو ﴿رب﴾ مالك ﴿السموات والأرض وما بينهما﴾ أي كل ما في السموات وما في الأرض وما بينهما عبيده تعالى وليس له فيها ابن سبحانه ولا شريك . ﴿فاعبهه واصطبر لعبادته﴾ أي اصبر عليها وزمه في كل شيء في ذاته وصفاته وأسمائه ﴿هل تعلم له سميا﴾ أي من يشاركه في اسم ويستحق أن يسمى الها أو أحدا سمي بالله ، فان المشركين وان سموا الضم الها لم يسموه الله قط ، وذلك لظهور أحديته وتعالى ذاته عن المائلة . وإذا صح أن لا أحد مثله لم يكن يد من التسليم لأمره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها .

ومن العبادة له تعالى : الايمان بالبعث بعد الموت للعرض والحساب والجزاء .

٦٦ ﴿ويقول الانسان﴾ الكافر بذلك ﴿أنذا﴾ بتحقيق المهززين

٧٥ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾ شرط جوابه ﴿فليمدد﴾ بمعنى انظر، أي يمد ﴿له الرحمن مدا﴾ في الدنيا يستلوجه .

﴿حتى إذا رأوا ما يوعدون إما العذاب﴾ كالقتل والأسر ﴿وإما الساعة﴾ المشتعلة على جهنم فيدخلونها ﴿فسيعلمون من هو شر مكاننا وأضعف جندنا﴾ أعوانا ، أهم أم المؤمنون ؟ وجندهم الشياطين ، وجند المؤمنين عليهم الملائكة .

٧٦ ﴿ويزيد الله الذين اهتلوا﴾ بالايمان ﴿هدى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿والبقيات الصالحات﴾ هي الطاعات تبقى لصاحبها ﴿خير عند ربك ثوابا وخير مردا﴾ أي ما يرد اليه ويرجع بخلاف أعمال الكفار ، والخيرية هنا في مقابلة قولهم : «أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا» أي جماعة وأعوانا . والا فهم لا ثواب لهم وعاقبتهم لا خير فيها .

ثم ذكر تعالى ما يعجب من تخيلات الكفار التي لا تستند على حجة فقال :

٧٧ ﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾ لما تليت عليه مثل المعاصي ابن وائل ﴿وقال﴾ استهزاء ﴿لأوتين مالا وولدا﴾ على تقدير البعث . يروى أن المعاصي بن وائل طلب منه حجاب بن الأرت من البدرين أن يقضي له أجرة عمله من الصياغة له ، وخوفه بالبعث بعد الموت من حيث وقوع المجازاة فيه . فقال له المعاصي استهزاء وتمتا : «لأوتين مالا وولدا» فأقضىك وحلف بيينا فاجرة .

٧٨ ﴿أطلع النبي﴾ أي أعلمه ؟ واستغنى بهزة الاستهزاء عن هزمة الوصل فحذفت . ﴿أم اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ بأن يؤتى ما قاله .

٧٩ ﴿كلا﴾ أي لا يؤتى ذلك ﴿سكتب﴾ نأمر بكتب ﴿ما يقول وعند له من العذاب مدا﴾ نزيده بذلك عذابا فوق عذاب كرهه .

﴿ونرثه ما يقول﴾ من المال والولد ﴿ويأتينا﴾ يوم القيامة ﴿فردا﴾ لا مال له ولا ولد .

٨١ ﴿واتخلوا﴾ أي الكفار ﴿من دون الله﴾ الأوثان ﴿الهة﴾ يعبدونهم ﴿ليكونوا لهم عزا﴾ أعزاه أي شعفاء عند الله بأن لا يعذبوا .

٨٢ ﴿كلا﴾ أي لا مانع من عذابهم ﴿سيكفرون﴾ أي الآفة ﴿بعبادتهم﴾ أي يقفونها كما في آية أخرى : «ما كانوا يابنا

لَهُ الرَّحْمَنُ مَدَا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَغِيضَاتُ الصَّلَاحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًا ﴿٧٦﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَا لَا يُؤْتَىٰ ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخْبَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدَا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ هُمُ الْهَيْبَةُ لِيُكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تُوْزِعُهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ

يعبدون» ﴿ويكونون عليهم ضدا﴾ أي اعداء . وفي «القاموس» ضده في الحصومة من باب رد غلبه ومنعه برفق .

ثم عقب تعالى عن مضمون ما تقدم بما يأتي من هنا الى آخر السورة فقال .

٨٣ ﴿ألم تر أنا أرسلنا الشياطين﴾ سلطانهم ﴿على الكافرين توزعهم﴾ تبيحهم الى المعاصي أو تزعجهم بشدة أو تفرهم بصوت غير مفهوم كأزيز القمل والمرجل اذا غلا واشتد غليانه حتى سمع له صوت ﴿أزا﴾

٨٤ ﴿فَلَا تَعْبَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب العذاب ﴿إِنَّمَا نَعِدْ لَهُمْ﴾

الليالي والأيام أو الأنفاس ﴿عَذَابًا﴾ الى وقت عذابهم

٨٥ اذكر ﴿بِمَنْ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ بآيمانهم ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَفِدَا﴾  
جمع وافد بمعنى راكب .

٨٦ ﴿وَنَسُوقِ الْمَجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدَا﴾ جمع  
وارد بمعنى ماش عطشان .

٨٧ ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي الناس ﴿الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي شهادة أن لا اله الا الله والتبرؤ من الحول والقوة الا بالله وعدم رجاء غير الله ، قاله ابن عباس .

٨٨ ﴿وَقَالُوا﴾ أي الكفار من اليهود والنصارى ومن زعم من العرب أن الملائكة بنات الله ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ قال تعالى لهم :

٨٩ ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدَا﴾ أي منكرا عظيما .

٩٠ ﴿تَكَادُ﴾ بالتاء وقرىءه بالياء ﴿السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَّ﴾ بالتاء وتشديد الطاء ، وفي قراءة بالنون وكسر الطاء المخففة أي بالانشقاق ﴿مِنْهُ﴾ هذا القول القطيع ﴿وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدَا﴾ أي تنطبق عليهم من أجل :

﴿إِنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ قال تعالى :

٩٢ ﴿يَوْمَا يَنْبِئُ لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي ما يليق به ذلك .

٩٣ ﴿إِنْ﴾ اي ما ﴿كُلِّ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنَ عَبْدًا﴾ ذليلا خاضعا يوم القيامة ومنهم عزيز وعيسى .

٩٤ ﴿لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم .

٩٥ ﴿وَكُلَّهُمْ آتَىهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا﴾ بلا مال ولا نصير يمتعه .

٩٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًا﴾ فيما بينهم يتوادون ويتحابون ويحبهم الله تعالى .

٩٧ ﴿فَأَنَّمَا يُرِينَاهُ﴾ القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ العربي أي لغتك العربية ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ الفائزين بالايمن والعاملين بمقتضى الشريعة ﴿وَتُنذِرَ﴾ تخوف ﴿بِهِ قَوْمًا لَدَا﴾ جمع ألد أي جدل بالباطل وهم الكفار .

وَقَدْ آتَىٰ وَنَسُوقِ الْمَجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِدًا ۝٨٤

لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ۝٨٥

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۝٨٦ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدَا ۝٨٧

تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَّ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدَا ۝٨٨

لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٨٩ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَىٰ الرَّحْمَنِ عَبْدًا ۝٩٠ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ۝٩١

وَكُلَّهُمْ آتَىٰهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ۝٩٢

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وِدًا ۝٩٣

فَأَنَّمَا يُرِينَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَدَا ۝٩٤

وَكُرِّهْنَا لَهُمْ فَلَمَّ لَدَىٰ مَن قَرَّبَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُخِيسُ مِنْهُمْ مَنْ أَحَدٌ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ۝٩٥

(١٠) سُورَةُ طهٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا خَمْسٌ وَثَلَاثُونَ وَوَاوِيئُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿١﴾ إِلَّا  
تَذَكُّرًا لِّمَن يَخْشَى ﴿٢﴾ تَنْزِيلًا مِّنْ خَلْقِ الْأَرْضِ  
وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ﴿٣﴾ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿٤﴾  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ  
الْأَرْتِجَى ﴿٥﴾ وَإِن يُجْهَرُ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى ﴿٦﴾  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿٧﴾ وَهَلْ أَتَاكَ  
حَدِيثُ مُوسَى ﴿٨﴾ إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي  
أَسْتَشُ نَارًا أَلْعَنُ أَتَيْكُمْ مِنِّي بَقِيصٌ أَوْ أُنَادُ عَلَى النَّارِ

٩٨ ﴿وَكُم﴾ أي كثيرا ﴿أهلكتنا قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿هل تحسن﴾ نجد ﴿منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا﴾ صوتا خفيا؟ والجواب لا . فكما أهلكتنا أولئك نهلك هؤلاء .

﴿ سورة طه مكية ﴾

هي مائة وخمسة وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي : ان دين الله يسر لا مشقة فوق الطاقة فيه ، والمقصود اتباع الأمور واتجانب النواهي بقدر الطاقة .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

- ١ ﴿طه﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
- ٢ ﴿ما أنزلنا عليك القرآن﴾ يا محمد ﴿لتشقى﴾ لتعب بفرط تأسفتك على كفر قريش ، اذ ما عليك الا ان تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد أي أنزل اليك لتسعد .
- ٣ ﴿الا﴾ لكن أنزلناه ﴿تذكرة﴾ به ﴿لمن يخشى﴾ يخاف الله .
- ٤ ﴿تنزيلا﴾ بدل من اللفظ بفعله الناصب له ﴿ومن خلق الأرض والسموات العللى﴾ جمع عليا ككبر وكبرى .
- ٥ هو ﴿الرحمن على العرش﴾ وهو في اللغة سرير الملك ﴿استوى﴾ استواء يليق به .
- ٦ ﴿له ما في السموات وما في الأرض وما بينهما﴾ من المخلوقات ﴿وما تحت الترى﴾ هو التراب الندي فان لم يكن نديا فهو تراب ، ولا يقال له حيثل ترى .
- ٧ ﴿وان يجهر بالقول﴾ في ذكر أو دعاء فالله غني عن الجهر به ﴿فانه يعلم السر وأخفى﴾ منه أي ما حدثت به النفس وما خطر ولم تحدث به فلا تجهد نفسك بالجهر .
- ٨ ﴿الله لا اله الا هو له الأسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث ، والحسنى مؤنث الأحسن .
- ٩ ﴿وهل أتاك حديث موسى﴾ أي قد أتاك .

١١ ﴿فلما أتاهما﴾ أي النار التي آتتها ، قال ابن عباس ، رأى شجرة خضراء طافت به من أسفلها إلى أعلاها نار بيضاء تنفد كأصوا ما يكون . فوقف متعجبا من شدة ضوئها وشدة خضرة الشجرة ، لها نور بلا احراق . ويقال أن الشجرة عوسج ﴿نودي﴾ يا موسى ﴿ .

١٢ ﴿إني﴾ بكسر الهمزة بتأويل نودي بقيل ، وقرئ بفتحها بتقدير الباء . ﴿أنا﴾ تأكيد لياه المتكلم ﴿ربك﴾ فاطع نعليك انك بالواد المقدس المطهر أو المبارك ﴿طوى﴾ بدل أو عطف بيان بالتونين وتركه مصروف باعتبار المكان وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية . والخلع تعظيم أو تبرك ولأن الحفوة تواضع لله . وقيل أمر بخلعها لنجاستها لأنها كانا من جلد حمار ميت غير مديوح كما روي عن السدي .

١٣ ﴿وأنا اخترتك﴾ من قومك ﴿فاستمع لما يوحى﴾ إليك مني .

١٤ ﴿إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري﴾ فيها أي لتذكرك في الصلاة فانها مشتتة على كلامي .

١٥ ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها﴾ عن الناس ويظهر لهم قريبا بعلاقتها . ﴿لتجزى﴾ فيها ﴿كل نفس بما تسعى﴾ به من خير أو شر .

١٦ ﴿فلا يصدنك﴾ بصرفك ﴿عنها﴾ أي الإيمان بها ﴿من لا يؤمن بها واتبع هواه﴾ في انكارها ﴿فتردى﴾ أي تهلك ان صددت عنها .

١٧ ﴿وما تلك﴾ كاتبة ﴿يبينك يا موسى﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها .

١٨ ﴿قال هي عصاي أتوكأ﴾ أعتمد ﴿عليها﴾ عند الوطوب والشيء ﴿وأهش بها﴾ أنخط ورق الشجر بها ليسقط ﴿عل غنمي﴾ فتأكله ﴿ولي فيها مآرب﴾ جمع مأربة مثلثة الراء أي حوائج ﴿أخرى﴾ كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام وزاد في الجواب بيان حاجاته بها .

١٩ ﴿قال ألقها يا موسى﴾ .

٢٠ ﴿فألقها فإذا هي حية﴾ ثعبان عظيم ﴿تسعى﴾ تمشي على بطنها سريعا كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى .

٢١ ﴿قال خذها ولا تخف﴾ منها ﴿سنعيدها سيرتها﴾ منصوب بترخ الخافض أي إلى حالتها ﴿الأولى﴾ فأدخل يده في فمها فعادت عصا ، وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها به

هُدًى ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ بِمُوسَى ﴿ وَإِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاطْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿ وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴿ وَمَا تَلَاقَ بِمِصْرَئِيمُوسَى ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْوَسُ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَعْرِبٌ أُخْرَى ﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ﴿ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِزَّانٍ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿ لِتُرِيكَ مِنْ

١٠ ﴿إذ رأى نارا فقال لأهله﴾ لامراته وهي بنت شبيب واختلف أيها الصغرى أو الكبرى ﴿امكثوا﴾ هنا وذلك في مسيره من مدين طالبا مصر ﴿إني آتيت﴾ أبصرت ﴿نارا﴾ لعل آتيتكم منها بقبس ﴿شعلة﴾ في رأس فتيلة أو عود ﴿أو أجد على النار هدى﴾ أي هاديا يدلني على الطريق ، وكان أخطأها لظلمة الليل . وقال لعل لعدم الجزم بوفاء الوعد . وروي أن الله تعالى نادى موسى بالواد المقدس وأرسله إلى فرعون ، شيعته الملائكة وصافحوه وخلف أهله في الموضع الذي تركهم فيه . فلم يزالوا مقيمين فيه حتى مر بهم راع من أهل مدين ففرهم فحملهم إلى شبيب فمكثوا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعدما جاوز بيني إسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه ، فبعثهم شبيب إلى مصر .

شعبها ، وأرى ذلك السيد موسى للا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون .

هَابِنَاتِنَا الْكَبِيرَى ﴿٢٦﴾ أَذْعَبَ لَكَ فِرْعَوْنَ إِثْرَ طَعْنِي ﴿٢٧﴾  
 قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٨﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٩﴾  
 وَأَخْلِلْ عِقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٣٠﴾ بِفَقْهُوْا قَوْلِي ﴿٣١﴾  
 وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٢﴾ هَمْرُونَ أَمْيِى ﴿٣٣﴾ أَشْدُّ  
 بِوَيْةِ أَزْرِي ﴿٣٤﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٥﴾ كَيْ نَسْبِحَكَ  
 كَثِيْرًا ﴿٣٦﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيْرًا ﴿٣٧﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا ﴿٣٨﴾  
 قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ  
 مَرَّةً أُخْرَى ﴿٤٠﴾ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُوسَى ﴿٤١﴾  
 أَنْ اذْقَلْبِيْهِ فِي التَّابُوْتِ فَأَقْلِبْهُ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْبِقْهُ أَلِيْمٌ  
 بِالسَّاحِلِ بِأَخْطِهِ عَدُوْلِي وَعَدُوْلُهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً  
 مِنِّي وَلَتَنْصَحَ عَلَيَّ حَبِيْبِي ﴿٤٢﴾ إِذْ تَمْشِيْ أَخْحَكَ فَتَقُوْلُ  
 هَلْ أَدُلُّكَ عَلَيَّ مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ

٢٢ ﴿واضمم يدك﴾ اليني بمعنى الكف ﴿إلى جناحك﴾ أي جنبك الأيسر العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿تخرج﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ أي برص ، نقيضه كشماع الكهرباء تغشى البصر ﴿آية أخرى﴾ وهي واد بيضاء ، حالان من ضمير تخرج .

٢٣ ﴿لتريك﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿من آياتنا﴾ الآية ﴿الكبرى﴾ أي العظمى على رسالتك . وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدم وأخرجها .

٢٤ ﴿أذهب﴾ رسولا ﴿إلى فرعون﴾ ومن معه ﴿إنه طغى﴾ جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية .

٢٥ ﴿قال رب اشرح لي صدري﴾ وسه لتحميل الرسالة .

٢٦ ﴿ويسر لي أمري﴾ لأبلغها .

٢٧ ﴿واحلل عقدة من لساني﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها فيه وهو صغير ، بعدما فطمته أمه وردته إلى فرعون فنشأ في حجره وحجر امرأته آسية بريانه واتخذاه ولدا ، فينما هو يلعب بين يدي فرعون ويده فضيب إذ رفعه وضرب به فرعون فغضب فرعون وتطير بضربه حتى هم بقتله ، فقالت آسية : أيها الملك إنه صغير لا يعقل جرئته إن شئت ففجاء بطمتين أحدهما فيه جمر وآخر فيه جوهر فوضعها بين يدي موسى فأراد أن يأخذ الجوهر ، فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على الجمر ، وأخذ جمرة ووضعها في فيه ، فاحترق لسانه وصارت فيه عقدة .

٢٨ ﴿يفقهوا﴾ يفهموا ﴿قولي﴾ عند تبليغ الرسالة .

٢٩ ﴿واجعل لي وزيرا﴾ معنا عليها ﴿من أهلي﴾ .

٣٠ ﴿همرون﴾ مفعول ثان ﴿أعني﴾ عطف بيان .

٣١ ﴿أشد به أزري﴾ ظهري .

٣٢ ﴿وأشركه في أمري﴾ أي الرسالة . والقفلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم وهو جواب الطلب .

٣٣ ﴿كي نسبحك﴾ تسيحا ﴿كثيرا﴾ .

٣٤ ﴿ونذكرك﴾ ذكرا ﴿كثيرا﴾ .

٣٥ ﴿إنك كنت بنا بصيرا﴾ عالما فأنتمت علينا بالرسالة . فأجابه تعالى :

٣٦ ﴿قال قد أوتيت سؤالك يا موسى﴾ متا عليك .

٣٧ ﴿ولقد متنا عليك مرة أخرى﴾ .  
 ٣٨ ﴿إذ﴾ للتعليل ﴿أو أحيانا إلى امك﴾ متاما أو الهاما كما ولدتك وخافت ان يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿ما يوحى﴾ في أمرك ويبدل منه .  
 ٣٩ ﴿أن اقلب فيه﴾ ألقه ﴿في التابوت فاقذفه﴾ التابوت ﴿في اليم﴾ بحر النيل ﴿فاليق اليم بالساحل﴾ أي شاطئه ، والأمر بمعنى الخبر ﴿بأخذه عدو لي وعدو له﴾ هو فرعون ﴿وألقيت﴾ بعد أن أخلك ﴿عليك محبة مني﴾ لتحب من الناس ، فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿ولتصنع علي عبي﴾ ترف على رعائي وحفظي لك .



ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : خلصناك من محنة بعد محنة ، ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير ، وألقته أمه في البحر ، وهم فرعون يقتله ، وقتل قطيا ، آجر نفسه عشر سنين ، وضل الطريق ، وضلت غنمه في ليلة مظلمة . وكان ابن عباس يقول عند كل واحدة : فهذه فتنة يا ابن جبير . ﴿ فلبثت سنين ﴾ عشراً ﴿ في أهل مدين ﴾ بعد هجرتك إليها من مصر عند شبيب النبي ، وتزوجك بابتة ﴿ ثم جئت على قدر ﴾ في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك ﴿ يا موسى ﴾ .

٤١ ﴿ واصطنعتك ﴾ اخترتك ﴿ لنفسي ﴾ بالرسالة .

٤٢ ﴿ اذهب أنت وأخوك ﴾ إلى الناس ﴿ بآياتي ﴾ التسع ﴿ ولاتيتنا ﴾ تقرا ﴿ في ذكرى ﴾ بتسبيح وغيره .

٤٣ ﴿ اذها إلى فرعون إنه طغى ﴾ بادعائه الربوبية .

٤٤ ﴿ فقلوا له قولاً لينا ﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿ لعله يتذكر ﴾ يتعظ ﴿ أو يحشى ﴾ الله فيرجع والرجعي بالنسبة إليهما لعله تعالى بأنه لا يرجع .

٤٥ ﴿ قالوا ربنا إنما نخاف أن يقرط علينا ﴾ أي يجعل بالعقوبة ﴿ أو أن يطغى ﴾ علينا أي يتكبر .

٤٦ ﴿ قال لا تخافا إني معكما ﴾ بعوني ﴿ اسمع ﴾ ما يقول ﴿ وأرى ﴾ ما يفعل .

٤٧ ﴿ فأتياه قولا إنا رؤسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ﴾ المراد بارسالهم إطلاعهم من الأسر والقسر ، دل على هذا المعنى قوله : ﴿ ولا تعلمهم ﴾ أي خلل عنهم من استملاك إياهم في أشغالك الشاقة كالخضر والبناء وحمل التثيل ﴿ قد جئتاك بأية ﴾ بحجة ﴿ من ربك ﴾ على صدقتنا بالرسالة ﴿ والسلام على من اتبع الهدى ﴾ أي السلامة له من العذاب .

٤٨ ﴿ انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب ﴾ ما جئنا به ﴿ وتوبل ﴾ أعرض عنه . فمجموع ما أرسلنا به إلى فرعون ست جعل كما ظهر .

ثم لا يعرف ما حصل بزوجة موسى ولا كيف استمر حالهما حتى جاءه وقال له جميع ما ذكر .

٤٩ ﴿ قال فمن ربكما يا موسى ﴾ اتصرت عليه لأنه الأصل للإدلاله عليه بالرية .

كَي تَقْرَ عَيْنَهَا وَلَا تَحْزَنَ ۗ وَوَقَلْتَ نَفْسًا فَتَجِبْنَاكَ مِنَ  
الْغَمِّ وَوَقَلْتَ قَوْلًا قَلْبِيَّتَ سِينٍ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ  
جِئْتَ عَلَى قَبْرِ يَمُوسَى ۝ وَأَصْطَنَعْتَ لِنَفْسِي ۝  
أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِعَايِنِي وَلَا تَنِيًّا فِي ذِكْرِي ۝  
أَذْهَبَا إِلَيْكَ فِرْعَوْنَ أَتَاهُ طَغَى ۝ قَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْسًا  
لَعَلَّهُ رِيثًا ذَكَرَ أَوْ يَحْشَى ۝ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ  
يَقْرَطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى ۝ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا  
أَسْمَعُ وَأَرَى ۝ فَأَتِيَاهُ قَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ  
مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْذِيبُهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ مِنْ  
رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ۝ إِنَّا قَدْ أَوْحَى  
إِلَيْكَ أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى ۝ قَالَ لَنْ  
رَبِّكَ يَمُوسَى ۝ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ

٤٠ ﴿ اذهب ﴾ للتليل ﴿ عمتي أختك ﴾ مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا امراض وأنت لا تقبل ثدي واحدة منهم ﴿ فقلوا هل أدلكم على من يكفله ﴾ فأجيب ، فجات بأمه فقبل ثديها ﴿ فرجعناك إلى أمك كي تقر عينها ﴾ بلقائك ﴿ ولا تحزن ﴾ حيثذ . ﴿ ووقلت نفساً ﴾ هو التبطي بمصر فاغتمت لقلته من جهة فرعون ﴿ فنجيناك من الغم وقتناك لقونا ﴾ اخبرناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه . وقد روي أن سعيد بن جبير سأل عنه

٥٠ ﴿قَالَ رَبِّنا الَّذي أعطى كل شيء من الخلق ﴿خلقهُ﴾ الَّذي هو عليه متميز به عن غيره ﴿ثم هدى﴾ الحيوان منه الى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك .

٥١ ﴿قال﴾ فرعون : ﴿فما بال﴾ حال ﴿القرون﴾ الأمم ﴿الأولى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان .

٥٢ ﴿قال﴾ موسى : ﴿علمها﴾ أي علم حالها محفوظ ﴿عند ربّي في كتاب﴾ هو اللوح المحفوظ ، يجازيهم عليها يوم القيامة ﴿لا يضل﴾ يغيب ﴿ربّي﴾ عن شيء ﴿ولا ينسى﴾ ربّي شيئا .

٥٣ هو ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الخلق ﴿الأرض مهادا﴾ فراشا ﴿وسلك﴾ سهلا ﴿لكم فيها سبلا﴾ طرقا ﴿وأنزل من السماء ماء﴾ مطرا . قاله تعالى تنميما لما وصفه به موسى وخطابا لهذه الأمة المسلمة . ﴿فأخرجنا به أزواجا﴾ أصنافا ﴿من نبات شتى﴾ صفة أزواجا ، أي مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما . وشتى جمع شتيت كمریض ومرضى ، من شت الأمر تفرق .

٥٤ ﴿كلوا﴾ منها ﴿وارعوا أنعامكم﴾ فيها جمع نعم هي الأبل والبقر والغنم يقال : رعيت الأنعام ورعيتها . والأمر للاباحة وتذكير النعمة ، والجملة حال من ضمير ﴿فأخرجنا﴾ أي مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام ﴿ان في ذلك﴾ المذكور هنا ﴿آيات﴾ لعبرا ﴿لأولي النهى﴾ لأصحاب العقول ، جمع نهية كغرفة وغرف ، سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح .

٥٥ ﴿منها﴾ أي الأرض ﴿خلقناكم﴾ بخلق أيكم آدم منها ﴿وفيهما نعيديكم﴾ مقبورين بعد الموت ﴿ومنها نخرجكم﴾ عند البعث ﴿تارة﴾ مرة ﴿أخرى﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم .

٥٦ ﴿ولقد أرينا﴾ أي أبصرنا فرعون ﴿آياتنا كلها﴾ التسع ﴿فكذب﴾ بها وزعم انها سحر ﴿وأن﴾ أن يوحى الله تعالى .

٥٧ ﴿قال﴾ أجبنا لتخرجنا من أرضنا مصر ويكون لك الملك فيها ﴿يسحرك﴾ يا موسى .

٥٨ ﴿فلنأتيك بسحر مثله﴾ يعارضه ﴿فاجعل بيننا وبينك موعدا﴾ لذلك ﴿لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا﴾ منصوب بنزع الخافض في ﴿سوى﴾ بضم أوله وقرىء بكسره أي وسطا تستوي

خَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ قَالا بِالْأَقْرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾ قَالَ عَلَيْهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٥٤﴾ \* مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا بَيَّنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ فَأَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلَفُ وَنَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوِيًّا ﴿٥٨﴾ فَنُفِئُكَ فِرْعَوْنَ بِجَمْعِ كَيْدِهِ ثُمَّ أَنْتَ النَّاسُ عَمِّي ﴿٥٩﴾ فَنُفِئُكَ فِرْعَوْنَ بِجَمْعِ كَيْدِهِ ثُمَّ أَنْتَ النَّاسُ عَمِّي ﴿٦٠﴾ فَنُفِئُكَ فِرْعَوْنَ بِجَمْعِ كَيْدِهِ ثُمَّ أَنْتَ النَّاسُ عَمِّي ﴿٦١﴾

اليه مساقاة الجاني من الطرفين .

٥٩ ﴿قال﴾ موسى ﴿موعدكم يوم الزينة﴾ يوم عيد لهم يتزينون فيه ويحشرون ﴿وأن يحشر الناس﴾ بجمع أهل مصر ﴿ضحى﴾ وقته للنظر فيما يقع .

٦٠ ﴿فتولى فرعون﴾ أدير ﴿فجمع كيدته﴾ أي ذوي كيدته من السحرة ﴿ثم أنت﴾ بهم الموعد .

قَالَ لَهُمُ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِكُمْ  
 بِهِمْ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَّعُوا أَمْرَهُمْ  
 بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ  
 بُرِيدَانِ أُنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا  
 بِطَرَفَيْكُمُ الْمَثَلِ ﴿٦٣﴾ فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ اتُّوْا صَفًّا  
 وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَمَلَ ﴿٦٤﴾ قَالُوا يَبْمُوسَى إِمَّا أَنْ  
 تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَىٰ مَنَ الْوَقَىٰ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلِ الْقَوَا  
 ئِمُ إِذَا جَاءَلْتُمْ وَعَصِيْتُمْ يَبْخِيلُ لِأَنَّهُ مِّنْ جَحْرِهْمِ أَنَّهُ  
 تَسْمَىٰ ﴿٦٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾  
 قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَالَّذِي مَأْتِي بِمِثْلِكَ  
 نَلْقَافُ مَا صَنَعُوا إِمَّا صَنَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ  
 السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ فَالَّذِي السَّحْرَةَ سِحْدًا قَالُوا أَمَّا

٦١ ﴿قال لهم موسى﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد  
 حبل وعصا ﴿وييلكم﴾ أي أليكم الله الويل ﴿لا تفتروا على  
 الله كذبا﴾ باشارك أحد معه ﴿فيسحكنكم﴾ بضم الياء وكسر  
 الحاء وقرئ بفتحها أي يهلككم ﴿بعذاب﴾ من عنده ﴿وقد  
 خاب﴾ خسر ﴿من افتري﴾ كذب على الله .

٦٢ ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾ في موسى وأخيه ﴿وأسروا  
 النجوى﴾ أي الكلام بينهم فيما .

٦٣ ﴿قالوا﴾ لأنفسهم ﴿إن هذان﴾ وهو موافق للغة من  
 يأتي في المثنى بالالف في أحواله الثلاث ﴿لساحران يريدان أن  
 يخرجكما من أرضكما بسحرهما ويذهبا بطريقتكما المثل﴾ مؤنث  
 أمثل ، بمعنى أشرف أي بأشرافكم يعلمهم اليها لغلبتهما .

٦٤ ﴿فاجمعوا كيدكم﴾ من السحر هجمة قطع وكسر الميم  
 من أجمع أحكم ، وقرئ هجمة وصل ﴿ثم اتوا صفا﴾ حال ،  
 أي مصطفين . ﴿وقد أفلح﴾ فاز ﴿اليوم من استمل﴾ غلب .

٦٥ ﴿قالوا يا موسى﴾ اختر ﴿إما أن تلقى﴾ عصاك أولا  
 ﴿وإما أن نكون أول منلقى﴾ عصاه .

٦٦ ﴿قال بل القوا﴾ فالتقوا ﴿فاذا جاملهم وعصبيهم﴾ أصله  
 «عصوو» وقيلت الواو ياءين وكسرت العين والصاد ﴿بخيل  
 اليه من سحرهم أنها﴾ حيات ﴿تسمى﴾ على بطونها .

٦٧ ﴿فأوجس﴾ أحس ﴿في نفسه خيفة موسى﴾ أي خاف  
 من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس  
 فلا يؤمنوا به .

٦٨ ﴿قلنا﴾ له ﴿لا تخف انك أنت الأعلى﴾ عليهم بالغلبة .

٦٩ ﴿والذي ما في يمينك﴾ وهي عصاه ﴿تلقف﴾ تتلعق  
 ﴿ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر﴾ أي جنسه ﴿ولا يفلح الساحر  
 حيث أتى﴾ بسحره . فالق موسى عصاه فتلقفت كل ما صنعوه .

٧٠ ﴿فَأَلْقَى السِّحْرَ سِجْدًا﴾ خروا ساجدين لله تعالى ﴿قَالُوا﴾  
﴿أَنَا بَرَبٌ مِّمَّنْ وَهَرُونَ وَمُوسَى﴾ .

٧١ ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿أَمْسِكْ﴾ بتحقيق المهزتين وابدال  
الثانية ألفا ﴿لَه قَبْلَ أَنْ آذَنَ﴾ أنا ﴿لَكُمْ أَنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ﴾ معلّمكم  
﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ وأنتم تلامذته في السحر فاصطلحتم معه  
على ان تظهروا المعجز من أنفسكم ترويحاً لأمره وتفخيماً لشأنه .  
أراد فرعون بهذا القول أن يلقي شبهة على الناس الحاضرين كيلا  
يتبعوا السحرة في الايمان مع موسى وهارون ثم خوفهم بقوله للسحرة :  
﴿فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ حال ، بمعنى مختلفه  
أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿وَلَا صَلْبَكُمْ فِي جُلُوعِ  
النَّخْلِ﴾ أي عليها ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا﴾ يعني نفسه ورب موسى ﴿أَشَدُّ  
عَذَابًا وَأَبْقَى﴾ أدموم على مخالفته .

٧٢ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ﴾ لن نخشرك ﴿عَلَى مَا جَاءَنَا مِنْ  
الْبَيِّنَاتِ﴾ الدالة على صلوق موسى ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾ خلقنا . قسم  
أو عطف على «ما» . ﴿فَأَقْضَى مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ أي اصنع ما قلته  
فنحن لن نهزم عن عقيدتنا به ﴿إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيْرَةَ الدُّنْيَا﴾  
النصب على الاتساع أي فيها ويجزى عليه في الآخرة .

٧٣ ﴿إِنَّا أَنَا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا﴾ من الاشراك وغيره  
﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ عملاً لمعارضة موسى وقولا من  
الحلف بعزتك ، ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ منك ثوابا اذا أطيع ولم يقولوا أشد  
عذابا كيلا ينسبوا الشر الى الله ، وأن خيره شامل ﴿وَأَبْقَى﴾ منك  
عذابا اذا عصي . ثم ينواسب قولهم خير وأبقى فقالوا :

٧٤ ﴿إِنَّهُ مِنْ بَآتِ رَبِّهِ جِجْرًا﴾ كافرا كفرعون ﴿فَلَنْ لَهُ  
جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة تنفعه .

٧٥ ﴿وَمَنْ بَآتَهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ﴾ من عمل الطاعات  
﴿فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى﴾ جمع عليا مؤنث أعلى .

٧٦ ﴿جَنَّاتٍ عِدْنٍ﴾ أي اقامة بيان له ﴿مَجْمِرٍ مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ وذلك جزاء من تركى ﴿تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ﴾  
بالايمان بالله ورسوله .

ولم يذكر القرآن لنا عن فعل فرعون من التهديد والوعيد  
للسحرة شيئا أنفذه أم لا ، والغالب أنه لم يفذه والله أعلم .  
وبعد سنين أقامها موسى بينهم يدعو فرعون وقومه بآيات الله فلم  
يزدادوا الا اعتوا ، وكادوا كيدهم ، قال تعالى :

رَبِّ هَرُونَ وَمُوسَى ﴿٧٠﴾ قَالَ ءَأَمْسِكُمْ لَمْ قَبْلَ أَنْ ءَأَذَنَ  
لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تَقْطَعْنَ  
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَا صَلْبَكُمْ فِي جُلُوعِ  
النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴿٧١﴾ قَالُوا لَنْ  
نُؤْتِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ  
مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيْرَةَ الدُّنْيَا ﴿٧٢﴾  
إِنَّا أَنَا بِرَبِّنَا لِيُغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ  
مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿٧٣﴾ إِنَّهُ مِنْ بَآتِ رَبِّهِ  
جِجْرًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴿٧٤﴾  
وَمَنْ بَآتَهُ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ  
الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ﴿٧٥﴾ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مَجْمِرٍ مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ﴿٧٦﴾

وبعد اهلاك فرعون وجنوده من تعالي على بني اسرائيل بأشياء  
ذكرها لهم على وجه الامتنان فقال :

٨٠ ﴿يا بني اسرائيل قد أنجيناكم من عبودكم﴾ فرعون  
باغراقه ﴿وواعدناكم جانب الطور الايمن﴾ فتوتى موسى التوراة للعمل  
بها ﴿ونزلنا عليكم المن والسلوى﴾ هما التبرجيين او الطير السمائي ،  
بتخفيف المم والقصر . والمنادى هم : من أنعم الله عليهم أيام  
موسى وينسحب الحكم على الموجودين في كل وقت ودعوة الله  
هي هي في أيام موسى الى زمن النبي ﷺ ، وخوطبوا اذن بما انعم  
الله على أجدادهم زمن النبي موسى . وكذلك قوله تعالي لهم :

٨١ ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ أي المنعم به عليكم  
﴿ولا تظفوا فيه﴾ بأن تكفروا النعمة به ﴿فيحل عليكم غضبي﴾  
بكسر الحاء أي يجب ، وقرئ بضمها أي ينزل ، ﴿ومن يحلل  
عليه غضبي﴾ بكسر اللام وبضمها ﴿فقد هوى﴾ سقط في النار .  
٨٢ ﴿واني لغفار لمن تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾ وحد الله  
﴿وعمل صالحا﴾ يصدق بالفرض والنفل ﴿ثم اهتدى﴾ باستمراره  
على ما ذكر الى موته .

ومن التذكير بالامتنان على بني اسرائيل ما يقصه الله لهم ولنا ،  
اذ قال تعالي لموسى .

٨٣ ﴿وما أعجلك عن قومك﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿يا  
موسى؟﴾ واراد بالقوم : السبعين الذين حضروا المناجاة وأخذوا  
التوراة ، اذ كانوا قد مشوا على أثر موسى لأخذ التوراة ، وكان  
موسى قد استخلف هرون على بني اسرائيل ، فتخلف السبعون عن  
المجيء ، وكان موسى يظن أنهم يأتون وراه بقرب منه ، واشتغل  
الباقون بعبادة عجل صنعه رجل يسمى موسى بن ظفر منسوب الى  
سامرة قبيلة من بني اسرائيل ، كان منافقاً . وكانوا يقرعون الطبل  
فيقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ، وأصل ذلك  
من دين الزنادقة عباد النار .

٨٤ ﴿قال﴾ موسى جواب على سؤال ربه له : ﴿هم أولاء﴾  
أي بالقرب مني يأتون ﴿على أنري﴾ يعني السبعين الآتين معه  
﴿وعجلت اليك رب لترضى﴾ عني أي زيادة على رضاك .

٨٥ ﴿قال﴾ تعالي له ﴿فانا قد فتنا قومك من بعدك﴾ أي  
بعد فراقك لهم ، والمراد بالقوم هنا بنوا اسرائيل الذين استخلف  
موسى عليهم أخاه هارون . ﴿وأضلهم السامري﴾ فبدلوا العجل  
بالطبل والرقص . وفي «القرطبي» : وسئل الامام أبو بكر الطرطوشي :  
ما يقول سيدنا الفقيه في جماعة يجتمعون ويكثرون من ذكر الله  
تعالي وذكر محمد ﷺ ، ثم انهم يضربون بالقضيب على شيء  
من الطبل ، ويقوم بعضهم يرقص ويتواجد حتى يقع مغشيا عليه ،

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ  
طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٨٠﴾  
فَأَتَيْنَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَفَشَّيْتُمْ مِنْ الْمِيمِ مَاجِئِيَهُمْ ﴿٨١﴾  
وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَهْدَىٰ ﴿٨٢﴾ يَلْبَسِي إِسْرًا هِيلَ  
قَدْ أَنْجَيْتُمْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ  
وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٣﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ  
مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ  
يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨٤﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ  
وَأَمِنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٥﴾ \* وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ  
قَوْمِكَ يَمْوَسَىٰ ﴿٨٦﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَنْزَىٰ وَعَجِلْتُ  
إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٧﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ  
بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٨﴾ فَرَجَّحَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ

٧٧ ﴿ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادي﴾ بهجرة قطع  
من أسرى ، وهجرة وصل وكسر النون من سرى ، لغتان . أي سر  
بهم ليلا من أرض مصر ﴿فاضرب﴾ اجعل ﴿لهم﴾ بالضرب  
بعصاك ﴿طريقا في البحر يبسا﴾ أي يابسا ، فامتثل ما أمر به  
وأبىس الله الأرض فمروا فيها ﴿لا تخاف دركا﴾ أي أن يدركك  
فرعون وجنوده . وأصل الدرك قطعة من الجيش ترسل لتلحق  
القاتل ﴿ولا تخشى﴾ غرقا .

٧٨ ﴿فأتينهم فرعون بجنوده﴾ وهو معهم ﴿ففشيتهم من  
الميم﴾ البحر ﴿ما غشيتهم﴾ فأغرقهم .

٧٩ ﴿وأضل فرعون قومه﴾ بدعائهم الى عبادته ﴿وما هدى﴾  
بل أوقعهم في الهلاك ، خلاف قوله وما أهديكم الا سبيل الرشاد .

ويحضرون شيئاً يأكلونه . فهل الحضور معهم جائر أم لا ؟ أفنونا  
 برحمك الله . الجواب : يرحمك الله مذهب الصوفية بطاعة  
 وجهالة وضلالة ، وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .  
 اما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم  
 عجلا جسدا له خوار ، فقاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين  
 الكفار وعباد العجل ، واما الطيل فأول من اتخذ الزنادقة ليشغلوا به  
 المسلمين عن كتاب الله تعالى . وانما كان مجلس النبي ﷺ  
 مع أصحابه كأنما على رؤوسهم الطير من الرقار ، فينبغي للسلطان  
 ونوابه أن يمتنع عن الحضور في المساجد وغيرها ، ولا يحل لأحد  
 يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم أو يبينهم على باطلهم ،  
 وهذا مذهب مالك وابي حنيفة والشافعي وابن حنبل وغيرهم من  
 أئمة المسلمين اه الجمل .

عَضِبْنَ اسْفًا قَالَ يَقَوْمِ اَلَمْ يَذْكُرْ رَبُّكُمْ وَعَدَا حَسَنًا  
 اَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ اَمْ اُرَدْتُمْ اَنْ يَحْمِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ  
 مِنْ رَبِّكُمْ فَاخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا اَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ  
 بِمَلِكًا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا اَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْتُمَا  
 فَكَذَلِكَ اَلَقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَاَنْخَرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا  
 لَهُمْ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا اَللَّهِكُمْ وَاِنَّهُ مُوسَى فَنَسِيَ ﴿٨٨﴾  
 اَفَلَا يَرَوْنَ اَلَّا يَرْجِعُ اِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ شَرًّا  
 وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلِ يَنْقُمُ  
 اِيْمًا فَنُتِمُّ بِهٖ وَاِنَّ رَبَّكَ الرَّحْمٰنُ فَاَتَّبِعُوْنِي وَاَطِيعُوا  
 اَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عٰكِفِيْنَ حَتّٰى يَرْجِعَ اِلَيْنَا  
 مُوسٰى ﴿٩١﴾ قَالَ يَبْهَرُوْنَ مَا مَنَعَكَ اِذْ رَاَيْتَهُمْ ضَلُّوْا ﴿٩٢﴾  
 اَلَّا تَتَّبِعِيْ اَفَعَصَيْتِ اَمْرِيْ ﴿٩٣﴾ قَالَ يَنْتَوَمُّ لَانَاخُذُ

٨٦ ﴿فرجع موسى الى قومه غضبان﴾ من جهتهم ﴿أسفا﴾  
 شديد الحزن ﴿قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا﴾ أي  
 صدقا أنه يعطيكم التوراة ﴿أفطال عليكم العهد﴾ مدة مفارقتي  
 اباكم ﴿أم أردتم أن يحل﴾ يجب ﴿عليكم غضب من ربكم﴾  
 بعبادتكم العجل ﴿فأخلفتم موعدتي﴾ وتركتهم المحيي بعدي ، أي  
 خالفه الفريقان من بني اسرائيل : الفريق الأول الذي كان مع هارون  
 ينتظرون رجوع موسى بالتوراة ، والثاني : السبعون رجلا الذين أمرهم  
 موسى ان يتبعوه لحضور أخذ التوراة ، والذين أجاب موسى عنهم  
 بقوله ﴿هم اولاء على أثري وعجلت اليك رب لترضي﴾ ، وكلا  
 الفريقين خالف الرعد .

٨٧ ﴿قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا﴾ مثلث الميم ، والقراءة  
 بفتحها أي بقدرتنا أو أمرنا ﴿بولكننا حملنا﴾ بضم الحاء وكسر  
 الميم مشددا ، وقرئ بفتح الحاء والميم مخففا ﴿أوزارا﴾ أنفالا  
 ﴿من زينة القوم﴾ أي حلي قوم فرعون ، استعارها منهم بنو  
 اسرائيل بعلقة عرس فقيب عندهم . ﴿فقدفناها﴾ طرحناها في النار  
 بأمر السامري ﴿فكذلك﴾ كما القيناها ﴿ألقى السامري﴾ ما معه  
 من حليهم وكان صائفا .

٩٠ ﴿ولقد قال لهم هرون من قبل﴾ من قبل أن يرجع موسى :  
 ﴿يا قوم انما فتنم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني﴾ في عبادته  
 ﴿واطيعوا أمري﴾ فيها .  
 ٩١ ﴿قالوا لن نبرح﴾ نزال ﴿عليه عاكفين﴾ على عبادته  
 مقيمين ﴿حتى يرجع الينا موسى﴾ . أي هذه هي حقيقة أمر هرون  
 معهم قبل مجيء موسى ، انه لم يسكت وقد حذرهم من عبادتهم  
 العجل فأبوا . ثم التفت موسى لهارون وهو لا يعرف موقفه معهم .  
 ٩٢ ﴿قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا﴾ بعبادته .  
 ٩٣ ﴿ألا تتبعين﴾ ولا زائلة وهي للتأكيد ﴿أفصصيت  
 أمري﴾ باقامتك بين من يعبد غير الله تعالى .  
 ٩٤ ﴿قال﴾ هرون ، ومن كلامه فتهم الحالة التي عامله  
 موسى بها : ﴿يا ابن ام﴾ بفتح الميم وقرئ بكسرها ، اراد أمي ،

٨٨ ﴿فأخرج لهم عجلا﴾ صاغه من الحلي ﴿جسدا﴾ يجسد  
 انسان ، قال في «البارح» : لا يقال الجسد الا للحيوان العاقل  
 ولا يقال لغيره جسد الا للزعفران وللدم اليابس . ﴿له خوار﴾ أي  
 صوت يسمع يدخلون ريع وخروجها . ﴿فقالوا﴾ أي السامري  
 وأتباعه ﴿هذا إلهكم واه موسى فنسي﴾ موسى ربه هنا وذهب  
 يطلبه .

٨٩ قال تعالى ﴿أفلا يرون أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها  
 محذوف أي «انه» ﴿لا يرجع﴾ العجل ﴿اليهم قولا﴾ أي لا يرد  
 لهم جوابا ﴿ولا يملك لهم ضرا﴾ أي دفعه ﴿ولا نفعا﴾ أي جلبه  
 أي فكيف يتخذ لها ؟

٩٦ ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ بالياء وقرىءه بالتاء . أي علمت ما لم يعلموه ، قال هذا الكلام بعثرت به عما صدر منه من صنع العجل وفيه ما يشعر بالكذب شأنه شأن المناهقين اذا كشف لهم الأمور . ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ تَرَابِ﴾ تراب ﴿أَثَرِ الرَّسُولِ﴾ بوجه أنه رأى رسولا معروفا عند المخاطب يعني موسى ، يطلب بذلك قبول عذره . ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ القيتها في صورة العجل المصاغ . ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي زَيْنَتُ﴾ زينت ﴿لِي نَفْسِي﴾ أن أفعل ففعلته فخرج كما رأيت ، ودعوت نبي اسرائيل الى عبادته قبل أن ترجع .

٩٧ ﴿قَالَ﴾ له موسى ﴿فَاذْهَبْ﴾ من بيتنا ﴿فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ أي مدة حياتك ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ لمن رأيتك ﴿لَا مِسَاسَ﴾ أي لا تقرنني فكان بهم في البرية واذا مس أحدا أو مسه أحد حما جميعا ، وكذلك كانت أتباعه . وفي «القرطبي» : وقال قتادة : بقاياهم الى اليوم يقولون لا مساس وان مس أحد من غيرهم واحدا منهم حم كلاهما في الوقت ، ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا﴾ لعذابك ﴿لَنْ تَخْلَفَهُ﴾ بفتح اللام أي لن يخلف الله موعده ، وقرىءه بكسرها أي لن تغيب عنه ، أي تبعث اليه . ﴿وَإِنظُرْ إِلَى الْمَكِّ﴾ الذي ظلت أصله ظللت بلاهين أولاها مكسورة حذف تخفيفا ، أي دمت عليه عاكفا ﴿أَي مَقِيمًا تَعْبُدُهُ﴾ لنحرقه ﴿بِالنَّارِ﴾ ثم لنسفته في الم نسفا ﴿تَذْرِيهِ فِي هَوَاءِ الْبَحْرِ﴾ . وفعل موسى ما ذكره ثم التفت الى الذين اتبعوه وقال لهم لتحقيق الحق اثر ابطال الباطل :

٩٨ ﴿إِنَّمَا الْحُكْمُ لِلَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ تمييز محول عن الفاعل ، أي وسع علمه كل شيء .

هنا انتهت قصة موسى وفيها بيان اعتناء الله تعالى بالرسول ثم عقب تعالى على القصة فقال مخاطبا النبي ﷺ :

٩٩ ﴿كَذَلِكَ﴾ كما قصصنا يا محمد هذه القصة ﴿نَقَصَ عَايِكَ﴾ من أنباء ﴿أَخْبَارِ﴾ ما قد سبق ﴿مِنَ الْأُمَمِ﴾ وقد آتيتك ﴿أَعْطَيْتُكَ﴾ من لدنا ﴿مِنَ عُنْدِنَا﴾ ذكرا ﴿قَرَأْنَا﴾ .

١٠٠ ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ حملا ثقيلا من الإنم .

١٠١ ﴿خَالِدِينَ فِيهِ﴾ في عذاب الوزر ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ تمييز مفسر للضمير في ساء ، والمخصوص بالذم مخلوف تقديره وزرهم ، واللام لليبان ، ويبدل من يوم القيامة .

١٠٢ ﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ﴾ القرن النفخة الثانية ﴿وَنُحِشِرُ الْمَجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾ عيونهم مع سواد وجوههم .

بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي لِي خَشِيبٌ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٦﴾ قَالَ لَمَّا خَطَبُكَ بِسَمْعِي ﴿٩٧﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ ؕ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٨﴾ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا أَنْ تَخْلَفَنَّهُ وَآنظُرْ إِلَى إِلٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا إِلٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٠٠﴾ كَذٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِمَّنْ أَنْبَأْنَا مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٠١﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٢﴾ خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ

وذكرها اعطف لقلبه لما في جانب الأم من الرأفة والشفقة والا فهو أخوه الشقيق ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ وكان أخذها بشماله ﴿وَلَا بِرَأْسِي﴾ وكان أخذ شعره يمينه غضبا ، ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ لو اتبعتك ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعجلوا العجل ﴿أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَتَغَضِبَ عَلَيَّ﴾ ولم ترقب ﴿تَنْتَظِرُ﴾ قولي ﴿فِيمَا رَأَيْتَ فِي ذَلِكَ﴾ ، ولم تأمل في القول حتى تفهم عذري .

٩٥ ولما سمع موسى عذر أخيه في ذلك التفت الى السامري ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾ شأنك الداعي الى ما صنعت ﴿يَا سَامِرِيُّ﴾ .

١٠٣ ﴿يَتَخَفَتُونَ فِيهِمْ﴾ يتسارون أي يخضون اصواتهم ويخضونها لما لحقهم من الرعب والهول ، ﴿ان﴾ ما ﴿لبشهم﴾ في القبر ﴿الا عشرا﴾ من الليالي بأيامها .

١٠٤ ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ في ذلك ، أي ليس كما قالوا ﴿اذ يقول أمثلهم﴾ أعلمهم ﴿طريقة﴾ فيه : ﴿ان لبشهم الا يوما﴾ يستقلون لبشهم في القبر جدا لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها وهكذا جاء التعقيب بأن اتباع ذكر الله ، وهو القرآن أو أحكام الله و الاسلام ، هو الطريق السهل والحمل الخفيف ، والانحراف عنه اتباع للطريق الوعر الصعب والحمل الثقيل في الدنيا والآخرة .

ثم تقدم في بيان موضوع السورة من أن الدين يسر ليس فيه مشقة والمقصود فيه الاتقياد لأمر الله تعالى ، فهو الذي يسهل الأمور لمن اتبعه . فوطأ الكلام بزال ليجيب عنه بالمقصود في أمثال مختلفة ، فقال تعالى :

١٠٥ ﴿ويسألونك عن الجبال﴾ كيف تكون يوم القيامة ﴿فقل﴾ لم ﴿ينسفها ربى نسفا﴾ بأن يفتتها كالرمل السائل ثم يطيرها كالرياح .

١٠٦ ﴿فيليرها قاعا﴾ منبسطا ﴿صصفا﴾ مستويا .

١٠٧ ﴿لا ترى فيها عرجا﴾ انخفاضا ﴿ولا أمنا﴾ ارتفاعا .

١٠٨ ﴿يومئذ﴾ أي يوم اذ نسفت الجبال ﴿يتبعون﴾ أي الناس بعد القيام من القبور ﴿الداعي﴾ الى المحشر بصوته ، وهو اسرافيل يقول : هلموا الى عرض الرحمن ﴿لا عرج له﴾ أي لا تبعهم ، أي لا يقدر أن لا يتبعوا ﴿ونخسعت﴾ سكنت ﴿الأصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا﴾ صوت الأقدام في نقلها الى المحشر كصوت أخفاف الابل في مشيها .

١٠٩ ﴿يومئذ لا ترفع الشفاعاة﴾ أحدا ﴿الا من اذن له للرحمن﴾ أن يشفع له ﴿ورضى له قولا﴾ بأن يقول : لا اله الا الله محمد رسول الله ، اذا كان من هذه الأمة . وهذه الآية من أقوى الدلائل على ثبوت الشفاعاة في حق الساق لأن قوله تعالى ﴿ورضى له قولا﴾ يعني في صدقه أن يكون الله تعالى قد رضي له قولا واحدا من أقواله ، والفاسق قد رضي الله من أقواله شهادة لا اله الا الله بشرطها ، فوجب أن تكون الشفاعاة نافعة له ، لأن الاستثناء من النفي اثبات .

١١٠ ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ من أمور الآخرة ﴿وما خلفهم﴾

وَيَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٣﴾ يَخْفَتُونَ فِيهِمْ إِنَّ لَبِئْسَ لِمَنْ يَلْبَسُهَا لَئِيمًا ﴿١٠٤﴾ تَنْحَنُّ الْعُلَمَاءُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِئْسَ لِمَنْ يَلْبَسُهَا لَئِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٦﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٧﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لِمَ أَصْرَعْتَ لَهُ وَنَخَسَعَتِ الأصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٩﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرِضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١١٠﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴿١١١﴾ وَعَنَتِ الَّرُجُومُ لِلْحَمِي الْقَيْومِ ﴿١١٢﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَحْفَظْ ظُلْمًا وَلَا هُمْسًا ﴿١١٤﴾

من أمور الدنيا ﴿ولا يحيطون به علما﴾ أي هم لا يعلمون جميع ما بين أيديهم وما خلفهم ، ومن باب أولى غير ذلك ، فلا يسعهم الا التسليم لأمره تعالى .

١١١ ﴿وعنت الرجوم﴾ خضعت ﴿للحمي القيوم﴾ أي الله سبحانه وتعالى ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من حمل ظلما﴾ أي شركا .

١١٢ ﴿ومن يعمل من الصالحات﴾ الطاعات ﴿وهو مؤمن فلا يحافظ ظلما﴾ بزيادة في سيئاته ﴿ولا همسا﴾ يتقص من حسناته .



الى عبادته ، ففي ذلك ما فيه من المشقة له ﷺ مع أنه قال الله له « ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » فهل الله ذلك ونهاه عن المبادرة ، فقال : ﴿ ولا تعجل بالقرآن ﴾ أي بقراءته ﴿ من قبل أن يقضى اليك وحيه ﴾ أي يفرغ جبريل من ابلاغه كقوله تعالى « لا تحرك به لسانك لتجمل به » روى ابن أبي نجیح عن مجاهد قال : لا تله قبل أن ينبيه وقيل : ولا تعجل أي لا تسأل اتراله قبل أن يقضى بأن يأتيك بيان تأويله . ﴿ وقل رب زدني علماً ﴾ أي بالقرآن فكلما أنزل عليه شيء منه زاد به علمه .

ولما نهاه تعالى عن المبادرة بالقرآن ، نهى على علة ذلك بقصة آدم فقال تعالى :

١١٥ ﴿ ولقد عهدنا الى آدم ﴾ وصيناه أن لا يأكل من الشجرة ﴿ من قبل ﴾ من قبلك وكان يبادر الأمر بالتلقي ويخاف أن ينساه ﴿ فأنسى ﴾ عهدنا من سبب تعجيله به ﴿ ولم نجد له عزماً ﴾ حرماً على ضبط جميع العهد فحصل ما حصل منه .

١١٦ ﴿ واذكر ﴾ اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ﴿ وهو أبو الجن كان يصحب الملائكة وبعده الله معهم ﴾ أي ﴿ عن السجود لآدم وقال أنا خير منه .

١١٧ ﴿ فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك ﴾ حواء بالمد ، ﴿ فلا يخرجكما من الجنة فتشقى ﴾ تعب بالحراث والزرع والحصد والطنح والحيز وغير ذلك ، واقتصر على شقائه لأن الرجل يسمى على زوجته ، وهو محل موضوع السورة من أن ترك الأمر بسبب الشقاء واتباعه يزيله .

١١٨ ﴿ ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ﴾ قارن بين الجوع الذي هو ذل الباطن والعري الذي هو ذل الظاهر لهذه المناسبة .

١١٩ ﴿ وأنك ﴾ بفتح الهنزة وقرىء بكسرهما عطف على اسم « ان » وجملتها ﴿ لا تظلماً فيها ﴾ تعطش ﴿ ولا تضحى ﴾ لا يحصل لك حر شمس الضحى لانقضاء الشمس في الجنة . وقارن ايضا بين الظم الذي هو حرارة الباطن والتضحي الذي هو حرارة الظاهر للمناسبة ، فلو جمع الجوع والظم ثم التعري والتضحي لما حصل التنبيه على الانعام والامتنان مثل ما حصل في ذلك ، والله المثل الأعلى وهو العلم الحكيم .

١٢٠ ﴿ فوسوس اليه ﴾ الى آدم ﴿ الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد ﴾ أي التي يخلد من يأكل منها ﴿ ومملك لا يبلى ﴾ أي : تصرف يديم ولا يتقطع ، فبادر آدم قبل أن يأتيه بيان منا .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ۖ فَتَعَلَّى ۙ اللَّهُ الْمَلِكِ الْحَقُّ ۖ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ۚ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ ۝ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا ۖ ۝ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۖ فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَزَوْجُكَ فَلَا يَخْرُجُكَمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ۖ ۝ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۖ ۝ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۖ ۝ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْئَلُ ۖ ۝ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفَفَا بِحِصْرَتَانِ عَلَيْهِمَا

١١٣ ﴿ وكذلك ﴾ معطوف على « كذلك نقص » أي مثل انزال ما ذكر ﴿ أنزلناه ﴾ أي القرآن ﴿ قرآنًا عربيًا وصرفنا ﴾ كورنا ﴿ فيه من الوعيد لعلهم يتقون ﴾ الشرك ﴿ أو يحدث ﴾ القرآن ﴿ لهم ذكراً ﴾ بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبروا .

١١٤ ﴿ فتعالى الله الملك الحق ﴾ عما يقول المشركون .

ولما كان تلقي القرآن من الملك فيه صعوبة للبشر فكان النبي ﷺ يتبع جبريل فيقرأ قبل أن يفرغ جبريل من الوحي حرصاً على الوحي وشفقة على القرآن ، مخافة النسيان ، وهو كلام الله ورسالته

مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٢١﴾ ثُمَّ اجْتَنَبَهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى ﴿١٢٢﴾ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَلَمَّا بَايَنْتُمْ مِنِّي هَدَىٰ قَلْبِي أَتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَسْتَقِيمُ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِرَحْشَرَتِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى ﴿١٢٦﴾ وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كُرْهُهُنَا فَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ يَأْتِيهِمْ فِي مَسْكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجْسَلَ

١٢١ ﴿فأكل﴾ أي آدم وحواء ﴿منها فبليت لهما سوتهما﴾ أي ظهر لكل واحد منهما قبله وقبل الآخر وديره وسمي كل منهما سواة لأن انكشافه يسوه صاحبه . ﴿ووظفقا يخلصان﴾ أخذوا يلزقان الورق ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليسترا به ﴿وعصى آدم ربه﴾ باستجماله تصديق حلف اليبس بالله له ، واعتقد أن الشجرة المنهية معينة وأن غيرها من بقية أفرادها من بقية أفراد الجنس ليس منها عنه ﴿غفوى﴾ أي ضل عن مطلوبه وهو الخلود في الجنة والتصرف بما فيها .

١٢٢ ﴿ثم اجتنابه ربه﴾ قره ﴿قتاب عليه﴾ رجع به عن العتب الى الرضى لأنه لم يخالفه عمدا وإنما هو عن تأويل وعجل ﴿وهدى﴾ أي هداه الى الرشده والهدى .

١٢٣ ﴿قال اهبطا﴾ أي آدم وحواء ﴿منها﴾ من الجنة أنتما ومن اشتعلتما عليه من ذريتكما ﴿جميعا بعضكم﴾ بعض النرية ﴿لبعض عدو﴾ يظلم بعضهم بعضا ﴿فاما﴾ فيه ادغام نون وان الشرطية في «ما» المزينة ﴿بأيتنكم منى هدى﴾ كتاب ورسول بشرية ﴿فمن اتبع هداي﴾ فيه وضع الظاهر موضع الضمير مع الاضافة الى ضميره تعالى لتشريفه او للمبالغة في ايجاب اتباعه ﴿فلا يضل﴾ في الدنيا ﴿ولا يشقى﴾ في الآخرة .

١٢٤ ﴿ومن اعرض عن ذكرى﴾ أي عن الهدى الذاكروني والداعي الي ولم يؤمن به ﴿فان له﴾ في الدنيا ﴿معيشة ضنكا﴾ بالتثوين مصدر بمعنى ضيقة وفسرت في حديث بعداب الكافر في القبر ﴿ونحشره﴾ أي المعرض عن الهدى ﴿يوم القيامة أعمى﴾ أي أعمى البصر .

١٢٥ ﴿قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا﴾ في الدنيا وعند البعث .

١٢٦ ﴿قال الأمر﴾ كذلك أتتك آياتنا فنسيتها تركها ولم تؤمن بها ﴿وكذلك﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿اليوم تنسى﴾ ترك في النار .

الى هنا انتهت قصة آدم مع الشيطان في الجنة وبعد خروجه هو وزوجه الى الدنيا مع ما اشتعلتا عليه من ذريتهما ، وما خاطبهم الله تعالى به من عدم الشقاء في الدنيا والآخرة لمن تبع هداه تعالى . فهو نداء عام لبي آدم من أولهم لآخريهم ، ثم خصص هذه الأمة المحمدية بقوله تعالى :

١٢٧ ﴿وكذلك﴾ ومثل جزائنا من اعرض عن الهدى ﴿نجزي من اسرف﴾ اي جاوز الحد في العبادة وأشرك بالله من هذه الأمة ﴿ولم يؤمن بآيات ربه﴾ وهو القرآن فتكون له معيشة ضنكا

في الدنيا ﴿ولعذاب الآخرة أشد﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وابقي﴾ أدام .

١٢٨ ﴿أفلم يهد لهم﴾ أي كفار هذه الامة ﴿كم﴾ خبرية مفعول ، وفاعل يهد اهلك دل عليه ﴿أهلكنا﴾ كثيرا من الأمم ﴿قبلهم من القرون﴾ أي الأمم الماضية بتكذيب الرسل ﴿بمشون﴾ حال من ضمير لهم ﴿في مساكنهم﴾ في سفرهم الى الشام وغيرها وما ذكر من أخذ واهلاكه من فطه الخالي عن حرف مصدرى لرعاية المعنى لا مانع منه ﴿ان في ذلك آيات﴾ لعبارة ﴿لأولي النهى﴾ للنوي العقول .

صلاة العصر ﴿ومن آناه الليل﴾ ساعاته ﴿فسيح﴾ صل المغرب والعشاء ﴿وأطراف النهار﴾ عطف على محل «من آناه» المنصوب ، أي صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس ، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني ، ﴿لعلك ترضى﴾ بما تعطي من الثواب .

١٣١ ﴿ولا تمدن عينك الى ما متعنا به أزواجاً أصنافاً﴾ منهم زهرة الحياة الدنيا ﴿زيتها وزيهتها﴾ لفتنهم فيه ﴿بأن يطغوا﴾ وورق ربك ﴿في الجنة﴾ خير ﴿مما أوتوه في الدنيا﴾ وأبقى ﴿أدم﴾ .

١٣٢ ﴿وأمر أهلك﴾ أي أهل بيتك وأهل دينك أي اتباعك وأمتك ﴿بالصلاة واصطبر عليها﴾ على مشاقها ﴿لا نسألك﴾ نكفلك ﴿رزقاً﴾ لنفسك ولا لغيرك ﴿نحن نرزقك﴾ فتفرغ لأمر العباد ولا تهم بما تكفلنا لك ﴿والعاقبة﴾ المحمودة وهي الجنة ﴿للتقوى﴾ لاتباع أوامر الله واجتناب نواهي ، أي للمتقين .

ثم ذكر بعض أقوالهم الباطلة التي أمر النبي بالصبر عليها ، فقال تعالى :

١٣٣ ﴿وقالوا﴾ أي المشركون ﴿لولا﴾ هلا ﴿بآتيننا﴾ محمد ﴿بآية من ربه﴾ مما يقترحونه ﴿أو لم تأتهم﴾ بالثناء وقرىء بالياء ، أي تكفهم ﴿بيته﴾ بيان ﴿ما في الصحف الأولى﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية واهلاكهم بتكذيب الرسل ، أي لم يكفهم اشتغال القرآن على بيان ما في الصحف الأولى في كونه معجزة حتى طلبوا غيرها .

١٣٤ ﴿ولو أنا أهلكتناهم﴾ بعداب من قبله ﴿قبل محمد الرسول﴾ لقالوا ﴿يوم القيامة﴾ ربنا لولا ﴿هلا﴾ أرسلت لنا رسولا فتنبح آياتك ﴿المرسلة﴾ بها ﴿من قبل أن نذل﴾ في القيامة ﴿ونخزي﴾ في جهنم .

١٣٥ ﴿قل﴾ لهم ﴿كل﴾ منا ومنكم ﴿مترص﴾ منتظر ما يؤول اليه الأمر ﴿فتربصوا فستعلمون﴾ في القيامة ﴿من أصحاب الصراط﴾ الطريق ﴿السوي﴾ المستقيم ﴿ومن اهتدى﴾ من الضلالة نحن أم أنتم .

ابتدأت السورة بنفي المشقة والشقاء بانزال القرآن ، واحتتمت بجعل أصحاب هذا الكتاب على الصراط السوي الذي لا شقاء فيه لمن اتبعه لكونه ملء هدى ، واشتملت على علوم وأحكام تهدي الناس الى النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة .

مَسَى ۝ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ أَنَاةِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ۝ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنَّهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ۝ وَقَالُوا لَوْلَا يَا بَنِي آدَمَ مِن رَّبِّهِمْ أَوَّلُ تَأْتِيهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ ۝ وَلَوْ أَنَا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أُرْسِلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِلَ وَنَخْزَىٰ ۝ قُلْ كُلٌّ مِّنْ رَبِّصٍ فَتَرْبِصُوا فَسْتَعْلَمُونَ مَّنْ أَحْصَبُ الصِّرَاطَ السَّوِيَّ وَمَنْ أَهْتَدَىٰ ۝

١٢٩ ﴿ولو لا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير العذاب عنهم الى الآخرة ﴿لكان﴾ الهلاك ﴿لزماً﴾ لازماً لهم حالا لما ارتكبوا من تكذيب القرآن ﴿وأجل مسمى﴾ مضروب لهم ، معطوف على وكلمة ، أي : ولو لا كلمة وأجل مسمى لوقع الهلاك العاجل عليهم .

١٣٠ ﴿فاصبر على ما يقولون﴾ من كلمات الكفر حتى يأتي الأمر بالقتال ﴿وسبيح﴾ صل ﴿بحمد ربك﴾ حال ، أي متلبساً به . ﴿قبل طلوع الشمس﴾ صلاة الصبح ﴿وقبل غروبها﴾

وهي مائة واحدة أو اثنا عشرة آية . وموضوعها الرئيسي بيان أن ملة الأنبياء كلهم ملة واحدة ، وأنهم مبتلون بأنواع الابتلاء فيعني الله برعايتهم في تلك الأحوال .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ اقرب ﴾ ﴿ قرب ﴾ للناس ﴿ أي كل الناس ﴾ ﴿ حسابهم ﴾ يوم القيامة ﴿ يوم في غفلة ﴾ عنه ﴿ معرضون ﴾ عن التأهب له بالإيمان .

٢ ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث ﴾ تنزله ، أي جديد نزوله أي لفظ كتاب منزل ﴿ إلا استمعوه وهم يلعبون ﴾ يستهزؤن .

٣ ﴿ لاهية ﴾ غافلة ﴿ قلوبهم ﴾ عن معناه ﴿ وأسروا النجوى ﴾ أي الكلام والتشاوُر في استنباط ما يهدمون به ما أنعم من ذكر واطهار فساد للناس عامة ﴿ الذين ظلموا ﴾ ببل من واو ﴿ وأسروا النجوى ﴾ . وقالوا : ﴿ هل هذا ﴾ أي محمد ﴿ إلا بشر مثلكم ﴾ فما يأتي به سحر ﴿ أفأتأتون السحر ﴾ تتبعونه ﴿ وأنتم تبصرون ﴾ تعلمون أنه سحر .

٤ - لقد ﴿ قال ﴾ الرسول على زعمه ﴿ ربّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع ﴾ لا تقول ﴿ العليم ﴾ به . فهو داخل في مجوامه ، وحكوه عن الرسول استنزاء وعدم رضاهم به ، وفي قراءة ﴿ قل ﴾ بصيغة الأمر ، أي قل أيها الرسول للمستهزئين أو للمنكرين لكونك بشرا رسولا ، ويتشاورون سرا في أبطال الحق : ﴿ ربّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع ﴾ ، لا أسروه ﴿ العليم ﴾ به .

٥ ﴿ بل ﴾ للانتقال من غرض الى آخر في المواضع الثلاثة ﴿ قالوا ﴾ فيما أتى به من ذكر هو ﴿ أضغاث أحلام ﴾ أخلاط رأها في النوم ﴿ بل اقترأ ﴾ اختلقه ﴿ بل هو شاعر ﴾ فما أتى به شعر وهو الكلام الموزون ، يخيل للسامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ، أو كل كلام كذلك وان لم يكن موزونا فهو شعر ، وهذا مقصودهم هنا وان لم يكن كما قلنا بل كان رسولا كما ادعى ﴿ فلبئنا بآية كما أرسل الأولون ﴾ من الرسل بالآيات .

٦ قال تعالى ﴿ ما آمنت قلوبهم من قرية ﴾ أي أهلها ﴿ أهلكتها ﴾ بتكذيبها ما أنعم من الآيات ﴿ أفهم يؤمنون ﴾ الاستفهام أنكارى ، والجواب : لا .

(٢١) سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأَهَا اللَّهُ بِسِتْرٍ وَأَوْرَثَهَا نَبِيًّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾  
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ  
يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ لَاهِيَةً قُلُوبِهِمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ  
ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحْرَ وَأَنْتُمْ  
تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ بَلْ قَالُوا اضْغَثَ أُخْلَامٌ بِلِي  
أَقْرَبَهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِالْحَقِّ كَمَا أُرْسِلَ الْأُولُونَ ﴿٥﴾  
مَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ قَرْنٍ أَهْلَكْنَاهُمْ أَفَهُمْ يَرْثُونَ ﴿٦﴾

الى تصديقهم أقرب من تصديقكم التومنين بمحمد لاتفاقكم معهم في انكاره .

٨ ﴿وما جعلناهم﴾ أي الرسل ﴿جسدا﴾ بمعنى أجسادا ﴿لا يأكلون الطعام﴾ بل يأكلونه ﴿وما كانوا خالدين﴾ في الدنيا .

٩ ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ بنصرهم وانجائهم ﴿فأنجيناهم ومن نشاء﴾ أي المصدقين لهم ﴿وأهلكنا المسرفين﴾ المجاوزين الحد بتكذيب الرسل .

ثم استأنف الكلام لتحقيق حقيقة القرآن الذي هو من نوع الذكر ، الذي ذكر في صدر السورة اعراضهم عن كل ما يأتيهم منه ، فقال تعالى :

١٠ ﴿لقد أنزلنا اليكم﴾ يا معشر قريش ﴿كتابا﴾ القرآن ، نكرة للنظم . ﴿فيه ذكركم﴾ أي شرفكم ، أي هو سب لشريفكم من بين العرب لكونه نزل بلغتكم ، وقيل : فيه ما تحتاجون اليه في أمور دينكم ودنياكم . وقيل : فيه موعظتكم ، وهو الأنسب بسياق النظام الكريم ﴿أفلا تعقلون﴾ فتؤمنون به ، سؤال توبيخ . ثم خوفهم بقوله :

١١ ﴿وكم قصصنا﴾ أهلكنا ﴿من قرية﴾ أي أهلها ﴿كانت ظالمة﴾ كافرة ﴿وأنشأنا بعدها قوما آخرين﴾ .

١٢ ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ أي شعر أهل القرية بالملاك ﴿إذا هم منها يركضون﴾ يهربون مسرعين . فقالت لهم الملائكة استهزاء :

١٣ ﴿لا تركضوا وارجعوا الى ما أترفهم﴾ نعمتم ﴿فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون﴾ شيئا من دنياكم على العادة .

١٤ ﴿قالوا يا﴾ للتوبيه ﴿وبلنا﴾ هلاكنا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ بالكفر .

١٥ ﴿فما زالت تلك﴾ الكلمات ﴿دعواهم﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حتى جعلناهم حصيدا﴾ أي كالزرع المحصود بالمنجل بأن قتلوا وصاروا ﴿خامدين﴾ ميتين كخمود النار اذا طفت .

ثم أثبت تعالى فيما يأتي انفراده بالملك ونفى كل نوع من الشركة مع أحد فيه ، فقال :

١٦ ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين﴾ عابثين عن غير قصد بل دالين على قدرتنا وناضين هبانا .

﴿وما أرسلنا قبلك﴾ إلا رجلا نوحى إليهم ﴿فقلوا أهل الذكر﴾ إن كنتم لا تعلمون ﴿١٠﴾ ﴿وما جعلناهم جسدا﴾ لا يأكلون الطعام ﴿وما كانوا خالدين﴾ ﴿١١﴾ ﴿ثم صدقناهم الوعد﴾ فأنجيناهم ﴿ومن نشاء﴾ وأهلكنا المسرفين ﴿١٢﴾ ﴿لقد أنزلنا اليك﴾ كتابا فيه ذكر ﴿ك﴾ ﴿أفلا تعقلون﴾ ﴿١٣﴾ ﴿وكم قصصنا من قرية﴾ كانت ظالمة ﴿وأنشأنا بعدها قوما﴾ آخرين ﴿١٤﴾ ﴿فلما أحسوا بأسنا﴾ إذا هم منها يركضون ﴿١٥﴾ ﴿لا تركضوا وارجعوا﴾ إلى ما أترفتم فيه ﴿ومساكنكم لعلكم تسئلون﴾ ﴿١٦﴾ ﴿قالوا﴾ بولينا ﴿إنا كنا ظالمين﴾ ﴿١٧﴾ ﴿فما زالت تلك دعوتهم﴾ حتى جعلناهم حصيدا ﴿خالدين﴾ ﴿١٨﴾ ﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما ليعين﴾ ﴿١٩﴾ ﴿لو أردنا أن نعذبهم﴾ لولا أن نعذبهم ﴿٢٠﴾

٧ ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ يا محمد ﴿إلا رجلا نوحى﴾ بالنون وكسر الحياء ، وفي قراءة بالياء وفتح الحاء ﴿اليهم﴾ كما نوحى اليك فليسوا ملائكة . ﴿فأسألوا﴾ أيها الجهال ﴿أهل الذكر﴾ أهل الكتب السالفة الواقفين على أحوال الرسل السالفة فانهم يجيرونكم بحقيقة الحال ﴿إن كنتم لا تعلمون﴾ ذلك فانهم يعلمونه وأنتم

مِن لَدُنَّا إِنَّ كُنَّا فَعَلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ تَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى  
الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكِنَّ الْوَيْلَ مِمَّا  
يَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَكْرَمَنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ  
عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾  
يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا  
مِّنَ الْأَرْضِ هُمْ يَبْشُرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ  
لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾  
لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِن  
دُونِهِ إِلَهًا قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ  
مَّعِي وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ  
فَهُمْ مُّعْرَضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ  
إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا

١٧ ﴿لو أردنا أن نتخذ لهما﴾ ما يليه به من زوجة أو ولد  
﴿لا اتخذناه من لدنا﴾ من عندنا لا من عند أهل الأرض أو من  
غيرهم من المخلوقات المسخرة للعبادة ﴿إن كنا فاعلين﴾ ذلك  
لكننا لم نفعله فلم نرده .

١٨ ﴿بل تقذف﴾ نرمي ﴿بالحق﴾ دلائل الايمان ﴿على  
الباطل﴾ الخرافات والكفر ﴿فيدمغه﴾ يذهبه ﴿فاذا هو زاهق﴾  
ذاهب ، ودمغه في الأصل أصاب دماغه بالضرب وهو مقتل  
﴿ولكم الويل﴾ العذاب ايها الكفار ﴿عما تصفون﴾ الله به من  
الزوجة أو الولد .

١٩ ﴿وله﴾ تعالى ﴿من في السموات والأرض﴾ ملكا  
فليس له فيما بين أو شريك ﴿ومن عنده﴾ أي الملائكة المقربون  
مبتدا خبره ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ لا يعيون  
ولا يتعيون فيها .

٢٠ ﴿يسبحون الليل والنهار لا يفترون﴾ عته فهو حتم  
كالنفس منا لا يشغلنا عنه شاغل .

٢١ ﴿أم﴾ بمعنى بل للانتقال ومهزة الانكار ﴿اتخذوا آلهة﴾  
كائنة ﴿من الأرض﴾ كحجر وذبح وفضة ﴿هم﴾ أي الآلهة  
﴿ينشرون﴾ أي يحيون الموتى ؟ والجواب : لا ولا يكون الها الا  
من يحيى الموتى .

٢٢ ﴿لو كان فيهما﴾ أي السموات والأرض ﴿آلهة الا  
الله﴾ أي غيره ﴿لفسدتا﴾ خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود  
التصانع ينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التصانع في الحكم  
وعدم الاتفاق عليه . ﴿فسبحان الله﴾ تنزيه ﴿رب العرش﴾  
خالق العرش الذي هو أعظم مخلوقاته ﴿عما يصفون﴾ الله به  
من الشريك له وغيره .

٢٣ ﴿لا يسأل عما يفعل﴾ لكمال قوته وعزة سلطانه القاهر ،  
وكل شيء غيره مخلوق له ، ولا أحد من مخلوقاته يسأله  
عما يفعله من اعزاز أو اذلال وهدي واضلال واسعاد واشقاء لأنه  
الرب المالك للأصناف . ﴿وهم يسألون﴾ عن أفعالهم .

٢٤ ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ تعالى أي سواه ﴿آلهة﴾ فيه استهزاء  
توبيخ ﴿قل هاتوا برهانكم﴾ على ذلك ولا سبيل اليه ﴿هذا ذكر  
من معي﴾ من أممي ، والذكر هنا العبادة أي التوحيد ونفي شريك  
عن الله ، أي عبادة من معي من أممي وملتهم ﴿وذكر من قبلي﴾  
وهو أيضا عبادة من قبلي من الرسل مع أممهم الذين اتبعوهم على

الهدى أي كتب الله للنزلة ، سواء القرآن والانجيل والتوراة وغيرها  
في توحيد الله بالألوهية والربوبية . ولا يقول أحد من الأنبياء وأتباعهم  
أن مع الله الها بما قال هؤلاء . تعالى الله عن ذلك ﴿بل أكثرهم﴾  
الناس ﴿لا يعلمون الحق﴾ التوحيد ليلهم الى التشريك ﴿فهم  
معرضون﴾ عن النظر الموصل اليه .

٢٥ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي﴾ بالنون  
وكسر الحاء . وقرئء بالياء وفتح الحاء ﴿اليه أنه لا اله الا أنا  
فاعبدون﴾ أي وحلوني .

٢٨ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ تعالى ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي خائفون .

٢٩ ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله أي غيره أيا كان ﴿فَذَلِكُمْ نَجْزِيَهُمْ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ﴾ كما نجزي مدعي الألوهية ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ أي المشركين الذين اتخذوا غير الله الها .

٣٠ ﴿أَوَلَمْ يَأْتِ الْبُرْجَانَ وَوَقَرَىٰ بِتَرْكِهِ﴾ يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ روى عن ابن عباس رضي الله عنهما : «ان المعنى كائنا واحدا ملتزقا احداهما بالأخرى ، ففصل الله بينهما ورضع السماء الى حيث هي وأقر الأرض كما هي .» ﴿فَقَضَّاهُمَا﴾ اي جعلنا السماء سيعا والأرض مثلهن ، او فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ، من فتق الرحم أي جعله يقبل العلوق بعد أن كان يابساً ، والله اعلم بمراده . ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ﴾ النازل من السماء والنابع من الأرض ﴿كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ من حيوان ونبات وغيره ، ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيدي .

٣١ ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رِوَاسِيًا﴾ جبالا ثوابت ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِهِمْ﴾ وجعلنا فيها اي الرواسي ﴿فَجَاجَا﴾ مسالك ﴿سَبَلًا﴾ بدل ، أي طرقا نافذة واسعة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ الى مقاصدهم في الأسفار .

٣٢ ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا﴾ أي مثله في البيوت ﴿مَحْفُوظًا﴾ عن الوقوع ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿مَعْرُضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له .

٣٣ ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا﴾ تنويه عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم ﴿فِي فَلَكَ﴾ أي مستدير ، ويدل هذا على أن النجوم كلها في فلك واحد وان كانت مترامية البعد فيما بينها والله أعلم ﴿بِالسَّحَابِ﴾ يسرون بسرعة كالسايح في الماء وللشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل .

وبعد أن ذكر تعالى أدلة التوحيد ذكر فيما يأتي دلائل بشرية الرسول وثبوت الرسالة وجزء من كفر بها فقال :

أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ ۗ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٤﴾  
لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ ۖ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ  
خَشْيَتِهِ ۖ مُشْفِقُونَ ﴿٣٦﴾ \* وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ  
دُونِهِ ۖ فَذَلِكُمْ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾  
أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا  
رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ  
أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رِوَاسِيًا أَنْ تَمِيدَ  
بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سَبِيلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣٩﴾  
وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا  
مَعْرُضُونَ ﴿٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ كُلًّا فِي فَلَكَ يُسْبِحُونَ ﴿٤١﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرِّهِمْ

٢٦ ﴿وقالوا﴾ اي المشركون من العرب ، وهم خزاعة وجهينة وبنو سلمة وبنو مليح : ﴿اتخذ الرحمن ولدا﴾ من الملائكة ﴿سبحانه بل﴾ هم ﴿عباد مكرمون﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة .

٢٧ ﴿لا يسبقونه بالقول﴾ أي لا يأتون بقولهم الا بعد قوله تعالى ، ﴿وهم بأمره يعملون﴾ أي بعده .

٣٤ ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ أي البقاء في الدنيا ، فأنت بشر ستموت مثل سائر البشر ، فما بال الكفار يضمنون موتك ﴿أفان مت فهم الخالدون﴾ فيها ؟ والجواب : لا ، قلنا : هذا يكرهون أن يكون الرسول بشرا مثلهم فالجملة الأخيرة من الاستفهام الإنكاري .

٣٥ ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ في الدنيا ﴿ونبلوكم﴾ نختبركم ﴿بالشر والخير﴾ كقفر وغنى وسقم وصحة ﴿فتنة﴾ مفعول له ، أي لننظر أنصبرون وتشكرون أم لا ﴿والينا ترجعون﴾ فتجازيكم حسبما يظهر منكم من الأعمال . وفيه الإشارة إلى أن الحكمة من هذه الحياة الدنيا الابتلاء والتعرض للثواب والعقاب .

ولقد سبق أن الكفار كانوا يسرون النجوى ويقولون : هل هذا الا بشر مثلكم ثم عطف تعالى ما يأتي عليه وقال :

٣٦ ﴿واذا رآك الذين كفروا ان يتخلونك الا هزوا﴾ أي أي مهزوا به ، يقولون : ﴿أهلنا الذي يذكر أهلكم﴾ أي يبسها . ﴿وهم يذكر الرحمن﴾ لهم ﴿هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾ به . ومن الاستهزاء به استعجالهم العذاب فقال تعالى :

٣٧ ﴿خلق الانسان من عجل﴾ أي أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خلق منه ﴿سأريكم آياتي﴾ مواعدي العذاب ﴿فلا تستعجلون﴾ فيه فأراهم القتل يسر .

٣٨ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالقيامة ﴿ان كنتم صادقين﴾ فيه .

٣٩ قال تعالى : ﴿لو يعلم الذين كفروا حين لا يكون﴾ يلفضون ﴿عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون﴾ يضمنون منها في القيامة . وجواب دلوه : ما قالوا ذلك .

٤٠ ﴿بل تأتيهم﴾ القيامة ﴿بغتة فتبهم﴾ تعبيرهم ﴿فلا يستطيعون ردعا ولا هم ينظرون﴾ يهلون لتوبة أو معفرة .

٤١ ﴿ولقد استهزى برسلى من قبلك﴾ فيه تسلية للنبي ﴿فحق﴾ نزل ﴿بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون﴾ وهو العذاب ، فكذلك يحق بمن استهزأ بك .

قَبْلِكَ أَخْلِقُ أَفَلَا يَنْتَبِهُونَ ﴿٣٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْحَيْرِ فَتْنَةً وَلِيُنَازِلَ تَرْجِعُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِذَا رَأَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَخْلَوْنَكَ إِلَّا هَزُوا أَهْلًا لِّدِينِكَ يَذُكُرُكَ أَلِيْمًا وَهُمْ يَدْعُ الرَّحْمٰنَ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ سَأَلَ رَبُّكَ هَاتِنِي فَلَا تَسْتَجِيبُونَ ﴿٣٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ ﴿٤٠﴾ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدْعًا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرَسُولِ رَبِّكَ مِنَ الْقَبْلِ مَنْ يَدْعُونَ بِالنَّارِ وَالنَّارُ مِنَ الرَّحْمٰنِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤٣﴾ قُلْ مَنْ يَكْفُرْ بِالْحَقِّ وَالْحَقُّ مِنَ الرَّحْمٰنِ



٤٤ ﴿بَل﴾ دع ما زعموا من كونهم محفوظين بكلاءة  
آلهتهم ، بل ان ما هم فيه من الحفظ انما هو قوله : ﴿متعنا هؤلاء  
وأبائهم﴾ بما أنعمنا عليهم للاستدراج ﴿حتى طال عليهم العمر﴾  
فاغرتوا بذلك ﴿أفلا يرون أنا نأتي الأرض﴾ نقصد أرضهم  
﴿ننقصها من أطرافها﴾ بالفتح للنبي ﷺ بتسلط المسلمين عليها ،  
وأسد عمل جيوش الرسول الى نفسه تعالى تعظيما لهم وإشارة  
الى أنه بقدرته ، وقبه تعظم للجهاد والمجاهدين . ﴿أفهم الغالبون﴾  
والجواب : لا ، بل النبي وأصحابه .

٤٥ ﴿قُل﴾ لهم : ﴿انما أنذركم بالوحي﴾ من الله لا من  
قبل نفسي . ﴿ولا يسمع الصم الدعاء اذا﴾ بتحقيق المهزتين  
وقرىء بتسهيل الثانية بينها وبين الباء . ﴿ما يندرون﴾ اي هم  
لتركهم العمل بما سمعوا من الانذار كالصم .

٤٦ ﴿ولئن منهم نفحة﴾ وقعة خفيفة ﴿من عذاب ربك  
ليقولن يا﴾ للتنبه ﴿وبلنا﴾ هلاكنا ﴿انا كنا ظالمين﴾ بالاشراك  
وتكذيب محمد .

ثم بين تعالى ما سيقع عند اتيان ما أنذروا به فقال :

٤٧ ﴿ونضع الموازين القسط﴾ ذوات العدل ﴿ليوم القيامة﴾  
أي فيه ﴿فلا تظلم نفس شيئا﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة  
﴿وان كان﴾ العمل ﴿مشقال﴾ زنة ﴿حجة من خردل أتينا بها﴾  
أي بمؤونها ﴿وكفى بنا حاسبين﴾ محصين في كل شيء ، والغرض  
منه التحذير فان المحاسب اذا كان في العلم بحيث لا يمكن أن  
يشبه عليه شيء ، وفي القدرة بحيث لا يعجز عن شيء ، فحقيق  
بالعاقلة أن يكون على أشد الخوف منه . والميزان واحد لجميع  
الأعمال وهو جسم مخصوص له لسان وكفتان وعمود ، وميكائيل  
حافظه وأمين عليه . ويكون الوزن بعد الحساب ومن لا يجاسب  
لا يوزن له .

٤٢ ﴿قُل﴾ لهم ﴿من يكلؤكم﴾ يحفظكم ﴿بالليل والنهار  
من الرحمن﴾ من عذابه ان نزل بكم أي لا أحد يفعل ذلك .  
والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لانكارهم له ﴿بل هم عن ذكر  
ربهم﴾ أي القرآن ﴿معرضون﴾ لا يتفكرون فيه ولا يتعرضون له  
ليسمعوا ما فيه من الأدلة التي ان تفكروا فيها انتقموا بما يرشدكم الى  
الخوف وترك الاستزراء .

٤٣ ﴿أم﴾ فيها معنى الهمة الانكاري ، أي أ ﴿لهم آفة  
تنتهم﴾ مما يسؤهم ﴿من دوننا﴾ أي ألم من يمتهم منه غيرنا  
والجواب : لا . ﴿لا يستطيعون﴾ أي الآفة ﴿نصر أنفسهم﴾  
فلا ينصرونهم ﴿ولا هم﴾ أي الكفار ﴿متنا﴾ من عذابنا  
﴿يصحبون﴾ يجارون ، يقال : صحبك الله أي حفظك وأجارك .

٤٨ ﴿ولقد أتينا موسى وهرون الفرقان﴾ أي التوراة الفارقة  
بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿وضياء﴾ بها ﴿وذكرأ﴾ أي  
عظة بها ﴿للمتقين﴾ .

٤٩ ﴿الذين يخشون ربهم بالغيب﴾ عن الناس أي في الخلاء  
عنهم ﴿وهم من الساعة﴾ أي أهوالها ﴿مشفقون﴾ أي خائفون .

بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ  
تَمْتَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْ  
يُصَحِّبُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ  
عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ  
أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنْذَرُكُمْ بِالرُّوحِ  
وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يَنْذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ  
نَعْمَةٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾  
وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ  
شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنَّا  
بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٤٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ  
وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ  
وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَهَذَا ذِكْرُ مَبْرُوكٍ أَنْزَلْنَاهُ

أَقَاتُمْ لَهُمْ مَكْرُونَ ﴿٥٠﴾ \* وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ  
مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهُ وَقَوْمِهِ  
مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا  
آبَاءَنَا نَا هَا عِبَادِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ  
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ  
الظَّالِمِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾  
وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾  
فَجَعَلَهُمْ جَذًا إِكْبَارًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾  
قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾  
قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُوكُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا  
بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنْتَ

٥٠ ﴿وهذا﴾ القرآن ﴿ذكر مبارك﴾ كبير الخبير يشتمل  
على أكثر مما اشتملت عليه التوراة من الضياء والذكر للمؤمنين ،  
﴿أنزلناه﴾ كما أنزلت ، ﴿فأنتم له متكرون﴾ مع تقدم ما يرشدكم  
الى تصديقه من التوراة الاستفهام فيه للتوبيخ هذه هي القصة الأولى .  
وتقدم الى القصة الثانية ، فقال :

٥١ ﴿ولقد آتينا ابراهيم رشده﴾ الضمير للقرآن أي اعطينا  
ابراهيم هداية القرآن من التوحيد واليات النبوة والذكر والوعيد  
والوعيد ﴿من قبل﴾ من قبل مجيء موسى وهرون ﴿وكننا به  
عالمين﴾ أي بأنه أهل لذلك .

٥٢ ﴿اذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل﴾ الأصنام ﴿التي  
أنتم لها عاكفون﴾ أي على عبادتها مقيمون .

٥٣ ﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين﴾ فاعتدنا بهم .

٥٤ ﴿قال﴾ لهم ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم﴾ بعبادتها ﴿في  
ضلال مبين﴾ بين .

٥٥ ﴿قالوا أجتنا بالحق﴾ في قولك هذا ﴿أم أنت من  
اللاعيب﴾ فيه ؟

٥٦ ﴿قال بل ربكم﴾ المستحق للعبادة ﴿رب﴾ مالك  
﴿السماوات والأرض الذي فطرهن﴾ خلقهن على غير مثال سبق  
﴿وأنا على ذلكم﴾ الذي قلته ﴿من الشاهدين﴾ به .

٥٧ ﴿وتالله لأكيدن﴾ لأحطن ﴿أصنامكم بعد أن تولوا  
مدبرين﴾ .

٥٨ ﴿فجعلهم﴾ بعد ذهابهم الى مجتمعهم في يوم عيد  
لهم ﴿جذًا﴾ بضم الجيم وقرىء بكسرهما وبفتحها ، فانا بفأس  
﴿الأكبير لهم﴾ علق الفأس في عنقه ﴿لعلهم اليه﴾ أي الى كبيرهم  
﴿يرجعون﴾ فيرون ما فعل بغيره .

٥٩ ﴿قالوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما حل بأصنامهم : ﴿من  
فعل هذا بالمتنا انه لمن الظالمين﴾ في هذا الفعل .

٦٠ ﴿قالوا﴾ أي بعضهم لبعض ﴿سمعتنا قتي يذكركم﴾  
يعيبهم ﴿يقال له ابراهيم﴾ . وذلك أن ابراهيم خرج معهم الى  
مجتمعهم فلما كان ببعض الطريق ألقى نفسه وقال : اني سقيم

أشتكي رجلي . فتركوه ومضوا ثم نادى في آخرهم وقد بقي  
ضعفاء الناس ، حيث قال بصيغة الحلف : ﴿وتالله لأكيدن  
أصنامكم﴾ فسمعها الضعفاء ، فلما رجعوا ورأوا ما حصل تذكروا  
ما كانوا قد سمعوا منه فأخبروا عظامهم عند النازلة .

٦١ ﴿قالوا﴾ الرؤساء لأتباعهم : ﴿فأتوا به على أعين الناس﴾  
أي ظاهرا ﴿لعلهم يشهدون﴾ عليه أنه الفاعل .

٦٥ ﴿ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُؤُسِهِمْ﴾ انقلبوا الى المجادلة بعدما استقاموا بالمراجعة ، فشبه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعليا على اعلاه ، أي قلبهم الله على رؤوسهم فعادوا الى الكفر وقالوا : والله ﴿لقد علمت ما هؤلاء ينطقون﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم ؟

٦٦ ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي بدله ﴿ما لا ينفعكم شيئا﴾ من رزق وغيره ﴿ولا يضركم﴾ شيئا اذا لم تعبدوه :

٦٧ ﴿أَفِ لَمَّا بَكَرَ الْقَاهُ وَقَرِيءَ﴾ بفتحها ، بمعنى مصدر أي نتنا وقبحا ﴿لكم ولما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿أفلا تعلمون﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة وانما يستحقها الله تعالى .

٦٨ ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ أي ابراهيم ﴿وأنصروا آلهتكم﴾ أي بتحريقه ﴿ان كنتم فاعلين﴾ نصرتها فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه وأوتقوا ابراهيم وجعلوه في المنجنيق ورموه في النار قال تعالى :

٦٩ ﴿قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه وذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها ، وبقره وسلاما سلم من الموت بيردها .

٧٠ ﴿وأرادوا به كيدا﴾ وهو التحريق ﴿فجعلناهم الأخرسين﴾ في مرادهم .

٧١ ﴿ونجيناه لوطا﴾ ابن أخيه هاران ، وكان لها أخ ثالث اسمه ناخوره من العراق من بلد دكوثاه ومعه لوط وسارة بنت عم ابراهيم ، الذي هو هاران الأكبر ، وكانت آمنت بابراهيم ﴿الى الارض التي باركنا فيها للعالمين﴾ بكثرة الأنهار والأشجار . نزل ابراهيم بفلسطين ولوط بالمؤتفة وبينهما يوم .

٧٢ ﴿وهو بهناله﴾ أي ابراهيم وكان سأل ولدا كما ذكر في الصفات ﴿اسحق ويعقوب نافلة﴾ أي زيادة على المسؤول أو هو ولد الولد ﴿وكلا﴾ أي هو وولده ﴿جعلنا صالحين﴾ أنبياء .

٧٣ ﴿وجعلناهم أمة﴾ بتحقيق المهرتين وقرىء ابدا بال الثانية ياء ، يقتدى بهم في الخير ﴿يهدون﴾ الناس ﴿بأمرنا﴾ الى ديننا ﴿وأوحيانا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وابتاه الزكوة﴾ أي أن تفعل وتقام وترقى منهم ومن أتباعهم . وحذف هاء اقامة تخفيفا ﴿وكانوا لنا عابدين﴾ تقديم الجار والمجرور للحصر أي لنا لا غيرنا من الأصنام . فابراهيم أخرجه قومه منهم فبدل له الله أهلا ووزية طيبة فوحشوه وآتاه الله وكان تابعا فاصبح متبوعا مقتدى به .

فَعَلَتْ هَذَا بِإِلَيْنَا لِيَلْمَنَّهُمْ ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُمُ كِبِيرُهُمْ هَذَا فَصَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٦﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٧﴾ ثُمَّ نَكَّسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٩﴾ أَفِ لَمَّا بَكَرَ الْقَاهُ وَقَرِيءَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٧٢﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخْرَسِينَ ﴿٧٣﴾ وَجِئْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧٤﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ﴿٧٥﴾ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ

٦٢ ﴿قالوا﴾ له بعد اتيانه ﴿أننت﴾ بتحقيق المهرتين وقرىء ابدا بال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه ، ﴿فعلت هذا بأهلتنا يا ابراهيم﴾ ؟

٦٣ ﴿قال﴾ ساكتا عن فعله ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ هذا على طريقة الكناية التعريضية ، والدليل عليه قوله : ﴿فأسألوهم ان كانوا ينطقون﴾ أي أسألوهم عن فاعله فان نطقوا فهو الذي فعله ، وان لم ينطقوا فعاجز النطق لا يقدر على فعل ، والعاجز عن الفعل لا يكون الها مستحقا للعبادة .

٦٤ ﴿فرجعوا الى أنفسهم﴾ بالتفكير ﴿فقالوا﴾ لأنفسهم ﴿انكم أنتم الظالمون﴾ أي عبادتكم من لا ينطق ، فالذي كسرهما ليس بظالم .

٧٤ ﴿ولوطا آتينا حكما﴾ فصلا بين الخصوم ﴿وعلماء﴾ أي فقها ﴿ونجيناه من القرية التي كانت تعمل﴾ أي أهلها الأعمال ﴿الخبائث﴾ من اللواط والرمي بالبنديق أو اللعب بالطيور والضرط في المجلس وغير ذلك من أعمال الخلاعة ﴿انهم كانوا قوم سوء﴾ مصدر ساءه تقيض سره ﴿فاسقين﴾ .

٧٥ ﴿فأدخلناه في رحمتنا﴾ بأن أنجيناه من قومه ﴿انه من الصالحين﴾ عباد الله الذين يدعون الناس الى ملة التوحيد والاتزان في الأمور على مقتضى حكم الله فيها .

والقصة الرابعة هي قوله تعالى :

٧٦ ﴿و﴾ اذكر ﴿نوحا﴾ أرسل وهو ابن اربعين سنة ، ومكث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما ، وعاش بعد الطوفان ستين سنة فتكون مدة عمره ألفا وخمسين سنة من «التحير» ابتلاؤه بالتكذيب وطول العمر في العادة ﴿اذ نادى﴾ يدل من «نوحا» اي دعا ربه على قومه بقوله : «رب الخ» ﴿من قبل﴾ اي من قبل ابراهيم ووط ﴿فاستجنا له﴾ دعاه ونصرناه ﴿فنجيناه واهله﴾ الذين في سفينته ﴿من الكرب العظيم﴾ وهو تكذيب قومه له واستمرارهم على الكفر فأغرقوا .

٧٧ ﴿ونصرناه﴾ معناه ﴿من القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ الدالة على رسالته أن يصلوا اليه بسوء ﴿انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم اجمعين﴾ فما نجا الا أصحاب السفينة وجملتهم ستة رجال ونساؤهم ، وقيل : جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء . لقد دعا نوح على قومه بالهلاك ، وأما نبينا محمد ﷺ فدعا لقومه بالهداية بقوله : «اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون» .

والقصة الخامسة قوله :

٧٨ ﴿و﴾ اذكر ﴿داود وسليمان﴾ أي قصتهما وابتلاؤهما بالنعمة والملك . ويبدل منهما ﴿اذ يحكمان في الحرت﴾ هو زرع أو كرم ﴿اذ نفثت فيه غم القوم﴾ أي غم بعض قوم داود أي أمته ، قال ابن عباس وقتادة : وذلك ان رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرت والآخر صاحب غم ، فقال صاحب الحرت : إن هذا انفلتت غنمه ليلا فوفقت في حرتي فأفسدته فلم تبق منه شيئا . فأعطاه داود رقاب الغنم في الحرت . فخرجوا فمرا على سليمان ، وهو ابن احدى عشرة سنة ، فقال : كيف قضى بينكما ؟ فأخبراه . فقال سليمان : لو وليت أمركما لفضيت بغير هذا . وروي أنه قال غير هذا أرفق بالفرقيين . فأخبر بذلك داود فدعاه فقال له : كيف تقضي ؟ ويروي أنه قال له :

أخبرت وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة وكانوا لنا عبيد ﴿٧٤﴾ ولوطا آتينا حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبيثات انهم كانوا قوم سوء قيسين ﴿٧٥﴾ وأدخلناه في رحمتنا انه من الصالحين ﴿٧٦﴾ ونوحا اذ نادى من قبل فاستجنا له فنجيناه واهله من الكرب العظيم ﴿٧٧﴾ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم اجمعين ﴿٧٨﴾ وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرت اذ نفثت فيه غم القوم وكما لحكمهم شهدين ﴿٧٩﴾ ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وخرنا مع داود الجبار يسجن والطيور وكما فعلين ﴿٨٠﴾ وعلته صنع لبوس لكر لئتمسك

بحق النبوة والأبوة الا ما أخبرني بالذي هو أرفق بالفرقيين .

قال : أضع الغنم الى صاحب الزرع يتفع بلدها ونسلها وصوفها ، ويبدل صاحب الغنم لصاحب الحرت مثل حرثه ، فاذا صار الحرت كهيبته دفع الى أهله وأخذ صاحب الغنم غنمه . فقال داود : القضاء ما قضيت . قال الله : ﴿وكنا لحكمهم شاهدين﴾ فيه استعمال ضمير الجمع لاتنين . قال داود : لصاحب الحرت رقاب الغنم ، وقال : سليمان يتفع بلدها ونسلها وصوفها الى أن يعود الحرت كما كان باصلاح صاحبها فبردها اليه .

٧٩ ﴿ففهمناها﴾ أي المسألة ﴿سليمان﴾ وحكمهما باجتهاد ورجع داود الى سليمان ﴿وكلا﴾ منهما ﴿آتينا حكما﴾ نبوة ﴿وعلماء﴾ بأمر الدين . هذا في شرعهم أما في شرعنا فحكم داود أقرب اذا كانت قيمة اللواب تقابل قيمة الحرت وصاحبها مفلس ، فتباع أو يأخذها ان رضي وفيه ما فيه من قطع الخوصوة بخلاف حكم سليمان ، فمن هذا قيل : كان حكمهما بوحى

٨١ ﴿و﴾ سخرنا ﴿لسليمان الريح عاصفة﴾ ، وفي آية أخرى «رخاء» أي شديدة الهبوب وخفيفة بحسب ازادته ﴿تجري بأمره الى الأرض التي باركنا فيها﴾ وهي الشام ، أي تجري منتبهة اليها في رוחه من سفره ، اي رجوعه منه بعدما سافرت به بكرة . قال الحسن : لما شغلت نبي الله سليمان الخليل حتى فاتته صلاة العصر غضب الله فعقر الخليل فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع . الريح تجري بأمره كيف شاء . فكان يغدو من «البلبا» فيقول «باصطخر» ثم يروح منها فيكون رواسها يابلل . ﴿وكننا بكل شيء عالمين﴾ من ذلك علمنا بأن ما نعطي سليمان يدعوه الى الخضوع لنا ففعلنا على مقتضى علمنا .

٨٢ ﴿و﴾ سخرنا ﴿من الشياطين من يفوضون له﴾ يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان ﴿ويعملون عملا دون ذلك﴾ أي الغوص من البناء وغيره ﴿وكننا لهم حافظين﴾ من أن يفسدوا ما عملوا لأنهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه ان لم يشغلوا بغيره . فالجن الذين سخروهم الله للنبي ﷺ من جن نصيين وغيرهم أفضل ممن سخر لسليمان لأن الذين سخروا للنبي ﷺ مؤمنون والذين سخروا لسليمان كفار شياطين ، والمؤمنون مندرون والشياطين مشغولون بأعمال شاقة وليس لهم عقول ولا يد لهم من حفظ دائم ، وقد انتهى تسخيرهم بموت سليمان ، بخلاف المؤمنين فلا يحتاجون الى حفظ عملهم وأما تسخير الريح فقد قال النبي ﷺ في الصحيح : «نصرت بالصبا وأهلك عاد بالديور» . فالتسخير للقتال أعجز منه للحمل فها هي اليوم مسخرة لحمل الطائرات الجوية الثقيلة . والقصة السادسة قال تعالى :  
والقصة السادسة قال تعالى :

٨٣ ﴿و﴾ اذكر ﴿أيوب﴾ وهو رجل من الروم يتسب للعص بن اسحق وكانت أمه من ولد لوط بن هاران أخي ابراهيم وهو ابو ذي الكفل ﴿اذ﴾ بدل من أيوب ﴿نادى ربه﴾ وقد أصابه ضر فخاف على دين اتباعه الذين كانوا معه فقال : ﴿اني﴾ بفتح الهزرة بتقدير البلاء ﴿مسي الضر﴾ أي الشدة ﴿وأنت أرحم الراحمين﴾ هو دعاء لأن الشكاية لله دعاء والشكوى المنهي عنها لا تكون الا للخلق لا للخالق .

٨٤ ﴿فاستجبتا له﴾ نداه ﴿فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله﴾ يدل هذا على أن الضر مس أولاده لزيادة الابتلاء ، فكشف الله الضر عنه ورددهم اليه على حال الصحة والعافية ﴿و﴾ أعطاه ﴿مثلهم معهم﴾ من زوجته ، ورد اليه أيضا ماله وزاده أضعافه جزاء صبره وأوبته الى مولاه الغني بلا جزع ولا تردد ﴿رحمة﴾ مفعول له ﴿من عندنا﴾ صفة ﴿وذكرى للعابدين﴾ ليصبروا فيثابروا .

والقصة السابعة قال تعالى :

مَنْ يَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨١﴾ وَسَلِّمَنَّ الريحُ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨٢﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَفُوضُونَ لَهُمْ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٣﴾ \* وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرْنَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٥﴾ وَاسْمِعِلْ وَأُنْزِلْ وَدَا الْكَيْفَ كُلِّ مِنَ الصَّيْرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٧﴾ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٨﴾

والثاني ناسخ للأول بدليل قوله «وكلا آتينا حكما وعلما» فعلبه فالسألة وقعت بعد نبوة سليمان على القاعدة . ﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾ كذلك سخرت للتسبيح معه لأمره به اذا وجد فترة لينشط له ﴿وكننا فاعلين﴾ تسخير تسييحهما معه وان كان عجا عندكم أي مجاوبته للسيد داود كما سبح الحصى في كف رسول الله ﷺ وسبح الناس ذلك ، وكان داود هو الذي يسمع وحده . ويروي أن مثل هذا وقع لغير واحد من هذه الأمة : كان مطرف بن عبد الله بن الشخير اذا دخل بيته سبحت معه أبنيته .

٨٥ ﴿وعلمناه صنعة لبوس﴾ وهي الدرع التي تسمى الزرد وهو أول من صنعها ، وكان قبلها صفائح والدرع بمعنى قميص المرأة ، ﴿لكم﴾ في جملة الناس ﴿لتحصنكم﴾ بالفوقانية لللبوس ، وبالتحتانية لداود ، وبالتنون لله ﴿من بأسكم﴾ حربكم مع أعدائكم ﴿فهل أنتم﴾ يا أيها الناس ﴿شاكرون﴾

٨٥ ﴿هو﴾ اذكر ﴿اسماعيل وادريس وذا الكفل كل من الصابرين﴾ على طاعة الله وعن معاصيه ، أما اسماعيل فمعروف فهو ابن ابراهيم خليل الله وأبو العرب ، صبر على الانقياد للذبح . وهو أكبر من اسحق بأربع عشرة سنة ، وعاش مائة وثلاثين سنة . وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه مرصيا ، وأما ادريس وهو اختوخ جد نوح وكان صديقا نبيا ورفعه مكانا عليا ولا يعرف مكانه . وأما ذو الكفل فهو ابن أيوب واسمه بشر ولقب بذبي الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله وأن يقضي بين الناس ولا يغضب فوق بذلك .

٨٦ ﴿وأدخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين﴾ الأنبياء ، والمقصود بذكر أسماء هؤلاء . التبيه على رفعة همتهم والصبر على تحمل ما كلفهم الله تعالى به ، فيستل بهم النبي ﷺ في مقابلة أذى قومه من التكذيب وحمل أعباء الرسالة .  
وللقصة الثامنة قال تعالى :

٨٧ ﴿هو﴾ اذكر ﴿ذا النون﴾ صاحب الحوت وهو يونس ابن متى نسب الى أمه على ما قاله ابن الاثير وغيره ، بيدل منه ﴿اذ ذهب مغاضبا﴾ لقومه أي غاضبا عليهم مما قاسى منهم ولم يؤذن له في ذلك ، ووهم أن هجرانهم لعدم ايمانهم بالله جائر له ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ أي نقضي عليه بما قضينا من حسبه في بطن الحوت أو نصيب عليه بذلك ، ﴿فنادى في الظلمات﴾ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمه بطن الحوت : ﴿أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾ في ذهابي من بين قومي بلا اذن .

٨٨ ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم﴾ بتلك الكلمات وكذلك ﴿كما نجينا﴾ ﴿ننجي المؤمنين﴾ من كربهم اذا استغاثوا بنا داعين . وعن النبي ﷺ أنه لم يدع بهذا الدعاء رجل مسلم في شيء قط الا استجاب له . رواه الحاكم باسناد صحيح فأوله تهليل وأوسطه تسييح وآخره اقرار بالذنب . والمقصود بهذه القصة والله أعلم تحذير النبي ﷺ والمرشدين أصحاب الدعوة بعلمه من عدم الصبر والعمل بالظن والحدس قبل الوقوف على اليقين . ولذلك قال تعالى في سورة النون : ﴿ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم﴾ .

وأشار الى القصة التاسعة وقال :

٨٩ ﴿هو﴾ اذكر ﴿زكريا﴾ ويبدل منه ﴿اذ نادى ربه﴾ بقوله : ﴿رب لا تذرني فردا﴾ أي بلا ولد يرثي ﴿وأنت خير الوارثين﴾ الباقي بعد فناء خلقك .

٩٠ ﴿فاستجبنا له﴾ نداءه ﴿ووهبنا له يحيى﴾ ولدا ، ﴿وأصلحنا له زوجه﴾ بعد عقمها . ﴿انهم﴾ زكريا وزوجه وولده

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾  
وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٦﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْأَخْبَارِ ﴿٨٧﴾  
وَيَدْعُونَآ رَغْبًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٨٨﴾ وَالَّتِي أَحْصَيْتَ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ لِّمَن كَانَ مُؤْمِنًا ﴿٩٠﴾  
وَإِنَّا لَنَرِيكَ فَاعْبُدُونِ ﴿٩١﴾ وَتَقَطُّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٢﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْلَ خَطَايَاتِ هَؤُلَاءِ مُؤْمِنًا فَلَا يَحْكُمْنَاهُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾  
وَأَن تَدْعُوهُم بِاللَّغِينِ وَالْمُتَشَبِهِينَ لَمَّا كَانُوا فِي الْغَمِّ وَتَدْعُوهُم بِالْمُتَشَبِهِينَ لَمَّا كَانُوا فِي الْغَمِّ وَتَدْعُوهُم بِالْمُتَشَبِهِينَ لَمَّا كَانُوا فِي الْغَمِّ وَتَدْعُوهُم بِالْمُتَشَبِهِينَ لَمَّا كَانُوا فِي الْغَمِّ

يحيى ﴿كانوا يسارعون﴾ يبادرون ﴿في الخيرات﴾ الطاعات ﴿ويدعوننا رغبا﴾ في رحمتنا ﴿ورهباً﴾ من عذابنا ﴿وكانوا لنا خاشعين﴾ متواضعين في عبادتهم وهي الأسرة المثالية الطيبة .  
وأشار الى القصة العاشرة فقال :

٩١ ﴿هو﴾ اذكر مريم ﴿التي أحصنت فرجها﴾ حفظته من أن ينال ﴿فنفضنا فيها من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها فحملت عيسى ﴿وجعلناها وابنها آية للعالمين﴾ الانس والجن والملائكة ، حيث ولدته من غير فعل .

والمقصود بذكر هذه القصة والله أعلم من جهة الابتلاء الذي أصيبت به مريم من وجود ولد بلا فعل ، مع انها كانت من المحررين لخلة المسجد الذين لا يتزوجون ، فقامت بالصبر على ذلك ، وهي أول امرأة اتصفت بذلك كما يدل عليه استعذار أمها عند ولادتها بعد النذر ، فقالت : ﴿رب اني وضعتها أنثى﴾ ثم ما أصابها النبي الرسول عيسى عليه السلام ، فظهرها الله

٩٢ ﴿إِن هَذِهِ﴾ الملة التي دعا إليها الأنبياء المذكورون وغيرهم ﴿أمتكم﴾ ملتكم أيها المخاطبون ، أي يجب ان تمسكوا بها بالقوة ﴿أمة واحدة﴾ حال لازمة ، أي حال كونكم أمة واحدة في الأرض لرب واحد في السماء والأرض لا اله غيره ولا معبود سواه ﴿وأنا ربكم فاعبدون﴾ أي وحدوني بالعبادة .

وبعد استعراض ادلة التوحيد لله وتوحيد ربوبيته وثبات الرسالة ، وعناية الله بالرسول حال الدعوة ، وصبرهم على المحن والبلايا ودعوة الناس الى الملة الحققة الثابتة ، أخبر تعالى حال الناس اليوم وحال القيامة فقال .

٩٣ ﴿وتقطعوا﴾ أي بعض المخاطبين ﴿أمرهم بينهم﴾ أي تفرقوا في أمر دينهم مختلفين بأن صار اليهود حزبا والنصارى حزبا ، وفي كل حزب أحزاب ، وفي الاسلام تفرق الفرق وصاروا شيعا بسوء صنيعهم ﴿كل الينا راجعون﴾ أي فنجازيه بعمله .

٩٤ ﴿فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران﴾ أي جحود ﴿لسعيه وانا له كاتبون﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه .

٩٥ ﴿وحرام على قرية أهلكتها﴾ أي أهلها ﴿أنهم لا يرجعون﴾ تمتع عدم رجوعهم الى الحياة بالبعث .

ثم أشار الى قرب الساعة التي بدأت بها السورة في قوله تعالى : «اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون» أي عن التأهب له بالايمان فقال :

٩٦ ﴿حتى﴾ غاية لغفلة الناس عن أمر القيامة ﴿إذا فتحت﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿بأجوج وأجوج﴾ بالهمزة وقرىء بتركة ، اسمان أعجميان لقبيلتين ، ويقدر مضاف أي سدهما . وفتح من العلامات الكبرى لقرب القيامة ﴿وهم من كل حذب﴾ مرتفع من الأرض ﴿ينسلون﴾ يسرعون .

٩٧ ﴿واقترب الوعد الحق﴾ أي يوم القيامة ﴿فإذا هي﴾ أي القصة ﴿شاخصة أبصار الذين كفروا﴾ في ذلك اليوم لشده يقولون : ﴿يا﴾ للتنيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿قد كنا﴾ في الدنيا ﴿في غفلة من هذا﴾ اليوم ﴿بل كنا ظالمين﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسول .

٩٨ ﴿انكم﴾ أيها الكفار ﴿وما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره من الأوثان ﴿حصب جهنم﴾ وقودها ﴿أنتم لها وارثون﴾ داخلون فيها .

٩٩ ﴿لو كان هؤلاء﴾ الأوثان ﴿آلهة﴾ كما زعمتم ﴿ما وردوها﴾ دخلوها ﴿بوكل﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فيها خالدون﴾ باقون .

وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لَقَدْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾  
 إِنَّا نَكْرَهُمْ وَأَنْتُمْ تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَحَسِبْ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَذَا أُمَّةً مَا وَرَدُّوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زُفُورٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنْ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ الْحَسَنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُعْجَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَتَنَلُّهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُهُمْ وَعَدَا عَلَيْهِنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ بَرْنَاهُ عَبْدِي الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾

عن جميع النقايس هنا بقوله تعالى : «والتي أحصنت فرجها ففخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين» . فالمسألة من أول الأمر الى آخره من قبولها مع الأحرار وتربيتها وعبادتها وصونها فرجها وولادتها بلا فعل ، وكلام ابنها في المهد وكهلا ، وتكذيب اليهود فيما رموها به بواسطة يوسف النجار العابد وابن عمها ، وما كتبه الأنجيل الموضوعة في شؤونها ... كل هذه الأمور ومجموعها ، مما ذكر وما لم يذكر ، آية وعبرة للعالمين ، فمرم لم تكن نية اذ لا نبي أتى ولكن قصتها كلها ترجع الى النبي عيسى عليه السلام ، فناسب ذكرها في سياق الأنبياء لاستمرار حياة الأمة الإسلامية بعمل ابنها من الدعوة والارشاد وحمل المشقات مع كونه محفوظا في رعاية الله تعالى ، وهو موضوع السورة .

ثم عقب تعالى على جميع ما تقدم بالفرض الشامل لهذه الاستعراضات فقال :

إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا  
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠١﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ الْكَوْكَبُ إِنَّكَ  
وَاحِدٌ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ  
عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِن أُضْرَيْتُمْ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾  
إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٠٤﴾ وَإِن  
أُضْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لِّكَ وَمَتَعَ لَكَ حِينًا ﴿١٠٥﴾ قُلْ رَبِّ أَعْظَمُ  
بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٠٦﴾

(٢٢) سُورَةُ الْمَائِدَةِ وَآيَاتُهَا  
وَأَنَّهَا الْمَائِدَاتُ الْوَحِيدَاتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُورًا رَّحْمَةً إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ

١٠٠ ﴿لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون﴾ شيئا لشدة غليانها. ولما كان من المعبودين عباد الله الصالحون مثل عيسى المسيح عليه السلام وعزير والملائكة، أخرجهم تعالى عن يدخل النار فقال:

١٠١ ﴿ان الذين سبقت لهم مناه﴾ المنزلة ﴿الحسن﴾ وهم من ذكر ﴿أولئك عنها مبعدون﴾.

١٠٢ ﴿لا يسمعون حسيها﴾ صوتها ﴿وهم في ما اشتتت أنفسهم﴾ من التعميم ﴿خاللون﴾.

١٠٣ ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ وهو أن يؤمر بالعباد الى النار ﴿وتتلقاهم﴾ تستقبلهم ﴿الملائكة﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم ﴿هذا يومكم الذي كنتم توعدون﴾ في الدنيا.

١٠٤ ﴿يوم﴾ منصوب باذكرة مقلرا قبله. ﴿نظوي السماء كطي السجل﴾ اسم ملك في السماء الثالثة ﴿للكتب﴾ جمع كتاب كما هو في قراءة أي صحيفة ابن آدم عند موته، واللام زائدة وحسنا اتصالها بمعمول المصدر تقوية لتعديه، نحو: عرفت ضرب زيد لعمرو. والأصل ضرب زيد عمرا، والمعنى كطي الملك الصحيفة. وقيل: الكتاب بمعنى المكتوب واللام بمعنى على، وتقديره يوم نظوي السماء طيا مثل طي الصحيفة على مكتوبها. ﴿كما بدأنا أول خلق﴾ عن علم ﴿تعيده﴾ بعد اعدامه فالكاف متعلقة بتعيده، وضميره عائد الى أول، وهما مصدرية. ﴿وعدا علينا﴾ منصوب بوعدنا مقلرا قبله وهو مؤكد لمضمون ما قبله. ﴿انا كنا قاعلين﴾ ما وعدنا.

١٠٥ ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾ بمعنى الكتاب اي كتب الله المنزلة ﴿من بعد الذكر﴾ أي التذكير والارشاد المكتوب فيه ﴿ان الأرض﴾ الدنيا أو أرض الجنة ﴿يرثها عبادي الصالحون﴾ المؤمنون العاملون بالطاعة فيملكون الدنيا والآخرة، قال ابن عباس: أراد أرض الكفار يفتحها المسلمون، وهذا حكم من الله باظهار الدين واعزاز المسلمين.

١٠٦ ﴿ان في هذا﴾ القرآن ﴿للبلاغ﴾ أي ابلاغ ذلك الوعد والحكم من الله لبشارة ﴿لقوم عابدين﴾ عاملين بما انزل عليهم ربهم في كل وقت وحين، فالوعد ثابت والحكم منفذ بشرط العمل منهم.

١٠٧ ﴿وما أرسلناك﴾ يا محمد ﴿الارحمة﴾ أي للرحمة يجوز أن يكون مفعولا له أي لأجل الرحمة، ويجوز أن ينصب على الحال مبالغة في جعله نفس الرحمة، وانما على حلف مضاف أي فارحمة، أو بمعنى راحم. وفي الحديث «يا أيها الناس انما أنا رحمة مهداة» ﴿للعالمين﴾ الانس والجن والملائكة فاجرا ومؤمنا، رفع

نحو الخسف والمسخ عن الكفار وأخر عنهم عذاب الاستئصال بسبيك، أو أنه ﷺ كان رحمة عامة من حيث أنه جاء ليعدهم ان اتبعوه، ومن لم يتبعه فهو المقتصر.

ولما ذكر تعالى أنه ما أرسل محمدا الا رحمة للعالمين أمره أن يجمع علوم السورة فيما يأتي فيكون تعقيبا لما تضمنت وتذكيرا للأذهان، فقال تعالى له:

١٠٨ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿انما يوحى الي انما الحكم اله واحد﴾ أي ما يوحى الي في أمر الاله الا وحدانيته ﴿فهل أتم مسلمون﴾ مناقضون لما يوحى الي من وحدانية الاله ؟ والاستفهام بمعنى الأمر.

١٠٩ ﴿فان تولوا﴾ عن ذلك ﴿فقل آذنتكم﴾ أعلمتكم بالحرب ﴿على سواء﴾ حال من الفاعل والمفعول أي مستويين في علمه لا أستبد به دونكم لتأهبوا ﴿وان﴾ ما ﴿أدري أقرب أم بعيد ما توعدون﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه، وانما يعلمه الله.



في قولكم : «شعر» . فقد أجاب الله دعاءه فعذب الكفار «بيدر»  
و«الخنديق» و«حنين» وغيرها من الأماكن والأيام . ويمكن أن  
يكون هذا قولاً لكل رسول الى قومه فنصره الله عليهم ، فهو كلام  
جمع بين الدعاء عليهم «رب احكم بالحق» والوعيد لهم «وربنا  
الرحمن المستعان على ما تصفون» ووعد لمن آمن «وربنا الرحمن» .  
والختم يناسب المبدأ والحمد لله رب العالمين .

### ﴿ سور الحج مدنية ﴾

هي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية ،  
وموضوعها الرئيسي توفير شعائر الدين وعدم التهاون بها مطلقاً .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿يا أيها الناس﴾ المكلفون ﴿اتقوا ربكم﴾ أي عقابه بأن  
تطيعوه كما أمركم ﴿إن زلزلة الساعة﴾ أي الحركة الشديدة  
للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب  
الساعة ﴿شيء عظيم﴾ في ازعاج الناس الذي هو نوع من العقاب .  
٢ ﴿يوم ترونها تذهل﴾ بسببها ﴿كل مرضعة﴾ بالفعل ﴿عما  
أرضعت﴾ أي تنساه ﴿وتضع كل ذات حمل﴾ أي حبلى  
﴿حملها﴾ قبل أوانه ﴿وتزرى الناس سكارى﴾ من شدة الخوف  
﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب ﴿ولكن عذاب الله شديد﴾  
فيهم فيخافونه ثم قسم الناس الى أربعة أقسام وأشار الى النوع الاول  
فقال .

٣ ﴿ومن الناس﴾ مثل نصرين الحوث وجماعة من قريش  
المتعصين بالتقليد الأعمى ﴿من﴾ ينكرها و﴿يجادل﴾ في الله  
بغير علم ﴿فيقول لا بعث﴾ والقرآن أساطير الأولين ﴿ويبتغ كل  
شيطان مرید﴾ أي متمرد ينكر الحق بعد ظهوره .

٤ ﴿كتب عليه﴾ قضي على الشيطان ﴿أنه من تولاه﴾ أي  
اتبه ﴿فانه يضلّه ويهديه﴾ يدعوهُ ﴿الى عذاب السعير﴾ أي  
النار أي الى موجه ، والتعبير بالهداية على سبيل التهكم .

ولما ذكر تعالى ان من الناس من يجادل في الله بغير علم بل  
بمجرد تقليده للشيطان وكان جداهم في الحشر والمعاد ، فذكر  
دليلين واضحين على ذلك ، أحدهما في نفس الانسان : ابتداءه  
وتطوره في سبعة أطوار ، والثاني في الأرض التي يشاهد تنقلها من  
حالة الى حال . فاذا اعتبر العاقل ذلك ثبت عنده جوازه عقلاً . فاذا  
ورد الشرع بوقوعه وجب التصديق به وأنه واقع لا محالة ، قال  
تعالى :

عَظِيمٌ ﴿يَوْمَ تَرَوُنَّا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ  
وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ  
بِسُكَرَىٰ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن  
يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مُّرِيدٍ ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَانَّهُ يَصْلُهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ  
السَّعِيرِ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ  
فَمَا نَا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن  
مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ وَنُفِّرَنَّ فِي الْأَرْحَامِ  
مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِنَبْلُوَنَّهُمْ  
أَشَدَّ كُفْرًا وَمِمَّن مِّن يُّتَوَكَّلُ مِنكُمْ مِّن يُّدَىٰ إِلَىٰ أَرْدَلٍ  
أَلْعُرْجِ لِكَيْلًا يَعْلَمُ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْفًا وَتَرَى الْأَرْضَ  
هَامِدَةً فإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ

١١٠ ﴿انه﴾ تعالى ﴿يعلم الجهر من القول﴾ والفعل منكم  
ومن غيركم ﴿ويعلم ما تكتمون﴾ أنتم وغيركم من السر .

١١١ ﴿وان﴾ ما ﴿أدري لعله﴾ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم  
وقته ﴿فتنة﴾ اختبار ﴿لكم﴾ ليرى كيف صنعكم ﴿ومتاع﴾  
تمتع ﴿الى حين﴾ أي انقضاء آجالكم . وهذا مقابل للأول  
المرغبي «بلبل» ، وليس الثاني مخلا للترجي .

١١٢ ﴿قال﴾ بالألف بين القاف واللام صيغة الماضي والفاعل  
النبي ﷺ ، وفي قراءة «قل» بصيغة الأمر أي يا محمد ﴿رب  
احكم﴾ بيني وبين مكلمي ﴿بالحق﴾ بنصر المحق على الكاذب  
﴿ووربما الرحمن المستعان على ما تصفون﴾ من كذبكم على الله  
في قولكم : «اتخذ ولدا» وعلى في قولكم : «ساحر» وعلى القرآن

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ يَبِيعُ ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١١﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿١٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿١٣﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَيُنذِرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَضِلُّهُ لَعْنَةُ الْعَبِيدِ ﴿١٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٧﴾ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُمْ أَقْرَبُ

٥ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ المكلفون ﴿ان كنتم في ريب﴾ شك ﴿من البعث فانا خلقناكم﴾ أي اصلكم آدم ﴿من تراب ثم﴾ خلقنا ذريته ﴿من نطفة﴾ مني ﴿ثم من علقه﴾ وهي الدم الجامد ﴿ثم من مضغة﴾ وهي لحمه قدر ما يمتصغ . ﴿مخلقة﴾ مصورة تامة الخلق ﴿وغير مخلقة﴾ أي غير تامة الخلق . ﴿لنبيين لكم﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على اعادته : ﴿ونقر﴾ مستأنف ﴿في الأرحام ما نشاء الى أجل مسمى﴾ وقت خروجه ﴿ثم نخرجكم﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طفلا﴾ بمعنى أطفالا ﴿ثم﴾ نعمركم ﴿لتبلغوا أشدكم﴾ أي الكمال والقوة وهو ما بين الثلاثين الى الأربعين سنة ﴿ومنكم من يتوفى﴾ يموت قبل بلوغ الأشد ﴿ومنكم من يرد الى اذل العمر﴾ أخسه من الهرم والخرف ﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئا﴾ . قال عكرمة : من قرأ القرآن لم يضر بهذه الحالة . ﴿وترى الأرض هامدة﴾ يابسة ﴿فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿وربت﴾ ارتفعت وزادت ﴿وأنبئت من﴾ زائدة ﴿كل زوج﴾ صنف ﴿ببيع﴾ حسن .

٦ ﴿ذلك﴾ من بدء خلق الانسان الى آخر احياء الأرض ﴿بأن﴾ بسبب أن ﴿الله هو الحق﴾ الثابت الدائم ﴿وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير﴾ .

٧ ﴿وأن الساعة آتية لا ريب﴾ شك ﴿فيها وأن الله يبعث من في القبور﴾ . فاذا بعث من في القبر في بطن الأرض فغيره أسهل وأيسر ، أي ان الله يبعث كل من يموت وان دفن في بطن الأرض . ولما انتهى الكلام على ضلال المقلد غيره - بالكسر - بلا علم ، وما يخرج العاقل من التقليد الأعمى الى نور العلم ، انتقل فيما يأتي الكلام على المقلد - بالفتح - وهو النوع الثاني وهو الشيطان الذي يضل غيره ، فقال تعالى :

﴿ومن الناس من﴾ يريد أن يضل الناس كأبي جهل ﴿يجادل في الله بغير علم﴾ ضروري ولا نظري مبنى على مقدمة ضرورية أو نظرية ﴿ولا هدى﴾ معه يستدل به الى المعرفة ﴿وإذا﴾ كتاب منير ﴿له نور معه ، أي وليس له حجة سمعية شرعية .

٩ ﴿ثاني عطفه﴾ حال أي لاوي عطفه تكبيرا عن الايمان ، والعطف الجانب عن يمين أو شمال . ﴿ليضل﴾ بضم الياء أي غيره ، وقرئ بفتحها بنفسه . ﴿عن سبيل الله﴾ أي دبه ﴿وله في الدنيا خزي﴾ عذاب لأن الله يخزيه دائما ويرى الناس بظلان عمله فيكرهه من كان يحبه ، ﴿ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق﴾ أي الاحراق بالنار الكبيرة ، ويقال له :

١٠ ﴿ذلك بما قدمت يداك﴾ أي قدمته ، عبر عنه بيها دون غيرها لأن أكثر الأعمال تزاول بيها . ﴿وأن الله ليس بظلام﴾ أي ظلم ﴿للمبيد﴾ فيعذبهم بغير ذنب ، وانما قضى بخزي

الدنيا وعذاب الحريق في الآخرة على من يضل غيره لأن مصيبته لم تقتصر على نفسه بل تعدت الى غيره بعمله .

ثم تقدم تعالى بالكلام على النوع الثالث من الناس الذي يدخل في الدين لغرض دينوي في نفسه ، كما قال تعالى :

١١ ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ أي شك في عبادته ، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فان أصابه خير﴾ صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿اطمأن به وان أصابته فتنة﴾ محنة وسقم في نفسه وماله ﴿انقلب على وجهه﴾ أي رجع الى الكفر ﴿خسر الدنيا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿والآخرة﴾ بللكفر بسبب الارتداد ﴿ذلك هو الخسران المبين﴾ البين اذا خسران مثله .

١٢ ﴿يدعوا﴾ يعبد ﴿من دون الله﴾ من الصم ﴿ما لا يضره﴾ ان لم يعبده ﴿وما لا ينفعه﴾ ان عبده ﴿ذلك﴾ الدعاء ﴿هو﴾ الضلال البعيد عن الحق .

١٣ ﴿يَدْعُو لِمَنْ﴾ اللام زائدة ﴿عِصْرَهُ﴾ بعبادته ﴿أَقْرَبَ مِنْ نَفْعِهِ﴾ ان نفع بتخيله ﴿لِبَشَرٍ مَوْلَى﴾ هو أي الناصر ﴿وَلِبَشَرٍ الْعَشِيرِ﴾ صاحب هو.

ثم عقب تعالى بعد ذكر الأنواع الثلاثة من المقلد - بالكسر - ، والمقلد - بالفتح - ، والشاك ، وجزاء كل واحد منهم عقب ، بذكر المؤمنين بالثواب وهم النوع الرابع الذين يتبعون العلم ولا يحكمون الهوى في الدين فقال :

١٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ ان الله يفعل ما يريد ﴿من اكرام من يعطيه واهانة من يعصيه .

ثم فرع من قوله تعالى « ان الله يفعل ما يريد » قوله :

١٥ ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي ينصر محمدا نبيه ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾ بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي يرفع يده من الأرض كما في الصحاح ، وقيل : ان المعنى من كان يظن أن لن ينصر الله محمدا ﷺ ، وأنه يتعيا له أن يقطع النصر الذي أوتيه ﷺ ، فليمدد بسبب الى السماء أي فليطلب حيلة يصل بها الى السماء ثم ليقطع النصر ان تعيا له ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدَهُ﴾ نصرة النبي ﴿مَا يَغِيظُ﴾ منها . المعنى : فليختق غيظا منها فلا بد منها .

١٦ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي مثل انزلنا الآيات السابقة ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي القرآن الباقي ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات ، حال ، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ هداة ، معطوف على هاء « أنزلناه » . أي يهدي الله من يريد هدايته الى الاسلام دينة الحق

١٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بمحمد واتبعوا دين الله ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ تابوا بزعمهم فصاروا هودا ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ طائفة منهم ﴿وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ﴾ عباد النار أو الشمس ﴿وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب بالاصنام ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بادخال المؤمنين الجنة وادخال غيرهم النار ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من عملهم ﴿شَهِيدٌ﴾ عالم به علم مشاهدة .

مِنْ نَفْعِهِ ٤ لِبَشَرٍ مَوْلَى وَلِبَشَرٍ الْعَشِيرِ ٥ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ٦ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ٧ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ٨ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ٩ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ١٠ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ١١ الرِّزْقَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدُّرَاهِبُ وَكَثِيرٌ مِمَّنْ نَسِئَ عَلَيْهِ الْعَذَابَ وَمَنْ يُبِينُ

١٨ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب﴾ أي تخضع له بما يراد منها ﴿وكثير من الناس﴾ وهم المؤمنون بزيادة وضع الجبهة على الأرض في سجود الصلاة على الخضوع ﴿وكثير حق عليهم العذاب﴾ وهم الكافرون لأنهم أبو السجود المتوقف على الإيمان ﴿ومن بين الله﴾ يشقه ﴿فما له من مكرم﴾ مسعد ﴿إن الله يفعل ما يشاء﴾ من الأمانة والاكرام .

١٩ ﴿هذان خصمان﴾ أي المؤمنون خصم والكفار خصم وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿اختصموا في ربهم﴾ أي في دينه ﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب﴾ على قدر جثهم لأن الثياب الجدد تقطع وتفصل على مقدار بدن من يلبسها ﴿من نار﴾ نعت ثياب ، أي يلبسونها ﴿يصب من فوق رؤسهم الحمم﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة .

٢٠ ﴿بصهر﴾ يذاب ﴿به ما في بطونهم﴾ من شحوم وغيرها ﴿و﴾ تشوى به ﴿الجلود﴾ .

٢١ ﴿ولهم مقام من حديد﴾ لضرب رؤوسهم .

٢٢ ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾ النار ﴿من غم﴾ يلحظهم بها ﴿أعيدوا فيها﴾ ردوا اليها بالمقامع ﴿و﴾ قيل لهم : ﴿ذوقوا عذاب الحريق﴾ أي البالغ نهاية الاحراق .

٢٣ وقال في المؤمنين بعد أن غير الأسلوب حيث لم يقل ﴿والذين آمنوا الخ﴾ .. عطفًا على ﴿الذين كفروا﴾ تعظيمًا لشأن المؤمنين : ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون فيها﴾ يزينون بما يرونه زينة ﴿من أساور من ذهب ولؤلؤا﴾ بالنصب عطفًا على محل ﴿من أساوره﴾ وبالجر أي منهما بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب . ﴿ولباسهم فيها حرير﴾ هو المحرم ليسه على الرجال في الدنيا .

٢٤ ﴿وهودوا﴾ في الدنيا ﴿إلى الطيب من القول﴾ وهو : لا اله الا الله ﴿وهودوا إلى صراط الحميد﴾ طريق الله المحمود ودينه .

اللهُ قَالُوا مَنْ مُكْرِمٌ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٨﴾  
\* هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ  
الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾  
وَلَهُمْ مَقَامٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا  
مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾  
إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ  
وَلؤلؤًا ولباسهم فيها حرير ﴿٢٣﴾ وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ  
الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ  
لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَامِ

وزرعه في الأرض ثلاثين ذراعا بذراعهم ، وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها ما يهدى للبيت . وبناء قبله شيث وقبل شيث آدم وقبل آدم الملائكة . وأمرنا ابراهيم ﴿أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي﴾ من الأوثان ﴿للطائفين والقائمين﴾ المقيمين به ﴿والركع السجود﴾ جمع راكم وساجد أي المصلين .

٢٧ ﴿وَأَذِّنْ﴾ ناد ﴿في الناس بالحج﴾ فنادى على جبل ابي قبيس : يا أيها الناس أن ربكم بنى بيتا وأوجب عليكم الحج اليه فأجيبوا ربكم . والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات : ﴿لبيك اللهم لبيك﴾ . وجواب الأمر ﴿يا توك رجلا﴾ مشاة جمع راجل كقائم وقيام ﴿و﴾ ركبانا ﴿عل كل ضامر﴾ أي بعير مهزول ، وهو يطلق على الذكر والأنثى ، ﴿يا تين﴾ أي الضوامر حملا على المعنى ﴿من كل فج عتيق﴾ طريق بعيد .

٢٨ ﴿ليشهلوا﴾ أي يحضروا ﴿منافع لهم﴾ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما أقوال ، ﴿ويذكروا اسم الله في أيام معلومات﴾ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق أقوال ﴿عل ما رزقهم من بيمة الأنعام﴾ الابل والبقرة والغنم التي تحمر في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا ، ﴿فكلوا منها﴾ إذا كانت مستحبة أو من هدي التمتع ومن كل هدي وجب عليه ، الا من فدية الأذى وجزء الصيد والنذر ﴿وأطعموا البائس الفقير﴾ أي شديد الفقر .

٢٩ ﴿ثم ليقضوا نهمهم﴾ أي يزيلوا أوساخهم وشتمهم كطول الظفر ﴿وليوفوا﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿نذرهم﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وليطوفوا﴾ طواف الافاضة ﴿بالبيت العتيق﴾ أي الحرام . قال ابن عباس : سمي عتيقا لأن الله أعتقه من تسلط الجبابرة عليه فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تعالى منه ، مثل أبرهة ففعل الله به ما فعل . وقال مجاهد : لأنه لم يملك قط . وقيل : بيت كريم أي ان العتيق بمعنى الكريم من قولهم عتق الخليل والظير .

٣٠ ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ مقدر أي الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿ومن يعظم حرمات الله﴾ هي ما يحل انتهاكها ﴿فهو﴾ أي تعظيمها ﴿خير له عند ربه﴾ في الآخرة ﴿وأحلت لكم الأنعام﴾ اكلا بعد الذبح ﴿الا ما يتلى عليكم﴾ تحريمه في حرمات عليكم الميتة .. الآية فلاستثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا ، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ من اللبيان : أي اجتنبوا عبادتها لانها رجس ﴿واجتنبوا قول الزور﴾ أي الكلام المنحرف عن الواقع وشهادة الزور قربة للشرك اذ هي احلال الحرام او تحريم الحلال .

يُظَلِّمُ نَذْفَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَأَتْرُكُ بِكَ شَيْعًا وَطَهَّرَ بَيْتَ اللَّطَائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ ﴿٢٨﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَا تُوَكُّرَجَلًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٩﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتٍ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفْتَهُمْ وَلِيُوفُوا نَذْرَهُمْ وَيُطِيفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُسْتَلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٢﴾ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ

٢٥ ﴿ان الذين كفروا ويصلون عن سبيل الله﴾ طاعته ﴿و﴾ عن المسجد الحرام الذي جعلناه ﴿منسكا ومتعبدا﴾ للناس سواء العاكف ﴿المقيم﴾ فيه والباد ﴿الطارئ﴾ اختلف في معنى التسوية قيل في احترامه وقضاء التمسك فيه ، وقيل في النزول به فلا يزعم أحد اذا كان قد سبق الى النزول فيه ﴿ومن يرد فيه بالحاد﴾ الباء زائدة أي عدولا عن القصد والاعتدال ، يقال : ألد في دين الله أي حاد عنه وعدل ﴿بظلم﴾ أي بسبب ظلم ، أي بأن ألد فيه عددا وهو يعرف أنه الحاد في دين الله . ﴿نذفه من عذاب ألم﴾ مؤلم أي بعضه ، ومن هذا يؤخذ خبر وان أي نذيقهم من عذاب ألم .

ثم بين قصة بناء البيت فقال :

٢٦ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ بوانا﴾ بينا ﴿لابراهيم مكان البيت﴾ لبيته وكان رفع من زمن الطفوفان ، وأمرناه بيناته فجاء الى موضعه وبناء على اساس آدم وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعهم

٣١ ﴿حَفَافَهُ لَهِ﴾ مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غَيْرِ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ تأكيد لما قبله وهما حالان من الواو ﴿وَمَنْ يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ سَقَطًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ﴾ أي تأخذه بسرعة ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ أي تسقطه ﴿فِي مَكَانٍ سَحِينٍ﴾ بعيد أي فهو لا يرجى خلاصه .

٣٢ ﴿ذَلِكَ﴾ يقدر قبله «الأمر» مبتدأ ﴿وَمَنْ يَعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَانَهَا﴾ أي فان تعظيمها وهي البدن التي تهدي للحرم بأن تستحسن وتستسمن . هذا وإن تعظيم شعائر الله داخل في كل شيء ، بل هو موضوع السورة ومنه ما تقدم الكلام عليه من ترك التقليد الأعمى وترك الابتداع في الدين وترك الدخول فيه على حرف فان أصابه خير اطمأن به والا انقلب على وجهه وارتد عن الدين . وكذلك فيما يأتي كما سنبين ان شاء الله في مواضعه . والتعظيم في كل شيء هو روحه كما قال تعالى : ﴿مَنْ تَقَوَّى الْقُلُوبَ﴾ منهم فان القلوب اذا اتقادت لتعظيم شيء أسرع جميع الأعضاء الى عمله والقيام بواجباته ونوافله ، ففي الحديث الصحيح قال رسول الله ﷺ : « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » .

٣٣ ﴿لَكُمْ فِيهَا﴾ الشعائر من البدن للهدى ، وسميت شعائر لاشعارها بما تعرف به انها هدي كطمن حديلة يستامها ﴿مَنَافِعُ﴾ كركوبها والحمل عليها بما لا يضرها ﴿إِلَى أَجْلِ مَسْمِيٍّ﴾ وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا﴾ أي مكان حل نحرها ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي عنده والمراد به الحرم جميعه .

لما ذكر تعالى الذبائح بين انه لم تحل منها أمة ، فالذبائح من الشرائع القديمة فقال :

٣٤ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ جماعة مسلمة سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ بفتح السين مصدر ، وقرىء بكسرهما اسم مكان أي ذبحا قربانا أو مكانه ، والمعنى : شرعنا لكل أمة مؤمنة أن ينسكوا لله تعالى ، ومن شروطها معرفة كيفيةها ووقتها ومحلها . ﴿لِيَذْكُرُوا اسمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتِ الْأَنْعَامِ﴾ أي عند ذبحها ونحرها سماها ببيمة لأنها لا تتكلم ، وقيد بالأنعام لان ما سواها لا يجوز ذبحه في القرابين وان جاز اكله . ﴿فَالْمَسْكُ﴾ مع الأمم السالفة ﴿إِلَهُهُ وَاحِدٌ﴾ لا شريك له ﴿فَلَهُ اسْلَمُوا﴾ اتقادوا لامره ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ المطيعين المتواضعين .

٣٥ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذَكَرُوا اللَّهَ وَجِلَتْ﴾ خافت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ أن تخالف امره ﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلايا ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾

أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِينٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يَعْظُمُ شَعَائِرَ اللَّهِ فَنَاهَا مِنْ تَقَوَّى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجْلِ مَسْمِيٍّ ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَاتِ الْأَنْعَامِ فَالْمَسْكُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَلَهُ اسْلَمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُتَّقِينَ الصَّالِحِينَ وَمَنْ رَزَقْنَاهُمْ يَنْفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبَدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَعَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَّ كَذَلِكَ نَحْنُ نَذِيرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِنَّ بِئَالِهِ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ

الصلاة ﴿أَوْقَاتِهَا﴾ أوقاتها ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يَنْفِقُونَ﴾ يتصدقون .  
٣٦ ﴿وَالْبَدْنَ﴾ جمع بدنة وهي الابل ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ أعلام دينه ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ نفع في الدنيا كما تقدم واجر في العقي ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَافٍ﴾ قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿فَاذَا وَجَعَتْ جُنُوبُهَا﴾ سقطت الى الأرض بعد النحر وهو وقت الأكل منها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ ان شتم ﴿وَأَطِعُوا الْقَانِعَ﴾ الذي يقنع بما يعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴿وَالْمَعْتَرَّ﴾ السائل أو المتعرض ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ذلك التسخير ﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾ بأن تنحر وتركب والا لم تطق ﴿لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ انعامي عليكم .

خوان ﴿ في أمانته . فكل من ضيع حق الله فهو خائن ﴾ ﴿كفور﴾  
لنعمته ، وهم المشركون . والمعنى أنه يعاقبهم .

ومن اعتناؤه تعالى بالمؤمنين المحسنين بعد وعده بالمداومة عنهم  
أن يأذن لهم بقتال من قاتلهم حتى لا يتكفروا وتذهب قوتهم الروحية ،  
وهو قوله تعالى :

٣٩ ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ أي للمؤمنين أن يقاتلوا الذين  
يقاتلونهم من الكفار ويخاطبهم بما يفهمون . وهذا أول أمر بالجهاد  
﴿بأنهم﴾ بسبب أنهم ﴿ظلموا﴾ بظلم الكافرين إياهم ﴿وان الله  
على نصرهم لقدير﴾ أي وعدهم بالنصر على طريق الرمز والكفاية  
كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم . ثم حصصهم على القتال المأذون  
لهم بتذكيرهم بأنهم .

٤٠ هم ﴿الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق﴾ في الاخراج .  
ما أخرجوا ﴿الا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿ربنا الله﴾ وحده وهذا  
القول حق ، والخراج به اخراج بغير حق ﴿ولولا دفع الله الناس  
بعضهم﴾ بدل بعض من الناس أي الكفار ﴿ببعض﴾ أي بالمؤمنين  
أي لولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين ، بالاذن لهم في جهادهم ،  
لاستولى أهل الشرك على أهل الأديان وعطلوا مواضع عبادات  
المؤمنين منهم ، وهو قوله تعالى : ﴿هدمت﴾ بالتشديد للتأبير  
وقرىء بالتخفيف ﴿صوامع﴾ للرهبان ﴿وبيع﴾ كنائس للنصارى  
﴿وصلوات﴾ كنائس لليهود أصله بالعبرانية صوتا أي المصلى  
﴿ومساجد﴾ للمسلمين ﴿يذكر فيها﴾ أي في المواضع المذكورة  
او في المساجد خاصة ﴿اسم الله كثيرا﴾ وتنقطع العبادات بخرابها  
﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ أي ينصر دينه ﴿ان الله لقوي﴾ على  
خلقه ﴿عزيز﴾ منيع في سلطانه وقدرته .

٤١ ﴿الذين ان مكناهم في الارض﴾ بنصرهم على عدوهم  
﴿أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾  
جواب الشرط ، وهو وجوبه صلة الموصول ، ويقدر قبله سم  
مبتدأ ﴿ولله عاقبة الأمور﴾ أي اليه مرجعها في الآخرة .

ثم أردف تعالى الكلام بما يجري مجرى التسلية للنبي ﷺ في  
الصبر على ما هو عليه من أذبه وأذية المؤمنين بالتكذيب وغيره ،  
فقال :

٤٢ ﴿وان يكذبوك﴾ قومك فاصبر ﴿فقد كذبت قبـ  
قوم نوح﴾ تأنيث قوم باعتبار المعنى ، ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وئـ  
قوم صالح﴾

٤٣ ﴿وقوم ابراهيم وقوم لوط﴾

كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هدتكم وبئير  
المُحْسِنِينَ ﴿٣٩﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا  
إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٤٠﴾ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ  
بِأَنفُسِهِمْ قُلُوبًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٤١﴾ الَّذِينَ  
أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ  
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَاعِقُ  
وَبَيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا  
وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَبْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٢﴾  
الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا  
الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ  
الْأَمُورِ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ  
نُوحٍ وَعَادٌ وَنُوحُودٌ ﴿٤٤﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٥﴾

٣٧ ﴿ان ينال الله لومها ولا دماؤها﴾ أي لا يرفعان اليه  
﴿ولكن يناله التقوى منكم﴾ أي يرفع اليه منكم العمل الصالح  
انخالص له مع الايمان ﴿كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما  
هداكم﴾ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه . وتكبيره تعالى هو  
الاسراع لامتثال أوامره بقدر الاستطاعة واجتناب نواهيه وذكر الله  
عندهما على أنه هو الأمر والنهي ﴿وبئير المحسنين﴾ الموحدين ،  
ففي الحديث الصحيح : « الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم  
تكن تراه فانه يراك » .

٣٨ ﴿ان الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ غوائل المشركين وكل  
من يريد بهم كيدا ﴿ان الله لا يحب﴾ لا يهدي ولا يثيب ﴿كل

وَاصْحَابُ مَدِينٍ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ  
ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِنْ  
قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا  
وَبُيُوتٍ مُعْتَلَّةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ  
فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا  
فَأَنبَأْنَا لَّا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي  
فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ  
وَعْدَهُ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾  
وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا  
وَالِ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ  
نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ  
مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ

٤٤ ﴿وَأَصْحَابُ مَدِينٍ﴾ قوم شعيب ﴿وكذب﴾ أي كذبه القبط لا قومه بنو اسرائيل ، أي كذب هؤلاء رسلهم فلك أسوة بهم . ﴿فأمليت للكافرين﴾ أمهلتهم بتأخير العقاب عنهم ﴿ثم أخذتهم﴾ بالعذاب ﴿فكيف كان نكير﴾ أي انكاري عظيم بتكذيبهم بأهلكتهم . والاستفهام للتقرير ، أي هو واقع موقعه .  
٤٥ ﴿فكأين﴾ أي كم ﴿من قرية أهلكتنا﴾ «نا» فاعل وقرىء «أهلكتنا» بناء التكلم . ﴿وهي ظالمة﴾ أي أهلها بكفرهم ﴿فهي خاوية﴾ ساقطة ﴿على عروشها﴾ سقوطها ﴿وكم من بيوت معتلة﴾ متروكة بموت أهلها ﴿وقصر مشيد﴾ رفيع خال بموت أهله .

٤٦ ﴿ألم يسيرا﴾ أي قومك يا محمد ﴿في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها﴾ ما نزل بالكافرين قلوبهم ﴿أو آذان يسمعون بها﴾ أي أخبارهم بالاهلاك وخراب الديار فيعتروا . ﴿فانها﴾ أي القصة ﴿لا تعنى الأبصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور﴾ تأكيد . ثم إن تأخير العذاب الموعود به لا يجعلهم يصدقونك فيما تحذرهم عنه بل ﴿ويستعجلونك﴾ بالعذاب استهزاء ﴿ولن يخلف الله وعده﴾ بانزال العذاب في الدنيا على من يكذب بالرسول وفي الآخرة حيث يشد عليهم العذاب . ﴿وان يوما عند ربك﴾ من أيام الله لإتيان أمره بالعذاب ﴿كألف سنة مما تعدون﴾ بالتأني فيه التفات وقرىء بالياء فيكون مناسباً لقوله ﴿ويستعجلونك﴾ أي من أيام الدنيا .

٤٨ ﴿وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها﴾ المراد أهلها ﴿والى المصير﴾ المرجع .

ثم أمر تعالى نبيه أن يجدد لهم البيان عن نفسه فقال :

٤٩ ﴿قل يا أيها الناس﴾ المكلفون ﴿إنما أنا لكم نذير مبين﴾ بين الانذار وأنا بشير للمؤمنين ، ولست بملك عليكم .

٥٠ ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ من الذنوب ﴿ورزق كريم﴾ هو الجنة .



بها الأمر فجاءه يقول : يا رسول الله أقرنتني وعلمني مما علمك الله ويكرر هذا القول حتى كره رسول الله ﷺ إلحاحه فعبس وأعرض عنه ، فوسوس الشيطان بذلك في ابن أم مكتوم فنزل فيه : «عبس قول الخصم : «ان هذا أخي له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب قال لقد ظلمك الخ .. » فحكم بالظلم على الخصم الآخر قبل أن يسأله عن دعوى المدعي لما ذهبه من كراهة الظلم والشفقة بالمسكين الذي له نجمة واحدة ، ثم اتبه الى نفسه وظن أنه فتنة الله فخر راعيا وأتاب فأذاع الشيطان ان القضية قضيت مع رجل يسمى أوربا . وساق القصة على ما لا يصلح مع رجل صالح ، بله مع نبي معصوم . فلا يبعد أن يكون أوربا رجلا مات في جيش داود فتزوج داود زوجته صوتا لها ولزوجها . فيجد الشيطان مدخلا فيلقي في ذلك ما ألقى من الفساد .

﴿فينسخ الله﴾ يبطل ﴿ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته﴾  
 يشبها ﴿وإن الله عليم﴾ بالقاء الشيطان ما ذكر ﴿حكيم﴾ في تمكينه منه .

٥٣ ﴿ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة﴾ محنة ﴿للذين في قلوبهم مرض﴾ شك ونفاق ﴿والقاسية قلوبهم﴾ اي المشركين عن قبول الحق ﴿وان الظالمين﴾ الكافرين ﴿لنفي شقاق بعيد﴾ خلاف طويل مع الرسل حيث يكونون دائما في طلب ما يبطل دعوى الحق التي تقوم بها الرسل عليهم السلام .

٥٤ ﴿وليعلم الذين اتوا العلم﴾ أهل الكتاب ﴿أنه﴾ القرآن ﴿الحق من ربك﴾ لما جرى معه من مثل ما جرى مع كتب أنبيائهم ﴿فيؤمنوا به فتخبت﴾ تطمئن ﴿له قلوبهم وان الله لهاد الذين آمنوا الى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الحق الخالص من شوائب الشيطان كما يهدي المؤمنين من هذه الأمة الى دين الاسلام الحق .

٥٥ ﴿ولا يزال الذين كفروا في مرية﴾ شك ﴿منه﴾ أي القرآن لما يلقي الشيطان عليهم مما ليس عليهم الحق بالباطل ﴿حتى تأتيهم الساعة بغتة﴾ أي ساعة موتهم ﴿أو يأتيهم عذاب عقيم﴾ لما فيه عذاب شديد بالقتل أو السبي أو بما شاء الله من عذاب في الدنيا قبل موتهم ، فصار اليوم لهم كالريح العقيم التي لا تأتي بخير . وقيل : المقصود باليوم العقيم هو يوم القيامة لا ليل فيه ، بدليل قوله تعالى :

٥٦ ﴿الملك يومئذ﴾ أي يوم القيامة ﴿لله﴾ وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿يحكم بينهم﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم﴾ فضلا من الله .

أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَهَىٰ إِلَّا إِذَا تَمَتَّقَ لِئَلَّا يَتَّبِعَنَّ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ قَبِيحٌ إِنَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ هَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيضَةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ أَلَمْ نَكُ يَوْمَئِذٍ إِلهٌ يَحْكُمُ بَيْنَهُمُ فَالَّذِينَ هَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

٥١ ﴿والذين سموا في آياتنا﴾ القرآن باطلها ﴿معاجزين﴾ حال ، أي مسابقين لنا يظنون أن يفوتونا بانكارهم البعث والعقاب ، وفي قراءة «معجزين» أي من اتبع النبي أي ينسبونهم الى العجز ويشطرونهم عن الايمان ، أو مقدرين عجزنا ﴿أولئك أصحاب الجحيم﴾ النار .

ثم ذكر تعالى أن السمي في ابطال آيات الله لا يؤثر فيها بشيء وما من نبي الا سمي بآياته السعاة ولم ينجحوا في ابطالها فقال :

٥٢ ﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول﴾ هو نبي أمر بالتبليغ ﴿ولا نهي﴾ أي لم يؤمر بالتبليغ ﴿الا اذا تمنى﴾ رضى حصول قربة لله ﴿ألقي الشيطان في أميته﴾ امله شبهة ليبطل بها آيات الله ، مثل نمي النبي ﷺ في اسلام الوليد بن المغيرة وصناديد قريش ، عند ما كان «ابن ام مكتوم» لا يعلم أن رسول الله مشغول

٥٧ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مهين﴾  
شديد بسبب كفرهم .

وقد تقدم أن موضوع السورة تعظيم شاعر الدين ، ومن تعظيمها حمايتها عن أعدائها الذين يسعون في إبطالها ، وقد أخرج أهلها من ديارهم ، وأذن الله لهم بالقتال ووعدهم بالنصر وتخليص الدعوة من شوائب الشيطان حتى لا يلتبس لهم الحق . ثم حرضهم فيما يأتي على الهجرة ليميزوا بأنفسهم عن الكفار ، فقال :

٥٨ ﴿والذين هاجروا في سبيل الله﴾ أي طاعته من مكة وغيرها إلى المدينة ﴿ثم قتلوا أو ماتوا﴾ في حال الهجرة ﴿ليرزقهم الله رزقا حسنا﴾ هو رزق الجنة ﴿وان الله هو خير الرازقين﴾ أفضل المعطين .

٥٩ ﴿ليدخلنهم مدخلا﴾ يضم المم وقرئ بفتحها أي ادخلا أو مؤضما ﴿يرضونه﴾ وهو الجنة ﴿وان الله لعليم﴾ بعملهم من الهجرة يجازيهم عليه ﴿حليم﴾ عن مؤاخذهم بخطأ في تلك الحال .

٦٠ ﴿ذلك﴾ أي الأذن بالقتال الذي تقدم الكلام عليه ﴿ومن عاقب﴾ جازى من المؤمنين ﴿بمثل ما عوقب به﴾ ظلما من المشركين أي قاتلهم كما قاتلوه ﴿ثم بغي عليه﴾ منهم أي ظلم باخراجه من منزله ﴿ليبصره الله ان الله لعفو﴾ عن المؤمنين فيما نالوا على المشركين زيادة على ما عاقبوهم بغير قصد في الظلم و﴿غفور﴾ لهم في ذلك وفي غيره من ذنوبهم .

٦١ ﴿ذلك﴾ النصر لهم من الله ، حكيمته ﴿بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به ، فكذلك يزيد المؤمنين من الكفار كما يزيد الكفار من المؤمنين حتى يتغا ، جانب الحق . ﴿وان الله سميع﴾ دعاء المؤمنين ﴿بصير﴾ بهم يدفع عنهم أذى الكفار .

٦٢ ﴿ذلك﴾ الحكم بينهم ﴿بان الله هو الحق﴾ الثابت ﴿وان ما يدعون﴾ بالياء وقرئ بالفاء ، يعبدون أي الكفار ﴿من دونه﴾ وهو الاصنام ﴿هو الباطل﴾ الرائل ﴿وان الله هو العلي﴾ أي العالي على كل شيء بقدرته ﴿الكبير﴾ الذي يصغر كل شيء سواه عنده .

ثم ذكر تعالى دلائل قدرته على انفاذ ما تقدم ذكره ، فقال :

﴿مُهَيَّنَّ ۗ وَالَّذِينَ هَابُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لِيَرْزُقَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ۝٥٨﴾  
﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ۝٥٩﴾  
﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ لَيَبْصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٦٠﴾  
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝٥٩﴾  
﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَمَلُ الْكَبِيرُ ۝٦٠﴾  
﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝٦١﴾  
﴿تَهُوَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝٦٢﴾  
﴿تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ يَخْرِقُ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْمَلَكُ نَجْمَرِي ۝٦٣﴾

٦٣ ﴿الم تر﴾ تعلم ﴿ان الله أنزل من السماء ماء﴾ مطرا ﴿فتصبح الأرض مخضرة﴾ بالنبات وهذا من أثر ﴿ان الله لطيف﴾ بعباده في اخراج النبات بالماء ﴿خبير﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر .

٦٤ ﴿وله ما في السموات وما في الأرض﴾ على جهة الملك ﴿وان الله هو الغني﴾ عن عباده ﴿الحميد﴾ لأوليائه .

٦٦ ﴿وهو الذي أحياكم﴾ بالانشاء ﴿ثم يميتكم﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثم يحييكم﴾ عند البعث ﴿إن الإنسان﴾ أي المشرك ﴿لكفور﴾ لنعم الله بترك توحيدته .

ثم أشار تعالى فيما يأتي الى أن اختلاف الشرائع الالهية بعد الاتفاق في التوحيد لا يضر، فالشجرة لما أصل واحد وفروع مختلفة ، فقال :

٦٧ ﴿لكل أمة جعلنا منسكاً﴾ بفتح السين وقرئ بكسرهما ، أي شريعة . ﴿هم ناسكوه﴾ عاملون به ﴿فلا ينازعك﴾ أي سائر أرباب الملل ﴿في الأمر﴾ في أمر الدين فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء ﴿وادع الى ربك﴾ أي الى دينه ﴿انك لعلى هدى مستقيم﴾ دين ﴿مستقيم﴾ .

٦٨ ﴿وان جادلوك﴾ في أمر الدين ﴿فقل الله أعلم بما تعملون﴾ فيجازيكم عليه .

٦٩ ﴿الله يحكم بينكم﴾ يا أهل الملل الأخرى ﴿يوم القيامة﴾ فيما كنتم فيه تختلفون ﴿عن الحق بعدما ظهر وقد أمركم دينكم﴾ باتباعه .

ثم بين تعالى أن اختلاف شرائعه لأنبيائه الذين أرسلهم الى الأمم انما ذلك بالعلم ، ولحكمة اقتضت ذلك ، فقال :

٧٠ ﴿الم تعلم﴾ الاستفهام فيه للتقرير ﴿أن الله يعلم ما في السماء والأرض ان ذلك﴾ أي ما ذكر ﴿في كتاب﴾ معظم هو اللوح المحفوظ ﴿ان ذلك﴾ أي علم ما ذكر ﴿على الله يسير﴾ سهل .

٧١ ﴿ويعلمون﴾ أي المشركون ﴿من دون الله ما لم ينزل به﴾ هو الأصنام ﴿سلطاناً﴾ حجة ﴿وما ليس لهم به علم﴾ أنها آلهة ، فانما كانت الشرائع واختلافها من الله وأما عبادة غير الله فانما هي اتباع أهوائهم ولم يأت شيء من ذلك من الله وليس لهم فيه حجة ولا علم يعتبر به الا العقائد التقليدية من آباؤهم وهم ما استملوا فيها على شيء من العلم ﴿وما للظالمين﴾ بالاشراك ﴿من نصير﴾ يمنع عنهم عذاب الله .

فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَيُمِيطُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٦﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٧﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا ۖ هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنْتِزِعُكَ فِي الْأَمْرِ وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۚ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٨﴾ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ ۖ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٧٠﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۚ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧١﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُنزلَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا

٦٥ ﴿الم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾ من البهائم ﴿والفلك﴾ السفن ﴿بحري في البحر﴾ للركوب والحمل ﴿بأمره﴾ بإذنه ﴿ويمسك السماء﴾ من ﴿أن﴾ او لكلا ﴿تقع على الأرض﴾ الا باذنه ﴿تهلكوا﴾ ان الله بالناس لرؤف رحيم ﴿في التسخير﴾ والامسك .

٧٢ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ من القرآن ﴿بينات﴾ ظاهرات  
 تمنعهم عن عبادة غير الله وعن اتباع ما ليس لهم فيه علم ﴿تعرف  
 في وجوه الذين كفروا المنكر﴾ أي الانكار لما أي أثره من الكراهة  
 والعوس ﴿يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾ أي  
 يقعون فيهم بالبطش ﴿قل أفأنبئكم بشر من ذلكم﴾ أي بأكره  
 اليكم من القرآن المتلو عليكم هو ﴿النار وعدها الله الذين كفروا﴾  
 بأن مصيرهم إليها ﴿وبئس المصير﴾ هي .  
 ولما بين تعالى أن عبادة غيره من الأصنام لم تكن على اساس  
 علمي معقول فصل لك وضرب مثلا أقرب الى أفهامهم فقال :  
 ٧٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ المشركون ﴿ضرب مثل فاستمعوا له﴾  
 وهو ﴿ان الذين تدعون﴾ تعبodon ﴿من دون الله﴾ أي غيره ومنهم  
 الأصنام ﴿ان يخلقوا ذبابا﴾ اسم جنس واحدة ذبابة يقع على  
 المذكر والمؤنث ﴿ولو اجتمعوا له﴾ خلقه ﴿وان يسلبهم الذباب  
 شيئا﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران الملتصين به . وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما . وأنهم كانوا يطلون الأصنام بالزعفران  
 ورووسها بالعسل ويفلقون عليها الابواب ، فيدخل الذباب من  
 الكوى فيأكله ﴿لا يستقلوه﴾ لا يستردوه ﴿منه﴾ لعجزهم  
 فكيف يعبدون شركاء لله تعالى ؟ فهو أمر مستغرب عبر عنه بضرِب  
 المثل ﴿ضف الطالِب﴾ العابد ﴿والمطلوب﴾ المعبود .  
 ٧٤ ﴿ما قدروا الله﴾ ما عظموه ﴿حق قدره﴾ عظمته إذ  
 أشركوا به ما لم يتمتع من الذباب ولا يتنصف منه ﴿ان الله لقوى  
 عزيز﴾ غالب ، وهو الذي يستحق أن يعبد .  
 ولما ذكر تعالى أنه هو المستحق بالعبادة لا غيره بين فيما يأتي  
 أن عبادته تم بالعلم الوارد منه الى العباد بواسطة رسله فقال تعالى :  
 ٧٥ ﴿الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس﴾ رسلا  
 فيرسلهم بشرائعه الى العباد ﴿ان الله سميع﴾ لقاتهم إذا  
 أرسلهم فلا يستطيعون أن يبدلوا كلامه ﴿بصير﴾ بهم . والرسل  
 من الملائكة مثل جبريل وميكائيل ، ومن الناس كإبراهيم ومحمد  
 ﷺ .  
 ٧٦ ﴿يعلم ما بين أيديهم﴾ أي الرسل من الملائكة ومن  
 الناس ﴿وما خلفهم﴾ فهو تعالى محيط بهم لا يمكن أن تقع منهم

حياة في الوحي ولا يصل اليهم شيطان فيبدل ما أرسلوا به ﴿والى  
 الله ترجع الأمور﴾ أي امور المخلوقات .  
 ٧٧ وإذا ثبت بالحجج القاطعة أن ما جاء به محمد حق من الله  
 ﴿يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا﴾ أي صلوا ﴿واعبدوا ربكم﴾  
 وحده ﴿وافعلوا الخير﴾ وهو كل ما حسنه الاسلام كصلة الرحم  
 ومكارم الأخلاق ﴿لعلكم تفلحون﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة .

٧٨ ﴿وجاهدوا في الله﴾ لاقامة دينكم وحماية شعائر الله ﴿حق جهاده﴾ باستفراغ الطاقة فيه ، ونصب «حق» على المصدر ﴿هو اجتباكم﴾ لديه ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ أي ضيق بأن سهله عند الضروريات كالتقصير والتميم واكل الميتة والفطر للمرض والسفر ﴿ملة أياكم﴾ منصوب بنزع الخافض «الكاف» أو بفعل محذوف أي «اتبعوا» ، ﴿ابراهيم﴾ عطف بيان . ﴿هو﴾ ابراهيم ﴿سماكم المسلمين من قبل﴾ أي من قبل هذا الكتاب بدعائه ، اذ قال هو واسماعيل : «واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك» . ﴿وفي هذا﴾ القرآن ﴿ليكون الرسول شهيدا عليكم﴾ يوم القيامة أنه بلغكم ﴿وتكرونا﴾ أتم ﴿شهداء على الناس﴾ ان رسلهم بلغتهم . ﴿فأقيموا الصلوة﴾ داوموا عليها ﴿وآتوا الزكوة واعتصموا بالله﴾ ثقوا به ﴿هو مولاكم﴾ ناصركم ومتولي أموركم ﴿فنعم المولى﴾ هو ﴿ونعم النصير﴾ أي الناصر لكم .

وختمت السورة بما بدأت به من الأمر بالتقوى واشتملت على التوحيد والارشاد بتعظيم شعائر الله كما جاءت منه تعالى .

### ﴿ سورة المؤمنون مكية ﴾

مكية وهي مائة وثماني أو تسع عشرة آية وموضوعها الرئيسي هو تعليم العقيدة الصحيحة ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿قد﴾ للتحقيق ﴿أفلح﴾ فاز ﴿المؤمنون﴾ .

٢ ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ متواضعون بعدم الالتفات والتناؤب والتخميص وتغطية الفم والتشيك وغير ذلك مما يكره فعله في الصلاة .

٣ ﴿والذين هم عن اللغو﴾ من الكلام وغيره ﴿معرضون﴾ .

٤ ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ مؤدون .

عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمُّكُمْ  
الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا  
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى  
وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

(٣٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ  
خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾  
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ

حَفُطُونَ ① إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَمَلَكَتِ  
إِيمَانِهِمْ فَلَا تَنْتَهَىٰ عَلَيْهِمْ جُنُودُ اللَّهِ وَلَا يَجِدُونَ فِيهَا  
قَوْلًا لَّيْلًا لِّمَنْ هُمْ مُعَاذُونَ ② وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ  
رَاعُونَ ③ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ④  
أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ⑤ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ  
فِيهَا خَالِدُونَ ⑥ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ  
مِّن طِينٍ ⑦ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُفُوسًا فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ⑧ ثُمَّ  
خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا  
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا  
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ⑨ ثُمَّ أَنكَبْتُمْ بَعْدَ  
ذَلِكَ لَمِيَّتُونَ ⑩ ثُمَّ إِنكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعُثُونَ ⑪  
وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمَا تَكُنَّ مِنَ الْخَالِقِ

- ٥ ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ عن الحرام .
- ٦ ﴿إلا على أزواجهم﴾ أي من زوجاتهم ﴿أو ما ملكت إيمانهم﴾ أي السراري ﴿فإنهم غير ملومين﴾ في آياتهن .
- ٧ ﴿فمن ابتغى وراء ذلك﴾ من الزوجات والسراري كالاستمناء باليد فإنه حرام عند الجمهور ، وأجازه أحمد بن حنبل بشروط ثلاثة : أن يخاف الزنا : ويفقد مهر حرة أو ثمن أمة ، وأن يفعله بيده لا بيد غيره . فإن كان الغير زوجته أو أمته جاز والا حرم . ﴿فأولئك هم العادون﴾ المتجاوزون الى ما لا يحل لهم .
- ٨ ﴿والذين هم لأماناتهم﴾ جميعا وقرىء مفردا ﴿وعهدهم﴾ فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴿راعون﴾ حافظون .
- ٩ ﴿والذين هم على صلواتهم﴾ جمعا وقرىء مفردا ﴿يحافظون﴾ يقيمونها في أوقاتها .
- ١٠ ﴿أولئك هم الوارثون﴾ لا غيرهم .
- ١١ ﴿الذين يرثون الفردوس﴾ هو جنة أعلى الجنان ﴿هم فيها خالدون﴾ . في ذلك إشارة الى المعاد ويناسب ذكر المبدأ بعده ، فذكر له من الدلائل أنواعا أربعة كما ستبين ذلك ان شاء الله تعالى : النوع الأول : قال تعالى :
- ١٢ ﴿ولقد خلقنا الانسان﴾ آدم ﴿من سلاله﴾ هي من سللت الشيء أي استخرجه منه وهو خلاصته ﴿من طين﴾ متعلق بسلالة .
- ١٣ ﴿ثم جعلناه﴾ أي الانسان نسل آدم ﴿نطفة﴾ مينا ﴿في قرار مكين﴾ هو الرحم .
- ١٤ ﴿ثم خلقنا النطفة علقة﴾ كما جامدا ﴿فخلقنا العلقة مضغة﴾ لحمه قدر ما يبيض ﴿فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما﴾ وفي قراءة «عظما» في الموضعين ، و«خلقنا» في المواضع الثلاثة ، بمعنى صبرنا . ﴿ثم أنشأناه خلقا آخر﴾ بفتح الروح فيه ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ المقدرين . ومميز «أحسن» محذوف للعلم به أي : «خلقنا» .
- ١٥ ﴿ثم انكم بعد ذلك لميئون﴾ .
- ١٦ ﴿ثم انكم يوم القيامة تبعثون﴾ للحساب والجزاء . ثم أشار تعالى الى النوع الثاني من أمثلة المبدأ فقال :

غَافِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ  
 فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾  
 فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَحِيلٍ وَأَعْتَبْنَا لَكُمْ فِيهَا  
 قُرُورًا كَثِيرًا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تُخْرَجُ مِنْ طُورٍ  
 سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَمِنْهُنَّ الْأَكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ  
 فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُفَكِّرُمْ يَمَا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا  
 مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَى الْفَلَكِ  
 مُجْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِذْ قَالَ يَا قَوْمِ  
 اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾  
 فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ  
 مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ  
 مَلَائِكَةً مَعَهُ وَجَاءَ بِآيَاتِنَا الْأُولَىٰ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا

١٧ ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ جمع طريقة وهي  
 الطرق الداخلة في الجسم وهي الفم والأنف والأذن  
 والعين والثدى والفرج والدير ﴿وما كنا عن الخلق﴾ جميع  
 المخلوقات ﴿غافلين﴾ بل عرفنا كل شيء وأحكمنا تدبيره والنوع الثالث

١٨ ﴿وأنزلا من السماء ماء بقدر﴾ من كفايتهم ﴿فأسكناه  
 في الأرض وأنا على ذهاب به لقادرون﴾ فيموتون مع دوابهم عطشا .

١٩ ﴿فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب﴾ هما أكثر  
 فواكه العرب ﴿لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون﴾ صيفا  
 وشتاء .

٢٠ ﴿و﴾ انشأنا ﴿شجرة تخرج من طور سيناء﴾ جبل بفتح  
 السين وقرىء بكسرهما مع عدم الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة .  
 ﴿تنبت﴾ من الثلاثي ، وقرىء بضم تاء المضارع وكسر الباء من  
 الرباعي ﴿بالدهن﴾ الباء معدية على الأول ، وزائدة على الثاني .  
 وهي شجرة الزيتون ﴿وصبح للآكلين﴾ عطف على الدهن ، أي  
 ادم يصبح اللقمة بغمسها فيه وهو الزيت .  
 والنوع الرابع : قوله تعالى :

٢١ ﴿وان لكم في الأنعام﴾ الابل والبقر والغنم ﴿لعبرة﴾  
 عظة تعتبرون بها ﴿وتسقيكم﴾ بضم النون وقرىء بفتحها ﴿بما في  
 بطونها﴾ أي اللبن ﴿ولكم فيها منافع كثيرة﴾ من الأصواف  
 والأوبار والاشعار وغير ذلك ﴿ومنها تأكلون﴾ .

٢٢ ﴿وعليها﴾ أي الابل ﴿وعلى الفلك﴾ أي السفن  
 ﴿تحملون﴾ مبني للمفعول أي تكونون وتحملون عليها أثقالكم .  
 ثم شرع تعالى يبين معنى الايمان كما علمه الرسل أنهم فقال :

٢٣ ﴿ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله  
 أطيعوه ووحده﴾ ما لكم من اله غيره ﴿وهو اسم ماء وما قبله  
 الخبر ومنه زائدة﴾ أفلا تتقون ﴿تخافون عقوبته﴾ بعبادتكم  
 غيره .

٢٤ ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ لأتباعهم : ﴿ما  
 هذا الا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم﴾ بأن يكون متبوعا  
 وأنتم أتباعه ﴿ولو شاء الله﴾ أن لا يعبد غيره ﴿لأنزل ملائكة﴾ بذلك  
 لا بشرا ﴿ما سمعنا بهذا﴾ الذي دعا اليه نوح من التوحيد ﴿في  
 آياتنا الأولى﴾ الأمم الماضية .

رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فَرَبَّصُوا بِهِ حَتَّى حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ  
أَنْصُرْنِي بِمَا كَدَّوْنُ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ  
بِأَعْيُنِنَا وَّوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ فَاسْلُكْ فِيهَا  
مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ  
مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ﴿٢٧﴾  
فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِّ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي نَجَّسَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي  
مَنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ  
قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا  
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ  
مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِفِئَاءِ الْآخِرَةِ وَأُتْرِقْتَهُمْ

٢٥ ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي ما نوح ﴿الارجل به جنة﴾ حالة جنون  
﴿فتربصوا به﴾ انتظروه ﴿حتى حين﴾ الى زمن موته .

٢٦ ﴿قال﴾ نوح : ﴿رب انصرنني﴾ عليهم ﴿بما كذبون﴾  
بسبب تكذيبهم اياي بان تهلكهم . قال تعالى مجيبا دعاهم :

٢٧ ﴿فأوحينا اليه أن اصنع الفلك﴾ السفينة ﴿بأعيننا﴾  
بمراى منا وحفظنا ﴿ووحينا﴾ أمرنا ﴿فإذا جاء أمرنا﴾ باهلاكهم  
﴿وفار التنور﴾ للخباز بالماء ، وكان ذلك علامة لنوح ، ﴿فاصلك﴾  
فيها ، أي أدخل في السفينة ﴿من كل زوجين﴾ أي ذكر وأنثى  
من كل أنواعها ﴿اثنين﴾ ذكرا وأنثى ، وهو مفعول . و«من»  
متعلقة ب«اسلك» وفي القصة : أن الله تعالى حشر لنوح السباع  
والطيور وغيرها ، فجعل يضرب بيده في كل نوع فتقع بيده اليمنى  
على الذكر واليسرى على الأنثى فيحكما في السفينة . بتونين  
«كل» «زوجين» مفعول «اثنين» تأكيد له . وفي قراءة باضافة  
«كل» «زوجين» ، وهذا من غير البشر ، والا فأدخل فيها منهم  
ثمانين . ﴿وأهلك﴾ أي زوجك وأولادك ﴿إلا من سبق عليه القول﴾  
منهم ﴿بالاهلاك﴾ ، وهو زوجته وولده وكنعان ، بخلاف «سام»  
و«حام» و«يافت» ، فحملهم وزوجاتهم الثلاث . وفي سورة هود  
«وما آمن معه الا قليل» . قيل : كانوا ستة رجال ومعهم نساءهم .  
وقيل : جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون نصفهم رجال  
ونصفهم نساء . ﴿ولا تخاطبني في الذين ظلموا﴾ كفروا بترك  
اهلاكهم ﴿إنهم معرقون﴾ .

٢٨ ﴿فإذا استويت﴾ اعتدلت ﴿أنت ومن معك على الفلك﴾  
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين ﴿الكافرين﴾ باهلاكهم .

٢٩ ﴿وقل﴾ أيضا طلبا لتسام النعمة : ﴿رب أنزلي منزلا﴾  
بضم الميم وفتح الزاي ، مصدر ، أو اسم مكان ، وقرئ بفتح الميم  
وكسر الزاي ، مكان النزول . ﴿مباركا﴾ ذلك الانزال أو المكان  
﴿وأنت خير المنزلين﴾ فيما ذكر من الانزال أو المكان المبارك .

ثم عقب تعالى على القصة وقال :

٣٠ ﴿إن في ذلك﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة واهلاك  
الكفار ﴿آيات﴾ دلالات على قدرة الله تعالى ، ﴿وان﴾ مخففة  
من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ﴿كنا لمتبلين﴾ مختبرين قوم

نوح بارساله اليهم ووعظه ، والابتلاء مع عدم الايمان يؤدي الى  
الهلاك . ثم أورد تعالى قصة أخرى فقال :

٣١ ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرنا﴾ قوما ﴿آخرين﴾ هم عاد .

٣٢ ﴿فأرسلنا فيهم رسولا منهم﴾ هودا فهو منهم ، ولذا  
عدى «أرسل» «ب» في «بدل» «ال» «أن» أي بأن «اعبدوا»  
الله ما لكم من اله غيره أفلا تتقون ﴿عقابه فتؤمنوا ؟



فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا  
تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّ  
بَشَرًا مِثْلَكَ إِسْكُرَ إِذَا خَمِسُورُونَ ﴿٣٤﴾ أَعِدُّوا أَنْفُسَكُمْ  
لِأَذَانِكُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْلَامًا أَنْتُمْ مَخْرُجُونَ ﴿٣٥﴾  
\* هَيَاتَ هَيَاتَ لِمَا تَوَعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا  
الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا  
رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾  
قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتُ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ  
نَدِيمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ لِيَجْزِيَ اللَّهُ غَاثَهُ  
فَبَعْدَ اللَّقْمِ الظَّلِيلِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا  
ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَفْهِرُونَ ﴿٤٣﴾  
ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَرَا كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولًا كَذِبُهُ

٣٣ ﴿وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بقاء الآخرة﴾  
اي بالمصير اليها ﴿وأترفاهم﴾ نعمناهم ﴿في الحياة الدنيا ما هذا  
الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون﴾ .

٣٤ ﴿و﴾ الله ﴿لئن أظعتم بشرا مثلكم﴾ فيه قسم وشرط ،  
والجواب لأولها وهو مغن عن جواب الثاني ﴿انكم اذا﴾ أي  
اذا أظعتموه ﴿لخاسرون﴾ أي مغبونون . والانكار في بشرية الرسول  
وسببه الترف فهو يعمي البصيرة ويغلظ الطبيعة ويقسي القلب  
ويسبب الحسد بين بني الجنس ، فانكروا البعث بقولهم :

٣٥ ﴿أعيدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون﴾  
هو خبر انكم ، الاولى ، و انكم ، الثانية تأكيد لها لما طال الفصل .

٣٦ ﴿هيئات هيئات﴾ اسم فعل ماض بمعنى مصدر ، أي بعدا  
بعدا ﴿لما توعدون﴾ من الاخراج من القبور وه اللام ، زائدة لليان .

٣٧ ﴿ان هي﴾ أي ما الحياة ﴿الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾  
بحياة أبنائنا ﴿وما نحن بمبعوثين﴾ .

٣٨ ﴿ان هو﴾ أي ما الرسول ﴿الا رجل افترى على الله كذبا  
وما نحن له بمؤمنين﴾ أي مصدقين بالبعث بعد الموت .

٣٩ ﴿قال رب انصربي بما كذبت﴾ .

٤٠ ﴿قال عما قليل﴾ من الزمان ، و ما ، زائدة ﴿ليصبحن  
ليصيرن﴾ نادمين ﴿على كفرهم وتكذيبهم﴾ .

٤١ ﴿فأخذتهم الصيحة﴾ صيحة العذاب أو الهلاك ،  
كائنة ﴿بالحق﴾ فماتوا ﴿فجعلناهم غثاء﴾ أي مثل النبات إذا  
يسس ، وقال الزجاج : هو البالي من ورق الشجر إذا جرى السيل  
فخالط زبده ، وقيل : ما يلقى السيل والقدر مما لا يتنفع به  
﴿فبعدا﴾ من الرحمة ﴿للقوم الظالمين﴾ المكذبين ، دعاء عليهم  
أو اخبار بحالهم .

وأشار تعالى الى قصص أمم كثيرين جملة فقال :

٤٢ ﴿ثم أنشأنا من بعدهم قرونا﴾ أقواما مع رسلمهم ﴿آخرين﴾  
كقوم لوط وشعيب ويونس وأيوب .

٤٣ ﴿ما تسبق من أمة أجلها﴾ بأن تموت قبله ﴿وما  
يستأخرون﴾ عنه ، ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى .

فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَلٍ لِّقَوْمٍ  
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا  
 وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا  
 قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا  
 لَنَا عِيدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا  
 آيَاتِ مَرْيَمَ وَأَمْةَ هَارُونَ وَأَوَّيْنَاهُمَا إِلَىٰ رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ  
 وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَتَأَيَّأُ الرُّسُلُ كُلُّوهُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا  
 لِّأَنَّ بِمَا تَعْمَلُونَ لَعِينٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّةٌ أُمَّةٌ  
 وَاحِدَةٌ وَأَنَا رِبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ  
 زُرًّا كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَتَيْتِهِمْ فِرْعَوْنَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْنَهُمْ فِي عَمْرِهِمْ  
 حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ يَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ

٤٤ ﴿ثم أرسلنا رسلنا تترًا﴾ بدون تنوين وقرىء به ، أي متتابعين بين كل اثنين زمان طويل ﴿كلما جاء أمة﴾ بتحقيق الهزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو ﴿رسولها كذبوه فأتبعنا بعضهم بعضًا﴾ في الهلاك ﴿وجعلناهم احاديث﴾ وهي ما يتحدث به عجا وتسلية ومسامرة ، جمع أحذوة أو جمع حديث على غير قياس ﴿فبعدا لقوم لا يؤمنون﴾ «بعدا» منصوب بمحذوف أي بعادوا بعدا . وهذا دعاء عليهم لعدم ايمانهم .

ثم ذكر قصة موسى وهارون مع قومهما ، فقال :

٤٥ ﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين﴾ حجة بينة وهي اليد والمصا وغيرهما من الآيات .

٤٦ ﴿إلى فرعون وملائه فاستكبروا﴾ عن الايمان بها وبالله ﴿وكانوا قوما عالين﴾ قاهرين بني اسرائيل بالظلم .

٤٧ ﴿فقالوا أنؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون﴾ مطيعون خاضعون .

٤٨ ﴿فكذبوهما فكانوا من المهلكين﴾ .

٤٩ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿لعلهم﴾ أي قومه بني اسرائيل ﴿يتذكرون﴾ به من الضلالة ، وأوتيتهم بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة في الألواح .

ثم أشار تعالى الى قصة عيسى فقال :

٥٠ ﴿وجعلنا ابن مريم﴾ عيسى ﴿وأمه آية﴾ لم يقل «آيتين» لأن الآية فيهما واحدة : ولادته من غير محل ، فاشتركا في هذا الأمر العجيب الخارق للعادة ، وذلك لأن نفس المعجزة ظهرت فيهما وعلى يديهما ، لأن الولادة فيه وفيها بخلاف الآيات التي ظهرت على يديه . ﴿وأوريناها الى ربوة﴾ مكان مرتفع ، وهو مصر حكاها البيضاوي ، وقيل : بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين ، وذلك أن ملك ذلك الزمان الرومي أراد قتله بإشارة من اليهود ، فهربت به أمه الى تلك الربوة ومكثت بها ثني عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك . ﴿ذات قرار﴾ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿ومعين﴾ ماء جار ظاهر تراه العيون .

بعد ذكر قصص بعض الأنبياء الرسل وكيف نجحهم من أعدائهم ، جمعهم في نداء وأمرهم بوظيفة واحدة ، فقال تعالى :

٥١ ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾ الحلالات ﴿واعملوا صالحا﴾ من فرض ونقل ﴿إني بما تعملون علم﴾ فأجازيكم عليه ، فهو حكاية لرسول الله ﷺ على وجه الاجمال لما خوطب به كل رسول في عصره . وفيه اشارة الى أن اباحة الطعام شرع قديم جرى عليه جميع الرسل . وأصله : «قلنا لكل رسول كل من الطيبات واعمل صالحا» وفيه من الدلالة على بطلان ما عليه الرهبان وبعض

متسوفة هذه الأمة من رفض الطيبات ما لا يخفى .

٥٢ ﴿و﴾ اعلموا ﴿أن هذه﴾ أي ملة الاسلام ﴿أمتكم﴾ ملتكم ودينكم أيها المخاطبون ، أي يجب أن تكونوا عليها «أمة واحدة» حال لازمة . وفي قراءة بتخفيف النون وفي أخرى بكسر الهزرة وتشديد النون استنفا ﴿وإنا ربكم فاتقون﴾ فاحذرون أن تفارقوها وتقطعوا وتكونوا فرقا مختلفة .

٥٣ ﴿فتقطعوا﴾ اي الأتباع ﴿أمرهم﴾ دينهم وجعلوه اديانا مختلفة ﴿بينهم زبرا﴾ حال من فاعل «تقطعوا» ، اي احزابا مختلفين كاليهود والنصارى وغيرهم ، فتمسك كل قوم بكتاب فآمنوا به وكفروا بما سواه من الكتب . فزبر جمع زبور ، اي كتاب . وقيل جمع زبرة بمعنى القطعة ، أي طائفة من الناس . فصاروا طوائف مثل ما أصبح المسلمون اليوم طوائف ﴿كل حزب بما لديهم﴾ بما عندهم من الدين والعقيدة المنحرفة ﴿فرحون﴾ مسرورون

الدنيا وهو أبعد له مني ، ويحزن أن أقبض عنه الدنيا وهو أقرب له مني ؟»

ولما ذكر تعالى عن ملة الرسل وكشف التابعين لاهوائهم ، ذكر الأتقياء فيما يأتي فقال :

٥٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ﴾ منه ﴿مشفقون﴾ حذرون ، فيقفون عند ما حد لهم ولا يتجاوزونه .

٥٨ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ القرآن أو كتب أنبيائهم ﴿يؤمنون﴾ يصدقون فيعملون بمقتضاها .

٥٩ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾ معه غيره .

٦٠ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ﴾ يعطون ﴿ما أتوا﴾ أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة . ﴿وقلوبهم وجلة﴾ خافقة أن لا تقبل منهم ، وهم بين الخوف والرجاء . ﴿أنهم﴾ يقدر قبله «لام الجر» أي لأنهم . ﴿إلى ربهم راجعون﴾ .

٦١ ﴿أولئك يسارعون في الخيرات﴾ يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيأدرونها ﴿وهم لها﴾ لجزائنها وهو الجنة ﴿سابقون﴾ غيرهم ممن نقص عن درجاتهم .

٦٢ ﴿ولا تكلف نفسا الا وسعها﴾ أي طاقتها ، وكل يعمل الطاعات بقدر حاله وطاقته فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصلي جالسا ومن لم يستطع ان يصوم فليأكل وليعمل ما أمر به في آيات الصوم . ﴿ولدنيا﴾ عندنا ﴿كتاب ينطق بالحق﴾ بما عمله كل واحد على قدر حاله لا ينقص شيئا من الحسنات ولا يزداد شيئا من السيئات . ﴿وهم﴾ أي النفوس العاملة ﴿لا يظلمون﴾ وهو مثل قوله تعالى «وكل انسان أزمانه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا» .

بعد بيان المتقين أضرب تعالى بالكلام الى أحوال الكفار الذين يحسبون أنما يمددهم الخ .. فقال :

٦٣ ﴿بل قلوبهم﴾ الكفار ﴿في غمرة﴾ جهالة ﴿من هذا﴾ القرآن ﴿وهم أعمال من دون ذلك﴾ المذكور للمؤمنين فأعمالهم تخالف أعمال المؤمنين ، ﴿هم لها عاملون﴾ فيمدبون عليها .

٦٤ ﴿حتى﴾ ابتدائية ﴿إذا أخذنا مترفيهم﴾ أغنياءهم ورؤساءهم ﴿بالعذاب﴾ في الدنيا بالقتل ﴿إذا هم يجأرون﴾ يفسجون . يقال لهم :

٦٥ ﴿لا تجأروا اليوم انكم متالا تصرون﴾ لا تمنعون .

٦٦ ﴿قد كانت آياتي﴾ من القرآن ﴿تتلى عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون﴾ ترجعون القهقري .

وَيَنْبِئُكَ ۖ تُسَارِعُهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۖ  
 إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ۖ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ۖ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ۖ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ ۖ وَلَا تَكْفِيفٌ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ ۖ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۖ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَٰذَا ۖ وَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَٰلِكَ ۖ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ ۖ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ۖ لَآ تَجْعَرُوا أَلَيْسَ لَكُمْ مِتًا لَآ تَنْصَرُونَ ۖ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكَصُونَ ۖ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَاهِرًا

لا اعتقادهم أنهم على الحق ، وما أنزل الا ما جاء به محمد ﷺ وما الملة الا ملته .

٥٤ ﴿فذرهم﴾ أي اترك المنحرفين عن ملة رسلهم ﴿في غمرتهم﴾ ضلالتهم ﴿حتى حين﴾ الى حين موتهم فيصرون عاقبة أمرهم .

٥٥ ﴿أيحسبون﴾ أي المنحرفون عن ملة الرسل ﴿أنما يمددهم﴾ به ﴿تعطيم﴾ من مال وبينهم في الدنيا .

٥٦ ﴿تسارع﴾ تعجل لهم في الخيرات ﴿تعطيم ذلك لأنهم على حق والجواب :﴾ «بل لا يشعرون﴾ ان ذلك استلراج لهم واستجرار الى زيادة الاثم ، وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات . روي عن سعيد بن مسيرة أنه قال : أوحى الله تعالى الى نبي من الأنبياء : «ابفرح عبدي أن أبسط له

٦٧ ﴿مستكبرين﴾ أي يفخرون ﴿به﴾ بالبيت ، على أنهم صدته أو بالحرم على أنهم أهله دون الناس ﴿سامرا﴾ حال منهم ، ﴿تهجرون﴾ أي تقولون الهجر من القول وهو الهديان لمرض وغيره ، في النبي بأنه ساحر أو شاعر أو كاهن أو في القرآن بأنه كلام الجن أو كهانة أو شعر . كأنهم من بغضه لا يفكرون فيما يقولون فيه ، وإن خالف قولهم العقل من : هجر يهجر ، ويمكن أن يكون من هجر بمعنى ترك ، أي يتركون القرآن والنبي ويشغلون بالسر والفكاهة . وقرئ من «هجر» الرباعي ، أي يقولون غير الحق ويطلقون الفحش من الكلام فيه وفي القرآن .

فبين تعالى الأسباب التي تحمل الكفار على ما سبق من قوله ﴿فكتمت على أعقابكم تنكبون﴾ فقال :

٦٨ ﴿ألم يدبروا﴾ أصله «يتدبروا» فأدغمت «التاء» في «الدال» ، ﴿القول﴾ القرآن الدال على صدق النبي ﴿أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين﴾ فهم يرون بعثة الرسل أمرا غريبا لم تسمع ولم ترد عن الأمم السالفة . وليس كذلك لأنهم قد عرفوا بالتواتر أن الرسل كانت ترسل إلى الأمم .

٦٩ ﴿أم لم يعرفوا رسولهم﴾ بالأمانة والصدق قبل ادعائه الرسالة ﴿فهم له منكرون﴾ هذه الدعوى ؟ فليس كذلك فانهم قد عرفوه قبل ادعاء النبوة وأنه في نهاية الأمانة والصدق ، فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على تسميته بالأمين الصادق ؟ .

٧٠ ﴿أم يقولون به جنه﴾ أي يعتقدون فيه الجنون فهو الذي حمله على ادعاء الرسالة : وهذا أيضا فاسد لأنهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس . الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للأمم الماضية ، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة وأن لا جنون به ﴿بل﴾ للانتقال ﴿جاءهم بالحق﴾ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرايع الإسلام ﴿وأكثرهم للحق كارهون﴾ أي لا يحبون الحق أي الصدق والحقيقة في الأمور .

٧١ ﴿ولو اتبع الحق﴾ أي القرآن ﴿أهواءهم﴾ بأن جاء بما يدعوته من الشرك والولد لله تعالى عن ذلك ﴿لفسدت السموات والأرض ومن فيهن﴾ خرجت عن نظامها المشاهد لوجود الصانع في الشيء عادة عند تعدد الحكام ﴿بل أتيناهم بذكرهم﴾ أي القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم ﴿فهم عن ذكرهم﴾ لا يذكرونه بلسانهم لكرهتهم له ﴿معرضون﴾ عن أن يذكروه بألسنتهم بغضا منهم .

٧٢ ﴿أم تسلّم خرجا﴾ أجرا على ما جئتكم به من الإيمان ﴿فخرج ريبك﴾ أجره وثوابه ورزقه ﴿خير﴾ وفي قراءة «خرجاء» في الموضعين وفي قراءة أخرى «خرجاء» فيها ، وهو أبلغ من

تَجْرُونَ ﴿٦٧﴾ أَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمُ الْفٰئِقِ كٰذِبُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خُرُوجًا رِبِكًا خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَسَكِرُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرِّ الْجَوِّ فِي طَفَيْتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَمَا اسْتَكَانُوا لِلرَّيْبِ وَمَا يَضْرَعُونَ ﴿٧٦﴾ حَقٌّ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ مُّشْدِدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ

المؤمن لانه غرامة تتكرر كل سنة ﴿وهو خير الرازقين﴾ أي أفضل من أعطى أجرا .

٧٣ ﴿وانك لتدعوهم إلى صراط﴾ أي طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين الإسلام .

٧٤ ﴿وان الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ بالبعث والثواب والعقاب ﴿من الصراط﴾ أي الطريق ﴿لنالكبون﴾ عادلون عنه .

٧٥ ﴿ولو رحمتناهم وكشفنا ما بهم من ضر﴾ أي جوع أصابهم مثل الذي أصاب أهل مكة سبع سنين ﴿للجوا﴾ تمادوا ﴿في طفائهم﴾ ضللتهم ﴿يعمهُون﴾ يتردّدون .

٧٦ ﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ الجوع . روي أن أهل مكة جاعوا حتى أكلوا العلهز بسبب دعوة النبي ﷺ عليهم بقوله : واللهم أشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف . فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال : أنشدك الله

٧٨ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ خَلْقَ الْكَلْبِ السَّمْعِ﴾ بمعنى الأسماع  
﴿وَالْأَبْصَارِ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ القلوب ﴿فَقِيلَ لِمَا شَاءَ﴾ تأكيد القلة  
﴿نَشْكُرُونَ﴾.

٧٩ ﴿هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ  
نَحْشُرُونَ﴾ نعتون .

٨٠ ﴿هُوَ الَّذِي يَحْيِي﴾ ينفخ الروح في المصممة ﴿وَيُمِيتُ  
وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالسواد والبياض والزيادة والنقصان  
﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ صنمه تعالى فتعتبروا .

وبعد التوبيخ والتذكير انتقل تعالى الى الغيب ، فقال :

٨١ ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأُولُونَ﴾ أي من قوم نوح وصالح  
وغيرهم .

٨٢ ﴿قَالُوا﴾ أي الأولون ﴿أَفَلَا مَنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَتَنَا  
لِمَبْعُوثِينَ﴾ أي لا نبعث وفي المميزين في الموضوعين التحقيق ،  
وقرىء بتشهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين .

٨٣ ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا﴾ أي البعث بعد الموت  
﴿مَنْ قَبْلَ﴾ قبل محمد أي ان هذا الوعد كما وقع من محمد فقد  
وقع قديما من سائر الأنبياء ، ثم لم يوجد مع طول العهد فظنوا أن  
الاعادة تكرون في الدنيا ، ثم قالوا : لما يكن ذلك ﴿أَنْ﴾ ما ﴿هَذَا  
الْأَسَاطِيرُ﴾ أكاذيب ﴿الْأُولِينَ﴾ كالأصاحيب والاعاجيب  
جمع اسطورة بالضم .

ثم وجه تعالى اليهم أسئلة يتبين بها عند الزامهم الجواب عنها  
لو كانوا يعقلون فقال :

٨٤ ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ من الخلق ﴿إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خالقها ومالكها ؟

٨٥ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ﴾ لهم ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ بادغام «التاء  
الثانية» في «الدال» ، فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر  
على الاحياء بعد الموت .

٨٦ ﴿قُلْ﴾ من رب السموات السبع ورب العرش العظيم ﴿  
الَّذِي يَحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِمَجْمَعِ الْخَلْقِ وَفِي دَاخِلِهِ الْكُرْسِيُّ وَالسَّمَاوَاتُ وَمَا  
أَحْتَوَتْ عَلَيْهَا ، فَصَالِحُ الْعَرْشِ مَا لَكَ الْكُلُّ .

٨٧ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ﴾ أفلا تتقون ﴿تَحْلِبُونَ عِبَادَةَ غَيْرِهِ ؟

٨٨ ﴿قُلْ﴾ من يديه ملكوت ﴿مَلِكِ الْوَاوِءِ وَالتَّاءِ لِلْبَالِغَةِ  
كزيادتهما في الرحموت والرحيموت من الرحمة والرهبة ﴿كُلِّ  
شَيْءٍ وَهُوَ يَجِيرُ وَلَا يَجَارُ عَلَيْهِ﴾ يحمي من أراد حمايته ولا  
يحمى عليه أي ولا يمنع منه أحد ولا ينصر من أراد خذلانه ﴿إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي ان اتصفتكم بصفة العلم في أمره .

مُبْلُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْكَلْبَ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ  
وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ  
فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَحْيِي  
وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿  
بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأُولُونَ ﴿ قَالُوا أَهَذَا مَنَّا وَكُنَّا تَرَابًا  
وَعِظَامًا أَوْنَا لِمَبْعُوثِينَ ﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا  
هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ ﴿ قُلْ لِمَنِ  
الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ  
قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ  
الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿  
قُلْ مَنْ يَدِينُهُ مَلَكَوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ  
عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى

والرحم ألت زعم أنك بعثت رحمة للعالمين ؟ قلت الآباء بالسيف  
والابناء بالجوع . و«العلز» بكسر العين والماء وبينهما لام ساكنة ،  
كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سني المجاعة قاله ابن الأثير  
وقيل : هو القراد الضخم . ﴿فَمَا اسْتَكْبَرُوا﴾ تواضعوا ﴿لِرَبِّهِمْ  
وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ يرغبون الى الله بالدعاء .

٧٧ ﴿حَتَّى﴾ ابتدائية ﴿إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا﴾ صاحب  
﴿عذاب شديد﴾ هو الموت لأنه باب الآخرة حيث يلقون العذاب  
الشديد ، ولا يقبل بعده طهر ولا مفر منه ولا متاب . ﴿إِذَا هُمْ  
فِيهِ مَبْسُورُونَ﴾ أيسون من كل خير . يقال أبلس الرجل ابلاسا أي  
سكت ، وأبلس : أيس ، ومنه ابليس لئاسه من رحمة الله ثم  
ذكر تعالى دلالات قدرته من النعمة في الخلق بصيغة الخطاب للترجيع  
بالنسبة للكافرين وتذكير النعم بالنسبة للمؤمنين :

تَسْرُونَ ﴿٩٥﴾ بَلْ أْتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٩٦﴾  
 مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ إِلَهٍ إِذَا لَتَعَبَ  
 كُلُّ لَوْمَةٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحٰنَ  
 اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩٧﴾ عَلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَلَّلَ  
 عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٩﴾  
 رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٠﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ  
 نُزَيِّقَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ ﴿١٠١﴾ أَذْفَعُ بِالَّذِي هِيَ أَحْسَنُ  
 السِّقَّةِ مِمَّنْ أَطْعَمَ بِمَا يَصِفُونَ ﴿١٠٢﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ  
 هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿١٠٣﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿١٠٤﴾  
 حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٠٥﴾  
 لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا  
 وَمِن دُونِهَا يَوْمَ بُرْزُخٍ إِلَيْكَ يَوْمَ يُسْتَوْتُونَ ﴿١٠٦﴾ فَإِذَا نَفِخَ

٨٩ ﴿سيقولون لله﴾ بلام الجر في الموضعين نظرا الى أن المعنى «من له ما ذكره» وفي قراءة بلون «لام الجر» أي باسقاطها مراعاة للفظ السؤال هذا ، وأما جواب السؤال الاول فهو «باللام» باتفاق القراء السبعة لانها قد صرح بها في السؤال . واذا سقطت «لام الجر» يرفع اسم الجلالة ﴿قل فأتى تسحرون﴾ تخدعون وتصرفون عن الحق الذي هو عبادة الله وحده ؟ أي كيف يجبل لكم أنه باطل ؟

٩٠ ﴿بل أتيناهم بالحق﴾ بالصدق ﴿وانهم لكاذبون﴾ في نفيه وهو :

٩١ ﴿ما أخذ الله من ولد وما كان معه من اله﴾ بزيادة «من» في مفعول «أخذ» واسم كان لتأكيد النفي ﴿إذا﴾ أي لو كان معه اله «لذهب كل اله بما خلق» أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿ولعلنا بعضهم على بعض﴾ مغالبة كفعل ملوك الدنيا . ﴿سبحان الله﴾ تزيها له ﴿عما يصفون﴾ به بما ذكر .

٩٢ ﴿عالم الغيب والشهادة﴾ ما غاب وما شوهد بالجر صفة ، وقرىء بالرفع خبر لمقدر ، ﴿فتعالى﴾ تعظيم ﴿عما يشركون﴾ معه . لما أعلم الله نبيه ﷺ بأنه منزل عذابه بالكفار اما في حياته أو بعد موته ، علمه كيفية الدعاء بالتخلص من عذابهم فقال :

٩٣ ﴿قل رب اما﴾ فيه ادغام تون «ان» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿تريني ما يوعدون﴾ من العذاب هو صادق بالقتل بيلس .

٩٤ ﴿رب فلا تجعلني في القوم الظالمين﴾ فأهلك باهلاكهم .

٩٥ ﴿وانا على أن نزيقك ما نعدهم لقادرون﴾ وقد أراه في مواطن كثيرة .

ثم علمه تعالى الأخلاق الكريمة التي بها يقاد الخلق فقال :

٩٦ ﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾ أي الخصلة من الصفح والاعراض عنهم ﴿السيئة﴾ اذاهم اياك ﴿نحن أعلم بما يصفون﴾ أي يصفونك به لرد الناس عنك ، فاحسانك لهم بدل الاساءة يحسروهم في مقصودهم وتنجح أنت في ما أمرك الله به .

٩٧ ﴿وقل رب أعوذ﴾ اعتصم ﴿بك من همزات الشياطين﴾ الشياطين ﴿ترعاتهم بما يوسوسون به﴾ .

٩٨ ﴿وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ الشياطين في اموري كلها لأنهم إنما يحضرون بسوءه ، والشياطين يكونون من الجن ومن الانس .

ثم بين تعالى أن حال الشياطين لا يتغير بوعظ .

٩٩ ﴿حتى إذا جاء احدهم الموت﴾ وراى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قال رب ارجعون﴾ الجمع للتعظيم ،

فيه اظهار للندم حيث لا ينفع .

١٠٠ ﴿لعلي أعمل صالحا﴾ بأن أشهد أن اله الا الله وأن محمدا رسول الله يكون ﴿فيما تركت﴾ ضيقت من عمري أي في مقابلته . قال تعالى : ﴿كلا﴾ أي لا رجوع ﴿انها﴾ أي «رب ارجعون» «كلمة هو قائلها» ولا فائدة له فيها ﴿ومن ورائهم﴾ أمامهم ﴿برزخ﴾ حاجز يصلهم عن الرجوع الى الدنيا . وأفرد المتكلم وان كان جميع الكفار يفعلون ذلك لان كل واحد منهم يطلب الرجوع الى الدنيا ﴿الى يوم يبعثون﴾ هو اقناط كل من عن الرجوع الى الدنيا ، لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وإنما الرجوع فيه الى حياة تكون في الآخرة .

ثم فرغ تعالى الكلام الى كيفية البعث وما سيكون حال الناس بعده فقال :

١٠٢ ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالحسنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفائزون .

١٠٣ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالسيئات ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ فهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ .

١٠٤ ﴿تَلْفَحُ وَجوهَهُمُ النَّارُ﴾ تحرقهم ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالْحُوتِ﴾ شمردت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم ، ويقال لهم :

١٠٥ ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾ من القرآن ﴿تَتلى عَلَيْكُمْ﴾ تخوفون بها ﴿فَكَنتُمْ بِهَا تَكذِبُونَ﴾ .

١٠٦ ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ وفي قراءة شقاوتنا بفتح أوله وألف ، وهما مصدران بمعنى ﴿وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الهداية .

١٠٧ ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ فاننا ظالمون ﴿فَالَّذِينَ هُمْ يَلْسَانُ مَالِكٍ بَعْدَ قَدْرِ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ﴾

١٠٨ ﴿فَالَّذِينَ هُمْ يَلْسَانُ مَالِكٍ بَعْدَ قَدْرِ الدُّنْيَا مَرَّتَيْنِ﴾ استهزأوا فيها ﴿أَجْعَلُونَ فِي النَّارِ أَذْلَاءً﴾ يقال : أخصأت الكلب إذا زجرته . ﴿وَلَا تَكَلِّمُونَ﴾ في رفع العذاب عنكم فيقطع رجائهم .

١٠٩ ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقَيْنِ مِنْ عِبَادِي﴾ هم المؤمنون يدعون ﴿وَيَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ .

١١٠ ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ بكسر السين وقرئء بضمها ، مصدر بمعنى الهزء . واستهزأتهم بهم ﴿حَتَّىٰ أَنسَوَكُمُ ذِكْرِي﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم ، فهم سبب الانساء فنسب إليهم ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾ .

١١١ ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾ النعم المقيم ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على استهزأتكم بها واذأكم اياهم ﴿أَنَّهُمْ﴾ قرئء بكسر الهزء ﴿هَمُ الْفَاتِرُونَ﴾ بمطوئهم ، استثناف وقرئء بفتحها : مفعول ثان للجزيتهم .

١١٢ ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم بلسان مالك وفي قراءة «قل» ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿عُلْدَانِينَ﴾ تمييز .

فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٠٢﴾  
 قَمَن ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٣﴾  
 وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ  
 فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٠٤﴾ تَلْفَحُ وَجوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا  
 كَالْحُوتِ ﴿١٠٥﴾ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا  
 تَكذِبُونَ ﴿١٠٦﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا  
 ضَالِّينَ ﴿١٠٧﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٨﴾  
 قَالِ أَخْسِفُوا فِيهَا وَلَا تَكَلِّمُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقَيْنِ مِنْ  
 عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ  
 الرَّاحِمِينَ ﴿١١٠﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ  
 مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١١﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ  
 هُمُ الْفَاتِرُونَ ﴿١١٢﴾ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾

١٠١ ﴿فاذا نفع في الصور﴾ القرن النسخة الثانية فقام الناس للبعث ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ﴾ يتفخرون بها ﴿ولا يتساءلون﴾ عنها خلاف حالهم في الدنيا ، لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة ، وفي بعضها يفكرون . وفي آية «فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون» .

١١٣ ﴿قالوا لبئنا يوماً أو بعض يوم﴾ شكوا في ذلك لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿فأسأل العادين﴾ أي الملائكة المحصنين أعمال الخلق .

١١٤ ﴿قال﴾ تعالى بلسان مالك ، وفي قراءة «قل» : ﴿إن﴾ أي ما ﴿لبئتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون﴾ مقدار لبئتم من الطول كان قليلا بالنسبة الى لبئتم في النار .

١١٥ ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا﴾ لا لحكمة ﴿وأنكم البينا لا ترجعون﴾ ؟ بالبناء للمفعول وقرىء للفاعل . والجواب «لا» بل لتعبدكم بالأمر والنهي وترجعوا البينا ونجازي على ذلك ، «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» .

ثم عقب تعالى على مضمون السورة فقال :

١١٦ ﴿فتعالى الله﴾ أي تنزه الله عما لا يليق به من كفر الكفرة ﴿الملك الحق﴾ الذي يحق له الملك على الاطلاق إيجادا واعداما بدءا واعادة واثابة وعقابا ﴿لا اله الا هو رب العرش الكريم﴾ أي فكيف بما تحته وما أحاط به من الموجودات كانتا ما كان ؟ ووصف العرش بالكرم اما لأنه من الوحي الذي منه القرآن الكريم ، أو الخير والبركة والرحمة .

١١٧ ﴿ومن يلع مع الله الها آخر﴾ ليعليه ﴿لا برهان له به﴾ صفة كاشفة لا مفهوم لها . ﴿فإنما حساب﴾ جزاؤه ﴿عند ربه انه لا يفلح الكافرون﴾ أي لا يسئلون .

١١٨ ﴿وقل رب اغفر﴾ الذنب ﴿وارحم﴾ المؤمنين في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿وانت خير الراحمين﴾ أفضل راحم .. ابتدأت السورة بصفات المؤمنين وختمت باستغفار لهم وترحم بهم ، واشتملت على تعلم العقيلة الصحيحة .

قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَعَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَلَمْ نَسْخَرِكُمْ أَنْتُمْ خَلْقَنَّاكُمْ عَبِيدًا وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَاتَرْجِعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الَّذِي الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

(٢٤) سُورَةُ التَّوْبَةِ وَتَسْتَبِيحُ وَأَسْمَاءُهَا التَّوْبَةُ وَتَسْتَبِيحُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَقَرَّضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ هذه ﴿سورة أنزلناها﴾ أنزلها الله مرة واحدة لشرف ما فيها من أحكام العفاف والستر وغيرها من الآداب ﴿وفرضناها﴾ محققا وقرىء مشددا لكثرة القروض فيها ﴿وأنزلنا فيها آيات بينات﴾ ووضحت الدلالات ﴿لعلكم تذكرون﴾ بادغام «التاء» الثانية في

﴿ سورة التوبة مدنية ﴾

وهي ثتان أو أربع وستون آية . وموضوعها الرئيسي : الأحكام الاجتماعية وآدابها .



الوقوع فيها أقوى منها في الرجل ، وأخرت في السرقة لأن الجسارة والجرأة فيه أقوى منها فيها . ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ أي حكمه بأن تركوا شيئاً من حدهما ﴿إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ أي يوم البعث . في هذا تحريض على ما قبل الشرط وهو جوابه ، أو دال على جوابه ﴿وليشهد عذابهما﴾ أي الجلد ﴿طائفة من المؤمنين﴾ أربعة لأنهما أقل عدد لشهود الزنا ، وقيل : ثلاثة لأنها أول عدد الجمع . وقيل اثنان لأنها شهادة على انفاذ الحد .

٣ ﴿الزاني لا ينكح﴾ يتزوج ﴿الزانية أو مشرقة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرقة﴾ أي المناسب لكل منهما ما ذكر لأن الغالب أن المائل إلى الزنا لا يرغب في نكاح الصالح ، والزانية لا ترغب فيها الصالحاء فإن المشاكلة علة الألفة والتضام ، والمخالفة سبب للنفرة والافتراق ﴿وحرم ذلك﴾ أي نكاح الزواني ﴿على المؤمنين﴾ الأخيار لأنه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة والظن في النسب وغير ذلك من المفساد . والتحرير للتنزيه والكرامة ، بدليل قوله تعالى بعد : ﴿وانكحوا الأيام منكم﴾ . ثم ذكر فيما يأتي حكم القذف فقال تعالى :

٤ ﴿والذين يرمون المحصنات﴾ العفيفات بالزنا ﴿ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ أي على زناهن برؤيتهن ﴿فاجلدوهم﴾ أي كل واحد منهم ﴿ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة﴾ في شيء أبداً وأولئك هم الفاسقون ﴿لانياسهم الكبيرة﴾ .

٥ ﴿الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا﴾ عملهم ﴿فان الله غفور﴾ لهم قذفهم ﴿رحيم﴾ بهم بالهامم التوبة ، فيها يتسهي فسقهم وتقبل شهادتهم ، وقيل لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة .

واتفق الأئمة الأربعة على عدم رجوع الاستثناء إلى الأولى وهي قوله ﴿فاجلدوهم﴾ فالقاذف يجلد عند الجميع سواء تاب أو لم يتب .

ثم انتقل إلى حكم اللعان فقال :

٦ ﴿والذين يرمون أزواجهم﴾ بالزنا ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ عليه ﴿إلا أنفسهم﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فشهادة أحدهم﴾ مبتدأ ﴿أربع شهادات﴾ نصب على المصدر ﴿بأنه له من الصادقين﴾ فيما رمى به زوجته من الزنا .

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشرقة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرقة وحرم ذلك على المؤمنين﴾ ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون﴾ ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فإن الله غفور رحيم﴾ ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين﴾ ﴿والخمسئة أن لعنت الله عليه إن كان

الذال ، تمظون بتنفيذ أحكامها فيما بينكم .

ثم شرع تعالى في تفصيل ما ذكر من الآيات البيئات فبدأ بحكم الزنا لأنه أشد فتنه في كل مجتمع انساني فقال :

٢ ﴿الزانية والزاني﴾ أي غير المحصنين وهال ، فيما ذكر موصولة ، وهو مبتدأ ، ولشبهه بالشرط دخلت «القاء» في خبره وهو : ﴿فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾ أي ضربة ، يقال جلده أي ضرب جلده ، ويزاد على ذلك بالسنة تقريب عام . والرقيق على النصف مما ذكر . وقدمت المرأة في الزنا لأن شهوة

مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠﴾ وَيَدْرُؤُاْ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ  
أَرْبَعٌ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١١﴾ وَالطَّلِيعةُ  
أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٢﴾  
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ  
حَكِيمٌ ﴿١٣﴾ إِنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ  
لَا نَحْسِبُهُمْ شُرَكَاءَ بَلْ هُمْ خَيْرٌ لَكَ لِكُلِّ أَمْرٍ مِتَّهُمْ  
مَا كَتَبَ مِنَ الْإِنْفِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ  
بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ لَوْلَا جَاءُوا  
عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ قَالُوا لَكِنَّ  
عِنْدَ اللَّهِ هُمْ الْكَافِرُونَ ﴿١٦﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَقْتَضْتُم مِتَّهُمْ

٧ ﴿والخامسة أن لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين﴾ في ذلك ، وخبر المبتدأ : تدفع عنه حد القذف .

٨ ﴿ويدرأ﴾ يدفع ﴿عنها العذاب﴾ أي حد الزنا الذي ثبت بشهادته ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين﴾ فيما رماها به من الزنا .

٩ ﴿والخامسة أن غضب الله عليها ان كان من الصادقين﴾ في ذلك .

١٠ ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته﴾ بالستر في ذلك وغيره ﴿وان الله تواب﴾ بقوله التوبة ممن تاب عن كل ذنب ، ﴿حكيم﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره عاجل بالمعقوبة من يستحقها بالحدود المتقدم تفصيلها .

ثم انتقل الى حديث الافك ، فقال تعالى :

١١ ﴿ان الذين جاؤا بالافك﴾ أسوأ الكذب على عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها بقذفها ﴿عصبة منكم﴾ جماعة من المؤمنين . قالت عائشة في تعيين عدد اهل الافك : هم حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي ومسطح وحنمة بنت جحش زوجة طلحة بن عبيدالله . ﴿لا تحسبوه﴾ أيها المؤمنون غير العصبة ﴿شرا لكم﴾ لما أصابكم فيه ﴿بل هو خير لكم﴾ لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتهم على الله بانزال ثمانى عشرة آية في براءتكم وتعظيم شأنكم ، وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم ، والثناء على من ظن بكم خيرا . واصل القصة قالت عائشة رضي الله عنها كان ذلك في غزوة ، تعني «غزوة المريسج» وتسمى أيضا «غزوة بني المصطلق» قوم جورية بنت الحرث بن أبي ضرار أم المؤمنين . فقالت عائشة : «وذلك بعد ما أنزل الحجاب ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة وأذن بالرحيل ليلة ، فمشيت وقضيت شأنى وأقبلت الى الرحل فاذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة : القلادة - فرجمت ألتسه وحملوا هودجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبوني فيه وكانت النساء خفافا انما يأكلن العلقة - هو بضم المهملة وسكون اللام - من الطعام - اي القليل - ووجدت عقدي وجئت بعدما ساروا فجلست في المنزل الذي كنت فيه ، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون الي . فظلمتني عيناى فمت . وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادلج - هما اي الفعلان :

بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل للاستراحة - فسار منه فأصبح في منزله في منزل الجيش - فرأى سواد انسان نائم - أي شخصه - فعرفني حين رأيي وكان يراني قبل الحجاب ، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني - أي قوله : انا لله وانا اليه راجعون - فخرمت وجهي بجلابي - أي غطيته بالملاءة - والله ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ووطئ .

على يدها فركبتها فانطلق يقود في الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة - أي من أوغر : واقفين في مكان وغر من شدة الحر - فهلك من هلك في ، وكان الذي تولى كبره منهم عبدالله بن أبي بن سلول اه قولها رواه الشيخان . قال تعالى : ﴿لكل امرئ امرئ منهم﴾ أي عليه ﴿ما اكسب من الامم﴾ في ذلك ﴿والذي تولى كبره منهم﴾ أي تحمل معظمه فبدأ بالتحرض فيه وأشاعه - وهو عبدالله بن أبي ﴿له عذاب عظيم﴾ هو النار في الآخرة .

١٢ ﴿لولا﴾ هلا ﴿اذ﴾ حين ﴿سمعتوه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم﴾ أي ظن بعضهم ببعض ﴿خيرا وقالوا هذا افك مبين﴾ كذب بين ، فيه الصلت عن الخطاب ، اي ظنتم أيها العصبة وقلتم .

١٣ ﴿لولا﴾ هلا ﴿جاموا﴾ أي العصبة ﴿عليه باربعة

شهداء ﴿شاهدوه﴾ فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله ﴿أي﴾  
في حكمه ﴿هم الكاذبون﴾ فيه .

١٤ ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة  
لمسكم فيما أفضتم﴾ أي العصبة أي خضتم ﴿فيه عذاب عظيم﴾  
في الآخرة .

١٥ ﴿إذ تلقونه بالسكتم﴾ أي يرويه بعضكم عن بعض ،  
وحذف من الفعل احدى التامين ، وواذ منصوب ﴿بمسكم﴾ أو  
﴿وأفضم﴾ ﴿وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه  
هيناً﴾ لا اثم فيه ﴿وهو عند الله عظيم﴾ في الاثم .

١٦ ﴿ولولا﴾ هلا ﴿إذ﴾ حين ﴿سمتموه قلم ما يكون﴾  
ما ينبغي ﴿لنا أن نتكلم بهذا سبحانه﴾ هو للتعجب هنا ﴿هكذا  
بهتان﴾ كذب ﴿عظيم﴾ .

١٧ ﴿يعظكم الله﴾ ينهاكم ﴿ان تعودوا لئله أبدا ان كنتم  
مؤمنين﴾ تمنعون بذلك .

١٨ ﴿وبين الله لكم الآيات﴾ في الأمر والنهي ﴿والله  
علم﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿حكم﴾ فيه .

١٩ ﴿ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾ باللسان ﴿في  
الذين آمنوا﴾ بنسبتها اليهم وهم العصبة ﴿لهم عذاب ألم في الدنيا﴾  
بالحد للقدف ﴿والآخرة﴾ بالنار لمن مات ولم يتب الى الله  
لأن الخلود جوارب للذنب المحلود به كالقدف ، وأما ذنب الاقدام  
اليه فلا يكفره الا التوبة أو عفو الله . ﴿والله يعلم﴾ انتفاءها عنهم  
﴿وأتم﴾ أي العصبة ﴿لا تعلمون﴾ وجودها فيهم .

٢٠ ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ أي العصبة ﴿ورحمته وان  
الله رؤف رحيم﴾ بكم لعاجلكم بالعقوبة .

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِالْمُنْكَرِ وَتَقُولُونَ  
بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هِينًا وَهُوَ عِنْدَ  
اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ  
نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ يَعِظُكُمُ  
اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَبَيْنَ  
اللَّهِ لِكُرْ الِآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنْ الَّذِينَ  
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَلْبِسْ  
الِيمُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾  
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ  
رَحِيمٌ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ  
الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ  
بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ

مَا زَكَيْتُمْ مِنْكُمْ مَنْ أَحَدٌ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ  
 وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِي الْاَوْلَاءَ الْفَضْلَ مِنْكُمْ  
 وَالسَّعَةِ اَنْ يُؤْتُوا اَوْلِيَ الْقُرْبَىٰ وَالسَّكِيْنَ وَالْمُهَاجِرِيْنَ  
 فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ وَلِيَعْفُوَ وَلِيَصْفَحُوْا اَلَا تَحْبُوْنَ اَنْ يَغْفِرَ  
 اللّٰهُ لَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢٢﴾ اِنَّ الَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ  
 السَّحَابَاتِ الْعَفْوَغَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَمُنَوَّاتٍ فِي الدُّنْيَا  
 وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ نَشْهَدُ عَلَيْهِمْ  
 اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ ﴿٢٤﴾  
 يَوْمَئِذٍ يُرْفِقُهُمُ اللّٰهُ دِيْنَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُوْنَ اَنَّ اللّٰهَ هُوَ  
 الْحَقُّ الْمُبِيْنُ ﴿٢٥﴾ اَلَمْ يَسْنُتْ لِلْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكُوْنَ  
 الْقِسِيَّتِ وَالطَّيْبِيَّتِ لِلطَّيْبِيْنَ وَالطَّيْبِيُوْنَ لِلطَّيْبِيَّتِ اَوْلِيَاكُ  
 مِرْيَةً وَمَا يَقُوْلُوْنَ هُمْ مَغْفُوْرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيْمٌ ﴿٢٦﴾

الواجب عليهم ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ حيث حقق لهم جزاءهم الذي كانوا يشكون فيه . ومنهم عبدالله بن أبي ومن يحلو حلوه ، والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ . ولا يقال المقنوف من أزواجه ﷺ واحدة منهن . فقد جمع المحصنات والجواب أن من قلف واحدة منهن فقد قلف الجميع لاشتراك الكل في العصمة والزاهة والانتساب الى رسول الله ﷺ .

ثم ذكر تعالى قاعدة السنة الالهية الجارية فيما بين الخلق على موجب أن الله تعالى ملكا يسوق الأهل الى أهلها فقال :

٢٦ ﴿الحيثيات﴾ . من النساء ومن الكلمات ﴿للحيثيين﴾ من الناس ﴿والحيثيون﴾ من الناس ﴿للحيثيات﴾ مما ذكر . ﴿والطيبات﴾ مما ذكر ﴿للطيبين﴾ من الناس ﴿والطيبيون﴾ منهم ﴿للطيبيات﴾ مما ذكر . أي اللاتق بالحيث مثله وبالطيب مثله . ﴿اولئك﴾ الطيبيون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وهي أطيب

٢١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات ﴿الشیطان﴾ أي تزيينه ﴿ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه ﴿أي المتبع﴾ بامر بالفحشاء﴾ أي القبيح ﴿والمنكر﴾ شرعا باتباعها ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم﴾ أي العصابة بما قلمت من الافك ﴿من أحد أبدا﴾ أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة ﴿ولكن الله يزكي﴾ يطهر ﴿من يشاء﴾ من ذنب بقبول توبة منه ، ﴿والله سمیع﴾ بما قلمت ﴿علیم﴾ بما قصدتم .

ومثل هذه القصة يمكن أن تقع في كل حين ومكان ، ويمكن ان تسب قطع بعض المنافع بين القاذف وأهله وبين المقنوف وأهله ، مثل ما حصل في أبي بكر صاحب النبي ﷺ ووالد عائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما ، اذ حلف ان لا يفتق على مسطح وهو ابن خالته وهو مسكين مهاجر بلدي ، لما خاض في الافك بعد أن كان يفتق عليه وناس من الصحابة ، أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشي من الافك ، فبه الله تعالى أن النفس الكريمة تغفو عن ظلمها وأجرها على الله في ذلك فقال :

٢٢ ﴿ولا يأتى﴾ يحلف ﴿اولو الفضل منكم والسعة أن﴾ لا ﴿يؤتوا اولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله﴾ فلا يقطعوا أعمالهم الخيرية نحو من ظلمهم ، اذ لم يكونوا يعملونها الا لله ، وفي رفع كلمة الله بمساعدة أهل الله المهاجرين الفقراء ﴿وليغفوا﴾ عنهم ويتجاوزوا عن الجاني ﴿وليصفحوا﴾ عنهم في ذلك ، بان يغفوا عن ذلك ويتناسوا جرمهم ﴿ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم﴾ للمؤمنين ؟ ولما سمع أبو بكر رضي الله عنه ذلك قال : بلى أنا أحب أن يغفر الله لي وأرجع الى مسطح ما كان يفتقه عليه ، وهكذا باقي المؤمنين رجعوا عما عزموا عليه من منع الصدقات لاصحاب الافك . ليكون ذلك أسوة وقنوة لمن بعدهم رضي الله عنهم أجمعين .

ثم عقب تعالى على قصة الافك بتحذيرات عامة وعقوبات شاملة على من يرتكب مثل هذه الجرائم نحو الحرائر المؤمنات ، فقال :

٢٣ ﴿ان الذين يرمون﴾ بالزنا ﴿المحصنات﴾ العفافات ﴿الغافلات﴾ عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهن فعلها ﴿المؤمنات﴾ بالله ورسوله ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾ .

٢٤ ﴿يوم﴾ ناصبه الاستقرار الذي تعلق به ولهم . ﴿تشهد﴾ بالفوقاية وقرىء بالتحية ﴿عليهم أنستهم وأيديهم بما كانوا يعملون﴾ من قول وفعل وهو يوم القيامة .

٢٥ ﴿يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق﴾ يجازيهم جزاءهم

شيء الا حملة حتى يأتي به أصحابه ، فلا يليق به الا الطيب من الكلام والعمل ﴿مبرؤن﴾ مما يقولون ﴿أي الخبيثون والخبيثات فيهم﴾ لهم ﴿للطيبين﴾ من الرجال والطيبات من النساء ﴿مغفرة ورزق كريم﴾ في الدنيا بالبررة وفي الآخرة بالجنة . وقد افتخرت عائشة باشياء منها أنها خلقت طيبة وودعت مغفرة ورزقا كريما .

لما فصل تعالى الزواجر عن الزنا ورمي العفاف شرع في تفسير الزواجر عما عساه أن يؤدي اليه من مخالطة الرجال بالنساء ودخولهم عليهن في أوقات الخلوات ، وتعلم الآداب الجميلة . قبلأ بأدب دخول البيوت فقال :

٢٧ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا﴾ أي تستأذنوا ﴿وتسلموا على أهلها﴾ فيقول الواحد : السلام عليكم أَدْخِلْ .. كما في الحديث ﴿ذلكم خير لكم﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لعلكم تذكرون﴾ بادغام التاء الثانية في «الذال» أي تذكرون خيرته فتمتلون به .

٢٨ ﴿فان لم تجلوا فيها أحدا﴾ بأذن لكم ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان قيل لكم﴾ بعد الاستئذان ﴿ارجعوا فارجعوا هو﴾ أي الرجوع ﴿أزكى﴾ أي خير ﴿لكم﴾ من القعود على الباب ﴿والله بما تعملون﴾ من الدخول باذن وغير اذن ﴿علم﴾ فيجازيكم عليه .

٢٩ ﴿ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع﴾ أي منفعة ﴿لكم﴾ باستئذان وغيره كبيت الربط والخانات المسبلة ﴿والله يعلم ما تبدون﴾ تظهرون ﴿وما تكتُمون﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من صلاح أو غيره ، وسيأتي أنهم اذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم .

ثم شرع تعالى بيان أحكام كلية شاملة للمؤمنين كافة يندرج فيها حكم المستأذنين عند دخولهم البيوت اندراجا أوليا فقال :

٣٠ ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ عما لا يحل لهم نظره ومن زائدة ﴿ويحفظوا فروجهم﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ذلك أزكى﴾ أي خير ﴿لهم ان الله خير بما يصنعون﴾ بالابصار والفروج فيجازيهم عليه .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمْ ارجِعُوا فَارجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُم وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُلِ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلِ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ

الطيبات اذا اختارها الله لأطيب الطيبين محمد رسول الله ﷺ ، وبنت أطيب الناس بعد الرسل عليهم السلام وخيرة خير القرون فلا يليق بها الا أطيب الكلام وأطيب العمل ، وكذلك صفوان بن المعطل السلمي ، وكان صاحب ساقه رسول الله ﷺ لشجاعته وأمانته ، وكان اذا رحل الناس قام يصلي ثم اتبعهم فما سقط منهم

أَوْ أَبْنَائِهِمْ أَوْ أَبْنَاءَ بَعُولَتَيْنِ أَوْ إِخْوَانِيْنَ أَوْ بَنِي إِخْوَانِيْنَ  
 أَوْ بَنِي أَخَوَاتِيْنَ أَوْ نِسَائِيْنَ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ  
 أَفْتِيْحِيْنَ غَيْرِ أَوْلِيِّ الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِيْنَ  
 لَمْ يَطْهَرُوا عَلَى عَوْدَتِ النَّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ  
 لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ  
 الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿١٥﴾ وَأَنْكَحُوا الْأَيْمَانَ مِنْكُمْ  
 وَالصَّالِحِينَ مِنْ حَيْدَرِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا قُرَّاءَ  
 يُتِيمِ اللَّهِ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَلْيَسْتَعِيفِ  
 الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُفْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
 وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكَيْتَابَ بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَكَّنِيْهُمْ  
 إِنْ عَلِمْتُمْ لِيْسَهُمْ خَيْرًا وَهُوَ اللَّهُ الَّذِيْ  
 هَاتَكَرَّ وَلَا تَكْفُرُوا فَنَنْتَكِرَ عَلَى الْيَمَانِ إِنْ أَرَدْنَا

٣١ ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن﴾ عما لا يحل  
 لمن نظره ﴿ويحفظن فروجهن﴾ عما لا يحل لمن فعله بها ﴿ولا  
 يبدین﴾ يظهرن ﴿زینتهن﴾ إلا ما ظهر منها ﴿وهو الوجه والكفان  
 فيجوز نظره لأجنبي ان لم يخف فتنة في أحد وجهين ، والثاني :  
 يحرم لأنه مظنة الفتنة ورجح حسا للباب . ﴿وليضربن بحجرهن  
 على جبهتهن﴾ أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدر بالمقانع ﴿ولا  
 يبدین زینتهن﴾ الخفية وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿إلا لبعولتهن﴾  
 جمع بعل أي زوج ﴿أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبائهن أو  
 أبناء بعولتهن أو اخواتهن أو بني اخواتهن أو بني اخواتهن أو  
 نسائهن أو ما ملكت أيمانهن﴾ فيجوز لهم نظر ما يحرم نظره لغير  
 الأزواج وخرج بنسائهن : «الكافرات» فلا يجوز للمسلمات الكشف  
 لمن لأتھن لسن من نساء المسلمات ولأن الكافرة ربما تحكي المسلمة  
 للكافر الا ما يبدو عند المهنة . ويجوز للمسلمة ان تكشف لمسلمة  
 ما عدا ما بين السرة والركبة فلا يجوز نظره لغير الزوج وشمل «ما  
 ملكت أيمانهن» العبد ﴿أو التابعين﴾ في فضول الطعام ﴿غير﴾  
 بالجر صفة ، وقرئ بالنصب استثناء ﴿أولي الإربة﴾ أصحاب  
 الحاجة الى النساء ﴿من الرجال﴾ بأن لم يتشر ذكره كالشيخ الفاني  
 الحرم ، والمجرب ومن لا يستطيع غشيان النساء بشرط العفة وعدم  
 الشهوة من الجانين ﴿أو الطفل﴾ بمعنى الأطفال ﴿الذين لم يظهروا﴾  
 يطلقوا ﴿على عورات النساء﴾ للجماع ، فيجوز أن يبدین لهم ما عدا  
 ما بين السرة والركبة . ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من  
 زینتهن﴾ من خلخال يتققع ﴿وتوبوا الى الله جميعا أي المؤمنون﴾  
 مما وقع لكم من النظر المنوع منه ومن غيره ﴿لعلكم تفلحون﴾  
 تنجون من ذلك لقبول التوبة منه ، وفي الآية تغليب الذكور على  
 الاناث .

ثم التفت تعالى بالخطاب للاولياء والسادة فقال :

٣٢ ﴿وأنكحوا الأيامي منكم﴾ جمع أيم وهي من ليس  
 لها زوج بكرا كانت أو ثيبا ، ومن ليس له زوج . وهنا في الأحرار  
 والحرار ﴿والصالحين﴾ أي المؤمنین ﴿من عبادكم وإمائكم﴾  
 وعباد من جموع عبد المراد بالصلاح أن لا تكون صغيرة لا تحتاج  
 الى النكاح . وظاهر الآية يدل على ان العبد لا يتزوج بنفسه وانما  
 يتولى تزويجه سيده . ولكن ثبت بالدليل انه اذا أمره بأن يتزوج جاز  
 له أن يتولى تزويج نفسه . وأما الأمة فلا تتولى زواج نفسها اذ لا  
 شاء .

يجوز نكاح بلا ولي . ﴿ان يكونوا﴾ أي الأحرار ﴿قراء بعضهم  
 الله﴾ بالتزوج ﴿من فضله والله واسع﴾ خلقه ﴿علم﴾ .  
 والمعنى : لا يمنن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة ، فان  
 فضل الله يعني عن المال فانه تقاد ورائع . أو وعد من الله بالاغناء  
 لقوله عليه الصلاة والسلام : «اطلبوا الفتي بالزواج» . لكنه مشروط  
 بالمشيئة لقوله تعالى «وان خضم عليه فسوف يغنيكم الله من فضله ان  
 شاء» .

التموه . ﴿ولا تكوهوا نياتكم﴾ أي اماءكم ﴿على البغاء﴾ أي الزنا ﴿إن أردن تحصناً﴾ تعفأ عنه ، وهذه الارادة محل الاكراه فلا مفهوم للشرط اذ الاكراه على الزنا حرام وان لم يردن التحصن . نعم فائدته في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه . يعني أنهن اذا اردن العفة فالسيد أحق بارادتها فلا يكرههن بتركهن على عاداتهن المستمرة من وفور شهوات الأمرة بالفجور وقصورهن في معرفة الأمور الداعية الى المحاسن الزاجرة عن تعاطي القبايح . فاذا منعها عن الزواج فقد اكراهها على الزنا ﴿لتبتوا﴾ بمنعهن من الزواج وهو في معنى الاكراه ﴿عرض الحياة الدنيا﴾ أي الكسب بعملهن لكم ﴿ومن يكرههن﴾ يتحمل أمتهن حتى يتوب فان تاب عن الاكراه ﴿فان الله من بعد اكراههن غفور﴾ لمن ﴿رحم﴾ بهن .

ثم عقب تعالى عن الأحكام المتقدمة فقال :

٣٤ ﴿ولقد أنزلنا اليكم﴾ يا أمة محمد ﴿آيات ميّيات﴾ بكسر الباء وقرئ بفتحها ، في هذه السورة بيّنة واضحة تصدقها الكسب المتقدمة أو بين فيها ما ذكر من الأحكام ﴿ومثلاً﴾ خيرا عجيبا وهو خبر عائشة ، ﴿من الذين خلوا من قبلكم﴾ أي من جنس أمثالهم أي أخبارهم العجيبة الغريبة كخبر يوسف ومريم ﴿وموعظة للمتقين﴾ في قوله ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ وقوله : ﴿لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون الخ ..﴾ و﴿لولا اذ سمعتموه قلم الخ .. يعظكم الله أن تعودوا .. الى آخر الآية . وتخصيصها بالمؤمنين لأنهم المستفيعون بها . قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في صفة القرآن : ﴿فيه حكم ما بينكم وخبر ما قبلكم ونبا ما بعدكم ، وهو الفصل ليس بالمفزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله﴾ .

ثم ان الأحكام التي بينها الله في هذه السورة وغيرها هي نور الله وهداه الذي يستضيء به العالم في معاملاته . وفيما يأتي بيان ذلك النور قال تعالى :

٣٥ ﴿الله نور السموات والأرض﴾ أي منورها بالنور الحسي من نحو الكواكب ، والمعنوي من الملائكة والأنبياء . أي الله هادي من فيهما بما يرشد البصر والبصيرة . ﴿مثل نوره﴾ أي صفته في قلب المؤمن ﴿كشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة﴾ هي القنديل والمصباح السراج أي القليلة الموقدة والمشكاة الطاقة غير النافذة أي الأنوية في القنديل - ﴿الزجاجة كأنها﴾ والنور فيها ﴿كوكب دري﴾ بضم الدال وتشديد الياء . منسوب الى الدر اللؤلؤ أي المضيء ، وقرئ بكسر الدال وضها من الدر بمعنى الدفع لدفعها الظلام . ﴿يوقد﴾ مضارع أوقد فنيا للمفعول بالتحانية وقرئ توقد بالفوقانية أي الزجاجة ، وفي قراءة أخرى توقد المصباح بالماضي ﴿من﴾ زيت ﴿شجرة مباركة زيتونة﴾ قال ابن

تَحَصَّنًا لِنَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْرِهْهُمْ  
فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غُفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ آيَاتٍ مُبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ  
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ \* اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ  
مِثْلُ نُورِهِ ۚ كَشْكُورَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ  
الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ  
زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ  
تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ  
وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾  
فِي بُيُوتٍ أُذُنُ اللَّهِ أَن تَرْفَعُ وَيَذْكَرُ فِيهَا أَسْمَاءُ يُسَبِّحُ  
لَهُ فِيهَا بِاللُّغْدُوِّ وَالْأَصَالِ ﴿٣٧﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ  
وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ

٣٣ ﴿وليستغف الذين لا يجدون نكاحاً﴾ أي ما ينكحون به من مهر وشفقة عن الزنا ويجتهدوا في طلب العفة بتحصيل أسبابها وقهر النفس عن تحمل مشاق الشهوة ﴿حتى يغنيهم الله﴾ يوسع عليهم ﴿من فضله﴾ فينكحوا . ومن التجأ الى الله فان الله يغنيه . ثم أشار تعالى الى استحباب مكتابة العبيد ليعتقوا فقال : ﴿والذين يبتغون الكتاب﴾ بمعنى المكتابة ﴿مما ملكت أيمانكم﴾ من العبيد والاماء ﴿فكاتبوهم﴾ أي عاقدهم الكتاب سميت مكتابة لأن السيد كجب على نفسه العتق ، والعبد كتب على نفسه النجوم ﴿ان علمتم فيهم خيراً﴾ أي أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة . وصيغتها مثلاً : كاتبتك على ألفين في شهرين كل شهر ألف فاذا أدبتهما فأنت حر . فيقول العبد : قبلت . ﴿وأوتوهم﴾ ايها السادة ﴿من مال الله الذي آتاكم﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم . والأمر للوجوب وفي معنى الإيتاء حظ تبيء مما

يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٨﴾ لِيَجْزِيَهم  
 اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَزِيَدَهُم مِّن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ  
 مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُم  
 كَسْرَابٍ بِقَيْعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَلِيقًا إِذَا جَاءَهُمْ لَمْ  
 يَجِدْهُ شَيْعًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ قُرْآنَهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ  
 الْحِسَابِ ﴿٤٠﴾ أَوْ كَظَلَمْتُمْ فِي تَجَارِعِ الْمُنَىٰ يَنْفُسَهُ مَوْجٌ  
 مِّن قَوْعِهِ ۗ مَوْجٌ مِّن قَوْعِهِ ۗ سَحَابٌ ظَلَمْتُمْ بَعْضُهُمْ فَوْقَ  
 بَعْضٍ إِذَا تَجَرَّعُوا يَدَهُمْ لَمْ يَكِدْ يُرْتَبِئْهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَعْمَلْ  
 لَهَا نُورًا لَّمْ يَلْمِهَا مِن نُّورٍ ﴿٤١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخَرُ لَهُم مِّن  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَّتْ كُلُّ قَدِيمٍ  
 صَلاَهُمْ وَسَيَّحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٤٢﴾  
 وَاللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ الْمَبْدُوءُ

عباس : في الزيتون منافع يسرج بزيتة وهو إدام ودهان ودباغ  
 ووقود يوقد بحطبه وثقله وليس فيه شيء الا وفيه منفعة حتى الرماد  
 يغسل به الايريسم ، وهو أول شجرة نبتت في الدنيا وأول شجرة  
 نبتت بعد الطوفان ، ونبتت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة  
 ودعا لها سبعون نبياً بالبركة ، منهم : محمد ﷺ فإنه قال مرتين :  
 اللهم بارك في الزيت والزيتون ، ﴿لا شرفية ولا غربية﴾ بل  
 بينهما فلا يتمكن منها حر ولا برد مضرين ﴿يكاد زيتها يضيء ولو لم  
 تمسه نار﴾ لصفاته ﴿نور﴾ به ﴿على نور﴾ بالنار ، ونور الله  
 أي هدها للؤمن نور على نور الايمان . ﴿بهدي الله لنوره﴾ أي  
 دين الاسلام ﴿من يشاء ويضرب﴾ بين ﴿الله الأمثال للناس﴾  
 تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿والله بكل شيء علم﴾ منه ضرب  
 الأمثال بقدر فهم العقول .

ثم وصف تعالى موضع المشكاة التي يخرج منها نوره فقال :

٣٦ ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع﴾ فهي المساجد وما ترفع  
 منها وهي المدارس . كانت المساجد لكل نوع من الطاعة : الصلاة  
 والتعلم والتسبيح والتحميد . والقضاء فقوله تعالى : ﴿أذن الله أن ترفع﴾  
 أي أمر الله أن تعظم بالبناء والتقدیس ولا يذكر فيها الفحش ولا  
 يفعل فيها المنكر ﴿ويذكر فيها اسمه﴾ بتوحيده في الذات والصفات  
 والأفعال ﴿يسبح﴾ بكسر الموحدة وقرئ بفتحها أي يصل ويعد  
 ﴿له فيها بالغنوة﴾ بمعنى الغنوات ، أي البكر جمع بكرة  
 ﴿والأصال﴾ العشايا من بعد الزوال .

٣٧ ﴿رجال﴾ فاعل ﴿يسبح﴾ بكسر الباء ، وعمل فتحها  
 نائب الفاعل له تعالى ، ورجال ، فاعل فعل مقدر جواب سؤال  
 مقدر ، كأنه قيل : من يسبحه ؟ قيل : رجال . ﴿لا تلهيهم  
 تجارة﴾ معاملة من العقود ﴿ولا بيع﴾ عطف خاص على عام  
 لكثرة الاشتغال فيه وكثرة وقوعه بين الناس ﴿عن ذكر الله﴾ فيما  
 يعملونه وأحكامه تعالى فيه ﴿وي﴾ عن ﴿إقام الصلاة﴾ حذف هاء  
 إقامة ، تخفيف ﴿وإيتاء الزكاة﴾ أي العبادة البدنية والمالية  
 ﴿يخافون يوماً تتقلب﴾ تضطرب ﴿فيه القلوب والأبصار﴾ من  
 الخوف : القلوب بين النجاة والهلاك ، والأبصار بين ناحيتي  
 البين والشمال هو يوم القيامة .

٣٨ ﴿ليجزئهم الله أحسن ما عملوا﴾ أي ثوابه . وهو أحسن  
 بمعنى أحسن جزاء مما يستحقون بعملهم ﴿وزيادهم من فضله﴾  
 وزيادهم على ثواب أعمالهم على غير مقابل ﴿والله يرزق من يشاء  
 بغير حساب﴾ يقال : فلان يتفق بغير حساب أي يوسع كأنه لا  
 يحسب ما ينفق . أي فأهل الله يعملون ويهدون في أعمالهم  
 بهدي الله ، فتستقم لهم أحوالهم ويزيرون في معاملاتهم الدنيوية  
 وينجون من عذاب الله ويفلحون بالجنة في الآخرة .

وبعد ذكر المؤمنين العاملين بهدي الله تعالى ، ذكر تعالى  
 فيما يأتي الفريق الآخر وهم الكفار فقال :

٣٩ ﴿والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة﴾ جمع قاع  
 أي فلاة وهي شعاع يرى فيها نصف النهار في شدة الحر يشبه  
 الماء الجاري ﴿يحسبه﴾ يظنه ﴿الظمان﴾ أي العطشان ﴿ماء  
 حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾ مما حسبه . وكذلك أعمال الكفار  
 ليست بشيء لأنها ما وضعت على أسس شرعية متينة ، فليس لها  
 قران ولا ربح لتجارته ولا ليمهم إذ لم يذكروا فيها اسم الله ،  
 وضلوا الطريق إذ لم يهتدوا بنور الله ، ولم يجلدوا ثواب أعمالهم إذ لم  
 يعملوها لأحد يمكن أن يشيهم عنها ، فضاعت عنهم في وقت  
 هم فيه أشد حاجة إليها في غيره ، مثل العطشان عند السراب وقد  
 جاءه يظنه ماء فإذا هو خيال وليس بشيء ﴿ووجد الله عنده﴾  
 عند السراب وقد تمتع الله من الذهب اليه وأمره أن يتبع طريق



ثم فرع تعالى عما تقدم أن من اتبع هدى الله هو المهتدي الرابع في تجارته ، ومن حاد عن نور الله هو الضال الخاسر في عمله ، بأمثال تدل على أن الأمور كلها تدور بنظام الهي ولا تخالفه فلا تضل عن طريقها فقال :

٤١ ﴿ألم تر أن الله يسبح له من في السموات ومن في الارض﴾ ومن التسيح صلاة المؤمنين طوعا وللكفار كرها ، أو المؤمنون يسبحون الله وعنهم عبر «بمن» التي تدل على العاقل أو العقلاء ، والكفار ليسوا عقلاء فهم خارجون عن المسيحين فكأنه يقول : اذا أتى غير العقلاء من الناس أن يسبحوا الله ويهتدوا بنوره فلا يضرهم الا أنفسهم فهناك من يسبح له تعالى من العقلاء في السموات والارض ولا يحصيهم الا الله ﴿والطير﴾ جمع طائر ، بين السماء والارض ﴿صافات﴾ حال ، باسقاط اجتنحتن ﴿كل قد علم﴾ الله ﴿صلاته وتسيحه والله علم بما يفعلون﴾ فيه تغليب العاقل .

٤٢ ﴿والله ملك السموات والارض﴾ كل ما فيها ملكه ، ولا يخرج شيء من ملكه ﴿والى الله المصير﴾ المرجع فيجازي المطيع بالثواب والعاصي بما يستحق من العقاب .

والاشياء التي لا روح لها تسبحه تعالى بكونها تجري على النظام ، وهو قوله تعالى :

٤٣ ﴿ألم تر أن الله يرحي سبحان﴾ يسوقه برفق ﴿ثم يؤلف بينه﴾ يضم بعضه الى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثم يجعله ركاما﴾ بعضه فوق بعض ﴿فترى الودق﴾ المطر ﴿يخرج من خلاله﴾ مخارجه ﴿وينزل من السماء من﴾ زائدة ﴿جبال فيها﴾ في السماء باعادة الجار ﴿من برد﴾ أي بعضه ﴿فيسيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء بكاد﴾ يقرب ﴿سنا برقه﴾ لمعانه ﴿يذهب بالأبصار﴾ الناظرة له أي يحطفها .

٤٤ ﴿يقلب الله الليل والنهار﴾ أي يأتي بكل منهما بدل الآخر ﴿ان في ذلك﴾ التقلب ﴿لعبرة﴾ دلالة ﴿لأولي الأبصار﴾ لاصحاب البصائر على قدرة الله تعالى وملكه ما في السموات والارض ، وكلها تسير على نظام وتسيحه تعالى :

٤٥ ﴿والله خلق كل دابة﴾ أي حيوان ﴿من ماء﴾ أي نطفة ، كما خلق الملائكة من النور والجن من النار وآدم من طين ﴿فمنهم من يمشي على بطنه﴾ كالحيات والهوام أي يزحف واستعمال «من» للتغليب ﴿ومنهم من يمشي على رجلين﴾ كالانسان والطير والنعام ﴿ومنهم من يمشي على أربع﴾ كالبهائم والانعام ، ومنهم من يمشي على أكثر كالعقارب والعنكبوت والحيوان المعروف بأربع

الرتر أن الله يرحي سبحان ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار ﴿٤١﴾ يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار ﴿٤٢﴾ والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير ﴿٤٣﴾ لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ﴿٤٤﴾ ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطمنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين ﴿٤٥﴾ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم

الماء فأن أن يطبع ﴿فوفاه حسابه﴾ من اللحم بأن يقول له : قد دلتك على طريق الماء فأبيت الا طريق السراب فوصلت اليه وأنت عطشان ووجدته خيالا لا ماء ، ثم لا يوجد لك طريق للرجوع الى الماء فما لك الا أن تموت عطشا . ﴿والله سريع الحساب﴾ المجازاة بالعقوبة لمن عصاه ولا يؤخره لأن جزاء سيئة سيئة مثلها ..

٤٠ ﴿أو﴾ الذين كفروا أعمالهم ، لعدم اهدائهم بنور الله في انجازها ، فاسلة وباطلة . ﴿كظلمات في بحر لحي﴾ عميق ﴿ينشاه موج من فوقه﴾ أي المريج ﴿موج من فوقه﴾ أي المريج الثاني ﴿سحاب﴾ أي غيم فتراكت ﴿ظلمات بعضها فوق بعض﴾ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الموج الثاني وظلمة السحاب ﴿اذا أخرج﴾ الناظر ﴿بيده﴾ في هذه الظلمات ﴿لم يكدرها﴾ أي لم يقرب من رؤيتها ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ أي من لم يهتد بنور الله ويمتثل لأوامره وينتهي عن نواهيه فلا هادي

بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِقَ مِنْهُمْ مَعْرُضُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ  
 الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٧﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ  
 أَرْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ  
 أَوْلَيْتَهُمْ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٨﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا  
 دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا  
 وَأَطَعْنَا وَأَوْلَيْتَهُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ  
 وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ النَّافِلُونَ ﴿٥٠﴾  
 \* وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ أُمرْتُمْ لِيُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ  
 لَا تُقْسِمُوا طَاعَةَ مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ  
 أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ  
 وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ  
 إِلَّا الْبَلَاغُ النَّبِيِّ ﴿٥٢﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ

وأربعين وإنما لم يذكر هذا القسم اما لتدوره أو لأنه عند المشي يعتمد  
 على أربع فقط ، أو لسخوله في قوله ﴿يخلق الله ما يشاء﴾ مما ذكر  
 وما لم يذكر بسيطاً ومركباً على اختلاف الصور والأعضاء والميزات  
 والحركات والطباع والقوى والأفعال مع اتحاد العنصر بمقتضى  
 مشيئة ﴿ان الله على كل شيء قدير﴾ . من ذلك ما ذكر ليين للناس  
 أن الأحكام التي شرعها لهم إنما هي لفائدة أنفسهم ، ليجيزهم بها  
 في الدنيا والآخرة .

ثم عقب على ذلك فقال :

٤٦ ﴿لقد أنزلنا آيات مبينات﴾ أي بينات ، هي القرآن فيه  
 أحكام ظاهرة واضحة لتدركها العقول السليمة للهداية . ﴿والله  
 يهدي من يشاء﴾ هدايته ﴿إلى صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ أي دين  
 الاسلام المشتمل على ما فيه صلاح الدين والدنيا .

لما بين تعالى أنه يهدي من يشاء هدايته شرع بين أن من لم يرد  
 الله هدايته لا يهتدي وان ظهر له الحق وأقر باللسان أنه مسلم ، ولا  
 يدخل الايمان في قلبه ويبقى منافقاً ، فذكر بعض صفات النفاق  
 فقال :

٤٧ ﴿ويقولون﴾ أي المنافقون ﴿آمننا﴾ صدقنا ﴿بالله﴾  
 بتوحيده ﴿وبالرسول﴾ محمد ﴿وأطعنا﴾ هما فيما حكما به . ثم  
 يتولى يعرض ﴿فريق منهم من بعد ذلك﴾ عنه ﴿وما أولئك﴾  
 المعرضون عن حكم الله ﴿بالمؤمنين﴾ اليهوديين لموافقة قلوبهم  
 لألسنتهم .

٤٨ ﴿وإذا دعوا إلى الله ورسوله﴾ المبلغ عنه ﴿ليحكم بينهم  
 إذا فريق منهم معرضون﴾ عن المحيء إليه ، وهذا إذا كان الحكم  
 عليه بدليل قوله :

٤٩ ﴿وان يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين﴾ مسرعين  
 طائعين .

٥٠ ﴿أفي قلوبهم مرض﴾ كفر ﴿أم ارتابوا﴾ أي شكوا في  
 نبوته ﴿أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله﴾ في الحكم أي  
 فيظلموا فيه ؟ ، لا ﴿بل أولئك هم الظالمون﴾ بالاعراض عنه .

٥١ ﴿انما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم  
 بينهم﴾ فالقول اللاقي بهم ﴿ان يقولوا سمعنا وأطعنا﴾ بالاجابة  
 ﴿وأولئك﴾ حيثند ﴿هم المفلحون﴾ الناجحون .

٥٢ ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما يأمره به ﴿ويخش الله﴾  
 يخافه ﴿ويتقاه﴾ بكسر الهمزة وقرىء بسكونها ، بأن يطيعه فيما يحكم  
 به له أو عليه ﴿فأولئك هم الفاترون﴾ الرباحون في تجارتهم في  
 الدنيا والناجون من النار بدخول الجنة في الآخرة .

ومن صفات المنافقين عدم الطاعة فعلا في الخروج الى الجهاد .

٥٣ ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ غايتها ﴿لئن أمرتهم﴾  
 بالجهاد ﴿ليخرجن قل﴾ لم ﴿لا تقسموا﴾ طاعتكم ﴿طاعة  
 معروفة﴾ للنبي فهي باللسان دون العمل ﴿ان الله خبير بما تعملون﴾  
 من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل .

٥٤ ﴿قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا﴾ عن طاعته ،  
 بحذف احدى التامين خطاب لهم ﴿فانما عليه ما حمل﴾ من  
 التبليغ ﴿وعليكم ما حملتم﴾ من طاعته ﴿وان تطيعوه تهتدوا  
 وما على الرسول الى البلاغ المبين﴾ أي التبليغ بين .

ثم ذكر تعالى فيما يأتي جزاء المطيعين في الدنيا وجزاء من كفر  
 فقال :

٥٥ ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي اطاعوا أمر الله بالامتثال ﴿لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بدلا عن الكفار ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ﴾ بالبناء للفاعل وقرىء للمفعول ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من بني اسرائيل بدلا عن الجبابرة ﴿وَلِيُمكنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ وهو الاسلام بأن يظهره على جميع الآديان ويوسع لهم في البلاد فيملكوها ﴿وَلِيُبدِلَنَّهُمْ﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿مَنْ بَعْدَ خَوْفِهِمْ﴾ من الكفار ﴿أَمَّا﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر، وجملة وعدا مستمرا لمن يأتي بعد الصحابة الى يوم القيامة. وأثنى على المطيعين أيضا بقوله: ﴿يُعبِدُونِي لَا يَشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ هو مستأنف في حكم التعليل ﴿وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْأَنْعَامِ مِنْهُمْ﴾ فأولئك هم الفاسقون ﴿الْخارجون عن الطاعة المستحقون بدل النعمة النعمة والاستخلاف بالذل. وأول من كفر به قلة عثمان رضي الله عنه فصاروا يقتلون بعد أن كانوا اخوانا.

ثم أمرهم الله تعالى بما يسد الفتنة ان قامت بينهم فقال :

٥٦ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي رجاء الرحمة قتريل عنكم الفتنة بالعمل الصالح من الصلاة والزكاة اذ به تطمئن القلوب وتذكر الله وتنعظ عما نهاها الله عنه ، وبطاعة الرسول فيما اختلفوا فيه ، بذلك تتلاشى المخالفات والأهواء وترجع الألفة والتسامح .

٥٧ ﴿لَا تَحْسِبَنَّ﴾ بالفوقانية أي أيها المخاطب ، وقرىء بالتحثانية والفاعل الرسول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْكُمْ﴾ لنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بأن يفوتونا ولا نعذبهم بالذل في الحياة الدنيا بتركهم طاعتنا ، بل نعذبهم ﴿وَمَا وَاهِمٌ﴾ مرجعهم ﴿النار ولبس المصير﴾ المرجح هي .

وبعد بيان أن أحكام الله نور في الأرض والسماء واتباعها هو الهدى المنجي ، وأن الأهواء ظلمات واتباعها ضلال يؤدي الى العمار ، رجع السياق الى موضوع السورة من بيان تلك الأحكام والآداب الاجتماعية فقال تعالى :

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلِيُمْكِنَ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ  
وَلِيُبدِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمَّا يَعْبُدُونِي لَا يَشْرِكُونَ بِي  
شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾  
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ  
تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَأَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ  
وَمَا وَاهِمٌ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا  
أَحْلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ  
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظُّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ  
ثَلَاثُ عُدَّتْ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَئِذٍ  
طَوَّفْتُمْ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ

٥٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾  
 من العبيد والاماء ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَلْفَوْا الْحِلْمَ مِنْكُمْ﴾ من الأحرار  
 وعرفوا أمر النساء ﴿ثَلَاثَ مَرَاتٍ﴾ في ثلاث أوقات ﴿مِنْ قَبْلِ﴾  
 صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ﴿أَيَّ وَقْتِ الظُّهْرِ﴾  
 ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثَ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ بالنصب طرف أي  
 بتقديره وأوقات منصوباً بدلا من محل ما قبله قام المضاف اليه مقامه .  
 وقرئ بالرفع خبر مبتدأ مقدر بعده مضاف ، وقام المضاف اليه  
 مقامه أي : هي أوقات . وهي لالتقاء الثياب تبلو فيها العورات  
 ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ أي المالك والصبيان ﴿جُنَاحٌ﴾ في  
 الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ أي بعد الأوقات الثلاثة .  
 هم ﴿طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ للخدمة ﴿بَعْضُكُمْ﴾ طائف ﴿عَلَى﴾  
 بعض ﴿والجملة مؤكدة لما قبلها﴾ كذلك ﴿كما بين ما ذكر﴾  
 ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ أي الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأمور خلقه  
 ﴿حَكِيمٌ﴾ بما ذره لهم . وآية الاستئذان في الخدم والمالِك  
 والأولاد الصغار .

٥٩ ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ﴾ أيها الأحرار ﴿الحلم﴾  
 فليستأذِنُوا﴿ في جميع الاوقات﴾ كما استأذن الذين من قبلهم ﴿  
 أَي الْأَحْرَارِ الْكِبَارِ﴾ كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم .  
 أي ان أحكامه تعالى وضعها لكم بالعلم والحكمة التي تقتضي لكم  
 مصلحة في مجتمعكم الاسلامي .

ثم استثنى من النساء من يخفف لمن في أمر التستر فقال تعالى :

٦٠ ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قلدن عن الحيض والولد لكبير من  
 ﴿اللاتي لا يرجون نكاحا﴾ لذلك ﴿فليس عليهن جناح أن يضعن﴾  
 ثيابهن ﴿من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار﴾ غير متبرجات ﴿  
 مظهرات﴾ بزينة ﴿خفية كقلادة وسوار وخلخال﴾ وأن  
 يستعفن ﴿بأن لا يضعنها﴾ خير لمن ﴿في دينهن من وضعها اذ﴾  
 لكل ساقط لاقط ، وسد الدريرة أحسن ﴿والله سميع﴾ لأقوالكم  
 ﴿عليم﴾ بما في قلوبكم . فيه تهديد شديد لمن يريد ان يخالف  
 أمر الله ولو في خلوته .

الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ  
 الْحِلْمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ  
 يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ  
 مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ  
 أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ  
 غَيْرَ مُنَّزَعَاتٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ  
 وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى  
 أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ  
 أَوْ بُيُوتِ إِهْتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ  
 أَوْ بُيُوتِ أَعْمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ  
 أَوْ بُيُوتِ عَمَلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ مَقْصَحَةً أَوْ صَدِيحَةً  
 لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ

إذا لم يعلم بعدم رضاهم . وخصوصا بالذكر لأن العادة جارية بالتبسط بينهم ﴿ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا﴾ أي مجتمعين ﴿أو اشتاتا﴾ متفرقين جمع شت ، وهذا تخفيف لمن تخرج أن يأكل وحده وإذا لم يجد من يؤاكلة بترك الأكل ﴿فاذا دخلتم بيوتا﴾ لكم أو لغيركم ﴿فسلموا على أنفسكم﴾ أي قولوا : «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» فإن الملائكة ترد عليكم . وإن كان أهل فسلموا عليهم ، وهذا السلام هو ما يدور بين الناس في كل مجلس اجتماع فيه الناس يسلم بعضهم على بعض ﴿تحية من عند الله مباركة طيبة﴾ يثاب عليها ﴿كذلك﴾ أي كما بين لكم ما تقدم ذكره من الاحكام والرخص فيها ﴿يبين الله لكم الآيات﴾ أي يفصل لكم معالم دينكم ﴿لعلمكم تقولون﴾ لكي تفهموا ذلك .

ومن آداب المجتمع احترام الرئاسة في كل أمر جماعي والطاعة لها في غير معصية الله ، وذلك من الايمان كما قال تعالى :

٦٢ ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه أي الرسول ﴿على أمر جامع﴾ كل أمر يقتضي مشاركة المجتمع فيه من عمل أو مشورة ﴿لم يذهبوا﴾ عنه لعروض عذر لهم ﴿حتى يستأذنه﴾ الرسول أو من يقوم مقامه في رئاسة المجتمع تعظيما وتفخما لهذا الأمر ﴿ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذونك﴾ أيها الرسول أو من يقوم مقامك ﴿لبعض شأنهم﴾ أمرهم في مثل هذه الأحوال ﴿فاذن لمن شئت منهم﴾ بالانصراف ﴿وهمتفر لهم الله ان الله غفور﴾ لهم ولك ﴿رحيم﴾ بكم جميعا . فلذلك أرشدك كلاً منكم الى ما هو أصلح منه حتى يكون المجتمع على نظام طيب ، متين العرى والثقة فيما بين جنسه .

ومن آداب المجتمع الاسلامي احترام شخصية الرئيس فيه . فالنبي ﷺ أول رئيس فما جرى في حقه وجوبا يجري في كل رئيس بعده ندبا ، قال الله تعالى :

٦٣ ﴿لا تجعلوا﴾ أيها المؤمنون ﴿دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا﴾ بأن تقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع وتخض صوت ، فلا تقولوا : يا محمد أو يا أبا القاسم مثل ما يدعو بعضكم بعضا . أو اذا دعاكم الى أمر أجيبه ولا تتباطأوا في الاجابة كما يفعل بعضكم لبعض أو حافظوا على رضاه حتى لا يسخط فيدعو عليكم فيجاب له دعاءه وليس ذلك في مصالحكم ، فلذلك دعا الرسول ﷺ ربه فقال : «اللهم أيما رجل سبته أو لعته فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا أو قرابة تقربه بها اليك يوم القيامة» شفقة منه ﷺ وخوفا أن يهلك أحد من أمته بدعائه عليه . ﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذا﴾ أي يخرجون من محل العمل الجماعي من غير استئذان خفية مستترين بشيء . وقد للتحقيق . ثم عقب تعالى تعقيبا شاملا لجميع شؤون

يؤونا فسلبوا على أنفسكم تحية من عند الله مبكرة طيبة  
كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تعلمون ﴿٦١﴾  
إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا  
معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه إن الذين  
يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا  
استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر  
لهم الله إن الله غفور رحيم ﴿٦٢﴾ لا تجعلوا دعاء الرسول  
بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون  
منكم لوأذا فليحذر الذين يخافون عن أمره أن نصيبهم  
فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴿٦٣﴾ ألا إن لله مافي السموات  
والأرض قد يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون إليه  
فبينهم بما عملوا والله يكلو حتى يعلم ﴿٦٤﴾

٦٤ ﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على  
المريض حرج﴾ ضيق في طلب مساعدة ، من الطعام وغيره مما  
يحتاجون اليه ولا يستطيعون أن يحصلوه بكسبهم ، ممن عسى أن  
يساعدكم من أغنياء المجتمع بالمعروف ﴿ولا﴾ حرج ﴿على﴾  
أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم﴾ أي بيوت أولادكم ﴿أو بيوت  
آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت اخواتكم  
أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت  
خالانكم أو ما ملككم مفاتيحة﴾ أي خزنتموه لغيركم ، قال ابن  
عباس : عني بذلك وكيل الرجل وقيمته في ضيعته وماشيته فلا بأس  
عليه أن يأكل من ثمرته وثمرة ضيعته ويشرب من لبن ماشيته ولا  
يحمل ولا يدخر . ﴿أو صدقكم﴾ وهو من صدقكم في مودته ،  
والصدق يطلق على الواحد والجمع . المعنى : يجوز الأكل من  
بيوت من ذكر من هؤلاء الأصناف الاحد عشر وإن لم يحضروا

الأمة الإسلامية فقال : ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره﴾ أي الله ورسوله ﴿إن تصيبيهم فتنة﴾ بلاء ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾ في الآخرة .

٦٤ ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿إن لله ما في السموات والارض﴾ ملكا وخلقا وعبيدا وأنتم من ضمن ذلك ﴿وقد يعلم ما أنتم﴾ أيها المكلفون ﴿عليه﴾ من الإيمان والتفاني والكفر والطاعة والمعصيان وما حدد لكم من الأحكام والأداب وإنما هي لمصلحتكم ، ﴿و﴾ يعلم ﴿يوم يرجعون إليه﴾ فيه النفاذ عن الخطاب لفائدة الشمول أي متى يكون يوم الرجوع إليه ﴿فبينهم﴾ فيه ﴿بما عملوا﴾ من الخير والشر ﴿والله بكل شيء﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عليم﴾ ، يجري أعماله تعالى على مقتضى علمه وإرادته ، فكل ما فرض في السورة لكم فانما فرضه على علم وحكمة اقتضت ذلك .

﴿سورة الفرقان مكية﴾

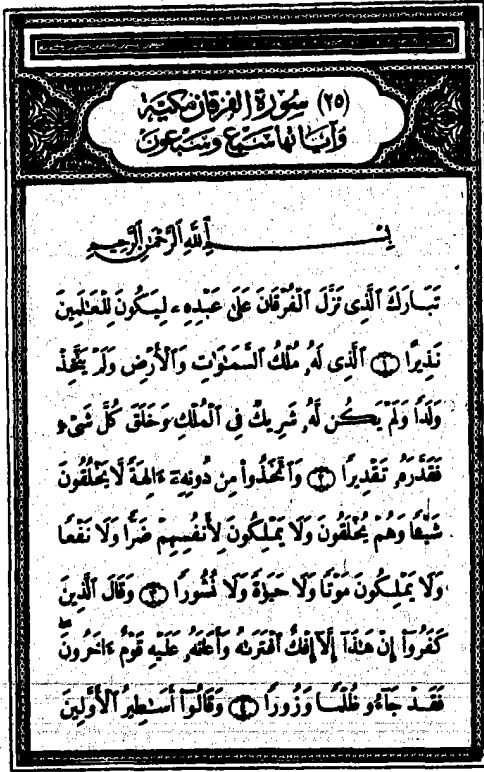
هي سبع وسبعون آية وموضوعها الرئيسي : التوحيد وأحوال العباد المؤمنين والكافرين .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿تبارك الذي نزل الفرقان﴾ أي تكاثرت الفوائد والمنافع من الذي نزل القرآن ، وسمي القرآن كذلك لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿على عبده﴾ محمد ﴿ليكون للعالمين﴾ أي الانس والجنس دون الملائكة ﴿نذيرا﴾ مخوفا من عذاب الله .

٢ ﴿الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء﴾ من شأنه أن يخلق ﴿فقدره تقديرا﴾ سواء تسوية .

٣ ﴿واتخذوا﴾ أي الكفار ﴿من دونه﴾ أي الله ، أي غيره ﴿آله﴾ هي الأصنام وغيرها من المعبودات ﴿لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا﴾ أي دفعه ﴿ولا نفعا﴾ أي جره ﴿ولا يملكون موتا ولا حياة﴾ أي إماتة لأحد واحياء لأحد ﴿ولا نشورا﴾ أي بعثا للاموات أي : فله هو الاله الحق الذي يملك الموت والحياة ويدفع الضر ويطلب النفع لمن أطاعه ووحده المخصوص بالعبادة .



(٢٥) سورة الفرقان مكية  
وَأَنبَأْنَاهُنَّ شَيْخَ وَنِسَاءَهُنَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٢﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا هَذَا إِلَّا آفَاكُ اقْتَرَبَهُ وَعَظَّمَ عَلَى قَوْمٍ آخَرُونَ قَدْرًا جَاءَهُمْ ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا أَأَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ

وشرح تعالى في بيان أحوال الكفار وحكاية أباطلهم بالنزل والنزل عليه معا ، وابطالها فقال :

٤ ﴿وقال الذين كفروا ان هذا﴾ القرآن ﴿إلا فك﴾ كذب ﴿اقتراه﴾ محمد ﴿وأعانه عليه قوم آخرون﴾ وهم من أهل الكتاب ، قال تعالى : ﴿فقد جاءوا ظلما وزورا﴾ كفروا وكتبها أي بهما يجعل المعجز افكا مخالفا ، ووقده لتحقيق ما جاءوا به من الظلم والزور .

٧ ﴿وقالوا مال هذا الرسول﴾ وقعت «اللام» مفصولة عن  
هذه في المصحف خارجة عن أوضاع الخط العربي ، وخط  
المصحف سنة لا تغير . ﴿يأكل الطعام ويمشي في الأسواق﴾  
والإشارة تصغير لشأنه وتسميته رسولا بطريق الاستهزاء به أي  
شيء وأي سبب حصل لهذا الذي يدعي الرسالة حال كونه يأكل  
الطعام كما نأكل ، ويمشي في الأسواق لابتناء الأرزاق كما تفعل  
﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا﴾ يصدقه .

٨ ﴿أو يلقى إليه كنز﴾ من السماء ينفقه ولا يحتاج الى المشي  
في الأسواق لطلب المعاش ﴿أو تكون له جنة﴾ بستان ﴿يأكل  
منها﴾ أي من ثمارها فيكتفي بها ، وفي قراءة «نأكل» بالنون أي  
نحن ، فيكون له مزية علينا بها . ﴿وقال الظالمون﴾ أي الكافرون  
للمؤمنين : ﴿إن﴾ ما ﴿تتبعون الا رجلا مسحورا﴾ مخلوعا  
مفلوبا على عقله ، قال تعالى ردا عليهم :

٩ ﴿انظر كيف ضربوا لك الأمثال﴾ بالمسحور والمحتاج الى  
ما ينفقه والى ملك يقوم معه بالأمر ﴿ففضلوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فلا  
يستطيعون سبيلا﴾ طريقا اليه .

١٠ ﴿تبارك﴾ تكاثر خير ﴿الذي ان شاء جعل لك خيرا من  
ذلك﴾ الذي قالوه من الكنز أو البستان ﴿جنات تجري من تحتها  
الأنهار﴾ أي في الدنيا لانه شاء أن يعطيه اياها في الآخرة ﴿ويجعل  
بالجزم﴾ لك قصورا ﴿أيضا ، وفي قراءة بالرفع استئنافا .

ثم انتقل السياق من جنابهم السابقة الى حكاية جنابية أخرى  
للتخلص الى بيان مآلهم في الآخرة من فنون العذاب ، فقال :

١١ ﴿بل كذبوا بالساعة﴾ القيامة ﴿وأعتدنا لمن كذب  
بالساعة سعيرا﴾ نارا مسعرة مشتدة .

١٢ ﴿إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا﴾ غلبانا  
كالغضبان اذا غلى صدره من الغضب ﴿وزفيرا﴾ صوتا شديدا ، أو  
سماع التغيظ رؤيته وعلمه .

١٣ ﴿وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف  
بأن يضيق عليهم ، و«منها» حال من «مكانا» لانه بمعنى في لا صفة  
له ﴿مقرنين﴾ مصفدين قد قرنت أي جمعت أيديهم الى أعناقهم في  
الأغلال ، والتشديد للتكثير ﴿دعوا هنالك ثبورا﴾ هلاكا ، فيقال  
لهم :

اكتفينا فهي تملئ عليه بكرة وأصيلا ﴿٥﴾ قل أنزله  
الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفورا  
رحيما ﴿٦﴾ وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام  
ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه  
نذيرا ﴿٧﴾ أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل  
منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا ﴿٨﴾  
انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون  
سبيلا ﴿٩﴾ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك  
جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ﴿١٠﴾  
بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ﴿١١﴾  
إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ﴿١٢﴾  
وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ﴿١٣﴾

٥ ﴿وقالوا﴾ أيضا هو «أساطير الأولين» اكاذيبهم ، جمع  
أسطورة بالضم «أكتفيا» انتسخها أي أمر غيره بكتابتها ونسخها  
من اولئك القوم ﴿ففي تولى﴾ تقرأ ﴿عليه﴾ ليحفظها ﴿بكرة  
وأصيلا﴾ غلوة وعشيا ، قال تعالى ردا عليهم :

٦ ﴿قل أنزله الذي يعلم السر﴾ الغيب ﴿في السموات والأرض  
انه كان غفورا﴾ للمؤمنين ﴿رحيما﴾ بهم وأخر عقوبتكم ولم  
يعاجلكم بها لأنه كان غفورا رحيما .

١٤ ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾  
 كعذابكم فينبغي أن يكون دعاؤكم على حبه .

١٥ ﴿قُلْ أَذْكَاءَ﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ كانت لهم ﴿في علمه تعالى﴾  
 ﴿جزاء﴾ نوابا ﴿ومصيرا﴾ مرجعا .

١٦ ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ حال لازمة ﴿كان﴾  
 وعدهم ما ذكر ﴿على ربك وعدا مستولا﴾ يسأله من وعد به  
 بقوله : «ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك» أو تسأله لهم الملائكة  
 بقوله : «ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم» .

١٧ ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ بالتحناتية وقرىء بالنون ﴿وما يعبدون﴾  
 من دون الله ﴿أي غيره من الملائكة وعيسى وعزيز والجن﴾ ﴿فيقول﴾  
 تعالى ، بالتحناتية وقرىء بالنون للمعبودين ، اثباتا للحجة على  
 العابدين : ﴿أنتم﴾ بتحقيق الميزتين وقرىء بابدال الثانية  
 ألفا وتسهيلها ، وادخال الف بين المسهلة والأخرى وتركه ﴿أضلتم﴾  
 عبادي هؤلاء ﴿أوقعتهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم﴾  
 ﴿أم هم ضلوا السبيل﴾ طريق الحق بانفسهم .

١٨ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك عما لا يليق بك ﴿ما كان﴾  
 ينبغي ﴿يستقيم﴾ لنا أن نتخذ من دونك ﴿أي غيرك﴾ ﴿من أولياء﴾  
 مفعول أول وهـ من « زائدة لتأكيد النفي ، وما قبله الثاني فكيف نأمر  
 بعبادتنا ﴿ولكن منعتم وآباءهم﴾ من قبلهم باطالة العمر وسعة  
 الرزق ﴿حتى نسوا الذكر﴾ تركوا الموعدة والايمان بالقرآن ﴿وكانوا﴾  
 قوما بورا ﴿هلكى﴾ قال تعالى :

١٩ ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ أي كذب المعبدون العابدين ﴿بما﴾  
 تقولون ﴿بالفرقانية﴾ ، أنهم آفة ﴿فما تستطيعون﴾ بالهوقانية وقرىء  
 بالتحناتية ، أي لا أنتم ولا هم ﴿صرفا﴾ دفعا للعذاب عنكم ﴿ولا﴾  
 نصرا ﴿منكم﴾ يشرك ﴿بعضكم﴾ يشرك ﴿بعضكم﴾ يشرك ﴿بعضكم﴾ يشرك  
 كيرا في الآخرة .  
 وأجاب تعالى عن قولهم «فما هذا الرسول يأكل الطعام  
 ويمشي في الأسواق» بقوله :

٢٠ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ﴾  
 ويمشون في الأسواق ﴿فانت مثلهم في ذلك وقد قيل لهم مثل ما قيل﴾  
 لك ﴿وجعلنا بعضكم لبعض فتنة﴾ بلية ابتلى الغني بالفقير والصحيح  
 بالمرضى والشريف بالوضيع ، والرسول المخصوص بكرامة النبوة فتنة  
 لأشراف الناس من الكفار في عصره ، وكذلك العلماء وحكام  
 العدل كقولهم «لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»  
 فالفتنة أن يحسد المبلى المعاف ويحقر المعاف المبلى ، أو يقول

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾  
 قُلْ أَذْكَاءَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴿١٥﴾ كَانَتْ  
 لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٦﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ﴿١٧﴾ كَانَ  
 عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ يَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي هُنَّوَلَاءَ أَمْ هُمْ  
 ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٩﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ  
 نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتُمْ بِآبَاءِهِمْ حَتَّى  
 نَسُوا الَّذِي كَرَّمُوا قَوْمًا بُورًا ﴿٢٠﴾ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا  
 تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِثْرًا  
 نُنْذِرْهُ عَذَابًا كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ  
 إِلَّا أَنَّهُمْ لِيَأْكُلُوا الطَّعَامَ وَيَمْشُوا فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا  
 بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٣﴾

الأدنى في كل مالي لا أكون كالأعلى في كل ﴿أتصبرون﴾ على  
 ما تسمعون مما ابتليتم بهم ؟ استفهام بمعنى الأمر أي اصبروا ،  
 والصبر أن يحبس كل منهما نفسه عن البطر وذلك عن الضجر .  
 زوي عن أبي الدرداء أنه سمع النبي ﷺ يقول : «ويل للعالم من  
 الجاهل وويل للجاهل من العالم ، وويل للمالك من المملوك وويل  
 للمملوك من المالك ، وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف  
 من الشديد ، وويل للسلطان من الرعية وويل للرعية من السلطان  
 بعضكم لبعض فتنة . ، وهو قوله تعالى : «وجعلنا بعضكم لبعض  
 فتنة أتصبرون» . أسنده الثعلبي «وكان ربك بصيرا﴾ بمن يصبر  
 ومن يجزع . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي  
 ﷺ قال : «انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو  
 فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم» . هـ



الكافرين بخلاف المؤمنين فلهم البشرية بالجنة ﴿ويقولون حجرا محجورا﴾ على عادتهم في الدنيا اذا نزلت بهم الشدة ، أي عودا معاذا ، يستعينون من الملائكة .

٢٣ قال تعالى ﴿وقدمنا﴾ عمدنا ﴿الى ما عملوا من عمل﴾ من الخير كالصدقة وصلة رحم وقرى ضيف واغانة ملهوف في الدنيا ﴿فجعلناه هباء منثورا﴾ هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق ، أي مثله في عدم النفع به اذ لا ثواب فيه لعدم شرطه وهو الايمان ويجازون عليه في الدنيا . ثم ذكر تعالى جزء المؤمنين فقال :

٢٤ ﴿أصحاب الجنة يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿خير مستقرا﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿واحسن مقيلا﴾ منهم ، أي موضع قائلة فيها ، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر ، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في الحديث .

٢٥ ﴿ويوم تشقق السماء﴾ أي كل سماء ﴿بالغمام﴾ أي معه وهو غم أيضا ﴿ونزل الملائكة﴾ من السماء ﴿تنزيلا﴾ هو يوم القيامة ، ونصبه «بأذكرة» مقفرا ، وفي قرأة بتشديد «الشين» بادغام التاء الثانية في الاصل فيها . وفي أخرى «نزل» بنون الثانية ساكنة ، وضم اللام ، ونصب الملائكة .

٢٦ ﴿الملك يومئذ الحق للرحمن﴾ لا يشركه فيه أحد ﴿وكان اليوم﴾ يوما على الكافرين عسيرا ﴿بخلاف المؤمنين﴾ .

٢٧ ﴿ويوم بعض الظالم﴾ المشرك ﴿على يديه﴾ ندما وتحسرا ﴿يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول﴾ محمد ﴿سيلا﴾ طريقا الى الهدى .

٢٨ ﴿يا ويلتي﴾ ألفه عوض عن «باء» الاضافة أي «ويلتي» ومعناه هلكتي ﴿ليتني لم اتخذ فلانا﴾ هو كناية عن علم من يعقل من الرجال وهو منصرف ﴿خيليا﴾ . روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من خليله» أخرجه أبو داود والترمذي ، ولهما عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : «لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي» .

٢٩ ﴿لقد أضلني عن الذكر﴾ القرآن ﴿بعد اذ جامعي وكان الشيطان للانسان﴾ الكافر ﴿حذولا﴾ بأن يتركه ويترأ منه عند البلاء .

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلٰٓئِكَةُ ۙ أَوْ نُرَىٰ رَبِّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِيٓ أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عَنَّا كِبِيرًا ۝٢٣ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا حَجْرًا ۝٢٤ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَلَجَّلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا ۝٢٥ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝٢٦ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلٰٓئِكَةُ تَنْزِيلًا ۝٢٧ الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمٰنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَىٰ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝٢٨ وَيَوْمَ يَعْصَىٰ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٩ يَا بِلَّتِي لَيْتَنِي لَوِ اتَّخَذْتُ فَلَانًا خَلِيلًا ۝٣٠ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطٰنُ لِلْإِنسٰنِ خَدُوْلًا ۝٣١ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هٰذَا

٢١ ﴿وقال الذين لا يرجون لقاءنا﴾ لا يخافون البعث : ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل علينا الملائكة﴾ فكانوا رسلا لنا (أو نرى ربنا) فيخبر بأن محمدا رسوله ؟ قال تعالى ﴿لقد استكبروا﴾ تكبروا ﴿في﴾ شأن ﴿أنفسهم وعتوا﴾ طغوا ﴿عتوا كبيرا﴾ بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا و«عتوا» بالواو على أصله ، بخلاف «عتى» بالابدال في «مريم» .

٢٢ ﴿يوم يرون الملائكة﴾ في جملة الخلائق ، هو يوم القيامة ونصبه «بأذكرة» مقفرا ﴿لا بشرى يومئذ للمجرمين﴾ أي

٣٠ ﴿وقال الرسول﴾ محمد ﴿يا رب ان قومي﴾ قريشا ﴿اتخذوا هذا القرآن مهجورا﴾ متروكا . قال تعالى :

٣١ ﴿وكذلك﴾ كما جعلنا لك عدوا من مشركي قومك ﴿جعلنا لكل نبي﴾ قبلك ﴿عدوا من المجرمين﴾ المشركين ، فاصبر كما صبروا ﴿وكفى بربك هاديا﴾ لك ﴿ونصيرا﴾ ناصرنا لك على أعدائك . وفيه ما فيه من التسلية للنبي ﷺ .  
ومن أباطيلهم لشبهة تتعلق بالقرآن قوله تعالى حكاية عنهم :

٣٢ ﴿وقال الذين كفروا لولا﴾ هلا ﴿نزل عليه القرآن﴾ جملة واحدة ﴿كالتوراة والانجيل والزيور﴾ قال تعالى : نزلناه ﴿كذلك﴾ أي متفرقا ﴿لنثبت به فؤادك﴾ تقوي قلبك ﴿ورتلناه ترتيلا﴾ أي آتينا به شيئا بعد شيء بتمهيل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه .

٣٣ ﴿ولا يأتونك بمثل﴾ في ابطال أمرك ﴿الا جتناك بالحق﴾ الدافع ﴿وأحسن نصيرا﴾ بيانا .

٣٤ هم ﴿الذين يحشرون على وجوههم﴾ أي يساقون ﴿الى جهنم اولئك شر مكانا﴾ هو جهنم ﴿وأضل سبيلا﴾ أخطأ طريقا من غيرهم وهو كفركم .

٣٥ ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة : فالقرآن ليس بأول كتاب سماوي ليكون محل انكار ، وكذلك ما محمد بأول رسول من الله ، ﴿وجعلنا معه﴾ أي مع موسى ﴿إخاه هرون وزيرا﴾ معنا له .

٣٦ ﴿فقلنا اذهبوا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي القبط اي فرعون وقومه ، أي سيكذبون بها وعبر بالماضي لعلم الله تعالى أنهم سيكذبون بها ، فذهب اليهم بالرسالة فكذبوها ﴿فدمرناهم تدميرا﴾ أهلكتناهم اهلاكا . فاقصر تعالى على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود ، وهو الزام الحجة ببعثه الرسل واستحقاق التلميز بتكذيبهم وتذكير أمة محمد بما سيقع عليهم ان لم يؤمنوا به .

٣٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿قوم نوح لما كذبوا الرسل﴾ بتكذيبهم نوحا لطول ليله فيهم فكانه رسل ، أو لأن تكذيبه تكذيب للباقي لاشتراكهم في المحيء بالتوحيد ﴿اغرقناهم﴾ جواب ولما ﴿وجعلناهم للناس﴾ بعدهم ﴿آية﴾ عبرة ﴿وأعتدنا﴾ في الآخرة ﴿للظالمين﴾ الكافرين ﴿عذابا الينا﴾ مؤلما ، سوى ما يحل بهم في الدنيا .

الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نَزَّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِنَّ جَهَنَّمَ أَوْلَتْكَ شَرًّا مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ إِخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَحْسَبُ الرَّسُلَ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكَلَّا صِرْنَا لُهُ

٣٨ ﴿و﴾ اذكر ﴿عادا﴾ قوم هود ﴿وثمود﴾ قوم صالح ، يمنع الصرف على تأويله بالقبيلة ، وفريء بالصرف على معنى الحي ﴿وأصحاب الرس﴾ اسم بئر ونبيهم قيل شعيب ، وقيل هو حنظله بن صفوان ، وقيل غير ذلك .. كانوا قوموا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم ، ﴿وقرونا﴾ أقوما ﴿بين ذلك كثيرا﴾ أي بين عاد واصحاب الرس .

٤٢ ﴿إِنْ﴾ مخففة واسمها محنوف ، أي : انه ﴿كاد﴾ ليضلنا ﴿بصرفنا﴾ عن آهتنا لولا أن صبرنا عليها ﴿لصرفنا عنها وعن عبادتها بفرط اجتهاده والدعاء الى التوحيد ، وكثرة ما يورده بما يسبق الى الذهن أنه حجج معجزات ، لولا أن صبرنا عليها وبنينا عليها واستمسكنا بعبادتها وان طارت عقولنا عنها بقوة حجته . قال تعالى : ﴿وسوف يعلمون حين يرون العذاب﴾ عيانا في الآخرة ﴿من أضل سبيلا﴾ أخطأ طريقا أهم أم المؤمنون ؟

٤٣ ﴿أَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿من اتخذ الله هواه﴾ أي مهويه ، قدم الفعول الثاني لأنه أهم وجملة من اتخذه مفعول أول لرأيت . والثاني بأن كان الهوى يخطط له الخطط التي يتبعها مع مخالفتها لشرايع الله فصار مبعوده هواه ﴿أفأنت تكون عليه وكيلًا﴾ حافظا تحفظه عن اتباع هواه ؟ والجواب : لا .

٤٤ ﴿أَمْ تَحْسَبُ﴾ أن أكثرهم يسمعون ﴿سماح تفهم﴾ أو يعقلون ﴿ما تقول لهم﴾ ان ﴿ما هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا﴾ أخطأ طريقا منها لأنها تنقاد لمن يتبعها وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ، ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار . والانعام لا تمتد باطلا ولا تكسب شرا بخلاف هؤلاء فان جهالتهم تؤدي الى تسيح الفتن وصد الناس عن الحق ، وهي غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا دم عليها وهم مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على عملهم .

ما تقدم بيانه انما هو في الادلة العقلية ، ثم شرع تعالى في أدلة محسوسة على توبيخه وذكر خمس ادلة منها : الأول قوله :

٤٥ ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿الى﴾ فعل ﴿ربك كيف مد الظل﴾ من وقت الاسفار الى وقت طلوع الشمس ﴿ولو شاء﴾ سكونه ﴿لجعلناه ساكنا﴾ مقبلا لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثم جعلنا الشمس عليه﴾ أي الظل ﴿دليلا﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل .

٤٦ ﴿ثم قبضناه﴾ أي الظل المملود ﴿الينا قبضا يسيرا﴾ بطلوع الشمس فالظل ظلمة تزول وتنتسخ بطلوع نور وظهوره عليها ، وكذلك القرآن نور يزول الكفر به وينوب مكانه الايمان .

والدليل الثاني : قوله تعالى :

٤٧ ﴿وهو الذي جعل لكم الليل لباسا﴾ ساترا كاللباس ﴿والنوم سباتا﴾ راحة للابدان بقطع الاعمال ﴿وجعل النهار نشورا﴾ منشورا فيه لا يتفاه الرزق وغيره .

والدليل الثالث : قوله تعالى :

الأمثال ﴿وَكَلَّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾ ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمِطَرْنَا مَطَرًا السُّوءَ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجِعُونَ نَشُورًا﴾ ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَبْعُدُونَكَ إِلَّا هُزُوا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ ﴿إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ هِيتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلَّ سَبِيلًا﴾ ﴿أَرَأَيْتَ مِنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ لِكُلِّ رِيحٍ رِيحٌ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لِكُلِّ لَيْلٍ لِبَاسًا وَالنُّومَ سَبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ ﴿وَهُوَ

٣٩ ﴿وكلا ضربنا له الأمثال﴾ في اقامة الحجة عليهم فلم نهلكهم الا بعد الانذار ﴿وكلا تبرنا تبيرا﴾ أهلكتنا هم اهلاكا بتكذيبهم أنبياءهم .

٤٠ ﴿ولقد أنزلنا﴾ أي كفار مكة الذين هم قواد كفر هذه الامة ﴿على القرية التي أمطرت مطر السوء﴾ مصدر ساء ، أي بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط ، فأهلك الله أهلها لفعالهم الفاحشة ﴿أفلم يكونوا يرونها﴾ في سفرهم الى الشام فيمتبروا ؟ والاستفهام للتقرير ﴿بل كانوا لا يرجون﴾ يخافون ﴿نشورا﴾ بعثا فلا يؤمنون

٤١ ﴿وإذا رأوك ان﴾ ما ﴿يتخفونك الا هزوا﴾ مهزوا به يقولون : ﴿أهذا الذي بعث الله رسولا﴾ في دعواه ، محققرين له عن الرسالة .

٤٨ ﴿وهو الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة «الريح» ﴿بشرا بين يدي رحمته﴾ أي مبشرات بزول المطر ، بضم الموحدة وسكون الشين ، جمع بشير . وقرئ «نشرا» جمع نشور كرسول ، وقرئ بضم النون والشين أي متفرقة قدام المطر . وفي قراءة بسكون الشين تخفيفا وفي أخرى باسكانها وفتح النون مصدرا ﴿وأنزلنا من السماء ماء طهورا﴾ مطهرا يطهر غيره من الادناس الظاهرة والباطنة من الحدثنين الاصغر والاكبر .

٤٩ ﴿لنحيي به بلدة ميتا﴾ بالتخفيف يستوي فيه المذكر والمؤنث ، ذكره لاعتبار المكان ، فطهارة الظاهر تسبب طهارة الباطن ﴿ونسقيه﴾ أي الماء ﴿مما خلقنا انعاما﴾ ابلا وبقرا وغنما ﴿وأناسي كثيرا﴾ جمع انسان واصله «أناسين» فابدلت النون ياء وادغمت فيها الياء ، او جمع انس .

ثم عقب تعالى على الامثلة المتقدمة فقال :

٥٠ ﴿ولقد صرفناه﴾ أي المثال فيما يتعلق بالقرآن لتقربه الى أفهامهم ﴿بينهم﴾ أي بما يقع أو بالأشياء التي تقع بينهم دائما ، ﴿ليذكروا﴾ أصله «يتذكروا» ادغمت التاء في الذال ، وفي قراءة «ليذكروا» بسكون الذال وضم الكاف ، أي نعمة الله به ﴿فأني أكثر الناس الاكفورا﴾ جحودا وتوليا عن القرآن والعمل به .

٥١ ﴿ولو شئنا﴾ ارسال رسل متعددين في زمانك ﴿لجعلنا في كل قرية نذيرا﴾ يخوف أهلها ولكن بعثناك الى أهل القرى كلها ليعظم أجرك ولتكون آية أخرى للناس ، حيث تحارب جميع الناس أنت وحدك لارشادهم ولا تردد فيما تواجهه من أذاهم .

٥٢ ﴿فلا تطع الكافرين﴾ في هواهم ﴿وجاهدهم به﴾ القرآن ﴿جهادا كبيرا﴾ لأن مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف .

والدليل الرابع : قوله تعالى :

٥٣ ﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ أرسلهما متجاورين ﴿هذا عذب فرات﴾ شديد العنوبة ﴿وهذا ملح أجاج﴾ شديد الملوحة ﴿وجعل بينهما برزخا﴾ حاجزا لا يخلط أحدهما بالآخر ﴿ووحجرا محجورا﴾ أي سترا ممنوعا به اختلاطهما . فشيء البحرين هنا بطاقتين متعاديتين تريد كل منهما البغي على الأخرى ، لكنهما امتنعا من ذلك لمانع قوي . فكذلك الكفار يريدون أن يغيروا على الرسول ﷺ وأتباعه ، فحجزهم الله عنهم كما حجزهم عن الايمان الذي يريد النبي ﷺ أن يدخله فيهم بالبراهين القاطعة والحجج الواضحة ، وكل ذلك لا ينفع الا بفتح من الله عزوجل .

الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْسَابًا كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَجَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَهَنَّمَ بِهِمْ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ \* وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فَرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا لِحَمَلِهِ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ

والدليل الخامس : قوله تعالى :

٥٤ ﴿وهو الذي خلق من الماء بشرا﴾ من المني انسانا ﴿فجعله نسبا﴾ ذا نسب من ذكور تنسب اليه ﴿وصهرا﴾ ذا صهر بأن يتزوج ذكرا أو أنثى طلبا للتناسل . قال ابن السكيت : «كل من كان من قبل الزوج من أبيه وأخيه أو عمه فهم الأحماه ، ومن كان من قبل المرأة فهم الأختان ، ويجمع الصنفين الأصهار» . وصاهرت اليهم ولهم وفيهم : صرت لهم صهرا . فالنسب والصهر معنيان يعلمان كل قرى تكون بين آدميين . ﴿وكان ربك قديرا﴾ قادرا على ما يشاء .

ثم عقب على جميع هذه الادلة الحسية الخمسة ، التي تحمل العاقل على عبادة خالقها ومبديها بقوله :

﴿بحمده﴾ أي قل : سبحان الله والحمللله ، أو نزهه عما لا يليق به حال كونك متلبسا بشكره وثنائه على ما أنعم به عليك .  
﴿ركفي به بذنوب عباده خيرا﴾ تعلق « به » بذنوب ، أي : يكفيك تعالى بحمايتك عن أذى العباد لك وهو عالم بما يحملهم من ذلك على ارتكاب الذنوب ، فمن كان الله كافيه فلا يضره شيء .

٥٩ ﴿هو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام﴾ من أيام الدنيا أي في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ، ولو شاء خلقتهم في لمحة والعدول عنه لتعلم خلقه الثابت ﴿ثم استوى على العرش﴾ استواء يليق به تعالى ، ﴿الرحمن﴾ بدل من ضمير «استوى» ، فائدة البديل ليدل تعالى انه استوى على العرش للرحمة لخلقهم لا للقمعة لهم . ﴿فسأل﴾ ايها النبي ﴿به﴾ بالرحمن ﴿خيرا﴾ أي فاسأل عنه تعالى رجلا عارفا بغيرك به وبرحمته .

٦٠ ﴿واذا قيل لهم﴾ للكفار : ﴿اسجدوا للرحمن﴾ أي تواضعوا لمن استوى على العرش الذي احتوى على ملك السموات والارض وأنتم من جملة عبيده ليرحمكم وهو رحمان الدنيا والآخرة ﴿قالوا﴾ على وجه الاستهزاء : ﴿وما الرحمن﴾ أي شيء هو وما تصوره أهو من ذهب أو من فضة ؟ لأنهم لا يضورون المسجود له الا في صورة أصنامهم . ﴿أنسجد لما تأمرنا﴾ بالفوقانية وقرىء بالتحنانية ، والامر محمد . أي ولا نعرفه ، أي لا نسجد . والاستفهام انكاري ﴿وزادهم﴾ هذا القول لهم ﴿نفورا﴾ عن الايمان . هنا موضع سجود الثلاثة .

٦١ ﴿تبارك﴾ تعاضم عن عبادة المتكبرين ﴿الذي جعل في السماء بروجا﴾ اثني عشر : الحمل والثور والجزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقرب والقوس والجدي والدلو والحوت .

وهي منازل الكواكب السبعة السيارة : المريح وله الحمل والقرب : والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الاسد ، والمشتري وله القوس والحوت وزحل وله الجدي والدلو . ﴿وجعل فيها﴾ أيضا ﴿سراجا﴾ هو الشمس ﴿وقمرا منيرا﴾ في قراءة «سرجا» بالجمع أي زيرات . وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلته . وفي آية الرحمن «الشمس والقمر بحسبان» .

٦٢ ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة﴾ أي يخلف كل منهما الآخر ﴿لمن اراد أن يذكر﴾ بالتشديد وقرىء بالتحفيف كما تقدم . ما فاته من أحدهما من خير فيفعله في الآخر ، ثم ان الليل والنهار دائما في طاعة ربهما ويتواضعا له على حسب ما أجراهما بلا مخالفة ﴿أو أراد شكورا﴾ شكرا لنعمة ربه عليه فيها .

٦٣ ﴿وعباد الرحمن﴾ مبتدأ ، وما بعده صفات له الى آخر

أَنْ يَخْذَ لِي رِبْوَءَ سَبِيلًا ﴿٥٩﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَمِي الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَانَ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا ﴿٦٠﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا ﴿٦١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٢﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٤﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ وَجْهَ رَبِّهِمْ مُجْتَدًا وَيَسْمَعُونَ ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٧﴾

٥٥ ﴿ويعبدون من دون الله﴾ غيره ﴿مالا يتقهم﴾ عبادته ﴿ولا يضرهم﴾ بتركها ، وهو سائر المعبودات غير الله . ﴿وكان الكافر على ربه ظهيرا﴾ معينا للشيطان بطاعته له وترك طاعة الله تعالى .

ثم سلى تعالى نبيه عما يلاقيه من أذى قومه ، فقال :

٥٦ ﴿وما أرسلناك الا مبشرا﴾ بالجنة ﴿ونذيرا﴾ مخوفا من النار .

٥٧ ﴿قل ما أسألكم عليه﴾ أي على تبليغ ما أرسلت به ﴿من أجر الا﴾ لكن ﴿من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا﴾ طريقا بانفاق ماله في مرضاته تعالى فلا أمنه من ذلك .

٥٨ ﴿وتوكل على الحمي الذي لا يموت وسبح﴾ متلبسا

إِنَّمَا سَأَلْتُمُ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ  
يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ  
لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي  
حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ  
أَثَامًا ﴿٦٧﴾ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ  
مُهَانًا ﴿٦٨﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا  
فَأُولَئِكَ يَبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا ﴿٦٩﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ  
مَتَابًا ﴿٧٠﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ  
مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا  
عَلَيْهَا صَمَا وَعَمِيَانًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ  
أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٣﴾

وأولئك يمزون غير المعترض فيه ﴿والذين يمشون على الأرض هونا﴾  
أي بسكينة وتواضع ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾ بما يكرهون  
﴿قالوا سلاما﴾ أي قولا يسلمون فيه من الاثم .

٦٤ ﴿والذين يبيتون لربهم سجدا﴾ جمع ساجد ﴿وقياما﴾  
بمعنى قائمين ، أي يصلون بالليل .

٦٥ ﴿والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها  
كان غراما﴾ أي لازما .

٦٦ ﴿انها ساءت﴾ بسئت ﴿مستقرا ومقاما﴾ هي أي  
موضع استقرار واقامة .

٦٧ ﴿والذين اذا انفقوا﴾ على عيالهم ﴿لم يسرفوا ولم  
يقتروا﴾ بفتح أوله وقرىء بضمه ، أي بضيقتوا ﴿وكان﴾ انفاقهم  
﴿بين ذلك﴾ الاسراف والاعتار ﴿قواما﴾ وسطا هذه حالهم في  
الطاعات . ثم شرع تعالى في بيان حالهم في اجتناب المعاصي فقال :

٦٨ ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر﴾ أي يشركون في  
العبادة مع الله أحدا ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله﴾ قتلها  
﴿الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك﴾ أي واحدا من الثلاثة ﴿يلقى  
أثاما﴾ أي عقوبة .

٦٩ ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة «يضف» بالتشديد ﴿له  
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه﴾ بجزم الفعلين بدلا ، وقرىء برفعهما  
استثناء ، وبعد هاء «فيه» وصلا ، وقرىء بغيره على القاعدة  
﴿مهانا﴾ حال ، أي ذليلا محقرا جامعا للعذاب الجسماني  
والروحاني . ثم ان سبب تضعيف العذاب هو الشرك مع ارتكاب  
المعاصي فتضاعف له العقوبة على شركه وعلى معاصيه .

٧٠ ﴿الا من تاب وعمل عملا صالحا﴾ منهم ﴿فأولئك  
يبدل الله سيئاتهم﴾ المذكورة ﴿حسانا﴾ بأن يفرها ويشبه ﴿وكان  
الله غفورا رحيمًا﴾ أي لم يزل متصفا بذلك .

٧١ ﴿ومن تاب﴾ من ذنوبه بما ذكر وغيره ﴿وعمل صالحا  
فانه يتوب الى الله متابا﴾ أي يرجع الى الله رجوعا فيجازيه خيرا .  
قال النبي ﷺ لما ذ : «وأنتج السية الحسة تمحها وخالت الناس  
بخلق حسن» .

٧٢ ﴿والذين لا يشهدون الزور﴾ أي الكذب والباطل أي  
لا يقيمون الشهادة الكاذبة أو لا يحضرون محاضر الكذب فان  
مشاهدة الباطل مشاركة فيه ﴿وإذا مروا باللغو﴾ من الكلام القبيح

وغيره ﴿مروا كراما﴾ معرضين عنه .

٧٣ ﴿والذين اذا ذكروا﴾ وعظوا ﴿بآيات ربهم﴾ أي القرآن  
﴿لم يخروا﴾ يسقطوا ﴿عليها صما وعميانا﴾ بل خروا سامعين  
ناظرين مستمعين .

٧٤ ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا﴾  
بالجمع وقرىء بالافراد ﴿قرة أعين﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك  
﴿واجعلنا للمتقين اماما﴾ في الخير بحيث يقتدون بنا في اقامة شعائر  
الدين ، بافاضة العلم علينا والترفيق للعمل الصالح .

كيف يعابى بكم وقد ﴿كذبتم﴾ الرسول والقرآن ﴿فسوف يكون﴾ العذاب ﴿لزاماً﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعدما يحل بكم في الدنيا .  
روى الشيخان عن عبد الله بن مسعود قال : « خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمره . أي خمس علامات دالة على قيام الساعة قد مضين . » يوم تأتي السماء بدخان مبين « أي الجوع ، وقوله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر » وقوله تعالى : « الم غلبت الروم » ، وقوله تعالى : « يوم ينطش البطشة الكبرى » وهي القتل يوم بدر ، وقوله : « فسوف يكون لزاماً » في اللزام خلاف ، قيل : الأسر يوم بدر ، والله أعلم .

### ﴿ سورة الشعراء مكية ﴾

هي مائتان وسبع وعشرون آية وموضوعها الرئيسي ثقة الرسل بالله ربه ، فخوف الفتنة لا يمنع الرسل من التبليغ واطهار الدعوة الى الله تعالى . روي أن « طه » وه الطواسين « من الراح موسى عليه السلام .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ طسم ﴾ ومصحف عبد الله بن مسعود « طسم » مقطوعة من بعضها . قيل وهي قراءة أبي جعفر ، يعنون أنه يقف على كل حرف وقفة يميز بها كل حرف . والله أعلم بمراده بذلك .  
٢ ﴿ تلك ﴾ أي هذه الآيات ﴿ آيات الكتاب ﴾ القرآن ، الاضافة بمعنى من ﴿ المبين ﴾ المظهر الحق من الباطل .  
٣ ﴿ لتلك ﴾ يا محمد ﴿ باخع نفسك ﴾ قاتلها شفقة فتتقص شيئاً من الرسالة أو مما أمرت بتبليغ من أجل ﴿ ألا يكونوا ﴾ أي قومك ﴿ مؤمنين ﴾ و« لعل » هنا للاشفاق أي : لا تهلك نفسك بكتمان شيء من خوف أن ينفروا منك أو يثيروا فتنة . وهذا مثل قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين »

٤ ﴿ إن نشأ نزل عليهم من السماء آية ﴾ مخوفة كرفع الجبل فوق رؤوسهم ﴿ فظلت ﴾ بمعنى المضارع أي تظل تدموم ﴿ أعانهم لها خاضعين ﴾ فيؤمنوا . ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه جمع القلاء .

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلْقَوْنَ فِيهَا حَمِيمًا  
وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾  
قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ  
فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

(٢٦) سُورَةُ الشُّعْرَاءِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعٌ وَأَسْبَعُونَ آيَةً وَأَمَّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسْمَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ لَتَعْلَمَكَ  
بِخَبْرِ نَفْسِكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ  
عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ ءَايَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴿٤﴾  
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٍ إِلا كَانُوا عَنْهُ

٧٥ ﴿ أولئك يجزون الغرفة ﴾ الدرجة العليا في الجنة ﴿ بما صبروا ﴾ على طاعة الله ﴿ ويلقون ﴾ بالشديد وقرىء بالتخفيف مع فتح الباء ﴿ فيها ﴾ الغرفة ﴿ تحية وسلاماً ﴾ من الملائكة .  
٧٦ ﴿ خالدين فيها حستت مستقراً ومقاماً ﴾ موضع اقامة لهم . و« أولئك » وما بعده خبر « عباد الرحمن » المتبأ .

ثم عقب تعالى بما أتم به السورة واشتمل على محتوياتها من التوحيد وأحوال العباد فقال :

٧٧ ﴿ قل ﴾ يا محمد للكفار ﴿ ما ﴾ نافية ﴿ بعباً ﴾ يكثرث ﴿ بكم ﴾ ربي لولا دعاؤكم ﴿ آياه ﴾ في الشدائد فيكشفها ﴿ فقد ﴾ أي

• ﴿وما يأتيهم من ذكر﴾ حكم ﴿من الرحمن﴾ دلالة على أن الحكم إنما يأتي للشفقة والرحمة لهم لأنه يأتي من الرحمن ﴿محدث﴾ متجدد انزاله ، صفة كاشفة ﴿إلا كانوا عنه معرضين﴾ .

٦ ﴿فقد كذبوا﴾ به ﴿فسيأتيهم أنباء﴾ عواقب ﴿ما كانوا به يستهزئون﴾ .

٧ ﴿أو لم يروا﴾ ينظروا ﴿إلى الأرض﴾ كم أنبتنا فيها ﴿أي كثيرا﴾ ﴿من كل زوج كريم﴾ نوع حسن كثير النفع ، إذ ما من نبت الا وله نفع فيستدلون به الى حسن ما أنزل اليهم ونفعه لهم .

٨ ﴿إن في ذلك لآية﴾ دلالة على كمال قدرته تعالى : ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ في علم الله . وقال سيويه : «كان ، زائدة . أي ما أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه ، فلذلك لا تضعهم أمثال هذه الآيات العظام وإن كانت ستفجع قوما منهم ومن غيرهم من أراد الله بهم الفلاح .

٩ ﴿وان ربك هو العزيز﴾ ذو العزة يتقمم من الكافرين ﴿الرحم﴾ يرحم المؤمنين .

ثم ذكر تعالى سبع قصص لانبات ثقة الرسل بالله فما كان يصددهم عن تبليغ الرسالة خوف فتنة من قومهم ، أو أن لا يؤمنوا بما أنزل اليهم . فبنا بقصة موسى لأهميتها بالموضع لا يتقدمها في التاريخ ، فقال :

١٠ ﴿و﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إذ نادى ربك موسى﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿أن﴾ أي بأن ﴿أنت القوم الظالمين﴾ رسولا .

١١ ﴿قوم فرعون﴾ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله وظلموا بني اسرائيل باستعبادهم ﴿ألا﴾ المهزلة للاستفهام الانكاري ﴿يتقون﴾ الله بطاعته فيوحده ؟

١٢ ﴿قال﴾ موسى ﴿هرب إني أخاف أن يكذبون﴾ .

١٣ ﴿ويضيق صدري﴾ من تكذيبهم لي ﴿ولا ينطق لساني﴾ بأداء الرسالة عند ضيق الصدر ، لأنه يمنع من انطلاق اللسان بالكلام المحتاج اليه في التبليغ . اعتذر موسى بثلاثة أعذار كل منها مرتب على ما قبله ، وليس مراده الامتناع من الرسالة بل مراده اظهار العجز عن هذا الحمل الثقيل وطلب المعونة عليه من الله ثم قال : ﴿فأرسل الى﴾ أخيه ﴿هرون﴾ معي يصاحبي في دعوة فرعون وقومه . وكان هرون إذ ذلك بمصر وموسى في الطور .

١٤ ﴿ولهم على ذنب﴾ يقتل القبطي منهم ﴿فأخاف أن يقتلون﴾ به .

معرضين ﴿فقد كذبوا﴾ فسيأتيهم أنبتوا ما كانوا به يستهزئون ﴿أولم يروا﴾ إلى الأرض كز أنبتنا فيها من كل زوج كريم ﴿إن في ذلك لآية﴾ وما كانت أكثرهم مؤمنين ﴿وان ربك هو العزيز الرحيم﴾ وإذ نادى ربك موسى أن أنت القوم الظالمين ﴿قوم فرعون﴾ ألا يتقون ﴿قال رب إني أخاف أن يكذبون﴾ ويضيق صدري ولا ينطق لساني فأرسل إلى هرون ﴿ولهم على ذنب﴾ فأخاف أن يقتلون ﴿فأتيا فرعون قولا إنا رسول رب العالين﴾ أن أرسل معنا بني إسرائيل ﴿قال أرتريك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سبئين﴾ وعلت فعلتك ألي فعلت

١٥ ﴿قال﴾ تعالى ﴿كلا﴾ أي لا يقتلونك ﴿فأذها﴾ أي أنت وأخوك ، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بآياتنا انا معكم مستمعون﴾ ما تقولون وما يقال لكم . أجريا مجرى الجماعة تعظيما لهما .

١٦ ﴿فأتيا فرعون قولا إنا﴾ أي كلامنا ﴿رسول رب العالمين﴾ اليك .

١٧ ﴿أن﴾ اي بأن ﴿أرسل معنا بني اسرائيل﴾ أي حرهم من العبودية وخلص سيولهم ليعيشوا مع الناس عيشة الأحرار ، هذا هو المطلوب من فرعون لأول مرة .

ثم ذهب موسى وأخوه هرون الى فرعون قبلها ما أرسلهما ربهما به .



وجعلني من المرسلين ﴿٢١﴾ . رد بذلك على ما ونحه به فرعون قدحا في نبوته وهو القتل بغير حق ، ووجه الرد ان موهبة الحكم والنبوة كانت بعد تلك الحادثة التي حصلت عن غير قصد .

٢٢ ﴿وتلك نعمة تمنها علي﴾ اصله ممن بها ﴿ان عبدت بني اسرائيل﴾ بيان «لذلك» أي اتخذتهم عبيدا ولم تستعبدني، ولا نعمة لك علي بذلك لظلمك باستعبادهم . وقدر بعضهم أول الكلام هزة استفهام للانكار .

ولما سمع فرعون حجج موسى في الرد عن قصده لابطال دعوة موسى أي الرسالة رجع ذلك .

٢٣ ﴿وقال فرعون لموسى﴾ موسى ﴿وما رب العالمين﴾ الذي قلت انك رسوله أي : أي شيء هو ؟ أهو من ذهب أو من فضة ؟ ولما لم يكن سبيل للخلق الى معرفته تعالى وانما يعرفونه بصفاته ، أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها :

٢٤ ﴿قال رب السموات والأرض وما بينهما﴾ أي خالق ذلك ﴿ان كنتم موقنين﴾ بأنه تعالى خالقه فأمنوا به وحده .

٢٥ ﴿قال﴾ فرعون ﴿لئن حوله﴾ من أشرف قومه ﴿ألا تستمعون﴾ جوابه الذي لم يطابق السؤال .

٢٦ ﴿قال﴾ موسى : ﴿ربكم ورب آبائكم الأولين﴾ وهذا وان كان داخلا فيما قبله يفيظ فرعون ولذلك .

٢٧ ﴿قال ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمتجنون﴾ لأن أسأله عن شيء ويجيبني عن آخر .

٢٨ ﴿قال﴾ موسى ﴿رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون﴾ أي ليس ملكه بلدا واحدا كملك فرعون ، بل يملك مطلع الشمس ومغربها وما بينهما ، فانظروا وتفكروا فيه ان كان لكم عقل تعقلون الأشياء به . وهو رد لما رماه فرعون به من الجنون ، وتخصيص رسالته لهم دونه ، ان كان لكم عقل فانظروا فيما أقوله لكم ، فهل هو مشابه لكلام المجانين الذي ليس له مغزى ؟ وهنا فقد فرعون حجته فعمد الى المحاربة والوعيد .

٢٩ ﴿قال﴾ فرعون : ﴿لئن اتخذت الها غيري لأجعلنك من المسجونين﴾ كان سجنه شديدا يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده لا يبصر ولا يسمع فيه أحدا .

٣٠ ﴿قال﴾ له موسى : ﴿أولولو﴾ أي : أنفعل ذلك ولو ﴿جنتك بشيء ميين﴾ أي برهان بين على رسالتي ؟

٣١ ﴿قال﴾ فرعون له ﴿فأتت به ان كنت من الصادقين﴾ فيه .

وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالَ قَعْلَبَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٢﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكَ لَمَّا خِفْتُكَ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٣﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَىٰ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ إِنْ رَسُولُكَ أَلَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكَ لِمَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣٠﴾ قَالَ لَئِن أَخَذتَّ إِلَهُهَا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ أَوْلَوْ جَنَّتِكَ بِشَيْءٍ مِّمَّنْ ﴿٣٢﴾ قَالَ فَأَتَتْ بِهِ إِنْ كُنْتِ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٣﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ

١٨ ﴿قال﴾ فرعون لموسى ﴿ألم نريك فينا﴾ في منازلنا ﴿وليدا﴾ صغيرا قريبا من الولادة لأنه حمل في التابوت بقرب ولادته الى قصر فرعون ، ورجوعه الى أمه كان بحكم الارضاض فقط ﴿وليشت فينا من عرك سنين﴾ ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه ، وكان يسمى ابنه .

١٩ ﴿وفعلت فعلتك التي فعلت﴾ هي قتله القبطي ﴿وأوتت من الكافرين﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالترية وعدم الاستعباد .

٢٠ ﴿قال﴾ موسى ﴿فعلتها اذا﴾ أي حينئذ ﴿وأنا من الصالين﴾ عما أتاني الله بعدها من العلم والرسالة .

٢١ ﴿ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما

مُسِينٌ ﴿٣٢﴾ وَتَزَعُ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾  
قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ: إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ عَلَيَّ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ  
يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا  
أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْنَيْهِ فِي الصَّلَاتِ خَشِيرِينَ ﴿٣٦﴾ يَا تَوَكُّ  
بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيَّ ﴿٣٧﴾ بَطَعَ السَّحْرَةَ لِمَبْقَاتِ يَوْمِ  
مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلْنَا  
تَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا مِنْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ  
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنْ لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كَانَتْ نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾  
قَالَ نَعَمْ وَإِنِّي إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى  
أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيمَهُمْ وَقَالُوا  
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَى مُوسَى  
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ

﴿٣٢﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَعْبَانٌ مَبِينٌ ﴿٣٣﴾ حِيَّةٌ عَظِيمَةٌ .

﴿٣٣﴾ وَتَزَعُ يَدَهُ ﴿٣٤﴾ أَخْرَجَهَا مِنْ جِيْبِهِ ﴿فَمَاذَا هِيَ بِيضَاءٌ﴾  
ذَاتُ شَعَاعٍ ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾ خِلَافٌ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَمَةِ .

﴿٣٤﴾ فَانزَعُوا فِرْعَوْنَ ﴿قَالَ﴾ مُسْتِثْرًا لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ ﴿إِنْ هَذَا  
لَسِحْرٌ عَلَيَّ﴾ فَأَتَى فِي عِلْمِ السَّحْرِ .

﴿٣٥﴾ يُرِيدُ أَنْ يَخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ .

﴿٣٦﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴿أَخْرَأَ أَمْرَهُمَا﴾ ﴿وَأَبْنَيْهِ فِي الْمَدَائِنِ  
خَاشِعِينَ﴾ جَامِعِينَ .

﴿٣٧﴾ يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلَيَّ ﴿٣٨﴾ يُفَضِّلُ مُوسَى فِي عِلْمِ السَّحْرِ .

ثُمَّ أَرْسَلُوا الرِّسْلَ إِلَى الْمَدَائِنِ .

﴿٣٨﴾ فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمَبْقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٩﴾ وَهُوَ وَقْتُ الضُّحَى مِنْ  
يَوْمِ الزَّيْنَةِ .

﴿٣٩﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٤٠﴾

﴿٤٠﴾ لَعَلْنَا تَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا مِنْ الْغَالِبِينَ ﴿الِاسْتِفْهَامُ  
لِلْحَقِّ عَلَى الْاجْتِمَاعِ ، وَالتَّرْجِيحُ عَلَى تَقْرِيرِ غَلْبَتِهِمْ لِيَسْتَمْرُوا عَلَى  
دِينِهِمْ فَلَا يَتَّبِعُوا مُوسَى . وَلَيْسَ الرَّجَاءُ لِاتِّبَاعِ السَّحْرَةِ لِأَنَّهُ مَقْطُوعٌ  
بِهِ عِنْدَهُمْ ، وَقِيلَ لِلنَّاسِ أَيُّ أَعْلَنَ لَهُمْ بِهَذَا الْقَوْلِ .

﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَنْتَ ﴿بِتَحْقِيقِ الْمُهْمَزَّتَيْنِ  
وَقَرِيءٍ بِتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ وَادْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى الرَّجْحَيْنِ .﴾ لَنَا  
لِأَجْرٍ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٢﴾

﴿٤٢﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّي إِذَا هِيَ حَيْثُ نَزَّ ﴿لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ مِنْي ،  
وَقَرَّبَكُمْ إِلَيَّ هُوَ أَجْرُكُمْ ، فَتَصِيرُونَ فِي وَرْزَانِي الَّذِينَ لَا يَقْطَعُ أَمْرٌ  
بِدُونِهِمْ .

فَجَاءَ الْمَبْقَاتُ وَحَضَرَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ وَمَلَأُوهُ وَالسَّحْرَةَ وَالْجَمَاهِيرَ  
الْمُحْتَشِدُونَ فِي مَحْضَرٍ وَاحِدٍ لِلْمُقَارَنَةِ بَيْنَ الْعَجْزَةِ وَبَيْنَ السَّحْرِ ،  
وَبَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ .

﴿٤٣﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى ﴿بَعْدَ مَا قَالُوا لَهُ : «أَمَا أَنْ تَلْقَى وَآمَّا  
أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْقَيْنِ :﴾ «أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ . فَالْأَمْرُ فِيهِ  
لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ بِمَقَامِهِمْ ، وَتَوَسَّلًا بِهِ إِلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ .

﴿٤٤﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيمَهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ  
الْغَالِبُونَ ﴿٤٥﴾

﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ ﴿بِحَلْفِ أَحَدِي  
التَّامِينَ مِنَ الْأَصْلِ ، تَلْتَلِفُ﴾ «مَا يَأْفِكُونَ﴾ يَقْبَلُونَهُ بِتَمْوِيهِمْ  
فِيخِيلُونَ حِبَالَهُمْ وَعِصِيمَهُمْ أَنَهَا حَيَاتٌ تَسْمَى .

٥١ ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾ لا ضرر علينا ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿مُسْتَقْبِلُونَ﴾ راجعون في الآخرة .

٥٢ ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾ نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ﴾ أي بأن ﴿كُنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في نيل الشهادة ان سلطك الله على قتلنا كما زعمت .

قلت : ولم يذكر لفظ القرآن أن فرعون تسلط على السحرة وفعل بهم ما هددهم به ، والسياق بين انه لا يستطيع أن يفعل بهم ذلك ما داموا على ايمانهم .

ولما جاء الميعاد لاهلاك فرعون قال الله تعالى :

٥٣ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله الى الحق فلم يزيدوا الا عتوا ﴿أَنْ أَسْرَ بَعَادِي﴾ بني اسرائيل ، وفي قراءة بكسر التون ووصل همزة أسر ، من «سرى» لغة في «أسرى» أي : سربهم ليلا الى البحر لا الى جهة الشام في البر . وروي أن قوم موسى قالوا لقرم فرعون : ان لنا في هذه الليلة عبدا ثم استعاروا منهم حلبيم بهذا السبب ، ثم خرجوا بتلك الأموال في الليل الى جانب البحر ، فلما سمع فرعون بذلك جمع قومه وتبعهم ﴿انكم متبعون﴾ يتبعكم فرعون وجنوده فيلجئون وراءكم البحر فأنجيكم وأغرقهم .

٥٤ ﴿فَأرسل فرعون﴾ حين أخير بسيرهم ﴿في المدائن﴾ قيل : كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية ﴿حاشرين﴾ جامعين الجيش قائلا :

٥٥ ﴿إِن هؤلاء لشردمة﴾ طائفة ﴿قليلون﴾ قيل : كانوا ستمائة ألف وسبعون ألفا ، ومقدمة جيشه سبعمائة ألف ، فقللهم بالنظر الى كثرة جيشه .

٥٦ ﴿وانهم لنا لغائظون﴾ فاعلون ما يغيظنا .

٥٧ ﴿وانا لجميع حاذرون﴾ متيقظون ، وفي قراءة حاذرون بدون الف بعد الحاء أي : مستعملون للخروج لهم فانهم خرجوا من بلادنا بغير اذنتنا ، وذهبوا بأموالنا التي استعاروها . قال تعالى :

٥٨ ﴿فأخرجناهم﴾ أي فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿من جنات﴾ بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وعيون﴾ أنهار جارية في اللور من النيل .

٥٩ ﴿وكنوز﴾ اموال ظاهرة من الذهب والفضة وسميت كنوز لأنه لم يعط حتى الله تعالى منها ﴿ومقام كرم﴾ مجلس حسن للأمرء والوزراء يحفه اتباعهم .

٦٠ ﴿كذلك﴾ أي اخرجنا كما وصفنا ﴿وأورثناها بني اسرائيل﴾ بعد اغراق فرعون وقومه . فذكر كيفية ذلك فقال :

٦١ ﴿فأتبعوهم﴾ لحقوهم ﴿مشرقين﴾ وقت شروق الشمس .

سَلِّدِينَ ﴿١﴾ قَالُوا ءَأَمَّنَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٣﴾ قَالَ ءَأَمَّنْتُمْ لَهُمْ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكَ ءِإِنَّهُمْ لَكَبِيرٌ كُرْهُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ءَلَا تَطْمَعْنَ ءَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلْفٍ وَلَا صَلْبَتِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤﴾ قَالُوا لَا ضَيْرٌ ءِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٥﴾ ءِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا ءَكُنَّا أَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾ \* وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ فَتُبْعُونَ ﴿٧﴾ فَأرسل فرعون في النداء بين حاشرين ﴿٨﴾ ءِن هؤلاء لَشِرْدِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٩﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا غَائِظُونَ ﴿١٠﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاطِرُونَ ﴿١١﴾ فَأَتْرَجْنَهُمْ مِنْ جَنَّتٍ وَعَمِيرُونَ ﴿١٢﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٣﴾ كَذَلِكَ ءَأُورِثُنَهَا بِنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٤﴾ فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْجُمُعَاتِ

٤٦ ﴿فألقي السحرة ساجدين﴾ .

٤٧ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٤٨ ﴿رب موسى وهرون﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر .

٤٩ ﴿قال﴾ فرعون : ﴿أمتم﴾ بتحقيق المميزتين وقرىءه بابدال الثانية ألفا ﴿له﴾ لموسى ﴿قبل أن آذن﴾ أنا ﴿لكم أنه﴾ لكبيركم الذي علمكم السحر ﴿فعلمكم شيئا منه وغلبكم بأخر﴾ فهو يريد بهذا صرف عقول الناس عن اتباع السحرة في الايمان بموسى وأنه ساحر وأعلم منهم بالسحر ، فما جاء به فليس بمعجزة من الله . ثم خوف الناس بقوله للسحرة : ﴿فلسوف تعلمون﴾ ما ينالكم مني هددهم مجملا ثم فصل بقوله :

٥٠ ﴿لأطمعن أيديكم وأرجلكم من خلاف﴾ أي يد كل واحد اليمنى، ورجله اليسرى . ﴿ولأصلبكنم أجمعين﴾ .

قَالَ أَحْسَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَدِينُ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزَلَفْنَا لِمِ الْأَخْيَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَلْحَيْنَا مُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْأَخْيَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَمُرُّ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٦٨﴾ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكَ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا نَنْزِلُ مِنَّا عَلَيْكُم مَّا تَعْبُدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا هَلْ يَسْمَعُونَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا نَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ لَمَّا نَسُوا عُدْوَانَ إِبْرَاهِيمَ

٦٢ ﴿فلما تراءى الجمعان﴾ أي رأى كل منهما الآخر ﴿قال أصحاب موسى انا لمدركون﴾ يتركنا جمع فرعون ولا طاقة لنا به .

٦٣ ﴿قال﴾ موسى : ﴿كلا﴾ أي لن يتركونا ﴿ان معي ربي﴾ بنصره ﴿سَيَدِينُ﴾ طريق النجاه .

٦٤ قال تعالى : ﴿فأوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر﴾ فضربه ﴿فانفلق﴾ فانشق التي عشر فرقا بعدد أسباط بني اسرائيل فسار كل سبط مسلك سلوكه ﴿فكان كل فرق كالطود العظيم﴾ الجبل الضخم بينها مسالك سلكوها ، لم يبتل منها سرج الراكب ولا ليله .

٦٥ ﴿وأزلفنا﴾ قربنا ﴿ثم﴾ هناك ﴿الآخرين﴾ فرعون وقومه حتى سلخوا مسالكهم .

٦٦ ﴿وألحينا موسى ومن معه أجمعين﴾ باخراجهم من البحر على هيئته المذكورة .

٦٧ ﴿ثم أغرقنا الآخرين﴾ فرعون وقومه باطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني اسرائيل منه . ثم عقب تعالى على القصة فقال :

٦٨ ﴿ان في ذلك﴾ أي اغراق فرعون وقومه ﴿آية﴾ عبرة لمن بعدهم ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ بالله ، لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون وحزقيل مؤمن آل فرعون ، ومريم بنت ناموسي التي دلت على تابوت يوسف عليه السلام الذي دفن فيه وكان من مرمم .

٦٩ ﴿وان ربك هو العزيز﴾ فانتقم من الكافرين باغراقهم ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من عذاب الكفار وفتنتهم على دينهم . ثم عطف تعالى على قصة فرعون قصة ابراهيم فقال :

٧٠ ﴿واتل عليهم﴾ أي الناس ليقوى المؤمن على التقوى وينتذر الكافر ليرتدعوا عن الفسق والمعاصي ﴿نبأ﴾ خير ﴿ابراهيم﴾ ويبدل منه .

٧١ ﴿اذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون﴾ ؟

٧٢ ﴿قالوا نعبد أصناما﴾ صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه وليروه أنهم يفعلون ما يعتقدون أنه صواب ، فهم مبتهجون بعبادتها ومفتخرون فاشتمل جوابهم على جواب سؤال ابراهيم لهم وما قصدوه من اظهار ما في نفوسهم من الاتهاج والافتخار ﴿فانظلل﴾ ندم ﴿ها عاكفين﴾ لازمين على عبادتها .

٧٣ ﴿قال هل يسمعونكم اذ﴾ حين ﴿تدعون أو ينفعونكم﴾ ان عبدتموهم ﴿أو يضررون﴾ ان لم تعبدهم .

٧٤ ﴿قالوا بل﴾ لا نفع في عبادتها ولا ضرر في تركها ولكن نعبدها لأننا ﴿وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ أي مثل ما فعلنا . فعند اعترافهم بالسفاهة نشط ابراهيم الى جلب عقوبهم لما ينفع بعبادته ويضر بتركها .

٧٥ ﴿قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون﴾ .

٧٦ ﴿أنتم وأباؤكم الأقدمون﴾ ففيه تسفيه لهم واستهزاء بذكر آباؤهم الأقدمين .

٨٢ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾ أرجو ﴿أن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي الجزاء .

٨٣ ﴿رَبِّ هَبْ لِي حِكْمًا﴾ حمله ما تقدم من الألفاظ الفائضة عليه من حضرة الحق على مناجاته تعالى بالدعاء فقال رب هب لي حكما أي كمالا في العلم والعمل فإنه استعد به لخلافة الحق ورياسة الخلق ﴿وَالْحَقِّيْ بِالصَّالِحِينَ﴾ ووقتي للكمال في العمل لأنظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره .

٨٤ ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ ثناء حسنا ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ الذين يأتون بعدي الي يوم القيامة .

٨٥ ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ أي ممن يعطاها .

٨٦ ﴿وَاعْفِرْ لِي يَا رَبِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بأن تتوب عليه فتغفر له ، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة .

٨٧ ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ تفضحني ﴿يَوْمَ يَمْعُثُونَ﴾ أي الناس قال تعالى فيه :

٨٨ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ أحدا .

٨٩ ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿مَنْ أُنِيَ اللَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ من الشرك والنفاق ، وهو قلب المؤمن فانه ينفعه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخير : «إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» . وقال سعيد ابن المسيب : «القلب السليم هو الصحيح وهو قلب المؤمن لأن قلب الكافر والمنافق مريض» قال الله تعالى «في قلوبهم مرض» . ثم عطف على لا ينفع ، فقال :

٩٠ ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ﴾ أي قربت الجنة بصيغة الماضي لتحقق وقوعه ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ في طاعتهم فيرونها .

٩١ ﴿وَوِيزَتْ الْجَحِيمُ﴾ أظهرت ﴿لِلْفَاقِينَ﴾ الكافرين .

٩٢ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَنبَأْنَا كَيْفَ تَعْبُدُونَ﴾ .

٩٣ ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ﴾ أي غيره من الأصنام ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾ يدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ يدفعه عن أنفسهم ، والجواب : لا .

٩٤ ﴿فَكَيْبَرُوا﴾ أي ألقوا ﴿فِيهَا هُمُ وَالْفَاوُونَ﴾ .

٩٥ ﴿وَجُنُودَ الْبَلِيسِ﴾ أتباعه ومن أطاعه من الجن والانس ﴿أَجْمَعُونَ﴾ .

الْعَالَمِينَ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ رَبِّ هَبْ لِي حِكْمًا وَاجْعَلْنِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿وَاعْفِرْ لِي يَا رَبِّ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُمْعَثُونَ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ إِلَّا مَنْ أُنِيَ اللَّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴿وَأَزَلَّتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ وَوِيزَتْ الْجَحِيمُ لِلْفَاقِينَ ﴿وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ مِنْ دُونَ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكَ أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿فَكَيْبَرُوا فِيهَا هُمُ وَالْفَاوُونَ﴾ وَجُنُودَ الْبَلِيسِ أَجْمَعُونَ ﴿

٧٧ ﴿فَانهَمُ﴾ المعبودات ﴿عدولي﴾ لا أعبدهم ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿رب العالمين﴾ فاني أعبده .

٧٨ ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ الى الدين وما يصلح أموري .

٧٩ ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ .

٨٠ ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ أضاف المرض الى نفسه وان كان المرض والشفاء من الله تعالى استعمالا لحسن الأدب كما قال الخضر : «فأردت أن أعييها» .

وقال : «فأراد ربك أن يبلغا أشدهما» .

٨١ ﴿وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ وعطف هنا «بسم» خلاف ما قبله لاتساع الامر بين الامامة والاحياء لان المراد بها الاحياء في الآخرة .

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿١٠٦﴾ تَاللهِ إِن كُنَّا لَنَاقِلُونَ أَصْحَابَ  
 مُيَمِينَ ﴿١٠٧﴾ إِذْ نَسِيَكُمْ رَبِّبَ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا  
 الْمُجْرِمُونَ ﴿١٠٩﴾ قَالُوا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ ﴿١١٠﴾ وَلَا صِدْقَ  
 جِيسِمْ ﴿١١١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾  
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾  
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ  
 الْمُرْسَلِينَ ﴿١١٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٦﴾  
 إِنِّي لَكُرْسُلُ اللَّهِ آيِينَ ﴿١١٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا  
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿١١٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١١٩﴾ \* قَالُوا أَتُؤْمِنُ  
 لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١٢٠﴾ قَالَ وَمَا عَلَيَّ بِمَا كَانُوا  
 يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوَ تَشْعُرُونَ ﴿١٢٢﴾

٩٦ ﴿قَالُوا﴾ أي الغاوون ﴿وهم فيها يختصمون﴾ مع معبوديهم .

٩٧ ﴿تالله ان﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي انه ﴿كانا لفي ضلال مبين﴾ بين .

٩٨ ﴿اذ﴾ حيث ﴿نسيكم رب العالمين﴾ في العبادة .

٩٩ ﴿وما أرسلنا﴾ عن الهدى ﴿إلا المجرمون﴾ أي الشياطين ، أو أولولنا الذين اقتدينا بهم .

١٠٠ ﴿فما لنا من شافعين﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين .

١٠١ ﴿ولا صديق حميم﴾ أي يهيم أمرنا .

١٠٢ ﴿فلو أن لنا كرة﴾ رجعة الى الدنيا ﴿فنتكون من المؤمنين﴾ لهو هنا للتضيي و«نكون» جوابه .

ثم عقب تعالى على القصة فقال :

١٠٣ ﴿ان في ذلك﴾ المذكور من قصة ابراهيم وقومه ﴿آية﴾ أي لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير يفتن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة الى أصول العلوم الدينية ، والتشبيه على دلالتها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالفتهم وكما ان اشفاقه عليهم ، واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا بهم وايضا ظاهرا ، ليكون أدعى الى الاستماع والقبول . وأيضا تصريح للتم ما ذمته الشريعة وتبليغ الوحي على كماله بلا خوف وهو موضوع السورة ﴿وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ .

١٠٤ ﴿وان ربك لهو العزيز الرحيم﴾ في ضمن عزته تعالى رحمته الواسعة .

ثم ذكر تعالى قصة نوح مع قومه فقال .

١٠٥ ﴿كذبت قوم نوح المرسلين﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجهيء بالتوحيد أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل ، وتأييت «قوم» باعتبار معناه وتذكيره باعتبار لفظه .

١٠٦ ﴿اذ قال لهم أخوهم﴾ نسا ﴿نوح ألا تتقون﴾ الله .

١٠٧ ﴿اني لكم رسول أمين﴾ على تبليغ ما أرسلت به .

١٠٨ ﴿فاتقوا الله وأطيعوا﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته .

١٠٩ ﴿وما أسألكم عليه﴾ على تبليغه ﴿من أجر ان﴾ ما ﴿أجرى﴾ أي ثوابي ﴿إلا على رب العالمين﴾ .

١١٠ ﴿فاتقوا الله وأطيعوا﴾ كرهه تأكيدا وحسنه كون

الأول : مرتبا على الرسالة والأمانة ، والثاني : مرتبا على عدم سؤاله أجرا منهم والتشبيه على دلالة كل واحد من أمانته وحسن طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا ؟

١١١ ﴿قالوا أتؤمن﴾ نصدق ﴿لك﴾ لقولك ﴿واتبعك﴾ وفي قراءة «واتبعك» جمع تابع ، مبتدأ ﴿الأردلون﴾ السفلة كالحاكة والأساكفة انما كانوا أتباع الأنبياء قبل الاغنياء لاستيلاء الأغنياء على الرئاسة ، ورفضهم الانفكاك منها والأنفة من الاتقياء للغير ، وهذا غالب أحوال الدنيا .

١١٢ ﴿قال وما علمي﴾ أي علم لي ﴿بما كانوا يعملون﴾ أي لم أكلف العلم بأعمالهم انما كلفت أن أدعوهم الى الايمان والاعتبار بالايمان ، لا بالحرف والصنائع

١١٣ ﴿ان﴾ ما ﴿حسابهم الا على ربني﴾ فيحازهم ﴿لو تشعرون﴾ تعلمون ذلك ما عبدتموه .

وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٧﴾ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٨﴾  
 قَالُوا لَنْ نَدْعُوكَ بِشَيْءٍ نَتَّقُونَ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٩﴾  
 قَالَ رَبِّ إِنْ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١٢٠﴾ فَأَفْتَحَ بَيْتِي وَبَيْنَهُمْ قَتْعًا  
 وَنَجْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ فَأَنْجَيْتُهُ وَمَنْ مَعَهُ  
 فِي الْفَلَكَ الْمَسْحُورِ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدَ الْبَاقِينَ ﴿١٢٣﴾  
 إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَنْ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢٤﴾  
 وَإِنَّ رَبَّكَ لَمَوْعِظٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٥﴾ كَذَّبَتْ عَادُ  
 الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٦﴾ إِذْ قَالَتْ لِمَ أَتَوْهُمْ مُهْرًا وَلَا نَتَّقُونَ ﴿١٢٧﴾  
 إِنِّي لَكُرْسُوفٌ أَمِينٌ ﴿١٢٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا  
 وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿١٢٩﴾ أَتَيْتُونُ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٣٠﴾  
 وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٣١﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ

فئس منهم .

١١٧ ﴿قال نوح رب ان قومي كذبون﴾ .  
 ١١٨ ﴿فافتح بيبي وبينهم قتحا﴾ أي احكم ﴿ونجني ومن  
 معي من المؤمنين﴾ مما اراد الكفار بنا .  
 ١١٩ قال الله تعالى ﴿فأنجيناها ومن معه في الفلك المشحون﴾  
 المملوء من الناس والحيوان والطيور .

١٢٠ ﴿ثم أغرقنا بعد﴾ بعد انجائهم ﴿الباقيين﴾ من قومه .  
 ثم عقب تعالى بمثل ما تقدم من القصص المتقدمة لاتحاد  
 المغزى ، فقال :

١٢١ ﴿ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ .  
 ١٢٢ ﴿وان ربك هو العزيز الرحيم﴾ أفهم أنه لو كان نصفهم  
 مؤمنين لما أخذوا ، لتأخير الرحمة عن العزة في السياق .

ثم ذكر تعالى قصة «هود» مع قومه ليبيان غرض السورة فقال .  
 ١٢٣ ﴿كذبت عاد المرسلين﴾ «عاد» اسم قبيلة «هود»  
 سميت باسم أبيهم الأعلى وكان من سام بن نوح . ومن كذب  
 رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل .

١٢٤ ﴿اذ قال لهم أخوهم هود﴾ وكان تاجرا جميل الصورة  
 يشبه آدم ، وعاش من العمر أربعمائة وأربعا وستين سنة ﴿الا  
 تتقون﴾ ؟ حثهم على تقوى الله .

١٢٥ ﴿اني لكم رسول أمين﴾ .

١٢٦ ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ .

١٢٧ ﴿وما أسألكم عليه من أجر ان﴾ ما ﴿أجري الا على  
 رب العالمين﴾ هكذا الرسل تترادف كلماتهم في الدعوة الى التوحيد  
 ومعرفة الحق والطاعة ، فيما يقرب المدعو الى ثوابه تعالى ويبعده عن  
 عقابه . وكان الأنبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض  
 التفاصيل ، مبرئين عن المطامع الدنية والأغراض الدنيوية .

١٢٨ ﴿أتيتون بكل ربيع﴾ مكان مرتفع ﴿آية﴾ بناء علما  
 للمارة أي مباني كالعلم في الارتفاع ﴿تعبتون﴾ بمن يمر بكم  
 وتسخرون منهم ؟ والجملة حال من ضمير «تبتون»

١٢٩ ﴿وتتخذون مصانع﴾ أي جمع مصنعة وهو الخوض ،  
 أي : حيطاننا وبركا تجمعون فيها الماء . فهي من قبيل الصهاريج ،  
 والمصنعة لها عرف اليوم مواضع الانتاجات ، مثل مصنع الثلج  
 ومصنع النسيج . ويمكن ان تكون هي المراد في ذلك الوقت فعلت  
 بهلاك أهلها ﴿لعلمكم﴾ كأنكم «تتخذون» فيها ولا تموتون .

١١٤ ﴿وما أنا بطارد المؤمنين﴾ رد لما أشعر به كلامهم من  
 طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين . وعلل على عدم طردهم فقال :

١١٥ ﴿ان﴾ ما ﴿أنا الانذير مبين﴾ بين الانذار للمكلفين ،  
 وجزهم عن الكفر والمعاصي ، سواء كانوا من الأعداء أو من  
 الأراذل ، فالطلب منهم الايمان ، فمن جاء فهو مني ومن لم  
 يأت به فلا علاقة بيبي وبينه ولا اطلب منه غير ذلك ، فلا يناسبني  
 أن أطرد من اتبعني في مقصود لمن يعارضني هواه . فهنا فقدوا الحججة  
 ولجأوا الى قوة مادية .

١١٦ ﴿قالوا لئن لم تنته يا نوح﴾ عما تقوله لنا من التسوية  
 بيننا وبين الاراذل ، وترك تقاليدنا وعبادة آلهتنا مما يرفع درجاتنا  
 على أتباعنا ﴿لتكونن من المرجومين﴾ بالحجارة أو بالشم .

بَطَّسْتُمْ جِبَارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَأَتَقُوا  
الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمِهِ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾  
وَجَنَّتِ وَعَيْرُونَ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ  
عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ  
الرَّوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ  
بِمُعَذِّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً  
وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُو الْعَزِيزُ  
الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ  
أَخُوهُمْ صَلِّحُوا وَلَا تَتَّبِعُوا الْآيَاتِ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾  
فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ  
إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَنْتَرَكُونَ فِي مَا هُنَّآ  
عَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّتِ وَعَيْرُونَ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ

- ١٣٠ ﴿وإذا بطَّستم﴾ بضرب أو قتل ﴿بطَّستم جبارين﴾ من غير رافة .
- ١٣١ ﴿فأتقوا الله﴾ في ذلك ﴿وأطيعوا﴾ فيما أمرتكم به .
- ١٣٢ ﴿وأتقوا الذي أمدكم﴾ أنعم عليكم ﴿بما تعلمون﴾ .
- ١٣٣ ﴿أمدكم بأنعام وبنين﴾ .
- ١٣٤ ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ أنهار . أي أمدكم بما تعلمون من أنواع النعم المحاصلة لكم ، ثم فصل هذا الاجمال بقوله : ﴿أمدكم بأنعام الخ . فان التفصيل يعد الاجمال والتفسير بعد الاجام ادخل في النفس .
- ١٣٥ ﴿إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ في الدنيا والآخرة ان عصيتموني .
- ١٣٦ ﴿قالوا سواء علينا﴾ مستو عندنا ﴿أو عظت أم لم تكن من الواعظين﴾ أصلا ، أي لا نزعوي لوعظك .
- ١٣٧ ﴿ان﴾ ما ﴿هذا﴾ الذي خوفنا به ﴿الا خلق الأولين﴾ بضم الخاء واللام ، أي ما هذا الذي نحن عليه الا خلق الأولين أي طبيعتهم ، وفي قراءة يفتح الخاء وسكون اللام أي : اختلافهم .
- ١٣٨ ﴿وما نحن بمعذبين﴾ على ما نحن عليه من الأعمال .
- ١٣٩ ﴿فكذبوه﴾ في العذاب ﴿فأهلكناهم﴾ في الدنيا بالريح الصرصر ، وهي ريح باردة شديدة الصوت لا ماء فيها . وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام أوها من صبح يوم الاربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء .
- ثم عقب تعالى على القصة بما كان يعقب به على قصص هذه السورة فقال : ﴿ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين﴾ .
- ١٤٠ ﴿وان ربك هو العزيز الرحيم﴾ أي متصف بالعزة والرحمة .
- ثم ذكر تعالى قصة ثمود في تكذيبهم ما بلغهم رسول الله صالح فقال :
- ١٤١ ﴿كذبت ثمود المرسلين﴾ .
- ١٤٢ ﴿اذ قال لهم أخوهم صالح الا تتقون﴾ .
- ١٤٣ ﴿إني لكم رسول أمين﴾ .
- ١٤٤ ﴿فأتقوا الله وأطيعوا﴾ .

- ١٤٥ ﴿وما أسألكم عليه من أجر ان﴾ ما ﴿أجرى الا على رب العالمين﴾ . لم يخالف لفظه ما تقدم من كلام الرسل كأنه كلام رجل واحد . ثم قال صالح :
- ١٤٦ ﴿أنتركون فيما ههنا آمين﴾ استفهام انكاري تويخي . واهاء للتنبيه ، وههنا اسم اشارة للمكان القريب والمراد به الدنيا ، أي : لا تعتقدوا انكم تتركون في الدنيا متقلين في النعم التي أتم فيها آمين من العذاب . وذكر النعم التي يتنعمون بها في الدنيا على التفصيل فقال :
- ١٤٧ ﴿في جنات وعيون﴾ .



طَلَّمَهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَقْتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَلَدْرِهِنَّ ﴿١٤٩﴾  
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥٠﴾  
 الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ ﴿١٥١﴾ قَالُوا إِنَّمَا  
 أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٥٢﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ  
 بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٣﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا  
 شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٤﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ  
 فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٥﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا  
 نَدِيمِينَ ﴿١٥٦﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ  
 أَكْثَرَهُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٨﴾  
 كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ  
 أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦٠﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ  
 وَأَطِيعُوا أَمْرَهُمْ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا

- ١٤٨ ﴿وزوروا ونخل طلّمها هضيم﴾ لطيف لين .  
 ١٤٩ ﴿وتقتون من الجبال بيوتا فلدريهن﴾ حادقين وماهريين  
 في العمل ، وفي قراءة فريهن بدون ألف أي بطرين .  
 ١٥٠ ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ فيما أمرتكم به .  
 ١٥١ ﴿ولا تطيعوا أمر المسرفين﴾ .  
 ١٥٢ ﴿الذين يفسدون في الارض﴾ بالمعاصي ﴿ولا يصلحون﴾  
 بالطاعة لله .  
 ١٥٣ ﴿قالوا﴾ له عندما قتلوا حجة عليه ﴿انما أنت من  
 المسحرين﴾ الذين أصيبت عقولهم بالسحر حتى لا يعرفون شيئا  
 مما يقولون ، أي : أنت من المغلوبين على عقولهم .  
 ١٥٤ ﴿ما أنت﴾ أيضا ﴿الا بشر مثلنا فات بآية ان كنت  
 من الصادقين﴾ في رسالتك .  
 ١٥٥ ﴿قال هذه ناقة﴾ أشار اليها بعدما أخرجها الله من  
 الصخرة بدعائه كما اقترحوها . ثم وصاهم بأمرين الأول : ﴿لها  
 شرب﴾ نصيب من الماء ﴿ولكم شرب يوم معلوم﴾ .  
 ١٥٦ ﴿والثاني﴾ : ﴿ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب يوم  
 عظيم﴾ بعظم العذاب .  
 ١٥٧ ﴿فعمقروها﴾ أي عقروها بعضهم برضاهم يوم الثلاثاء  
 فأخذهم العذاب يوم السبت بعدما جعل لهم عليه علامة ، وهو  
 أنهم في اليوم الأول من ثلاثة الميعاد وهو يوم الاربعاء قد اصفرت  
 وجوههم ، ثم احمرت في الخميس ثم اسودت في الجمعة ﴿فأصبحوا  
 نادمين﴾ على عقروها خوفا من أن يحل بهم العذاب لا توبة ، ويجرد  
 الندم ليس توبة .  
 ١٥٨ ﴿فأخذهم العذاب﴾ الموعود به فهلكوا ﴿ان في ذلك  
 لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ .  
 ١٥٩ ﴿وان ربك هو العزيز الرحيم﴾ فلو آمن أكثرهم لما  
 أخذوا بالعذاب .  
 ثم ذكر تعالى قصة لوط مع قومه فقال :  
 ١٦٠ ﴿كذبت قوم لوط المرسلين﴾ .  
 ١٦١ ﴿اذ قال لهم أخوهم﴾ بالمجاورة لهم او مصاهرتهم في  
 قريتهم ﴿لوط الا تتقون﴾ .  
 ١٦٢ ﴿اني لكم رسول أمين﴾ .  
 ١٦٣ ﴿فاتقوا الله وأطيعون﴾ .

عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾  
وَيَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُعْقِلُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَنْ نَبْرُدَّ لَكَ مَا خَلَقْتَ مِنَ  
الْمُتَحَرِّجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ  
نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَنَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾  
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾  
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي  
ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ  
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَّبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾  
إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ  
أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ  
عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أُنزِلَ عَلَيَّ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٩﴾

١٦٤ ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أنجزني إلا على رب العالمين﴾ هذا مثل ما تقدم من الرسل لفظا بلفظ ، ثم قال :

١٦٥ ﴿أتأتون الذكرا من العالمين﴾ أي من الناس ، جمع ذكر ، ويجمع على ذكور وذكارة كحجارة ، ضد الأثني .

١٦٦ ﴿وتذرون ما خلق لكم ربكم﴾ أي أصلح كما فرى به ﴿من أزواجكم﴾ أي أقبالهن ﴿بل أنتم قوم عادون﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام .

١٦٧ ﴿قالوا لن نبرد لك ما خلقت علينا﴾ لتكون من المخرجين ﴿من بلدنا ، إشارة إلى أنه ليس من أهل البلد وإن لم يوافقهم في رغبتهم سيخرجونه من قريتهم كما أخرجوا غيره ممن يخالفهم .

١٦٨ ﴿قال﴾ لوط ﴿إني لعملكم من القالين﴾ المبغضين .

١٦٩ ﴿رب نجني وأهلي مما يعملون﴾ أي من عذابه .

١٧٠ ﴿فجنيناه وأهله أجمعين﴾ .

١٧١ ﴿إلا عجوزا﴾ امرأته ، وكانت من جنسهم تميل إلى أهلها غير تعصبية ولم تؤمن بلوط ﴿في الغديرين﴾ الباقيين أهلكتها .

١٧٢ ﴿ثم دمرنا الآخرين﴾ أهلكتهم .

١٧٣ ﴿وأمطرتنا عليهم مطرا﴾ حجارة من جملة الإهلاك على من كان منهم ذلك الوقت خارج القرى لسفر أو غيره . ﴿فساء مطر المنترين﴾ اسم مفعول ، مطرهم .

١٧٤ ﴿إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين﴾ .

١٧٥ ﴿وان ربك هو العزيز الرحيم﴾ فعذابهم أشد عذابا من عذاب غيرهم من الأمم السالفة .

ثم ذكر تعالى قصة شعيب وقومه فقال :

١٧٦ ﴿كذب أصحاب الأيكة﴾ وفي قراءة بحذف الهزة وفتح اللام ، واهاء ، هي غيضة شجر قرب مدين ، وكان شجرهم اللوم ، فكل مكان كذلك يقال له غيضة ، بفتح العين المعجمة وبالضاد المعجمة . ﴿المرسلين﴾ .

١٧٧ ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ لم يقل أخوهم لأنه لم يكن منهم ،

وكان من أهل قرية مدين : ﴿ألا تتقون﴾ ؟

١٧٨ ﴿إني لكم رسول أمين﴾ .

١٧٩ ﴿فاتقوا الله وأطيعوا﴾ فيما أمركم به من الله .

١٨٠ ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن﴾ ما ﴿أنجزني إلا على رب العالمين﴾ لم تخالف ألفاظه ألفاظ من قبله ، ثم قال :

الجمال صلابة. فمن خلق شيئا فاعدام ذلك الشيء أهون عليه ،  
وأشار الى ضعفهم وقوة من كان قبلهم في كلمات سهلة سلسة  
وسياق لطيف ، ولذلك يسمى خطيب الأنبياء عليهم السلام .

١٨٥ ﴿قَالُوا﴾ أصحاب الأيكة لشيب : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ

المسحورين﴾ .

١٨٦ ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أنت الا بشر مثلنا ﴿أَتَوْا بِالْوَاوِ﴾ للدلالة على  
أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه ، والوصفان  
هما كونه من المسحورين وكونه بشرا . يرون أن كلا منهما كاف  
في منع الرسالة ، فكيف اذا اجتمعا ؟ ﴿وَإِن﴾ مخضفة من الثقلية ،  
واسمها محذوف أي أنه ﴿نظنك لمن الكاذبين﴾ لم يقطعوا بأنه  
كاذب لمعرفةهم بصدقه قبل دعوى النبوة والرسالة ، ولو قطعوا  
بوصفه بالكذب لكذبهم أتباعهم في الحال فيذهب ما أرادوا من  
اغوائهم .

١٨٧ ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ بفتح السين وقرئ بسكونها ،  
أي قطعة ﴿من السماء ان كنت من الصادقين﴾ في رسالتك .

١٨٨ ﴿قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به .

١٨٩ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ هي سحابة  
أظلمت بعد حر شديد أصابهم ، فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا  
﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ .

١٩٠ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ مائة للعاقل من تكذيب الرسل ،  
ومن طلب آية العذاب مثل طلب أصحاب الأيكة من اسقاط كسف  
من السماء عليهم فلقد أرسل عليهم الريح سبعة أيام ، فشق عليهم  
شدة حرها ، فكانوا يدخلون تحت الأرض فيزدادون حرا ، فخرجوا  
الى الصحراء فجاءتهم السحابة بالريح اللينة الباردة فاجتمعوا تحتها  
فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا وصاروا رمادا ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
مُؤْمِنِينَ﴾ .

١٩١ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ أي جمع العزة والرحمة  
وهنا انتهت القصص السبعة . فكلها اتفقت على الدعوة الى الله ،  
وآيات الرسالة وأمانة الرسل واتفاقهم على الأمر بالتقوى والطاعة  
والاخلاص في العبادة ، والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ  
الرسالة . وانفراد كل بنوع من التشريع . وهي على الاختصار  
تسليية لرسول الله ﷺ وتهديد للمكذبين وتعلم للمؤمنين .

١٩٢ ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فليس  
بشعر ولا أساطير الأولين ولا غير ذلك مما قالوا .

١٩٣ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ جبرئيل .

\* أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾

وَرَزَقُوا بِالْقَسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ

أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُقْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ وَأَنْتُمْ

الَّذِينَ خَلَقْتُمْ وَالْجَلِيلَةَ الْأُولِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ

الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَطَّلُكَ

لِمَنْ أَلَكِدِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ

كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ

يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ وَإِنَّهُ

لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ

١٨١ ﴿أوفوا الكيل﴾ أتموه ، وهذا يدل على أنهم متمددون  
لوجود التجارة فيهم والخيانة فيها ﴿ولا تكونوا من المخسرين﴾  
الناقصين لحقوق الناس .

١٨٢ ﴿وزنوا بالقصاص المستقيم﴾ الميزان السوي .

١٨٣ ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ لا تنقصوهم من حقهم  
شيئا ﴿ولا تعثوا في الأرض مفسدين﴾ بالقتل وغيره ، من «عني»  
بكسر المثناة : افسد . و«مفسدين» حال مؤكدة لعني عاملها .  
وهذا يدل على أنهم : فيهم اللصوص والمحاربون .

١٨٤ ﴿واتقوا الذي خلقكم والجليلة﴾ الخليفة ﴿الأولين﴾  
أي الأمم الأولين الذين كانوا على خلقه وطبيعة عظيمة كأنها

١٩٤ ﴿عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ خص القلب بالذكر ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه تغييره ، ولأن القلب هو موضع التمييز والاختيار ، وأما سائر الأعضاء مسخرة له . ويدل على ذلك القرآن والحديث والعقل . أما القرآن فقد قال الله تعالى : « ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ألقى السمع وهو شهيد ، وأما الحديث فقوله ﷺ : « الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله . وأما العقل : فان القلب اذا غشي عليه وقطعت سائر الأعضاء لم يحصل للمقطع له شعور واذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات . والمنذرين أي بكسر الدال المخوفين لقومهم ، أي الرسل مثل من تقدم ذكرهم في القصص المذكورة في هذه السورة .

١٩٥ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ بين وفي قراءة بشديد «نزل» ونصب «الروح» ، والفاعل : «الله» . وباللغة العربية .

١٩٦ ﴿وَأَنذَرْتَهُمْ أَهْلَ الْبُرْجِ﴾ أي ذكر القرآن المنزل على محمد ﴿لَنفِي زُبُرِ﴾ كتب ﴿الْأُولَى﴾ كالتوراة والانجيل ، أي : ذكر فيها انزاله على النبي المبعوث في آخر الزمان ، وأن اصول معانيه مشية في كتبهم ، معنى ذلك أنه أخبر في كتبهم عن القرآن وانزاله آخر الزمان ، وأنه تعالى بين اصول معانيه في كتبهم .

١٩٧ ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾ أي الكفار من هذه الأمة ﴿آيَةٌ﴾ على ذلك ﴿أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ كعبدالله بن سلام وأصحابه أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين ممن آمنوا فافهم يحبرون بذلك . و«يكن» بالتحانية ، والاسم «القرآن» المحذوف ونصب «آية» خبر «يكن» ، وقرئ بالفوقانية ورفع «آية» . المراد بذكر نعمته والتحديث والاحبار عنه بأنه ينزل على محمد وبأنه من عند الله وأنه صدق وحق .

١٩٨ ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ﴾ أي القرآن ﴿عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾ جمع أعجم ، وهو الذي لا يفصح وان كان عربي النسب .

١٩٩ ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ﴾ الكفار من العرب ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ أنفة من اتباعه أو بقولهم لم نزل علينا ما لا نفعله ؟

٢٠٠ ﴿كَذَلِكَ﴾ أي مثل ادخالنا التكذيب به بقراءة الأعجم ﴿سَلَكْنَاهُ﴾ ادخلنا التكذيب به ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ بقراءة النبي كقولهم : «لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» ومثل هذا يصدهم عن الايمان به مهما كانت الظروف والأحوال . هل يؤمنون به أي .

٢٠١ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

- ٢٠٢ ﴿فِيآيَتِهِمْ بَقْتَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ فيرونه .
- ٢٠٣ ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾ لنؤمن ؟ فيقال لهم : لا ،
- ٢٠٤ ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ سؤال توبيخ ، وما أجهل من يستعجل عذاب الله .
- ٢٠٥ ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أيها المخاطب جهلهم في استعجال العذاب بظنهم أن المدة طويلة حتى ظنوا أنه لا يأتيهم البتة ، قال تعالى : ﴿ان متعناهم سنين﴾ .
- ٢٠٦ ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب .
- ٢٠٧ ﴿مَا﴾ نافية او استفهامية ﴿أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْتَعُونَ﴾ من تأخير المدة ، لأن كل ما هو آت قريب وواقع .
- ٢٠٨ ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أي أهلها ﴿إِلَّا مَا مَنَدَرْنَا﴾

المعذرين ﴿ ان فعلت ذلك تقديرا ، والمقصود بالنهي أتباعه ﴾ ،  
اذ هو مقطوع بعدم دعواه غير الله تعالى معه .

٢١٤ ﴿ وأندر عشيرتك الاقربين ﴾ وهم بنو هاشم وبنو  
المطلب وقد اندرهم جهارا . روي انذاره لهم جهارا ، فقال في  
انذاره : « يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا اغني عنكم من الله  
شيئا ، يا بني عبد المطلب لا اغني عنكم من الله شيئا ، يا عباس بن  
عبد المطلب لا اغني عنك من الله شيئا ، يا صفية عمة رسول الله  
لا اغني عنك من الله شيئا ، يا فاطمة بنت رسول الله سلمي ما  
شئت من مالي لا اغني عنك من الله شيئا . رواه البخاري ومسلم .

٢١٥ ﴿ واخفض جناحك ﴾ أن جانبك ﴿ لمن اتبعك من  
المؤمنين ﴾ الموحدين سواء كانوا من عشيرتك اولاً ، فالابتداء  
بهم بالانذار لقربهم وأسبقيتهم . وكذلك أهل العلم أولى بالتعلم ،  
اولاً لقربهم وأسبقيتهم اليه ، ثم الاسبغ فالاسبغ . وأما لين  
الجانب والتواضع واللطف فيشترك فيها المؤمنون كل بقدره ومحله .  
٢١٦ ﴿ فان عصوك ﴾ أي عشيرتك ﴿ فقل ﴾ لهم ﴿ اني بريء  
ما تعملون ﴾ من عبادة غير الله .

٢١٧ ﴿ وتوكل ﴾ « بالواو » وفي قراءة « بالفاء » أي ثق بالله  
ولتكن ثقتك بالله وحده كما كان الانبياء يثقون به من قبل ، أي  
لا تخف من البراءة من العشرة أو غيرهم ممن عصى أمرك ، فلا  
تضرك البراءة منهم بشيء وتوكل ﴿ على العزيز الرحيم ﴾ أي الله  
الذي أمرك بذلك . وهو كافيك عن كل شيء وهو متصف بالعزة  
فلا يغلبه شيء وبالرحمة فلا تصيبك في جانبه شدة . وقد كان  
كذلك لجميع الأنبياء كما تقدم في تعقيه آخر كل قصة من  
قصصهم مع قومهم . أي فوض اليه جميع أمورك .

٢١٨ ﴿ الذي يراك حين تقوم ﴾ الى الصلاة وحدك أو الى غيرها  
من الطاعات ، اذ كل تحركاته ﴿ طاعات لله العزيز الرحيم .  
٢١٩ ﴿ وتقبلك في الساجدين ﴾ أي يراك مصلياً في الجماعة  
المصلين بالركعات والسجدة .

٢٢٠ ﴿ انه هو السميع العليم ﴾ أي لا سامع مثله ولا عالم  
مثله ولا يخفى عليه شيء . وبالإضافة الى كونه العزيز الرحيم فتركك  
غيره وتوكلك عليه لا يزيدك الا غناء ودرجة ورفعة . وكان موضوع  
السورة الامر بتبليغ الرسالة والاعتماد عليه تعالى ، فانه ينجي  
المؤمنين ويتنقم من الكافرين .

بعد أن نزه تعالى القرآن عن أي التباس مع الشياطين وأمر نبيه  
بالانذار به ، بين فيما يأتي الكهانة وصفات من يتعامل مع  
الشياطين ، فقال :

٢٢١ ﴿ هل أنبئكم ﴾ أي ايها الكفار ﴿ عل من تنزل

إِلَيْهَا أَنْزَلْتُمْ مِنَ الْمُعْذِرِينَ ﴿٢١٤﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ  
الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٥﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٦﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا  
تَعْمَلُونَ ﴿٢١٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٨﴾ الَّذِي  
يُرِيكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٩﴾ وَتَقْبَلُكَ فِي السَّجِدِينَ ﴿٢٢٠﴾  
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٢١﴾ هَلْ أَنْبِئُكَ عَنْ مَنْ تَنْزَلُ  
الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢٢﴾ تَنْزَلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٣﴾ يُلْقُونَ  
السَّمْعَ وَأَكْثُهمْ كَذِبُونَ ﴿٢٢٤﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ  
الْفُغَارُونَ ﴿٢٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَمِيمُونَ ﴿٢٢٦﴾  
وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٧﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا ﴿٢٢٨﴾  
وَسِعِلْمَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيُّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢٢٩﴾

رسل تنذر أهلها فاذا لم يؤمنوا نهلكها بالحجة .

٢٠٩ ﴿ ذكرى ﴾ لهم ﴿ وما كنا ظالمين ﴾ في اهلاكهم بعد  
انذارهم .

ولما ذكر تعالى أن القرآن تنزيل من رب العالمين نزل به الروح  
الامين ، نفى فيما يأتي أي التباس به مع الشياطين فقال :

٢١٠ ﴿ وما تنزلت به ﴾ القرآن ﴿ الشياطين ﴾ .

٢١١ ﴿ وما ينبتني ﴾ يصلح ﴿ لهم ﴾ أن ينزلوا به ﴿ وما  
يستطيعون ﴾ ذلك .

٢١٢ ﴿ انهم عن السمع ﴾ لكلام الملائكة ﴿ لهمزلولون ﴾  
ليعدون فطردهم الحفظه بالشهب .

٢١٣ ﴿ فلا تدع مع الله الهاك ﴾ معبودا ﴿ أخر فتكون من

الشياطين ﴿ بحذف إحدى التامين من الاصل .  
٢٢٢ ﴿ تنزل على كل أفك ﴿ كذاب ﴿ أنم ﴿ فاجر مثل  
مسبلمة وغيره من الكهنة .

٢٢٣ ﴿ يلقون ﴿ الكهنة ﴿ السمع ﴿ أي ما سمعوه من الشياطين  
الى عوام الخلق ﴿ وأكثرم كاذبون ﴿ في أقوامهم ، والأكثر  
بمعنى الكل لأن الشياطين منعوا البتة من استراق السمع بعد النبي  
ﷺ . ويمكن أن يكون على بابه بها قبل البعثة ففي ذلك يضمنون  
الى المسوع كذبا كثيرا ، وأما بعد أن حجبت الشياطين عن السماء  
فكلهم كاذبون في أقوامهم .

٢٢٤ ﴿ والشعراء ﴿ أي شعراء السوء الذين يفسدون بشعرهم  
﴿ يتبعهم الغاؤون ﴿ فيقولون ما قالوا ويروونه عنهم على سبيل  
الافساد في الأرض لذلك فهم مذمومون باتباعهم .

٢٢٥ ﴿ ألم تر ﴿ تعلم ﴿ أنهم في كل واد ﴿ من أودية الكلام  
وفنونه ﴿ يهيمون ﴿ يمحسون فيجاوزون الحد مدحا وهجاء .

٢٢٦ ﴿ وأنهم يقولون ﴿ فعلنا ﴿ ما لا يفعلون ﴿ يكذبون .

٢٢٧ ﴿ الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴿ من الشعراء  
﴿ هودكروا الله كثيرا ﴿ أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿ وانصروا ﴿  
بهجورهم الكفار ﴿ من بعدما ظلموا ﴿ بهجو الكفار لهم في جملة  
المؤمنين فليسوا مذمومين . قال الله تعالى : ﴿ ولا يحب الله الجهر  
بالسوء من القول الا من ظلم هو قال تعالى : فمن اعتدى عليكم فاعتدوا  
عليه بمثل ما اعتدى عليكم . ﴿ وسيعلم الذين ظلموا ﴿ من الشعراء  
وغيرهم ﴿ أي منقلب ﴿ مرجع ﴿ يتقلبون ﴿ يرجعون بعد الموت .  
وأما الذين كانت قتهم بالله فهم مطمئنون في كل حال .

سورة الفرقان (٢٧)  
وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ  
وَإِنَّا لَنَزَّلُنَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ نِكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿ هُدًى  
وَبُشْرَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿  
أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ  
الْأَخْسَرُونَ ﴿ وَإِنَّا لَنُلْقِي الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ  
عَلِيمٍ ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنستُ نَارًا  
سَفَّيْتُكُمْ بِهَا مِنجَارًا وَآتَيْتُكُمْ فِيهَا قَبْسًا لَمَلَكًا

﴿ سورة النمل مكة ﴾

٤ ﴿ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم ﴿ التقيحة  
بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة بأرائهم الباطلة ﴿ فهم يعمهون ﴿  
يتحيرون فيها لقمحها عندنا .

٥ ﴿ أولئك الذين لهم سوء العذاب ﴿ أشد أنواعه وهو القتل  
والأسر في الدنيا ﴿ وهم في الآخرة هم الاخسرون ﴿ لان مصيرهم  
الى النار خالدين فيها ابدا .

٦ ﴿ وانك ﴿ خطاب للنبي ﷺ ﴿ لتلقى القرآن ﴿ أي يلقي  
عليك بشدة ، فتلقاه وتعلمه وتأخذه ﴿ من لدن ﴿ من عند ﴿ حكيم  
عليم ﴿ في ذلك وتستعمله كما نزل وفيه وجوب تعلم الدين في كل  
شيء بالنقل كما جاء من عند الله وبينه النبي ﷺ للناس .  
ثم ذكر تعالى خمس قصص لبيان موضوع السورة فقال :

هي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية . موضوعها الرئيسي :  
توجيه القلوب الى الله وحده ، وأن الغيب لا يعرفه الا هو ، يطلع  
عليه من يشاء من عباده ولا يتبع الا الشرع .

١ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ طسن ﴿ الله أعلم بمرده بذلك  
﴿ تلك ﴿ أي هذه الآيات ﴿ آيات القرآن ﴿ آيات منه ﴿ وكتاب  
مبين ﴿ مظهر للحق من الباطل ، عطف بزيادة صفة .

٢ هو ﴿ هدى ﴿ أي هاد من الصلاة ﴿ وبشرى للمؤمنين ﴿  
المصدقين به بالجنة .

﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴿ بأن يأتوا بها على وجهها  
﴿ يؤتون ﴿ يعطون ﴿ الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿ يعلمونها  
بالاستدلال وأعيدهم ، لما فصل بينه وبين الخبر .

تَصَلُّونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ  
وَمَنْ حَوْكًا وَسُبْحٰنَ اللَّهِ رَبِّ الْعٰلَمِينَ ﴿٨﴾ يَمْوِسِي  
إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا  
رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَّى يُعَقِّبُ يَمْوِسِي  
لَا يُخَفِّفُ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ  
ثُمَّ بَدَلَ حَسَنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ  
بِذِكِّ فِي جَبِيحِكَ مَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي نَسْعِ  
ءَايَاتِ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾  
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هٰذَا سَحَابٌ مُمِيزٌ ﴿١٣﴾  
وَجحدُوا بِهَا وَاسْتَبَقْتَهَا أَنفُسَهُمْ ظَلَمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ  
كَيْفَ كَانَتْ عَٰقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ  
وَسُلَيْمَانَ عَلَمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ

فتيلة أو عود. ﴿لعلكم تصطلون﴾ «والطاء» بدل من «تاء»  
الافتعال من صلي بالنار، بكسر اللام وفتحها. تستدفنون من البرد.  
٨ ﴿فلما جاءها نودي أن﴾ أي بأن ﴿بورك﴾ أي بارك  
الله ﴿من في النار﴾ أي موسى ﴿ومن حولها﴾ أي الملائكة أو  
العكس. «وبارك» يعنى بنفسه وبالخرف. ويقدر بعد «في» :  
مكان، أي : بورك من في مكان النار ومن حولها. ﴿وسبحان  
الله رب العالمين﴾ من جملة ما نودي، ومعناه : تزيه الله عن السوء.  
٩ ﴿يا موسى انه﴾ أي الشأن ﴿أنا الله العزيز الحكيم﴾  
الجامع بين صفتي العزة والحكمة. ثم بين له الحكمة بقوله تعالى :  
١٠ ﴿وألق عصاك﴾ معطوف على مقدر دل عليه ما قبله :  
آمن بي وألق عصاك، لترى العزة والحكمة، فألقاها ﴿فلما رآها  
تهتز﴾ تتحرك ﴿كأنها جان﴾ حية خفيفة سريعة الحركة مع كبر  
جنتها ﴿وولي مدبراً ولم يعقب﴾ يرجع على عقبه، ولم ينتظر ولم  
يتكلم. قال تعالى : ﴿يا موسى لا تخف﴾ منها ﴿إني لا يخاف  
لدي﴾ عندي ﴿المرسلون﴾ من حية وغيرها.

١١ ﴿الإ﴾ لكن ﴿من ظلم﴾ نفسه بكفره وعصيانه ﴿ثم بدل  
حسناً بعد سوء﴾ بأن آمن وتاب ﴿فإني غفور رحيم﴾ أغفر وأرحم.  
١٢ ﴿وأدخل يدك في جيبك﴾ طوق الفميص ﴿مخرج﴾  
خلاف لونها من الأدمة ﴿بيضاء من غير سوء﴾ برص لها شعاع  
يفشي البصر، آية ﴿في تسع آيات﴾ مرسلها ﴿إلى فرعون وقومه  
انهم كانوا قوماً فاسقين﴾ بالظلم على بني اسرائيل بالتعديد والقتل.

١٣ ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة﴾ أي مضية واضحة ﴿قالوا  
هذا سحر مبين﴾ بين ظاهر.

١٤ ﴿وجعلوا بها﴾ أي لم يقرأوا ﴿و﴾ قد ﴿استبقنا  
أنفسهم﴾ أي تيقنوا أنها من عند الله ﴿ظلماً وعلوا﴾ تكبرا عن  
الايمان بما جاء به موسى، راجع الى الجحد ﴿فانظر﴾ يا محمد  
﴿كيف كان عاقبة المفسدين﴾ التي علمتها من اهلاكهم، لانهم  
خالفوا ما أرسل الله به اليهم. وكل من خالف أمر الله فأخرته الدمار  
والهلاك.

ثم أشار تعالى الى القصة الثانية، فقال :

٧ اذكر : ﴿اذ قال موسى لأهله﴾ زوجته عند مسيره من  
مدين الى مصر ﴿إني آنست﴾ أبصرت من بعيد ﴿نارا ساآتكم  
منها بخبر﴾ عن حال الطريق. وكان قد ضلها فالانسان بنفسه يضل  
حتى عن الطريق أمامه. ﴿أو آتاكم شهاب قبس﴾ بدون اضافة  
وتوين شهاب، وبالإضافة لليبان، أي : شعلة نار في رأس

١٥ ﴿هولقد آتينا داود وسليمان﴾ ابنه ﴿علما﴾ بالقضاء بين الناس وعلما منطلق الطير وغير ذلك ﴿وقالا﴾ شكرا لله ﴿الحمد لله الذي فضلنا﴾ بالنبوة والطم وتسخير الجن والانس والشياطين ﴿عل كثير من عباده المؤمنين﴾.

١٦ ﴿وورث سليمان داود﴾ النبوة والطم والملك دون باقي أولاده . وكان لداود تسعة عشر ولدا سليمان واحد منهم . وعاش داود مائة سنة ، وبينه وبين موسى خمسمائة سنة وتسع وستون سنة . وعاش سليمان نيفا وخمسين سنة ، وبينه وبين محمد البف وسبعماية سنة . ﴿وقال﴾ سليمان على جهة الشكر زيادة على ما ورثنا من العلم والنبوة والخلافة ﴿يا أيها الناس علمنا منطق الطير﴾ أي فهم أصواته ﴿وأوتينا من كل شيء﴾ تواته الانبياء والملوك ﴿ان هذا﴾ المؤتى ﴿لهو الفضل المبين﴾ بين الظاهر .

١٧ ﴿وحشر﴾ جمع ﴿لسليمان جنوده من الجن والانس والطيير﴾ في مسير له ﴿فهم يوزعون﴾ يجمعون ثم يساقون .

١٨ ﴿حتى اذا أتوا على واد النمل﴾ هو بالطائف أو بالشام ﴿قالت نملة﴾ هي ملكة النمل لما رأت جند سليمان ﴿يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم﴾ يكسرنكم فيقضي عليكم ﴿سليمان وجنوده وهم لا يشعرون﴾ نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب .

١٩ ﴿فتنم﴾ سليمان ابتداء ﴿ضاحكا﴾ انتهاء ﴿من قبل﴾ وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته اليه الريح ، فحبس جنوده حين أشرف على وادهم حتى دخلوا بيوتهم . وكان جنده ركباناً ومشاة في هذا السير . ﴿وقال ربني أوزعني﴾ فسني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادة الصالحين﴾ الانبياء والاولياء .

٢٠ وكان يتفقد جيشه ﴿وتفقد الطير﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض ويدل عليه بنقره فيها ، فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان اليه للصلاة ، فلم يره ﴿فقال مالي لا أرى الهدهد﴾ أي أعرض لي ما معني من رؤيته ؟ ﴿أم كان من الغائبين﴾ فلم أره لغيته ؟ فلما تحققها قال :

مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عِلْمًا مِّنْطِقِ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَنَّمَ ضَاِحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأُدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي إِسْلَاطًا مِّنْ رَبِّي ﴿٢١﴾ فَكَلَّمَ عَبْدُ بَعِيدٍ قَوْلًا

٢١ ﴿لأعذبه عذابا﴾ تعذبا ﴿شديدا﴾ بتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس فلا يتنجس من الهوام ، أدبا عسكريا ﴿أو لأذبحه﴾ بقطع حلقومه . ﴿أو ليأتيني﴾ بنون مشدودة مكسورة بعد ما «ياء» التكلم ، وقرىء مكسورة أو مفتوحة يليها «نون» مكسورة وبعدها «ياء» التكلم ﴿بسلطان ميبين﴾ ببهان ظاهر على عنقه .



طوله ثمانون ذراعا وعرضه أربعون ذراعا وارتفاعه ثلاثون ذراعا ،  
مضروب من الذهب والفضة مكلل بالدر والياقوت الاحمر والزربرد  
الاحضر والزمرد . وقوامه كذلك عليه سبعة أبواب على كل  
بيت باب مغلق .

٢٤ ﴿وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم  
الشیطان أعمالهم فصدهم عن السبيل﴾ طريق الحق ﴿فهم لا  
يهتدون﴾ .

٢٥ ﴿ألا يسجدوا لله﴾ زين لهم الشيطان أعمالهم أي عدم  
السجود ، فهو بدل من «أعمالهم» وقرأ الكسائي بتخفيف «ألا» على  
أنه حرف تنبيه واستفتاح ويا بعدها حرف نداء أو تنبيه أيضا واسجدوا  
فعل أمر . ﴿الذي يخرج الحب﴾ مصدر بمعنى المخبوء من المطر  
والنبات ﴿في السموات والارض ويعلم ما تخفون﴾ في قلوبكم  
﴿وما تعلنون﴾ بألسنتكم ، وفي قراءة بالياء في «يخفون» و  
«يعلنون» بدون التثنية .

٢٦ ﴿الله لا اله الا هو رب العرش العظيم﴾ استئناف جملة  
ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس ، وبينهما  
يون عظيم . وهنا موضع السجود .

٢٧ ﴿قال﴾ سليمان للبهدهد ﴿سنظر أصدق﴾ فيما  
اخبرتنا به ﴿أم كنت من الكاذبين﴾ أي من هذا النوع فهو أبلغ  
من «أم كذبت فيه» . ثم لهم على الماء فاستخرج وارثوا وتوضأوا  
وصلوا . ثم كتب سليمان كتابا صورته : «من عبد الله سليمان بن  
داود الى بلقيس ملكة سبأ . بسم الله الرحمن الرحيم . السلام على  
من اتبع الهدى . أما بعد : فلا تعلوا علي وأتوني مسلمين» ثم  
طبعه بالمسك وختمه بخاتمه ، ثم قال للبهدهد :

٢٨ ﴿أذهب بكتابي هذا فألقه﴾ بسكون الهاء ، وفي قراءة  
بكسرها مع اختلاس ، وفي اخرى مع الصلة ، ﴿اليهم﴾ أي  
بلقيس وقومها ﴿ثم تول﴾ انصرف ﴿عنهم﴾ وقف قريبا منهم  
﴿فانظر ماذا يرجعون﴾ يردون من الجراب فأخذته وأتاها وحولها  
جندها وألقاه في حجرها . فلما رآته ارتعدت وخضعت خوفا ،  
ثم وقفت على ما فيه .

٢٩ ثم ﴿قالت﴾ لاشراف قومها ﴿يا أيها الملا أي﴾ بتحقيق  
الهمزتين ، وقرئ تسهيل الثانية بقلبه واوا مكسورة ﴿ألقي الي  
كتاب كريم﴾ معظم مختوم . عن ابن عباس عن النبي ﷺ  
أنه قال : «كرامة الكتاب ختمة» قيل : لكرم مضمونه أو مرسله  
أو لغرابية شأنه .

٣٠ ﴿انه من سليمان وانه﴾ أي مضمونه : ﴿بسم الله  
الرحمن الرحيم﴾ .

أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجَنَّتْكَ مِنْ سَلَمٍ بِنَبِيٍّ يَقِينٍ ﴿٢٤﴾  
إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَهِيَ  
عَرْشُ عَظِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَجَدْتَهَا وَقَوْمَهَا سَاجِدُونَ لِلشَّمْسِ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ  
السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٦﴾ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ  
الْغَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُحْمُونَ وَمَا  
تُعْلِنُونَ ﴿٢٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٨﴾  
قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٩﴾  
أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ  
مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٠﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا إِنِّي أَنزِلُ  
إِلَيْكُمْ كِتَابًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ إِنَّهُمُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِرِسْمِ اللَّهِ  
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٢﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَيَّ وَأُتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾

٢٢ ﴿نمكث﴾ بفتح «الكاف» وقرئ بضمها ﴿غير بعيد﴾  
أي يسيرا من الزمن وحضر لسليمان متواضعا برفع راسه وارخاه  
ذنبه وجناحيه ، ففعا عنه وسأله عما لقي في غيبته : ﴿فقال﴾  
أحطت بما لم تحط به ، أي اطلعت على ما لم تطلع عليه ، وعلمت  
ما لم تعلم أنت ولا جنودك . وهذا الكلام تنبيه لسليمان على أن أدنى  
جنته قد أحاط علما بما لم يحط به هو ، ليكون لطفًا به في ترك  
الاعجاب . ﴿وجنتك من سبأ﴾ بالصرف وقرئ بتركة ، قبيلة  
باليمن سميت باسم جد لهم باعتبار صرفه ﴿بنبأ﴾ خبر ﴿يقين﴾  
قابت .

٢٣ ﴿إني وجدت امرأة مملكتهم﴾ أي هي ملكة لهم ،  
اسمها بلقيس بنت شراحيل من نسل يعرب بن قحطان . وكان  
أبوها ملكا عظيم الشأن فورثت ملكه ﴿وأوتيت من كل شيء﴾  
يحتاج اليه الملوك من الآلة والعدة ﴿وهي عرش﴾ سرير ﴿عظيم﴾

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْئُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً  
 أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلَاوُا قُوَّةً وَأَوْلَاوُا بِأَسْ  
 شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ  
 الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا  
 آذَلَةً وَكَذَلِكَ بَفَعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ  
 فَنَاظِرَةٌ بِمِ رَجْعِ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ سَلِيمُنَ قَالَ  
 أَتُمِدُّونَ بِمَالِكٍ ؕ إِنَّنِي أَخَذْتُ خَيْرَ مِمَّا بَاتَمَّ بِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ  
 بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا تَنَبَّهَتْ بِمُجْنُودٍ  
 لَأَقْبِلَ لَهُمْ بِهَا وَلَتُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذَلَةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾  
 قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَيْكُرُّ بِأَيْتِنِي بِعَرْشِي قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي  
 مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْرِيَّتُ مِنَ الْجَنِّ أَنَا ؕ آتَيْتُكَ بِهِ  
 قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي أَعِيبِينَ ﴿٣٩﴾

والاكرام ، وقيل : «يا حي يا قيوم» . وروي ذلك عن عائشة ،  
 وروي عن زهري قال : دعاء الذي عنده علم من الكتاب : «يا  
 الهنا واله كل شيء الها واحدا لا اله الا انت اثني بعرشها» . وقيل  
 الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل ، وقيل ملك آخر ، وقيل  
 سليمان نفسه . والمراد على كل حال من الآية أن ذلك الدعاء أو  
 الاسم بيان وجود سر من أسرار الله لا يعلم الا بوحى من الله . ولذلك  
 قال : «قال الذي عنده علم من الكتاب» اذ موضوع السورة في  
 بيان أن الغيب لله لا يعلمه الا هو ، تعالى : «أنا آتيتك به قبل  
 أن يرتد إليك طرفك» اذا نظرت به الى شيء ما . قال له : انظر  
 الى السماء فنظر اليها ثم رد بظرفه فوجده موضوعا بين يديه ،  
 ففي نظره الى السماء دعا آصف بالاسم الاعظم أن يأتي الله به  
 فحصل كأنه جرى تحت الارض حتى نبع تحت كرمي سليمان  
 عليه السلام .

٣١ ﴿الا تلعو علي وأتوني مسلمين﴾ وأن مفسرة ، وولا  
 ناهية . أي : لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك .  
 ٣٢ ﴿قالت يا أيها الملأ أفئوني﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء  
 بتسهيل الثانية بقلها واوا ، أي : أشيروا علي . ﴿في أمري ما كنت  
 قاطعة أمرا﴾ قاضيته ﴿حتى تشهدون﴾ تحضرون .  
 ٣٣ ﴿قللوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد﴾ أي أصحاب  
 شدة في الحرب ﴿والامر اليك فانظري ماذا تأمرين﴾ نطلك .  
 ٣٤ ﴿قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها﴾ بالتخريب  
 ﴿وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون﴾ أي مرسلوا الكتاب .  
 ٣٥ ﴿واني مرسله اليهم بهدية فناظرة بما يرجع المرسلون﴾  
 من قبول الهدية أو ردها ، أن كان ملكا قبلها أو نيا لم يقبلها .  
 فأرسلت خدما ذكورا واناثا ألفا بالسوية ، وخمسمائة لينة من  
 الذهب ، وتاجا مكللا بالجواهر ، ومسكا وعنبرا وغير ذلك ، مع  
 رسول بكتاب . فأسرع الهدهد الى سليمان يخبره الخبر فأمر أن  
 تقرب لبنات الذهب والفضة وأن تبسط من موضعه الى تسعة  
 فراسخ ميدانا ، وأن يبنيوا حوله حافظا مشرفا من الذهب والفضة ،  
 وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر مع الخدم عن يمين الميدان  
 وشماله .

٣٦ ﴿فلما جاء﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿سليمان قال  
 أتعملون بما قال فما أتاني الله﴾ من النية والملك ﴿خير مما أتاكم﴾  
 من الدنيا ﴿بل أنتم هديتكم تفرحون﴾ لتفخركم بزخارف الدنيا .

٣٧ ﴿ارجع اليهم﴾ بما أتيت به من الهدية ﴿فلنأتينهم بمجنود  
 لا قبل﴾ طاقة ﴿لهم بها ولتخرجنهم منها﴾ من بلادهم سبأ ،  
 سميت باسم أبي قيلتهم ﴿أذلة وهم صاغرون﴾ أي ان لم يأتيوني  
 مسلمين فلما رجع الرسول بالهدية وأخبرها بقول سليمان تجهزت  
 للسير اليه لتنظر ما يأمرها به . الى أن قربت منه على فرسخ شعر بها .

٣٨ ﴿قال يا أيها الملأ أيبكم﴾ في الهمزتين ما تقدم ﴿يأتيني  
 بعرشها قبل أن يأتيوني مسلمين﴾ متقادين طامعين ، أراد أن يؤتى  
 به قبل ذلك ليكون سببا لأسلامهم .

٣٩ ﴿قال عفريت من الجن﴾ هو القوي الشديد ﴿أنا  
 آتيتك به قبل أن تقوم من مقامك﴾ الذي تجلس فيه للقضاء ، وهو  
 من الغداة الى نصف النهار . ﴿واني عليه لقوي﴾ أي على حملته  
 ﴿أعين﴾ أي على ما فيه من الجواهر وغيرها . قال سليمان : أريد  
 أسرع من ذلك .

٤٠ ﴿قال الذي عنده علم من الكتاب﴾ المنزل وهو  
 آصف بن برخيا ، كان صديقا يعلم اسم الله الاعظم ، الذي إذا  
 دعي به أجاب : قيل كان الدعاء الذي دعا به : «يا ذا الجلال

رأته ﴿نظر أنتهدي﴾ الى معرفته ﴿أم تكون من الذين لا يهتدون﴾ الى معرفة ما يغير عليهم . قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له ان فيه نقصا . فغيروه بزيادة أو نقص أو تقلاب .

٤٢ ﴿فلما جاءت قيل﴾ لها ﴿أهكذا عرشك﴾ أي مثل هذا عرشك ؟ ﴿قالت كأنه هو﴾ أي فعرفته وشبهت عليهم كما شبهوا عليها ، اذ لم يقل «أهكذا عرشك» فلو قيل هذا لقلت : «نعم» . قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلمها ﴿وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين﴾ . أي فقد أصابت في الجواب وعقلت وعرفت ، ونحن نشكر الله اذ أوتينا العلم بالله والاسلام والهداية قبلها وكنا متقادين لامر الله . قال هذا الكلام لاجل الثناء على الله والتحدث بنعمته .

٤٣ ﴿وصدها﴾ عن عبادة الله ﴿ما كانت تعبد من دون الله﴾ أي غيره ﴿إنها كانت من قوم كافرين﴾ أي راسخين في الكفر . فلم تكن قادرة أن تعلن اسلامها بسرعة بعدما ظهر لها من الآيات الدالة على صدق رسالة سليمان .

٤٤ ﴿قيل لها﴾ أيضا ﴿ادخلي الصرح﴾ هو سطح من زجاج أبيض شفاف تحته ماء عذب جار فيه سمك اصطنعه سليمان ليختبر كبرها ، اذ المتكبر لا يقبل أن يطيع الامر في مثل هذا ، فأطاعت . ﴿فلما رأته حسبه لجة﴾ من الماء ﴿وكشفت عن ساقها﴾ لتخوضه ، فرأى سليمان تواضعها وانقيادها لامره . ﴿قال﴾ لها : ﴿انه صرح ممرد﴾ علس ﴿من قوارير﴾ أي زجاج فدعاها الى الاسلام فأجابته وأسلمت . ولما شعرت بلذة الاسلام والتوحيد ﴿قالت رب اني ظلمت نفسي﴾ بعبادة غيرك ﴿وأسلمت﴾ كائنة ﴿مع سليمان الله رب العالمين﴾ أي مصاحبة له في الدين ، وهو الاسلام . يروى أنه تزوجها بعد ذلك حتى ولدت له ، قلت : ومما يعلم من هذا ان قوة الايمان اذا باشرت القلب أقوى من حب الدنيا وعزة الملك ، وأن التكبر والانفة عن الانقياد للحق لا يكون الا مع الكفر وطمس البصيرة . وزمام ذلك كله في رد الامور الى الله واتباع امره وترك الهوى روي انه تولى سليمان الملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة . الا أنه ينقضه ما روي من أنه لم يرسل نبي قبل أربعين سنة الا ابني الخالة يحيى وعيسى عليهما السلام ، والله أعلم . وقد اشتملت قصة داود وسليمان على قصة النمل وقصة بلقيس ، وكلها من عجائب الغيب مما خصص الله تعالى بمض خلقه بالعلم .

ويتلو ذلك قصة صالح مع قومه ، قال تعالى :

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ  
أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا  
مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ؕ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا  
يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ؕ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٢﴾  
قَالَ نَكِرُوا لَهَا عَرَشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِينَ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ  
لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهكَذَا عَرَشُكَ قَالَتْ  
كَأَنَّهُ هُوَ ؕ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٤﴾  
وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمِ  
كَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ  
لُحَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقِيهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن  
قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ  
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ مُؤَدَّىٰ أَهْلِهِم

﴿فلما رآه مستقرا﴾ أي ساكنا ﴿عنده قال هذا﴾ الايتان به ﴿من فضل ربي ليلبوني﴾ ليختبرني ﴿أشكر﴾ بتحقيق المهزتين ، وقرينه بابدال الثانية ألفا وبسبيلها وادخال ألف بين المسئلة والاخرى وتركه ﴿أم أكفر﴾ النعمة ﴿ومن شكر فانما يشكر لنفسه﴾ أي لاجلها لان ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمة ﴿فان ربي غني﴾ عن شكره ﴿كريم﴾ أي كامل ومنزه عن النقص ، فالذي كفر عن شكره هو الذي ظلم نفسه .

٤٦ ﴿قال نكروا لها عرشها﴾ أي غيروه الى حال تنكره اذا

٤٥ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ مُؤْمِدِ أَخَاهُمْ ﴿﴾ مِنَ الْقَبِيلَةِ ﴿﴾ صَالِحًا أَنْ ﴿﴾  
أَي بَأْنَ ﴿﴾ عَابِدُوا اللَّهَ ﴿﴾ وَحَدُوهُ ﴿﴾ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿﴾ فِي  
الدين : فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم ، وفريق كافرين  
مكذبون .

٤٦ ﴿قَالَ ﴿﴾ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿﴾ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا  
الْحَسَنَةُ ﴿﴾ أَي بِالْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ ، حَيْثُ قَلِمَ : إِنْ كَانَ مَا آتَيْنَا  
بِهِ حَقًّا فَاتْنَا بِالْعَذَابِ . ﴿لَوْلَا ﴿﴾ هَلَا ﴿﴾ تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴿﴾ مِنَ الشَّرِكِ  
﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿﴾ فَلَا تَعْدُبُونَ :

٤٧ ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا ﴿﴾ أَصْلُهُ «طَيْرْنَا» أَدْعَمَتِ النَّبَاةَ فِي الطَّاءِ ،  
وَاجْتَلَبَتْ هِمزة الوصل ، أَي تَشَاءُنَا ﴿﴾ بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ ﴿﴾ أَي  
الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ قَطَعُوا الْمَطَرَ وَجَاعُوا . ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ ﴿﴾ شَوْهَكُمْ  
﴿عِنْدَ اللَّهِ ﴿﴾ أَتَاكُمْ بِهِ ﴿﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿﴾ تَخْتَبِرُونَ بِالْخَبِيرِ  
وَالشَّرِّ .

٤٨ ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ ﴿﴾ مَدِينَةُ ثَمُودَ وَهِيَ «الْحِجْر» هُوَ وَاذ  
بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ ، وَهُوَ دِيَارُ ثَمُودَ ﴿تِسْعَةَ رَهْطٍ ﴿﴾ أَي رِجَالٍ .  
﴿يَفْسِلُونَ فِي الْأَرْضِ ﴿﴾ بِالْمَعَاصِي مِنْهَا قَرْضَهُمُ الدَّنَائِرَ وَالرَّاهِمَ  
﴿وَلَا يَصْلِحُونَ ﴿﴾ بِالطَّاعَةِ .

٤٩ ﴿قَالُوا ﴿﴾ أَي قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ «تَقَاسَمُوا» أَي حَلَفُوا  
﴿بِاللَّهِ لَنُنَبِّئَنَّ ﴿﴾ بِالنُّونِ ، وَقرىءَ بِالنَّاءِ وَضَمَّ النَّاءِ الثَّانِيَةَ . ﴿وَأَهْلَهُ ﴿﴾  
أَي مِنْ آمَنَ بِهِ ، أَي قَتَلَهُمْ لَيْلًا ﴿نَمُ لِنَقُولَنَّ ﴿﴾ بِالنُّونِ وَقرىءَ بِالنَّاءِ  
وَضَمَّ اللَّامِ الثَّانِيَةَ . ﴿لَوْلِيهِ ﴿﴾ أَي وَلِي دَمِهِ ﴿مَا شَهِدْنَا ﴿﴾ حَضَرْنَا  
﴿مَهْلِكِ أَهْلِكَ ﴿﴾ بِفَتْحِ الْمِيمِ وَقرىءَ بِضَمِّهَا أَي هَلَكَكُمْ أَوْ أَهْلَاكُمْ  
فَلَا نَدْرِي مِنْ قَتَلِهِ ﴿وَأَنَا لَصَادِقُونَ ﴿﴾ أَي نَقُولُ مَا نَقُولُ وَالْحَالُ  
إِنَّا الصَّادِقُونَ فِيمَا ذَكَرْنَا ، لِأَنَّ الشَّاهِدَ لِلشَّيْءِ غَيْرَ الْمُبَاشِرِ لَهُ عَرَفَا .

٥٠ ﴿وَمَكْرُوا ﴿﴾ فِي ذَلِكَ ﴿مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا ﴿﴾ أَي  
جَازِيَنَاهُمْ بِتَعْجِيلِ عِقَابِهِمْ ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿﴾ أَنَا نَزِدُ إِلَيْهِمْ  
مَكْرَهُمْ . فَمَكْرَهُمْ لَيْسَ بِسَرِّ عِنْدَ اللَّهِ ، وَمَكْرُ اللَّهِ سَرٌّ مِنْ أَمْرِهِ .  
ثُمَّ شَرَعَ فِي بَيَانِ مَا تَرْتَبُ عَلَى مَكْرِهِمْ ، فَقَالَ :

٥١ ﴿فَانظُرْ ﴿﴾ يَا مُحَمَّدُ أَوْ أَيُّهَا الْمَخَاطَبُ ﴿كَيْفَ كَانَ  
عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَا هُمْ ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ ﴿﴾ وَوَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿﴾  
بِصِيحَةِ جَبْرِيلَ أَوْ بِرَمِي الْمَلَائِكَةِ بِحِجَارَةٍ يَرُونَهَا وَلَا يَرُونَهُمْ .

٥٢ ﴿فَتَلَّكَ بِيوتِهِمْ خَاوِيَةً ﴿﴾ أَي خَالِيَةً ، وَنَصَبَهُ عَلَى الْحَالِ ،  
وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْإِشَارَةِ الَّتِي تَصَوَّرُ بِيوتَهُمْ كَأَنَّهَا ظَاهِرَةٌ أَمَامَ

صَلِحًا إِنْ أَعْبَدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿﴾  
قَالَ يَنْقُومُ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا  
تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿﴾ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ  
مَعَكَ قَالَ طَيْرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿﴾  
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةَ رَهْطٍ يَفْسِلُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا  
يَصْلِحُونَ ﴿﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ  
لَنَقُولَنَّ لَوْلِيهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكِ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿﴾  
وَمَكْرًا وَمَكْرًا وَمَكْرًا وَمَكْرًا وَمَكْرًا وَمَكْرًا وَمَكْرًا وَمَكْرًا  
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَا هُمْ وَوَقَوْمَهُمْ  
أَجْمَعِينَ ﴿﴾ فَتَلَّكَ بِيوتِهِمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنْ فِي ذَلِكَ  
لَايَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا  
يَشْعُرُونَ ﴿﴾ وَلَوْطَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي أَنْتَأْتُونَكُمُ الْقَصِيئَةَ وَأَنْتُمْ

٥٠٠

المخاطب . ﴿بِمَا ظَلَمُوا ﴿﴾ بظلمهم أي بكفرهم ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ  
لَايَةٌ ﴿﴾ لَعِبْرَةٌ ﴿﴾ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿﴾ قَدَرْنَا فَيَتَعَطَّرُونَ .

٥٣ ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿﴾ بِصَالِحٍ وَهُمْ نَحْوُ أَرْبَعَةِ آلَافٍ  
﴿وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿﴾ الشَّرْكَ وَالْمَعَاصِي ، وَخَرَجَ صَالِحٌ بِنِمْ مَعَهُ إِلَى  
«حَضْرَ الْمَوْتِ» فَلَمَّا دَخَلَهَا مَاتَ صَالِحٌ فَسَمِيَتْ «حَضْرَمَوْتُ» ثُمَّ  
بَنَى أَتْبَاعَهُ مَدِينَةً يُقَالُ لَهَا «حَاضِرَاءُ» .

ثم ذكر تعالى لوط مع قومه ، وقال عطفًا على «أخاهم» من  
قوله : «ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم» .

٥٤ ﴿وَلَوْ لَطَّ إِذْ هُمْ فِي مَكْرِهِمْ لَأَخْرَجْنَا آلَ لُوطٍ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ **﴿قَالَ لَقَوْمٌ أُنْتَوْنَ الْفَاحِشَةَ﴾** أي اللواط **﴿وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ﴾** أي يبصر بعضكم بعضا انهما كما في المعصية .

٥٥ ﴿أَنْتُمْ كَمَا﴾ بتحقيق الهمزتين ، وقرىء بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين . قوم **﴿لَأَنْتَوْنَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾** بل أنتم قوم تجهلون **﴿﴾** \* **﴿كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾** إلا أن قالوا **﴿أَخْرَجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ﴾** إنهم أناس يتطهرون **﴿﴾** فأنجيتنه وأهله **﴿إِلَّا أَمْرًا مَرَّ قَدَرْتَلَهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾** وأمطرنا عليهم مطراً فسَاءَ

٥٦ **﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ﴾** إلا أن قالوا **﴿أَخْرَجُوا آلَ لُوطٍ﴾** أهله وهم بنتاه وزوجته المؤمنة معه **﴿مَنْ قَرَيْتَكُمْ﴾** إنهم أناس يتطهرون **﴿﴾** من أدبار الرجال .

٥٧ **﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾** إلا امرأته قدرناها **﴿﴾** قد جعلناها بتقديرنا **﴿مَنْ الْغَابِرِينَ﴾** الباقيين في العذاب .

٥٨ **﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾** هو حجارة السجيل ، فأهلكتهم **﴿فساء﴾** بس **﴿مطر النذرين﴾** بالعذاب مطرهم . أمطروا مطر العذاب لانهم ما عملوا على مقتضى الانذار الذي اندرؤا به ، وجروا على جهلهم واتباع هواهم الشهواني الفاحش . ومطر العذاب سر من أسراره تعالى .

وبعد عرض القصص ، وما ينتج منها من أنه تعالى عنده أسرار لا يطلع عليها الا من اختاره بالفلاح والنجاة ، أتبع ذلك بذكر مشاهد الكون وأغوار النفس وأطواء الغيب والساعة وأهوال القيامة . فقال :

٥٩ **﴿قُلْ﴾** يا محمد : **﴿الحمد لله﴾** على ما أنعم علينا به من العلم والهداية لتوحيدته تعالى **﴿وسلام على عباده الذين اصطفى﴾** أي اختارهم ، وهم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين . **﴿الله﴾** بابدال الهمزة الثانية الفا وقرىء بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية ، وادخال ألف بين المسهلة والآخرى وتركه ، **﴿خير﴾** لمن يعبده **﴿أما يشركون﴾** بالتاء وقرىء بالياء ، الكفار به الآلهة خير لعابديها . ٦٠ **﴿أمن خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا﴾** فيه التفات عن الغيبة الى التكلم **﴿به حدائق﴾** جمع حديقة وهو البستان المحوط **﴿ذات بهجة﴾** حسن **﴿ما كان لكم أن تنبتوا شجرها﴾** لعدم قدرتهم عليه **﴿إله﴾** بتحقيق الهمزتين وقرىء بتسهيل الثانية وادخال الف بينهما على الوجهين ، في مواضعه **﴿مع الله﴾** أعانه على ذلك أي ليس معه اله **﴿بل هم قوم يعدلون﴾** عن الحق ويشركون بالله غيره .

تَبْصُرُونَ ﴿٥٤﴾ اِنْ كَرْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ اَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿٥٥﴾ \* كَاَنَّ جَوَابَ قَوْمِهِ اِلَّا اَنْ قَالُوْا اَخْرَجُوْا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ اِنْهُمْ اَنْاسٌ يَّتَطَهَّرُوْنَ ﴿٥٦﴾ فَاَنْجَيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اِلَّا اَمْرًا مَرَّ قَدَرْتَلَهَا مِنَ الْغَابِرِيْنَ ﴿٥٧﴾ وَاَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءً مَطَرُ النَّذْرِیْنَ ﴿٥٨﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسَلَامٌ عَلٰی عِبَادِهِ الَّذِيْنَ اصْطَفٰی ؕ وَاللّٰهُ خَيْرٌ اَمَّا يُشْرِكُوْنَ ﴿٥٩﴾ اَمَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضَ وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَآءِ مَآءً فَاَنْبَتْنَا بِهٖ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ اَنْ تُنْبِتُوْا شَجَرَهَا ؕ اَهْلَكَ مَعَ اَقْبٰهٖ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُوْنَ ﴿٦٠﴾ اَمَّنْ جَعَلَ الْاَرْضَ قَرَارًا وَّجَعَلَ خَلْقَهَا اَنْهَارًا وَّجَعَلَ لَهَا رَوٰسِیَ وَّجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرِيْنَ حَآجِرًا اَهْلَكَ مَعَ اَقْبٰهٖ بَلْ اَكْثَرُهُمْ

٦١ ﴿أمن جعل الارض قرارا﴾ لا تميد بأهلها ﴿وجعل خلاؤها﴾ فيما بينها ﴿أنهارا وجعل لها رواسي﴾ جبالا أثبت بها الارض ﴿وجعل بين البحرين حاجزا﴾ بين العذب والملح لا يختلط أحدهما بالآخر. ﴿إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ توحيدة .

٦٢ ﴿أمن يجيب المضطر﴾ المكروب الذي مسه الضر ﴿إذا دعاه ويكشف السوء﴾ عنه وعن غيره ﴿ويجعلكم خلفاء الارض﴾ الاضافة بمعنى «في» ، أي : يخلف كل قرن الذي قبله ﴿إله مع الله قليلا ما تدكرون﴾ تتعظون بالفوقانية وقرىء بالتحسانية ، وفيه ادغام «التاء» في «الذال» ، و«ما» زائدة لتقليل القليل .

٦٣ ﴿أمن يهديكم﴾ يرشدكم الى مقاصدكم ﴿في ظلمات البر والبحر﴾ بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا. ﴿ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته﴾ أي قدام المطر. ﴿إله مع الله تعالى الله عما يشركون﴾ به غيره .

٦٤ ﴿أمن يبدأ الخلق﴾ في الارحام من نطفة ﴿ثم يعيده﴾ بعد الموت وان لم تعترفوا بالاعادة لقيام البراهين عليها . ﴿ومن يرزقكم من السماء بالمطر﴾ والارض ﴿بالنابت﴾ ﴿إله مع الله﴾ أي لا يفعل شيئا مما ذكر الا الله ، ولا إله معه ﴿قل﴾ يا محمد : ﴿هاتوا برهانكم﴾ حجتكم ﴿ان كنتم صادقين﴾ ان مع الله الها فعل شيئا مما ذكر . وعلى تقدير أن يسألوك يا محمد عن الساعة أو غيرها مما هو سر من أسرار الله ولم يطلعك عليه .

٦٥ ﴿قل لا يعلم من في السموات والارض﴾ من الملائكة والناس ﴿الغيب﴾ أي ما غاب عنهم ، ومن جعلته وقت قيام الساعة ﴿الا﴾ لكن ﴿الله﴾ يعلمه ﴿وما يشعرون﴾ أي المخلوقات في السموات والارض ﴿أيان﴾ متى ﴿يعيثون﴾ . لا يعلمون ما يتعلق بمصيرهم فكيف يعلمون غيبا ليس لهم به تعلق بشيء وليس لهم دليل عليه .

٦٦ ﴿بل﴾ بمعنى هل ﴿ادارك﴾ بوزن «تفاعل» في الأصل وأبدلت «التاء» دالا وأدغمت في «الذال» واجتلبت همزة الوصل ، فتدارك صار «ادارك» بتشديد الذال . وفي قراءة على وزن «أكرم» أي بلغ ولحق ، أو تتابع وتلاحق ﴿علمهم في الآخرة﴾ فيسألون عن وقت مجيئها ، أي ما وصل علمهم في أمور الآخرة حتى يسألوا عن وقت مجيئها ﴿بل﴾ أبدل وصول علمهم بما فيها ﴿هم في شك منها﴾ أي من وقوعها ﴿بل﴾ أي بدل شكهم في

لَا يَعْلَمُونَ ﴿أمن يجيب المضطر﴾ إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أوله مع الله قليلا ما تدكرون ﴿أمن يهديكم﴾ يرشدكم الى مقاصدكم ﴿في ظلمات البر والبحر﴾ بالنجوم ليلا وبعلامات الارض نهارا. ﴿ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أوله مع الله تعالى الله عما يشركون ﴿أمن يبدأ الخلق﴾ ثم يعيده ﴿ومن يرزقكم من السماء والأرض أوله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يعيثون ﴿بل أدرك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴿وقال الذين كفروا أإذا كنا كفترا﴾ ﴿أإذا كنا ترابا وأبوابا﴾ ﴿أنا لمخرجون ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآبائنا﴾ ﴿ان هذا إلا أساطير

وقوعها ﴿هم منها عمون﴾ أي جاهلون بها البتة ، من عمى القلب ، وهو أبلغ مما قبله . والاصل «عميون» استنقلت الضمة على الياء فنقلت الى الميم بعد حذف كسرتها ، أي فهم لا يدركون دلائلها لاختلال بصائرهم .

٦٧ ﴿وقال الذين كفروا﴾ في انكار البعث لعصاهم من الساعة ﴿الذا كنا ترابا وأبوابا﴾ ﴿أنا لمخرجون﴾ من القبور ؟ هذا بيان لجهلهم بالآخرة وما فيها من البعث وغيره .

مثلهم . ثم سلى تعالى نبيه وصبره على انكارهم ، فقال :

٧٠ ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ على عدم ايمانهم ﴿وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي لا تهتم بمكرهم عليك فانا ناصر لك عليهم .  
٧١ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه ؟ .

٧٢ ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ﴾ قرب ﴿لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فحصل لقريش القتل بيدر ، وبقي العذاب يأتيهم بعد الموت .

ثم عقب على ما تقدم ، فقال :

٧٣ ﴿وَأَنْ رَبِّكَ لَنَوْ فَضَّلَ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لانكارهم وقوعه .

٧٤ ﴿وَأَنْ رَبِّكَ لَيُعَلِّمَنَّ مَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ﴾ تخفيه ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ بالسنتهم .

٧٥ ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ الهاء للمبالغة أي في شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّبِينٍ﴾ بين ، هو اللوح المحفوظ ومكتوب علمه تعالى ، ومنه تعذيب الكفار .

٧٦ ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ الموجودين في زمان نبينا ﷺ ﴿أَكْثَرَ الَّذِينَ هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أي بيان ما ذكر على وجهه الراجع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا . وإذا كان يزيد العلماء علما حتى يرتفع خلافهم فالجهال من العرب من باب أولى ولو تمسكوا به .

٧٧ ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿لَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً﴾ للمؤمنين من العذاب .

٧٨ ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ بين المؤمنين والكفار يوم القيامة ﴿بِحُكْمِهِ﴾ أي عدله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الغالب ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يحكم فيه ، فلا يمكن أحدا مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءهم .

٧٩ ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ ثق به ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ أي الدين البين ، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار ، ثم ضرب تعالى أمثالا لهم بالموتى وبالصم وبالعمي ، فقال :

الْأُولَئِكَ ﴿٧٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٧١﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٣﴾ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٧٧﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٨﴾ وَإِنَّهُ لَشَدِيدٌ الرَّحْمَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٨٠﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٨١﴾

٦٨ ﴿لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل ان﴾ ما ﴿هذا الا أساطير الاولين﴾ جمع اسطورة بالضم ، أي : ما سطر من الكذب .

٦٩ ﴿قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين﴾ بانكاره وهي هلاكهم بالعذاب واستئصالهم ، ولم يجعلوا خلافتهم مثلكم . واذا أنكرتموه أتم تصيرون مستأصلين

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا  
 وَلُوا مُدِيرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِبَدِيءَ الْعَمَىٰ عَن ضَلَالَتِهِمْ  
 إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ ﴿٨١﴾  
 \* وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ  
 الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾  
 وَيَوْمَ نُخَشِّرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يُكَلِّبُ بِآيَاتِنَا  
 فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي  
 وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلَيَّ أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ  
 الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ  
 يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّا  
 فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ  
 فِي السُّورِ فَفَرِّعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

٨٠ ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا  
 بِتَحْقِيقِ الْمُرْتَدِينَ وَتَرَىٰ بِتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْيَأْسِ﴾ ﴿٥٠﴾  
 مدبرين ﴿

٨١ ﴿وَمَا أَنْتَ بِبَدِيءِ الْعَمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ مَا تَسْمَعُ  
 إِسْمَاعِ أَفْهَامٍ وَقَوْلٍ ﴿الْأَلَمَ مِنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾ الْقُرْآنَ ﴿فَهُمْ مُسْمِعُونَ﴾  
 مَخْلُصُونَ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ ، أَوْ مُقَادُونَ لِأَمْرِهِ وَمَنْهُونَ عَنِ نَهْيِهِ تَعَالَى .  
 ثم أشار تعالى إلى علامات الساعة التي ينكرونها ، والتي يقع فيها  
 العذاب الذي يستعجلون به ، وأشار إليه بقوله تعالى : ﴿عسى أن  
 يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون﴾ فقال :

٨٢ ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ حَقَّ الْعَذَابُ أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ  
 فِي جُمْلَةِ الْكُفَّارِ ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ أَي تَكَلِّمُ  
 الْمَوْجُودِينَ حِينَ خُرُوجِهَا بِالرَّبِّيَّةِ ، تَقُولُ لَهُمْ مِنْ جُمْلَةِ كَلَامِهَا  
 تَحْكِي عَنَّا : ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ بِكَسْرِ «إِنَّ» وَفَرِيءَ فَتَحَهَا ، وَقَدَّرَ  
 عَلَى قِرَاءَةِ الْفَتْحِ «الْبَاءَ» بَعْدَ «تَكَلِّمُهُمْ» : ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا  
 يُوقِنُونَ﴾ أَي لَا يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ الْمَشْتَمَلِ عَلَى الْبَيْتِ وَالْحِسَابِ  
 وَالْعِقَابِ ، وَخُرُوجِهَا يَنْقَطِعُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ  
 وَلَا يُؤْمِنُ كَافِرٌ . كَمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى نُوْحٍ وَهُوَ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ  
 إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ .

٨٣ ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ أَي  
 يَجْمَعُونَ ، بَرْدَ آخِرِهِمْ إِلَى أَوَّلِهِمْ ثُمَّ يَسَاقُونَ .

٨٤ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ﴾ مَكَانَ الْحِسَابِ ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُمْ :  
 ﴿أَكَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا مِنْ جَهَةِ تَكْذِيبِكُمْ﴾ بِهَا عَلَمَا أَمَا فِيهِ  
 ادْخَامٌ مِمَّ وَأَمَّهُ فِي «وَمَا» الْاسْتِفْهَامِيَّةِ ﴿ذَٰلِكَ﴾ مُوَصَّلٌ ، أَي مَا الَّذِي  
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿مِمَّا أَمَرْتُمْ بِهِ .

٨٥ ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾ حَقَّ الْعَذَابُ ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ أَي  
 أَشْرَكُوا ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ إِذْ لَا حُجَّةَ لَهُمْ .

ثم أكد تعالى وقوع الحشر مع تقريب الكافرين بسؤال ملؤه  
 التوبيخ ، فقال :

٨٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنَا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾  
 بِمَعْنَى يَبْصُرُ فِيهِ لِيَتَصَرَّفُوا فِيهِ ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾  
 دَلَالَاتٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خُصَّصُوا بِالذِّكْرِ لِاتِّفَاعِهِمْ

بها في الإيمان ، بخلاف الكافرين الذين لا يعملون عقوبهم ليشاهدوا  
 في الآفاق تبدل ظلمة الليل المحاكية للموت بضيء النهار المضاهي  
 للحياة ، ويعاينوا في أنفسهم تبدل النوم الذي هو أحوال الموت  
 بالتيقظ الذي هو مثل الحياة ، ويعرفوا أن الساعة آتية لا ريب فيها  
 وأن الله يبعث من في القبور .

وبعد ذكر علامات الساعة ذكر تعالى مبادئها ، فقال :



قوله تعالى «ويستلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيزورها قاعا صافصفا لا ترى فيها عوجا ولا أمتا يومئذ يتبعون الداعي» وأما اندكاكها وتصدها ففند النفخة الأولى. ﴿تحسبها﴾ تظنها ﴿جامدة﴾ هادئة ﴿وهي تمر مر السحاب﴾ إذا ضربته الريح ، أي : تسير سيره حتى تقع على الأرض فتستوي بها مبنوثة ، ثم تصير كالعين ، ثم تصير هباء منثورا ﴿صنع الله﴾ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ، أضيف الى فاعله بعد حذف عامله . أي : صنع الله ذلك صنعا ﴿الذي أتقن﴾ أحكم ﴿كل شيء﴾ صنعه . ﴿انه خير بما تعملون﴾ بالثاء الفوقانية وقرئ به بالياء التحتانية ، أي أعداؤه من المصيبة وأوليائه من الطاعة .

٨٩ ﴿من جاء بالحسنة﴾ وهي كل ما يمدح شرعا قولاً أو فعلاً يوم القيامة ﴿فله خير﴾ ثواب أكثر مما يستحق ﴿منها﴾ وفي آية اخرى «عشر أمثالها» . هذا في غير العمل في سبيل الله فيه على الأقل سبعمائة ضعف ، كما تقدم في البقرة . ﴿وهم﴾ أي الجاهلون بها ﴿من فرغ يومئذ﴾ بتنوين «فرغ» وفتح مهم «يومئذ» ، وقرئ به بالإضافة وكسر «الميم» وفتحها «أمنون» .

٩٠ ﴿ومن جاء بالسيئة﴾ أي الشرك ﴿فكبت وجوههم في النار﴾ بأن وليتها . وذكرت الوجوه لانها موضع الشرف من الحواس ، فقبرها من باب أولى . حال كونهم يقال لهم تبيكنا ﴿هل﴾ أي ما ﴿يجزون الا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ من الشرك والمعاصي ، أي : كما تنكبتم بوجوهكم وأعرضتم بها عن آيات ربكم هكذا يفعل بكم اليوم .

وفي النهاية تجيء الايقاعات الاخيرة ، حيث يلخص الرسول ﷺ دعوته ونهجه في الدعوة ، ويكلهم الى مصيرهم الذي يرتضونه لانفسهم بعدما سبق من البيان ، فقال الله له : قل لهم :

٩١ ﴿انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة﴾ أي مكة ﴿الذي حرماها﴾ جعلها حرماً آمناً : لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم فيها أحد ولا يصاد صيدها ولا يحتل خلاها ، وذلك من أسرار الله التي اختص بها في ذلك ، ومن النعم على قريش وأهلها في رفع الله عن بلادهم العذاب والفتن الشائعة في جميع البلاد . ﴿وله﴾ تعالى ﴿كل شيء﴾ فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿وأمرت أن أكون من المسلمين﴾ المتقادين لامر الله بتوحيده .

٩٢ ﴿وأن أتلو القرآن﴾ عليكم تلاوة الدعوة الى الايمان ﴿فمن اعتدى﴾ له ﴿فانما يهتدى لنفسه﴾ أي لاجلها ، فان ثواب اهتدائه عائد له ﴿ومن ضل﴾ عن الايمان وأخطأ طريق الهدى فقد أمرني ربي بقوله : ﴿قل﴾ له أي الضال ﴿انما أنا من المنذرين﴾ المخوفين فليس علي الا التبليغ ، وهدايتكم على الله

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ ذَائِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صَبَّحَ اللَّهُ الَّذِي أَنْتَقَرُ كُلُّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ لِّمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُجِزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أُعْبَدَ رَبُّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمْرَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ أَنْ لَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدَىٰ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرَ بَرَكَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ مَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٨٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ القرن النفخة الاولى من اسرافيل ﴿ففرع من في السموات ومن في الارض﴾ أي خافوا الخوف المفضي الى الموت ، كما في آية اخرى «فصعق» والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه . ﴿الا من شاء الله﴾ أي جبريل وميكائيل وملك الموت . وعن عباس : هم الشهداء اذ هم احياء عند ربهم يرزقون ، أي فلا يموتون موتاً اخر بعد الاستشهاد . وأما الملائكة الاربعة فلا يموتون عند النفخة الاولى كما يموت باقي الملائكة عندها ، بل يموتون بين النفختين ويحيون قبل الثانية . ﴿وكل﴾ تنونه عرض عن المضاف اليه . أي وكلهم بعد احيائهم يوم القيامة ﴿أنوه﴾ بصيغة المفعول واسم الفاعل ﴿داخرين﴾ صاغرين . والتعبير في الايتان بالماضي لتحقق وقوعه .

٨٨ ﴿وترى الجبال﴾ تبصرها وقت النفخة الثانية ، كما في

وكذلك حسابكم عليه تعالى . وأمرني أيضا ، فقال :

(الجزء العشر) (الجزء العشر)

٩٣ ﴿وقل الحمد لله﴾ على ما أفاض علي من نعمائه ، التي أجلها النبوة المستتجة لفنون النعم الدينية والدنيوية ، ووقتي لتحمل أعبائها وتبليغ أحكامها الى كافة الوري . ﴿سيركم آياته فتمرفونها﴾ أي ما حق حين يحل بكم عذابه في الدنيا أو في الآخرة . ثم قال لي ربي في الختام ﴿وما ربك﴾ يا محمد ﴿بغافل عما تعملون﴾ بالتاء الفوقانية وقرئ بالتحتانية ، أي إنما يهلككم لو تكتم . فهو وعد للطامعين ووعد للعاصين فيجازي كل واحد بما عمل .

### ﴿سورة القصص مكية﴾

وهي سبع أو ثمان وثمانون آية . وموضوعها الرئيسي بعد التوحيد بيان أن الرسل يخرجهم قومهم من بلادهم ثم يردهم الله إليها أعزة وأن الله يختارهم من بين الناس لا لغناهم .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿طسم﴾ الله أعلم بمراذه بذلك .  
٢ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ الإضافة بمعنى ومن ﴿المبين﴾ المظهر الحق من الباطل .  
٣ ﴿تتلو﴾ نقص ﴿عليك من نبأ﴾ خبر ﴿موسى وفرعون بالحق﴾ حال كوننا متلبين بالصدق ﴿لقوم يؤمنون﴾ لاجلهم لانهم المتشفعون به .

٤ ﴿ان فرعون علا﴾ تعظم ﴿في الارض﴾ أرض مصر ﴿وجعل أهلها شيئا﴾ فرقا في خلصته وأغرى بينهم العداوة والبغضاء لتلا تفتق كلمتهم . ﴿يستضعف طائفة منهم﴾ وهم بنو اسرائيل ﴿يذبح أبناءهم﴾ المولودين ﴿ويستحي نساءهم﴾ يستقيبن أحياء ، لقول بعض الكهنة له : ان مولودا يولد في بني اسرائيل يكون سب زوال ملكك . ﴿انه كان من المفسدين﴾ بالقتل وغيره .

٥ ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم

(٢٨) سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا هَاتِكُنَّ وَوَقْتُهَا كُنَّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ١ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ تَتْلُوا ٣ عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٤ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٥ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٦ وَنَعْمَكَ لَمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْتَدِرُونَ ٧ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ

أئمة﴾ بتحقيق الممزين وقرئ بابدال الثانية ياء ، ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ ملك فرعون .  
٦ ﴿ونمكن لهم في الارض﴾ أرض مصر والشام ﴿ونري فرعون وهامان وجنودهما﴾ . وفي قراءة «ويرى» بفتح التحتانية والراء ورفع الاسماء الثلاثة . ﴿منهم ما كانوا يحذرون﴾ يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه .

فيه ، وأغلقت وألقت في بحر النيل .

٨ ﴿فالتقطه﴾ التابوت صبيحة الليل ﴿آل﴾ أعوان ﴿فرعون﴾ فوضعه بين يديه ، وفتح وأخرج موسى منه وهو بمص من ابهامه لنا ﴿ليكون لهم﴾ في عاقبة الامر ﴿عدوا﴾ يقتل رجالهم ﴿وحزنا﴾ يستعبد نساءهم . وفي قراءة بضم «الحاء» وسكون «الزاي» لغتان في المصدر ، وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من حزنه كأحزنه . ﴿ان فرعون وهامان﴾ وزيره ﴿وجنودهما﴾ كانوا خاطئين ﴿من الخيطنة أي عاصين فعوقبوا على يديه .

٩ ﴿وقالت امرأت فرعون﴾ اسمها آسية بنت مزاحم وكانت من خيار النساء وأما للمساكين ، قالت لفرعون وقد هم مع أعوانه بقتله : هو ﴿قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا﴾ لما رأت فيه من العلامات الغريبة فتخيلت فيه التجابة والبركة ﴿أو نتخذة ولدان﴾ أي تبنياه فانه حقيق بذلك . ﴿وهم لا يشعرون﴾ بعاقبة أمرهم معه . وسنته «موشا» لانه وجد في الماء والشجر ، لان «مو» هو الماء و«شا» هو الشجر ، فركب ، فأصل «موسى» بالمهمله «موشى» بالمعجمة .

وذلك شان موسى ووضوه الى بيت فرعون .

١٠ ﴿وأصبح فراد أم موسى﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿فارغا﴾ بما سواه ، أي من التفكير في شيء سواه ، وانحصرت فكرتها فيه لتراكم الهم عليها لما وقع في يد العدو . ﴿إن﴾ مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف . أي : أنها ﴿كادت لتبدي به﴾ أي بأنه ابنتها ﴿لولا أن ربطنا على قلبها﴾ بالصبر أي سكتها ﴿لتكون من المؤمنين﴾ المصدقين بوعد الله . وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها .

١١ ﴿وقالت لأخته﴾ كلثوم وقيل «كائمه» هي شقيقته ، وأمهما «يوحانده» وأبوها «عمران» . بينه وبين «عمران» أي مريم أم عيسى ألف سنة وثمانمائة سنة . ﴿قصبة﴾ أي اتبني أثره حتى تعلمي خبره . ﴿فبصرت به﴾ أبصرته ﴿عن جنب﴾ من مكان بعيد اختلاسا ﴿وهم لا يشعرون﴾ أنها ترقبه .

١٢ ﴿وحرمنا عليه المراضع من قبل﴾ أي قبل رده الى أمه ، أي : منعنا من قبول ثدي مرضعة غير أمه ، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة . ﴿فقال﴾ أخته ﴿هل أدلكم على أهل بيت﴾ لما رأت حنومهم عليه ﴿يكفلونه لكم﴾ بالارضاع وغيره ﴿وهم له ناصحون﴾ وفسرت ضمير «له» بالملك جوابا لهم ، فاجيبت ، فجاءت بأمه فقيل ثديها ، وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن ، فاذن لها في ارضاعه في بيتها . فرجعت به كما قال تعالى :

أَرْضِعِيهِ فَلِذَا خِضَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَأَوْهُ الْبَيْكُ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾  
فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتْ أُمُّرَاتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا بَسْرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَرِغًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّبِي قَبْرَتِي بِهِ عَنْ جَنْبِ وَهُمْ لَا بِشْرُونَ ﴿١١﴾ \* وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِنَعْلَمَ أَنَّ

٧ ﴿وأوحينا﴾ وحى الهام أو منام ، وقيل : وحى اعلام . أرسل الملك اليها على نحو تكليم الملك للاقرع والابرص والاعمى في الحديث المشهور الذي أخرجه البخاري ومسلم . وغير ذلك مما روي من تكليم الملائكة الناس من غير نبوة وقد سلمت الملائكة على عمران بن حصين ولم يكن نبيا . ﴿الى أم موسى﴾ وهو المولود المذكور ، ولم يشعر بولادته غير أخته . فاسم أمه «يوحانده» بضم الياء وكسر النون وبالذال المعجمة . وقيل : اسمها لوخا بنت هائد بن لاوى بن يعقوب . ﴿أن أرضعيه فاذا خضت عليه فألقيه في اليم﴾ أي النيل . ﴿ولا تخافي﴾ غرقه ﴿ولا تحزني﴾ لفراقه ﴿انا راعوه اليك وجاعلوه من المرسلين﴾ . فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي ، وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي بالقار من داخل مهد له

وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَلَمَّا بَلَغَ  
أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَطَبَّا ۗ وَكَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا  
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ  
عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَنَلَّهُ الَّذِي مَنِ شِيعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مَنِ  
عَدُوِّهِ ۖ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ  
الشَّيْطَانِ ۗ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ  
نَفْسِي فَاعْفُرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۗ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧﴾  
قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾  
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ  
بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ۗ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَنَجْوَىٰ مُّبِينٌ ﴿١٩﴾  
فَلَمَّا أَنِ ارَادَ أَنْ يَنْطَشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَىٰ

والرجوع اليك اعصمني ﴿فلن أكون ظهيرا﴾ عونا ﴿للمجرمين﴾  
الظالمين بعد هذه المرة التي وقعت مني . والمراد بالمجرم هو كل  
من يبيع غضب غيره لمثل هذا العمل ، كما قال انه من عمل  
الشیطان ، أي : لا أكون معيا لهم ان اعصمني .

١٨ ﴿فأصبح في المدينة خائفا يترقب﴾ يتظر ما يناله من  
جهة القتل ﴿فاذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه﴾ يستغيث  
به على قبطي آخر ﴿قال له موسى انك لغوي مبين﴾ بين الغواية  
لما فعلته أمس واليوم .

١٣ ﴿فرددناه الى أمه كي تقر عينها﴾ أي تفرح ببقائه ﴿ولا  
تحزن﴾ حينئذ ﴿ولتعلم أن وعد الله﴾ يرده اليها ﴿حق ولكن  
أكثرهم﴾ أي الناس ﴿لا يعلمون﴾ بهذا الوعد ، ولا بأن هذه  
اخته وهذه أمه ، فمكث عندها الى أن فطمته ، وأجرى عليها  
أجرتها لكل يوم ديناراً ، وأخذتها لانها مال حربي ، فأنت به فرعون  
فترى عنده ، كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء : ﴿ألم  
تركبنا ولدينا ولبيتنا من عمرك سنين﴾ .

١٤ ﴿ولما بلغ أشده﴾ وهو ثلاثون سنة ﴿واستوى﴾ أي  
في خلقته وصار كهلاً ﴿آتيناها حكماً﴾ حكمة ﴿وعلماً﴾ فقها  
في الامور والدين قبل أن يبعث نبينا ﴿وكذلك﴾ كما جزيناها  
﴿نجزي المحسنين﴾ لله ، والاحسان هو فعل أو ترك لله وحده .  
وفي الحديث هو : «أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه  
يراك» .

ثم ذكر تعالى سبب خروج موسى من مصر الى مدين ، فقال :

١٥ ﴿ودخل﴾ موسى ﴿المدينة﴾ مدينة فرعون وهي «منف» .  
اذ هو كان في قصر فرعون بحيث لا يختلط مع العامة ﴿على حين  
غفلة من أهلها﴾ وقت القيلولة ، وقيل : في الليل ﴿فوجد فيها  
رجلين يقتتلان هذا من شيعته﴾ أي جماعته اسرائيلي ﴿وهذا من  
عدوه﴾ أي قبطي يسخر الاسرائيلي ليحمل خطبا الى مطبخ فرعون  
﴿فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه﴾ فقال له موسى :  
خل سبيله . فقيل انه قال لموسى : لقد هممت أن أحمله عليك  
﴿فوكزه موسى﴾ أي ضربه بجمع كفه وكان شديد القوة والبطش  
﴿فقضى عليه﴾ أي قتله ، ولم يقصد قتله بل هو على سبيل الخطأ  
لانه وكزه وكزة يريد دفع ظلمه . فالوكزة لا تقتل غالباً وانما وافقت  
أجله فدفعته في الرمل . ﴿وقال هذا﴾ أي قتله ﴿من عمل الشيطان﴾  
المهيج غضبي ولم أتمكن من تأخير فعلي الى وقت آخر ﴿انه عدو﴾  
لاين آدم ﴿مضل﴾ له ﴿مبين﴾ بين الاضلال .

١٦ ﴿قال﴾ نادما واثابا ﴿رب اني ظلمت نفسي﴾ بقتله  
﴿فاغفر لي فغفر له﴾ انه هو الغفور الرحيم ﴿أي النصف﴾ بما أولاً وأبداً  
وقتل العدو ليس بذنب ، وكذلك الوكز لدفع الصائل ليس بذنب ،  
ومع ذلك تاب موسى منه لربه لانه في ذلك الوقت لم يؤمر بقتال ،  
وظاهر عمله لمن لم يحضر الواقعة يدل على العنف ، فاستغفر ربه  
بذلك .

١٧ ﴿وقال رب بما أنعمت﴾ بحق انعامك ﴿علي﴾ بالتوبة

واسمه «حزقيل»، وقيل «شمعون» وقيل: «سمعان». وهو الذي ذكر في قوله تعالى: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون» ﴿من أقصى المدينة﴾ آخرها ﴿يسعى﴾ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿قال يا موسى ان الملائكة من قوم فرعون﴾ «يأتمرون بك» يتشاورون فيك ﴿ليقتلوك فاخرج﴾ من المدينة ﴿اني لك من الناصحين﴾ في الامر بالخروج. فيه دلالة على أن فرعون انتبه لامر موسى مما كان يحذر من زوال الملك بمولود يولد في بني اسرائيل. لان تشاور الملائكة وأعيان البلد فيه يشير الى شيء فوق العادة وقع أو يتوقع عليهم.

٢١ ﴿فخرج منها خائفا يترقب﴾ لحوقهم طالبا غوث الله ﴿قال رب نجني من القوم الظالمين﴾ قوم فرعون.

٢٢ ﴿ولما توجه﴾ قصد بوجهه ﴿لتلقاء مدين﴾ جهتها، وهي قرية شيب، مسيرة ثمانية أيام من مصر. سميت بمدين بن ابراهيم ولم يكن يعرف طريقها. ﴿قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل﴾ أي قصد الطريق، أي طريق الوسط اليها. فأرسل الله له ملكا بيده عزة فانطلق به اليها

٢٣ ﴿ولما ورد ماء مدين﴾ بئرأ فيها، أي وصل اليها ﴿وجد عليه أمة﴾ جماعة ﴿من الناس يسقون﴾ مواشيمهم. ﴿ووجد من دونهم﴾ أي سواهم ﴿أمرأتين تودان﴾ تمنعان أغنامهما عن الماء ﴿قال﴾ موسى لهما: ﴿ما خطبكما﴾ أي ما شأنكما لا تسقيان؟ ﴿فالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء﴾ جمع راع، أي: يصرفوا مواشيمهم عن الماء، خوف الزحام فنسقي. والفعل من الرباعي «أصدر»، وفي قراءة من الثلاثي «صدر» أي: يرجعوا من سقيهم ونحن امرأتان مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاحمة الرجال، وما لنا رجل يقوم بذلك ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ لا يقدر أن يسقي فيرسلنا اضطرارا.

٢٤ ﴿فسقى لهما﴾ من بئر أخرى بقربها، رفع حجرا عنها لا يرفعه الا عشرة أنفس ﴿ثم تولى﴾ انصرف ﴿الى الظل﴾ لتستره من شدة حر الشمس وهو جائع. ﴿فقال رب اني لما أنزلت إلى من خير﴾ طعام ﴿فقير﴾ محتاج، أي: محتاج لكل شيء من الطعام لأعيش عليه، اذ بات ثمان ليال طاويا. «وأنزلت» بمعنى المضارع، و«فقير» خبر «ان» وعدني باللام لانه معنى سائل وطالب.

فعل موسى ما فعل من مساعدة بنتي الشيخ الكبير، ودعا ربه فأجاب دعاه بفعله. فلما رجعتا الى أبيهما في زمن أقل مما كانتا ترجمان فيه، فسألها عن ذلك فأخبرته بمن سقى لهما. فقال لاحدهما: ادعيه لي.

أُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ ۗ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنْ لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٢﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٤﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٥﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٦﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

١٩ ﴿فلما أن﴾ مديده و﴿أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما﴾ لموسى والمستغيث به ﴿قال﴾ المستغيث ظانا أنه يبطش به لما قال له ﴿يا موسى أريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان﴾ ما تريد الا أن يكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين﴾ في الكلام اشعار بأن موسى اشتهر بحب الاصلاح الا أن عمله هذا من رد صائل يعاكس ظن الناس به، وفيه تحقير لبني اسرائيل، فمن يريد أن يرد عنهم الظلم يعد جبارا. فسمع القبطي ذلك فعلم أن القتال موسى، فانطلق الى فرعون فأخبره بذلك، فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى فأخذوا في الطريق اليه.

٢٠ ﴿وجاء رجل﴾ هو مؤمن آل فرعون وهو ابن عم فرعون

٢٥ ﴿فجاءته احداهما تمشي على استحياء﴾ أي واضحة كم درعها على وجهها حياء منه ﴿قالت ان أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ فأجابها منكرا في نفسه أخذ الاجرة كأنها قصدت المكافأة ان كان ممن يريد لها . فمشت بين يديه فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها ، فقال لها : امشي خلفي دليني على الطريق . ففعلت الى أن جاء أباهما وهو شبيب عليه السلام ، وعنده طعام ، فقال له : اجلس فكل فقال : أخاف أن يكون عوضا عما سقيت لهما وانا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا . فقال شبيب : لا وعادني وعادة آبائي أن نقرى الضيف ونطعم الطعام . فأكل وأخبره بحاله ، قال تعالى : ﴿فلما جاءه وقص عليه القصص﴾ مصدر بمعنى «المقصود» من قتله القبطي وقصدهم قتله ، وخوفه من فرعون . ﴿قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ اذ لا سلطان لفرعون على مدين .

ثم انفرد شبيب يتناجى مع بنته في شأن موسى عليه السلام .

٢٦ ﴿قالت احداهما﴾ وهي الرسالة الكبرى أو الصغرى ﴿يا ابنت استأجره﴾ اتخذته أجيرا يرعى غنما ، ﴿ان خير من استأجرت القوي الامين﴾ أي استأجره لقوته وأمانته فساها عنهما فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر ومن قوله لها امشي خلفي وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صوب رأسه لم يرفعه . فرغب شبيب عليه السلام في انكاحه .

٢٧ ﴿قال اني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿على أن تأجرني﴾ أي تكون أجيرا لي في رعي غنمي ﴿ثماني حجج﴾ أي سنين ﴿فان آتممت عشرا﴾ أي رعي عشر سنين ﴿فمن عندك﴾ التمام ، ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ باشتراك العشر و﴿ستجدني ان شاء الله﴾ للتبرك ﴿من الصالحين﴾ الوافين بالعهد..

٢٨ ﴿قال﴾ موسى : ﴿ذلك﴾ الذي قلته ﴿بيني وبينك﴾ أيما الاجلين ﴿الثمان أو العشر ، واما زائدة أي رعيه﴾ قضيت ﴿به أي فرغت منه﴾ فلا عدوان علي ﴿بطلب الزيادة عليه﴾ والله على ما نقول ﴿أنا وأنت﴾ وكييل ﴿حفيظ أو شهيد . تم العقد بذلك وأمر شبيب ابنته أن تعطي موسى عصى يدفع بها السباع عن غنمه . وكانت عصى الانبياء عنده فوقع في يده عصا آدم من آس الجنة ، فأخذها موسى بعلم شبيب .

أَسْتَحْيَاو قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُمْ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنَكِّحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجْجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُشْقَّ عَلَيْكَ سِتْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ فَضَيِّتُ فَلَا عُدُونَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا تَعُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ هَاتَيْنِ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ

٢٩ ﴿فلما قضى موسى الاجل﴾ أي رعيه ، وهو ثمان أو عشر سنين وهو المظنون به ﴿وسار بأهله﴾ زوجته بانثن أبيها نحو مصر ﴿آنس﴾ أبصر من بعيد ﴿من جانب الطور﴾ اسم جبل ﴿ناراً﴾ قال لأهله امكثوا ﴿هنا بالجمع تعظيما لها ، أو هي وابنها الطفل والخدام﴾ ﴿إني آنست ناراً ليلي آتيكم منها بخبر﴾ عن الطريق ، وكان قد أخطأها . ﴿أو جذوة﴾ بثلاث الحميم . قلعمة وشعلة ﴿من النار لعلكم تصطلون﴾ تستدفنون . و «الطاء»

بدل من تاه الافعال من «صلى» بالنار، بكسر اللام وفتحها .

فترك موسى زوجته وذهب الى النار .

٣٠ ﴿فلما أتاها نودى من شاطيء﴾ جانب ﴿الواد اليمين﴾ لموسى ﴿في البقعة المباركة﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ، وإيتائه النبوة والرسالة فيها ، ﴿من الشجرة﴾ بدل من شاطيء بأعادة الجار لنباتها فيه وهي شجرة عناب أو عقيق أو عوسج ﴿أن﴾ مفسرة لا مخففة ﴿يا موسى إني أنا الله رب العالمين﴾ . وفي «طه» : «نودي يا موسى إني أنا ربك» وفي «النمل» : «نودي أن بورك من في النار ومن حولها» مناسبة ما في كل سورة .

٣١ ﴿وأن أتى عصاك﴾ فألقاها ﴿فلما رآها تهتز﴾ تتحرك ﴿كأنها جان﴾ وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿ولى مدبراً﴾ هاربا منها ﴿ولم يعقب﴾ أي يرجع ، فنودي : ﴿يا موسى أقبل ولا تخف انك من الامنين﴾ .

٣٢ ﴿اسلك﴾ أدخل ﴿بيدك﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿في جيبك﴾ هو طوق القميص ، وأخرجها ﴿تخرج﴾ خلاف ما كانت عليه من الادمه ﴿بيضاه من غير سوء﴾ أي برص فأدخلها وأخرجها تضيء كشمع الشمس تغشى البصر . ﴿واضم اليك جناحك من الرهب﴾ بفتح الراء وسكون الهاء ، وقرىء بفتحها وبضم الثاني ، أي ، الخوف . أي : من أجل الخوف الحاصل من اضاءة اليد بأن تدخلها في جيبك فتعود الى حالتها الاولى . وعبر عنها بالجناح لانها للانسان كالجناح للطائر . ﴿فذاذك﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ، أي : العصا واليد ، وهما مؤنثان . وانما المشار به اليهما المتبدأ لتذكير خبره ﴿برهانان﴾ مرسلان ﴿من ربك الى فرعون وملائه انهم كانوا قوما فاسقين﴾ .

٣٣ ﴿قال رب اني قتلت منهم نفسا﴾ هو القبطي السابق ﴿فأخاف ان يقتلون﴾ به .

٣٤ ﴿وأخى هرون هو أفصح مني لسانا﴾ أيين ﴿فأرسله معي ردها﴾ معينا ، وفي قراءة بفتح الدال بلا همز ﴿يصلقتي﴾ بالرفع ، وجملة صفة «ردها» وفي قراءة بالجزم جواب الدعاء . ﴿إني أخاف أن يكذبون﴾ .

تَصَلُّونَ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنَ الشَّطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ  
فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ  
رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣١﴾ وَأَنْ أَتَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا  
جَانٌّ وَكَ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ  
إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴿٣٢﴾ أَسْأَلُكَ بِذِكْرِ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ  
بِضَاءً مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاحْتُمْ إِلَيْكَ جَنَاحُكَ مِنَ الرَّهْبِ  
فَذَلِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِٖ إِنَّهُمْ كَانُوا  
قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا  
فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي ﴿٣٤﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي  
لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَلِّتُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ  
يُكَذِّبُونِ ﴿٣٥﴾ قَالَ سَنُنَدُّ عَصَاكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكَ  
سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ بِمَا نَبِئْتَنَا أَنْتُمْ وَمَنْ أَتَّبَعَكُمْ

٣٥ ﴿قَالَ سَنَدِدْ عَضُدَكَ﴾ نفورك ﴿بِأَخِيكَ وَنَجْعَلْ لَكَمَا سُلْطَانًا﴾ غلبة ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكَ﴾ بسوء . اذهب ﴿بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنْ اتَّبَعَكُمُ الْفَالِسُونَ﴾ لهم .

٣٦ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات ، حال ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ﴾ مختلق ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا كَانًا﴾ في ﴿أَيَّامٍ﴾ آياتنا الاولين .

٣٧ ﴿وَقَالَ﴾ بواو ، وقرىء بدلونها ﴿مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ﴾ الضمير للرب . ﴿وَمَنْ﴾ عطف على ﴿مَنْ﴾ بالفوقانية وقرىء بالتحذابه ﴿لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ، أي : وهو أنا في الشقين فأنا محق فيما جئت به ﴿إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ الكافرون .

٣٨ ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ نفى علمه باله غيره دون وجوده ، اذ لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعلمه ، ولذلك قال : ﴿فَأَوْقَدْ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطِّينِ﴾ فاطبخ الآجر ﴿فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ قصرًا عاليًا ﴿لَعَلِّي أُطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى﴾ أنظر اليه وأقف عليه ﴿وَإِنِّي لَأظنه مِنَ الكَاذِبِينَ﴾ في ادعائه الها آخر وانه رسوله .

٣٩ ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر ﴿بَعِيرٍ﴾ الحق وظنوا أنهم البنا لا يرجعون ﴿بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ﴾ ، وقرىء للفاعل .

٤٠ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ طرحناهم ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ البحر الملح ففرقوا ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ حين صاروا إلى الهلاك . المخاطب هو النبي ﷺ .

٤١ ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ في الدنيا ﴿أُمَّةً﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء بإبدال الثانية ياء ، رؤساء في الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ بدعائهم إلى الشرك ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ بدفع العذاب عنهم .

الْقَاتِلُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرٍ وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا كَانًا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَهْمَنَّ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأظنه مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً



٤٣ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ القرون الاولى ﴿قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَغَيْرِهِمْ ، فَاندرست معالم الشرائع وانطمست آثارها وأحكامها ، فأدى الامر الى اختلال نظام العالم مما استدعى التشريع الجديد ، بتقرير الاصول الباقية على ممر الدهور ، أي : ولقد آتينا موسى التوراة على حين حاجة اليها ﴿بِهَآئِثٍ لِلنَّاسِ﴾ حال من الكتاب ، جمع بصيرة وهي نور القلب ، أي أنوارا للقلوب . ﴿وَهَدَى﴾ من الضلال لمن عمل به ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون بما فيه من المواعظ . فانزال التوراة تمهيدا لانزال القرآن على رسول الله لاستمرار ميسس الحاجة اليه وقت انزاله كذلك .

ثم عقب تعالى على قصة موسى بتعقيبات تدل على صدق دعوى محمد ﷺ الرسالة ، فقال :

٤٤ ﴿وَمَا كُنْتَ بِمُحَمَّدٍ﴾ يا محمد ﴿بِجَانِبِ الْجَبَلِ أَوْ الرَادِيِّ أَوْ الْمَكَانِ الْعَرَبِيِّ﴾ من موسى حين المناجاة ﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾ أوحينا ﴿إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ﴾ بالرسالة الى فرعون وقومه ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لذلك فتعلمه فتخبر به .

٤٥ ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا﴾ أما بعد موسى ﴿فَتَطَاوَلُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أي طالت أعمارهم فنسوا العهد واندرست العلوم وانقطع الرحي ، فجئنا بك رسولا وأوحينا اليك خبر موسى وغيره ﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا﴾ مقيما ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ خبر ثان ، فتعرف قصتهم فتخبر بها ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ لك واليك بأخبار المتقدمين .

٤٦ ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ﴾ الجبل ﴿إِذْ﴾ حين ﴿نَادَيْنَا﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة ﴿وَلَكِنَّا﴾ أرسلناك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وهم أهل مكة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ يتعظون .

٤٧ ﴿وَلَوْلَا أَنْ تَصِيَّبَهُمُ الْمِصْبِيحُ﴾ بما قدمت أيديهم ﴿مِنْ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ﴾ فيقولوا ربنا لولا ﴿هَلَا﴾ أرسلت لنا رسولا فتتبع آياتك ﴿المرسل بها﴾ ونكون من المؤمنين ﴿وَجَوَابَ لَوْلَا﴾ محذوف ، وما بعده مبتدأ . والمعنى : لولا الاصابة المسبب عنها قولهم ، أو لولا قولهم المسبب عنها لعاجلناهم بالعقوبة ولما أرسلناك اليهم رسولا .

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصِيرًا لِلنَّاسِ وَهَدَى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٥﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٦﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٧﴾ وَلَوْلَا أَنْ تَصِيَّبَهُمُ مِصْبِيحٌ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْتِي مِثْلَ

٤٢ ﴿وَأْتَيْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ خزيا ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ المطرودين من قبحة الله أي طرده ، وقيل : من الموسمين بعلامة منكرة ، كزرقة العيون وسواد الوجوه . والقيح أيضا : عظم الساعد مما يلي النصف منه الى المرفق .

هذا شأن موسى عندما أخرجه فرعون من بلده فرجع مكروما معظما فأهلك الله عدوه . وقريش أخرجت النبي ﷺ فاقتلوا بفرعون في عمله ذلك ، وهلك كثيرون من عظمائهم بيد ، مثلما هلك فرعون وجنوده .

٤٨ ﴿فلما جاءهم الحق﴾ محمد رسولا ﴿من عندنا قالوا لولا﴾ هلا ﴿أوتى مثل ما أوتى موسى﴾ من الآيات كالكاليد البيضاء والعصا وغيرهما ، أو الكتاب جملة واحدة . قال تعالى ﴿أو لم يكفروا﴾ الناس ﴿بما أوتى موسى من قبل﴾ حيث ﴿قالوا﴾ فيه وفي محمد ﴿سحران﴾ وفي قراءة ساحران ، القرآن والتوراة ﴿تظاهرا﴾ تعاوننا بتصديق كل منهما الآخر ﴿وقالوا انا بكل﴾ من النبيين والكتابين ﴿كافرون﴾ بهما ولا تؤمن بواحد منهما .

٤٩ ﴿قل﴾ لهم : ﴿فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما﴾ من الكتابين ﴿أتبعه ان كنتم صادقين﴾ في قولهم .

٥٠ ﴿فان لم يستجيبوا لك﴾ دعائك بالاثنيان بكتاب ﴿فاعلم انما يتبعون أهواءهم﴾ في كفرهم ﴿ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله﴾ أي لا أضل منه ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين .

٥١ ﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾ القرآن ، أي تابعا بمضه ببعض في الانزال ليتصل التذكير ، أو في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواظب بالمواعيد والنصائح بالعبر . ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون فيؤمنوا .

٥٢ ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ والذين ، مبتدأ أول ، وهم اليهود والنصارى ﴿من قبله﴾ القرآن ﴿هم﴾ مبتدأ ثان ﴿به﴾ يؤمنون ﴿خبر الثاني ، والجملة خبر الاول ، أي : ان أهل الكتب الاولى يؤمنون بالقرآن ، لما عرفوا في كتبهم من نعمة ومجيته وموافقته لما في أيديهم في الامهات . وإيمان البعض ، كعبد الله ابن سلام وغيره من اليهود والذين جاؤوا من الحبشة ومن الشام من النصارى ، كما علم الكل . لان البعض مع حجة قوية حجة على الكل بدونها .

٥٣ ﴿واذا يتلى عليهم﴾ القرآن ﴿قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا انما كنا من قبله مسلمين﴾ موحدين .

٥٤ ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿بما صبروا﴾ أي بصبرهم على العمل بهما ﴿ويبدعون﴾ يبدعون ﴿بالحسنة السيئة﴾ منهم ﴿وبما رزقناهم يفتقون﴾ يتصدقون .

مَا أوتى موسى<sup>٤</sup> أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أوتى موسى مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَذِبٍ لَكُمْ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ وَبَغَىٰ هُدًى مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٠﴾ \* وَلَقَدْ وَصَلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أَوَلَيْكَ يَتُوتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُتَّقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

ولما ظهر أمر الاسلام بالبراهين القاطعة ، حتى ان أهل  
الاديان الاولى يدخلون في الاسلام طوعا ، فرمما يشق على النبي  
ﷺ أن لا يرى قومه يدخلونه وخصوصا عمه أبا طالب ، قال  
تعالى :

٥٦ ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ هدايته ﴿ولكن الله يهدي  
من يشاء وهو أعلم﴾ أي عالم ﴿بالمهتدين﴾ بمن قدر له في الازل  
هدايته . ثم حكى تعالى للنبي ﷺ بعض حجج قومه على عدم  
دخولهم في الاسلام ، فقال :

٥٧ ﴿وقالوا﴾ أي قومك يا محمد ﴿ان تتبع الهدى معك  
تتحطف من أرضنا﴾ أي تنزع منها بسرعة . قال تعالى : ﴿أو لم  
تتمكن لهم حرما آتانا﴾ يأمنون فيه من الاغارة والقتل الواقعين من  
بعض العرب على بعض ﴿بيحي﴾ بالتحثانية وقرىء بالفوقانية ﴿اليه  
نحرت كل شيء﴾ من كل أوب أي المحل والطريق والجهة  
﴿رزقا﴾ لهم ﴿من لدنا﴾ أي عندنا ﴿ولكن اكثرهم﴾ أهل  
مكة ﴿لا يعلمون﴾ أن ما نقوله حق وأننا سخرنا لهم ما ذكر ليوحدهوا  
الله وتم لهم النعمة .

ثم خوف أهل مكة بما يأتي من قوله تعالى :

٥٨ ﴿وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها﴾ أي عيشتها .  
وأريد بالقرية أهلها ، أي طفت وتمردت في زمن معيشتها ، أي  
في حياتها وأبت شكرها لمنمها فأهلكوا . ﴿فذلك مساكنهم لم  
تسكن من بعدهم الا قليلا﴾ للمارة يوما أو بعضه ، لكنتها قد  
خربت بما ظلموا ﴿وكننا نحن الوارثين﴾ منهم .

٥٩ ﴿وما كان ربك مهلك القرى﴾ بظلم منها ﴿حتى يبعث  
في أمها﴾ أي أعظمها ﴿رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي  
القرى الا وأهلها ظالمون﴾ بتكذيب الرسل وأخراجهم من أرضهم .

٦٠ ﴿وما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وزينتها﴾ أي  
تتمتعون وتترنون به أيام حياتكم ثم يفتي ﴿وما عند الله﴾ أي الثواب  
﴿خير وأبقى أفلا تعقلون﴾ بالتاء وقرىء بالياء ، أن الباقي خير  
من الفاني .

وَقَالُوا لَنَأْمُرَنَّهُمْ وَلَكِنَّا أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَنْبَغِي  
الْجَاهِلِينَ ﴿٥٦﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا إِنْ  
تَتَّبِعِ الْهَدَىٰ مَعَكَ نَتَحَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ تَمُكِّنْ لَهُمْ  
حَرَمًا إِنَّا نَحْبِئِحُ الْبَيْتَ نَحْمُرُ كُلِّ شَيْءٍ وَرِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا  
وَلَكِنَّا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ  
بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ يَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ  
إِلَّا قَلِيلًا وَكَأَخْنُ الْأَوْرِثِينَ ﴿٥٩﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ  
الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا  
وَمَا كَانَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا أَوْتِيتُمْ  
مِنْ شَيْءٍ وَقَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
وَأَبْقَىٰ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَلَمْ نَعِدْكَ وَعْدًا حَسَنًا

٥٥ ﴿وإذا سمعوا اللغو﴾ الشتم والاذى من الكفار ﴿أعرضوا  
عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم﴾ سلام متاركة  
ومفارقة ، أي سلمتم منا من الشتم وغيره فلا نقابلكم بمثل ما  
فعلتم بنا ﴿لا نبني الجاهلين﴾ لا نصحبهم .

٦١ ﴿أمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقية﴾ مصيبه ، وهو الجنة ﴿كن متعنا متاع الحياة الدنيا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثم هو يوم القيامة من المحضرين﴾ النار ، الاول المؤمن والثاني الكافر. أي : لا تساوي بينهما .

ولما ذكر تعالى يوم القيامة ذكر شيئا من أحوالها فقال :

٦٢ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم﴾ الله ﴿فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون﴾ أنهم شركائي .

٦٣ ﴿قال الذين حق عليهم القول﴾ بدخول النار وهم رؤساء الضلالة ﴿ربنا هؤلاء الذين أغويتنا﴾ هم مبتدأ وصفة ﴿أغويتناهم﴾ خبره ، فنوا ﴿كما غويتنا﴾ لم نكرهم على النبي ﴿نبرأنا اليك﴾ منهم ﴿ما كانوا أبانا يعبدون﴾ ماء نافية ، وقدم المفعول للفاصلة .

٦٤ ﴿وقيل ادعوا شركاءكم﴾ أي الاصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لله ﴿فندعوهم فلم يستجيبوا لهم﴾ دعاهم ﴿ودرأوا﴾ هم ﴿العذاب﴾ أبصروه ﴿لو أنهم كانوا يهتدون﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة .

٦٥ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين﴾ اليكم .

٦٦ ﴿فعميت عليهم الأنبياء﴾ الاخبار المنجية في الجواب ﴿يومئذ﴾ أي لم يجلوا خبرا لهم فيه نجاته ﴿فهم لا يتساءلون﴾ عنه فيسكتون .

٦٧ ﴿فأما من تاب﴾ من الشرك ﴿وآمن﴾ صلق بتوحيد الله ﴿وعمل صالحا﴾ أدى الفرائض ﴿فعمى أن يكون من المفلحين﴾ التاجحين بوعد الله .

٦٨ ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار﴾ ما يشاء . ﴿ما كان لهم﴾ للشركيين ﴿الخيرة﴾ الاختيار في شيء من يجعله الله رسولا اليهم ﴿سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾ عن اشراكهم ، أو أن ينازعه أحد أو يزاحم اختياره اختيار أحد . أي ان الله ربك ينفرد بالخلق وينفرد بالاختيار في خلقه لما يشاء وكيف يشاء ومن ذلك ارسال الرسل ، فيرسل من شاء ، الى من شاء بما شاء .

فَهُوَ لَنَقِيهِ كَمَنْ مَتَعْنَهُ مَتَعَّ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِبْرَاءَنَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَحَسِبْ أَنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

لقت تعالى بالسياق نظر أهل مكة الذين يريدون اخراج الرسول منهم ، بعدما جاءهم بما يرفع ذكركم ويدخلهم في نعم جديدة بالتمسك به ، الى عجائب خلقه وفضائل نعمه التي أنعم بها عليهم لعلهم يتذكرون ، فقال :

٧١ ﴿ قُلْ لِمَ لَاحِلَ مَكَّةَ ﴾ ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أخبروني ﴿ ان جعل الله عليكم الليل سرمدا ﴾ دائما ﴿ الى يوم القيامة من اله غير الله ﴾ بزعمكم ﴿ يأتيكم بضياء ﴾ نهار تطلبون فيه المعيشة . ﴿ أفلا تسمعون ﴾ ذلك سماع تفهم فترجعوا عن الاشرار .

٧٢ ﴿ قُلْ لِمَ ﴾ لم ﴿ أَرَأَيْتُمْ ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من اله غير الله ﴾ بزعمكم ﴿ يأتيكم ليل تسكنون ﴾ تستريحون ﴿ فيه ﴾ من التعب ﴿ أفلا تبصرون ﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في الاشرار فترجعوا عنه وقيل الفصل مزيد الثلاثي

ليتعدي لمفعولين أى أفلا ترشدون غيركم لغياب من لا ينظر إلى آيات الله الظاهرة فيتعظ بها إذا لم تتعظوا أنتم ٧٣ ﴿ ومن رحمته ﴾ تعالى ﴿ جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ﴾ في الليل ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ في النهار بالكسب ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ النعمة فيها .

ولقت تعالى أيضا نظرم الى عاقبة اخراج الرسول من بلده ، فقال :

٧٤ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ يوم يناديهم ﴾ الناس ﴿ فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ﴾ ذكره ثانيا ليني عليه .

٧٥ ﴿ ونزعنا ﴾ أخرجتنا ﴿ من كل أمة شهيدا ﴾ وهو نبينا يشهد عليهم بما قالوا من تكذيبه وما فعلوا به من اخراجه من بلده . ﴿ فقلنا ﴾ لم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ على ما قلتم من الاشرار وما فعلتم بالرسول ﴿ فقلوا أن الحق ﴾ في الالهية ﴿ لله ﴾ لا يشاركه فيه أحد ﴿ ووضل عنهم ما كانوا يفترون ﴾ في الدنيا من أن معه شريكا تعالى عن ذلك .

ومن أسباب اخراجهم من بلادهم أنهم ليسوا أصحاب أموال كثيرة ويستخف بهم فيستطيع بذلك الرؤساء أن يتسبوا في اخراجهم من بلادهم . وكانت قريش ترى أن الأحق بالرسالة هو من كان ذا غنى وقولوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم حسدا ، فسبوا اخراجه من مكة فأشعر الله فيما يأتي ان المال ليس بعز عنده وانما المدار على التقوى واختياره تعالى ، فقال :

وَمَا يُطِئُونَ ﴿١﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ۗ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلُ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ۗ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۗ أَفَلَا تبصرون ﴿٤﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَلَلَكُمْ شُكْرُونَ ﴿٥﴾ وَيَوْمَ يَنَادِيهِمْ يَقُولُ إِنْ شِرْكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦﴾ وَتَرَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ۖ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلَا ۗ إِنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧﴾ \* إِنَّ قُرْآنًا كَانَ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَاهُ

٦٩ ﴿ وورك يلم ما تكن صدورهم ﴾ تسر قلوبهم من الكفر وغيره ﴿ وما يعلنون ﴾ بالسنتهم من ذلك .

٧٠ ﴿ وهو الله لا اله الا هو له الحمد في الاول في الدنيا والآخرة ﴾ في الجنة . فهو المولى للنعم كلها عاجزا بها ، يحمله المؤمنون في الآخرة كما حملوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن . . والحمد لله الذي صدقنا وعده . ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمله . ﴿ وله الحكم ﴾ القضاء الناقل في كل شيء ﴿ وواله ترجعون ﴾ بالشورى .

مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِن مَفَاتِحَهُ لَتَنُوتُنَّ بِالْعَصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ  
إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾  
وَأَبْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ  
مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَتَّبِعِ  
الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ  
إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ  
أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ  
جَمْعًا وَلَا يَسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ  
قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا  
يَلْبِثْ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونٌ أَنه لَأُدْرِكَهُنَّ خَطْمُهَا  
وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَذُّنَّ النَّارَ لَئِن لَّمْ يَأْمَنَّ  
وَعَمِلْ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٧٩﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ

٧٦ ﴿ان قارون كان من قوم موسى﴾ ابن عمه بصهر بن قاهث بن لاوي، وموسى ابن عمران بن قاهث بن لاوي، وقارون ابن خالة موسى أيضا وآمن به، وكان من السعيرين الذين اختارهم موسى للمناجاة، فسمع كلام الله ثم حسد موسى على رسالته وهرون على امامته، فرأى نفسه أحق منهما بمصيبيهما بسبب كثرة ماله ﴿فغضب عليهم﴾ بالكبر والعلو وكثرة المال ﴿وأوتينا من الكنوز ما ان مفاتيحه لتنوء﴾ تنقل ﴿بالعصبة﴾ الجماعة ﴿أولى﴾ أصحاب ﴿القوة﴾ أي ثقلمهم. فالباء للتعدي. وعدتهم قيل: «سبعون» وقيل: «أربعون» وقيل: «عشرة» وقيل غير ذلك. اذكر ﴿اذ قال له قومه﴾ المؤمنون من بني اسرائيل: ﴿لا تفرح﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿ان الله لا يحب الفرحين﴾ بذلك.

٧٧ ﴿واينع﴾ اطلب ﴿فيما آتاك الله﴾ من المال ﴿الدار الآخرة﴾ بأن تخرج الزكاة وتنفقه في طاعة الله. وقيل: ان أصل عدوانه لموسى منع الزكاة وبخله ﴿ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ أي أن تعمل فيها للآخرة، ففي الحديث: «اغتم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» وهو حديث مرسل، وقيل، معناه: خذ ما تحتاجه من الدنيا وأخرج الباقي. قال الحسن أمر أن يقدم الفضل ويمسك ما ينبت. ﴿وأحسن﴾ للناس بالصدقة ﴿كما أحسن الله اليك ولا تبغ﴾ تطلب ﴿الفساد في الارض﴾ بعمل المعاصي ﴿ان الله لا يحب المفسدين﴾ بمعنى أنه يعاقبهم.

٧٨ ﴿قال انما أوتيته﴾ أي المال ﴿على علم عندي﴾ أي مقابلته، وكان أعلم بني اسرائيل بالكيمايا وحسن التصرف في التجارات والزراعات وأنواع المكاسب. قال تعالى: ﴿أو لم يعلم ان الله قد أهلك من قبله من القرون﴾ الامم ﴿من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا﴾ للمال، أي: هو عالم بذلك اذ أنه اكتسب علمه من علم من تقدمه، وعلم في التاريخ أنه مضى من هو أكثر منه جمعا للمال ولم يمنعه المال من الهلاك فهلك، وكذلك هو يهلكه الله ﴿ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون﴾ لعلمه تعالى بها فيدخلون النار بلا حساب، ويسألون سؤال توبيخ وتقريع.

٧٩ ﴿فخرج﴾ قارون ﴿على قومه في زينته﴾ مطوف على «قال انما أوتيته على علم»، وما بينهما اعتراض. فخرج في زينته أتباعه الكثيرين ركباناً، متحلين بملابس الذهب والحريير، على

خيول وبغال متحلبة. ﴿قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون﴾ في الدنيا ﴿انه لنو حظ﴾ نصيب ﴿عظيم﴾ واف فيها.

٨٠ ﴿وقال﴾ لهم ﴿الذين أوتوا العلم﴾ بما وعد الله في الآخرة: ﴿ويلكم﴾ كلمة زجر ﴿ثواب الله﴾ في الآخرة بالجنة ﴿خير لمن آمن وعمل صالحا﴾ مما أوتي قارون في الدنيا ﴿ولا يلقاها﴾ أي الجنة المثاب بها ﴿الا الصابرون﴾ على الطاعة وعن المعصية.

﴿يقولون ويكأن الله يبسط﴾ يوسع ﴿الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ يضيق على من يشاء و«وي» اسم فعل بمعنى «أعجب» أي أنا ، «والكاف» بمعنى اللام ﴿لولا أن من الله علينا لخسف بنا﴾ بالبناء للفاعل ، وقرى للمفعول «ويكأنه لا يفلح الكافرون» لنعمة الله بفضاء الدنيا ، إذ لم يؤمنوا وأنفقوا أموالهم في وجوه البر . أو لا يستحقون المنصب العالي في الآخرة لان المال غالبا ينسبهم ربهم الله ، فيتبعون الهوى فيهلكون مثل قارون .  
ثم عقب تعالى على قصة قارون ، فقال :

٨٣ ﴿تلك الدار الآخرة﴾ أي الجنة ﴿نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض﴾ بالبغي ﴿ولا فسادا﴾ بالمعاصي ﴿والعاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾ عقاب الله بعمل الطاعات بأنفسهم وبأموالهم .

٨٤ ﴿من جاء بالحسنة فله خير منها﴾ ثواب بسببها وهو عشر أمثالها ﴿ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الذين عملوا السيئات الا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ أي مثله .

ثم عقب تعالى على موضوع السورة أن الانبياء يلاقون أذى قومهم دائما ، ويخرجهم قومهم من بلادهم كما أخرج موسى من مصر وكما أخرجت قريش النبي ﷺ ، بوعد منه تعالى أنه يرجعه مكروما ، فقال :

٨٥ ﴿ان الذي فرض عليك القرآن﴾ أنزله اليك وأوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه ﴿لرأذك الى معاد﴾ بلذك وهو مكة . روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما : «فمعاد الرجل بلده ، لانه ينصرف منه فيمود اليه . فانه ﷺ لما خرج من الغار ونزل «بالحفة» بين مكة والمدينة ، وعرف الطريق اشتاق اليها وذكر مولده ومولد أبيه ، فنزل عليه جبريل وقال له : أتشتاق الى بلدك ومولدك ؟ فقال عليه السلام : نعم . فقال جبريل : ان الله تعالى يقول : «ان الذي فرض عليك القرآن لرأذك الى معاد» يعني الى مكة ظاهرا عليهم . ﴿قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في ضلال مبين﴾ وهذا رد لقول كفار مكة انك في ضلال . أي : فهو الجاني بالهدى وهم في الضلال . «وأعلم» بمعنى «عالم» .

وَيَدَارِهِ الْأَرْضُ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَصْحَابِ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانُ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٤﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٥﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٦﴾ إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَيْكَ مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٨٧﴾ وَمَا كُنْتُ تَرْجُوَ أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ

٨١ ﴿فخسفنا به﴾ بقارون ﴿ويداره الأرض فما كان له من فتنة ينصرونه من دون الله﴾ أي غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿وما كان من المنتصرين﴾ منه .  
٨٢ ﴿وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس﴾ أي من قريب

ظَهْرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْ عَابِتِ اللَّهِ  
بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتَ إِلَيْكَ وَأَدْعُ لَكَ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَ مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ  
تَرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(٢٩) سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنْزَلَهَا فِي شَجَرِ الْبَيْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَحِبِّ النَّاسَ أَنْ يَتَّكِفُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا  
وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
فَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْكٰذِبِينَ ﴿٢﴾

٨٦ ﴿وما كنت﴾ قبل مجيء الرسالة اليك ﴿ترجو﴾ تومل  
﴿أن يلقى اليك الكاتب﴾ القرآن ﴿ال﴾ لكن التي اليك ليس  
عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك بل ﴿رحمة﴾ لاجل رحمة  
﴿من ربك﴾ لشكركه على ما أنعم به من ذلك عليك . ثم أمره  
تعالى بخمسة أشياء ، فقال : ﴿فلا تكون ظهيرا﴾ معينا  
﴿للكافرين﴾ على دينهم الذي دعوك اليه ، بأن تصالح فيه بشيء  
يحبونه منك .

٨٧ ﴿ولا يصدنك﴾ أصله ﴿يصدونتك﴾ حذف «نون»  
الرفع للجازم ، و«الواو» للفاعل لالتقاءها مع النون الساكنة .  
﴿عن آيات الله بعد إذ أنزلت اليك﴾ أي : لا ترجع اليهم في ذلك  
﴿وادع﴾ الناس ﴿إلى ربك﴾ بتوحيده وعبادته ﴿ولا تكون  
من المشركين﴾ بالشك فيما تدعو اليه ، والخطاب له ﴿عليك﴾  
والمراد : أفراد أمته . ولم يؤثر الجازم في الفعل لبيانه .

٨٨ ﴿ولا تدع﴾ تعبد ﴿مع الله﴾ لها آخر لا اله الا هو كل شيء  
هالك الا وجهه ﴿إلا إياه تعالى﴾ له الحكم ﴿القضاء النافذ  
﴿واليه ترجعون﴾ أنت ومن معك بالنشور من قبوركم . ومن يقين  
أنه يموت وينشر الى ربه ، فانه لا يخالفه في شيء أمر به أو نهاه  
عنه ، ولا يخاف أحدا غيره .

### ﴿ سورة العنكبوت مكية ﴾

وهي تسع وستون آية . وموضوعها الرئيسي أن الايمان ليس  
كلمة تقال فقط حتى يصبح العمل والصبر على الابتلاء والرضا  
بحكم الله تعالى . وذلك التكليف .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

- ١ ﴿ألم﴾ الله أعلم بمراده بذلك .
  - ٢ ﴿أحبب الناس أن يتركوا أن يقولوا﴾ أي بقولهم ﴿آمنا  
وهم لا يفتنون﴾ لا يجنبون بما تبين به حقيقة ايمانهم من مشاق  
التكليف ، كالمهاجرة والمجاهنة ورفض الشهوات ووظائف التكليف  
وأنواع المصائب في الانفس والاموال ، ليميز المخلص من  
المتناقض ، والثابت في الدين من المضطرب فيه ، ولينالوا بالصبر
- عليها عوالي الدرجات . فان مجرد الايمان ان كان عن اخلاص  
لا يقتضي غير الاخلاص من الخلود في العذاب .
- ٣ ﴿ولقد فتنا الذين من قبلهم﴾ من الامم السالفة بأنواع  
التكاليف والمشاق فصبروا عليها ﴿فليعلمن الله الذين صدقوا﴾ في  
ايمانهم علم مشاهدة ﴿وليعلمن الكاذبين﴾ فيه .



فليستعد له ﴿وهو السميع﴾ لاقوال العباد ﴿العليم﴾ بأفعالهم .

٦ ﴿ومن جاهد﴾ جهاد حرب أو نفس والمقصود هنا : جهاد النفس ، لان السورة «مكية» ولانه أكبر من الحرب بالسيف .  
﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ فان منفعة جهاده له لا لله . ﴿ان الله لفي عن العالمين﴾ الانس والجن والملائكة وعن عبادتهم .

٧ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم﴾ بعمل الصالحات ﴿ولنجزينهم أحسن﴾ ونصبه بنزع الخافض ، يجزئهم بجزاء أحسن مما يستحقونه لعملهم ، وهو مضاف والمضاف اليه ﴿الذي كانوا يعملون﴾ وهو الصالحات .

٨ ﴿ووصينا الانسان بوالديه حسنا﴾ أي ابصاء ذا حسن بأن يبرهما ويحسن اليهما بكل ما يمكنه من وجوه الاحسان من اعطائهما المال والخدمة ولين القول ، وعدم المخالفة لهما وغير ذلك . ولكن بشرط الوقوف في حدود الشريعة ، بدليل قوله تعالى : ﴿وان جاهدك﴾ حملاك بشدة حرصهما ﴿لتشرك في ما ليس لك به﴾ باشراكه ﴿علم﴾ موافقة للواقع ، ﴿فلا تطعهما﴾ في الاشراك ، لان حتى فوق حقوق المخلوقات .. ﴿الى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم به .

٩ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ ولم يجاوزوا حق الله ﴿لندخلهم في الصالحين﴾ الانبياء والاولياء بأن نحشرهم معهم .  
لما بين المؤمنين المخلصين والكافرين ، بين حال المناقين ، فقال :

١٠ ﴿ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أودى في الله جعل فتنة الناس﴾ أي أذاهم له ﴿كعذاب الله﴾ في الخوف منه فيطمعهم فينافق . ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿جاء نصر﴾ للمؤمنين ﴿من ربك﴾ فغنموا ﴿ليقولن﴾ حذف منه «نون» الرفع لتوالي النونات ، وهالوا وه ضمير الجمع لالتقاء الساكنين دلت عليه الضمة على واللام ، ﴿انا كنا معكم﴾ في الايمان فأشركونا في الغنيمة . قال الله تعالى : ﴿اوليس الله بأعلم﴾ أي بعالم ﴿بما في صدور العالمين﴾ قلوبهم ، من الايمان والحقاق ؟ بل .

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١﴾ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢﴾ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكَ فَآنِيشْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٦﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَلَمَّا آوَدَتْهُ فِي اللَّهِ جَعَلَ خِزْيَةً النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْلَىٰ

٤ ﴿أم حسب الذين يعملون السيئات﴾ الشرك والمعاصي ﴿أن يسبقونا﴾ يفوتونا فلا نتقم منهم ﴿سَاء﴾ بس ﴿ما﴾ الذي ﴿يحكمون﴾ حكمهم هذا .  
٥ ﴿من كان يرجو﴾ يخاف ﴿لقاء الله فان أجل الله لآت﴾

١١ ﴿وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾  
فبجازي الفريقين . وه اللامه في الفعلين : لام قسم .

١٢ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ ديننا  
﴿وَلْنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ﴾ في اتباعنا ان كانت . والامر بمعنى  
الخبر . قال تعالى : ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ  
لَكَاذِبُونَ﴾ في ذلك .

١٣ ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ أوزارهم ﴿وَأَنْقَلَبُوا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾  
بقولهم للمؤمنين : اتبعوا سبيلنا ، واضلالمهم مقلديهم . ﴿وَلِيَسْأَلَنَّ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ يكذبون على الله ، سؤال توبيخ .  
وه اللامه في الفعلين لام قسم ، وحلف فاعلهما الواو ونون  
الرفع . أي : يسألن عن الاباطيل التي أضلوا بها الناس ، ومن  
جملتها هذا الوعد .

ولما بين تعالى التكليف وذكر أقسام المكلفين ، ووعد المؤمن  
الصادق الثواب العظيم ، وأوعد المنافق والكافر العذاب الاليم ،  
ذكر أن هذا التكليف ليس مختصا بالنبي وأصحابه وأمه حتى  
يصعب عليهم ذلك ، بل من قبله كان كذلك ، كنوح و ابراهيم  
وغيرهما ، فقال :

١٤ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ وعمره أربعون سنة أو  
أكثر ﴿فَلَبَّىٰ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا﴾ يدعوهم الى  
توحيد الله ، فكذبوه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ أي الماء الكبير طاف  
بهم وعلاهم ففرقوا ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ مشركون .

١٥ ﴿فَأَنبِئِيهِمْ﴾ أي نوحا ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ أي الذين  
كانوا معه فيها ﴿وَجعلناها آية﴾ عبرة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ لمن بعدهم من  
الناس ان عصوا رسولهم وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو  
أكثر حتى كثر الناس . ودلت هذه القصة القصيرة على تحمل  
نوح تكليف الدعوة وصبره على أذى قومه طول هذه المدة ، ولم  
يبن عزمه يوما الى أن أراحه الله بأهلاكمهم .

١٦ ﴿وَوَاقِعِهِ﴾ اذكر ﴿ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه﴾  
خافوا عقابه ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ﴾ مما أنتم عليه من عبادة الاصنام  
﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخير من غيره .

أَللهُ يَعْلَمُ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١١﴾ وَلِيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ  
آمَنُوا وَلِيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ  
آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ  
مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلِيَحْمِلَنَّ  
أَثْقَالَهُمْ وَأَنْقَلَبُوا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلِيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا  
كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبَّىٰ  
فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ  
ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾ فَأَنبِئِيهِمْ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً  
لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ  
ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوتُنُنًا وَمُخَلَقُونَ إِنفَكُ إِنْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ  
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّقُوا اللَّهَ عِنْدَ اللَّهِ

فقد بلغت اليكم رسالة ربي وأنتم مكلفون باتباع أمره .

١٩ ﴿أولم يروا﴾ بالياء التثاناً ليعم جميع الناس ومن يأتي بعدهم ، وقرىء بالياء على مقتضى الظاهر ﴿كيف يبدىء الله الخلق﴾ هو بضم أوله وقرىء بفتح من وبداءه وبداءه بمعنى ، أي : يخلقهم ابتداء ﴿ثم﴾ هو ﴿بعينه﴾ أي الخلق كما بدأهم ﴿إن ذلك﴾ المذكور من الخلق الاول والثاني ﴿على الله يسير﴾ اذا سهل لهم فهم الاول فكيف يتكرون الثاني الذي هو أظهر وأبين منه .

٢٠ ﴿قل﴾ يا ابراهيم لقومك ﴿سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ لمن كان قبلهم وأماهم ﴿ثم الله ينشئ النشأة الآخرة﴾ بالقصر في النشأة ، مثل رافة ، وقرىء بالمد والنشأة مثل الرافة . أظهر المسند اليه عند النشأة ثانيا فقال : ﴿ثم الله ينشئ النشأة﴾ ليقع في ذهن السامع كمال قدرته تعالى وعلمه وادارته . ولم يقل ﴿بعينه﴾ بل قال ﴿ينشئ﴾ للتبني على أن البدء يسمى نشأة كالأعادة ﴿إن الله على كل شيء قدير﴾ ومنه البدء والاعادة ، .

٢١ ﴿يعذب من شاء﴾ تعذبه ﴿ويرحم من يشاء﴾ رحمته ﴿واله تفلون﴾ تردون .

٢٢ ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ ربكم عن ادراككم ﴿في الارض ولا في السماء﴾ لو كنتم فيها ، أي لا تقوتونه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي﴾ بمنعكم منه ﴿ولا نصير﴾ ينصركم من عذابه .

٢٣ ﴿والذين كفروا آيات الله ولقائه﴾ أي صحف ابراهيم والبعث ﴿أولئك يشوا من رحمتي﴾ أي جنتي ﴿وأولئك لهم عذاب أليم﴾ مؤلم . فيه التفات الى التكلم وآخر كلام ابراهيم في دعوة قومه الى الله . قال تعالى :

٢٤ ﴿فما كان جواب قومه﴾ أي ابراهيم بعد أن ظهرت الحجة عليهم ﴿إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه﴾ أي لا تحيوا عن براهينه بالحجة بل اقتلوه بالسيف أو حرقوه بالنار . فهو حكاية عن اختلافهم فيما يفعلون به ، فقلب الذين قالوا حرقوه ، بدليل قوله تعالى : ﴿فأنجاه الله من النار﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه بردا وسلاما ﴿إن في ذلك﴾ أي انجائه منها ﴿آيات﴾ هي عدم تأثيرها فيه مع عظمتها وانحادها وانشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿لقوم يؤمنون﴾ يصدقون بتوحيد الله وقدرته لانهم المتصفون بها .

الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلُغُ الْمَعِينِ ﴿١٨﴾ أَوْلَىٰ رِوَا كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يَعْبُدُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ ۖ أُولَٰئِكَ يُسَوِّمُونَ رَحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ تَمَّا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ ۖ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾

١٧ ﴿انما تعبدون من دون الله﴾ أي غيره ﴿أو اتانا وتخلقون افكاً﴾ تقولون كذبا : ان الاوثان شركاء الله ﴿ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا﴾ لا يقدرن أن يرزقوكم ﴿فابتنوا عند الله الرزق﴾ اطلبوه منه ﴿واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون﴾ .

١٨ ﴿وان تكذبوا﴾ أي تكذبوني فلا يضركم تكذبيكم ﴿فقد كذب أُمم من قبلكم﴾ مثل قوم نوح وعاد وثمود ، كذبوا رسلكم ولم يضر الرسل تكذبيهم . ﴿وما على الرسول الا البلاغ المبين﴾

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ  
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ  
 وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن  
 نَّاصِرِينَ ﴿٢٦﴾ \* فَامَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ  
 إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ  
 وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ  
 أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٨﴾  
 وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنِّي لَأَتُونَ الْفِتْنَةَ مَا سَبَقَكُمْ  
 بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ أَشْكُر لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ  
 وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ لَمَا كُنَّا  
 جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ  
 مِّنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٠﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ

٢٥ ﴿وقال﴾ ابراهيم بعد إنجائه من النار: ﴿إنما اتخذتم من  
 دون الله آوثاناً تعبدونها، وهما موصول. ﴿مودة بينكم﴾  
 ينصب «مودة» واضافته ل«بين» مفعول لأجله، وقيل: «وما»  
 كافة ل«ان»، فركبت معها فصارت أداة حصر، المعنى تواددتن  
 على عبادتها. وقيل: «ما» مصدرية و«مودة» خبر «ان» على  
 قراءة الرفع لغير حفص. ﴿في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر  
 بعضكم ببعض﴾ يتبرأ القادة من الاتباع ﴿ويلعن بعضهم بعضاً﴾  
 يلعن الاتباع القادة ﴿وماواكم﴾ مصيركم جميعاً ﴿النار وما لكم  
 من ناصرين﴾ مانعين منها. فاللقاء ابراهيم في النار ما زاده الا  
 شجاعة للاقدام على تحذيرهم عن عبادة غير الله، وتخريفهم  
 سوء العاقبة اذا لم ينزجروا عن حالمهم.

٢٦ ﴿فامن له﴾ صدق بابراهيم ﴿لوط﴾ وهو ابن أخيه  
 هاران ﴿وقال﴾ ابراهيم: ﴿اني مهاجر﴾ من قومي ﴿الى ربي﴾  
 أي الى حيث أمرني ربي. وهجر قومه وهاجر من سواد العراق الى  
 الشام. ﴿انه هو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه.

٢٧ ﴿ووهبنا له﴾ لابراهيم ﴿اسحاق ويعقوب﴾ أي:  
 لما هاجر من بلده وترك أهله فيها، أعطيناه بلههم اسحاق ويعقوب  
 ابن اسحاق ليأس بهما. ولم يذكر اسماعيل مع أنه أكبر اولاده  
 بينه وبين اسحاق أربعة عشر سنة، لان اسماعيل حمل الى مكة  
 وهو وليد ولم يستأنس به أبوه. ولذلك أيضا ذكر يعقوب بن  
 ابنه لانه عاش في حجر جده وتأنس به. ﴿وجعلنا في ذريته النبوة﴾  
 فكل الانبياء بعد ابراهيم من ذريته ﴿والكتاب﴾ بمعنى الكتب أي  
 التوراة والانجيل والزبور والفرقان ﴿وآتيناه أجره في الدنيا﴾ وهو  
 اعطاه الولد في غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم  
 وانتماء أهل الملل اليه والثناء الحسن في كل الاديان ﴿وانه في  
 الآخرة لمن الصالحين﴾ الذين لهم الدرجات الكاملين في الصلاح.

٢٨ ثم ذكر تعالى قصة لوط بعدما ألمح اليه في قصة ابراهيم بأنه  
 آمن له، فقال: ﴿لولطاً إذ قال لقومه أنتمكم﴾ بتحقيق الممزتين  
 وقرى بتسهيل الثانية وبادخال الالف بينهما على الوجهين في  
 الموضوعين ﴿لتأتون الفاحشة﴾ أي أدبار الرجال ﴿ما سبقكم بها  
 من أحد من العالمين﴾ الانس والجن. يضاوي: ﴿وهذه الآية دالة  
 على وجوب الحد في اللواط، لانها اشتركت مع الزنا في كونها  
 فاحشة، وقد قال الله تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة﴾.

وهذا وان كان قياساً الا أن الجامع مستفاد من الآية ٥١.  
 ٢٩ ﴿أنتم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل﴾ أي تتعرضون  
 للسباية بالقتل وأخذ المال ﴿وتأتون في ناديكم﴾ أي متحدثكم  
 ﴿المنكر﴾ كالضراط وحل الأزار، ويأتون بكل فساد جهاراً ولا  
 يخجل بعضهم من بعض. وهي درجة أبعد في الفحش وفساد  
 الفطرة ﴿فما كان جواب قومه الا أن قالوا اننا بعذاب الله ان كنت  
 من الصادقين﴾ في استباح ذلك وأن العذاب نازل بفاعليه.

٣٠ ﴿قَالَ رَب انصرني﴾ بتحقيق قولي في ازال العذاب  
﴿على القوم المفسدين﴾ العاصين باتيان الرجال فاستجاب الله  
دعاه .

٣١ ﴿ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى﴾ باسحق ويعقوب  
بعده ﴿قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية﴾ أي قرية لوط وهي  
«سدوم» ﴿ان اهلها كانوا ظالمين﴾ كافرين .

٣٢ ﴿قال﴾ ابراهيم : ﴿ان فيها لوطا قالوا﴾ أي الرسل :  
﴿نحن أعلم بمن فيها﴾ منك يا ابراهيم ﴿لننجينه﴾ بالتشديد وقرىء  
بالتخفيف ﴿واهلكه الا امراته كانت من الغابرين﴾ الباقين في  
العذاب .

٣٣ ﴿ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم﴾ حزن بسبيهم  
﴿وضاق بهم ذرعا﴾ صبرا ، لانهم حسان الوجوه في صورة  
أضياف ، فخاف عليهم قومه فأعلموه أنهم رسل ربه ﴿وقالوا لا  
تحف ولا تحزن انا منجوك﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿واهلك  
الا امراتك كانت من الغابرين﴾ ونصب «أهلك» عطف على  
محل «الكاف» .

٣٤ ﴿انا منزلون﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿على  
اهل هذه القرية رجزا﴾ عذابا ﴿من السماء بما﴾ بالفعل الذي  
﴿كانوا يفسقون﴾ به أي بسبب فسقهم .

٣٥ ﴿ولقد تركنا منها آية بيّنة﴾ ظاهرة هي آثار خربها وقيل  
هي ظهور الماء الاسود على وجه الارض ﴿لقوم يعقلون﴾ يتدبرون .  
وذكر تعالى قصة مدين وقال :

٣٦ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿الى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم  
اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر﴾ اخشوه هو يوم القيامة ﴿ولا  
تعثوا في الارض ففسدين﴾ حال مؤكدة لعاملها من «عنى» بكسر  
المثناة أفسد .

٣٧ ﴿فكذبوه فأخذتهم الرجفة﴾ الزلزلة الشديدة ﴿فأصبحوا  
في دارهم جامعين﴾ باركين على الركب ميتين .  
ثم أشار تعالى الى قصتي «عاد» و«ثمود» فقال :

الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى  
قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّا أَهْلُهَا كَانُوا  
ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا  
لَنُنَجِّيَهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تُرَى كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٢﴾  
وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا  
وَقَالُوا لَاحْتَفٍ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَك  
كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ  
رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا  
مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَى مَدِينٍ أَخْلَعْنَا  
شُعَيْبًا فَقَالَ يَنْقُومُ عَبَدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَلَا تَعْثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ  
الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَمِيعِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا

وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَكِنِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ  
 أَغْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ الْبَيْتِ وَكَانُوا مُتَبَعِينَ ﴿٣٨﴾  
 وَقُرُونِ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ  
 فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّا  
 أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَنُنَزَّلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا مِنْهُمْ مَنْ  
 أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ  
 أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ  
 يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ  
 كَتَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَنْخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ  
 الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ  
 مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ  
 الْأَمْثَلُ نُصَرِّفُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾

﴿الناس وما يعقلها﴾ أي يفهمها ﴿العالمون﴾ المتدبرون.

ثم شرع تعالى في تسلية المؤمنين بعد أن أمر الخلق جميعا  
 بالإيمان ، فلم يأت الكفار بما أمرهم به من الإيمان وحصل اليأس  
 منه ، أي : فإن لم يؤمنوا فلا يضر ذلك في يقينكم وإيمانكم ، فقال :

٣٨ ﴿و﴾ أهلكنا ﴿عادا وثمود﴾ بلا صرف وقرىءه بالصرف ،  
 بمعنى الحي والقبيلة . ﴿وقد تبين لكم﴾ أهلكهم ﴿من مسكنهم﴾  
 بالحجر واليمن ﴿وزين لهم الشيطان أعمالهم﴾ من الكفر والمعاصي  
 ﴿فصدهم عن السبيل﴾ سبيل الحق ﴿وكانوا متبصرين﴾ ذوي  
 بصائر بواسطة الرسل ، يعني : لم يكن لهم بذلك عذر لان الرسل  
 أوضحوا السبيل لهم ، وفهموا المقصود وأبوا اتباعه .  
 وكذلك أشار تعالى الى قصة قارون وفرعون مع موسى ، فقال :

٣٩ ﴿و﴾ أهلكنا ﴿قارون﴾ مصيبة بالمال والحسد ، وهو  
 ابن عم موسى عليه السلام ﴿وفرعون وهامان﴾ مصيبتهم بالملك  
 وتكبره . ﴿ولقد جاءهم﴾ من قبل أهلاكهم ﴿موسى بالبينات﴾  
 الحجج الظاهرات ﴿فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين﴾  
 فاتنين عذابنا .

٤٠ ﴿فكلا﴾ من المذكورين ﴿أخذنا بذنوبهم﴾ ففهم من  
 أرسلنا عليه حاصبا ﴿ريحا عاصفة فيها تقوم لوط﴾ ومنهم من  
 أخذته الصيحة ﴿كثمود﴾ ومنهم من حسفنا به الأرض ﴿قارون﴾  
 ﴿ومنهم من أغرقنا﴾ كفرعون وقومه ﴿وما كان الله ليظلمهم﴾  
 فيعذبهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بارتكاب  
 الذنوب .

ثم ضرب الله تعالى مثلا لمن يعبد غيره ويرجو به الشفاعة والنجاة ،  
 فقال :

٤١ ﴿مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء﴾ لمعبودات  
 يرجون نفعها ﴿كتل العنكبوت اتخذت بيتا﴾ لنفسها تأوي اليه  
 لا يبنى عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى ﴿وان أوهن البيوت﴾  
 أضعفها ﴿لبيت العنكبوت﴾ لا يدفع عنها حرا ولا بردا . وكذلك  
 المعبودات غير الله لا تنفع عابديها ﴿لو كانوا يعلمون﴾ ذلك ما  
 عبدوها .

٤٢ ﴿ان الله يعلم ما﴾ بمعنى الذي ﴿يدعون﴾ يعبدون  
 بالياء وقرىءه بالتاء ﴿من دونه﴾ غيره ﴿من شيء وهو العزيز﴾  
 في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

٤٣ ﴿وتلك الامثال﴾ في القرآن ﴿نضربها﴾ نبيها ونجعلها

وأنه مطلع عليه وأنه يراه ، فصلحت لذلك نفسه وتذلت وخامرها ارتقاب الله تعالى ، وظهرت على جوارحه هيبتها ولو بعد خروجه منها ، ولم يكذب بقر عن ذلك حتى تظله صلاة اخرى يرجع بها الى أفضل حاله . ومن صلاته قاصرة عن الاجزاء ، أي اسقاط الطلب عن المكلف ، ولا خشوع فيها ولا تذكور ولا فضائل ، فتلك تنزل صاحبها من منزلته حيث كان ، فان كان مرتكباً للمعاصي فقد بعد من الله بسببها ، فتلك الصلاة تركه يتماذى على بعده . وعلى هذا يتخرج الحديث المروي عن ابن مسعود : « من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله الا بعداء . وليس أن نفس صلاة مرتكب المعاصي تبعده من الله حتى كأنها معصية : بل معناه انها لا تؤثر في تقريبه من الله بل تركه في حاله ومعاصيه » ولذا ذكر الله أكبر ﴿ تأثيرا من غيره من الطاعات ، وهي نفس الصلاة لاشتمالها عليه قولاً وفعلاً ، وقوله تعالى : « فاسعوا الى ذكر الله ، للايدان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العنقدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات ، وغيرها من سائر انواع الذكر من تحميد وتهليل وتسييح وغير ذلك تابع لها . وقيل : ذكر الله هو أحكامه في كل شيء من العبادات والمعاملات والآداب لقوله تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » وقوله تعالى : « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين » . فالاحكام نعم الصلاة وغيرها فهي أعم من غيرها ﴿ والله يعلم ما تصنعون ﴾ فيجازيكم به .

ثم شرع تعالى في بيان ارشاد أهل الكتاب بعد ارشاد أهل الشرك ، فقال :

٤٦ ﴿ ولا تجادلوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ أهل الكتاب ﴾ اليهود والنصارى ﴿ الا بالتي ﴾ المجادلة التي ﴿ هي أحسن ﴾ كالدعاء الى الله بآياته والتنبية على حججه ، رجاء اجابتهم الى الايمان لا على طريق الاغلاظ والمخاشنة ﴿ الا الذين ظلموا منهم ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يقروا بالجزية فجادهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿ وقولوا ﴾ لمن قبل الاقرار بالجزية اذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم مما يوافق الحق ﴿ آمنا بالذي أنزل الينا وأنزل اليكم ﴾ وصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿ والھنا والمھكم واحد ونحن له مسلمون ﴾ مطيعون .

٤٧ ﴿ وكذلك أنزلنا اليك الكتاب ﴾ القرآن كما أنزلنا اليهم التوراة وغيرها ﴿ فالذين آتيناھم الكتاب ﴾ التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿ يؤمنون به ﴾ بالقرآن ﴿ ومن هؤلاء ﴾ أي قومك ﴿ من يؤمن به وما يجحد بآياتنا ﴾ بعد ظهورها ﴿ الا الكافرون ﴾ أي من قومك ومن اليهود ، وظهر لهم أن القرآن حق والجاني به محق وجعلوا ذلك .

خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِمَلْحَقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً  
لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٦﴾ أَتَى مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ  
الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ  
اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٧﴾ \* وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ  
الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ  
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ الْبُكْرَ وَاللَّهْنَا  
وَالنَّهْرُ وَحَدِّ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٨﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا  
إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ  
بِهِ وَمِنْهُمْ مَنُؤَلَّاءُ مَن يُوْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا  
الْكٰفِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَا كُنْتَ تَلْوَا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا  
تَخْطُرُ بِمِصْرِكَ إِذَا لَا رَتَابَ الْمُسْتَطَلُونَ ﴿٥٠﴾ بَلْ هُوَ آيَاتٌ  
بَيِّنَاتٌ فِي صُورِ الَّذِينَ أَوْفُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا

٤٤ ﴿ خلق الله السموات والارض بالحق ﴾ بما يملكه غير قاصد به باطلا ، فان المقصود من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار بقوله : ﴿ ان في ذلك لآية ﴾ دلالة على قدرته تعالى ﴿ للمؤمنين ﴾ خصوصا بالذكر لانهم المتنعون بها في الايمان بخلاف الكافرين .

٤٥ ﴿ أتى ﴾ يا محمد ﴿ ما أوحى اليك من الكتاب ﴾ القرآن تقرّباً الى الله تعالى بقرامته ، وذكرنا لما في تضاعيفه من المعاني ، وتذكيرا للناس وحملهم على العمل بما فيه من الاحكام ومحاسن الآداب ومكارم الاخلاق ﴿ وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ شرعا ، أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها . وبيان ذلك أن الصلاة تشغل جميع بدن المصلي فاذا دخل المصلي في محرابه خضع وأخبت لربه ، وتذكر أنه واقف بين يدي مولاه

ثم شرع تعالى في بيان نصب الدليل على كون القرآن معجزة ، فقال :

٤٨ ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ أَهَى الْقُرْآنِ﴾ من كتاب ولا تحطه يمينك ﴿ دل هذا على أن الخط يزاول باليمين لانه عبادة ﴿اذا﴾ أي لو كنت قارئاً كاتباً ﴿لارتاب﴾ شك ﴿المبطلون﴾ اليهود فيك ، وقالوا : الذي في التوراة انه أمي لا يقرأ ولا يكتب .

٤٩ ﴿بَل﴾ الضراب عن ارتياجهم ، أي ليس القرآن مما يرتاب فيه ﴿هو﴾ القرآن الذي جئت به ﴿آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ أي المؤمنين يحفظونه ﴿وما يجحد بآياتنا الا الظالمون﴾ أي اليهود وجحودها بعد ظهورها لهم ظلم .

ثم رجع السياق لبطلان دعاوى مشركي مكة ولشبهاتهم ضد دعوة الحق ، فقال :

٥٠ ﴿وقالوا﴾ أي كفار مكة ﴿لولا﴾ هلا ﴿أنزل عليه﴾ أي محمد ﴿آيات من ربه﴾ بالجمع ، وفي قراءة آية ، بالانفراد كقائفة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى . ﴿قل﴾ لهم : ﴿انما الآيات عند الله﴾ ينزلها كيف يشاء ﴿وانما أنا نذير مبين﴾ مظهر انذاري بالنار أهل المعصية .

٥١ ﴿أو لم يكنهم﴾ فيما طلبوا ﴿أنا أنزلنا عليك الكتاب﴾ القرآن ﴿ويتل عليهم﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها بخلاف ما ذكر من الآيات . ﴿ان في ذلك﴾ الكتاب ﴿لرحمة وذكرى﴾ عظة ﴿لقوم يؤمنون﴾ .

٥٢ ﴿قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً﴾ بصدقي ﴿يعلم ما في السموات والارض﴾ ومنه جالي وحالكم ﴿والذين آمنوا بالباطل﴾ وهو ما يعبد من دون الله ﴿وكفروا بالله﴾ منكم ﴿أولئك هم الخاسرون﴾ في صفتهم ، حيث اشتروا الكفر بالايمان .

٥٣ ﴿ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى﴾ له ﴿لجاءهم العذاب﴾ في الدنيا عاجلاً ﴿وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون﴾ بوقت اتيانه .

٥٤ ﴿يستعجلونك بالعذاب﴾ في الدنيا ﴿وان جهنم لمحيطه﴾ بالكافرين .

٥٥ ﴿يوم ينشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾ ويقول ﴿بالياء أي الموكل بالعذاب ، وقرىء بالنون ، أي نقول

(الجزء الحادي والعشرون)

إِلَّا الظَّالِمُونَ ﴿٥٤﴾ وَقَالُوا أَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٍ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا آيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٥﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٧﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلِيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٨﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنْ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ يَوْمَ يَنْشَأُهُمُ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ يَلْعَابِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَرِسْمَةَ لَأُنزِلَنَّ فَاعْبُدُونِ ﴿٦١﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

فيه أو تأمر بالقول ﴿ذوقوا ما كنتم تعملون﴾ أي جزاءه فلا تفوتونا .

٥٦ ﴿يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة فايأي فاعبدون﴾ في أي أرض تيسرت فيها العبادة بأن تهاجروا اليها من أرض لم تيسر فيها . كان المسلمون في مكة ضغفاء ، وكانوا في ضيق من اظهار الاسلام بها ، فأمروا بالهجرة فهاجروا الهجرة الاولى الى اليمن والى الحبشة والهجرة إلى محل رضى الله من التكليف



الى «غرفاه» يحذف «في» «من الجنة غرفاً تجري من تحنها الانهار خالدين» «مقدين الخلود» «فيها نعم اجر العاملين» هذا الاجر .

٥٩ هم «الذين صبروا» أي على أذى المشركين ، والهجرة لظهور الدين «وعلى ربهم يتوكلون» فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

٦٠ «وكأنين» كم «من دابة لا تحمل رزقها» لضعفها «الله يرزقها وإناكم» أيها المسلمون أي لا تخافوا في الهجرة عدم الرزق ، فهو أمر في يد الله ربكم ، الذي أمركم بالهجرة ، ويضمن الرزق لكم كما يضمنه لدواب ضعيفة ، وهي لا تحمله معها ، ومع ذلك تجده منه تعالى ، وتعيش ، فاتم من باب أولى «وهو السميع» لاقوالكم «العليم» بضمايركم .

ولما كان الامر بالهجرة في ذلك الحين واجبا ، ولا يتم الاسلام الا به ، كان الخطاب لمن ترك الهجرة مثل الخطاب لمن لم يدخل الاسلام بالكلية ، وذلك قوله تعالى :

٦١ «ولئن» لام قسم «سألتهم» يا محمد لتاركي الهجرة «من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله» أي خلقهن وسخرهما «فأني يؤفكون» يصرفون عن أمره بالهجرة ، وقد عرفوا من يسخر لهم ما لا يملكون ولا يقدرون أن يصلوا اليه بأيديهم .

٦٢ «الله ييسر الرزق» يوسعه «لمن يشاء من عباده» امتحانا سواء هاجر أو لم يهاجر ، مسلما كان أو كافرا «ويقندر» يضيق «له» بعد البسط أي لمن يشاء ابتلاء كذلك «ان الله بكل شيء عليم» ومنه محل البسط ، والتصيق ، وذلك لا يتعلق بالهجرة أو عدمها .

٦٣ «ولئن» لام قسم «سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله» نزله وأحياه فكيف يترددون في اتباع أمره بالهجرة من خوف الرزق . «قل» لهم «الحمد لله» على ثبوت الحجة عليكم «بل أكثرهم لا يعقلون» تناقضهم في ذلك .

٦٤ «وما هذه الحيوة الدنيا الا هور ولعب» وأما القرب ومنها الهجرة ، فمن أمور الآخرة ، لظهور ثمرتها فيها «وان الدار الآخرة هي الحيوان» بمعنى الحياة «لو كانوا يعلمون» ذلك ما ما أتروا الدنيا عليها ، بترك الهجرة .

ثُمَّ الْبِنَاتُ تَرْجِعُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرًا الْعَمِلِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦١﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِنَّا كَرِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٣﴾ وَلَئِن سَأَلْتُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٤﴾ اللَّهُ يَسِطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَلَئِن سَأَلْتُم مَّن نَّزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾ وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهيَ الْحَيَوانِ لَو كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ فَإِذَا رَكِبُوا فِي النُّفُكِ

٥٧ «كل نفس ذائقة الموت ثم اليها ترجعون» بالناء وقرىءه بالياء أي لا تخافوا الموت بالهجرة المطلوبة منكم في دار الغربية ، فان كل نفس ذائقة الموت جيشا كانت ، فالاولى : أن يكون ذلك في سبيل الله فيجازيكم عليه ، فلا تخافوا من بعد الوطن . ثم ذكر تعالى ثواب الهجرة ، فقال :

٥٨ «والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبؤنهم» نزلهم وفي قرأة بالثالثة بعد النون من «الشواء» أي الاقامة ، وتعديته

دَعَاَ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الدِّينِ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لَيْسَ كُفْرُوكُمْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَلَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا سَاءَ مَحَلًّا وَطَعَفْنَا النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالِغِ الظُّلْمِ مِنَّا أَلَّا نَكْتُبَ لَهُمْ كِتَابًا فَتَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَمِنَ الظُّلُمِ الَّذِي أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كُذُوبًا وَكَلَّمَ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقِّهِمْ فِي جَهَنَّمَ مَثُورًا لِّكُفْرِهِمْ ﴿٦٨﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَّا فِي الْقُرْآنِ حَقًّا كَثِيرًا أَفَلَا كَفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٩﴾

(٣٠) سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا الرَّبُّوبِيَّةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ إِنْ أَدْرَى أَيُّ الْأَرْضِ وَمَمَّ

٦٥ ﴿فَإِذَا رَكبُوا فِي الْفُلِكِ﴾ أي الناس من طبيعتهم إذا دخلوا مخاطر ومخاوف ﴿دَعَاَ اللَّهُ﴾ استعانوا بدعوة الله وحده ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي الدعاء لان دعاء الاستغاثة عبادة ، أي لا يدعون معه غيره ، لانهم في شدة لا يكشفها الى هو ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الدِّينِ﴾ إذا هم يشركون ﴿بِهِ﴾ به استقلالاً ، كدعوة المشركين لاصنامهم ، أو بالاضافة كدعوة جهال المسلمين للصلحين ، ويستغيثون بهم .

٦٦ ﴿لَيْسَ كُفْرُوكُمْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة ﴿وَلَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ هذا بكسر اللام ، وفي قراءة بسكونها أمر تهديد ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك .

٦٧ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا أي الذين امتنعوا من الهجرة ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بلدهم مكة ﴿حَرَمًا مَّا سَاءَ مَحَلًّا﴾ يحرمهم حراماً في أمن قتلا وسبياً دون أهله ، فالذي جعله حراماً ، يجعلهم حراماً في أمن حينما ذهبوا . بأمره بالهجرة الى محل رضاه ﴿أَفَبَالِغِ الظُّلْمِ﴾ تفكرهم في ما يصيبهم ان هاجروا من خوف الموت وفقد الرزق ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وبنعمة الله ﴿يَهْدِيهِمْ﴾ بهدائيتهم ﴿يَكْفُرُونَ﴾ باتباع هواهم في ترك ما أمرهم به ، أي لا يبنغي لهم ذلك ولا يلبق بهم .

ثم عقب تعالى عن السورة بجمع معلوماتها في قوله :

٦٨ ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كُذُوبًا﴾ بأن يحسب ان يترك ان يقول آمنت ولا يفتن ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ التي أو الكتاب ولم يؤمن به ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثُورًا﴾ ماوى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ والمناقض كافر . أي فيها ذلك ، وهو منهم .

٦٩ ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ في حقنا جهاد النفس ، أو بالياف ، أو باللسان ، على حسب الطاقة والظروف ﴿لِنَهْدِيَهُمْ سَبِيلَنَا﴾ أي طرق السير اليها . قال النبي ﷺ : «من عمل بما علم علمه الله علم ما لم يعلم» ، وقال عمر بن عبد العزيز : انما قصر بنا عن علم ما جعلنا ، تقصيرنا في العمل بما علمنا ، ولو عملنا ببعض ما علمنا ، لأورثنا علماً لا تقوم به أبداننا . قال الله تعالى : «واقتوا الله ويعلمكم الله» . ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنَّا فِي الْقُرْآنِ حَقًّا كَثِيرًا﴾ بالانجيل أقرب الى المسلمين أصحاب القرآن ، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل هم مجوس يعبدون النار ، هم أقرب الى عبدة الاوثان ، ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم .

الكشف عن الارتباطات الوثيقة بين أحوال الناس وأحداث الحياة .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَلَمْ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ وهم أهل كتاب أصحاب الانجيل أقرب الى المسلمين أصحاب القرآن ، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل هم مجوس يعبدون النار ، هم أقرب الى عبدة الاوثان ، ففرح كفار مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم .

٣ ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي أقرب أرض الروم الى فارس بالجزيرة ، التي التقى فيها الجيشان ، والبادية بالعزو القرس . ﴿وَهُمْ﴾ أي الروم ﴿مِن بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ أضيف المصدر الى المفعول

﴿سُورَةُ الرُّومِ مَكِّيَّةٌ﴾

وهي ستون أو تسع وخمسون آية وموضوعها الرئيسي هو

٥ ﴿ينصر الله﴾ اياهم ، وقد فرحوا بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزل جبريل بذلك فيه ، مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه . ﴿ينصر من يشاء وهو العزيز﴾ الغالب ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين .

٦ ﴿وعد الله﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله والاصل وعدهم الله النصر . ﴿لا يخلف الله وعده﴾ به ﴿ولكن اكثر الناس﴾ أي الكفار ﴿لا يعلمون﴾ وعده تعالى بنصرهم .

٧ ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا﴾ أي معاشها من التجارة والزراعة والبناء والفراس وغير ذلك . ﴿وهم عن الآخرة هم غافلون﴾ اعادة هم ، تأكيد أي ارتباط بين عدم العلم وهو الجهل ووجوده ومراده ، لا فرق بين الجهل والعم الذي لا يتجاوز الدنيا ، وقوله ظاهرا من الحياة الدنيا ، يفيد أن للدنيا ظاهرا وباطنا ، فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعيم بملاذمها ، وباطنها وحقيقتها أنها مجاز الى الآخرة يتزود منها العاقل العالم بالطاعة والاعمال الصالحة .

ثم تقدم السياق في جلب عقول علماء الدنيا والآخرة الى النظر الى مخلوقاته تعالى ، فقال :

٨ ﴿أو لم يتفكروا في أنفسهم﴾ ليرجعوا عن غفلتهم . ﴿وما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق﴾ بسبب ثابت وغاية لا بد منها ﴿وأجل مسمى﴾ لذلك نفى عند انتهائه وبعده البعث ﴿وان كثيرا من الناس﴾ المكلفين ﴿يلقاء ربهم لكافرون﴾ أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت .

٩ ﴿أو لم يسروا في الارض فيظنوا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ من الامم وهي اهلاكهم باقتصار علمهم على الحياة الدنيا الذي اداهم الى تكذيب الرسل الدالين الى الآخرة . ﴿كانوا أشد منهم قوة﴾ كعاد وثمود ﴿وأثاروا الارض﴾ حراثوها وقلبوها للزرع والفرس . ﴿وعصروها أكثر مما عصروها﴾ حاليا ﴿وجاءتهم رسلهم بالبينات﴾ بالهجج الظاهرة ، التي تودهم الى فهم الآخرة ، فأبوا لما يرون من فوائد الدنيا التي تفوتهم بالايمان ، حتى أهلكتهم الله . ﴿فما كان الله ليظلمهم﴾ باهلاكهم بغير جرم ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ . بتكذيبهم رسلهم .

مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۖ فِي بَعْضِ سِنِينَ اللَّهِ الْأَمْرِ  
مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدٍ وَيَوْمَئِذٍ يَقْرَأُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَنْصُرُ  
اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ  
لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ ۗ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾  
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ  
غَافِلُونَ ﴿١٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ ۗ مَا خَلَقَ اللَّهُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ  
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ أَوَلَمْ  
يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن  
قَبْلِهِمْ ۗ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا  
أَكْثَرًا مِّمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۗ فَمَا كَانَ اللَّهُ  
لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ

أي غلبة فارس اياهم . ﴿سيغلبون﴾ فارس .

٤ ﴿في بضع سنين﴾ هو ما بين الثلاث الى التسع أو العشر ،  
فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الاول ، وغلبت الروم  
فارس . ﴿لله الامر من قبل ومن بعد﴾ أي من قبل غلب الروم  
ومن بعده ، المعنى أن غلبة فارس أولا وغلبة الروم ثانيا بأمر الله ،  
أي ارادته ﴿ويومئذ﴾ أي يوم تغلب الروم . ﴿يفرح المؤمنون﴾ .

الَّذِينَ اسْتَفْهَمُوا السُّؤَالَ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا  
 بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ  
 تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾  
 وَلَرَيْكَ لِمَنْ مِنْ سُرَّكَاهِمُ شَفَعْنَا وَكَانُوا يُسْرَكَاهِمُ  
 كُفْرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِدُ يُتَّفِقُونَ ﴿١٤﴾  
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ  
 يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ  
 الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسَجَنَ  
 اللَّهُ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ  
 فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾  
 يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي  
 الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكُمْ ﴿١٩﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ

١٠ ﴿ثم﴾ بعد الاهلاك ﴿كان عاقبة الذين أساءوا السؤاى﴾  
 تأتت الاسوأ اى الاقبح اسم كان على نصب عاقبة وقرىء عاقبة  
 بالرفع اسم كان والسواى خبرها والمراد بها جهنم ، واساءتهم ﴿أن﴾  
 اى بان ﴿كذبوا بآيات الله﴾ القرآن ﴿وكانوا بها يستهزئون﴾ اى  
 أساءتهم هي تكذيبهم بآيات الله واستهزاؤهم بها .  
 ١١ ﴿الله يبدؤ الخلق﴾ اى ينشئ خلق الناس ﴿ثم يعيده﴾  
 اى خلقهم بعد موتهم . ﴿ثم اليه ترجعون﴾ بالثاء وقرىء بالياء .  
 ١٢ ﴿ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون﴾ يسكت المشركون  
 لانقطاع حجتهم .  
 ١٣ ﴿ولم يكن﴾ اى لا يكون ﴿لهم من شركائهم﴾ ممن  
 أشركوهم بالله وهم الاصنام ليشفعوا لهم ﴿شفعاء وكانوا﴾ اى  
 يكونون ﴿بشركائهم كافرين﴾ اى متبرئين منهم .  
 ١٤ ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ﴾ تأكيد ﴿يتفرقون﴾ اى  
 المؤمنون والكافرون .  
 ١٥ ﴿فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة﴾  
 ﴿يحبرون﴾ يسرون والحبر والحبور السرور ، وقيل من التحبير  
 وهو التحسين .  
 ١٦ ﴿وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿ولقاء﴾  
 الآخرة ﴿البعث وغيره﴾ فاولئك في العذاب محضرون ﴿اى لا  
 ينفكون عنها﴾ .

لما بين الله تعالى عظمته في الابتداء بقوله وما خلق الله السموات  
 والارض وما بينهما . الا بالحق ، وعظمته في الانتهاء ، بقوله  
 «ويوم تقوم الساعة» وأن الناس يتفرقون فريقين ، «فريق في الجنة ،  
 وفريق في السعير» أمر بتسيحجه وحمله فقال :

١٧ ﴿فسبحان الله﴾ اى سبحوا الله بمعنى صلوا ﴿حين  
 تُمْسُونَ﴾ اى تلخون في المساء وفيه صلانا المغرب والعشاء ﴿وحين  
 تصبحون﴾ تلخون في الصباح وفيه صلاة الصبح .

١٨ ﴿وله الحمد في السموات والارض﴾ اعتراض ومعناه  
 يحمده أهلها ﴿وعشياً﴾ عطف على حين ، وفيه صلاة العصر .  
 ﴿وحين تطهرون﴾ تلخون في الظهيرة وفيه صلاة الظهر . وقيل  
 المقصود بالتسيح والتحميد ما روي عن أبي هريرة أن رسول الله  
 ﷺ قال «من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت  
 خطاياها ولو كانت مثل زبد البحر» وعنه أنه قال «من قال حين  
 يصبح وحين يمس سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم  
 القيامة بأفضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه» وقيل  
 المراد به التنزيه اى زهوا الله عن صفات النقص ، وصفوه بصفات  
 الكمال ، وهذا أولى لانه يتضمن الصلاة لان التنزيه المأمور به

يتناول التنزيه بالقلب الذي هو الاعتقاد الجازم ، ويتناول التنزيه  
 باللسان وهو الذكر الحسن ويتناول التنزيه بالاركان وهو العمل  
 الصالح . والثاني ثمرة الاول والثالث ثمرة الثاني فاللسان ترجمان  
 الجنان والاركان ترجمان اللسان لكن الصلاة أفضل أعمال الاركان  
 فهي مشتملة على الذكر باللسان والتصديق بالجنان فهو نوع من  
 انواع التنزيه والامر المطلق لا يخص بنوع دون نوع ، فيجب حمله  
 على كل ما هو تنزيه والذي من جملة الصلاة .

١٩ ﴿يخرج الحي من الميت﴾ كالانسان من النطفة والطائر  
 من البيضة ﴿ويخرج الميت﴾ النطفة والبيضة ﴿من الحي ويحيي  
 الارض﴾ بالنبات ﴿بعد موتها﴾ اى يبسها ﴿وكذلك﴾ الاخراج  
 ﴿تخرجون﴾ من القبور ، بالبناء للمفعول وقرىء للفاعل . ووجه  
 مناسبة اخراج الحي من الميت واخراج الميت من الحي للتسيح

٢٠ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ تعالى الدالة على قدرته ﴿أَن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي أصل آدم ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ من دم ولحم ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾ في الارض .

٢١ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم ، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ أي الأزواج وتأنفوها ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ أي المحبة والشفقة وعطف قلوب بعضهم على بعض ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنع الله تعالى .

٢٢ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ لغاتكم بأن علم كل صنف لغة عربية أو أعجمية أو غيرها أو أهمه وضعها وأقدره عليها ، أو أجناس نطقكم وأشكاله فانك لا تكاد تسمع متكلمين متساويين في الكيفية من كل وجه ﴿وَأَلْوَانِكُمْ﴾ بياض الجلد وسواده وتوسطه فيما بينها أو تخطيطات الاعضاء وهيئاتها وألوانها ، وحلاها بحيث وقع بها التمايز بين الاشخاص حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملائقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة ، وان كانا في غاية التشابه . وانما نظم هذا في سلك الآيات الآفاقية مع كونه من الآيات الانفسية الحقيقية بالانظام في سلك ما سبق من خلق أنفسهم وأزواجهم للابذان باستقلاله والاحتراز عن توهم كونه من تمتات خلقكم . ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ على قدرته وعمله ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ بكسر اللام أولي العلم وفوي العقول . وترى بالفتح : جمع عالم لجميع الخلق الانس والجن .

٢٣ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بارادته راحة لكم ﴿وَأَنْتُمْ كَاوِمُونَ﴾ بالليل والنهار ﴿مَنْ فَضَلَهُ﴾ أي تصرفكم في طلب المعيشة بأنواع المكاسب بارادته ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واعتبار .

٢٤ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ﴾ أي رؤيتكم ﴿الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿وَطُمُغًا﴾ للمطر ﴿يُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْبُيُوتَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي يسها بأن تنبت ﴿إِن فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ بتدبرون .

٢٥ ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ بارادته من غير عمد ﴿ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ بأن ينفخ اسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ منها أحياء فخرجكم بدعوة من آياته تعالى .

أَن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا  
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ  
لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَخِلَافَ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوَأَنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ  
لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
وَأَنْتُمْ كَاوِمُونَ مَنْ فَضَلَهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ  
يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطُمُغًا  
وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْبُيُوتَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً  
مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ

والتحميد صباحا ومساءً أن الانسان عند الصباح يخرج من شبه الموت ، وهو النوم ، الى شبه الحياة وهو اليقظة ، وفي المساء بالعكس ، فأمر بهما في هذين الوقتين لانهما الوسيطان للنجاة من العذاب . فحصل الارتباط في الزمان بين الصباح والمساء ، وفي المكان بين السماء والارض ، وفي الحياة والممات وفي المخلوقات ، وبين العبد وربّه .

ولما ذكر تعالى ارتباط المخلوقات بصفاته مجملا . ذكر بعض التفصيل ليربط ذلك بالعقول فقال :

٢٦ ﴿وله من في السموات والارض﴾ ملكا وخلقا وعبدا  
وإذا ملك العاقل في كل منهما فغير العاقل تابع له ﴿كل له قانتون﴾  
مطيعون في الحياة والمات .

٢٧ ﴿وهو الذي يبدأ الخلق﴾ الناس ﴿ثم يعيده﴾ بعد هلاكه  
﴿وهو﴾ الاعادة ﴿أهون عليه﴾ من البدء بالنظر الى ما عند  
المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه ، والا فهما عند الله  
تعالى سواء في السهولة .

ثم عقب تعالى على ما تقدم من الآيات ووصله بما يأتي بقوله :  
﴿وله المثل الأعلى في السموات والارض﴾ أي الصفة العليا وهي  
أنه لا اله الا الله ، أي له صفة الوجدانية فيها ﴿وهو العزيز﴾  
في ملكه ﴿الحكيم﴾ في خلقه أي لا يصعب عليه شيء ولا يفعل  
شيئا الا لحكمة تدل على كماله تعالى . ثم تقدم السياق ، لجلب عقول  
العالمين ، علماء الظاهر من الحياة الدنيا وجهال الآخرة الذين  
جعلوا الله بعض عبيده شركاء متساوين معه تعالى في ملكه وهم لا  
يقبلون الشراكة والتساوي مع عبيدهم في أموالهم فقال :

٢٨ ﴿ضرب لكم﴾ أيها المشركون ﴿مثلا﴾ كائنا ﴿من﴾  
أنفسكم لتعتبروا وهو ﴿هل لكم مما ملكت أيمانكم﴾ أي من  
عبيدكم ﴿من شركاء﴾ لكم ﴿فيما رزقناكم﴾ من الاموال  
وغيرها ﴿فأنتم﴾ وهم ﴿فيه سواء تخافونهم كخيفتكم أنفسكم﴾  
أي أمثالكم من الاحرار والاستفهام بمعنى النفي ، فالمراد نفي  
الثلاثة أعني الشراكة والاستواء مع العبيد وخوفهم ايهم . أي اذا  
كان أمركم مع عبيدكم في أموال الله التي أعطاكموها كذلك ،  
فكيف تجعلون بعض ممالك الله شركاء له متساوين معه تعالى في  
ملكه وتقدرون أنه تعالى يخافهم أن يخالف أمرهم ﴿وكذلك﴾  
فصل الآيات ﴿نينيا مثل ذلك التفصيل﴾ ليقوم يعقلون ﴿يتدبرون﴾ .

٢٩ ﴿تبع الذين ظلموا﴾ بالاشراك ﴿أهواءهم بغير علم﴾  
فمن يهدي من أضل الله ﴿أي لا هادي له﴾ ﴿وما لهم من ناصرين﴾  
مانعين من عذابه .

وبعد توجيه العالمين بما تقدم ، وجه تعالى الخطاب الى الرسول  
ﷺ ، وأمره بالثبات على الحق الذي هو العلم الذي يوصل الى الآخرة  
وهو لا يتم الا بالعمل به فتستقيم به القوة لغيره فقال :

٣٠ ﴿فأقم﴾ يا محمد ﴿وجهك للدين حنيفا﴾ مائلا اليه  
أي أخلص دينك لله أنت ومن اتبعك ، ﴿فطرت الله﴾ ترسم  
بالتاء المجرورة ، وليس في القرآن غيرها والفترة هي قابلية الدين

وَالْأَرْضُ كُلُّ لَهَا قَنْتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ  
ثُمَّ يَعِيدُهُمْ وَهُوَ أَعْرَبُ عَلَيْهِمْ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ  
أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ  
فِي مَا رَزَقْتَكُمْ قَاتِمٌ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ  
كَذَلِكَ نَفَعَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَّئِنْ يَدِي مِّنْ أَضَلَّ اللَّهُ  
وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا  
فَطَرَتِ اللَّهُ إِلَيْنَا فَنَكَّرَ النَّاسَ عَلَيْنَا لَا يَتَّبِعُ لِعِزِّي اللَّهُ  
ذَلِكَ الدِّينَ الْقَيِّمَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾  
\* مُبَيِّنِينَ إِلَيْهِ وَأَقْوَمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ قَرَأُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا سَاجِدًا

الحق والتهمة له . وقيل دين الاسلام اذا لا اعتبار بالايمان الفطرى  
لانه موجود حتى في الكفار ، واما الاعتبار بالايمان الشرعي المكتسب  
بالارادة والعلم بعد البلوغ ﴿التي فطر الناس عليها﴾ وهي دينه أي  
الزموها ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ لدينه أي لا تبدلوه بأن تشركوا ،  
اخبار بمعنى الامر ﴿ذلك الدين القيم﴾ المستقيم أي ذلك توحيد  
الله الدين القيم ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي الكفار ﴿لا يعلمون﴾  
ذلك ، والا لا أشركوا به شيئا .

٣١ ﴿مبينين﴾ حال لقاعل وأقم ، راجعين ﴿اليه﴾ تعالى فيما  
أمر به ونهى عنه ثم شرع في بيانه بقوله : ﴿واقموا﴾ خافوه  
﴿واقموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين﴾ .

٣٢ ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ بدل باعادة الجار، ﴿فَرَحُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه أو في الكيفية ﴿وَكَانُوا شِعْبًا﴾ فرقا في ذلك ﴿كُلَّ حِزْبٍ﴾ منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ عندهم ﴿فَرَحُونَ﴾ أي مسرورون وفي قراءة وفارقوا أي تركوا دينهم الذي أمروا به .

٣٣ ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ﴾ أي الكفار ﴿ضُرٌّ﴾ شدة ﴿دَعَا رَبَّهُمْ﴾ منيبين إليه ﴿دُونَ غَيْرِهِ﴾ ثم اذا اذاقهم منه رحمة ﴿بِالْمَطَرِ﴾ اذا فرق منهم برهم يشركون .

٣٤ ﴿لِيُكْفِرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أريد به التهديد ﴿وَنَسْتَمْتِعُوا﴾ نتمتعوا فسوف نتمتعون ﴿عَاقِبَةَ﴾ عاقبة تمتعكم . فيه التفات عن الغيبة .

٣٥ ﴿أُمَّ﴾ بمعنى همزة الانكار ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ حجة وكتبا ﴿فَهُوَ يَنْكُرُ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ﴾ أي يأمرهم بالاشراك ، والجواب لا .

٣٦ ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ﴾ الكفار ﴿رَحْمَةً﴾ نعمة ﴿فَرَحُوا بِهَا﴾ فرحوا فرح بطر ﴿وَأَنْ تَصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ شدة ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ﴾ يأسون من الرحمة ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة ويرجو ربه عند الشدة .

٣٧ ﴿أُولَئِكَ يَرْوُونَ﴾ يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ لمن يشاء ﴿وَيُقَدِّرُ﴾ ويضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿أَنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ فآيات لقوم يؤمنون . بها . واذا عرف ذلك .

٣٨ ﴿فَاتَّذَرْنَا الْفَرِيقَ﴾ القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ المسافر من الصدقة وحق الضيافة ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي رضاه ونوابه بما يعملون من التقوى والاستقامة في الدين القيم ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ومن اقامة الوجه للدين القيم عدم الربا ، فلمنع ذلك قال تعالى :

كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذَا مَسَّ النَّاسُ ضُرًّا دَعَا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا آذَقْنَاهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِحُوا بِمِمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيُكْفِرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَسْتَمْتِعُوا فَسَوْفَ تَلْمِزُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَنْكُرُ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ ﴿٣٦﴾ أُولَئِكَ يَرْوُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَآتَاكَ الْقُرْآنَ حُكْمًا وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ رَبِّكَ لَوْلَا أَنَّ أَمْوَالَ النَّاسِ فَلَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

٣٩ ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ زِيَادَةً عَلَىٰ مَا فِي النِّمَّةِ سِوَاهُ كَانَ كَانِ رَبِّكَ الْفَضْلُ مِنْ سَلْفِ جَرِّ مُنْفَعَةٍ ، أَوْ رَبِّكَ النَّسِيبُ فِي صَرْفِ النَّقْدِ الْجَنَسِ بِالْجَنَسِ أَوْ بَغْيِ جَنَسِهِ بِتَأْخِيرِ أَحَدِ التَّقْدِيرِ أَوْ جَمِيعِهِمَا ﴿لِيرَبِّ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ أَي يَزِيدُ ﴿فَلَا يَرِيكَ﴾ يَرْكُوُ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أَي لَا ثَوَابَ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ أَوْ لَا يَبَارِكُ اللَّهُ فِي مَالِهِ وَلَوْ كَثُرَ فَانَّهُ نَحِيثٌ . ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ﴾ بِدَلِّ الرَّبِّ ، فَإِنَّ إِخْرَاجَ الزَّكَاةِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ تَقْيِصًا لَهَا وَلَكِنْ فِي الْحَقِيقَةِ زِيَادَةً لَهَا ، فَيُبَارِكُهَا اللَّهُ لِصَحَابِهَا كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الَّذِينَ أُخْرِجُوا الزَّكَاةَ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴿تَرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ﴾ الْمُكَرَّوْنَ لِأَمْوَالِهِمْ حَقِيقَةً فِي الدُّنْيَا فَيُبَارِكُ اللَّهُ لَهَا فِيهَا ، وَفِي الْآخِرَةِ حَيْثُ يَجْعَلُونَ ثَوَابَ عَمَلِهِمْ لِاتِّبَاعِهِمْ أَمْرًا بِاللَّهِ بِالتَّقْوَى ، وَأَقَامَةً وَجْهِهِمْ لِلدِّينِ الْقِيَمِ . فِي الْكَلَامِ النَّصَاتُ لِفَائِدَةِ شُمُولِ الْمُخَاطَبِ وَغَيْرِهِ .

وبل بين تعالى ما اشتمل عليه الدين القيم ، الذي أمر رسوله أن يقيم وجهه له ، ليكون قدوة لاتباعه المؤمنين شرع يحثهم على المحافظة على ذلك فقال :

٤٠ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ حَالِ حَيَاتِكُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ﴾ بِاتِّقِضَاءِ أَجَالِكُمْ ﴿ثُمَّ يَحْيِيكُمْ﴾ بِالْبَعْثِ ﴿هَلْ مِنْ شَرِكَاتِكُمْ﴾ مِمَّنْ أَسْرَكْتُمْ بِاللَّهِ ﴿مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ وَإِذَا كَانَ الْجَوَابُ لَا . فَأَعْلَمُوا أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَسْتَحِقُّ مِنْكُمْ الْعِبَادَةَ لِأُخْرَى ، ﴿سُبْحَانَكَ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ بِهِ .

٤١ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ﴾ الْاضْطِرَابَاتُ وَعَدَمُ الْإِطْمِئْنَانِ ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ أَي جَمِيعِ بَقَاعِ الْأَرْضِ ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ مِنَ الزَّبَا. وَظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَعَدَمَ آدَائِهِمْ حَقُوقَ اللَّهِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ فَتَمَنَعَهُمُ اللَّهُ الْإِطْمِئْنَانَ ﴿لِيذِيقَهُمْ﴾ بِالْأَلِيَاءِ ، وَفَرَى بِالنُّونِ النَّصَاتَا ، ﴿بَعْضُ الَّذِينَ عَمِلُوا﴾ أَي عَقُوبَةُ وَلَوْ إِذْأَقَمُوا عَقُوبَةَ جَمِيعِهِمْ لَمَلَكُوا جَمِيعًا لَكِنْ رَحِمَهُمْ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ يَتُوبُونَ . ثُمَّ بَيْنَ تَعَالَى رَحْمَتِهِ بِهِمْ فِي عِلْمِ أَهْلَاكِهِمْ جَمِيعًا وَقَدْ أَهْلَكَ قَوْمًا بِأَمْثَالِ جَرَائِمِهِمْ . قَالَ :

٤٢ ﴿قُلْ﴾ لَمْ ﴿سَيِّرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ أَي قَبْلَهُمْ مِنَ الْأَسْمِ السَّالِفَةِ الَّذِينَ خَلَّتْ مَسَاكِنُهُمْ وَمَنَازِلُهُمْ ﴿كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ فَأَصَابَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْهَلَاكُ فَاتَمَّ لَسْتُمْ أَقَلَّ مِنْهُمْ جَرْمًا . وَلَكِنْ اللَّهُ رَحِيمٌ كَرِيمٌ فَابْقَاكُمْ وَابْتَلَاكُمْ بِبَعْضِ مَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ ، لِتَرْجِعُوا إِلَيْهِ وَتَقِيمُوا وَجْوهَكُمْ لِلدِّينِ الْقِيَمِ .

٤٣ ﴿فَاتَّقِ وَجْهَكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿لِلدِّينِ الْقِيَمِ﴾ دِينَ الْإِسْلَامِ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْغَفُونَ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ هَلْ مِنْ شَرِكَاكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ وَسُبْحَانَكَ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿فَاتَّقِ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقِيَمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّونَ ﴿مَنْ كَفَرَ فَلْيُكْفِرْ وَمَنْ مَلَكَ مَا يَفْعَلُ فَلْيُفْسِدْ يَمْهَدُونَ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ؕ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿وَمَنْ هَاهُنَا مِنَّا فَإِنَّهُ إِذَا رُفِعَ الرِّيحُ مِيشْرَتٌ وَلِيذِيقَهُمْ

كفره تأكيداً أو ليبي عليه قوله : ﴿من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله﴾ هو يوم القيامة ﴿يومئذ يصدعون﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الصاد أي يتفرون بعد الحجاب الى الجنة والنار .

٤٤ ﴿من كفر فعليه كفره﴾ وبال كفره وهو النار ﴿ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون﴾ يوطنون منازلهم في الجنة .

٤٥ ﴿ليجزى﴾ متعلق بصدعون ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله﴾ يشيهم ﴿انه لا يحب الكافرين﴾ أي لا يشيهم بل يعاقبهم . ثم ربط تعالى رحيمية في الآخرة برحمانية في الدنيا بقوله :



ثم بين تعالى أن تفرق الناس بعد الانذار فآمن بعض وكفر آخرون ليس مقتصرًا لهذه الامة بل هو من طبيعة الناس فقال :

٤٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴿٤٧﴾ بِالْحُججِ الْوَاضِحَاتِ عَلَىٰ صِدْقِهِمْ فِي رُسُلِهِمْ يَوْمَئِذٍ فَكَذَّبُوهُمْ ﴿٤٨﴾ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴿٤٩﴾ أَهْلَكْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوهُمْ . ﴿٥٠﴾ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ بَاهِلَاكِهِمْ وَانجَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . ثم ربط تعالى هذا التفريق بين الناس بالايمان والكفر بغيره من أعماله تعالى ، ليبين أنه هو الذي يجري الامور كما يشاء فقال :

٤٨ ﴿اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِحُ سَحَابًا ﴿٤٨﴾ تَزْعَجُهُ ﴿٤٩﴾ فَيَسْطُرُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴿٥٠﴾ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا ﴿٥١﴾ فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴿٥٢﴾ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادَةٍ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِلِينَ ﴿٥٤﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴿٥٥﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْقِفِ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَقْدِيرٌ ﴿٥٧﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ ﴿٥٨﴾ يَكْفُرُونَ ﴿٥٩﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ

٤٩ ﴿وان﴾ وقد ﴿كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله﴾ ﴿لمبلسين﴾ آيسين من انزاله ، أو ساكين لا يستطيعون اظهار سرور لما هم فيه من بأس منه .

ثم ربط تعالى المطر وحياء الارض به بالبعث فقال :

٥٠ ﴿فانظر﴾ ايها الناظر ﴿الى آثار رحمة الله﴾ ﴿بجمع آثار وقرىء﴾ اثره بالافراد أي نعمته بالمطر ﴿كيف يحيى الارض بعد موتها﴾ أي يبسها بأن تنبت ﴿ان ذلك﴾ المحيى الارض ﴿لمحي الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ ومن ذلك البعث وغيره .

٥١ ﴿ولئن أرسلنا ريحا﴾ مضره على النبات تعذيبا لهم ليؤمنوا ﴿فراؤوه﴾ أي ما نبت المفهوم من آثار رحمة الله ﴿مصفرًا﴾ يابسا ﴿لظلوا﴾ صاروا جواب القسم ، ﴿من بعده﴾ أي بعد اصفراره ﴿يكفرون﴾ بدل أن يتواضعوا ليؤمنوا طلبا للرحمة فهو مثل قوله تعالى : ﴿فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾ .

مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿٥٦﴾ وَلِتَجْرِيَ الْفَلَكَ بِأَمْرِهِ ﴿٥٧﴾ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴿٥٨﴾ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ لِيُخَوِّعَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ﴿٦٠﴾ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِحُ سَحَابًا فَيَسْطُرُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ﴿٦٢﴾ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادَةٍ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْسِلِينَ ﴿٦٤﴾ فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْحَى الْمَوْقِفِ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَقْدِيرٌ ﴿٦٦﴾ وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمَعُ الصُّمَّ

٤٦ ﴿ومن آياته﴾ تعالى ، الرحمانية في الدنيا التي تدل على رحميته في الآخرة ﴿أن يرسل الرياح مبشرات﴾ بمعنى لتبشركم بالمطر ﴿وليديقكم﴾ بها ﴿من رحمته﴾ المطر والخصب ﴿ولتجري الفلك﴾ بها ﴿بأمره﴾ بارادته ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا ﴿من فضله﴾ الرزق بالتجارة في الانهار والبحر ﴿ولعلكم تشكرون﴾ هذه النعم ، وتقيمون وجوهكم للدين القم .

الدعاة إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَا أَنْتَ بِبَدِئِ الْعَمِيِّ عَنْ  
 ضَلَّتَيْمٍ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٨﴾  
 \* اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ  
 ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشِبْهًا يَخَافُ  
 مَا يَسَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ  
 الْمُجْرِمُونَ مَا لَيْسُوا بِغَيْرِ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ﴿٦٠﴾  
 وَكَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ  
 اللَّهِ لَنْ يَوْمِ الْبَيْتِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَيْتِ وَلَنْ نُنْكِرْكُمْ  
 لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ قَبْرِهِمْ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْلَمَتِهِمْ  
 وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا  
 الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّ يَفْقَهُونَ بِعَلَّةٍ لِيَقُولُوا الَّذِينَ  
 كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْتَلُونَ ﴿٦٣﴾ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى

٥٢ ﴿فأنك﴾ يا محمد ﴿لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم  
 الدعاء إذا﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء بتسهيل الثانية بينها وبين  
 الياء ﴿ولوا مدبرين﴾ .

٥٣ ﴿وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم ان﴾ ما ﴿تسمع﴾  
 سماع الفهام وقبول ﴿الا من يوم من آياتنا﴾ القرآن ﴿فهم مسلمون﴾  
 مخلصون بتوحيد الله .

٥٤ ﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾ ماء مهين ، ﴿ثم جعل  
 من بعد ضعف﴾ آخر وهو ضعف الطفولة ﴿قوة﴾ أي قوة الشباب  
 ﴿ثم جعل من بعد قوة﴾ أخرى أي قوة الذاكرة والعقل والفهم  
 ﴿ضعفا﴾ من الرأي والعقل ﴿وشبهة﴾ ضعف الكبر وشيب الهرم .  
 والضعف في الثلاثة يضم أوله وفتحته فهو خلاف القوة والصحة  
 قرأ بها حفص أي فخلقكم على أحوال تدل على قدرته تعالى  
 وارادته ولو شاء لجعلكم على حالة واحدة ﴿يخلق ما يشاء﴾ من  
 الضعف بأنواعه ، والقوة بأنواعها ، والشباب والشية ، والإيمان  
 والكفر ، فيربط بعض خلقه ببعض ﴿وهو العليم﴾ بتدبير خلقه  
 ﴿القدير﴾ على ما يشاء .

ثم ربط تعالى اختلاف أحوال الناس في الدنيا بأحوالهم يوم  
 القيامة فقال :

٥٥ ﴿ويوم تقوم الساعة يقسم﴾ يخلف ﴿المجرمون﴾  
 الكافرون ﴿ما لبثوا﴾ في القبور ﴿غير ساعة﴾ قال تعالى :  
 ﴿كذلك كانوا يؤفكون﴾ بصرفون عن الحق أي الدين في الدنيا  
 كما صرفوا عن الحق أي الصدق في مدة البعث في القبور .

٥٦ ﴿لقد لبثتم في كتاب الله﴾ فيما كتبه في سابق علمه  
 ﴿الي يوم البعث فهذا يوم البعث﴾ الذي أنكرتموه ﴿ولكنكم  
 كنتم لا تعلمون﴾ وقوعه أي لا تتفكرون ولا تفكرون بوقوعه .

٥٧ ﴿فيومئذ لا ينفع﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿الذين ظلموا  
 معذرتهم﴾ في انكارهم له وحمل تقليلهم لمدة البعث في القبر  
 اعتذارا ، فقال : ان ذلك لا يفهمهم ﴿ولا هم يستعتبون﴾ لا  
 يطلب منهم العتي ، أي الرجوع الى ما يرضي الله .

ثم عقب تعالى على معلومات السورة فيما تشتمل عليه الثلاث  
 آيات فقال :

٥٨ ﴿ولقد ضربنا﴾ جعلنا بالبيان ﴿للناس في هذا القرآن من  
 كل مثل﴾ تنبيها لهم ﴿بولتين﴾ لام قسم ﴿جنهم﴾ يا محمد  
 ﴿بآية﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿ليقولن الذين كفروا﴾ منهم  
 ﴿ان﴾ ما ﴿أنتم﴾ أي محمد وأصحابك ﴿الا مبطلون﴾ أصحاب  
 الاباطيل أو ما جنم الا لتبطلوا عاداتنا وتقاليدنا التي ورثناها من  
 آياتنا .

على الخفة والطيش بترك الصبر أي لا تتركه .

بدأت السورة بوعد الله المؤمنين في نصر الروم في بضع سنين  
وختمت بالصبر حتى يأتي وعد الله به واشتملت على ربط الاحوال  
بالحياة الانسانية الدنيوية والاخروية .

### ﴿ سورة للمان مكية ﴾

وهي أربع وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي تربية الاولاد على  
الاخلاق الحميدة بأساليب حكيمة لا تبعد عن مداركهم وتربية  
الكبار بما يناسبهم .

- ١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿الم﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿تلك﴾ أي هذه الآيات ﴿آيات الكتاب﴾ القرآن  
﴿الحكيم﴾ ذي الحكمة والاضافة بمعنى من .
- ٣ ﴿هدى ورحمة﴾ بالنصب حالا من الآيات العامل فيها ما  
في تلك من معنى الاشارة وفي قراءة بالرفع ويقدر قبله هو مبتدأ  
﴿للمحسنين﴾ الاحسان هو أن تعبد ربك كأنك تراه وان لم تكن  
تراه فانه يراك . وهو داخل في جميع الافعال والاقوال ولذلك  
وصفهم بقوله تعالى :
- ٤ ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم  
يوقنون﴾ أي الذين جمعوا جميع أعمال العبادة العملية والمالية  
والاعتقادية . وهم الثاني تأكيد .
- ٥ ﴿أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون﴾  
الفائزون .

لما ذكر تعالى أن هذا الكتاب هدى ورحمة للمحسنين وبين  
صفاتهم بالعبادة الكاملة فكانه أمر تعالى بالاعتداه بهم واجتناب  
من عداهم الموصوف بقوله :

- ٦ ﴿ومن الناس من يشتري لهو الحديث﴾ أي ما يلبي منه  
عما يعني ﴿لبضل﴾ بضم الياء غيره وقرئ بفتحها ﴿عن سبيل الله﴾  
طريق الاسلام ﴿بشئ علم﴾ بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث  
استبدل اللهو بقراءة القرآن ﴿ويشترها﴾ بالنصب ﴿مزوا﴾ أي  
مهرزوا بها ﴿أولئك لهم عذاب مهين﴾ ذو إهانة .

قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ  
وَلَا يَسْتَحْضِنُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾

(٣١) سُورَةُ الْقُلُوبِ  
وَأَيُّهَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٥٩﴾ هُدًى  
وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٠﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ  
الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٦١﴾ وَأُولَئِكَ عَلَى هُدًى  
مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ ﴿٦٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ  
مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ  
عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦٣﴾

- ٥٩ ﴿كذلك يطع الله على قلوب الذين لا يعلمون﴾ الا  
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون كما طع على قلوب  
هؤلاء .
- ٦٠ ﴿فاصبر﴾ على تحمل أذاهم ﴿ان وعد الله﴾ بنصرك  
عليهم ﴿حق ولا يستخفك الذين لا يوقنون﴾ بالبعث أي لا يحملنك

٧ ﴿وإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتِنَا﴾ أي القرآن ﴿وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ متكبيرا ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا﴾ صمما وجملنا التشبيه حالان من ضمير ولي أو الثانية بيان للاولى ﴿فَبَشِّرْهُ﴾ أعلمه ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم ، وذكر البشارة تهكم به روي أنه كان النضر ابن الحرث يأتي الحيرة يتجر فيستري كتب أخبار الاعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول ان محمدا يحدثكم أحاديث عاد وعمود ، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم فيستلحون حديثه ويتركون استماع القرآن . فالحكيم في الآية شامل له ولكل من يتبع طريقه في ذلك ليصرف الناس عن دينهم ، وما أكثر أمثاله اليوم !  
ولما بين تعالى مآل من يضل الناس عن الهدى ذكر مرجع من من يهديهم الصراط المستقيم فقال :

٨ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ومنها هداية الناس الى الله بما أنزل على رسوله ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾ .

٩ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ حال مقدرة أي مقدراً خلودهم فيها اذا دخلوها ﴿وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ أي وعدهم الله ذلك وحقه حقا ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من انجاز وعده ووعيدته ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يفض شيئا الا في محله .

١٠ ﴿يَخْلُقُ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَاهَا﴾ أي العمدة جمع عماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلا ، وقوله ترونها تنبيه المخاطب وحث له على أن يجدد النظر كقوله : «فارجع البصر كرتين يتقلب اليك البصر خامسا وهو حسير» ﴿وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾ جبالا مرتفعة ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾ تتحرك ﴿بِكُمْ﴾ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال هي الجبال الشامخات من أوتاد الأرض ، وهي سبعة عشر جبلا منها قاف وأبو قبيس والجودي ولبنان وطور سينين أو سيناء أخرجه ابن حيدر في المبهمات للسيوطي ﴿وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ﴾ صنف ﴿كَرِيمٍ﴾ حسن .

١١ ﴿هَذَا خَلْقُ اللَّهِ﴾ أي مخلوقاته فجعل الصورة التي رسمها من وصف السماء وما ذكر معها كأنها محسوس أمام المخاطب المرئي يمكن الإشارة إليها ثم أكد ذلك بقوله ﴿فَأَرْوِي﴾ أيها الناس ﴿مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ غيره أي المتكلم حتى أشركتموها به تعالى ، «وما» استفهام انكار مبتدأ «وإذا» بمعنى الذي بصلته خبره . «وَأَرْوِي» معلق عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿بَلْ﴾ للانتقال ﴿الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ بين باشراكهم وأنتم منهم .

ثم ذكر تعالى قصة لقمان عليه السلام لما اشتملت عليه من لطائف الحكمة فقال :

وَإِذَا تُلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرْوَاهَا وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لَقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِي لِأَشْرِكٍ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ

١٢ ﴿ولقد آتينا لقمان﴾ في نسه خلاف ، والمشهور أنه أعجمي حبشي وفي نبوته أيضا خلاف فالجمهور قالوا : ليس بني لسواده والتي يجب أن يكون في أعلى الصفات البشرية والسواد نقص ، وأنا اتبع عكرمة والشعبي القائلين بنبوته لان السواد لون يكون حسنا ويكون قبيحا ، كما أن البياض يكون حسنا وقبيحا ، ويختلف باختلاف المناطق ﴿الحكمة﴾ النبوة فالالف واللام لتعريف الجنس الاكمل عند الاطلاق والولي تابع لني وكان يقني بالهام قبل بعث داود وأدرك بعثه وأخذ عه العلم وترك الفتيا ، وقال : في ذلك ألا أكفي اذا كفيتم . وقيل له : أي الناس شر قال الذي لا يبالي ان رآه الناس مسيئا ، وقيل : العلم والعمل به ولا يهني الرجل حكيما حتى يجمعهما . وقيل العلم والديانة والاصابة في القول . قلت : لا يجوز العمل بالعقل دون النقل الا الفلاسفة ﴿وأن﴾

بالله ﴿لظلم عظيم﴾ لان التسوية بين من يستحق العبادة ، ومن لا يستحقها ، وضع لها في غير موضعها ، فهو ظلم عظيم ، فأول التريية نهي عن ان يقع المرئي -بالفتح- في الاشرار بالله ، وذلك اساس بناء التريية .

وقوله تعالى :

١٤ ﴿ووصينا الانسان بوالديه﴾ اعترض في اثناء وصية لقمان ، لبيان ان حق الوالدين يتبع حق الله في الرتبة ، فيجب المحافظة عليه بعد حفظ حق الله تعالى . أي أمرناه أن يبرها ﴿حملته أمه﴾ فوهنت ﴿وهنا على وهن﴾ أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق وضعفت للولادة ﴿وفصاله﴾ أي فطامه ﴿في عامين﴾ وقلنا له ﴿أن اشكر لي ولوالديك الي المصير﴾ أي المرجع .

١٥ ﴿وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم﴾ موافقة للواقع . ﴿فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا﴾ أي بالمعروف البر والصلة . ﴿وانتج سبيل﴾ طريق ﴿من اناب﴾ رجع ﴿الي﴾ بالطاعة ﴿ثم الي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ فأجازيكم عليه اما بثواب ان كان خيرا أو بعقاب ان كان شرا . ثم رجع السياق إلى كلام لقمان لابنه فقال :

١٦ ﴿يا بني إنها﴾ الخصلة السنية ﴿إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض﴾ أي في أخفى مكان من ذلك ﴿بأت بها الله﴾ فيحاسب عليها وكذلك الخصلة الحسنة فيثبت عليها ﴿إن الله لطيف﴾ باستخراجها ﴿خبير﴾ بمكانها ومقدارها .

١٧ ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف﴾ شرعا . ﴿وانه عن المنكر﴾ شرعا . ﴿واصبر على ما أصابك﴾ بسبب الامر والنهي . ﴿إن ذلك﴾ المذكور . ﴿من عزم الامور﴾ أي معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها . وفهم من هذا أن من لم يقدم نفسه بالعمل لا يعظ غيره ، وأن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية في كيان الامة ، ولا بد لمن قام به من التحمل والصبر على أذى الناس . ثم لا بد من تصفية الباطن وهو قوله :

١٨ ﴿ولا تصعر﴾ وفي قراءة تصاعر . ﴿خدك للناس﴾ لا تمل وجهك عنهم تكبرا ﴿ولا تمش في الارض مرحا﴾ أي خيلاء ﴿إن الله لا يحب كل مختال﴾ متبختر في مشيه ﴿فخور﴾ على الناس بنفسه يظن أن اسباب النعم الدينية من محبة الله تعالى له وذلك من جهله . فان الله أسخ نعمه الدينية على الكافر الجاحد فينبغي للمؤمن أن لا يتكبر على عباده .

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٤﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبِهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَلْبَسُنَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ تَرْدٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ بِآتٍ بِهَا اللَّهُ إِنْ اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَلْبَسُنَّ أَقِيمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَيِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْصَرْتَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

أي وقلنا له أن ﴿اشكر لله﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿ومن يشكر فانما يشكر لنفسه﴾ لان ثواب شكره له ﴿ومن كفر﴾ النعمة ﴿فان الله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في صنعه .

ثم شرع تعالى في بيان تكميل لقمان لغيره بعد بيان كماله في نفسه فان اللاتق أن يكمل أولا في نفسه ثم يعنى بتكميل غيره فقال :

١٣ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ قال لقمان لابنه﴾ اسمه مشكم وقيل أنعم فان تربية الابناء واجبة على الاباء وتربية غير أهل الانسان فرض كفاية الا اذا لم يكن هناك مرب غيره فيعين عليه بعد تقديم اهله الاسبق فالاسبق مثل قوله تعالى : ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ وهو يعظه يا بني ﴿تصغير اشقاق﴾ لا تشرك بالله ان الشرك

١٩ ﴿واقصد في مشيتك﴾ أي توسط فيه بين الديق والاسراع عليك اليكينة والوقار. ﴿واغضض﴾ اخفض. ﴿ومن صوتك ان أنكر الاصوات﴾ أقبحها ﴿لصوت الحمير﴾ أوله زفير وآخره شهيق ، فهي تؤذي أذن الجليس وتبين خفة العقل . والمعنى كن متوسطا في مشيك وفي كلامك فلا تؤذ أحدا ولا تتسم بصفة عار: هنا اخر كلام لقمان لابنه . وقد اشتمل على العقيدة الصحيحة وحفظ حقوق الناس وحسن الآداب .

ثم ان التربية الاسلامية تكون برعاية احكامه ، لا بالتمسك بتقاليد الآباء .

٢٠ ﴿ألم تروا﴾ تعلموا يا مخاطبين ﴿ان الله سخر لكم ما في السموات﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتتفخوا بها ﴿وما في الارض﴾ من الثمار والانهار والنباتات . ﴿واسمع﴾ أوسع وأتم ﴿عليكم نعمه ظاهرة﴾ وهي حسن الصورة ونسوية الاعضاء وغير ذلك ﴿وباطنة﴾ هي المعرفة وغيرها . فتستدلون بهذه النعم على منعمها بتوحيده بالطاعة ﴿ومن الناس﴾ من لا يعتبر بهذه النعم فيستمر على التمسك بالاخلاق الرذيلة . ﴿من يجادل في الله بغير علم ولا هدى﴾ من رسول . ﴿ولا كتاب منير﴾ أنزله الله بل بالتقليد .

٢١ ﴿واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا﴾ قال تعالى ﴿أ﴾ يتبعونه ﴿ولو كان الشيطان يدعوهم﴾ أي في حال دغاء الشيطان اياهم ﴿الى عذاب السعير﴾ أي موجباته ، اي لا ينبغي لهم اتباع الآباء في شيء يدعوهم به الشيطان الى العذاب الشديد .

٢٢ ﴿ومن يسلم وجهه الى الله﴾ أي يقبل على طاعته ويترك التقليد بالآباء ﴿وهو محسن﴾ موحده ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ بالطرف الاوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿والى الله عاقبة الامور﴾ مرجعها .

٢٣ ﴿ومن كفر فلا يحزنك﴾ يا محمد ﴿كفره﴾ لا تنهم بكفره ﴿الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله علم بذات الصدور﴾ أي بما فيها كغيره فمجاز عليه .

٢٤ ﴿نمتهم﴾ في الدنيا ﴿فليل﴾ أيام حياتهم ﴿ثم نضطرهم﴾ في الآخرة ﴿الى عذاب غليظ﴾ وهو عذاب النار لا

الحمير ﴿ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض وأسبغ عليكم نعمه ظهيرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتب منير﴾ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور ﴾ ومن كفر فلا يحزنك كفره ﴿الينا مرجعهم فننبيهم بما عملوا ان الله علم بذات الصدور﴾ نمتهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ ﴿ ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ﴾

يملون عنه محيضا .

٢٥ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتهم﴾ المتمسكين بتقايد الآباء ﴿من خلق السموات والارض ليقولن الله﴾ خلقهن جحف منه نون الرفع لتوالي الامثال ، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿قل الحمد لله﴾ على ظهور الحججة عليهم بالتوحيد ﴿بل اكثرهم لا يعلمون﴾ أنهم مخطئون في ترك التوحيد .

وأنه أسبح النعم علينا نهبنا على كثرة تلك العجائب من صنعه تعالى ،  
الدالة على قدرته ووحدانيته ، واستحقاقه لطاعة الخلق له فقال :

٢٧ ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر محيط  
الراسع وفي قراءة بالنصب عطف على اسم أن ﴿بعله من بعده  
سبعة أبحر﴾ مدادا ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ المعبر بها عن  
معلوماته بكتبا بتلك الاقلام بذلك المداد ولو بأكثر من ذلك ، لان  
معلوماته تعالى غير متناهية . فكأنه تعالى يقول والله أعلم ، اعلما  
ما علمكم الله ، واعملوا به فهو بفتحكم ، ولا تتجاوزوا بالعمل ما  
حدده لكم ، فان معلوماته كثيرة لا حصر لها ﴿ان الله عزيز﴾ في  
ملكه لا يحاط بشيء منه ﴿حكيم﴾ فيما دبره لكم .

٢٨ ﴿ما خلقكم ولا بعثكم الا كفوس واحدة﴾ خلقا وبعثا  
بكلمة كن تكونون ﴿ان الله سميع﴾ يسمع كل موجود ﴿بصير﴾  
يبصر كل موجود لا يشغله شيء عن شيء .

٢٩ ﴿ألم تر﴾ أيها المخاطب رؤية عبرة . ﴿أن الله يولج﴾  
يدخل ﴿الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ فيزيد  
كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وسخر الشمس والقمر كل﴾  
منهما ﴿بيجري﴾ في مجراه ﴿الى أجل مسمى﴾ هو يوم القيامة  
﴿وأن الله بما تعملون خبير﴾ عطف على أن الله يولج الخ داخل معه  
في حيز الرؤية .

ثم بين تعالى سبب ذكره لهذه الادلة فقال :

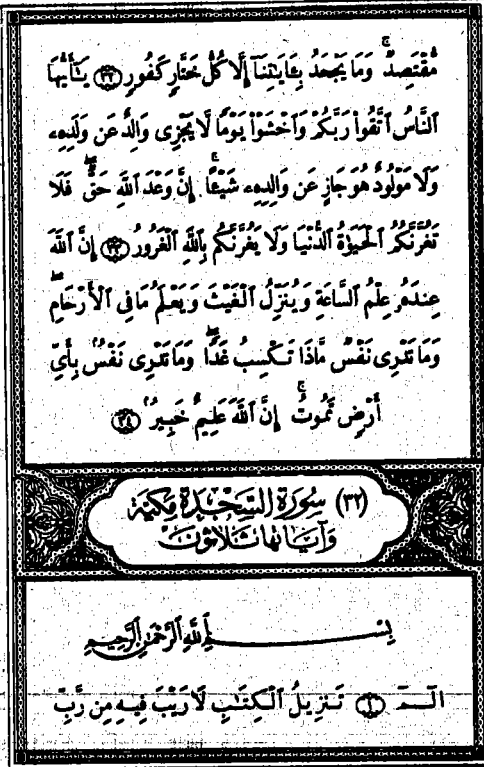
٣٠ ﴿ذلك﴾ المذكور من الادلة في الايات الكريمة لتعلموا  
﴿بأن الله هو الحق﴾ الثابت الذي يستحق أن يعبد وحده ﴿وأن ما  
يدعون﴾ بالياء وقرىء بالتاء الفوقانية يعبدون ﴿من دونه الباطل﴾  
الزائل ﴿وان الله هو العلي﴾ على خلقه بالقهر فمن عصاه لا يخرج  
عن ملكه ﴿الكبير﴾ العظم .

ومن نعمه على الناس المزدوجة بالنقمة لمن أراد تعذيبه الدالة  
على انفراده بالتصرف قوله :

٣١ ﴿ألم تر أن الفلك﴾ السفن ﴿بيجري في البحر بنعمت الله﴾  
عليكم ﴿ليريك﴾ يا مخاطبين بذلك ﴿من آياته ان في ذلك  
آيات﴾ عبرا ﴿لكل صابر﴾ عن معاصي الله ﴿شكور﴾ لنعمه .

لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ اِنَّ اللهَ هُوَ الْغَنِيُّ  
الْحَمِيدُ ﴿٢٧﴾ وَلَوْ اَنَّ مَا فِي الْاَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ اَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ  
يَمْلَأُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَ اَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ اِنَّ اللهَ  
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ مَا خَلَقَكُمْ لَكُمْ وَلَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ اِلَّا كَتَفْسٍ  
وَاحِدَةٍ اِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٢٩﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ يُوَلِّجُ الْاَيْلَ  
فِي الْاَنْهَارِ وَيُوَلِّجُ الْاَنْهَارَ فِي الْاَيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ  
يَجْرِي اِلَيْكَ اَجَلٌ مُّسَمًّى وَاَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٠﴾  
ذٰلِكَ بِاَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَاَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبٰطِلُ  
وَاَنَّ اللهَ هُوَ الْعَمَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣١﴾ اَلَمْ تَرَ اَنَّ الْفَلَكَ يَجْرِي  
فِي الْبَحْرِ يَنْعَمَتِ اللهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ اٰيَاتِهِ اِنَّ فِي ذٰلِكَ  
لَاٰيَةً لِّكُلِّ صَابِرٍ شَكُوْرٌ ﴿٣٢﴾ وَاِذَا غَشِيْتُمْ مَوْجًا كَالظَّلْلِ  
دَعَا اللهُ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الْاٰدِيْنَ فَلَمَّا نَجَّهْمُ اِلَى الْبَرِّ قَسَمَهُمْ

٢٦ ﴿الله ما في السموات والارض﴾ ملكا وخلقاً وعبدا فلا  
طاعة لمن خالف أمره فيهما على أحد . ﴿ان الله هو الغني﴾ عن  
خلقه وهم مفتقرون اليه ﴿الحميد﴾ المحمود في صنعه .  
لما ذكر تعالى أنه سخر لنا ما في السموات وما في الارض



٣٢ ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ أي علا الكفار ﴿مَوْجٌ كَالظُّلَمِ﴾ كالجبال التي نظل من تحتها ﴿دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي الدعاء لا يدعون معه غيره لما رأوا من العذاب في ذلك وعرفوا أن لا يزيلها عنهم الا هو وحده ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ متوسط بين الكفر والايان لانزجاره بعض الانزجار، أو اقتصاره على الكفر ﴿وَمَا يَجِدُ بِآيَاتِنَا﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿إِلَّا كُلَّ خِتَارٍ﴾ غدار كبير الختر بنقض عهد الله الذي عاهد عند الخوف لطلب النجاة وباضلال الناس أتباعه ليعيش على جهلهم ﴿كَفُورٍ﴾ نعم الله تعالى .

ثم نادى تعالى الخلق نداء الشفقة تنبيها لهم لما يهديمهم الى ما يتجهيمه وليجمع دروس السورة في ختامها فقال :

٣٣ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ فيه شئنا ﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ فيه ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ بالبعث ﴿فَلَا تَفْرِكُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ عن الاسلام ﴿وَلَا يَفْرُغَنَّكُمْ بِاللَّهِ﴾ في حكمه وأمماله ﴿الْفُرُودُ﴾ الشيطان . اي لا يخذلكنكم إبليس بوعوده .

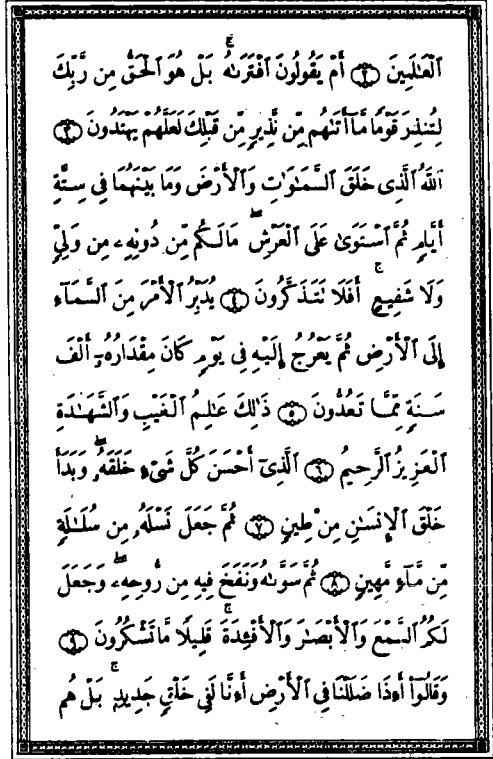
٣٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَيُنزِلُ﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿الغَيْثَ﴾ المطر بوقت يعلمه ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ أذكرا أم اثنى وأبيض أو أسود وطويل أو قصير وغير ذلك من الصفات الذاتية والمعنوية ولا يعلم واحدا من هذه الثلاثة غير الله تعالى ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير أو شر ويعلمه الله ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ خصص الارض أي المكان مع أنها لا تدري الزمان أيضاً لأن الانسان يتوهم احياناً انه سيموت في مكان اقامته وبلد مولده . بخلاف الزمان . ثم ان الخمسة كلها سواء في اختصاص الله بعلمها . قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿خَبِيرٌ﴾ بباطنه كظاهره للاشارة الى أن علم الله غير مختص بهذه الخمسة بل هو علم مطلقاً بكل شيء . روى البخاري عن ابن عمر حديث ومفاتيح الغيب خمسة ان الله عند علم الساعة . الى آخر السورة .

﴿سورة السجدة مكية﴾

وهي ثلاثون آية وموضوعها الرئيسي طلب التصديق بالقرآن

- وأنه من الله والعمل بما فيه . كان النبي ﷺ يقرأ صبح يوم الجمعة بها . ويهل أي على الانسان حين من الدهر .
- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الم﴾ لله أعلم بمراده به .
  - ٢ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ القرآن مبتدأ ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ خبر أول ﴿مَنْ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ خبر ثان .





أيام ﴿١﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة قال ابن عباس إن اليوم من الأيام الستة التي خلق الله ، مقداره ألف سنة من سني الدنيا ﴿٢﴾ ثم استوى على العرش ﴿٣﴾ وهو في اللغة سرير الملك استواء يليق به فلا يخفى عليه شيء من أمر الكتاب المنزل وهو القرآن وغيره ﴿٤﴾ ما لكم من أيها الناس ﴿٥﴾ من دونه ﴿٦﴾ غيره ﴿٧﴾ من ولي ﴿٨﴾ اسم «ما» بزيادة من أي ناصر ﴿٩﴾ ولا شفيع ﴿١٠﴾ يدفع عذابه عنكم إذا لم تؤمنوا بكتابه الذي أنزله اليكم ﴿١١﴾ أفلا تتذكرون ﴿١٢﴾ هذا فتؤمنوا

٥ ﴿١٣﴾ يدبر الامر من السماء الى الارض ﴿١٤﴾ مدة الدنيا ﴿١٥﴾ ثم يعرج ﴿١٦﴾ يرجع الامر والتدبير ﴿١٧﴾ اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴿١٨﴾ في الدنيا وفي سورة سأل : «خمسین ألف سنة» وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة الى الكفار وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا كما جاء في الحديث .

٦ ﴿١٩﴾ ذلك ﴿٢٠﴾ الخالق المدبر الذي هو منه التنزيل ﴿٢١﴾ عالم الغيب والشهادة ﴿٢٢﴾ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿٢٣﴾ العزيز ﴿٢٤﴾ المنيع في ملكه ﴿٢٥﴾ الرحيم ﴿٢٦﴾ بأهل طاعته .

٧ ﴿٢٧﴾ الذي أحسن كل شيء خلقه ﴿٢٨﴾ بفتح اللام فعلا ماضيا صفة ، وقرىء بسكونها بدل اشتمال اي خلق كل شيء خلقاً حسناً لا نقص فيه ولا خلل ﴿٢٩﴾ وبدأ خلق الانسان ﴿٣٠﴾ آدم ﴿٣١﴾ من طين ﴿٣٢﴾

٨ ﴿٣٣﴾ ثم جعل نسله ﴿٣٤﴾ ذريته ﴿٣٥﴾ من سلالة ﴿٣٦﴾ علقه ﴿٣٧﴾ من ماء مهين ﴿٣٨﴾ وضعيف هي النطفة .

٩ ﴿٣٩﴾ ثم سواه ﴿٤٠﴾ أي خلق آدم ﴿٤١﴾ ونفخ فيه من روحه ﴿٤٢﴾ أي جعله حيا حساسا بعد أن كان جمادا ﴿٤٣﴾ وجعل لكم السمع ﴿٤٤﴾ يا ذرية آدم والسمع بمعنى الاسماع ﴿٤٥﴾ والابصار والافئدة ﴿٤٦﴾ القلوب ﴿٤٧﴾ قليلا ما تشكرون ﴿٤٨﴾ ما زائدة مؤكدة للقلة ، والمعنى الذي جاء التنزيل منه هو الذي فعل لكم هذه النعم كلها ومع ذلك فشكركم له قليل ولا تلتفتون اليها لتفكروا فيها حتى تعرفوا أن ما أنزله اليكم من كتاب انما هو خير لكم ، زيادة على ما تقدم لكم من نعم خلقكم على ما بينه تعالى لكم .

ولما بين تعالى لهم ما تقدم من صفاته الرحمانية لانزال القرآن لهم فبدل أن يقبلوه ويؤمنوا به كفروا به .

٣ ﴿٤٩﴾ بل ﴿٥٠﴾ يقولون افتراه ﴿٥١﴾ محمد ﴿٥٢﴾ بل ﴿٥٣﴾ ليس كما قالوا بل ﴿٥٤﴾ هو الحق من ربك لتنذر ﴿٥٥﴾ به ﴿٥٦﴾ قوم ما ﴿٥٧﴾ نافية ﴿٥٨﴾ اناتهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ﴿٥٩﴾ بانذارك ، وهم قريش أو العرب أو أهل الفترة أقوال : الذي نزل عليك القرآن هو .

٤ ﴿٦٠﴾ الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة

١٠ ﴿وقالوا﴾ لادخال الشبهة فيما جاء به القرآن ﴿أإذا ضلنا في الأرض﴾ غبنا فيها بأن صرنا ترابا مختلطا بترابها ﴿أأنا لفي خلق جديد﴾ استفهام انكار بتحقيق الهمزتين ، وفي قراءة بتشهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين قال تعالى ﴿بل هم بلفاظ ربهم﴾ بالبعث ﴿كافرون﴾ أي لا شبهة يريدون ادخالها في الكتاب المنزل بذلك وإنما أرادوا انكار البعث حقيقة ولفاظ ربهم به بعد الموت .

ثم بين تعالى لهم كيفية الموت الذي بنوا عليه عدم البعث لكي يتسنى لهم فهم الاحياء بعلمه فقال :

١١ ﴿قل﴾ لهم ﴿يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم﴾ أي يقبض ارواحكم أي لا تموتون بأنفسكم أو بالاسباب الظاهرة كما تظنون حتى يقبض ارواحكم ملك من الملائكة وهو عزرائيل ، وقد وكله الله على تلك الارواح ليقبضها عند انقضاء آجالها ﴿ثم الى ربكم ترجعون﴾ احياء . سلمتم أنكم لا تعرفون كيف تموتون فسلموا لمن أماتكم اذا قال انه يحييكم مرة ثانية فترجعون اليه ليجازيكم بأعمالكم التي طالبكم بها في الكتاب الذي أنزله اليكم .

ثم ذكر تعالى ندامة من لم يسلم بالعمل بما في الكتاب فقال :  
١٢ ﴿ولو ترى اذ﴾ أيها المخاطب ﴿المجرمون﴾ الكافرون ﴿ناكسوا رؤوسهم عند ربهم﴾ مطأطئوها حياء وندامة يقولون ﴿ربنا ابصرنا﴾ ما أنكرنا من البعث وقيل أبصر مزيد الثلاثي بالهمزة ليتعدى إلى مفعولين أي جعلنا غيرنا يرى ما أصابنا من الندم ﴿وسمعنا﴾ منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فارجعنا﴾ الى الدنيا ﴿نعمل صالحا﴾ بما أمرتنا في الكتاب فيها ﴿أنا موقنون﴾ الآن . فما يضعهم ذلك ولا يرجعون وجواب لو رأيت أمرا عظيما . قال تعالى : لتسلية الرسول .

١٣ ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ قتهدي بالايمان والطاعة باختيار منها ﴿ولكن حق القول مني﴾ وهو ﴿لأملأن جهنم من الجنة﴾ الجن ﴿والناس أجمعين﴾ وتقول لهم الخزنة اذا دخلوها .

١٤ ﴿فذوقوا﴾ العذاب ﴿بما نسيتم لقاء يومكم هذا﴾ أي بترككم الايمان به ﴿أنا نسيتم﴾ تركناكم في العذاب ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾ الدائم ﴿بما كنتم تعملون﴾ من الكفر والتكذيب بالكتاب أو بالرسول .

لما بين تعالى حال المتكرين الذين لا يؤمنون بالقرآن لعدم ايمانهم بالبعث وما سيلقونه من جرائمهم ، ذكر فيما يأتي النوع الذي يؤمن به من الناس وما أعد لهم بسبب ايمانهم به فقال :

١٥ ﴿أما يؤمن بآياتنا﴾ القرآن ﴿الذين اذا ذكروا﴾ وعظوا ﴿بها نخروا سجدا وسبحوا﴾ ملتبين ﴿بحمد ربهم﴾

يُلقاه ربهم كثيرُونَ ﴿ \* قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ لَكُمْ رِيكٌ تَرْجِعُونَ ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسَ أُرْسُلِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْخَلْقِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُورًا سَجِدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ فَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ أَفَن كَانَ مُؤْمِنًا

أى قالوا : سبحان الله ويحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الايمان بها والطاعة لما فيها من الاحكام . هنا موضع سجود التلاوة . فيه تعريض للمشركين .

١٦ ﴿تجافى جنوبهم﴾ ترتفع ﴿عن المضامع﴾ مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم سبحانه ، وقيل من صلى العشاءين والصبح مع الجماعة فقد ارتفع جنبه من المضجع ﴿يدعون ربهم خوفا﴾ من عقابه ﴿وطمعا﴾ في رحمته فالايمان الصحيح نتيجة الخوف من العقاب ، والطمع في الرحمة ﴿وبما رزقناهم ينفقون﴾ أي يؤدون حقوق الله المالية مثلما يؤدون البدنية .

١٧ ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي﴾ بفتح الياء خبيء ﴿لهم من قررة أعين﴾ ما تقر به أعينهم وفي قراءة يسكون الياء مضارع أخفي ﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ من الايمان بالكتاب والعمل بما فيه .

ثم قسم تعالى الناس قسمين فقال :

٢٠ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ بالكفر والتكذيب بالكتاب ﴿فَمَا وَهَمُّ النَّارِ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي﴾ صفة لعذاب ﴿كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ .

٢١ ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى﴾ عذاب الدنيا بالقتل والاسر والجلب سنين والامراض والقتن ﴿دُونَ﴾ قبل ﴿العذاب الأكبر﴾ أي عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي من بقي منهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ الى الايمان .

٢٢ ﴿وَمَنْ﴾ أي لا أحد ﴿أظلم من ذكر آيات ربه﴾ القرآن ﴿ثم اعرض عنها﴾ لم يعمل باحكامها ﴿إنا من المجرمين﴾ المكذبين والرسول لانه لا جرم أشد من ذلك ﴿مستقمون﴾ معذبون لهم لاستحقاقهم للعذاب والانظام .

ثم بين تعالى أن القرآن ليس أول كتاب منزل من الله وقد أنزلت كتب جاءت بها الرسل من قبله فقال :

٢٣ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ التوراة خصصها بالذكر لاتفاق اليهود والنصارى على الايمان بها وبالرسول الذي أنزلت اليه وهو موسى عليه السلام ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾ شك ﴿مَنْ لَقَانَهُ﴾ كتاب موسى وقيل موسى وقد التقيا ليلة الاسراء ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي موسى أو الكتاب ﴿هَدًى﴾ هاديا ﴿لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ﴾ كما أعطيناك هذا القرآن وجعلناه هدى لامتك المؤمنين .

٢٤ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ﴾ بني اسرائيل ﴿أُمَّةً﴾ بتحقيق المهمزتين وقرىء بأبدال الثانية ياء أي قادة ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمْرِنَا﴾ لما صبروا على اتباع كتابهم وعلى دينهم وعلى البلاء من عدوهم بفتح لام ولاء وتشديد الميم أي حين صبروا على ذلك وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم أي لسبب ما المصدرية أي لصبرهم . ﴿وَكَانُوا بَيَاتِنًا﴾ التوراة ﴿يُوقِنُونَ﴾ أي يؤمنون ويعملون بما فيها .

لا بين تعالى أن القرآن ليس يبدع ، وكذلك الرسول ﷺ ليس بأول رسول من الله ، فلقد جاء موسى بكتاب مثل كتابه سلاه وهدد أعداءه فقال :

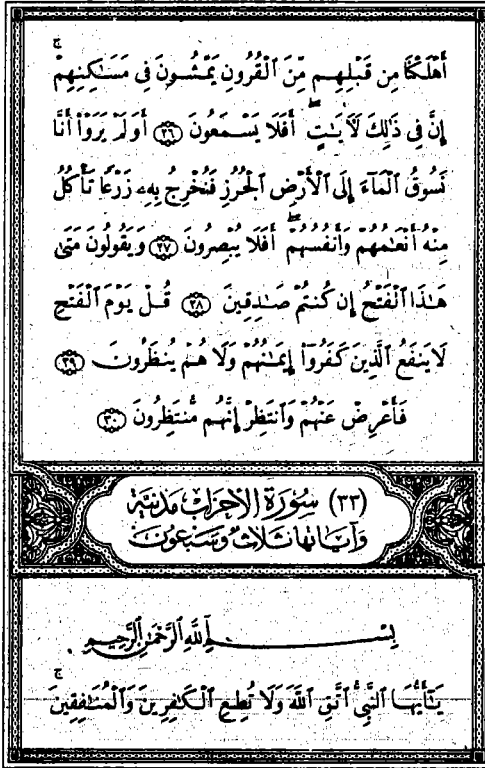
٢٥ ﴿إِنْ رَبُّكَ﴾ يا محمد ﴿هُوَ يَفْصِلُ﴾ يحكم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ يوم القيامة فيما كانوا فيه يخْتَفُونَ من الايمان بالكتاب وعدم الايمان به .

كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوِي ۗ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۗ  
وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۗ  
وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ۗ  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا ۗ إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ۗ  
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ۗ وَجَعَلْنَاهُ هَدًى لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ۗ  
وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۗ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ۗ  
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ

أي قالوا: سبحان الله وبحمده ﴿وهم لا يستكبرون﴾ عن الايمان بها والطاعة لما فيها من الاحكام . هنا بوضع سجود التلاوة .

١٨ ﴿أَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا﴾ بالكتاب والعمل به ﴿كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا﴾ خارجا عن الطاعة والعمل بما أنزل اليه من العمل بما أنزل اليه من الكتاب ﴿لَا يَسْتَوُونَ﴾ عند الله في الدرجة .

١٩ ﴿أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا﴾ هو ما يعد للضيف من القرى بكسر القاف ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .



٢٦ ﴿أو لم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم﴾ أي يتبين للكفار  
أهلكنا كثيرا ﴿من القرون﴾ الامم بكفرهم ﴿يمشون﴾ حال من  
ضمير لهم ﴿في مساجدكم﴾ في أسفارهم الى الشام وغيرها فيعتبروا  
﴿ان في ذلك لآيات﴾ دلالات على صدق الرسل وما جاؤا به  
﴿أفلا يسمعون﴾ سماع تدبر وانعاط .

٢٧ ﴿أولم يروا أنا نسوق الماء الى الارض الجزء﴾ اليابسة  
التي لا نبات فيها ﴿فنخرج به زرعاً نأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا  
يبيصرون﴾ أي أفلا يلتفتون نظر غيرهم إلى هذا فيعلموا أننا  
نقدر على إعادتهم بالبعث فيؤمنوا بالكتاب ويعملوا به للقاء  
البعث وحسابه إن كانوا هم صددهم الحسد عن الإيصال به  
والمفعل مزيد الثلاثي المتعدى لمفعولين

٢٨ ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿متى هذا الفتح﴾ الحكم والفصل  
بيننا وبينكم ﴿ان كنتم صادقين﴾ .

٢٩ ﴿قل يوم الفتح﴾ الفصل والحساب اذا جاء تؤمنون به  
عندما ترونه . ولكن ﴿لا ينفع الذين كفروا ايمانهم﴾ فيه ﴿ولا  
هم ينظرون﴾ ولا يبهلون بالاعادة الى الدنيا لتوبة أو معذرة .

٣٠ ﴿فأعرض عنهم﴾ يا محمد كما أعرضوا عن القرآن  
﴿وانتظر﴾ ائزال العذاب بهم ﴿انهم منتظرون﴾ بك حادث قتل  
أو موت فيستريحون منك وهذا قبل الامر بقتالهم وهو محكم في  
كل مجتمع اسلامي قبل أن يتقوى لمواجهة عدوه . والله أعلم .

### ﴿ سورة الاحزاب مدنية ﴾

هي ثلاث وسبعون آية ، وموضوعها الرئيسي ، قمع عادات  
الجاهلية وازالتها عن المجتمع الاسلامي ، وكانت فيها آية الرجم  
«الشيخ والشيخة اذا زينا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز  
حكيم» . ذكره أبو بكر بن الانباري عن أبي بن كعب فنسخت  
تلاوتها وبقي حكمها .

حافظا لك . وأنت تبح له في ذلك كله مبدأ السورة يشعر بشغل ما فيها كما سيأتي بيانه .

ثم بدأ تعالى بذكر العادات الجاهلية ومنعها . من تلك العادات زعم بعض الناس أن له قلبين يعقل بكل منهما ، فقال :

٤ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ردا على من قال ذلك : أن له قلبين يعقل بكل منهما لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق بالنفس الانساني ومنبع القوى بأشهرها فيمتنع تعدده لانه يؤدي الى التناقض . وهو أن يكون كل منهما أصلا لكل القوى وغير أصل لها .

ومن تلك العادات الظهار بأن يقول واحد منهم لزوجه أنت علي كظهر أمي فتحرم عليه ولم يفسخ نكاحه بها فتبقى معه معلقة فرد الله ذلك وقال ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي﴾ بهززة وياه وقرىء بلا ياء ﴿تَظَاهِرُونَ﴾ بألف قبل الماه من ظاهر الرباعي وقرىء بدونها من تظهر والتاء الثانية في الاصل مدغمة في الظاء ﴿مِنْهُنَّ﴾ يقول الواحد مثلا لزوجه أنت علي كظهر أمي ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي كالامهات في تحريمها بذلك المعد في الجاهلية تحريماً فأوجب الله به الكفارة بشرطه كما سيأتي في سورة المجادلة .

ومنها أيضا النبي بأن يدعي ابن غيره لنفسه حقيقة فرد الله ذلك بقوله ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ جمع دعى وهو من يدعى لغير أبيه ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ حقيقة ﴿ذَلِكَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاحِكُمْ﴾ ثم عقب عن هذه العادات التي منعها فقال ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ في ذلك ﴿وهو يهدي السبيل﴾ سبيل الحق .

ثم شرح تعالى أحكام هذه العادات فبدأ بالذعيين لغير آبائهم فقال :

٥ ﴿أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾ أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ بنو عمكم بأن تقولوا أخونا فلان أو ابن عمي فلان ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ في ذلك ﴿وَلَكِنْ﴾ الجناح في ﴿مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فيه وهو بعد النهي ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما كان من قولكم قبل النهي أو وقع بخطأ بعده ﴿رَحِيمًا﴾ بكم في ذلك .

ومنها أيضا التوراث بالايمان وقد حصل ذلك في صدر الاسلام فتوارثوا بالمهجرة أو بالتأخي فمنع الله ذلك وقال .

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١﴾ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ۗ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْتُمْ ۗ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاحِكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿٤﴾ أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۗ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ۚ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾ النَّبِيُّ أَوْكَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ ۖ إِلَّا أَنْ

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يا أيها النبي اتق الله﴾ دم على تقواه ، ولا تخف شيئا غير الله . مهما كلفتك الظروف ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك ﴿ان الله كان عليما﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حكيما﴾ فيما يخلقه .

٢ ﴿واتبع ما أوحى اليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿ان الله كان بما تعملون خبيرا﴾ وفي قراءة بالتحتانية .

٣ ﴿وتوكل على الله﴾ في أمرك ﴿وكفى بالله وكيلا﴾

تَفْعَلُوا إِنَّ أَوْلِيَاءَكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ  
 مَسْطُورًا ﴿٦﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ  
 وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا  
 مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لِيَسْمَعَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ  
 وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
 رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾  
 إِذْ جَاءَ وَكُرْمٌ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ  
 الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِأَنَّ  
 الظُّنُونَ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا  
 شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ  
 مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ

٦ ﴿الذي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فيما دعاهم اليه ودعاهم  
 أنفسهم الى خلافه ففي الحديث ، « لا يؤمن احدكم حتى يكون  
 هواه تبعاً لما جئت به » . ﴿وأزواجه أمهاتهم﴾ في حرمة نكاحهن  
 عليهم تحريماً مؤبداً الا في غير ذلك ، من النظر اليهن ، والحلوة  
 بهن ، فانه حرام كما هو في سائر الاجنبيات ، ولا يقال لبناته  
 أخوات للمؤمنين . وهذا من النظام وتعظيم من عظم الله ﴿وأولوا  
 الارحام﴾ ذوو القربات ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ في الارث ﴿في  
 كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ أي الارث بالايان والمهجرة  
 الذي كان أول الاسلام فنسخ ، وهذه الآية تأكيد لآية الانفال  
 المتقدمة نزولاً وهو قوله ﴿وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في  
 كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين﴾ . ثم استتى المعروف فقال :  
 ﴿الا﴾ لكن ﴿أن تفعلوا الى أوليائكم معروفا﴾ بوصية بما تحبون  
 من ثلث أموالكم فحائز ﴿كان ذلك﴾ أي نسخ الارث بالايان  
 والمهجرة بارث ذوي الأرحام ﴿في الكتاب مسطوراً﴾ مكتوباً وأريد  
 بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ .

ثم بين تعالى أن وضع الاحكام أمر بيد الله في جميع الشرائع  
 السماوية ومثل هنا بالخمس لشرفهم فقال :

٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ أخذنا من النبيين ميثاقهم﴾ حين أخرجوا  
 من صلب آدم كاللذر جمع ذرة وهي أصغر النمل ﴿ومتك﴾ ومتك ومن  
 نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم ﴿بأن يعبدوا الله ويدعوا الى  
 عبادته وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام وتقديم نوح  
 للتاريخ ﴿وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً﴾ شديداً بالوفاء بما حملوه وهو  
 الايمان بالله تعالى . ثم أخذنا الميثاق .

٨ ﴿يسأل﴾ الله ﴿الصادقين عن صدقهم﴾ في تبليغ  
 الرسالة تبيكنا للكافرين بهم ﴿وأعد﴾ تعالى ﴿للكافرين﴾ بهم  
 ﴿عذاباً أليماً﴾ مؤلماً هو عطف على أخذنا .

ولما بين تعالى أن وضع الاحكام اما هو بيده حث المؤمنين على  
 اتباعها والطاعة لرسوله بتذكيرهم بما أنعم به عليهم من الحفظ لما  
 أراد الكفار استتصالحهم في المدينة فقال :

٩ ﴿يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة عليكم﴾ بالحفظ عند  
 ضعفكم وقتلكم مع قوة الكفار وكثرتهم ﴿إذ جاءتكم جنود﴾  
 من الكفار متحزبون وكانوا اثني عشر ألفاً من قريش ومن غطفان  
 ومن يهود قريظة والنضير وكان المسلمون في هذه الواقعة ثلاثة آلاف ،  
 أيام حفر الخندق ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً﴾ وهي ريح الصبا التي  
 تهب من الشرق وكانت باردة شديدة جدا حتى قلعت خيامهم  
 ورمتهم بالحجارة والحصى ومنعتهم في وجوههم ومع هذا لم  
 تتجاوزهم ﴿وجنوداً لم تروها﴾ مطوف على ريعاء والجنود من  
 الملائكة وكانوا ألفاً ولم يقاتلوا وانما القوا الرعب في قلوب الاحزاب

﴿وكان الله بما تعملون﴾ بالثناء من حفر الخندق وبالياه من  
 تحزيب المشركين ﴿بصيراً﴾ .

١٠ ﴿إذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم﴾ من أعلى  
 الوادي واسفله من المشرق والمغرب ﴿وإذ زاغت الابصار﴾ مالت  
 عن كل شيء الى علوها من كل جانب ﴿وبلغت القلوب الحناجر﴾  
 جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم من شدة الخوف ﴿وتظنون بالله  
 الظنون﴾ باثبات الف الاطلاق وقفا لا وصلاً ، وفي قراءة بانباتها  
 وصلاً ووقفاً ، وفي أخرى بحذفها فيها ، وكذلك في قوله «أطعنا  
 الرسولا» وقوله «فأضلونا السبيلا» . أي تظنون بالله الظنون المختلفة  
 بالنصر واليأس .

١١ ﴿هنالك ابتلي المؤمنون﴾ اختبروا ليتبين المخلص من غيره  
 ﴿وزلزلوا﴾ حركوا ﴿زلزلاً شديداً﴾ من شدة الفزع .

١٣ ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي المناهقين ﴿يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ هي أرض المدينة ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل . سميت باسم رجل من العمالقة كان نزلها في قديم الزمان ، وقيل يثرب اسم لنفس المدينة ، وقد نسي النبي ﷺ أن تسمى بهذا الاسم لما فيه من الثريب وهو التفرغ والتويخ ، فذكروها بهذا الاسم مخالفة للنبي ﷺ وعدلوا عنه الى الاسم الذي كانت تدعى به قديما مع نهيه عنه واحتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بضم المم وقرىء بفتحها أي لا اقامة ولا مكانة ﴿فَارْجِعُوا﴾ الى منازلكم من المدينة وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ الى سلع جبل خارج المدينة للقتال ﴿وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع يقولون ان بيوتنا عورة ﴿غير حصينة يحشى عليها﴾ قال تعالى ﴿وما هي بعورة ان﴾ ما ﴿يريدون الا فرارا﴾ من القتال .

١٤ ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي المدينة ﴿عَلِيمٍ﴾ من أقطارها ﴿نَوَاحِيهَا﴾ ثم نزلوا أي سألهم الداخلون ﴿الْفِتْنَةَ﴾ أي الردة ومقاتلة المسلمين ﴿لَأَنْتَوَاهَا﴾ بالقصر وقرىء بالمد ، أي اعطوها وفعولها ﴿وما تلبثوا بها﴾ أي باجتنابها أي لأسرعوا الاجابة الى الشرك طيبة به نفوسهم ﴿الا يسيرا﴾ أي زما قليلا ، ثم ان أتى الفتنة وادخل نفسه فيها تهلكه ، ولا يتظنون الا قليلا .

١٥ ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي حلفوا من قبل غزوة الخندق ﴿لَا يُولُونَ الْآدْبَارَ﴾ وكان عهد الله مسؤولا عن الوفاء به .

١٦ ﴿قُلْ لَنْ يَضَعَكُمْ الْفِرَارُ انْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ﴾ واذن ان فررتم ﴿لَا تَمْتَعُونَ﴾ في الدنيا بعد فراركم ﴿الا قليلا﴾ بقية آجالكم .

١٧ ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ﴾ بيجركم ﴿من الله ان أراد﴾ الله ﴿بكم سوءا﴾ هلاكاً وهزيمة ﴿أو﴾ يصيبكم بسوء ان ﴿أراد﴾ الله ﴿بكم رحمة﴾ خيرا ﴿ولا يجلدونكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿وليا﴾ ينعهم ﴿ولا نصيرا﴾ يدفع الضر عنهم .

١٨ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ المطيعين ﴿منكم﴾ والقائلين لاخوانهم هلم ﴿الينا ولا يأتون البأس﴾ القتال ﴿الا قليلا﴾ رياء وسعفة .

طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَتَأَسَّلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا  
وَيَسْتَعِذُّ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا  
هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ  
مِنَ الْأَقْطَارِ مَا تَمَّ سُلُوبُ الْفِتْنَةِ لَأَنْتَوَاهَا وَمَا تَلْبِثُوا بِهَا إِلَّا  
بَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ  
الْآدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾ قُلْ لَنْ يَضَعَكُمْ  
الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَمْتَعُونَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ  
أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ \* قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ  
مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ  
إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَصْحَابُ عَلَيْكُمْ قَدْ آتَى الْخَوْفُ رَأْيَهُمْ

ولما اشتد الخوف تميز المناهقون الى حالهم قال تعالى :

١٢ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ يقول المناهقون والذين في قلوبهم مرض﴾ ضعف اعتقاد ﴿ما وعدنا الله ورسوله﴾ بالنصر ﴿الا غرورا﴾ باطلا يروى أن معناها بشير قال : وعدنا محمد بفتح فارس والروم ، وأحدنا لا يقدر أن يبرز فرقا وحوقا ما هذا الا وعد غرور .

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ  
الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْحَافِرُ سَلَفُوا بِالسِّنَةِ حَدَادِ أُمَّةٍ  
عَلَى الْغَيْرِ أُولَئِكَ لَا يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَسِيرًا ﴿٢٠﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَآ يَذْهَبُوا  
وَإِن يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوْا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ  
يَسْعَوْنَ عَنِ أَنْبَاءِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا  
قَلِيلًا ﴿٢١﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُفْرٍ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْرَةٌ حَسَنَةٌ  
لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢٢﴾  
وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ  
وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا  
وَتَسْلِيمًا ﴿٢٣﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ  
عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا

١٩ ﴿أشحة عليكم﴾ بالمعاونة جمع شحيح وهو البخيل  
منصب على الذم او حالا وقرأ ابن أبي عملة أشحة بالرفع على أنه خبر  
لمبتدأ مضمر، أي هم أشحة عليكم بالمعونة ﴿فإذا جاء الخوف﴾  
رأيهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي ﴿كنظر أوكسدوران﴾  
الذي يغشى عليه من الموت ﴿أي سكراته﴾ ﴿فإذا ذهب الخوف﴾  
وحيزت الغنائم ﴿سلقوكم﴾ آذوكم أو ضربوكم ﴿بالسنة حداد﴾  
أشحة على الخير ﴿أي الغنيمة بطلبونها﴾ ﴿أولئك لم يؤمنوا﴾ حقيقة  
﴿فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك﴾ الاحباط ﴿على الله بسيرا﴾  
بارادته .

٢٠ ﴿يحسبون الاحزاب﴾ من الكفار ﴿لم يذهبوا﴾ الى  
مكة لشدة جنهم وخوفهم منهم ﴿وان يأت الاحزاب﴾ كرة  
اخرى ﴿يودوا﴾ يتمنوا ﴿لو أنهم بادون في الأعراب﴾ أي  
كانون في البادية ﴿يسألون عن أنبيائهم﴾ أخباركم مع الكفار  
﴿ولو كانوا فيكم﴾ هذه الكرة ﴿ما قاتلوا الا قليلا﴾ رياء وخوفا  
من التعبير .

هذه حال المناقطين في غزوة الخندق ثم عقب تعالى بالارشادات  
القيمة للمؤمنين والثناء لهم بما قاموا به في هذه الغزوة فقال :

٢١ ﴿لقد كان لكم﴾ أيها المؤمنون ﴿في رسول الله أسوة﴾  
بضم الهجزة وقرئ بكسرها ﴿حسنة﴾ اقتداء به في القتال والنيات  
في موطنه كما يدل نفسه لنصرة دين الله في خروجه الى الخندق  
وايضاً يوم أحد فقد شج وجهه وكسرت ربايعته وقتل عمه حمزة  
وجاع بطنه ولم يكن الا صابرا محتسبا وشاكرا راضيا ﴿لمن﴾ يدل من  
لكم ﴿كان يرجوا الله﴾ ثوابه ﴿هو﴾ يخاف اليوم الآخر وذكر الله  
كثيرا ﴿مخلاف من ليس كذلك﴾ .

٢٢ ﴿ولما رأى المؤمنون الاحزاب﴾ من الكفار ﴿قالوا هذا  
ما وعدنا الله ورسوله﴾ من الابتلاء والنصر ﴿وصدق الله ورسوله﴾  
في الوعد ﴿وما زادهم﴾ ذلك ﴿الا ايمانا﴾ تصديقاً بوعد الله  
﴿وتسليما﴾ لامره .



٢٦ ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ﴾ الاحزاب ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾

أي اليهود من بني قريظة ﴿مِنْ صِيَامِيهِمْ﴾ حصونهم جمع صيحية وهو ما يتحصن به ﴿وَقَلَّفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ﴾ الخوف ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ منهم وهم المقاتلة ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ منهم أي الذراري . وذلك أن بني قريظة نقضوا العهد مع الرسول الله ﷺ وكانوا مع قريش في الاحزاب فلما انهزم الاحزاب انصرف النبي والمؤمنون الى المدينة ووضعوا السلاح في صباح تلك الليلة فلما كان الظهر أتى جبريل وعليه عمامة من استبرق راكبا على بغلة بيضاء عليها قطيفة من ديباج ، ورسول الله عند زينب بنت جحش وهي تغسل رأسه وقد غسلت شقه الايمن فقال : يا رسول الله قد وضعت السلاح ؟ قال : نعم ، قال جبريل : عفا الله عنك وما وضعت الملائكة السلاح منذ أربعين ليلة وما رجعت الا ان الأ من طلب القوم وقال ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة اذهب اليهم فاني قد قطعت أوتارهم وفتحت أبوابهم وتركهم في زلزال وألقيت الرعب في قلوبهم .

فأمر رسول الله ﷺ مناديا ينادي أن من كان مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فحاصروهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فقال رسول الله ﷺ : أنتزلون على حكمي ؟ فأبوا فقال : أنتزلون على حكم سعد بن معاذ سيد الاوس ؟ فرضوا به فحكمه فيهم فقال : سعد اني أحكم فيهم أن يقتل الرجال وتقسم الاموال وتسي الذراري والنساء . فقال رسول الله ﷺ : لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات فحبسهم رسول الله ﷺ في دار بنت الجحث من نساء بني النجار ثم خرج الى سوق المدينة الذي هو سوقها اليوم فخلق فيه خندقا ثم بعث اليهم فأتي بهم اليه وفيهم حبي بن أعطب رئيس بني النضير وكعب بن أسد رأس القوم أي بني قريظة وكانوا ستمائة او سبعمائة فأمر عليا والزيبر بضرب أعناقهم وطرحهم في ذلك الخندق فلما فرغ من قتلهم وانقضى شأنهم توفي سعد المذكور بالجرح الذي أصابه في وقعة الاحزاب وحضره رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر اه . ملخصا من الخلازن قال الله تعالى :

٢٧ ﴿وَأُورَثَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَرْضَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوَرُهَا﴾ بعد وهي خير أخذت بعد قريظة وتتابعت الفتوح فأعطاهم الله فارس والروم وغيرها من الاراضي التي ظهر أو يظهر عليها المسلمون الى يوم القيامة . ولماضي لتحقق وقوعه ولا ينقطع الوعد الا بانقطاع المسلمين عن التمسك بالاسلام كما كانت اوائلهم عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ ومنه تغليب المسلمين على من عداهم ، اذا لم يبدلوا دينهم تبديلا .

ثم رجعت الى موضوع السورة من ازالة العادات الجاهلية وتبديلها بأخلاق الاسلام الحميدة فيبت النبي ﷺ أول بيوت الاسلام

تَبْدِيلًا ﴿٢٦﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٧﴾ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ﴿٢٨﴾ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَالِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٩﴾ وَأُورَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوَرُهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٣٠﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلًا لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٣١﴾ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أُجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٢﴾ بِنِيسَاءِ النَّبِيِّ مِنْ بَلَدٍ مِنْكُمْ

٢٣ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات مع النبي ﷺ ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾ مات وقتل في سبيل الله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ ذلك ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ في العهد وهم بخلاف حال المنافقين .

ثم تقدم السياق فقال : وقع جميع ذلك .

٢٤ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ بأن يبيتهم على نفاقهم ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمًا﴾ به .

٢٥ ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الاحزاب ﴿بِعَيْثِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ مرادهم من الظفر بالمؤمنين ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالربح والملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على ايجاد ما يريد ﴿عَزِيمًا﴾ غالبا على أمره .

بِفَحْشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ  
ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بَسِيرًا ﴿٣٠﴾ \* وَمَنْ يَنْتَهِ عَنْ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَعَمَلٌ صَالِحًا نَزَّهَاً بِأَجْرٍ مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا  
رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَنْسَاءُ النَّهْيَ لَسْتَنَ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ  
إِنْ أَنْتَقَيْتَ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ  
مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا  
تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ  
الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ  
عَنْكَ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكَ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾  
وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشُكُّ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّ السَّالِمِينَ وَالْمُسْلِمِينَ  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ

وغيره تابع له فمن هذا جاء التخيير لنسائه عليه الصلاة والسلام  
بالطلاق والذهاب أو البقاء واتباع احكام الله في كل شيء . قال  
الله تعالى :

٢٨ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِكُمْ ﴾ وهن تسع ﴿ ان كنتن تردن  
الحياة الدنيا وزينتها ﴾ على نحو العادات الجاهلية ﴿ فتعالين أمتعن ﴾  
أي متعة الطلاق ﴿ وأسرحكن سراحا جميلا ﴾ أطلقكن من غير  
ضرار .

٢٩ ﴿ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ﴾ أي الجنة  
﴿ فان الله أعد للمحسنات منكن ﴾ بارادة الآخرة ﴿ أجرا عظيما ﴾  
فاخترن الله ورسوله أي أحكامه على العادات الجاهلية والآخره على  
الدنيا .

ثم بين لمن معنى اختيار الله ورسوله والدار الآخرة فيما يأتي  
فقال :

٣٠ ﴿ يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة ﴾ بكسر  
الياء وقرىء بفتحها أي هي بيئة أو نيت ﴿ بضاعف ﴾ بالالف والضاد  
على وزن يفاعل وفي قراءة يضعف بالتشديد وفي أخرى تضعف  
بالتون معه ونصب العذاب ﴿ لها العذاب ضعفين ﴾ ضعفي عذاب  
غيرهن أي مثليه ﴿ وكان ذلك على الله يسيرا ﴾ .

٣١ ﴿ ومن يفتن ﴾ يطع ﴿ منكن لله ورسوله وتعمل صالحا  
تؤتها أجرا مرتين ﴾ أي مثل ثواب غيرهن من النساء وفي قراءة  
بالتحتانية في « تعمل » وه « تؤتها » ﴿ وأعدنا لها رزقا كريما ﴾ في الجنة  
زيادة .

٣٢ ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد ﴾ كجماعة ﴿ من النساء ان  
انتقيتن ﴾ الله فانكن أعظم من غيركن ﴿ فلا تخضعن بالقول ﴾  
للرجال ﴿ ليطمع الذي في قلبه مرض ﴾ نفاق أو فجور ﴿ وقلن  
قولا معروفا ﴾ أي حسنا بعيدا عن الريبة ومعنى معروفا أي يوجهه  
الدين والاسلام عند الحاجة اليه من غير خضوع فيه فان المرأة  
يطلب منها الغلظة في المقال وتخشين الصوت اذا خاطبت الاجانب  
لقطع الطمع فيها .

٣٣ ﴿ وقرن ﴾ بفتح القاف وكسرهما ﴿ في بيوتكن ﴾ من  
القرار وأصله أقرن بكسر الراء وفتحها من قررت بفتح الراء وكسرهما  
نقلت حركة الراء الى القاف وحذفت مع همزة الوصل ﴿ ولا  
تبرجن ﴾ بترك أحدى التامين من أصله ﴿ تبرج الجاهلية  
الاولى ﴾ أي ما قبل الاسلام من اظهار النساء محاسنهن للرجال  
قال ابن عطية : والذي يظهر أنه أشار للجاهلية التي أهدكتها  
فأمرن بالثقله عن سيرتهن فيها وهي ما كان قبل الشرع من سيرة  
الكفار لانهم كانوا لا حيرة عندهم فكان أمر النساء دون حجة

وجعلها أولى بالنسبة الى ما كن عليه وليس المعنى أن نمة جاهلية  
أخرى وقد وقع لفظ الجاهلية على تلك المدة التي قبل الاسلام ،  
١ - ه . جمل . قلت هذا أحسن عندي وأوفق لموضوع السورة الذي  
هو ازالة العادات الجاهلية أي الاولى وأما الجاهلية الاخرى فهي ما  
يفعله فسقة النساء في الاسلام وقد بين حكمها في قوله تعالى ولا  
يبدن زينتهن الا ما ظهر منها يعني الكفين والوجه بالنسبة للاجانب  
أو في الصلاة وقد تقدم في سورة النور . ثم أمرهن باقامة الدين فقال :  
﴿ وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ﴾ فيما يأمر به  
وينهى عنه ﴿ انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس ﴾ الامم والعادات  
الجاهلية فيفتدي بكم الناس وترتفع بذلك درجاتكم يا أهل البيت  
الشريف بيت رسول الله وزوجات غير الخلق ومرشداه  
﴿ ويطهركم ﴾ من كل ما ينجس المرومة الانسانية ﴿ تطهيرا ﴾ .



طلقها زيد فانه يزوجها للنبي لبيان بذلك شريعته المحكمة كما حكى تعالى ذلك بقوله :

اللَّهُ مَقْضُوكُمْ ۖ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۝ وَالَّذِينَ يَبُلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْتَسِبُونَ وَلَا يُحْسِنُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ۝ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ يُخَيِّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ وَسَلَّمَ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ بِآذَنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ

٣٧ ﴿وَأَذَى﴾ منصوب بأذكر ﴿تقول للذي أنعم الله عليه﴾ بالاسلام ﴿وأنعمت عليه﴾ بالاعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه ﴿أمسك عليك زوجك واتق الله﴾ في أمر طلاقها ﴿وتخفي في نفسك ما الله مبديه﴾ مظهره وهو أمرك بزواجها اذا طلقها زيد ليبتل به العادات الجاهلية ﴿وتخفى الناس﴾ أن يقولوا تزوج زوجة ابنه ﴿والله أحن أن تخشاه﴾ في كل شيء . وتزوجها انما هو من وظيفة التبليغ للناس ما أمرك الله بأبلاغه . فطلقها زيد وانقضت عدتها فزوجها الله اياها كما حكى في قوله تعالى ﴿فلما قضى زيد منها وطرا﴾ حاجة ﴿زوجناك﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير تجديد عقد ولا تقرير صداق ولا شيء مما يكون شرطا في حقوقنا ومشروعنا لنا وهذا من خصوصياته ﷺ . وكان تزوجه ﷺ بزيب سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلاث . وهي أول من مات بعده من زوجاته الشريفات ماتت بعده بعشر سنين عن ثلاث وخمسين سنة فزوجها وهي بنت ثلاث وأربعين سنة وله ست أو سبع وخمسون سنة . أولم عليها بشاة وأطعم المسلمين خبزاً ولما حتى تركوه رواه الشيخان عن أنس أمرك الله بهذا الزواج ﴿لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا﴾ لزوال حكم الجاهلية في النبي وبقاء حكم الله وكنت تكره ذلك ﴿وكان أمر الله﴾ مقضيه ﴿مفعولاً﴾ أي موجوداً في الخارج لا محالة .

٣٨ ﴿ما كان على النبي من حرج﴾ ضيق ﴿فيما فرض﴾ أوجب ﴿الله له﴾ عليه من زواج زيب ليبتل به العادات الجاهلية ﴿سنة الله﴾ كسنة الله فنصب بنزع الخافض ﴿في الذين خلوا من قبل﴾ من الانبياء في ايجاب أشياء عليهم ليكونوا قدوة وأسوة لأممهم ﴿وكان أمر الله﴾ فعله ﴿قدراً مقدوراً﴾ مقضياً فلا مخرج عنه .

٣٩ ﴿الذين﴾ نعت للذين قبله ﴿يبلغون رسالات الله ويحشونوه ولا يحشون أحد الا الله﴾ فلا يحشون مقالة الناس فيما يتعلق بالتبليغ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿وكفى بالله حسيباً﴾ حافظاً لهم فلا يصل اليهم الناس بالضرر والاذى ولا تؤثر فيهم .

٤٠ ﴿ما كان محمد أباً أحد من رجالكم﴾ فليس أباً زيد أي والده من النسب وقد أبطل الله النبي ﴿ولكن﴾ كان ﴿رسول الله وخاتم النبيين﴾ فلا يكون له ابن رجل بعده نبياً . خاتم يفتح التاء أي كآلة الختم أي به ختموا وقرئ بالكسر أي آخرهم اذ لو عاش له ابن لجهله نبياً فيكرمه به كما أكرم ابراهيم باسما عيل

واسحاق ويعقوب والنبيين من بعده والنبي ﷺ أكرم على الله من ابراهيم عليه السلام ﴿وكان الله بكل شيء عليماً﴾ منه بأن لا نبي بعده فهذه آخر رسالة فلا بد أن يكون بناووه على أصلح أسس باقية ببقاء الزمان وفي كل مكان واذا نزل السيد المسيح فانه يحكم بشرية نبينا محمد ﷺ . وما يحكم به عيسى مما يخالف شريعتنا اليوم من وضع الجزية وعدم قبوله غير الاسلام ونحوه مما جاء في الاحاديث فهو شرع نبينا عند نزول عيسى عليهما الصلاة والسلام .

ثم ان ترك العادات القديمة صعب على النفوس يكاد يكون غير ممكن الا بالايمان القوي ورد الامور الى الله وتوجيه شعور القلوب اليه تعالى لذلك خاطب تعالى المؤمنين بقوله :

٤١ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾ قال ابن عباس : لم يفرض الله تعالى قريضة على عباده الا جعل لها حدا

٤٤ ﴿نَحْنِمْ﴾ منه تعالى ﴿يوم يلقونه سلام﴾ بلسان الملائكة  
﴿وأعلمهم اجرا كريما﴾ هو الجنة باتباعهم وأمره واجتنبهم نواهي.  
ثم قولى تعالى نبيه على تبليغ الرسالة وحمله تبليغها الى الناس  
فقال :

٤٥ ﴿يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا﴾ على من أرسلت اليهم  
﴿ومبشرا﴾ من صدقك بالجنة ﴿ونذيرا﴾ منذرا من كذبك بالنار.

٤٦ ﴿وداعيا الى الله﴾ الى طاعته ﴿بأذنه﴾ بأمره ﴿وسراجا  
منيرا﴾ أي مثله في الاهتداء به .

٤٧ ﴿وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا﴾ من الجنة .

٤٨ ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فيما يخالف شريعتك  
﴿ودع﴾ اترك ﴿أذاهم﴾ لا تجازمهم عليه ولا يؤثر عليك في  
عملك الذى هو لتبليغ ﴿وتوكل على الله﴾ فهو كافيك ﴿وكفى بالله  
وكيلا﴾ مفوضا اليه .

ثم رجع السياق الى موضوع السورة من ازالة العادات الجاهلية  
وتبديلها بالاخلاق الاسلامية الحميدة قال تعالى :

٤٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات﴾ أو الكتابيات  
وذكر المؤمنات للغالب ولشرفهن والحض على اختيارهن للزواج  
﴿ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن﴾ وفي قراءة تماسوهن أي  
تجامعوهن ﴿فما لكم عليهن من علة تعتلونها﴾ تحصونها بالاقراء  
وغيرها لان سبب العلة استبراء الرحم وحفظ النسب ونفي الشك  
المؤدى الى الخصومة والتنازع وذلك غير موجود هنا ﴿فتمتعوهن﴾  
أعطوهن ما يستمتعن به أي إذا لم يسم لمن صدق والا فلهن نصف  
المسمى فقط قاله ابن عباس وعليه مالك والشافعي ﴿وسرحوهن  
سراحا جميلا﴾ أي خلوا سيلهن من غير اضرار ولا منع حق  
كما كانت الجاهلية تفعل بنسائها .

ثم ذكر تعالى أنواع النساء اللاتي يجوز تزويجهن للمؤمنين  
وما يختص به النبي ﷺ من الاحكام لان المصلحة تقتضي ذلك  
فقال :

٥٠ ﴿يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن﴾  
مهورهن ﴿وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك﴾ من الكفار بالسبي  
كصفية وجويرية فان صفية أم المؤمنين بنت حبي بن أخطب من  
نسل هرون أخي موسى وهي سبي خيبر وأبوها سيد بني النضير وبني  
قريظة أخذها النبي خوف أن تقع الفتنة بين المسلمين ثم خيرها  
فاختارته بعد اسلامها وقالت كنت أتمنى ذلك في الشرك وكان  
بينيما خضرة فأسألتها عنها فقالت انها كانت نائمة ورأس زوجها  
ملكهم في حجرها فرات قمرا وقع في حجرها فلما استيقظ أخبرته

بأن لهم من الله فضلا كبيرا ﴿٥٠﴾ ولا تطع الكافرين  
والمنافقين ودع أذنهم وتوكل على الله وكن بالله  
وكيلا ﴿٥١﴾ يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات  
ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فلكر عليهن من  
علة تعتدونها فتمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا ﴿٥٢﴾  
يا أيها النبي انا أحللتنا لك أزواجك اللاتي آتيت  
أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات  
عمك وبنات عماتك وبنات أخيك وبنات أخواتك  
اللتي هاجرن معك وأمرأة مؤمنة إن وهبت نفسها  
للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من  
دون المؤمنين قد علمنا ما قرضنا عليهم في أزواجهم  
وما ملكت أيمنهم ليجلا يكون عليك حرج وكان الله

معلوما وعذر أهلها في حال العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا  
ينتهي اليه ولم يعذر أحدا في تركه الا مغلوبا على عقله فلذلك أمرهم  
به في كل الاحوال فقال : «الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى  
جنبهم» وقال : «اذكروا الله ذكرا كثيرا أي بالليل والنهار وفي  
البر والبحر وفي الصحة والسقم وفي السر والعلانية .

٤٢ ﴿وسبحوه بكرة وأصيلا﴾ أول النهار وآخره .

٤٣ ﴿هو الذي يصلي عليكم﴾ يرحمكم ويعني بما فيه  
صلاحكم ﴿وملائكته﴾ يستغفرون لكم ويدعون لكم ﴿ليخرجكم﴾  
بما يفرضه من الاحكام عليكم ﴿من الظلمات﴾ أي العادات  
الجاهلية الذميمة ﴿الى النور﴾ النظام الاسلامي المستقيم اللائق  
بالانسان ﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾ في الدنيا والآخرة .

غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥١﴾ \* تَرْجِي مِنْ نَسَاءِ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّ  
إِلَيْكَ مِنْ نَسَاءٍ وَمِنْ ابْتِغَيْتِ مِّنْ عَزَلَتِ فَلَا جُنَاحَ  
عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقْرَأِيَهُنَّ وَلَا يُحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ  
بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهِنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ  
طَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥٢﴾ لَا يُحِلُّ لَكَ النِّسَاءَ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تُبَدِّلَ  
بَيْنَ مَنْ أَزْوَجَ وَلَوْ سَجَّمْتَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ  
وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّحِيمًا ﴿٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّسَاءِ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ طَعَامًا  
غَيْرِ نَظَرٍ إِنَّهُ وَلَكِنَّ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ  
فَاتَّقِرُوا وَلَا مُسْتَقْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ  
يُؤْذَىٰ النَّسَاءَ فَيَسْتَعِجِبْنَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجِبُ مِنْ  
الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ

كنت أغار على النبي ﷺ من اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله  
وأقول أو تهب المرأة نفسها لرجل فلما أنزل الله عز وجل وترجي من  
نساء منهن وتؤوي اليك من نساء من ابنتيت ممن عزلت قالت والله  
ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ﴿وكان الله عليما﴾ بخلفه فيفرض  
عليهم الاحكام بقدر مصالحهم ﴿حليما﴾ عن عقابهم فينبغي أن  
تتقى محارمه لان انتقام الحليم وغضبه أمر عظيم  
لما خبر النبي في أمر نساته وان كان النبي لا يظلمن لما خلق  
عليه من حب اقامة العدل حتى على نفسه ﷺ ، وخبرهن الله في  
الطلاق والبقاء معه فاخترن البقاء ، سلاهن تعالى بقوله :

٥٢ ﴿لا يحل﴾ بالياء وقرئ بالياء ﴿لك النساء من بعد﴾  
التسع اللاتي اخترتك ﴿ولا أن تبدل﴾ بترك احدي التامين في  
الاصل ﴿بين من أزواج﴾ بأن تطلقهن وتتكح بدل من طلقت

فلطمها وقال : تمنين ملك يثرب ماتت في رمضان سنة خمسين  
ودفنت بالبيع . وأما جورية فكانت بنت الحارث الخزاعية وكانت  
في سبي بني مصطلق فوقت في سهم ثابت بن قيس بن شماس  
الانصاري فكانتها فجاءت تسأل النبي ﷺ وعرفته بنفسها فقال :  
هل لك الى ما هو خير من ذلك أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك  
قالت : نعم فسمع الناس بذلك فاعتقوا ما في ايديهم من قومها  
وقالوا : أصهار رسول الله ﷺ . قالت عائشة فما رأينا امرأة  
كانت اعظم في قومها بركة منها . أعتق بسبها مائة من أهل بيت  
بني المصطلق خرجه أبو داود توفيت سنة خمسين ﴿وبنات عمك  
وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك﴾  
بخلاف من لم يهاجرن وفي تزويجهن تسلية لصنور أهله ﷺ ،  
وصلة للرحم ، وتأليف للقلوب المتنافرة ﴿وامرأة مؤمنة ان وهبت  
نفسها للنبي ان اراد النبي أن يستكحها﴾ أي يطلب نكاحها بغير  
صداق فله ذلك ﴿خالصة لك من دون المؤمنين﴾ أي النكاح بلفظ  
الهيبة على غير صدق ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ أي المؤمنين  
﴿في أزواجهم﴾ من الاحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة ولا  
يتزوجوا الا بولي وشهود ومهر لا بلفظ هبة ﴿و﴾ في ﴿ما ملكت  
أيمانهم﴾ من الاماء وغيره بأن تكون الامة ممن تحل لملكها  
كالكنائية بخلاف المجوسية والوثنية وأن تستبرأ قبل الرطه  
﴿الكيلا﴾ متعلق بمقدر أي بينا لك ولهم هذه الاحكام بالوضوح  
وميزانا ما هو خاص لك وما هو عام للامة ﴿يكون عليك حرج﴾  
وضيق خوف أن يظنوا منك مخالفة الشرع الذي جئت به ﴿وكان  
الله غفورا﴾ فيما يعسر التحرز عنه ﴿رحيما﴾ بكم ببيان هذه  
الاحكام لكم .

ولما كان النبي ﷺ ، رسول الله والواسطة بين الله وبين عباده  
في بيان الاحكام الالهية ، وأباح له الله ما تقدم من أحكام الزواج  
الخاصة له لحكم اقتضت ذلك فلا بد له أيضا من نظام المعاشرة  
في البيت بين نساته حتى لا يمنعه شيء من غيرتين عن القيام بواجبات  
الامة العامة فلذلك قال تعالى :

٥١ ﴿ترجي﴾ بالياء وقرئ بالهمزة بلها أي تؤخر ﴿من نساء  
منهن﴾ أي أزواجك عن نوبتها ﴿وتؤوي﴾ تضم ﴿اليك من  
نساء﴾ منهن فتابها ﴿ومن ابنتيت﴾ طلبت ﴿ممن عزلت﴾ من  
القسمه ﴿فلا جناح عليك﴾ في طلبها وضمها اليك أي فأنت مخير  
فبين تعمل ما تراه مصلحة لك ومن جميعا ﴿ذلك﴾ التخيير  
﴿أدنى﴾ أقرب الى ﴿أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين بما آتيتهن﴾  
ولم يذكر المخير فيه لانه بحكم الله ﴿كلهن﴾ تأكيد للفاعل في  
يرضين ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾ من أمر النساء والميل الى بعضهن أو  
غيرتين حتى على غير دليل . روي عن عائشة رضي الله عنها قالت :

فاذا طعمتم فانتشروا ولا تمكثوا مستأنسين لحديثكم من بعضكم لبعض ان ذلكم التانس بالحديث بعد الاكل وكانت هذه الثلاثة كلها من العادات الجاهلية كان يؤذي النبي فيستحي منكم ان يخرجكم والله لا يستحي من الحق اني ان يخرجكم اي لا يترك بيانه وقرى يستحي بياه واحلة واذا سألتموهن اي أزواج النبي ﷺ متناعا فاسألوهن من وراء حجاب ستر ذلكم أظهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر المريية واما كان لكم اي ما صح وما استقام لكم ان تؤذوا رسول الله بشيء وولا ان تكلموا أزواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله ذنبا عظيما .

٥٤ ان تبدوا شيئا أو تخفوه من نكاحهن بعده فان الله كان بكل شيء عليم فيجازيكم عليه .

٥٥ لا جناح في عدم الحجاب عليهن في آباتهن ولا ابناهن ولا اخواتهن ولا ابناء اخواتهن ولا ابناهن ولا نساتهن اي المؤمنات وولا ما ملكت ايمانهن من الاماء والعييد بان يروهن ويكلموهن من غير حجاب وواقين الله فيما أمرتن به في ان يراكن غير هؤلاء ان الله كان على كل شيء شهيدا حاضرا ولا يخفى عليه شيء .

ثم بين تعالى ما يجب مراعاته من حق النبي ﷺ على الامة الاسلامية فقال :

٥٦ ان الله وملائكته بالنصب على اسم ان وقرىء بالرفع مبتدأ لتغاير معنى الخبر يصلون على النبي محمد ﷺ شرف الله بهذا رسوله ﷺ في حياته ، وموته وأظهر منزلته عنده تعالى ، والصلاة من الله عليه رحمة ورضوانه ، ومن الملائكة الاستغفار ، ومن الامة الدعاء والتعظيم لامره . يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما أي قولوا اللهم صل على محمد وسلم ، أو افعلوا ما يكون تعظيما له وتشريفا وما يسلمه عن كل نقص وأذى لان الآية جاءت عقيب ذكر ما يؤذيه ﷺ ، وبعدها ذكر حكم من يؤذيه وأما حكم الصلاة عليه فواجب في العمر مرة ، وستة في التشهد الاخير لكل صلاة ، واستجابته في كل وقت ، وروي عن الشافعي في أنها واجبة في التشهد الاخير لكل صلاة ، وقيل يجب خارج الصلاة وقيل في كل مجلس مرة ، وقيل كلما ذكر ، وقيل في كل صلاة بدون تعيين لمجلها . فاعلم ان النبي في غنى بصلاة الله عن صلاة الملائكة والناس ، وأما القصد تعظيمه ﷺ ومعه فائدتها علينا بالثواب والقرب منه ﷺ ، والصلاة عليه أمر توقيفي بقوله تعالى : «واذا جاسوك حيوك بما لم يحيك به الله .» ويكره الصلاة والتسليم على غير الرسل والملائكة الاتبع . لانه في العرف شعار لذكر الرسول ﷺ . ولا يقال محمد عز وجل وان

ذَلِكَ أَظْهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُجُجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ۝٥٤ إِنْ تَبَدَّوْا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٥٥ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَسْبَآءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَآءَ أَخُوَيْهِمْ وَلَا نِسَآءَهِمْ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ۝٥٦ وَإَقْبِنِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝٥٧ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝٥٨ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝٥٩ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ۝٦٠ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ

«ولو أعجبك حسن الامة ما ملكت يمينك» من الاماء فتحل لك وقد ملك ﷺ بعدهن مارية القبطية وولدت له ابراهيم عليه السلام في ذي الحجة سنة ثمان ومات وله سبعون يوما وقيل سنة وعشرة أشهر ، وفي رواية أنه ﷺ لم يصل عليه بنفسه بل أمرهم فصلوا عليه . «وكان الله على كل شيء رقيبا» أي حفيظا ومنه اعطاء كل ذي حق حقه بقدر المصلحة على وفق مقتضى ارادته تعالى .

ثم شرع تعالى في بيان ما يجب رعايته على الناس من حقوق نساء النبي اثر بيان ما يجب مراعاته عليه من حقوقهن فقال :

٥٣ يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا أن يؤذن لكم في الدخول أو الى طعام غير ناظرين منتظرين إناؤه نفضجه مصدر أي لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين نفضح الطعام ولكن اذا دعيت فادخلوا

ثم ذكر تعالى من يؤذي الله تعالى والنبي ﷺ والمؤمنين فقال :

٥٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهم الكفار يصفون الله بما هو منزه عنه من الولد والشرك ، ويكذبون رسوله أو ينسبون إليه ما لا يليق بمنصبه الشريف أو انتقاصه قلامه ظفر ﴿لَهُنَّ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا﴾ بأن يحكم عليهم بالقتل اذا قالوا شيئا غير ما عرف أنهم كفروا به الا أن يسلموا ، ويقتل المسلم اذا سب الله الا أن يتوب ، أو سب النبي ولو تاب ، فما له لورثته إذا تاب والاوليت المال ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ﴾ أبعدهم من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مِهِنًا﴾ ذا اهانة وهو النار .

٥٨ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغير ما اكسبوا﴾ يرمونهم بغير ما عملوا ﴿فَقَدْ احْتَمَلُوا بِهِنَّ﴾ تحملوا كذبا ﴿وَأَمَّا مِثْلًا﴾ بينا .

ومن الاذابة للنساء تعرض الرجال الفسقة لمن اذا خرجن لحوائجهم الضرورية فلنزع ذلك قال الله :

٥٩ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّلزَّوْجِكِ وِبَنَاتِكِ وِنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ﴾ جمع جلباب وهي الملاعة التي تشتغل المرأة بها أي يرخين بعضها على الوجوه اذا خرجن لحاجتهن الاعيان واحدة ﴿ذَلِكَ أَدْنَى﴾ أقرب الى ﴿أَنْ يَمْرُؤًا﴾ بأن حرائر ﴿فَلَا يُؤْذِينَ﴾ بالتعرض لمن بخلاف الاماء فلا يغطين وجوههن لاشتمالهن بالعمل ويكره للاماء استعمال الاحفة ولو في الصلاة وتستحب لام الولد .. والتستر واجب على الحرة في الصلاة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهن من ترك التستر أو لما عسر عليهن وانكشف بدون قصد ﴿رَحِيمًا﴾ بين اذا سترن .

ومن الاذابة للمؤمنين الارجاف وهي الاخبار الكاذبة والسعي بالاشاعات بين الناس وهي من شأن المناقنين لذلك قال الله تعالى :

٦٠ ﴿لَنْ يَكُونَ﴾ لام قسم ﴿لَمْ يَتَّعِدُوا﴾ عن نفاقهم ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ غل مقرب من النفاق بقومهم : قد أتاكم العدو وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿لَنْفَرِيكُ بِهِمْ﴾ لئلا يسلطك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يَجَاوِرُونَكَ﴾ يساكنونك ﴿فِيهَا اَلْأَقْلِيَاءُ﴾ ثم يخرجون ٦١ ﴿مَلْعُونِينَ﴾ مبعدين عن الرحمة ﴿أَيُّمًا تَقْفُوا﴾ وجدوا ﴿أَخَذُوا﴾ وقتلوا قتيلا ، أي الحكم فيهم هذا على جهة الامر به .

٦٢ ﴿حَسْبُ اللَّهِ﴾ أي من الله ذلك ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الامم الماضية في مناقبيهم المرجفين للمؤمنين ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ منه .

لِأَزْوَاجِكِ وِبَنَاتِكَ وِنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبٍ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَمْرُؤًا فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٧﴾ لهن لربنهن المنفقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لتقربنك يومئذ ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ﴿٥٨﴾ ملعونين ايما تقفوا اخذوا وقتلوا قتيلا ﴿٥٩﴾ سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ﴿٦٠﴾ يسئلك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ﴿٦١﴾ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيرا ﴿٦٢﴾ خالدين فيها أبدا لا يجدون وليا ولا نصيرا ﴿٦٣﴾ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يلبتنا أظعنا الله وأظعنا الرسولا ﴿٦٤﴾ وقالوا ربنا إنا أظعنا

ومن الاذابة للنبي ﷺ سؤال التعتت قال تعالى :

٦٣ ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ﴾ الكفار ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾ متى تكون ﴿قُلْ﴾ انما علمها عند الله وما يدريك ﴿يَعْلَمُهَا بَهَا أَيُّ أَنْتَ لَا تَعْلَمُهَا﴾ لعل الساعة تكون ﴿تُوجَدُ﴾ قريبا .  
٦٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾ أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ نارا شديدة يدخلونها .  
٦٥ ﴿خَالِدِينَ﴾ مقلدا خلودهم ﴿فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا﴾ يحفظهم عنها ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفعها عنهم .  
٦٦ ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَئِنَّا لَنَبِتُّنَا أَظْعَنَّا اللَّهُ وَأَظْعَنَّا الرَّسُولَ﴾ بالالف وصل وقرى به وقفا ووصلا وبلونه .



سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأُخْلَوْنَا سَيْلًا ﴿٦٧﴾ رَبَّنَا آتِنَهُمْ  
 ضَعِيفِينَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَىٰ فِرْعَاوَهُ اللَّهُ  
 بِمَا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ  
 أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمِن يُصْلِحِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
 لَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ  
 مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾  
 لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ  
 وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٣﴾

آذوا موسى ﴿٦٧﴾ يقولهم مثلا ما يمنعه أن يقتل معناه إلا أنه آذر ﴿٦٨﴾ فبرأه  
 الله مما قالوا ﴿٦٩﴾ بأن وضع ثوبه على حجر ليقتل ففر الحجر به حتى  
 وقف به بين ملاء من بني اسرائيل فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر  
 به فزأوه ولا أذرة فيه وهي نفخة في الخصى ولم يكن كشف العورة  
 محرماً في شريعة موسى بل كان يحتجب ترفها وحياء ﴿٧٠﴾ وكان عند  
 الله وجيهاً ﴿٧١﴾ إذا جاءه وما أودى به نبينا ﷺ أنه قسم قسماً فقال رجل  
 إن : هذه لقسمه ما أريد بها وجه الله تعالى فغضب النبي ﷺ من  
 ذلك وقال : «رحمة الله على موسى لقد أودى بأكثر من هذا  
 فصبره رواه البخاري ومسلم .

ثم عقب تعالى عن معلومات السورة بالنصيحة المجملة الشاملة  
 للخير فقال :

٧٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ بالاعمال الصالحة  
 ﴿وقولوا قولا سديدا﴾ صوابا تقبله الشريعة .

٧١ ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ ان أخطأتم فيها ويتقبلها منكم  
 ﴿ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما﴾  
 نال غاية مطلوبه . فمن دخل الاسلام بصيغته وقال : لا اله الا الله  
 محمد رسول الله ﷺ فقد حمل الامانة من الله ورسوله أن يعمل  
 عمله ويقول قوله كما أمره الله بواسطة رسوله محمد ﷺ ، قال  
 تعالى :

٧٢ ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ هو ما تضمنته كلمتا الشهادة  
 والصلوات وغيرها مما في فعلها ثواب وتركها عقاب وكذلك ترك  
 الحرمات وهو التكليف الشرعي ﴿على السموات والارض  
 والجبال﴾ بان خلق الله فيها فهما ونطقا ﴿فأبين أن يحملنها﴾ أي امانة  
 التكليف وليست إيايتها مثل آية ابلis فالسجود هناك كان فرضا  
 والامانة هنا كانت عرضاً . ﴿واشفقن منها﴾ من حملها ﴿وحملها  
 الانسان﴾ بعد عرضها عليه ليظهر الايمان من بعضه والكفر من  
 البعض الآخر ﴿انه كان ظلوماً﴾ لنفسه بما حمله من الامانة فجاوز  
 حدها أي الشريعة ﴿جهولاً﴾ بالغاية فانقسم افراده فآمن فريق منهم  
 وكفر آخرون .

٧٣ ﴿ليعذب الله﴾ متعلق بحملها ﴿المنافقين والمنافقات  
 والمشركين والمشركات﴾ المضيعين الأمانة ﴿ويتوب الله على المؤمنين  
 والمؤمنات﴾ المؤدين الأمانة ﴿وكان الله غفورا﴾ للمؤمنين بترك  
 العادات الجاهلية ﴿رحيما﴾ بهم حيث اتابهم بالعفو والمغفرة .  
 والله أعلم .

٦٧ ﴿وقالوا﴾ أي الاتباع منهم ﴿ربنا انا أطعنا سادتنا﴾ وفي  
 قراءة «سادتنا» جمع الجمع ﴿وكبراءنا فأخزلونا السيل﴾ طريق  
 الهدى في الالف ما تقدم في الرسولا .

٦٨ ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب﴾ أي مثل عذابنا  
 ﴿والعنهم﴾ عذبهم ﴿لعنا كبيرا﴾ عظيما وفي قراءة بالثلثة أي  
 عدده .

ثم حذر تعالى أن يتشبهوا باليهود في ايداء نبيهم وسلى أيضا بذلك  
 النبي ﷺ فقال :

٦٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتكونوا﴾ مع نبيكم ﴿كالذين

هي أربع أو خمس وخمسون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن الإيمان والعمل الصالح لا الاموال ولا الاولاد هما قوام الحكم والجزاء عند الله .

١ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ الحمد لله ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك ، المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد وهو الوصف بالجميل لله تعالى ﴿ الذي له ما في السموات وما في الارض ﴾ ملكا وخلقا وعبيدا ﴿ وله الحمد في الآخرة ﴾ كاللذات يحملها أولياؤه اذا دخلوا الجنة ﴿ وهو الحكيم ﴾ في فعله ﴿ الخبير ﴾ بخلقه .

٢ ﴿ يعلم ما يلج ﴾ يدخل ﴿ في الارض ﴾ كالماء وغيره ﴿ وما يخرج منها ﴾ كنبات وغيره ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ من الرزق وغيره ﴿ وما يعرج ﴾ يصعد ﴿ فيها ﴾ من العمل وغيره ﴿ وهو الرحيم ﴾ بأوليائه ﴿ الغفور ﴾ لهم .

٣ ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ﴾ القيامة ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ بل وربي لتأتينكم عالم الغيب ﴾ بالجر صفة وقرى بالرفع خبر مبتدأ ﴿ لا يعزب ﴾ يغيب ﴿ عنه مثقال ﴾ وزن ﴿ ذرة ﴾ أصغر نملة ﴿ في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ﴾ بين هو اللوح المحفوظ .

٤ ﴿ ليجزي ﴾ فيها ﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم مغفرة ورزق كريم ﴾ حسن في الجنة .

(٣٤) سُبْحَانَكَ يَا مَلِكُ يَا  
قُدْرَتَا مَا رَزَقْنَا مِنْكَ وَخَشِينَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمَلِكْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ  
مَا يَلْجِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ  
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ  
الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا  
فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مُبِينٍ ﴿٣﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

• ﴿والذين سموا في﴾ ابطال ﴿آياتنا﴾ القرآن ﴿معجزين﴾ أي مساقين لنا فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب ﴿أولئك لهم عذاب من رجز﴾ سيء العذاب ﴿أليم﴾ مؤلم بالجر وقرى بالرفع صفة لرجز وعذاب .

٦ ﴿ويرى﴾ يعلم ﴿الذين أتوا العلم﴾ مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿الذي أنزل اليك من ربك﴾ أي القرآن ﴿هو﴾ فصل ﴿الحق ويهدي الى صراط﴾ طريق ﴿العزير الحميد﴾ أي الله ذي العزة المحمودة .

٧ ﴿وقال الذين كفروا﴾ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض ﴿هل ندلكم على رجل﴾ هو محمد ﴿ينشكم﴾ يخبركم أنكم ﴿إذا مزقتم﴾ قطعتم ﴿كل ممزق﴾ بمعنى تمزيق ﴿أنكم لفي خلق جديد﴾ .

٨ . ﴿أفترى﴾ يفتح الهزمة للاستفهام واستغنى بها عن هزمة الوصل ﴿على الله كذابا﴾ في ذلك ﴿أم به جنة﴾ جنون تخيل به ذلك قال تعالى ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ المشتملة على البعث والعذاب ﴿في العذاب﴾ في الدنيا لوقوعهم بذلك في القتن الدائمة ﴿والضلال البعيد﴾ من الحق فلا يرجعون اليه .

٩ ﴿أفلم يروا﴾ ينظروا ﴿الى ما بين أيديهم وما خلفهم﴾ ما فوقهم وما تحتمهم ﴿من السماء والارض إن نشأ نخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفا﴾ بسكون السين وقرى بفتحها قطعة ﴿من السماء﴾ وفي قراءة في الافعال الثلاثة بالياء ﴿ان في ذلك﴾ المرئي ﴿لآية لكل عبد منيب﴾ راجع الى ربه فدل على قدرة الله على البعث وما يشاءه والرجوع الى الله انما هو بالايمان والاعمال الصالحة وبها يستقيم التفكير ويكون العقل سليما .

أُولَئِكَ لَمْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَّذِقُوا كَرِيمًا ﴿١﴾ وَالَّذِينَ سَمَوْا  
فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَمْ يَخَذَابْ مِنْ  
رِجْزِ أَلِيمٍ ﴿٢﴾ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ  
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي لَكُمْ صِرَاطَ الْعَزِيزِ  
الْحَمِيدِ ﴿٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَحْنُ عَلَى رَجُلٍ  
يُنْفِكُ إِذَا مَزَقَهُمْ كُلَّ مَمْرُقٍ لَنْ نَحْنُ عَلَى جَدِيدٍ ﴿٤﴾  
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كِتَابًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى  
مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَاءُ  
نَحْضِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَنْقُضَ عَلَيْهِمْ كَتَمًا مِنَ السَّمَاءِ  
إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَمِيدٍ مُنِيبٍ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا  
دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنْجِيهِ أَرْبِيَ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّسَاءُ

ثم ذكر قصة داود موضوع السورة وهو أن قوام النظام انما هو بالايمان والعمل الصالح فقال :

١٠ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ نبوة وكتابه وقلنا ﴿يَا جِبَالِ أَوِىءِي﴾ بفتح الهمزة وتشديد الواو أمر من التأويب وهو الترجيع ، أي ارجعي وقيل التسيح بلفحة الحيشة وقرئ به بضم الهمزة وسكون الواو. أمر من آب يثوب أي ارجعي معه بالتسيح ﴿مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ بالنصب عطفًا على محل الجبال . أي ودعوناها تسبح معه ﴿وَأَوَّانَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ فكان في يده كالعجين . وقلنا .

١١ ﴿أَنْ أَعْمَلُ﴾ منه ﴿سَابِغَاتٍ﴾ دروعا كوامل يجرها لابسها على الارض ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ أي نسج الدروع ، قيل لصانها سرد ، أي اجعله بحيث تتناسب حلقة ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ أي آل داود معه ﴿صَالِحًا﴾ بما تعملون بصير ﴿فَاجْزَيْكُمْ بِهِ﴾ . فيه اشارة الى وجوب الكسب بقتل الحاجة ، وجعل باقي الايام والليالي للعبادة . أي قدر في ذلك العمل ولا تشتغل جميع أوقاتك بالكسب ، بل حصل فيه القوت فحسب . واشتغل بالعبادة .

١٢ ﴿وَوَ﴾ سخرنا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ بالنصب وقرئ بالرفع تقدير تسخير ﴿غُلُوبَهَا﴾ سيرها من الغلوة بمعنى الصباح الى الزوال ﴿شَهْرًا وَرَوَّاحَهَا﴾ سيرها من الزوال الى الغروب ﴿شَهْرًا﴾ أي مسيرته ﴿وَأَسْلَمْنَا﴾ أذينا ﴿لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي النحاس فأجريت من معدنه ينبع كجري الماء . وعمل الناس الى اليوم مما أعطي سليمان أي من الكرامة التي أعطيتها سليمان ولولاها ما لان النحاس أصلا لانه قبله لم يكن يلين أصلا لا بنار ولا بغيرها . ﴿وَوَ﴾ سخرنا له ﴿مِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَذْنٍ﴾ بأمر ﴿وَرَبِّهِ وَمَنْ يَرْغَبُ﴾ يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنِ أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ النار في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه .

١٣ ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ﴾ مساجد وقيل أبنية مرتفعة يصعد اليها بدرج ﴿وَتَمَائِيلٍ﴾ جمع تمائل وهو كل شيء مثله بشيء أي صور من نجاس وزجاج وورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراما في شريعته ﴿وَوَجْضَانَ﴾ جمع جفنة ﴿كَالْجَوَابِ﴾ جمع جابية وهي حوض كبير يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها ﴿وَوَقْدُونَ رَاسِيَاتٍ﴾ ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها ، تتخذ من الجبال باليمن يصعد اليها بالسلام وقلنا ﴿أَعْمَلُوا﴾ يا آل داود ﴿بِطَاعَةِ اللَّهِ﴾ شكرا ﴿لَهُ عَلَى مَا آتَاكُمْ﴾ وقليل من عبادي الشكور ﴿الْعَامِلِ بِطَاعَتِي شُكْرًا لِنِعْمَتِي﴾ .

١٤ ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ أي مات ومكث قائما على عصاه والجن تعمل تلك الاعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته حتى أكلت الارضه عصاه فخر ميتا ﴿وَمَا دَلَّمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ﴾ مصدر أرضت الحيشة بالبناء للمفعول . أكلتها الارضه ﴿فَتَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ بالهمز وقرئ بتركة بألف أي عصاه لانها ينسأ أي يطرد ويزجر بها ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ ميتا

الْحَدِيدَ ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَبِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ إِلَى مَا تَعْمَلُونَ بِصِيرٍ ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُلُوبَهَا وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا وَأَسْلَمْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَذْنٍ رَبِّهِ وَمَنْ يَرْغَبُ مِنْهُمْ عَنِ أَمْرِنَا نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَمَتَشَابِلٍ وَجِبَانَ كَالْجَوَابِ وَقَدُورٍ رَاسِيَاتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ﴾ ﴿قَلْبًا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّمْ عَنْ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةَ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِبْنَ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَاءٍ فِي مَسْئِهِمْ آيَةً جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَغِمَالٍ كُنُوزًا مِّن رِّزْقٍ رَّيْبًا وَاشْكُرُوا لَهُ بِالْهَدْيِ

﴿تَبَيَّنَتِ الْجِبْنَ﴾ انكشف لهم ﴿أَنْ﴾ مخفية أي أنهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ ومه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ العمل الشاق لهم لظنهم أن حياته خلاف ظنهم وذلك علم الغيب وهما يعرف أن الجن لا يعلمون الغيب الذي هو اقرب اليهم وتمس حاجتهم به ، فمن باب أولى غيره البعيد عنهم ، وذلك أيضا قبل أن يمتنعوا من استراق السمع في السماء ويعدله من باب أولى .

ثم ذكر تعالى قصة سبأ مع ما أنعم به عليهم من النعم فذهبت لعدم الايمان والعمل الصالح . فقال تعالى :

١٥ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَاءٍ﴾ بالصرف وقرئ بملته قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾ باليمن ﴿آيَةً﴾ دالة أن النعم لا تثبت الا بالايمان والعمل الصالح ﴿جَنَّاتٍ﴾ بدل ﴿عَنْ

ثم من الثاني ثم من الثالث على قدر حاجتهم فاخصبوا وكثرت  
أمورهم . فلما كذبوا الرسل سلط الله عليهم الفأرة فنقبت الردم .  
أي أرسل الله سيل وادبهم المسوك بما ذكره فقطع العرم بواسطة  
الفأر الذي يسمى الخلد قهدهم ، ودخل السيل عليهم . واضافة  
السيل الى العرم من حيث كان ممسوكا به ومن حيث أنه قطعه  
وغلبه ودخل عليهم ﴿وبدلتناهم بجنتين جنتين ذواتي﴾ تنبيه  
ذوات منرد على الاصل ﴿أكل خمط﴾ مر بشع بتنوين أكل  
بمعنى مأكول وقرىءه بالاضافة الى خمط ويعطف عليه ﴿وأئل﴾  
يشبه الطرفاء الا أنه أعظم منه طولاً ومنه اتخذ منبر رسول الله ﷺ  
ورقه كورق الطرفاء ﴿وشيء من سدر قليل﴾ وصف بالقلة  
لان ثمره وهو النبي يطيب أكله ولذا يفرس في البساتين ، والضال  
صنف منه ولكن ثمره غضة لا تؤكل أصلاً ، ولا ينتفع بورقه  
في غسل الايدي ويمكن أن يكون هو المقصود هنا .

١٧ ﴿ذلك﴾ التبديل ﴿جزيناها بما كفروا﴾ بكفرهم  
﴿وهل نجازي الا الكفور﴾ بالنون مع كسر الزاي ونصب الكفور  
وقرىءه بالياء مع فتح الزاي ورفع الكفور نائب الفاعل . أي لا  
يناقش الا هو .

١٨ ﴿وجعلنا بينهم﴾ بين سبأ وهم باليمن ﴿ويبين القرى  
التي باركنا فيها﴾ بالماء والشجر وهي قرى الشام التي يسيرون اليها  
للتجارة ﴿قرى ظاهرة﴾ متواصلة من اليمن الى الشام يرى بعضها  
من بعض لتقاربها ، فهي ظاهرة لأعين أهلها أو راكبة متن  
الطريق ظاهرة للسائر فيه غير بعيدة عن مسالكهم . ﴿وقدرنا  
فيها السير﴾ بحيث يقبلون في واحدة ويبينون في أخرى الى انتهاء  
سفرهم ، ولا يحتاجون فيه الى حمل زاد وماء . أي وقتنا ﴿سيروا  
فيها ليلي وأياماً آمينين﴾ لا تخافون في ليل ولا في نهار ، فالسبل  
والمنازل آمنة .

١٩ ﴿قالوا ربنا باعد﴾ وفي قراءة : بعده بشد العين بلا ألف  
بعد الباء ﴿بين أسفارنا﴾ الى الشام ، اجعلها مفاوز ليضطاولوا على  
الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء فبطروا النعمة ﴿وظلموا  
أنفسهم﴾ بالكفر ﴿فجعلناهم أحاديث﴾ لمن بعدهم في ذلك  
﴿ومزقناهم كل ممزق﴾ فرقناهم في البلاد كل التفريق ، أي  
تفرقوا لا يتوقع بعده عود اتصال . قال الشعبي : فلحقت الانصار  
أي الاوس والخزرج يشرّب ، وضان بالشام ، والازد بعمان ،  
وخزاعة بتهامة ، وكانت العرب تضرب بهم المثل فيقال تفرقوا أيدي  
سبأ وأيادي سبأ ، أي مذاهب سبأ وطرقها . ثم عقب عن ذلك  
تعالى وقال : ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿آيات﴾ عبراً ﴿لكل  
صبار﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات ﴿شكور﴾ على النعم أي  
المؤمن الذي يصبر على العمل الصالح من الطاعات وترك المعاصي .

كَيْسًا وَرَبِّ غُفُورٍ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا طَائِفًا مِّن سَبِيلِ  
الْعَرَمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىٰ أَكْلٍ نَّمِيطٍ وَأَثَلٍ  
وَشَيْءٍ مِّن سَدْرِ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا  
وَمَا لَئِيْلٌ لَّيْلِي ۖ إِلَّا الْكُفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ  
الْقُرَىٰ الَّتِي بَرَكَاتُهَا فِيهَا قُرَىٰ غُفُورًا وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ  
سَيْرًا فِيهَا لَيْلِي ۖ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ قَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَيْنَ  
أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَاغْلَبْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَضَرَقْنَاهُمْ  
كُلَّ مَمْرُوقٍ ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلِكَلِمَةَ لِيُكَفِّرَ سُبْحَانَ شُكُورٍ ﴿١٩﴾  
وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ  
مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ ۖ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ ۖ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ حَافِظٌ ﴿٢١﴾ قُلِ أَذْهَبُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ

بين وشمال﴾ عن يمين وادبهم وشماله وقيل لهم ﴿كلوا من رزق  
ويكم واشكروا له﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ بأن  
تؤمنوا وتعملوا عملاً صالحاً بالطاعة لآمره تعالى ﴿بلدة طيبة﴾  
ليس فيها سبخ ولا بوعضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا  
حية ، ويمر الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت من هوائها ﴿وق﴾  
الله ﴿رب غفور﴾ لكم والقائل لهم هذا نبي لهم ولم يذكر .

١٦ ﴿فأعرضوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فأرسلنا عليهم سيل  
العرم﴾ جمع حرمة وهو ما يسك الماء من بناء وغيره الى وقت  
تجابه أي السد . قال قتادة العرم اسم وادي سبأ ، كان يمتدح  
اليه مسابيل من الادية فرددوا ردماً بين جبلين وجعلوا لذلك  
لرجم ثلاثة أبواب بعضها فوق بعض فكانوا يسقون من الاعلى

٢٠ ﴿وقل قد صدق﴾ بالتشديد وقرىءه بالتخفيف ﴿عليهم﴾ أي الكفار ومنهم سبأ ﴿إبليس ظنه﴾ أنهم باغواه يتبعونه ﴿فاتبعوه﴾ فصدق بالتشديد ظنه أي وجدته صادقا ، وصدق بالتخفيف في ظنه بهم ذلك ، ﴿الا﴾ بمعنى لكن ﴿فريقا من المؤمنين﴾ لليان أي هم المؤمنون لم يتبعوه .

٢١ ﴿وما كان له عليهم﴾ من سلطان ﴿تسلط واستيلاء﴾ الا لتعلم ﴿علم ظهور﴾ من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ﴿فنجازي كلا منهما﴾ أي من اتبع أمرنا بالبرهان ، ومن اتبع الشيطان باغواه على هواه بلا برهان ﴿ووربك﴾ يا محمد ﴿على كل شيء﴾ حفيظ ﴿رقيب وقادر على منع إبليس عنهم ومع ذلك سلطه عليهم ليتبين ما ذكره تعالى .

ثم رجع السياق بالخطاب للنبي ﷺ ليدعو أمته الى التوحيد الخالص ، وليبين لهم أنه لا يفهم شيء الا هو فقال تعالى :

٢٢ ﴿قل﴾ يا محمد للكافرين ﴿ادعوا الذين زعمتم﴾ أي زعمتموهم آلهة ﴿من دون الله﴾ أي غيره ليفنعموكم بزعمتكم . قال تعالى : فيهم ﴿لا يملكون مقال﴾ وزن ﴿ذرة﴾ من خير أو شر ﴿في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك﴾ شركة ﴿وما له﴾ تعالى ﴿منهم﴾ من الآلهة ﴿من ظهور﴾ معين .

٢٣ ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده﴾ تعالى ردا لقولهم ان آلهتهم تشفع عنده ﴿الا لمن أذن﴾ بفتح المعزة أي الله وقرىءه بضمها مضي للمفعول . ﴿له﴾ فيها أي الا لشافع أذن له في الشفاعة . فالشافع والمشفوع له لا يزالان يرتصان ويتوقعان مليا ، فزعين وجلين ﴿حتى اذا فرغ﴾ بالنساء للمفعول وقرىءه للفاعل ﴿عن قلوبهم﴾ كشف عنها الفرغ بالأذان فيها أي بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الإذن . ﴿قالوا﴾ أي قال : بعضهم لبعض استبشارا ﴿ماذا قال ربكم﴾ فيها ﴿قالوا﴾ القول ﴿الحق﴾ أي قد أذن فيها ﴿وهو العلي﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿الكبير﴾ العظيم .

٢٤ ﴿قل من يرزقكم من السموات﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿قل الله﴾ ان لم يقوله اذ لا جواب غيره ﴿وإنا أو اياكم﴾ أي أحد الفريقين ﴿لعل هدى أو في ضلال ميين﴾ بين ثم خالف بين الحرفين لان المهتدي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا يركضه حيث يشاء والفضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا . وفي الاجام تطف بجم داغ الى الإيمان اذا واقفوا له .

٢٥ ﴿قل لا تسألون عما أجرمتنا﴾ أذنبنا ﴿ولا نسئل عما

لا يملكون مقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيها من شرك وما ألهمهم من ظهور ﴿ولا تنفع الشفاعة عنده﴾ الا لمن أذن له حتى إذا فرغ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العمل الكبير ﴿قل من يرزقكم من السموات والأرض﴾ قل الله وإنا أولئك لنهتدى أو في ضلال مبين ﴿قل لا تسألون عما أجرمتنا ولا نسئل عما تعملون﴾ قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتع بيننا والحق وهو الفتح العظيم ﴿قل أو في الدين الحنقم يوم شركاء﴾ بل هو الله العزيز الحكيم ﴿وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولئن أكثر الناس لا يعلمون﴾ ويقولون من هذا الوعد ان كنتم

تعملون ﴿لانا بريون منكم وفيه انصاف حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين .

٢٦ ﴿قل يجمع بيننا ربنا﴾ يوم القيامة ﴿ثم يفتح﴾ يحكم ﴿بيننا بالحق﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وهو الفتح﴾ الحاكم ﴿العليم﴾ بما يحكم به .

٢٧ ﴿قل أو في الدين الحنقم به﴾ في استحقاق العبادة ﴿شركاء﴾ مفعول ثالث لأروني والأول ياء التكلم والثاني الموصول تعملونهم معه ﴿كلا﴾ رجع لهم عن اعتقاد شرك له ﴿بل هو الله العزيز﴾ الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في تدييره فلا يكون له شريك في ملكه . ففيه التحلي عن الشركاء الزعوميين والردع العنيف والتأنيب لهم والتبكيك عن الكلام والجواب اثبات

لألوهيته تعالى والمدح له بالعمرة والحكمة . وما أبلغ كلام الله رب العالمين .

ثم بين تعالى منصب النبي ﷺ وموقف الذين كفروا بما جاءهم به وجزاءهم يوم القيامة فقال :

٢٨ ﴿وما أرسلناك الا كافة﴾ حال من الناس قدم للاهتمام به ﴿لناس بشيرا﴾ مبشرا للمؤمنين بالجنة ﴿ونذيرا﴾ منذرا للكافرين بالعذاب ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أي المكلفين ﴿لا يعلمون﴾ منصبك العالي ولو عرف المنكرون ذلك لاسرعوا الى الايمان والطاعة لما تأمرهم به .

٢٩ ﴿ويقولون متى هذا الوعد﴾ بالعذاب ﴿ان كنتم صادقين﴾ فيه .

٣٠ ﴿قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون﴾ عليه وهو يوم القيامة .

٣١ ﴿وقال الذين كفروا﴾ من أهل مكة ﴿ان تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾ أي تقدمه كالتوراة والانجيل الدالين على البعث لانكارهم له ﴿ولو ترى﴾ يا محمد ﴿اذ الظالمون﴾ الكافرون ﴿موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا﴾ الاتباع ﴿للذين استكبروا﴾ الرؤساء ﴿لولا اتم﴾ صدقتمونا عن الايمان ﴿لكنا مؤمنين﴾ بالنبي .

٣٢ ﴿قال الذين استكبروا للذين استضعفوا نحن صدقناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم﴾ استفهام انكار أي لا ﴿بل كنتم مجرمين﴾ في انفسكم .

٣٣ ﴿وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار﴾ أي مكر فيهما منكم بنا ﴿اذ تأمرونا أن نكفر بالله ونجعل له اندادا﴾ شركاء ﴿وأسروا﴾ أي القرىقان ﴿الندامة﴾ على ترك الايمان به ﴿لما رأوا العذاب﴾ أي أخفاها كل عن رفيقه مخافة التعبير ﴿وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا﴾ فيه وضع الظاهر مكان المضمرة لافادة العموم فيساقون الى النار ﴿هل يجوزون الا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ في الدنيا .

ثم ذكر تعالى موقف المترفين في كل أمة مع الرسالة فقال :

صَادِقِينَ ﴿١﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْمِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكَ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكَ بِمَلَكُنَا مُجْرِمِينَ ﴿٤﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَبِجْمَلْنَا الْأَعْدَلُ فِي أَصْحَابِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يَجُوزُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قُرْآنٍ مِنْ

٣٤ ﴿وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها﴾ رؤسأوها المتنعمون ﴿إنا بما أرسلتم به كافرون﴾

٣٥ ﴿وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا﴾ ممن آمن فنحن أكرم منهم ﴿وما نحن بمعذبين﴾

٣٦ ﴿قل﴾ الخطاب لكل نبي لكل أمة ﴿ان ربي يسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء﴾ امتحانا ﴿ويقدر﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿ولكن أكثر الناس﴾ المكلفين ﴿لا يعلمون﴾ ذلك فيزعمون أن مدار البسط هو الشرف والكرامة ومدار التضيق هو الهوان والذل ولا يدرون أن الاول كثيرا ما يكون بطريق الاستدراج والثاني بطريق الابتلاء ورفع الدرجات .

٣٧ ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى﴾ قرى أي تقريبا ﴿الا﴾ لكن ﴿من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا﴾ أي جزاء العمل الحسنة مثلا بعشر فأكثر ﴿وهم في الغرفات﴾ من الجنة ﴿آمنون﴾ من الموت وغيره وفي قراءة الغرة بمعنى الجمع هذا اذا حملنا الامن في الآخرة والا فمن آمن وعمل صالحا فلهم جزاء الضعف مخبوء لهم ثم انهم في أمن دائما وفي حفظ الله المعبر عنه بالغرف .

٣٨ ﴿والذين يسعون في آياتنا﴾ القرآن بالابطال ﴿معاجزين﴾ لنا مقدرين عجزنا وأنهم يفوتوننا ﴿أولئك في العذاب محضرون﴾ لا يفارقونه دنيا واخرى .

٣٩ ﴿قل ان ربي يسط الرزق﴾ يوسعه ﴿لمن يشاء من عباده﴾ امتحانا ﴿ويقدر﴾ يضيقه ﴿له﴾ بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاء ﴿وما أنفقتم من شيء﴾ في الخير ﴿فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ يقال يرزق عائلته أي من رزق الله فالرزاق في الحقيقة واحد وهو الله وغيره سبب ولا يقال لغيره تعالى رزاق .

ولما ذكر عباد الاصنام بالشرك يمكن أن يظن عباد الملائكة والصالحين أنهم غير مشركين لانهم يدعون أصفياء الله ليشفعوا لهم عند الله فقال تعالى :

٤٠ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم يحشرهم جميعا﴾ أي المشركين

نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون ﴿٣٤﴾  
 وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا ﴿٣٥﴾  
 قل إن ربي يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن  
 أكثر الناس لا يعلمون ﴿٣٦﴾  
 أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل  
 صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم  
 في الغرفات آمنون ﴿٣٧﴾  
 والذين يسعون في آياتنا  
 معاجزين أولئك في العذاب محضرون ﴿٣٨﴾  
 قل إن ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له  
 وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ﴿٣٩﴾  
 ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم  
 كانوا يعبدون ﴿٤٠﴾ قلوا سبحانك أنت وليّنا من دونهم

عبدة الاصنام وعبدة الصالحين والملائكة ﴿ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم﴾ بتحقيق المميزين وقرى بابدال الاولى القسا واسقاطها وتسهيل الاولى مع تحقيق الثانية وعكسه وابدال الثانية ياه ساكنة ممدودة مع تحقيق الاولى ﴿كانوا يعبدون﴾ .



٤١ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ تنزيها لك عن الشريك ﴿أَنْتَ وَلِنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿بَلْ﴾ للانتقال ﴿كَانُوا يَعْبُدُونَ الْهِنَ﴾ الشياطين أي يطيعونهم في عبادتهم آياتنا ﴿أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ مصلقون فيما يقولون لهم على ما ظهر لنا لان العامل غالبا يستعمل جوارحه تبعاً لايمان قلبه . قال تعالى :  
٤٢ ﴿قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ بِعُضُوبِ بَعْضٍ﴾ أي بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نُفْعًا﴾ شفاعة ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ تعذيباً ﴿وَقَوْلِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ كفروا من كل أمة ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾ .

٤٣ ﴿وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ الكتب المنزلة لهم ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ واضحات بلسان أنبيائهم ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ﴾ من الملائكة وغيرهم ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا كِتَابٌ الْأَفْكَ﴾ كذب ﴿مُفْتَرَىٰ﴾ على الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾ القرآن من هذه الأمة تبعاً للامم السالفة اذ الكفر سوى بين أفكارهم ﴿لَا جَاءَهُمْ مِنْهُ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ بين قال الله تعالى :

٤٤ ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ المكذبين للقرآن ﴿مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ قبل القرآن ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ فمن أين كذبوك فلا يصح الحكم الا اذا استند لكتاب سماوي أو رسول من الله تعالى ، واذا لم يوجد واحد منهما فهو حكم صر عن هوى وهو باطل .

٤٥ ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قبل قومك ﴿وَمَا بَلَغُوا﴾ قومك ﴿مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أي عشر وقال الماوردي المعشار هنا هو عشر العشير والعشير هو عشر العشر فيكون جزءاً من ألف وهو الاظهر لان المراد به المبالغة في التقليل أي ليس هؤلاء الكفار عشر عشر ما آتينا الكفار قبلهم من حسن القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿فَكَذَّبُوا رَسُولِي﴾ اليهم فأهلكناهم ولم تنفعهم قوتهم وطول اعمارهم ، وكثرة أموالهم شيئاً في دفع الأهلاك عنهم حين كذبوا رسولهم . فهؤلاء أولي بأن يحل بهم العذاب لتكذيبهم رسولهم . ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ انكارى عليهم بالعقوبة والأهلاك أي هو واقع موقعه .

بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْهِنَ أَكْثَرَهُمْ يَوْمَ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾  
قَالِيَوْمَ لَا يَمْلِكُ لَكُمْ بِعُضُوبِ بَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَتَقُولُ  
لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا  
تُكْذِبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا  
مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ  
آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِلَهٌ مُفْتَرَىٰ وَقَالَ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَلْسِنَةٌ مِيمِينَ ﴿٤٣﴾  
وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ  
قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا  
مِعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ  
نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بِرَحْمَةٍ أَنْ تَقُومُوا  
لِلَّهِ مَشْئُرًا وَفَرْدَىٰ ثُمَّ تَقْفَرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ حِسَّةٍ

٤٦ ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ هي ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ أي لاجله ﴿مَعْتَقًا﴾ اثنين اثنين ﴿فِرَادَى﴾ واحدا واحدا لا أكثر لان كثرة الناس تبليب الرأي ولا تأتي بنتيجة مثل ما يأتي بها واحد واثنان ﴿ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ فتعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِكُمْ﴾ محمد ﴿مَنْ جَنَّةٍ﴾ جنون ﴿أَنْ﴾ ما ﴿هُوَ﴾ الا نذير لكم بين يدي ﴿قَبْلَ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في الآخرة ان عصيتوه .

٤٧ ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهم ﴿مَا سَأَلْتُمْ﴾ أي الذي سألتكم اياه على الانذار والتبليغ ﴿مَنْ أُجْرٍ﴾ في مثل قوله وقل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا . وقوله ولا أسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ، فهو لكم ﴿أَي يَرْجِعُ نَفْعَهُ إِلَيْكُمْ﴾ لان اتخاذ السبيل يرجع نفعه اليهم ، وكذلك قرى رسول الله قرياهم . ﴿أَنْ أُجْرِي﴾ ما ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ وهو على كل شيء شهيد ﴿مَطَّلَعٌ يَعْلَمُ صَدَقِي﴾ .

٤٨ ﴿قُلْ﴾ ان ربي يقذف بالحق ﴿يَلْقِيهِ﴾ الى انبيائه ﴿عِلَامَ الْغُيُوبِ﴾ ما غاب من خلقه في السموات والارض .

٤٩ ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ الاسلام ﴿وَمَا يَبْدِيهِ الْبَاطِلُ﴾ الكفر ﴿وَمَا يَعْبُدُ﴾ أي لم يبق له اثر أي زهق الشرك لم يبق له ابداء واعادة .

٥٠ ﴿قُلْ﴾ ان ضللت ﴿عَنِ الْحَقِّ﴾ مثل ما تتوهمون في لاني لم أتبع دينكم ودين آباؤكم ﴿فَأَمَّا أَضَلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ أي اثم ضلالي ان وجد فرضا عليها ﴿وَإِنْ اهْتَدَيْتُ﴾ فيما يوحي الي ربي ﴿مَنْ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةِ﴾ انه سميع ﴿لِلدَّعَاءِ﴾ ﴿قَرِيبٌ﴾ لَنْ دَعَاهُ فَيَجِيبُهُ .

ثم ختم تعالى السورة بتصوير آخر حياة الكفار الذين اشتغلوا بالاموال والاولاد عن الايمان والعمل الصالح فقال :

٥١ ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد أو أيها المخاطب ﴿إِذْ فَرَعُوا﴾ عند قرب الموت لما انتبهوا وفهموا أنهم على باطل وأرادوا الفرار بان يؤمنوا ويعملوا عملا صالحا ﴿فَلَا فُوتَ﴾ لهم منا أي لا يفوتونا أي لا ينجون من عذابنا اذ لم يستعملوا للنجاة في وقته ﴿وَأَخْلَوْا﴾ من مكان قريب ﴿أَي مَكَانَ الْفِرَارِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ .

٥٢ ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾ الحق الذي جاء وزهق به الباطل وهو القرآن أو محمد أو الاسلام ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّوَّابُ﴾ بواو وقرىء بالهمزة بدلما أي تناول الايمان ﴿مَنْ مَكَانَ بَعِيدٍ﴾ . عن محله اذ هم في حال الموت ، ومحله قبل الفرغة وقد جاوزوه ولا يمكن الرجوع اليه .

٥٣ ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلٍ﴾ أي قبل وقت حلول الاجل للموت ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾ يرمون ﴿بِالنَّيْبِ﴾ من مكان بعيد ﴿أَي بِمَا غَابَ عِلْمُهُ عَنْهُمْ غِيْبَةً بَعِيدَةً﴾ حيث كانوا يطعنون في الدين بدل

إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٥١﴾  
 قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَلْفٍ قَوْلٍ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا  
 وَهَوَّعْتُمْ كَلِمَاتٍ وَمَا يَشْعُرُ ﴿٥٢﴾ قُلْ إِنْ رَبِّي يَشَاءُ  
 بِمَلْحَقٍ عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴿٥٣﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ  
 الْبَاطِلُ وَمَا يَعْبُدُ ﴿٥٤﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ  
 عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اتَّقَيْتُ فَهُوَ مَعِيَ إِنَّ رَبِّي لَشَرِيفٌ  
 قَرِيبٌ ﴿٥٥﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَعُوا فَلَا قُوَّةَ وَأَخْلَوْا  
 مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ  
 التَّوَّابُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٧﴾ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ  
 وَيَقْدِفُونَ ﴿٥٨﴾ وَالنَّيْبُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَجِئِلَ  
 بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فِئِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ  
 كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴿٦٠﴾

الايمان والعمل به فقالوا: في النبي ساحر شاعر كاهن ، وفي القرآن سحر ، شعر ، كهانة ..

٥٤ ﴿وَجِئِلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الايمان أي قبوله . وعبر عنه يشتهون لما هم فيه في ذلك الوقت من الرغبة في اعتناقه ليحفظوا به نفوسهم عما رأوا أمامهم من العذاب وليس لهم ما يمنعمهم عنه ﴿كَأَفْعَلِ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ أشياهم في الكفر ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ أي قبلهم فماتوا على الكفر ودخلوا العذاب المهين وهم يموتون كذلك فلا ينفعهم الندم بعد فوت أوانه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ موقع في الريبة لهم طول حياتهم فيما آمنوا به الا ان ولم يعتدوا بدلائله فيعرفوا أنه الحق فيأخذوا به حتى فاتهم .

## ﴿سورة فاطر مكة﴾

هي خمس أو ست وأربعون آية ، وموضوعها الرئيسي بيان التوحيد في الالهية وفي أن الربوبية له تعالى ولا تصرف لاحد غيره تعالى في الاشياء .

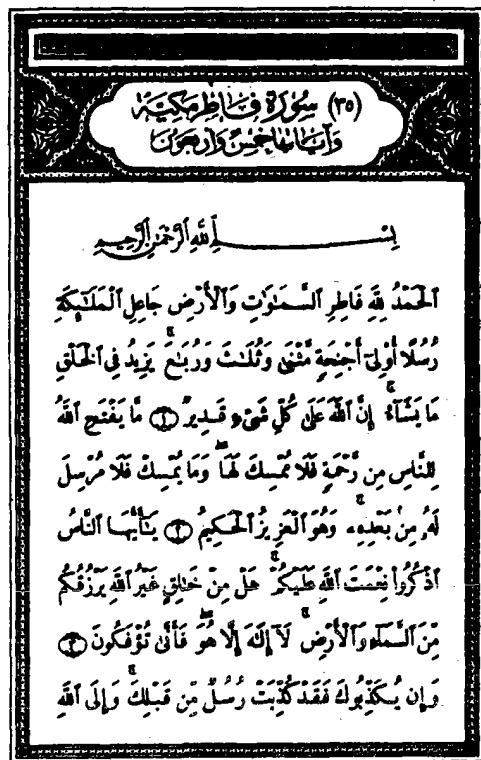
١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ الحمد لله ﴿الحمد لله﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بينا في سبأ ﴿فاطر السموات والارض﴾ خالقها على غير مثال سبق ﴿جاعل الملائكة رسلا﴾ الى الانبياء ﴿أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق﴾ في الملائكة وغيرها ﴿ما يشاء﴾ من قوة في البطش ، ومثانة في العقل ، وجزالة في الرأي ، وجرأة في القلب ، وسماحة في النفس ، ودلاقة في اللسان ، ولباقة في التكلم ، وحسن تأن في مزاوله الامور ، وما أشبه ذلك . ﴿ان الله على كل شيء قدير﴾ من ذلك خلق الملائكة وغيرهم بالاجنحة وزيادة ما يشاء من الاوصاف في الخلق .

٢ ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ كرزق ومطر ﴿فلا ممسك لها وما يمسك﴾ من رزق ومطر ﴿فلا يرسل له من بعده﴾ أي بعد امساكه ﴿وهو العزيز﴾ الغالب على أمره ﴿الحكيم﴾ في فعله

بعد ذكر ما هو مفتاح للسورة من أدلة قدرته تعالى ، وكال ارادته وحكمته بدأ يجلب عقول الناس لما يرشدهم لطاعته فقال :

٣ ﴿يا ايها الناس﴾ أي المكلفون ﴿اذكروا الله عليكم﴾ باسكانكم الحرم ومنع الغارات عن أهل مكة والعقل والتدبير في أموركم وغير ذلك ﴿هل من خالق﴾ من زائلة وخالق مبتدأ ﴿غير الله﴾ بالرفع باعتبار الموضع ، وقرئ به بالجر نعت لخالق لفظا ومحلا ونحبر المبتدأ ﴿يبرزكم من السماء﴾ المطر ﴿و﴾ من ﴿الارض﴾ النبات وغيره والاستفهام للتقرير أي لا خالق رازق غيره ﴿الا اله الا هو فأتى تؤفكون﴾ من أين تصرفون عن توحيده بالعبادة مع اقراركم بأنه الخالق الرازق وحده .

ثم شرع تعالى في تسلية الرسول ﷺ فقال :



٤ ﴿وان يكذبوك﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فقد كذب رسل من قبلك﴾ في ذلك فاصبر كما صبروا ﴿والى الله ترجع الامور﴾ فيجازي المكذبين بالخذلان ، وينصر المسلمين .

ثم رجع بالسياق الى ارشاد الناس فقال :

٥ ﴿يا ايها الناس ان وعد الله﴾ بالبعث وغيره ﴿حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ عن الايمان بذلك ﴿ولا يغرركم بالله﴾ في حلمه وامهاله ﴿الفرور﴾ الشيطان .

٦ ﴿ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿انما يدعو حزبه﴾ اتباعه في يكفر ﴿ليكونوا من اصحاب السعير﴾ النار الشديدة .

٧ ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير﴾ هذا بيان لما لواقي الشيطان وما لمخالفيه .

٨ ﴿افمن زين له سوء عمله﴾ أي زينه الشيطان بالتمويه ﴿فراه حسنا﴾ من مبتدأ خبره كمن هداه الله ؟ لا يستويان . دل عليه ﴿فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم﴾ على المزين لهم ﴿حسرات﴾ مفعول لاجله . أي باغتمامك على أن لا يؤمنوا أي لا تهلك بالغم لعدم ايمانهم ﴿ان الله علم بما يصنعون﴾ فيجازيهم عليه وهو الذي أيضا لم يرد لهم الايمان فلا تتأسف في طلب ما لم يرد الله ايماده من ايمانهم فالتصرف بيده تعالى وحده . فبرهن على هذا فقال :

٩ ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾ وفي قراءة الرياح ﴿فتثير سحابا﴾ المضارع لحكاية الحال الماضية أي ترعجه ﴿فسقناه﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿الى بلد ميت﴾ بالتشديد وقرئ بالتخفيف لا نبات بها ﴿فأحيينا به الارض﴾ من البلد ﴿بعد موتها﴾ يسها أي أنبتنا الزرع والكلأ ﴿كذلك النشور﴾ أي البعث والاحياء وكذلك الايمان بعد الوحي يحيي به الله من أراد هدايته .

رَجَعَ الْأُمُورُ ① يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْفُرُورُ ② إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَتْحَابِ السَّعِيرِ ③ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ④ أَلَمْ نَزِّنْ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ قُرْآنًا حَسَنًا فَأَنَّا اللَّهُ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ طَبِيعٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ⑤ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتَثِيرُ سَحَابًا فُسْفِنَهُ إِنَّ بِلَدِّ مَوْتِهِمْ فَأَحْيَيْنَاهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ⑥ مَنْ كَانَ يَرْيدُ الْعِزَّةَ نَفَى الْعِزَّةَ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ

ومكر أولئك ﴿ أي مكرهم . فيه وضع الظاهر موضع المضمرة ﴾ هو  
يؤر ﴿ يهلك ولا يأتيهم بمقصودهم من نيل العزة .

ثم بين تعالى ضعف المخلوقين من أصل خلقتهم ليبين لهم أن  
ليس لهم عزة الا اذا طلبوها منه فقال :

١١ ﴿ والله خلقكم من تراب ﴾ ﴿ يخلق أبيض آدم منه ﴾ ثم  
من نطفة ﴿ أي مني يخلق ذرية منها ﴾ ﴿ ثم جعلكم أزواجاً ﴾ ذكرها  
واناثا ﴿ وما تحمل من أنثى ولا تضع الا بعلمه ﴾ حال أي معلومه  
له ﴿ وما يعمر من معمر ﴾ أي لا يزداد في عمر طويل العمر ﴿ ولا  
ينقص من عمره ﴾ أي ذلك العمر أو معمر آخر ﴿ الا في كتاب ﴾  
هو اللوح المحفوظ في معنى هذا أقول . وأحسنها أن يرد علمه الى  
الله ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ حين فاذا كان خلق الانسان على  
هذا الشكل الضعيف من خالق قادر على أن يصوره في هذه الاطوار  
وطوى عنه أسرار زيادة عمره ونقصه فلا يسعه أن يمكر مكرًا في  
طلب عزة من غير خالقه جل وعز .

ثم بين تعالى أن المخلوقات وان اشتركت في بعض المنافع  
والصفات فانها لا تستوي في الخاصية العظمى فقال :

١٢ ﴿ وما يستوي البحران ﴾ وان اشتركا في كونها ماء ﴿ وهذا  
عذب فرات ﴾ شديد العذوبة ﴿ سائغ شرابه ﴾ يسهل الحرارة ويزيل  
العطش لعذوبته ﴿ وهذا ملح أجاج ﴾ شديد الملوحة لا يمكن شربه  
ولا يسهل الحرارة ولا يزيل العطش هكذا المؤمن مطيع سهل القيادة  
لاوامر ربه والكافر منكر متكبر عن التواضع لربه وان كان يشترك  
مع المؤمن في بعض الصفات اشترك البحرين في قوله تعالى ﴿ ومن  
كل ﴾ ﴿ منها ﴾ ﴿ تأكلون لحما طرياً ﴾ هو السمك ﴿ وتستخرجون ﴾  
من الملح وقيل منهما ﴿ حلية تلبسونها ﴾ هي اللؤلؤ والمرجان  
﴿ وترى ﴾ تبصر ﴿ الفلك ﴾ السفن ﴿ فيه ﴾ في كل منهما ﴿ مواخر ﴾  
تمخر الماء أي تشقه بجزيرها فيه مقبلة مدبرة بريح واحدة ﴿ لتبتغوا ﴾  
تطلبوا ﴿ من فضله ﴾ تعالى بالتجارة ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ ان  
على نعمه المزدوجة المتراكمة في كل ما سخر لكم من مخلوقاته .

١٣ ﴿ بولج ﴾ يدخل الله ﴿ الليل في النهار ﴾ فيزيد ﴿ وبولج  
النهار ﴾ يدخله ﴿ في الليل ﴾ فيزيد ﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ كل ﴿  
منها ﴾ ﴿ يجري ﴾ في فلكه ﴿ لأجل مسمى ﴾ يوم القيامة ﴿ ذلكم  
الله ربكم له الملك والذين تدعون ﴾ تعبثون ﴿ من دونه ﴾ أي  
غيره وهي العبوات ﴿ بما يملكون ﴾ من قطمير ﴿ لفاقة النزاة .

الْبُحْبُوحَاتِ لَمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُؤرُّوهُ ﴿١١﴾  
وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا  
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعْمِرُ مِنْ  
مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ  
عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ  
فَرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ  
لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفَلَكَ  
فِيهِ مَوَازِيرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾  
بُولِجِ اللَّيْلِ فِي النَّهَارِ وَيُورِجِ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ  
وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ  
وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٤﴾  
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعْوَكُمْ وَلو سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

١٠ ﴿ من كان يريد العزة فله العزة جميعاً ﴾ أي في الدنيا  
والآخرة فلا تنال من أحد غيره تعالى ولا تنال أيضاً منه الا بطاعته ،  
فمن أرادها فليطعمه ويطلبها منه . ثم بين تعالى كيفية طلب العزة  
فقال ﴿ اليه ﴾ تعالى ﴿ يصعد الكلم الطيب ﴾ وهو الثناء والتقديس  
والتسبيحات والدعاء بما يجوز شرعاً ﴿ والعمل الصالح ﴾  
يرفعه ﴿ يرفع الكلم الطيب للقبول ﴾ ﴿ والذين يمكرون السيئات ﴾  
من الاعمال لطلب العزة من الله أو من غيره ﴿ لهم عذاب شديد

لَكَرُّ وَوَعْدَ الْقَيْمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكَ وَلَا يَنْتَهِكَ مِنْهُ  
خَيْرٌ ﴿١٤﴾ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ  
وَإِلَى اللَّهِ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَأْ يُغْنِكَ وَيَأْتِ  
بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ  
وِزْرَةَ وِزْرٍ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يُحْمَلْ  
مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يُحْشَوْنَ  
رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ  
لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ  
وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ  
وَالْحُرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ  
إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ  
فِي الْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

١٤ ﴿ان تدعوهم لا يسعوا دعاءكم ولو سمعوا﴾ فرضاً  
كالملائكة والصالحين . ﴿وما استجابوا لكم﴾ ما أجابوكم ﴿ويوم  
القيامة يكفرون بشرككم﴾ بأشراككم إياهم مع الله أي يبرأون  
منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿ولا ينشك﴾ بأحوال الدارين ﴿مثل  
خير﴾ عالم وهو الله تعالى .

ومرة أخرى يرجع السياق الى الختاف أن ينظروا في علاقاتهم  
بالله فقال :

١٥ ﴿يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله﴾ بكل حال ﴿والله  
هو الغني﴾ عن خلقه ﴿الحميد﴾ المحمود في صنعه بهم .

١٦ ﴿ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد﴾ بدلکم .

١٧ ﴿وما ذلك على الله بعزيز﴾ بشديد لغناه عنكم .

١٨ ﴿ولا تزر﴾ نفس ﴿ووزرة﴾ آفة أي لا تحمل ﴿وزر﴾  
نفس ﴿أخرى وان تدع﴾ نفس ﴿مثقلة﴾ بالوزر ﴿الى حملها﴾  
منه أحداً ليحمل بفضه ﴿لا يحمل منه شيء ولو كان﴾ المدعو  
﴿ذا قرنى﴾ قرابة كالأب والابن وعدم الحمل في الشقين حكم  
من الله .

ثم سلى تعالى النبي ﷺ بقوله ﴿انما تنذر الذين يخشون ربهم  
بالغيب﴾ أي يخافونه وما زاوه لانهم المتصفون بالانذار ﴿واقاموا  
الصلاة﴾ اداموها ﴿ومن تزكى﴾ تطهر من الشرك وغيره ﴿فانما  
يتزكى لنفسه﴾ فصلاحه مختص به ﴿والى الله المصير﴾ المرجع  
فيجزى بالعمل في الآخرة .

١٩ ﴿وما يستوي الاعمى والبصير﴾ الكافر والمؤمن في جزاء  
عمليهما لان الاعمى متخطب في عمله والبصير على هدى فيه فلا  
يستويان في الجزاء .

٢٠ ﴿ولا الظلمات ولا النور﴾ أي الكفر والايمان .

٢١ ﴿ولا الظل ولا الحرور﴾ الجنة والنار .

٢٢ ﴿وما يستوي الاحياء ولا الاموات﴾ المؤمنون والكفار  
وهذا المثل ابلغ في نفي التساوي لكمال تنافي الاحياء والاموات  
أولا بين ذاتيهما ، وثانيا بين وصفيهما ، وثالثا بين مستقرهما  
ودارهما في الآخرة . وزيادة ولاء في الثلاثة تأكيد لنفي الاستواء

﴿ان الله يسمع من يشاء﴾ هدايته فيجيبك بالايمان يا محمد ﴿وما  
أنت بمسمع من في القبور﴾ أي الكفار شبههم بالملوك المدفونين  
زيادة في بعدهم عن سماع ندائه فيجيبون .

٢٣ ﴿ان﴾ ما ﴿أنت الا نذير﴾ منظر لهم .

٢٦ ﴿ثم أخذت الذين كفروا﴾ بتكذيبهم ﴿فكيف كان تكبير﴾ أي انكارى عليهم بالعقوبة والاهلاك أي هو واقع موقعه .

وبعد بيان الفرق بين المؤمن والكافر بالنسبة لما يدعوهم رسوله اليه . بين تعالى أن المخلوقات من النبات والحيوان متنوعة فقال :

٢٧ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿ان الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿به ثمرات مختلفا ألوانها﴾ كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿ومن الجبال جدد﴾ جمع جدة بضم الجيم وفتح الدال جمع وهي الطريقة من قولك جددت الشيء أي قطعته أي طرق في الجبال وغيره ﴿بيض وحمر﴾ وصف ﴿مختلف ألوانها﴾ بالشدّة والضعف ﴿وغرايت سود﴾ عطف على جدد أي صخور شديدة السواد يقال كثيرا : أسود غريب وقليل : غريب أسود .

٢٨ ﴿ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿انما يحشى الله من عباده العلماء﴾ العالمون به ، وبما يليق به من صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة لان مدار الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام «اني أخشاكم لله وأتقاكم له» فالجهال بالله لا يخافونه لذلك فالعلم رأس المعاملة ﴿ان الله عزيز﴾ في ملكه ﴿غفور﴾ لذنوب عباده المؤمنين . وهذا تمام لقوله «انما تنذر الذين يحشون ربهم بالغيب» بتعيين من يحشاه من الناس بعد بيان طبقاتهم وتبيان مراتبهم . وفي قراءة انما يحشى الله بالرفع من عباده العلماء بالنصب وهي قراءة عمر ابن عبد العزيز فالخشية مستعارة للتنظيم والمعنى يحلهم ويعظمهم وقوله «ان الله عزيز غفور» تعليل لوجوب الخشية الدالة على عقوبته للعصاة وقهرهم واثابة أهل الطاعة والعفو عنهم .

ثم بعد بيان دروس كتب الكون ومدح العلماء لكونهم يحشون الله بين تعالى نوع العلماء الذين يحشونه فقال :

٢٩ ﴿ان الذين يتلون﴾ يقرؤن ﴿كتاب الله وأقاموا الصلاة﴾ آدموما ﴿وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية﴾ زكاة وغيرها ﴿يرجون﴾ تجارة لن تبور ﴿تهلك .

بالحق بشيرا ونذيرا وإن من أمة إلا خلا فيها نذيرا ﴿٢٦﴾  
 وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم  
 رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ﴿٢٧﴾  
 ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان تكبير ﴿٢٨﴾  
 تران الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات  
 مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف  
 ألوانها وغرايب سود ﴿٢٩﴾ ومن الناس والدواب  
 والأنعم مختلف ألوانه كذلك ﴿٣٠﴾ انما يحشى الله  
 من عباده العلماء ﴿٣١﴾ إن الله عزيز غفور ﴿٣٢﴾  
 الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما  
 رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴿٣٣﴾  
 ليوفيقهم أجورهم ويؤيدهم من فضله ﴿٣٤﴾ انه غفور

٢٤ ﴿انا أرسلناك بالحق﴾ الهدى ﴿بشيرا﴾ من أجاب اليه بالجنة ﴿ونذيرا﴾ من لم يجب اليه بالنار ﴿وان﴾ ما ﴿من أمة الا خلا﴾ فيها نذير ﴿نبي ينذرها .

٢٥ ﴿وان يكذبوك﴾ أي قومك ﴿فقد كذب الذين من قبلهم﴾ من الامم ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ المعجزات ﴿وبالزبر﴾ كصحف ابراهيم ﴿وبالكتاب المنير﴾ هو التوراة

شُكُورٌ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ  
الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ  
بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا  
فَمَنْ تَلَّامٌ لِنَفْسِهِ وَمَنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَنْهُمْ سَابِقٌ  
بِالْخَيْرَاتِ يَا ذَنْنَ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾  
جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ  
وَلَوْالُؤَاغِبُ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي  
أَحْلَلْنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا  
يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ  
لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفَ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا  
كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَمَنْ يَصْطِرْحُونِ فِيهَا رَبَّنَا

٣٠ ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ﴾ ثواب أعمالهم المذكورة ﴿ويزيدهم  
من فضله انه غفور﴾ لذنوبهم ﴿شكور﴾ لطاعتهم .

٣١ ﴿والذي أوحينا اليك من الكتاب﴾ القرآن ﴿هو الحق﴾  
الثابت المأمور بقراءته وفوز قارئه ﴿مصدقاً لما بين يديه﴾ تقدمه من  
الكتب ﴿ان الله عباده خبير بصير﴾ عالم بالباطن والظواهر .

٣٢ ﴿ثم أورثنا﴾ أعطينا ﴿الكتاب﴾ القرآن ﴿الذي  
اصطفينا من عبادنا﴾ من امتك ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ بالتقصير  
بالعمل به ﴿ومنهم مقتصد﴾ يعمل به أغلب الاوقات ﴿ومنهم  
سابق بالخيرات﴾ يضم الى التعلم والارشاد العمل ﴿ياذن الله﴾  
بارادته ﴿ذلك﴾ أي ايراثهم الكتاب ﴿هو الفضل الكبير﴾ .

٣٣ ﴿جنات عدن﴾ اقامة ﴿يدخلونها﴾ بالبناء للفاعل  
وقرىء للمفعول خبر جنات المتناً ﴿يدخلون فيها من﴾ بعض  
﴿أساور من ذهب ولؤلؤا﴾ مرصعا في الذهب ﴿ولباسهم فيها  
حرير﴾ .

٣٤ ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾ جميعه ﴿ان  
ربنا لغفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للطاعة .

٣٥ ﴿الذي أحلنا دار المقامة﴾ أي الإقامة ﴿من فضله لا  
يمسنا فيها نصب﴾ تعب ﴿ولا يمسنا فيها لغوب﴾ أعياء من التعب  
لعدم التكليف فيها . وذكر الثاني التابع للاول للتصريح ببقية .  
وهذا بيان لفضل حملة القرآن من بين الامة الاسلامية وبيان أن  
تلاوة القرآن أفضل ذكر .

ثم ذكر تعالى جزاء من كفر بالقرآن فقال :

٣٦ ﴿والذين كفروا﴾ بالقرآن ولم يؤمنوا به فلا يتلونه ولا  
يعملون به ﴿لهم نار جهنم لا يقضى عليهم﴾ بالموت ﴿فيموتوا﴾  
يستريحوا ﴿ولا يخفف عنهم من عذابها﴾ طرفة عين ﴿كذلك﴾  
كما جزيناهم ﴿نجزي كل كفور﴾ كافر بالنون وقرىء بالياء  
بضمها وفتح الزاي .



٣٧ ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون بشلة وعويل يقولون ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾ منها ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ فيقال لهم : ﴿أولم نعمركم ما﴾ وفتا ﴿يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ الرسول فما أجيبتم . وذلك الوقت هو عمر كل منهم فهو مختلف باختلافهم . روى البخاري « من عمره الله ستين سنة فقد أعذر الله اليه » أي اسقط عذره حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتذر ﴿فنفقوا فما للظالمين﴾ الكافرين ﴿من نصير﴾ يدفع العذاب عنهم الفاء لترتيب الامر بالنوق على ما قبلها . من التعبير ومجيء النذير ، وفي قوله فما للظالمين للتعليل . ثم رجع السياق لتركيز العقيدة الصحيحة في القلوب فقال :

٣٨ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ ذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب فعلمه بغيره أولى بالنظر الى حال الناس .

٣٩ ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ جمع خليفة أي خلف بعضكم بعضا ﴿فمن كفر﴾ منكم ﴿فعلبه كفره﴾ أي وبال كفره ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقْتًا﴾ غضبا ﴿ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارًا﴾ للآخرة .

٤٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿من دون الله﴾ أي غيره وهم المعبودات العاقلة من الملائكة والصالحين والجن وغير العاقلة كالآوثان الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى ﴿أورثي﴾ أخبروني ﴿ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك﴾ شركة مع الله ﴿في﴾ خلق ﴿السَّمَاوَاتِ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة﴾ حجة ﴿منه﴾ بأن لهم معي شركة . أي لا شيء من ذلك ﴿بل ان﴾ ما ﴿يعبد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا﴾ باطلا بقولهم الاصنام تشفع لهم .

أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوْ لَمْ نَعْمَلْ  
مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَ كُرُّ النَّذِيرِ فَذُوقُوا قَاتِ  
لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمُ غَيْبِ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمُ ذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ هُوَ الَّذِي  
جَعَلَ كُرِّ خَلَائِفٍ فِي الْأَرْضِ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ  
وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا  
يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ  
شُرَكَاءَ كُرِّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا  
مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُمْ  
كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ بَعْدَ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ \* إِنَّ اللَّهَ يَمْسِكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ

٤١ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ بِمَنْهُمَا  
من الزوال ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿زالتا إن﴾ ما ﴿أمسكهما﴾ يمسكها  
﴿من أحد من بعده﴾ أي سواه ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ فِي  
تأخير عقاب الكفار .

٤٢ ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي الكفار العرب ﴿بالله جهد أيمانهم﴾  
غاية اجتهادهم فيها ﴿لئن جاءهم نذير﴾ رسول ﴿ليكونن أهدى  
من إحدى الأمم﴾ اليهود والنصارى وغيرهم أي واحدة منها لما  
رأوا من تكذيب بعضهم بعضا إذ قالت اليهود ليست النصارى  
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء ﴿فلما جاءهم﴾  
كفار العرب ﴿نذير﴾ محمد ﷺ ﴿ما زادهم﴾ محبة ﴿إلا  
نفورا﴾ تباعدا عن الهدى .

٤٣ ﴿استكبارا في الأرض﴾ عن الإيمان مفعول له ﴿ومكر  
السيء﴾ عمل السوء من الشرك وغيره ﴿ولا يحق﴾ يحيط  
﴿المكر السيء إلا بأهل﴾ وهو الماكر ووصف المكر بالسيء جاء على  
الأصل من استعمال الصفة تابعة وإضافة «المكر» الى «السيء»  
قبله جاء على خلاف الأصل حيث اضيفت فيه الصفة  
الى الموصوف فيقدر مضاف اليه بعد «مكر» أي «ومكر العمل  
السيء» ﴿فهل ينظرون﴾ ينتظرون ﴿إلا سنت الأولين﴾  
سنة الله فيهم من تعليمهم بتكذيبهم رسلهم ﴿فلن نجد لست الله  
تديلا ولن نجد لست الله تحويلا﴾ أي لا يبدل بالعذاب غيره ولا  
يحول الى غير مستحقه .

٤٤ ﴿أولم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم  
﴿وما كان الله ليعجزه من شيء﴾ بسبقه ويفوته ﴿في السموات ولا  
في الأرض انه كان عليما﴾ أي بالاشياء كلها ﴿قديرا﴾ عليها .

٤٥ ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا﴾ من المعاصي ﴿ما  
ترك على ظهرها﴾ أي الأرض ﴿من دابة﴾ نسيمة تدب عليها  
﴿ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى﴾ أي يوم القيامة ﴿فاذا جاء  
أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا﴾ فيجازيهم على أعمالهم بانابة  
المؤمنين وعقاب الكافرين .

مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿١١﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ  
أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَىٰ  
الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿١٢﴾ اسْتَكْبَارًا  
فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرَ السَّيِّئِ إِلَّا أَهْلُهُ  
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ  
تَبْدِيلًا وَلَن نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿١٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا  
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ  
وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ  
فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿١٤﴾  
وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِا مِ  
دَابَّةً وَلَكِن يُوَخِّرُهُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ  
فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾

## ﴿سورة يس مكية أو مدنية﴾

هي اثنتان وثمانون آية وموضوعها الرئيسي إثبات الرسالة من المرسل بالكسر والمرسل إليهم والمرسل به وأسلوب الدعوة الى الله تعالى . في قراءتها رضا الله وهي قلب القرآن وتعم صاحبها بخير الدنيا وتدفع عنه كل سوء .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يس﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني .

٣ ﴿إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ﴾ لمن المرسلين ﴿الَّذِينَ أَرْسَلُوا﴾ .

٤ ﴿عَلَّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ والمعنى انك لمن المرسلين انك على صراط مستقيم أي طريق الانبياء قبلك من التوحيد والهدى . والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له لست مرسلًا .

٥ ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الرحيم﴾ بخلقه مبتدأ مقدر . أي القرآن وفيه إثبات المرسل بالكسر

٦ ﴿لَنْتَنزِيلُ﴾ به ﴿قَوْمًا﴾ متعلق بتنزيل ﴿مَا أَنْزَلْنَا بِهِمْ﴾ أي لم ننزلها في زمن الفترة ﴿فَهُمْ﴾ أي القوم ﴿غَافِلُونَ﴾ عن الإيمان والرشد وفيه إثبات المرسل إليهم ثم نبه على أخلاقهم فقال:

٧ ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ وجب ﴿عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ بالعذاب ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي الاكثر .

٨ ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا﴾ بأن تضم اليها الايدي فتجمع اليد الى العنق ﴿فَهُمْ﴾ الايدي مجموعة ﴿إِلَى الْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن وهي مجتمع اللحين ﴿فَهُمْ مَقْمَحُونَ﴾ . رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها وهذا تمثيل والمراد أنهم لا يذعنون للايمان ولا يخفضون رؤوسهم له .

٩ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا﴾ بفتح السين وقرىء بضمها في الموضعين ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ تمثيل أيضا لسد طرق الايمان عليهم .

١٠ ﴿وَسِوَاهُ عَلَيْهِمْ أَنْزَلْنَاهُمْ﴾ بتحقيق المهزتين وإبدال الثانية ألفًا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والاخرى وتبكيه ﴿أَمْ لَمْ تَنْزُرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

(٣) سُوْرَةُ يَسٍ الْحَكِيمَةِ  
وَأَيُّهَا قَاتِلَاتُ الْكُفْرِ ثَمَانُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَس ١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ  
الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ  
الرَّحِيمِ ٥ لِنُنزِلَ قَوْمًا مَّا أَنْزَلْنَا بِهِ لَهُمْ فَهُمْ  
غَافِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ  
لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا يَتَّبِعُونَ  
الْأَذْقَانَ فَهُمْ مَقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًا  
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩  
وَسِوَاهُ عَلَيْهِمْ أَنْزَلْنَاهُمْ أَمْ لَمْ تَنْزُرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠

١١ ﴿أَنَا تَنْذِرُ﴾ ينفع اندارك ﴿مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَوَحْيِي الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ﴾ عبده بالاخلاص وخافه ولم يكفر به ﴿فَيُشْرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ هو الجنة .

ثم بين تعالى ما ينطوي عليه الانذار والتبشير ، وما تضمنت عليه الرسالة أنطواء اجماليا وعمري تفاصيله في جميع السورة فقال :

١٢ ﴿أَنَا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَى﴾ للبعث ﴿وَنَكْتُبُ﴾ في صحف الملائكة ﴿مَا قَدَّمُوا﴾ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴿وَأَنذَرَهُمْ﴾ ما استن له بعدهم من أثر حسن كعلم علموه ، أو كتاب صفوه ، أو حبس أي وقف جسوه ، أو بناء بنوه من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك ، أو شيء كوظيفة وظيفها بعض الظلام على المسلمين ، وسكة أحدثها فيها تخسيرهم ، وشيء أحدث فيه صد عن ذكر الله من الخان وملاه ونحو ذلك للخير المشهور «من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له أجرها ومثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من وزرهم شيء» قدم الاحياء على الكتابة لان الاحياء هو المعبر والكتابة مؤكدة معظمة لامره . ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ نضبه بفعل يفرضه ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾ ضبطناه ﴿فِي إِمَامٍ مِّبِينٍ﴾ كتاب هو اللوح المحفوظ قبل الخلق وقبل الاحياء ، انما المقصود بكتابة الآثار المذكورة من أفعال العباد قطع الاعذار ، وإثبات العدل في الحساب .

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَحْيِيَ الرَّحْمَنِ بِالْغَيْبِ  
فَيُشْرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى  
وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ  
فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَمْحَقَّ الْقَرْيَةَ إِذْ  
جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا  
فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ  
إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا  
تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا إِلَيْكَ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾  
وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَّغَ الْمُبِينِ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرُ نَابِعًا  
لَيْنَ لَرَّ قَتَلْتُمَا لِلرَّحْمَنِكَ وَلَيْسَ لَكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾  
قَالُوا طَئِفَةٌ مِّنْكُمْ مَعَكُمْ أَوْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ قَوْمٌ فَسُوفُونَ ﴿١٩﴾  
وَجَاءَ مِنَ أَمْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا

ويعد بيان اثبات الرسالة واثبات كون محمد ﷺ من الرسل على طريق الحق المستقيم ، والاشارة الى موضوع الدعوة وهو وجود الله المرسل بالكسر المدلول اليه بأثار خلقه ، والاشارة الى تدوين عمل أتباعه ﷺ من حسن وسيء .

بين أن عمل اتباع الرسل الذين يكونون على مرتبة الرسل الأصليين بحكم التبعة لا بالاصالة . فقال :

١٣ ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا﴾ مفعول أول ﴿أَصْحَابِ﴾ مفعول ثان ﴿الْقَرْيَةَ﴾ أنطاكية قاعدة العواصم من بلاد الروم ﴿إِذْ جَاءَهَا﴾ الى آخره بدل اشتمال من أصحاب القرية . ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ أي رسل عيسى وقصتهم تدل على إرسال عيسى لغير بنى إسرائيل تمهيدا لرسالة محمد ﷺ التي تتم كافة الناس

١٤ - ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ الى آخره بدل اذ الاول أي أرسل عيسى عليه السلام رجلين من الحوارين الى أنطاكية فعندما وصلا لباب الحصن وجدا شيخا يرعى غنما وهو حبيب التجار فسلموا عليه ودعواه الى الدين

فأجابهما بعد أن أرياه آية في اشفاء ابنه الذي كان مريضا منذ ستين ، فدعيا له فشفي ، ثم دخلا على الملك انطليخا من ملوك الروم وكان يعبد صنما فدعواه الى الدين فأبى وسجنهما وضر بهما بالجلد ، فأرسل عيسى عليه السلام رأس الحوارين شمعون الصفي على أثرهما ليصيرهما فدخل شمعون البلد متنكرا حتى اتصل بالملك فأكرمه لانه كان يخفي ايمانه ، ثم لاطف الملك في شأن الرسولين الاولين فغضب الملك وأراد قتلهم جميعا فبلغ الخبر حبيبا التجار فجاء يستعطف قومه في احياء الرسل كما حكى الله تعالى فقال : ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف الاثنيين ﴿بِثَالِثٍ﴾ فقالوا اننا اليكم مرسلون .

١٥ ﴿قَالُوا﴾ أهل القرية ﴿مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ .

١٦ ﴿قَالُوا﴾ الرسل ﴿رَبَّنَا عَلِّمْنَا لِنَا﴾ جار مجرى القسم وزيد

وهو محل الاستفهام المراد به التوبيخ ﴿بل اتم قوم مسرفون﴾ متجاوزون الحد بشرككم .

٢٠ ﴿وجاء من أقصى المدينة رجل﴾ هو حبيب التجار المتقدم ذكره كان صاحب الغنم وقد آمن بالرسول ومنزله بأقصى البلد ﴿يسمى﴾ يشتد عدوا لما سمع بتكذيب القوم الرسل ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين﴾ .

٢١ ﴿اتبعوا﴾ تأكيد للاول ﴿من لا يستلکم اجرا﴾ على رسالته ﴿وهم مهنتون﴾ قليل له أنت على دينهم . فقال :

٢٢ ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾ خلقني أي لا مانع لي من عبادته . الموجود مقتضيا وأتم كذلك ﴿واليه ترجعون﴾ بعد الموت فيجازيكم بكمركم .

٢٣ ﴿أتأخذ﴾ في المهزتين منه ما تقدم في «أنذرهم» وهو استفهام بمعنى التضيي ﴿من دونه﴾ أي غيره ﴿الهة﴾ أصناما ﴿إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتكم﴾ التي زعمتموها ﴿شيئا ولا ينقلون﴾ صفة آله .

٢٤ ﴿إني اذا﴾ أي ان عبدت غير الله ﴿لني ضلال مبین﴾ بين .

٢٥ ﴿إني آمنت بربكم﴾ الله الذي هو ربي ورب كل الخلق ﴿فاسمعون﴾ أي اسمعوا قولي سماع قبول . فرجموه فمات .

٢٦ ﴿قيل﴾ له عند موته ﴿ادخل الجنة﴾ أي بشر بدخولها وأنه من أهلها فكانه قيل كان لقاءه لربه بعد ذلك التصلب في دينة قليل له ادخل الجنة ﴿قال يا﴾ حرف تنبيه ﴿لبت قومي يعلمون﴾ .

٢٧ ﴿بما غفر لي ربي﴾ بغفرانه ﴿وجعلني من المكرمين﴾ بالمجاهرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم .

ثم أخبر الله تعالى عن كيفية اهلاك أهل الرجل أي حبيب التجار بعدما قتلوه . فقال :

٢٨ ﴿وما﴾ نافية ﴿أنزلنا على قومه﴾ أي حبيب ﴿من بعده﴾ بعد موته ﴿من جند من السماء﴾ أي ملائكة لاهلاكهم ﴿وما كنا منزلين﴾ ملائكة لاهلاك أحد قبله لحقارة الامر وسهولة .

٢٩ ﴿ان﴾ ما ﴿كانت﴾ عقوبتهم ﴿الا صيحة واحدة﴾ صالح بهم جبريل ﴿فإذا هم خاملون﴾ ساكنون ميتون . فنزول الملائكة بعد بعثة النبي ﷺ في بدر وفي غيره من المواطن لتكريمه ﷺ ولا تزال الملائكة تنزل لمساعدة اتباعه الدعاة الصالحين كما تقدم في آل عمران عند قوله تعالى ﴿بل ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسويين﴾ .

الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكَرُ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنْ أَرَادْتُ أَنْ أُنْزِلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطْفِئَ بِهَا نَارَ بَيْتِكُمْ لَآتِيَنَّكُمْ فَاتَّعْمُونَ ﴿٢٤﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴿٢٧﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴿٢٨﴾ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَاْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢٩﴾ أَلَمْ نَكُنَّا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِنْ كُلُّ لُتَّا

التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الانكار في ﴿انا اليكم لمرسلون﴾ .

١٧ ﴿وما علينا الا البلاغ المبين﴾ التبليغ الظاهر بالادلة الواضحة وهي ابراه الاكسه والابرس والمريض واحياء الميت من جنس معجزات عيسى عليه السلام والتابع في حكم المتبوع .

١٨ ﴿قالوا انا تطيرنا﴾ تشاءمنا ﴿بكم﴾ لانقطاع المطر عنا بسببكم ﴿لئن﴾ لام قسم ﴿لم تنهبوا لرجسكم﴾ بالحجارة ﴿وليسمنكم منا عذاب أليم﴾ مؤلم .

١٩ ﴿قالوا﴾ الرسل ﴿طائركم﴾ شوكمم ﴿معكم﴾ بكمركم ﴿إن﴾ همزة استفهام دخلت على ان الشرطية وفي همزتها التحقيق وفريء بالتسهيل وادخال ألف بينها بوجوبها وبين الاخرى ﴿ذكرتم﴾ وعظمتم وخوفتم ، وجواب الشرط محذوف أي تطيرتم وكفرتم

٣٠ ﴿يا حسرة على العباد﴾ هؤلاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل أو الصالحين فأهلكوا وهي شلة التأم ونداؤها مجاز أي هذا أوانك فاحضري ﴿ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون﴾ مسوق لبيان سببها لاشتماله على استهزأهم المؤذي الى اهلاكهم المسبب عنه الحسرة .

٣١ ﴿ألم يروا﴾ أي العباد الموجودون المكذبون للنبي ﷺ والاستفهام للتقرير أي يعلموا ﴿كم﴾ خبرية بمعنى كثيرا معمولة لما بعدها معلقة ما قبلها عن العمل . والمعنى أنا ﴿أهلكنا قبلهم﴾ كثيرا ﴿من القرون﴾ الاسم ﴿أنهم﴾ أي المهلكين ﴿اليوم﴾ أي الموجودين ﴿لا يرجعون﴾ . أفلا يعتبرون بهم وانهم الفخ بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور .

٣٢ ﴿وان﴾ نافية أو مخفية ﴿كل﴾ أي كل الخلائق الاولين ﴿لما﴾ بالتشديد بمعنى الا وقرئ بالتخفيف فاللام فارقة وما زائدة ﴿جميع﴾ خبر مبتدأ أي مجموعون ﴿لدينا﴾ عندنا في الموقف بعد بحثهم ﴿محضرون﴾ للحساب في مكان واحد وان كانوا في الدنيا مختلفين بحسب الأزمان والاماكن والاجناس .

٣٣ ﴿وآية لهم﴾ على البحث خبر مقدم ﴿الارض الميتة﴾ بالتخفيف وقرئ بالتشديد ﴿أحييناها﴾ بالماء مبتدأ ﴿وأخرجنا منها حبا﴾ كالحنطة ﴿فمنه يأكلون﴾ .

٣٤ ﴿وجعلنا فيها جنات﴾ بساتين ﴿من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون﴾ أي بعضها .

٣٥ ﴿ليأكلوا من ثمره﴾ بفتحين وقرئ بضمتين أي ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿وما عملته أيديهم﴾ أي لم تعمل أيديهم الثمر وانما نحن عملناه ﴿أفلا يشكرون﴾ أنعمه تعالى عليهم .

لما ذكر تعالى تكذيب الاسم لرسولهم وشركهم في عبادة ربهم نزه نفسه تعالى عن كل ما لا يليق به مما فعلوه . فقال :

٣٦ ﴿سبحان الذي خلق الأزواج﴾ الاصناف ﴿كلها مما تبيت الارض﴾ من الحبوب وغيرها ﴿ومن أنفسهم﴾ من الذكور والاناث ﴿وما لا يعلمون﴾ من المخلوقات العجيبة الغريبة .

٣٧ ﴿وآية لهم﴾ على القدرة العظيمة ﴿الليل نسلخ﴾ لفصل ﴿منه النهار فاذا هم مظلمون﴾ داخلون في الظلام .

٣٨ ﴿والشمس تجري﴾ الى آخره من جملة الآية لهم أو آية أخرى والقمر كذلك ﴿لمسقر لها﴾ أي اليه لا تتجاوزه ﴿ذلك﴾ أي جريها ﴿تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العلم﴾ بخلق .

٣٩ ﴿والقمر﴾ بالنصب بفعل يضره ما بعده وقرئ بالرفع واحد يدوران .

جَمِيعٌ لَدَيْنَا مَحْضَرُونَ ﴿٣٦﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٧﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَنْزَلْنَا فِيهَا مِنَ الْعُودِ ﴿٣٨﴾ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٩﴾ سَخَّرْنَا لَدُنَّ حَلَقِ الْأَزْوَاجِ كُلِّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٤١﴾ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ مَّا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٤٢﴾ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٤٣﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٤﴾ وَآيَةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤٥﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمُ مِنْ نَفْسِهِ

للابتداء ﴿قدرناه﴾ من حيث سيره ﴿منازل﴾ ثمانية وعشرين منزلا في ثمان وعشرين ليلة ان كان تسعة وعشرين يوما أو تسعة وعشرين يوما إن كان ثلاثين يوما ﴿حتى عاد﴾ في آخر منزله في رأي العين ﴿كالعرجون القديم﴾ أي كعود الشماريخ اذا قلم فانه يرق ويقوس ويصفر .

٤٠ ﴿ولا الشمس ينبغي لها﴾ أي لا يسول ولا يصح لها ﴿ان تترك القمر﴾ فتجتمع معه في الليل ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ فلا يأتي قبل انقضاءه ﴿وكل﴾ تنوين عوض عن المضاف اليه من الشمس والقمر والنجوم ﴿في فلک﴾ مستدير ﴿يسبحون﴾ يسيرون نزلوا منزلة العقلاء . استدلوا بهذه الآية على أن السموات كروية مستديرة . قلت ويستدل بها أيضا على أن الشمس والقمر في فلک واحد يدوران .



٥٢ ﴿قَالُوا﴾ أي الكفار منهم ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿وإلنا﴾ هلاكنا وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿من﴾ معنا من مرقدنا ﴿لا﴾ بهم كانوا بين النفيين تأميين لا بهم يستريحون من العذاب قبيل النجاة الثانية وينوقون طعم النور فيجيبهم المؤمنون أو الملائكة ﴿هذا﴾ أي البعث مبتدأ يجب الوقف على ما قبله لثلاث حمل معنا أو بدلا لمرقدنا ﴿ما﴾ أي الذي خبر ﴿وعد﴾ به ﴿الرحمن وصدق﴾ فيه ﴿المسولون﴾ أفروا حين لا ينفعهم الاقرار وقيل هو من كلامهم أجاورا أنفسهم .

٥٣ ﴿ان﴾ ما ﴿كانت الا﴾ صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا ﴿عندنا﴾ محضرون .

٥٤ ﴿فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا﴾ جزاء ﴿ما﴾ كنتم تعملون .

٥٥ ﴿ان أصحاب الجنة اليوم في شغل﴾ بضم العين وقرئ بسكونها عما فيه أهل النار مما يلتفون به كالتزاور أو ضيافة الله أو النظر اليه أو التمتع مع أهلهم ، لا شغل يعبرون فيه لان الجنة لا نصب فيها ﴿فاكهون﴾ ناعمون خبر ثان لان والاول «في شغل»

٥٦ ﴿هم﴾ مبتدأ ﴿وآزواجهم في ظلال﴾ جمع ظلة أو ظل «في ظلال» خير ، أي لا تصيبهم الشمس «على الارائك﴾ جمع أريكة وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها ﴿متكئون﴾ خير ثان متعلق على .

٥٧ ﴿لهم فيها فاكهة ولهم﴾ فيها ﴿ما يدعون﴾ يتنون .

٥٨ ﴿سلام﴾ مبتدأ ﴿قولا﴾ منصوب بنزع الخافض أي بالقول خبره ﴿من رب رحيم﴾ بهم أي يقول لهم سلام عليكم .

٥٩ ﴿و﴾ يقول للكفار ﴿امتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ أي انفردوا عن المؤمنين وليس المراد أنهم مختلطون معهم لان المؤمنين أدخلوا أولا في الجنة وقيل سلام قولا من رب العالمين ثم أمر الكفار بالانزعال أمر احتقار ثم يقرعون بقوله تعالى :

٦٠ ﴿ألم أعهد إليكم﴾ أمركم ﴿يباني آدم﴾ على لسان رسلي ﴿أن لا تعبدوا الشيطان﴾ لا تطيعوه ﴿إنه لكم عدو مبين﴾ بين العداوة .

٦١ ﴿وأن أعبدوني﴾ وجعلوني وأطيعوني ﴿هذا صراط مستقيم﴾ .

مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَوَسَّعَ الْمَرْسُورُونَ ﴿٥٦﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٧﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ أَحْسَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَيْهُونَ ﴿٥٩﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴿٦٠﴾ لَهُمْ فِيهَا فَكَاهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٦١﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٦٢﴾ وَأَمْتَارُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرِمُونَ ﴿٦٣﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَئِيءَ أَدَمُ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٤﴾ وَإِنْ أَعْدَوْا فِي هَذَا صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٥﴾ وَلَقَدْ أَضَلُّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ هَلْهَلَّ جَهَنَّمَ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٧﴾ أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ

٦٢ ﴿ولقد أضل﴾ الشيطان ﴿منكم جبلا﴾ بكر الجيم والباء وتشديد اللام كسجل وفي قراءة بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام وفي قراءة بضم الباء أي طائفة من الخلق أقلها عشرة آلاف ولا يحصيه الا الله تعالى جمع جبل كقديم ﴿كثيرا أفلم تكونوا تعلمون﴾ عداوته واضلاله لهم أو تعلمون ما حل بهم من العذاب فتؤمنوا .

٦٣ ﴿هلله جهنم التي كنتم توعدون﴾ بها .



ثم استطرد من ختم افواههم في الآخرة الى طمس اعينهم في الدنيا فقال تعالى :

٦٦ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ ﴿٦٦﴾ لَعَمِيَّتَاهَا طَمَسًا ﴿٦٧﴾ فَاَسْتَبَقُوا ﴿٦٨﴾ ابْتَدَرُوا ﴿٦٩﴾ الصِّرَاطَ ﴿٧٠﴾ الطَّرِيقَ ذَاهِبِينَ كَمَا دَنَبْتُمْ ﴿٧١﴾ فَنَانِي ﴿٧٢﴾ كَيْفَ ﴿٧٣﴾ يَبْصُرُونَ ﴿٧٤﴾ حَيْثُ لَا يَبْصُرُونَ .

٦٧ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ ﴿٦٧﴾ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ أَوْ حِجَارَةً ﴿٦٨﴾ عَلَىٰ مَكَاتِهِمْ ﴿٦٩﴾ بِالْأَفْرَادِ وَفِي قِرَاءَةِ مَكَاتِهِمْ جَمْعُ مَكَانَةٍ بِمَعْنَى مَكَانٍ أَيْ مَنَازِلِهِمْ ﴿٧٠﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مَضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٧١﴾ أَي لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَهَابٍ وَلَا مَجِيءٍ .

٦٨ ﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ ﴿٦٨﴾ بِاطَّالَةِ أَجَلِهِ ﴿٦٩﴾ نُنَكِّسُهُ ﴿٧٠﴾ بِالتَّشْدِيدِ مَعَ الْكُسْرِ فِي الْكَافِ وَضَمُّ النَّوْنِ الْأَوَّلِيِّ وَفَتْحُ الثَّانِيَةِ مِنْ نَكْسِهِ مِبَالِغَةٌ وَفِي قِرَاءَةِ فَبْتَحُّ النَّوْنِ الْأَوَّلِيِّ وَسُكُونُ الثَّانِيَةِ وَضَمُّ الْكَافِ خَفِيفَةٌ مِنَ التَّنْكِيسِ وَهُوَ نَوْعٌ مَسْخُ ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ أَي خَلَقَهُ فَيَكُونُ بَعْدَ قُوَّتِهِ وَشِبَاهِهِ ضَعِيفًا وَهَرْمًا ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ بِالْبَيَاءِ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْلُومِ عِنْدَهُمْ قَادِرٌ عَلَى مَسْخِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا .

ولما كان من موضوع السورة اثبات رسالة محمد ﷺ وأن ما جاء به تنزيل من رب العالمين عقب عنه تعالى بقوله :

٦٩ ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ ﴿٦٩﴾ أَي النَّبِيَّ ﴿الشَّعْرَ﴾ رَدًّا لِقَوْلِهِمْ إِنْ مَا أَنَّى بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ شِعْرٌ ﴿وَمَا بَنَيْنَا لَهُ ﴿٧٠﴾ لَا يَسْهَلُ لَهُ الشَّعْرُ لِأَنَّ الشَّعْرَ لِأَنَّ الشَّعْرَ كَلَامٌ مُتَكَلَّفٌ مَوْضُوعٌ وَمَقَالٌ مَزْخَرَفٌ مَصْنُوعٌ عَلَى الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ مَبْنِيٌّ عَلَى خَيَالَاتٍ وَأَوْهَامٍ وَأَهْيَةِ فَأَيْنَ ذَلِكَ مِنَ التَّنْزِيلِ الْجَلِيلِ الْمُنَزَّهِ عَنِ مِمَّا تَلَى كَلَامِ الْبَشَرِ الْمَشْحُونِ بِضُنُونِ الْحُكْمِ وَالْإِحْكَامِ الْبَاهِرَةِ الْمَوْصِلِ إِلَى سَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴿أَنْ هُوَ﴾ لَيْسَ الَّذِي أَنَّى بِهِ النَّبِيُّ ﴿الَّذِي ذَكَرَ﴾ عِظَةٌ ﴿وَالْقُرْآنَ مَبِينًا﴾ مَظْهَرٌ لِلْإِحْكَامِ وَغَيْرِهَا .

٧٠ ﴿لِيُنذِرَ ﴿٧٠﴾ بِالْبَيَاءِ وَفَرَىءَ بِالتَّاءِ الْفُرْقَانِيَّةِ أَي بِهِ ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يَعْقِلُ مَا يُخَاطَبُ بِهِ وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ ﴿وَيُحِقُّ الْقَوْلَ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وَهُمْ كَالْمَبْتُوتِينَ وَلَا يُخَاطَبُونَ بِهِ .

ولما نزه تعالى القرآن عن الشعر لبعده الجاني به عن الشعر . وانه ذكر للعالمين ليؤمنوا . بين كيفية الاستدلال لمعرفة ذلك الرب المرسل بالكسرة فقال :

٧١ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا ﴿٧١﴾ يَعْلَمُوا وَالِاسْتِفْهَامِ لِلتَّقْرِيرِ وَالرَّوَاةِ الدِّاخِلَةِ عَلَيْهَا لِلْعَطْفِ ﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ ﴿بِمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أَي عَمَلُهُ بِلا شَرِيكَ وَلَا مَعِينٍ ﴿أَنْعَامًا﴾ هِيَ الْأَبِلُ وَالْبَقَرُ وَالغَنَمُ ﴿فَنَهْمُ لَهَا مَا لَكُونُ﴾ ضَابِطُونَ .

٧٢ ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ سَخَرْنَاهَا ﴿لَهُمْ فَسَمِعَتْ رُكُوبَهُمْ﴾ مَرْكُوبِهِمْ ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ .

٧٣ ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كَأَصْوَابِهَا وَأَوْبَارُهَا وَأَشْعَارُهَا

تَكْفُرُونَ ﴿٧٤﴾ أَلَيْسَ لَكُمْ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتَكَلَّمْنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يَبْصُرُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَاتِحِهِمْ قَمَا اسْتَطَاعُوا مَضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٧٧﴾ وَمَنْ نَعْمَرُهُ نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٧٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٧٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيُحِقُّ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٨١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٨٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَّاعٌ وَمِنْشَارٌ أَفَلَا يَسْكُرُونَ ﴿٨٣﴾ وَأَتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ

٦٤ ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ أَي بِكُفْرِكُمْ فِي الدُّنْيَا . هُنَا آخِرُ التَّقْرِيعِ وَالتَّوْبِيخِ لَهُمْ بَعْدَ الْأَمْرِ بِالْإِمْتِنَانِ مِنْ قَوْلِهِ وَامْتَنَّاوَالْيَوْمَ الْبَحْثِ .

ثم التفت السياق عن خطابهم وأخبر بما يحصل لهم عند الحساب فقال :

٦٥ ﴿الْيَوْمَ﴾ يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿نَخْتَمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾ أَي الْكُفَّارِ لِأَنَّ أَفْوَاهَهُمْ تَعُودُ الْكُذْبَ فِي الدُّنْيَا وَلَا تَكَادُ تَقُولُ الْحَقَّ فِي الْآخِرَةِ كَقَوْلِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمَ عَلَيْهِمْ «وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ» ﴿وَتَكَلَّمْنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ عَلَى كَلَامِ أَيْدِيهِمْ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ يَعْمَلُونَ مِنَ الْمَعَاصِي فَتَأْخُذُهُمْ بِأَقْرَارِ أَيْدِيهِمْ وَشَهَادَةِ أَرْجُلِهِمْ عَلَيْهِمْ . وَكَذَلِكَ كُلُّ عَضْوٍ يَنْطِقُ بِمَا صَدَرَ مِنْهُ وَيَشْهَدُ عَلَيْهِ عَضْوٌ آخَرَ بِذَلِكَ .

﴿ومشارب﴾ من لبنها جمع مشرب أو موضعه ﴿أفلا يشكرون﴾  
المنعم عليهم بما فيؤتون أي ما فعلوا ذلك .

٧٤ ﴿واخذوا من دون الله﴾ أي غيره ﴿آلها﴾ أصناما وسائر  
المعبودات يبذلونها ﴿لعلهم ينصرون﴾ يمتعون من عذاب الله تعالى  
بشفاة آلهتهم بزعمهم .

٧٥ ﴿لا يستطيعون﴾ أي آلهتهم نزلوا منزلة العقلاء ﴿نصرهم﴾  
وهم ﴿أي آلهتهم من الاصنام﴾ لهم جند ﴿بزعمهم﴾ محضرون ﴿  
في النار معهم على معنى قوله «وقودها الناس والحجارة» وأتم  
هذا الدرس بقوله للنبي يسليه فقال :

٧٦ ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ لك لست مرسلا وقولهم ان  
الملائكة تشفع لهم بقوله ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ من ذلك  
وغيره فتجاوزهم .

وبعد ذكر المرسل بالدلائل وتوصل الناظر اليه ذكر تعالى  
المرسل اليهم فقال :

٧٧ ﴿أولم ير الانسان﴾ يعلم الانسان ، والمقصود الجنس ﴿أنا  
خلقناه من نطفة﴾ مني الى أن سيرناه شديدا قويا ﴿فاذا هو  
خصيم﴾ شديد الخصومة لنا ﴿مبين﴾ بينها في نفي الرسالة المشتبه  
للبعث .

٧٨ ﴿وضرب لنا مثلا﴾ في ذلك ﴿ونسي خلقه﴾ من النبي  
وهو اغرب من مثله ﴿قال من يحيي العظام وهي رميم﴾ أي بالية  
ولم يقل بالهاء أي رمية لانه اسم لا صفة وروي ان واحدا منهم  
وهو عاصي بن وائل أخذ عظما رميما ففتته وقال للنبي ﷺ  
أترى يحيي الله هذا بعد ما بلى ورم فقال ﷺ « نعم ويدخلك النار »  
٧٩ ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق  
مخلوق﴾ ﴿عليم﴾ مجملا ومفصلا قبل خلقه وبعد خلقه .

٨٠ ﴿الذي جعل لكم﴾ في جملة الناس ﴿ومن الشجر  
الاحضر﴾ المرخ والعفاز أو كل شجر الا العناب ﴿نارا فاذا أنتم  
منه توقدون﴾ تقحون وهذا دال على القدرة على البعث فانه جمع  
فيه بين الماء والنار والخبث فلا الماء يطفى النار ولا النار تحرق  
الخبث .

ثم ختم السورة بما يكون جوابا عن الشبهات وبثبت الالوهية  
والرسالة والبعث فقال :

٨١ ﴿أو ليس الذي خلق السموات والارض﴾ مع عظمتها  
﴿يقادر على أن يخلق مثلهم﴾ أي الاناس في الصغر ﴿بلى﴾  
أي هو قادر على ذلك أجاب نفسه ﴿وهو الخلاق﴾ الكثير الخلق  
﴿العليم﴾ بكل شيء .

يُنصرون ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ  
مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ  
وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ  
نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا  
وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾  
قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ  
عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا  
أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ  
الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ  
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسَجِّنَ الَّذِي يَدَّعِيَهُ مَلَكُوتَ كُلِّ  
شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٨٢ ﴿إنما أمره﴾ شأنه ﴿إذا أراد شيئا﴾ أي خلق شيء ﴿أن  
يقول له كن فيكون﴾ أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفًا  
على يقول :

٨٣ ﴿فسجنان الذي يدعه ملكوت كل شيء﴾ ملك زبديت  
الواو والياء للمبالغة أي القدرة على شيء ﴿واليه ترجعون﴾ تردون في  
الآخرة بعد البعث .

روى الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : « لكل  
شيء قلب وقلب القرآن يس » قال الغزالي لان الايمان صحته الاعتراف  
بالحشر والنشر وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه يعني فشابهت القلب  
الذي به يصح البدن اهـ . ليس فيها الا تقرير الاصول الثلاثة  
الوحدانية والرسالة والحشر وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان  
وأما الذي باللسان وبالاركان ففي غير هذه السورة فلما كان فيها

على خط مستقيم الصفات جمع الجمع يقال جماعة صافة ثم  
يجمع على الصافات .

٢ ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ فالعلماء الذين يزجرون العصاة  
ويدفعونهم عن المعاصي من الزجر وهو الدفع بقوة وهو قوة الصوت  
وزجرت الابل والغنم اذا فرعتها بصوتك .

٣ ﴿فَالنَّالِيَاتِ﴾ أي قراء القرآن يتلونه من الله ﴿ذَكَرًا﴾  
مصدر من معنى التاليات .

٤ ﴿إِنِ الْهَكْمِ﴾ أيها الناس الذي يرسل اليكم بالعلم المشبه  
بالنور ﴿لِوَاحِدٍ﴾ .

٥ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبِّ الْمَشَارِقِ﴾  
أي المغارب للشمس التي تستمد منها النجوم والكواكب ضوءها  
مثل ما يستمد العلماء علمهم من الانبياء المشبهين بالشمس لها كل  
يوم من أيام السنة مشرق ومغرب .

٦ ﴿لَمَّا أَتَسَمَّ بِالْمَصْلِينَ وَالْعُلَمَاءِ الزَّاجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَالرَّسُلِ  
شِبْهَهُم بِالشَّمْسِ وَالْعُلَمَاءِ بِالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ لِلزِّيَةِ وَطُرِدَ الشَّيَاطِينَ  
قَالَ :

٦ ﴿إِنَّا زِينَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا﴾ القرني من أهل الارض ﴿زِينَةَ  
الْكُوكَبِ﴾ أي بضوئها أو بها بتنوين زينة وما بعده بدل أي  
الزينة بالكواكب وقرئ بالاضافة للبيان .

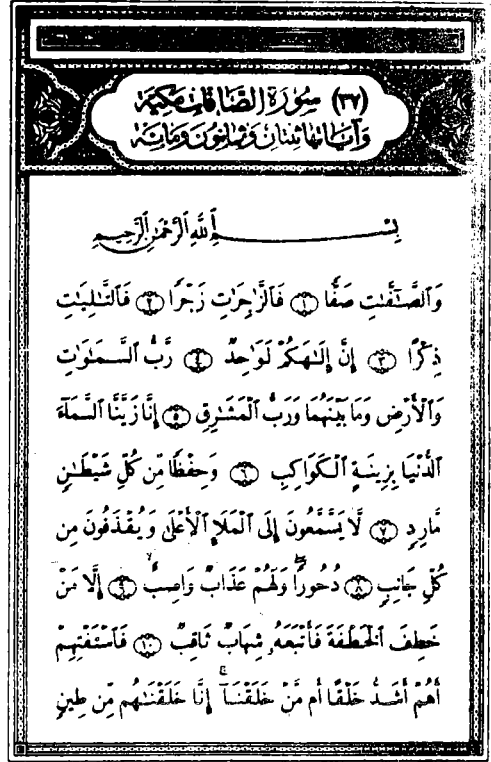
٧ ﴿وَحَفَظًا﴾ منصوب بفعل مقلد أي حفظناها بالشهب  
﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ عات خارج عن الطاعة .

٨ ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي الشياطين مستأنف وسماعهم هو  
في المعنى المحفوظ عنه ﴿إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ أي الملائكة في السماء  
وعدي التسمع بالي لتضمنه معنى الاصغاء وأصله من تسمع  
ويتسمعون أدغمت التاء في السين وفي قراة يسمعون بتخفيف السين  
والمم والمصدر السماع ﴿وَيَقْدِفُونَ﴾ أي الشياطين بالشهب ﴿مِنْ  
كُلِّ جَانِبٍ﴾ من آفاق السماء .

٩ ﴿دَحْرًا﴾ مصدر دحره أي طرده وأبعده وهو مقول له  
﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَأَصْبٌ﴾ دائم .

١٠ ﴿إِلَّا مَنْ خُطِفَ الْخَطْفَةَ﴾ مصدر أي المرة والاستثناء .  
من ضمير يسمعون أي لا يسمع الا الشياطين الذي سمع الكلمة  
من الملائكة فأخذها بسرعة ﴿فَأَتَتْهُمُ شُهَابٌ﴾ كوكب مضيء  
﴿ثَاقِبٌ﴾ يثقبه أو يحرقه أو يخبله . وكذلك في الارض علماء  
الخبر والسنة بمنزلة الكواكب في زينة الارض ، وطرد البدع السيئة  
التي يدسها فيه علماء السوء المشبهين بالشياطين ، المطرودين  
بكلمة الحق ، وتزهق أباطيلهم وضلالاتهم .

بعد اثبات وصف علماء الخبر المستمدين من علوم النبوة



أعمال القلب لا غير سماها قلبا ، ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر  
لانه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة ، والاعضاء ساقطة ،  
لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه ، فقرأ عنده ما  
يزداد به قوة في قلبه ويشتد يقينه بالأصول الثلاثة . قاله الامام  
السفي .

### ﴿ سورة الصافات مكية ﴾

هي مائة واثنان وثمانون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن عباد  
الله في الارض كالكواكب في السماء في الزينة ، وذره الفساد ،  
وظهور جلاله قدرهم وأصالة أمورهم .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَالصَّافَاتِ صَفًا﴾ أقسم  
الله تعالى بالمصلين يجعلون أنفسهم في الصفوف والصف جعل الشيء

بالشمس ، وهم بالكواكب وتزيينهم الارض وتزيينها من شباهت الشياطين أمر تعالى نبيه أن يبدأ بارشاد قومه وأمه فقال :

١١ ﴿فَاسْتَقِمْ﴾ استخبر قومك تقريرا للارشاد ﴿أَهْمُ شَدَّ خَلْقًا أَمْ مِنْ خَلْقِنَا﴾ من الملائكة والسموات والارضين وما بينهما ، وفي الايتان بمن تغليب العقلاء ﴿أَنَا خَلَقْنَاهُمْ﴾ أي أصلهم آدم ﴿مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ يلصق باليد ، المعنى أن خلقهم ضعيف فلا يتكبروا بانكار النبي والقرآن المؤدي الي هلاكهم اليسير .

١٢ ﴿بَلْ﴾ للانتقال من عرض الى آخر وهو الاخبار بحاله وحالهم ﴿عَجِبْتَ﴾ بفتح التاء خطابا للنبي ﷺ أي من تكذيبهم اياك ﴿وَوَيْلٌ لِّمَنْ يَسْحَرُونَ﴾ من كلامك لارشادهم الى الحق .

١٣ ﴿وَإِذَا ذَكَرُوا﴾ وعظوا بالقرآن ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ لا يتعظون .

١٤ ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾ تين صدق دعوة رسالتك كانشقاق القمر ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ يستهزئون بها .

١٥ ﴿وَقَالُوا﴾ فيها ﴿إِنْ﴾ ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّمَّنْ﴾ بين . وقالوا منكرين للبعث :

١٦ ﴿أَنْذَا مِنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظَامًا أَنَا لِمَبْعُوثِينَ﴾ في المزمزين في الموضوعين التحقيق ، وقرئء بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين .

١٧ ﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأُولُونَ﴾ بفتح الواو والهمزة للاستفهام والعطف بالواو والمعطوف عليه محل ان واسمها أو الضمير في لمبعوثين ، والفاصل همزة الاستفهام . وفي قراءة يسكون الواو فاو حرف عطف للشك ، أي نحن لمبعوثون أو آباؤنا الاولون .

١٨ ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ نبعثون ﴿وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ صاغرون .

١٩ ﴿فَأَنَّا مِمْ﴾ ضمير مبهم يفسره ﴿زَجْرَةٌ﴾ أي صيحة ﴿وَاحِدَةٌ فَاذًا هُمْ﴾ أي الخلائق أحياء ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ما يفعل بهم .

٢٠ ﴿وَقَالُوا﴾ أي الكفار ﴿يَا﴾ للتنيه ﴿وَيْلُنَا﴾ هلاكنا وهو مصبر لا فعل له من لفظه . وتقول لهم الملائكة ﴿هَذَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي الحساب والجزاء .

٢١ ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ﴾ . ويقال للملائكة :

٢٢ ﴿أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالشرك ﴿وَأَزْوَاجِهِمْ﴾ قرناءهم من الشياطين ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ .

٢٣ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره من الالوان ﴿فَاهْلِدُوهُمْ﴾ وسوقوهم ﴿إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ طريق النار .

لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا ذُكِرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِّمَّنْ ﴿١٥﴾ أَوْءَابَاؤُنَا الْأُولُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنَّا مِمْ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَاذًا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا يُؤَيَّلْنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢١﴾ أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْلِدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا نَتُورُنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٥﴾ قَالُوا بَلْ لَرُّ

٢٤ ﴿وقفوههم﴾ احبسوهم عند الصراط ﴿انهم مسؤولون﴾ عن جميع أفعالهم وأفعالهم ويقال لهم توبيخا .

٢٥ ﴿مالكم لا تناصرون﴾ لا ينصر بعضكم بعضا كحالكم في الدنيا ويقال لهم :

٢٦ ﴿بل هم اليوم مستسلمون﴾ متقادون أذلاء .

٢٧ ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يتلاومون ويتخاصمون .

٢٨ ﴿قالوا﴾ الاتباع منهم للمتبعين ﴿انكم كنتم تأتوننا عن

اليمين﴾ عن الجهة التي كنا نأمنكم عنها لحلفكم أنكم على حق فصلدناكم . المعنى أنكم أضللتنونا .

فدعوناكم الى التي دعوة غير ملجئة ، فاستجبتم لنا باختياركم  
واستجابكم التي على الرشد انا كنا غاوين ، فلا عتب علينا في  
تعرضنا لاغوائكم بتلك الدعوة لتكونوا أمثالنا في الغواية ، فلا  
ينافي قولهم أولا «وما كان لنا عليكم من سلطان» لان ذلك لنفي  
السلطان للداعي وهذا لايات الاختيار للمدعو . ثم لم يكن للتابعين  
جواب آخر . فعقب تعالى على قصتهم فقال :

٣٣ ﴿فَانهَم يَوْمئذٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ في العذاب مشتركون ﴿  
أَي لاشترآكم في الغواية .

٣٤ ﴿إِنَّا كَذَلِكُ﴾ كما نعل بهؤلاء . فنعمل بالمجرمين ﴿  
غير هؤلاء أي نعتهم ، التابع منهم والمتبوع .

٣٥ ﴿أَنهَم﴾ أي هؤلاء بقرينة ما بعده ﴿كانوا اذا قيل لهم  
لا اله الا الله يستكبرون﴾ .

٣٦ ﴿ويقولون أَنَا﴾ في همزته ما تقدم ﴿لنأركو آهتنا لشاعر  
مجنون﴾ أي لاجل قول محمد وهو متصف في رأينا بكونه شاعرا  
مجنونا ، أي لا تركها للكلامه . قال تعالى :

٣٧ ﴿بَل﴾ أي ليس بشاعر ولا مجنون ولكن ﴿جاء بالحق  
وصدق المرسلين﴾ الجائين بما جاء به وهو أن لا اله الا الله .

٣٨ ﴿أَنكُمْ﴾ فيه التفات من الغيبة الى الخطاب لظهار كمال  
الغضب عليهم ﴿لذاتقو العذاب الاليم﴾ .

٣٩ ﴿وما تجزون الا﴾ جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ .

٤٠ ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين استثناء منقطع  
أي ذكره ليرتب عليه ذكر جزائهم بقوله :

٤١ ﴿أولئك﴾ الى آخره ﴿لهم﴾ في الجنة ﴿رزق معلوم﴾  
بكرة وعشيا .

٤٢ ﴿فواكه﴾ بدل أو بيان للرزق وهو ما يؤكل تلذذالا لحفظ  
صحة ، لان أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم  
للأبد ﴿وهم مكرمون﴾ ثواب الله سبحانه وتعالى .

٤٣ ﴿في جنات النعيم﴾

٤٤ ﴿على سرر متقابلين﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض .

٤٥ ﴿يطاف عليهم﴾ على كل منهم ﴿بكناس﴾ هو الاناء  
بشراه ﴿من معين﴾ من خمر يجري على وجه الارض كأنهار الماء .

٤٦ ﴿بيضاء﴾ أشد بياضا من اللبن ﴿لذة﴾ لذيدة  
﴿للشاربين﴾ بخلاف خمر الدنيا فانها كريمة عند الشرب .

تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ  
بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴿٣٢﴾ لَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا  
لَذَاقُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَعْرَضْنَا عَنْ بَنَاتِنَا عَنْوِينَ ﴿٣٤﴾ فَلَمَّهَمَّ  
يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ  
بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَأْرُكُوا الْمُهَيْتًا لِشَاعِرٍ  
مَجْنُونٍ ﴿٣٨﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٩﴾  
إِنَّكُمْ لَذَاقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٤٠﴾ وَمَا تَجْزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ  
تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٢﴾ وَأُولَئِكَ لَهُمْ  
رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴿٤٣﴾ فَوَاحِشُهُمْ مُكْرَمَةٌ ﴿٤٤﴾ فِي جَنَّاتِ  
النَّعِيمِ ﴿٤٥﴾ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٦﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكُنَاسٍ  
مِنْ مَعِينٍ ﴿٤٧﴾ بِيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴿٤٨﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ

٢٩ ﴿قالوا﴾ المتبوعون لهم وأجابوهم بأجوبة خمسة فقالوا  
للجواب الاول ﴿بل لم نكونوا مؤمنين﴾ وأما يصدق الاضلال منا  
أن لو كنتم مؤمنين فرجتم عن الايمان لنا . والجواب الثاني :

٣٠ ﴿وما كان لنا عليكم من سلطان﴾ قوة وقدرة تفهركم  
على متابعتنا . والجواب الثالث ﴿بل كنتم قوما طاغين﴾ ضالين  
مثلنا والرابع :

٣١ ﴿فحق علينا﴾ وجب علينا جميعا ﴿قول ربنا﴾ بالعذاب  
أي قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿أنا﴾ جميعا  
﴿لذاتقون﴾ العذاب بذلك القول ونشأ عنه قولهم للجواب الخامس .

٣٢ ﴿فأغوناكم﴾ الملل بقولهم ﴿انا كنا غاوين﴾ أي

وَلَا هُمْ عَنْهَا يُزْفُونَ ﴿٥٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْعُرْفِ  
عَيْنٌ ﴿٥٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكُونٌ ﴿٥٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى  
بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٦٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ يَنْزِعُ  
قَرِينَ ﴿٦١﴾ يَقُولُ أَأُنْثَىٰ لِمَنِ الْمُسَدِّقِينَ ﴿٦٢﴾ أَوْ ذَا مِثْنَا  
وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْنَا أَوْ تَالِئِذِ يَوْمِئِذٍ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ  
مُطَّلَعُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٦٥﴾ قَالَ  
تَاللَّهِ إِن كُنتَ لَتَرِدِينِ ﴿٦٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتَ  
مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦٧﴾ أَفَأَنْتَ نَحْنُ بِمَبِيتِينَ ﴿٦٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا  
الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّيْنَ ﴿٦٩﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوَ الْقَوْمِ  
الْعَظِيمِ ﴿٧٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعُنُيُونَ ﴿٧١﴾ أَذَلِكِ  
خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٧٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً  
لِّلظَّالِمِينَ ﴿٧٣﴾ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٧٤﴾

٤٧ ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ ما يقال عقولهم ﴿ولا هم عنها ينزفون﴾  
يفتح الزاي مبني للمفعول وقرىء بكسرها للفاعل من نزف الشارب  
وانزف أي يسكرون بخلاف حمر الدنيا .

٤٨ ﴿وعندهم قاصرات الطرف﴾ حابسات الاعين على  
أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم الحسنم عندهن ﴿عين﴾ ضخم  
الاعين حسنا .

٤٩ ﴿كأنهن﴾ في اللون ﴿بيض﴾ للنعام ﴿مكون﴾  
مستور بريشة لا يصل اليه غبار، ولونه وهو البياض في صفة  
أحسن ألوان النساء .

٥٠ ﴿فأقبل بعضهم﴾ بعض أهل الجنة ﴿على بعض  
يتساءلون﴾ عما مر بهم في الدنيا .

٥١ ﴿قال قائل منهم اني كان لي قرين﴾ صاحب ينكر  
البعث ..

٥٢ ﴿يقول﴾ لي تبكيئا ﴿أنتك لمن المصدقين﴾ بالبعث .

٥٣ ﴿أذا منا وكنا ترابا وعظاما أإنا﴾ في الممترين في الثلاثة  
مواضع ما تقدم ﴿المدينون﴾ مجزيون ومحاسبون أنكر ذلك أيضا .

٥٤ ﴿قال﴾ ذلك القائل لآخوانه ﴿هل أنتم مطلعون﴾  
معي الى النار لتنظر حاله ، فيقولون لا .

٥٥ ﴿فأطلع﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿فراه﴾  
أي رأى قرينه ﴿في سواء الجحيم﴾ أي وسط النار .

٥٦ ﴿قال﴾ له تشميتا ﴿تال الله ان﴾ مخففة من الثقيلة  
﴿كدت﴾ قاربت ﴿لتردين﴾ لتهلكني باغواثك .

٥٧ ﴿ولولا نعمة ربى﴾ على بالابمان ﴿لكنت من المحضرين﴾  
معك في النار ويقول أهل الجنة :

٥٨ ﴿أفما نحن بمبتين﴾ .

٥٩ ﴿الا موتتنا الاولى﴾ أي التي في الدنيا ﴿وما نحن  
بمعدين﴾ هو استفهام تلذذ وتحذرت بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة  
وعدم التعذيب .

٦٠ ﴿ان هذا﴾ الذي ذكر لاهل الجنة ﴿هو الفوز العظيم﴾  
لا فوز أعظم منه قال الله تعالى :

٦١ ﴿لمثل هذا﴾ الفوز ﴿فليعمل العاملون﴾ في طلبه والعمل  
في طلبه انما يكون بموافقة السنة عملا وتركها . ومن عمل للحفاظ  
الدنيوية لم يفز الا بالآلام والتمتع القليل السريع الانصرام .

وبعد ذكر نعم الجنة للعاملين المؤمنين ذكر تعالى العذاب  
المعد للكافرين فقدم الكلام بصيغة المقارنة في السؤال فقال :  
٦٢ ﴿أذلك﴾ المذكور لهم ﴿خير نزلا﴾ وهو ما يعد للنازل  
من ضيف وغيره ﴿أم شجرة الزقوم﴾ المعدة لاهل النار وهي من  
أحبب الشجر المر بهامة ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي .  
٦٣ ﴿انا جعلناها﴾ بذلك ﴿فتنة للظالمين﴾ أي الكافرين من  
أهل مكة ، اذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت .  
٦٤ ﴿انها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ أي قعر جهنم ،  
وأغصانها ترتفع الى دركاتنا وليس بمجيب فاليوم يخرج الشلع

ثم بين سبب تعذيبهم بما ذكر فقال :

٦٩ ﴿إِنَّهُمْ أَفْرَاءٌ﴾ ووجدوا ﴿آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ .  
٧٠ ﴿فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ﴾ يزعجون الى اتباعهم فيسرعون اليه .

٧١ ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولَىٰ﴾ من الامم الماضية .  
٧٢ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ﴾ من الرسل مخوفين .  
٧٣ ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنذِرِينَ﴾ الكافرين أي عاقبتهم العذاب .

٧٤ ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ بفتح اللام أي المؤمنين فانهم نجوا من العذاب لان الله أخلصهم للعبادة وقرىء بكسرها أي لاختصاصهم في العبادة ، هذا الاستثناء أيضا منقطع مثل الذي قبله ، الا أن الاول يدل على نجاة المؤمنين المخلصين العمل من عذاب الآخرة ، والثاني على نجاتهم من عذاب الدنيا .

ثم مثل تعالى انجاءه للمخلصين من عذاب الدنيا ، واهلاك الكافرين وليذكر بمن تنورت الدنيا ودرىء بهم عنها الفساد الذي ينتشر من شياطينها . ولتفصيل قوله تعالى قبل «ولقد أرسلنا فيهم منذرين» فقال :

٧٥ ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ﴾ بقوله «رب اني مغلوب فانتصر» ﴿فَلْنَعْمِ الْغَابِقُونَ﴾ له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالفرق .  
٧٦ ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾ وزوجه وأولاده الثلاث مع زوجاتهم الثلاث ، وقيل الذين آمنوا به وهم ثمانون شخصا في السفينة .  
﴿مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي الفرق ،

٧٧ ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام ، وكان له ثلاثة أولاد . سام وهو أبو العرب وفارس والروم ، وحام وهو أبو السودان ، ويافث وهو ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج وما هناك .

٧٨ ﴿وَوَرَّكْنَا﴾ أبقينا ﴿عَلَيْهِ﴾ ثناء حسنا ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ من الانبياء والامم الى يوم القيامة .

٧٩ ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ .  
٨٠ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ .  
٨١ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين أشرفت الدنيا بهم ، ودرت بهم عنها المفاسد التي تنشرها الشياطين .  
٨٢ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ كفار قومه .

كَلَّمَهَا كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٩﴾ فَهَتَمُ لَّا كَلُونَ مِنْهَا  
فَلَقَوْنَ مِنْهَا البُطُونَ ﴿٧٠﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشُرْبًا مِّنْ  
حَمِيمٍ ﴿٧١﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٧٢﴾ إِنَّهُمْ  
أَفْرَاءٌ ۖ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴿٧٣﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ  
يَهْرَعُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولَىٰ ﴿٧٥﴾  
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ ﴿٧٦﴾ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ  
الْمُنذِرِينَ ﴿٧٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٧٨﴾ وَلَقَدْ  
نَادَيْنَا نُوحَ فَلْتَنِمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٧٩﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِمَّنْ  
الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٨٠﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴿٨١﴾  
وَوَرَّكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ سَلَّمْ عَلَىٰ نُوحٍ فِي  
الْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ إِنَّهُ  
مِنَ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٦﴾

من الكهرباء كما يخرج الماء الحار منه .

٦٥ ﴿طَلْعُهَا﴾ المشبه بطلع النخل ﴿كَأَنَّ رُءُوسَ الشَّيَاطِينِ﴾ في تناهي القبح والهول وهو تشبيه كالتخيل كشيء الفائق في الحسن بالملك .

٦٦ ﴿فَانْتَمِمْ﴾ أي الكفار ﴿لَّا يَكُونُ مِنْهَا﴾ مع قبضها لقهرهم على الاكل منها ﴿فَمَا لَتَوْنَ مِنْهَا البُطُونَ﴾ .

٦٧ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشُرْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ أي ماء حار يشربونه فيختلط بالماكول منها فيصير شويبا له .

٦٨ ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها

\* وَإِنْ مِنْ شَيْعَةٍ لِبِرِّهِمْ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ  
سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾  
أَيْسَآءَ الْمَلِئَةِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ قَسَّ عَلَى كُمْ رَبِّي  
الْعَالِيِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي  
سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَرَلَوْا عَنْهُ مَدِيرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَهُ الْهَيْبَتِمْ  
فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ  
عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ  
أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ ﴿٩٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾  
قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَرَادُوا بِهِ  
كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى  
رَبِّي سَابِقِينَ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾  
بَشِّرْنَاهُ بِقَلْبِهِ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّنَى قَالَ

٨٣ ﴿وان من شيعته﴾ أي من تابعه في أصل الدين  
﴿لابراهيم﴾ وان طال الزمان بينهما وهو ألفان وستمائة وأربعون  
سنة ، وكان بينهما هود وصالح .

٨٤ ﴿اذ جاء ربه﴾ أي تابعه وقت مجيئه ﴿بقلب سليم﴾  
من الشك وغيره من آفات القلوب ومن العلاتق .

٨٥ ﴿اذ قال﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿لأبيه وقومه﴾  
موضحاً ﴿ماذا﴾ ما الذي ﴿تعبدون﴾ .

٨٦ ﴿أفصكا﴾ في همزته ما تقدم ﴿ألهة دون الله تريدون﴾  
وافصكا مفعول له . وألهة مفعول به لتريدون ، والافك أسوأ الكذب ،  
أي تعبدون غير الله .

٨٧ ﴿فما ظنكم برب العالمين﴾ ان عيتم غيره أنه يترككم  
بلا عقاب ، والجواب لا . وكانوا يجامين ، وبلدهم بين البصرة  
والكوفة يقال لما هرمز ، فخرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند  
أصنامهم ، زعموا التبرك عليه ، فاذا رجعوا اكلوه وقالوا للسيد  
ابراهيم اخرج معنا .

٨٨ ﴿فنظر نظرة في النجوم﴾ ايهاا لهم أنه يعتمد عليها  
ليعتمدوه لان النظر في النجوم عندهم كان مستعملا منظورا فيه .

٨٩ ﴿فقال اني سقيم﴾ عليل أي ساسقم .

٩٠ ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ .

٩١ ﴿فراغ﴾ مال في خفية ﴿الى آهنتهم﴾ وهي الاصنام  
وعندما الطعام . ﴿فقال﴾ استهزاء ﴿الا تأكلون﴾ فلم ينطقوا  
فقال :

٩٢ ﴿ما لكم لا تنطقون﴾ فلم يجب .

٩٣ ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين﴾ بالقوة فكسرها فبلغ قومه  
من رآه .

٩٤ ﴿فأقبلوا اليه يزفون﴾ أي يسرعون المشي فقالوا له نحن  
نعبدها وأنت تكسرها .

٩٥ ﴿قال﴾ لهم موضحاً ﴿أتعبدون ما تحتون﴾ من الحجارة  
وغيرها أصناما .

٩٦ ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ من نحتكم ومنحوتكم  
فاعبدهو وحده ، وما مصدرية ، وقيل موصولة ، وقيل موصوفة .

٩٧ ﴿قالوا﴾ بينهم ﴿ابنوا له بيانا﴾ فاملأوه حطبا ،  
واضرموه بالنار ، فاذا التهب ﴿فألقوه في الجحيم﴾ النار الشديدة .

٩٨ ﴿فأرادوا به كيدا﴾ بالقائه في النار لتهلكه ﴿فجعلناهم  
الاسفلين﴾ المقهورين ، فخرج من النار سالما .

٩٩ ﴿وقال اني ذاهب الى ربي﴾ مهاجرا اليه من دار الكفر  
﴿سبهدين﴾ الى حيث أمرني ربي بالمصير اليه وهو الشام . قال  
مقاتل هو أول من هاجر من الخلق مع لوط وسارة زوجته الى الارض  
المقدسة ، فلما وصل اليها قال :

١٠٠ ﴿رب هب لي﴾ ولنا ﴿من الصالحين﴾ للدعوة اليك  
والطاعة لامرك ويؤسنني في الغربة .

١٠١ ﴿بشئناه بغلام حليم﴾ على لسان الملائكة غير الذين  
جاءه أضيافا فيشروه بولد ذني حليم كثير وهو اسماعيل لانه  
أول أولاده بعد المحنة ، فزيد به محنة أخرى ، فأمر أن يحمله  
مع أمه هاجر من الشام الى محل البيت بمكة ليقبوا الصلاة ، وكان  
يزورهم هناك .



ما كلفهم الله به مهما كان الامر، فينبغي أن لا يخرج هو منهم ، وأن الحياة الدنيا في جانب أمر الله ليست بشيء ، وفيه قضاء حاجة الاب الذي دعا ربه أن يهبه ولدا من الصالحين ، وتشريفه بأنه ممن يستجاب لهم دعواتهم عند ربهم . وغير ذلك .

١٠٣ ﴿فلما أسلما﴾ خضعا وانقادا لامر الله تعالى ﴿وتله للصيرين﴾ صرعه عليه ولكل انسان جبينان بينهما الجبهة ، وكان ذلك في منى ، وأمر السكنين على حلقه فلم تعمل شيئا يمنع من القدرة الالهية .

١٠٤ ﴿وناديناها أن يا ابراهيم﴾

١٠٥ ﴿قد صدقت الرؤيا﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك ، وجملة «ناديناها» جواب «لما» بزيادة الوار ﴿انا كذلك﴾ كما جزيتك ﴿نجزي المحسنين﴾ لانفسهم بامتثال الامر بافراج الشلة عنهم .

١٠٦ ﴿ان هذا﴾ الذبح المأمور به ﴿لهو البلاء المبين﴾ أي الاختيار الظاهر .

١٠٧ ﴿وفديناه﴾ أي المأمور بذبحه وهو اسماعيل كما تقدم ﴿بذبح عظيم﴾ بكش من الجنة وهو الذي قربه هابيل جاء به جبريل عليه السلام فذبحه السيد ابراهيم مكبرا ووصفه بالعظمة لانه أصل الاضاحي والهدايا ، وأنه ربط بين الطاعين ، طاعة هابيل ، وطاعة ابراهيم مع ابنه الصابر ، فقبل مرتين .

١٠٨ ﴿وتركنا﴾ أبقينا ﴿عليه في الآخرين﴾ ثناء حسنا .

١٠٩ ﴿سلام﴾ منا ﴿على ابراهيم﴾

١١٠ ﴿كذلك﴾ كما جزيناه ﴿نجزي المحسنين﴾ لانفسهم .

١١١ ﴿انه من عبادنا المؤمنين﴾

١١٢ ﴿وبشرناه باسحاق﴾ استدلل بذلك على أن الذبيح غيره والمبشرون هنا الملائكة الذين جاءوه على صفة الصيوف في طريقهم الى قرى قوم لوط ﴿نبيا﴾ حال مقدره ، أي يوجد مقديرا نبوته لانه وقت البشارة لم يكن اسحاق نبيا الا بعد بلوغه الوقت ﴿من الصالحين﴾

١١٣ ﴿وباركنا عليه﴾ بتكثير ذريته والضمير لابراهيم ﴿وعلى اسحق﴾ ولده بجعلنا أكثر الانبياء من نسله ﴿وممن ذريتهما محسن﴾ لنفسه بالطاعة ﴿وظالم لنفسه﴾ كافر ﴿مبين﴾ بين ظلمه لنفسه فقيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال . وان الظلم في أعقاب الصالح لا يعود عليه بالنقصه وأما الصالحة من الآباء أو الابناء فانها تزيد الجانيين اذا كانت فيهما وزادت في جانب واحد على الآخر منهما . كما قال تعالى ﴿والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم﴾ الخ .

يَبْنِيْٓ اِنِّيْ اُرِيْٓ فِي الْمَنَامِ اَنْ اُذْبَحَكَ فَاَنْظُرْ مَاذَا تَرٰٓى  
 قَالَ يَتَّبِعْ اَفْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِيْٓ اِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ  
 الصّٰٓئِرِيْنَ ﴿١٠٣﴾ فَلَمَّا اَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِيْنَ ﴿١٠٤﴾ وَتَدْبِيْٓتُهُ  
 اَنْ يَّبْرَٓآهُمُ ﴿١٠٥﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي  
 الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٠٦﴾ اِنْ هٰذَا لَهٗوَ الْبَلٰٓءُ الْمُبِيْنُ ﴿١٠٧﴾  
 وَتَدْبِيْٓتُهُ يَذْبِحْ عَظِيْمًا ﴿١٠٨﴾ وَتَرَكَ عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِيْنَ ﴿١٠٩﴾  
 سَلَّمَ عَلٰٓى اِبْرٰٓهِمَ ﴿١١٠﴾ كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١١١﴾  
 اِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِيْنَ ﴿١١٢﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِاِسْحٰقَ نَبِيًّا مِّنَ  
 الصّٰٓلِحِيْنَ ﴿١١٣﴾ وَبَرَكَآءًا عَلَيْهِ وَعَلٰٓى اِسْحٰقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِمَا  
 مُحَمَّدٌ وَّعٰلٍ لِّنَفْسِهِۦٓ سُبْحٰنَ ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلٰٓى مُوسٰٓى  
 وَهٰرُونَ ﴿١١٥﴾ وَبَيَّنَّنٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيْمِ ﴿١١٦﴾  
 وَنَصَرْنٰهُمُ فَاكٰتٰوْا هُمُ الْفٰلِغِيْنَ ﴿١١٧﴾ وَءَاتَيْنٰهُمَا

١٠٢ ﴿فلما بلغ﴾ الغلام ﴿معه﴾ مع ابراهيم ﴿السمي﴾ العمل معه ويعينه في أمر الدعوة الى الله والعبادة ، قيل سبع سنين ، وقيل اثنا عشر عاماً ، أمر بذبحه والسبب أن الله اختاره خليلاً . فلا ينبغي لخليل الله أن يشرك حب الله بحب الولد في قلبه ﴿قال﴾ يا بني اني ارى ﴿أي رأيت﴾ في المنام أني اذبحك ﴿ورؤيا الانبياء﴾ حق وأفعالهم بأمر الله ، وكان الوحي هنا بالرؤيا بزيادة في الابتلاء ، هل يحمله حب الولد على تأويل الرؤيا بشيء آخر ﴿فانظر ماذا ترى﴾ من الرأي ، شاورة ليأنس بالذبح ويقاد لامر ربه . ﴿قال﴾ يا أبت ﴿التاء عوض عن ياء الاضافة﴾ أفعل ما تؤمر ﴿به﴾ ﴿ستجدني ان شاء الله من الصابرين﴾ على ذلك ، ففي كلام الغلام ما يدل على كمال عقله ، وتعظيمه للاب ، وإيمانه برسالة وبربه الذي أرسل أباه ، والطاعة له والصبر على تحمل المحنة ، ورد الامر الى الله ، وقوة النفس ومعرفة أن الله عبادا صابرين على

- ١١٤ ﴿وَلَقَدْ مَنَّا﴾ أي أنعمنا ﴿على موسى وهرون﴾ بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية .
- ١١٥ ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾ بني اسرائيل ﴿من الكرب العظيم﴾ أي استعباد فرعون اياهم .
- ١١٦ ﴿وَنُصِّرْنَاهُم﴾ على القبط ﴿فَكَانُوا هُم الْغَالِبِينَ﴾ .
- ١١٧ ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والاحكام وغيرها . وهو التوراة .
- ١١٨ ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي الشريعة التي أعطيناها ليعتقها بنو اسرائيل .
- ١١٩ ﴿وَوَرَكْنَا﴾ أي بقينا ﴿عليهما في الآخرين﴾ ثناء حسنا .
- ١٢٠ ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿على موسى وهرون﴾ .
- ١٢١ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿بِجَزْيِ الْمُحْسِنِينَ﴾ .
- ١٢٢ ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين استنارت بهم الارض ، ودرعوا عنها الفساد ، واستفاد بهم غيرهم .
- ثم ذكر تعالى الياس فقال :

الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٤﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ  
الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٥﴾ وَرَكَّ عَلِيمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٦﴾ سَلَّمَ عَلَى  
مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١١٧﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٨﴾  
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾ وَإِنَّا إِلْيَاسَ لَعِنَ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٠﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢١﴾ أَتَدْعُونَ  
بِعَلًّا وَتَذُرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ ﴿١٢٢﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ  
آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿١٢٣﴾ فَكذبوه فَأَنزَلْنَاهُمْ لَمَحْضُورًا ﴿١٢٤﴾  
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ ﴿١٢٥﴾ وَرَكَّ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٦﴾  
سَلَّمَ عَلَى آلِ يَاسِينَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي  
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٩﴾ وَإِنَّا  
لَوْطَالِمِينَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣١﴾  
إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٣٢﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٣﴾

- ١٢٣ ﴿وَأَن إِلْيَاسَ﴾ بالهزء أوله ، أي جعلها همزة قطع ، وفي قراءة يجعلها همزة وصل . قيل هو ابن أخي هارون أخي موسى ، وقيل من سبط هارون لانه ابن ياسين بن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران وقيل غير ذلك والله أعلم . أرسل الى قرية بعلبك ونواحيها ، قيل انه حي عمر كما عمر الخضر وأنه يبقى الى آخر الدنيا ، قيل يلتقي مع الخضر في كل سنة بصومان رمضان بيت المقدس يحضران موسم الحج وذكر ابن ابي الدنيا انهما يقولان عند فراقهما عن الموسم ما شاء الله ما شاء الله لا يسوق الخير الا الله ما شاء الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما شاء الله ما يكون من نعمة فمن الله ما شاء الله ما شاء الله توكلت على الله حسبنا الله ونعم الوكيل . وقيل كان له صفة موسى في الغضب والقوة ، نشأ نشأة حسنة بعدد الله وجعله نبيا رسولا ، وآتاه الله آيات ، وسخر له الحيات والاسود وغيرها ، وأعطاه قوة سبعين نبيا ، ذكره الثعلبي ﴿لئن المرسلين﴾ الذين استنارت بهم الارض ودرعوا عنها الفساد .
- ١٢٤ ﴿إِذ﴾ منصوب باذكر مقدرًا ﴿قال لقومه الا تتقون﴾ الله .

﴿أحسن الخالقين﴾ فلا تعبده .

- ١٢٦ ﴿الله ربكم ورب آبائكم الاولين﴾ بنصب الثلاثة على البدل من «أحسن» وقرى برفعها على اضمار هو .
- ١٢٧ ﴿فكذبوه فانهم لمحضرون﴾ في النار .
- ١٢٨ ﴿الا عباد الله المخلصين﴾ أي المؤمنين منهم ، الذين أخلصهم الله لعبادته ، فانهم نجوا منها .
- ١٢٩ ﴿ووركنا عليه في الآخرين﴾ ثناء حسنا .

- ١٣٠ ﴿سلام﴾ منا ﴿على ال ياسين﴾ جمع الياس جمع سلامة لغة فيه ، وقيل هو وقومه كأن كل واحد منهم سمي الياس ، وفي قراءة يفتح الهمزة ومدها أي آل مضاف الى سين على أنه ابن سين وآله ، والمقصود هو الياس المتقدم ذكره ، وقيل هو ومن آمن معه

- ١٢٥ ﴿أندعون بعلا﴾ اسم صنم لهم من ذهب ، وبه سمي البلد أيضا مضافا الى بك وركب تركيب مزج ، واسم البلد أولا بك ثم أضيف الى بعل اضافة العجمة أي أتعبونه ﴿وتذرون﴾ تركون

آثارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿مصحين﴾ أي وقت الصباح يعني بالنهار.

١٣٨ ﴿وبالليل أفلا تعقلون﴾ يا قوم ما حل بهم فاعتبروا به وتؤمنوا بحمد رسولكم من الله.

ثم ذكر تعالى قصة يونس فقال :

١٣٩ ﴿وان يونس﴾ هو ذو النون وهو ابن متى وهو ابن العجوز التي نزل عليها الياس فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر ويونس صبي يرضع وكانت أم يونس تخدمه بنفسها ، ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها ، ثم تركها الياس ولحق بالجبال وكان قد دعا لابنها يونس فنبئ ﴿بلن المرسلين﴾ الذين استنارت الارض بهم ودفع بهم عنها الفساد . واذكر :

١٤٠ ﴿اذ أتى﴾ هرب ﴿الى الفلك المشحون﴾ السفينة المملوءة حين غاضب قومه ، حين أبوا عن الإيمان به وبما جاءه الله ، فتركهم وركب السفينة ، فوفقت في لجة البحر فقال الملاحون هنا عبد أتى من سيده نظره القرعة .

١٤١ ﴿فساهم﴾ قارع أهل السفينة ﴿فكان من المدحفين﴾ المغلوبين بالقرعة فآلقوه في البحر .

١٤٢ ﴿فالتقمه الحوت﴾ ابتلعه ﴿وهو ملم﴾ أي آت بما يلام عليه من ذهابه الى البحر ، وركوبه السفينة بلا اذن من ربه ظنا منه أنه لا حاجة الى انتظار اذن في مفارقة من أوى الإيمان بالله بعد طول الانذار .

١٤٣ ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ الذاكرين الله بقوله كثيراً في بطن الحوت ﴿لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين﴾ .

١٤٤ ﴿اللبث في بطنه الى يوم يعثون﴾ لصار بطن الحوت قبراً له الى يوم القيامة .

١٤٥ ﴿فنبذناه﴾ القيناه من بطن الحوت ﴿بالعراء﴾ بوجه الارض أي بالساحل من يومه ، أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام ، أو عشرين أو أربعين يوماً ﴿وهو سقيم﴾ عليل ممعط بضم الميم الاوّل وتشديد الثانية مفتوحة بعدها عين مهملة بعدها طاء كذلك أي المتتوف شعرة .

١٤٦ ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ وهي القرع تظله بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له ودواء فان الذباب لا يقربه ، وكانت تأتيه وعلّة صباحا ومساء يشرب من لبنها حتى قوي .

١٤٧ ﴿وأرسلناه﴾ بعد ذلك كقبله الى قوم نينوى من أرض الموصل ﴿الى مائة ألف أو﴾ بل ﴿بئزبدون﴾ عشرين أو ثلاثين

وَأَنكُرْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْحِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِالْبَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يَؤُوسٌ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَتَى إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتَ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَعَامَتُوا لَمَن تَعْلَمُهُمْ إِلَى جَبِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَاسْتَفْتَيْمُ الرِّبِّكَ الْبَنَاتِ وَهَمَّ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنْسَانًا وَهَمَّ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ أَفْئِكِهِمْ لَبِقُولٍ ﴿١٥١﴾ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَقَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَدْرُؤُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ

فجمعوا معه تغليبا كقولهم للمهاب وقومه المهابون .

١٣١ ﴿انا كذلك﴾ كما جزيناه ﴿بجزى المحسنين﴾ .

١٣٢ ﴿انه من عبادنا المؤمنين﴾ الذين استنارت بهم الارض وترزنت ودرى بهم الفساد عنها .

ثم ذكر تعالى لوطا عليه السلام فقال :

١٣٣ ﴿وان لوطا لمن المرسلين﴾ الذين أناروا الارض ودرءوا عنها الفساد ، اذكر :

١٣٤ ﴿اذ نجيناه وأهله أجمعين﴾ .

١٣٥ ﴿الا عجوزا في الغابرين﴾ أي الباقين في العذاب .

١٣٦ ﴿ثم دمرنا الآخرين﴾ كفار قومه فأهلكناهم .

١٣٧ ﴿وانكم﴾ معشر قريش ﴿لتمرون عليهم﴾ على

١٤٨ ﴿فَأَمَّا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فمستنهم﴾  
أقبحناهم متمعين بما لهم ﴿إلى حين﴾ تنفسي أجالهم فيه ، فان التوبة  
من الذنوب تنفع صاحبها قبل نزول العذاب به ، وقيل الاحتضار  
والغرغرة .

ثم عقب تعالى عن دروس السورة بتعقيبات قيمة للارشادات  
فقال :

١٤٩ ﴿فاستغثهم﴾ استخبر الكفار توييخا لهم ﴿ألربك  
البنات﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿ولهم البنون﴾ فيختصون  
بالاسنى .

١٥٠ ﴿أما خلقنا الملائكة أنانا وهم شاهدون﴾ خلقنا  
فيقولون ذلك .

١٥١ ﴿ألا انهم من افكهم﴾ كذبهم ﴿ليقولون﴾ .

١٥٢ ﴿ولد الله﴾ بقولهم الملائكة بنات الله ﴿وانهم لكاذبون﴾  
فيه .

١٥٣ ﴿أصطفى﴾ بفتح الهزرة للاستفهام ، واستغنى بها عن  
هزرة الوصل فحذفت أي اختار ﴿البنات على البنين﴾ .

١٥٤ ﴿وما لكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد .

١٥٥ ﴿أفلا تذكرون﴾ بادغام التاء في الذال أنه سبحانه وتعالى  
منزه عن الولد .

١٥٦ ﴿أما لكم سلطان ميين﴾ حجة واضحة أن الله ولدا .

١٥٧ ﴿فأتوا بكتابكم﴾ ان كان لكم كتاب على ما حكمتم  
به من هذا ﴿وان كنتم صادقين﴾ في قولكم ذلك . هذا رد على من  
كان يعبد الملائكة من العرب .

ثم قال تعالى للرد على من يعبد الجن من العرب وغيرهم فقال :

١٥٨ ﴿وجعلوا﴾ أي المشركون ﴿بينه﴾ تعالى ﴿وبين الجنة  
نساء﴾ وهم اولاد إبليس قال مجاهد : قال المشركون الملائكة  
بنات الله تعالى فقال أبو بكر رضي الله عنه فمن أمهاتهن ؟ قالوا  
بنات سروات الجن وكذا قال قتادة وابن زيد ، فالنسب الذي  
جعلوه بينه تعالى وبين الجن المصاهرة فيعبدونهم بذلك ليشفوا لهم  
عند الله قال الله تعالى ردا لزعمهم الباطل ﴿ولقد علمت الجنة انهم  
لمحضرون﴾ مع قائل ذلك القول في الحساب ، أو في النار يعذبون  
معهم ، أي يدخلون النار مع الذين ينسبونهم الى الله ويعبدونهم  
بذلك وهم راضون به ، كقوله تعالى ولا ملأن جهنم من الجنة  
والناس أجمعين ، قال الله تعالى :

١٥٩ ﴿سبحان الله﴾ تنزيها له ﴿عما يصفون﴾ بأن لله

سُلْطَنٌ مِّبِينَ ﴿١٥٨﴾ فَأَتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥٧﴾  
وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِسَاءً وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ  
لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ  
اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنْتُمْ  
عَلَيْهِ بِفَاعِلِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا  
مِنَّا إِلَّا لَهُمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّادِقُونَ ﴿١٦٥﴾  
وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾  
لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ  
الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكْفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾  
وَلَقَدْ سَبَّتْ كَهْمَتَنَا لِعِبَادِنَا الْعَرَبِيِّينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ هُمُ  
الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنْ جُنَدُنَا هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ  
عَنَّهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾

ولدا أو زوجا .

١٦٠ ﴿إلا عباد الله المخلصين﴾ من الجن فانهم لا يدخلون  
النار ، لانه تعالى أخلصهم لعبادته ، فلا يعذبهم ، ولم يستثن من  
الملائكة بقوله الا عباد الله المخلصين ، كما كان يستثنى بعد ذكر  
الامم الهالكة من جنس الناس والجن ، لان الملائكة كلهم  
معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون .

ثم التفت تعالى بالخطاب الى الكفار الموجودين من هذه الامة  
فقال :

١٦١ ﴿فانكم وما تعبدون﴾ من الاصنام أو الجن .

١٦٢ ﴿ما أنتم عليه﴾ أي على ضلالكم ﴿بفاتين﴾ أي أحدا .

١٦٣ ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾ في علم الله تعالى ، أي  
لا تضلون بأقوالكم الزائفة أحدا الا من أراد الله اهلاكه ودخوله

أَفِعْدَابِنَا يَسْتَمِجِلُونَ ﴿١٧٠﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ  
صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٧١﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴿١٧٢﴾  
وَأَبْصَرَ فَتَوَلَّى يَصُورُونَ ﴿١٧٣﴾ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ  
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٧٤﴾ وَسَلَّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٥﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٧٦﴾

(٢٨) سُورَةُ الْأَنْعَامِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَنْ وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ  
وَسِفَاقٍ ﴿٢﴾ كَرَّاهْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا  
وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴿٣﴾ وَتَجَبَّوْا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ

انار فيفتن بأباطيلكم ويتعمك في عبادتكم الملائكة أو الجن أو  
الاصنام . وأما الملائكة فانه يعرفون مقامهم عند الله فلا يعصونه ،  
ويقولون :

١٦٤ ﴿وما منا﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إلا له مقام معلوم﴾  
في السموات يعبد الله فيه ولا يتجاوزوه .

١٦٥ ﴿وانا لنحن الصافون﴾ أقدامنا في الصلاة .

١٦٦ ﴿وانا لنحن المسحون﴾ المنزهون الله عما لا يليق به  
فلا يمكننا أن نشرك بالله أحدا أو نقبل أن يعبدنا غيرنا مع الله ،  
لان في ذلك مجاوزة لمقامنا وحدونا .

وأما الكفار :

١٦٧ ﴿وان﴾ مخففة من الثقيلة ، أي انهم ﴿كانوا ليقولون﴾  
قبل انزال القرآن .

١٦٨ ﴿لو أن عندنا ذكرا﴾ كتابا ﴿من الاولين﴾ أي من  
كتب الامم الماضية .

١٦٩ ﴿لكننا عباد الله المخلصين﴾ العبادة له تعالى وقرىء  
بكسر اللام ، أي لأخلصنا له العادة ، وتركتنا عبادة غيره . ولما

جاءهم الكتاب من نوع كتب الاولين أي القرآن تولوا عنه .

١٧٠ ﴿فكفروا به﴾ وأبوا أن يعملوا بما فيه مع أنهم كانوا  
يتمنون وجوده ليرشدهم على التوحيد والهدى ﴿فسوف يعلمون﴾  
عاقبة كفرهم .

١٧١ ﴿ولقد سبقت كلمتنا﴾ بالنصر ﴿لعبادنا المرسلين﴾  
ومي « لاغلبن أنا ورسلي » ثم أكدها هنا وقال :

١٧٢ ﴿انهم لهم المنصورون﴾ على أعدائهم .

١٧٣ ﴿وان جندنا﴾ أي المؤمنين ﴿هم الغالبون﴾ الكفار  
بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا بشرط القيام على حدود الله التي  
حددها لهم ، ولا يضرهم بعض الهزائم عندما تقوم المارك لان  
المقصود العاقبة والجزمة قد تحصل لبعض الخطيئات منهم ، أو  
للابتلاء .

١٧٤ ﴿فتول عنهم حتى حين﴾ أي أعرض عن الكفار ،  
لا يهلك ما يقولون فيك من الطعن .  
ولما كان موضوع السورة هو تشبيه الأنبياء بالشمس  
في الاضاءة وأتباعهم العلماء بالنجوم في اقتباس النور  
منهم وارساله للعامة عقب بقوله

١٧٥ ﴿وأبصرهم﴾ الناس بالأدلة الواضحة أي اجعلهم  
يبيرون من أبصر المتعدى بزيادة الهزلة ﴿فسوف يبيرون﴾  
أي فسيبيرون غيرهم بعدك ففيه تسلية للنبي ﷺ بأن  
قومه سيؤمنون به ويعلمون غيرهم الدين الحق  
وكان الكفار قالوا استهزاء ! متى نزول هذا العذاب ؟  
فأجابهم الله تهديدا لهم بقوله

١٧٦ ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾

١٧٧ ﴿فاذا نزل بساحتهم﴾ بفنائهم قال القراء العرب

تكفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فساء﴾ بئس صباحا ﴿صباح  
المنذرين﴾ فيه اقامة الظاهر مقام المضر أي صباحهم ، لان  
فاعل ساء لا بد أن يكون فيه آل أو المضر أي صباحهم ،  
اذا كان ضميراً ميمراً أو ما . ومن جهة المعنى فيه قائمة الشمول  
لتخويف كل من أنذروا لم يتعظ .

١٧٨ ﴿وتول عنهم حتى حين﴾ .

١٧٩ ﴿وأبصر فسوف يبيرون﴾ كرر تأكيدا لتشجيع النبي  
على الدعوة وتسليته له أن الدعوة ستجد من يستمر  
بها ينده من علماء أمت

ثم ختم تعالى السورة بما اشتمل على دروسها كلها فقال :

١٨٠ ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ الغلبة ﴿عما يصفون﴾ بأن له ولدا .

١٨١ ﴿وسلام على المرسلين﴾ المبلغين عن الله التوحيد

والشرائع .

والفرض من هذا تعلم المؤمنين أن يقولوه ولا أن يكونوا ممن يغفلوا عنه لما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، قال : من أحب أن يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن أول كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، وعن أبي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله ﷺ غير مرة ولا مرتين يقول في اخر صلواته أو حين يتصرف سبحان ربك الخ .

﴿سورة ص من مدنية﴾

هي ست أو ثمان وثمانون آية ، وموضوع السورة الرئيسي بيان نظام السلطة والادارة الاسلامية وسياسة الامة .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿ص﴾ الله أعلم بمراده به ﴿والقرآن ذي الذكر﴾ أي البيان أو الشرف ، أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين والشرائع والمواعيد ، وجواب هذا القسم محذوف . أي ما الامر الحامل للكفار على الانكار ، الدليل .

٢ ﴿بل الذين كفروا في عزة﴾ حمية وتكبر عن الايمان ﴿وشقاق﴾ خلاف وعداوة للنبي ﷺ .

٣ ﴿كم﴾ أي كثيرا ﴿أهلكنا من قبلهم من قرن﴾ أي أمة من الامم الماضية ﴿فنادوا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس الحين حين فرار ، وثناء زائلة ، والجملة حال من فاعل نادوا ، أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى وما اعتبر بهم الكفار .

٤ ﴿ووصبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم بالنار بعد البعث وهو النبي ﷺ ، عدوا ذلك أمرا خارجا عن احتمال الوقوع ، فكيف يعقل أنه يختص من بيننا بهذا المنصب العالي ﴿وقال الكافرون﴾ فيه وضع الظاهر موضع المصغر ﴿هذا ساحر كذاب﴾ .

٥ ﴿أجمل الآلهة لها واحدا﴾ حيث قال لهم قولوا لا اله الا الله ، أي كيف يسع الخلق كلهم اله واحد ﴿ان هذا لشيء عجاب﴾ أي عجيب ، بليغ في المعجب ، فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا وما نشاهده من أن الواحد لا يفي عمله وقدرته بالاشياء الكثيرة .

٦ ﴿وانطلق الملائم منهم﴾ الشرفاء من الكفار بعد استماع ما يدعون اليه من توحيد الله وعبادته ، والاقرار بكلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ ، مما يحملهم على اتحاد كلمتهم ،

وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا سِحْرٌ كَذٰبٌ ﴿١﴾ اَجْمَلُ الْاٰلِهَةِ اِلٰهًا وَّاحِدًا اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ ﴿٢﴾ وَاَنْطَلَقَ الْمَلٰٓئِكَةُ مِنْهُمْ اِنْ اَمْسُوا وَاَصْبِرُوا عَلٰٓى الْمَيْكٰتِ اِنَّ هٰذَا لَشَيْءٌ اِرَادُ ﴿٣﴾ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِي الْبَلٰغَةِ الْاٰخِرَةِ اِنَّ هٰذَا اِلَّا اَخْتَلَقَ ﴿٤﴾ اَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِيْ بَلْ لَمَّا يَدُوْرُوْا عَذَابٍ ﴿٥﴾ اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ اَنْزَلْنَا رَحْمَةً مِنْكَ الْعَرَبِيّٰتِ ﴿٦﴾ اَمْ هُمْ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَاَلْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْاَسْمٰبِ ﴿٧﴾ حٰدِثًا مَا هٰنَاكَ مَهْرُومٌ مِّنَ الْاَحْزَابِ ﴿٨﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوْحٍ وَّعَادُ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْاَوْتَادِ ﴿٩﴾ وَمَعْمُودٌ وَقَوْمُ لُوطٍ وَاَصْحٰبُ لَيْكَةِ اُولٰٓئِكَ الْاَحْزَابُ ﴿١٠﴾ اِنْ كُلُّ اِلٰهٍ كَذَّبَ اَلرَّسُلَ لَحٰقَ عِقَابٍ ﴿١١﴾ وَمَا يَنْظُرُ هٰتُوْلًا وَاِلَّا

واجتماع شملهم ، وعزة قوتهم ، يملكون بها العرب وتدين لهم العجم فقالوا ﴿ان امشوا﴾ أي يقول بعضهم لبعض امشوا ﴿واصبروا على المتكم﴾ اثبتوا على عبادتها ﴿ان هذا﴾ المذكور من التوحيد ﴿لشيء يراد﴾ ، أي يراد منا امضاؤه وتنفيذه لا محالة ، أي يريد محمد من غير صارف يلوبه ، ولا عاطف يشينه ، لا قول يقال من طرف اللسان ، فهو شيء من نوائب الدهر يراد منا ، أي بنا ولا انفكاك لنا عنه .

٧ ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة﴾ أي ملة عيسى ، واما سمعنا فيها من أهلها وهم النصارى التليث ﴿ان﴾ ما ﴿هذا﴾ التوحيد ﴿الا اختلاق﴾ كذب منه .

٨ ﴿أنزل﴾ بتحقيق المهزبين وقرىء بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركة ﴿عليه﴾ أي على محمد ﴿الذكر﴾ القرآن ﴿من بيننا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا ، أي لم ينزل عليه .

لك ﴿مهزوم﴾ صفة جند ﴿من الاحزاب﴾  
 أي لا قوة لجند اجتمعت أعضاؤه من ان تقع اختلافات  
 في عقائدهم ومقاصدهم وأهوائهم ، فلا بد لقوة  
 جند من أن تكون أعضاؤه على عقيدة واحدة ، ومقصد واحد ،  
 واتجاه واحد ، والا فهو مفكك العرى ، وضعيف العزم ، وعدم  
 الحزم ، ومهزوم لاثبات له ، كالاتحاد من جنس الاحزاب  
 المتحزبين على الانبياء قبلك ، وأولئك قد قهروا وأهلكوا . فكذلك  
 يهلك هؤلاء فينتظم للامة الاسلامية جند مكون من أعضاء ملتزمة  
 العقيدة والمقاصد والاتجاهات .

ثم ذكر تعالى أمثالا لجنود من الاحزاب المتحزبة على الانبياء  
 فهزمت فقال :

١٢ ﴿كذبت قلوبهم قوم نوح﴾ تأتيث قوم باعتبار المعنى  
 ﴿ووعاد وفرعون ذو الاوتاد﴾ كان يتد لكل من يقضب عليه  
 أربعة أوتاد يشد بها يديه ورجليه ويعذبه .

١٣ ﴿ويعود وقوم لوط وأصحاب الايكة﴾ أي الفيضة ، وهم  
 قوم شعيب عليه السلام ﴿أولئك الاحزاب﴾ أي الطوائف .

١٤ ﴿ان﴾ ما ﴿كل﴾ من الاحزاب المذكورة ﴿الا كذب  
 الرسل﴾ لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم ، لان  
 دعوتهم واحدة وهي دعوة التوحيد للمعبود ، في العبادة ، وتوحيد  
 الشمل ، وتوحيد النظام ، وتوحيد السياسة العامة . فلما كذبوهم  
 تفككوا ولم يستقر لهم مقام فهزمو ﴿فحق﴾ وجب ﴿عقاب﴾ .

١٥ ﴿وما ينظر﴾ ينتظر ﴿هؤلاء﴾ قومك الكفار ﴿الا  
 صيحة﴾ وقفة ﴿واحدة﴾ تهمهم وتذهب بكل قوتهم وفخرهم ،  
 وتضمحل بكل ما جمعوا من المكائد ﴿ما لها من فواق﴾ يفتح الفاء  
 وقرىء بضمها ، أي رجوع ، أي تأتي عليهم لا محالة ، وهي  
 اشارة لما سيصيبهم في بدر ، وهو من الاخبار بالغيب لأن السورة  
 مكية .

١٦ ﴿وقالوا﴾ استهزاء بوقوع العذاب ، وانكارا للبعث  
 الذي هو محور الرسالة والدعوة ﴿ربنا عجل لنا قطانا﴾ نصيبنا  
 من العذاب الان ﴿قبل يوم الحساب﴾ الذي يدعي بحبه محمد .  
 قال الله تعالى :

١٧ ﴿اصبر﴾ يا محمد ﴿على ما يقولون﴾ من الظمن  
 والاستهزاء ليصمدك عما كلفك به من تبليغ الرسالة ، وتوحيد  
 العقيدة والمعبود ، وجمع كلمة الناس على نظام واحد ، وسياسة  
 رشيدة عادلة تعطي الحقوق لاصحابها ، وترحم الضعفاء ، وتدل  
 على المؤمنين خيرات الدنيا والآخرة .

ثم ذكر تعالى أمثالا من النظام الالهي الذي تأتي به العقيدة

صَبْحَةَ رَحِمَةٍ مَّا لَمِنَ مِنْ فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا  
 قُتْلَنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحَبَابِ ﴿١٦﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَذْكُرْ  
 عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا نَحْنُ الْجِبَالُ  
 مَعَهُ يُسَبِّحُنَ بِالْمَعْنَى وَالْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَالطَّرِيعَ حُثُورَةَ  
 كُلِّ لَهْرٍ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَكُمْ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ  
 وَفَصَّلَ الْخُلُوبِ ﴿٢٠﴾ \* وَعَلَىٰ أُنثَىٰ أَنْتَحِمُ إِذْ  
 تَسَوَّرُوا الْحَرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ  
 قَالُوا لَا تَحْفَظْ خَصَمَانِ بَعْلُ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا  
 بِالْحَقِّ وَلَا تُصْطَفِ وَأَمَّا إِنَّا سَوَاءٌ الْبَصِيرُ ﴿٢٢﴾  
 إِذْ هَذَا أَتَىٰ لَهُمْ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجْمَةً وَلِيَ نَجْمَةٌ وَاحِدَةٌ  
 قَالَ أَعْيُنُنَا وَمَنْ عَرَفَ فِي الْخُلُوبِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ  
 بِسُؤَالِ نَجْمِكَ إِلَىٰ نَجْمِهِ وَإِنْ كَثِيرٌ مِّنَ الْخُلَطَاءِ

قال تعالى ﴿بل هم في شك من ذكرى﴾ وحي أي القرآن حيث  
 كذبوا الجاني به ﴿بل لما﴾ لم ﴿يندوقوا عذاب﴾ بحذف الياء  
 وصلا ووقفا ، أي ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به ،  
 ولا يظنهم التصديق حينئذ .

ثم سأل تعالى سؤال تعجب في عدم اجابتهم لما يرفههم عن  
 اشياء لعلها هي التي تصدهم دون قبول الحق فقال :

٩ ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز﴾ الغالب ﴿الوهاب﴾  
 رحمة لمن يشاء من النبوة وغيرها فيعطيها من شاءوا ولا يريدون  
 أن تعطى لمحمد ، ولذلك أبو قول الحق منه .

١٠ ﴿أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما﴾ ان زعموا  
 ذلك ﴿ظنيتقوا في الاسباب﴾ الموصلة الى السماء ، فيأتوا  
 بالرحي فيخصوا به من شاءوا . وأم في الرضمين بمعنى همزة الإنكار .

١١ ﴿جند ما﴾ أي هم جند خير ﴿هنالك﴾ في تكذيبهم

لِيَبْنِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٣﴾ فَفَقَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِن لَّهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّكَابٍ ﴿٢٤﴾ يَلْبَسُ دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٦﴾ أَمْ يَحْمِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَأَمْفِيسِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَحْمِلُ الْمُنْفِقِينَ كَأَمْفِيسٍ ﴿٢٧﴾ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مَبْرُورًا لِيَذُرُوا ءَابَائَهُمْ وَلِيَتَذَكَّرَ

الصحيحة من التوحيد فقال ﴿واذكر عبدنا داود ذا الاید﴾ أي القوة في العبادة . كان يصوم يوما ويفطر يوما ، ويقوم نصف الليل ، وينام ثلثه ، ويقوم سلمه ﴿هنا أبواب﴾ رجاء الى مرضاة الله ، أي واذكره ليقنتدي به قومك المؤمنون منهم ، فانه امام هذا الفن وهو الملك ، وسياسة العامة على النظام السديد من الاله الواحد القهار .

١٨ ﴿انا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ بتسبيحه ﴿بالعشي﴾ وقت صلاة العشاء ﴿والاشراق﴾ وقت صلاة الضحى ، وهو أن تشرق الشمس بتناهي ضوئها .

١٩ ﴿و﴾ سخرنا ﴿الطير محشورة﴾ مجموعة اليه تسبح معه ﴿كل﴾ من الجبال والطيور ﴿له أبواب﴾ لاجل تسبيحه ، أبواب أي مسبح ، وقيل كل من داود والجبال والطيور مسبح ورجاع لله تعالى ، ولا يخالفون نظامه لاهوائهم .

٢٠ ﴿وشددنا ملكه﴾ قويناه بتقواه فخضع له كل شيء لتواضعه مع الله ﴿وآتيانه الحكمة﴾ النبوة والاصابة في الامور ﴿وفصل الخطاب﴾ البيان الشافي في كل قصد لانه لا يتكلم الا بأمر الله ، ولا ينهى الا عما نهى الله عنه . قال قتادة يعني الفصل في القضاء . وقال علي بن أبي طالب هو البيعة على المدعي واليمين على من أنكر . وهو الاصوب واليه أميل .

ثم ذكر تعالى مسألة من قضايا داود مما حصل فيه خطأ اصلاح ليعرف كيفية مداواة الكلام اذا حصلت فقال :

٢١ ﴿وهل أتاك﴾ يا محمد ﴿نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب﴾ محراب داود ، أي مسجده حيث منعوا للدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة ، أي خبرهم وقصتهم .

٢٢ ﴿اذ دخلوا على داود ففرغ منهم قالوا لا نخف﴾ نحن ﴿خصمان﴾ قيل فريقان ليطابق ما قبله من ضمير الجمع وقيل اثنان والضمير بمنهما والخصم يطلق على الواحد وأكثر ﴿بني بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ تخر ﴿واهدنا﴾ أرشدنا ﴿الى سواء الصراط﴾ وسط الطريق ، أي الصواب وهذا يدل على تحمل داود لأذى الناس ، وعدم الانتقام لنفسه ، حيث دخلوا من غير إذن ، وواصوه وحلوه قبل الكلام وقبل بيان دعواهما له .

ثم بدأ المدعي فقال :

٢٣ ﴿إن هذا أخي﴾ أي على ديني ﴿له تسع وتسعون نعجة﴾ شاة من الغنم ﴿و﴾ الحال ﴿لي﴾ بفتح الياء ﴿نعجة واحدة فقال أكفليتها﴾ أي اجعلني كافلها ، أي ملكيتها ﴿وعزني﴾ غلبي ﴿في الخطاب﴾ أي الجدال . ولما سمع داود الدعوى ففيها الرجل

القوي الغني بتسيطر على الضعيف ، غضب في الله ونسي بالنفس البشرية أن يسأل المدعي عليه عن صدق الدعوى فحكم عليه بقوله : ٢٤ ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك﴾ ليضعها ﴿الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء﴾ الشركاء ﴿ليبني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم﴾ ما لتأكيد القلة ، فتنه داود أنه لم يطلب جواب المدعي عليه حتى يطلب عليه البيعة ان أنكر الدعوى أو يقر ثم يحكم عليه ، لما دهمه من الرأفة والرحمة بالمسكين وحب العدل والانتقام لله ، ثم أصاب اليه فهمه . قال تعالى ﴿وظن﴾ أي يقين ﴿داود أنما فتناه﴾ أوقعناه في فتنة أي بلية بحكمه ، قبل كمال الاجراءات اللازمة في القضية ﴿فاستغفر﴾ ربه وخر راكعاً ، أي ساجدا ﴿وأناب﴾ رجع الى الله وتاب عما ظهر مما شابه الخطأ . هنا موضع سجود التلاوة على المشهور وقيل بعد قوله :



ومما يدل على أن خطأ داود عليه السلام إنما هو كما ذكرناه قوله تعالى تعقياً لما حصل في هذه القضية .

٢٦ ﴿بَا دَاوُدَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ تدبر أمر الناس ﴿فاحكم بين الناس بالحق﴾ بالعدل لان الاحكام اذا كانت مطابقة للشريعة الالهية انتظمت مصالح العالم ، واتسعت ابواب الخيرات ، واذا كانت الاحكام على وفق الالهوية وتحصيل مقاصد الانفس ، أفضى الى تخريب العالم ووقوع المرح فيه والمرج في الخلق ، وذلك يقضي الى هلاك ذلك الحاكم . وهو قوله تعالى ﴿ولا تتبع الهوى﴾ أي هوى النفس وهو الغضب في غير محل شريعته ﴿ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ بنسيانهم أي بتركهم الشريعة بما انزل الله .

٢٧ ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾ أي عبثا وبدون نظام ولا مغزى . ﴿ذلك﴾ أي خلق ما ذكر بلا نظام ﴿ظن الذين كفروا﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿قوله للذين كفروا من النار﴾ .

٢٨ ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ اتبعوا شريعة الله وأقاموا العدل ﴿كالمفسدين في الأرض﴾ أم منقطعة بمعنى بل ، أي لا نسوي بين الفريقين في الجزاء في الدنيا للاولين : الاطمئنان والغنى وراحة الانفس . والآخرين : المرحج والدمار ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ بل لا نسوي جزاء المطيعين مثل جزاء الكافرين في الآخرة ، فجزاء الاولين الجنة وجزاء الآخرين النار ، أم بمعنى همزة الانكار

٢٩ وهذا ﴿كتاب﴾ التنكير للتعظيم أي القرآن ﴿انزلناه اليك مباركاً ليدبروا﴾ أصله لينتدبروا أدغمت التاء في الدال ﴿آياته﴾ ينظروا في معانيها فيؤمنوا بها وينفذوا أحكامها ﴿وليتذكروا﴾ يتعظ ﴿أولو الاباب﴾ أصحاب العقول ، فيوحلوا المههم بالعبادة ، ويجمعوا شملهم ، وتتحد كلمتهم ، ويكونوا جند الله على أعدائه ، ويقوموا العدل في الأرض ويحكموا بشرائع الله ولا يحكموا هوى في قضاياهم .

ثم تقدم السياق بعد بيان تحمل داود أذى الخصماء وذبه عن الفقراء ، وغيرته على أن تنتهك حرمان الله ، ورجوعه اليه في كل ما عسى أن يكون ظاهره خلاف باطنه الى بيان السياسة العامة فقال :

٣٠ ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي سليمان ﴿إِنَّهُ أُوْبَابُ﴾ رجاع في التسيب والذكر في جميع الاوقات .

٣١ ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ﴾ هو بعد الزوال ﴿الصافات﴾ الخليل جمع صاففة وهي القائمة على ثلاث واقامة على طرف الحافر

أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾  
 إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصَّافِيَاتُ  
 الْحِيَادِ ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾  
 رُدُّوهُمَا عَلَى فَنَظَرٍ مَسَامًا  
 بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ﴾  
 قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مَلَكًا لَا يُتَّبِعِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ  
 فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ شَاءَ ﴿صَابَ﴾  
 وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاسٍ ﴿وَأَسْرِينَ مَقْرِنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾  
 هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿وَإِن لَّهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحَسَنَ مَّآبٍ﴾  
 وَإِذْ كَرَّمْنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ

٢٥ ﴿فففرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ أي مرجع في الآخرة والزلفى زيادة القرب وعلو الدرجات في الدنيا والآخرة . وهذا يدل على أن خطأه إنما هو في الله وقله لانه غضب له تعالى فقترب الى الله به ، ثم فهم الخطأ فتاب الى الله فزاد زلفى وقرى الى الله . ولذلك أكد الكلام بالموكدات اللفظية من واو الحال واسمية الجملة ، ودخول أن ولام التأكيد فيها ، والمعنوية من كونه لم يزل في حين الخطأ في الزلفى الموصوفة بالعندية المضافة الى ضمير المتكلم الدال على اسم الجلالة وحسن المرجع الى رضا الله التي لم يزل قط عنها .

فهذا دليل على أن المخطىء يثاب اذا فهم خطاه وأصلحه بالادراك أو بالتوبة اذا فات ، ويثاب مرة ثانية ويرقى بذلك على ما كان عليه فضلا منه تعالى ورحمة . هذا ما يجب اعتقاده ويرتك ما سواه من الاسرائيليات .

وهو من صفتين يصفن صفونا ﴿الجباد﴾ جمع جواد وهو السابق المعنى اذا استوفقت سكنت وان ركضت على حدود سبقت ، وكانت ألف فرس أصابها من أهل دمشق ونصيبين لما غزاهم ، وقيل أصابها أبوه من العمالة فورثها منه . فرضت عليه بعد أن صلى الظهر لارادته جهاد العدو عليها فعند بلوغ العرض منها تسعماية غربت الشمس ولم يكن صلى العصر فاعتم .

٣٢ ﴿فقال اني أحبيت﴾ أي أردت ﴿حب الخير﴾ الخليل بمعنى المال ، أو بمعاينة بين الرء واللام كما يقال انهل العين وانهرت وختلت وخترت . قال الفراء الخير في كلام العرب والخليل واحد ﴿عن ذكر ربي﴾ أي صلاة العصر ﴿حتى تورات﴾ الشمس ﴿بالحجاب﴾ أي استترت أي بما يحجبها عن الابصار .

٣٣ ﴿ردوها علي﴾ أي الخليل المروضة فردوها ﴿فطلق مسحا﴾ بالسيف ﴿بالسوق﴾ جمع ساق ﴿والاعناق﴾ أي ذبحها وقطع أرجلها تقربا الى الله تعالى حيث اشتغل بها عن الصلاة ، وتصدق بلحمها فعرضه الله تعالى خيرا منها وأسرع وهي الريح تجري بأمره كيف شاء .

والمقصود بذكر هذه القصة هنا فيما أرى اظهار علم الاعتماد على العدة والآلة ، وأما الاعتماد على الله ، والعدة سبب من الاسباب ، فاذا أدى استعدادها الى ترك ركن من أركان الدين ترك لان الاركان هي المقصودة ، والعدة وصلة اليها . والله أعلم .

ثم أشار الى قصة أخرى مع سيدنا سليمان النبي الملك لم يكن فيها اثم ولا خطأ ، لا في الظاهر ولا في الباطن ولكن لكف نفس العبد عن تصور شيء ، وان كان الشيء في سبيل الله فلا يتم الا برد التصرف فيه الى الله تعالى فعلا كان أو تركا . فقال تعالى :

٣٤ ﴿ولقد فتنا سليمان﴾ أي ابتليناه بمخاطره ، وذلك كما ثبت في الحديث الصحيح رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وأخرجه البخاري في صحيحه مرفوعا ونصه : ﴿قال سليمان : لأطوفن الليلة على سبعين امرأة . فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل . والذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهلوا في سبيل الله فرسانا أجمعون﴾ فالفتنة في نسيانه عليه السلام أن يقول ان شاء الله لما دهمه من شدة حرصه على ذلك ، وطمعه في وجود فرسان يثق بهم في جهاده في سبيل الله ، فكانت النتيجة غير ناجحة . كما قال الله تعالى ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾ سمي جسدا لان الجسد هو الجسم الذي لا روح فيه . فانفذ الله نيته عليه السلام بوجود الجسد الواحد بلا روح لعدم مصاحبة الروح للنية برد الامر الى المشيئة الالهية التي هي الروح في كل شيء ، فصارت المسألة درسا لكل عابد لله تعالى ﴿ثم أناب﴾ رجع سليمان الى ربه واستغفره عن غفلته .

يُصَبِّ وَعَدَابٍ ١١ أَرَكُضَ بِرَجْلِكَ هَذَا مُقْتَسِلًا  
بَارِدًا وَشَرَابٍ ١٢ وَوَهَبْتَ لَهُ رَأْسَهُ وَمِنْهُمْ مَعَهُمْ  
رَحْمَةٌ مِّنَّا وَذِكْرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ١٣ وَخَذَ بِسَبِيلِكَ  
ضِعْفًا فَأَضْرِبَ بِهِ وَلَا تَحْتِمْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ  
الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ١٤ وَأَذْكَرَ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ  
وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ١٥ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ  
بِحَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ ١٦ وَإِنَّمْ عِنْدَنَا لِيَن الْمُصْطَفَيْنِ  
الْأَخْيَارِ ١٧ وَأَذْكَرَ إِبْرَاهِيمَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ  
وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ ١٨ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ  
مَقَابٍ ١٩ جَنَّاتٍ عِدْنٍ مَّقْتَحَةٌ لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ٢٠  
مُنَكِّبِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِفِكَهٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ٢١  
\* وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْفُرْسِ أَتْرَابٍ ٢٢ هَذَا

٣٥ ﴿قال رب اغفر لي﴾ على ما تركت بقصوري من رد الامر باللسان الى مشيئتكم وتفريطي في طاعتك ﴿وهب لي ملكا لا ينبغي﴾ لا يكون ﴿لأحد من بعدي﴾ أي سواي نحو فمن يهديه من بعد الله أي سوى الله ، فلا يتكرر أحد بعدي بالملك عن طاعتك ﴿انك أنت الوهاب﴾ لتليل للدعاء بالمغفرة وبالهبة . قال الله تعالى :

٣٦ ﴿فسخرنا له﴾ بدل الخليل التي ذبحها في ابتغاء مرضاتنا ﴿الريح تجري بأمره رخاء﴾ لينة ﴿حيث أصاب﴾ أراد .

٣٧ ﴿والشياطين كل بناء﴾ بيني الابنية العجيبة ﴿وغواص﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ .

٣٨ ﴿وآخرين﴾ منهم ﴿مقرنين﴾ مشدودين ﴿في الاصفاد﴾ القيود يجمع أيديهم الى أعناقهم لاظهار أبهة الملك وهيته فلا يتعاضم عليه أحد من الجن والانس اذا أمره بأمر من الله ، وهذا بدل

الشیطان وان كانت الاشياء كلها من الله تأديبا معه تعالى ولم يذكر القرآن نوع الصب ونوع العذاب ، والمقصود تعلم الناس كيف رد الامور الى الله فهل له اللواء وازالة ما نابه . فقيل له :

٤٢ ﴿اركض﴾ اضر ب﴿برجلك﴾ الارض فنبعت عين ماء فقيل ﴿هذا مغتسل﴾ ماء تغتسل به ﴿بارد وشراب﴾ تشرب منه فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان يباطنه وظاهره .

٤٣ ﴿وهوبنا له اهلهم ومثلهم معهم﴾ أي احيا الله له من مات من اولاده ووهبه مثلهم ﴿رحمة﴾ نعمة ﴿منا وذكرى﴾ عظة ﴿لأولي الابواب﴾ لاصحاب العقول لانهم هم يتفتنون بالعبر ويقتلون بها .

٤٤ ﴿وخذ يديك ضعفا﴾ هو حزمة من حشيش أو قضبان ﴿فاضرب به﴾ زوجتك وكان قد حلف ليضربها مائة ضربة لابطانها عليه يوما ﴿ولا تحنت﴾ بترك ضربها فأخذ مائة عود من الاذخر فضربها به ضربة واحدة ، وسبب حلفه على ضربها أن الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى ، فمرت عليه فوجدت الناس منكبين عليه ، فقالت له عندي مريض ، فقال لها قولي له يذبح سخلة على اسمي ، وقيل قال لها قولي له يشرب الخمر ، فذهبت لأيوب وأخبرته الخبر وقد استبطأها على عاداتها لتساعده ليصلي فعلم أنه من الشيطان فاعتم وحلف ليضربها مائة ضربة ، فلما شفاه الله أمره أن يأخذ ضعفا فيضربها به ، فأخذ شماريح قدر مائة عود من الاذخر أو غيره فضربها بها ضربة واحدة . قال الله تعالى ﴿انا وجدناه صابرا نعم العبد﴾ أيوب ﴿إنه أبواب﴾ رجاع الى الله تعالى .

٤٥ ﴿واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب أولي الايدي﴾ اصحاب القوى في العبادة ﴿والابصار﴾ البصائر في الدنيا ، وفي قراءة عبدنا ، وابراهيم بيان له ، وما بعده عطف على عبدنا .

٤٦ ﴿انا أخلصناهم بخالصة﴾ هي ﴿ذكرى الدار﴾ الآخرة أي ذكرها والعمل لها على حسب ما كلفناهم من الشرائع ، وفي قراءة بالاضافة ، وهي للبيان .

٤٧ ﴿وانهم عندنا لمن المصطفين﴾ المختارين ﴿الاخيار﴾ جمع خير بالتشديد .

٤٨ ﴿واذكر إسماعيل﴾ بن ابراهيم حنك ﴿واليسع﴾ هو نبي وهو ابن اخطوب بن العجوز استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنياه ﴿وذا الكفل﴾ اختلف في نبوته روى الحاكم عن وهب أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا وسماه ذا الكفل وكان مقيما بالشام حتى مات وعمره خمس وسبعون سنة ، وقيل هو ابن عم اليسع ، وقيل كفل مائة نبي فروا اليه من القتل ﴿وكل﴾ أي كلهم ﴿من

أوتدرون ليوم الحساب﴾ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴿٤٩﴾ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّغْيِينِ لَشَرَّ مَعَابٍ ﴿٥٠﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ الْعِهَادُ ﴿٥١﴾ هَذَا فَلْيَبْدُو قُوَّهُ حَسِيمٌ وَعَسَاقُ ﴿٥٢﴾ وَءَاتِنَا مِنْ شَكْلَةٍ أَزْوَاجٍ ﴿٥٣﴾ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَضِمٌ مَعَكْرٌ لَا مَرَحِبًا بِسِمِ إِلَهُمْ صَلَاؤُ النَّسَارِ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَحِبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَنْسِفُ الْقَرَارُ ﴿٥٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوا مَا لَنَا لَنْ نَرَى رَجَا لَا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٥٧﴾ أَخَذْتَنَاهُمْ بِعَرِينَا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٥٨﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَمَنْعٌ مَخَاصِمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٥٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِّنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٠﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٦١﴾

الاولاد المطيعين الذين نوى أن ينجمهم لیساعدهو في طاعة الله .  
وقلنا له :

٣٩ ﴿هذا عطوؤنا فامن﴾ اعط منه من شئت ﴿أو أمسك﴾ عن الاعطاء ﴿بغير حساب﴾ لا حساب عليك في ذلك .

٤٠ ﴿وان له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾ تقدم مثله تعقيبا لقصة داود عليه السلام . فهكذا فان سياسة أمر الناس باتباع أمر الله ورد الامور اليه أمر سهل لتسخير الله الامور وامكان ما لا يتصور وقوعه في الخاطر ، واما بالحيلة أو بالقوة المادية ، فما أصعبه وأبعده عن الامكان والحصول .

ثم أشار تعالى الى بعض الانبياء الذين قاموا بسياسة أمور الناس على شرائع الله فنجحوا فقال .

٤١ ﴿واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أني﴾ أي بأني ﴿مسنى الشيطان بنصب﴾ ضر ﴿وعذاب﴾ ألم ونسب ذلك الى

قُلْ هُوَ نَبِيُّ عَظِيمٍ ﴿٥٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٥٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥٩﴾ إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنْ أَنبَأُ بِشَأْنٍ أَنْزَلَ مِنَ رَبِّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِلَىٰ خَلْقِ بَشَرٍ مِنْ طِينٍ ﴿٦٠﴾ إِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٦١﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٦٢﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٣﴾ قَالَ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ لِمَا خَلَقْتُمْ فِيهَا لَمْ يَكُن لَكَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ ﴿٦٥﴾ قَالَ فَاتْرُجْ مِنْهَا فَمَنْ رَجِمَ ﴿٦٦﴾ وَإِن عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٦٧﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٦٩﴾ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَرْتِ

الاحيار ﴿ الذين اختارهم الله لاقامة دينه بهم . فقاموا به خير قيام ، وفائدة ذكرهم ليطم أحوالهم ، ويقتدي بها في سياسة الناس على النظم الالهية .

ثم عقب تعالى عن القصص المذكورة وقال :

٤٩ ﴿ هذا ذكر ﴿ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿ وان للمتقين ﴿ العاملين ﴿ لحسن مآب ﴿ مرجع في الآخرة .

٥٠ ﴿ جنات عدن ﴿ بدل أو عطف بيان لحسن مآب ﴿ مفتحة لهم الابواب ﴿ منها .

٥١ ﴿ متكئين فيها ﴿ على الارائك ﴿ يدعون فيها ﴿ حال بفاكهة كثيرة وشراب ﴿ .

٥٢ ﴿ وعندهم قاصرات الطرف ﴿ حاسبات العين على أزواجهن ﴿ أنراب ﴿ أسنانهن واحدة ، وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة جمع ترب ويقال لهم :

٥٣ ﴿ هذا ﴿ المذكور ﴿ مما توعدون ﴿ بالخطاب وقرىء بالغبية ﴿ ليوم الحساب ﴿ أي لاجله .

٥٤ ﴿ ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ﴿ انقطاع ، والجملة حال من رزقنا أو خير ثان لان ، أي دائما أو دائم .

لما ذكر تعالى جزاء المتقين الذين يتبعون شرائع الله أتبعه بذكر جزاء الطغاة الذين يتبعون الباطل مما تشرعه لهم أهواؤهم ، أو يتبعون فيها شياطينهم ، مفسلا بين الكلامين باسم الإشارة ليصور الاحوال كأنها يراها الراي . فقال :

٥٥ ﴿ هذا ﴿ المذكور جزاء المتقين ﴿ وان للطاغين شر مآب ﴿ .

٥٦ ﴿ جهنم يصلونها ﴿ يدخلونها ﴿ فيس المهاد ﴿ الفراش .

٥٧ ﴿ هذا ﴿ أي العذاب المقهور مما بعده ﴿ فليلنوقوه حميم ﴿ أي ماء حار محرق ﴿ وغساق ﴿ بالثشديد وقرىء بالتخفيف ما يسيل من صديد أهل النار .

٥٨ ﴿ وآخر ﴿ بالافراد وقرىء بالجمع ﴿ من شكله ﴿ أي مثل المذكور من الحميم والغساق ﴿ أزواج ﴿ أصناف ، أي عذابهم عن أنواع مختلفة ، ويقال لهم عند دخولهم النار بأنواعهم :

٥٩ ﴿ هذا فوج ﴿ جمع ﴿ مقتحم ﴿ داخل ﴿ معكم ﴿ النار بشدة فيقول المتبوعون ﴿ لا مرحبا بهم ﴿ أي لا سعة عليهم ﴿ انهم صالحو النار ﴿ .

٦٠ ﴿ قالوا ﴿ أي الاتباع ﴿ بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدتموه لنا ﴿ أي أوقتمونا فيه بتقديم ما يؤدي اليه من العقائد الزائفة ، والاعمال السيئة ، وتزيينها في أعيننا ، واغرائنا عليها ،

لا أنا بشرناها من تلقاء أنفسنا ﴿ فيس القرار ﴿ لنا ولكم النار .

٦١ ﴿ قالوا ﴿ أيضا ﴿ ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا أصفا ﴿ أي مثل عذابه على كفره ﴿ في النار ﴿ .

٦٢ ﴿ وقالوا ﴿ أي الكفار وهم في النار ﴿ ما لنا لا نرى رجلا كنا نعدهم ﴿ في الدنيا ﴿ من الاشرار ﴿ .

٦٣ ﴿ أخذناهم سخريا ﴿ بكسر السين وقرىء بضمها . أي كنا نسخر بهم في الدنيا والياء للنسب ، أي أمفقدون هم ﴿ أم زاعت ﴿ مالت ﴿ عنهم الابصار ﴿ فلم نرهم وهم فقراء المسلمين في كل وقت ومكان .

ثم عقب تعالى عن ذلك وقال :

٦٤ ﴿ ان ذلك الحق ﴿ واجب وقوعه وهو ﴿ نخاصم أهل النار ﴿ كما تقدم .

ثم أمر تعالى النبي أن يؤكد للكفار الانذار بالتوحيد فقال :

ولما أشار تعالى الى تخاصم الملائكة في جعل آدم خليفة في الارض وانزل له هذا النظام الالهي اذ علمه الاسماء كلها ، شرع يبين كيف نتجت من ذلك عدواة بين آدم وبين ابليس الشيطان الذي لا يزال يحارب بني آدم عن النظام الالهي الذي شرف الله به اباهم آدم فقال واذكر :

٧١ ﴿ اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين ﴾ هو آدم .

٧٢ ﴿ فاذا سويته ﴾ اتممته ﴿ ووفخت ﴾ اجريت ﴿ فيه من روحي ﴾ فصار حيا اضافة الروح اليه تشريف لآدم ، والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوسه فيه ﴿ ففعلوا له ساجدين ﴾ سجود تحية بالانحناء وتقدم انه سجود بأمر الله فلا منع فيه لانه حكم من احكامه تعالى بما يشاء ، وينهى عما يشاء والمنوع ارتكاب عمل بالهوى لا بالهدى وفيه حكمة ان الله أمرنا بني آدم أن نعبده بما قد أمر به وجعل الملائكة يفعلون به التعظيم لانينا تذكيرا للعمة الله علينا .

٧٣ ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ﴾ فيه تأكيدان لبيان شدة طاعة الملائكة لله ، ومخاصمتهم قبل ذلك هي في طلب الحكمة في جعل آدم خليفة لا للحسد له .

٧٤ ﴿ الا ابليس ﴾ هو ابوالجن كان بين الملائكة ﴿ استكبر وكان من الكافرين ﴾ في علم الله تعالى .

٧٥ ﴿ قال ﴾ تعالى ﴿ يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ﴾ أي توليت خلقه وهذا تشريف أيضا لآدم فان كل مخلوق تولى الله خلقه ﴿ استكبرت ﴾ الان عن السجود استفهام توبيخ ﴿ أم كنت من العالين ﴾ المتكبرين الذين لا يقادون لأمر الله الا ما خططت لهم أنفسهم ، فتكبرت عن السجود لكونك منهم .

٧٦ ﴿ قال أنا خير من خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ .

٧٧ ﴿ قال ﴾ تعالى له ﴿ فاخرج منها ﴾ أي من الجنة وقيل من السموات ﴿ فانك رجيم ﴾ مطرود .

٧٨ ﴿ وان عليك لعني الى يوم الدين ﴾ الجزاء .

٧٩ ﴿ قال رب فأظنني الى يوم يعنون ﴾ أي الناس ، أي طلب أن لا يموت أبدا لانه لا يموت بعد البعث .

٨٠ ﴿ قال فانك من المنظرين ﴾ .

٨١ ﴿ الى يوم الرقت المعلوم ﴾ وقت النفخة الاولى فلما رأى ابليس المدة التي أعطياها لعمره ظننا بعيدة فأمن من مكر الله .

٨٢ ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴾ .

المعلوم ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين ﴾ ٨٢  
عبادك منهم المخلصين ﴿ قال فالحق والحق أقول ﴾ ٨٣  
لأملأن جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين ﴿ قل  
ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴿ ان  
هو إلا ذكر للعالمين ﴿ ولتعلن نيام بعد حين ﴿

(٢٩) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ

وَأَنبَأَهَا جِبْرِيلُ وَسَيِّدِي عِيسَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ  
إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾  
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ

٦٥ ﴿ قل ﴾ يا محمد لقومك ﴿ انما أنا منذر ﴾ مخوف بالنار ﴿ وما من اله الا الله الواحد القهار ﴾ خلقه .

٦٦ ﴿ رب السموات والارض وما بينهما العزيز ﴾ الغالب على أمره ﴿ الفقار ﴾ لأوليائه .

٦٧ ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ هو ﴾ أي الاخبار بتخاصم أهل النار الذي اخبرتكم به ﴿ نبأ عظيم ﴾ خير عظيم من مكنون علم الغيب الذي لا يعرف الا بالوحي من الله .

٦٨ ﴿ أتم عنه معرضون ﴾ أي لا تؤمنون به ولا تصدقونني فيه وهو مثل الاخبار بتخاصم الملائكة في خلافة آدم للارض الذي اخبرتكم به في أول الامر .

٦٩ ﴿ ما كان لي من علم بالألأ الاعل ﴾ الملائكة ﴿ اذ يختصمون ﴾ في شأن آدم حين قال الله تعالى : اني جاعل في الارض خليفة الخ .

٧٠ ﴿ ان ﴾ ما ﴿ يوحي الى إلا انما أنا ﴾ أي أني ﴿ نذير مبين ﴾

مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ  
 فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ  
 كَفَّارٌ ﴿٨٤﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ وَلَدًا لَأَسْطَفَىٰ مَا يَخْلُقُ  
 مَا يَشَاءُ سُبْحٰنَهُ هُوَ اللَّهُ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيمُ ﴿٨٥﴾ خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ  
 وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ  
 يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٨٦﴾ خَلَقَكُمْ  
 مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَآتَىٰ لَكُمْ مِنْ  
 الْأَنْعَامِ مِمَّنْشَاءُ أَنْزَلَ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا  
 مِنْ بَعْدِ خَلْقِكُمْ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذٰلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ  
 الْمُلْكُ الْأَكْبَرُ ۗ أَلَا هُوَ قَائِمٌ تُصَفِّرُونَ ۗ إِن تَكْفُرُوا  
 فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۗ وَإِن

٦٠٦

٨٣ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام . أي الذين  
 أخلصتم لعبادتك وقرىء بالكسر . أي المؤمنين المتقين الذين يتبعون  
 أوامرك ويتبهون عن نواهيك فلا أستطيع أن أغوسهم .

وعند ذكر إبليس هذا الكلام الذي دل على أنه عند بعضي  
 الله عن علم منه .

٨٤ ﴿قَالَ﴾ تعال ﴿فالحق والحق أقول﴾ برفع الاول ونصب  
 الثاني . وقرىء بنصبهما معا ، فنصب الثاني بالفعل بعده ، ونصب  
 الاول قيل بالفعل المذكور ، وقيل على المصدر ، أي احق الحق  
 وقيل على نزع حرف القسم ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر .  
 أي فالحق مني ، وقيل فالحق قسمي ، وجواب القسم .

٨٥ ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ بذريك ﴿وممن تبعك﴾ في  
 عدم الطاعة لامري ﴿منهم﴾ بني آدم الناس ﴿أجمعين﴾ توكيد  
 للضمير في منك وما عطف عليه في وقوله ومن تبعك ، وقيل  
 توكيد لضمير منهم ، فقدر لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم  
 من جميع الناس لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس .

ثم ختم تعال السورة بما اشتمل على جميع دروسها فقال :

٨٦ ﴿قُلْ﴾ لقومك يا محمد ﴿وما أسألكم عليه﴾ ارشادي  
 لكم بما ينفعكم من التوحيد وجمع شملكم على نظام واحد ﴿ومن  
 أجر﴾ جعل ﴿وما أنا من المتكلمين﴾ المتقولين للقرآن من تلقاء  
 نفسي لأتيسر عليكم بملك .

٨٧ ﴿إِن هُوَ﴾ أي ما القرآن المشتمل على ما ذكر ﴿إلا  
 ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ للانس والجن العقلاء دون الملائكة وليس  
 لقريش أو للعرب فقط .

٨٨ ﴿ولتعلمن﴾ يا كفار مكة ﴿نبأه﴾ خبر صدقه ﴿بعد  
 حين﴾ . عندما أغلبكم أنا وأتباعي عليه أو عندما يظلم أتباعي  
 عليه جميع العالم بالقهر والقوة ويتحكمون على الناس بقوته .  
 وعلم بمعنى عرف ، واللام قبلها لام قسم مقدر أي والله .

### ﴿ سورة الزمر مكية ﴾

هي خمس وسبعون آية وموضوعها الرئيسي بيان توحيد الله  
 تعال للنجاة من العذاب . يستحب قراءتها قبل النوم في كل ليلة .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن  
 مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

٢ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الكتاب بالحق﴾ متعلق  
 بأنزل ﴿فاعبد الله مخلصا له الدين﴾ من الشرك أي موحدا له .

٣ ﴿أَلَا اللَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحق غيره ، والدين الخالص

هو ما قصد العبد بعمله ونيته رضا الله وكان موافقا للسنة ، وأما  
 اتباع غير الله فليس دينا خالصا لذلك المتبوع في نفسه ، بل هو  
 كما قال تعال ﴿والذين اتخذوا من دونه﴾ غير الله ﴿أولياء﴾ وهم  
 الكفار يقولون في عبادتهم للاصنام ﴿ما نعبدهم الا ليقربونا الى  
 الله زلفى﴾ قرى مصدر بمعنى تقريبا ، فالعبادة في الحقيقة ليست  
 لهم ﴿إِن الله يحكم بينهم﴾ أي بين العابدين والمعبودين ، أو بين  
 العابدين غير الله ﴿في ما هم فيه يختلفون﴾ لانهم انما يتبعون  
 أهواءهم بغير هدى من الله ، وكل من يتبع الهوى فلا بد من أن  
 يختلف مع غيره لاختلاف مقاصدهم ﴿إِن الله لا يهدي من هو  
 كاذب﴾ في نسبة ما لا يليق بالله اليه تعال ﴿كفار﴾ بما هو حقيقة  
 منه تعال .

٤ ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَ وَلَدًا﴾ كما قالوا اتخذ الرحمن

ولدا ﴿لأصطفى ما يخلق ما يشاء﴾ واتخذ له ولدا غير من قالوا من

٦ ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء ثم خلقكم منها بالتناسل والتوالد بقهره والا لبقى آدم وحده ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾ الابل والبقر والغنم الضأن والمغز وعبر عن الخلق بالانزال لانها تكونت بالنبات والنبات بالماء المنزل وهذا يسمى تدريجا ومنه قوله تعالى «قد أنزلنا عليكم لباسا» الآية ﴿عِشَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ من كل زوجين ذكرا وأنثى كما بين في سورة الانعام لحكمته وقهره ﴿يَخْلُقُ فِيكُمْ رِجْلًا مِّنْ رِّجْلٍ﴾ أي يخلقكم خلقا من بعد خلق ﴿أَي نَطَقًا ثُمَّ عِلْقًا ثُمَّ مَضْغًا﴾ في ظلمات ثلاث هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ عن عبادته الى عبادة غيره !

٧ ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادَتِهِ الْكُفْرَ﴾ وان أراد من بعضهم فالرضا تخالف الارادة ، فالرضا هو الاذن في الشيء ، ويقر الفاعل عليه ، ويشبه ويمدحه . وعدم الرضا هو عدم الاذن والاثابة فيه ، بل يفعل فعل الساحط ، بأن ينهى عنه ، ويذم عليه ، ويعاقب مرتكبه ، وان كان بارادته اذ لا يخرج عنها شي ﴿وَأَن تَشْكُرُوا﴾ الله على انعامه عليكم فتؤمنوا به وتعبدوه حق عبادته ﴿يَرْضَىٰ﴾ بضم الهاء بدون اشباع وقرى به وبسكونها أي الشكر ﴿لَكُمْ﴾ ويشيكم به ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وَأَزْرَهُ وَزَرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ﴾ أي لا نحمله لعدم سراية كفر الكافر لغيره أصلا ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ انه علم بذات الصدور ﴿أَي بِمَضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ﴾ فكيف بالاعمال الظاهرة . وهذا تعليل للتنبئة بالاعمال .

ثم بين تعالى أن كفر الكافر ليس دائما عن جهل وانما لبطر النعمة فقال :

٨ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾ أي الكافر ﴿ضُرَّ دَعَا رَبَّهُ﴾ تضرع لربه الحقيقي ﴿مُنِيًّا﴾ راجعا ﴿إِلَيْهِ﴾ ثم اذا حوله نعمة ﴿أَعْطَاهُ﴾ انعاما ﴿مِنْهُ نَسِيَ﴾ ترك ﴿مَا كَانَ يَدْعُو﴾ يتضرع ﴿إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ﴾ فما موصولة بمعنى الذي مرادا بها الضر ، أي نسي الضر الذي كان يدعو الى كشفه ﴿وَجَعَلَ اللَّهُ أَنْدَادًا﴾ شركاء ﴿لِيُضِلَّ﴾ غيره بضم الياء وقرى بفتحها ، أي ليضل هو ﴿عَنْ سَبِيلِهِ﴾ دين الاسلام ﴿قُلْ﴾ لهذا الضال المضل ﴿تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾ بقية أجلك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ أي ملازمها ومعنود من أهلها على الدوام . أمر تهديد فيه اشعار بأن الكفر نوع تشه لا سند له ، واقنات للكاشرين من التمتع في الآخرة ، ولذلك علله بقوله «انك من أصحاب النار» .

ثم قارن تعالى بين العبد المطيع والعاصي فقال :

٩ ﴿أَمَّنْ﴾ بتشديد الميم بادغام ميم أم المعادلة في من ، وتقديره الكافر خير أم الذي ﴿هُوَ قَانِتٌ﴾ قائم بباطن الطاعات ﴿أَتَأْتِ

تَشْكُرُوا بِرِضَىٰ لَكَ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ \* وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيًّا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ أَتَأْتِ اللَّيْلَ سَاجِدًا وَقَامًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٩﴾ قُلْ يَعْبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَةً وَارْضُ بِاللَّهِ وَسِعَةً إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا

الملائكة بنات الله وعزيز ابن الله والمسيح ابن الله ﴿سبحانه﴾ تنزيها له عن اتخاذ الولد حتى يعبد ذلك الولد طلبا لمرضاة ابيه ﴿هُوَ﴾ الله الواحد القهار ﴿خلقه فالوحدانية تنافي المائلة فضلا عن التوالد ، والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد والا لجاز أن يكون مقهورا ، تعالى الله عن ذلك .

٥ ﴿خلق السموات والارض بالحق﴾ متعلق بخلق مخلوق بملكه الثابت وكل من فيهما ملكه وعبد له تعالى ﴿ويكفر﴾ يدخل ﴿الليل على النهار﴾ فيزيد ﴿ويكفر النهار﴾ يدخله ﴿على الليل﴾ فيزيد ﴿وسخر الشمس والقمر كل يجري﴾ في فلكه ﴿لأجل مسمى﴾ ليوم القيامة ﴿ألا هو العزيز﴾ الغالب على أمره المنتقم من أعدائه ﴿الفقار﴾ لاولياته .

وبعد بيان اظهار قهره تعالى على الاجسام الكبار في السموات ، شرع بين قهره أيضا على بني آدم بصيغة الخطاب فقال هو الذي :

لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأَمَرْتُ لِأَن أكونَ أَوَّلَ المُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾  
 قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾  
 قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ  
 دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْمُتَكَبِّرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ لَمْ  
 يَنْفَعِهِمْ ظُلْمٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلْمٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ  
 آلِهَهُمْ يَوْمَ عِبَادَتِهِمْ يَتَعَبَّدُونَ لَهُمْ وَالَّذِينَ أَجْتَنَبُوا  
 أَنْ يَطْعَمُوا أَن يَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَن يَأْتُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَمَنْ  
 عَادَ ﴿١٦﴾ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ  
 أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٧﴾  
 أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابُ الْعَذَابِ أَتَأْتِيهِمْ نَفَقَةٌ مِنَ النَّارِ ﴿١٨﴾  
 لِكُلِّ الَّذِينَ آمَنُوا رَبَّهُمْ هُمْ عَرُفٌ مِنْ قَوْمِهِمْ عَرُفٌ

الليل ﴿ساعاته﴾ وساجدا وقائما ﴿في الصلاة﴾ بحضر الآخرة ﴿أي﴾  
 يخاف عذابها ﴿ويرجو رحمة﴾ جنة ﴿بربه﴾ وقيل أم بمعنى بل  
 والمهزة وفي قراءة بتخفيف ميم أمن فمعناه الذي هو القانت الخ  
 كمن هو عاص بالكفر أو غيره ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون﴾  
 والذين لا يعلمون ﴿أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل﴾  
 ﴿انما يتذكر﴾ يتعظ ﴿أولو الالباب﴾ أصحاب العقول .

١٠ ﴿قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم﴾ أي اعبدوه كما  
 علمكم عبادته وأطيعوا أوامره ﴿للذين أحسنوا في هذه الدنيا﴾  
 بالطاعة ﴿حسنة﴾ هي الجنة ﴿وأرض الله واسعة﴾ فمن تعسرت  
 التقوى والاحسان في وطنه ، فليهاجر الى حيث يتمكن فيه من  
 ذلك ، كما هو سنة الانبياء والصالحين ، فانه لا عذر له في التفریط  
 أصلا الا بتعذر الهجرة أو لحرق مشقة فادحة ﴿انما يوفى الصابرون﴾  
 على الطاعة وما يبتلون به ﴿أجرهم بغير حساب﴾ أي بكرة لا  
 يهتدي بها اليه حساب الحساب ، وبغير مكيال ولا ميزان ثم بين  
 تعالى أن النبي أحد هذه الامة ومأمور بأشد ما أمر غيره به من أفراد  
 الامة فقال :

١١ ﴿قل اني أمرت أن أعبد الله﴾ أي أمر الله رسوله ﴿صلى﴾  
 بأن يخبرهم بأنه مأمور بالعبادة أولا ﴿مخلصا له الدين﴾ أي وثانيا  
 بالاخلاص في العبادة .

١٢ ﴿وأمرت لان أكون أول المسلمين﴾ أي ثالثا أن يكون  
 أول من أطاع واتفق وأسلم .

١٣ ﴿قل اني أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم﴾  
 ورباها بأنه يخاف من العذاب على تقدير العصيان .

١٤ ﴿قل الله أعبد مخلصا له ديني﴾ خامسا بأنه امتثل الامر  
 واتفق وعبد الله تعالى وأخلص له الدين على أبلغ وجه وأوكده ،  
 اظهارا لتصلبه في الدين .

١٥ ﴿فاعبدوا ما شئتم من دونه﴾ أي وسادسا ان يخبرهم  
 بما يكون حسنا لاطماعهم الفارغة ، ويهددهم في استمرارهم  
 على التي فقال فاعبدوا ما شئتم . وسابعا أن عبادتهم بالشرك ليست  
 بعبادة له أي أنهم لا يعبدونه تعالى . وثامنا أن خسارتهم بعبادة  
 غيره هي الخسارة بقوله ﴿قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم  
 وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليد الانفس في النار وبدعم وصولهم الى  
 الحور الملعنة في الجنة لو آمنوا . ثم نبه تعالى بقوله ﴿ألا ذلك هو  
 الخسران المبين﴾ بين .

١٦ ﴿لم من فوقهم ظلل﴾ طباق ﴿من النار ومن تحته﴾  
 ظلل ﴿من النار﴾ ذلك يخوف الله به عباده ﴿أي المؤمنين ليقتوه﴾  
 بما سمعوا من حال الكفار في الآخرة يدل عليه قوله ﴿يا عباد

فاتقون﴾

١٧ ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت﴾ الشيطان أو الكاهن ﴿أن  
 يعبدوها وأنابوا﴾ أقبلوا ﴿الى الله لهم البشرى﴾ بالجنة ﴿فبشر  
 عباد﴾

١٨ ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ وهو ما فيه  
 صلاحهم . قال ابن عباس رضي الله عنه : هو الرجل يسمع  
 الحسن والقيح فيتحدث بالحسن ويكف عن القبيح فلا يتحدث  
 به . وقيل يسمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه أي محكمة  
 فيعملون به ، وقيل يسمعون عزمًا وترخيصًا فيأخذون بالعزم دون  
 الرخص ﴿أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الالباب﴾  
 أصحاب العقول ثم ذكر تعالى بيانا لاحوال أضداد المذكورين على  
 طريق الاجمال ، وتسجيلا عليهم بحرمان الهداية ، وهم عبدة  
 الطاغوت ومتبعو خطواتهم فقال :

١٩ ﴿أفمن حَقَّ عَلَيْهِ كِتَابُ الْعَذَابِ﴾ وهي قوله تعالى



والتحانية ﴿وعد الله﴾ منصوب بفعله المقدر. ﴿لا يخلف الله الميعاد﴾ وعلمه ثم ضرب تعالى مثلا لإمكان اجراء الانهار من تحت غرف الجنة ، وعدم نفع عبادة الطاغوت واضمحلالها بسرعة فقال :

٢١ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع﴾ أدخله أمكنة نبع ﴿في الأرض﴾ بحيث يطول مكثه ليتسرع به ويمجى الى مواضع الزرع والسقي والشرب ، فهو مثل لبيان عبادة الله ، وامكان جريان انهار الجنة تحت الغرف ، فينتفع بها أصحابها بغير انتهاء ﴿ثم يخرج به﴾ بصيغة المضارع لاستحضار الصورة ليمثل النفع القاني ﴿زرعا مختلفا ألوانه ثم يسج﴾ يسس ﴿فقره﴾ بعد الخضرة مثلا ﴿مصفرا ثم يجعله حطاما﴾ يجعله الله فتاتا مضمحلا ، وكذلك عبادة الطاغوت ليست لها نتيجة حميدة لأهلها ﴿ان في ذلك﴾ المثل ﴿لذكري﴾ تذكيرا ﴿لأولي الالباب﴾ يفكرون بها في ما يرشدهم الى الخير فيطلبونه ، وما يضرهم من الضلال فيجتنبونه .

٢٢ ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ فاهتدى ﴿فهو على نور من ربه﴾ كن طبع على قلبه دل على هذا ﴿فويل﴾ كلمة عذاب ﴿للقاسية قلوبهم من ذكر الله﴾ أي عن قبول القرآن ﴿أولئك في ضلال مبين﴾ بين .

٢٣ ﴿الله نزل أحسن الحديث كتابا﴾ بدل من أحسن أي قرآنا ﴿متشابها﴾ أي يشبه بعضه بعضا في النظم وغيره ﴿مثنائي﴾ ثني فيه الوعد والوعيد وغيرهما ﴿تتشعر منه﴾ ترتعد عند ذكر وعيله ﴿جلود الذين يخشون﴾ يخافون ﴿ربهم ثم تلين﴾ تطمنن ﴿جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله﴾ أي عند ذكر وعلمه ﴿ذلك﴾ الكتاب ﴿هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل فما له من هاد﴾

٢٤ ﴿أفمن يتقي﴾ يلتقى ﴿بوجه سوء العذاب يوم القيامة﴾ أي أشده ، بأن يلتقى في النهار مغفولة بداه الى عقبه كمن هو آمن منه بدخول الجنة ﴿فويل للظالمين﴾ أي الكفار ﴿ذوقوا ما كنتم تكسبون﴾ أي جزاءه .

مُنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٢٢﴾ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِ الْكَافِرَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوْلَتْكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشِرُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضَلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٢٤﴾ أَفَمَنْ يَتَّقِ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٥﴾

لإبليس ولأملان جهنم منك ومن تبعك منهم أجمعين وقوله تعالى :  
«لمن تبعك منهم لأملان جهنم منكم أجمعين» «أفأنت تنفذ»  
تخرج «من في النار» جواب الشرط وأقم فيه الظاهر مقام المصغر  
والهمزة للانكار. والمعنى لا تقدر على هدايته فتنتفه من النار.

٢٠ ﴿لكن الذين اتقوا ربهم﴾ بأن أطاعوه ﴿لهم غرف من فوقها مبنية تجري من تحتها الأنهار﴾ أي من تحت الغرف الرفاقية

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَاتَتْهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾ فَادَّاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابُ الْآخِرَةَ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ ضَرَبْنَاكَ جَعَلْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا ﴿٢٨﴾ وَنَحْنُ نَعْتَلَمُ الْكُفْرَ . وَمِنْ تِلْكَ الْأَمْثَالِ :  
﴿٢٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ لِلْمُشْرِكِ وَالْمُؤْمِنِ مَثَلًا رَجُلًا بَدَلَ مِنْ مَثَلٍ فِيهِ شُرَكَاءُ ﴿٣٠﴾ مَمْلُوكٌ قَدْ اشْتَرَى فِيهِ شُرَكَاءَ ﴿٣١﴾ مَتَشَاكِسُونَ ﴿٣٢﴾ مَتَنَازِعُونَ فِيهِ ، سَيِّئَةُ أَخْلَاقِهِمْ فَكُلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ يَدْعِيهِ ، وَهُمْ يَتَجَادِبُونَ فِي مَهْمَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةَ ، فَإِذَا عَرَضَتْ لَهُ هُوَ حَاجَةٌ لَا يِعَاوَنُونَهُ عَلَيْهَا فَهُوَ مُتَحِيرٌ فِي أَمْرِهِ ، لَا يَدْرِي عَلَى أَيِّهِمْ يَعْتَمِدُ فِي حَاجَتِهِ ، وَأَيُّهُمْ يَرْضَى بِخِدْمَتِهِ ﴿٣٣﴾ وَرَجُلًا ﴿٣٤﴾ آخَرَ ﴿٣٥﴾ سَلِمًا لِرَجُلٍ ﴿٣٦﴾ يَفْتَحُ السِّينَ وَاللَّامَ مَعَ الْقَصْرِ فِي قِرَاءَةِ عَمْدِ الْأَلْفِ بَيْنَ السِّينِ وَاللَّامِ أَيُّ سَالِمًا وَبِكَسْرِ السِّينِ وَسُكُونِ اللَّامِ أَيُّ خَالِصًا أَيُّ قَدْ سَلِمَ لِلْمَلِكِ وَوَاحِدٌ يَخْدُمُهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِحْلَاصِ ، وَذَلِكَ السَّيِّدُ يِعَاوَنُهُ فِي حَاجَتِهِ ﴿٣٧﴾ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴿٣٨﴾ تَمَيِّزٌ . أَيُّ لَا يَسْتَوِيَانِ ، الْعَبْدُ لِلْحَمَاعَةِ ، وَالْعَبْدُ لِوَاحِدٍ ، فَإِنَّ الْأَوَّلَ إِذَا طَلِبَ مِنْهُ كُلُّ مَنْ مَالِكِيهِ خِدْمَتَهُ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ فَمَنْ يَخْدُمُ مِنْهُمْ . وَهَذَا مَثَلٌ لِلْمُشْرِكِ وَالثَّانِي مَثَلٌ لِلْمُؤْمِنِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿٣٩﴾ وَحَدَهُ ﴿٤٠﴾ بِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ ﴿٤١﴾ أَيُّ الْكُفْرَ ﴿٤٢﴾ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَشْرِكُونَ .  
ثُمَّ وَجَّهَ تَعَالَى الْخُطَابَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :

الشريك والولد إليه تعالى ﴿٤٤﴾ وكذب بالصدق ﴿٤٥﴾ بالقرآن ﴿٤٦﴾ اذ جاءه أليس في جهنم مثوى ﴿٤٧﴾ ماوى ﴿٤٨﴾ للكافرين ﴿٤٩﴾ على .  
﴿٥٠﴾ والذلي جاء بالصدق ﴿٥١﴾ أي جاء بالقرآن ﴿٥٢﴾ وصدق به ﴿٥٣﴾ أي آمن به وعمل بما فيه وهو النبي ﷺ ومن تبعه من العمل بما في القرآن ﴿٥٤﴾ وأولئك هم المتقون ﴿٥٥﴾ المطيعون لله الإله الواحد .

﴿٢٥﴾ كذب الذين من قبلهم ﴿٢٦﴾ رسلهم في آيات العذاب ﴿٢٧﴾ فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴿٢٨﴾ من جهة لا يخطر ببالهم .  
﴿٢٩﴾ فادّاقهم الله الخزي ﴿٣٠﴾ اللذ والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿٣١﴾ في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا ﴿٣٢﴾ أي المكذبون ﴿٣٣﴾ يعلمون ﴿٣٤﴾ عذابها ما كذبوا .  
﴿٣٥﴾ ولقد ضربناك ﴿٣٦﴾ جعلنا ﴿٣٧﴾ للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون ﴿٣٨﴾ يتعظون .  
﴿٣٩﴾ قرآنا عربيا ﴿٤٠﴾ حال مؤكدة ﴿٤١﴾ غير ذي عوج ﴿٤٢﴾ أي ليس باختلاف ﴿٤٣﴾ لعلمهم يتقون ﴿٤٤﴾ الكفر . ومن تلك الامثال :  
﴿٤٥﴾ ضرب الله ﴿٤٦﴾ للمشرك والموحد ﴿٤٧﴾ مثلا رجلا ﴿٤٨﴾ بدل من مثلا ﴿٤٩﴾ فيه شركاء ﴿٥٠﴾ مملوك قد اشترك فيه شركاء ﴿٥١﴾ متشاكسون ﴿٥٢﴾ متنازعون فيه ، سيئة أخلاقهم فكل واحد منهم يدعيه ، وهم يتجادبون في مهماتهم المختلفة ، فإذا عرضت له هو حاجة لا يعاونونه عليها فهو متحير في أمره ، لا يدري على أيهم يعتمد في حاجته ، وأيهم يرضى بخدمته ﴿٥٣﴾ ورجلا ﴿٥٤﴾ آخر ﴿٥٥﴾ سلما لرجل ﴿٥٦﴾ يفتح السين واللام مع القصر وفي قراءة عمدة الالف بين السين واللام أي سالما وبكسر السين وسكون اللام أي خالصا أي قد سلم للملك واحد يخدمه على سبيل الاخلاص ، وذلك السيد يعاونه في حاجته ﴿٥٧﴾ هل يستويان مثلا ﴿٥٨﴾ تمييز . أي لا يستويان ، العبد للحماعة ، والعبد لواحد ، فان الاول اذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد فمن يخدم منهم . وهذا مثل للمشرك والثاني مثل للموحد المؤمن ﴿٥٩﴾ الحمد لله ﴿٦٠﴾ وحده ﴿٦١﴾ بل أكثرهم ﴿٦٢﴾ أي الكفار ﴿٦٣﴾ لا يعلمون ﴿٦٤﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون .  
ثم وجه تعالى الخطاب للنبي ﷺ فقال :

﴿٣٠﴾ انك ﴿٣١﴾ يا محمد ﴿٣٢﴾ ميت وانهم ميتون ﴿٣٣﴾ ستموت ويموتون فلا شامة بالموت . وكانوا استبطأوا موته ﷺ .  
﴿٣٤﴾ ثم انكم ﴿٣٥﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿٣٦﴾ يوم القيامة عند ربكم تختصمون ﴿٣٧﴾ .  
﴿٣٨﴾ فمن ﴿٣٩﴾ لا أحد ﴿٤٠﴾ أظلم ممن كذب على الله ﴿٤١﴾ بنسبة

أعمالهم فغيره تابع في التكفير من باب أولى وأما جزاءه تعالى دائماً بأحسن مما يستحق العامل من عمله . من جاء بحسنة فله خير منها والواحدة بعشرة أمثالها على الأقل .

٣٦ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي النبي ﷺ . بلى ﴿وَيَخوفونك﴾ الخطاب له ﷺ ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي الطواغيت المعبودة أن تقتله أو تخبله ﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ .

٣٧ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾ أي ليس الله بعزيرين غالب على أمره ﴿وَذِي انْتِقَامٍ﴾ من أعدائه لآلياته ، بلى . واطهار الاسم الجليل في موضع الاضمار لتحقيق مضمون الكلام وترتية الهابة .

ثم بين تعالى أن مجرد القول بان الله موجود وأنه الخالق القادر الحكيم بقطرة العقل لا يكفي الا باتباع أمره تعالى فقال :

٣٨ ﴿وَلَنْ﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مِنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَقُولُنَّ اللَّهُ . قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ﴾ تعبديون ﴿مَنْ دُونَ اللَّهِ﴾ أي الطواغيت المعبودة ﴿إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾ والجواب لا . اذ لا جواب غيره ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾ وفي قراءة تنوين كاشفات وممسكات ونصب ما بعدهما ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ بلى ﴿قُلْ يَتَقَرَّبُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَلَى مَكَانٍ نَكِيرٍ﴾ أي على عذاب مقيم ﴿قُلْ مَنْ يَأْتِ عَذَابَ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾

٣٩ ﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ حالتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ .

٤٠ ﴿مَنْ﴾ موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِ عَذَابَ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ دائم هو عذاب النار وقد أخزاهم الله بيدر وكذلك يخزي كل التكبرين عن آيات الله .

ثم بين تعالى عموم رسالته ﷺ لجميع الناس فقال :

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾  
لِيُكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَعَمِلُوا عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ مَا تَدْعُونَ ﴿٣٦﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ يَتَقَرَّبُ إِلَى عَذَابِ اللَّهِ عَلَى مَكَانٍ نَكِيرٍ ﴿٤٠﴾ قُلْ مَنْ يَأْتِ عَذَابَ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ﴿٤١﴾

٣٤ ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ﴾ لانفسهم بإيمانهم .

٣٥ ﴿لِيُكْفِرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قيل أسوأ وأحسن بمعنى السيء والحسن كيلا يفهم أنه تعالى يكفر عنهم أسيئ السيئات فقط ويجزئهم على أفضل الحسنات فقط . قلت وليس الامر كذلك ، والفضل في أسوأ وأحسن على بابه فاذا كان الله تبارك وتعالى كفر لهم أسوأ

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ قَبْلَ هَذَا  
فَلْيَنْفِسْ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَنَّا وَمَا أَنتَ بِتَلْمِيزٍ  
بِرُوحِي ۝ اللَّهُ يَتَوَكَّلُ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَاللَّهُ لَمَّ تَمَّتْ  
فِي مَسَامِعِهَا فَبِمَا أَسْمِعُ أَلْفِي الْقَضَىٰ عَلَيَّهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ  
الْآخِرَةَ إِنَّ أَجَلَ مَسْمُومٍ لَئِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
يَتَفَكَّرُونَ ۝ أَمْ الْخُلْدُ أَمِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءُ قُلْ  
أُولَئِكَ كَانُوا لَآئِمِلِينَ شَيْعًا وَلَا يَعْقِلُونَ ۝ قُلْ لِلَّهِ  
الشُّفَعَةُ جَمِيعًا لَمْ يَمْلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَبْلَ اللَّهِ  
شَيْئًا ۝ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْتَدَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ  
لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ  
يَسْتَنْشِرُونَ ۝ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا

٤١ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾ القرآن ﴿لِلنَّاسِ﴾ أي  
لأجلهم ، فإنه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم ، فهو  
للناس كافة ، لأن رسالتك كذلك ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بانزل ﴿فَمَنْ  
اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾ اهتداؤه ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَآمِنًا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنتَ  
عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الهدى ، وإنما ذلك لله تعالى وحده  
يختص بالتصرف ، في المركب والسيط من خلقه ولا يشاركه تعالى  
في ذلك أحد . فبين تعالى اختصاصه بالتصرف في خلقه فقال :

٤٢ ﴿اللَّهُ يَتَوَكَّلُ الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ للتصرف المركب ظاهرا  
وباطنا ﴿وَيُؤْتِي﴾ يتوكل ﴿الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَسَامِعِهَا﴾ بتوفاها وقت النوم  
بالتصرف البسيط ظاهرا فقط . ﴿فَبِمَا أَسْمِعُ﴾ فبميسك التي قضى عليها الموت  
ويُرْسِلُ الْآخِرَةَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي وقت موتها ، والمرسلة  
نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة بخلاف العكس قال علي  
رضي الله عنه : فما رأته نفس النائم وهي في السماء قبل إرسالها إلى  
جسدها فهي الرؤيا الصادقة ، وما رأته بعد إرسالها وقبل استقرارها  
في جسدها فهي الرؤيا الكاذبة لأنها من إلقاء الشيطان . وروى  
الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :  
إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليغض فراشه بداخلة أزاره فإنه لا  
يدري ما خلقه عليه ثم يقول «باسمك ربى وضعت جنبي وبك  
أرفعه اللهم إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما  
تحفظ به عبادة الصالحين» . وليس لابن آدم الا شيء واحد أي  
النفس هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسبه ثلاثة  
أحوال ، حال يقظة ، وحال نوم ، وحال موت . فإنه باعتبار  
تعلقه بظاهر الإنسان وباطنه تعلقا كاملا تثبت له حال اليقظة ،  
وباعتبار تعلقه بظاهره فقط تثبت له حال النوم ، وباعتبار انقطاع  
تعلقه عن الظاهر والباطن تثبت له حالة الموت . والصحيح أن  
النفس جسم لطيف مشابه للأجسام المحسوسة يجذب ويخرج  
وفي اكفانه يلف ويدرج وبه إلى السماء يعرج لا يموت ولا يفنى  
ولكنه ممكن البقاء لا واجب ، وهو بما له أول وليس له آخر وهو  
بعينين ويدين ، وأنه ذو ريح طيب وخبث كما في حديث أبي  
هريرة هذه صفات الاجسام لا صفات الاعراض . وروى مرفوعا  
من حديث جابر بن عبد الله قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال  
لا . النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها . أخرجه الدارقطني ﴿إِنَّ  
فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ دلالات ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعملون أن  
التصرف المطلق يختص بالله تعالى وحده . وإذا لم يكن النبي ﷺ  
على الناس بوكيل ، فليس لهم وكيل الا الله تبارك وتعالى . فيجب  
رد الامور اليه وعبادته كما شرع هو على لسان نبيه ﷺ .

ثم بين تعالى فساد عملهم وفساد رأي من يعبد غير الله لطلب  
شفاعته عند الله فقال :

٤٣ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي معبودات غير الله  
﴿شُفَعَاءَ﴾ عند الله بزعمهم ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَنْ﴾ يشفعون ﴿وَلَوْ  
كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿وَلَا يَقُولُونَ﴾ أنكم  
تعبدونهم ولا غير ذلك ، والجواب لا ينبغي لكم ذلك .

٤٤ ﴿قُلْ لِلَّهِ الشُّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ أي هو يختص بها فلا يشفع  
أحد الا بأذنه ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ثم اليه ترجعون .

٤٥ ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ أي دون آلهتهم ﴿اشْتَدَّتْ﴾  
نفرت وانقبضت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِنَّا ذُكِرَ  
الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ من العبودات ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَنْشِرُونَ﴾ لفرط  
افتقارهم بهم ونسيانهم حق الله ، وقد بالغ في امرين حتى بلغ الغاية  
فيهما . فان الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة  
وجهه ، والاشمزاز أن يمتلئ غضبا وغما حتى يقبض أديم وجهه .  
ثم أخبر تعالى نبيه أن يلتجئ اليه بالدعاء اذا تحير في أمر مثل

٤٨ ﴿وَيَدُلُّهُمْ سُبُلَاتٍ مَّا كَسَبُوا وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي جزاء استهزائهم باسم الله إذا ذكر وحده ، واستهزائهم إذا ذكرت معبوداتهم مستقلاً أو مع الله ، لانه استهزاء بالله الذي خلق كل شيء ومالكة ، وتعالى الله عما يشركون .

ثم ذكر تعالى نوعاً آخر من الشرك وهو أنه إذا وجد شيئاً من النعمة ينسب إلى عمله أو حيلته وإذا أصابه ضرر فنها يرجع إلى الله ليكشفه عنه فقال :

٤٩ ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْجُنُوسُ وَخَسِرَ دَعَا نَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَاهُ نِعْمَةً﴾ انعاماً ﴿أَعْطَيْنَاهُ﴾ انعاماً ﴿مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ مني بوجهه كسبه ، أي بجدي واجتهادي ، وإن كان صحة قال إنما حصل ذلك بالعلاج الفلاني ، وهذا تناقض . لانه لما كان عاجزاً محتاجاً أضاف الكل إلى الله تعالى ، وفي حال السلامة والصحة قطعه عن الله تعالى واستند إلى كسبه نفسه ، وهذا تناقض قبيح ولذلك قال الله تعالى ﴿بَلْ هِيَ﴾ أي القولة ﴿فِتْنَةٌ﴾ بيلة يبطل بما العبد ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن التحويل استراج وامتحان .

٥٠ ﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الامم كفارون وقومهم الراضين بها ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ذلك القول لطلب عزة من الناس أو جاه .

٥١ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَّا كَسَبُوا﴾ أي جزاؤها ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ كفار هذه الامة الذين يقولون مثل قولهم ﴿سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَّا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ بفائتين عذابنا .

٥٢ ﴿أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا﴾ الذين ينسبون حصول الفنى والصحة إلى علم وكسب ﴿أَنَّ اللَّهَ يَنْسِطُ الرِّزْقَ﴾ يوسمه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً وإن كان لا حيلة له ولا قوة ﴿وَيُقَدِّرُ﴾ يضيقه لمن يشاء ابتلاء وإن كان قوياً شديد الحيلة فلا بأس ولا قابض إلا الله تعالى ويدل على ذلك أنا نرى الناس مختلفين في سعة الرزق وضيقه ، فلا بد لذلك من حكمة وسبب ، وذلك ليس هو عقل الرجل وجهله . فانا نرى العاقل القادر في أشد الضيق ، ونرى الجاهل الضعيف في اعظم السعة . فلو علم القائلون أن الرزق يعلم لما قالوا ذلك وردوا الامور إلى الله تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به .

بعد ذكر بيان أنواع الشرك في الآيات السابقة بين فيما يأتي أن ارتكاب شيء منها لا يمنع قبول توبة التائب منه فقال :

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٤٩﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَالٌ يَكْفُوا بِحَسْبِونَ ﴿٥٠﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَّا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥١﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا نَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ لَمَّا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٥٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَّا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيَصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَّا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٤﴾ أَوْ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَنْسِطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُقَدِّرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ \* قُلْ يَسْعَادِ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى

هؤلاء ، وعجز في عنادهم وشدة شكيتهم ، فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال فقال :

٤٦ ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ بمعنى يا الله ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين اهتني لما اختلفوا فيه من الحق .

ثم أخبر تعالى عن جزاء عبدة غير الله لطلب شفاعتهم عنده تعالى فقال :

٤٧ ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ظهر ﴿لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ يظنون .

أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ  
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ دَعَا رَبَّهُ  
وَأَسْلَبْنَا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾  
وَأَتَيْنَا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ  
يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَنْ تَقُولَ  
نَفْسٌ يَحْسَرُنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ  
لِمَنِ السَّاعِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ  
مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي  
كِرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَى قَدْ جَاءَ نَكَرٌ أَتَانِي  
فَكَذَّبْتُ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتُ وَكُنْتُ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾  
وَيَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ اللَّهِ وَجُهُهُم مَسْوَدَةٌ  
الْأَيْسُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَجِيءُ اللَّهُ الَّذِينَ

٥٣ ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ بالجنابة عليها  
بالإسراف في المعاصي ﴿لا تقنطوا﴾ بفتح النون وقرىء بكسرها  
وبعضها تياسوا ﴿من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا﴾ لمن  
تاب من الشرك ﴿انه هو الغفور الرحيم﴾ .

٥٤ ﴿وايوبا﴾ ارجعوا ﴿الى ربكم واسلموا﴾ اخلصوا  
العمل ﴿له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون﴾ بمنه ان  
لم تنوبوا .

٥٥ ﴿واتبعوا احسن﴾ احكم ﴿ما انزل اليكم من ربكم﴾ هو  
القرآن والسنة ﴿من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون﴾  
قبل اتيانه بوقتة . فبادروا قبل .

٥٦ ﴿ان تقول نفس يا حسرتي﴾ اصله يا حسرتي بكسر  
التاء أي ندامتي ﴿على ما فرطت في جنب الله﴾ أي طاعته ﴿وان﴾  
مخففة من الثقيلة ، أي واني ﴿كنت لمن الساحرين﴾ أي مستهزئين  
بدينه وكتابه .

٥٧ ﴿أو تقول لو أن الله هداني﴾ بالطاعة أي فاهتديت  
﴿لكنت من المتقين﴾ عذابه .

٥٨ ﴿أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة﴾ رجعة الى  
الدنيا ﴿فأكون من المحسنين﴾ المؤمنين فيقال له من قبل الله

٥٩ ﴿بلى قد جاءتك آياتي﴾ القرآن وهو سب الهداية  
﴿فكذبت بها واستكبرت﴾ تكبرت عن الايمان بها ﴿وكنت من  
الكافرين﴾ .

٦٠ ﴿ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله﴾ بنسبة الشرك  
والولد اليه ﴿وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى﴾ مأوى  
﴿للمتكبرين﴾ عن الايمان .

عَنْكَ سئل عن المقاليد فقال تفسيرا «لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير». والمعنى على هذا أن الله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خبير السموات والارض من تكلم بها أصابه. «والذين كفروا بآيات الله» القرآن ولم يعملوا بمقتضاها، واتبعوا أهواءهم أو طواغيت في طلب شيء من السموات أو من الارض، فقد أرادوا للدخول من غير الباب أو من باب مغلق ولا مفتاح معهم، فصد دونهم الباب عن رغبتهم «أولئك هم الخاسرون» لا خسارة مثل خسارتهم، لانهم فقدوا أنفسهم.

ثم أمر تعالى نبيه ﷺ أن يغلظ في آذانهم الدعوة الى عبادة الله وحده على ما يشير عواطفهم اذ لم تنفع بهم الملائقة فقال :  
 ٦٤ ﴿ قُلْ أَضْمِرُوا لِي مَا يَصْرُخُ بِهِمْ كَمَا نُفِخُ فِي الصُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴾  
 منصوب بأعبد المعمول لتأمرني بتقدير أن بنوين بادغام وقرىء بفك وبنون واحدة.

٦٥ ﴿ وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾  
 من قبلك «والله» «لئن أشركت» يا محمد فرضا والمقصود باخطاب أمته «ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين»  
 ٦٦ ﴿ قُلْ لِلَّهِ الْإِسْلَامُ كُلُّهُ ﴾  
 عليك بالنبوة والهداية وقيادة الناس الى الله، ليعظم أجرك.

٦٧ ﴿ قُلْ مَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾  
 معرفة، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره. اما تقدير حق الله بمعنى العظمة فقد قرب تعالى ذلك للقول بقوله «والارض جميعا» حال «قبضته» أي مقبوضة له، أي في ملكه وتصرفه «يوم القيامة والسموات مطويات» مجموعات «بيمينه» بقدرته ومعنى المعرفة قال تعالى «سبحانه وتعالى عما يشركون» معه. والمقصود بالتقديرين والله أعلم، اعطاء العقل شيئا يعتمد عليه اجمالا لا تفصيلا، ويجب التوقيف فيطلق اللفظ على ما جاء ولا يكيف بصورة. ثم ذكر شيئا من آثار قدرته لزيادة بيان لامر عظم فوق التصوير فقال :

٦٨ ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾  
 من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله من الجن والولدان وجبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فانهم لا يموتون وانما يموتون بين النفختين «ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم» أي جميع الخلائق الموتى «يقيمون» ينتظرون ما يفعل بهم.

أَتَقُوا بِمَفَازِهِمْ لَا يَعْمَهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾  
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٧٠﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا طَبَأَتْ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ حُمْرُ الْحَمِيرِ ﴿٧١﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَ أَنْ يُعْبَدَ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٧٣﴾  
 بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٧٤﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرَكُونَ ﴿٧٥﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٧٦﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

٦١ بل «وينجي» من جهنم «الذين اتقوا» الشرك «بمفازتهم» أي بمكان فوزهم من الجنة بأن يعملوا فيه «لا يحسبهم سوء ولا هم يحزنون» تفسير لمفازتهم.

٦٢ «الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل» متصرف فيه كيف يشاء، ومن طلب شيئا من غيره فقد طلبه من غير صاحبه مع وجود صاحبه المتصرف فيه.

٦٣ «له مقاليد السموات والارض» أي مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها جمع مقلاد أو مقلبد، ويقال اقليد وأقاليد وهي المفاتيح، والكلمة فارسية معربة وهو نحو قولك بيد فلان مفتاح هذا الامر، وليس ثم مفتاح وانما هو عبارة عن شدة تمككه من ذلك الشيء. وعن عثمان رضي الله عنه أن النبي

وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالشَّهَادَاتُ وَوُضِعَ  
 بَيْنَهُمُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يظَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَوَقَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ  
 مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّارًا ۚ إِذَا جَاءُوهَا فَصَبَّتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ  
 لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُولُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتُ  
 رَبِّكُمْ وَيَنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قُلُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ  
 حَسَبَتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ ﴿٧٢﴾ قِيلَ ادْخُلُوا  
 أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ فَبِمَا كَفَرْتُمْ فِيهَا  
 وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُرَّارًا ۚ إِذَا  
 جَاءُوهَا وَقَعَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ  
 طِبِّمُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ

٦٩ ﴿وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ﴾ أضاءت ﴿بنور ربها﴾ حين  
 يتجلل لفصل القضاء ﴿ووضع الكتاب﴾ كتاب الاعمال للحساب  
 ﴿وجيء بالمتين والشهداء﴾ أي محمد ﷺ وأمه يشهدون للرسول  
 بالبلاغ ﴿وقضى بينهم بالحق﴾ العدل ﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئاً .  
 ٧٠ ﴿وقويت كل نفس ما عملت﴾ أي جزاءه ﴿وهو أعلم﴾  
 أي عالم ﴿بما يفعلون﴾ فلا يحتاج الى شاهد ولا كاتب لانه عالم  
 بكل شيء ولا يفوته شيء .  
 ٧١ ﴿يو﴾ بعد الحساب ﴿سيق الذين كفروا﴾ بعنف  
 ﴿الى جهنم زمرًا﴾ جماعات متفرقة ﴿حتى اذا جاوها فتحت  
 أبوابها﴾ جواب اذا ﴿وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون  
 عليكم آيات ربكم﴾ القرآن وما اشتمل عليه من الاحكام  
 ﴿وينبذونكم لقاء يومكم هنا قالوا بلى ولكن حفت كلمة  
 العذاب﴾ أي لأملان جهنم الآية ﴿عمل الكافرين﴾ .  
 ٧٢ ﴿قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها﴾ مقدرين  
 الخلود ﴿فبما كفرتُمْ فيها﴾ المتكبرين ﴿جهنم﴾ .  
 ٧٣ ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم﴾ بلطف ﴿الى الجنة زمرًا﴾  
 أهل صلاة وأهل صوم وهكذا ﴿حتى اذا جاوها وفتحت أبوابها﴾  
 الواو فيه للحال بتقدير قد ﴿وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم﴾  
 حالاً ﴿فادخلوها خالدين﴾ مقدرين الخلود فيها ، وجواب اذا  
 مقدر أي دخلوها ، وسوقهم وفتح الابواب قيل مجيئهم تكرمه  
 لهم ، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليعنى حرما  
 اليهم اهانة لهم .



من كل جانب منه ﴿يسبحون﴾ حال من ضمير حافين ﴿يحمد ربهم﴾ ملاسبين للحمد ، أي يقولون سبحان الله ويحمده تليذا به لا تمدا ﴿وقضى بينهم﴾ بين الخلائق ﴿بالحق﴾ أي العدل فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار ﴿وقيل الحمد لله رب العالمين﴾ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة .

### ﴿سورة المؤمن مكية﴾

وتسمى أيضا سورة الطول والفاخر والحواميم تسمى عرائس القرآن وديباجة ، وثمرة القرآن ورياض القرآن ، ولباب القرآن . قراءتها حرز من أبواب النار السبعة وتسمى آل حم وذوات حم والحواميم .

هي خمس وثمانون آية وموضوعها الرئيسي منح الجدال لادحاض الحق والترغيب في اظهار الحق ، وبيان أن الجدال بالباطل تخبط ، وبالحق برهان .

- ١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿حم﴾ ﴿الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿العليم﴾ بخلقه .
- ٣ ﴿غافر الذنب﴾ للمؤمنين ﴿وقابل التوب﴾ لهم مصدر ﴿شديد العقاب﴾ للكافرين أي مشدده ﴿ذي الطول﴾ أي الانعام الواسع ، وهو موصوف على اللوام بكل من هذه الصفات . فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة ﴿لا اله الا هو اله المصير﴾ المرجح .

- ٤ ﴿ما يجادل في آيات الله﴾ القرآن ﴿الا الذين كفروا﴾ والمقصود الجدال بالظن ، واستعمال المقدمات الباطلة لادحاض الحق ، كقوله تعالى ﴿وجادلوا بالباطل ليلحضوا به الحق﴾ ، وأما الجدال فيها بحل مشكلاتها ، وكشف معضلاتها فمن أعظم الطاعات ، فهو حرقة الانبياء عليهم الصلاة والسلام . قال تعالى لئن لم يكن محمد ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ ، وحكى عن قوم نوح قولهم ، «يا نوح قد جادلنا» ﴿فلا يفرك قلوبهم في البلاد﴾ للمعاش سائلين فان عاقبتهم النار .

نَسَاءً فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

(٤) سُورَةُ الْقَافِرِ كِتَابًا  
وَأَنبِئَانَهَا جَنَّاتٍ وَأَنبِئَانَهَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿٧٤﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ آفِهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٧٥﴾  
غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمُبْسِرِ ﴿٧٦﴾ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ  
اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَفْرَكْ تَقْلِيمِ فِي الْبَلَدِ ﴿٧٧﴾  
كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكُنَّ

- ٧٤ ﴿وقالوا﴾ عطف على دخلوها المقدر ﴿الحمد لله الذي صدقنا وعده﴾ بالجنة ﴿وأورثنا الأرض﴾ أرض الدنيا في حال حياتها ﴿نتبوا﴾ نزل اليوم ﴿من الجنة حيث نشاء﴾ لانها لا يختار فيها مكان على مكان ﴿فنعلم أجر العالمين﴾ بما أمرهم ربهم وأجرهم الجنة .
- ٧٥ ﴿وترى الملائكة حافين﴾ حال ﴿من حول العرش﴾

كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا  
بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُمْ فَكَتَبَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَلِكَ  
حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ  
النَّارِ ﴿٦﴾ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ  
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا  
وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا  
وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ  
آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّعَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّعَاتِ يَوْمَئِذٍ  
فَقَدْ رَحِمْتَهُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا ينادونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكَ أَنْفُسَكَ

٥ ﴿كذبت قلوبهم قوم نوح والاحزاب﴾ كماود وثمود  
وغيرهما ﴿من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه﴾ يقتلوه  
﴿وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم﴾ بالعقاب ﴿نكيف  
كان عقاب﴾ لهم أي هو واقع موقعه .

٦ ﴿وكذلك حقت كلمة ربك﴾ «الأملاّن جهنم»  
﴿على الذين كفروا﴾ الذين يجادلونك لباطال ما جئت به من  
الحق ﴿أنهم أصحاب النار﴾ بدل من كلمة .

ذكر تعالى فيما يأتي استغفار الملائكة لمن يرى الحق ويعمل  
به ، ومعاملتهم لمن يجادل في باطله . فقال :

٧ ﴿الذين يحملون العرش﴾ مبتدأ ﴿ومن حوله﴾ عطف  
وهم أعلى طبقات الملائكة ، وأولهم وجودا ، ومن حوله هم  
الكروبيون بالتخفيف سادات الملائكة ، قائمون حول العرش في  
صفوف مقبلون ومدبرون ﴿يسبحون﴾ خبره ﴿يحمد ربهم﴾  
ملايين للحمد أي يقولون سبحان الله وبحمده ﴿ويؤمنون به﴾  
تعالى ببصائرهم ، أي يصدقون بوحدانيته ﴿ويستغفرون للذين  
آمنوا﴾ يقولون ﴿ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما﴾ أي  
وسعت رحمتك كل شيء ، وعلمك كل شيء ﴿فاغفر للذين  
تابوا﴾ من الشرك ﴿واتبعوا سبيلك﴾ دين الاسلام ﴿وقهم عذاب  
الجحيم﴾ النار .

٨ ﴿ربنا وأدخلهم جنات عدن﴾ اقامة ﴿التي وعدتهم ومن  
صلح﴾ عطف على هم في وأدخلهم أو في وعدتهم ﴿من آباؤهم  
وأزواجهم وذرياتهم انك أنت العزيز الحكيم﴾ في صفة .

٩ ﴿وقهم السعيات﴾ أي عذابها ﴿ومن تق السعيات يومئذ﴾  
يوم القيامة ﴿فقد رحمتهم وذلك هو الفوز العظيم﴾ هذا استغفار  
للمؤمنين ، وأما للكفار فقال تعالى :

فساعد كلام الرسل ونعمل بمقتضاه ﴿من سبيل﴾ طريق .  
وجوابهم لا .

١٢ ﴿ذلكم﴾ أي العذاب الذي أنتم فيه ﴿بأنه﴾ أي سبب أنه في الدنيا ﴿إذا دعى الله وحده كفرتم﴾ بتوحيده ﴿وإن يشرك به﴾ يجعل له شريك ﴿تؤمنوا﴾ تصدقوا بالاشراك ﴿فالحكم﴾ في تعذيبكم ﴿الله العلي﴾ على خلقه ﴿الكبير﴾ العظم .

١٣ ﴿هو الذي يريكم﴾ أيها الناس ﴿آياته﴾ دلائل توحيده ﴿ويُنزل لكم من السماء رزقا﴾ بالمطر ﴿وما يتذكر﴾ يتعظ ﴿إلا من ينسب﴾ يرجع عن الشرك .

١٤ ﴿فادعوا الله﴾ اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿ولو كره الكافرون﴾ اخلاصكم منه .

١٥ ﴿رفيع الدرجات﴾ أي الله عظيم الصفات ، أو رافع درجات المؤمنين في الدنيا والآخرة ﴿ذو العرش﴾ خالقه ﴿يلقي الروح﴾ الوحي للانبيا أو التبصر بالاحكام لاهل الاصلاح بعد انقضاء النبوة ﴿من أمره﴾ أي قوله المنزل ﴿على من يشاء من عباده لينذر﴾ يخوف الملقى عليه الناس ﴿يوم التلاق﴾ يحذف الياء وقرئ بآثباتها أي يوم القيامة لتلاق أهل السماء والارض ، والعابد والمعبود ، والظالم والمظلوم فيه .

١٦ ﴿يوم هم بارزون﴾ خارجون من قبورهم ﴿لا يبغضى على الله منهم شيء﴾ كل شيء ظاهر ومكشوف عنده ، ويقول تعالى يوم القيامة عند خروج الناس من القبور له ﴿لئن الملك اليوم﴾ فيجيب العباد المؤمن والكافر ﴿الله الواحد القهار﴾ فلا يستطيع منكر في ذلك اليوم أن يجادل لانطباق الحق الذي عليهم روى ابو وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : يحشر الناس على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها فيؤمر المنادي لمن الملك اليوم فيقول العباد مؤمنوهم وكافروهم ﴿الله الواحد القهار﴾ فيقول المؤمنون هذا الجواب سرورا وتلذذا ، ويقوله الكافرون غما وانقيادا وخضوعا . ثم يقال لهم :

١٧ ﴿اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف النهار من أيام الدنيا جاء الحديث بذلك .

ثم أمر تعالى نبيه أن يجلد تهديد أصحاب الضلال الذين يجادلون ليدحضوا به الحق فقال .

إذ تدعون إلى الإيمان فكفروا ﴿١﴾ قالوا ربنا أمتنا  
اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج  
من سبيل ﴿٢﴾ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم  
وإن يشرك به تؤمنوا فالحمد لله المعبود الكبير ﴿٣﴾  
هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا  
وما يتذكر إلا من ينسب ﴿٤﴾ فادعوا الله مخلصين  
له الدين ولو كره الكافرون ﴿٥﴾ رفيع الدرجات  
ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده  
لينذر يوم التلاق ﴿٦﴾ يوم هم يبرزون لا يحصى على الله  
منهم شيء لئن أملك اليوم لله الواحد القهار ﴿٧﴾  
اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن  
الله سريع الحساب ﴿٨﴾ وأنذرهم يوم الآزفة إذ

١٠ ﴿ان الذين كفروا﴾ بالجدال لابطال الحق ﴿ينادون﴾ أي يسمعون صوت نداء من بعيد ولا يعرفون من يدعونهم لانه لا يطلب معهم ألفة ولا تانيس فيقال لهم ﴿لمقت الله﴾ اياكم ﴿أكبر من مقتكم أنفسكم﴾ لان من يكره الحق اما يكره نفسه ، لان وبال كراهته للحق يرجع عليه ، والمقت الكراهة الشديدة ﴿إذ تدعون﴾ في الدنيا ﴿إلى الإيمان فكفروا﴾ .

١١ ﴿قالوا ربنا أمتنا اثنتين﴾ امانتين ﴿وأحييتنا اثنتين﴾ أي احياءتين لانهم نطقا أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث ﴿فاعترفنا بذنوبنا﴾ انكارنا وسمينا ضد الحق ﴿فهل إلى خروج﴾ من النار والرجوع إلى الدنيا لنبدل عملنا من السعي ضد الحق

الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَنُطَيْمٍ مَّا لِلظَّلِيلِينَ مِنْ حَيْبِهِ  
وَلَا تَشْفِيحُ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ حَاطَةَ الْأَيْمَنِ وَمَا تُحَنِّي  
الْصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَأَلَّهُ يَقْضِي الْحَقَّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ  
دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾  
• أَوَّلَ سَيْرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ حَقِيقَةُ  
الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارًا  
فِي الْأَرْضِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ  
مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلَا، بَأْتِهِمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ  
فَكَفَرُوا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾  
وَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ لِيُفْرِعُونَ  
وَهُنَّ وَفَرُونَ قَالُوا سِحْرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ  
بِالْحَقِّ مِنْ حِينِنَا قَالُوا أَفَتُلْقَوْنَ آلِيَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ

١٨ ﴿هو اندرهم يوم الآفة﴾ يوم القيامة من أرف الرحيل أي  
قرب ﴿إذ القلوب﴾ ترتفع خوفا ﴿لدى﴾ عند ﴿الحناجر﴾  
كاظمين ﴿ممثلين﴾ غما حال من القلوب . عولمت بالجمع بالياء  
والنون معاملة أصحابها ﴿ما للظليلين من حميم﴾ محب ﴿ولا﴾  
شفيع يطاع ﴿لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلا فما لهم من﴾  
شافعين أو له مفهوم بناء على زعمهم شفعا أي لو شفعا فرضا لم  
يقبلوا .

١٩ ﴿يعلم﴾ أي الله ﴿حائنة الأعين﴾ بمسارقتها ﴿وما﴾  
تخفي الصدور ﴿القلوب﴾ .

٢٠ ﴿والله يقضي بالحق والذين يدعون﴾ يعبدون أي الكفار  
وقرىء بالثناء الثناتا للمخاطبين ﴿من دونه﴾ المعبودات غير الله  
﴿لا يقضون بشيء﴾ فكيف يكونون شركاء لله ﴿إن الله هو﴾  
السميع ﴿لا قولهم﴾ البصير ﴿بأفعالهم﴾ .

ثم بعد التهديد بالكلمات خصهم تعالى بالاعتبار بآثار الامم  
السالفة الذين جادلوا بالباطل ليحضروا به الحق ، كيف أهلكوا  
فقال :

٢١ ﴿أولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين﴾  
كانوا ﴿يجادلون بالباطل لافساد الحق﴾ من قبلهم ﴿قومك الكفار﴾  
﴿كانوا هم﴾ كفار الامم السالفة ﴿أشد منهم﴾ وفي قراءة منكم  
﴿قوة وأثارا في الارض﴾ من مصانع وقصور ﴿فآخذهم الله﴾  
أهلكم ﴿بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق﴾ عذابه .

٢٢ ﴿ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات﴾ بالمعجزات  
الظاهرات ﴿فكفروا﴾ وعارضوها بالكذب والسعي في ابطالها  
﴿فآخذهم الله﴾ ولم تنفعهم حصونهم وقلاعهم الحصينة ولا  
قوتهم ﴿إنه﴾ تعالى ﴿قوي شديد العقاب﴾ لا يقاوم عذابه شيء  
إذا نزل وكما فعل الله بهم يقبل بمن يسمى في ابطال دعوة نبيه محمد  
﴿عليه السلام﴾ من هذه الامة .

ثم مثل تعالى بذكر قصة فرعون كيف سعى في ابطال دعوة  
موسى بالجدال بالباطل المفكك وكيف عارض رجل مؤمن من

أهله بالحجج الدامغة والبراهين الواضحة فقال :

٢٣ ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين﴾ برهان بين  
ظاهر .

٢٤ ﴿إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا﴾ هو ﴿ساحر﴾  
كذاب .

تجلدا واطهارا لعدم المبالاة ولكنه هو أخوف الناس منه وإيهاما للاغبياء أن موسى ليس على شيء ﴿إني أخاف أن يبدل دينكم﴾ من عبادتكم إياي فتبجوه ﴿أو أن يظهر في الأرض الفساد﴾ من قتل وغيره فتبديل الدين عنده فساد ، لان الناس اعتقدوا ان الدين الصحيح هو دينهم الذي كانوا عليه . فلما جاء موسى ساعيا في فسادهم اعتقدوا أنه ساع في فساد الدين الحق ، ويدخل في ذلك فساد الدنيا بأن يجتمع عليه أقوام ، ويصير ذلك سببا لوقوع الخصومات واثارة الفتن . وبدأ فرعون بذكر الدين أولا لان حب الناس لاديانهم فوق حبه لأمومه .

٢٧ ﴿وقال موسى﴾ لقومه وقد سمع مقالة فرعون يطلب قتله ﴿إني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾ ولم يسم فرعون بل ذكره بوصف يعمه وغيره من الجبايرة لتعم الاستعادة والاشعار بعملة القساسة والجراماة على الله تعالى ، والاستعادة من شر الجبايرة المطلوب وفيه الاعتماد على الله .

ولما استعاذ موسى بالله من شر فرعون اللعين ، قبيض الله له من تصدى لمنح هذا اللعين ومخاصمته .

٢٨ ﴿وقال رجل مؤمن﴾ والاصح أن اسمه شمعان على وزن سلمان ، وكان صاحب سره ومشورته ، وهو الذي جاء من اقصى المدينة يسمى في القصص : روي عن النبي ﷺ أنه قال «الصديقون حبيب التجار مؤمن آل يس ومؤمن آل فرعون الذي قال أتقتلون رجلا ان يقول ربي الله واسمه حزقيل والثالث أبو بكر الصديق» وهو أفضلهم رضي الله عنه . ﴿من آل فرعون﴾ هو ابن عمه ﴿يكنم إيمانه أتقتلون رجلا أن﴾ أي لان ﴿يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه﴾ أي ضرر كذبه ﴿وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم﴾ به من العذاب عاجلا ﴿ان الله لا يهدي من هو مسرف﴾ مشرك ﴿كذاب﴾ مفتر .

٢٩ ﴿يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين﴾ خالين حال ﴿في الأرض﴾ أرض مصر خاصة ﴿فمن ينصرنا من بئس الله﴾ عذابه ان قتلتم أوليائه ﴿ان جاءنا﴾ أي لا ناصر لنا ونظم نفسه في سلوكهم فيما بهمهم من محبي بأس الله تطيبيا لقلوبهم ، وايلدانا بأنه مناصح ساع في تحصيل ما يجلدهم ، ودفع ما يرددهم ليتأثروا بنصحه ﴿قال فرعون ما أريكم الا ما أرى﴾ أي ما أشير عليكم الا بما أشير به على نفسي وهو قتل موسى ﴿وما أهديكم الا سبيلا الرشاد﴾ طريق الصواب .

وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾  
وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيَّتِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رِبِّي إِنَّ أَخَافُ  
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾  
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ  
لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ  
فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ  
وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ  
كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ  
اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مَسْرُوفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ بَلْ قَوْمٌ لَكَ  
الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ لَنْ نَبْصُرَكَ مِنْ بَأْسِ  
اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا  
أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِي هَامَنَ بِنُفُورٍ

٢٥ ﴿فلما جاءهم بالحق﴾ بالصدق ﴿من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا﴾ استبقوا ﴿نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال﴾ هلاك .

٢٦ ﴿وقال فرعون ذروني أقتل موسى﴾ لانهم كانوا يكفونه عن قتله بقولهم له ليس الذي تخافه ، وأنه أقل من ذلك وأضعف ، وما هو الا بعض السحرة اذا أدخلت على الناس شبهة واعتقدوا أنك عجزت عن معارضته بالحجة . هذا والظاهر من حال اللعين أنه قد استيقن أنه نبي ، وأن ما جاء به حق ، ولكن كان يخاف ان هم يقتله أن يعاجل بالهلاك . وأما قال ذروني الخ تمويه وإيهاما أنهم هم المانعون له من قتله ، ولولاهم لقتله ، مع أنه ما منعه الا ما في نفسه من الفزع الهائل . وقوله ﴿وليدع ربه﴾ ليمتنه مني قاله

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ  
نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظَلْمًا  
لِلْعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَنْقُومُ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣٢﴾  
يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ  
يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ جَاءَ كُرِّيُوسُفُ  
مِنْ قَبْلِ الْبَيْتِ لَمَّا زَلْتُمْ فِي شَكِّ مَا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى  
إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ  
يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي  
آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كَرِيهُنًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ  
الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطَّيْعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ  
جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمُنُنْ ابْنُ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُنْبِغُ  
الْأَسْبَبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ قَاطِعًا لَكَ إِلَهَ مُوسَى

٣٠ ﴿وقال الذي آمن﴾ يذكره بصفة الايمان لانها هي التي  
تحمله على قول ما يقوله ﴿يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم  
الاحزاب﴾ أي يوم حزب بعد حزب .

٣١ ﴿مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم﴾  
مثل بدل من مثل قبله . أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من  
تعذيبهم في الدنيا ﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾ .

٣٢ ﴿ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد﴾ يحذف الياء  
وقرى باثباتها أي يوم القيامة يكثر نداء أصحاب الجنة أصحاب  
النار وبالعكس ، والنداء بالسعادة لأهلها . وبالشقاوة لأهلها  
وغير ذلك .

٣٣ ﴿يوم تولون مدبرين﴾ عن موقف الحساب الى النار  
﴿وما لكم من الله﴾ أي من عذابه ﴿من عاصم﴾ مانع ﴿ومن  
يضلل الله فما له من هاد﴾ .

٣٤ ﴿ولقد جاءكم يوسف من قبل﴾ أي قبل موسى وهو  
يوسف بن يعقوب بينه وبين موسى أربعمئة سنة قاله السيوطي  
في تحبيره وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب  
﴿بالبينات﴾ المعجزات الظاهرات ﴿فما زلتم في شك مما  
جاءكم به حتى اذا هلك قلتم﴾ من غير برهان ﴿لن يبعث الله من  
بعده رسولا﴾ أي فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿كذلك﴾  
أي مثل اضلالكم ﴿يضلل الله من هو مسرف﴾ مشرك ﴿مرتاب﴾  
شاك فيما شهدت به البينات .

٣٥ ﴿الذين يجادلون في آيات الله﴾ معجزاته مبتدأة ﴿بغير  
سلطان﴾ برهان ﴿أتاهم كبر﴾ جدالهم خبير المبتدأ ﴿مقتا عند  
الله وعند الذين آمنوا كذلك﴾ أي مثل اضلالهم ﴿يطيع﴾ يختم  
﴿الله﴾ بالضلال ﴿على كل قلب متكبر جبار﴾ بدون تنوين  
قلب وقرى به ، ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه وبالعكس ،  
وكل على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب لا لعموم القلوب .

٣٦ ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا﴾ بناء عاليسا  
﴿لعلني أبلغ الاسباب﴾ .

وَأِلَىٰ لِأَظُنُّهُ كَذِبًا ۚ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّفِرْعَوْنَ سَوْءَ عَمَلِهِ  
 وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۚ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾  
 وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَقَوْمِ أَيْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾  
 يَقَوْمِ إِنَّمَا هِيَءِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ  
 الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ  
 صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ ۖ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ  
 الْجَنَّةَ يَرْزُقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ \* وَيَسْأَلُونَكَ مَنِ  
 أَدْعُوكَ إِلَىٰ النَّجْوَىٰ ۖ وَتَدْعُوَنِي إِلَىٰ النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُوَنِي  
 لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ ۖ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكَ  
 إِلَىٰ الْعَزِيزِ الْعَفْوَافِ ﴿٤٢﴾ لِأَجْرٍ ۖ إِنَّمَا تَدْعُوَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ  
 لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۚ وَأَنْ مَّرَدْنَا إِلَىٰ اللَّهِ  
 وَإِنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَتَسْتَكْرَهُنَّ مَا أَقُولُ

٣٧ ﴿أسباب السموات﴾ طرقها الموصلة اليها ﴿فأطلع﴾  
 بالنصب جوابا لابن ، وقرىء بالرفع عطفًا على أبلغ ﴿إلى اله  
 موسى واني لأظنه﴾ أي موسى ﴿كاذبا﴾ في أن له إلهًا غيري ، قال  
 فرعون ذلك تمويهًا ﴿وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن  
 السبيل﴾ طريق الهدى بضم الصاد وفتحها ﴿وما كيد فرعون إلا  
 في تباب﴾

٣٨ ﴿وقال الذي آمن قوم اتبعون﴾ بإتبات الياء وقرىء  
 بحذفها ﴿أهدكم سبيل الرشاد﴾ تقدم .

٣٩ ﴿يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع﴾ تمتع يزول ﴿وان  
 الآخرة هي دار القرار﴾ .

٤٠ ﴿من عمل سيئة فلا يجزي الا مثلها ومن عمل صالحا  
 من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة﴾ بفتح وضم  
 الخاء وقرىء بالعكس ﴿يرزقون فيها بغير حساب﴾ رزقا واسعا  
 بلا تبعة .

٤١ ﴿ويا قوم مالي أدعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار﴾ .

٤٢ ﴿تدعونني لاكفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم وأنا  
 أدعوكم الى العزيز الغفار﴾ الغفار ﴿لن تاب﴾ .

٤٣ ﴿لا جرم﴾ حقا ﴿إنما تدعونني اليه﴾ لأعبده ﴿ليس  
 له دعوة﴾ أي استجابة دعوة ﴿في الدنيا ولا في الآخرة وأن مردنا﴾  
 مرجعنا ﴿إلى الله وأن المسرفين﴾ الكافرين ﴿هم أصحاب النار﴾  
 أي يدخلونها ولا يفارقونها أبدا .

٤٤ ﴿فَسْتَكْبِرُونَ﴾ إذا عاينتم العذاب ﴿وما أقول لكم  
 وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾ قال ذلك لما توعدوه  
 بمخالفة دينهم فأرادوا قتله ففر هاربا من بينهم ، فأرسل فرعون  
 خلفه طائفة ليقتلوه فأكلت السباع بعضهم ، ورجع بعضهم  
 هاربا ، فقتل فرعون من رجوع عقوبة على عدم قتله لذلك الرجل  
 المؤمن .  
 ٤٥ ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ به من القتل ﴿وحواق﴾ نزل  
 ﴿بآل فرعون﴾ قومه معه ﴿سوء العذاب﴾ الفرق ثم :  
 ٤٦ ﴿النار يعرضون عليها﴾ يحرقون بها ﴿غدا وعشيا﴾  
 ومساء ﴿ويوم تقوم الساعة﴾ يقال للملائكة ﴿أدخلوا آل فرعون﴾  
 بفتح الهمزة وكسر الخاء . أمر للملائكة ، وفي قراءة بهجزة وصل  
 وضم الخاء . ويقدر ياء النداء قبل آل فرعون ، فكانهم أمروا أن  
 يدخلوا النار بانفسهم ﴿أشد العذاب﴾ عذاب جهنم .  
 ففي القصة مجادلة عنيفة بين فرعون والرجل من آله المؤمن ،  
 وكان يكتم إيمانه ، ولكن لا يخفي ما في القلب حتى ظهر لهم أنه  
 مؤمن ، فأرادوا قتله ، فحفظه ربه لما فوض الأمر إليه ، واهلك  
 أعداءه ، وعذبهم دنيا واخرى ، ثم عقب تعالى عن القصة فقال  
 مخاطبا للنبي محمد ﷺ :  
 ٤٧ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ يتحاجون﴾ يتخاصم الكفار من آل  
 فرعون وغيرهم من الكفار ﴿في النار فيقول الضعفاء للذين  
 استكبروا﴾ للرؤساء ﴿إنا كنا لكم تبعا﴾ جمع تابع ﴿فهل  
 أنتم ممنون﴾ دافعون ﴿عنا نصيبا﴾ جزاء ﴿من النار﴾ .  
 ٤٨ ﴿قال الذين استكبروا﴾ للضعفاء أتباعهم ﴿إنا كل  
 فيها﴾ أي فكيف نفني عنكم ، ولو قدرنا لأغنيانا عن أنفسنا ﴿إن  
 الله قد حكم بين العباد﴾ أي فلا يفني أحد عن أحد شيئا ، فعند ذلك  
 يحصل اليأس .  
 ٤٩ ﴿وقال الذين في النار﴾ الرؤساء والاتباع ﴿خزنة جهنم  
 ادعوا ربكم يخفف عنا يوما﴾ أي قدر يوم ﴿من العذاب﴾ .  
 ٥٠ ﴿قالوا﴾ أي الخزنة تهكما ﴿أو لم تك تأتيكم رسلكم  
 بالبينات﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿قالوا بلى﴾ أي أتونا فكذبناهم  
 ولم نعمل بما جاؤنا به ﴿قالوا فادعوا﴾ أنتم فانا لا نشفع للكافرين .

قال تعالى ﴿وما دعاه الكافرين الا في ضلال﴾ انعدام .  
 ٥١ ﴿إنا لننصر رسلا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم  
 يقوم الاشهداء﴾ جمع شاهد ، وهم الملائكة الكرام الكاتبون ،  
 يشهدون بما شهدوا ، والانبيا فانهم يحضرون يوم القيامة على  
 الامم بالتصديق والتكذيب ، كما قال تعالى :  
 وفكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على  
 هؤلاء شهيدا . والمؤمنون يشهدون على الناس أيضا يوم القيامة  
 قال تعالى ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على  
 الناس .



﴿حق﴾ أنت ومن تبعك منهم ﴿واستغفر لذنبك﴾ ليستن بك ﴿وسبح﴾ صل متلبسا ﴿بمحمد ربك بالعمى﴾ وهو بعد الزوال ﴿والابكار﴾ الصلوات الخمس . فان فيها أو في التسبيح والتحميد تسبيلة لك ولاتباعك المؤمنين ، حتى يأتي وعد الله بالنصر على الاعداء في الدنيا ، أو بالموت على الايمان فتدخلوا الجنة في الآخرة .

٥٦ ﴿ان الذين يجادلون في آيات الله﴾ القرآن ﴿بغير سلطان﴾ برهان ﴿اناهم ان﴾ ما ﴿في صلورهم إلا كبر﴾ تكبر وطمع أن يعطوا عليك ﴿ما هم ببالغيه﴾ أي ببالغ مقتضى تكبرهم ، وهو التعاطف والرياسة والتقدم عليك ﴿فاستعذ﴾ من شرهم ﴿بالله انه هو السميع﴾ لاقوالهم ﴿البصير﴾ بالاحوال .

٥٧ ﴿خلق السموات والارض﴾ ابتداء ﴿أكبر من خلق الناس﴾ فمن شاهد عظمتها ، وعرف أن الناس جنس من المخلوقات فيهما ، فلا يجادل في آيات الله ﴿ولكن أكثر الناس﴾ يعني الكفار ﴿لا يعلمون﴾ أن السموات والارض من خلق الله حتى يقارنوا خلقهما بخلق الناس ، ويعرفوا عظمة الخالق وقدرته وحكمته ، فيتركوا الجدال في آياته ، فهم كالاعمى ، ومن يعلم كالصير .

٥٨ ﴿وما يستوي الاعمى والبصير و﴾ لا ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ وهو المحسن ﴿ولا المسيء﴾ فيه زيادة لا أي للتأكيد ﴿قلبلا ما تذكرون﴾ تتمظون ، بالثناء المنشأة القوقانية . وقرىء بالتحثانية أي تذكركم بالالتفات توبيخا ، أو تذكركم قليلا .

٥٩ ﴿ان الساعة آتية لا ريب فيها﴾ فيها تظهر الحقائق فلا يمكن انكارها ، ولا يجادل فيها المجادل . ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ بها فأنكروها وجادلوا في آياتنا .

٦٠ ﴿وقال ربكم﴾ أيها الناس ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ بدل دعائكم من لا يستجيب لكم ودعاؤكم اياي مع اجابتي اياكم يقنعكم عني ويمنعكم عن المجادلة في آياتي فأيتهم وسنكبرتم عن الدعاء ﴿ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون﴾ بفتح الياء وضم الخاء . وفي قراءة بالعكس ﴿جهنم داخرين﴾ صاغرين . فجزاء التكبر الالهانة .

قلت هذا يدل على عظم الدعاء عند الله ، حيث طلب دعاء الناس له ليكرمهم بالاستجابة لهم ، وجعل تعالى من لا يسأله من التكبرين ، وعاكسهم بالذل والصغار جزاء لما فعلوا من عدم التواضع له . قال أنس قال النبي ﷺ وليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى في شسع نعله اذا انقطع ، ثم ان الدعاء له شروط حتى تصلح للاستجابة . منها الاخلاص في الدعاء ، وان لا يدعو

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعذرتهم وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْمُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٢﴾ هُدًى وَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٥٣﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَمِيِّ وَالْإِكْبَرِ ﴿٥٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٥﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مِمَّا تَعْتَدُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَقَالَ رَبُّكُ

٥٢ ﴿يوم لا ينفع﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿الظالمين معذرتهم﴾ عذرهم لو اعتذروا ﴿ولهلم اللعنة﴾ أي البعد من الرحمة ﴿ولهلم سوء الدار﴾ الآخرة أي شدة عذابها .

وبعد التعقيب على جانب الكفار المجادلين فرعون وقومه ، وما يصيبهم في النار من التضام وعاقبة سوءه ، عقب تعالى أيضا على الجانب الآخر أصحاب الحق موسى واتباعه وفلاحهم فيما صنعوا فقال :

٥٣ ﴿ولقد آتينا موسى الهدى﴾ التوراة والمعجزات ﴿وأورثنا بني اسرائيل﴾ من بعد موسى ﴿الكتاب﴾ التوراة .

٥٤ ﴿هدى﴾ أي هاديا ﴿وذكري لاولي الالباب﴾ تذكرا لاصحاب العقول ، أي هكلنا أنت يا محمد ، أعطيناك القرآن وسنورته لامتك بعذك ليعملوا به ، فهو لهم هدى وذكري لاولي الالباب ، ثم سلاه تعالى فقال :

٥٥ ﴿فاصبر﴾ يا محمد - كما صبر موسى - على أذى قومك وجدالم بالباطل ضدك ﴿ان وعد الله﴾ بنصر أوليائه

أَدْعُوهُ اسْتَجِبْ لَكَ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي  
سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكَ  
أَيُّ لَيْلٍ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى  
النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ ذَلِكَ اللَّهُ  
رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَإِلَاهُهُ لَا هُوَ فَاَن تَوَفُّكُونَ ﴿٦٣﴾  
كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَابِدُونَ اللَّهَ بِمَجْدُونٍ ﴿٦٤﴾ اللَّهُ  
الَّذِي جَعَلَ لَكَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُم  
فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ  
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ  
فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾  
\* قُلْ إِنِّي نَسِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ  
لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلَّهِ

وقبله لاه مشغول بغير الدعاء ، وأن يكون المطلوب بالدعاء مصلحة  
للإنسان ، وأن لا يكون فيه قطعة رحم ، وأن يفتح بالثناء على  
الله تعالى والصلاة على رسوله ﷺ ويحتم كذلك . فاذا كان  
الدعاء بهذه الشروط ، كان حقيقا بالاجابة ، فاما أن يعجلها له ،  
واما أن يؤخرها له ، يدل عليه ما روي عن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما من رجل يدعو الله تعالى  
بدعاء الاستجيب له فاما أن يعجل له في الدنيا واما أن يؤخر له  
في الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ، ما لم يدع  
بأثم أو قطعة رحم أو يستعجل قالوا : يا رسول الله وكيف يستعجل  
قال : يقول دعوت فما استجاب لي . أخرجه الترمذي وقال حديث  
غريب . وقيل الدعاء هو الذكر والسؤال .

ثم شرع تعالى بين آيات الكون المحسوسة لعل المجادلين في  
الآيات المعقولة يكفون عن جدالهم بالاستدلال بالاولى على الثانية .  
فقال :

٦١ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾  
استناد الابصار اليه مجازي ، لانه يبصر فيه ﴿ان الله لذو فضل على  
الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون﴾ الله فلا يؤمنون .

٦٢ ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لَهُ الْإِلهُ الْهُوَ فَان تَوَفُّكُونَ﴾  
تؤفكون ﴿فكيف تصرفون عن الايمان مع قيام البرهان .

٦٣ ﴿كَذَلِكَ يُؤْفِكُ الَّذِينَ كَانُوا يُعَابِدُونَ اللَّهَ بِمَجْدُونٍ﴾  
كانوا بآيات الله ﴿معجزاته﴾ يحجدون ﴿

٦٤ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾  
سقفا ﴿وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم  
الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾ .

٦٥ ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ﴾  
له الدين ﴿من الشرك﴾ الحمد لله رب العالمين ﴿ . وعن ابن عباس  
من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين ولعله  
لشكر النعمة على الهداية .



فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّمَا كُنْتُمْ تَحْرِحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا  
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِمَا كَفَرْتُمْ مَنَعْتُمُوهَا وَأَنْتُمْ  
فَاعْتَدْتُمْ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ  
قَبْلِكَ بِتُحْمٍ مِنْ قَصَصِنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ  
عَلَيْكَ وَمَا كَانَ رَسُولٌ أَنْ يَأْتِيَ بِطَلَبَةٍ إِلَّا يَأْذِنَ اللَّهُ فَإِذَا  
جَاءَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٧﴾  
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا  
تَأْكُلُونَ ﴿٧٨﴾ وَلَكِنْ فِيهَا مَنْفَعَةٌ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً  
فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٧٩﴾ وَيُرِيكُمْ  
آيَاتِهِ فَأَيُّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨٠﴾ أَقَلَّمْ بَسِيرًا  
فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

٧٥ ﴿ذلكم﴾ العذاب ﴿بما كنتم تحرّحون في الأرض بغير  
الحق﴾ من الجدال في آيات الله . ﴿وبما كنتم تحرّحون﴾ توسعون  
في الفرع .

٧٦ ﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فينسى﴾ ماوى  
﴿المتكبرين﴾ الذين يتقادون لحكم الله ويجادلون في آياته .

ثم سلى تعالى نبيه فقال :

٧٧ ﴿فاصبر ان وعد الله﴾ بعذابهم ﴿حق فاما نرينك﴾ فيه  
ان الشرطية مدغمة ، وما زائنة تؤكد معنى الشرط أول الفعل والنون  
تؤكد آخره ﴿بعض الذي نعدهم﴾ أي به من العذاب في حياتك ،  
وجواب الشرط محذوف أي فذلك ﴿أو تنوفيك﴾ قبل تعذيبهم  
﴿فالينا يرجعون﴾ فعذبهم أشد العذاب . فالجواب المذكور  
للمحذوف فقط .

٧٨ ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك  
ومنهم من لم نقصص عليك﴾ روي أنه تعالى بعث ثمانية  
الآف نبي أربعة الآف من بني اسرائيل واربعة الآف من سائر  
الناس ولكن الصحيح ان عدد الرسل حصراً غير ثابت فلا جزم بعدد  
معين ﴿وما كان لرسول﴾ منهم ﴿أن يأتي بآية الا باذن الله﴾ لانهم  
عباد مربيون ﴿فاذا جاء أمر الله﴾ ينزل العذاب على الكفار  
﴿قضى﴾ بين الرسل ومكذبيهم ﴿بالحق وخسر هناك المبطلون﴾  
أي المجادلون في الحق يريدون ابطاله ، أي ظهر القضاء والخسران  
للناس وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

ثم جمع تعالى دروس السورة مجملة في هذه الفقرة تلخيصاً  
بديعاً لآيات معانيها في الذهن مرة ثانية فقال :

٧٩ ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ﴾ هي الابل والبقر والغنم  
﴿لتركبوا منها ومنها تأكلون﴾ .

٨٠ ﴿ولكم فيها منافع﴾ من الدر والنسل والوبر والصوف  
﴿ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم﴾ هي حمل الانتقال الى البلاد

﴿وعليها﴾ في البر ﴿وعلى الفلك﴾ السفن في البحر ﴿تحملون﴾ .

٨١ ﴿ويريكم آياته﴾ في كل شيء تدلكم على الحق لتركوا

المجادلة فيها ﴿فأي آيات الله﴾ الدالة على وحدانيته ﴿تنكرون﴾  
استفهام وتوبيخ وتذكير أي أشهر من ثانيه بأن يقال أية .

٨٢ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ ﴿﴾ من  
مصانع وقصور ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ .

٨٣ ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴿﴾ المعجزات الظاهرات  
﴿فَرَحُوا﴾ أي الكفار ﴿بِمَا عِنْدَهُم﴾ الرسل ﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾ فرح  
استهزاء وضحك منكربين له ، إذ لم يأخونه بالقبول ويتمثلوا  
أوامر الله ونواهيه ، وجادلوا فيه لابطاله ﴿وَحَاقَ﴾ نزل ﴿بِهِمْ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا كَالْوَا  
ءَانَا بِاللَّهِ وَحَلَمُوا وَكَفَرْنَا بِمَا كَانُوا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ ﴿فَلَمْ  
يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِعْتَابُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّ اللَّهُ الَّذِي قَدْ  
خَلَقَ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿

٨٤ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ أي شدة عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ  
وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾ .

٨٥ ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّ اللَّهُ﴾ نصبه  
على المصدر بفعل مقدر من لفظه رسمت «سنت» مجرورة ﴿التي  
قد خلعت في عبادته﴾ في الامم ، أي لا ينفعهم الايمان وقت  
نزول العذاب ﴿وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ﴾ تبين خسراتهم لكل أحد ،  
وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك .

### ﴿ سورة فصلت مكية ﴾

وتسمى حم السجدة وسورة المصايح وهي ثلاث وخمسون  
آية ، وموضوعها الرئيسي بيان أن القرآن دواء للعالم - بالفتح -  
المريض ، وغذاء للصحيح .

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ مبتدأ .

كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدُّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ قَالُوا  
أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥٥﴾ لَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَقَّ يَوْمَ  
مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا كَالْوَا  
ءَانَا بِاللَّهِ وَحَلَمُوا وَكَفَرْنَا بِمَا كَانُوا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿١٥٧﴾ فَلَمْ  
يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِعْتَابُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَبَّ اللَّهُ الَّذِي قَدْ  
خَلَقَ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَاكَ الْكَافِرُونَ ﴿١٥٨﴾

(١٥) سَجْدَةٌ فَضَّلْتُمْ لَهَا كَثِيرًا  
وَأَسَافًا هَٰذَا نَجِّحُكُمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ﴿ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ كِتَابٌ

فَصَلَتْ هَايُنْتُمْ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾  
 بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢﴾  
 وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا  
 وَقْرٍ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ فَمَا حَسَلْنَا عَمَلُونَ ﴿٣﴾  
 قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُ الْكَوْكِبَةِ  
 وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴿٤﴾  
 الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَنُفَرُونَ ﴿٥﴾  
 إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ هُمْ أُولُو الْأَجْرِ  
 عَمْرُونَ ﴿٦﴾ \* قُلْ إِنَّا نَعْبُدُ الَّذِي فَخَّرَ الْأَرْضَ  
 فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُمُ أَنْدَادًا ۗ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾  
 وَجَعَلَ فِيهَا رُوحِي مِنْ قُوَّتِهَا وَبَثَّرَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا  
 أَقْوَامًا فِي أَرْبَعَةِ آيَاتٍ سَوَاءٌ لِّلسَّالِتِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ

فيها ﴿بكترة المياه والزرور والضرور﴾ ﴿وقدر﴾ ﴿قسم﴾ فيها أقواتها ﴿لنالناس والبهائم﴾ ﴿في﴾ تمام ﴿أربعة أيام﴾ نوبات .. أي الجمل وما ذكر معه في يحيى الثلاثة والاربعاء ﴿سواء﴾ منصوب على المصدر، أي استوت الاربعة استواء لا تزيد ولا تنقص ﴿للسالين﴾ عن خلق الارض بما فيها .

٣ ﴿كتاب﴾ ﴿خير﴾ ﴿فصلت آياته﴾ بينت به الاحكام والقصاص والمواظع ﴿قرآنا عربيا﴾ حال من كتاب بصفته ، ﴿لقوم﴾ متعلق بفصلت ﴿يعلمون﴾ أي لفائدة قوم اتصفوا بالعلم ، وتكثير قوم يفيد أن المقصود غير العرب ، بل هم كل من اتصف بالعلم ، فانه ينتفع به ، ويداوي له كلومه .

٤ ﴿بشيرا﴾ صفة قرآنا ﴿ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون﴾ سماع قبول .

٥ ﴿وقالوا﴾ للنبي ﷺ ﴿قلوبنا في أكِنَّة﴾ أغطية ﴿مما ندعونا اليه وفي آذاننا وقر﴾ ثقل ﴿ومن بيننا وبينك حجاب﴾ خلاف في الدين ، ووسما حجابا مبالغة في التباين المفرط ، فلذلك جيء بمن أي سدت آذانهم بقر ، وحجبا عن رؤيته فلا يسمعونه ولا يرونه ﴿فاجعل﴾ على دينك ﴿اننا عاملون﴾ على ديننا .

٦ ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى الي أنما الحكم اله واحد فاستقيموا اليه﴾ بالايمان والطاعة ﴿واستغفروه وويل﴾ كلمة عذاب ﴿للمشركين﴾ .

٧ ﴿الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم﴾ تأكيد ﴿كافرون﴾ .

٨ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون﴾ مقطوع .

٩ ﴿قل أنتم﴾ بتحقيق الهمة الثانية وقرىء بتسهيلها وادخال ألف بينها بوجهيها وبين الاولى ﴿لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين﴾ نويتين كل نوبة أسرع مما يكون في يوم فسمى اليومين بالاحد والاثنين ﴿وتجعلون له أندادا﴾ شركاء ﴿ذلك رب﴾ مالك ﴿العالمين﴾ جمع عالم وهو ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليبا للقلءاء .

١٠ ﴿وجعل﴾ مستأنف ولا يجوز عطفه على صلة الذي للفواصل الاجنبى ﴿فيها رواسي﴾ جبالا ثوابت ﴿من فوقها وبارك

والمجادلات والمعالجات ، ولتعلم أبنائها الانس والجن معنى الثاني  
والتزدة في الامور المهمة ، ولاظهار أن الالهية ليست في الكبر  
ولا في الكثرة ، وانما هي في القوائد والمصالح ﴿فقال﴾ تعالى  
﴿لها﴾ السماء ﴿وللارض اثني﴾ الى مرادى منكما ﴿طوعا أو  
كرها﴾ في موضع الحال أي طاعتين أو مكرهتين ﴿قالنا آتينا﴾  
بمن فينا ﴿طاعتين﴾ فيه تغليب المذكر العاقل ، أو نزلنا لخطأهما  
منزلته .

١٢ ﴿ففضاهن﴾ الضمير يرجع الى السماء لأنها في معنى  
الجمع الآية اليه ، أي صبرها ﴿سبع سموات في يومين﴾ الخسيس  
والجمعة فرغ منها في آخر ساعة منه وفيها خلق آدم ولذلك لم  
يقبل هنا سواء ، ووافق ما هنا آيات خلق السموات والارض في  
سنة أيام ﴿وأوحى في كل سماء أمرها﴾ الذي أمر به من فيها من  
الطاعة والعبادة ﴿وزينا السماء الدنيا بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وحفظا﴾  
منصوب بفعله مقدر ، أي حفظناها حفظا من استراق الشياطين  
السمع بالشهب ﴿ذلك تقدير العزيز﴾ في ملكه ﴿العلم﴾ بخلقه .  
ثم التفت السياق فقال تعالى للنبي ﷺ :

١٣ ﴿فان أعرضوا﴾ أي الكفار عن الايمان بعد هذا البيان  
﴿فقل أنذرنكم﴾ خوفنكم ﴿صاعقة مثل صاعقة عاد ومود﴾ أي  
عذابا يهلككم مثل الذي أهلكنهم .

١٤ ﴿اذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم ومن خلفهم﴾ أي  
مقبلين عليهم ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي ، والاهلاك الذي  
أنذر به النبي ﷺ قومه انما هو في زمنه فقط لا بعد وفاته ﷺ  
﴿أن﴾ أي بأن ﴿لا تعبدوا الا الله قالوا﴾ أي عاد ومود المخاطبون  
من قبل هود وصالح ﴿لو شاء ربنا لأنزل﴾ علينا ﴿ملائكة فانا  
بما أرسلتم به﴾ على زعمكم ﴿كافرون﴾ .

١٥ ﴿فأما عاد فاستكبروا في الأرض بغير الحق وقالوا﴾  
لما خوفوا بالعذاب ﴿من أشد منا قوة﴾ أي لا أحد ، وكان واحدهم  
يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء ﴿أو لم يروا﴾  
يعلموا ﴿أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وكانوا بآياتنا﴾  
المعجزات ﴿يجهلون﴾ .

إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ قَالُوا لَمَّا وَلَّيْنَا الْأَرْضَ أَتَيْنَا طُورًا  
أَوْ كَرَّمًا قَالُوا آتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَصَبَّحُنَّ صَبْحًا  
سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا  
السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحَفَظَّا ذَلِكَ تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ  
الْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ فَإِنِ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً  
مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَمُودٍ ﴿١٣﴾ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ  
بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ  
شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مَلَكًا فَأَنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿١٤﴾  
فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ  
أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ  
أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا  
عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ مَحْسُوتٍ لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ

١١ ﴿ثم استوى﴾ قصد ﴿الى السماء وهي دخان﴾ بخار  
مرتفع ، أي وخلقها في يومين فجعل تعالى مدة خلق الارض بما  
فيها ضعف مدة خلق السموات ، مع كون السماء أكبر من الارض  
وأكثر مخلوقات وعجائب ، للتنبيه على أن الارض هي المقصودة  
بالذات لما فيها من الثقلين ومن كثرة المنافع فزادت مدة خلقها  
ليكون ذلك أدخل في المدة على ساكنيها ، والاعتناء بشأنهم  
وشأنها ، وأيضاً زادت مدتها لما فيها من الابتلاء بالمعاصي والمجاهدات

أَلْمُزِي فِي الْحَبْرَةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الآخِرَةِ أَتْرَقِي  
وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا نُجُودٌ فَهَدَيْتَهُمْ فَاسْتَجَبُوا  
الْعَمَى عَلَى الْمُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَعِقَةً الْعَذَابِ الْمَوْتِ  
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ وَبَجِينًا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا  
يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ  
يُبْرَحُونَ ﴿١٩﴾ حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُمْ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ  
وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا  
لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ  
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾  
وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْشِدُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ  
وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا  
تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَلِكَ ظَنُّكَ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ

١٦ ﴿فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً﴾ باردة شديدة الصوت بلا  
مطر ﴿في أيام نحسات﴾ بكسر الحاء وسكونها مشوومات عليهم  
﴿لنديقهم عذاب الخزي﴾ اللذيل ﴿في الحياة الدنيا ولعذاب  
الآخرة أشد﴾ وهم لا ينصرون ﴿بمنه عنهم

١٧ ﴿وأما نوح فهديتهم﴾ ينالهم طريق الهدى ﴿فاستجروا  
العمى﴾ اختاروا الكفر ﴿على الهدى﴾ فأخذتهم صاعقة العذاب  
الموت ﴿المهين﴾ بما كانوا يكسبون ﴿

١٨ ﴿وبجيناً﴾ منها ﴿الذين آمنوا وكانوا يتقون﴾ الله أي  
يعلمون بمقتضى إيمانهم بالله

بعد أن ذكر تعالى عناد عاد وثمود ، وتكبرهم عن قبول كلمة لا  
إله إلا الله فأهلكوا بالصاعقة والريح ، وكان عناد كفار هذه الأمة  
مثل عنادهم في استحقاق العذاب لولا أن الله رفع عن هذه الأمة  
هذه الأنواع من العذاب في الدنيا كما ثبت في قوله تعالى وما كان  
الله ليعذبهم وأنت فيهم . وقد جاء في الحديث الصحيح أن الله  
رفع عن هذه الأمة الأنواع المذكورة من العذاب . لكن هذا  
في الدنيا ولذلك يبين لهم بما يأتي أحوال القيامة فقال :

١٩ ﴿يوم يحشر﴾ بإياله المضمومة مع فتح  
السين ورفع أعداء وقرى . بفتح الياء . وضم السين ونصب  
أعداء أعداء الله إلى النار فهم يوزعون . يساقون

٢٠ ﴿حتى إذا ما﴾ زائفة ﴿جاءها شهد عليهم سمعهم  
وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون﴾

٢١ ﴿وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي  
أنطق كل شيء﴾ ان أراد نطقه ﴿وهو خلقكم أول مرة وإليه  
ترجعون﴾ قيل هو من كلام الجلود ، وقيل من كلام الله تعالى  
كالذي بعده ، وموقفه قريب مما قبله بأنه قادر على انشأتكم  
ابتداء ، واعدتكم بعد الموت أحياء ، قادر على انطاق جلودكم  
وأعضائكم

٢٢ ﴿وما كنتم تسترون﴾ عند ارتكابكم التواشع من ﴿أن  
يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم﴾ لأنكم لم  
توقنوا بالبعث ﴿ولكن ظننتم﴾ عند استارتكم ﴿أن الله لا يعلم  
كثيراً مما تعملون﴾



مشوى ﴿ ماوى ﴾ لهم وان يستعتبوا ﴿ يطلبوا العتي أي الرضا أو الرجوع ﴾ فما هم من المعتبين ﴿ المرضيين المحابين بها .

٢٥ ﴿وقيضنا لهم قرناء﴾ بعثنا لهم قرناء أي الشياطين يلازمونهم ويستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض . والقبيض قشر البيض ، وقيل أصل القبيض البديل ، ومنه المقايضة للمعاوضة ﴿فزينوا لهم ما بين أيديهم﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات والقبايح حتى آثروها ﴿وما خلفهم﴾ من أمر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب ﴿وحق عليهم القول﴾ بالعذاب وهو لأملأن جهنم الآية ﴿في﴾ جملة ﴿أسم قد حلت﴾ ملكت ﴿من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين﴾ .

٢٦ ﴿وقال الذين كفروا﴾ عند قراءة النبي ﷺ ﴿لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه﴾ اتنوا باللغظ ونحوه وصيحوا في زمن قراءته ﴿لعلكم تغلبون﴾ فيسكت عن القراءة . قال الله تعالى فيهم :

٢٧ ﴿فلنذيقن الذين كفروا﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر ليدل على الشمول ﴿عذابا شديدا ولنجزينهم أسوأ الذي كانوا يعملون﴾ أي أقيح جزاء عملهم ، وذلك النار فهي أسوأ عذاب لأسوأ عمل وهو الكفر .

٢٨ ﴿ذلك﴾ العذاب الشديد ، وأسوأ الجزاء ﴿جزاء أعداء الله﴾ بتحقيق الهزرة الثانية وقرىء بابدالها واوا ﴿النار﴾ عطف بيان للجزاء المخبر به عن ذلك ﴿لهم فيها دار الخلد﴾ أي الإقامة لا انتقال منها ﴿جزاء﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿بما كانوا بأياتنا﴾ القرآن ﴿ييجحدون﴾ .

٢٩ ﴿وقال الذين كفروا﴾ في النار ﴿ربنا أرنا اللذين أضلانا من الجن والانس﴾ أي ابليس وقابيل سنا الكفر والقتل ﴿نجعلهما تحت أقدامنا﴾ في النار ﴿ليكونا من الأسفلين﴾ أي أشد عذابا منه .  
بعد بيان أحوال الكفار لما أعرضوا عن الحق ، وقبض لهم قرناء ، وما ترتب عليهم في ذلك . شرع تعالى بين حال المؤمنين وقت التزع والاختصار فقال :

فَأَصْحَبْتُمْ مِنَ الْعَجِيرِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا مِنْ الْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ \* وَقَبِضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمِّهِمْ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجَيْنِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ نَعْمَكُمُ اللَّغِيُّونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الْقُرْآنَ أَخْلَانًا مِنَ الْجَيْنِ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَّا تَحْتَ أَفْدَانِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْمُسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ

٢٣ ﴿وذلكم﴾ مبتدأ ﴿ظنكم﴾ بدل منه ﴿الذي ظنتم بربكم﴾ نعت والخبر ﴿أرداكم﴾ أي أهلككم ﴿فأصبحتم من الخاسرين﴾ لأنه صار ما منحوه به من الأعضاء سببا لشقاوتهم في الدارين من حيث أنها كانت مفضية بهم الى الجهل المركب بالله سبحانه وتعالى ، واتباع الشهوات وارتكاب المعاصي .  
٢٤ ﴿فان بصبروا﴾ أهل النار الخاسرون على العذاب ﴿فالنار

قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَمُوا لِنُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً  
 فَتَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْبِئُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٥﴾  
 نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ  
 فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣٦﴾ نَزَلَا  
 مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا  
 إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾  
 وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ  
 أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ  
 حَمِيمٌ ﴿٣٩﴾ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا  
 ذُو حِظٍّ عَظِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَإِنَّمَا يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ  
 فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ  
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ

٣٥ ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على التوحيد وغيره من جميع الأمور ما استطاعوا ، وترك المنهيات ﴿تنزل عليهم الملائكة﴾ عند الموت ﴿أن﴾ بأن ﴿لا تخافوا﴾ من الموت وما بعده ﴿ولا تحزنوا﴾ على ما خلقتم من أهل وولد فنحن نخلقكم فيه ﴿وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾ .

٣٦ ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا﴾ أي نحفظكم فيها ﴿وفي الآخرة﴾ أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة ﴿ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون﴾ تطلبون .

٣٧ ﴿نزلنا﴾ رزقا مهينا ، منصوب بجعل مقدرًا ﴿من غفور رحيم﴾ أي الله ثم شرع في بيان صفات الواعظ وذكر آداب الوعظ والارشاد فقال مخاطبا النبي ﷺ اذ هو سيد الدعاة

٣٨ ﴿ومن أحسن قولاً﴾ أي لا أحد أحسن قولاً ﴿ومن دعا الى الله﴾ بالتوحيد ﴿وعمل صالحا وقال انبي من المسلمين﴾ أي قال ذلك ابتهاجا بالاسلام وفرحا به ، واتخاذا له دينا . والآية عامة لمن استجمعت له تلك الصفات . وللدعوة الى الله مراتب . الاولى دعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الله تعالى بالمعجزات ، وبالحدج ، والبراهين ، وبالسيف ، وهذه المرتبة لم تنفق لقبير الانبياء . والمرتبة الثانية دعوة العلماء الى الله تعالى بالحدج والبراهين فقط . والمرتبة الثالثة دعوة المجاهدين في سبيل الله بالسيف ، فهم يجاهدون الكفار حتى يدخلوهم في دين الله وطاعته . والمرتبة الرابعة دعوة المؤمنين الى الصلاة فهم أيضا دعاة الى الله تعالى أي الى طاعته .

ولما ذكر صفات الواعظ الداعي الى الله ، ذكر آداب الوعظ والارشاد فقال :

٣٤ ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة﴾ في جزئياتهما لأن بعضها فوق بعض ﴿ادفع﴾ السيئة ﴿بالتي﴾ أي بالخصلة التي ﴿هي أحسن﴾ كالغضب بالصبر ، والجهل بالحلم ، والاساءة بالعرفو ﴿فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾ أي فيصير عدوك كالصديق القريب في محبة الذي لم تسبق منه عداوة ، اذا فعلت ذلك ، فالذي مبتدأ ، وكأنه الخبر ، واذا ظرف لمعنى التشبيه .

٣٥ ﴿وما يلقاها﴾ أي يقف الخصلة التي هي أحسن ﴿إلا

الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾ من الخلق الحسن وكمال النفس .

٣٦ ﴿واما﴾ فيه ادغام نون «ان» الشرطية في «ما» الزائدة ﴿ينزعك من الشيطان نزع﴾ أي يصرفك عن الخصلة وغيرها صارف ﴿فاستعذ بالله﴾ جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك ﴿انه هو السميع﴾ للقول ﴿العليم﴾ بالأحوال ومنه استعاذتك .

ثم ذكر كيفية الوعظ والارشاد ، وانما يكون بالآيات الظاهرة بقدر فهم المخاطبين فقال :

لأحدهما أو لشيء من الأجرام مثلهما سفاهة وضلال . ﴿و﴾ لكن  
﴿اسجدوا لله الذي خلقهن﴾ الآيات الأربع ﴿ان كنتم آياه  
تعبدون﴾ أي اذا ما أردتم الخالق بعبادتكم لتجلبوا نفعا  
لأنفسكم أو تدفعوا بها ضرا عنها فخصوه بالسجود له .

٣٨ ﴿فان استكبروا﴾ عن السجود لله وحده ، فلا تحزن أيها  
الرسول الداعي الى الله ﴿فالذين عند ربك﴾ أي الملائكة  
﴿يسبحون﴾ يصلون ﴿له بالليل والنهار وهم لا يسأمون﴾ لا  
يملون - هنا موضع السجود للتلاوة - .

ثم تقدم السباق في ذكر الآيات الظاهرة للإرشاد فقال :

٣٩ ﴿ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة﴾ يابسة لا نبات  
فيها ﴿فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت﴾ تحركت ﴿وربت﴾ انتفخت  
وعلت ﴿ان الذي أحيانا لمحي الموتى انه على كل شيء قدير﴾ ومن  
ذلك الاحياء والاماته والضع والضر .

٤٠ ﴿ان الذين يلحدون﴾ بضم الياء وكسر الحاء من الحد ،  
وقريء بفتح الياء والحاء من الحد ﴿في آياتنا﴾ أي القرآن ، أي  
يخيدون عنه ويكذبونه ﴿لا يخفون علينا﴾ فنجازهم ﴿أفمن  
يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة﴾ أي أم من يدخل  
الجنة وعبر عنه بمن يأتي آمنا للتصريح بأنهم وانتفاء الخوف  
عنهم والاستسلام بمعنى التقرير والغرض منه التنبيه ، على أن  
الملحدين في الآيات يلقون في النار ، وأن المؤمنين بالآيات يأتون  
آمين يوم القيامة حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه ، للحكم  
بينهم بالعدل . وترسم «أم» مفصولة عن «من» اتباعا للمصحف  
الامام ﴿اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير﴾ تهديد لهم .

٤١ ﴿ان الذين كفروا بالذكر﴾ القرآن ﴿لما جاءهم﴾ ﴿و﴾  
الحال ﴿انه لكتاب عزيز﴾ منيع محفوظ .

٤٢ ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ أي ليس  
قبله كتاب يكذبه وليس بعده ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ أي  
الله المحمود في أمره .

وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ  
تَعْبُدُونَ ﴿٣٨﴾ فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ  
يَسْبِحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٣٩﴾  
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا  
عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ ۖ وَإِنِ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمُحِي  
الْمَوْتِ ۖ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ  
فِي آيَاتِنَا لَا يَحْمِلُونَ عَلَيْهَا لَئِن لَّمْ يَلُوكَ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ  
مَنْ يَأْتِي بآيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا  
تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ  
وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبٌ عَزِيزٌ ﴿٤٢﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ  
وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٣﴾ مَا يُقَالُ  
لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَدُوٌّ مَغْفِرٌ

٣٧ ﴿ومن آياته﴾ أي الله المعبود الحق الذي أدعوكم اليه  
﴿الليل والنهار والشمس والقمر﴾ أي الأعراض والأجرام  
الكبار والصغار من دلائل قدرته ووحدانيته واستحقاقه للعبادة  
وحده ﴿لا تسجدوا للشمس ولا للقمر﴾ لأنهما من الأجرام  
المخلوقة له تعالى وليس لهما تأثير في شيء ، والسجود لهما أو

وَدَّ عِقَابَ آلِ بَيْتِهِ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَبًا لَقَالُوا  
لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَجْمَعِي ۖ وَعَرَبِي ۖ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ  
ءَامَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَأَذَانِهِمْ وَقُرْ  
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾  
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا  
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ وَلِئِنْ لَمْ يَكُنْ  
مِنَّا مُرِيدٌ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ  
فَعَلِيهَا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ \* إِلَيْهِ يَرْدُ عِلْمُ  
السَّاعَةِ ۖ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ  
أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِي  
قَالُوا ءَأَذْنُكَ مَأْمَانٌ مِن شِهِيدٍ ﴿٤٧﴾ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا  
يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَلُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٤٨﴾ لَا يَسْمَعُ

٤٣ . ﴿ما يقال لك﴾ من التكذيب ﴿ال﴾ مثل ﴿ما قد قيل  
للرسول من قبلك﴾ فاصبر كما صبروا واتس بهم ﴿ان ربك  
لتقو مغفرة﴾ للمؤمنين ﴿وذو عقاب ألم﴾ للكافرين .

٤٤ . ﴿ولو جعلناه﴾ أي الذكر ﴿قرآنا أعجبا لقالوا  
لولا﴾ هلا ﴿فصلت﴾ بينت ﴿آياته﴾ حتى نفهمها ﴿أ﴾ ﴿قرآن  
عجمي﴾ و﴿عربي﴾ استنهام انكار منهم ، بسهليل  
للهمزة الثانية . وفي قراءة بتحقيقها وبادخال ألف بينها وبين  
الأولى ﴿قل هو للذين آمنوا هدى﴾ من الضلالة ﴿وشفاء﴾ من  
الجهل ﴿والذين لا يؤمنون في آذانهم﴾ نقل فلا يسمعون ﴿وهو  
عليهم عمي﴾ فلا يفهمونه ﴿أولئك ينادون من مكان بعيد﴾ من  
بسع ولا يفهم ما ينادي به ، قراكت عليهم أسباب سلب الفهم  
من الوفر والثقل الذي يمنع السمع والعنى الذي هو ضد البصر .  
وبعد المسافة عن المنادي فلا تنفع إشارة ولا صوت ولا عمل  
بقرينه بحسبهم ، فلا يمكن ارشادهم بالقرآن مع أنه ليس بأول  
كتاب سماوي حتى ينكر .

٤٥ . ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب﴾ التوراة ﴿فاختلف فيه﴾  
بالتصديق والتكذيب فالاختلاف إذن من طبيعة الناس ، فلا  
يتفقون على شيء مهما كان ذلك الشيء ظاهر الدلالة ، والا لما  
اختلفوا في التوراة ﴿ولولا كلمة سبقت من ربك﴾ بتأخير  
الحساب والجزاء للخلائق الى يوم القيامة ﴿لقضى بينهم﴾ في  
العنبا فيما اختلفوا فيه ﴿وانهم﴾ أي المكذبين به ﴿لنفي شك  
منه مريب﴾ موقع في الريبة .

٤٦ . ﴿من عمل صالحا فلنفسه﴾ عمل ﴿ومن أساء فعليها﴾ أي  
فقرر اساءته على نفسه ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾ أي بذي ظلم  
لنقله ان الله لا يظلم مقال ذرة .

٤٧ . ﴿إليه يرد علم الساعة﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وما  
نخرج من ثمرات﴾ وفي قراءة ثمر ﴿من أكمامها﴾ أو عيبتها جمع  
كم بكسر الكاف الا يعلمه ﴿وما تحمل من أنثى ولا تضع الا  
بعلمه ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك﴾ أعلمناك الآن  
﴿ما منا من شهيد﴾ أي شاهد بأن لك شريكا .

٤٨ . ﴿وضل﴾ غاب ﴿عنهم ما كانوا يدعون﴾ يعبدون  
﴿من قبل﴾ في الدنيا من معبوداتهم ﴿وظنوا﴾ أيقنوا ﴿ما لهم  
من محيص﴾ مهرب من العذاب ، والنفي في الموضعين معلق  
عن العمل ، وجملة النفي سدت مسد المفعولين .  
ثم بين تعال صفة الانسان الطبيعية وهي مرض لا يزول عنه  
الابلاج ، وذلك هو تعليمات القرآن لمن آمن به . فقال :

كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ ﴿ شديد واللام في الغليظين لام قسم .

٥١ ﴿واذا أنعمنا على الإنسان﴾ الجنس ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونأى بجانبه﴾ انحرف عن الشكر، أو ذهب بنفسه وتباعد عنه ، وفي قراءة بتقديم الألف على الهزئة ناء على وزن جاء ، أي نثي عطفه متجترا ﴿واذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾ كثير والعرب تطلق الطول والعرض في كثرة . يقال أطال فلان في الكلام ، وأعرض في الدعاء اذا أكثر ، فانه وقت الشر يكثر الدعاء مع اظهار أثر اليأس والقنوط ، كما تقدم أنه اذا مسه الشر فيؤس قنوط ، فهو مرض لا يداويه الا الايمان بالله على أنه يسط الرزق لمن يشاء ابتلاء . ويقدر كذلك ، فيستأوى عنده الغني والفقير . ثم عقب تعالى عن حالهم بالاستمرار على الكفر بعد طول الانذار وتكراره في مسامعهم ، ولم يقلوه بقوله :

٥٢ ﴿قل﴾ لهم ﴿أرأيتم﴾ أي أخبروني عن حالتكم العجيبة ﴿ان كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله﴾ كما قلت لكم ﴿ثم كفرتم به﴾ فماذا أنتم صانعون أو ما هو عذركم فيه ثم قرعهم لوما بقوله ﴿من﴾ أي لا أحد ﴿أضل من هو في شقاق﴾ خلاف ﴿بعيد﴾ عن الحق أوقع «هو» موقع «منكم» بيانا لحالهم .

٥٣ ﴿سنزيبهم آياتنا﴾ رأي العين اذا لم يصدقوا ما أخبرناهم به ﴿في الآفاق﴾ من فتوح البلاد والقرى ، ومن اظهار المسلمين على الجبايرة والأكاسرة ، واجراء أمور خارجة عن المعهود خارقة للعادات ﴿وفي أنفسهم﴾ من فتح مكة وغلبة المسلمين عليهم في الوقائع حتى يدخلوا في الاسلام قهرا ، ولا يبقى بيت كفر في جزيرة العرب ﴿حتى يتبين لهم أنه﴾ القرآن أو الاسلام ﴿الحق﴾ الثابت ولا بد من ظهوره على الدين كله وهو الدواء للأمراض القلوب ، فلا نجاة لها بدون استعماله ، وتعالج النفوس بما فيه من الاخلاق الحميدة ﴿أو لم يكف بربك﴾ فاعل يكف ﴿أنه على كل شيء شهيد﴾ بطل منه . أي لم يكفهم في صدقك أن ربك يشهد على صدقك ، أو لم تكفهم شهادة ربك على صدقك أي يكفي .

ثم ختم السورة بما اشتمل على مضمونها فقال :

٥٤ ﴿الا انهم في مرية﴾ شك ﴿من لقاء ربهم﴾ لانكارهم البعث ﴿الا إنه﴾ تعالى ﴿بكل شيء محيط﴾ علما وقدره فيجازيهم على قدر أعمالهم .

الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَعُوسُ قَنُوطٌ ﴿٥١﴾ وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِمَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُ لَيَقُولُنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رَجَعْتُ إِلَيْ رَبِّي لَأَنْ لِي عِنْدَهُ لِحُسْنِي فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٤﴾ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَشَهِيدٌ ﴿٥٥﴾ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيبَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ﴿٥٦﴾

٤٩ ﴿لا يسأم الانسان من دعاء الخير﴾ أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وان مسه الشر﴾ الفقر والشدة ﴿فيؤس قنوط﴾ من رحمة الله .

٥٠ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿أذقناه﴾ آتيناه ﴿رحمة﴾ غنى وراحة ﴿منا من بعد ضراء﴾ شدة وبلاء . مسته ليقولن هذا لي أي بعلمي ﴿وما أظن الساعة قائمة﴾ تقوم ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿رجعت الى ربي﴾ أي كما تقول الرسل بفرض صدقهم ، وجواب القسم قوله ﴿ان لي عنده للحسن﴾ الجنة وقد تضمن الكلام مبالغات حيث أكد بالقسم وان وتقديم الطرفين ، والعدول الى صيغة التفضيل اذ الحسنى ثابتة الاحسن ﴿فلننبئن الذين

﴿ سورة الشورى مكية ﴾

(الجزء الخامس والعشرون)

هي ثلاث وخمسون آية وموضوعها الرئيسي بيان جمع كلمة المسلمين ، ومنع الاختلاف بينهم وأن ارسال الرسل لطف من الله بعباده

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١-٢ ﴿ حم . عسق ﴾ الله أعلم بمرده به .

٣ ﴿ كذلك ﴾ أي مثل ذلك السر في حم عسق ﴿ يوحى اليك ﴾ و ﴿ أوحى ﴾ إلى الذين من قبلك الله ﴿ فاعل يوحى بكسر الخاء وقرىء بفتحها . الجار والمجرور مبنى للمفعول ، فائب الفاعل الجار والمجرور وهو اليك ، والله فاعل لفعل محذوف كأنه قيل من يوحى فقيل الله ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٤ ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾ ملكا وخلقا وعبيدا ﴿ وهو العلي ﴾ على خلقه ﴿ العظيم ﴾ الكبير .

٥ ﴿ تكاد ﴾ بالثاء وقرىء بالياء ﴿ السموات يتفطرن ﴾ بالثاء والتشديد ، وفي قراءة بالنون وكسر الطاء المخففة ﴿ من فوقهن ﴾ أي تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿ والملائكة يسبحون بحمد ربهم ﴾ أي ملائكة للحمد ﴿ ويستغفرون لمن في الأرض ﴾ من المؤمنين ﴿ إلا إن الله هو الغفور ﴾ لأولياته ﴿ الرحيم ﴾

٦ ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ معبودات غيره ﴿ أولياء الله ﴾ حفيظ عليهم ﴿ محص أعمالهم وضابطها لا يغيب عنه منها شيء ليجازيهم ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾ أي بموكل بهم أو بموكل اليك أمرهم ، فما عليك إلا البلاغ ، وأما الاتباع والطاعة لما أبلغت اليهم فهو داخل في ذلك السر الذي به تخضع السموات والأرض ، وتخاف الملائكة ، فتسبح الله ، وتستغفر لأهل الأرض المخلوق لأجلهم الجنة والنار .

﴿ سورة الشورى مكية ﴾  
وَأَنْشَاء الْمَلَائِكَةَ مُحَمَّدٍ رَسِيبًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ عَسَى ۝ كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ  
مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ ۝ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝ تَكَادُ السَّمَوَاتُ  
يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ ۝ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ  
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ۝ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْغَفُورُ  
الرَّحِيمُ ۝ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِظٌ  
عَلَيْهِمْ ۝ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا

وهو الاسلام بأن يطلعهم على ذلك السر فيه فيدخلونه متقادين  
 لأمر الله ولكن أخفاه عن كثير منهم ففرقوا ذلك التفرق ﴿ولكن  
 يدخل من يشاء في رحمته والظالمون﴾ الكافرون ﴿ما لهم من ولي  
 ولا نصير﴾ يدفع عنهم العذاب .

٩ ﴿أم اتخذوا من دونه﴾ أي معبودات ﴿أولياء﴾ غيره «أم»  
 منقطعة بمعنى بل التي للانتقال والهمزة للانكار أي ليس المتخذون  
 أولياء ﴿فإن الله هو الولي﴾ أي الناصر للمؤمنين والفاء للمجرد العطف  
 ﴿وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير﴾ .

١٠ ﴿وما اختلفتم﴾ مع الكفار ﴿فيه من شيء﴾ من الاحكام  
 ﴿فحكمه﴾ مردود ﴿إلى الله﴾ يفصل بينكم .

ثم ذكر من صفات الحاكم المرود اليه الخلاف بين المسلمين  
 والكفار يعني الله ليفصل بينهم فقال قل لهم ﴿ذلكم الله﴾ مبتدأ  
 وخبر أي ذلكم الحاكم العظيم الشأن الله وهو خير أول وبعده  
 اثنا عشر خيرا وكل واحد منها صفة له تعالى تظهر قدرته على  
 ما وعد به ﴿ربي﴾ خبر ثان ﴿عليه توكلت وإليه أنيب﴾ أرجع  
 خبر ثالث ورابع .

١١ ﴿فاطر السموات والأرض﴾ مبدعها خبر خامس  
 ﴿جعل لكم من أنفسكم أزواجا﴾ حيث خلق حواء من ضلع آدم  
 ﴿ومن الأنعام أزواجا﴾ ذكورا واناثا ﴿يبدؤكم﴾ بالمعجزة  
 يخلقكم ﴿فيه﴾ في الجعل المذكور أي يكثركم بسببه بالتوالد  
 والضمير عائد للإناسي والأنعام بالتقليب خبر سادس ﴿ليس  
 كمثل شيء﴾ الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له سابع ﴿وهو  
 السميع﴾ لما يقال ثامن ﴿البصير﴾ لما يفعل تاسع .

١٢ ﴿له مقاليد السموات والأرض﴾ أي مفاتيح خزائنها من  
 المطر والنبات وغيرها خبر عاشر ﴿يبسط الرزق﴾ يوسع ﴿لمن  
 يشاء ويقدر﴾ امتحانا خبر حادي عشر ﴿إنه بكل شيء عليم﴾ منها  
 الأحكام التي ترد اليه يفصل الناس فيها يوم القيامة خبر ثاني  
 عشر .

وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْجُمُعِ لِأَرْبَبٍ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ  
 فِي النَّعِيرِ ﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ  
 يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ  
 وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ  
 الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾  
 وَمَا اختلفتم فِيهِ مِنْ شَيْءٍ وَخُفِّفَهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَ اللَّهُ  
 رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ  
 وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ  
 أَزْوَاجًا يَذُرُّوكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ  
 الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ  
 الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
 \* قَرَأَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا

٧ ﴿وكذلك﴾ مثل ذلك الايحاء ﴿أوحينا اليك قرآنا عربيا  
 لتنذر﴾ تخوف ﴿أم القرى ومن حولها﴾ أي أهل مكة وسائر  
 الناس ﴿وتنذر يوم الجمعة﴾ أي يوم القيامة تجتمع فيه الخلائق ﴿لا  
 ريب﴾ شك ﴿فيه فريق﴾ منهم ﴿في الجنة وفريق في السعير﴾  
 النار .  
 ٨ ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة﴾ أي على دين واحد

١٣ ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا﴾ هو أول أنبياء الشريعة ﴿وَالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ خص هؤلاء الخمسة بالذكر لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع والأتباع الكثيرة وأولو العزم وهو الخبر الثالث عشر ثم فسر المشروع الذي اشترك فيه هؤلاء الأعلام من رسله بقوله تعالى ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ هذا هو المشروع الموصى به والموصى إلى محمد ﷺ أي لا تحكموا أهواءكم وتتفرقوا في الدين فتضعف شوكتكم وإن كانت شرائع الأنبياء تختلف في الأمور الدنيوية ولكن لا تتفرق بالناس لأن كل نبي يوصي أمته باتباع من هو بعده ممن جاء بصدق ما عندهم من أصل العقيدة وهو توحيد الله بالألوهية والربوبية. ﴿كَبِيرٌ﴾ عظم ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ ما تدعوهم إليه ﴿مِنَ التَّوْحِيدِ وَعَدِمَ تَفْرِيقَ الْأُمَّةِ﴾ الله يجزي إليه التوحيد ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مِنْ نَبِيٍّ﴾ الأمر إليه تعالى ويهدي إليه من يقبل إلى طاعته ويفهم السر والظرف في اتفاق الأمة على دين واحد.

ثم بين تعالى أن التفرق في الدين كان من أخلاق الناس سابقا ولاحقا بعد الإنذار من الرسل عليهم الصلاة والسلام فقال :

١٤ ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي أهل الأديان في الدين بأن وجد بعض وكفر بعض ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ من الله بواسطة الرسل بالتوحيد ﴿بَيْنِي﴾ من الكافرين ﴿بَيْنِهِمْ﴾ فمن عرف الحق وأبى اتباعه ليفرق الناس فهو ظالم لنفسه وظالم لغيره ويأبى على مولاه فيستحق الباغي أن يحارب حتى يرجع عن بغيه أو يقتل ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الجزاء ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو موعد العذاب ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا والكلمة بتأخير العذاب إلى الآخرة إنما هو لهذه الأمة وأما الأمم السالفة فكلمة تأخير العذاب إنما هو في الدنيا للوقت المحدد لتعذيبهم عند الله كما قال تعالى ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ ﴿وَالَّذِينَ أُورْثُوا﴾ الكتاب ﴿هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ﴾ من بعدهم ﴿الْأُمَّةُ السَّالِفَةُ﴾ قبلهم ﴿لَنْ يَشْكُ مِنْهُ﴾ من عدم اتباع محمد لما يعرفون من صدقه فانهم يخافون مخالفته ويشكون في تنفيذ مكايدهم ﴿مَرِيْبٌ﴾ موقع في الرية خوفا من وقوع العذاب بقتة.

١٥ ﴿فَلذَلِكَ﴾ الرعب في قلوبهم فلا تخف منهم فتنة ﴿فَادْعُ﴾ يا محمد الناس إلى الاتفاق على طاعة الله وتوحيده في الأمة الخنافية ﴿وَاسْتَقِمُ﴾ أنت عليه لأن من شروط الداعي إلى

إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٤﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنِي بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيْبٌ ﴿١٥﴾ فَلذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمُ كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَأَمِنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَهَنَّمَ نَاحِصَةً

شيء أن لا يخالف عمله دعواه بأن يقول شيئا ويفعل هو شيئا آخر ﴿كَمَا أَمَرْتُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في تركه وهذا دليل على منع كل بدعة أدخلت في الدين فاتخاذها هوى والعمل بها ضلال وتفرق للأمة الإسلامية ﴿وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب﴾ وفيه تحقيق للحق وبيان لاتفاق الكتب المنزلة في أصول الدين وتأليف لقلوب أهل الكاين وتعرض بهم ﴿وأمرت لأعدل﴾ أي بأن أعدل ﴿بينكم﴾ في الحكم ﴿الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم﴾ فكل يجازى بعمله ﴿لا حجة﴾ خصومه ﴿بيننا وبينكم﴾ لظهور الحق لنا وكونكم على الباطل بانكاركم إياه ﴿الله يجمع بيننا﴾ في المعاد لفصل القضاء. ﴿وإليه المصير﴾ المرجع.



١٧ ﴿الله الذي أنزل الكتاب﴾ القرآن ﴿بالحق﴾ الثابت لا يقبل التغير متعلق بأنزل ﴿والميزان﴾ العدل في الحكم بين الناس يوم القيامة ﴿وما يدريك لعل الساعة﴾ أي اتيانها ﴿قريب﴾ ولعل معلق للقلع عن العمل وما بعده مسد المفعولين .

١٨ ﴿يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها﴾ يقولون متى تأتي ظنا منهم أنها غير آتية ﴿والذين آمنوا مشفقون﴾ خائفون ﴿منها﴾ ويعلمون أنها الحق الا ان الذين يمارون ﴿بجادلون﴾ في الساعة لفي ضلال بعيد ﴿أي عن الحق فان البعث أشبه الغائبات بالمحسوسات فمن لم يهتد لتجويزه فهو أبعد عن الاهتداء الى ما وراءه .

ولما كان الكفار يستعجلون العذاب والساعة والمؤمنون مشفقين منها واخفاؤها من أعظم لطف الله ليكون المؤمنون مستعدين لها في كل حين قال تعالى :

١٩ ﴿الله لطيف بعباده﴾ برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا بمعاصيهم ﴿يرزق من يشاء﴾ من كل منهم ما يشاء ﴿وهو القوي﴾ على مراده ﴿العزيب﴾ الغالب على أمره .

٢٠ ﴿من كان يريد﴾ بعمله ﴿حرث الآخرة﴾ أي كسبها وهو الثواب ﴿نزد له في حرثه﴾ بالتضعيف فيه . الحسنة الى العشرة وأكثر ﴿ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها﴾ بلا تضعيف ما قسم له ﴿وما له في الآخرة من نصيب﴾ .

٢١ ﴿أم﴾ لهم ﴿شركاء﴾ يكفار ﴿شركاء﴾ هم شياطينهم ﴿شرعوا﴾ الشركاء ﴿لهم﴾ للكفار ﴿من الدين﴾ الفاسد ﴿ما لم يأذن به الله﴾ كالشركاء وانكار البعث ﴿ولولا كلمة الفصل﴾ أي القضاء السابق بأن الجزاء يوم القيامة ﴿لقضي بينهم﴾ وبين المؤمنين بالكذب لهم في الدنيا ﴿وان الظالمين لهم عذاب أليم﴾ مؤلم .

ثم استطرده السياق الى ذكر أحوال القيامة فقال :

عند ربهم وعظيهم غضب وهم عذاب شديد ﴿١٧﴾  
 الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك  
 لعل الساعة قريب ﴿١٨﴾ يستعجل بها الذين لا يؤمنون  
 بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق  
 ألا إن الذين يمارون في الساعة لني ضلال بعيد ﴿١٩﴾  
 الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي  
 العزيز ﴿٢٠﴾ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في  
 حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له  
 في الآخرة من نصيب ﴿٢١﴾ أم هم شركتوا شرعوا لهم  
 من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي  
 بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم ﴿٢٢﴾ ترى الظالمين  
 مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين آمنوا

١٦ ﴿والذين يحاجون في﴾ دين ﴿الله﴾ نبيه ﴿من بعد ما استجب له﴾ بالايان لظهور معجزته سواء اليهود وغيرهم ﴿حجتهم داحضة﴾ باطلة ﴿عند ربهم وعليهم غضب﴾ لعنة من الله وبعد عن رحمته ﴿ولهم عذاب شديد﴾ في الدنيا بالقت وفي الآخرة بالنار .

وَعَمَلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ الَّذِي  
يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ  
لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن  
يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِن  
يَشَأِ اللَّهُ يُخَيِّمِ عَلَىٰ قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُخَيِّمُ  
الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٢٤﴾ وَهُوَ  
الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ  
وَيَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ؕ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ  
عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ \* وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ

يقطع عن المعصية والثاني أن ينثم على فعلها والثالث أن يعزم على أن لا يعود إليه أبداً فإن حصلت هذه الشروط صححت التوبة وإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته وإن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فشروطها أربعة هذه الثلاثة والشرط الرابع أن يبرأ من حق صاحبها فهذه شروط التوبة وقبل التوبة الانتقال من الأحوال المذمومة إلى الأحوال المحمودة ومنها الدعاء لطلب التوبة . روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «والله اني لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة» وروى مسلم عن الأغر بن يسار المزني قال قال رسول الله ﷺ «يا أيها الناس توبوا الى الله فاني أتوب الى الله في اليوم مائة مرة» .

٢٦. ﴿ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ يجيبهم الى ما يسألون ﴿ويزيدهم من فضله والكاكفرون لهم عذاب شديد﴾ أي لا يجيبهم وإنما يزيدهم عذابا اذ دعاؤهم له مع كفرهم استهزاء والمستهزء يجزى على وفق سوء عمله واذا وجد شيئا في الدنيا مما سأله من الله فهو استنراج .

٢٢ ﴿ترى الظالمين﴾ يوم القيامة ﴿مشفقين﴾ خاضعين ﴿بما كسبوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يجازوا عليها ﴿وهو﴾ الجزء عليا ﴿واقع بهم﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات﴾ أزهها بالنسبة الى من دونهم ﴿لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير﴾ .

٢٣ ﴿ذلك الذي يبشر﴾ من البشارة مثقلا وقرىء مخفقا به ﴿الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه﴾ أي تبلغ الرسالة ﴿أجرا الا المودة في القربى﴾ استثناء منقطع أي لكن أسألكم أن تودوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضا فان له في كل بطن من قريش قرابة وقيل متصل أي لا أسألكم عليه أجرا الا هذا وهو ان تودوا أهل قرابتي وليس هذا في الحقيقة أجرا بل هو لطف من الله لأمة لأن قرابته قرابته فكانت صلتهم لازمة لهم . فحبه ﷺ وحب قرابته واجب على كل مسلم فقرابته بنو هاشم على الأنحص وجميع قريش والأنصار لأنهم أخواله والعرب عامة لأنه عربي على شرط الاسلام وكما يجب على كل مسلم أن يحب أخاه المسلم ويواليه على الحق وينصره سرا وجهراً ففي الحديث الصحيح «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» ﴿ومن يقترف﴾ يكسب ﴿حسنة﴾ طاعة شاملة للمودة لأن محمد ﷺ ﴿يزد له فيها حسنا﴾ بتضعيفها ﴿ان الله غفور﴾ للذنوب ﴿شكور﴾ للقليل فيضاعفه .

٢٤ ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون افترى على الله كذبا﴾ نسبة القرآن الى الله تعالى ﴿فان يشأ الله يختم﴾ يطبع ﴿على قلبك﴾ فينسبك القرآن ﴿ويمح الله الباطل ويحى الحق بكلماته﴾ فعدم الطبع على قلبك واستمرار القرآن ينزل عليك بلا خلاف ولا تغيير في أسلوبه ولا في معانيه دليل على أنه يأتي من الله نظام القرآن يخالف كلام النبي في الأسلوب والمثانة والبلاغة ولا يخالفه في المعاني اذ الثاني بيان للأول فلو كان القرآن كلام الرسول من عنده فلا يختلف أسلوبهما ولا بلاغتهما . والضمير في كلماته للنبي ﷺ أي من كلامه يعرف أن القرآن حق لما ذكرنا ﴿انه﴾ تعالى ﴿عليم بذات الصدور﴾ بما في القلوب فلا يمكن أن ينسب اليه كذب ظاهر فيترك المناسب يستمر على حاله ولا ينتقم منه . مع أنه تعالى قال «ولو نقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين» لآيات .

ثم أخبر تعالى أنه من لطفه بعباده لا يسد باب التوبة فقال :

٢٥ ﴿وهو الذي يقبل التوبة عن عباده﴾ منهم ﴿ويعفو عن السيئات﴾ المتاب عنها ﴿ويعلم ما تعملون﴾ بالثاء وقرىء بالياء قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط أحدها أن

مشاهد في مجتمع من الناس ﴿انه بعباده خبير بصير﴾ .

٢٨ ﴿وهو الذي﴾ من لطفه ﴿ينزل الغيث﴾ المطر ﴿من بعد ما قنطوا﴾ يشسوا من نزوله ﴿وينشر رحمته﴾ مطره والخيرات التي تنشأ منه ﴿وهو الولي﴾ للمؤمنين ﴿الحميد﴾ المحمود عندهم .  
٢٩ ﴿ومن آياته﴾ تعالى لاظهار لطفه لعباده ﴿خلق السموات والأرض﴾ خلق ﴿ما بث﴾ فرق ونشر ﴿فيهما من دابة﴾ ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿وهو على جمعهم﴾ للحرش ﴿إذا بشاء قدير﴾ في الضمير فيه تغليب العاقل على غيره . ويمكن سؤال اذا كان الله لطيفاً بعباده في جميع الحالات فلماذا يصيبهم ما يصيبهم من المصائب ، اجاب تعالى فقال :

٣٠ ﴿وما أصابكم﴾ خطاب للمؤمنين ﴿من مصيبة﴾ بلية وشدة ﴿فيما كسبت أيديكم﴾ أي كسبتم من الذنوب وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿ويعفوا عن كثير﴾ منها بلطفه فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من ينهي الجزاء في الآخرة وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا فهو لرفع درجاتهم في الآخرة .

٣١ ﴿وما أنتم بمعجزين﴾ الله هربا ﴿في الأرض﴾ فتفتوتوه ﴿وما لكم من دون الله﴾ أي غيره ﴿من ولي ولا نصير﴾ يدفع عذابه عنكم لو أراد أن يأخذكم بجميع ما كسبتم من الذنوب . فهو بيان لعفوه عن كثير .

٣٢ ﴿ومن آياته﴾ الدالة على لطفه بعباده ﴿الجوار﴾ السفن ﴿في البحر كالأعلام﴾ كالجبال في العظم .

٣٣ ﴿ان يشأ يسكن الريح فيظلل﴾ بصرن ﴿رواكد﴾ نوابت لا تجري ﴿على ظهره﴾ إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴿هو المؤمن بصير في الشدة ويشكر في الرخاء لمعرفته أن كل ذلك من لطف ربه به .

٣٤ ﴿أو يوبقهن﴾ عطف على يسكن أي يفرقهن بعصف الريح بأهلن ﴿بما كسبوا﴾ أي أهلن من الذنوب ﴿ويعف عن كثير﴾ منها فلا يفرق أهله بلطفه تعالى بهم .

لَبَّوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُنَزَّل بِقَدْرِ مَا بَشَاءَ إِيَّاهُ بِعِبَادِهِ خَيْرٌ بَصِيرٌ ﴿٣٠﴾ وَهُوَ الَّذِي يُنَزَّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٣١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِنَّمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا بَشَاءَ قَدِيرٌ ﴿٣٢﴾ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٥﴾ إِنْ بَشَاءُ يُسَكِّنِ الرَّيحَ فَيُظِلُّنَّ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ؕ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٦﴾ أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٧﴾ وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ

ومن لطفه تعالى اعطاء الرزق للمخلوقين بقدر مقتضى الحال الصالحة لهم .

٢٧ ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده﴾ جميعهم ﴿لبغوا﴾ جميعهم أي طفوا ﴿في الأرض﴾ ولكن ينزل ﴿بالشديد وقرى﴾ بالتخفيف من الأرزاق ﴿بقدر﴾ بالتونين أي بتقدير ﴿ما يشاء﴾ فيبسطها لبعض عباده دون بعض وينشأ عن البسط البني كما هو

مَنْ مَحِصَ ﴿٣٥﴾ قَلَّ أَوْ تَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَفَتَحَ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ  
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كِبْرَهُمُ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ  
وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا  
لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا  
رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ النَّبِيُّ هُمْ  
يَسْتَصِرُّونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلَهَا قُلْ لَنْ عَاقِبَ  
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ  
اتَّصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأَوْلَيْكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾  
إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ  
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾  
وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٤٣﴾

٣٥ ﴿ويعلم﴾ بالنصب معطوف على تعليل مقدر أي يقرههم  
لينتقم منهم ويعلم وقرء بالرفع مستأنف ﴿الذين يجادلون  
في آياتنا ما لهم من محيص﴾ مهرب من العذاب وجملة النبي  
سنة مسد مفعولي يعلم والنفي معلق عن العمل .

٣٦ ﴿فما أوتيتهم﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿من شيء﴾  
من أثاث الدنيا ﴿فتمتاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿وما  
عند الله﴾ من الثواب ﴿خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم  
يتوكلون﴾ ويعطف عليهم .

٣٧ ثم قسم المؤمنين ثلاثة أصناف في معاملاتهم بينهم وبين ربهم  
أو مع غيرهم من العافي لمن ظلمه والمنتقم بقدر الحرم والظالم فبدأ  
بالأول وقال :

٣٧ ﴿والذين يحْتَسِبُونَ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ موجبات  
الحدود من عطف البعض على الكل ﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾  
يتجاوزون طلباً للطف الله بهم .

٣٨ ﴿والذين استجابوا لربهم﴾ أجابوه إلى ما دعاهم إليه  
من التوحيد والعبادة ﴿وأقاموا الصلوة﴾ أداموها ﴿وأمرهم﴾  
الذي يبدو لهم ﴿شورى بينهم﴾ يتشاورون فيه ولا يعملون ﴿وما  
رزقناهم﴾ أعطيتهم ﴿ينفقون﴾ في طاعة الله . ومن ذكر من  
المؤمنين هو الصنف الأول وهو الذي إذا غضب يغفر ثم ذكر  
الصنف الثاني الذي ينتقم إذا غضب فقال :

٣٩ ﴿والذين إذا أصابهم البغي﴾ الظلم ﴿هم يستصرون﴾  
أي ينتقمون ممن ظلمهم مثل ظلمه كما قال تعالى :

٤٠ ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾ سببت الثانية سيئة لمسابتها  
للأولى في الصورة وهذا ظاهر فيما يقتض من الجراحات قال  
بعضهم وإذا قال له أخراك الله فيجيبه أخراك الله من غير أن  
يتعدى ﴿فمن عفا﴾ عن ظالمه ﴿وأصلح﴾ الود بينه وبين المعفو  
عنه ﴿فأجره على الله﴾ أي أن الله يأجره لا بمحالة ﴿إنه﴾ تعالى  
﴿لا يحب الظالمين﴾ أي البادئين بالظلم فيرتب عليهم عقابه .

٤١ ﴿ولمن اتصر بعد ظلمه﴾ أي ظلم الظالم إياه ﴿فأولئك  
ما عليهم من سبيل﴾ مؤاخذه ولكن الصنف العافي أفضل منه .

٤٢ ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون﴾ يعملون

البغي ليفرقوا الناس بادخال الاختلاف بينهم ﴿في الأرض بغير  
الحق﴾ أي بالمعاصي قبله به لأن البغي قد يكون مصحوباً بحق  
كالاتصاف المقترب بالتعدي فيه ﴿أولئك﴾ هذا الصنف الثالث من  
الناس أي العصاة ﴿لهم عذاب أليم﴾ مؤلم .

٤٣ ﴿ولمن صبر﴾ فلم ينتصر ﴿وغفر﴾ تجاوز وهو الصنف  
الأول ﴿إن ذلك﴾ الصبر والتجاوز ﴿لمن عزم الأمور﴾ أي  
معزوماتها بمعنى المطلوبات شرعاً .

ثم ذكر تعالى الكافرين وجزأهم فقال :

٤٤ ﴿ومن يضلل الله﴾ عن سبيله فكفر بآياته ﴿فما له من ولي من بعده﴾ أي أحد يتولى هدايته بعد اضلال الله اياه فيدخل في ارتكاب الظلم الأكبر ﴿وترى الظالمين لما رأوا العذاب﴾ يوم القيامة بأن ماتوا على الظلم ثم ظهر لهم جزاؤه ﴿يقولون هل الى مرد﴾ الى الدنيا ﴿من سبيل﴾ طريق.

٤٥ ﴿وتراهم يعرضون عليها﴾ أي النار ﴿خاشعين﴾ خائفين متواضعين ﴿من الذل ينظرون﴾ اليها ﴿من طرف خفي﴾ ضعيف النظر مسارقة ومن ابتدائه أو بمعنى الباه ﴿وقال الذين آمنوا﴾ لما رأوا ما دهم الكفار من العذاب والخسارة ﴿إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة﴾ بتخليد هم في النار وعدم وصولهم الى الجور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا والموصول خبر «إن» ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿إن الظالمين﴾ الظلم الأكبر وهو الكفر أي الكافرين ﴿في عذاب مقيم﴾ دائم هو من مقول الله تعالى تعقبا على ما ذكر من حال الكفار يوم القيامة .

٤٦ ﴿وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله﴾ أي غيره يدفع عذابه عنهم ﴿ومن يضلل الله فما له من سبيل﴾ طريق الى الحق في الدنيا والى الجنة في الآخرة .

ثم قال الله تعالى من لطفه بعباده مخاطبا لهم جميعا :

٤٧ ﴿استجيبوا لربكم﴾ أجيئوه بالتوحيد والعبادة ﴿من قبل أن يأتي يوم﴾ هو يوم القيامة ﴿لا مرد له من الله﴾ أي أنه اذا أتى به لا يردده ﴿ما لكم من ملجأ﴾ تلجأون اليه ﴿يومئذ وما لكم من نكير﴾ انكار لذنوبكم ثم ألفت تعالى الخطاب للنبي ﷺ فقال :

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَبِيلٍ مِّنْ بَعْدِهِ ۗ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مَرَدٌ مِّنْ سَبِيلٍ ﴿٤٥﴾ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِّنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِّنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٧﴾ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ ۗ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيرٍ ﴿٤٨﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۗ إِنَّ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغَ ۗ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَوَرِحَ بِهَا ۗ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ

٤٨ ﴿فَانْ أَعْرَضُوا﴾ عن الاجابة ﴿فَمَا ارسلناك﴾ يا محمد ﴿عليهم حفيظا﴾ تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم ﴿ان﴾ ما ﴿عليك الا البلاغ﴾ وهذا غاية الملاطفة بهم وبالنبي ﴿عليه السلام﴾ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة ﴿نعمه كالغنى والصحة﴾ فرح بها وان تصبهم ﴿الضمير للانسان باعتبار الجنس﴾ سيئة ﴿بلاء﴾ بما قدمت ايديهم ﴿أي قدموه وعبر بالأيدي لأن اكثر الأعمال تراول بها﴾ فان الانسان كفور ﴿للنعمه ولطفه به﴾.

٤٩ ﴿الله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء ويب لمن يشاء من الأولاد﴾ انا وب لمن يشاء الذكور ﴿﴾.

٥٠ ﴿أو يزوجهم﴾ أي يجمعهم ﴿ذكرانا وانا﴾ ويجعل من يشاء عقيما ﴿فلا يلد ولا يولد له﴾ انه علم ﴿بما يخلق﴾ قدير ﴿على ما يشاء﴾ ومن لطفه يفعل ذلك ليجلب عقولهم الى آثار قدرته وارادته لعلكم تحييون دعوته الى ما ينفعكم ﴿﴾.

٥١ ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله﴾ معانيه ﴿الا﴾ أن يوحي اليه ﴿وحيا﴾ في المنام أو بالالهام ﴿أو﴾ إلا ﴿من وراء حجاب﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿أو﴾ الا أن يرسل رسلا ﴿ملكا كجبريل﴾ ﴿فيوحي﴾ الرسول الى المرسل اليه أي يكلمه ﴿بأذنه﴾ أي الله ﴿ما يشاء﴾ الله ﴿إنه﴾ على ﴿عن صفات المحدثين﴾ ﴿حكيم﴾ في صفة.

٥٢ ﴿وكذلك﴾ أي مثل ابحاثنا الى غيرك من الرسل ﴿أوحينا اليك﴾ يا محمد ﴿روحا﴾ هو القرآن به تحي القلوب ﴿من أمرنا﴾ الذي توحى اليك ﴿ما كنت تدري﴾ تعرف قبل الوحي اليك ﴿ما الكتاب﴾ القرآن ﴿ولا الايمان﴾ أي شرائعه ومعامله والنفي معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ﴿ولكن جعلناه﴾ أي الروح أو الكتاب ﴿نورا تهدي به من نشاء﴾ من عبادنا وانك تهدي ﴿تدعو بالوحي اليك﴾ الى صراط ﴿طريق﴾ مستقيم ﴿دين الاسلام﴾.

٥٣ ﴿صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ ملكا وخالقا وعبدا ﴿ألا الى الله تصير الأمور﴾ ترجع كما جاءت منه بلطفه تعالى بعباده ﴿﴾.

أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَبُوبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَّا  
وَيْبُوبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورُ ﴿٤٩﴾ أَوْ يَزُوجُهُمْ ذُكْرَانًا  
وَأُنثَىٰ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾  
\* وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ  
حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ  
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحَنَا مِنْ  
أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ  
جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ  
لَفِي الصِّرَاطِ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي  
لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ  
الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

﴿ سورة الزنبر مكية ﴾

هي تسع وثمانون آية وموضوعها الرئيسي بيان كراهة الناس لازالة عاداتهم الممهودة وعدم تسامح رؤسائهم في ذلك حفظا لحظوظهم الدنيوية .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

- ١ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿والكتاب﴾ القرآن ﴿المبين﴾ المظهر طريق الهدى وما يحتاج اليه من الشريعة .
- ٣ ﴿انا جعلناه﴾ القرآن ﴿قرآنا عربيا﴾ بلغة العرب ﴿لعلكم﴾ أيها المكلفون ﴿تعقلون﴾ تفهمون معانيه .
- ٤ ﴿وانه﴾ مثبت ﴿في أم الكتاب﴾ أصل الكتب أي اللوح المحفوظ ﴿لديننا﴾ بدل عند ﴿لعلي﴾ على الكتب قبله ﴿حكيم﴾ ذو حكمة بالغة .
- ٥ ﴿أفغضب﴾ نمسك ﴿عنكم الذكر﴾ القرآن ﴿صفحا﴾ اسماكا فلا تؤمرون لأجل ﴿ان كنتم قوما مسرفين﴾ مشركين .
- ٦ ﴿وكم أرسلنا من نبي في الأولين﴾ .
- ٧ ﴿وما﴾ كان ﴿بآياتهم﴾ أتاهم ﴿من نبي الا كانوا به يستهزئون﴾ كاستهزاء قومك بك وهذا تسلية له ﴿﴾ .
- ٨ ﴿فأهلكنا أشد منهم﴾ قومك ﴿بطشا﴾ قوة ﴿ومضى﴾ سبق في آيات ﴿مثل الأولين﴾ صفتهم في الاهلاك فعاقبة قومك كذلك .
- ٩ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألهم من خلف السموات والأرض ليقولن﴾ حذف منه نون الرفع لتوالي التونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿خلقهن العزيز العليم﴾ آخر جوابهم أي الله ذو العزة والعلم زاد تعالى :

﴿سورة الزنبر مكية﴾  
﴿وَأَرْسَلْنَاهَا نُنزِّلُهَا وَمَا يَشَاءُ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا  
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّ أُمَّ الْكِتَابِ لَدِينَا  
لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ۝ أَفَغَضِبُ عَنْكَ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ  
قَوْمًا مُسْرِفِينَ ۝ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ۝  
وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ۝ فَأَهْلَكْنَا  
أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَعْنَى مِثْلِ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ  
مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ  
الْعَلِيمُ ۝

لَكَ فِيهَا سَبِيلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْزَلْنَا بِهِ بَلَدَةً نَيْبًا كَذَلِكَ  
نُخْرِجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ  
أَفْئِكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لَيْسُوا عَلَى ظُهُورِهِ  
ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكَ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ  
الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى  
رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ  
الْإِنْسَانَ لَكُفُورًا مِثِينَ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ  
وَأَصْفَكَم بِالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ  
الرَّحْمَنُ مَثَلًا نَسَلَ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَكَبِيمٍ ﴿١٧﴾  
أَوْ مِنْ يَنْشَأُ فِي الْحُلِيِّهِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرَ مُبِينٍ ﴿١٨﴾  
وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنْنَا آسِفُوا

١٠ ﴿الذي جعل لكم الأرض مهدياً فرشا كالمهد للصبي  
وجعل لكم فيها سبلاً﴾ طرقاتاً ﴿لعلكم تهتدون﴾ الى مقاصدكم  
في أسفاركم ويهدلكم هذا على خير ما جاءكم به نبيكم فانه مثل  
السبيل يأخذكم اذا اتبعتموه الى السعادة الأبدية ويوصلكم الى  
المقر الاسمي .

١١ ﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر﴾ أي بقدر حاجتكم  
اليه ولم ينزله طوفانا ﴿فأنشأنا﴾ أي حيناً ﴿به بلدة مينا كذلك﴾  
المثل هذا الأحياء ﴿نخرجون﴾ من قبوركم أحياء .

١٢ ﴿والذي خلق الأزواج﴾ الأصناف ﴿كلها وجعل لكم  
من أفلك﴾ السفن ﴿الأنعام﴾ كالابل ﴿ما تركبون﴾ حذف العائد  
اختصاراً وهو مجرور في الأول أي فيه منصوب في الثاني .

١٣ ﴿لستوا﴾ لستوا ﴿على ظهوره﴾ ذكر الضمير  
وجمع الظهر نظراً للفظ ما ومعناها ﴿ثم تذكروا نعمة ربكم اذا  
استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾  
مطيقين .

١٤ ﴿وانا الى ربنا لمنقلبون﴾ لمنصرفون وتقولون بألستكم  
ذلك جميعاً بين القلب واللسان فهذا خاص بالدابة أما السفينة  
فيقول فيها بسم الله مجراها ومرساها ويؤيده وما كنا له مقرنين فان  
الامتناع والتعاصي والتوحش لولا تسخير الله وإذلاله انما يتأتى في  
الدواب وأما السفن فهي من عمل ابن آدم فليس الامتناع بقوتها  
كامتناع الدواب قلت ويلحق بالسفن السيارات والقطارات  
والطائرات وسائر المركبات الحديدية لجامع بينها وبين السفن وقال  
ابن العربي ما ينبغي لعبد أن يدع قول هذا وليس بواجب ذكره  
باللسان وانما الواجب اعتقاده بالقلب أما أنه يستحب له ذكره  
باللسان فيقول متى ركب وخصوصاً في السفر اذ تذكره سبحانه  
الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم  
أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال . اللهم اني  
أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور وسوء  
النظر في الأهل والمال . يعني بالحور بعد الكور تشتت أمر الرجل  
بعد اجتماعه .

لما سئلوا عن من خلق السموات والأرض فاعترفوا بأن الله  
هو الذي خلقها ثم نقضوا اعترافهم .

١٥ ﴿وجعلوا له من عباده جزءاً﴾ حيث قالوا الملائكة  
بنات الله لأن الولد جزء الوالد والملائكة من عباد الله تعالى أي  
استمروا بعد الاعتراف بمخالفة الله على العقيدة الباطلة ﴿ان الانسان﴾  
القاتل ما تقدم ﴿لكفور ميين﴾ بين ظاهر الكفر .

١٦ ﴿أم﴾ بمعنى همزة الإنكار والقول مقدر أي أتقولون  
﴿اتخذ مما يخلق بنات﴾ لنفسه ﴿وأصفاكم﴾ أخلصكم ﴿بالبينين﴾  
اللازم من قولكم السابق فهو جملة المنكر .

١٧ ﴿واذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلاً﴾ جعل له  
شبهاً بنسبة البنات اليه لأن الولد يشبه الوالد المعنى اذا أخبر أحدهم  
بالبنت تولد له ﴿ظل﴾ صار ﴿وجهه مسوداً﴾ متغيراً تغير مبعث  
﴿وهو ككظيم﴾ ممتلئ غمفاً فكيف ينسب البنات اليه تعالى عن  
ذلك .

١٨ ﴿أو﴾ همزة الإنكار وواو العطف بجملة أي يجعلون الله  
﴿من ينشأ في الحلية﴾ الزينة ﴿وهو في الخصام غير ميين﴾  
مظهر الحجة لضغفه عنها بالأنوثة .



٢٠ ﴿وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم﴾ أي الملائكة  
عبادتنا اياهم بمشيئة فهو راض بها قال تعالى ﴿ما لهم بذلك﴾  
المقول من الرضا بعبادتها ﴿من علم ان﴾ ما ﴿هم الا يخرسون﴾  
أي يقدرونه بالظن ويقولونه كذبا أي يكذبون فيه فيترتب عليهم  
العقاب به .

٢١ ﴿أم آتيناهم كتابا من قبله﴾ أي القرآن بعبادة غير  
الله ﴿فهم به مستمسكون﴾ أي لم يقع ذلك .

٢٢ ﴿بل قالوا انا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ﴿وانا﴾  
ماشون ﴿على آثارتهم مهتدون﴾ بهم اعتقدوا ان آباءهم كانوا  
مهتدين وأنهم مهتدون كآبائهم فلا يتركون طريقهم في عبادة غير  
الله .

٢٣ ﴿وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير الا  
قال مترفوها﴾ متمموها وهم رؤسائهم لأنهم هم المنتفعون  
بتلك العقائد اذ بها يتسيطرون على الضعفاء فيأخذون أموالهم  
ويتمتعون بها ﴿انا وجدنا آباءنا على أمة﴾ ملة ﴿وانا على آثارتهم  
مقتدون﴾ متبعون وان كانوا على باطل فنحن نتبهم كذلك ولا  
نغيز طريقنا أي هذا مثل قول قومك :

٢٤ ﴿قال﴾ لهم ﴿أ﴾ يتبعون ذلك المأمور النذير وحكي عنه  
أخيرا ليشمل عمل قريش في علمهم مع النبي ﷺ ﴿ولو  
جتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما أرسلتم به﴾  
أي النذر ﴿كافرون﴾ فكل أمة قالت لنذيرها هذا الكلام فجمعوا  
فكانهم أمة واحدة من الكفار في مكان واحد وزمان واحد يواجهون  
جماعة المنذرين برد واحد في ألفاظ واحدة .

٢٥ ﴿فانتقمنا منهم﴾ أي من المكذبين للمنذرين ﴿فانظر﴾  
يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المكذبين﴾ للرسل أو المنذرين فلا  
تكثر بتكذيب قومك لك .

٢٦ ﴿و﴾ اذكر قصة ابراهيم مع قومه لتسلي بها عما تلاقيه  
من قومك ﴿اذ قال ابراهيم لأبيه وقومه إني براء﴾ أي بريء  
﴿مما تعبدون﴾ .

٢٧ ﴿الا الذي فطرني﴾ خلقتني ﴿فانه سيهدين﴾ يرشدني  
لدينه .

خَلَقَهُمْ سَكَّابٌ شَهِدْتَهُمْ وَمُسَلِّونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ  
شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ  
إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ  
مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ  
وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا  
مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا  
آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾  
﴿ قُلْ أَلَوْ كُنْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ  
قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَانْتَقِمْنَا مِنْهُمْ  
فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ  
لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا الَّذِي  
فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ

١٩ ﴿وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انما أشهدوا﴾  
حضرنا ﴿خلقهم﴾ حتى عرفوا أنهم انا انما أشهدوا بالحدس  
والتخمين أو بتقليد آباءهم في ذلك ﴿سككبت شهادتهم﴾  
بأنهم انا انما ﴿ويسألون﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليها العقاب  
فهؤلاء كفروا من ثلاثة أوجه الوجه الأول جعلوا الله ولدا والثاني  
جعل الملائكة الذين هم من خيار خلق الله انا والثالث في قوله  
تعالى :

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ بَلْ مَتَّعْتَ هَؤُلَاءِ وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى  
جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولُهُ مُبِينٌ ﴿٢٩﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ  
قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نَزَلَ  
هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَبِّ لِيَمِيزَ الْبَرِّ مِنَ الْقَرِيبِينَ عَظِيمٌ ﴿٣١﴾ أَهْمُ  
يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ لَمَنْ قَسَمْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ  
فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَوَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ  
لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرَاتٍ  
يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا  
لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْمًا مِنْ لُضْئِ وَمَعَارِجٍ  
عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِيُؤْتِيَهُمْ آيَاتٍ وَسُرُرًا عَلَيْهَا  
يَتَّكِفُونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَّعَ الْحَيَاةَ  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ

من اعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك لقله خطر الدنيا عندنا  
وعدم حظه في الآخرة في النعم ﴿وان﴾ نافية أو مخففة من  
الثقيلة ﴿كل ذلك لما﴾ بالتشديد بمعنى الا فان نافية وقرىء  
بالتخفيف فما زائدة ﴿متاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول  
﴿والآخرة﴾ الجنة ﴿عند ربك للمتقين﴾ أي وهما يتبين أن  
العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا وفي صحيح الامام الترمذي  
عن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «الدنيا سجن المؤمن  
وجنة الكافر» وعن سهل بن سعد قال رسول الله ﷺ «لو كانت  
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء»  
ولا يبعد أن يكون ما صار اليه الفسقة والجابرة من زخرفة الأبنية  
وتدهيب السقوف وغيرها من مبادئ الفتنة بأن يكون الناس أمة  
واحدة في الكفر قرب الساعة حتى لا تقوم الساعة على من يقول الله  
أو في زمن الدجال لأن من يبقى اذ ذاك على الحق في غاية القلة  
بحيث أنه لا عداد له في جانب الكفرة .

٢٨ ﴿وجملها﴾ أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله اني  
ذاهب الى ربي سيهدين ﴿كلمة باقية في عقبه﴾ ذريته فلا يزال  
فيهم من يوحد الله ﴿لعلهم﴾ قومك ﴿يرجعون﴾ عما هم عليه  
من التصب على باطل الى دين جدهم الأعلى ابراهيم وهو أعظم  
آبائهم ومحط فخرهم والمجمع على محبته وحقبة دينه منهم  
حين خالف أباه وقومه وتبرأ منهم وقال انني براء مما تعبدون فبرا  
مما هم عليه وتمسك بالبرهان فهو اذا أولى بأن يسلكوا مسلكه في  
الاستدلال .

٢٩ ﴿بل متعت هؤلاء﴾ المشركين ﴿وأبائهم﴾ ولم أعاجلهم  
بالعقوبة ﴿حتى جاءهم الحق﴾ القرآن ﴿ورسول مبين﴾ مظهر  
لهم الأحكام الشرعية وهو محمد ﷺ .

٣٠ ﴿ولما جاءهم الحق﴾ القرآن فبدل الايمان به والتمسك  
به أخذوا بالظن فيه ليصلوا الناس عنه ﴿قالوا هذا سحر وانا به  
كافرون﴾ .

٣١ ﴿وقالوا لولا﴾ هلا ﴿نزل هذا القرآن على رجل من  
القرتين﴾ من احدى القريتين مكة والطائف ﴿عظيم﴾ أي  
كالكبير بن المغيرة بمكة وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف . قال  
الله تعالى :

٣٢ ﴿أهم يقسمون رحمة ربك﴾ بالبوقة ﴿نحن قمنا  
بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا﴾ فجعلنا بعضهم غنيا وبعضهم  
فقيرا ﴿ورفعنا بعضهم﴾ بالفتى والتم والمقل ﴿فوق بعض درجات  
ليتخذ بعضهم﴾ الغني وغيره ﴿بعضا﴾ الفقير والضعيف ﴿سخريا﴾  
مسخرا في العمل له بالأجرة والباء والنسب وقرىء بكسر السين  
يعني أنا لو سويتنا بينهم في كل الأحوال لم يخدم أحدهم أحدا ولم  
يصر أحد منهم لغيره وحيثئذ يفضي ذلك الى خراب العالم وفساد  
حال الدنيا ولكن فعلنا ذلك لنتخذهم بعضهم بعضا فسخرنا  
الأغنياء بأموالهم والأجراء الفقراء بالعمل فيكون بعضهم سببا  
لماش بعض هذا بماله وهذا بعمله فيلتشم قوام العالم ﴿ورحمة ربك﴾  
أي الجنة ﴿حير مما يجمعون﴾ في الدنيا .

٣٣ ﴿ولولا أن يكون الناس أمة واحدة﴾ على الكفر ﴿لجعلنا  
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم﴾ بدل من ﴿لمن﴾ ﴿سققا﴾ بضم السين  
والقاف جمعا وقرىء بفتح السين وسكون القاف مفردا كرمهن ﴿من﴾  
فضة ومعارج ﴿كالدراج من فضة﴾ ﴿عليها يظهرون﴾ يعلون الى  
السطح .

٣٤ ﴿وليؤتيهم آياتا﴾ من فضة ﴿ود﴾ جعلنا ﴿سرا﴾ من  
فضة جمع سرير ﴿عليها يتكئون﴾ .

٣٥ ﴿وزخرفا﴾ ذها المعنى لولا خوف الكفر على المؤمنين

له ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿ليت بيني وبينك بعد المشرقين﴾ أي مثل بعد ما بين المشرق والمغرب ﴿فبئس القرين﴾ أنت لي قال تعالى :

٣٩ ﴿ولن ينفعكم﴾ أي العاشين تمنيتكم وندمكم ﴿اليوم﴾ اذ ظلمتم ﴿أي تبين لكم ظلامكم بالاشراك في الدنيا﴾ انكم ﴿مع قرانكم﴾ في العذاب مشتركون ﴿علة بتقدير اللام لعدم لعمد الضع واذ بدل من اليوم .

ثم نصح تعالى نبيه أن لا يجهد نفسه في دعوتهم وهم لا يسمعون فقال :

٤٠ ﴿أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين﴾ بين أي فهم لا يؤمنون .

٤١ ﴿فأما﴾ فيه ادغام نون الشرطية في ما الزائدة ﴿نذهب﴾ بك ﴿بأن تميتك قبل تعذيبهم﴾ فإنا منهم منتقمون ﴿في الآخرة .

٤٢ ﴿أو نرينك﴾ في حياتك ﴿الذي وعدناهم﴾ به من العذاب ﴿فأنا عليهم﴾ على عذابهم ﴿مقتدرون﴾ قادرون .

٤٣ ﴿فاستمسك بالذي أوحى إليك﴾ أي القرآن ﴿إناك على صراط﴾ طريق ﴿مستقيم﴾ .

٤٤ ﴿وانه لذكر﴾ لشرف ﴿لك ولقومك﴾ لتزيله عليك بلغتهم ﴿وسوف تسألون﴾ عن القيام بحقه .

ثم ذكر تعالى فيما يأتي أن الرسل كلهم كانوا يدعون أممهم الى التوحيد في عبادته وترك تقاليد الآباء التي تنحرف عن التوحيد فقال :

٤٥ ﴿واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن﴾ أي غيره ﴿آلهة يعبدون﴾ قيل هو على ظاهره بأن جمع له الرسل ليلة الاسراء وقيل المراد أمم من أهل الكتابين ولم يسأل عن واحد من القولين لان المراد بالسؤال التقرير لمشركي قريش أو لكل من يشابههم أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله .

ثم ذكر قصة موسى مع فرعون لبيان تعصب المترفين في المحافظة على تقاليدهم ومحاربتهم الحق حرصا على حرس فوائدهم النفسية فقال :

ذَكَرَ الرَّحْمَنُ نُفَيْضَ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَأَنَّهُمْ لَيَصْدُونََّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَنسِفُ الْقَرِينَ ﴿٣٨﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكَ الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُفْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الْصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ فَأَمَّا نَذَبْنٰ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوْحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُ لَدَرِكٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٤٤﴾ وَسْئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِذْ فَرَعُونَ

٣٦ ﴿ومن يعش﴾ يعرض ﴿عن ذكر الرحمن﴾ أحكامه في القرآن وغيره ﴿نفیض﴾ نسيب ﴿له شيطاناً﴾ يضع له أحكاما يتبعها في أموره ﴿فهو له قرين﴾ لا يفارقه .

٣٧ ﴿وانهم﴾ أي الشياطين ﴿ليصدونهم﴾ أي العاشين ﴿عن السبيل﴾ أي طريق الهدى ﴿ويحسبون أنهم مهتدون﴾ في الجمع رعاية معنى من .

٣٨ ﴿حتى إذا جاءنا﴾ العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿قال﴾

وَمَا لَهُمْ **﴿٤٦﴾** قَالُوا إِنَّا نُرْسُلُ رَبَّ الْعَالَمِينَ **﴿٤٧﴾** فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا تُرْسِلُ مِنَ آيَاتِهِ إِلَّا كِبْرًا مِنْ أُمَّةٍ مِمَّنْ أَنْهَى اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ **﴿٤٨﴾** وَقَالُوا إِنَّا نُرْسُلُ رَبَّ الْعَالَمِينَ **﴿٤٩﴾** فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا تُرْسِلُ مِنَ آيَاتِهِ إِلَّا كِبْرًا مِنْ أُمَّةٍ مِمَّنْ أَنْهَى اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ **﴿٥٠﴾** وَقَالُوا إِنَّا نُرْسُلُ رَبَّ الْعَالَمِينَ **﴿٥١﴾** فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا تُرْسِلُ مِنَ آيَاتِهِ إِلَّا كِبْرًا مِنْ أُمَّةٍ مِمَّنْ أَنْهَى اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ **﴿٥٢﴾** وَقَالُوا إِنَّا نُرْسُلُ رَبَّ الْعَالَمِينَ **﴿٥٣﴾** فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا تُرْسِلُ مِنَ آيَاتِهِ إِلَّا كِبْرًا مِنْ أُمَّةٍ مِمَّنْ أَنْهَى اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ **﴿٥٤﴾** وَقَالُوا إِنَّا نُرْسُلُ رَبَّ الْعَالَمِينَ **﴿٥٥﴾** فَلَمَّا جَاءَهُمْ بَيِّنَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا تُرْسِلُ مِنَ آيَاتِهِ إِلَّا كِبْرًا مِنْ أُمَّةٍ مِمَّنْ أَنْهَى اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَبِيرٌ **﴿٥٦﴾**

أجمعين ﴿٤٦﴾ أهلكوا بما تعزوا به وهو الماء في قوله وهذه الأنهار تجري من تحتي فبها إشارة إلى أن من تعز به شيء دون الله أهلكه الله به وقد استضعف فرعون للعين موسى وعابه بالفقر والضعف فسلطه الله عليه إشارة إلى ما استضعف أحد شيئا إلا غلبه أفاده القشيري .

٤٦ ﴿وقل قد أرسلنا موسى بآياتنا إلى فرعون وملاته﴾ أي القبط ﴿فقال اني رسول رب العالمين﴾ .

٤٧ ﴿فلما جاءهم بآياتنا﴾ الدالة على رسالته ﴿إذا هم منها يضحكون﴾ .

٤٨ ﴿وما نريهم من آية﴾ من العذاب كالطوفان وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام والجراد ﴿إلا هي أكبر من أختها﴾ قريبها التي قبلها ﴿وأخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون﴾ عن الكفر .

٤٩ ﴿وقالوا﴾ لموسى لما رأوا العذاب ﴿يا أيه الساحر﴾ أي العالم الكامل لان السحر عندهم علم عظيم فنداؤهم له باسم الساحر على سبيل التعظيم ﴿ادع لنا ربك بما عهد عندك﴾ من كشف العذاب عنا ان آمننا ﴿اننا لمهتدون﴾ أي مؤمنون .

٥٠ ﴿فلما كشفنا﴾ بدعاء موسى ﴿عنهم العذاب إذا هم ينكتون﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم وتقابلهم الذميمة .

٥١ ﴿ونادى فرعون﴾ افتخارا ﴿في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي﴾ أي تحت قصوري ﴿أفلا تبصرون﴾ عظمتي ففعلوا أنه لا ينبغي لاحد أن ينازعني .

٥٢ ﴿أم﴾ تبصرون حينئذ ﴿أنا خير من هذا﴾ أي موسى ﴿الذي هو مهين﴾ ضعيف خبير ﴿ولا يكاد يبين﴾ يظهر كلامه للفتنة بالحمر التي تناولها في صغره .

٥٣ ﴿فلولا﴾ هلا ﴿ألقي عليه﴾ ان كان صديقا ﴿أسورة من ذهب﴾ أسورة جمع سوار كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب ويطوقونه طوق ذهب ﴿أو جاء معه الملائكة مقترنين﴾ متتابعين يشهلون بصدقه .

٥٤ ﴿فاستخف﴾ أي استفز فرعون ﴿قومه فأطاعوه﴾ فما يريد من تكذيب موسى ﴿إنهم كانوا قوما فاسقين﴾ .

٥٥ ﴿فلما آسفونا﴾ أغضبونا ﴿انتقمنا منهم فأغرقناهم﴾ .

٥٨ ﴿وَقَالُوا آآَلْنَا خَيْرَ أُمِّ هَوَىٰ﴾ أي عيسى فرضى أن تكون آفتنا معه ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي مثل ﴿لَكَ الْإِجْدَالُ﴾ خصومة بالباطل لعلهم أن رماه التي في قوله تعالى وانكم وما تبطلونه لغير العاقل فلا يتناول عيسى عليه السلام ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ شديدو الخصومة .

٥٩ ﴿إِن﴾ ما ﴿هَوَىٰ﴾ عيسى ﴿الْأَعْبَادُ أُنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ بوجوده من غير أب ﴿مِثْلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي كالمثل لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء لانه أرسل اليهم وأمه منهم .

٦٠ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ بدلکم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ﴾ يخلفون ﴿أَي لَوْلَدْنَا مِنْكُمْ يَارِجَالِ مَلَائِكَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ يخلفونكم كما تخلفكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى دون ذكر ذكره الزمخشري وقيل لولنا بعضهم ملائكة وقيل لجعلناهم بدلا منكم قاله أبو البقاء وعليه الجلال المحلى .

٦١ ﴿وَإِن﴾ أي عيسى أو القرآن ﴿لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ تعلم بزوله وفي قراءة لعلم بفتح العين واللام أي هو علامة على قربها وقد تواترت الاحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة اماما عادلا وحكما مقسطا قاله أبو هريرة وابن عباس وأبو العالية وأبو مالك وعكرمة قال رسول الله ﷺ «والذي نفس محمد بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حاكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها . وقيل ان عيسى لعلم للساعة أي ما بعث به عيسى من احياء الموتى وبراء الاكثة والابرس وغير ذلك من الاسقام علامة للبعث وقيل إن القرآن يستمر العمل به لقيام الساعة ﴿فَلَا تَحْتَمِرْنَ﴾ تشكن فيها حذف فيها نون الرفع للجزم وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿وَوَلَّوْا قُلُوبَهُمْ﴾

﴿تَتَّبِعُونَ﴾ على التوحيد ﴿هَذَا﴾ الذي أمركم به ﴿صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ﴾ يصرفكم عن دين والله ﴿الشَّيْطَانُ أَنَّهُ لَكُمْ عَلُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بين العداوة .

٦٣ ﴿وَلَوْ جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾ بالنبوة وشرائع الانجيل ﴿وَلَا يَبِينُ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من احكام التوراة من أمر الدين وغيره فيبين لهم أمر الدين ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾

٦٤ ﴿إِن﴾ الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط ﴿طَرِيقٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ إشارة الى مجموع الأمر أي اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع وهو تمة كلام عيسى عليه السلام .

بِحَسْبِهِمْ سَلَفًا وَمِثْلًا لِلآخِرِينَ ﴿٥٨﴾ • وَلَمَّا ضُرِبَ  
ابْنُ مَرْيَمَ مِثْلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصْنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالُوا  
آآَلْنَا خَيْرَ أُمِّ هَوَىٰ هُوَ مَضْرُوبُهُ لَكَ الْإِجْدَالُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ  
خَصِمُونَ ﴿٦٠﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ  
مِثْلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٦١﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً  
فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِنَّمَا لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَحْتَمِرْنَ  
بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ  
الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَلُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى  
بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأَبِينُ لَكُمْ بَعْضُ  
الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٥﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ  
رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٦﴾  
فَاتَّخَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ

٥٦ ﴿فَجَعَلْنَا مِنْهُمْ سَلَفًا﴾ جمع سالف كخادم أي سابقين عبرة ﴿وَمِثْلًا لِلآخِرِينَ﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل أفعالهم .

ومن التعصب في الباطل استعمال الحجج الصحيحة لاثبات الباطل .

٥٧ ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ﴾ جعل ﴿ابْنِ مَرْيَمَ مِثْلًا﴾ حين نزل قوله تعالى وانكم وما تبطلونه من دون الله حصب جهنم فقال المشركون رضينا أن نكون آفتنا مع عيسى لانه عبد من دون الله ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ أي المشركون ﴿مِنْهُ﴾ من المثل ظنوا أنك أفحمت ﴿يَصْنُونَ﴾ يضحكون فرحا بما سمعوا بكسر الصاد وقرىء بضمها .

٦٥ ﴿فاختلف الأحزاب من بينهم﴾ في عيسى أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة فيحويية تقول هو الله ومرقوسيه تقول ابن الله والملائكية تقول هو ثالث ثلاثة أو ليس بنبي ولا رسول كما قالت اليهود فيه حيث قالوا انه ابن زنا زنت فيه أمه وبقيت فرقة أخرى مؤمنة يقولون انه عبد الله ورسوله ﴿فويل﴾ كلمة عذاب ﴿للذين ظلموا﴾ كفروا بما قالوا في عيسى ﴿من عذاب يوم أليم﴾ مؤلم ثم هددهم عن هذه العقيدة الفاسدة التي لا مستند لها مع انها رسخت في نفوسهم فلا يتركونها ليرجعوا الى الحق كما قال تعالى :

٦٦ ﴿هل ينظرون﴾ الأحزاب ما ينتظرون ﴿إلا الساعة أن تأتيهم﴾ بدل من الساعة ﴿بغتة﴾ فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ بوقت مجيئها قبله لان من تغفل في عقيدة تقليدية لا يتيسر له تركها وان ظهر له الحق ولو كانت تلك الفاسدة مبنية في أولها على أساس صحيح لان النفوس اذا انحرفت يصعب تقويمها .

ثم استطرد من وقوع الساعة بغتة الى ذكر بعض أحوالها فقال تعالى :

٦٧ ﴿الأخلاء﴾ على المعصية في الدنيا ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة متعلق بقوله ﴿بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ المتحابين في الله على طاعته فانهم اصدقاء ويقال لهم :

٦٨ ﴿يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون﴾ .

٦٩ ﴿الذين آمنوا﴾ نعت لعبادي ﴿بآياتنا﴾ القرآن ﴿وكانوا مسلمين﴾ .

٧٠ ﴿ادخلوا الجنة أنتم﴾ مبتدأ ﴿وأزواجكم﴾ زوجاتكم ﴿تحببون﴾ تسرون وتكرمون خير المبتدأ .

٧١ ﴿يطاف عليهم بصحاف﴾ بقطع ﴿من ذهب وأكواب﴾ جمع كواب وهو اثناء لا عروة له ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وفيها ما تشبهه الأنفس﴾ تلذذا ﴿وتلذذ الاعين﴾ نظر ﴿وأنتم فيها خالدون﴾ .

٧٢ ﴿وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون﴾

٧٣ ﴿لكم فيها فاكهة كثيرة منها﴾ أي بعضها ﴿تأكلون﴾ وكل ما يؤكل يختلف بدله .

عَذَابٍ يَوْمَ الْيَوْمِ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَعَاطَى أَعْيُنُكَ لِيُعَايِدَ الْكُفْرَ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا بِحَقِّنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَبِهُ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أوردتموها بما كنتم تعملون ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا أَي بَعْضُهَا ﴿تَأْكُلُونَ﴾

- ٧٤ ﴿ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون﴾ .  
 ٧٥ ﴿لا يفتر﴾ بالشديد وقرئ بالتخفيف ﴿عنهم وهم فيه ملبسون﴾ ساكون سكوت ياس .  
 ٧٦ ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ .  
 ٧٧ ﴿ونادوا ا مالك﴾ هو خازن النار ﴿ليقبض علينا ربك﴾ لبسنا ﴿قال﴾ بعد ألف سنة ﴿انكم ما تكونون﴾ مقيمون في العذاب دائما . قال تعالى :

أي في كيد محمد النبي ﴿فانا مبرمون﴾ محكمون كيدنا في اهلاكمهم .

٨٠ ﴿أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم﴾ ما يسرون الى غيرهم وما يجهرون به بينهم ﴿بلى﴾ نسمع ذلك ﴿ورسلنا﴾ الحفظة ﴿لديهم﴾ عندهم ﴿يكتبون﴾ ذلك .

٨١ ﴿قل ان كان للرحمن ولد﴾ فرضا ﴿فانا أول العابدين﴾ للولد لكن ثبت أن لا ولد له تعالى فانفتت عبادته .

٨٢ ﴿سبحان رب السموات والارض رب العرش﴾ المحيط بالكروسي الذي فيه السموات والارض ﴿عما يصفون﴾ يقولون من الكذب بنسبة الولد اليه .

٨٣ ﴿فذرهم يخوضوا﴾ في باطلهم ﴿ويلعبوا﴾ في دنياهم ﴿حتى يلاقوا يومهم الذي يعدون﴾ فيه العذاب وهو يوم القيامة .

٨٤ ﴿وهو الذي في السماء﴾ بتحقيق المهمتين وقزىء باسقاط الاولى وتسهيلها وبتحقيق الاولى وتسهيل الثانية وابدالها بآء ﴿وفي الارض﴾ وكل من الطرفين متعلق بما بعده ﴿وهو الحكم﴾ في تدبير خلقه ﴿العليم﴾ بمصالحهم .

٨٥ ﴿وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة﴾ متى تقوم ﴿واليه ترجعون﴾ بالتاء فوقانية وقزىء بالتحتانية .

٨٦ ﴿ولا يملك الذين يدعون﴾ يعبدون أي الكفار ﴿من دونه﴾ أي الله ﴿الشفاعة﴾ لاحد ﴿الا من شهد بالحق﴾ أي قال لا اله الا الله محمد رسول الله في هذه الامة ﴿وهم يعلمون﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم وهم يعلمون أن الله خلق عيسى والعزيز والملائكة وغيرهم المعبودين وهم عباده تعالى فهم يشفعون للمؤمنين باذن الله .

ثم اختصر تعالى مضمون دروس السورة في الآيتين الاخيرتين فختم بهما السورة على أكل وجه فقال :

٨٧ ﴿ولئن﴾ لام قسم ﴿سألتم من خلقهم ليقولن الله﴾ حذف منه نون الرفع وواو الضمير أي يعرفون أن خالقهم الله ولا يشكون في ذلك ﴿فاني يؤفكون﴾ يصرفون عن توجيهه تعالى بالعبادة بعد ان عرفوه انه الخالق لهم .

لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لَخِيَّ كَذِبُونَ ﴿٧٨﴾  
 أَمْ أَمْرًا أَمْراً فَإِنَّا مَبْرُومُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ  
 سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ  
 إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَالِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ  
 رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾  
 فَذَرِهِمْ يَخوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي  
 يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ  
 إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ  
 وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ  
 الشَّفَعَةَ إِلَّا مَن شِئَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَئِن  
 سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾

٧٨ ﴿لقد جئناكم﴾ يا أهل النار عندما كنتم في الدنيا ﴿بالحق﴾ على لسان الرسل لو اتبعتموه لما دخلتم هنا المدخل القطيع ﴿ولكن أكثركم للحق كارهون﴾ فاتبعوا الضلال فوصل بهم الى النار .

من شأن الناس نحو الدعاء الى الله أن يكيدوا بهم أمرا لقتلهم بعد الفشل في ابطال الدعوة باللسان فقال تعالى :

٧٩ ﴿أم﴾ بمعنى بل ﴿أبرموا﴾ الكفار أحكموا ﴿أمرا﴾

وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَذَا قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَاصْفَحْ  
عَنَّهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ سَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

(٨٨) سُورَةُ الدُّخَانِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَانِهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَسْبُكَ ۖ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ  
الْمُبَرَّكِ ۖ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٢﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ  
حَكِيمٍ ﴿٣﴾ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا ۖ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤﴾ رَحْمَةً  
مِنْ رَبِّكَ ۖ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٦﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا  
هُوَ يَحْيِي وَيُمِيتُ ۖ وَيَعْلَمُ سِرُّكُمْ ۖ وَهُوَ أَلْبَسَكُمْ  
أَلْوَانَكُمْ ۖ وَإِنَّكُمْ لَعِنْدَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمُونَ ﴿٧﴾

٨٨ ﴿وقيله﴾ أي قول محمد النبي وجره يواو القسم أي وأقسم بقيله ﴿يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ وجواب القسم دل عليه مقول قوله أي وان هؤلاء قوم لا يؤمنون لا يتركون تقاليدهم الباطلة مهما جنتهم بحجج واضحة لان كفرهم ما نشأ عن جهل بربهم وانما نشأ عن عناد وتكبر وحرص على المحافظة على عاداتهم الموروثة في ذلك وقرئ قيله بالنصب على المصدر بفعله المقدر أي وقال يا رب الخ قال تعالى :

٨٩ ﴿فاصفح﴾ أعرض ﴿عنهم﴾ عن أذاهم ولا تصرفك بشيء ﴿وقل سلام﴾ أي امري سلام أي فوسامة منكم فليس في الآية مشروعية السلام على الكفار كما قال بعضهم لان ما بعده تهديد لهم وهو ﴿فسوف يعلمون﴾ أيها الكفار اذا آيتم اتباع ما أمركم الله واستمرتم على تقاليدكم الباطلة وتعصبكم عليها فسوف تعرفون عاقبة ذلك عندما يحل عليكم عذابه تعالى .

### ﴿ سورة الدخان مكية ﴾

هي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية وموضوعها الرئيسي الانذار بوقوع المصائب بسبب العصيان من الناس . يتبد قراءتها ليلة الجمعة للحديث في ذلك .

- ١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿حم﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿والكتاب﴾ القرآن ﴿المبين﴾ المظهر للحلال من الحرام .
- ٣ ﴿انا انزلناه في ليلة مباركة﴾ هي ليلة القدر أي الشرف عن قتادة أنه قال نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزيور لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر نزل فيها من أم الكتاب من السماء السابعة الى السماء الدنيا ومعنى انزاله من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا أن جبريل أملاه منه على ملائكة السماء الدنيا فكتبوه في صحف وكانت عندهم في محل من تلك السماء يسمى بيت العزة ثم نجمته الملائكة المذكورون على جبريل في عشرين سنة ينزل بها على النبي ﷺ بحسب الوقائع والحوادث ﴿انا كنا منذرين﴾ مخوفين به .
- ٤ ﴿فيها﴾ أي ليلة القدر ﴿يفرق﴾ يفصل ﴿كل أمر حكيم﴾ محكم من الارزاق والأجال وغيرها التي تكون في السنة الى مثل تلك الليلة .

- ٥ ﴿أمر﴾ فرقا ﴿من عندنا انا كنا مرسلين﴾ الرسل محمداً او من قبله .
- ٦ ﴿رحمة﴾ رافة بالرسل اليهم ﴿من ربك انه هو السميع﴾ لا قواهم ﴿العليم﴾ بالاحوال .
- ٧ ﴿رب السموات والارض وما بينهما﴾ بجر رب بدل من ربك وقرئ برفع رب ﴿ان كنتم﴾ أيها الكفار ﴿موقنين﴾ بأنه تعالى رب السموات والارض فأيقنوا بأن محمداً رسوله .
- ٨ ﴿الا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين﴾



قد هلكوا فادع الله تعالى أن يكشف عنهم فبدا لهم بالمطر فزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرتهم فجاءه أبو سفيان أيضا وطلب منه أن يدعو برفعه فدعا فارتفع . قال الله تعالى :

١٣ ﴿أَن لَّمْ الذِّكْرَىٰ﴾ عند وقوع العذاب أي لا ينفعهم الايمان عنده ﴿وقد جاءهم رسول مبین﴾ بين الرسالة .

١٤ ﴿ثم تولوا عنه وقالوا معلم﴾ بفتح اللام أي يعلمه غيره القرآن وهو المفعول من علم على وزن قدم ﴿مجنون﴾ ففي كلامهم تناقض اذ ان من يقبل التعليم لا يكون مجنونا لأن قبول التعليم لا يصلح مع الجنون .

١٥ ﴿انا كاشفو العذاب﴾ أي الجوع عنكم زمنا ﴿قليل﴾ فكشف عنهم ﴿انكم عائلون﴾ الى كفركم فعادوا اليه كعادة الكفار اذا نزل عليهم عذاب ثم ازيل عنهم بدعاء نبيهم يعوذون اليه حتى يهلكوا فقال :

١٦ ﴿يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ أي يوم تأتي بأشد عذاب ﴿انا منتقمون﴾ منهم والبطش هو الاخذ بقوة وقد أخذهم تعالى بيدرا عندما قتل أكثر طغاتهم .

ثم ذكر تعالى ما وقع للامم السالفة مثلا لوقوع المصائب بسبب العصيان فقال :

١٧ ﴿ولقد فتنا﴾ بلونا ﴿قبلهم قوم فرعون﴾ معه ﴿وجاءهم رسول﴾ هو موسى عليه السلام ﴿كريم﴾ على الله تعالى .

١٨ ﴿أن﴾ أي بأن ﴿أدوا الي﴾ ما أذعوكم اليه من الايمان أي أظهروا ايمانكم بالطاعة يا ﴿عباد الله اني لكم رسول أمين﴾ على ما أرسلت به .

١٩ ﴿وأن لا تلوأ﴾ تتجبروا ﴿على الله﴾ بترك طاعته ﴿اني آتيكم سلطان﴾ برهان ﴿مبين﴾ بين على رسالتي فتوعدوه بلرجم فقال :

٢٠ ﴿واني عذت بربي وربكم أن ترجمون﴾ بالحجارة .

٢١ ﴿وان لم تؤمنوا لي﴾ تصدقوني ﴿فاعتزلون﴾ فارتكوا أذائي فلم يتركوه .

٢٢ ﴿فدعا ربه أن﴾ بأن ﴿هؤلاء قوم مجرمون﴾ مشركون فقال تعالى :

٢٣ ﴿فأسر﴾ بقطع الهزرة وقرىء بوصلها ﴿بمادي﴾ بني اسرائيل ﴿ليلا انكم متبعون﴾ يتبعكم فرعون وقومه .

يَلْهُمَّ لِي شَكِّ بَلْعَبُونَ ﴿١٣﴾ فَأَرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي  
السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٤﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ  
أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٦﴾  
أَن لَّمْ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٧﴾ ثُمَّ قَوْلُوا  
عَنهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْنُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا  
إِن كَرِهْتَ آيَاتُونَ ﴿١٩﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا  
مُنْتَقِمُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ  
رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٢١﴾ أَنْ أَتُوا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكَرَّ رَسُولٌ  
أَمِينٌ ﴿٢٢﴾ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ  
مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ وَإِنِّي عَذتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٤﴾  
وَإِنْ لَّمْ تَوَدُّوا لِي فَاعْتَرِلُونِ ﴿٢٥﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَلْؤَلَاءَ  
قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَسْرَبْنَا بِمَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٧﴾

٩ ﴿بل هم في شك﴾ من البعث ﴿يلعبون﴾ استهزاء بك يا محمد .

١٠ ﴿فارتقب﴾ أي انتظر لهم ﴿يوم تأتي السماء بدخان مبين﴾ أي قحط تجلب الارض ويشند بهم الجوع الى ان يرى الناس السماء كهية الدخان بين السماء والارض .

١١ ﴿يغشى الناس﴾ فيقولون ﴿هكذا عذاب اليم﴾ .

١٢ ﴿ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون﴾ مصدقون نبيك . هذا من الاخبار بالنيب وقد حصل فكان النبي ﷺ يدعو ربه ويقول اللهم أعني عليهم بسبع كسج يوسف فأمسك الله المطر عن مكة سبع سنين وأصاب قريشا جهد اشتد بهم فجاء أبو سفيان الى النبي ﷺ فقال يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وان قومك

٢٤ ﴿واترك البحر﴾ إذا قطعت أنت وأصحابك ﴿برهوا﴾ ساكنا منفرجا حتى يدخله القبط ﴿إنهم جند مفروقون﴾ فاطمانوا فاغرقوا كما أخبر تعالى بذلك .

٢٥ ﴿كم تركوا من جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ بحري

٢٦ ﴿وزروع ومقام كريم﴾ مجلس حسن .

٢٧ ﴿ونعمة﴾ متعة ﴿كانوا فيها فاكهين﴾ ناعمين .

٢٨ ﴿كذلك﴾ خبر مبتدأ أي الامر ﴿وأورثناها﴾ أي أموالهم ﴿قوما آخرين﴾ غير جنسهم قيل هم بنو اسرائيل رجعوا الى مصر بعد قتل فرعون وقيل غيرهم على ان بني اسرائيل سافروا الى الشام بعد ذلك والله أعلم .

٢٩ ﴿فما بكت عليهم السماء والارض﴾ مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسف لمهلكهم الشمس بخلاف المؤمنين ينكي عليهم بموتهم مصلاهم من الارض ومصعد علمهم من السماء كما روي في الاخبار ﴿وما كانوا منظرين﴾ مؤخرين التوبة .

ثم ذكر تعالى ما فعل بني اسرائيل بعد مهلك فرعون نسليه لمؤمني هذه الامة فقال :

٣٠ ﴿ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين﴾ قتل الابناء واستخدام النساء .

٣١ ﴿من فرعون﴾ قيل بدل من العذاب بتقدير مضاف أي من عذابه وقيل حال من العذاب ﴿انه كان عليا من المسرفين﴾ .

٣٢ ﴿ولقد اخترناهم﴾ أي بني اسرائيل ﴿على علم﴾ منا بحالهم ﴿على العالمين﴾ أي عالمي زمانهم أي العقلاء فامة محمد بعد افضل بالقطع منهم .

٣٣ ﴿وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين﴾ نعمة ظاهرة من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها وإشارة الى ما يصيب مؤمني هذه الامة من الكتاب والنعم وقد حصل ولا يزال يحصل لهم ما تمسكوا بالكتاب ومن رحمة الله بهؤلاء ان جعل فيهم امة قائمة على الحق دائما .

ثم رجع تعالى بالسياق الى بيان حال كفار هذه الامة فقال :

٣٤ ﴿ان هؤلاء﴾ أي الكفار ﴿ليقولون﴾ .

٣٥ ﴿ان هي﴾ ما المرة التي بعدها الحياة ﴿الا موتنا الاولى﴾ أي وهم تطف ﴿وما نحن بمنشرين﴾ بمبعوثين أحياء

وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّفْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ كَرَّرْنَا مِنْ جَنَّتِ وَعْيُونِ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنِعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ ﴿٢٨﴾ وَأَوْرَثْنَا أَمْوَالَهُمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٩﴾ غَيْرِ جَنْسِهِمْ قِيلَ هُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ رَجَعُوا إِلَى مِصْرَ بَعْدَ قَتْلِ فِرْعَوْنَ وَقِيلَ غَيْرِهِمْ عَلَى أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَافَرُوا إِلَى الشَّامِ بَعْدَ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .  
﴿٢٩﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ الْاِكْتِرَاطُ بِهَلَاكِهِمْ وَالْاِعْتِدَادُ بِوُجُودِهِمْ كَقَوْلِهِمْ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَكَسَفَ لِمُهْلِكِهِمُ الشَّمْسُ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ يَنْكِي عَلَيْهِمْ بِمَوْتِهِمْ مَصْلَاهُمْ مِنَ الْاَرْضِ وَمَصْعَدُ عِلْمِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ كَمَا رُوِيَ فِي الْاَخْبَارِ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ ﴿٢٩﴾ مُؤَخَّرِينَ التَّوْبَةَ .  
ثُمَّ ذَكَرَ تَعَالَى مَا فَعَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مَهْلِكِ فِرْعَوْنَ نَسِيْلِهِ لِمُؤْمِنِي هَذِهِ الْاُمَّةِ فَقَالَ :  
﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ قَتْلَ الْاِبْنَاءِ وَاسْتِخْدَامَ النِّسَاءِ .  
﴿٣١﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ ﴿٣١﴾ قِيلَ بَدَلَ مِنَ الْعَذَابِ بِتَقْدِيرِ مُضَافٍ أَيْ مِنْ عَذَابِهِ وَقِيلَ حَالٌ مِنَ الْعَذَابِ ﴿٣١﴾ اِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِيْنَ ﴿٣١﴾ .  
﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ ﴿٣٢﴾ اَيْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿عَلَى عِلْمٍ﴾ مِنَّا بِحَالِهِمْ ﴿عَلَى الْعَالَمِيْنَ﴾ اَيْ عَالَمِي زَمَانِهِمْ اَيْ الْعُقَلَاءَ فَاُمَّةٌ مُحَمَّدٌ بَعْدَ اَفْضَلٍ بِالْقَطْعِ مِنْهُمْ .  
﴿٣٣﴾ وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيْهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ نِعْمَةٌ ظَاهِرَةٌ مِنْ فُلُقِ الْبَحْرِ وَالْمَنْ وَالسُّلُوْىِ وَغَيْرِهَا وَاِشَارَةٌ اِلَى مَا يَصِيْبُ مُؤْمِنِي هَذِهِ الْاُمَّةِ مِنَ الْكُتَابِ وَالنِّعَمِ وَقَدْ حَصَلَ وَلَا يَزَالُ يَحْصُلُ لَهُمْ مَا تَمَسَّكُوا بِالْكِتَابِ وَمِنْ رَحْمَةِ اللهِ بِهِؤْلَاءِ اَنْ جَعَلَ فِيْهِمْ اُمَّةً قَائِمَةً عَلَى الْحَقِّ دَائِمًا .  
ثُمَّ رَجَعَ تَعَالَى بِالسِّيَاقِ اِلَى بَيَانِ حَالِ كُفْرَانِ هَذِهِ الْاُمَّةِ فَقَالَ :  
﴿٣٤﴾ اِنَّ هَؤُلَاءِ ﴿٣٤﴾ اَيْ الْكُفْرَانِ ﴿لَيَقُولُوْنَ﴾ .  
﴿٣٥﴾ اِنَّ هِيَ ﴿٣٥﴾ مَا الْمَرَّةُ الَّتِي بَعْدَهَا الْحَيَاةُ ﴿اِلَّا مَوْتُنَا الْاَوَّلَى﴾ اَيْ وَهْمٌ تَطْفُؤُ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِيْنَ﴾ بِمَبْعُوْثِيْنَ اَحْيَاءَ

بعد الثانية .

٣٦ ﴿فأتوا بآياتنا﴾ أحياء ﴿ان كنتم صادقين﴾ أنا نبئت

بعد موتنا أي نحيا قال تعالى :

٣٧ ﴿أهم خير أم قوم تبع﴾ هو نبي أو رجل صالح وكان قومه كافرين ولذلك ذمهم الله تونه وقال عليه الصلاة والسلام وما أدري أكان تبع نبياً أو غير نبي ، وأسلم وآمن بالنبي ﷺ قبل ولادته بتسمائة سنة لما أخبرته اليهود بحجرة على نسب ما هو في كتابهم حميري من أهل اليمن وهو تبع الأكبر أبو كرب واسمه أسعد واليه تنسب الانصار ولحفظهم وصيته عن ابائهم بادروا الى الاسلام وهو أول من كسا البيت ﴿والذين من قبلهم﴾ من الامم ﴿أهلكتهم﴾ بكفرهم والمنفى ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إنهم كانوا مجرمين﴾ .

٤٢ ﴿الَا مِنْ رَحْمِ اللَّهِ﴾ وهم المؤمنون فانه يشفع بعضهم لبعض باذن الله ﴿انه هو العزيز﴾ الغالب في انتقامه من الكفار ﴿الرحيم﴾ بالمؤمنين .

٤٣ ﴿ان شجرة الزقوم﴾ هي من اشعث الشجر المر ينبتا الله تعالى في الجحيم .

٤٤ ﴿طعام الائم﴾ كثير الائم مثل أبي جهل واصحابه .

٤٥ ﴿كالهل﴾ أي كدردي الزيت الاسود خير ثان ﴿يعطي في البطون﴾ بالتحسانية حال من المهل وقرىء بالفوقانية خير ثالث .

٤٦ ﴿كغلي الحميم﴾ الماء الشديد الحرارة .

٤٧ ﴿خنوه﴾ يقال للزبانية خنوا الائم ﴿فاعتلوه﴾ بكسر التاء وقرىء بضمها جرؤه بغلظة وشدة ﴿الى سواء الجحيم﴾ وسط النار .

٤٨ ﴿ثم صبرا فوق رأسه من عذاب الحميم﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب فهو أبلغ مما في آية «يصب من فوق رؤوسهم الحميم» ويقال له :

٤٩ ﴿ذوق﴾ أي العذاب ﴿انك أنت العزيز الكريم﴾ بزعمك وكان أبو جهل يقول ما بين جليليا أعز وأكرم مني ويقال لهم :

٥٠ ﴿ان هذا﴾ العذاب ﴿ما كنتم به تمترون﴾ فيه تشكون . وبعد ذكر أحوال الكفار في العذاب ذكر تعالى جزاء المؤمنين فقال .

٥١ ﴿ان المتقين في مقام﴾ مجلس ﴿أمين﴾ يؤمن فيه الخوف .

٥٢ ﴿في جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ .

٥٣ ﴿يلبسون من سندس واستبرق﴾ أي ما رق من الديباج وما غلظ منه ﴿متقابلين﴾ حال أي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض للوران الاسرة بهم .

٥٤ ﴿كذلك﴾ يقدر قبله الامر ﴿وزوجاتهم﴾ من التزويج أو قرناهم ﴿بحور عين﴾ بنساء بيض واسعات الاعين حسانتها .

٥٥ ﴿يدعون﴾ يطلبون الخدم ﴿فيها﴾ أي الجنة أن يلتوا ﴿بكل فاكهة﴾ منها ﴿أمين﴾ من انقطاعها ومضرتها من كل مخوف حال .

يَبْنِيهَا لِلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقْمِومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَائِمِّ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبَطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُدُّهُ فَاعْتَلَوْهُ إِنَّكَ سَوَاءٌ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صَبْرًا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُوقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ أَمِينٍ ﴿٥٥﴾

٣٨ ﴿وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعين﴾

يخلق ذلك حال أي بدون قصد الى مغزى .

٣٩ ﴿ما حملناهما﴾ وما بينهما ﴿الا بالحق﴾ أي محضين في ذلك ليستدل به على قلوبنا ووجدانينا وغير ذلك ﴿ولكن أكثرهم﴾ أي الناس وهم الكفار ﴿لا يعلمون﴾ .

٤٠ ﴿ان يوم الفصل﴾ يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿مقاتهم أجمعين﴾ للعذاب الدائم .

٤١ ﴿يوم لا يغني مولى عن مولى﴾ بقرابة أو صداقة أي لا يدفع عنه ﴿شيئا﴾ من العذاب ﴿ولا هم ينصرون﴾ يمتعون منه ويوم بدل من يوم الفصل .

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ  
عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَصَلِّ مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ  
الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسِرُنَا لِبَلْسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾  
فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

(٥٥) سُورَةُ الرَّحْمٰنِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعٌ مِّائَةٌ وَسِتُّونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِّنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾  
إِنَّ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَآيٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾  
وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّءٍ ؕ آيٰتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾  
وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن

٥٦ ﴿لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى﴾ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها قال بعضهم الا بمعنى بعد ﴿ووقاهم عذاب الجحيم﴾

٥٧ ﴿فضلاً﴾ مصدر بمعنى تفضلاً منصوب بتفضل مقلدا ﴿من ربك ذلك هو الفوز العظيم﴾ أي لانه خلاص عن المكاره وظفر بالمطالب .

ثم ختم تعالى السورة بما اشتمل على دروس السورة من العذاب الذي لا يأتي الا بعد الانذار لمن لم يؤمن واذا جاء فلا ينفع الايمان بعده فقال :

٥٨ ﴿فانما يسرناه﴾ سهلنا القرآن اي الانذار به ﴿بلسانك﴾ بلسنتك لضعفه العرب ويكون الناس تبعاً لهم ﴿لعلهم يتذكرون﴾ يتعظون فيؤمنون لكنهم لا يؤمنون .

٥٩ ﴿فارتقب﴾ انتظر هلاكهم ﴿انهم مرتقبون﴾ هلاكك والآية محكمة مستمرة الحكم بين الدعاة الى الخير وعبادة الله وبين الكفار والفسقة فهم دائماً يرتقبون للمؤمنين أو للدعاة الشر الا يحفظ من الله العلي الكريم .

### ﴿ سورة الجاثية مكية ﴾

تسمى سورة الشريعة وآياتها ست أو سبع وثلاثون وموضوعها الرئيسي بيان ان الحكم بشريعة الله واجب واتباع ما عداها ضلال واتباع لغير الله .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿حم﴾ الله أعلم بما راده به .  
٢ ﴿تنزيل الكتاب﴾ القرآن مبتدأ ﴿من الله﴾ خبره ﴿العزیز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

٣ ﴿ان في السموات والأرض﴾ أي في خلقهما ﴿آيات﴾ دالة على حكمته تعالى في ملكه ﴿للمؤمنين﴾ .

٤ ﴿وفي خلقكم﴾ أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقه

ثم مضفة الى أن صار انسانا ﴿و﴾ خلق ﴿ما يبيث﴾ يفرق في الأرض ﴿من دابة﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿آيات﴾ من كونها تمشي بنظام واجتماع كل جنس لنفسه ﴿لقوم يوقنون﴾ بأحكام الله وحكمتها .

٦ ﴿تلك﴾ الآيات المذكورات ﴿آيات الله﴾ حججه الدالة على حكمته تعالى في أحكامه ﴿نتلوها﴾ نقصها ﴿عليك بالحق﴾ متعلق بتلو ﴿فبأي حديث بعد الله﴾ الوحيه ﴿وآياته﴾ حديثه وهو القرآن ﴿يؤمنون﴾ أي الكفار أي لا يؤمنون وفي قراءة بالباء القوقانية .

٧ ﴿ويل﴾ كلمة عذاب ﴿لكل أفاك﴾ كذاب ﴿أنهم﴾ كثير الائم .

٨ ﴿يسمع آيات الله﴾ القرآن ﴿تنلى عليه ثم يصر﴾ على الكفر ﴿يستكبرا﴾ متكبرا عن الانقياد لما ﴿كان لم يسمعا فبشره بعذاب أليم﴾ مؤلم .

٩ ﴿وإذا علم من آياتنا﴾ الاحكام ﴿شيئا اتخذها هزوا﴾ أي مهزوا بها ﴿أولئك﴾ أي الأفاكون ﴿لهم عذاب مهين﴾ ذو اهانة لأن جزاء التكبر الاهانة في الدنيا .

١٠ ﴿من ورائهم﴾ أي أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا﴾ من المال والأفعال ﴿شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله﴾ من المصودات ﴿أولياء وهم عذاب عظيم﴾ في الدنيا من الهوان وفي الآخرة من دخول النار .

ثم أشار الى أهمية القرآن والشريعة التي اشتمل القرآن عليها فقال :

١١ ﴿هنا هدى﴾ أي هو هادي ومن شدة اتصافه بالمهادية كأنه صار هو الهدى من الضلال ﴿والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب﴾ حظ منه ﴿من رجز﴾ أشد العذاب ﴿أليم﴾ موجع ثم وصف تعالى نفسه ليعرف الناس قدر من أنزل القرآن وما فيه من الأحكام فقال :

١٢ ﴿الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك﴾ السفن ﴿فيه بأمره﴾ بإذنه ﴿ولتبتغوا﴾ تطلبوا بالتجارة ﴿من فضله ولعلكم تشكرون﴾ .

رَزَقَ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ  
هَآئِنْتَ لِقَوْمٍ يُعَذِّبُونَ ﴿٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ  
بِالْحَقِّ قِيَاسِي حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يَوْمُنُونَ ﴿٧﴾  
وَيَذَلُّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٨﴾ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلَّى  
عَلَيْهِ ثُمَّ يَصْرُتْ كِبْرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ  
أَلِيمٍ ﴿٩﴾ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا  
أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٠﴾ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا  
يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ  
أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ  
كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَبِّهِمْ أَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
• اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ  
وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ وَتَحَرَّرَ

• ﴿و﴾ في ﴿اختلاف الليل والنهار﴾ ذهابها وبعثتها ﴿وما أنزل الله من السماء من رزق﴾ مطر لأنه سبب الرزق ﴿فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح﴾ تقليبا مرة جنوبا ومرة شمالا وباردة وحارة ﴿آيات لقوم يعقلون﴾ الدليل فيؤمنون .

لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ إِنَّ  
 فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا  
 يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا  
 يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ  
 فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي  
 إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ  
 الطَّيِّبَاتِ وَقَضَلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَآتَيْنَاهُمْ  
 بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ  
 الْعِلْمُ بِغَيَابَتِهِمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
 فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ  
 الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾  
 إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا غَنًا مِّنَ اللَّهِ شَيْعًا وَإِنَّ الْأَطْلَاقِينَ بَعْضُهُمْ

١٣ ﴿وسخر لكم ما في السموات﴾ من الشمس والقمر  
 والنجوم والماء وغيره ﴿وما في الأرض﴾ من دابة وشجر ونبات  
 وأثمار وغيرها أي خلق ذلك لمنافعكم ﴿جميعا﴾ تأكيد ﴿منه﴾  
 حال أي سخرها كائنه منه تعالى ﴿إن في ذلك لآيات لقوم  
 يتفكرون﴾ فيها فيؤمنون .

ولما وصف تعالى نفسه بالآيات التي تدل على حكمته في  
 أحكامه أمر بالصفح عن كافر لا يرجو قتالا فقال :

١٤ ﴿قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون﴾ لا يتوقعون  
 ﴿أيام الله﴾ وقائه أي اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى  
 لكم وهذا قبل الأمر بمجاهدكم أو هي للمصالح فغير منسوخة  
 فيتركون على عاداتهم تحت سيطرة الإسلام ﴿ليجزى﴾ أي  
 الله وفي قراءة بالنون ﴿قوما بما كانوا يكسبون﴾ أي ليجزي كل قوم  
 بعملهم .

١٥ ﴿من عمل صالحا فلنفسه﴾ عمل ﴿ومن أساء فعليها﴾  
 أساء ﴿ثم إلى ربكم ترجعون﴾ تصيرون فيجازي المصلح والمسيء .  
 ثم بين تعالى أن نظام الشريعة ليس مختصا بهذه الأمة فقال :

١٦ ﴿ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب﴾ التوراة ﴿والحكم﴾  
 به بين الناس ﴿والنبوَّة﴾ لموسى وهرون منهم أي أعطيناهم الكتاب  
 مثل ما أعطينا هذه الأمة الكتاب والحكم به بين الناس كما هذه  
 الأمة وكلا الكتابين من الله بواسطة النبوَّة ﴿ورزقناهم من الطيبات﴾  
 أي بني اسرائيل بأن ينبت لهم الحلال ليأكلوه وبيننا لهم الحرام  
 ليحتنبوه ﴿وفضلناهم على العالمين﴾ بذلك النظام الشرعي إذ لم  
 يكن مثل ذلك النظام لأحد قبلهم ففارقوا غيرهم به في وقتهم .

وقوة الشوكة الذي به فضلوا على العالمين أيام ما كانوا عليه فذلوا  
 وهلكوا .

أهلكت بنو اسرائيل لما تركوا النظام الذي وضعناهم عليه .

١٨ ﴿ثم جعلناك﴾ يا محمد ﴿على شريعة﴾ طريقة ﴿من  
 الأمر﴾ الذي تركه اليهود وهو الدين ونظام الشريعة ﴿فاتبعها﴾  
 أي الشريعة ﴿ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾ أن المصالح  
 الدنيوية والأخروية في اتباعها .

١٧ ﴿وآتيناهم بينات من الأمر﴾ أي شأن دنياهم وآخرتهم  
 ومنه بيان مجيء الأنبياء لتبديل بعض الأحكام غير الأصولية  
 عندما تقتضي الأحوال ذلك ومن ضمن تلك الأنبياء الذين يأتون  
 للإصلاح واتمام الأمر محمد ﷺ . وكل هذا في كتابهم أي  
 التوراة ﴿فما اختلفوا﴾ في الأمر كما بعثه محمد ﷺ ﴿إلا من  
 بعدما جاءهم العلم بغيا بينهم﴾ أي لبني حدث بينهم حسدا له وغيروا  
 النظام وأهملوا الشريعة واتبعوا أهواءهم ففترقوا فيما بينهم ﴿إن  
 ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه﴾ أي الأمر ﴿يختلفون﴾  
 فيعذبهم في ترك ما أسسه لهم من أصل الألفة والاتفاق واتحاد الكلمة

ومئاتهم ﴿ مبتدأ ومعطوف ، والجملة بدل من الكاف والضميران للكفار . والمعنى أحسبوا ان يجعلهم متساوين معهم في الاطمئنان والهدوء في الدنيا ودخول الجنة في الآخرة ، والحال أنهم لم يتبعوا الشريعة التي كلفوا بها والتي تضمن للناس سعادة الدارين كلا لن يجعلهم كالمؤمنين سواء . قال تعالى على وفق انكاره بالهزيمة ﴿ ساء ما يحكمون ﴾ أي ليس الأمر كذلك فهم في الدنيا في المرح والفتن ، وفي الآخرة في العذاب الشديد . وأما المؤمنون ففي الدنيا هدوء واطمئنان وطاعة ربهم بجميع اعمالهم وفي الآخرة في ثواب ذلك وزيادة فضل من ربه . وما مصدرية أي بشس حكماً حكمهم هذا .

٢٢ ﴿ وخلق الله السموات و ﴿ خلق ﴾ الأرض بالحق ﴾ بملكه الثابت ليس لأحد فيه شراكة بشيء ليدل على سعة ما عنده ﴿ وتجزى كل نفس بما كسبت ﴾ من المعاصي والطاعات فلا يساوى الكافر بالمؤمن ﴿ وهم لا يظلمون ﴾ بزيادة سيئة على ما عملوا من المنكر أو بنقص حسنة عما فعلوا من المعروف .

وبعدما بين تعالى أحوال التابعين للشريعة وأحوال الكافرين بها سأل سؤال تعجيب عن سفه من يترك أوامر الله أي الشريعة ويرجع لما تخطط له نفسه من أهواء فقال :

٢٣ ﴿ أفأريت من اتخذ الهه هواه ﴾ أي ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى لان العبادة هي اتباع أوامر المعبود واجتناب نواهيه فيعد بذلك هواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿ وأضلّه الله على علم ﴾ منه أي أضله وهو عالم بالحق ، فهو مثل قوله تعالى ﴿ فما اختلفوا الا من بعدما جاءهم العلم ﴾ ﴿ وختم على سمعه وقلبه ﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿ وجعل على بصره غشاوة ﴾ ﴿ ظلمة فلم يبصر الهدى ، ويقدر هنا المفعول الثاني لرأيت أبتهدي ﴿ فمن يهديه من بعد الله ﴾ أي بعد اضلاله اياه ، أي لا يهتدي ﴿ أفلا تذكرون ﴾ تتعظون ، فيه ادغام احدى التاءين في الذال .

٢٤ ﴿ وقالوا ﴾ الذين يتخون اهواءهم وهم ينكرون البعث ، لأن في انكاره انكارا لكل الشريعة التي كلفوا بها ﴿ ما هي ﴾ أي الحياة ﴿ الا حياتنا ﴾ التي في ﴿ الدنيا تموت ونحيا ﴾ أي يموت بعض ويحيا بعض ، بأن يولدوا ﴿ وما يهلكنا الا الدهر ﴾ أي مرور الزمان . قال تعالى ﴿ وما لهم بذلك ﴾ القول ﴿ من علم ان ﴾ ما ﴿ هم الا يظنون ﴾ .

٢٥ ﴿ واذا تتلى عليهم آياتنا ﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿ بينات ﴾ واضحات حال ﴿ ما كان حججهم الا ان قالوا اتوا بآياتنا ﴾ أحياء ﴿ ان كنتم صادقين ﴾ أنا نبعث .

أُولَئِكَ بَعْضٌ مِّنْ آلِهِ وَوَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿ هَذَا بَعْضُهُمْ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّعَهُمْ وَهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلَيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ قَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا اتُّخِيفَ بآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿

١٩ ﴿ انهم لن يفنوا ﴾ يدفعوا ﴿ عنك من الله ﴾ من عذابه ﴿ شيئاً ﴾ ان خالفت الأمر ولم تتبع الشريعة واتبعت أهواءهم ﴿ وان الظالمين ﴾ الكافرين ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾ أي يساعد بعضهم بعضا في الضلالة ويخرج بعضهم بعضا من النور الى الظلمات ﴿ والله ولي المتقين ﴾ المؤمنين العاملين بالشريعة التي أنزلها اليهم فيساعدهم على تنفيذها ، ويخرجهم بها من الظلمات الى النور ، ويجمع كلمتهم على من سواهم .

٢٠ ﴿ هذا ﴾ القرآن ﴿ بصائر للناس ﴾ معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿ وهودى ورحمة لقوم يوقنون ﴾ بالبعث .

٢١ ﴿ أم ﴾ بمعنى همزة الانكار ﴿ حسب الذين اجترحوا ﴾ اكتسبوا ﴿ السيئات ﴾ الكفر والمعاصي وترك اتباع الشريعة ﴿ ان يجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء ﴾ خير ﴿ محياهم

٢٦ ﴿قُلْ اللَّهُ يَحْيِيكُمْ﴾ حين كنتم نطقاً ﴿ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ إلى يوم القيامة لا ريب ﴿فِيهِ﴾ شك ﴿فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم القائلون ما ذكر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ .

٢٧ ﴿وَلِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ويوم تقوم الساعة ﴿يَبْدُلُ مِنْهُ﴾ يومئذ يحسر المبطلون ﴿الْكَافِرُونَ﴾ أي يظهر خسراتهم بأن يصيروا إلى النار .

٢٨ ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ﴾ أي أهل دين ﴿جاثية﴾ على الركب أو مجتمعة ﴿كُلَّ أُمَّةٍ تَدْعِي﴾ إلى كتابها ﴿كُتِبَ﴾ أعمالها ويقال لهم ﴿الْيَوْمَ نَجْزِي مَنْ كُنْتَ تَعْمَلُونَ﴾ أي جزاءه .

٢٩ ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾ ديوان الحفظة ﴿يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي بآيات ما فعلتم في الدنيا ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾ ثبت ونحفظ ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

٣٠ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فيدخلهم ربهم في رحمته ﴿جنته﴾ ذلك هو الفوز المبين ﴿الْبَيْنَ الظَّاهِرَ﴾ .

٣١ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي﴾ القرآن ﴿تَتْلُو عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ تكبرتم ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ كافرين بفعلكم المعاصي وتستكبرون أن تخضعوا لشرعة ربكم فيجيبون بلى ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْمَلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ كما هو في سورة الملك .

٣٢ ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لكم أيها الكفار ﴿إِن وَعَدَ اللَّهُ﴾ بالبعث ﴿حَقًّا وَالسَّاعَةَ﴾ بالرفع وقرئ بالنصب ﴿لَا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهَا﴾ قلم ما ندري ما الساعة ان ﴿مَا﴾ ﴿نُظِنُ﴾ الا ظناً ﴿قَالَ الْمُبْرِدُ﴾ أصله ان نحن الا نظن ظناً ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْتَبِقِينَ﴾ انها آية .

قُلْ اللَّهُ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ  
لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَ لِلَّهِ  
مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُورِثُهَا  
يَحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى  
إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ نَجْزِي مَنْ كُنْتَ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا  
يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾  
فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ  
فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَفَلَمْ تَكُنْ ءآيَاتِي تَتْلُو عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَ كُنْتُمْ قَوْمًا  
مُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ  
فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ  
بِمَسْتَبِقِينَ ﴿٣٢﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ فِيهَا مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ



لقاء يومكم هذا ﴿ أي تركتم العمل للقاءه ﴿ هو ما واكم النار وما لكم من ناصرين ﴾ مانعين منها .

٣٥ ﴿ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله ﴿ القرآن ﴿ هزوا وخرتكم الحبوة الدنيا ﴿ حتى قلم لا بعث ولا حساب وسهل لكم ترك شريعة الله واتباع أهوائكم . قال الله تعالى لبيان عاقبتكم ﴿ فالويلم لا يخرجون ﴿ أهل الأهواء بالبناء للمفعول وقرىء للفاعل ﴿ منها ﴿ من النار ﴿ ولا هم يستعتبون ﴿ أي لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تفهمهم يومئذ .

ثم ختم تعالى السورة بقوله :

٣٦ ﴿ فله الحمد ﴿ أي الوصف بالجميل على انفاذ وعيده في المكذبين وتاركي شريعته التي كلف بها عباده ووفاء وعده في المؤمنين المطيعين ﴿ رب السموات ورب الأرض رب العالمين ﴿ خالق ما ذكر والعالم بفتح اللام ما سوى الله وجمع لاختلاف أنواعه ورب يدل .

٣٧ ﴿ وله الكبرياء ﴿ العظمة ﴿ في السموات والأرض ﴿ حال أي كاتبة فيهما ﴿ وهو العزيز الحكيم ﴿ الذي يضع الأشياء في مواضعها ولا يضع شيئا الا كذلك ، كما أحكم أمره ونبيه وجميع شرعه ، وأحكم نظم هذا القرآن جملا وآيات وفواصل وغايات بعد أن حرر معانيه وتنزله ، فصار معجزا في نظمه ومعناه .

### ﴿ سورة الأحقاف مكية ﴾

هي خمس وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن النذر كانوا من الانس ومن الجن وأنهم لا يختلفون في أسلوب دعواهم ولا في أصولها وهو التوحيد وأن الأنبياء أخص من المنذرين .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ حم ﴿ الله أعلم بمرده به .  
٢ ﴿ تنزيل الكتاب ﴿ القرآن مبتدأ ﴿ من الله ﴿ خبره ﴿ العزيز الحكيم ﴿ في صنعه .

مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿ وَيَقِيلُ الْيَوْمَ نَنسُكُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَسُكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ مَهْزُومًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿ اللَّهُ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿

(٤١) سُوْرَةُ الْاِحْقَافِ وَكَيْفَاتُهَا  
وَأَنْبِيَاؤها جَمِيعٌ وَرَبُّهَا الْاِخْتِصَارُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿

٣٣ ﴿ ويبدأ ﴿ ظهر ﴿ لهم ﴿ في الآخرة ﴿ سيئات ما عملوا ﴿ في الدنيا اي جزاؤها ﴿ وحقاق ﴿ نزل ﴿ بهم ما كانوا به يستهزئون ﴿ أي العذاب .

٣٤ ﴿ وقيل اليوم نساكم ﴿ ترككم في النار ﴿ كما نسيتم

٣ ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ خلقا ﴿بِالْحَقِّ﴾ ليدل على قدرتنا ووجدانيتنا ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الى فئتهما يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْذَرُوا﴾ خوفوا به من العذاب ﴿مُعْرِضُونَ﴾.

٤ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ﴿مَا تَدْعُونَ﴾ تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي الأصنام وسائر المعبودات مفعول أول ﴿أَرُونِي﴾ أخبروني تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾ مفعول ثان ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ بيان ما ﴿أُمِّ لَمْ يَشْرِكْ﴾ مشاركة ﴿لِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ﴾ مع الله وأم بمعنى همزة الانكار ﴿اتَّبُونِي بِكِتَابٍ﴾ منزل ﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن ﴿أَوْ آثَارَةٍ﴾ بقية ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تشفع لكم وتقربكم الى الله زلفى ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم.

٥ ﴿وَمَنْ﴾ استهزاء بمعنى النفي أي لا أحد ﴿أَضَلَّ مِمَّنْ يَدْعُوا﴾ يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي غيره ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وهم الأصنام لا يجيبون عابديهم الى شيء يسألونه ابدا ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ﴾ عبادتهم ﴿غَافِلُونَ﴾ لأنهم جماد لا يعقلون.

٦ ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا﴾ المعبدون ﴿لَهُمْ﴾ لعابديهم ﴿أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ﴾ أي بعبادة عابديهم ﴿كَافِرِينَ﴾ جاحدين.

٧ ﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ﴾ أي الكفار ﴿آيَاتِنَا﴾ القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ظاهرات حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿لِلْحَقِّ﴾ القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مِّمَّنْ﴾ بين ظاهر.

٨ ﴿أَمْ﴾ بمعنى بل وهمزة الانكار ﴿يَقُولُونَ اقْرَأْ﴾ أي القرآن ﴿قُلْ إِنْ اقْتَرَبْتَهُ﴾ فرضا ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ﴾ أي من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ أي لا تقدرتون على دفعه عني إذا علمني الله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تَفِيضُونَ فِيهِ﴾ تقولون في القرآن ﴿كُفًى بِهِ شَهِيدًا يَبِينُ﴾

مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ  
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنْذَرُوا مُعْرِضُونَ ﴿١﴾  
قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ  
الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَشْتَوَى يَكْتَسِبُ مِنَ  
قَبْلِ هَذَا أَوْ آثَارَةٌ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَنْ  
أَضَلَّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى  
يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا حُشِرَ  
النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٤﴾  
وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ  
لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مِّمَّنْ ﴿٥﴾ أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْ قُلْ  
إِنْ اقْتَرَبْتَهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا  
تَفِيضُونَ فِيهِ كُفًى بِهِ شَهِيدًا يَبِينُ وَهُوَ الْغَفُورُ

١٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أخبروني ماذا حالكم ﴿ان كان﴾ أي القرآن ﴿من عند الله وكفرتم به﴾ جملة حالية ﴿وسهد شاهد من بني اسرائيل﴾ هو موسى وشهادته هي كونه نبيا ورسولا مثل محمد وله كتاب منزل أي التوراة مثل القرآن وفي التوراة وصف محمد ﷺ بما يعرفه أحدهم كما يعرف ابنه أو أشد تمييزا من ابنه ﴿على مثله﴾ أي عليه أنه من عند الله فموسى مثل محمد في النبوة والرسالة والبشرية والتوراة مثل القرآن فكل واحد منهما له كتاب سماوي فيه هدى وتذكير وأحكام وما في القرآن أمم واعجز ﴿فأمن﴾ الشاهد قبل مجيء المشهود له أو آمن بعض أتباعه كعبد الله بن سلام الذي قام مقام موسى في العمل بالتوراة ﴿واستكبرتم﴾ تكبرتم عن الايمان وجواب الشرط بما عطف عليه الستم ظالمين دل عليه ﴿ان الله لا يهدي القوم الظالمين﴾.

١١ ﴿وقال الذين كفروا للذين آمنوا﴾ أي في حقهم ﴿لو كان﴾ ما جاء به محمد ﴿خيرا ما سبقونا اليه﴾ الى الايمان به ﴿وإذ لم يهتدوا﴾ القائلون ﴿به﴾ أي القرآن ﴿فسيقولون هذا﴾ أي القرآن ﴿افك قديم﴾ أي من خرافات الأقدمين أي أساطيرهم القديمة.

١٢ ﴿ومن قبله﴾ أي القرآن ﴿كتاب موسى﴾ أي التوراة ﴿اماما ورحمة﴾ للمؤمنين به حالان ﴿وهذا﴾ أي القرآن ﴿كتاب مصدق﴾ للكتب قبله ﴿لسانا عربيا﴾ حال من الضمير في مصدق ﴿لينذر الذين ظلموا﴾ باشراكهم أحدا في عبادة الله ﴿وهو﴾ بشرى للمحسنين ﴿المؤمنين﴾.

١٣ ﴿ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا﴾ على الطاعة ﴿فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾.

١٤ ﴿أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها﴾ حال ﴿جزاء﴾ منصوب على المصدر بفعله المقدر أي يجزون ﴿بما كانوا يعملون﴾ بعملهم الحسن.

ولما ذكر تعالى الايمان بالله وحده والاستقامة في الطاعة ذكر من حقوق الانسان على الانسان منها بر الوالدين فقال :

الرَّحِيمِ ﴿٩﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ۖ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ۖ فَقَامَنَّ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ۖ فَسَقُولُونَ هَذَا إِنْ أَفَكٌ قَدِيمٌ ﴿١٢﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ ۖ كَتَبْنَا مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۖ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشْرًا لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا ۖ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٤﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

وبينكم وهو ﴿الله﴾ العفور ﴿من تاب﴾ الرحيم ﴿به حث لتوبتهم عن قولهم ذلك لكي يغفر لهم الله ويرحمهم ولا يعاجلهم بالعقاب.

٩ ﴿قل ما كنت بدعا﴾ بديعا ﴿من الرسل﴾ أي أول الرسل قد سبق قبلي كثير منهم فكيف تكذبوني ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ في الدنيا أأخرج من بلدي أم أقتل كما فعل بالأنبياء قبلي أو ترجمون بالحجارة أم يخسف بكم كالكاذبين قبلكم ﴿ان﴾ ما ﴿أتبع الا ما يوحى الي﴾ أي القرآن ولا أبتدع من عندي شيئا

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْمًا  
 وَوَضَعَتْهُ كُرْمًا وَحَمَلَهُ وَفَضَلَهُ نُلْنُونَ قَهْرًا حَتَّى إِذَا  
 بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ  
 نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا  
 تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي  
 مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ تَتَّقِلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ  
 مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ  
 الصَّلَاقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ  
 أَيُّ لَكُمْ أَوْلِيَانِي إِنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلْتُ الْقُرُونِ مِنْ  
 قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفْتِحَانِ إِلَهًا وَيَلِكْ ءَامِنٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا  
 فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ  
 حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مَنْ

﴿من قبلي﴾ ولم تخرج من القبور ﴿وهما يستفتيان الله﴾ يسألانه  
 الفوت يرجوعه ويقولان ان لم ترجع ﴿ويلك﴾ أي هلاكك  
 بمعنى هلكت ﴿آمن﴾ بالبعث ولا تكذب المنذرين ﴿ان وعد  
 الله حق فيقول ما هذا﴾ أي القول بالبعث ﴿الا أساطير الأولين﴾  
 اكاذيبهم .

١٥ ﴿ووصينا الانسان بوالديه احسانا﴾ وفي قراءة حسنا  
 أي أمرناه أن يحسن اليهما فنصب احسان على المصدر بفعله المقدر  
 ومثله حسنا وغلل الوصية بقوله : ﴿حملته أمه كرها ووضعته  
 كرها﴾ بضم الكاف وقرىء بفتحها أي على مشقة ﴿وحمله  
 وفصاله﴾ من الرضاع ﴿ثلاثون شهرا﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل  
 والباقي أكثر مدة الرضاع ، وقيل ان حملت به ستة أو تسعة  
 أرضعته الباقي ﴿حتى﴾ غاية الجملة مقدره أي وعاش حتى ﴿اذا  
 بلغ أشده﴾ هو كمال قوته ورأيه أقله ثلاث وثلاثون ﴿وبلغ  
 أربعين سنة﴾ أي تمامها وهو أكثر الأشد ﴿قال رب أوزعني﴾  
 الهني ﴿أن أشكر نعمتك التي أنعمت﴾ بها ﴿علي وعلى والدي﴾  
 وهي التوحيد ﴿وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني  
 تبت إليك وإني من المسلمين﴾ أي المخلصين مثل هذا وقع لأبي  
 بكر الصديق فإنه لما بلغ أربعين سنة بعد ستين من مبعث النبي  
 ﷺ وقد آمن أبوه أبو قحافة وأمه أم الخير ثم ابنه عبد الرحمن  
 وابن عبد الرحمن أبو عتيق فأعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في  
 الله وكان يتواضع ويطلب من الله المزيد قال الله تعالى :

١٦ ﴿أولئك﴾ أي القائلون هذا القول أبو بكر وغيره ﴿الذين  
 نتقبل عنهم أحسن﴾ بالنون المفتوحة مبني للفاعل ونصب أحسن  
 على المفعول به وكذلك نتجاوز في قراءة بياء مضمومة مبيا للمفعول  
 ورفع أحسن وفتح الباء ونصب أحسن والفاعل الله وأحسن بمعنى  
 حسن ﴿ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة﴾ حال  
 أي كائنين في جمعهم ﴿وعد الصلح الذي كانوا يوعدون﴾ في  
 قوله تعالى وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات ، وقيل الوعد هو  
 قوله نتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عنهم الفخ وهو أيضا من  
 المنذرين الذين نصحوهم لله ولرسوله

١٧ ﴿والذي قال لوالديه﴾ وفي قراءة بالادغام أريد به  
 الجنس ﴿أف﴾ بكسر الفاء والتسوية وقرىء بفتحها بمعنى مصدر أي  
 تتنا وقبحا ﴿لكما﴾ أي أتضجر منكما ﴿أتمدانني﴾ وفي قراءة  
 بالادغام ﴿أن أخرج﴾ من القبر ﴿وقد خلت القرون﴾ الأمم

الى المنذرين الصالحين يكونون من الانس ومن الجن كما ان الفسق  
والفجور والعقوق تكون منهما معا .

ثم ذكر تعالى تعقبا عن الجنتين المؤمنين والكافرين فقال :

١٩ ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿درجات﴾ فدرجات  
المؤمنين في الجنة عالية ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿بما  
عملوا﴾ اي المؤمنون من الطاعات والكافرون من المعاصي  
﴿وليوفيهن﴾ أي الله وفي قرأة بالنون ﴿أعمالهم﴾ أي جزاءها  
﴿وهم لا يظلمون﴾ شيئا ينقص من المؤمنين أو يزداد على الكافرين .

٢٠ ﴿و﴾ اذكر ﴿يوم﴾ يعرض الذين كفروا على النار ﴿بأن  
تكشف لهم﴾ يقال لهم ﴿أذهبت﴾ بهجرة وقرىء بهجرتين وبهجرة  
وملة وبها وتسهيل الثانية ﴿طياتكم﴾ باشتغالكم بلذاتكم  
﴿في حياتكم الدنيا واستمتعتم﴾ تمتعتم ﴿بها﴾ فاليوم تجزون عذاب  
الهنون ﴿أي الهوان﴾ بما كنتم تستكبرون ﴿تكبرون﴾ في الأرض  
بغير الحق وبما كنتم تفسقون ﴿به وتعذبون﴾ بالنار .

ثم ذكر تعالى قصة هود مع قومه مثلا للنذر الأولين من الرسل  
عليهم السلام فقال :

٢١ ﴿واذكر﴾ أخوا عاد ﴿هو هود عليه السلام﴾ اذ ﴿الخ  
بدل اشتمال﴾ أنذر قومه ﴿خوفهم﴾ بالأحقاف ﴿اسم واد  
باليمن به منازلهم﴾ وقد خلت النذر ﴿مضت الرسل المنذرون﴾ من  
بين يديه ومن خلقه ﴿أي قبل هود ومن بعده الى اقوامهم﴾ ألا ﴿  
أي بأن قال لا﴾ تعبدوا إلا الله ﴿وجملة﴾ وقد خلت معترضة ﴿أي  
أخاف عليكم﴾ ان عبدتم غير الله ﴿عذاب يوم عظيم﴾ .

٢٢ ﴿قالوا﴾ أجبنا لتأفكنا عن آهتنا ﴿لنصرفنا عن عبادتها  
﴿فأتانا بما تعدنا﴾ من العذاب على عبادتها ﴿ان كنت من  
الصادقين﴾ في أنه يأتينا .

٢٣ ﴿قال﴾ هود ﴿أما العلم عند الله﴾ هو الذي يعلم متى  
يأتيكم العذاب ﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾ اليكم ﴿ولكني أراكم  
قوما تجهلون﴾ في طلبكم باستعمال العذاب عليكم .

إِلَٰهَ الْإِنسِ وَالْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ  
بِمَا عَمِلُوا وَيُوفِيهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يظْلَمُونَ ﴿١٩﴾  
وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ لَكُمْ طَبِيعٌ مِّمَّنْ  
فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ  
الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ  
وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ وَأَذْكُرُ أَخَا عَادٍ إِذَا أَنْذَرَ  
قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِن  
خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّ أَخَافَ عَلَيْكُمْ عَذَابَ  
يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْنَا بِتَأْفِكِنَا عَنْ إِلٰهِنَا فَأَنَّا  
بِمَا تَعَدَّنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ  
عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرِيسُكُمْ قَوْمًا  
تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا

١٨ ﴿أولئك الذين حق﴾ وجب ﴿عليهم القول﴾ بالعذاب  
﴿في أسم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا  
خاسرين﴾ فالأبوان الصالحان اذا أنذرا ابنيهما فهما من المنذرين  
الذين نصحوا لله ولرسوله كما ان الابن الصالح اذا أنذر أبوه وبقي  
عشيرته فهو من المنذرين الذين نصحوا لله ولرسوله . وفي الآية اشارة

هَذَا عَارِضٌ مُّطَّرِنًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا  
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا  
لَا يُرَىٰ إِلَّا سَكَنٌ لَهُمْ كَذَلِكَ نُجَذِّئُ الْقَوْمَ الْمَجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾  
وَلَقَدْ مَكَنَّا لَهُمْ فِيهَا إِنْ مَكَنَّا فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا  
وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا  
أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْعَلُونَ بِعَايَةِ اللَّهِ وَحَاقَ  
رَيْسٌ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ  
مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾  
فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةٍ  
بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾  
وَإِذْ صَرَّفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ  
فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا لِكُتُبِهِمْ

٢٤ ﴿فلما رأوه﴾ أي رأوا العذاب ﴿عارضاً﴾ سحاباً  
عرض في أفق السماء ﴿مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا﴾  
أي مطر ايانا . قال تعالى ﴿بل هو ما استعجلتم به﴾ من العذاب  
﴿ريح﴾ بدل من ما ﴿فيها عذاب أليم﴾ مؤلم .

٢٥ ﴿تدمر﴾ تهلك ﴿كل شيء﴾ مرت عليه ﴿بأمر﴾  
ربها ﴿بارادته أي كل شيء أراد ربها هلاكه بها . فأهلكت﴾  
رجالهم ونساءهم وصغارهم وأمواهم بأن طارت بذلك بين السموات  
والأرض ومزقه وبقى هود ومن آمن معه وكانوا نحو أربعة آلاف  
ان هوداً عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من  
معه من المؤمنين خطا فكانت الريح تمر بهم باردة طيبة والريح التي  
تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة . وهذه معجزة عظيمة هود  
عليه الصلاة والسلام ﴿فأصبحوا لا يرى﴾ بالتحناية بالضم وقرئ  
بالفوقانية بالفتح ﴿الا مساكنهم﴾ بعد الاهلاك وبالتالي بمعنى  
المخاطب أي صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى الا  
مساكنهم ومساكنهم مرفوع نائب الفاعل ليري وأما على قراءة  
التاء مساكنهم منصوب كما تقدم . ثم عقب تعالى فقال ﴿كذلك﴾  
كما جزيناهم ﴿نجزي القوم المجرمين﴾ غيرهم عن عمل عملهم .

٢٦ ﴿ولقد مكناهم فيما﴾ في الذي ﴿ان﴾ نافية أو زائدة  
﴿مكناكم فيه﴾ أي ولقد مكنا عادا في أمور عظيمة لم تمسككم  
فيها ﴿وجعلنا لهم سمعاً﴾ بمعنى أسماعا ﴿وأبصارا وأفئدة﴾ قلوبا  
﴿فما أغنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء﴾  
أي شيئا من الاغناء ومن زائدة ﴿اذ﴾ معمولة لأغنى وأشرت  
معنى التعليل ﴿كانوا يجعلون آيات الله﴾ حججه البينة ﴿وحواق﴾  
تزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أي العذاب .

٢٧ ﴿ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى﴾ غير عاد-كثمود  
وقوم لوط وأصحاب الأيكة بعدما أرسلنا اليهم المنذرين فأبوا أن  
يتعظوا ﴿وصرفنا الآيات﴾ كررت الحجج البيئات للانذار  
﴿لعلهم يرجعون﴾ عن ضلالهم فما اتعظوا فأهلكناهم .

٢٨ ﴿فلولا﴾ هلا ﴿نصرهم﴾ يدفع العذاب عنهم ﴿الذين﴾  
اتخذوا من دون الله ﴿أي غيره﴾ ﴿قربانا﴾ مقربا بهم الى الله  
ويقبلونهم توسلا بهم اليه تعالى ﴿آلهة﴾ معه وهم الأصنام ومفعول  
«اتخذوا» الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي هم و«قربانا»  
الثاني «وآلهة» بدل منه ﴿بل ضلوا﴾ غابوا ﴿عنهم﴾ عند نزول  
العذاب ﴿وذلك﴾ أي اتخذهم الأصنام آلهة قربانا ﴿فكفهم﴾

كذبهم ﴿وما كانوا يفترون﴾ يكذبون وما مصدرية أو موصولة  
والعائد محذوف أي فيه .

ثم ذكر تعالى خبر جن نصيين باليمن أو جن نينوى اخبارا  
بأن منهم المنذرين الصالحين فقال :

٢٩ ﴿و﴾ اذكر ﴿اذ صرفنا﴾ أملنا ﴿إليك نفرا من الجن﴾  
وكانوا سبعة وكان ﴿بطن نخل﴾ بطن نخل يصلي باصحابه الفجر رواه  
الشيخان ﴿يستمعون القرآن﴾ صفة أيضا لنفرا ، أو حال لتخصصه .  
بالصفة ان قلنا ان «من الجن» له وراعى معنى النفر فأعاد عليه  
الضمير جمعا . ففيه تنبيه على أن المنذر لا بد أن يستمع أولا الى  
القرآن فيعرف منه ما ينذر به نفسه ثم غيره ، لأنه لا نبي بعد سيدنا

٣٠ ﴿قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِهِ﴾  
 ٣١ ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ محمدا ﷺ الى الايمان

﴿وَأَمِنُوا بِهِ﴾ و﴿بَغْرًا﴾ الله ﴿لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ أي بعضها لأن منها المظالم ولا تغفر الا برضا أصحابها ان كانوا مسلمين أو ذميين موجودين ، فلا بد من رد مظالمهم أو استحلالها منهم أو تصديق بمالمهم والاستغفار لهم من الله فيما عسر رده ، وأما مظالم الحريرين فهي كحقوق الله تغفر بمجرد الاسلام من الظالم ولا تتوقف على الاستحلال من المظلوم الحريرين ﴿وَيُجْرِمُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مؤلم .

٣٢ ﴿وَمَنْ لَا يُجِيبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ﴿وَلَيْسَ لَهُ﴾ لمن لا يجب ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي الله ﴿أَوْلِيَاءُ﴾ أنصار يدافعون عنه العذاب ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين لم ينجسوا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بين ظاهر . وهذا آخر كلام الجن الذين استمعوا القرآن وصاروا به من المنذرين لاخوانهم .

ثم عقب تعالى على القصة بتعقيب عام يذكر كل من لم يجب داعي الله أو يستمع الى نصيحة المنذرين لعله يعقل فيؤمن فقال :

٣٣ ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا﴾ يعلموا أي منكرو البعث لأن انكاره انكار لما قبله من كلام المنذرين ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ﴾ لم يعجز عنه ﴿بِقَادِرٍ﴾ خير «أن» وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة أليس الله بقادر ﴿عَلَىٰ أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ هو قادر على احياء الموتى ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٣٤ ﴿وَيَوْمَ﴾ منصوب باذكر للتخويف لهم ﴿يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ولم يؤمنوا بقول المنذرين لهم ﴿عَلَى النَّارِ﴾ بأن يعذبوا بها يقال لهم ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ التعذيب ﴿بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَتَوَقَّعُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ أي بكفركم في استعمال النطق تهكم لهم .

ثم ختم تعالى السورة بما اشتمل على جميع دروسها فقال :

مُنذِرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٦﴾ يَنْقُومَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ وَمَنْ لَا يُجِيبِ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزُبْ عَنْهُ يَحْفَظُهُمْ يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَىٰ النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٤٠﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا أَوْلَا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ

محمد ﷺ فكل نذير بعده عليه ان يتعلم القرآن أولا ثم يعمل به ثانيا ، ومن شرط العمل بالقرآن أن يكون على مذهب السلف الصالح فيما يرجع للعقائد والعبادات وهذا قوله تعالى ﴿فلما حضروه قالوا﴾ أي قال بعضهم لبعض ﴿أنصتوا﴾ أصغوا لاستماعه ﴿فلما قضى﴾ فرغ من قراءته مبني للمفعول وفي قراءة مبني للفاعل والفاعل رسول الله ﷺ . وفهموه ﴿ولوا﴾ رجعوا الى قومهم منذرين ﴿مخوفين﴾ قومهم العذاب ان لم يؤمنوا وكانوا يهودا في

مَا يُوعَدُونَ لَئِنْ يَلْبِثُوا إِلَّا سَاعَةٌ مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَعَلَّ بِهَلِكُ  
إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٧﴾

(٥٧) سُورَةُ حُجُرَاتٍ وَرَكْعَاتٍ  
وَأَنَّهَا إِتْرَانٌ وَرَكْعَاتٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ أَصَلَّ أَعْمَلْتَهُمْ ﴿١﴾  
وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَيْنَا  
مُحَمَّدٌ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَرْتُمْ سَبَيْتُمْ وَأَصْلَحَ  
بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَطِلَ وَأَنَّ  
الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ  
لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَمَاذَا لِقِيمِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ

٣٥ ﴿فاصبر﴾ يا محمد على أذى من تنذره ﴿كما صبر أولوا  
العزم﴾ ذوق الثبات والصبر على الشدائد في الانذار ﴿من الرسل﴾  
قبلك فتكون ذا عزم ومن للبيان فكلهم ذوو عزم وقيل للتبعض  
فليس منهم آدم لقوله تعالى ﴿ولم نجد له عزما﴾ ولا يونس لقوله  
تعالى ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾ ﴿ولا تستعجل لهم﴾ لقومك  
نزول العذاب بهم وهو اثبات لما كان عليه من الصبر لأنه  
لا يحب نزول العذاب بها بل هو يقول اللهم اهد قومي فانهم لا  
يعلمون عندما عرض ملك الجبال ان يطبق عليهم الأخشبين  
﴿كانهم يوم يرون ما يوعدون﴾ من العذاب في الآخرة لظوله  
﴿لم يلبثوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿الا ساعة من نهار﴾ وهذا القرآن  
﴿بلاغ﴾ تبليغ من الله اليكم ﴿فهل﴾ أي لا ﴿يهلك﴾ عند  
رؤية العذاب ﴿الا القوم الفاسقون﴾ أي الكافرون الذين لا  
يتأثرون بالانذار. فائدة: قال ابن عباس رضي الله عنه اذا عسر على  
المرأة ولدها تكتب هاتان الآيتان والكلماتان في صحيفة ثم تغسل  
وتسقى منها وهي . بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله العظيم  
الحلم الكريم سبحانه الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش  
العظيم . كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية أو ضحاها . كأنهم  
يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ الآية . صدق  
الله العظيم والله أعلم

### ﴿ سورة محمد مدنية ﴾

وتسمى سورة القتال وسورة الذين كفروا هي ثمان أو تسع  
وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي القتال والحث عليه لحفظ كرامة  
المسلمين وحرمة الدين .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

٣ ﴿ذلك﴾ أي اضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿بأن﴾

بسبب أن ﴿الذين كفروا اتبعوا الباطل﴾ الشيطان ﴿وأن الذين  
آمنوا اتبعوا الحق﴾ القرآن ﴿من ربهم كذلك﴾ أي مثل ذلك  
البيان ﴿يضرب الله للناس أمثالهم﴾ بين أحوالهم أي أن الكافر  
يحبط عمله والمؤمن يفقر له .

ولما بين تعالى أن الذين كفروا أضلوا أعمالهم وإن اعتبار الانسان  
بالعمل ومن لا عمل له فهو همج اعدامه خير من وجوده قال  
تعالى مخاطبا المسلمين :

١ ﴿الذين كفروا وصلوا﴾ غيرهم ﴿عن سبيل الله﴾ الايمان  
والاسلام ﴿أضل﴾ أي أحبط الله ﴿أعمالهم﴾ كاطعام الطعام  
وصلة الأرحام فلا يرون لها في الآخرة ثوابا ويجزون بها في الدنيا .  
٢ ﴿والذين آمنوا﴾ أي الأنصار وغيرهم ﴿وعملوا الصالحات  
وآمنوا بما نزل على محمد﴾ أي القرآن ﴿وهو الحق من ربهم  
كفر عنهم﴾ غفر لهم ﴿سيئاتهم وأصلح بالهم﴾ أي حالهم فلا  
يعصونه .



﴿أوزارها﴾ أنقلها من السلاح وغيره بأن يسلم الكفار أو يدخلوا في العهد وهذه غاية القتل والأسر ﴿ذلك﴾ خبر مبتدأ مقدر أي الأمر فيهم ما ذكر ﴿ولو يشاء الله لانتصر منهم﴾ بغير قتال ﴿ولكن﴾ أمركم به ﴿ليلبوا بعضكم ببعض﴾ منهم في القتال فيصير من قتل منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار ﴿والذين قتلوا﴾ وفي قرامه ﴿قاتلوا﴾ ﴿في سبيل الله فلن يضل﴾ يحبط ﴿أعمالهم﴾ .

٥ ﴿سيديهم﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿ويصلح بالهم﴾ حالم فيهما وما في الدنيا لمن لم يقتل وأدرجوا فيمن قتلوا تغليبا .

٦ ﴿ويدخلهم الجنة عرفها﴾ بينها ﴿لهم﴾ فينتلون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال . وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : يخلص المؤمنون من النار فيحسون على قطرة بين الجنة والنار حتى إذا هذبوا ونفروا أذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا .

ثم بين تعالى أن المطلوب من المؤمنين الإيمان واتباع الأوامر أما النصر فييده تعالى فقال :

٧ ﴿يا أيها الذين آمنوا ان تصروا لله﴾ باتباع أوامره واجتنب نواهيه ﴿ينصركم﴾ على أعدائكم ﴿ويثبت أقدامكم﴾ يشتمكم في المعترك .

٨ ﴿والذين كفروا﴾ مبتدأ وخبره بعد الفاء في قوله ﴿فتعسا لهم﴾ فتعسوا تعسا ودخلت الفاء تشبيها للمبتدأ وهي دعاء بالشر يقال تعسا لفلان أي ألزمه الله هلاكا أي ألزمهم الله هلاكا وخيبة منه ﴿وأضل أعمالهم﴾ عطف على تعسوا .

٩ ﴿ذلك﴾ أي التعس والاضلال ﴿بأنهم كرهوا ما أنزل الله﴾ من القرآن المشتمل على التكاليف ﴿فأحبط أعمالهم﴾

١٠ ﴿أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم﴾ أهلكتهم هم وأولادهم وأمواتهم ﴿وللكافرين﴾ في كل وقت ﴿أمثالها﴾ أي أمثال عاقبة من قتل من كفار هذه الامة .

١١ ﴿ذلك﴾ أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بأن الله مولى﴾ ولي وناصر ﴿الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم﴾ .

الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا ائْتَمَتُوهُمْ فُشِدُوا الْوَرِثَاقَ فَمَا مَتَا  
بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ  
يَسَاءَ اللَّهُ لَا تَنْصَرِمْتُمْ لَكِن لَّيَبْلُوا بِبَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ  
وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝  
سَيِّدِيهِمْ وَيُصَلِّحُ بَالَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا  
لَهُمْ ۝ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَضَرُّوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ  
وَيَثِّبْتَ أقدامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمُ الْاَضَلُّ  
أَعْمَالَهُمْ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ  
أَعْمَالَهُمْ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا  
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۝ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ  
وَلِلْكَافِرِينَ أَمْتَلَهُهَا ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝ إِن اللَّهَ يَدْخُلُ

٤ ﴿فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله أي فاضربوا رقابهم أي اقتلوهم . وعبر بضرب الرقاب لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿حتى إذا ائتمتموهم﴾ أي أكثرتم فيهم القتل وأوهتموهم بإبراحات وأضعفتموهم ﴿فشلوا الوثاق﴾ أي فأمسكوا عنهم وأسروهم وشلدوا ما يوتق به الأسرى ﴿فاما منا بعد﴾ مصدر بدل من اللفظ بفعله أي تمنون عليهم باطلاقهم من غير شيء ﴿وإما فداء﴾ أي تفادونهم بمال أو بأسرى مسلمين أو يسترقوا وقد سبأ النبي ﷺ ذراري بني النضير ثم قريظة واستمر العمل به بعده ﴿حتى تضع الحرب﴾ أي أهلها

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ  
الْأَنْعَامُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ  
الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ﴿١٣﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ  
أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا  
نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٤﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِنَا مِنْ رَبِّهِ كَفَرَ زَيْنَ  
لَعْرُسًا وَعَمَلَهُ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي  
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ  
لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ نَعِيمٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ  
مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ  
رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ  
أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَمَنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ لَكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا  
مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ

١٢ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ  
كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ أي ليس لهم هم الا بطونهم وفروجهم ولا  
يلتفتون الى الآخرة ﴿وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ﴾ أي منزل ومقام ومصير  
لهم .

١٣ ﴿وَكأَيِّنْ﴾ وكم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ﴾ أريد بها أهلها ﴿هِيَ أَشَدُّ  
قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ﴾ مكة أي أهلها ﴿الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾ روعي لفظ  
قَرْيَةٍ ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ روعي معنى قَرْيَةٍ الأولى ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾  
مِنْ أَهْلَكْنَا .

١٤ ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتِنَا﴾ حجة وبرهان ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ وهم  
المؤمنون ﴿كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ فرآه وهو الكافر ﴿وَاتَّبَعُوا  
أَهْوَاءَهُمْ﴾ في عبادة الأوثان أي لا مائلة بينهم .

ثم وصف تعالى الجنة تنشيطاً للمجاهدين فقال :

١٥ ﴿مَثَلُ﴾ أي صفة ﴿الجنة التي وعد المتقون﴾ المجاهدون  
المشركة بين داخلها مبتدأ خبره ﴿فيها أنهار من ماء غير آسن﴾  
بالماء كضارب وقرىء بالقصر كحذر أي غير متغير بخلاف ماء  
الدنيا فيتغير بعارض ﴿وأنهار من لبن لم يتغير طعمه﴾ بخلاف لبن  
الدنيا لخروجه من الضروع ﴿وأنهار من خمر لذة﴾ لذبة  
﴿للشاربين﴾ بخلاف خمر الدنيا فانها كربية عند الشرب  
﴿وأنهار من عسل مصفى﴾ بخلاف عسل الدنيا فانه يخرج من  
بطون النحل ويخالطه الشمع وغيره ﴿ولهم فيها﴾ أصناف ﴿من كل  
الثمرات ومغفرة من ربهم﴾ فهو راض عنهم مع احسانه اليهم بما  
ذكر بخلاف سيد العبيد في الدنيا فانه قد يكون مع احسانه اليهم  
ساخطا عليهم ﴿كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ خير مبتدأ مقدر أي أمن  
هو في هذا النعم كمن هو خالد في النار ﴿وسقوا ماء حميمًا﴾ أي  
شديد الحرارة ﴿فقطع أمعاءهم﴾ أي مصارينهم فخرجت من  
أدبارهم وهو جمع معى بالقصر والفتح عن باء لقولهم معيان .

ومن الكفار : المنافقون فما انزلوا عن المؤمنين فيقاتلونهم وانما

هم معهم يظهرون لهم الايمان ويخفون عنهم كفرهم ونفاقهم  
يتحينون لذلك الفرص فينبغي الاحتراز منهم فينبغي تعالى علامتهم  
التي يعرفون بها .

١٦ ﴿وممنهم﴾ الكفار ﴿من يستمع اليك﴾ في خطبة الجمعة  
وهم المنافقون ﴿حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم﴾

بدل اشتغال من الساعة أي ليس الامر الا أن تأتيهم ﴿بغنة﴾  
فجأة ﴿فقد جاء أشراتها﴾ علاماتها منها بعثة النبي ﷺ وانشقاق  
القمر والدخان ﴿فأتى لهم اذا جاءتهم﴾ الساعة ﴿ذكراهم﴾  
أي تذكرهم لا يفهمهم .

ثم اخبر الله تعالى نبيه دواء الغفلة وكيفية عمله فيعمل ﷺ  
به فيفتدي به المؤمنون فقال :

١٩ ﴿فاعلم أنه لا اله الا الله﴾ أي دم يا محمد على علمك  
بذلك لتمتع عن الغفلة عن ربك دائما ﴿واستغفر لذنبك﴾ وان  
لم يكن لك ذنب لعصمتك ولكن ليستن بك . روى البخاري عن أبي  
هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «اني  
لأستغفر الله وأتوب اليه في اليوم سبعين مرة . وفي رواية أكثر من  
سبعين مرة» وفي رواية لغير البخاري قال ﷺ «اني لأستغفر الله  
في كل يوم مائة مرة» ﴿وللؤمنين والمؤمنات﴾ فيه إكرام لهم بأمر  
نبيهم بالاستغفار لهم ﴿والله يعلم متقلبكم﴾ متصرفكم لأشغالكم  
بالنهار ﴿ومثواكم﴾ ماواكم الى مضاجعكم بالليل أي هو عالم  
بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه وانخطاب  
للؤمنين وغيرهم .

ثم شرع تعالى في بيان مشروعية القتال واخراج المناقضين بأقوالهم  
واعمالهم تميزهم عن المخلصين اذ لا يمكن القتال الا باتحاد الكلمة  
ولا تتحد الكلمة الا باتحاد القلوب في الاخلاص فقال :

٢٠ ﴿ويقول الذين آمنوا﴾ طلبا للجهاد ﴿لولا﴾ هلا  
﴿نزلت سورة﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فاذا أنزلت سورة محكمة﴾  
أي لم ينسخ منها شيء ﴿وذكر فيها القتال﴾ أي طلبه ﴿رأيت الذين  
في قلوبهم مرض﴾ أي شك وهم المناقضون ﴿ينظرون اليك نظر  
المغشي عليه من الموت﴾ خوفا منه وكراهية له أي فهم يخافون من  
القتال ويكرهونه ﴿فاولئهم﴾

٢١ ﴿طاعة وقول معروف﴾ مبتدأ أي أحسن لهم ﴿فاذا عزم  
الأمر﴾ أي فرض القتال ﴿فلو صدقوا الله﴾ في الايمان والطاعة  
﴿لكان خيرا لهم﴾ والجملة جواب اذا .

٢٢ ﴿فهل عسيتم﴾ بفتح السين وقرئ بكسرهما وفيه التفات  
عن الغيبة الى الخطاب أي لعلمكم ﴿ان توليتم﴾ أعرضتم عن الايمان  
﴿ان تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ أي تعودوا الى أمر  
الجاهلية من البغي والقتال .

الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٩﴾  
وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿٢٠﴾  
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ  
أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴿٢١﴾ فَاعْلَمْ أَنَّهُ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وَمُثَوِّبِكُمْ ﴿٢٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا  
لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا  
الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ  
نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ ﴿٢٣﴾ طَاعَةٌ  
وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَأِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صدَّقُوا اللَّهَ لَكَانَ  
خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢٤﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا  
فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

لعلماء الصحابة منهم عبد الله بن مسعود وابن عباس استهزاء  
وسخرية ﴿ماذا قال أنفا﴾ بالمد وقرئ بالقصر أي الساعة أي  
لا يرجعون اليه أو لك الذين طبع الله على قلوبهم ﴿بالكفر﴾ واتبعوا  
أهواءهم ﴿في النفاق﴾ .

١٧ ﴿والذين اهتلوا﴾ وهم المؤمنون ﴿زادهم﴾ الله  
﴿هدى وآتاهم تقواهم﴾ أي أسباب تقواهم وهي أحكام الشريعة  
بالعمل بها ينزهون عما يشغل سرهم عن الحق ويتبتلون اليه وهو  
التقى الحقيقي فيبقون متبهين . وأما الكفار .

١٨ ﴿فهل ينظرون﴾ أي ما ينتظرون ﴿الا الساعة أن تأتيهم﴾

٢٣ ﴿أولئك﴾ المفسلون ﴿الذين لعنهم الله فأصمهم﴾  
عن استماع الحق ﴿واعمى أبصارهم﴾ عن طريق الهدى .

٢٤ ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾ فيعرفون الحق منه ﴿أم﴾ بل  
﴿على قلوب﴾ لهم ﴿أفعلها﴾ فلا يفهمونه .

٢٥ ﴿ان الذين ارتدوا﴾ بالثفاق ﴿على أديبارهم من بعد ما  
تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم﴾ زين لهم اقرار الكباثر ﴿وأمل  
لهم﴾ أي مد لهم في الآمال والأمانى بفتح أوله واللام وقرىء بضم  
أوله وكسر ثائه وفتح الياء مبني للمفعول ونائب الفاعل الجار  
والمجرور أي «لهم» أي وأملهم الله تعالى ولم يعالجهم بالعقوبة .

٢٦ ﴿ذلك﴾ أي اضلالهم ﴿بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل  
الله﴾ أي لليهود بني قريظة والنضير الكارهين لنزول القرآن على  
رسول الله ﷺ مع علمهم بأنه من عند الله تعالى حسدا وطمعا  
في نزوله عليهم ﴿ستطيعكم في بعض الأمر﴾ أي المعاونة على عداوة  
محمود وتبسيط الناس عن الجهاد معه وقد حكاها الله تعالى عنهم بقوله :  
«ألم تر الى الذين ناققوا بقولون لآخوانهم الذين كفروا من أهل  
الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وان  
قوتلتم لننصرنكم» وكانوا يقولون ذلك سرا فأظهره الله تعالى  
﴿والله يعلم اسرارهم﴾ بكسر الهمزة مصدر وفي قراءة بفتحها جمع  
سر .

٢٧ ﴿فكيف﴾ حالهم ﴿إذا توفتهم الملائكة يضربون﴾ حال  
من الملائكة ﴿وجوههم وأديبارهم﴾ ظهورهم بمقام من حديد .

٢٨ ﴿ذلك﴾ أي التوفي على الحالة المذكورة ﴿بأنهم اتبعوا  
ما أسخط الله وكرهوا رضوانه﴾ أي بما يرضيه ﴿فأحبط أعمالهم﴾ .

٢٩ ﴿أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله  
أضغانهم﴾ يظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين .

٣٠ ﴿ولو نشاء لأريناكمهم﴾ أي لكشفنا عنك الحجاب  
حتى تراهم رأي العين حين يجتمعون عند نجواهم للمكة بك  
وبالمؤمنين . وكررت اللام في ﴿فلمعرفتهم بيسماهم﴾ بعلامتهم  
الظاهرة وتعرفهم عيانا . جاء في مستد الامام أحمد بن حنبل عن  
ابن مسعود قال خطبنا رسول الله ﷺ فحمد الله واثى عليه ثم  
قال : ان منكم مناقبين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم  
يا فلان حتى سمي ستة وثلاثين . والاتصاف في نشاء الى نون  
العظمة لإبراز العناية بالارادة ﴿ولتعرفنهم﴾ الواو لقسم مخلوف

الله فأصمهم وأعمى أبصرهم ﴿٢٣﴾ أفلا يتدبرون القرآن  
أم على قلوب أقفأ ﴿٢٤﴾ إن الذين آرتدوا على أدبئيرهم  
من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأمل  
لهم ﴿٢٥﴾ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله  
ستطيعكم في بعض الأمر والله يعلم اسرارهم ﴿٢٦﴾  
فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم  
وأديبارهم ﴿٢٧﴾ ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا  
رضوانه فأحبط أعمالهم ﴿٢٨﴾ أم حسب الذين في قلوبهم  
مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴿٢٩﴾ ولو نشاء  
لأريناكمهم فلمعرفتهم بيسماهم ولتعرفنهم في لحن  
القول والله يعلم أعمالكم ﴿٣٠﴾ ولنبولونكم عنى تعلم  
المجهلين منكرا والصابرين وتبيلوا أخباركم ﴿٣١﴾ إن

وبعدما جواه ﴿في لحن القول﴾ أي في معناه إذا تكلموا عندك  
بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين قال أمير المؤمنين عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه : ما أسر أحد سريرة الا أبداها الله على  
صفحات وجهه وقلات لسانه . وفي الحديث «ما أسر أحد سريرة  
الا كساه الله تعالى جلبابا ان خيرا فخير وان شرا فشر» ابن كثير .  
﴿والله يعلم أعمالكم﴾ فيجازيكم بحسب قصدكم .

٣١ ﴿ولنبولونكم﴾ أيها المسلمون قبل أن تفرض عليكم الجهاد  
﴿حتى تعلم﴾ علم ظهور ﴿الجهاديين منكم والصابرين﴾ في  
في الجهاد وغيره من الطاعات ﴿ولنبولونكم﴾ نظهر ﴿أخباركم﴾ من  
طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره بالنون في الأفعال الثلاثة .

٣٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ طريق الحق ﴿وَشَاقُوا الرَّسُولَ﴾ خالفوه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ هو معنى سبيل الله ﴿لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ من المكائد لا يبطال الحق وصد الناس عنه فلا ينجحون في صدمهم عن سبيل الله .

ولما بين صفات المنافقين التي يعرفون بها وتميز بذلك المؤمنون المخلصون قال لهم الله تعالى :

٣٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي اخلصوا في إيمانهم ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ بالمعاصي مثلا .

٣٤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَلُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ عن طريقه وهو الهدى ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم .

٣٥ ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ تضعفوا ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ بفتح السين وقرئ به بكسرها أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ حذف منه واو لام الفعل أي أنتم الأغلبون القاهرون والجملة حال دائمة ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر ﴿وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ﴾ ينقصكم ﴿أَعْمَالَكُمْ﴾ أي ثوابها . ولا تخافوا الموت عن الجهاد .

٣٦ ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي الاشتغال بها ﴿لَعِبٌ وَهُوَ﴾ أي باطل وغرور ﴿وَأَنْ تَتَّقُوا﴾ بالتحقق على أنه هو الذي يملك الموت والحياة وحده ﴿وَتَتَّقُوا﴾ تمتثلوا أوامره وتجنبوا نواهيها ﴿يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ﴾ لطاعتكم وثوابها وهي جواب الشرط ﴿وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ زيادة على الزكاة المفروضة الداخلة في قوله وتتقوا .

٣٧ ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِي حَرْبٍ﴾ يبالغ في طلبها عطف على الشرط وجواب الشرط ﴿تَبَخَّلُوا وَبَخَّرُوا﴾ بالبخل ﴿أَضْفَانَكُمْ﴾ أي احقادكم وبفضكم لدين الاسلام أي من حيث محبة الأموال بالجملة والطبيعة ومن نوزع في حبيبه ظهرت طوبته التي كان يسرها . ثم نبههم تعالى على عجزهم ليجبروا ما انكسر منهم فقال :

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٣٢﴾  
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾  
 فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾  
 إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِي حَرْبٍ تَبَخَّلُوا وَبَخَّرُوا أَضْفَانَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَذَا لَكُمْ تَدْعُونَ لِنَفْسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَنْ يَضُرَّكُمْ مِنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمْ

الْمُقْرَأَةَ<sup>٤</sup> وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا

أُمَّتًا لَكُمْ ﴿٣٨﴾

(٤٨) سُورَةُ الْفَتْحِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأَهَا تَبْرُكٌ عَشْرَةَ زَيْتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ  
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا  
مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي  
أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزِيدُوا إِيمَانًا مَعَ  
إِيمَانِهِمْ ﴿٤﴾ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ  
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ

٣٨ ﴿ها أتم﴾ يا هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله نفقة الغزو التي هي كنفقة التجارة تدفعها لترحيل في الغرض الذي يرجع اليكم ﴿فمنكم من يبخل﴾ خوفا من الخسارة لنقص في ايمانه يرجوع الفاقة أي منكم من يبخل ومن يبخل فاما يبخل عن نفسه يقال بخل عليه وعنه لأن وبال عدم النفقة في الجهاد اذا دارت دائرة تتأصله وماله ﴿والله الغني﴾ عنكم وعن أموالكم ﴿وأتمم الفقراء﴾ اليه دائما ﴿وان تولوا﴾ عن طاعته ﴿يستبدل قوما غيركم﴾ بأن يهلككم ويأتي بقوم آخرين ويعملهم بدلکم خلفاء في الأرض ﴿ثم لا يكونوا أمثالكم﴾ في التولي عن طاعته بل يكونون مطيعين له عز وجل روى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : تلا النبي ﷺ هذه الآية «وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» قالوا ومن يستبدل بنا وكان سلمان بالمحضر فقال «هذا وأصحابه والذي نفسي بيده لو كان الاملاء منوطا بالثريا لتناولوه رجال من فارس» قال الحسين هم العجم وحكى عن أبي موسى الأشعري أنه لما نزلت هذه الآية فرح بها رسول الله ﷺ وقال هي أحب الي من الدنيا والله أعلم وأحكم .

﴿سورة الفتح مدنية﴾

هي تسع وعشرون آية وموضوعها الرئيسي هو بيان أن العاقبة الحسنة هي في طاعات الله ورسوله فعلا أو تركا وان النبي ﷺ أصبح بهاتينيا ملكا نزلت بكراخ النسيم وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة تطيبا لقلوب المؤمنين بعدما دهمهم من صلح الحديبية .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿انا فتحنا لك﴾ قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهدك ﴿فتحنا مبينا﴾ بينا ظاهرا .

٢ ﴿ليغفر لك الله﴾ بجهدك وغلبيتك على الكفار ودخولهم في الاسلام ﴿وما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ منه في نظرهم أنك جنتهم بما جنتهم به من دين جديد وذمت آهنتهم ودعوتهم الى تركها وترك العادات الجاهلية الذميمة الى عبادة الله تعالى والتمسك بالأخلاق الحميدة . ففتح مكة يفتح عقولهم ليفهموا الخيرات التي جنتهم بها ويبدلوا ما كانوا يفعلونه بك فيما مضى من حياتهم فيبدلوا الدم بالمدح والكراهة بالرضا والمودة ويقدروا قيمتك عند الله تعالى وعندهم حتى قلدها ﴿ويتم﴾ الله بالفتح المذكور ﴿نعتمه﴾ انعامه ﴿عليك﴾ بأن قواك حتى أدبت ما أوجبه عليك ﴿ويهديك﴾ به ﴿صراطا﴾ طريقا ﴿مستقيما﴾ يثبتك عليه وهو دين الاسلام وما اشتمل عليه من الشرائع والآداب الحميدة

والأخلاق الرشيدة .

٣ ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصرا عزيزا﴾ ذا عز لا ذل معه . ثم ذكر تعالى أسباب النصر فقال :

٤ ﴿هو﴾ الله ﴿الذي أنزل السكينة﴾ الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين كلما نزل واحدة منها آمنوا بها ومنها يقولهم لصلح الحديبية بعد أن دهمهم فيها ما من شأنه أن يزعج النفوس ويزعج القلوب من صد الكفار ورجوع الصحابة دون بلوغ المرام من دخول مكة واداء العمرة ﴿والله جنود السموات والأرض﴾ قلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليما﴾ بخلقه ﴿حكيما﴾ في صنعه أي لم يزل يزل متصفا بذلك يتليكم بالجهاد وغيره .

هو اما اخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم والدائرة مصدر بزة اسم الفاعل من دار يدور سمي به عاقبة الزمان أي حادثته وأكثر استعمالها في المكروه أي أكذب الله ظنهم وقلب ما يظنونه بالمؤمنين عليهم بحيث لا يتخطاهم ولم يظفروا بالنصر أبداً. ﴿وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾ أي بعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ أي مرجعاً هي .

٧ ﴿وَاللَّهُ جُنُودَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي هم في قبضته وسلطانه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ينتقم من الكفار ولا يفوته أحد منهم .

ثم لما ذكر تعالى قهره على من في السموات والأرض وانتقامه من عصاه ذكر امتنانه على النبي ﷺ من تعميم رسالته لجميع الخلق وما أوجب عليهم نحوه فقال :

٨ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ بعثناك الى الكافة ﴿شَاهِدًا﴾ على أمتك في القيامة ﴿بِوَيْبَرٍ﴾ لمن آمن منهم في الدنيا بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ منذراً مخوفاً فيها من عمل سوءه بالنار .

٩ ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ بالتاء الفوقانية وقرئ به بالتحتانية فيه وفي الثلاثة بعده متعلق بأرسلناك ﴿بِوَيْبَرٍ﴾ تنصروه وقرئ به بزايين مع الفوقانية ﴿بِوَيْبَرٍ﴾ تعظموه وضميرهما لله أو برسوله ﴿وَنَسِيحٍ﴾ أي الله ﴿بِكُرْهٍ وَأَصِيلًا﴾ بالغداة والعشي .

١٠ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ﴾ أي المؤمن بدخول الاسلام يبايع النبي ﷺ أي يبادله المتابعة في جميع الأمور والمنهيات بالثواب الموعود به عليها وعلى الثبات في الحرب بحديبية وغيرها داخلة في معناها ﴿إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ أي مبايعتهم مع الله فانك سفيره اليهم وهو قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ التي بايعوا بها النبي ﷺ أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم فيجازيهم عليها ﴿فَمَنْ نَكَثَ﴾ نقض البيعة ﴿فَأَمَّا يَنْتَكِبُ﴾ يرجع وبال نقضه ﴿عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ﴾ بضم الهاء وقرئ بكسرهما ﴿اللَّهُ فِئْتِيهِ﴾ بالياء وقرئ النون ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة .

ولما ذكر تعالى المايعة العامة به بذكر من خالف في مبايعة الحديبية التي تسمى بيعة الرضوان على أن المخالفة في البعض مخالفة في الكل فقال :

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سِعَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿١١﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتُ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنُّنَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ ذَاةُ السُّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٢﴾ وَاللَّهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٣﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٤﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقِرُّوهُ وَنُسَبِّحُوهُ بِكُرْهٍ وَأَصِيلًا ﴿١٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يَبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْتَكِبُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِمْ اللَّهُ فِئْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦﴾ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا

• ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سِعَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ لا فوز أعظم منه وتقديم الادخال في الذكر على التكفير مع أن الترتيب في الوجود على العكس للمسارة الى بيان ما هو المطلب الأعلى .

٦ ﴿و﴾ كتب الله الجهاد على المؤمنين ونصرهم ﴿بِعَذَابِ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنُّنَ السُّوءِ﴾ بفتح السين وقرئ بضمها في المواضع الثلاثة ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ ذَاةُ السُّوءِ﴾ بالذل والعذاب

وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْنَا يَقُولُونَ بِالسِّتِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ  
قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ  
أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ  
ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ  
أَبَدًا وَذِينَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ أَنَّ السَّوْءَ وَكُنْتُمْ  
قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا  
لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَ لِلَّهِ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا  
رَحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَفَازٍ  
لِتَأْخُذُوا ذُرُوعًا تَنْعَمُونَ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ  
قُلْ لَنْ تَبَدِّلُوا كَلِمَةَ اللَّهِ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْ قَبْلِهَا فَمِيقَاتُهَا  
بَلْ كَذَّبْتُمْ بِهَا كَذَّبًا مُّبِينًا ﴿١٥﴾ قُلْ

١١ ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ حول المدينة أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم ليخرجوا معك الى مكة خوفا من تعرض قريش لك عام الحديبية افا رجعت منها . وهذا يدل على أن السورة نزلت هناك قبل الرجوع الى المدينة بأته من الاخبار بغيب يقع معجزة له ﴿سخطنا أموالنا وأهلونا﴾ عن الخروج معك ﴿فاستغفر لنا﴾ الله من ترك الخروج معك . قال تعالى مكذبا لهم ﴿يقولون بالسنتهم﴾ أي من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ما ليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن﴾ استغفار بمعنى النفي أي لا أحد ﴿يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا﴾ بفتح الضاد وقرىء بضمها ﴿أو اراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾ أي لم يزل متصفا بذلك .

١٢ ﴿بل﴾ في الموضوعين للانتقال من غرض الى آخر ﴿ظنتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهليهم أبدا وذين ذلك في قلوبكم﴾ أي أنهم يستأصلون بالقتل فلا يرجعون ﴿وظنتم ظن السوء﴾ هذا وغيره ﴿وكنتم قوما بوراً﴾ جمع باثر أي هالكين عند الله بهذا الظن .

١٣ ﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعيراً﴾ نارا شديدة وهذا يدل على أن المباينة العامة هي دخول الاسلام منهم فلما خالفوا الأمر بانروج الذي طلب منهم صاروا من النافقين مع أنهم لم يحضروا المباينة على أن لا يفرؤا بالحديبية فصاروا كفارا مع الكفار الذين لم يؤمنوا بالله ورسوله واستحقوا السعير . ثم حلهم تعالى بقوله :

١٤ ﴿والله ملك السموات والأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾ ليحسم أطماعهم الفارغة في استغفار النبي ﴿وكان الله غفورا﴾ لمن يشاء ولا يشاء الا لمن تقتضي الحكمة مغفرته من المؤمنين دون من عداهم من الكافرين فهم بمنزل عن ذلك قطعا ﴿رحيما﴾ بمن شاء كذلك .  
ثم بين تعالى أن من ظهر عصيانه في أمر الله لسوء ظنه بالله فيه ثم أراد أن يشترك فيما يظن فيه غيرا بمنح حتى يتوب وتظهر توبته فقال :

١٥ ﴿سيقول المخلفون المذكورون﴾ اذا انطلقتم الى مقام ﴿محل يظنون أنكم ستجعلون منه مقام جمع مغم أي غنية من أموال المحاربيين وسباياهم ﴿لتأخذوها ذرؤنا﴾ اتركونا ﴿تبعكم﴾ لتقاتل معكم يوارون بذلك ظنهم أخذ الغنية مع

المؤمنين ﴿يريدون﴾ بذلك القول ﴿أن يبدلوا كلام الله﴾ أي قوله تعالى في التوبة «فان رجعت الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيت بالعمود أول مرة فاقبلوا مع الخالفين» ﴿قل﴾ لهم ﴿لن تبعونا كذلكم قال الله من قبل﴾ أي قبل عودنا أو في محل من القرآن قبل هذا المحل ﴿فسيقولون﴾ ما قال الله شيئا في من الخروج معكم ﴿بل تحسبونا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فذلك ﴿بل﴾ للانتقال عن مجادلتهم ﴿كانوا لا يفقهون﴾ ما تقو لهم لأن الشقاء عليهم ﴿الا قليلا﴾ منهم ممن أراد الله به التوبة فيتوب ويفقه دينه وما ترشدهم اليه من الوفاء بالعهد مع الله تعالى . ثم ذكر لهم ما تبين به توبتهم فقال :



من دأبه بخلاف التعذيب . وكرر الوعيد لأن المقام أدمى للترهيب .  
ثم أنقذ تعالى على أصحاب بيعة الرضوان لأن بها تم قوام  
الدولة الاسلامية فقال :

١٨ ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة﴾  
هي سمرة وهم ألف وثلاثمائة وأكثر ثم بايعهم على أن يناجز  
قريشا وأن لا يفروا من الموت . وذلك أن النبي ﷺ دعا غرashed  
ابن أمية الخزاعي حين نزل الحديدية فبعه الى قريش مكة وحمله  
على جملة ﷺ ليبلغ أشرافهم أنه ﷺ جاء معتمرا ولم يبيء  
محاربا . ففعلوا جعل رسول الله ﷺ وأرادوا قتله فمنعهم  
الأحاييش فخلعوا سبيله فأبى رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب  
ليبعه الى مكة فقال يا رسول الله اني أخاف على نفسي قريشا وليس  
في مكة من بني عددي بن كعب أحد ، وقد عرف قريش عداوتي  
اياها وغلظتي عليها ولكن أدلك على رجل هو أعزبها مني توجد  
عشيرته فيها وهو عثمان بن عفان . فدعا رسول الله ﷺ عثمان  
فبعه الى أبي سفيان وأشرف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب  
وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة وكتب له كتابا بعه معه وأمره  
أن يبشر المستضعفين بمكة بالفتح قريبا وأن الله سيظهر دينه .  
فخرج عثمان وتوجه الى مكة فوجد قريشا قد اتفقوا على منعه ﷺ  
من دخول مكة ولقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو  
قبل أن يدخلها فترز عن فرسه وحمله بين يديه ثم رفعه وأجاره  
حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا  
فصموا على أنه لن يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت أن  
تطوف بالبيت طلف به قال ما كنت لأفعل حتى يطوف رسول  
الله ﷺ وقد كان المسلمون قالوا هيتا لعثمان خلص الى البيت  
وطاف به دونتا فقال رسول الله ﷺ ان طفي به أن لا يطوف حتى  
نطوف معا . وبشر عثمان المستضعفين واحبسته قريش عندها  
فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال رسول الله ﷺ  
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان  
تحت الشجرة ووضع النبي ﷺ شماله في يمينه وقال هذه عن  
عثمان . وفي البخاري فقال ﷺ هذه بيعة عثمان فضرب يده  
اليمنى على يده اليسرى الحديث . وهذا يشعر بأنه ﷺ علم بنور  
النبوة أن عثمان لم يقتل حتى بايع عنه فيكون هذا من معجزاته ﷺ .  
ويؤيده ما جاء أنه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان في حاجتك  
وحاجة رسولك ، وضرب بأحدى يديه على الأخرى فكانت يده  
لعثمان خيرا من أيديهم لأنفسهم . ولما سمع المشركون بهذه البيعة  
خافوا وبعثوا بعثمان وجماعة من المسلمين وكانوا عشرة دخلوا  
مكة باذنه ﷺ ﴿فعلم﴾ الله ﴿ما في قلوبهم﴾ من الصلح والوفاء  
﴿فأنزل السكينة عليهم وأتابهم فتحا قريبا﴾ هو فتح خيبر بعد

لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأْسٍ  
شَدِيدٍ تَقْتُلُونَهُمْ أَوْ يَسْلُبُونَ فَإِنَّ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ  
أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا  
أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ  
حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ  
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَظْمَأْ  
عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ \* لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ  
يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ  
السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَقَامٍ كَثِيرَةٍ  
يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّ اللَّهُ  
مَقَامٍ كَثِيرَةٍ تَأْخُذُونَهَا فَجَبَلْ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِي  
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا

١٦ ﴿قل للمخلفين من الأعراب﴾ المذكورين اختيارا  
﴿ستدعون الى قوم أولي﴾ أصحاب ﴿بأس شديد﴾ قيل هم  
بنو حنيفة أصحاب البيامة وقيل غيرهم لأن المقام للتهيب  
﴿تقاتلونهم﴾ حال مقدرة هي المدعو اليها في المعنى ﴿أو﴾ هم  
﴿يسلمون﴾ فلا تقاتلون ﴿فان تطيعوا﴾ الى قاتلم ﴿يؤتكم الله  
أجرا حسنا﴾ من الثواب والغنيمة ﴿وان تولوا كما توليتم من  
قبل﴾ حين دعيتم للخروج الى الحديدية ﴿يعذبكم عذابا أليما﴾  
مؤلا .

١٧ ﴿ليس على الأعرج﴾ منكم أو من غيركم ﴿حرج﴾  
في عدم الخروج ﴿ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾  
في عدم الخروج ﴿ومن يطع الله ورسوله﴾ فيما أمره به وكلفه وقام  
به كما ينبغي بقدر استطاعته ، اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها  
﴿يدخله﴾ بالياء وقرىء بالنون ﴿جنت تجري من تحتها الأنهار  
ومن يتول يعذب﴾ بالياء وقرىء بالنون ﴿عذابا أليما﴾ فصل  
تعالى الوعد وأجمل الوعيد بمبالغة في الوعد لكون الغفران والرحمة

١٩ ﴿ومغام كثيرة بأخلفتها﴾ من خير ﴿وكان الله عزيزا حكيمًا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢٠ ﴿وعدكم الله مغام كثيرة تأخلفتها﴾ من الفتحاح ﴿فصجل لكم هذه﴾ غيمة خير . فيه التفات الى الخطاب لشريفهم في مقام الامتان ﴿وكف أبدي الناس عنكم﴾ في عيالكم لما خرجتم الى الحديدية وهمت بهم اليهود فذف الله في قلوبهم الرعب ﴿ولتكون﴾ أي المعجلة عطف على مقدر أي لشكروه ﴿آية للمؤمنين﴾ في نصرهم أي اماره يعرفون بها صدق الرسول ﷺ وعده اياهم عند الرجوع من الحديدية ما ذكر من الغنائم وفتح مكة ودخول المسجد الحرام ﴿وهيديكم صراطا مستقيما﴾ أي طريق التوكل عليه وتفويض الأمر اليه تعالى .

٢١ ﴿وأخرى﴾ صفة مغام مقدرها مبتدأ ﴿لم تقدروا عليها﴾ هي من فارس والروم ﴿قد أحاط الله بها﴾ أي علم انها ستكون لكم ﴿وكان الله على كل شيء قديرا﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢٢ ﴿ولولو قاتلكم الذين كفروا﴾ بالحديدية كما أرادوا ذلك ﴿لولوا الادبار ثم لا يجلدون وليا﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيرا﴾ .

٢٣ ﴿سنة الله﴾ مصدر مؤكد للمضون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين أي من الله ذلك سنة ﴿التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا﴾ منه تعالى أي ان الله لا يبدل سنته وطريقته في نصر اوليائه على أعدائه .

٢٤ ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بطن مكة﴾ بالحديدية والمراد بمكة الحرم والحديدية منه أو ملاصقة له ﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾ فان ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيروا منكم فأخذوا وأتى بهم رسول الله ﷺ ففعا عنهم ونخل سيولهم فكان ذلك سبب الصلح ﴿وكان الله بما تعلمون بصيرا﴾ بالثناء الفوقانية وقرىء بالتحثانية أي لم يزل متصفاً بذلك .

٢٥ ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام﴾ أي عن الوصول اليه ﴿والهدي﴾ مطوف على «كم» ﴿مكعوكا﴾ محبوسا حال ﴿أن يبلغ محله﴾ أي مكانه الذي ينحر فيه وهو الحرم بدل اشتغال ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات﴾ موجودون بمكة

مستقيما ﴿وأخرى﴾ لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها  
وكان الله على كل شيء قديرا ﴿ولو قاتلكم الذين  
كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجلدون وليا ولا نصيرا﴾  
سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله  
تبديلا ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم  
عنهم بطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم﴾ وكان الله  
بما تعملون بصيرا ﴿هم الذين كفروا وصدوكم  
عن المسجد الحرام والهدي مكعوكا أن يبلغ محله  
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن  
تظفروهم فتصيبكم منهم مرة بغير علم ليدخل الله  
في رحمته من يشاء لو ترى أولئك الذين كفروا  
منهم عذابا أليما ﴿إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم

مع الكفار ﴿لم تعلموهم﴾ بصفة الايمان ﴿أن تظفروهم﴾ أي تقتلهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح بدل اشتغال من «هم»  
﴿فتصيبكم منهم مرة﴾ أي اثم «بغير علم» منكم به وضمان  
الغية للصفين بتغليب الذكور . وجواب لولا محذوف أي لأذن  
لكم في الفتح لكن لم يؤذن فيه حيثن ﴿ليدخل الله في رحمته من  
يشاء﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿لو ترى أولئك﴾ تميزوا عن الكفار  
﴿لعذبنا الذين كفروا منهم﴾ من أهل مكة حيثن بأن تأذن لكم  
في فتحها ﴿عذابا أليما﴾ مؤلما .

٢٦ ﴿اذ جعل﴾ متعلق بـ﴿بعضنا﴾ الذين كفروا﴾ فاعل ﴿في﴾ قلوبهم الحمية﴾ الأنفة من الشيء﴾ حمية الجاهلية﴾ بدل من الحمية هي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام﴾ فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل ويلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم﴾ وألزمهم﴾ أي المؤمنين﴾ كلمة التقوى﴾ أي مضمونها وهي لا اله الا الله محمد رسول الله. وأضيفت الى التقوى لأنها سببها أي النطق بها عهد باتباع ما اشتملت عليه من الطاعة لله ولرسوله﴾ وكانوا أحق بها﴾ في علم الله من الكفار لأن الله تعالى اختارهم لدينه﴾ وأهلها﴾ عطف تفسير﴾ وكان الله بكل شيء عليماً﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك ومن معلومه تعالى أنهم أهلها.

٢٧ ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق﴾ بالأمر الثابت وذلك أنه رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو واصحابه آمنين ويحلقون ويقصرون فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا فلما خرجوا معه وصددهم الكفار بالحديبية ورجعوا وشق عليهم ذلك ورأب بعض المناقبين وكادت القلوب تززع فأنزل الله سكينته عليها كما تقدم من أول السورة. وقوله بالحق متعلق بصدق أو حال من الرؤيا وما بعدها تفسيرها﴾ لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله﴾ للتبرك﴾ آمنين محلقين رؤوسكم﴾ أي جميع شعورها﴾ ومقصرين﴾ بعض شعورها وهما حالان مقدرتان﴾ لا تخافون﴾ أبدا﴾ فعلم﴾ في الصلح﴾ بما لم تعلموا﴾ من الصلح﴾ فجعل من دون ذلك﴾ أي اللخول﴾ فتحاً قريباً﴾ هو فتح خيبر. وتحققت الرؤيا في العام المقبل.

٢٨ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾ أي دين الحق﴾ على الدين كله﴾ على جميع باقي الأديان﴾ وكفى بالله شهيداً﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى.

الْحَمِيَّةَ حِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلْنَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ﴿٢٧﴾ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا يَحْمِلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَكُرُوحٍ آتْرَاجٍ شَطَطُهُمْ فَفَازَرُوهُ

٢٩ ﴿محمد﴾ مبتدأ ﴿رسول الله﴾ خبره ﴿والذين معه﴾ أي أصحابه من المؤمنين مبتدأ خبره ﴿أشداء﴾ غلاظ ﴿على الكفار﴾ لا يرحمونهم ﴿ورحماء بينهم﴾ خير ثان أي متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد ﴿تراهم﴾ أي المخاطب تبصرهم ﴿ركعا سجدا﴾ حالان ﴿يببتون﴾ مستأنف يطلبون ﴿فضلا من الله ورضوانا سيماهم﴾ علامتهم مبتدأ ﴿في وجوههم﴾ خبره وهو نور وبياض يعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا ﴿من أثر السجود﴾ متعلق بما تعلق به الخبر أي كائنه وأعرب حالا من ضميره المنقول إلى الخبر قال أبقاعي ولا يظن أن من السبما ما يصنعه بعض المرآئين من أثر هيئة سجد في جهته فان ذلك من سبما الخواارج . ﴿ذلك﴾ الوصف المذكور ﴿مثلهم في التوراة﴾ صفتهم في التوراة الكتاب الذي أنزل على موسى ﴿ومثلهم﴾ صفتهم ﴿في الانجيل﴾ مبتدأ وخبره ﴿كروخ أخرج شطاه﴾ يسكون الطاه وقرىء . بفنحها فراخه قال قتادة أصحاب محمد ﷺ في الانجيل مكتوب انه سيخرج قوم يبتون نبات الزرع يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر . ﴿فأزروه﴾ بالمد وقرىء بالقصر قواه وأعانه ﴿فاستلفظ﴾ غلظ ﴿فاستوى﴾ قوي واستقام ﴿على سوقه﴾ أصوله جمع ساق ﴿يعجب الزراع﴾ أي زراعه لحسنه مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدأوا في قلة وضعف فكثروا وقروا على أحسن الوجوه ﴿ليغبط بهم الكفار﴾ متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله أي شبهوا بذلك ﴿وعد الله الدين آمنوا وعلموا الصالحات منهم﴾ أي الصحابة ومن لبيان الجنس لا للتبعض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مغفرة وأجرا عظيما﴾ الجنة وفيها بيان فضل أصحاب الرسول ﷺ ومكاتبهم العالية وكرامتهم عند الله عز وجل

وهذا آخر القسم الأول من القرآن وهو المطول وقد ختم بسورتين هما في الحقيقة للنبي ﷺ وحاصلهما الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهرا كما ختم القسم الثاني وهو الفصل بسورتين هما نصرة له بالحال على من قصده بالنصر باطنا ﴿سورة الحجرات مدنية﴾

هي ثمانى عشرة آية وموضوعها الارشاد للمؤمنين بأمر أو نهي بما فيه صلاح الأمة الاسلامية وصلاح كيانها ، اتحلث شعورهم أو اختلفت فأخوة الاسلام تجمعها .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا﴾ من قدم بضم التاء وضع القاف وتشديد الدال بمعنى تقدم أي لا تقدموا بقول ولا فعل ﴿بين يدي الله ورسوله﴾ المبلغ عنه أي بغير اذنها في قتال ولا

فَأَسْتَفْلِظُ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيظَ  
بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

(٢٩) سُورَةُ الْحَجَرَاتِ لِأَنَّهَا  
وَأَيُّهَا مَا فِي كِتَابِ عَشْرَةَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْلِبُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ  
بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ  
لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَابَهُمْ عِنْدَ رَسُولٍ

في شرائع الدين أي لا تظفوا أمراً دون الله ورسوله قال الرازي والأصح انه ارشاد عام يشتمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل اقتيات وتقدم واستبداد بالأمر واقدم على فعل غير ضروري من غير مشاورة ﴿واتقوا الله ان الله سميع﴾ لقولكم ﴿علم﴾ بفعلكم فمن تقدم على الله ورسوله بقول أو فعل فلا ثواب له ولا يظن أن ذلك يخفى على الله فلا يعاقبه به وهي أمتنع آية عن كل بدعة بالدين

٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم﴾ اذا نطقتم ﴿فوق صوت النبي﴾ اذا نطق ﴿ولا تجهروا له بالقول﴾ اذا تاجبتموه ﴿كجهر بعضهم لبعض﴾ بل دون ذلك اجلالا له ﴿أن تحبط أعمالكم وأتم لا تشعرون﴾ أي خشية ذلك بالرفع والجهر لأن فيهما استخفافا به ﷺ وقد يؤدي ذلك إلى الكفر المحبط للعمل اذا انضم إليه قصد الاهانة وعدم البلاة .

٥ ﴿ولو أنهم صبروا﴾ أنهم في محل رفع بالابتداء وقيل فاعل لفعل مقدر أي ثبت ﴿حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم﴾ لمن تاب منهم .

٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ خبر فيه افساد بين الناس ﴿فتبينوا﴾ صدقه من كذبه وفي قراءة «فتبينوا» من الثبات ﴿أن تصيبوا قوما﴾ مفعول به أي خشية ذلك ﴿بجهالة﴾ حال من الفاعل أي جاهلين ﴿فتصيحوا﴾ تصيروا ﴿على ما فعلتم﴾ من الخطأ بالقوم ﴿نادمين﴾ فالتثبت في أخبار الفساد واجب وكثير من الأمة من يريد الافساد ما بينها فمقلوؤها يدركون الأمور بالاصلاح فيبقى التوازن فهذا حكم عام في جميع الأزمان والأماكن وفيما بين شخص وأهله وأولاده .

٧ ﴿واعلموا﴾ أيها المؤمنون ﴿أن فيكم رسول الله﴾ حال حياته فأرجعوا اليه الأمور يحكم فيها بحكم الله فالله يطلعه على خفايا الأمور منكم وبعد مامته أيضا وهو فيكم بالقرآن والسنة لحل ما نابكم من المشاكل فلا تخوضوا فيما لا يرضى به الله ﴿ولو يطيعكم﴾ رسول الله ﴿في كثير من الأمر﴾ الذي تخبرون به على خلاف الواقع فرتب على ذلك مقتضاه ﴿لعلتم﴾ لأنتم دونه اثم التسبب المرتب على اخباركم ﴿ولكن الله حجب اليكم الايمان﴾ الكامل وهو عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالأركان ﴿وزينه﴾ حسنه ﴿في قلوبكم وكره اليكم الكفر﴾ الذي هو التكذيب وهذا في مقابلة التصديق بالجنان ﴿والفسوق﴾ الذي هو الكسب كما قاله ابن عباس وهذا في مقابلة الاقرار باللسان الصادق ﴿والمصيان﴾ الذي هو المعاصي وهذا في مقابلة العمل بالأركان الصالحة وقوله لكن الله .. استدراك من حيث المعنى دون اللفظ لأن من حجب اليه الايمان الكامل غايرت صفته من تقدم ذكره ﴿أولئك هم﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿الراشدون﴾ الثابتون على دينهم .

٨ ﴿فضلا من الله﴾ اسم مصدر منصوب بفعله المقدر أي أفضل ﴿ونعمة﴾ منه اسم مصدر من أنعم ﴿والله عليم﴾ بالمؤمنين الكامل ايمانهم ﴿حكما﴾ فيما دبره لهم من جزاءه لهم وانعامه عليهم .

لما ذكر فيما تقدم ما يقوي الألفة بين الأمة المسلمة ذكر فيما يأتي كيفية الاصلاح بين فريقين مختلفين بين الأمم المتحدة تحت اسم الاسلام فقال :

اللَّهُ أَوْلَيْكَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ  
مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ  
الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى  
تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾  
يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكَ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ  
تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِيحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَتْلَمِينَ ﴿٤﴾  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ نَيْكِرَ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ  
الْأُمْرِ لَعَنِمْتَ وَلِكِنَّ اللَّهَ جَبَّ إِلَيْكَ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ  
فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكَ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ  
أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٥﴾ فَضَلَّ مِنْ اللَّهِ نِعْمَةً  
وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِنْ طَافَ نَتَّانٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ  
أَقْتَتَلُوا فَأَاصِلُوهَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى

٣ ﴿ان الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله﴾ اختبر الله ﴿قلوبهم للتقوى﴾ لتظهر منهم كأي بكر وعمر وغيرهما من كان يخفض صوته عند النبي ﷺ ﴿لهم مغفرة وأجر عظيم﴾ الجنة .

٤ ﴿ان الذين ينادونك من وراء الحجرات﴾ حجرات نسائه ﷺ جمع حجرة وهي ما يحجر عليه من الأرض بخانط ونحوه كأن كل واحد منهم نادى خلف حجرة . وكانت الأعراب اذا جاءوا والنبي ﷺ في منزله نادوه خلف الحجرات لأنهم لم يعلموا في أي حجرة هو مناداة الأعراب بغلظة وجفاء لذلك وصفهم الله بقوله : ﴿أكثرهم لا يعقلون﴾ فيما فعلوه بمحلك الرقيق وما يناسبه من التعظيم .

الْأَمْثَرِ فَقَبِلُوا أَلْبَنِي تَنبِي حَتَّى تَنبِيءَ لَكَ أَمْرُ اللَّهِ فَإِنْ  
 قَامَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ  
 الْقَائِسِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ  
 أَخْوَبِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا  
 مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ  
 وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَابِ وَبِئْسَ  
 الْأَسْمُ الْقُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ  
 الظَّالِمُونَ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا  
 مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ  
 بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا  
 فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا

الثاني فكرهتموه فاكروهوا الأول ﴿واتقوا الله﴾ أي عقابه في  
 الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إن الله تواب﴾ قابل توبة التائبين  
 ﴿رحيم﴾ .

ولما كان التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء  
 يشترك فيها المؤمنون وغيرهم وهو داء بني آدم العضال وإنما مدار  
 فوائه التقوى لأن الجمع من آدم وحواء وإنما الفصل بالتقوى قال  
 تعالى :

٩ ﴿وان طائفتان من المؤمنين﴾ أي جماعتان من الامة  
 ﴿اقتتلوا﴾ جمع نظراً الى المعنى لان كل طائفة جماعة وقرىء  
 واقتلتا ﴿فاصلحوا بينهما﴾ بالنصيحة . ثني نظرا الى اللفظ ﴿فان  
 بغت﴾ تعدت ﴿احدهما على الأخرى﴾ فلم تتأثر بالنصيحة  
 وأبت حكم كتاب الله ﴿فقاتلوا التي تنفي حتى تفيء﴾ ترجع ﴿الى  
 أمر الله﴾ الحق ﴿فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل﴾ بالانصاف  
 ﴿واقسطوا﴾ اعدلوا ﴿ان الله يحب المقسطين﴾ .

١٠ ﴿انما المؤمنون اخوة﴾ في الدين ﴿فاصلحوا بين  
 اخويكم﴾ اذا تنازعا وقرىء اخوتكم بالفوقانية ﴿واتقوا الله﴾  
 أي اعملوا على مقتضى أوامره ونواهيه ﴿لعلمكم ترحمون﴾ فيه  
 أطماع من الكريم الرحيم اذ الأطماع فعل ما يطمع فيه لا محالة .

١١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم﴾ رجال منكم والسخرية  
 الازدراء والاحتقار ﴿من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم﴾ عند  
 الله وسمى الرجال قوما لأنهم قوامون على النساء بالأمر التي  
 ليس للنساء أن يقمن بها ولهذا عبر عن الاناث بما هو مشتق من  
 النسوة بفتح النون وهي ترك العمل ﴿ولا نساء﴾ منكن ﴿من نساء  
 عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم﴾ لا تعيبوا فتعابوا  
 أي لا يعب بعضكم بعضا ﴿ولا تنابروا بالألقاب﴾ لا يدعو  
 بعضكم بعضا بلقب يكرهه ومه يا فاسق يا كافر ﴿بئس الاسم﴾  
 أي المذكور من السخرية واللمز والتنازير ﴿الفسوق بعد الايمان﴾  
 بدل من الاسم لافادة أنه فسق لتكرره عادة ﴿ومن لم يتب﴾ من  
 ذلك ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ .

١٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض  
 الظن اثم﴾ أي مؤثم وهو كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهو  
 كثير بخلافه بالفساق منهم فلا اثم فيه في نحو ما يظهر منهم  
 ﴿ولا تجسسوا﴾ حذف مه احدى التاءين لا تتبعوا عورات المسلمين  
 ومعانيهم بالبحث عنها ﴿ولا يفتب بعضكم بعضا﴾ لا يذكره  
 بشيء يكرهه وان كان فيه ﴿ايحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه  
 ميتا﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد أي يحس به ﴿فكرهتموه﴾  
 أي فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته وقد عرض عليكم

كنانة قبيلة قريش عمارة بكسر العين ، قصي ، بطن ، هاشم  
فخذ ، العباس فصيلة ﴿لتعارفوا﴾ حذف منه إحدى التاءين  
ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلو النسب وانما الفخر بالتقوى  
﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم﴾ بكم ﴿خبير﴾  
ببواطنكم .

١٤ ﴿قالت الأعراب﴾ جمع أعرابي وهو ساكن البادية  
عندما دخلوا الإسلام ﴿أما﴾ صدقنا بقلوبنا ﴿قل﴾ لهم ﴿لم  
تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا﴾ أي انقدنا ظاهرا والاسلام أعم من  
الايمان الذي هو التصديق بالقلب مع الثقة وطمأنينة النفس عليه  
﴿ولما يدخل الايمان في قلوبكم﴾ الى الآن لكنه يتوقع منكم ﴿وان  
تطيعوا الله ورسوله﴾ بالايمان وغيره ﴿لا يلكم﴾ بدون همز  
وقرى به وبإبداله ألفا أي لا ينقصكم ﴿من أعمالكم﴾ أي من  
ثوابها ﴿شيئا ان الله غفور﴾ للمؤمنين ﴿رحيم﴾ . ٣٣ .

١٥ ﴿انما المؤمنون﴾ أي الصادقون في ايمانهم كما صرح  
به بعد ﴿الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾ لم يشكوا في الايمان  
﴿وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ فجاهدوا بظهور  
صدق ايمانهم والمقصود العبادة المالية والبدنية وليس الجهاد في  
سبيل الله بخصوص الغزو بل هو ما يضم الطلعات كلها ﴿وأولئك  
هم الصادقون﴾ في ايمانهم لا من قالوا أمتا ولم يوجد عندهم غير  
الاسلام باللسان .

١٦ ﴿قل﴾ لهم ﴿أتعلمون الله بدينكم﴾ مضعف علم  
بمعنى شعر أي أتشعرون بما أتم عليه في قولكم أمتا ﴿والله يعلم ما  
في السموات وما في الأرض والله بكل شيء عليم﴾ .

١٧ ﴿يؤمنون عليك أن أسلموا﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم  
ممن أسلم بعد قتال منهم ﴿قل لا تمنوا على اسلامكم﴾ منصوب  
ببزغ الخفافض الباء ويقدر قبل أن في الموضعين ﴿بل الله يمين عليكم  
أن هذاكم للايمان ان كنتم صادقين﴾ في قولكم أمتا .

النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا  
وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ إِنَّ اللَّهَ  
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٤﴾ \* قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّنَّا قُلْ لَرُؤُوسِنَا  
وَلَكِن قَوْلُوا اسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ  
وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا  
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَأَمَنُوا  
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَلَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ  
اللَّهُ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا  
قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ  
هَدَيْتُمْ لِلْإِيمَانِ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ

١٣ ﴿يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾ آدم  
وحواء ﴿وجعلناكم شعوبا﴾ جمع شعب بفتح الشين هو أعلى  
طبقات النسب ﴿وقبائل﴾ هي دون الشعوب وبعدها العمائر  
ثم البطون ثم الأفخذ ثم الفصائل آخرها مثاله حزيمة شعب ،

١٨ ﴿ان الله يعلم غيب السموات والأرض﴾ أي ما غاب فيهما ﴿والله بصير بما تعلمون﴾ بالثاء وقرىءه بالياء أي لا يخفى عليه شيء. ختم به السورة وفيه تهديد لمن يخالف الله في أوامره ونواهيه .

﴿ سورة قى مكية ﴾

هي ست وأربعون آية تشابه كلام الخطابة في الموضوع والفواصل ومن ثم جاء في صحيح مسلم عن أم هشام بنت حارثة ابن النعمان قالت كان رسول الله ﷺ يقرأها كل يوم جمعة على المنبر اذا خطب بالناس تدعو بالنظر الى المخلوقات السفلية والعلوية للاستدلال بها الى خالقها والى البعث والحساب وصدق الرسالة .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

- ١ ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به .
- ٢ ﴿والقرآن المجيد﴾ الكريم على الله الكثير الخير وكل من طلب مقصودا وجدته فيه .
- ٣ وما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ . ﴿بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم﴾ رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فقال الكافرون هذا﴾ الانذار ﴿شيء عجيب﴾ .
- ٤ ما إذا ﴿ بتحقيق الهمزتين وقرىءه بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين ﴾ متنا وكنا ترابا ﴿ نرجع ﴾ ذلك رجع بعيد ﴿ في غاية البعد .
- ٥ ﴿قد علمنا ما تنقص الأرض﴾ تأكل ﴿منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾ هو الكتاب المعلق على عنقهم أو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقطرة .
- ٦ ﴿بل كذبوا بالحق﴾ القرآن ﴿لما جاءهم فهم﴾ في شأن النبي ﷺ ﴿والقرآن﴾ في أمر مريج . ﴿ضطرب قالوا مرة ساحر وسحر ومرة شاعر وشعر ومرة كاهن وكهانة .

غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾

(٥) سُورَةُ الْقُرْآنِ الْمَجِيدِ  
وَأَنبَأْنَا هَٰؤُلَاءِ نَجْمَ الْجُذَيْفَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ  
مِنْهُمْ فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَوَدَّ آمِنْنَا  
وَكُنَّا تَرَابًا ﴿٣﴾ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٤﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ  
الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حٰفِظٌ ﴿٥﴾ بَلْ كَذَّبُوا  
بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٦﴾ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا  
إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ  
فُرُوجٍ ﴿٧﴾ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ



تذكيرا ﴿لكل عبد منيب﴾ رجاع الى طاعتنا .

١٠ ﴿ونزلنا من السماء ماء مباركا﴾ كثير البركة ﴿فأنبتنا به جنات﴾ بساتين ﴿ووجب﴾ الزرع ﴿الحصيد﴾ المحسود .

١١ ﴿والنخل باسقات﴾ طولا حال مقدره ﴿لها طلع نضيد﴾ متراكب بعضه فوق بعض .

١٢ ﴿رزقا للعباد﴾ مفعول له ﴿وأوحينا به بللة مينا﴾ يستوي فيه الذكر والمؤنث ﴿كذلك﴾ أي مثل هذا الاحياء ﴿الخروج﴾ من القبور فكيف تنكرونه والاستفهام للتقرير . والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذكر .

١٣ ﴿كذبت قبلهم قوم نوح﴾ تأنيث الفعل لمعنى القوم ﴿وأصحاب الرس﴾ هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الاصنام ونبيهم قيل حنظلة بن صفوان وقيل شعيب أو نبي أرسل بعد صالح لبقية من ثمود ﴿وثمود﴾ قوم صالح .

١٤ ﴿وعاد﴾ قوم هود ﴿وفرعون﴾ واخوان لوط .

١٥ ﴿وأصحاب الأيكة﴾ أي الغيضة قوم شعيب ﴿وقوم تبع﴾ هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه الى الاسلام فكذبوه ﴿كل﴾ من المذكورين ﴿كذب الرسل﴾ كقريش ﴿فحق وعيد﴾ ووجب نزول العذاب على الجميع فلا يضق صدرك من كفر قريش بك .

١٦ ﴿أفبعينا بالخلق الأول﴾ أي لم نعي به فلا نعي باعادته ﴿بل هم في لبس﴾ شك ﴿من خلق جديد﴾ وهو البعث .

١٧ ﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم﴾ حال بتقدير نحن ﴿ما﴾ مصدرية ﴿توسوس﴾ تحدث ﴿به﴾ الباء زائدة أو للتعدية والضمير للانسان ﴿نفسه﴾ أي ونحن نعلم وسوسة نفسه اياه أو وسوسة نفسه له ويمكن أن تكون ما موصوله أي ونعلم الأمر الذي تحدثه نفسه به ﴿ونحن أقرب اليه﴾ بالعلم ﴿من جبل الوريد﴾ الاضافة لليان والوريد هو أحد عرقين بصفتي العنق يردان من الرأس الى القلب اذا قطع مات صاحبه .

١٨ ﴿اذ يتلقى﴾ يأخذ ويثبت ﴿المتلقيان﴾ الملكان المركلان بالانسان ما يعمله ﴿عن اليمين وعن الشمال﴾ منه ﴿فعيد﴾ أي قاعدان وهو مبتدأ خبره قبله .

وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ نَبْصَرَةً وَذَكَرَى لِكُلِّ عِبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَزَلَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لِمَا طَلَعَ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادَ وَفِرْعَوْنَ وَإِخْوَانَ لُوطَ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابَ الْأَيْكَةِ وَقَوْمَ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُمَّ آتُوسُوسٍ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَابِدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ

٧ ﴿أفلم ينظروا﴾ يعيونهم معتبرين يعقولهم حين أنكروا البعث ﴿الى السماء﴾ كائنه ﴿فوقهم كيف بنيناها﴾ بلا عمد ﴿ووزيناها﴾ بالكواكب ﴿وما لها من فروج﴾ شقوق تعيها .

٨ ﴿والأرض﴾ معطوف على موضع ﴿الى السماء﴾ كيف ﴿مددناها﴾ مهدناها وجعلناها صاخة للحياة ﴿وألقتنا فيها رواسي﴾ جبلا تثبتها ﴿وأنبتنا فيها من كل زوج﴾ صنف ﴿ببهج﴾ به لحسنه .

٩ ﴿نصرة﴾ مفعول به أي فعلنا ذلك نصرة منا ﴿وذكري﴾

سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ مُبْهِدًا ﴿١٩﴾  
 وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعْدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ  
 نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ  
 هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾  
 وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ  
 كَفَّارٍ عَيْنِي ﴿٢٤﴾ مَتَاعٍ لِّلْخَيْرِ مَعْتَدٌ مُّرِيبٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِي  
 جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾  
 \* قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ  
 بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ  
 بِالْوَعْدِ ﴿٢٨﴾ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ  
 لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ  
 مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾

١٩ ﴿ما يلفظ من قول الا لديه رقيب﴾ حافظ ﴿عبيد﴾ حاضر وكل منهما بمعنى المتى .

٢٠ ﴿وجاءت سكرة الموت﴾ غمرته وشدته ﴿بالحق﴾ من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عيانا وهو نفس الشدة ﴿ذلك﴾ الموت ﴿ما كنت منه تعبد﴾ تهرب وتفرج .

٢١ ﴿ونفخ في الصور﴾ للبعث ﴿ذلك﴾ أي يوم النفخ ﴿يوم الوعيد﴾ للكفار بالعذاب .

٢٢ ﴿وجاءت كل نفس﴾ الى المحشر ﴿معها سائق﴾ ملك يسوقها اليه ﴿وشهيد﴾ يشهد عليها بعملها وهو الأيدي والأرجل وغيرها ويقال للكافر .

٢٣ ﴿لقد كنت في غفلة﴾ في الدنيا ﴿من هذا﴾ النازل بك اليوم ﴿فكشفتنا عنك غطاءك﴾ أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿فبصرك اليوم حديد﴾ حاد ترك به ما أنكرته في الدنيا

٢٤ ﴿وقال قرينه﴾ الملك الموكل به . ﴿هذا ما﴾ أي الذي ﴿لدي عبيد﴾ حاضر فيقال للملك .

٢٥ ﴿ألقي في جهنم﴾ أي ألق أو ألقين وبه قرأ الحسين فأبدلت النون ألفا ﴿كل كفار عبيد﴾ للحق معاند .

٢٦ ﴿متاع للخير﴾ كالزكاة أو الدخول في الاسلام ﴿معتد﴾ ظالم ﴿مريب﴾ شك في دينة .

٢٧ ﴿الذي جعل مع الله الها آخر﴾ مبتدأ تضمن معنى الشرط خبره ﴿فألقياه في العذاب الشديد﴾ تفسيره مثل ما تقدم .

٢٨ ﴿قال قرينه﴾ الشيطان ﴿ربنا ما أطفيت﴾ أصلته ﴿ولكن كان في ضلال بعيد﴾ فدعوته فاستجاب لي .

٢٩ ﴿قال﴾ تعالى ﴿لا تختصموا لدي﴾ أي ما ينفع الخصام هنا ﴿وقد قدمت اليكم﴾ في الدنيا ﴿بالوعيد﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم توتموا ولا بد منه .

٣٠ ﴿ما يبدل﴾ يغير ﴿القول لدي﴾ في ذلك ﴿وما أنا بظلام للبيد﴾ فأعذبهم بغير جرم . وظلام بمعنى ذي ظلم لقوله

٣١ ﴿يوم﴾ ناصبه وظلام ﴿وتقول﴾ بالنون وقرىء بالياء ﴿لجهنم هل امتلأت﴾ استفهام تحقيق لوعده بمثلها ﴿وتقول﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال ﴿هل من مزيد﴾ أي لا أسع غير ما امتلأت به أي قد امتلأت .

بقلب منيب ﴿ مقبل على طاعته ويقال للمتقين أيضا .

٣٥ ﴿ادخلوها بسلام﴾ أي سالمين من كل مخوف او مع سلام أي سلموا وادخلوا ﴿ذلك﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يوم الخلود﴾ الدوام في الجنة .

٣٦ ﴿لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد﴾ زيادة على ما علموا وطلبوا .

٣٧ ﴿وكم أهلكنا قبلهم من قرن﴾ أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونا كثيرة من الكفار ﴿هم أشد منهم بطشا﴾ قوة ﴿فتقبروا﴾ فتشوا ﴿في البلاد هل من محييين﴾ لهم أو لغيرهم من الموت فلم يجدوا .

٣٨ ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿لذكري﴾ لفظه ﴿لمن كان له قلب﴾ عقل ﴿أو ألقى السمع﴾ أي استمع الوعظ ﴿وهو شهيد﴾ حاضر بالقلب .

٣٩ ﴿ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وما منا من لغروب﴾ تعب وانما يجادها بقلنا كوني فكانت والتأخير لتعليمكم التأني في الأمور .

٤٠ ﴿فاصبر﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿على ما يقولون﴾ أي الكفار من التكذيب ﴿وسبح بحمد ربك﴾ صل حامدا ﴿قبل طلوع الشمس﴾ أي صلاة الصبح ﴿وقبل الغروب﴾ أي صلاة الظهر والمصر .

٤١ ﴿ومن الليل فسبحه﴾ أي صل العشاءين ﴿وأدبار السجود﴾ بفتح الهزرة جمع دبر وقرىء بكسرهما مصدر أدبر أي صل التواظل المسنونة عقب الفرائض وقيل المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابسا للحمد .

٤٢ ﴿واستمع﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يوم ينادى المناد﴾ هو هو اسرافيل ﴿من مكان قريب﴾ من السماء وهو صخرة بيت المقدس أقرب موضع من الأرض الى السماء يقول أيتها العظام البالية والأوصال المتقلبة واللحوم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله يأمرن أن تجتمعن لفصل القضاء .

هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٥﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٦﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٧﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٨﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحْيِيٍّ ﴿٣٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٤١﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤٢﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٣﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤٤﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٥﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِيهِمْ وَنُمِيتُهُمْ

٣٢ ﴿وأزلقت الجنة﴾ قربت ﴿للمتقين﴾ مكانا ﴿غير بعيد﴾ منهم فيرونها ويقال لهم :

٣٣ ﴿هذا﴾ المرئي ﴿ما توعدون﴾ بالثاء وقرىء بالياء التحتانية في الآخرة ﴿لكل أواب﴾ رجاع الى طاعة الله في الدنيا ﴿حفيظ﴾ حافظ لحموده .

٣٤ ﴿من خشى الرحمن بالغيب﴾ خافه ولم يره ﴿وجاء

وَالْبِنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَشَقُّ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا  
ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ مَنْ أَعْلَمَ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا  
أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِبَيِّنٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(٥١) سُورَةُ الدَّارِياتِ الْحِكْمِيَّةِ  
وَأَيُّهَا أَهْلُ السُّورَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالدَّارِياتِ ذُرُوءًا ﴿١﴾ فَالْقَلَمِ لَيْتٍ وَقُرْآنًا ﴿٢﴾ فَالْبَلَدِ لَيْتٍ  
يَسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَقَسَمِاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ  
لَصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَ تَوَكُّعٌ ﴿٦﴾ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ  
الْحَبْكِ ﴿٧﴾ إِن كُنْتُمْ لِي قَوْلٌ مُخْتَلِفٌ ﴿٨﴾ يُؤَفِّكُ عَنْهُ  
مَنْ أَفَكَ ﴿٩﴾ قَتَلَ الْخُرَاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرَةٍ

٤٣ ﴿يوم﴾ بدل من يوم قبله ﴿يسمعون﴾ أي الخلق كلهم  
﴿الصيحة بالحق﴾ بالبعث وهي النفخة الثانية من اسرافيل ويحتمل  
أن تكون قبل نداءه وبعده ﴿ذلك﴾ أي يوم النداء من السماء  
﴿يوم الخروج﴾ من القبور وناسب «يوم» ينادي مقدرًا أي يعلمون  
عاقبة تكذيبهم .

٤٤ ﴿أنا نحن نحى ونميت والينا المصير﴾ .

٤٥ ﴿يوم﴾ بدل من يوم قبله وما بينهما اعتراض ﴿نشقق﴾  
بتخفيف الشين وقرئء بتشديدها بادغام التاء الثانية في الأصل  
فيها ﴿الأرض عنهم سراعاً﴾ جمع سريع حال مقدر أي فيخرجون  
مسرعين ﴿ذلك حشر علينا يسير﴾ فيه فصل بين الموصوف والصفة  
بمعلقها للاختصاص وهو لا يضر وذلك إشارة الى معنى الحشر  
المخبر به عنه وهو الاحياء بعد القضاء والجمع للعرض .

٤٦ ﴿نحن أعلم بما يقولون﴾ أي كفار قريش من قولهم  
«أجعل الآلهة لها واحدا ان هذا شيء عجاب» وما ينسونه اليك  
من السحر والشعر والكهانة والجنون وسنجازيمهم على ذلك فيه  
تسليه له ﷺ ﴿وما أنت عليهم بجبار﴾ يجبرهم على الايمان  
والله يرشد من يشاء منهم ﴿فذكر بالقرآن من يخاف وعيده﴾  
وهم المؤمنون فأنهم المتفقون به واما من عداهم فنحن نفعل بهم  
ما نوجه أفعالهم وتستدعيه أعمالهم من أنواع العقاب وفنون العذاب .  
أما قوله «وعيد» يرسم بدون الياء وتحذف في القراءة وصلا ووقفا  
وقراها ورش بالاثبات وصلا ووقفا . والله أعلم .

﴿سورة الداريات مكية﴾

هي ستون آية وموضوعها الرئيسي تحقيق وقوع وعد الله  
في أمور الدنيا والآخرة وفي الخير وغيره .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿والداريات﴾ الرياح تذر التراب وغيره ﴿ذروا﴾  
مصدر ويقال تذر به ذريا تهب به .

٢ ﴿فالخاملات﴾ السحب تحمل الماء ﴿وقرا﴾ نقلا مفعول  
الخاملات .

٣ ﴿فالجاريات﴾ السفن تجري على وجه الماء ﴿يسرا﴾  
بسهولة مصدر في موضع الحال أي ميسرة .

٤ ﴿فالمقسمات أمرا﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار  
وغيرها بين العباد والبلاد .

٥ ﴿أنا توعدون﴾ ما مصدرية أي ان وعدهم بالبعث وغيره

﴿لصادق﴾ لوعده صادق .

٦ ﴿وإن الدين﴾ الجزء بعد الحساب ﴿لواقع﴾ لا محالة .

٧ ﴿والسما ذات الحيك﴾ جمع حيككة كطريقة وطرق  
أي صاحبة الطرق في الخلقة كالطرق في الرمل منها طرق المواصلات  
الاجبارية والاذاعية الصوتية والمرئية وغير ذلك والله أعلم

٨ ﴿إنكم﴾ يا أيها الكفار في شأن النبي ﷺ وفي القرآن  
﴿لقد قلنا مختلف﴾ قيل شاعر ساحر كاهن شعر سحر كهانة .

٩ ﴿يؤفك﴾ بصرف ﴿عنه﴾ عن النبي ﷺ والقرآن أي عن  
يمان به ﴿من أفك﴾ صرف عن الهداية في علم الله تعالى .

١٠ ﴿قتل الخراصون﴾ لعن الكذابين أصحاب القول

يسير من الليل ويصلون اكثره وهو تفسير للاحسان قلت ومن  
اقام خمس صلوات في المسجد مع الجماعة كل يوم فهو المحسن  
وقليلا من الليل ما يهجع .

- ١٨ ﴿وبالأسحار هم يستغفرون﴾ يقولون اللهم اغفر لنا .  
١٩ ﴿وفي أموالهم حق للسائل والمحروم﴾ المتعصف  
الذي لا يسأل لتعففه .  
٢٠ ﴿وفي الأرض﴾ من الجبال والبحار والأشجار والثمار  
والنبات وغيرها ﴿آيات﴾ دلالات على قدرة الله سبحانه وتعالى  
ووحديته ﴿للموقنين﴾ .

٢١ ﴿وفي أنفسكم﴾ آيات أيضا من بدء خلقكم الى  
منتهاه وما في تركيب خلقكم من العجائب اللمس في اليد والبصر  
والدمع في العين والنفس والشم والمخاط في الأنف والكلام والذوق  
والطعم والريق والأكل والشرب في السم والسمع والنوم  
في الأذن والشعر في مواضعه والغائط والريح من الدبر والبول  
والمني والودي والحيض من القبل والفرق بين الذكر والأنثى في  
الثدي والفرج مع أن كل ذلك من ماء الذكر والأنثى ومن أب  
واحد وأم واحدة وفي اختلاف الألوان والأشكال والمقادير وفي  
والأرواح وفي الباطن كذلك صفات مثل الصفات الظاهرة ﴿أفلا  
تبصرون﴾ ذلك فتستدلوا به على صانعه وقدرته .

٢٢ ﴿وفي السماء رزقكم﴾ أي المطر المسبب عنه النبات  
الذي هو رزق ﴿وما توعدون﴾ من المآب والثواب والعقاب أي  
مكتوب ذلك في السماء .

٢٣ ﴿فوق السماء والأرض انه﴾ أي ما توعدون به ﴿لحق  
مثل ما أنكم تنطقون﴾ بفتح اللام مثل مركبة مع ما المعنى مثل  
نطقكم في حقيقته أي معلومة عندكم وضرورة صدوره عنكم  
وقرىء بالرفع صفة وما مزيدة أي كما أنه لا شك لكم في أنكم  
تنطقون ينبغي أن لا تشكوا في حقيقته قال زيد بن مرثد ان رجلا  
جاع بمكان وليس فيه شيء فقال اللهم رزقك الذي وعدتني به  
فشج وروي من غير طعام ولا شراب وعن أبي سعيد الخدري  
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «لو ان أحدكم فر من رزقه  
لبيعه كما يبيعه الموت، أسنده الثعلبي .

ثم ذكر تعالى بعض القصص لتكون عبرة لأولى الألباب  
فقال :

٢٤ ﴿هل أتاك﴾ خطاب للنبي ﷺ وهل بمعنى قد ﴿حديث  
ضيف ابراهيم المكرمين﴾ وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو  
ثلاثة منهم جبريل عليه السلام .

٢٥ ﴿اذ﴾ ظرف لحديث ضيف ﴿دخلوا عليه فقالوا سلاما﴾

سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى  
النَّارِ يَفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَتَنَكَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ  
بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾  
ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ  
مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ النَّبِيِّينَ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾  
وَبِالْأَخْيَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ  
وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾  
وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ  
وَمَا تُوْعَدُونَ ﴿٢٢﴾ قُورَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ  
مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَنْتُمْ حَدِيثٌ مُّضِيِّ  
لِإِبْرَاهِيمَ الْمَكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ  
سَلَامٌ قَوْمٍ مُّنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَأَى إِلَهُهُمُ بَاطِنًا يَجْعَلُ

١١ ﴿الذين هم في غمرة﴾ جهل بغيرهم ﴿سَاهُونَ﴾  
غافلون عن أمر الآخرة .

١٢ ﴿يسألون﴾ النبي ﷺ استفهام استهزاء ﴿أيان يوم  
الدين﴾ أي متى يجيئه؟ وجوابهم : يجيء .

١٣ ﴿يوم هم على النار يفتنون﴾ أي يعذبون فيها ويقال لهم  
حين التعذيب .

١٤ ﴿ذوقوا فتنتكم﴾ تعذيبكم ﴿هذا﴾ التعذيب ﴿الذي  
كنتم به تستعجلون﴾ في الدنيا استهزاء .

١٥ ﴿ان المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿وعيون﴾ تجري فيها .

١٦ ﴿آخذين﴾ حال من الضمير في خبر ان ﴿ما آتاهم﴾  
أعطاهم ﴿ربهم﴾ من الثواب ﴿انهم كانوا قبل ذلك﴾ أي  
أي دخولهم الجنة ﴿محسنين﴾ في الدنيا .

١٧ ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾ ينامون وما زائدة  
للتأكيد القلة ويهجعون خبر كان وقليلا ظرف أي ينامون في زمن

عَمِينَ ﴿٣٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٣٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ ﴿٣٨﴾ فَأَقْبَلَتْ آمْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٣٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٤٠﴾ \* قَالَ فَاصْطَبِرْ يَا أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٤١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ ﴿٤٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ طِينٍ ﴿٤٣﴾ مُوسَمَةً مِنْ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٤٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَرَكَّعْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٤٧﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿٤٨﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ

أي هذه اللفظة بالنصب ﴿قال سلام﴾ أي عليكم بالرفع فسلامه أحسن من سلامهم إذ المقول منهم اللفظ المفرد ومنه جملة في محل نصب ﴿قوم منكرون﴾ لا نعرفهم قال هنا في نفسه وهو خبر مبتدأ مقدر أي هؤلاء أو أتم على تقدير الكلام متصلا والانكار هنا لمعرفة ذاتهم وفي قوله ﴿فلما رأى أيديهم لا تصل إليه﴾ أي العجل ﴿نكرهم﴾ : فيما جاؤا لأجله .

٢٦ ﴿فراغ الى أهله﴾ سرا ﴿فجاء بعجل سمين﴾ وفي سورة هود ﴿بعجل حنيد﴾ .

٢٧ ﴿قربه اليهم قال ألا تأكلون﴾ عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا .

٢٨ ﴿فأوجس﴾ أضمر في نفسه ﴿منهم خيفة قالوا لا تخف﴾ انا رسل ربك ﴿وبشروه بغلام عليم﴾ ذي علم كبير هو اسحاق كما ذكر في هود فهو وعد من الله لابراهيم بعد ثبوت اليأس عادة .

٢٩ ﴿فأقبلت امرأته﴾ سارة ﴿في صرة﴾ صبيحة حال أي جاءت صابحة ﴿فصكت وجهها﴾ لطمت ﴿وقالت عجوز تخم﴾ لم تلد قط وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر ابراهيم مائة سنة أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة . قلت يمكن أن تكون قالت هذا الكلام مع لطم الوجه تعجبا لخرق العادة في ذلك أو لغيره أن يكون زوجها سيتزوج امرأة غيرها صغيرة فتأثبه بالولد البشر به مثل ما حصل في اسماعيل قبل ذلك . فلتطمئنها عن ذلك .

٣٠ ﴿قالوا﴾ أي الرسل ﴿كذلك﴾ أي مثل قولنا في البشارة ﴿قال ربك﴾ فيه تطمين لها بإضافة الرب إليها لما فيه من لطافة الكلام واشعار بالرحمة ﴿انه هو الحكيم﴾ في صنعه ومن حكيمته فتق رحم العجوز واصلاحه للعلوق وأما ولادة الشيخ فليست بعجيبة ﴿العليم﴾ بخلقه .

٣١ ﴿قال﴾ ابراهيم ﴿فلما خطبكم أيها المرسلون﴾ .

٣٢ ﴿قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين﴾ كافرين هم قوم لوط .

٣٣ ﴿لنرسل عليهم حجارة من طين﴾ مطبوخ بالنار .

٣٤ ﴿موسومة﴾ مطعمة عليها اسم من يرمى بها ﴿عند ربك﴾ ظرف لها ﴿للمسرفين﴾ باتيانهم الذكوز مع كثرهم .

٣٥ ﴿فأخرجنا من كان فيها﴾ أي قرى قوم لوط ﴿ومن المؤمنين﴾ باهلاك الكافرين ووجدنا بانجاه المؤمنين .

٣٦ ﴿فلما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين﴾ وهم لوط

وابتاه وصفوا بالايان والاسلام أي هم مصلدون بقلوبهم عاملون بجوارحهم الطاعات .

٣٧ ﴿وتركنا فيها﴾ بعد اهلاك الكافرين ﴿آية﴾ علامة على اهلاكهم ﴿للذين يخافون العذاب الأليم﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم إذ يخافون وقوع الوعيد عليهم .

وذكر بعد ذلك قصة موسى وفرعون لبيان وقوع الوعد والوعيد فقال :

٣٨ ﴿وفي موسى﴾ معطوف على ﴿فيها﴾ المعنى وجعلها في قصة موسى آية ﴿إذ أرسلناه الى فرعون﴾ مثلثا ﴿بسلطان مبین﴾ بحجة واضحة .

٣٩ ﴿فتولى﴾ أعرض عن الايمان ﴿بركته﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿وقال﴾ لموسى هو ﴿ساحر أو مجنون﴾ أي تارة قال هو ساحر مثل قوله ﴿ان هذا لساحر عليم﴾ وتارة قال مجنون مثل قوله ﴿ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون﴾ .

٤٤ ﴿فَعْتَوْا﴾ تكبروا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي عن امتثال أمره ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةَ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام أي الصيحة المهلكة ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ في النهار .

٤٥ ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ﴾ أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿وَمَا كَانُوا مُتَّصِرِينَ﴾ على من أهلكهم .

ثم ذكر تعالى لمحة قصيرة عن قصة نوح فقال :

٤٦ ﴿وَقَوْمِ نُوحٍ﴾ بالنصب أي وأهلكنا قوم نوح وجعلنا في اهلاكلهم آية وقرىء بالجر عطف على نمود أي في اهلاكلهم بجماء السماء والأرض آية ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ أي قبل اهلاكل هؤلاء المذكورين ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ وهو سبب اهلاكلهم .

ولما تقدم من الأمثلة والقصاص عقبها باظهار آياته لانجاز الوعد والوعيد أتبعه تعالى بذكر الأدلة على كمال قدرته في الانجاز لتكون عبرة لأولي النهى وتسلية للنبي ﷺ فقال :

٤٧ ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ قوة فالأيد مصدر لكن يكتب في المصحف بياءين بعد الهززة وقيل الدال كما نه عليه الخطيب وروى المصحف سنة متبعة وان لم يبد له وجه ﴿وَأَنَا لَمُوسِعُونَ﴾ قادرون يقال آد الرجل يند قوى وأوسع الرجل صار ذا سعة وقوة .

٤٨ ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ مهدناها ﴿فَنَعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ نحن .

٤٩ ﴿وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ متعلق بقوله ﴿خَلَقْنَا زَوْجِينَ﴾ صنفين كالذكر والأنثى والنور والظلمة ، وفي النباتات كذلك الا أن الذكر والأنثى ، في شجرة واحدة منها الا في النخيل فذكر النخل منفرد عن النخل الأنثى وفي التيارات الكهربائية وغيرها من سائر المخلوقات ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ بحذف احدى التائين من الأصل فتعلموا أن خالق الأزواج فرد فتعبده .

٥٠ قل لهم يا محمد ﴿فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي الى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ بين الانذار .

٥١ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

٥٢ ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سِحْرٌ مَجْنُونٌ﴾ أي مثل تكذيبهم لك بقولهم انك ساحر أو مجنون . تكذيب الأمم قبلهم رسلكم بقولهم ذلك .

٥٣ ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ﴾ استفهام للتعجب أي أحملتهم على هذا القول المذكور وجمعتهم عليه وصية بعضهم لبعض به لتباعد وتطاول الأزمان بينهم . ثم أضرب عن هذا بالنفي والتوبيخ وبين ما هو الحامل لهم عليه بالحقيقة بقوله : ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ جمع على هذا القول طغيانهم .

مُؤِيمٌ ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴿١١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَلَفَتْهُ كَأَلْرِيسِ ﴿١٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٣﴾ فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّيهِمْ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ أَسْتَظِلُّوْا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿١٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿١٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿١٨﴾ وَمَنْ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٩﴾ فَفَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢١﴾ كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سِحْرٌ مَّجْنُونٌ ﴿٢٢﴾ أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٢٣﴾

٤٠ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ طرحناهم ﴿فِي الْبَحْرِ فَعَرِقُوا﴾ وهو ﴿أَي فَرَعُونَ﴾ ملهم ﴿آتَ بِمَا يَلَامُ عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبِ الرِّسَالِ وَدَعْوَى الرَّبُّوبِيَّةِ﴾

ثم ذكر تعالى ما وقع على عاد فقال :

٤١ ﴿وَفِي﴾ اهلاكل ﴿عَادٍ﴾ آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ هي التي لا خير فيها لأنها لا تحمل المطر ولا تفتح الشجر وهي الدبور .

٤٢ ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ﴾ نفس أو مال ﴿أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيمِ﴾ كالبالي المفتت المشيم .

ثم ذكر تعالى ما وقع على ثمود بتكذيبهم رسولهم صالح فقال :

٤٣ ﴿وَفِي﴾ اهلاكل ﴿ثَمُودَ﴾ آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ بعد عقر الناقة ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي الى انقضاء آجالكم كما في آية ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ .

٥٤ ﴿فتول﴾ أعرض عنهم فما أنت بعلوم﴾ لأنك بلغت الرسالة .

٥٥ ﴿وذكر﴾ عظم بالقرآن ﴿فان الذكرى تنفع المؤمنين﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن .

٥٦ ﴿وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون﴾ ولا ينافي ذلك علم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك برئت هذا القلم لأكتب به فانك قد لا تكتب به .

٥٧ ﴿ما أريد منهم من رزق﴾ لأنفسهم أو لغيرهم ﴿وما أريد أن يطعمون﴾ لا لأنفسهم ولا لغيرهم أي أن شأنه تعالى مع عباده ليس مثل شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم في كسب لوجودها أو في عمل وخدمة لاصلاحها .

٥٨ ﴿ان الله هو الرزاق﴾ لهم ﴿ذو القوة المتين﴾ الشديد .

٥٩ ﴿فان للذين ظلموا﴾ أنفسهم بالكفر والمعاصي ﴿ذنوباً﴾ نصيباً من العذاب ﴿مثل ذنوب﴾ نصيب ﴿أصحابهم﴾ المالكين قبلهم ﴿فلا يستعملون﴾ بالعذاب ان أخرتهم الى يوم القيامة .

٦٠ ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿للذين كفروا﴾ من ﴿في يومهم الذي يوعدون﴾ أي يوم القيامة فان وعيد الله ثابت الوقوع على من يخالفه كما ظهر من البيان في موضوع السورة .

### ﴿ سورة الطور مكية ﴾

هي تسع وأربعون آية وموضوعها الرئيسي الدعوة الى الايمان على وجه السؤال والالزام في أسلوب لطيف المأخذ مدرك للعقول .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿والطور﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى أقسم الله به تشریفاً وتكريماً وتذكيراً بما فيه من الآيات ، وهو أحد جبال الجنة والمراد به طور سيناء وقيل هو كل جبل بنيت الشجر المنمر وما لا بنيت فليس بطور .

٢ ﴿وكتاب مسطور﴾ متن الكتابة بسطور مصفوفة في حروف مرتبة جامعة لكلمات وهو التوراة أو القرآن .

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ لَمَّا أَنتَ بِمَلُومٍ ۝ وَذَكَرْنَا لَكَ الذِّكْرَى  
تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ  
يُطْعَمُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝  
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا  
يَسْتَعْمِلُونَ ۝ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي  
يُوعَدُونَ ۝

(٥٩) سُورَةُ الطُّورِ مَكِّيَّةٌ  
ذَاتُ ثَمَانِيَةِ آيَاتٍ وَارْتِجَاعِيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ۝ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۝

٣ ﴿في رق منشور﴾ الرق كل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره وهو بالنسبة للتوراة الألواح التي أنزلت على موسى وبالنسبة للقرآن المصحف وتقرأ الملائكة من اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف الأعمال فمن أخذ كتابه يبينه ، ومن أخذ كتابه بشماله ، نظيره قوله «ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا» وقوله واذا الصحف نشرت وقيل المراد ما كتبه الله للملائكة في السماء يقرأون فيه ما كان وما يكون وقيل هو ما كتبه الله في قلوب الأولياء من المؤمنين بيانه «أولئك كتب في قلوبهم الايمان» .



٨ ﴿ما له من دافع﴾ عنه .

٩ ﴿يوم﴾ مفعول لواقع ﴿تمور السماء مورا﴾ تتحرك وتلدور .

١٠ ﴿وتسير الجبال سيرا﴾ تصير هباء مشورا وذلك يوم القيامة .

١١ ﴿فويل﴾ شدة عذاب ﴿يومئذ للمكذبين﴾ برسلمهم .

١٢ ﴿الذين هم في خوض﴾ باطل ﴿يلعبون﴾ أي يتشاعلون بكفرهم .

١٣ ﴿يوم يدعون إلى نار جهنم دعا﴾ يدفعون بعنف بدل ﴿يوم تمور﴾ ويقال لهم تبيكتنا :

١٤ ﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون﴾ .

١٥ ﴿أفسح هذا﴾ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي هذا سحر ﴿أم أنتم لا تبصرون﴾ كما قلتم في الدنيا وإنما سكرت أبصارنا أي هل أمرنا سحر بل في بصركم خلل وكذلك يوجد خلل في بصيرتكم فلذلك لا تستطيعون أن تستعملوها فيما ينفعكم

١٦ ﴿أصلوها فاصبروا﴾ عليها ﴿أو لا تصبروا﴾ صبركم وجزعكم ﴿سواء عليكم﴾ لأن صبركم لا ينفعكم ﴿إنما تجزون ما كنتم تعلمون﴾ أي جزاء لتعليل الاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع بحسب الوعد لامتناع الكذب على الله تعالى كان الصبر وعدمه سين في عدم النفع .

ثم ذكر تعالى جزاء المؤمنين الصالحين فقال :

١٧ ﴿إن المقصين في جنات ونعيم﴾ .

١٨ ﴿فأفكهن﴾ متلذذين ﴿بما﴾ مصدريه ﴿آتاهم ربهم﴾ أعطاهم ﴿ووقاهم ربهم عذاب الجحيم﴾ عظفا على آتاهم أي بايئاتهم ووقايتهم ويقال لهم :

١٩ ﴿كلوا واشربوا هيثما﴾ حال أي مهيتين ﴿بما﴾ الباء سببه ﴿كنتم تعملون﴾ .

٢٠ ﴿متكئين﴾ حال من الضمير المستكن في قوله تعالى ﴿في جنات﴾ ﴿على سرر مصفوفة﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿وزوجناهم﴾ عطف على جنات أي قرناهم ﴿بحور عين﴾ عظام الأعين حسانتها .

وَالْيَتِ الْيَمْعُورِ ۝ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝ مَّالَهُ مِنْ دَافِعٍ ۝ يَوْمَ تُمَرُّ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝ فَوَيْلٌ لِلْمُكذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝ يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ۝ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ۝ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّ الْمُتَعَبِينَ فِي جَنَّتٍ وَعَجِيبٌ ۝ فَكَيْفَ يُبَاةَ أَنَّهُمْ رَبِّهِمْ وَوَقَّهَهُمْ رَبَّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ مُشْكِبِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ ۝ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ۝ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ

٤ ﴿والبيت المعمور﴾ هو السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بحيال الكعبة يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة ثم لا يعودون إليه أبدا .

٥ ﴿والسقف المرفوع﴾ أي السماء وقال ابن عباس هو العرش .  
٦ ﴿والبحر المسجور﴾ أي المملوء بالماء وهو البحر المحيط وقيل البحر المسجور يعني الموقد الحمى بمنزلة التنور المسجور أي أقسم الله بهذه الأشياء لما فيها من آثار عظيم قدرته .

٧ ﴿إن عذاب ربك لواقع﴾ لنازل بمستحقه .

ذُرِّيَّتَهُمْ يُؤْمِنُ الْحَقَّانِ بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَمْتُمْ مِنْ  
عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهينٌ ﴿٢١﴾  
وَأَمَدَدْتَهُمْ بِفِكَهَةٍ وَحَرَمٍ مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَنْتَازِعُونَ  
فِيهَا كَأَسَا لَا تُعْرَفِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿٢٣﴾ \* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ  
عِلْمَانٌ مُمْ كَانْتُمْ لَوْلُو مَكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ  
عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا  
مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَرَى اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾  
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ  
قَاتِ أَنْتِ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِنِكَهَيْنِ وَلَا تَجْنُونِ ﴿٢٩﴾ أَمْ  
يَقُولُونَ شَاعِرٌ تَتَّبِعُ بِهِ رِبِّبَ الْمُتُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ  
تَرَبُّوا فِلَانِي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ  
أَعْلَمُهُمْ بِبِلْدَانِ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ

٢١ ﴿والذين آمنوا﴾ مبتدأ معطوف ﴿وابتغيتهم﴾ معطوف  
على آمنوا ﴿ذريبتهم﴾ بالافراد في الموضعين أي الصغار والكبار  
وسواء أكانوا من النسب أو من الروح أي تلايد العالم بمتزلة أولاده  
بل هم أقرب إليه هنا من هو من النسب فقط قال في الجمل ويلحق  
بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة فان كان معها أخذ  
علم أو عمل كانت أجدر فتكون ذرية الافادة كذرية الولادة  
﴿بايمان﴾ من الكبار ومن الآباء في الصغار ونحوه المبتدأ ﴿ألقنا بهم  
ذريبتهم﴾ المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم وان لم يعملوا  
بعملهم تكربة للآباء باجتماع الأولاد اليهم والآباء مثل الأولاد  
يلحقون بالأبناء في الجنة تكربة للأبناء الصالحين روي عن ابن عباس  
رضي الله عنه ان كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء فالآباء  
داخلون في اسم الذرية كقوله تعالى : « وآية لهم أنا حملنا ذريبتهم  
في الفلك المشحون » . ﴿وما ألتناهم﴾ بفتح اللام وكسرهما نقصناهم  
﴿من عملهم من شيء﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿كل امرئ بما  
كسب﴾ عمل من خير أو شر ﴿رهين﴾ مرهون يؤخذ بالشر  
ويجأزي بالخير أي ان رفع درجة الأبناء والآباء والعكس في الجنة  
لا يكون الا بالبايمان الاستقلالي من كل فرد ، فلا يدخل أحد الجنة  
بايمان غيره . ورفع الدرجات واكاملها بالخير انما هو في الأعمال  
فقط وفي الخازن كل امرئ أي كافر بما كسب من عمل الشرك  
رهين أي مرتين بعمله في النار والمؤمن لا يكون مرتين لقوله « كل  
نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين » .

٢٢ ﴿وأمددناهم﴾ زدناهم في وقت بعد وقت ﴿بفأكهة  
ولحم مما يشتهون﴾ وان لم يصرحوا بطلبه .

٢٣ ﴿ينتازعون﴾ يتعاطون بينهم ﴿فيها﴾ أي الجنة ﴿كأسا﴾  
خمرا ﴿لا لغوفيها﴾ أي بسبب شربها يقع بينهم ﴿ولا تأتيم﴾  
به يلحقهم بخلاف خمرة الدنيا .

٢٤ ﴿ويطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿علمان﴾ أرقاء ﴿لهم  
كانهم﴾ حسنا ولطافة ﴿لؤلؤ مكنون﴾ مصون في الصلغ لأنه  
فيها أحسن منه في غيرها .

٢٥ ﴿وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون﴾ يسأل بعضهم  
بعضا عما كانوا عليه وما وصلوا إليه تالذذا واعترافا بالنعمة .

٢٦ ﴿قالوا﴾ ايماء الى علة الوصول ﴿انا كنا قبل في أهلنا﴾  
في الدنيا ﴿مشفقين﴾ خائفين من عذاب الله .

٢٧ ﴿فمن الله علينا﴾ بالمغفرة ﴿هووقانا عذاب السموم﴾  
أي النار لدخولها في المسام ، وقالوا ايماء ايضا .

٢٨ ﴿انا كنا من قبل﴾ أي في الدنيا ﴿ندعوهم﴾ أي نعبده  
موحدين ﴿انه﴾ بالكسر استنفا وان كان تعليلا معنى وقرىء

بالفتح تعليلا لفظا ﴿هو البر﴾ المحسن الصادق في وعده  
﴿الرحم﴾ العظم الرحمة .

بعد ذكر جزاء المنكرين لوقوع العذاب في يوم القيامة وذكر  
جزاء المتقين أمر تعالى نبيه أن يتقدم في التذكير والوعظ فقال :

٢٩ ﴿فذكر﴾ أي دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه  
لقولهم لك كاهن أو مجنون ﴿فما أنت بنعمت ربك﴾ أي  
بانعامه عليك ﴿بكاهن﴾ خبر ما ﴿ولا مجنون﴾ معطوف عليه .

٣٠ ﴿أم﴾ بل ﴿يقولون﴾ هو ﴿شاعر تربص به رب  
المتون﴾ حوادث الدهر فيهلك كثيره من الشعراء .

٣١ ﴿قل تربصوا﴾ هلاكي ﴿فاني معكم من المتربصين﴾  
هلاكم فعدوا بالسيف يوم بدر والتربص هو الانتظار .

٣٢ ﴿أم تأمرهم أحلامهم﴾ جمع حلم بالكسر الأناة والعقل  
أي عقلاهم ﴿بهذا﴾ أي قولهم ساحر وكاهن وشاعر ومجنون  
أي لا تأمرهم بذلك ﴿أم﴾ بل ﴿هم قوم طاغون﴾ بعنادهم .

من خالق هو الله الواحد فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه .

٣٦ ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ ولا يقدر على خلقهما الا الله الخالق فلم لا يعبدونه ﴿بل لا يؤمنون﴾ به والا لا آمنوا بنبيه .

٣٧ ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِ رَبِّكَ﴾ من الثبوة والرزق وغيرهما فيحصوا من شاموا بما شاؤا ﴿أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ﴾ ويقرأ بالسين المتسلطون الجبارون وفعله يسيطر ومثله ييطر وييقر أي أفسد .

٣٨ ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ مَّرْقُومٍ﴾ مرقي الى السماء ﴿يَسْتَمِعُونَ فِيهَا﴾ أي عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم . ان ادعوا ذلك ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ﴾ أي مدعي الاستماع عليه ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ بحجة بيّنة واضحة ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى :

٣٩ ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ بزعمكم ﴿وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ تعالى الله عما زعمتم .

٤٠ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا﴾ على ما جتتهم به من الدين ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ﴾ غرم ذلك ﴿مُتَقَلِّبُونَ﴾ فلا يسلمون خوف أن يلزمهم غرم ذلك .

٤١ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي علمه ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾ ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم :

٤٢ ﴿أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة وهذا من الاخبار بالغيب فان السورة مكية وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ المخلوبون المهلكون فحفظه الله منهم ثم أهلكتهم بيلدر .

٤٣ ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ غير الله سبحانه الله عما يشركون ﴿به من الآلهة والاستهتام بأم في مواضعها للتصحيح والتوبيخ .

٤٤ ﴿وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾ بعضا ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ عليهم كما قالوا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أي تمديدا لهم ﴿يقولوا﴾ هذا ﴿سحابٌ مَرْكُومٌ﴾ متراكب نرتوي به .

٤٥ ﴿فَلَهُمْ حَتَّى يَلْقَاوْا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْحَقُونَ﴾ بموتون .

تَقُولَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ عَيْنٍ أَمْ هُمُ الْمُتَلَفِفُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصِطْرُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ هُمْ سَلَمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهَا فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعَهُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكِنَّ الْبَنُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ مُتَقَلِّبُونَ ﴿٤٣﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٤﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٧﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْحَقُونَ ﴿٤٨﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ

٣٣ ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ﴾ اختلق القرآن . ﴿بل لا يؤمنون﴾ استكبارا فان قالوا اختلقه .

٣٤ ﴿فليأتوا بحديث﴾ يختلق ﴿مثله ان كانوا صادقين﴾ في قولهم :

٣٥ ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ أي خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أنفسهم ولا يعقل مخلوق بغير خالق ولا معلوم يخلق فلا بد لهم

كَيْدُهُمْ شَيْعًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا  
عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٨﴾ وَأَصْبِرْ  
لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ  
تَقُومُ ﴿٤٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿٥٠﴾

(٥٠) سُورَةُ الْجِنِّ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا ثَلَاثُونَ وَسِتُّونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾  
وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾  
عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ  
بِالْأَفْقِ الْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ لَمَّا دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ

٤٦ ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ﴾ بَدَلٌ مِنْ يَوْمِهِمْ ﴿عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْعًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يَمْنَعُونَ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ .

٤٧ ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بِكُفْرِهِمْ ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ أَي فِي الدُّنْيَا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَعَذِبُوا بِالْجُرْحِ وَالْقَطْعِ سَجَّ سَنِينَ وَبِالْقَتْلِ يَوْمَ بَدْرٍ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنَّ الْعَذَابَ يَنْزِلُ بِهِمْ .

٤٨ ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بِمَا هَلُمَّ وَلَا يَضِقْ صَدْرُكَ ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ بِمَرَأَىٰ مِنْ تَرَكَ وَنَحْفُظُكَ ﴿وَسَبِّحْ﴾ مُتَلَبِّسًا ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أَي نَزَّهَهُ وَاحْمَدَهُ أَي قَلَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ﴿حِينَ تَقُومُ﴾ مِنْ مَنَامِكَ أَوْ مَجْلِسِكَ رَوَى عَنْ عَاصِمِ بْنِ حَمِيدٍ قَالَ سَأَلْتُ عَائِشَةَ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَفْتَحُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ فَقَالَتْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلْتَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ عَشْرًا وَحَمَدَ اللَّهَ عَشْرًا وَسَبَّحَ عَشْرًا وَهَلَّلَ عَشْرًا وَاسْتَنْفَرَ عَشْرًا وَقَالَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَاهْدِنِي وَارزُقْنِي وَعَافِنِي . وَكَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ ضَيْقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّسَانِي . وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَلَسَ مَجْلِسًا فَكَثُرَ فِيهِ لُغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ اسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهُمَا وَفِي رِوَايَةٍ كَانَ كَفَّارَةً لَهُ .

٤٩ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ حَقِيقَةً أَيْضًا ﴿وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾ مَصْدَرٌ أَي عَقِبَ غُرُوبِهَا سَبِّحْهُ أَيْضًا أَوْ صَلِّ فِي الْأَوَّلِ الْعِشَاءِ مِنْ وَفِي الثَّلَاثِي الصُّبْحِ .

### ﴿سورة النجم مكية﴾

هي اثنتان وستون آية وموضوعها الرئيسي تنزيه الرسول ﷺ عما لا يليق به وإثبات صدقه في الدعوة إلى التوحيد .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿والنجم اذا هوى﴾ أقسم الله بالنجم وقت هويته لأنه إذا كان في وسط السماء يكون بعيدا من الأرض لا يجتدي به الساري لأنه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال فاذا نزل عن وسط السماء تبين بتزوله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال .

٢ ﴿وما ضل صاحبكم﴾ محمد عليه الصلاة والسلام عن الهداية ﴿وما غوى﴾ ما لا يبس النبي وهو جهل من اعتقاد فاسد .

٣ ﴿وما ينطق﴾ بما يأتيكم به ﴿عن الهوى﴾ هوى نفسه .

٤ ﴿إن﴾ ما ﴿هو الا وحى يوحى﴾ إليه .

٥ ﴿علمه﴾ إياه ملك ﴿شديد القوى﴾ .

٦ ﴿ذو مرة﴾ قوة وشدة أو منظر حسن أي جبريل عليه السلام والمعنى أن الملك الذي يأتي النبي بالوحي وهو جبريل شديد القوة لا يستطيع شيطان أن يقابله حتى يبدل ما أرسله الله به إلى النبي ﷺ ﴿فاستوى﴾ أي استقر واطمأن عند تبليغ الوحي للنبي .

٧ ﴿وهو بالأفق الأعلى﴾ أفق الشمس أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها فرآه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب فخرج مغشيا عليه وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي عليها فواعده فنزل جبريل له في صورة الأدميين .

٨ ﴿ثم دنا﴾ قرب منه ﴿فتدلى﴾ زاد القرب .

١١ ﴿ما كذب﴾ بالتخفيف وقرئ بالتشديد أنكر  
﴿الغزاد﴾ فزاد النبي ﴿ما رأى﴾ بصره من صورة جبريل أي لم  
يخالف فزاده عينه في البصر والعرفان .

١٢ ﴿أفتمارونه﴾ تجادلونه وتغلبونه ﴿عل ما يرى﴾ بعينه  
وأتم لا تزونه في أمر جبريل وشؤون الوحي .

١٣ ﴿ولقد رآه﴾ على صورته ﴿نزلة﴾ مرة ﴿أخرى﴾  
وكانت هذه المرة بعد منصرفه من مكان المكاملة الذي فرض عليه  
فيه الصلوات الخميس فلما توجه نازلا رأى جبريل . وذلك ليلة  
المعراج .

١٤ ﴿عند سدره المنتهى﴾ لما أسرى به في السموات وهي  
شجرة النبق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم .

١٥ ﴿عندما جنة المأوى﴾ تأوي إليها الملائكة وأرواح  
الشهداء أو المتقين .

١٦ ﴿إذ﴾ حين ﴿يفشى السدره ما يفضى﴾ من طير وغيره  
وإذ معمولة لراه .

١٧ ﴿ما زاغ البصر﴾ من النبي ﷺ ﴿وما طغى﴾ أي  
ما مال بصره عن مرتبه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة .

١٨ ﴿لقد رأى﴾ فيها ﴿من آيات ربه الكبرى﴾ أي العظام  
أي بعضها فرأى من عجائب الملكوت رفرفاً أخضر سد أفق السماء  
وجبريل له ستمائة جناح .

ثم بعد أن بين تعالى كيفية نزول الوحي وكيف يحميه من  
تغير وتبدل حتى يصل إلى الناس التفت الخطاب إليهم وقال :

١٩ ﴿أفرأيتم اللات والعزى﴾ .

٢٠ ﴿ومنات الثالثة﴾ للتين قبلها ﴿الأخرى﴾ صفة ذم للثالثة  
وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ويؤمنون أنها  
تشفع لهم عند الله . ومفعول أرايتم الأول اللات وما عطف عليه والثاني  
محلوف والمعنى أخبروني إلهة الأصنام قلدة على شيء ما لتعبدوها  
وتعبوا الأساطير الموضوععة فيها وتركوا القرآن الذي أنزله الله على  
الصفة المتقدمة وتطلبوا شفاعتها دون الله القادر على ما تقدم  
ذكره .

وكانوا يزعمون أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات  
يعبدون الملائكة لتشفع لهم عند الله كما يعبدون الأصنام نيابة عنها قال  
تعالى رداً على ذلك :

٢١ ﴿ألستم الذكور وله الأنثى﴾ .

٢٢ ﴿تلك إذا قسمه ضيزى﴾ جائرة من ضازه بضمه إذا ظلمه  
وجار عليه .

قوسين أو أدنى ﴿فأوحى﴾ إلى عبده ما أوحى ﴿  
ما كذب الغزاد مارأى﴾ أفتمارونه على ما يرى ﴿  
ولقد رآه نزلة أخرى﴾ عند سدرة المنتهى ﴿  
عندما جنة المأوى﴾ إذ يفشى السدره ما يفضى ﴿  
ما زاغ البصر وما طغى﴾ لقد رأى من آيات ربه  
الكبرى ﴿أفرأيتم ألت والعزى﴾ ومنة  
أفانلة الأخرى ﴿ألكر الكرولة الأثنى﴾ تلك  
إذا قسمه ضيزى ﴿إن هي إلا أسماء سميتوهما  
أنتم وهابا﴾ وما أنزل الله بها من سلطان إن يعلمون  
إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من  
ربهم الهدى ﴿أم للإنسن ما تمنى﴾ لله الأخرة  
والأولى ﴿وكم من ملك في السموات لا تغني

٩ ﴿فكان﴾ منه ﴿قاب﴾ قدر ﴿قوسين﴾ ذراعين والقوس  
الذراع يقاس به كل شيء وهي لفة بعض الحجازيين وهو قول  
سعيد بن جبير وعطاء وغيرهما ﴿أو أدنى﴾ من ذلك حتى أفاق  
وسكن روعه وعرفه حق المعرفة حتى لا يشبهه به غيره عنده بالوحي .

١٠ ﴿فأوحى﴾ تعالى ﴿إلى عبده﴾ جبريل ﴿ما أوحى﴾  
جبريل إلى النبي ﷺ ولم يذكر الوحي تفخيماً لشأنه وهو جميع  
أحكام الشريعة إذا المقصود هنا بيان أن كل ما أخبر به النبي ﷺ  
صلى وحق لأن النبي قد عرف جبريل معرفة تامة في صورته  
الحقيقية الأصلية وفي الصور التي كان يأتيه فيها وأن جبريل قوي  
وفو مرة وكرامة عند الله لا يغلغ شيء ولا يشبهه به شيطان على  
إبلاغ الوحي بين الله تعالى وبين النبي ﷺ كما هو بدون تبديل  
أو تغيير ، ليكون المرسل إليهم على ثقة أن الذي جاءهم به الرسول  
من الأحكام هو الدين الحق الذي أمرهم ربهم أن يؤمنوا به .

ثم بين تعالى أن النبي متبه في جميع حالاته لا يتخيل عليه  
شيء حساً أو معنى في غير حقيقته ، ولا يتوهم في فهمه فقال :

شَفَعْتَهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ  
وَرَضَى ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَ  
الْمَلَائِكَةَ نَسِيَةَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿٢٤﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ  
إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ  
شَيْئًا ﴿٢٥﴾ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَا يُرِيدُ  
إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ  
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ  
أَهْتَدَى ﴿٢٧﴾ وَإِلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
لَيَجْزِي الَّذِينَ أَسْتَفْتُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا  
بِالْحَسَنَى ﴿٢٨﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ  
إِلَّا اللَّصْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُلِّ إِذٍ  
أَنْتُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ

﴿الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش﴾ من عطف  
الخاص على العام ، كبائر الاثم ما يكبر مقابله من الذنوب ،  
وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه ، وقيل ما أوجب الحد ،  
والفواحش هي ما فحش من الكبائر خصوصا ﴿الا للثم﴾  
هو صفائر الذنوب كالنظرة والقبة واللمسة فهو استثناء منقطع ،  
والمعنى لكن اللثم يفرها باجتناب الكبائر ﴿ان ربك واسع  
المغفرة﴾ بذلك ، ويقبول التوبة . ثم لا يقل أحدكم صلاتنا  
وصيامنا وحجنا ﴿هو أعلم﴾ أي عالم ﴿بكم﴾ اذ أنشأكم من  
الأرض ﴿أي خلق أبابكم آدم من التراب واذ أنتم أجنة﴾ جمع  
جنين ﴿في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم﴾ لا تمدحوها ،

٢٣ ﴿ان هي﴾ أي المذكورات ﴿الا أسماء سميتها﴾ أي  
سميت بما ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أصناما تعبونها ، ودعوى الشفاعة من  
الملائكة وأنهم بنات الله ﴿ما انزل الله بها﴾ أي عبادتها ﴿من  
سلطان﴾ حجة وبرهان ﴿ان﴾ ما ﴿يتبعون﴾ في عبادتها ﴿الا الظن  
وما نهوى الأنفس﴾ ما زين لهم الشيطان أنها تشفع لهم عند الله تعالى  
﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان  
القاطع فلم يرجعوا عما هم عليه بل تركوا الهدى واشتغلوا بالتمني .

٢٤ ﴿ام للانسان﴾ أي لكل انسان ﴿ما تعنى﴾ من أن  
الأصنام والملائكة تشفع لهم ، أي ليس الأمر كذلك .

٢٥ ﴿فقله الآخرة والأولى﴾ أي الدنيا والآخرة فلا يقع  
فيهما الا ما يريد ولا يطلب شيء فيهما من أحد الا منه تعالى .

٢٦ ﴿وكم من ملك﴾ أي وكثير من الملائكة ﴿في السموات﴾  
وما أكرمهم عند الله ﴿لا تعني شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن  
الله﴾ لهم فيها ﴿بلن يشاء﴾ من عباده ﴿ويرضى﴾ عنه لقوله ﴿ولا  
يشفعون الا لمن ارتضى﴾ ومعلوم أنها لا توجد منهم الا بعد الاذن  
منه فيها ﴿من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه واذنه تعالى يتوقف  
على اتباع نبيه وما جاء به .

٢٧ ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية  
الأنبياء﴾ حيث قالوا هم بنات الله .

٢٨ ﴿وما لهم به﴾ بهذا المقول ﴿من علم ان﴾ ما ﴿يتبعون﴾  
فيه ﴿الا الظن﴾ الذي تخيلوه ﴿وان الظن لا يغني من الحق  
شيئا﴾ أي عن العلم فيما المطلوب فيه العلم .

٢٩ ﴿فأعرض﴾ يا محمد ﴿عن من تولى عن ذكرنا﴾  
القرآن ﴿ولم يرد الا الحياة الدنيا﴾ لأن الدعوة لا تزيده الى عنادا .

٣٠ ﴿ذلك﴾ أي طلب الحياة الدنيا ﴿مبلغهم من العلم﴾  
أي نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿ان ربك هو أعلم بمن  
ضل عن سبيله﴾ وهو الاسلام ﴿وهو أعلم بمن اهتدى﴾ أي عالم  
بهما فيجازيها .

٣١ ﴿وه ما في السموات وما في الأرض﴾ أي هو مالك لذلك  
ومنه الضال والمهتدي ، يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿ليجزى  
الذين آسأوا بما عملوا﴾ من الشرك وغيره ﴿ويجزى الذين أحسنوا﴾  
بالتوحيد وغيره من الطاعات ﴿بالحسنى﴾ أي الجنة ، وبين  
المحسنين بقوله :

يتحمل عنه عذاب الآخرة ، والجواب لا ، وجملة «أعنده» المفعول الثاني لرأيت بمعنى أخبرني .

٣٦ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿لم ينبأ بما في صحف موسى﴾ أسفار التوراة أو صحف قبلها .

٣٧ ﴿و﴾ صحف ﴿ابراهيم الذي وى﴾ تم ما أمر به نحو «وإذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن» ، وبيان ما .

٣٨ ﴿أن لا تزر وازرة وزر أخرى﴾ وأن مخففة من الثقيلة . أي أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها لأنها ذات وزر ومشغولة بنفسها .

٣٩ ﴿وأن﴾ أي أنه ﴿ليس للانسان الا ما سعى﴾ من خير فليس له من سعي غيره شيء .

٤٠ ﴿وأن سعيه سوف يرى﴾ أي يبصر في الآخرة .

٤١ ﴿ثم يجزاه الجزاء الأوفى﴾ الأكل يقال جزته سعيه وسعيه .

٤٢ ﴿وأن﴾ بالفتح عطفًا وقرئ بالكسر استثناءً وكذا ما بعدها فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني ﴿الى ربك المتتهى﴾ المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم .

٤٣ ﴿وأنه هو أضحك﴾ من شاء أي أفرحه ﴿وأبكى﴾ من شاء أي أحزنه .

٤٤ ﴿وأنه هو أمات﴾ في الدنيا ﴿وأحيا﴾ للبعث .

٤٥ ﴿وأنه خلق الزوجين﴾ الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾ .

٤٦ ﴿من نطفة﴾ مني ﴿إذا نمتي﴾ تصب في الرحم .

٤٧ ﴿وأن عليه النشأة﴾ بالمد والقصر ﴿الأخرى﴾ الحلقة الأخرى للبعث بعد الحلقة الأولى .

٤٨ ﴿وأنه هو أغنى﴾ الناس بالكفاية بالأموال ﴿وواقى﴾ أعطى المال التخذ قية .

٤٩ ﴿وأنه هو رب الشعري﴾ هو كوكب خلف الجوزاء كانت تعبد في الجاهلية .

٥٠ ﴿وأنه أهلك عادا الأولى﴾ وفي قراءة بادغام التنوين في اللام وضما بلا همز ، هي قوم هود ، والأخرى قوم صالح .

٥١ ﴿وعمود﴾ بلا صرف علم للقبيلة وقرئ بالصرف اسم للآب وهو معطوف على عاد ﴿فما أبقي﴾ منهم أحدا .

٥٢ ﴿وقوم نوح من قبل﴾ أي قبل عاد وعمود أهلكتهم ﴿أنهم كانوا هم أظلم وأظلم﴾ من عاد وعمود لظلم لبت نوح فلبت نوح فيهم ألف سنة الا خمسين عاما وهم مع عدم ايمانهم به يؤذونه ويضربونه .

فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٣٦﴾ أَفَرَأَيْتَ  
الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٧﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٨﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ  
الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴿٣٩﴾ أَمْ لَمْ يَنْبَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٤٠﴾  
وَأَبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٤١﴾ أَلَا تَرَى وَازْرَةً وَزَرَ أُخْرَى ﴿٤٢﴾  
وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٤٣﴾ وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ  
يُرَى ﴿٤٤﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤٥﴾ وَأَنْ إِلَىٰ رَبِّكَ  
الْمُنْتَهَى ﴿٤٦﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَحْسَبُكَ وَأَبْكَى ﴿٤٧﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتٌ  
وَأَحْيَا ﴿٤٨﴾ وَأَنْهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴿٤٩﴾  
مِنْ نُطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ﴿٥٠﴾ وَأَنْ عَلَيْهِ النُّشُوءُ الْأُخْرَى ﴿٥١﴾  
وَأَنْهُ هُوَ أَغْنَىٰ وَأَقْنَى ﴿٥٢﴾ وَأَنْهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ﴿٥٣﴾  
وَأَنْهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ﴿٥٤﴾ وَنَمُودًا قَوْمَ الْإِسْرَى ﴿٥٥﴾  
وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْفَى ﴿٥٦﴾

أي على سبيل الاعجاب ، وأما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿هو أعلم بمن اتقى﴾ أي عالم ، وقيل أفعل على يابه لأن المتقين معلومون بعملهم الظاهر والله يزيد بعلمه بباطنهم والتقوى امثال المأمورات واجتناب النواهي ، أي بالاخلاص فانه تعالى يعلم التقى منكم وغيره ، ومن لم يخلص في تقواه وطاعته فلا يتنفع بها ولا يناب عليها بل يعاقب ، لأن الرياء يحبط العمل وهو من الكبائر .

ثم حذر تعالى من يرتد عن الدين بعد اعتناقه ، ومن لا يضي بحقوق الله التي أوجبها الله عليه وعبد غيره طلبا لشفاة فقال :

٣٣ ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أي اعجب أيها المخاطب برؤية ﴿الذي تولى﴾ عن الايمان أي ارتد .

٣٤ ﴿وأعطى قليلا﴾ مما وجب عليه من المال مع قدرته على الوفاء بالواجب ﴿وأكدى﴾ منع الباقي مأخوذ من الكدبة وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر اذا وصل اليها من الحفر .

٣٥ ﴿أعنده علم الغيب فهو يرى﴾ يعلم من جملة أن غيره

وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿٥٣﴾ فَفَشَلْنَا مَأَشِي ﴿٥٤﴾ فَبَأَى آءِ آءِ  
رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴿٥٥﴾ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى ﴿٥٦﴾  
أَزِفَتِ الْأَزْفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾  
أَقِنِ هَذَا الْحَدِيثَ تَعَجِبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ  
وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَاعْبُدُوا اللَّهَ  
وَاعْبُدُوا ﴿٦٢﴾

(٥٤) سُورَةُ الْقَمَرِ كَثِيرًا  
وَأَسْمَاءُهَا خَمْسٌ تَمْحَسِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴿١﴾ فَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا  
وَيَقُولُوا حُجْرٌ مُسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ

٥٣ ﴿المؤتفكة﴾ وهي قرى قوم لوط ﴿أهوى﴾ أسقطها بعد رفعها الى السماء مقلوبة الى الأرض بأمره جبريل بذلك .

٥٤ ﴿ففشأها﴾ من الحجارة بعد ذلك ﴿ما غشى﴾ أهبهم تهويلا . وفي هود فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل .

٥٥ ﴿فبأى آء آء ربك﴾ أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته ﴿تتمارى﴾ تشكك أي الانسان أو تكذب . ثم عقب على مضمون السورة فقال :

٥٦ ﴿هذا﴾ محمد ﴿نذير من النذر الأول﴾ أي من جنسهم أي رسول كالرسل قبله أرسل اليكم كما أرسلوا الى أقوامهم .

٥٧ ﴿أزفت الآزفة﴾ قربت القيامة .

٥٨ ﴿ليس لها من دون الله﴾ نفس ﴿كاشفة﴾ أي لا يكشفها ويظهرها الا هو كقوله ﴿لا يجلبها لوقتها الا هو﴾ .

٥٩ ﴿أفمن هذا الحديث﴾ أي القرآن الذي بين حقيقته وكيفية انزاله في أول السورة من الله الى محمد عبده بواسطة جبريل القوي الأمين ﴿تعجبون﴾ تكذبا .

٦٠ ﴿وتضحكون﴾ استهزاء ﴿ولا تبكون﴾ لسماع وعده ووعيه .

٦١ ﴿واتم سمدون﴾ لاهون غافلون عما يطلب منكم فيه .

٦٢ ﴿فاسجدوا لله﴾ الذي خلقكم ﴿واعبدوا﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها ، وهي خلق الله مثلكم . هنا موضع سجود وهي من غير العزائم .

### ﴿سورة القمر مكية﴾

هي خمس وخمسون آية وموضوعها الرئيسي ذكر آيات الرسل ومعجزاتهم الكبرى .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿أقربت الساعة﴾ قربت القيامة ﴿وانشق القمر﴾ انطلق فلقين على أبي قبيس وقميقعان آية له ﴿ولا يلفظ الى ما نقله الأحاد من العلول فان القمر انشق بمكة وهو ظاهر التنزيل

ولا يلزم أن يستوي الناس فيه لأنه آية ليلية وانها كانت باستدعاء النبي ﷺ من الله تعالى عند التحدي وقد سئلوا فقال اشهدوا رواه الشيخان .

٢ ﴿وان يروا﴾ الكفار ﴿آية﴾ معجزة له ﷺ ﴿يعرضوا ويقولوا﴾ هذا ﴿سحر مستمر﴾ قوي من المرة القوة أو دائم .

٣ ﴿وكذبوا﴾ النبي ﷺ ﴿واتبعوا أهواءهم﴾ في الباطل



٧ ﴿خَشَعًا﴾ بضم الخاء وفتح الشين المشددة . وفي قراءة «خاشعاً» أي ذليلاً حال ليخرجوا ﴿أَبْصَارَهُمْ﴾ فاعل الحال ﴿يَخْرُجُونَ﴾ أي الناس ﴿مِنَ الْأَجْدَاتِ﴾ القبور ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ جراد منتشر ﴿لَا يَدْرُونَ﴾ أين يذهبون من الخوف والحيرة ، والجملة حال ثانية من فاعل يخرجون . وكذا قوله :

٨ ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي مسرعين ماديين اعتاقهم ﴿إِلَى الدَّاعِ﴾ يقول الكافرون ﴿مِنْهُمْ﴾ ﴿هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ﴾ أي صعب على الكافرين كما في المذثر ﴿يَوْمَ عَسِيرٍ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرِ يَسِيرٍ﴾ .

بعد الكلام في آية انشقاق القمر احدى العلامات الكبرى على قرب قيام الساعة وتكذيب الناس بها أتبع تعالى أمثالا من آيات الرسل السابقين وجزاء من أمهم فقال :

٩ ﴿كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ﴾ قبل قريش ﴿قَوْمِ نوحٍ﴾ تأييد الفعل لمعنى قوم ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحا ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازدَجِر﴾ أي اتهموه بالسب وغيره .

١٠ ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِر﴾ .

١١ ﴿فَفَتَحْنَا﴾ بالتخفيف وقرئـه بالتشديد ﴿أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ بما منهم ﴿مَنْصِبٍ انصبابا شديدا .

١٢ ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عَيْونَا﴾ تنجج ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾ ماء السماء والأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ﴾ حال ﴿قَدَرٍ﴾ قضى به في الأزل وهو هلاكهم غرقا .

١٣ ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾ أي نوحا ﴿عَلَى﴾ سفينة ﴿ذَاتِ الْوَجِّ وُدُسِرٍ﴾ وهو ما يدسر به الألواح من السامير وغيرها واحدها دسار ككتاب .

١٤ ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ برأى منا أي محفوظة ﴿جِزَاءَ﴾ منصوب بفعل مقدر . أي اغرقوا انتصارا ﴿لِمَن كَانَ كُفْرًا﴾ وهو نوح عليه السلام وقرئـه كفر بالبناء للفاعل . أي اغرقوا عقابا لهم .

١٥ ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾ أبقينا هذه القلعة ﴿آيَةً﴾ لمن يعتبر بها أي شاح أمرها واستمر ﴿فَهَلْ مِنْ مَدْكُرٍ﴾ معتبر ومتحظ بها ، وأصله مذنكر ، أبدلت التاء دالا منهمة وكذا المعجمة وأدغمت فيها .

١٦ ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ أي انذاري ، استفهام تقرير وكيف خبر كان وهي للسؤال عن الحال ، والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابهم تعالى بالكاذبين بنوح موقعه ، وبيان ثبوت آيته من الطوفان وكيف حصلت الى آخرها ، وحمل نوح فيها في سفينة من ألواح ودرس مع ضعفها وعظم الأمر حولها ثم قال تعالى :

وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۝ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُرْدِبٌ ۝ حِكْمَةٌ بَلِغَةٌ فَا تُعْنِ النَّذْرَ ۝ فَنَقَلَ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ وَنُكِرَ ۝ خَشَعًا ۝ أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاتِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَاثِرُونَ هَذَا يَوْمَ عَسْرٍ ۝ \* كَذَبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمٌ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجِرُوا ۝ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ۝ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُّنْجِرٍ ۝ وَجَعَلْنَا الْأَرْضَ عَيْونَا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ ۝ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْوَجِّ وُدُسِرٍ ۝ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لِمَن كَانَ كُفِرَ ۝ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مَدْكُرٍ ۝ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ

﴿وكل أمر﴾ من الخير والشر ﴿مستقر﴾ بأهله في الجنة أو النار .

٤ ﴿ولقد جاءهم من الأنباء﴾ أخبار اهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿وما فيه مردب﴾ لهم أسم مصدر أو اسم مكان والدال بدل من تاء الاتصال وازدجرت وزجرته نيته بغلظة وما موصولة أو موصولة .

٥ ﴿حكمة﴾ خبر مبتدأ محذوف أو بدل من «ماء» أو من «مزدجره» بالغة ﴿تامة بلغت غايتها لا خلل فيها﴾ ﴿فما تعني﴾ تنفع فيهم ﴿النذر﴾ جمع نذير بمعنى منذر أي الأمور المنيرة وما للنفي أو الاستفهام الانكاري وهي على الثاني مفعول مقدم فأبي اغناء تعني النذر .

٦ ﴿فقال عنهم﴾ هو فائدة ما قبله وتم به الكلام ﴿يوم يدع الداع﴾ هو اسرافيل وناصب يوم يخرجون بعد ﴿إلى شيء نكر﴾ بضم الكاف وسكونها أي منكر تنكره النفوس لشدة هو الحساب والدعاء وهو: أيها العظام البالية ، والأوصال المتقطعة ، واللحوم المتفرقة ، والشعور المتمزقة ، ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل

لِلذِّكْرِ قَهْلٍ مِنْ مُذَكِّرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ  
عَدَايَ وَنَذْرَ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا يَوْمَ  
تَحْسِرٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أُجْعَالُ تَحْلِيلٍ  
مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ وَنَذْرَ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ بَيَّرْنَا  
الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ قَهْلٍ مِنْ مُذَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ  
بِالنَّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثَّا وَحِدًا فَنَبَذْنَاهُمْ إِذَا لَبَّى  
صَلَوا وَسِعَرُ ﴿٢٤﴾ أَهْلَاقِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ  
كَذَابٌ أُشْرِي ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرِيِّ ﴿٢٦﴾  
إِنَّا مَرَّسَلُوا النَّاقَةَ فِتْنَةً لِمَنْ قَارَنَ قِيَمَهُمْ وَأَصْطَبِرُ ﴿٢٧﴾  
وَنَبِيَّهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلَّ شَرْبٍ مَحْتَضِرُ ﴿٢٨﴾  
فَتَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَدَايَ  
وَنَذْرَ ﴿٣٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَيْسَمِ

٧٠٦

وادخال ألف بينهما على الوجهين وتركه ﴿الذکر﴾ الوحى ﴿عليه﴾  
من بيننا ﴿أى لم يوح اليه﴾ بل هو كذاب ﴿في قوله انه أوحى﴾  
اليه ما ذكر ﴿أشرك﴾ منكبر بطر قال تعالى :

٢٦ ﴿سيعلمون غدا﴾ في الآخرة ﴿من الكذاب الأشرك﴾  
هو أم هم ، بأن يعذبوا على تكذيبهم صالحا .

٢٧ ﴿إنا مرسلوا الناقة﴾ مخرجوها من الهضبة الصخرة كما  
سألوا آية له ﴿فتنة﴾ محنة ﴿لهم﴾ لاختيرهم ﴿فارتقبهم﴾ يا  
صالح ، أى انتظر ما هم صامعون وما يصنع بهم ﴿واصطبر﴾  
الطاء بدل من تاء الافتعال أى اصبر على أذاهم .

٢٨ ﴿ونبئهم أن الماء قسمة﴾ مقسوم ﴿بينهم﴾ وبين الناقة  
فيوم لهم ويوم لها ﴿كل شرب﴾ نصيب من الماء ﴿محتضر﴾  
يحضره القوم يومهم والناقة يومها فتادوا على ذلك ثم ملوه فحموا  
بقتل الناقة .

٢٩ ﴿فتادوا صاحبهم﴾ قدارا ليقتلها ﴿فتعاطى﴾ تناول  
السيف ﴿فعمقر﴾ به الناقة ، أى قتلها موافقة لهم .

١٧ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر﴾ سهلناه للحفظ ، أى  
ان كانت سفينة نوح عجيبه فليست بأعجب من القرآن الذي يسرناه  
للحفظ مع تضمنه جميع المعلومات والتشابه والجزالة والروعة  
والكثرة . قال سعيد بن جبير ليس من كتاب الله كتاب يقرأ  
كله ظاهرا الا القرآن . وقال غيره لم يكن هذا لبني اسرائيل ولم  
يكونوا يقرءون التوراة الا نظرا غير موسى وهارون ويوشع بن نون  
وعزير عليهم السلام ، ومن أجل ذلك افتنوا بهزيم لما كتب لهم  
التوراة عن ظهر قلبه حين أحرقت ، يسر الله تعالى على هذه الأمة  
حفظ كتابه ليذكروا ما فيه ، ﴿فهل من مذكر﴾ أى من طالب  
خير وعلم فيعان عليه ، وكرر في هذه السورة للتنبيه والافهام على  
أنا أعظم من أية قصة ذكرت بعدما لكونها واضحة سائرة المنقول  
والاستفهام في فهل من مذكر بمعنى الأمر أى احفظوه واتعظوا به ،  
ثم بعد قصة نوح وما عقب عليها ، ذكر تعالى قصة عاد فقال :

١٨ ﴿كذبت عاد﴾ نبيهم هوداً بعد أن جاءهم بآية فعذبوا  
﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أى انذاري لهم بالعذاب قبل نزول ،  
أى وقع موقعه وقد بينه بقوله :

١٩ ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا﴾ أى شديدة الصوت  
﴿في يوم نحس﴾ شوم ﴿مستمر﴾ دائم الشوم ، أى قوية ،  
وكان يوم الأربعاء آخر الشهر .

٢٠ ﴿تنزع الناس﴾ تقلمهم من حفر الأرض المنسدين فيها  
وتصرعهم على رؤوسهم فتلق رقابهم فبين الرأس عن الجسد  
﴿كأنهم﴾ وحالم ما ذكر ﴿أعجاز﴾ أصول ﴿نخل منقر﴾  
منقاع ساقط على الأرض ، وشبهوا بالنخل لطولهم ، وذكر هنا  
وأنت في الحاقة «نخل خاوية» مرعاة للقواصل في الموضعين .

٢١ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾  
٢٢ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مذكر﴾ كرر  
«كيف كان عذابي ونذره للتحويل وقيل الأول لما حاق بهم في  
الدنيا ، والثاني لما يحيق بهم في الآخرة .

ثم ذكر قصة ثمود وتكذيبهم لآية رسولهم الكبرى فقال :  
٢٣ ﴿كذبت ثمود بالنذر﴾ جمع نذير بمعنى منذر ، أى  
الأمر التي أنذرهم بها نبيهم صالح ان لم يؤمنوا به ويتوبوه .

٢٤ ﴿فقالوا أشبرا﴾ منصوب على الاشتغال ﴿منا واحدا﴾  
صفتان لبشر ﴿تبعه﴾ مفسر للفعل الناصب له . والاستفهام  
بمعنى النفي المعنى كيف تبعه ونحن جناعة كثيرة وهو واحد منا  
وليس بمملك ، أى لا تبعه ﴿إنا اذا﴾ أى ان اتبعناه ﴿لفي﴾  
ضلال ﴿ذهاب عن الصواب﴾ وسعر ﴿جنون﴾ .

٢٥ ﴿أألفي﴾ بشحقيق المهزتين وقرىء بتسهيل الثانية ،

وقت الصبح من يوم غير معين ، ولو أريد من يوم معين لمنع من الصرف لأنه معرفة معلول عن السحر ، لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بأل ، وهل أرسل الحاصب على آل لوط أولاً قولان وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل ، وعلى الثاني بأنه منقطع ، وإن كان من الجنس تسامحاً .

٣٥ ﴿نعمة﴾ مصدر أي انعاما ﴿من عندنا كذلك﴾ أي مثل ذلك الجزاء ﴿نجزي من شكر﴾ أنعمنا وهو مؤمن أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم .

٣٦ ﴿ولقد أنبلهم﴾ خوفهم لوط ﴿بطشتنا﴾ أخذنا إياهم بالعذاب ﴿فتمازوا﴾ تجادلوا وكذبوا ﴿بالنذر﴾ بالإنذار .

٣٧ ﴿ولقد راودوه عن ضيفه﴾ أي أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبتوا بهم وكانوا ملائكة ﴿فطمسنا أعينهم﴾ أعميناها وجعلناها بلا شق كباقي الوجه بأن صفها جبريل بجنانه ﴿فلنوقوا﴾ فقلنا لم ذوقوا ﴿عذابي ونذر﴾ أي انذاري وتخويفي أي ثمرته ونتيجته .

٣٨ ﴿ولقد صبحهم بكرة﴾ وقت الصبح من يوم غير معين ﴿عذاب مستقر﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة .

٣٩ ﴿فلنوقوا عذابي ونذر﴾ .

٤٠ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ فأبته أعظم من آية طمس العيون والعذاب المستقر .

ثم ذكر تعالى قصة آل فرعون فقال :

٤١ ﴿ولقد جاء آل فرعون﴾ قومه معه ﴿النذر﴾ الإنذار على لسان موسى وهرون فلم يؤمنوا بل .

٤٢ ﴿كذبوا باياتنا كلها﴾ أي التبع التي أوتينا موسى ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿أخذ عزيز﴾ قوي ﴿مقتدر﴾ قادر لا يعجزه شيء .

ثم التفت تعالى بالخطاب الى هذه الأمة فقال :

٤٣ ﴿أكفركم﴾ يا أمة محمد ﴿خير من أولئك﴾ المذكورين من قوم نوح الى فرعون فلن يعذبوا ﴿أم لكم﴾ يا كفار ﴿برامة في الزبر﴾ الكتب السالفة من العذاب والاستهتام في موضعين بمعنى النبي أي ليس الأمر كذلك .

٤٤ ﴿أم يقولون﴾ أي الكفار ﴿نحن جميع﴾ أي جمع ﴿مستصر﴾ على محمد .

٤٥ ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾ هذا من الاخبار بالغيب وقد هزموا بيلر وغيره حتى لم يبق مشرك في جزيرة العرب .

الْمُحْتَضِرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٣٧﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنَّذْرِ ﴿٣٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا عَالُ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٣٩﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِبَدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنَّذْرِ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ رَاودُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ ۖ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ صَبَحَهمُ بَكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ﴿٤٣﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٤٥﴾ وَلَقَدْ جَاءَ عَالُ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ ﴿٤٦﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ ﴿٤٧﴾ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٤٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرُونَ ﴿٤٩﴾ سَيَهْزِمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الدُّبُرَ ﴿٥٠﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ

٣٠ ﴿فكيف كان عذابي ونذر﴾ أي انذاري لهم بالعذاب قبل نزوله ، أي وقع موقعه وبينه بقوله :

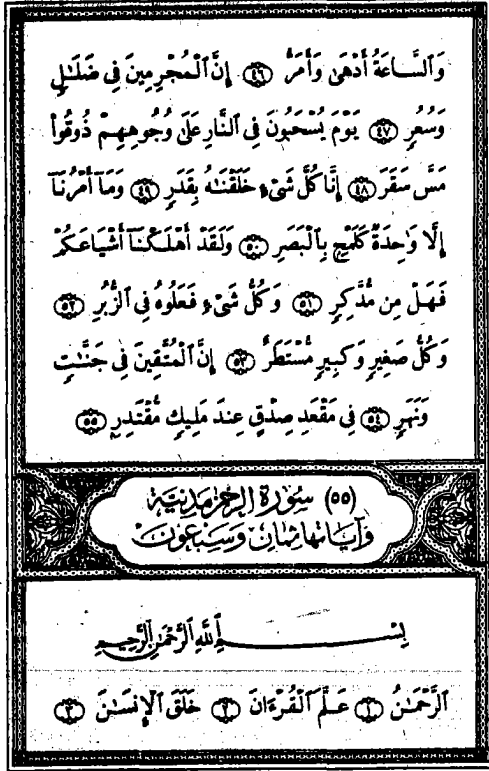
٣١ ﴿إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر﴾ هو الذي يجعل لغمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحضهن فيها من الذئاب والسباع وما سقط من ذلك فداسته هو الهشم .

٣٢ ﴿ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر﴾ آية حفظ القرآن أعظم من آية الناقة وما جرى فيها من وعظ وتذكر ، فهل من مدكر في ذلك فيعان على التذكر والاتعاظ .

ثم ذكر تعالى قصة قوم لوط فقال :

٣٣ ﴿كذبت قوم لوط بالنذر﴾ أي بالأمور المنذرة لهم على لسانه .

٣٤ ﴿إنا أرسلنا عليهم حاصباً﴾ ريحا ترميهم بالحصاباء وهي صغار الحجارة ، الواحد دون ملء الكف ، فهلكوا ﴿إلا آل لوط﴾ وهم ابتاه معه ﴿نجيناهم بسحر﴾ من الأسحار أي



٤٦ ﴿بل الساعة موعدهم﴾ بالعباد ﴿والساعة﴾ أي عذابها ﴿أدهى﴾ أعظم بلية ﴿وأمر﴾ أشد مرارة من عذاب الدنيا .

٤٧ ﴿إن المجرمين في ضلال﴾ هلاك بالقتل وعذاب في الدنيا ﴿وسع﴾ نار مسعرة بالتخفيف ، وقرىء بالتشديد أي مهيجة في الآخرة .

٤٨ ﴿يوم يسحبون في النار على وجوههم﴾ أي في الآخرة ، ويقال لهم ﴿ذوقوا مس سقر﴾ إصابة جهنم لكم .

٤٩ ﴿إنا كل شيء﴾ منصوب بفعل بفسره ﴿خلقناه بقدر﴾ بتقدير حال من «كل» أي مقدر أو قرىء «كل» بالرفع مبتدأ خبره «خلقناه» .

٥٠ ﴿وما أمرنا﴾ لشيء نريد وجوده ﴿إلا﴾ أمرة ﴿واحدة﴾ كلمح بالبصر﴾ في السرعة ، وهي قول كني فيوجد «أما امره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» .

٥١ ﴿ولقد أهلكنا أشياءكم﴾ أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فهل من مدكر﴾ استفهام بمعنى الأمر أي اذكروا وانظروا .

٥٢ ﴿وكل شيء فعلوه﴾ أي العباد مكتوب ﴿في الزبُر﴾ كتب الحفظة .

٥٣ ﴿وكل صغير وكبير﴾ من الذنب أو العمل ﴿مستطر﴾ مكتوب في اللوح المحفوظ .

٥٤ ﴿إن المتقين في جنات﴾ بساتين ﴿ونهر﴾ أريد به الجنس وقرىء بضم النون والهاء جمعاً كأسد وأسد المعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر .

٥٥ ﴿في مقعد صديق﴾ مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم بخلاف مجالس الدنيا فقل إن تسل من ذلك وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً ، وهو صادق ببدل البعض وغيره . ﴿عند ملك﴾ مثال «بالغة أي عزيز الملك واسمه «مقتدر» قادر لا يعجزه شيء وهو الله تعالى وعنده إشارة إلى الرتبة والقربة من فضله تعالى والله أعلم .

### ﴿سورة الرحمن مكية﴾

وتسمى عروس القرآن ، وهي ست أو ثمان وسبعون آية ،

وموضوعها الرئيسي ، تعداد آلاء الله للعباد دنياً أخرى .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١٠ ﴿الرحمن﴾ مبتدأ وخبره محذوف أي ربنا أو خبره .

٢ ﴿علم﴾ من شاء ﴿القرآن﴾ أي علم جبريل أو محمداً أو الانسان . قدم تعالى تعليم القرآن للانسان على خلقه لأن تعليمه أكبر نعم الله على الانسان بدليل قول الكافرين «يا ليتني كنت تراباً» فأكبر رحمانيته تعالى في الهداية لمن هدها بالقرآن .

٣ ﴿خلق الانسان﴾ أي الجنس .

الاقامة باليد والقسط بالقلب وهو حكم داخل في جميع أبواب الحياة فاقامة الميزان بالقسط فيها عملا على مقتضى حكم الله تعالى فيها وسنة رسول الله ﷺ .

١٠ ﴿وَالْأَرْضُ وَضَعَهَا﴾ أيها ﴿لِلْإِنْسَانِ﴾ للخلق الانس والجن وغيرهم .

١١ ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ﴾ المعهود ﴿ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾ أوعية جمع كم بالكسر وكمامة وعاء الطلع وغطاء النور .

١٢ ﴿وَالْحَبُّ﴾ كالحنطة والشعير ﴿ذُو الْعَصْفِ﴾ التبن ﴿وَالرِّيحَانُ﴾ البوق أو الشوم .

١٣ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ﴾ نعم ﴿رَبِّكُمْ﴾ أيها الانس والجن

﴿تُكذِّبَانِ﴾ ذكرت احدى وثلاثين مرة ، والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال : قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال : ما لي أراكم سكونا ؟ للجن كانوا أحسن منكم ردا ، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة فبأي آية ربكما تكذبان ؟ الا قالوا : ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد .

١٤ ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ آدم ﴿مِّنْ صَلْصَالٍ﴾ طين يابس يسمع له صلصلة أي صوت اذا نقر ﴿كَالْفَخَّارِ﴾ وهو ما طبخ من الطين .

١٥ ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ أبا الجن وهو ابليس ﴿مِّنْ مَّارِجٍ﴾ نار ﴿هُوَ لَهَا خَالِصٌ﴾ هو لهما الخالص من الدخان .

١٦ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ﴾ تكذبان .

١٧ ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ مشرق الشتاء ومشرق الصيف ﴿وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ كذلك .

١٨ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ﴾ تكذبان ؟ أي نعم ربكما الذي دبر لكما هذا التدبير العظيم تكذبان أي أيما في ذلك من الفوائد العظيمة التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدثت ما يناسب كل فصل فيه أو غير ذلك ؟

١٩ ﴿مَرَجٍ﴾ أرسل ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والملح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ في رأي العين .

٢٠ ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرته تعالى ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به .

٢١ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ﴾ تكذبان ؟ أبحجر الماء الملح في البحار وغيرها لتحتفظكم من الروائح الكريهة التي تتنجس من الرطوبات والأقذار ولولا ذلك الملح في البحار وغيرها لفسد لكم هواء الدنيا الذي تنفسون به .

عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴿١﴾ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ حُسْبَانَ ﴿٢﴾  
وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرَ يَسْجُدَانِ ﴿٣﴾ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ  
الْمِيزَانَ ﴿٤﴾ أَلَّا تَطْغَرُوا فِي الْمِيزَانِ ﴿٥﴾ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ  
بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا  
لِلْإِنْسَانِ ﴿٧﴾ فِيهَا فَتَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ﴿٨﴾  
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرِّيحَانُ ﴿٩﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ  
تُكذِّبَانِ ﴿١٠﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ﴿١١﴾  
وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ طِينٍ مِنْ نَّارٍ ﴿١٢﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ  
تُكذِّبَانِ ﴿١٣﴾ رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٤﴾  
فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴿١٥﴾ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ  
يَلْتَقِيَانِ ﴿١٦﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ  
رَبِّكُمْ تُكذِّبَانِ ﴿١٨﴾ يَمْزِجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ ﴿١٩﴾

٤ ﴿علمه البيان﴾ النطق الذي يتميز به عن سائر الحيوان ، وقيل أراد به الانسان الكامل وهو محمد ﷺ علمه البيان أي بيان ما كان وما يكون عن الأولين والآخريين وعن يوم الدين وبيان الأحكام من الحلال والحرام والحلود والآداب المنزلية والاجتماعية .

٥ ﴿الشمس والقمر بحسبان﴾ أي يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ويتسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات وتعلم السنون والحساب .

٦ ﴿والنجم﴾ ما لا ساق له من النبات ﴿والشجر﴾ ما له ساق ﴿يسجدان﴾ يرضعان بما يراد منهما .

٧ ﴿والسماة رفعها ووضع الميزان﴾ أثبت العدل أي شرعه وأمر به .

٨ ﴿الا تطغوا﴾ أي لأجل أن لا تجوروا ﴿في الميزان﴾ ما يوزن به .

٩ ﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾ بالعدل وقيل

فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانَ ﴿٢٤﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَفَاتُ  
فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٢٥﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانَ ﴿٢٦﴾  
كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَإِنَّ ﴿٢٧﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلْجَلِ  
وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٨﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانَ ﴿٢٩﴾  
يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي  
شَأْنٍ ﴿٣٠﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانَ ﴿٣١﴾ سَنَفَعُ  
لَكَ آيَةَ الْفَقْلَانِ ﴿٣٢﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانَ ﴿٣٣﴾  
يَمْشُرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسَ إِنِ اسْتَعْطَمَ أَنْ تَنْغُدُوا مِنْ  
أَفْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْغُدُوا لَا تَنْغُدُونَ إِلَّا  
بِإِذْنِ ﴿٣٤﴾ فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانَ ﴿٣٥﴾ يَرْسُلُ  
عَلَيْكُمْ سُورًا مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ فَلَا تَنْصَرِمْنَ عَنْهَا  
فَيَأْتِيءُ آيَةَ الْآلَاءِ رَبِّكَ تَكْذِبَانَ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ

٢٢ ﴿يُخْرِجُ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿منهما﴾ من  
مجموعهما ﴿اللؤلؤ والمرجان﴾ خرز أحمر أو صفار اللؤلؤ ومن  
أحدهما المرجان .

٢٣ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانَ﴾ أي أبكثرة النعم من خلق  
المنافع في البحر وتسلطكم عليها واخراج الخلي العجيبة أم غيرها .

٢٤ ﴿وله الجوار﴾ السفن ﴿المنشآت﴾ المحدثات ﴿في  
البحر كالأعلام﴾ كالجبال عظاما وارتفاعا .

٢٥ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانَ﴾ أبلك النعم من خلق  
مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر  
تكذبان أم غيرها .

٢٦ ﴿كل من عليها﴾ أي الأرض من الحيوان وغيره ﴿فإن﴾  
هالك وعبر بمن تغليا للعقلاء .

٢٧ ﴿ويبقى وجه ربك﴾ أي ذاته تعالى فهو وحده الأزلي  
الأبدي وما سواه فهو مخلوق وفان ولا يبقى من أعمال العباد  
إلا ما عمل له تعالى ﴿ذو الجلال﴾ خير المبتدأ محذوف تقديره  
هو ذو الجلال والعظمة ﴿والإكرام﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم

٢٨ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانَ﴾ أبلك النعم من بقاء رضا  
الله وفناء الكل أم غير ذلك . وفيه ترغيب شديد للقيام بطلب ما فيه  
رضى الرب .

٢٩ ﴿يسأله من في السموات والأرض﴾ أي ينطق أو حال  
ما يحتاجون اليه من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك  
﴿كل يوم﴾ وقت ﴿هو في شأن﴾ أمر يظهره على وفق ما قدره  
في الأزل من احياء واماته واعزاز واذلال واغناء واعدام واجابة  
واعطاء سائل وغير ذلك .

٣٠ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانَ﴾ أبهذا التدبير العظيم أم  
بغيره من النعم .

٣١ ﴿سنفزع لكم﴾ سنقصد لحسابكم ﴿آية الفلقان﴾  
الانس والجن .

٣٢ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانَ﴾ أبلك النعم من ائابة أهل  
الطاعة وعقوبة أهل المعصية ، أم غيرها .

٣٣ ﴿يا مشر الجن والانس ان استعتم ان تنفدوا﴾  
مخرجوا ﴿من أفطار﴾ نواحي ﴿السموات والأرض فانفدوا﴾  
أمر تعجيز ﴿لا تنفدون الا بسطان﴾ بقوة من الله وبرهان منه .

٣٤ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانَ﴾ أبالنتبه على عجزكم عن

شيء الا بحول من الله أم بغير ذلك .

٣٥ ﴿يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنصران﴾  
هو لديها الخالص من الدخان أو معه عند محاولتكما النفوذ من  
أفطار السموات والأرض . في الدنيا . فيه تنبيه وتحذير على  
محاولات الجنون في الصعود الى القمر والزهراء وغيرها فيمكن  
أن يصعدوا بالقوة التي سخرها الله لهم وفي حال ذلك يموت  
كثير منهم بالشواظ الذي يصب عليهم ولا يستطيعون رده عن  
أنفسهم فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش العظيم .

٣٦ ﴿فَيَأْتِيءُ آيَةَ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانَ﴾ أبهذا الاخبار بالغيب أم  
بغيره .

٣٧ ﴿فاذا انشقت السماء﴾ انفرجت أبوابا لتزول الملائكة

٤٢ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبهنا التحذير ليترجم به من أراد الله له الفلاح أم بغيره . ويقال لأهل النار .

٤٣ ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ في الدنيا لارتكابهم ما يقتضي التكذيب بها من جانبهم .

٤٤ ﴿يَطُوفُونَ﴾ يسمون ﴿بينها وبين حميم﴾ ماء حار ﴿آن﴾ شديد الحرارة يسقونه اذا استغاثوا من حر النار وهو منقوص كقاص .

٤٥ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبهنا التحذير أم بغيره .

٤٦ ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ قيامه بين يديه للحساب فترك مصيبتة ﴿جنتان﴾ أي لمجموع من خاف مقام ربه على سبيل التوزيع فاحدى الجنتين للخائف الانسي والأخرى للخائف الجني فكل خائف ليس له الا جنة واحدة وقيل لكل فرد من أفراد الخائضين جنتان .

٤٧ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبهنا النعمة أي الجنتين أم بغيرها من النعم التي لا تحصى .

٤٨ ﴿ذَوَاتَا﴾ ثنية ذوات على الأصل ولاهما ياء ﴿أفنان﴾ أغصان جمع فن كظلل .

٤٩ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبوصف الجنة التي جعل له من أمثاله ما يعتبرون به أم بغيره .

٥٠ ﴿فيهما عينان تجريان﴾ قيل احدهما التسنيم والأخرى السليل ، وقيل احدهما من ماء غير آسن والأخرى من خمر لذة للشاريين ، وقيل لمن كانت عيناه في الدنيا تجريان من مخافة الله عزوجل فتجريان في كل مكان شاء صاحبهما وان علا مكانه .

٥١ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبئك النعم التي ذكرها وجعل لها في الدنيا أمثالا كثيرة أم بغيرها .

٥٢ ﴿فيهما من كل فاكهة﴾ في الدنيا أو كل ما يفضكه به ﴿زروجان﴾ نوعان رطب وياابس والمر منهما في الدنيا كالحنظل حلو .

٥٣ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبئك النعم التي ادخرها لكم ، أم بغيرها .

٥٤ ﴿متكئين﴾ حال عامله محذوف أي يتمتعون ﴿على فرش بطائنها من إستبرق﴾ ما غلظ من الديباج وخشن والظواهر من السنس ﴿وجنى الجنتين﴾ ثمرهما ﴿دان﴾ قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع .

رَوَدَهُ كَالْبَحْرَانِ ﴿٥٧﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٨﴾

فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْمِعُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٥٩﴾ فَبِأَيِّ

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٠﴾ يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسَمْتِهِمْ

فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٦١﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٦٢﴾ هَلِيلُهُمْ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿٦٣﴾

يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَإِنِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا

تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ

آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ ذَوَّجَانَ ﴿٧٢﴾

فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ مُتَّكِينَ عَلَى فُرُشٍ

بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ آلَاءِ

﴿فكانت وردة﴾ أي مثلها محرمة ﴿كالدهان﴾ الأديم الأحمر على خلاف المهد بها وجوابه اذا ما أعظم المول .

٣٨ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبأخباركم بأحوال يوم الحشر . لتستعملوا له أم بغيره من النعم .

٣٩ ﴿فيومئذ لا يسأل عن ذنبيه انس ولا جان﴾ عن ذنبيه ويسألون في وقت آخر كقوله تعالى ﴿فوزرك لسألنهم أجمعين﴾ والجان هنا وفيما سياتي بمعنى الجني والانس فيهما بمعنى الانسي .

٤٠ ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ أبأخبار بما يترجمكم عن الشر المؤذي اليه أم بغيره .

٤١ ﴿يعرف المجرمون بسيماهم﴾ أي سواد الوجوه وورقة العيون ﴿فيؤخذ بالنواصي والأقدام﴾ أي تضم ناصية كل منهم الى قدميه من خلف أو قدام ويلقى في النار .

رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٦٩﴾ فَبَيْنَ قَصِيرَاتِ الظُّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ  
إِنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٠﴾ قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٧١﴾  
كَاتِبِينَ الْيَقُوتِ وَالْمَرْجَانِ ﴿٧٢﴾ قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ  
تُكْذِبِينَ ﴿٧٣﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَانَ ﴿٧٤﴾  
قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٧٥﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٧٦﴾  
قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٧٧﴾ مَدَامَتَانِ ﴿٧٨﴾ قَبَائِلِ  
آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٧٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا ﴿٨٠﴾  
قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٨١﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ  
وَرُمَّانٌ ﴿٨٢﴾ قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٨٣﴾ فَبَيْنَ  
خَصِيرَاتِ حَسَانٍ ﴿٨٤﴾ قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ ﴿٨٥﴾  
حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْغِيَامِ ﴿٨٦﴾ قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ  
تُكْذِبِينَ ﴿٨٧﴾ لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٨٨﴾

٥٥ ﴿قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ﴾ أبقدرته على عطف الأخصان  
وتقريب الثمار أم بغيرها .

٥٦ ﴿فَبَيْنَ﴾ في الجنتين وما اشتملتا عليه من الملاهي والقصور  
﴿قاصرات الطرف﴾ العين على أزواجهن المتكئين من الانس  
والجن . ﴿لم يطمئن﴾ يفتضهن ومن من الحور المنشآت ، أو  
من نساء الدنيا . ﴿انس قبلهم ولا جان﴾ وهذا دليل على أن  
الجن يطمئنون أزواجهم فان مقام الامتنان يقتضي ذلك وهذا يرد  
على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وانما جزاؤهم ترك  
العقوبة وجعلهم ترابا . ووجهه ان الخطاب في قوله تعالى :

٥٧ ﴿قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ﴾ للجن والانس للامتنان  
عليهم بحور موصوفات تارة بقاصرات الطرف ، وأخرى بمقصورات  
في الخيام ، ويكونين لم يطمئنن أنس ولا جان فالواجب أن يرد  
كل لما يناسبه . وزوجات الدنيا يكن أبكارا في الجنة وان كن في  
الدنيا ثيبات ، وهذا على مذهب الجمهور من أن الجن يدخلون  
الجنة ويتنعمون كالانس ، وقال أبو حنيفة ان جزاءهم على  
طاعتهم عدم دخول النار فبعد حضورهم الموقف في القيامة  
يصيرون ترابا كالبهائم .

٥٨ ﴿كَاتِبِينَ الْيَقُوتِ﴾ صفاء ﴿والمرجان﴾ اللؤلؤ ايضا .

٥٩ ﴿قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ﴾ أبجما لمن أم بغيره .

٦٠ ﴿هَلْ﴾ ما ﴿جزاء الاحسان﴾ بالطاعة الا الاحسان  
بالنعم .

٦١ ﴿قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ﴾ أبشيه من هذه النعم  
الجزيلة أم بغيرها .

٦٢ ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ أي الجنتين المذكورتين ﴿جنتان﴾ من غيرها .

٦٩ ﴿قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ﴾ أبلك الفاكهة والنخل  
والرمان ، أم بغيرها .

٧٠ ﴿فَبَيْنَ﴾ أي الجنتين وما فيهما ﴿خصيرات﴾ أخلاقا  
﴿حسان﴾ وجوها .

٧١ ﴿قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ﴾ أبخيرات حسان أم  
بغيرهن .

٧٢ ﴿حُورٌ﴾ شديدات سواد العيون ويأضها ﴿مقصورات﴾  
مستورات ﴿في الخيام﴾ من در مجوف مضافة الى القصور  
شبيهة بالخلود .

٧٣ ﴿قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ﴾ أبهله الخيام أم بغيرها .

٧٤ ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أزواجهن ﴿ولا جان﴾

٦٧ ﴿قَبَائِلِ آيَةِ رَبِّكَ تُكْذِبِينَ﴾ أبشيه من تلك النعم من  
كثرة الماء أم بغيرها .

٦٨ ﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ هما منها أي فاكهة ونخيل



٧٧ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبشيه من هذه تكذبان أم بغيرها .

٧٨ ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ أي تنزه اسم ربك يا محمد ذي الجلال أي الكبرياء والاكرام أي الانعام للمؤمنين . ختمت السورة بما بدأت به واشتملت على ذكر أنواع النعم الدنيوية والأخروية لأولياء الله الكريم .

### ﴿ سورة الواقعة مكية ﴾

وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية وموضوعها الرئيسي البعث ، وتقسم الناس لمراتبهم يوم القيامة ، وقراءتها كل ليلة تنهي الفاقة لقول ابن مسعود فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً » .

### ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

- ١ ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾ قامت القيامة .
- ٢ ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كاذِبَةٌ﴾ نفس تكذب بأن نفيها كما نفيها في الدنيا .
- ٣ ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة .
- ٤ ﴿إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾ حركت حركة شديدة .
- ٥ ﴿وَسِتِ الْجِبَالُ سِتًا﴾ وست الجبال بسا فتت .
- ٦ ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾ متشرا واذا الثانية بدل من الأولى .
- ٧ ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾ في القيامة ﴿أَصْنَافًا ثَلَاثَةً﴾ .

- ٨ ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم .
- ٩ ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي الشمال بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿بِمَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم النار .

فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٥﴾ مُشْكِيْنَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرٍ  
وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ ﴿٧٧﴾  
تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

(٥١) سُورَةُ الْوَاقِعَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأَهَا نَبِيُّكَ ﷺ وَتَنبِئُ بِمَجْمَعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ  
رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَسِتِ الْجِبَالُ  
بِسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا  
ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾  
وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّقُونَ

- ٧٥ ﴿فَبِأَيِّ آيَةٍ رَبِّكَمَا تَكْذِبَانِ﴾ أبعدم طمئنه أم بغيره .
- ٧٦ ﴿مُشْكِيْنَ﴾ أي أزواجهن واعرابه كما تقلم ﴿عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرٍ﴾ جمع عبقري أي طنافس أصلها من عبقر موضع كثير الجن وقرية بناؤها في غاية الحسن والعبقري الكامل من كل شيء .

السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أَوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّاتِ  
النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾  
عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ ﴿١٦﴾  
يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبْرَيقَ  
وَكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَا يَصُدُّونَ عَنْهَا وَلَا يَنْزِفُونَ ﴿١٩﴾  
وَفِيهَا كَهْفٌ تُحْفَتُهُمْ ﴿٢٠﴾ وَهَلِيمٌ طَيْرٌ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٢١﴾  
وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾  
جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا  
تَأْتِيهَا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ  
مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ  
مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾  
وَفِيهَا كَثِيرٌ مِّنْ مَّقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٢﴾ وَفُرُشٍ

- ١٠ ﴿والسابقون﴾ الى الخير وهم الانبياء مبتدأ ﴿السابقون﴾  
تأكيد لتعظيم شأنهم والخير . روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال : السابقون الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه  
بدلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم . اهم وقيل انهم هم  
الانبياء وقيل : السابقون الى الايمان من كل امة . والله اعلم .
- ١١ ﴿أولئك المقربون﴾ .
- ١٢ ﴿في جنات النعيم﴾ .
- ١٣ ﴿ثلة من الأولين﴾ مبتدأ أي جماعة من الأمم الماضية .
- ١٤ ﴿وقليل من الآخرين﴾ من أمة محمد ﷺ . وهم  
السابقون من الأمم الماضية ، وهذه الأمة والخير .
- ١٥ ﴿على سرر موضونة﴾ منسوجة بقضبان الذهب والجواهر .
- ١٦ ﴿ممتكين عليها متقابلين﴾ حلالن من الضمير في الخير .
- ١٧ ﴿يطوف عليهم﴾ للخدمة ﴿وليدان مخلدون﴾ على  
شكل الأولاد لا يهرمون .
- ١٨ ﴿بأكواب﴾ أقداح لا عراها ﴿وأباريق﴾ لها عرا وخرطوم  
﴿وكأس﴾ اناه شرب الخمر ﴿من معين﴾ أي خمر جارية من  
منج لا يقطع أبدا .
- ١٩ ﴿لا يصدعون عنها ولا ينزفون﴾ بكسر الزاي من نزف  
الشارب وأنزف أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل  
بخلاف خمر الدنيا .
- ٢٠ ﴿وفواكهة مما يشخرون﴾ .
- ٢١ ﴿ولحم طير مما يشتهون﴾ .
- ٢٢ ﴿وور﴾ لهم للاستمتاع ﴿حور﴾ نساء شديداً سواد  
العيون وبياضها ﴿عين﴾ ضخم العيون كسرت عينه بدل ضمها  
لمجانسة الباء . ومفرده عيناه كحمرها وفي قراءة بجر حور عين .
- ٢٣ ﴿كأمثال اللؤلؤ المكنون﴾ المصون .
- ٢٤ ﴿جزاء﴾ مفعول له أو مصدر والعامل مقدر أي جعلنا  
لهم ما ذكر للجزاء أو جزئناهم ﴿بما كانوا يعملون﴾ .
- ٢٥ ﴿لا يسمعون فيها﴾ في الجنة ﴿لغوا﴾ فاحشا من  
الكلام ﴿ولا تأتيها﴾ ما يؤثم .
- ٢٦ ﴿إلا﴾ لكن ﴿قيلًا﴾ قولاً ﴿سلاما سلاما﴾ بدل من  
قيلاً فانه يسمونه .

- ٢٧ ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾ .
- ٢٨ ﴿في سدر﴾ شجر النبق ﴿مخضود﴾ لا شوك فيه .
- ٢٩ ﴿وطلح﴾ شجر الموز ﴿منضود﴾ بالحمل من أسفله  
الى أعلاه .
- ٣٠ ﴿وظل ممدود﴾ دامت .
- ٣١ ﴿وماء مسكوب﴾ جار دامتا .
- ٣٢ ﴿وفواكهة كثيرة﴾ .
- ٣٣ ﴿لا مقطوعة﴾ في زمن ﴿ولا ممنوعة﴾ بضمن .

الى زوجها عشقا له ﴿أترابا﴾ جمع ترب أي مستويات في السن .

٣٨ ﴿لأصحاب اليمين﴾ صلة أنشأناهن أو جعلناهن وهم :

٣٩ ﴿ثلة﴾ أي جماعة ﴿من الأولين﴾ .

٤٠ ﴿وثلة من الآخرين﴾ .

٤١ ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ .

٤٢ ﴿في سموم﴾ ريح حارة من النار تنفذ في المسام ﴿وحميم﴾ ماء شديد الحرارة .

٤٣ ﴿وظل من يحموم﴾ دخان شديد لسواده .

٤٤ ﴿لا بارد﴾ كغيره من الظلال ﴿ولا كريم﴾ حسن المنظر .

٤٥ ﴿انهم كانوا قبل ذلك﴾ في الدنيا ﴿مترفين﴾ منعمين نعيما انساهم ربهم وخالفهم .

٤٦ ﴿وكانوا يصرون على الحنث﴾ الذنب ﴿العظيم﴾ أي الشرك .

٤٧ ﴿وكانوا يقولون إذا متنا وكنا ترابا وعظاما إنا لمبعوثون﴾ في المهزتين في الموضوعين التحقيق وقرىء بتسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين .

٤٨ ﴿أوآباؤنا الأولون﴾ يفتح الواو للمعطف والمهزمة للاستفهام وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد وفي قراءة بسكون الواو وعطفا بأو والمعطوف عليه محل ان واسمها .

٤٩ ﴿قل ان الأولين والآخرين﴾ .

٥٠ ﴿لمجموعون الى ميقات﴾ لوقت ﴿يوم معلوم﴾ أي يوم القيامة .

٥١ ﴿ثم انكم أيها الضالون المكذبون﴾ .

٥٢ ﴿لآكلون من شجر من زقوم﴾ بيان للشجر .

٥٣ ﴿فماثلون منها﴾ من الشجر ﴿البطون﴾ .

٥٤ ﴿فشاربون عليه﴾ أي الزقوم المأكول ﴿من الحميم﴾ .

مَرْفُوعَةٌ ﴿٣٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنْسَاءً ﴿٣٥﴾ لَجَعَلْنَهُنَّ

أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثَلَاثَةٌ

مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٣٩﴾ وَثَلَاثَةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصْحَابُ

النِّجَالِ مَا أَصْحَابُ النَّجَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾

وِظَلٍ مِّنْ مَّحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ

كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مَتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ

الْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا

أَهْنَا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوْ آبَاءُ آبَائِنَا الْأُولَىٰ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ

الْأُولَىٰ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ

مَعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكْذِبُونَ ﴿٥١﴾

لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَا ثَلَاثُونَ مِّنْهَا

الْبَطُونُ ﴿٥٣﴾ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَارِبُونَ

٣٤ ﴿وفرش مرفوعة﴾ على السرر والمقصود بالفرش هنا ما يشمل النساء ، والعرب تسمى المرأة فراشا بدليل قوله :

٣٥ ﴿أنا أنشأناهن أنشاء﴾ أي الحور العين من غير ولادة .

٣٦ ﴿فجعلناهن أبكارا﴾ عذارى كلما أتاهن أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع .

٣٧ ﴿عربا﴾ بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي التحبية

شَرِبَ الْمِسْمَ ﴿٦٦﴾ هَذَا نَزَلَهُمْ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٦٧﴾ نَحْنُ  
 خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا نَصَلِقُونَ ﴿٦٨﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ﴿٦٩﴾  
 ءَأَنْتُمْ مَخْلُوقَتُهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٧٠﴾ نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ  
 الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْرُوفِينَ ﴿٧١﴾ عَلَيَّ أَنْ نَبْدِلَ أَهْلَكُمُ  
 وَلِنَنْشُرَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ  
 الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٧٣﴾ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْمُرُونَ ﴿٧٤﴾  
 ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٧٥﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ  
 حُطَبًا فَظَلْتُمْ تَفَكُهُونَ ﴿٧٦﴾ إِنَّا لَمَعْرِضُونَ ﴿٧٧﴾ بَلْ  
 نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٧٨﴾ أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٧٩﴾  
 ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ﴿٨٠﴾ لَوْ نَشَاءُ  
 لَجَعَلْنَاهُ أَمْحًا فَلَوْلَا تُشْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي  
 تُورُونَ ﴿٨٢﴾ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ﴿٨٣﴾

- ٦٦ ﴿إنا لمفرمون﴾ نفقة زرعنا .  
 ٦٧ ﴿بل نحن محرومون﴾ ممنوعون رزقنا .  
 ٦٨ ﴿أفرايتم الماء الذي تشربون﴾ .  
 ٦٩ ﴿أأنتم أنزلتموه من المن﴾ السحاب جمع مزنة ﴿أم نحن المنزلون﴾ .  
 ٧٠ ﴿لو نشاء جعلناه أجاجا﴾ ملحا لا يمكن شربه ﴿فلولا﴾  
 فعلا ﴿تشكرون﴾ .  
 ٧١ ﴿أفرايتم النار التي تورون﴾ تخرجون من الشجر الأخضر .  
 ٧٢ ﴿أأنتم أنشأتم شجرتها﴾ كالمرخ والقفار ﴿أم نحن المنشئون﴾ .

- ٥٥ ﴿فشاربون شرب﴾ بضم الشين وفتحها مصدر ﴿المهم﴾  
 الأبل العطاش جمع هيمان للذكر وهيمي للأنثى كعطشان وعطشى .  
 ٥٦ ﴿هذا نزلهم﴾ ما أعد لهم ﴿يوم الدين﴾ يوم القيامة .  
 ٥٧ ﴿نحن خلقناكم﴾ أوجدناكم من علم ﴿فلولا﴾ هلا  
 ﴿تصدقون﴾ بالبعث اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة .  
 ٥٨ ﴿أفرايتم ما تمنون﴾ تريقون من المني في أرحام النساء .  
 ٥٩ ﴿أأنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء بإبدال الثانية ألفا  
 وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه في المواضع  
 الأربعة ﴿تخلفونه﴾ أي المني بشرا ﴿أم نحن الخالقون﴾ .  
 ٦٠ - ﴿نحن قدرنا﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ﴿بينكم  
 الموت وما نحن بمسرفين﴾ بعاجزين .  
 ٦١ ﴿على﴾ عن ﴿أن نبدل﴾ أي نجعل ﴿أمثالكم﴾  
 مكانكم ﴿وننشركم﴾ نخلقكم ﴿في ما لا تعلمون﴾ من الصور  
 كالقردة والخنزير .  
 ٦٢ ﴿ولقد علمتم النشأة الأولى﴾ يسكنون الشين وقرىء بفتحها  
 أي الترابية لأبيكم آدم واللحمية لأنكم حواء والنطقية لكم وكل  
 منها تحويل من شيء الى غيره فالذي شاهدتم قدرته على ذلك  
 قادر على تحويلكم بعد أن تصيروا ترابا الى ما كنتم ابيه أولا من  
 الصور . ﴿فلولا تذكرون﴾ فيه ادغام التاء الثانية في الأصل في  
 الدال .  
 ٦٣ ﴿أفرايتم ما تحرثون﴾ تيرون الأرض وتلقون البلر فيها .  
 ٦٤ ﴿أأنتم تزرعونوه﴾ تنبتونه ﴿أم نحن الزارعون﴾ .  
 زوى ابو هريرة رضي الله عنه : لا يقل أحدكم زرعت وليقل  
 حرثت . فان الزارع هو الله . والمستحب لكل من يلقى البذر في  
 الأرض ان يقرأ بعد الاستعاذة : افرايتم ما تحرثون الآيتين ثم  
 يقول : بل الله الزارع والمنبت والمبلغ . اللهم صل على محمد  
 وارزقنا ثمره وجنيننا ضرره واجعلنا لأنعمك من الشاكرين ولالائك  
 من الذاكرين . وبارك لنا فيه يا رب العالمين . اهد ويقال إن هذا  
 القول أمان لذلك الزرع من جميع الآفات : الدود والجراد وغير  
 ذلك ، مجرب . من تفسير القرطبي .  
 ٦٥ ﴿لو نشاء جعلناه حطاما﴾ نباتا يابسا لا حب فيه  
 ﴿فظلتم﴾ أصله ظلتم بكسر اللام حذف تخفيفا أي أقمتم  
 نارا ﴿نفكوهون﴾ حذف منه احدى التاءين في الأصل تعجبون من  
 ذلك وتقولون :

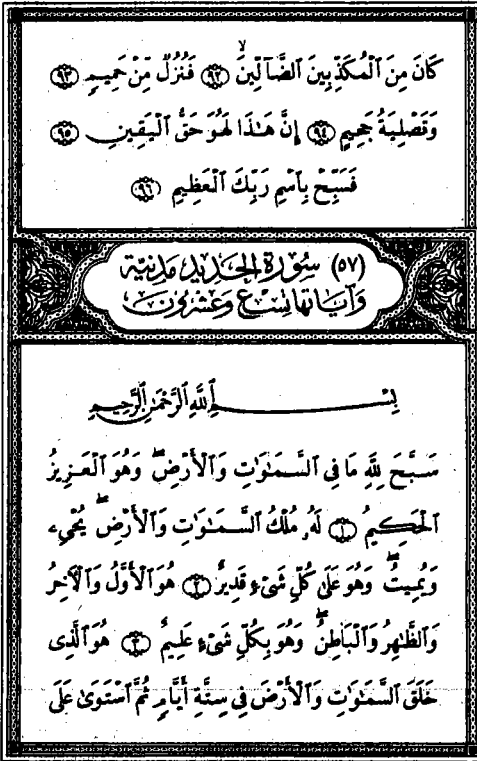
مَنْ جَعَلْنَاهَا تَذْكَرًا وَرَحْمَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ  
 رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٧٧﴾ \* فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٨﴾  
 وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّوَتَّلَوْنَ عَظِيمٌ ﴿٧٩﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٨٠﴾  
 فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ ﴿٨١﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾  
 تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٣﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ  
 مُذْهِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٥﴾  
 فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٦﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٧﴾  
 وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٨﴾  
 فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٩﴾ تُرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ  
 صَادِقِينَ ﴿٩٠﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٩١﴾ فَارْوْحُ  
 وَرِيحَانَ جَنَّتٍ نَّعِيمٍ ﴿٩٢﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَعْصَابِ  
 آلِيَيْنِ ﴿٩٣﴾ فَسَلِّمْ لَّكَ مِنْ أَعْصَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٤﴾ وَأَمَّا إِنْ

- ٧٦ ﴿وانه﴾ أي القسم بها ﴿لقسم لو تعلمون عظيم﴾  
 أي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظيم هذا القسم .
- ٧٧ ﴿انه﴾ أي المتلو عليكم ﴿لقرآن كريم﴾ .
- ٧٨ ﴿في كتاب﴾ مكتوب ﴿مكنون﴾ مصون وهو المصحف  
 أو اللوح محفوظ .
- ٧٩ ﴿لا يمس﴾ خير بمعناه أو خير بمعنى النهي ﴿إلا﴾  
 المطهرون ﴿أي الملائكة أو الذين طهروا أنفسهم من الكفر أو  
 من الخبث أو من الأحداث أقوال .
- ٨٠ ﴿تنزيل﴾ منزل ﴿من رب العالمين﴾ .
- ٨١ ﴿أفبهذا الحديث﴾ القرآن ﴿أنتم مذهبون﴾ متهاونون  
 مكذبون .
- ٨٢ ﴿وتجعلون رزقكم﴾ حظكم ونصيبكم منه ﴿أنكم  
 تكذبون﴾ به ولا تجعلون نصيبكم منه أن تعملوا بما فيه ففعلوا .
- ٨٣ ﴿فلولا﴾ هلا ﴿إذا بلغت﴾ النفس وقت النزح  
 ﴿الحلقوم﴾ هو مجرى الريح والنفس بالفتح .
- ٨٤ ﴿وأنتم﴾ يا حاضري الميت ﴿حينئذ تنظرون﴾ إليه .
- ٨٥ ﴿ونحن أقرب إليه منكم﴾ بالعلم ﴿ولكن لا تبصرون﴾  
 من البصيرة أي لا تعلمون ذلك .
- ٨٦ ﴿فلولا﴾ فهلا ﴿إن كنتم غير مدنيين﴾ مجزيين بأن  
 تبعثوا أي غير مبعوثين بزعيمكم .
- ٨٧ ﴿ترجعونها﴾ تردون النفس إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم  
 ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيما زعمتم . فلولا الثانية تأكيد للأولى ،  
 و«إذا» ظرف لترجعون المتعلق به الشرطان ، والمعنى هلا ترجعونها  
 إن نفيتم البعث صادقين في نفيه أي ليتنفي عن محلها الموت  
 كالبعث .
- ٨٨ ﴿فأما إن كان﴾ الميت ﴿من المقربين﴾ .
- ٨٩ ﴿فروح﴾ أي فله استراحة ﴿وريحان﴾ رزق حسن  
 ﴿وجنت نعيم﴾ وهل الجواب «لأما» أو «لأن» أو لهما أقوال .
- ٩٠ ﴿وأما إن كان من أصحاب اليمين﴾ .
- ٩١ ﴿فسلام لك﴾ أي له السلامة من العذاب أو يقال له  
 سلام لك أنت ﴿من أصحاب اليمين﴾ أي من أجل أنك منهم .

٧٣ ﴿نحن جعلناها تذكرة﴾ ل نار جهنم ﴿ومتاعا﴾ بلغة  
 ﴿للمقربين﴾ المسافرين يوقدونها بالليل لتهرب السباع ويهتدي  
 الضال إلى غير ذلك من المنافع وذكر المقوم تغلب والمقيوم  
 كذلك يتمتعون بها من أقوى القوى أي صاروا بالقوى بالقصر والمد  
 أي القفر وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء .

٧٤ ﴿فسبح﴾ زه ﴿باسم ربك العظيم﴾ أي الله .

٧٥ ﴿فلا أقسم بمواقع النجوم﴾ أي لا حاجة أن أقسم بها لتروا  
 قدرتها في آثارها لوضوح الأمر فيها أو «لا» زائدة أي أقسم بمواقع  
 النجوم التي تدل على عظمة الله تعالى وقدرته .



٩٢ ﴿وَأَمَا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْدَبِينَ الضَّالِّينَ﴾ اتما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها وإشعارا بما أوجب لهم هذا العذاب يعني أن مقتضى الظاهر أن يقال وأما إن كان من أصحاب الشمال لكن عدل عنه لما ذكر :

٩٣ ﴿فَنزُلُّ مِنْ حَمِيمٍ﴾ يشربه بعد أكل الزقوم أي له .

٩٤ ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ دخول النار وهذا نهكم بهم .

ثم عقب تعالى عن مضمون السورة فقال :

٩٥ ﴿إِنَّ هَذَا لَمَوْحٌ يَقِينٌ﴾ من أضافة الموصوف الى صفته اي ان ما ذكر من انقسام الناس الى ثلاث فرق وجزاء كل فريق عند الله هو الحق اليقين .

٩٦ ﴿فَسَبِّحْ﴾ يا محمد ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي سبح باسم ربك متلبسا بحمدك له لأنه جعلك في الفريق الأعلى السابقين المقربين وجعلك ايضا أفضلهم وجعل أمتك خير أمة وتساوي جميع الأمم في الكثرة والحمد لله رب العالمين .

### ﴿ سورة الحديد مكية أو مدنية ﴾

وهي تسع وعشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان الايمان اعتقادا وقولا وعملا بالأموال والأبدان في سبيل الله .

### ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي زمه كل شيء والتهنيح تنزيه الله تعالى اعتقادا وقولا وعملا عما لا يليق بجنابه سبحانه من سبح في الأرض والماء ذهب وأبعد فيهما وجيء « بما » دون « من » تغليبا للأكثر ﴿وهو العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه أي لا يغلبه شيء وكل شيء يفعله بحكمة على وفق مقتضاه .

٢ ﴿لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي فانه الموحد لهما والمتصرف فيهما ﴿يحيي﴾ بالانشاء ﴿ويميت﴾ بعله ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ .

- ٣ ﴿هو الأول﴾ قبل كل شيء بلا بداية ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿والظاهر﴾ بالأدلة عليه ﴿والباطن﴾ عن ادراك الحواس ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ .
- ٤ ﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ من أيام

ينزل من السماء ﴿كالرحمة والعذاب﴾ ﴿وما يعرج﴾ يصعد ﴿فيها﴾  
كالأعمال الصالحة ﴿وهو معكم﴾ يعلمه ﴿أين ما كنتم والله بما  
تعلمون بصير﴾ .

٥ ﴿له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور﴾  
الموجودات جميعها .

٦ ﴿يولج الليل﴾ يدخله ﴿في النهار﴾ فيزيد وينقص الليل  
﴿ويولج النهار في الليل﴾ فيزيد وينقص النهار ﴿وهو علم بذات  
الصدور﴾ بما فيها من الأسرار والمعقنات .

وبعد أن أثبت الأدلة المعقولة على وجود الله وصفاته أمر  
الناس بالإيمان به تعالى وبرسوله فقال :

٧ ﴿آمنوا بالله ورسوله﴾ دوموا على الإيمان أو استعملوا تلك  
الأدلة المذكورة لانشاء الإيمان وعقب بالكلام على الانفاق في  
سبيل الله بالمال والنفس فقدم المال للشح به غالباً فقال : ﴿أنفقوا﴾  
في سبيل الله ﴿مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ من مال من تقدمكم  
وسيخلفكم فيه من بعدكم ﴿فالذين آمنوا منكم وأنفقوا﴾  
مثل عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴿لهم أجر كبير﴾ .

٨ ﴿وما لكم لا تؤمنون﴾ خطاب للكفار أي لا مانع لكم  
من الإيمان ﴿بالله﴾ والحال أن الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد  
أخذ ﴿بفتح الهزمة وانحاء ونصب ما بعده وقرىء بضم الهزمة وكسر  
الخاء ورفع ما بعده ﴿ميثاقكم﴾ عليه أي الله في عالم الدرجين  
أشهدهم على أنفسهم ألاست بربكم قالوا بلى أو باقراركم بكلمة  
الشهادتين «لا اله الا الله محمد رسول الله» فهو أخذ بميثاق الطاعة له  
تعالى ﴿ان كنتم مؤمنين﴾ أي مرادين الإيمان به فبادروا اليه .

٩ ﴿هو الذي ينزل على عبده﴾ وهو محمد ﷺ ﴿آيات  
بينات﴾ آيات القرآن ﴿ليخرجكم من الظلمات﴾ الكفر ﴿الى  
النور﴾ الإيمان ﴿وان الله بكم﴾ في اخراجكم من الكفر الى  
الإيمان ﴿لرؤوف رحيم﴾ .

الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا  
يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ  
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١﴾ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢﴾ يُوَلِّجُ الْبَلَّ فِي النَّهَارِ  
وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْبَلِّ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣﴾  
ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ  
فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ وَمَا لَكُمْ  
لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ  
أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى  
عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآ يَسْتَوِي

الدنيا أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثم استوى على العرش﴾ أكبر  
خلق الله استواء يليق به ﴿يعلم ما يلبغ﴾ يدخل في ﴿الأرض﴾  
كالطر والأموات ﴿وما يخرج منها﴾ كالنبات والمعادن ﴿وما

١٠ ﴿وما لكم﴾ بعد إيمانكم ﴿ألا﴾ فيه ادغام نون «أن» في لام «لا» ﴿تنتفقا في سبيل الله﴾ والله ميراث السموات والارض ﴿بما فيهما فيصل اليه أموالكم من غير أجر الاتفاق بخلاف ما لو أنفقتم فتخرجون .

ثم ذكر أجر المنفقين فقال : ﴿لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح﴾ لمكة ﴿وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد﴾ بعد فتح مكة ﴿وقاتلوا﴾ لأن الفريق الأول ما فعلوا كان قبل عزة الاسلام وعزة أهله ، فكان ذلك في وقت الحاجة الى النصرة بالنفس والمال ، وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار . وأما الفريق الثاني فانهم فعلوا ما فعلوا من بعد الفتح فما فعلوه كان بعد ظهور الدين ، ودخول الناس فيه أفواجا وقلة الحاجة الى الناس والقتال . ﴿وكلا﴾ من الفريقين وفي قراءة بالرفع بالرفع مبتدأ ﴿وعد الله الحسنی﴾ الجنة ﴿والله بما تعملون خبير﴾ فيجازيكم به .

١١ ﴿من ذا الذي يقرض الله﴾ بانفاق ماله في سبيل الله ﴿قرضا حسنا﴾ بأن ينفقه لله ﴿فيضاعفه﴾ وفي قراءة فيضفه بالتشديد ﴿له﴾ من سبحانه الى أكثر لأن الاتفاق في سبيل الله ينتدى التضعيف فيه سبحانه كما ذكره في البقرة وأما الاتفاق في الخير الآخر فهو من عشر كما في الانعام ﴿وله﴾ مع المضاعفة ﴿أجر كريم﴾ مقترن به رضا وإقبال .

١٢ اذكر ﴿يوم﴾ متعلق بما قبله أي له أجر كريم يوم ﴿تري المؤمنين والمؤمنات يسمي نورهم بين أيديهم﴾ أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بإيمانهم﴾ ويقال لهم ﴿بشراكم اليوم جنات﴾ أي دخولها ﴿تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ .

١٣ ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا﴾ أبصرونا وفي قراءة بفتح الهمة وكسر الظاء أمهلونا ﴿نفتيس﴾ نأخذ القبس والاضاعة ﴿من نوركم قيل﴾ لهم استنزه بهم

مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَّلَ <sup>٥</sup> وَأُولَئِكَ أَكْبَرُ  
دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتَلُوا <sup>٦</sup> وَكَلَّا وَعَدَّ اللَّهُ  
الْحَسَنَ <sup>٧</sup> وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ <sup>٨</sup> مَنْ ذَا الَّذِي  
يُقْرِضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفُهُ لَهُ <sup>٩</sup> وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ <sup>١٠</sup>  
يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يُشْرِكُونَ <sup>١١</sup> الْيَوْمَ جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ <sup>١٢</sup> يَوْمَ  
يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظرونا  
نفتيس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتيسوا نوراً  
فضرب بينهم بسور له رباب باطنه فيه الرحمة وظهوره  
من قبله العذاب <sup>١٣</sup> يتأدونهم الآل نكن معكم قالوا  
بلن ولنكننك فتنم أنفسكم وربهم وارتبهم وقررتكم

﴿ارجعوا وراءكم فالتيسوا نوراً﴾ فرجعوا ﴿فضرب بينهم﴾ وبين المؤمنين ﴿بسور﴾ حاجب بينهما وقيل هو سور الأعراف ﴿له﴾ باب باطنه فيه الرحمة ﴿من جهة المؤمنين﴾ وظاهره ﴿من جهة المنافقين﴾ ﴿من قبله العذاب﴾ .



١٥ ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ بِالْبَيِّءِ وَقرىءه بالتاء﴾ ﴿منكم فدية ولا من الذين كفروا ماؤاكم النار هي مولاكم﴾ ﴿أولى بكم ووشن المصير﴾ هي .

ومن الايمان الاقياد الباطني وهو الاخلاص أي اخلاص العمل فكانه بعد ذكر المنافقين وعاقبة أمرهم يوم القيامة قال :

١٦ ﴿ألم يأن﴾ يحن ﴿للذين آمنوا﴾ بالله ورسوله ﴿أن تخشع قلوبهم﴾ تلين وتسكن وتخضع وتطمئن ﴿لذكر الله﴾ فيبادروا الى عمل الطاعات بالقول ﴿وما نزل﴾ بالتخفيف وقرىءه بالتشديد ﴿من الحق﴾ القرآن فيعملوا بما فيه ﴿ولا يكونوا﴾ معطوف على تخشع ﴿كالذين أتوا الكتاب من قبل﴾ هم اليهود والنصارى ﴿فطال عليهم الأمد﴾ الزمن بينهم وبين أنبيائهم ﴿فقتس قلوبهم﴾ لم تلتن لذكر الله ﴿وكثير منهم فاسقون﴾ عن الطاعات لقسوة قلوبهم .

١٧ ﴿اعلموا﴾ اياها المؤمنون ﴿أن الله يحيي الأرض بعد موتها﴾ بالنبات فكذلك يفعل بقلوبكم يردها الى الخشوع بالذكر والتلاوة والعمل بالقرآن ﴿قد بينا لكم الآيات﴾ الدالة على قدرتنا بهذا وغيره ﴿لعلكم تعقلون﴾ أي لكي تكمل عقولكم .

ثم عقب على ما تقدم فقال :

١٨ ﴿ان المصدقين﴾ من التصلق ادغمت التاء في الصاد أي الذين تصدقوا ﴿والمصدقات﴾ اللاتي تصدقن وفي قراءة بتخفيف الصاد فهما من التصديق أي الايمان ﴿وأقرضوا الله﴾ بوضعه حسنًا راجع الى الذكور والاناث بالتغليب وعطف الفعل على الاسم في صلة «أل» لأنه فيها حل محل الفعل ، وذكر القرض بوصفه بعد التصلق تقييد له . ﴿يضاعف﴾ وفي قراءة يضعف بالتشديد أي قرضهم ﴿لهم وهم أجر كريم﴾ .

١٩ ﴿والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون﴾ المبالغون في التصديق ﴿والشهداء عند ربهم﴾ على المكذبين من الأمم ﴿لهم أجرهم ونورهم﴾ كاملين ﴿والذين كفروا وكذبوا

الْأَمَانِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَرَّ لَمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿١٥﴾  
فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَاؤُنْكُمْ  
النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ وَنِشْن الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ \* الرِّيَانُ  
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنْ  
الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ  
فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمْدُ فَفَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ  
فَلَسِقُونَ ﴿١٧﴾ اَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْمُصَدِّقِينَ  
وَالْعَصِيدَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَكُمُ  
وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ - أُولَئِكَ  
هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشَّهَادَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ  
وُزُوقُهُمُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا - أُولَئِكَ أَصْحَابُ

١٤ ﴿ينادونهم ألم نكن معكم﴾ في الدنيا على الطاعة ﴿قالوا بل﴾ أي يقول المؤمنون بل قد كنتم معنا في الظاهر ﴿ولكنكم فتنتم أنفسكم﴾ بالنتفاق ﴿وتربصتم﴾ بالمؤمنين اللواتي ﴿وارتبتن﴾ شككن في دين الاسلام ﴿ووغرتكم الأطماع﴾ حتى جاء أمر الله ﴿الموت﴾ ووغرتكم بالله الغرور ﴿الشیطان﴾ .

بآياتنا ﴿ الدالة على وحدانيتنا ﴿ أولئك أصحاب الجحيم ﴾ النار لا يفارقونها أبدا .

لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر أمور الدنيا بأنها مما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بأن بين أنها أمور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال فقال :

٢٠ ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا ﴾ وهي كل ما لم يقصد به وجهه تعالى من عمل أو ترك وأموال وبين ﴿ لعب ﴾ يتعب الناس فيه أنفسهم جدا اتعاب الضياع في الملاعب من غير فائدة ﴿ وطور ﴾ يلعبون به أنفسهم ﴿ ووزينة ﴾ كالملاص الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة ﴿ وتفاخر بينكم ﴾ بالأنساب ﴿ وتكاثروا في الأموال والأولاد ﴾ أي الاشغال فيها ﴿ كمثل ﴾ أي فهي في اعجابها لكم واضمحلالها كمثل ﴿ غيث ﴾ مطر ﴿ أعجب الكفار ﴾ الزراع ﴿ نباته ﴾ الناشيء عنه ﴿ ثم يهيج ﴾ يبس ﴿ فقراه مصفرا ﴾ ثم يكون حطاما ﴿ فتاتا يضحل بالرياح . وأما الطاعات وما يعين عليها من مال وولد فمن أمور الآخرة ﴿ وفي الآخرة عذاب شديد ﴾ لمن آثر عليها الدنيا ﴿ ومغفرة من الله ورضوان ﴾ لمن آثرها على الدنيا ثم عقب تعالى وقال : ﴿ وما الحياة الدنيا ﴾ في التمتع فيها ﴿ الا متاع الغرور ﴾ أي الدنيا نفسها غرور لا حقيقة لها والتمتع بها هو الاغترار كقطعة تؤخذ بها شاة الى مذبحها .

ثم خص تعالى أن تكون مفاخرتكم ومكاثرتكم في غير ما أنتم عليه من أمور الدنيا فقال :

٢١ ﴿ سابقروا ﴾ أي سارعوا مسارعة المتسابقين في المضمار ﴿ الى مغفرة من ربكم ﴾ أي ما يوجب المغفرة وهي التوبة من الذنوب ﴿ وجنة ﴾ وما يوجب الجنة وهو فعل الطاعات وقيل سابقروا الى ما كلفتم به فتدخل فيه التوبة وغيرها ﴿ عرضها ﴾ الجنة ﴿ كعرض السماء والأرض ﴾ لو وصلت احدهما بالأخرى والعرض أي السعة ﴿ أعلنت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك ﴾ وجود الجنة ﴿ فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴾ أي فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره .

وبه تعالى على أنه لا يجوز للمسلم المؤمن أن يترك عمل الطاعات لخوف وقوع مصيبة متوقعة بقوله :

٢٢ ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ﴾ بالجلب ﴿ ولا في

الجحيم ﴿ اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو وزينة ﴿ وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطما ﴿ وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ﴿ وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ﴿ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ﴿ ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتب من قبل أن نبرأها ان ذلك على الله يسير ﴿ لولا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ﴿ الذين يبخلون

أنفسكم ﴿ كالمرض وفقد الولد أو المال ﴿ الا في كتاب ﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿ من قبل أن نبرأها ﴾ نخلقها ويقال في النعمة كذلك ﴿ ان ذلك على الله يسير ﴾ .

٢٣ ﴿ لكيلا ﴾ كي ناصبة للفعل بمعنى أن الله أخبر بذلك لتلا ﴿ تأسوا ﴾ تحزنوا ﴿ على ما فاتكم ولا تفرحوا ﴾ فرح بطر بل فرح شكر على النعمة ﴿ بما آتاكم ﴾ بالمد . أعطاكم وقرى مبالغة جاءكم منه ﴿ والله لا يحب كل مختال ﴾ متكبر بما أوتي ﴿ فخور ﴾ به على الناس .

من المعادن ليقام به العدل اذ لا يبقى عدل بلا جهاد وهو آلة الجهاد كما قال تعالى : ﴿فيه بأس شديد﴾ يقاتل به فمنه الجنة آلة الوقاية ومنه السلاح وهو آلة الضرب ﴿ومنافع للناس﴾ ما من صنعة الا والحديد آلتها ﴿وليعلم الله﴾ علم مشاهدة معطوف على ليقوم الناس ﴿من ينصره﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿ورسله بالغيب﴾ حال من هاه ينصره أي غالباً عنهم في الدنيا قال ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا حاجة له الى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها تشريفاً لهم فقال :

٢٦ ﴿ولقد أرسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب﴾ يعني الكتب الأربعة التوراة والانجيل والزيور والفرقان فانها في ذرية ابراهيم . وفائدة تخصيص نوح و ابراهيم بالذكر بعد ذكر الرسل جملة أن نوحا هو الأب الثاني لجميع البشر و ابراهيم أبو العرب والروم وبني اسرائيل . فكل الناس ينسبون اليهما ﴿فمنهم﴾ أي من الذرية ﴿مهتد وكثير منهم فاسقون﴾ خارجون عن الطاعة .

٢٧ ﴿ثم قمنا على آثارهم برسلا﴾ أي أرسلنا رسولا بعد رسول والضمير لنوح و ابراهيم ومن أرسلنا اليهم فان الرسل المقضى بهم من الذرية ﴿وقمنا يعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل﴾ الكتاب الذي أرسل به وهو كتاب مثل القرآن وغير العهد الجديد الذي كتبه الرهبان بعدما أهلك اليهود الأصل ﴿وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة﴾ أي الذين كانوا على دينه يعني الحواريين وأتباعهم . والرافة والرحمة أي المودة فكان يواد بعضهم بعضا وقيل انهم أمروا في الانجيل بالصلح ، وترك ايداء الناس ، فالأن الله قلوبهم لذلك قبل أن يحرفوا الدين ، ثم قست قلوبهم بعد التحريف ﴿ورهبانية﴾ هي رفض النساء واتخاذ الصومع والديور والكهوف ﴿ابتدعوها﴾ زادوها من قبل أنفسهم فالزمانهم اياها ﴿ما كتبناها عليهم﴾ ما أمرناهم بها ﴿الا﴾ لكن فعلوها ﴿ابتغاء رضوان الله﴾ مرضاته تعالى فيه إشارة الى أن البدعة اذا دخلت في الدين أفسدته ﴿فما رعوها حق رعاتها﴾ اذ تركها كثير منهم وما قاموا بها حق القيام ، بل ضموا اليها الثلاث ، والقول بالاتحا وقصد السمعة ، وتحريف الانجيل ، فكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم ودانوا بشرائع الروم ، وبقي على دين عيسى قليل منهم فأمنوا بنبينا محمد ﷺ ﴿فآتينا الذين آمنوا﴾ به ﴿منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون﴾ خارجون عن الطاعة فعذبناهم في الدنيا والآخرة بسبب البدعة والزيادة في الدين .

ولما ذكر تعالى أن النصارى كانوا على دين رافة ورحمة ثم زادوا عليه الرهبانية ففسقوا بترك رعاتها كما ينبغي تبه تعالى المؤمنين من الأمة باتباع ما أمروا به وأن لا يزيدوا فيما أمروا به شيئا فقال :

وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النَّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ عَائِلِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَافَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٣١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

٢٤ ﴿الذين يبخلون﴾ بما يجب عليهم ﴿و يأمرون الناس بالبخل﴾ به لهم وعيد شديد ﴿و من يتول﴾ عما يجب عليه ﴿فان الله هو﴾ ضمير فصل وفي قراءة بسقوطه ﴿الغني﴾ عن غير ﴿الحميد﴾ لأدليته الحماد لهم بالاحسان على طاعتهم واقبلهم عليه .

ثم بين تعالى فيما يأتي ان طاعته انما هي بما أنزل على رسله الى الناس فقال :

٢٥ ﴿ولقد أرسلنا رسلا﴾ من بني آدم الى أمهم ﴿البينات﴾ بالحجج القواطع ﴿وأنزلنا معهم الكتاب﴾ بمعنى الكتب ﴿والميزان﴾ العدل بانزال الكتب المتضمنة له والوحي الأمر به ﴿ليقوم الناس بالقسط﴾ أي ليتعاملوا فيما بينهم بالعدل وهو العلة . لقوله أرسلنا وأنزلنا معهم الكتاب والميزان والعدل داخل في كل شيء ، فمن عمل بمقتضى الشرع في كل شيء فقد قام بالقسط ، ومن عدل عنه فقد جار بقدر انحرافه عنه ﴿وأنزلنا الحديد﴾ أنشأناه وأخرجناه

هَامِنُوا أَنْتُمْ وَاللَّهُ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ لَقَدْ يَعْلَمُ أَهْلَ الْكِتَابِ الْيَقِينُونَ عَلَىٰ نَفْسٍ وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ فَوَاقِصُ الْعَظِيمِ ﴿٥٩﴾

(٥٨) سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْمَلِكِ الْمَلِكِ  
وَأَسْمَاءُهَا سُبْحَانَ الْحَمْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكُرُ  
إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَدِيمٌ ﴿٥٩﴾  
الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا مِنْهُنَّ أَهْلِيَّتُهُمْ

٢٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ بالله ورسله من أمة محمد ﴿اتقوا الله﴾ أي أمتلوا أوامرہ واجتنبوا نواهيہ ولا تتدعوا شيئا في عبادته ﴿وآمنوا برسوله﴾ محمد ﷺ فيما يأمرکم به وينهاکم عنه ﴿بؤتکم کفلین﴾ نصیین نصب فی الدنيا وهو العزة والغلبة علی الأعداء ونصب فی الآخرة وهو الجنة ﴿من رحمته﴾ تعالی فان نصب الدنيا ونصب الآخرة من رحمته ، ولا تنال رحمته تعالی علی اللوام الا بتقواه علی ما أخبر به الرسول بدون ابتداع فيه . ﴿ويجعل لكم نورا تمشون به﴾ علی الصراط باخلاصکم العمل له وتقدم أن المناقین يطفأ نورهم علی الصراط فيؤمرون بالرجوع الی الورا حيث تغلق علیهم النار بالسور ﴿ويغفر لكم والله غفور﴾ لأهل طاعته فيما اخطأوا فيه ﴿رحیم﴾ بهم فیضع لهم أجرهم كما تقدم فی السورة .

٢٩ أعلمکم بذلك ﴿لثلا يعلم﴾ أي لیعلم ولا مزیدة وفي قراءة لیعلم باسقاطها وقيل غير زائدة فعنماها أعلمکم الله ذلك لثلا یعلم أهل الكتاب أن لا یقربون الخ . ﴿أهل الكتاب﴾ التوراة والانجیل الذین لم یؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿أن﴾ محففة من الثقيلة واسمها ضمیر الشأن والمعنی أنهم ﴿لا یقربون علی شیء من فضل الله﴾ أي لا ینالون شيئا مما ذكره من فضله ولا یتسکون من نیله لأنهم لم یؤمنوا برسوله وهو مشروط بالایمان به ، أو لا یقربون علی شیء من فضل الله عن أن یتصرفوا فی أعظمه وهو النيرة فیخصوا بها من أرادوا أو یجلدوا اجرا بدون مراعاة شروط وجوده من الايمان وعمل الطاعات علی مقتضى الشرع ﴿وأن الفضل بيد الله﴾ وحده ﴿بؤتیه﴾ یعطيه ﴿من يشاء﴾ من عبادته فآتی الذین آمنوا بمحمد ﷺ أجرهم کفلین ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ لسة ما عنده من ملك السموات والأرض وغيرهما .

﴿سورة المجادلة مدنية﴾

هي اثنتان وعشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان مجلس النبي ﷺ كيف كان والأداب المرعية فيه ، وتتنوع من كانوا فيه ، وسلوك كل فريق منهم .

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلک﴾ أي تراجعک أيها النبي ﴿في زوجها﴾ المظاهر منها وكان قال لها أنت علی كظفر أمي وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك فأجابها بحرمته عليه ، علی ما هو

المعهد من أن الظهار موجه فرقة مزبلة وهي خولة بنت ثعلبة وزوجها هو أوس بن الصامت ﴿وتشکي الی الله﴾ وحديثها وفاقها وصية صغارا ان ضمتهم الیه ضاعوا أو الیها جاعوا ﴿والله یسمع تحاوركما﴾ تراجعكما ﴿ان الله یسمع بضمیر﴾ عالم بالأحوال .  
وهذه القصة تدل علی أن مجلسه ﷺ یناله الذکر والأشی والشريف والوضیح وفيه حرية الکلام والمرابحة وسهولة الأمر فی کل شیء والأمن الکامل فی مقابله بالسؤال ﷺ وهو یصارحهم بالجواب فيما قد أتزل الیه ویکف عن الجواب فيما لم یترزل الیه حتی یعلم حکم الله فیہ .

وفيما يأتي جواب عن مسألة خولة زوجة نوس قال تعالی :



٧ ﴿ألم تر﴾ تعلم ﴿أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم﴾ بعلمه ﴿ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم﴾ بعلمه ﴿أينما كانوا﴾ أي من الأماكن ولو كانوا تحت الأرض فان علمه تعالى بالأشياء ليس لقرب مكان حتى يتفاوت بقرب الأمكنة وبعدما ﴿ثم ينشئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم﴾ فكأنه تعالى يأمر أن يكون كل مجلس يجتمع فيه ثلاثة أشخاص أو أكثر أن يكون عقده للتخير لأنه تعالى عالم بما يقولونه أو يفعلونه فيه .

ولما ذكر تعالى حضور علمه مع الذين يتناجون في أي مكان من البقاع استطرد في ذكر منع التناجي في مجلس الرسول الذي هو موضوع السورة فقال :

٨ ﴿ألم تر﴾ تنظر أيها المخاطب ﴿إلى الذين نهوا عن النجوى﴾ في مجلس النبي ومجالس الخبير التي يجتمع فيها الناس للفادة والاستفادة بمنعون بذلك انتباه عقول الناس الى ما يتفهم من التعالم القيمة التي يلقيها الرسول عليهم . ﴿ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالائتم والعدوان ومعصيت الرسول﴾ هم اليهود نهام النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم سرا ناظرين الى المؤمنين في المجلس ليوقعوا في قلوبهم الريبة ﴿وإذا جاؤك حيوك﴾ أيها النبي ﴿بما لم يحيك به الله﴾ وهو قولهم السام عليك أي الموت وهذا يدل على أنه لا يجوز أن يوصف النبي أو ينسب اليه شيء من الأسماء والصفات الا بما وصفه الله به في القرآن أو في حديثه ﷺ . وما نقل من حال حياته ﴿ويقولون في أنفسهم لولا﴾ هلا ﴿يعذبنا الله بما نقول﴾ من التوبة وأنه ليس بني ان كان نبيا هلا يعذبنا الله بما نقول . والمعنى أنهم يخافون من عذاب الله على فرض كونه نبيا لكن لا يعتقدون ذلك ولا يسلّمونه . ﴿حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير﴾ هي لهم ولأمثالهم .

بعد أن ذكر تعالى حال اليهود في مجلس النبي نهى المؤمنين عن الاقتداء بهم قال :

مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَهَوْنَا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نَهَوْنَا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَهُمْ حَيْوَتُكَ بِمَا لَمْ يَحْيِكْ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبِهِمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّجُوا بِالْبِرِّ وَالْتَّقْوَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا

٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالائتم والعدوان ومعصيت الرسول﴾ كما تفعل أعداء الله اليهود ﴿وتناجوا بالبر والتقوى﴾ والتناجي بالبر أي الاحسان والتقوى ما رضيه الشرع وفيه اصلاح للأمة ﴿واتقوا الله الذي اليه تحشرون﴾

١٠ ﴿إنما النجوى﴾ بالائتم ونحوه ﴿من الشيطان﴾ بفروره ﴿ليحزن الذين آمنوا﴾ ليوهمهم أنها بسبب شيء وقع مما يؤذيهم

وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْعًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
 الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَسَبَّحُوا  
 فِي الْمَجَلِسِ فَأَقْبِرُوا بِفَسْحِ اللَّهِ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ  
 انشُرُوا فَانشُرُوا بِرِجِّعِ اللَّهِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا  
 الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ  
 آمَنُوا إِذَا تَجَيَّعَ الرَّسُولُ فَقُولُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ  
 صَدَقَ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِنْ لَمْ يُجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ  
 غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُحُودِكُمْ  
 صَدَقْتُمْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ  
 وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا  
 تَعْمَلُونَ ﴿١٠٣﴾ \* أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ

﴿وليس﴾ هو ﴿بضارهم شيئا الا باذن الله﴾ أي ارادته ﴿وعلى  
 الله فليترك المؤمنون﴾ أي ليثقوا به في جميع أمورهم فانه تعالى  
 كافيههم شر من يخالفهم .

ثم تقدم في بيان آداب المجلس فقال تعالى :

١١ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا﴾ توسعوا

﴿في المجالس﴾ جمع للنبي ﷺ أو للذكر حتى يجلس من  
 جاءكم وفي قراءة «المجلس» بالافراد ﴿فانسحوا﴾ يفسح الله لكم ﴿  
 في الدنيا والآخرة﴾ واذا قيل انشروا﴾ ليجلس من هو أولى منكم  
 بالمحل لعله أو لعل يعمله فيه لفائدة عامة ﴿فانشروا﴾ أي  
 قوموا طبيين أنفسكم بذلك لما في ذلك من المصالح ولا تصمروا  
 حقدا ، وفي قراءة بضم الشين فيها . ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم﴾  
 بالطاعة في ذلك ويرفع ﴿الذين أوتوا العلم درجات﴾ في الدنيا  
 وفي الجنة اذا فعلتم ذلك فان الله يرفعكم بالايمان في اتباع الأمر  
 وفي وجود العلم والعمل به «يرفع» مجزوم جواب الأمر في فانشروا  
 ﴿والله بما تعملون خبير﴾ علم المطيع والعاصي ويجزي كل واحد  
 بما صنع .

ومن آداب المجلس تعظيم النبي ﷺ بما يعود نفعه للفقراء  
 عند ارادة مناجاته . وينهى عن الافراط في السؤال ، ويميز بين  
 المخلص والمنافق ومحب الدنيا ومحب الآخرة . كما قال تعالى :

١٢ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول﴾ أردتم مناجاته  
 ﴿فقدموا بين يدي نجواكم﴾ قبلها ﴿صدقة ذلك خير لكم وأطهر﴾  
 لذنوبكم والأمر للندب وقيل كان للوجوب فنسخ الوجوب  
 بقوله «أشفقتم أن تقدموا الخ» ﴿فان لم يجدوا﴾ ما تصدقون به  
 ﴿فان الله غفور﴾ لمناجاتكم ﴿رحيم﴾ بكم يعني فلا اثم عليكم في  
 المناجاة من غير صدقة ثم نسخ لزوم ذلك بقوله :

١٣ ﴿أشفقتم﴾ بتحقيق الهزتين . وقرىءه بابدال الثانية  
 ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أي  
 أخفتم من ﴿أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات﴾ التضييق  
 على فقراكم فلا يستطيعون أن يناجوا النبي مع صدق الحاجة الى  
 ذلك ﴿فاذ لم تفعلوا﴾ الصدقة ﴿وتاب الله عليكم﴾ رجع بكم  
 عنها ﴿فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله﴾ أي  
 دوموا على ذلك ﴿والله خبير بما تعملون﴾ عالم به يجازيكم عليه .  
 ثم هدد تعالى من يحضر مجلس النبي لا لاستفادة لدينهم بل  
 للتجسس فقال :

وَمَنْ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿١٨﴾ لَنْ نَغْفِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ اتَّخَذُوا النَّارَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾ يَوْمَ يَبْعَثُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكَ وَيَمْسُونَ أَنفُسَهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ۗ أَلَا إِنَّ أَوْلَىٰ لَهُم بِالْكُفْرِ مِنَ النَّاسِ ۗ اتَّخَذُوا عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانَ ۗ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ۗ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۗ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَوْلَىٰ بِكُفْرِهِمْ فِي الْأَذْيَانِ ۗ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا

١٤ ﴿ألم تر﴾ تنظر ﴿إلى الذين تولوا﴾ هم المنافقون ﴿قوما﴾ هم اليهود ﴿غضب الله عليهم ما هم﴾ أي المنافقون ﴿منكم﴾ من المؤمنين ﴿ولا منهم﴾ من اليهود بل هم مذبذبون ﴿ويحلفون على الكذب﴾ أي قولهم أنهم مؤمنون ﴿وهم يعلمون﴾ أنهم كاذبون فيه .

١٥ ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون﴾ من الماضي .

١٦ ﴿اتخذوا أيمانهم جنة﴾ سترًا على أنفسهم وأموالهم ﴿فصدوا﴾ بها المؤمنين ﴿عن سبيل الله﴾ أي الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فلهم عذاب مهين﴾ ذواهانة .

١٧ ﴿لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله﴾ من عذابه ﴿شيئا﴾ من الاغناء ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ أذكر :

١٨ ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له﴾ أنهم مؤمنون ﴿كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء﴾ من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا ﴿ألا﴾ للتنبيه ﴿انهم هم الكاذبون﴾ في دعواهم أنهم مؤمنون .

١٩ ﴿استحوذ﴾ استولى ﴿عليهم الشيطان﴾ بطاعتهم له ﴿فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان﴾ أتباعه ﴿ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون﴾ لأنهم قد خسروا أنفسهم بدخولهم النار المؤبدة عليهم ثم ذكر حكما عاما لجميع الكفار فقال :

٢٠ ﴿إن الذين يحادون﴾ يخالفون ﴿الله ورسوله أولئك في الأذنين﴾ المغلوبين أي هم أذل الخلق وهم الكفار أجمعون سب ذلك .

٢١ ﴿كتب الله﴾ في اللوح المحفوظ أو قضى وأقسم ﴿لأغلبن أنا ورسلي﴾ بالهجة أو السيف ﴿إن الله قوي عزيز﴾ لا يعارضه شيء الا خسر وفشل .

ثم أخبر تعالى عن المؤمنين الصادقين في إيمانهم من اشتملت عليهم مجالس النبي ﷺ فقال :

٢٢ ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون﴾ يصادقون ويظهرون المودة مع ﴿من حاد الله ورسوله ولو كانوا﴾



﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

١ ﴿سبح لله ما في السموات وما في الأرض﴾ أي زهه وقدمه عما لا يليق به تعالى وفي الاتيان بما تغليب للاكثر ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ في ملكه وصنعه . حال .

٢ ﴿هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ هم بنو النضير من اليهود لما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله عند مقدمه المدينة على أن لا يكونوا عليه ولا معه فلما غزا بدرًا وظهر على المشركين قالوا : هو النبي الذي نعت في التوراة لا يرد له راية ، فلما غزا أحدًا وهزم المسلمون ارتابوا وأظهروا العداوة لرسول الله ﷺ وللمؤمنين ونقضوا العهد ، فركب سيدهم كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود الى مكة فأتوا قريشا فحالفوهم وعاقبوهم على أن تكون كلمتهم واحدة وكان ذلك المجلس في المسجد ، وأخذوا الميثاق بين أستار الكعبة . ثم رجع كعب وأصحابه الى المدينة فأخبر الله تعالى نبيه بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان فأمر النبي ﷺ بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد ابن مسلمة ثم أمر رسول الله ﷺ الناس بالمسير الى بني النضير وكانوا بقرية يقال لها زهرة ، فأذنوا بالحرب والقتال ، ودرس المنافقون عبد الله بن أبي وأصحابه اليهم أن لا يخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ، ولئن أخرجتم لنخرجن معكم ثم انهم أجمعوا على القدر برسول الله ﷺ بأن يخرج في ثلاثة من أصحابه ويخرج إليهم ثلاثة من غلمان بني النضير وعزموا أن يخرجوا ومعهم الخناجر ليفتكوا برسول الله ﷺ ومن خرج معه فكشفت امرأة مسلمة منهم أمرهم بإرسال أخيها رجل من الأنصار مسلم بأنهم يريدون القدر برسول الله ﷺ فادرك الرجل النبي ﷺ وساره بخبرهم قبل أن يصل إليهم فرجع النبي ﷺ فلما كان من الغد غزا عليهم بالكتائب ، فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فقلف الله تعالى في قلوبهم الرعب ، وأيسوا من نصر المناقين لهم فقالوا لرسول الله ﷺ الصلح فأبى عليهم إلا أن يخرجوا من المدينة على ما يأمرهم به فقبلوا ذلك فصالحهم على الجلاء ، وعلى أن لهم ما أقلت الايل من أموالهم الا الحلقة وهي السلاح وعلى أن يخلوا لهم ديارهم وعقارهم وسائر الأموال ، كل أهل بيت لهم حمل يعبر ما شاموا من متاعهم وللنبي ما بقي ففعلوا ذلك وخرجوا من المدينة الى الشام والى افزعات وأريحا الا أهل يثيب من أبي الحقيق وآل حمي بن أحطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالهجرة فذلك قوله تعالى ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب ﴾ ﴿من ديارهم﴾ مساكنهم بالمدينة ﴿لأول الحشر﴾ هو حشرهم الى

كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ  
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ  
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ  
حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٩﴾

(٥٩) سُوْرَةُ الْحَشْرِ الْاَيْتَاتُ  
وَأَرْبَاعُهَا اَلْبَاقِعُ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿٥٩﴾ هُوَ الَّذِي أُنزِلَ فِي الْقُرْآنِ كُفْرًا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ مِنْ دِينِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرِجُوا

المجادون ﴿آبَاءَهُمْ﴾ أي المؤمنين ﴿أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم﴾ بل يحاربونهم على الايمان كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿أولئك﴾ الذين لا يوادون الكفار ولو كان بينهم قرابة دم قرى ﴿كتب﴾ أثبت الله ﴿في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح﴾ بنور وبرهان أو بنصر ﴿منه﴾ تعالى ﴿ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها﴾ رضي الله عنهم ﴿بطاعته﴾ ورضوا عنه ﴿بثوابه﴾ ﴿أولئك حزب الله﴾ جنده تعالى في الأرض يتبعون أمره ويجتنبون نهيته ﴿ألا ان حزب الله هم المفلحون﴾ الفائزون بخيري الدارين .

بدأت السورة بسماع الله تعالى شكوى من ردت أمرها اليه وأشكاهها وبينت آداب مجلس الخبيرات وارشدت الى ما يسبب فيها الخصال المفسدة وحثت برضوان الله عن المؤمنين المخلصين في ايمانهم ورضاهم عنه تعالى وبالنجاح العظيم لهم في الدنيا والآخرة .

﴿ سورة الحشر مدنية ﴾

وهي أربع وعشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن نصر

وَوَطَّنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتَهُمْ حُصُونَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَأَتَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ  
حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُجْرِبُونَ بِيُوتَهُمْ  
بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاصْتَبَرُوا يَتَأَوَّلُ الْأَبْصَرُ ①  
وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَائَةَ لَعَذَّبْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا  
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ② ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ  
وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ③  
مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيُّهَا عَلَى أَصُولِهَا فَيُؤَذِّنُ  
اللَّهُ وَلِيخْرِجَ الْقَلْبَيْنِ ④ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ  
مِنْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
يَسْلُطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ⑤  
مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللرَّسُولِ  
وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْقُرَى وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْمَدِينَةِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ  
الْبُدُنِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْبُرْجِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْوُحُوْدِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ  
الْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْوُجُوْدِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْوُجُوْدِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ  
الْوُجُوْدِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْوُجُوْدِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْوُجُوْدِ

الشام وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته الى خيبر ﴿ما ظننتم﴾  
أيها المؤمنون ﴿أن يخرجوا﴾ لما كان بكم من ضعف ولهم من القوة  
لكثرتهم وشدة بأسهم وقرب بني قريظة منهم وأهل خيبر أيضا  
غير بعيدين عنهم وكلهم أهل ملة واحدة والمناقضون من أنصارهم  
﴿ووطنوا أنهم مانعتهم﴾ خير أن ﴿حصونهم﴾ قائل به تم الخيبر  
﴿من الله﴾ من عذابه ﴿فأتاهم الله﴾ أمره وعذابه ﴿من حيث  
لم يحتسبوا﴾ لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿وقذف﴾ ألقى  
في قلوبهم الرعب ﴿بسكون العين وقرىء بضمها بقتل سيدهم  
كعب بن الأشرف بنفضه العهد وشدة غيظه على المؤمنين وكان  
شاعرا يهجو رسول الله والمسلمين بشره ، فخافوا رسول الله خوفا  
شديدا فشرعوا ﴿يخرجون﴾ بالتخفيف من أخرب وقرىء بالتشديد  
من حرب ﴿بيوتهم﴾ ليقنلوا ما استحسوه منها من خشب وغيره  
﴿بأيديهم﴾ بخلا بها على المسلمين ﴿وأيدي المؤمنين﴾ من  
خارجها للنكاية عليهم وتوسيع مجال القتال ليدخلوها ﴿فاعتبروا  
يا أولي الأبصار﴾ أي فاتعظوا بحالهم ولا تغدروا ولا تعتمدوا على  
غير الله والاعتبار مأخوذ من العبور والمجازة من شيء الى آخر ،  
ولهذا سميت العبرة عبرة لأنها تنتقل من العين الى الخلد ، وسمي  
علم التعبير لأن صاحبه ينتقل من التخيل الى المعقول ، والألفاظ  
عبارات لأنها تنقل المعاني من لسان القائل الى عقل المستمع ،  
ويقال السعيد من اعتبر بغيره لأنه ينتقل بواسطة عقله من حال ذلك  
الغير الى حال نفسه ، ومن لم يعتبر بغيره اعتبر به غيره .

٣ ﴿ولولا أن كتب الله﴾ قضى ﴿عليهم الجلاء﴾ الخروج  
من الوطن ﴿لعذبهم في الدنيا﴾ بقتل وسي كما فعل بقريظة من  
اليهود بعد غزوة الأحزاب بينهما ستان ﴿ولهم في الآخرة عذاب  
النار﴾ ما أسلم من بني النضير الا رجلا ن سفيان بن عمير وسعيد  
ابن وهب أسلما على أموالهما .

٤ ﴿ذلك بأنهم شاقوا﴾ خالفوا ﴿الله ورسوله﴾ فأصابهم  
ما أصابهم بذلك . ﴿ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب﴾ له  
فليكن كاثنا من كان فله لذلك عذاب شديد . فهو وعيد مستمر .  
ومن جملة ما خرب المؤمنون بأيديهم من بيوت أعداء الله  
اليهود قطع نخيلهم وأشجارهم ، وهو يبدو لمن لا بصيرة له  
بالعواقب أن ذلك ليس بصلاح وان كان فيه نكاية لهم وهو فساد  
لما يصيب للمؤمنين . فقال الله تعالى في ذلك :

٥ ﴿ما قطعتم﴾ يا مسلمون ﴿من لينة﴾ نخلة ﴿أو تركتموها  
قائمة على أصولها فبأذن الله﴾ أي خيركم في ذلك ﴿وليخزي﴾  
بالاذن في القطع ﴿الفاستقين﴾ الخارجين عن طاعة الله فهو حكم  
عام في جواز قطع أشجار الكفار وعقر دوابهم وحرقتها للنكاية .  
ثم ذكر حكم النبي بعد أن تم الجلاء فقال :

٦ ﴿وما أفاء﴾ رد ﴿الله على رسوله منهم فما أوجفتم﴾  
أي لم تسرعوا يا مسلمون ﴿عليه من خيل ولا ركاب﴾ أبل أي  
لم تقاسوا فيه مشقة ﴿ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله  
على كل شيء قدير﴾ فلا حق لكم ، ويختص به النبي ﷺ  
ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان  
يقسسه أن لكل منهم خمس الخمس ، وله ﷺ الباقي يفعل  
فيه ما يشاء ، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقهم .

٧ ﴿ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى﴾ من كل فيء  
رده الله الى رسوله من غير أن يكون للمقاتلة فيه حق والاعادة بغير  
العبارة الأولى لزيادة التقرير ، ولعموم الحكم لكل فيء على هذا  
الشكل ، ﴿فله﴾ بأمر فيه ما يشاء بصرف في عمارة الكعبة ،  
والى العساكر والتعور ، والى مصالح المسلمين ﴿وللرسول وللذي  
القرى﴾ بصرف لذوي القرى وهم بنو هاشم ، وبنو المطلب .  
لأنهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفيء ﴿واليتامى﴾ أطفال  
المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿والسالكين﴾ ذوي  
الحاجة من المسلمين ﴿وابن السبيل﴾ المنقطع في سفره من المسلمين

لنفسه . ثم أمر تعالى المؤمنين بعد الاسلام بتقواه في كل شيء وفي أمر الغنائم في هذه الآية فقال :

٨ ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ متعلق بمحذوف أي اعجبوا ﴿المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ في إيمانهم حيث اختاروا الاسلام على ما كانوا فيه من شدة وذكر أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفرة في الشتاء ما له دنار غيرها وقد تركوا ديارهم وأموالهم وعشائرهم وخرجوا حبا لله ولرسوله .

٩ ﴿والذين تبوءوا الدار﴾ المدينة ﴿والإيمان﴾ أي ألقوه وهم الأنصار ﴿من قبلهم﴾ المهاجرين فالتبوء وألف الإيمان من قبل هجرة المهاجرين وقدمهم عليهم ﴿يحبون من هاجر اليهم ولا يبخلون في صدورهم حاجة﴾ حسدا ﴿بما أتوا﴾ أي أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ حاجة الى ما يؤثرون به . وروي عن ابن عمر انه قال أهدي لرجل من أصحاب رسول الله رأس شاة فقال ان أخي فلانا وعياله أحوج الى هذا منا فبعته اليه فلم يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداوها سبعة آيات ثم عادت الى الأول . قال تعالى : ﴿ومن يوق شح نفسه﴾ حرصها على المال ﴿فأولئك هم المفلحون﴾ أي الفائزون بما أرادوا . ويقال الشح هو أن تأكل مال أخيك ظلما فذاك البخل وبش الشيء البخل . وقال ابن عمر ليس الشح أن يمنع الرجل ماله ، انما الشح أن تطمع عين الرجل فيما ليس له . وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عن أخذه ولم يمنع شيئا أمره الله باعطائه وقاه الله شح نفسه .

وبعد أن ذكر تعالى الصنف الأول ممن لهم الرتبة العليا في الاسلام من المهاجرين والأنصار كل بوظيفته التي قام بها أتبع من يأتي بعدهم ليبان ما لهم وما عليهم قبل الأولين الذين كانوا سلفهم . فقال :

١٠ ﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾ أي من بعد المهاجرين والأنصار الى يوم القيامة ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولاخوانتنا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا﴾ حسدا ﴿للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم﴾ كل واحد من القائلين لهذا القول يقصد بمن سبقه من انتقل قبله من غير فاصل ويتهي الى عصر النبي ﷺ فيدخل في اخوانه الذين سبقوه بالإيمان جميع من تقدم من المسلمين ولا يقصد بالذين سبقوه خصوص المهاجرين والأنصار لقصوره . وان كان هو أصل سبب النزول اذ الحكم عام أي الدعاء لكل المسلمين لجميع من تقدمه ولمن كان معه في الزمان ثم شرع تعالى يحكي ما جرى بين الكفار اليهود من بني

كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا تَشْكُرُ الرَّسُولَ فَعُذُّهُ وَمَا نَهَكَرَ عَنْهُ فَأَنْتَاهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٠﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يوق شِحْنَيْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٣﴾ \* الرَّسُولُ الَّذِي نَأْتِقُوا يَقُولُونَ

أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل من الأربعة خمس الخمس أو فقراء الحاجة وله الباقي على قدر الحاجة ﴿كفي لاء﴾ كفي بمعنى اللام وأن مقفرة بعدها ﴿يكون﴾ الفيء علة لقسمة كذلك ﴿حولة﴾ بضم الدال متداولاً فينقل الى أيد مختلفة وقرىء بفتحها أن يدور من الغني ﴿بين الأغنياء منكم وما أتاكم﴾ أعطاكم ﴿الرسول﴾ من الفيء وغيره ﴿فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ من الأخذ والقول فانتهوا عنه واجتنبوه وقال الماوردي انه محمول على العموم في جميع أوامره ونواهي لا يأمر الا باصلاح ولا ينهى الا عن فساد . وقال المهدي وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا هذا يوجب أن كل ما أمر النبي ﷺ هو أمر من الله تعالى وأن كانت الآية نزلت في الغنائم فمعناها عام ، فجميع أوامره ﷺ ونواهيها داخلة فيها . ﴿واتقوا الله﴾ أي امتثلوا أوامره في نبيه ورسوله وانتهوا عن نواهيه . ثم قال : ﴿ان الله شديد العقاب﴾ لمن خالفه في أوامره أو نيه فليتبه العاقل

الضير والمنافقين من الأقوال الكاذبة والأحوال الفاسدة ، وتعجيب  
المخاطب منها بعد حكاية أحوال المؤمنين وأقوالهم على اختلاف  
طبقاتهم فقال :

١١ ﴿ألم تر﴾ تنظر أيها المخاطب ﴿إلى الذين نافقوا يقولون  
لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب﴾ وهم بنو الضير واخوانهم  
في الكفر ﴿لئن﴾ لام قسم في الأربعة ﴿أخرجتم﴾ من المدينة  
﴿لنخرجن معكم ولا نطبع فيكم﴾ في خذلانكم ﴿أحدنا أبدا  
وان قوتلم﴾ حذفت منه اللام الموطئة ﴿لننصرنكم والله يشهد  
انهم لكاذبون﴾ .

١٢ ﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم  
ولئن نصروهم﴾ أي جاعوا لنصرهم ﴿ليولن الأديار﴾ واستغنى  
بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثم  
لا ينصرون﴾ أي اليهود .

١٣ ﴿لأنتم أشد رهبة﴾ خوفا ﴿في صدورهم﴾ أي المنافقين  
﴿من الله﴾ أي أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من  
الله يظهرونها لكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله أي لا  
يقدرن على مقابلتكم لأنكم أشد رهبة في صدورهم من كل شيء  
﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾ لا يفهمون والا لما خافوا المخلوق  
أشد مما خافوا الخالق .

١٤ ﴿لا يقاتلونكم﴾ أي اليهود ﴿جميعا﴾ مجتمعين ﴿الا  
في قرى محصنة أو من وراء جدار﴾ جمع جدار وهو السور وفي  
قراءة جدار ﴿بأسهم بينهم شديد﴾ أي فعجزهم عن قتالكم ليس  
لجبنهم بل هم في غاية القوة والشجاعة اذا حارب بعضهم بعضا وأما  
اذا حاربوكم فيضعفوا ويجبنوا للرهبة التي في قلوبهم منكم  
﴿تحسبهم جميعا﴾ مجتمعين ﴿وقلوبهم شتى﴾ متفرقة خلاف  
الحسبان ﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾ مثلهم في ترك الإيمان وما  
سيحصل عليهم من ذلك من القتل والأسر والمزمنة في الدنيا .

١٥ ﴿كثل الذين من قبلهم قريبا﴾ بزمن قريب وهم  
أهل بدر من المشركين ﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾ عقوبه في الدنيا  
من قتل وغيره ﴿ولهم عذاب أليم﴾ مؤلم في الآخرة . مثلهم أيضا  
في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم .

١٦ ﴿كثل الشيطان اذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال﴾

لَا تَخْرُجِيهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ  
لَتَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِكْرٍ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ  
لَنَنْصُرَنَّكَ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا  
لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ  
لَيُؤْتِيَنَّ الْأَذْيَبَنَّهُمْ لَيَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً  
فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾  
لَا يَقْتُلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ  
جِدَارٍ بِأَسْمِهِمْ يَشَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَثَلِ  
الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي  
بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ

الشيطان له استهزاء وسخرية به ﴿إني بريء منك اني أخاف الله  
رب العالمين﴾ هكذا يصور الشيطان للإنسان عملا سيئا ويريه أنه  
ناصره ان حصل شيء يؤذيه وأن في ارتكابه راحة وتمتعاً لنفسه  
حتى اذا اغتر الانسان وارتكب الجريمة يتركه الشيطان بعد أن  
يستزىء به . ويروي أن راهبا يسمى برصيضا العابد نزلت عنده  
أمرأة أصابها لم ليدعو لها فزين له الشيطان ووطئها فحملت ثم  
قتلها خوفا من أن يفتضح فذل الشيطان قومها على موضوعها  
فجاعوا فاستنزلوا الراهب ليقتلوه فجاءه الشيطان فوعده ان سجد له  
أن ينجيه منهم فسجد له فقبراً منه .

عَنِتَبْتُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ  
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا  
تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ  
أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ  
النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾  
لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا  
مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ  
يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِيمٌ الْغَيْبِ  
وَالشَّهِيدِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ  
إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ  
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ

١٩ ﴿ولا تكونوا﴾ في ترك الطاعة ﴿كالذين نساوا الله﴾  
عذابه فتركوا الطاعة التي يقتضيها ذكره ﴿فأنساهم أنفسهم﴾  
أن يقدموا لها خيرا فأضاعوا العمر في الباطل وماتوا فدخلوا النار  
﴿أولئك هم الفاسقون﴾ الخارجون عن طاعة الله وأما من اتقى  
الله وما نسيه وقدم لنفسه فهو من أصحاب الجنة .  
ثم قارن بين الفريقين فقال :

٢٠ ﴿لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب  
الجنة هم الفائزون﴾ الناجحون حيث استكملوا نفوسهم فاستأهلوا  
الجنة وأولئك استعملوا نفوسهم في المهانة والشهوات فاستحقوا  
النار . ومن ثم رق ولطف استدلال أصحابنا المالكية بهذه الآية على أن  
المسلم لا يقتل بالكافر الا في الغيلة والحراية .

ولما انتهى تعالى الكلام على ما تضمنت السورة من الحكم الالهية  
كيف هيأ قلوب المهاجرين والأنصار لقبول الحق في وقت الشدة .  
وصبروا حتى فتح لهم وأغناهم بأموال الكفار على غير حول منهم  
ولا قوة ورفع من بعدهم بالاعتداء بهم وأذل من خالفهم بالهوان  
والعذاب بين أنه يجب على من له أدنى عقل أن يعظم كلامه بالطاعة  
٢١ ﴿لو أنزلنا هذا القرآن﴾ الذي هو كلامنا المشتغل على  
الحق ﴿على جبل﴾ وجعل فيه تمييز كالانسان ﴿لرأيته خاشعا  
متصدعا﴾ متشققا وترك الصلبة والقساوة ﴿من خشية الله وتلك  
الأمثال﴾ المذكورة في هذه السورة من اثبات الحق وازهاق الباطل  
﴿نضربها للناس لعلهم يتفكرون﴾ فيؤمنون .

ولما وصف تعالى القرآن بالعظيم ومعلوم أن عظم الصفة تابع  
لعظم الموصوف أتبع ذلك بوصف عظمته تعالى فقال الذي  
القرآن كلامه :

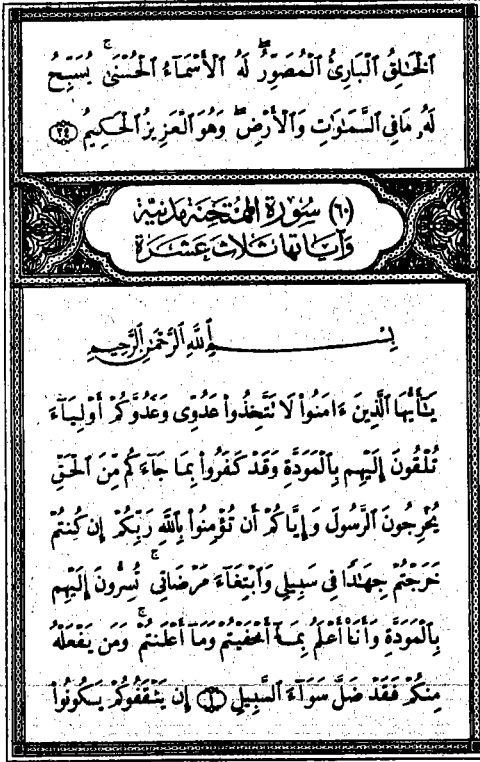
٢٢ ﴿هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة﴾ السر  
والعلانية ﴿هو الرحمن الرحيم﴾ .

٢٣ ﴿هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس﴾ الطاهر  
عما لا يليق به ﴿السلام﴾ ذو السلامة من النقائص ﴿المؤمن﴾  
المصدق رسله بخلق المعجزة لهم ﴿المهيمن﴾ من هيمن يهيمن اذا  
كان رقبيا على الشيء أي الشهيد على عباده بأعمالهم ﴿العزيز﴾  
القوي ﴿الجلبار﴾ جبر خلقه على ما أراد ﴿المتكبر﴾ عما لا  
يليق به ﴿سبحان الله﴾ تزه نفسه ﴿عما يشركون﴾ به .

١٧ ﴿فكان عاقبتهما﴾ أي الغاوي والمغوي بالنصب خبر كان  
ورقء بالرفع اسمها ﴿أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء  
الظالمين﴾ الكافرين أي جزاؤهم الخذلان .

ولما انقضى وصف المناقب واليهود بالخذلان وعظ تعالى المؤمنين  
لأن الموعظة بعد المصيبة أوقع في النفس لراحة القلوب والحذر مما  
يوجب العقاب فقال :

١٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت  
لغد﴾ ليوم القيامة ﴿واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ .



﴿في سبيلي وابتغاء مرضاتي﴾ وجواب الشرط دل عليه ما قبله أي فلا تتخذوهم أولياء ﴿تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم﴾ أي الاسرار بالمودة بكشف أخبار المسلمين إليهم أو بأي عمل يساعدهم ضد المسلمين ﴿فقد ضل سواء السبيل﴾ أخطأ طريق الهدى والسواء في الأصل الوسط .

٢٤ ﴿هو الله الخالق البارئ﴾ المنشيء من البريء وهو التراب ﴿المصور له الأسماء الحسنى﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث التي لا يدعوها أحد الا أحسن له بها والحسنى مؤنث الأحسن أي يستجاب بها له ﴿يسبح له ما في السموات والأرض﴾ طوعا وكرها ﴿وهو العزيز الحكيم﴾ تقدم أولها فحتمت بما بدأت به واشتملت على دلائل العزة والحكمة لله تعالى ونصره المؤمنين وخذله الكافرين .

### ﴿سورة المنتهنة مدنية﴾

وهذه ثلاث عشرة آية وموضوعها الرئيسي العدالة في الاسلام في معاملة الكفار الحريين وأهل الذمة منهم .

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

١ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم﴾ أي الكفار ﴿أولياء تلقون﴾ توصلون ﴿إليهم بالمودة﴾ بينكم وبينهم بعد أن أظهروا لكم العداوة لا يمانكم بي أي لا يليق بكم . ذلك مثل ما روي أن النبي ﷺ قصد غزو أهل مكة فأسره الى أصحابه ووزى بحتين فكتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتابا بذلك لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين وهو حليف لقريش من أهل يمن فأراد أن يحفظ بذلك أهله في قريش مع إيمانه أنهم كفار لا يغلبيون الله ورسوله . فاسترد النبي ﷺ الكتاب ممن أرسله معه باعلام الله تعالى له بذلك وقبل عذر حاطب فمنع الله المؤمنين عن عمل مثل هذه المواصلة بالمودة بين الفريقين وبين سب المنع بقوله تعالى ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ أي دين الاسلام والقرآن ﴿يخرجون الرسول وإياكم﴾ من دياركم بتضييقهم عليكم ﴿أن تؤمنوا﴾ أي لأجل أن آمنتم . وجعله مضارعا لبيان أنه صفة للكفار مستمرة بالنسبة الى المسلمين حيث وجدوا لذلك سبيلا ﴿بالله﴾ متعلق بأن تؤمنوا أي لا يمانكم بالله لا لشيء آخر ﴿وبكم﴾ نعمت لله أي الذي يستحق أن تؤمنوا به لكونه ربكم وخالقكم . ﴿إن كنتم خرجتم جهادا﴾ للجهاد

٢ ﴿ان يثفوكم﴾ يظفروا بكم ﴿يكونوا لكم أعداء﴾  
 يظهروا العداوة لكم ﴿ويبسطوا اليكم أيديهم﴾ بالقتل والضرب  
 ﴿والستهم بالسوء﴾ بالسب والشتن ﴿وودوا﴾ تمنوا ﴿ولو تكفرون﴾  
 ٣ ﴿لن تنفعكم أرحامكم﴾ قراباتكم ﴿ولا أولادكم﴾  
 المشركون الذين لأجلهم أسرتم المودة بينكم وبينهم طمعا أن  
 يحفظوكم فيهم فلا ينفعوكم من العذاب لا في الدنيا ولا في الآخرة  
 ﴿يوم القيامة يفصل﴾ الله بالبناء للفاعل وللمفعول ﴿بينكم﴾  
 وبينهم فتكونون في الجنة وهم في جملة الكفار في النار ﴿والله بما  
 تعملون بصير﴾.

٤ ﴿قد كانت لكم أسوة﴾ بضم الهمزة وقرىء بكسرها في  
 الموضوعين قدوة ﴿حسنة﴾ في ابراهيم ﴿أي به قولا وفعلًا﴾ والذين  
 معه ﴿من المؤمنين﴾ اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا ﴿جمع بريء﴾  
 كظريف ﴿منكم﴾ وما تعبدون من دون الله كفرنا بكم ﴿أنكرناكم﴾  
 ﴿وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء  
 بابدال الثانية واوا ﴿حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ الا قول ابراهيم لأبيه  
 لأستغفرن لك ﴿مستنى من أسوة أي ليس لكم التأسى به في  
 ذلك بأن تستغفروا للكفار وقوله ﴿وما أملك لك من الله﴾ أي  
 من عذابه وثوابه ﴿من شيء﴾ كنى به عن أنه لا يملك له غير  
 الاستغفار فهو مبني عليه مستنى من حيث المراد منه وان كان  
 من حيث الظاهر مما يأتي فيه . قل فمن يملك من الله شيئا .  
 واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر له في براءة  
 ﴿ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير﴾ من مقول الخليل  
 ومن معه أي قالوا :

٥ ﴿ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا﴾ أي تظهرهم علينا  
 فيظنوا أنهم على الحق فيفتنونوا أي تذهب عقولهم بنا ﴿واغفر لنا﴾  
 ربنا انك أنت العزيز الحكيم ﴿في ملكك وصنعك﴾.

لَكُمْ أَعْدَاءٌ وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَسْلَبْتَهُمْ آلَهُمْ  
 وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿١﴾ لَنْ تَنفَعَكَ أَرْحَامُكَ وَلَا  
 أَوْلَادُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُفَصِّلُ بَيْنَكَ وَاللَّهِ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ ﴿٢﴾ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ  
 مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَأَنْتُمْ بُرَاءُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ  
 مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا بِكُرْبٍ وَبَدًّا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ  
 وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۚ إِنْ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ  
 لِأَبِيهِ لَا أُسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۚ  
 رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنبَأْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾  
 رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا ۚ إِنَّكَ  
 أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ  
 حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّ

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٠﴾ \* عَسَىٰ أَنْ يَجْعَلَ  
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ  
غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ لَا يَنْسِكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَرَيْبِكُمْ لَئِنْ  
فِي الَّذِينَ وَلَدْتُمْ بِخُرُوجِكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَتَوَهَّمُوا وَتَقْسِمُوا  
بِالَّذِينَ هُمْ أَنْ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّمَا يَنْسِكُمْ  
اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلْتُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجْتُمْ مِنْ دِينِكُمْ  
وَوَلَدْتُمْ لَهُمْ إِنْ جَاءَكُمْ أَنْ تَتَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ  
الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجُرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ  
فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ  
لَا مَن حَلَّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا  
وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ

٦ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ﴾ يا أمة محمد جواب قسم مقدر ﴿فِيهِمْ﴾  
أسوة حسنة لمن كان ﴿بِدَلِ اشْتِمَالِ مِنْكُمْ بِإِعَادَةِ الْجَارِ﴾ يرجو  
الله واليوم الآخر ﴿أَيَّ يَخَافُهُمَا أَوْ يظُنُّ الثَّوَابَ وَالْعِقَابَ﴾ ومن  
يتول ﴿عَنِ التَّائِبِيْنَ بِأَبْرَاهِيمَ وَأَمْتَهُ بَانَ بِوَالِي الْكُفَّارِ﴾ فإن الله هو  
الغني ﴿عَنِ خَلْقِهِ﴾ الحميد ﴿لِأَهْلِ طَاعَتِهِ﴾ ثم بشر الله المؤمنين بأن  
العداوة بينهم وبين الكفار مؤقتة فقال :

٧ ﴿عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ﴾  
من كفار مكة طاعة لله تعالى ﴿مَوْدَةً﴾ بأن يهديهم للإيمان  
فيصيروا لكم أولياء ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ على ذلك وقد فعله بعد فتح مكة  
﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ما سلف ﴿رَحِيمٌ﴾ .

٨ ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ من الكفار ﴿فِي﴾  
الدِّينِ وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبْرَهُوهُمْ﴾ بدل اشتمال من «الذين»  
﴿وَيُقْسِمُوا﴾ نَفَضُوا ﴿بِالْحَيْثُ أَيُّ الْعَدْلِ وَقِيلَ تَصَلَّوْا إِلَيْهِمْ﴾  
باعطائهم قسطاً أي جزءاً من أموالكم على جهة صلة الرحم وأما  
العدل فإنه واجب فيمن قاتل وفيمن لم يقاتل قاله ابن العربي  
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ العادلين .

٩ ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ﴾  
من دياركم وظاهروا ﴿عَاوَنُوا﴾ على إخراجكم أن تولوهم ﴿بِدَلِ﴾  
اشتمال من «الذين» أي أن تتخلوهم أولياء ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ﴾  
الظالمون ﴿فِيهِ مِرَاعَاةٌ مَعْنَى «مِنْ» بَعْدَ مِرَاعَاةٍ لِمِظْهَارِهَا﴾ أي ظلموا  
لأنهم جعلوا الاحسان في غير موضعه حيث تولوا الكفار الذين  
قاتلوهم أو عاونوا غيرهم على إخراجهم من بيوتهم .

ومن عدل المعاملة في الاسلام أن لا تقبل امرأة بخروجها من  
زوجها أو أهلها الا بحق ثابت وهو قوله :

١٠ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾ بالستهن  
﴿مَهْجُرَاتٍ﴾ من الكفار بعد الصلح معهم في الخديبية على أن  
من جاء منهم الى المؤمنين يرد ﴿فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ بالخلف أنهن ما  
خرجن الا رغبة في الاسلام لا بغضا لأزواجهن الكفار ولا عشقا  
لرجال من المسلمين كذا كان ﴿يَحْلِفُنَّ﴾ وكانت نساء الكفار  
إذا أرادت واحدة اضراء زوجها قالت له : سأهاجر الى رسول

الله فكففن بالامتحان عن ذلك . والامتحان بين الظاهر ﴿اللَّهُ﴾  
أعلم بإيمانين ﴿حَقِيقَةً إِذِ الْبَاطِنِ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعِبَادِ﴾ فإن  
علمتموهن ﴿ظَنَنْتُمُوهُنَّ بِالْخَلْفِ﴾ مؤمنات فلا ترجعهن ﴿تَرُدُوهُنَّ﴾  
الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهم ﴿لِأَنَّهُ لَا تَنَاقُحَ﴾  
بين المسلمين والكفار الا ما استثنى من زواج الكنايات الإحرار  
منهن ﴿وَآتُوهُنَّ﴾ أي اعطوا الكفار ﴿مَا أَنْفَقُوا﴾ عليهن من  
المهور ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ بشرطه ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾



﴿فعاقتهم﴾ فزروهم ﴿فأتوا الذين ذهب أزواجهم﴾ من الغنمة ﴿مثل ما أنفقوا﴾ لقواته عليهم من جهة الكفار ﴿واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإتيان للكفار والمؤمنين ثم ارتفع هذا الحكم. ثم استطرده السياق الى ذكر مبايعة النساء للنبي ﷺ لأن مضمون المبايعة يتطلب منهن العدل والقسط والعدل لأزواجهن وأهلهن والمجتمع الاسلامي فقال :

١٢ ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبأعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرفن ولا يزينن ولا يقتلن أولادهن﴾ كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات أي بدفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿ولا يأتين بهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن﴾ أي بولد ملقوطة ينسبه الى الزوج ووصفه بصفة الولد الحقيقي فان الأم اذا وضعت سقط بين يديها وأرجلها ﴿ولا يعصينك في معروف﴾ أي فعل معروف شرعا وعرف حسنه من قبل الشرع وهو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والاحسان الى الناس وكل ما أمر به الشرع أو نهى عنه كالنباحة وتزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجه ﴿فبايعهن﴾ فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصابح واحدة منهن ﴿واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم﴾ أي هو منتصف بالعفران والرحمة يغفر لمن ما سلف أو أخطأ فيه ويرحمهن ويبيهن .

ثم عقب عن جميع ما تقدم في السورة بقوله تعالى :

١٣ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم﴾ هم اليهود سماوا

وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفِرِ وَتَمَسُّوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلَيْسَ لَكُمْ مَا أَنْفَقْتُمْ ذَلِكَ حُرْمًا لَكُمْ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِنْ فَاتَكُمْ نِسَاءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفْرَانِ فَعَاقِبْتُمْ فَطَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبْأِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِفْنَ وَلَا يَازِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَهْسُوا مِنَ الْآيَةِ كَمَا يَهْسُ الْكُفْرَانُ مِنْ أَتْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

المغضوب عليهم لأنهم عرفوا الحق وأنكروه وكذلك من اتخذ طريقهم في ذلك ﴿قد يشوا من الآخرة﴾ أي من ثوابها مع يقينهم بها لعنادهم وكذبوا النبي مع علمهم بصدقه ﴿كما يش الكفار﴾ الكائنون ﴿من أصحاب القبور﴾ أي المقبورين من خير الآخرة اذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون اليه من النار وقيل معنى كما يش الكفار أي الأحياء من الكفار من أصحاب القبور أن يرجعوا اليهم قاله الحسن وقتادة وقال مجاهد المعنى كما يش الكفار الذين في القبور أن يرجعوا الى الدنيا والله أعلم .

افتتحت السورة بالنهي عن اتخاذ الكفار أولياء وختمت

بمثل ذلك تأكيدا لعدم موالاتهم وتنفيرا للمسلمين عنها وهو على منوال رد العجز على الصلح من حيث المعنى : والله أعلم وأحكم .

أجورهن ﴿مهورهن﴾ ولا تمسكوا﴾ بالتخفيف وقرئ بالتشديد ﴿بعض الكوافر﴾ زوجاتكم لقطع اسلامكم لها بشرطه أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه ﴿واستلوا﴾ اطلبوا ﴿ما أنفقتم﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار ﴿وليسألوا ما أنفقوا﴾ على المهاجرات كما تقدم انهم يؤتونه ﴿ذلكم﴾ الحكم المذكور في هذه الآيات ﴿حكم الله يحكم بينكم﴾ به ﴿والله علم حكيم﴾ يعمل أعماله بعلم لحكمة تقتضي ذلك فتجب المبادرة الى قبول أوامره تعالى .

١١ ﴿وان فاتكم شيء من أزواجكم﴾ أي واحدة فأكثر منهن أو شيء من مهورهن بالذهاب ﴿الى الكفار﴾ مرتدات

﴿ سورة الصف مدنية ﴾

وهي أربع عشرة آية وموضوعها الرئيسي بيان الجهاد وصدق الوعد فيه وفوائده للأمة الإسلامية .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ سبح لله ما في السموات وما في الأرض ﴾ أي تزهه فجيء « بما » دون « من » تغليبا للأكثر ﴿ وهو العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ في صنعه .

٢ ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ﴾ في طلب الجهاد ﴿ ما لا تفعلون ﴾ إذ انهمتم بأحد .

٣ ﴿ كبر ﴾ عظم ﴿ مقتما ﴾ تمييز ﴿ عند الله أن تقولوا ﴾ فاعل كبر ﴿ ما لا تفعلون ﴾ . أي إن الله يبغض القول بلا فعل .

٤ ﴿ إن الله يحب ﴾ ينصر ويكرم ﴿ الذين يقاتلون في سبيله صفا ﴾ حال أي صافين ﴿ كأنهم بنيان مرصوص ﴾ ملزق بعضه على بعض ثابت وهذا تعلم للمسلمين كيفية الاستعداد لمقابلة العدو بأن يكونوا صفا وحثهم على ذلك بأن الله يساعد من يفعله وينصره . ولم تكن هذه الكيفية قبل الإسلام معروفة عند القتال .

من شروط النجاح في الحرب تعظيم الرئيس القائد الأعلى .  
رحمته سرا وعلنا عما يؤذيه قال الله تعالى :

٥ ﴿ و ﴾ اذكر ﴿ إذا قال موسى لقومه يا قوم لم تردوني ﴿ طعنوا في جسme وقالوا انه أدر أي منتفخ الخصية وليس كذلك وإذا اتصلت الأذابة الى الطعن في جسme فهي في غيره أشد . وكذبوه ﴿ وقد تعلمون أي رسول الله اليكم ﴾ الجملة حال والرسول يحترم ﴿ فلما زاغوا ﴾ غدلوا عن الحق بإيدائه ﴿ زاغ الله قلوبهم ﴾ أماها عن الهدى وعن اكتساب المكارم بالجهاد وغيره من أعمال الخير إذ هدموا أساس البناء بترك تعظيم القائد الأعلى ، فلم ينجحوا في حياتهم الدنيا والأخرى ﴿ والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ الذين يخرجون عن طريق الحق أي الكافرين بأمره ونهيه لا يهديهم الى ما يرفع شأنهم من الجهاد وغيره .

(١١) سُورَةُ الصَّفِّ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا أَرْبَعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا  
تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْفًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا  
تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ  
صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُورٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى  
لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ  
إِذْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ آيَاتٌ فَذَعَبُوا بِقُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي  
الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي

أهل السماء أحمد أشهر من محمد . قال تعالى ﴿فلما جاءهم﴾  
جاء أحمد المبشر به لبني اسرائيل ليؤمنوا به ان جاءهم ليقنطي بهم  
غيرهم في ذلك فيشرقوا ﴿بالبينات﴾ الآيات والعلامات ﴿قالوا﴾  
هذا أي المجيء به ﴿سحر﴾ وفي قراءة ساحر أي الجاني به  
﴿مبين﴾ بين .

٧ ﴿ومن أظلم﴾ أي لا أحد أشد ظلماً ﴿من افترى على﴾  
الله الكذب ﴿بنسبة آياته الى افتراء أحد من الخلق أو بإذابة رسله﴾  
ونكذيبه لإبطال ما جاءوا به من الحق ﴿وهو يدعى الى الاسلام﴾  
الاستسلام لله ولا يأمر به من أمر الجهاد وغيره لثالثة ترجع نعمها  
ليه أي المدعو المقتري ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين .

٨ ﴿يريدون ليطفئوا﴾ منصوب بأن مقدرة ﴿نور الله﴾  
شرعه وبراهينه ﴿بأفواههم﴾ بأقوالهم أنه سحر وشعر وكهانة  
﴿والله متم﴾ مظهر ﴿نوره﴾ بالكسر بالاضافة وفي قراءة بتثوين  
متم ونصب نوره ﴿ولو كره الكافرون﴾ ذلك وكراهة اتمام النور  
كفران نعمة الله .

٩ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾  
يعليه ﴿على الدين كله﴾ جميع الأديان المخالفة له ﴿ولو كره﴾  
المشركون ﴿ذلك فان كراهة دين الحق الذي تضمنته كلمة لا﴾  
اله الا الله محمد رسول الله شرك ولذلك ولو كره المشركون وعلو  
الاسلام على جميع الأديان معلوم بالضرورة فخير المسلم يعرف  
بالضرورة أن الاسلام أرفع من دينه ولا يمنعه الرجوع اليه الا صد  
الشیطان له عنه .

ولما أخبر الله أنه يتم نوره ولو كره الكافرون وكذلك يعلي دينه  
أي الاسلام على جميع الأديان ولو كره المشركون فلا حاجة من  
جهة الله في الجهاد لذلك ولكن جعل الجهاد على جهة التكليف  
الذي يسعد به من قام به ويشقى يتركه من لم يطع أمر الله فيه قال  
تعالى :

١٠ ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم﴾  
بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿من عذاب ألم﴾ مؤلم فكانهم  
قالوا نعم فقال :

١١ ﴿تؤمنون﴾ أي تلمون على الايمان ﴿بالله ورسوله﴾  
وتجاهلون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ﴿قدم الأموال على﴾  
النفس لعزتها أو لانها قوام النفس أو لأنها التي يبدأ بها في الانفاق .  
هذا بمتزلة الثمن الذي يدفعه المشتري في التجارة ﴿ذلكم خير لكم﴾  
ان كنتم تعلمون ﴿أنه خير لكم فافعلوه﴾ .

إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ  
مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ  
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾  
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى  
الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨﴾ يُرِيدُونَ  
لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ  
الْكَافِرُونَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ  
الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿١٠﴾  
يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَجْرَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ  
عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١١﴾ تَوَّابُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُجَاهِدُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ  
كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ يَقْرَأُ لَكُمْ دُونَ بَكْرٍ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّاتٍ

٦ ﴿هو﴾ اذكر ﴿اذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل﴾  
لم يقل يا قوم لأنه لا أب له فيهم وان كانت أمه منهم وهي من  
أشرفهم نسباً أو انما ناداهم باسم جدتهم اسرائيل تطلقاً وطلباً أن  
يصغوا لداع يدعوهم بدعوته الى الله ﴿إني رسول الله اليكم مصدقا﴾  
لما بين يدي ﴿قبي﴾ من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي  
اسمه أحمد ﴿يحتمل أن يكون أفعل تفضيل من المبني للفاعل أي﴾  
أكثر حامدية لله تعالى من غيره أي كونه حامداً لله ويحتمل أن  
يكون من المفعول أي أكثر محسودية من غيره أي كون الخلق  
يحمدون أكثر من كونهم يحملون غيره وقد ذكر عيسى هذا  
الإسم على حمد لان كونه حامداً لله سابق على حمد الخلق له  
لأنهم لم يحملوه الا بعد وجوده في الخارج وحمله لله قبل حمد  
الناس له . ولأن أحمد هو المذكور في الانجيل واسمه عيسى عند

١٢ ﴿يغفر﴾ جواب شرط مقدر أي إن فعلوه يغفر الخ وهو بمنزلة المبيع الذي يأخذه المشتري من البائع في مقابلة الثمن المدفوع له ﴿لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن﴾ إقامة ﴿ذلك الفوز العظيم﴾ الربح الكبير في التجارة .

١٣ ﴿و﴾ يؤتكم نعمة ﴿أخرى تحبونها﴾ تفضلا منه وهي ﴿نصر من الله﴾ لكم على أعدائكم ﴿وفتح قريب﴾ على البلاد وتطلبوا أهلها الكفار فمن ذلك فتح مكة وفارس والروم وغيرها في مدة قليلة ويقال إنهم فتحوا الأرض المعمورة في أقل من نصف قرن ﴿وبشر المؤمنين﴾ بالنصر والفتح وإن ذلك مستمر ما داموا على الحق كما أمروا به .

تقدم أن الله هو الذي يتم نوره ويعطي ديبه على سائر الأديان وإنما الجهاد تكليف من تكاليف الشريعة التي يكون لحفظها نصر الله فلذلك قال :

١٤ ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله﴾ بالاضافة وفي قراءة ينصب انصارا ورد الالف الى ما قبلها وجر اسم الجلالة باللام بحفظ شرايته من ضمنها الجهاد الذي هو ستام قوامها كما في حديث ذكره النبي ﷺ ، أقول لكم هنا ﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين﴾ أصحابه ﴿من أنصاري الى الله﴾ أي من الأنصار الذين يكونون معي متوجها الى نصرته الله وفي اتسام نوره واعلاء ذبته ﴿قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ والحواريون أصفياء عيسى وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحور وهو البياض الخالص وقيل كانوا قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ﴿فأمنت طائفة من بني اسرائيل﴾ بعيسى فسموا نصاري ﴿وكفرت طائفة﴾ منهم فبقوا على يهوديتهم كفارا فاقتلت الطائفتان المؤمنة والكافرة ﴿فأيدنا الذين آمنوا﴾ من الطائفتين ﴿على عدوهم﴾ الطائفة الكافرة ﴿فأصبحوا﴾ أي المؤمنون ﴿ظاهرين﴾ غالبين لتمسكهم بأمر الله بالجهاد وغيره . وهكذا أتم أمة محمد إذا جاهد المؤمنون منكم الكافرين يظهرهم عليهم بالوعد من الله الثابت . ولا تجد لسته تبديلا .

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنُ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ  
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَأَنْتُمْ مُحِبُّونَهَا نَصْرَ مَنْ  
وَفَتْحَ قَرِيبٌ ﴿١٤﴾ وَيَبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِحَوَارِيِّشِ مَنْ  
أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَقَامَتِ  
طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ  
آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٦﴾

(١٦) سُورَةُ الْمَجِيدَةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنْصَارُهَا الْحَوَارِيُّونَ عَشِيْرَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ

﴿ سورة الجمعة مدنية ﴾

وهي احلى عشرة آية وموضوعها الرئيسي بيان أن العمل بما أنزل الله يعطي درجة الناس وترك العمل به يدلهم ويكلفهم مشقة فوق العادة بلا فائدة .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿ يسبح لله ﴾ بزمه ﴿ ما في السموات وما في الأرض ﴾

يلحقهم ولا يساويهم في شأنهم أحد من التابعين ولا ممن بعدهم فالمنفي هنا غير متوقع الحصول واستعمال لما يدل على استغراق النفي في الأزمان المستقبلية ﴿وهو﴾ أي الله ﴿العزير الحكيم﴾ في ملكه وصنعه يرفع من يشاء بما شاء والاقتصار على الصحابة ومن بعدهم وهم التابعون كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به من جميع الانس والجن الى يوم القيامة لأن كل قرن خير ممن يليه .

٤ ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ فمن فضله ارشاد من يشاء من الناس فيوفقه لاتباع الهدى ثم يشبهه بالدرجات العلى في الدنيا والآخرة .

من شرط نيل العلى بالعلم والعمل به ومن وجد علما ولم يعمل بمقتضاه زاده العلم مشقة في الحياة ويصير الجاهل أفضل منه فاليهود لما تركوا العمل بالتوراة ولم يؤمنوا بمحمد ضرب الله بهم مثلا ليعظ هذه الأمة عن الاقتداء بهم فقال :

٥ ﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾ كلفوا العمل بها ﴿ثم لم يحملوها﴾ لم يعملوا بما فيها من نعمة ﷺ فلم يؤمنوا به ولا بالأحكام المكتوبة بها من الأوامر والنواهي ولم يعملوا بها ﴿كمثل الحمار يحمل أسفارا﴾ كتبها في عدم انتفاعه بها وفي حمل المشقة والتعب وطمس البصيرة لأن الحمار أبلد الحيوان فخص بالذكر لأنه في غاية الغباوة ﴿بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله﴾ المصدقة للنبي محمد ﷺ أو بترك العمل بها لأن ترك العمل بالحكم تكذيب له والمخصوص بالنم محذوف تقديره ﴿هذا المثل﴾ ﴿والله لا يهدي القوم الظالمين﴾ الكافرين .

فمن عرف الحق وترك العمل به فهو ظالم .

ولما كانت اليهود عندهم كتاب التوراة دون الناس يرون أنفسهم أولياء لله وان لم يعملوا بما أنزل إليهم . فرد الله ذلك وبين أن شرف الولاية بالعمل لا بالتمني فقال :

٦ ﴿قل يا أيها الذين هادوا﴾ هدنا الى الله أي تبنا الى الله ، فهو استهزاء بهم بقولهم هذا اذ لم يعملوا بمقتضاه ﴿ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين﴾ تعلق بتمنوا الشرطان على أن الأول قيد في الثاني أي ان صدقتم في زعمكم انكم أولياء لله والولي يؤثر الآخرة ويمتلؤها الموت فتمنوه .

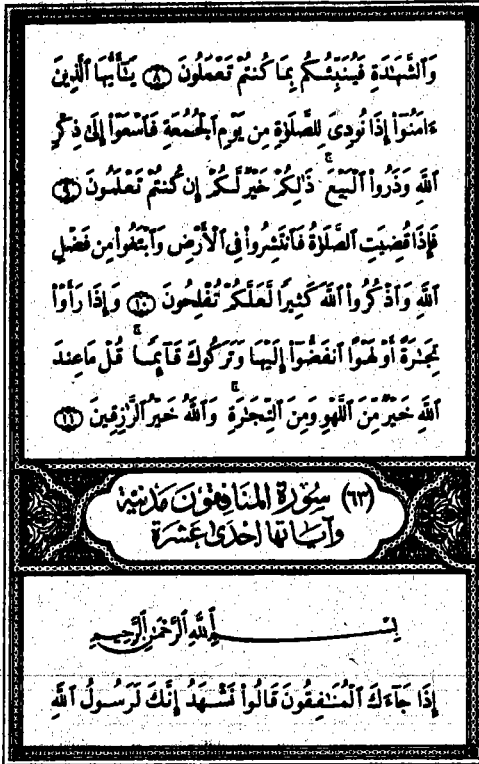
٧ ﴿ولا يتمنونه أبنا بما قدمت أيديهم﴾ من كفرهم بالنبي وعدم عملهم بما في التوراة المستلزم لكذبهم فظلموا بذلك ﴿والله علم بالظالمين﴾ الكافرين . باقتراء الكذب على الله ويدل أن يتمنوا الموت يكرهونه ويهربون من أسبابه فقال تعالى مخاطبا للنبي ﷺ .

العزير الحكيم ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾ وانحرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزير الحكيم ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صديقين﴾ ولا يتمنونه أبنا بما قلتمت أيديهم والله علم بالظالمين ﴿قل إن الموت الذي تمرون منه فإنه ملهكم ثم تردون إلى عالم الغيب

في ذكر ما تغليب للأكثر ﴿الملك﴾ الذي له التصرف كما شاء ﴿القبوس﴾ المزه عما لا يليق به ﴿العزير الحكيم﴾ في ملكه وضعه .

٢ ﴿هو الذي بعث في الأميين العرب والأمي الذي لا يكتب ولا يقرأ كتابا أي ولا يعرفون شيئا من الهدى ﴿رسولا منهم﴾ أي من جملتهم ومن نسبهم وأميا مثلهم وذلك أقرب الى صدقه فيما جاء به وهو محمد ﷺ ﴿يتلو عليهم آياته﴾ القرآن ﴿ويزكيهم﴾ يظهرهم من الشرك ويحملها على ما يصيرون به أذكياء من حيث العقائد ويوعلمهم الكتاب ﴿القرآن﴾ ﴿والحكمة﴾ ما فيه من الأحكام ﴿وان﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي وانهم كانوا من قبل ﴿قل مجبه﴾ لفي ضلال مبين﴾ بين .

٣ ﴿وآخرين﴾ عطف على الأميين أي الموجودين ﴿منهم﴾ والآتئين منهم ﴿لما﴾ لم يلحقوا بهم﴾ في السابقة والفضل في الاسلام وهذا النفي مستمر دائما لأن الصحابة رضي الله عنهم لا



يخطب يوم الجمعة بعد الصلاة قدمت عبر وضرب لقدمها الطبل على العادة فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلا وإذا كان ترك الجمعة للتجارة التي فيها الفائلة الشرعية ممنوعا فتركها للهو أشد منعا وإن كانت الصحابة رضي الله عنهم لا يتركونها للهو كما يدل عليه عدم رجوع الضمير للهو ورجوعه للتجارة فقط ليعم الحكم . ثم قدمت خطبة الجمعة على الصلاة بالسنه تنبيها لأهميتها على باقي خطب الصلوات مثل العيد فهي في الجمعة شرط كحضور الجماعة التي تعتقد بها الجمعة لها وأما حضور غيرها من الخطب فمستحب . ﴿قل ما عند الله﴾ من الثواب ﴿خير﴾ للذين آمنوا ﴿من الله ومن﴾ فائدة ﴿التجارة﴾ فنع للهو غير محقق ونفع التجارة ليس بمخلد ومن هنا يعلم وجه تقديم للهو فإن الاعدام تقدم على الملكات ﴿والله خير الرزاقين﴾ يقال كل انسان يرزق عائلة أي من رزق الله تعالى .

فلما كانت السورة تدعو الى العمل بالعلم وتنع ترك الطاعة والاتكال بشرف الآباء بدأت بالتيسيح بصيغه المضارع على الوجه

٨ ﴿قل ان الموت الذي تفرون منه فانه﴾ فالقاء داخله لما تضمنه الاسم من معنى الشرط ﴿ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة﴾ السر والعلانية ﴿فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ فيجازيكم به .

لما بين الله أن ذل اليهود هو بترك العمل بما أنزل اليهم من الكتاب وحملوه ولم يحملوه تبه المسلمين بالنداء وأمرهم بالعمل . ومن ذلك أهمية الصلاة يوم الجمعة فقال :

٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من﴾ بمعنى في ﴿يوم الجمعة﴾ بالضم في الميم وقرئ بالسكون على الاصل انما سمي يوم الجمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة . وقيل «من» على بابه لبيان التبعض «اذا نودي» أي حين نودي من يوم الجمعة وهو عيد المسلمين الاسبوعي . وأفضل الايام يوم عرفة ثم يوم نصف شعبان ثم الجمعة والليل أفضل من النهار قلت فضل اليوم لا يفضل العمل المطلوب فيه الا بنص من الشارع فحضور صلاة الجمعة فرض عين لمن وجبت عليه الجمعة بقوله تعالى ﴿فاسعوا﴾ فامضوا ﴿الى ذكر الله﴾ أي الصلاة ﴿وذروا البيع﴾ أي اتركوا عقده الشامل لكل عمل غير عمل الصلاة ﴿ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون﴾ انه خير فافعلوه .

١٠ ﴿فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض﴾ أمر اباحة ﴿وابتغوا﴾ اطلبوا الرزق ﴿من فضل الله﴾ للتجارة والتصرف في حوائجكم . هذا هو الفرق بين الاسلام وغيره فالاسلام جمع الدنيا والآخرة فصار حكمهما في الشرع واحد فكل عمل في الاسلام على مقتضى الشريعة عبادة فلا عطلة في الاسلام الا بقدر الرغبة والحاجة بخلاف باقي الاديان فالتسبب عند اليهود محرم فيه العمل الا للعبادة وكذلك الأحد عند النصارى . فالسلم كل عمله اذا عمله بمقتضى الشريعة فهو عبادة ولذلك قال الله تعالى ﴿واذكروا الله﴾ ذكرا ﴿كثيراً لعلكم تفلحون﴾ تفوزون في جميع أعمالكم . ثم بين الله تعالى وقت حرمة العمل لتغير الصلاة في الجمعة هو من النداء أي الثاني الذي كان في أيام النبي ﷺ الى انتهاء الصلاة والخطبة قبل ان تجل الخطبة قبل الصلاة ثم الى انتهاء الصلاة بعد أن جعلت الخطبة بعد الصلاة فقال :

١١ ﴿واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها﴾ أي الى التجارة ظنا منهم أن حرمة البيع الى انتهاء الصلاة فقط دون الخطبة فذهبوا الى التجارة ﴿وتتركوك﴾ في الخطبة ﴿قائماً﴾ خير بمعنى النبي أي اذا رأوا تجارة أو لهوا لا ينفضوا ولا يتركوك قائماً تخطب لان حضورهم للخطبة شرط في صحة الصلاة ويروى أنه كان ﷺ

وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِهِ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ  
 لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ  
 اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا  
 ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾  
 \* وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا  
 تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مَسْنَدٌ يَجْحَبُونَ كُلَّ  
 صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرهُمْ قَتَلْتَهُمْ اللَّهُ أَنْ  
 يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اسْتَغْفِرْ لَكُمْ  
 رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُوا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ  
 مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سِوَاةٍ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ  
 تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
 الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ

المستمر وختمت بكفالة الله برزق عبادته حتى لا يشغلهم طلبه عن  
 الطاعة .

### ﴿ سورة المنافقون مدنية ﴾

هي احدى عشرة آية وموضوعها الرئيسي بيان احوال المنافقين  
 وكشف صفاتهم ضد الرسول ﷺ والمسلمين ليعرفوا

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿اِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾ يا  
 محمد ﴿قَالُوا﴾ بالسّتم على خلاف ما في قلوبهم ﴿نشهد انك  
 لرسول الله﴾ نحلف أنك يا محمد لرسول الله ﴿والله يعلم انك  
 لرسوله والله يشهد﴾ يعلم ﴿ان المنافقين لكاذبون﴾ فيما أصرّوه  
 مخالفا لما قالوه .

٢ ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ سترة على أفعالهم ودمائهم  
 ﴿فَصَدُّوا﴾ بها ﴿عن سبيل الله﴾ أي عن الجهاد فيهم ﴿إنهم  
 ساء ما كانوا يعملون﴾ بس العمل عملهم هذا .

٣ ﴿ذلك﴾ أي سوء عملهم ﴿بأنهم آمنوا﴾ باللسان  
 ﴿ثم كفروا﴾ بالقلب أي استمروا على كفرهم به ﴿فطبع﴾ ختم  
 ﴿على قلوبهم﴾ بالكفر ﴿فهم لا يفقهون﴾ الايمان .

٤ ﴿واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم﴾ لجمالها ﴿وان يقولوا  
 تسمع لقولهم﴾ لفصاحته وهم رؤساء المدينة ويحضرون مجلس  
 النبي ﷺ وكان النبي ومن حضر يعجبون بها كلهم ﴿كأنهم﴾  
 من عظم أجسامهم في عدم النفع منهم ﴿خشب﴾ بضم الشين وقرىء  
 بسكونها ﴿مسندة﴾ عمالة الى الجدار ﴿يحسون كل صيحة﴾  
 تصاح كنداء في العسكر وانشاد ضالة ﴿عليهم﴾ لما في قلوبهم من  
 الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ﴿هم العدو فاحذروهم﴾  
 فانهم يفشون سرك للكفار الحريين ﴿قاتلهم الله﴾ أهلكتهم ﴿ان  
 يؤفكون﴾ كيف يصرفون عن الايمان بعد قيام البرهان .

٥ ﴿واذا قيل لهم تعالوا﴾ معتذرين ﴿يستغفر لكم رسول  
 الله لووا﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف عطفوا ﴿رؤسهم﴾ اعراضا  
 وابعاء ﴿ورأيتهم يصدون﴾ يعرضون عن ذلك ﴿وهم مستكبرون﴾  
 حال من الواو في يصدون .

٦ ﴿سواء عليهم استغفرت لهم﴾ استغنى بهمة الاستغفار  
 عن همزة الوصل ﴿أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا  
 يهدي القوم الفاسقين﴾ الخارجين عن طاعته .

عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَيَلَّحُوا بِأَيْدِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ  
لَهُنَّ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ  
وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ  
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَلْهَكُوا أَمْوَالَكُمْ  
وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ يَأْتِيَّ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي  
إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصْدَقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾  
وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ  
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

٧ ﴿هم الذين يقولون﴾ لأصحابهم من الأنصار المخلصين لايمانهم ﴿لا تنفقوا على من عند رسول الله﴾ من المهاجرين ﴿حتى ينفضوا﴾ ينفقوا عنه بأن يذهب كل واحد منهم الى أهله وشغله الذي كان له قبل ذلك ﴿وهو لله خزائن السموات والأرض﴾ بالرزق فهو الرزاق للمهاجرين وغيرهم ﴿ولكن المناقين لا يفقهون﴾

٨ ﴿يقولون لئن رجعنا﴾ أي من غزوة بني المصطلق قوم الحرث ابن أبي ضرار وهو أبو جويرية زوج النبي ﷺ تشاجر بعض المهاجرين والانصار فبلغ ذلك عبد الله بن أبي فقال ما صحبنا محمداً الا لتلطم وجوها والله ما مثلهم الا كما قال القائل ، سمن كلبك يأكلك ، أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل . ثم قال لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم قد أنزلتموهم بلادكم ، وقاستموهم في أموالكم ، أما والله لو أمسكم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم ، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد . فسمع ذلك زيد بن أرقم رضي الله عنه فبلغه لرسول الله ﷺ . فقال : رسول الله ﷺ لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني عنك . فحلف أنه ما قال شيئا وأنكر . فأفضحه الله ﴿الى المدينة ليخرجن الأعز﴾ عتوا به أنفسهم ﴿منها الأذل﴾ عتوا به المؤمنون ﴿والله العزة﴾ الغلبة ﴿ولرسوله وللمؤمنين ولكن المناقين لا يعلمون﴾ ذلك .

وبعد كشف أحوال المناقين حذر تعالى المؤمنين بما يأتي ونهاهم عن التشبه بالمناقين في الاعتزاز بالأموال والأولاد فقال :  
٩ ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم﴾ تشغلكم ﴿أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله﴾ قال الحسن هو جميع الفرائض ﴿ومن يفضل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ .

١٠ ﴿وأنفقوا﴾ في الزكاة وغيرها ﴿بما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا﴾ بمعنى هلا ﴿أخرتني الى أجل قريب فأصدق﴾ بادغام التاء في الأصل في الصاد أتصدق بالزكاة ﴿وأكن من الصالحين﴾ بأن اصحح قال ابن عباس رضي الله عنهما ما قصر أحد في الزكاة والحيح الا سأل الرجعة عند

الموت

١١ ﴿ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خير بما تعملون﴾ بالتاء وقرىءه بالياء . يعلمه ويمجازي عنه بما هو أهله . واستنبط بعضهم من هذه الآية عمر النبي ﷺ لأن السورة رأس ثلاث وستين سورة وعقبت بالتغابن اشارة لظهور التغابن بوفاته ﷺ .



## ﴿ سورة التافات مكية ﴾

وهي ممانى عشرة آفة وموضوعها الرافسى التحذرف عن جفاه الأهل والولد فلا تحمل الشفقة والرقة عليهم عن عمل الخفر بالنفس أو بالمال .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحفم﴾ ﴿فسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض﴾ فبزهه وأنى بما دون « من » تغلففا للأكثر ﴿له الملك﴾ الاستفلاء والتمكن من التصرف فى كل شفة على حسب ما أراد فى الأزل ﴿وله الحمد﴾ الشفاء الحسن قلم الخبر فى الجملة فى للدلالة على اختصاص الأمر فى به تعالى من حبث الحقيقة دون غيره ولأن أصول النعم وفروعها منه تعالى فالحمد له بالحففة وحمد غيره إنما يقع من حبث ظاهر الحال وجريان النعم على ففده ﴿وهو على كل شفة قفبر﴾ .

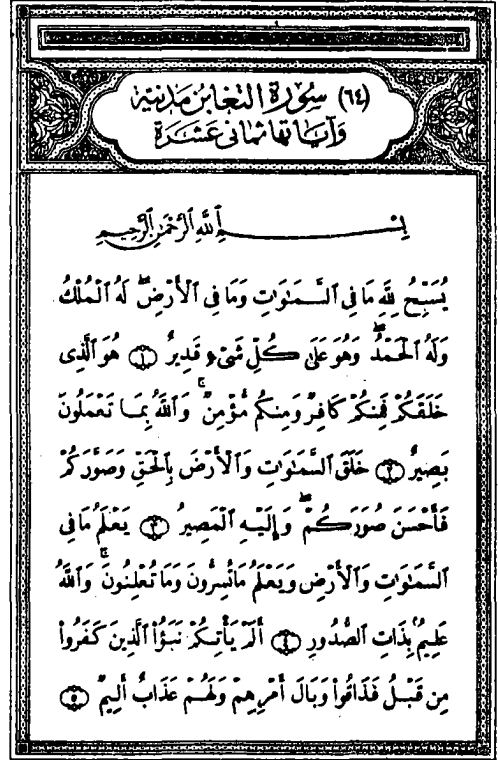
٢ ﴿هو الذى خلقكم فمفكم كافر ومفكم مؤمن﴾ فى أصل الحلقة ثم ففهم وبعفهم على ذلك ﴿ولله بما تعملون بصفر﴾ .

٣ ﴿خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم﴾ اذ جعل شكل الآدمى أحسن الأشكال ﴿واله المصفر﴾ .

٤ ﴿فعلم ما فى السموات والأرض وعلم ما تسرون وما تعلنون والله علم بذات الصلور﴾ بما ففها من الأسرار والمعتقدات . وكل واحدة من هذه الجملة أخص بما قبلها والافان بها على هذا الشكل فشر باحاطة علمه تعالى بالكليات والجزئيات ولا ففرب عنه شفة من الأشياء .

ولما ذكر احاطة علمه بالكليات والجزئيات وفع تعالى الكفار لجهلهم بعاقبة الكفر فقال :

٥ ﴿ألم فمكم﴾ فم كفار ﴿فبوا الذى كفروا من قبل﴾ أى من قبلكم ﴿فذاقوا وبال أمرهم﴾ عقوبة كفرهم فى الدنيا وأصل الوبال الثقل ففها كالثفة الثقفل المفسوس ففنه الوبل للطلاع الثقفل على المعفة والوالب للمطر الثقفل ﴿ولهم﴾ فى الآخرة ﴿عذاب ألم﴾ مؤلم .



٦ ﴿ذَلِكَ﴾ أي عذاب الدنيا ﴿بأنه﴾ ضمير الشأن ﴿كانت﴾ تأتيهم رسلم بالبينات ﴿الحجج الظاهرات على الايمان﴾ فقالوا أبشر ﴿أريد به الجنس﴾ يهدوننا ﴿يرشوننا﴾ يرشوننا جمعهم في الضمير كأنهم في وقت واحد لاتحاد أحوال الرسل واتحاد أحوال أمهم بالكذب بحجة أن الرسول لا يكون بشراً وبالعبادة سلموا واعتقدوا أن الاله يكون حجراً ﴿فكفروا وتولوا﴾ عن الايمان ﴿واستغنى﴾ الله عن ايمانهم ﴿والله غني﴾ عن خلقه ﴿حميد﴾ محمود في أفعاله .

٧ ﴿زعم الذين كفروا أن﴾ محففة أي أنهم ﴿هل ينبعثون﴾ قل بلى ﴿ينبعثون﴾ وهم الذين كفروا بما عملتم وذلك على الله يسير ﴿وربي لتبعن﴾ ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير .

٨ ﴿فآمنوا بالله ورسوله والنور﴾ القرآن ﴿الذي أنزلنا والله بما تعملون خبير﴾ .

٩ أذكر ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾ يوم القيامة ﴿ذلك﴾ يوم التغابن ﴿يعني المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا﴾ ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله ﴿وفي قراءة بالنور في الفلج﴾ جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ﴿

١٠ ﴿والذين كفروا وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿وأولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير﴾ هي .

١١ ﴿ما أصاب من مصيبة الا ياذن الله﴾ بقضائه فالقعود عن الخير والتخلف عن عمل البر غياوة وجهل بقضاء الله ﴿ومن يؤمن بالله﴾ في قوله ان المصيبة بقضائه ﴿يهد قلبه﴾ للصبر عليها أو للتضخم الى أعمال الخير والبر مثل الجهاد في سبيل الله ولا يخاف وقوع مصيبة لم يكتبها الله عليه واذا كتبها فلا يمنعها التخلف عن البر والقعود في البيت عنه فوقعها عليه في حال الطاعة خير

ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُكُمْ نَدَّبُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَفْتَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمِلْ صَالِحًا نُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ

١٣ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ لا موجد ولا معلم ولا يأتي بشيء في الوجود الا هو وهو الأمر التامى ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ في امتثال أمره أو انتهاء عن نهيه ولا يخافوا عاقبة شيء من ذلك ولو كان هناك سوء عاقبة لما أمرهم الله بشيء ولما نهاهم عنه .

١٤ ﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم﴾ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير والمجرة لشفتكم عليهم فيسيبوا لكم الحسارة الكبرى في الآخرة فتدخلوا في جملة المغنوبين . يروى أن بعض رجال أسلموا من أهل مكة وأرادوا أن يهاجروا الى النبي ﷺ فممنهم أزواجهم وأولادهم وقالوا لهم صبرنا على إسلامكم فلا صبر لنا على فراقكم فأطاعوهم وتركوا الهجرة حتى سمعوا هذه السورة . وربما يسب هذا لأناس أن يكرهوا أهلهم وأولادهم فنصحهم الله تعالى وقال ﴿وان تعفوا﴾ عنهم في تشيظهم اياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾ .

١٥ ﴿انما أموالكم وأولادكم فتنة﴾ لكم شاذلة عن أمور الآخرة وأنتم لا تستطيعون أن تتخلوا عنهم لتعلق حقوقهم عليكم فهو ابتلاء لكم من الله فان صبرتم وعاملتموهم بخير ولم يشغلوكم عن طاعة الله فالله يجزيكم ﴿والله عنده أجر عظيم﴾ وهو الجنة .

١٦ ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ مع مراعات حقوق أنفسكم وأهلكم وأولادكم وأموالكم فان سياسة حقوقهم على حسب الشريعة طاعة لله فلا تهملوها فهذه الآية مقبلة لقوله ﴿اتقوا الله حق تقاته﴾ ﴿واسمعوا﴾ ما أمرتم به سماع قبول ﴿وأطيعوا وأنفقوا﴾ في الطاعة ﴿خيرا لأنفسكم﴾ خير يكن مقدرة جواب الأمر ﴿ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون﴾ الفائزون .

١٧ ﴿ان ترضوا الله قرضا حسنا﴾ بأن تصدقوا عن طيب نفس ﴿يضاعفه لكم﴾ وفي قراءة يضغفه بالتشديد بالواحدة عشرا الى سبعمائة وأكثر ﴿ويغفر لكم﴾ ما يشاء ﴿والله شكور﴾ مجاز على الطاعة ﴿حليم﴾ في العقاب على المعصية .

١٨ ﴿عالم الغيب﴾ السر ﴿والشهادة﴾ العلانية ﴿العزيز﴾ في ملكه ﴿الحكيم﴾ في صنعه .

يَكُلِّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ  
فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلِّغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾  
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾  
يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا  
لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ  
اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ  
وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ  
وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ  
يُوقِ شَحْنِيهِ فَاوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن  
تَرْضَوْا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضْعَفْ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ  
شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

له من أن تقع عليه في حال المعصية ﴿والله بكل شيء عليم﴾ فما أمرك به فافعله ولا تخف عاقبته وما نهاك فاته عنه ولا تخش خسارته .

١٢ ﴿وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم﴾ عن الطاعة فلا ضرر ولا بأس على رسولنا في تولىكم ﴿فانما على رسولنا البلاغ المبين﴾ .

ثم حث المؤمنين على التوكل على الله فقال :

وهي ثلاث عشرة آية وموضوعها بيان الطلاق والعدة وما يتعلق بهما من الرجعة والفقه والرضاع .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ المراد أمت بقرية ما بعده أي قل لهم ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أي أردتم الطلاق ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره ﴿بِطَلِّقُ﴾ بذلك رواه الشيخان ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ احفظوها قبل فراغها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ﴾ زنا وقيل إلا أن تعدوا على الزوج فإنه كالنشوز في إسقاط حلفها ﴿مِيبَةً﴾ بكسر الياه وقرىء بالفتح أي بينت أو بينة فيخرجن لاقامة الحد عليهن ﴿وَتِلْكَ﴾ المذكورات ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَعَلَّ اللَّهُ يَحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق ﴿أَمْرًا﴾ مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين .

٢ ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهِنَّ﴾ قارين انقضاء عدتهن ﴿فَأَمْسَكُوهُنَّ﴾ بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرر ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة ﴿وَأَشْهَلُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ للمشهود عليه أو له ﴿ذَلِكَ﴾ يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله ﴿فِيمَا أَمَرَ بِهِ مِنْ أَمْرِ الطَّلَاقِ وَغَيْرِهِ﴾ يجعل له مخرجاً من كرب الدنيا والآخرة .

(١٥) سُورَةُ الطَّلَاقِ مَدِينِيَّةٌ  
وَأَسْمَاُهَا أَنْتَ بِشِكْرَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ  
وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ  
بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَتِلْكَ  
حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ  
لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ  
أَجْلُهِنَّ فَمَسَكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ  
وَأَشْهَلُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ  
يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ

قلت ويفهم من هذا أن طلاق الثلاث في كلمة واحدة واقع ،  
وحكم به عمر رضی الله عنه وعليه مذهب مالك رحمة الله ، ثم إن  
المعاني الكثيرد تقع على ما ضرب بها مرة واحدة بخلاف الأجرام ،  
والله اعلم

٤ ﴿واللّٰٓئِي﴾ بهمة وياه وقرىء بلا ياء في الموضوعين ﴿يئس من الحيض﴾ بمعنى الحيض ﴿من نسانكم ان ارتبتم﴾ شككم في عدتهن وقيد به لموافقة الواقع فلا مفهوم له ﴿فعدتهن ثلاثة أشهر واللّٰئِي لم يحضن﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر والمسألان في غير المتوفى عنهن أزواجهن أما هن فعدتهن ما في آية «يربض بأفسهن أربعة أشهر وعشرا» كذلك المطلقة التي لا يتعلق أمرها بالشك وهي ذات الاقراء فعدتها ثلاثة قروء وغير المدخول بها لا عدة عليها في الطلاق ﴿وأولات الاحمال أجلهن﴾ انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن ﴿أن يضع حملهن ومن يتق الله﴾ في أمره ونهيه ﴿يجعل له من أمره يسرا﴾ في الدنيا والآخرة .

٥ ﴿ذلك﴾ المذكور في العدة ﴿أمر الله﴾ حكمه ﴿أنزله اليكم﴾ مثل باقي الأحكام في جميع ميادين الحياة ﴿ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا﴾ في الآخرة .

ثم شرع في بيان نفقة المطلقة فقال :

٦ ﴿أسكنوهن﴾ أي المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن ﴿من حيث سكنتم﴾ أي بعض مساكنكم ﴿من وجدكم﴾ أي سعنكم عطف بيان أو بدل مما قبله باعادة الجار وتقدير مضاف أي أمكنة سعنكم لا ما دونها . ﴿ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن﴾ المساكن فيحتجن الى الخروج أو النفقة فيفتدن منكم ﴿وإن كن أولات حمل فأنفقوا عليهن﴾ في فراق الطلاق وأما الحوامل المتوفى عنهن فلا نفقة لهن . ومتتهى عدتهن ﴿حتى يضع حملهن﴾ فنتهي النفقة بانتهاء عدتهن والمطلقة الطلاق الرجعي لها النفقة والسكنى والمطلقات الباتن غير الحوامل فلا نفقة لهن في العدة عند مذهب مالك والشافعي وأما عند الحنفية فلكل مطلقة حتى النفقة والسكنى ودليله أن عمر قال سمعت النبي ﷺ يقول «ها النفقة والسكنى» وانه جزاء الاحتباس ولو كان جزاء للحمل لوجب في ماله اذا كان له مال ولم يقولوا به .

ثم شرع في بيان الرضاة في المطلقة فقال ﴿فإن أرضعن لكم﴾ أولادكم منهن ﴿فأتوهن أجورهن﴾ على الارضاع ﴿وأنعموا بينكم﴾ وبينهن ﴿بمعروف﴾ بجعل في حق الاولاد بالتوافق على أجر معلوم على الارضاع ﴿وإن تعاسرتم﴾ تضايقتم في الارضاع فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله ﴿فسترضع له﴾ للأب ﴿أخرى﴾ ولا تكره الأم على ارضاعه .

ثم ذكر قدر النفقات فقال :

الله يجعل له مخرجاً ١ ووزقه من حيث لا يحسب ٢ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ٣ إن الله بلغ أمره ٤ قد جعل الله لكل نسي وقدرًا ٥ والّٰئِي يئس من المَحِيضِ من نَسَا بَكَرَ ٦ إنَّ أَرْبَعَتُمْ فَعِدَّتِهِنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ٧ وَالّٰئِي تَرَبَّضْنَ وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ٨ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ٩ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ بِالْكِتَابِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ١٠ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكُنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُوهُنَّ لَتَضَيَّقُوا عَلَيْهِنَّ ١١ وَإِنْ كُنَّ أَوْلَاتٍ حَمْلًا فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَنْعَمُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ١٢ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فِى تَرْضِعْ لَهُ أُخْرَى ١٣ لِيُنْفِقَ

٣ ﴿ووزقه من حيث لا يحسب﴾ يخاطر بيباله ﴿ومن يتوكل على الله﴾ في أموره ﴿فهو حسبه﴾ كافيه ﴿إن الله بالغ أمره﴾ بالإضافة أي مراده وقرىء بتنوين «بالغ» ونصب «أمره» ﴿قد جعل الله لكل شيء﴾ كرخاء وشدّة ﴿قنرا﴾ ميقانا . لا يأتي به أحد قبل وقته وروى الحسن عن عمران بن الحصين قال رسول الله ﷺ «من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ووزقه من حيث لا يحسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله بها» . وقال الزجاج أي اذا اتقى وأثر الحلال والصبر على أهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ووزقه من حيث لا يحسب ا-هـ . والتوكل على الله لا يناني تعاطي الاسباب فترك تعاطيها فيه ابطال الحكمة التي جعلها الله في الدنيا من ترتيب المسببات على الاسباب . وهو توكل ذمه الاسلام وحذر منه . ولما أنهى تعالى الكلام على الطلاق شرع في بيان العدة واختلافها باختلاف أحوال النساء فقال تعالى :

ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ حِمْلًا  
مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَّا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَنْتَهَا سَيَجْعَلُ  
اللَّهُ بَعْدَ عَسْرٍ بَسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ عَتَتْ عَن أَمْرِ  
رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَكَأَسْبَنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا  
ثَقْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَنَقِبَهَا أَمْرُهَا  
خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لِمَن عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي  
الْأَلْبَابِ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾  
رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ  
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ  
يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِمَن  
رَزَقًا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ

٧ ﴿لِيُنْفِقْ﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ذو سعة من سعته ومن قدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله﴾ أي على قدر وسعه ﴿للا يكلف الله نفسا الا ما آتاه سبحانه﴾ الله بعد عسر يسرا ﴿أي جعل الاعتبار بالزوج في العسر واليسر ولأن الاعتبار بحالها يؤدي الى الخسومة لأن الزوج يدعي أنها تطلب فوق كفايتها وهي تزعم أنها قدر كفايتها فقدرت قطعا للخسومة ووعد الله باليسر بعد العسر لكل مؤمن في معاملاته .

ولما ذكر أن وعد الله باليسر بعد العسر لكل من اتبع أوامره بالطاعة بين كذلك أن العقوبة ثابتة لكل من يخالف أمره تعالى فقال :

٨ ﴿وكأين﴾ هي كاف الجر دخلت على «أي» بمعنى «كم» ﴿من قرية﴾ أي كثير من القرى ﴿عتت﴾ عصت وتخلفت بمعنى أهلها ﴿عن أمر ربها﴾ ورسله فحاسبناها ﴿في الدنيا﴾ بحسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ﴿بسكون الكاف﴾ قرىء بضمها فظيما بالقتل والاسر أو بالخسف أو بالصيحة والمهلاك .

٩ ﴿فذاق وبال أمرها﴾ ثقله وعقوبته ﴿وكان عاقبة أمرها خسرا﴾ في الآخرة بدخول النار وهو قوله :

١٠ ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا﴾ تكرير الوعيد توكيد ﴿فاتقوا الله يا أولي الاباب﴾ أصحاب العقول اي اطيعوه كما أمركم ﴿الذين آمنوا﴾ نعت للمنادي أو بيان له ﴿قد أنزل الله اليكم ذكرا﴾ هو القرآن .

١١ ﴿رسولا﴾ أي محمدا ﷺ منصوب بفعل مقدر أي وارسل رسولا ﴿يتلوا عليكم آيات الله مبينات﴾ بكسر الياء وقرىء بفتحها كما تقدم ﴿ليخرج الذين آمنوا﴾ به ﴿وعملوا الصالحات﴾ على وفق ما جاء به ﴿من الظلمات﴾ الكفر الذي كانوا عليه ﴿الى النور﴾ الاسلام والشريعة والنظام والاحكام ﴿ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله﴾ بالياء وفي قراءة بالنون ﴿جنت تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا﴾ في الدنيا . بكونه اتقى الله فجعل له مخرجا ورزقه من حيث لم يحتسب .

١٢ ﴿الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض﴾ خلق ﴿مثلهن﴾ في الصفة اي مثل السموات السبع لدلالة سعة ما عنده تعالى فيعطي من وعد باعطائه كثيرا من كثير لا ينفد ، ثم ان هذه الاملاك من السموات السبع ومن الارض مثلهن محفوظة معلومة عنده ﴿ينزل الامر﴾ الوحي ﴿بينهن﴾ السموات والارض ﴿لتعلموا﴾ متعلق بمحذوف أي اعلمكم بذلك الخلق والتزويل ﴿أن الله على كل شيء قدير وان الله قد أحاط بكل شيء علما﴾ .  
وسعة ملكه لا يمنه أن يرب لكم الأحكام مثل ما بين لكم في هذه السورة من أحكام الطلاق والعدد وما يتعلق بهما من النفقات والرضاع وغيرها .

﴿ سورة التحريم مدنية ﴾

وهي اثنتا عشرة آية وموضوعها الرئيسي بيان كيفية تحمل مشاكل الأهل ووجوب تعليمهن وما يتصل بذلك .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ من أمتك مارية القبطية لما واقمها في بيت حفصة وكانت غانية في بيت أبيها فجمعات وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها حيث قلت هي حرام علي ﴿تبتغي﴾ بتحريمها ﴿مرضات أزواجك﴾ أي رضاهن أي لا يبتغي لك أن تشتغل بما يرضي الخلق بل اللائق أن أزواجك وسائر الخلق تسمى في رضاك ﴿والله غفور رحيم﴾ غفر لك هذا التحريم .

٢ ﴿قد فرض الله﴾ شرع ﴿لكم تحلة أيمانكم﴾ تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة ومن الإيمان تحريم الامة عند الشافعي وأما عند مالك فلا كفارة الا في اليمين بالله في البر أو الحنت وهل كفر ﴿قال مقاتل﴾ : أعتق في تحريم مارية وهو الأصح عندي لأن النبي ﷺ وإن كان مغفورا له ما تقدم وما تأخر فهو مكلف ليقنتى به ﴿والله مولاكم﴾ ناصركم ﴿وهو العلم الحكيم﴾ .

ولذلك شرع لكم ما تخرجون به من تخرج الأيمان اذا صدرت منكم لعلمه في عجزكم عن ترك المحلوف عليه أو فعله وحكمته في تسهيل الأمور لكم . ففيه حل لمشكلة التصديق لمن وقع في مثله .

مَثَلُهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

(١٢) سُورَةُ التَّحْرِيمِ الرَّحِيمِ  
وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ حَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتِ  
أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ  
تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَانَا وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾  
وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِكْرَامًا لِكَيْ يَعْضَ أَزْوَاجَهُ حَبِيبًا فَلَمَّا تَبَيَّنَتْ  
بِهِ وَأَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ  
فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ قَالَتْ مِنْ أَنْبَاءِ هَذَا قَالَ نَبِيُّ الْعَلِيمِ

أَلْحَسِيرُ ④ إِنْ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبَكُمْ  
وَإِنْ تَظْهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِحُ  
الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةِ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ⑤ عَسَى رَبُّهُ  
إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَيِّلَهُ وَأَزْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنَاتٍ لَمَسَّاتِ لَبِيٍّ عِلْدَاتٍ سَبَّحْتِ بُيُوتَهُ  
وَأَبْكَارًا ⑥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ  
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ  
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ⑦  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا جِزْيَتُكُمْ  
تَعْمَلُونَ ⑧ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً  
صَوْحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ

٣ ﴿هو﴾ اذكر ﴿إذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثاً﴾  
قل هو تحريم مارية وان عمر وأبا بكر يكونان خليفتين بعده وقال  
لا تشبه ﴿فلما نبأت به﴾ عائشة ظنا منها أن لا حرج في ذلك  
﴿وأظهره الله﴾ أطلعته ﴿عليه﴾ على النبأ به ﴿عرف بعضه﴾  
لخصه ﴿وأعرض عن بعض﴾ تكريماً منه ﴿فلما نبأها به﴾ قالت  
من أنبأك هذا؟ أي أتيت السر وقد كانت هي تظن أن  
عائشة هي التي أخبرته ﴿قال نبأني العلم الخبير﴾ أي الله .

٤ ﴿ان توباً﴾ أي حفصة وعائشة ﴿الى الله﴾ فقد صفت  
قلوبكما مالت الى تحريم مارية أي كان ذلك مع كراهة النبي  
عليه السلام له وذلك ذنب منكما وجواب الشرط محذوف أي تقبلا وأطلق  
القلوب على قلبين ولم يعبر به لاستقبال الجمع بين تنتين فيما هو  
كالكلمة الواحدة ﴿وان تظاهرا﴾ بقاء واحدة وفي قراءة بتأوين  
الثانية مدغمة في الظاهر ﴿عليه﴾ أي النبي فيما يكرمه ﴿فان الله﴾  
هو ضمير فصل ﴿مولاه﴾ ناصره ﴿وجبريل وصالح المؤمنين﴾ أبو  
بكر وعمر رضي الله عنهما معطوف على محل اسم أن فيكونون  
ناصريه ﴿والملائكة بعد ذلك﴾ نصر الله والمذكورين ﴿ظهير﴾  
ظهران أعوان له في نصره عليكما .

٥ ﴿عسى ربه ان طلقك﴾ أي طلق النبي أزواجه ﴿أن  
يبدله﴾ بالتحفيف وقرئ بالتشديد ﴿أزواجاً خيراً ممنكن﴾ خبر  
عسى والجملة جواب الشرط ولم يقع التبديل لعدم وقوع الشرط  
﴿مسلمات﴾ مقرات بالاسلام ﴿مؤمنات﴾ مخلصات ﴿فانثت﴾  
مطيعات ﴿نائبات عابدات سائحات﴾ صائحات أو مهاجرات  
﴿نبيات وأبكاراً﴾ .

أي بعضهن كذا وبعضهن كذا وانما وسطت الواو بين نبيات  
وأبكارا لتنافي الوصفين فيه دون سائر الصفات التي تملح من  
جهة أنها أكثر تجربة وعقلا وأسرع حبلا غالبا والبكر تملح من  
جهة انها أطهر وأطيب وأكثر مداعبة وملاعبة غالبا  
ثم أرشد الله الناس المؤمنين في نسايمهم فيما يأتي فقال :

٦ ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم﴾ بالحمل على  
طاعة الله ﴿نارا وقودها الناس﴾ الكفار ﴿والحجارة﴾ كأصنامهم  
يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر لا كثار الدنيا تنقد بالحطب  
ونحوه ﴿عليها ملائكة﴾ خزنتها عدتهم تسعة عشر كما سيأتي  
في المدثر ﴿غلاظ﴾ من غلظ القلب لا يرحمون اذا استرحموا  
خلقوا من الغضب وحجب الهم عذاب اخلق كما حجب ليني آدم  
أكل الطعام وشرب الشراب ﴿شداد﴾ في البطش ﴿لا يعضون﴾  
الله ما أمرهم ﴿بدل من الجلالة أي لا يعضون أمر الله﴾ و﴿يفعلون﴾  
ما يؤمرون ﴿تأكيد أي يقبلون وأمره ويلتزمونها ويؤدون ما

يؤمرون به ولا يتأقلون عنه ولا يتوانون فيه .

٧ ﴿يا أيها الذين كفروا﴾ بترك أنفسهم وأهليهم هملا عن  
الطاعة وقد أمروا بوقايتهم عن النار ولم يفعلوا ﴿لا تعتذروا اليوم﴾  
يقال لهم ذلك عند دخولهم النار أي لانه لا ينفعكم ﴿انما تجزون﴾  
ما كنتم تعملون ﴿أي جزاءه ومن لم يق نفسه النار ولا أهله فقد﴾  
أهلكها وأهلكهم فعليه وزر نفسه ووزر أهله معه .

٨ ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً﴾ بفتح التون  
وقرئ بضمها بأن لا يعاد الى ذنب ويراد العود اليه فتصح بها  
النفس والأهل وسائر المؤمنين لأن من صحت توبته أحب أن يكون  
الناس مثله كما قال السدي وسعيد بن المسيب وهذا القول عندي  
أحسن لأن الكلام في وقاية النفس والأهل عن النار ﴿عسى ربكم﴾  
ترجية تقع ﴿أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات﴾ بساتين  
﴿تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله﴾ بادخال النار ﴿النبي



باللسان والحجة فانهم من ضمن قومك لعل الله يرشد بعضهم فتصميم  
بذلك النار التي وقودها الناس والحجارة ﴿واغلظ عليهم﴾  
بالاتهار والمقت لأن الكافر غلظ القلب والطبع فلا يصلح معه  
اللين واللطف ﴿ومأواهم جهنم وبئس المصير﴾ المرجح هي .

١٠ ثم بين تعالى سب جهاد الكفار والمنافقين بضرب مثالين  
الاول في الكافر المتصل بالمؤمنين بالقرابة أو غيرها فقال ﴿ضرب  
الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من  
عبادنا صالحين فخانتاهما﴾ في الدين اذ كفرتا وكانت امرأة نوح  
واسمها اهله تقول لقومه انه مجنون وامرأة لوط واسمها واعلة تدل قومها  
على اضيافه اذا نزلوا به ليلا بايقاد النار ونهارا بالتلخين ﴿فلم  
يغنيا﴾ أي نوح ولوط ﴿عنهما من الله﴾ من عذابه ﴿شيتا وقيل﴾  
لهما ﴿أدخلا النار مع الداخلين﴾ من كفار قوم نوح وقوم لوط .

١١ والثاني للمؤمنين المتصلين بالكفار بالقرابة أو غيرها  
فقال ﴿وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ آمنت بموسى  
واسمها آسية بنت مزاحم وكانت ذات فراسة صادقة في موسى  
حين قالت قرة عين لي ولك . فعذبها فرعون حين أسلمت بأن  
أوتد بديها ورجلها وألقى على صدرها رحي عظيمة واستقبل بها  
الشمس فكانت اذا تفرقت عنها من وكل بها ظلها الملائكة ﴿اذ  
قالت﴾ في حال التعذيب ﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة﴾  
فكشف لها فرأته فسهل عليها التعذيب ﴿ونجني من فرعون وعمله﴾  
وتعذبه ﴿ونجني من القوم الظالمين﴾ أهل دينه قبض الله روحها .  
فاختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على نعيمها الذي كانت  
فيه .

١٢ ﴿ومريم﴾ عطف على امرأة فرعون ﴿ابنت عمران التي  
أحصنت فرجها﴾ فاحصان الفرج من وظيفة النساء المؤمنات  
لرقاية النفس عن النار فلذلك ذكر هنا . ولا بد من الايمان اذ عليه  
بني كل شيء ديني وهو لا يحصل الا بالتعلم وذلك قوله تعالى  
﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾ أي جبريل حيث نفخ في جيب درعها  
بخلق الله تعالى فعله الواصل الى فرجها فحملت بعيسى ﴿وصدقت  
بكلمات ربها﴾ شراعه ﴿وكتبه﴾ المنزلة أي التوراة والانجيل  
﴿وكانت من القانتين﴾ من القوم المطيعين وهم رهطها وعشيرتها  
لأنهم أهل بيت صالحون لأنها من اعقاب هرون أخي موسى  
وكانوا يقون أنفسهم وأهلهم النار بالعلم والتقوى .

وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ  
يَقُولُونَ رَبَّنَا ائْتِنَا نُورَنَا وَغَيِّرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ  
وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١١﴾  
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحَ وَامْرَأَتَ لُوطَ  
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنِيَا  
عَنهُمَا مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٢﴾  
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ  
رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ  
وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتْ عِمْرَانَ  
الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقْتَ  
بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنِيَّهَ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٤﴾

والذين آمنوا معه ﴿أي أصحابه لأنهم اتبعوا أمر الله في وقاية  
أنفسهم وأهلهم نارا أوكل من صاحبه في وصف الايمان وقاية  
نفسه وأهله النار الى يوم القيامة﴾ ﴿نورهم يسعي بين أيديهم﴾  
أمامهم ﴿و﴾ يكون ﴿بأيامانهم يقولون﴾ مستأنف ﴿ربنا اتم لنا  
نورنا﴾ الى الجنة والمنافقون يطفأ نورهم أو الذين ما وقوا أهلهم  
النار تطفىء نورهم لأن الكلام فيهم ﴿واغفر لنا﴾ ربنا ﴿انك على  
كل شيء قدير﴾ من ذلك اتمام نورنا للدخول في الجنة .

ثم ان الله تبارك وتعالى أمر نبيه بقوله :

٩ ﴿يا أيها النبي جاهد الكفار﴾ بالسيف ﴿والمنافقين﴾

﴿ سورة الملك مكية ﴾

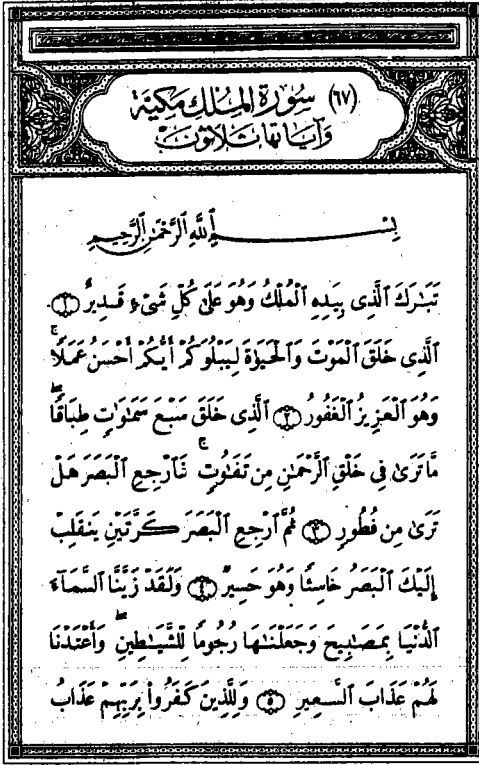
وتسمى أيضا الواقعة والمنجية وتدعى في التوراة المانعة لأنها تقى وتنجي من عذاب القبر. وعن عبد الله ابن مسعود قال هي المانعة من عذاب الله ، وهي في التوراة . سورة الملك من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطب . وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن . وهي ثلاثون آية وموضوعها الرئيسي التوحيد له تعالى وانفراد بالملك بالخلق والانعام .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿تبارك﴾ تنزه عن صفات المحدثين ﴿الذي بيده﴾ في تصرفه ﴿الملك﴾ السلطان والقدرة والأمر والنهي ﴿وهو على كل شيء قدير﴾ .

٢ ﴿الذي خلق الموت﴾ في الدنيا ﴿والحياة﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا ، فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الاحساس ، والموت ضدها أو عدها قولان . والخلق على الثاني بمعنى التقدير ﴿ليلوكم﴾ ليخبركم في الحياة ﴿أيكم أحسن عملا﴾ أحسن طاعة مما كان خالصا صوابا والخالص اذا كان لله والصراب اذا كان على السنة ﴿وهو العزيز﴾ في انتقامه من عصاه ﴿الغفور﴾ لمن تاب اليه .

٣ ﴿الذي خلق سبع سموات طباقا﴾ قال البقاعي : بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الأخرى ، ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك . قال : وهي لا تكون كذلك الا أن تكون الأرض كروية ، والسماء الدنيا محيطة بها احاطة قشر البيضة من جميع الجوانب ، والثانية محيطة بالدنيا . وهكذا الى أن يكون العرش محيطا بالكل والكرسي الذي هو أقربها بالنسبة اليه كحلقه ملقاة في هالة . فما ظنك بما فوقه ، وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة ﴿ما ترى في خلق الرحمن﴾ لمن أو لغيره من ﴿من تفاوت﴾ تباين وعدم تناسب ﴿فارجع البصر﴾ أعده في السماء ﴿هل ترى﴾ فيها ﴿من فطور﴾ صلوع وشقوق .

٤ ﴿ثم ارجع البصر كرتين﴾ كرة بعد كرة ﴿بقلب﴾ رجع ﴿إليك البصر خاسئا﴾ ذليلا لعدم ادراك خلل ﴿وهو حسي﴾



منقطع عن رؤية خلل .

٥ ﴿ولقد زيننا السماء الدنيا﴾ القرى الى الارض ﴿بمصابيح﴾ بنجوم ﴿وجعلناها رجوما﴾ لمصابيح ﴿للشياطين﴾ اذا استرقوا السمع فانه يفصل شهاب عن الكوكب كالبصير يؤخذ من النار فيقتل الجنى أو يخبله ، لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿وأعتدنا لهم عذاب السعير﴾ النار الموقدة .

﴿من الغيظ﴾ غضبا على الكفار ﴿كلما ألقى فيها فوج﴾ جماعة منهم ﴿سألم خزنتها﴾ سؤال توبيخ ﴿أنتم بأنكم نذير﴾ رسول يندرکم عذاب الله تعالى .

٩ ﴿قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان﴾ ما ﴿أنتم الا في ضلال كبير﴾ يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالكذب وأن يكون من كلام الكفار للنذر .

١٠ ﴿وقالوا لو كنا نسمع﴾ أي سماع تفهم ﴿أو نعقل﴾ أي عقل تفكر ﴿وما كنا في أصحاب السعير﴾ .

١١ ﴿فاعترفوا﴾ حيث لا ينفع الاعتراف ﴿بذنوبهم﴾ وهو تكذيب النذر ﴿فسحقا﴾ بسكون الحاء ، وقرىء بضمها ﴿لأصحاب السعير﴾ فبعدا لهم عن رحمة الله .

١٢ ﴿ان الذين يخشون ربهم﴾ يخافونه ﴿بالغيب﴾ في غيبهم عن أعين الناس فيطيعونه سرا فيكون علانية أولى ﴿لهم مغفرة وأجر كبير﴾ أي الجنة .

١٣ ﴿وأسروا﴾ أيها الناس ﴿قولكم أو اجهروا به انه﴾ تعالى ﴿علم بذات الصدور﴾ بما فيها ، فكيف بما نطقتم به . وكان المشركون قال بعضهم لبعض أسروا قولكم لا يسمعكم اله محمد .

١٤ ﴿ألا يعلم من خلق﴾ ما تسرون أي أبتغي علمه بذلك ﴿وهو اللطيف﴾ في علمه ﴿الخبير﴾ فيه . والجواب لا .

١٥ ﴿هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا﴾ مذلة مسخرة متفاداة لما تربدون منها من مشي عليها ، وورع حبوب ، وغرس أشجار وغير ذلك ، ﴿فامشوا في مناكبها﴾ جوانبها وفجاجها ﴿وكلوا من رزقه﴾ المخلوق لاجلكم ﴿واليه النشور﴾ من القبور للجزاء .

١٦ ﴿أنتم﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء بتسهيل الثانية ،

جَهَنَّمَ وَيَسُ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أَلْقُوا فِيهَا سَمْعُوهَا  
شَيْقًا وَهِيَ تَقُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ  
فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَى  
قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ  
أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ  
نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَاعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ  
فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ  
بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوِ  
أَجْهَرُوا بِهِ ؕ إِنَّهُ عِلْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ  
خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ  
وَالِيهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ وَأَنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ

٦ ﴿وللذين كفروا برهم عذاب جهنم ويس المصير﴾ هي .  
٧ ﴿إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا﴾ صوتا منكرا كصوت الحمار ﴿وهي تقور﴾ تغلي .  
٨ ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ﴾ بناء واحدة وقرىء تميز على الأصل تقطع

الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٧﴾ أَمْ أُنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ  
يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ  
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٩﴾ أَوْ لَوْ  
يُرَوُّ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتٌ وَيُقْبَضُ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا  
الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٠﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ  
جُنْدٌ لَكُمْ يَنْصُرُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَ فَرُوقٌ  
فِي غُرُورٍ ﴿٢١﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ  
بَلْ لِحَوِيٍّ فِي غَوْرٍ ﴿٢٢﴾ أَمْ نَحْنُ الْمُبْهَمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ  
الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ  
قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ  
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٥﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ

وادخال الألف بينها وبين الاخرى وتركه وابدالها القا ﴿من في السماء﴾ هذه الآية كغيرها من الآيات المشابهات مثل ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ فاننا نؤمن بها كما وردت مع اعتقادنا بان الله تعالى منزه عن كل ما يشكّل مما يعني تجسّياً أو تشبيها ﴿ان يخسف بكم الأرض﴾ ولا يضره شيء بذلك ﴿فاذا هي تمور﴾ تتحرك بكم وترتفع فوقكم وتموج بكم موجاً .

١٧ ﴿أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً﴾ أي من من السماء أن يرسل عليكم حاصباً ﴿فستعلمون﴾ عند معاينة العذاب ﴿كيف نذير﴾ انذارى بالعذاب أي انه حق .

١٨ ﴿ولقد كذب الذين من قبلهم﴾ من الأمم ﴿فكيف كان نكير﴾ انكارى عليهم بالكذب عند اهلاكهم أي أنه حق .  
ثم لفت النظر الى كمال قدرته فقال :

١٩ ﴿أو لم يروا﴾ انظروا ﴿الى الطير فوقهم﴾ في الهواء ﴿صافات﴾ باسقاط أجنحتهن ﴿ويقبضن﴾ أجنحتهن بعد البسط أي وقابضات ﴿ما يمسكهن﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿الا الرحمن﴾ بقدرته ﴿انه بكل شيء بصير﴾ المعنى ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نعمل بهم ما تقدم وغيره من الخسف ، وارسال الحاصب فيخافوا ويرجعوا عن ما يقتضي العذاب الى طلب ما يقتضي الرحمة .

٢٠ ﴿أم من﴾ مبتدا ﴿هذا﴾ خبره ﴿الذي﴾ بدل من هذا ﴿هو جنده﴾ أعوان ﴿لكم﴾ صلة الذي ﴿ينصركم﴾ صفة جنده ﴿من دون الرحمن﴾ أي غيره يدفع عنكم عذابه أي لا ناصر لكم غيره ﴿ان﴾ ما ﴿الكافرون الا في غرور﴾ غرهم الشيطان بأن العذاب لا يتزل بهم .

٢١ ﴿أم من هذا الذي يرزقكم أن أمسك﴾ الرحمن ﴿رزقه﴾ أي المطر عنكم جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فمن يرزقكم أي لا رازق لكم غيره ﴿بل لجوا﴾ تمادوا مع كثرة الصوارف ﴿في عتو﴾ تكبر ﴿ونفور﴾ تباعد عن الحق .

٢٢ ﴿أفمن يمشي مكباً﴾ واقفا ﴿على وجهه أهلى﴾ أي يمشي سواك معتدلاً ﴿على صراط مستقيم﴾ وخبر ﴿من﴾ الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى . أي أهلى والمثل في المؤمن

والكافر أي أيهما على هدى .

٢٣ ﴿قل هو الذي أنشأكم﴾ خلقكم ﴿وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة﴾ القلوب تشكرون بها ﴿قليلاً ما تشكرون﴾ ما ﴿لناكيد القلة والحيلة مستأنفة مخبرة بقلة شكركم جدا على هذه النعم .

٢٤ ﴿قل هو الذي ذرأكم﴾ خلقكم ﴿في الأرض واليه تحشرون﴾ للحساب .

٢٥ ﴿ويقولون﴾ للمؤمنين ﴿متى هذا الوعد﴾ وعد الحشر ﴿إن كنتم صادقين﴾ فيه .

٢٨ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ أَنْ أَهْلَكُنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يهلكنا ﴿فَمَنْ يَجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ أي لا مجير لهم منه .

٢٩ ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾ لا على الأموال والأولاد ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ بالتائه والياء عند معاينة العذاب ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ بين نحن أم أنتم على قراءة التاء أم هم على الياء .

٣٠ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ غائرا في الأرض ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كما أنكم أي لا يأتي به إلا الله تعالى فكيف تتكبرون أن يعثكم . وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال تأتي به الفئوس والمعاول فذهب ماء عينه وعمي نعوذ بالله من الجرأة على الله وعلى آياته . ابتدأت السورة ببارك الذي بيده الملك وختمت بقل أرايتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين .

فدلت على أن ابتداء البركات منه تعالى وختمت بتخصيص انشائها له تعالى واشتملت على دلائل قدرته وتوجيهه مع الرحمانية .

### ﴿ سورة ن مكية ﴾

وتسمى سورة القلم وآياتها اثنتان وخمسون وموضوعها الرئيسي التبشير للنبي ﷺ بأن قومه سيؤمنون به ويندمون على ما فعلوا به من الكفر والاذاية ويتوب الله عليهم ويرحمهم .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿ن﴾ أحد حروف الهجاء يقرأ بفك الادغام من واو القسم وبادغامها فيه والله أعلم بمراده به . ﴿والقلم﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ أو جنس القلم الشامل للانعام التي يكتب بها في الأرض ﴿وما يسطرون﴾ أي الملائكة أو كل كاتب وما يكتبون من خير وصلاح . أقسم الله لمحمد بالقلم وما يكتب بالقلم لتشريف النبي ﷺ ولتعظيم أمر القلم وشأن الكتابة فالمقسم به شيطان .

٢ ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا مُحَمَّدٌ﴾ وهو جواب القسم مبتدأ ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ الباء سببية متعلقة بمعنى النبي المدلول عليه بما ﴿بمجنون﴾ خير المبتدأ أي انتفى الجنون عنك بسبب انعام ربك عليك بالنبوة وغيرها . وهذا رد لقولهم انه مجنون .

صَدِيقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّفَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ ﴿٣٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ ﴿٣٣﴾

### (٣٦) سُورَةُ الْقَلَمِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا تَأْتِي اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ت وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ

٢٦ ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِعِنْدِ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ بين الانذار .

٢٧ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي العذاب بعد الحشر ﴿زُلْفَةً﴾ قريبا ﴿سَيِّفَتْ﴾ اسودت ﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ﴾ أي قال الخنزرة لهم توييحا وتقريبا ﴿هَذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ﴾ بانذاره ﴿تَدْعُونَ﴾ أنكم لا تبغون وهذه حكاية حال تأتي عبر عنها بطريق المضي لتحقق وقوعها .

٤ ﴿وانك لعلی خلق﴾ دين ﴿عظيم﴾ شأنه عظيم . أقسم الله للنبي ﷺ بالشيثين المذكورين فدل على ثلاثة أشياء ففي الجنون عنه وثبوت الأجر له وكونه على دين الاسلام الحق ثم سلاه . فقال :

٥ ﴿فتنصرو ويصرون﴾ أي سترتهم بعد ما رأوا أن ما جتتهم به حق وسيصرون غيرهم كما تقدم في سورة الصافات

٦ ﴿بأيكم المفتون﴾ مصدر كالمفتول ، أي الفتون بمعنى الجنون أي أبك أم بهم ؟ والجار والمجرور متعلق بـ ﴿ستنصر﴾  
٧ ﴿ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ له وهو الذي وضعت على هذا الدين القيم .

٨ ﴿فلا تطع المكذبين﴾ لك ويقولون انك مجنون وشاعر أو غير ذلك .

٩ ﴿ودوا﴾ تمنوا ﴿ولو﴾ مصدرية ﴿تدهن﴾ تلين لهم ﴿فيدمنون﴾ يلينون لك وهو معطوف على تدهن وان جعل جواب التمني المفهوم من دوا ، قدر قبله بعد الفاء . هم .

١٠ ﴿ولا تطع كل حلاف﴾ كثير الحلف بالباطل ﴿مهين﴾ خبير .

١١ ﴿هزاز﴾ عياب أي مغتاب ﴿مشاء بنميم﴾ ساع بالكلام بين الناس على وجه الانسداد بينهم .

١٢ ﴿مناع الخبير﴾ بخيل بالمال عن الحقوق الواجبة ﴿معتد﴾ ظالم ﴿أنيم﴾ أمم .

١٣ ﴿عتل﴾ غليظ جاف ﴿بعد ذلك زني﴾ أي بعد المذكور من الصفات السابقة الثمانية وهو زني . قال : عكرمة هو اللثم يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنتها وهي شيء يكون للمعز في أذنها كالقرط . قيل المقصود بالآية هو الوليد بن المغيرة قاله ابن عباس . وقال عطاء هو الاختس بن شريق لانه حليف ملحق في بني زهرة فلذلك سمي زنيما . وقال مجاهد : هو الاسود ابن عبد يغوث وقال ابن عباس : أيضا هو أبو جهل بن هشام . قلت وليس معناه ابن زنا والاسلام لا يطعن انسانا بما يؤدي الى تنقيص اولاده المؤمنين ولا تزر وازره وذرا اخرى فانا أرى انها لا تعني شخصا بعينه وانما نهى الله نبيه أن يجامل صاحب هذه الصفات أبا كسان ليحملة على عدم تبليغ جميع ما أنزل الله اليه وكذلك المؤمنون لا يجوز لهم مجاملة من له من تلك الصفات شيء إلا ما حصل منهم تقية منه والله أعلم .

١٤ ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ أي لان وهو متعلق بما دل عليه . وفي قراءة أن بهزتين مفتوحتين .

بمجنون ﴿وان لك لأجراً غير ممنون﴾ ﴿وانك لعلی خلق عظيم﴾ ﴿فتنصرو ويصرون﴾ ﴿بأيكم المفتون﴾ ﴿ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ ﴿فلا تطع المكذبين﴾ ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون﴾ ﴿ولا تطع كل حلاف مهين﴾ ﴿هزاز مشاء بنميم﴾ ﴿مناع للخبير معتد أنيم﴾ ﴿عتل بعد ذلك زني﴾ ﴿أن كان ذا مال وبنين﴾ ﴿إذا تلى عليه آياتنا قال أسطير الأولين﴾ ﴿سنسه على الخراطوم﴾ ﴿إنا بلونتهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمها مصحين﴾ ﴿ولا يستنون﴾ ﴿فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون﴾ ﴿فأصبحت كالصريم﴾ ﴿فتنادوا

١٥ ﴿إذا تلى عليه آياتنا﴾ القرآن ﴿قال﴾ هي ﴿اسطير الأولين﴾ أي كذب بها ، لانعانا عليه بما ذكر

١٦ ﴿سنسه على الخراطوم﴾ أي سنشوه صاحب هذه الصفات الباطنة الذميمة بالصفات الظاهرة التي تشوه منظره في الناس كيلا يخدع بالجمال الظاهر من يراه ويظن به خيرا أو يفتخر به . والخراطوم أنف السباع وغالب ما يستعمل في أنف القيل والخنزير فهي وصف انسان بذلك من الاستهجان ما فيه وهو مثل تشبيه أجسام المناقين الجميلة ظاهرا بخشب مسندة واناطة جبل من مسد بالجيد عند قوله ﴿في جدها جبل من مسد﴾ .

وبعد أن نزه تعالى نبيه عن كل عيب نسبة الكفار اليه ورد عليهم بأبشع الصفات التي تبقى على المستهزئين منهم ، شبه أهل مكة بأهل الجنة تبشيرا للنبي ﷺ بإيمان أهله فقال :

١٧ ﴿إنا بلوناهم﴾ أي امتحنا أهل مكة بالقسط والجوع ﴿كما بلونا أصحاب الجنة﴾ البستان فكانت قصة اصحابها بعد

٢٢ ﴿ان اغدوا على حرتكم﴾ غلتكم تفسير لتنادوا أو أن مصدرية أي بأن ﴿ان كنتم صارمين﴾ مريدين القطع وجواب الشرط دل عليه ما قبله .

٢٣ ﴿فانطلقوا وهم يتخافتون﴾ يتشاورون سرا .

٢٤ ﴿أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾ تفسير لما قبله أو أن مصدرية أي بأن

٢٥ ﴿وغدوا على حرد﴾ منع للفقراء وقيل الحرد بمعنى القصد ﴿قادرين﴾ عليه في ظنهم .

٢٦ ﴿فلما رأوها﴾ سوداء محترقة ﴿قالوا انا لصالون﴾ عنها أي ليست هذه ثم قالوا لما علموها .

٢٧ ﴿بل نحن محرومون﴾ نمرتها تمنعنا الفقراء منها .

٢٨ ﴿قال أوسطهم﴾ خيرهم ﴿أم أقل لكم لولا﴾ هلا ﴿تسبحون﴾ الله تائبين .

٢٩ ﴿قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين﴾ بمنع الفقراء حقهم .

٣٠ ﴿فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون﴾ يلوم بعضهم بعضاً .

٣١ ﴿قالوا يا﴾ للتنبيه ﴿ويلنا﴾ هلاكنا ﴿انا كنا طاغين﴾ .

٣٢ ﴿عسى ربنا أن يبدلنا﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿خيرا منها انا الى ربنا راغبون﴾ ليقبل توبتنا ويرد علينا خيرا من جنتنا روي أنهم أبدلوا خيرا منها .

٣٣ ﴿كذلك﴾ أي مثل العذاب لهؤلاء ﴿العذاب﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة في الدنيا يعذب الله كلا بقدر جرمه . ومن تاب منهم يتوب عليه ، ويرد اليه ما سلبه من النعم بسبب كفرهم بمحمد ﷺ ، ومن استمر على الكفر فقتل فله عذاب في الآخرة ﴿ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا معلمون﴾ عذابها ما خالفوا أمرنا .

٣٤ ﴿ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم﴾ .

٣٥ ﴿أفنجعل المسلمين كالمجرمين﴾ أي تابعين لهم في العطاء والهزرة للانكار، أي أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين وقيل التشبيه مقلوب والأصل أفنجعل المجرمين كالمسلمين؟ لأنهم جعلوا أنفسهم كالمسلمين بل أفضل . فالاستفهام على هذا وفيما يأتي للتوبيخ والتفريع .

٣٦ ﴿مالكم كيف تحكمون﴾ هذا الحكم الفاسد .

مُصِحِّينَ ﴿١﴾ أَنْ أَغْدُوا عَلَى حَرَّتِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ ﴿٢﴾ فَأَنْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٤﴾ وَغَدُوا عَلَى حَرْدٍ قَدِيرِينَ ﴿٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ أَنَا ظَالِمِينَ ﴿٩﴾ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَومُونَ ﴿١٠﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا نَكَاهُنَّ نِسَاءً مَسْكِينَةً ﴿١١﴾ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿١٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿١٤﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿١٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ

عيسى بن مريم بزمن يسير وكانت بقرية يقال لها صروان بالصاد المهمله بينها وبين صنعاء فرسخان وكان صاحبها ينادي الفقراء وقت المنجل ويترك لهم ما أخطأ المنجل من الزرع أو الفته الريح فلما مات ورثه بنوه وكانوا ثلاثة وشحوا بذلك ﴿اذ أقسموا ليصرمنها﴾ يقطعون نمرتها ﴿مصحين﴾ وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم يتصلق به عليهم منها .

١٨ ﴿ولا يستنون﴾ في يمينهم بمشيه الله تعالى . والجملة مستأنفة أي وشأنهم ذلك .

١٩ ﴿فطاف عليها طائف من ربك﴾ نار أحرقتها ليلا ﴿وهم نائمون﴾ .

٢٠ ﴿فأصبحت كالصريم﴾ كالليل الشديد أي سوداء .

٣٧ ﴿أَمْ﴾ أي بل ﴿لكم كتاب﴾ منزل ﴿فيه قدرسون﴾ أي تقرأون .

٣٨ ﴿إن لكم فيه ما تخيرون﴾ تختارون .

٣٩ ﴿أَمْ لَكُمْ إِيمَانٌ﴾ عهد ﴿علينا بالغة﴾ واثقة ﴿ال﴾ يوم القيامة ﴿متعلق معنى بعلينا وفي هذا الكلام معنى القسم أي أو أقسمنا لكم وجوابه﴾ إن لكم ما تحكمون ﴿به لأنفسكم .

٤٠ ﴿سلمهم أيهم بذلك﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿زعيم﴾ كليل لهم .

٤١ ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ أي عندهم ﴿شركاء﴾ موافقون لهم في هذا المقول يكفلون لهم به فان كان كذلك ﴿فليأتوا بشركائهم﴾ الكافلين لهم به ﴿إن كانوا صادقين﴾ .

٤٢ أذكر ﴿يوم يكشف عن ساق﴾ هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء يقال كشفت الحرب عن ساق إذا اشتد الأمر فيها ﴿ويدعون إلى السجود﴾ امتحانا لايمانهم لأنه لا تكليف هناك ﴿فلا يستطيعون﴾ تصير ظهورهم طبقا واحدا . وفي الحديث يكشف ربنا ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياءً وسمعة يذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا . رواه البخاري .

٤٣ ﴿خاشعة﴾ حال من ضمير يدعون أي ذليلة ﴿أبصارهم﴾ لا يرفعونها ﴿ترهقهم﴾ تفشاهم ﴿ذلة وقد كانوا يدعون﴾ في الدنيا ﴿إلى السجود وهم سالون﴾ فلا يأتون ﴿فغفري﴾ دعني ﴿ومن يكذب بهذا الحديث﴾ القرآن ﴿ستدرجهم﴾ نأخذهم قليلا قليلا ﴿من حيث لا يعلمون﴾ .

٤٥ ﴿وأمل لهم﴾ أمهلهم ﴿إن كيدي متين﴾ شديد لا يطاق .

٤٦ ﴿أَمْ﴾ بل ﴿تسلهم﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أجرا فهم من مفرم﴾ مما يعطونك ﴿متقلون﴾ فلا يؤمنون لذلك .

٤٧ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فهم يكتبون﴾ منه ما يقولون ويحكمون به ويستفتون عن علمك . وبعد أن ألقى عليهم هذه الاشارة السبعة للإرشاد لهم وللتوبيخ

تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهَا مَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ إِيمَانٌ ﴿٣٩﴾ عَلَيْنَا بِالْغَتَّةِ وَاثِقَةٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَكُمْ إِيمَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ ﴿٤٢﴾ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٤﴾ خَشَعَةً أَبْصَارَهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالُونَ ﴿٤٥﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَأَمْ لِي لَمْ أَنْ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٧﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَفْرُوقٍ مُتَقَلِّبُونَ ﴿٤٨﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٩﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٥٠﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ رِعْضَتَهُ مِنَ

والتفريع على حكمهم بغير استناد لعلم . امر تعالى نبيه بالتحمل والصبر حتى يأتي وقت يرشدكم الله فيه فقال :

٤٨ ﴿فاصبر﴾ يا محمد على تحمل أذى قومك ﴿الحكم ربك﴾ فيهم بالايمان ، لأنهم قد سبق أن تشبهوا بأصحاب الجنة التي احترقت بعضياتهم فندموا على ما فرط منهم ثم رجعوا إلى الله وسبحوه وكذلك أهلك سيرجون ويسبحون الله ﴿ولا تكن﴾ أنت ﴿كصاحب الحوت﴾ في الصخر والعجلة وهو يونس عليه السلام أي لا تكن حالك كحال أو قصتك كقصته ﴿إذ نادى﴾



٥١ ﴿وَأَنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ﴾ بضم الياء وقرئ  
بفتحها ﴿بِأَسَارِهِمْ﴾ أي ينظرون اليك نظرا شديدا يكاد أن  
يصرعك ويسقطك عن مكانك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ القرآن  
﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسدا ﴿أَنَّهُ لَجُنُونَ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به  
﴿وَمَا هُوَ﴾ أي القرآن ﴿أَلَّا ذَكَرَ﴾ موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ الجن  
والانس لا يحدث بسبه جنون ، انه ذكر لعامة خلقه تعالى ،  
ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وأمتهم رأيا .

ابتدأت السورة بنفي الجنون عن النبي واثبات النعمة له ،  
وبشرته باسلام قومه ، وختمت بنفي الجنون عنه ، وأثبتت له  
الرسالة العالمية أكبر نعم الله التي أعطاه إياها ﷺ .

### ﴿ سورة الحاقة مكية ﴾

وهي إحدى أو اثنتان وخمسون آية ، وموضوعها الرئيسي  
اثبات الدعوة الحاقة الثابتة ، وهي الدعوة الى الله ، وتوجيهه في  
الالوهية والربوبية ، ونفي أي نوع من المشاركة له تعالى فيهما  
١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿الحاقة﴾ دعوة الحق الثابتة  
وهي كلمة لا اله الا الله التي دعى بها الأنبياء الناس الى الله  
٢ ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ تعظم اشانها وهو مبتدأ وخبر الحاقة .  
٣ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾ زيادة تعظم لاشانها .  
فما الأولى مبتدأ وما بعدها خبره وما الثانية وخبرها في محل المفعول  
الثاني لأدري .

٤ ﴿كَذَبْتَ مُنْمَدٌ وَعَادَ بِالْقَارِعَةِ﴾ بالدعوة الحاقة لأنها  
تفرغ قلوب المشركين اذا دعوا الى كلمة لا اله الا الله وترك مسا  
سواها من ديانتهم الباطلة . او النسخة الثانية الداعية الى البعث .  
٥ ﴿فَأَمَّا مُنْمَدٌ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاعِثَةِ﴾ بالصيغة المجاوزة للحد  
في الشدة .

٦ ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ شَدِيدَةٍ﴾ شديدة الصوت ﴿عَاتِبَةٍ﴾  
قوية شديدة على عاد مع شدتهم وقوتهم .

٧ ﴿سَخَّرَهَا﴾ أرسلها بالقوة والقهر ﴿عَلَيْهِمْ سَبْحَ لَيَالٍ﴾  
وثمانية أيام ، أولها من صبح يوم الاربعاء لثمان يقين من شوال  
وكانت في حصر الشتاء ﴿حُسُومًا﴾ متتابعات ﴿فَقَرَى الْقَوْمُ فِيهَا﴾

رَبِّهِ لَنَسِيدٍ بِالنَّعْرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾  
فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾  
لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا اللَّهَ ذَكَرًا وَيَقُولُونَ إِنَّهُ  
لَمَجْنُونٌ ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

(١٩) سُورَةُ الْحَاقَّةِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا اثْنَتَانِ وَخَمْسُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾  
كَذَبْتَ مُنْمَدٌ وَعَادَ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا مُنْمَدٌ فَأَهْلِكُوا  
بِالطَّاعِثَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِبَةٍ ﴿٦﴾  
سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْحَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَقَرَى الْقَوْمُ

دعا ربه ﴿وهو مكظوم﴾ مملوه غما في بطن الحوت

٤٩ ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَ﴾ أدركه ﴿نِعْمَةً﴾ رحمة ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾  
لنبتذ من بطن الحوت ﴿بالنعراء﴾ بالأرض الفضاء ﴿وهو﴾  
مذموم ﴿لكنه رحم فنبذ غير مذموم .

٥٠ ﴿فاجتياه ربه﴾ بالنبوته ﴿فجعله من الصالحين﴾  
الأنبياء الكاملين في الصلاح .

وبعد أن منح الله نبيه أن يكون مع قومه كصاحب الحوت  
مع قومه في عدم الصبر سلاة تعالى واعلمه أنه انما يحجلون الآيات  
التي جاء بها حسدا فقال :

صرعى ﴿مطروحين هالكين﴾ كأنهم أعجاز ﴿أصول﴾ نخل  
خاوية ﴿ساقطة فارغة .

٨ ﴿فهل ترى لهم من باقية﴾ صفة نفس مقدرة التاء للمبالغة  
أي باق ، والجواب لا .

٩ ﴿هوجاء فرعون ومن قبله﴾ أي من تقدمه من الأمم الكافرة ،  
وقرىء بكسر القاف وفتح الباب أي أتباعه . ﴿والمؤتفكات﴾  
أي أهلها وهي قرى قوم لوط ﴿بالخاطئة﴾ بالفعلات ذات الخطأ .

١٠ ﴿فعضوا رسول ربهم﴾ أي لوط وغيره في تكذيب  
الدعوة الحاقة ﴿فأخذهم أخذة رابية﴾ زائنة في الشدة على  
غيرها .

١١ ﴿أنا لما طغى الماء﴾ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها  
زمن الطوفان ﴿حملناكم﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم  
﴿في الجارية﴾ السفينة التي عملها نوح ونجا هو ومن كان معه  
فيها ، وغرق الباقون .

١٢ ﴿لنجعلها﴾ أي هذه الفعلة وهي اجزاء المؤمنين واعلاك  
الكافرين المكذبين بالدعوة الحاقة ﴿لأنكم تذكروا﴾ عظة ﴿وتعيها﴾  
وتحفظها ﴿أذن واعية﴾ حافظة لما تسمع من الأقوال والأفعال  
الالهية والأمرار الربانية ، والوعي الحفظ في النفس والإيعاء الحفظ  
في الوعاء .

ثم ذكر فيما يأتي أهوال يوم القيامة وكيف ينقسم الناس  
بالنسبة لانقيادهم للدعوة الحاقة في الدنيا وعدم انقيادهم لها فقال  
تعالى :

١٣ ﴿فإذا نفض في الصور نفخة واحدة﴾ للفصل بين  
الخلاتق وهي الثانية .

١٤ ﴿وحملت﴾ رفعت ﴿الأرض والجبال فدكتا﴾ دقتا  
﴿دكة واحدة﴾ .

١٥ ﴿فيومئذ وقعت الواقعة﴾ قامت القيامة .

١٦ ﴿وانشقت السماء فهي يومئذ واهية﴾ ضعيفة .

١٧ ﴿والملك﴾ يعني الملائكة ﴿على أرجائها﴾ جوانب  
السماء ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم﴾ أي الملائكة المذكورين  
﴿يومئذ ثمانية﴾ من الملائكة أو من صفوفهم .

فِيهَا صَرَخَى كَأَنَّهُمْ أَجْزَاءُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿١٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ  
مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿١٨﴾ وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ  
بِأَخْطِطَةٍ ﴿١٩﴾ فَعَصَا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً  
رَابِيَةً ﴿٢٠﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكِ فِي الْجَارِيَةِ ﴿٢١﴾  
لِنَجْعَلَهَا لِسُكْرٍ تَذَكُّرًا وَتَعْيِبًا أذُنَ وَعِيَةٍ ﴿٢٢﴾ فَإِذَا نَفَخَ  
فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً ﴿٢٣﴾ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ  
فَدَكَّتْ دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٢٥﴾  
وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿٢٦﴾ وَالْمَلَكُ عَلَى  
أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ ﴿٢٧﴾  
يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴿٢٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ  
كِتَابَهُ وَيَمِينَهُ فَيَبْقَى هَاؤُمُ أَقْرَأُ وَكِتَابَتِهِ ﴿٢٩﴾ إِلَى  
ظَلَمْتُمْ أَتَى مُلْكًا حَسَابِيَةً ﴿٣٠﴾ فَهُوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٣١﴾

١٨ ﴿يومئذ تعرضون﴾ للحساب . ﴿لا تخفى﴾ بالتاء وقرىء  
بالياء ﴿منكم خافية﴾ على الله من سرائركم التي تخفونها في  
الدنيا وتظنون أنه لا يطلع عليها أو لا تخفى على أحد خافية من  
الأسرار التي من حقها أن تخفى في دار الدنيا . هذا من الأهوال  
وأما من جهة الحساب وانقسام الناس الى فرقتين فقال تعالى :

١٩ ﴿فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول﴾ خطابا لجماعة  
لما سر به ﴿هاؤم﴾ خنوا ﴿أقروا كتابيه﴾ تنازع فيه هاؤم وأقروا .

٢٠ ﴿أني ظننت﴾ تيقنت ﴿أني ملاق حسابية﴾ .

٢١ ﴿فهو في عيشة راضية﴾ مرضية يرضى بها صاحبها .

٢٩ ﴿هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ قوتي وحتي وهاه في كتابه وحسابه وماله وسلطانيه للسلكت تثبت وقفا ووصلا اتباعا للمصحف الامام والنقل ومنهم من حذفها وصلا .

٣٠ ﴿خُذُوهُ﴾ خطاب نذرة جهنم ﴿فَعْلُوهُ﴾ اجمعوا يديه الى عنقه في الغل .

٣١ ﴿ثُمَّ الْجَحِيمِ﴾ النار المحرقة ﴿صَلُوهُ﴾ أدخلوه .

٣٢ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا﴾ بذراع الملك ﴿فَإِذَا سَلَكَوهُ﴾ أي أدخلوه فيها بعد ادخاله النار، ولم تمنع القاه من تعلق الفعل بالظرف المتقدم .

ثم ذكر تعالى أسباب الكفر بما تضمنته الدعوة الحاقة فقال :

٣٣ ﴿إِنَّهٗ﴾ الكافر الذي يعطى كتابه بشماله ﴿كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ .

٣٤ ﴿يُؤَلِّمُ الْبِرِّ﴾ لا يحضض على طعام المسكين ﴿لَا يَحْمِلُ نَفْسَهُ وَلَا يَحْرُضُ غَيْرَهُ﴾ على بذل طعامه وأضيف للمسكين لأنه حتم له يستحقه من الأغنياء وذلك من ضمن محتويات الكلمة الحاقة فمن تركه كفر بها .

٣٥ ﴿فَلَيْسَ لَهُ﴾ الكافر ﴿الْيَوْمَ مَهَنًا حَمِيمًا﴾ قريب ينتفع به .

٣٦ ﴿يُؤَلِّمُ الْبِرِّ﴾ لا يأكله الا الخاطئون ﴿صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ أَوْ شَجَرٍ فِيهَا﴾ .

٣٧ ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ الكافرون اسم الفاعل خطيء وهو خاطيء من باب علم اذا فعل غير الصواب متمم أو المخطيء من أخطأ اذا فعله غير متعمد .

ثم أثبت فيما يأتي أن القرآن هو نفس الدعوة الحاقة الثابتة من عند الله تعالى فقال :

٣٨ ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ أي أقسم قسما مؤكدا ﴿بِمَا تَبْصُرُونَ﴾ من المخلوقات .

٣٩ ﴿يَوْمًا لَا تَبْصُرُونَ﴾ منها .

٤٠ ﴿إِنَّهٗ﴾ أي القرآن ﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي قاله رسالة عن الله تعالى ، ووصف الرسول بكريم أي على الله فهو غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوية الأخلاق وهو محمد ﷺ ، وكونه كريما على الله يمنعه أن ينسب الكذب الى الله تعالى .

٤١ ﴿يَوْمًا هُوَ﴾ القرآن ﴿يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُوْمِنُونَ﴾ لعنادكم لظهور الفرق بين القرآن والشعر .

فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٣٧﴾ فُطُوْفُهَا ذَانِيَةٌ ﴿٣٨﴾ كُلُّوْا وَاشْرَبُوْا هٰنِيْثًا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِي الْاَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٣٩﴾ وَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهٗ بِشِمٰلِهٖ فَيَقُوْلُ يَلْبِغُنِيْ لَآ اُوْتِيَ كِتٰبِيَهٗ ﴿٤٠﴾ وَلَا اَدْرٰى مَا حٰسِبِيَهٗ ﴿٤١﴾ يَلْبِغُنَهَا كَانَتْ اَلْقٰضِيَةَ ﴿٤٢﴾ مَا اَغْنٰى عَنِّي مٰلِيَهٗ ﴿٤٣﴾ هَلْكَ عَنِّي سُلْطٰنِيَهٗ ﴿٤٤﴾ خُذُوْهُ فَعْلُوْهُ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ اَلْجَحِيْمِ صَلُوْهُ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُوْنَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوْهُ ﴿٤٧﴾ اِنَّهٗ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ الْعَظِيْمِ ﴿٤٨﴾ وَلَا يَحْضُضُ عَلٰى طَعَامِ الْمَسْكِيْنِ ﴿٤٩﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هٰنِيْثًا حَمِيْمٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا طَعَامٌ اِلَّا مِنْ غَيْرِ بَرٍّ ﴿٥١﴾ لَا يَأْكُلُهٗوْا اِلَّا الْخٰطِئُوْنَ ﴿٥٢﴾ فَلَا اَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُوْنَ ﴿٥٣﴾ وَاِنَّا لَاتَبْصِرُوْنَ ﴿٥٤﴾ اِنَّهٗ لَقَوْلُ رَسُوْلٍ كَرِيْمٍ ﴿٥٥﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيْلًا مَا تُؤْمِنُوْنَ ﴿٥٦﴾

٢٢ ﴿في جنة عالية﴾ أي مرتفعة المكان لأنها في السماء السابعة ، ومرتفعة أيضا في الدرجات والابنية والاشجار .

٢٣ ﴿فطوفها﴾ ثمارها ﴿ذانية﴾ قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع .

٢٤ فيقال لهم ﴿كلوا واشربوا هنيئا﴾ حال . أي متهئين ﴿بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ الماضية في الدنيا .

٢٥ ﴿وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا﴾ للتشبيه ﴿لبيني﴾ لم أوت كتابي .

٢٦ ﴿ولم أدر ما حسابه﴾ .

٢٧ ﴿يا ليتها﴾ أي يا ليت هذه الحالة ﴿كانت﴾ الموتة في الدنيا ﴿القاضية﴾ القاطعة لحياتي بأن لا أبعث .

٢٨ ﴿ما أغنى عني ماليه﴾ .

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَدْعُونَ ﴿٤٧﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ  
 الْعَالَمِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٩﴾  
 لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٥١﴾  
 فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٥٢﴾ وَإِنَّهُ لَتَذَكَّرَةٌ  
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُ  
 لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّهُ لِحَقِّ الْيَقِينِ ﴿٥٦﴾  
 فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٧﴾

(٧) سُورَةُ الْمَعَارِجِ مَكِّيَّةٌ  
 وَأَيَّانَهَا أَنْزَلَ وَأَيْنَ نَزَلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ

٤٦ ﴿ولا يقول كاهن قليلا ما تدعون﴾ أن أحواله **ع**  
 منافية لطريقة الكاهن وأن معاني القرآن تنافي معاني الكهانة .  
 القراءة بالتاء في الفعلين وفي قراءة بالياء فيهما . وما يؤكد للقلّة ،  
 والمعنى أنهم آمنوا بأشياء بسيرة وتذكروها بما أتى به النبي **ع**  
 من الخبر والصلة والصفاء فلم تكن عندهم شيئا .

٤٣ بل هو ﴿تنزيل من رب العالمين﴾ كما هو بلفظه ومعانيه  
 ليس لأحد إلا الله فيه شيء ..

٤٤ ﴿ولو تقول﴾ أي النبي ﴿علينا بعض الأقاويل﴾ بأن  
 قال عنا ما لم نقله .

٤٥ ﴿لأخذنا﴾ لئلا ﴿منه﴾ عقلياً ﴿باليمين﴾ بالقوة  
 والقدرة .

٤٦ ﴿ثم لقطعنا منه الوتين﴾ نياط القلب وهو عرق متصل  
 به إذا انقطع مات صاحبه .

٤٧ ﴿فما منكم من أحد﴾ هو اسم «ما» و«من» زائدة لتأكيد  
 النفي و«منكم» حال من أحد ﴿عنه حاجزين﴾ مانعين خبر «ما»  
 وجمع لأن أحدا في سياق النفي بمعنى الجمع وضمير عنه للنبي **ع**  
 أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب .

٤٨ ﴿وانه﴾ أي القرآن ﴿لتذكرة للمتقين﴾ .

٤٩ ﴿وانا لنعلم أن منكم﴾ أيها الناس ﴿مكذبين﴾ بالقرآن  
 ومصدين .

٥٠ ﴿وانه﴾ أي القرآن ﴿لحسرة على الكافرين﴾ إذا رأوا  
 ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به .

٥١ ﴿وانه﴾ أي القرآن ﴿لحق اليقين﴾ من إضافة الصفة  
 للموصوف أي لليقين الحق وحق اليقين فوق علم اليقين وقال  
 ابن عباس هو كقولك اليقين ومحض اليقين .

٥٢ ﴿فسبح﴾ نزه يا محمد ﴿باسم ربك العظيم﴾ فهو  
 أعظم نعمة من الله تعالى عليك .

﴿سورة المعارج مكية﴾  
 هي أربع وأربعون آية ، وموضوعها الرئيسي بيان ثبوت وقوع

العذاب على الكفار لا محالة ، وداء النفس ودوائها

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿سأل سائل﴾ دعا داع  
 ﴿بعذاب واقع﴾ .

٢ ﴿للكافرين ليس له دافع﴾ نعت لعذاب وكان بعض  
 الكفار يدعو بوقوع العذاب استهزاء به وتكديبا بوقوعه وقالوا  
 اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من  
 السماء أو اتنا بعذاب أليم .

٨ ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ متعلق بمحذوف أي يقع العذاب يوم تكون السماء ﴿كالمهل﴾ كذاب الفضة .

٩ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ كالصوف في الخفة والطيران بالريح .

١٠ ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ قريب قريه لاشتغال كل بحاله .  
 ١١ ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي يبصر الاحماء بعضهم بعضا ويتعارفون ولا يتكلمون والفعل مبنى للمجهول والواو نائب الفاعل وهو مفعول به ثاني والجملة مستأنفة . ﴿يُودِ الْمَجْرِمُ﴾ ينتمى الكافر ﴿لَوْ﴾ بمعنى أن ﴿يَفْتَدِي﴾ من عذاب يومئذ ﴿بِكسر الميم﴾ وقرئ بفتحها ﴿بَيْنِهِ﴾ .

١٢ ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ .

١٣ ﴿وَفُضِيلَتِهِ﴾ عشيرته لفصله منها ﴿التي توبه﴾ تضمنه .

١٤ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الانتداء عطف على يفتدى .

١٥ ﴿كَلَّا﴾ رد لما बोده ﴿أَنهَا﴾ القصة المرجع اليها الامر ﴿لظي﴾ اسم جهنم فمفع من الصرف لأنها تلتظي أي تلتهب على الكفار .

١٦ ﴿تَزَاوَعُ لِلشَّوَى﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس .

١٧ ﴿تَدْعُو مِنْ أَدْبُرٍ﴾ عن الايمان بأن تقول له إني إني

﴿وتولى﴾ عما يطلب منه استقباله من أعمال الخير .

١٨ ﴿وَجَمَعَ﴾ المال بالحرام ﴿فَأُوْعَى﴾ أمسكه في وعائه

ولم يؤد حق الله عنه من النفقات الواجبة والنافلة .

١٩ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ جنسه ﴿خَلَقَ هَلُوعًا﴾ حال مقدره

أي خلق معلولا بطبع الملوع وتفسيره .

٢٠ ﴿إِذَا مَسَّ الشَّرَّ جِزْوَعًا﴾ وقت مس الشر له .

٢١ ﴿وَإِذَا مَسَّ الْخَيْرَ مَنُوعًا﴾ وقت مس الخير له أي المال

ومنوع لحق الله منه

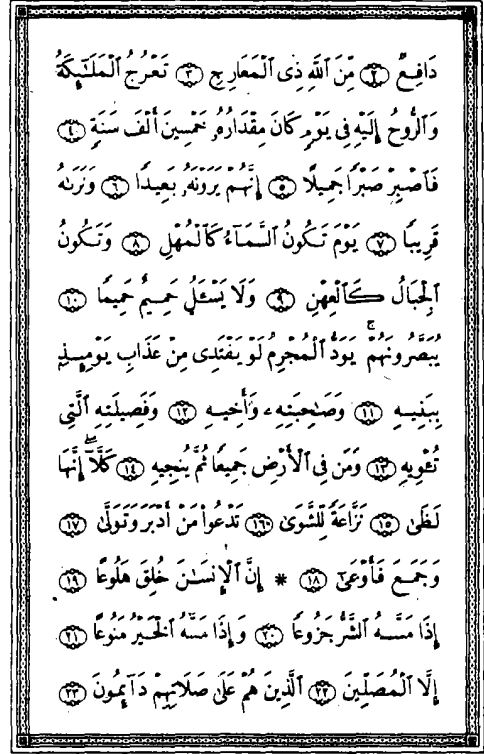
ثم ذكر دواء هذه العلة من الانسان بقوله مستثنيا من الانسان .

٢٢ ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ المؤمنين لأن الصلاة الشرعية يستلزم

أداؤها الايمان فان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر .

٢٣ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ مواظبون ولا

يتركزونها أداء وقضاء .



٣ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ منجبل بواقع ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ مصاعد

الملائكة في السموات .

٤ ﴿تَعْرَجُ﴾ بالناء وقرئء بالياء ﴿الملائكة والروح﴾ جبريل

﴿اليه﴾ الى مهبط أمره من السماء ﴿في يوم﴾ متعلق بمحذوف

أي يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كان مقداره خمسين الف

سنة﴾ بالنسبة الى الكافر لما يلقى فيه من الشدائد وأما المؤمن فيكون

عليه أخف من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا كما جاء في الحديث .

٥ ﴿فَأَصْبِرْ﴾ على تحمل أذاهم حتى يأتي أمر الله ﴿صَبْرًا

جميلًا﴾ أي لا جزع فيه .

٦ ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ بظنونه أي العذاب ﴿بعيدًا﴾ غير واقع .

٧ ﴿وَرَأَى﴾ نعرفه ونعلمه ﴿قريبًا﴾ واقعا لا محالة .

وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۖ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝  
 وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ  
 رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ ۝ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ۝  
 وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْوَابِهِمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ  
 أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَلَهُمْ مِنْهُنَّ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنْ ابْتغى  
 وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ  
 لِأَسْتَبَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ  
 قَائِمُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝  
 أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمِينَ ۝ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 قَبْلَكَ مُهَيَّبِينَ ۝ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ۝  
 أَيُطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝ كَلَّا  
 إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ۝ فَلَا أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشْرِقِ

- ٣٧ ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منك ﴿عَزِينَ﴾ حال أيضا  
 أي جماعات حلقتا يقولون استهزاء بالمؤمنين لأن دخل هؤلاء  
 الجنة لندخلها قبلهم . قال تعالى :
- ٣٨ ﴿أَيُطَمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ .
- ٣٩ ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾  
 كغيرهم ﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من نطف فلا يطمع بذلك في الجنة إنما  
 يطمع فيها بالتقوى .

- ٢٤ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ هو الزكاة .
- ٢٥ ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ المتعفف عن السؤال فيحرم .
- ٢٦ ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ الجزاء .
- ٢٧ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ﴾ خائفون .
- ٢٨ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ نزوله ووقوعه .
- ٢٩ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْوَابِهِمْ حَافِظُونَ﴾ .
- ١٠ ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الاماء  
 ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ .
- ٣١ ﴿فَمَنْ ابْتغى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ المتجاوزون  
 الحلال الى الحرام .
- ٣٢ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾ وفي قراءة بالافراد أي ما ائتمنوا  
 عليه من أمر الدين والدنيا ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ المأخوذ عليهم في ذلك  
 ﴿رَاعُونَ﴾ حافظون .
- ٣٣ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ﴾ بالجمع وفي قراءة بالافراد  
 ﴿قَائِمُونَ﴾ يقيمونها ولا يكتمونها .
- ٣٤ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بأدائها في  
 أوقاتها على أكل أحوالها من الاتيان بجميع واجباتها وسنها ومنها  
 الاجتهاد في تفرغ القلب من الوسوسة والرياء والسمعة وتكرير ذكر  
 الصلاة ووصفهم بها أولا وآخرا باعتبارين للدلالة على فضلها  
 واناقتها على غيرها . قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : فمن حفظها  
 وحافظ عليها فقد حفظ دينه ، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع .  
 فالصفات المذكورة الثمانية لا بد من الاتصاف بجميعها حتى  
 يخرج الانسان بها مما طبع عليه من الملح ويدل عليه قوله تعالى :
- ٣٥ ﴿أُولَٰئِكَ﴾ المتصفون بتلك الصفات الثمانية ﴿فِي﴾  
 جنات مكرمون ﴿مَعْظَمُونَ﴾ بأنواع الكرامات ثم وصف الناس  
 الذين يتصفون بصفات الملح بأحوالهم حال الوعظ وجعل الكلام  
 على صيغة السؤال ليجلب النظر الى صورهم كأنها محسوسة فقال :
- ٣٦ ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ﴾ تحريك حال الوعظ  
 ﴿مُهَيَّبِينَ﴾ حال أي مديمي النظر .

٤٠ ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِبِرِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ﴾ والمقصود بها مواضع شروق الشمس ومواضع غروبها أو أوقاتها ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ﴾ .

٤١ ﴿عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ﴾ تأتي بدلهم ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ عاجزين عن ذلك .

٤٢ ﴿فَنُرْهِمُ﴾ اتركهم ﴿بِخُرُوصِهِمْ﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْمِعُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يَلْقَاوُا﴾ يلقوا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ فيه العذاب .

٤٣ ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾ القبور ﴿سِرَاعًا﴾ الى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ﴾ بضم الحرفين وفي قراءة بالفتح والاسكان أي شيء منصوب . كعلم أو راية يسرعون اليه اسرعا من ضل عن الطريق الى اعلامها ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون .

٤٤ ﴿خَاشِعَةً﴾ ذليلة ﴿أَبْصَارُهُمْ تَرْتَهِّمُهُمْ﴾ تغشاهم ﴿ذَلَّةٌ﴾ ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ﴿ذَلِكَ مَبْتَدَأُ﴾ وما بعده الخبر ومعناه يوم القيامة أي يوعدون في الدنيا بوقوع العذاب فيه على من لم يؤمن بالله ورسوله محمد ﷺ وهو العذاب الذي سأله سائل منهم أول السورة فقد رجع آخرها على أولها والحمد لله رب العالمين .

### ﴿سورة نوح مكية﴾

هي ثمان أو تسع وعشرون آية ، وموضوعها الرئيسي هو الارشاد والدعوة الى التوحيد ، اللذان قام بهما نوح عليه السلام في قومه ، وما لاقى منهم من الأذى ، ولم يؤمنوا حتى دعا عليهم فأهلكوا بالطوفان ، وهو أول رسول الى جميع أهل الأرض ، وأول من شرعت له الشرائع ، وأول رسول أنذر من الشرك وأهلكت أمته .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ﴾ أي بانذار ﴿قَوْمِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة .

٢ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ بين الانذار .

٣ ﴿أَنْ﴾ أي بأن أقول لكم ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾

وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ ﴿٤٠﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ فَذَرَّهُمْ خُرُوصًا وَيَلْمِعُوا حَتَّىٰ يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْتَهِّمُهُمْ ذَلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾

(٧١) سُورَةُ نُوحٍ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا مَثَلُ ثَلَاثِينَ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَنْقُومُ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾

لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿١٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴿١٦﴾ وَإِنِّي كَلَّمَا دَعْوَتَهُمْ لِيَتُوبُوا فَكَلَّمَا جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ قِيًا إِذِ اتَّبَعْتُهُمْ وَانصَرَفُوا وَهُمْ قِيَابُهُمْ وَأَصْرًا وَأَسْتَكْبَرُوا ﴿١٧﴾ أَسْتَكْبَرُوا ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٢٠﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿٢١﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٢٢﴾ وَيُمْدِدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينُ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿٢٣﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿٢٤﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿٢٥﴾ أَلَمْ تَرَ أَنزَلْنَا مِنْ سَمَوَاتٍ مَتَابِقًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلْنَا

٤ ﴿يغفر لكم من ذنوبكم﴾ من زائلة فان الاسلام يجب ما قبله أو تبعضيه لاجراج حقوق العباد فانها لا تغفر بالاسلام ان كان ذميا ﴿ويؤخركم﴾ بلا عذاب ﴿الى أجل مسمى﴾ أجل الموت ﴿ان أجل الله﴾ بعذابكم ان لم تؤمنوا ﴿اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون﴾ ذلك لا آمن.

٥ ﴿قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا﴾ أي دائما متصلا .  
٦ ﴿فلم يزدتهم دعائي الا فرارا﴾ عن الايمان .

٧ ﴿واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابهم في آذانهم﴾ لئلا يسمعوا كلامي ﴿واستغشوا ثيابهم﴾ غطوا رؤوسهم بها لئلا يروني ﴿وأصروا﴾ على كفرهم ﴿واستكبروا﴾ تكبروا عن الايمان ﴿استكبارا﴾ تكبرا حقيقيا قد أفادت هذه الآية بالصريح بأنهم عصوا نوحا وخالفوه مخالفة لا أقيح منها ظاهرا بتعطيل الاسماع والابصار وباطنا بالاصرار والاستكبار .

٨ ﴿ثم اني دعوتهم جهارا﴾ أي باعلاء صوتي .  
٩ ﴿ثم اني أعلنت لهم﴾ صوتي ﴿وأسررت لهم﴾ الكلام ﴿اسرارا﴾ .

١٠ ﴿قللت استغفروا ربكم﴾ من الشرك ﴿انه كان غفارا﴾ .  
قال القشيري من رفعت له حاجة الى الله لم يصل الي مراده الا بتقديم الاستغفار. قال خطيب وليس المراد بالاستغفار مجرد قول استغفر الله بل الرجوع عن الذنوب وتطهير الالسة والقلوب .

١١ ﴿يرسل السماء﴾ المطر وكانوا قد منعوه لما كذبه فحسب الله عنهم المطر وأعظم أرحام نساءهم أربعين سنة فهلكت أموالهم ومواشيهم ﴿عليكم مدرارا﴾ كثير الدرور .

١٢ ﴿وعمدكم بأموال وبينين ويجعل لكم جنات﴾ بساتين ﴿ويجعل لكم أنهارا﴾ جارية .

١٣ ﴿مالكم لا ترجون لله وقارا﴾ أي لا تأملون وقارا لله اياكم بأن تؤمنوا .

١٤ ﴿وقد خلقكم أطوارا﴾ جميع طور وهو الحال فطورا

نطفه وطورا علقه الى تمام خلق الانسان والنظر في خلقه يوجب الايمان بخالقه .

١٥ ﴿أم تروا﴾ تنظروا ﴿كيف خلق الله سبع سموات طباقا﴾ بعضها فوق بعض .

١٦ ﴿وجعل القمر فيهن﴾ أي في مجموعهن الصادق بالسماء



١٩ ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطَةً﴾ مبسوطه .

٢٠ ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾ طرقا ﴿فِجَاجًا﴾ واسعة .

٢١ ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ بِعَدِ يَأْسُهُ مِنْهُمْ﴾ بعد يأسه منهم ﴿أَنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا﴾ أي السفلة والفقراء ﴿مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ﴾ وهم الرؤساء المعتم عليهم بذلك . وولده بفتح الواو واللام وقرئ بضم الواو وسكون اللام وهو جمع ولد بفتحها كخشب وخشب وقيل بمعناه كبخل ونخل ﴿الْأَخْسَارَ﴾ طغيانا وكفرا .

٢٢ ﴿وَمَكَرُوا﴾ أي الرؤساء ﴿مَكْرًا كِبَارًا﴾ عظيما جدا بأن كذبوا نوحا وآذوه ومن اتبعه .

٢٣ ﴿وَقَالُوا﴾ للسفلة ﴿لَا تَنْزِنُ أَلْفَتَكُمْ وَلَا تَنْزِنُ وَدَا﴾ بفتح الواو وقرئ بضمها ﴿وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَفُوتُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا﴾ هي أسماء أصنامهم وأصلها أسماء رجال صالحين . بين آدم ونوح عليهما السلام وكان لهم أتباع يقتنون بهم فلما ماتوا زين لهم ابليس أن يصوروا صورهم لينذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر إليها فصورهم فلما ماتوا جاء اخرون فقالوا ليت شعري ما هذه الصور التي كان يعبدها آباؤنا فجاه الشيطان فقال كان آباؤكم يعبدونها قرحمهم وتقبهم المطر فعبدها فابتدثت عبادة الأوثان من ذلك الوقت .

٢٤ ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ بها ﴿كثيْرًا﴾ من الناس بأن أمرهم بعبادتها ﴿وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ عطف على قد أضلوا . دعا عليهم لما أوحى إليه أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن .

٢٥ ﴿مِمَّا﴾ ما صلة ﴿خَطِيئَتِهِمْ﴾ بالهمز وفي قراءة خطاياهم ﴿أَغْرَقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَادْخَلُوا نَارًا﴾ عوقبوا بها عقب الاغراق تحت الماء ﴿ظَلَمَ﴾ بجلوا لهم من دون ﴿أَيْ غَيْرِ﴾ الله أنصارا ﴿يَمْنَعُونَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ﴾ ثم ذكر الدعاء عليهم بعد ذكر سببه من خطيئتهم المستمرة فقال :

٢٦ ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا﴾ أي نازل دار والمعنى أحدا .

٢٧ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا كُفْرًا﴾ انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا افجرا كفارا من يفسر ويكفر قال ذلك لما تقدم من الايحاء اليه .

الشمس سراجا ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿٢٠﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿٢١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطَةً ﴿٢٢﴾ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٣﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ وَوَلَدَهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٤﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كِبَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا لَا تَنْزِنُ الْهَيْكَلَ وَلَا تَنْزِنُ وَدًا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَفُوتُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا ﴿٢٦﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٧﴾ مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٨﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴿٢٩﴾ إِنَّكَ أَنْتَ تَذَرُهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا كُفْرًا ﴿٣٠﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ

الدنيا ﴿نورا﴾ وجعل الشمس سراجا ﴿مصباحا مضيئا وهو أقوى من نور القمر .

١٧ ﴿والله أنبتكم﴾ خلقكم ﴿من الأرض﴾ اذ خلق أباكم آدم منها ﴿نباتا﴾ .

١٨ ﴿ثم يعيدكم فيها﴾ مقبرين ﴿ويخرجكم﴾ للبعث ﴿إخراجا﴾ .

وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا

تَرِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٧٥﴾

(٧٢) سُبْحَانَ الْجَنِّ مَكِينًا  
وَأَسْمَاءُهَا كِسْفَانٌ وَعَشِيرَتُهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَوْحَىٰ إِلَىٰ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا

قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَنَنْتَرُكَ

رَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً

وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾

وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسَ وَالْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعْبُدُونَ رِجَالًا مِّنَ الْجِنِّ

٢٨ ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ وكانا مؤمنين واسم أبيه ملك  
بفتح حين أو بفتح فسكون ابن متوشلح بضم المم وفتح التاء وسكون  
الشين وكسر اللام ابن أخنوخ وهو ادريس عليه السلام وأمه شميخي  
بوزن سكرى بنت أنوش ﴿ولمن دخل بيتي﴾ منزلي أو مسجدي  
﴿مؤمنًا وللمؤمنين والمؤمنات﴾ الى يوم القيامة ﴿ولا ترد الظالمين  
الا تبارا﴾ هلاكًا فأهلكوا معهم صبيانهم لتشديد عذاب آبائهم  
وأمهاتهم ..

بدأت السورة بالانذار وختمت بالهلاك لمن لم يؤمن بالله  
ويستجيب لرسوله واشتملت على الملاحظات في الدعوة والارشاد مع عناد  
المدعو وتكبره ضد الداعي المنصف .

### ﴿سورة الجن مكية﴾

هي ثمان وعشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان حال الداعي  
الى الله والملدوعين وما يجب أن يحافظ عليه الداعي من الاداب  
بينه وبين ربه العلي وبينه وبين المدعويين .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿قل﴾ يا محمد للناس ليعلموا  
أنك مبعوث الى الجن كالانس وان الجن مع اختلاف جنسهم لما  
سمعوا القرآن وعرفوا اعجازة آمنوا به ﴿اوحى الي﴾ أي أخبرت  
بالوحي من الله تعالى ﴿أنه﴾ الضمير للشأن ﴿استمع﴾ لقراءتي  
﴿نفر من الجن﴾ جن نصيين قرية باليمن وذلك في صلواته  
الصبح يبطن نخل بين مكة والطائف وهم الذين ذكروا في قوله  
تعالى واذ صرفنا اليك نفرًا من الجن ؕ الآية ﴿فقالوا﴾ لقومهم لما  
رجعوا اليهم ﴿انا سمعنا قرآنا عجباً﴾ يتعجب من فصاحته وغزارة  
معانيه وغير ذلك .

٢ ﴿يهدي الى الرشدي﴾ الايمان والصواب ﴿فآمنا به ولن  
نشرك﴾ بعد اليوم ﴿بربنا أحد﴾ .

٣ ﴿وانه﴾ الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعنه ﴿تعالى  
جد ربنا﴾ تزه جلاله وعظمته عما نسب اليه ﴿ما اتخذ صاحبة﴾  
زوجة ﴿ولا ولدا﴾ .

٤ ﴿وانه كان يقول سفيها﴾ جاهلنا ﴿على الله شططا﴾ غلوا

في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد .

٥ ﴿وانا ظننا أن﴾ مخففة أي أنه ﴿لن نقول الانس والجن على  
الله كذبا﴾ بوصفه بذلك حتى تبينا كذبهم بذلك قال تعالى :

٦ ﴿وانه كان رجال من الانس يعفون﴾ يستعملون  
﴿رجال من الجن﴾ حين ينزلون في سفرهم بمخوف فيقول كل

أي نستمع ﴿فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا﴾ أي اصد له ليرى به .

١٠ ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرَ أُرِيدُ﴾ بعدم استراق السمع ﴿وبين في الأرض أم أريد بهم ربهم رشدا﴾ خيرا .

١١ ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بعد استماع القرآن ﴿ومنا دون ذلك﴾ أي قوم غير صالحين ﴿كنا طرقات تدداء﴾ فرقا مختلفين مسلمين وكافرين .

١٢ ﴿وَأَنَا ظَنْنَا أَنْ﴾ مخفية أي أنه ﴿ولن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا﴾ أي لا نفوته كائين في الأرض أو هارين منها الى السماء .

١٣ ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدْيَ﴾ القرآن ﴿أما به فمن يؤمن بربه فلا يخاف﴾ بتقدير هو بعد الفاء . ﴿بخساف﴾ نقصا من حسانه ﴿ولا رهقا﴾ ظلما بالزيادة في بيانه .

١٤ ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَاسِطِينَ﴾ الجائرُونَ بكفرهم ﴿فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا﴾ قصدوا هداية .

١٥ ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ وقودا وانا وأنهم في اثني عشر موضعا هي «وأنه تعالى وانا منا المسلمون» وما بينهما يفتح الهزة بما بوجه به من تأويله بمصلره في محله وقرىء بكسرهما استئنافا . وهذا آخر كلام الجن لاهلهم فقيه ارشاد للناس على أن الله يعرض لرسوله من يتبعه من غيرهم اذا تولوا عنه فالاولى لهم أن يسارعوا اليه بإيمان فلا يستكبروا عنه فبدلوا . ثم بين تعالى فيما يأتي للمستكبرين عن اتباع الرسول .

١٦ ﴿وَأَنْ﴾ مخفية من الثقيلة واسمها محذوف وأنهم وهو معطوف على أنه استمع ﴿ولو استقاموا على الطريقة﴾ أي طريقة الاسلام وتركوا التكبر عنه ﴿لأسقيناهم ماء غدقا﴾ كثيرا من السماء أي لوسعنا في الدنيا وبسطنا لهم الرزق واقتصر على ذكر الماء لان الخير والرزق كله في المطر . وهو حكم مستمر في كل حين اذا استقام المسلمون على الاسلام رفعمهم الله على غيرهم وهذا مثل قوله تعالى لبني اسرائيل في سورة المائدة «ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم» واستعمل الطريقة بدل السبيل لأنهم كانوا يرون أن ما يدعون إليه كأنه طريق غير مستقيم

فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿١٠﴾ وَأَنْتُمْ ظَنُّوْا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلْتَأَمَةً حَرَمًا شَدِيدًا وَشَبَابًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا كَمَا تَقَعُدُّ مِنْهَا مَقْعِدَ لِسْمِيعٍ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴿١٣﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرًا أُرِيدُ بَيْنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١٥﴾ وَأَنَا ظَنَّنَا أَنْ لَنْ نَعِجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعِجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٦﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمَدْيَ ءَأَمَّنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٧﴾ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٨﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٩﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُغْضَبْنَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لِأَسْقَيْنَهُنَّ مَاءً غَدَقًا ﴿٢٠﴾

رجل أعوذ بسيد هذا المكان من شرههاته ﴿فزادوهم﴾ بعوذهم بهم ﴿رهقا﴾ طغيانا فقالوا سدنا الجن والانس .

٧ ﴿وانهم﴾ أي الجن ﴿ظنوا كما ظنتم﴾ يا أنس ﴿أن﴾ مخفية أي أنه ﴿لن يبعث الله أحدا﴾ أي لا يرسل أحدا .

٨ قال الجن ﴿وأننا لسنا السماء﴾ منا استراق السمع منها ﴿فوجدناها ملئت حرسا﴾ من الملائكة ﴿شديدا وشبها﴾ نجوما محرقة وذلك لما بعث النبي ﷺ .

٩ ﴿وأننا كنا﴾ أي قبل مجيئه ﴿تقعدها مقاعد للسبع﴾

١٧ ﴿لِنُفْسِهِمْ﴾ لِنُفْسِهِمْ ﴿فِيهِ﴾ فَعَلِمَ كَيْفَ شَكَرَهُمْ عِلْمَ ظُهُورِ ﴿مَنْ يَعْزُضُ عَنِ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ الْقُرْآنَ وَمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ ﴿يَسْلُكُ﴾ بِالْيَأْهِ وَقَرِيءٍ بِالنُّونِ أَيْ يَدْخُلُهُ ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ يَعْلَوُ أَي عَذَابًا يَغْمُرُهُ وَيَعْلُو دَائِمًا وَيُزَادُ عَلَيْهِ .

١٨ ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ﴾ مَعْطُوفٌ عَلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ أَي أَوْحَى إِلَيَّ أَنَّ الْمَسَاجِدَ أَي مَوَاضِعَ الصَّلَاةِ جَمْعُ مَسْجِدٍ بِالْفَتْحِ مَرَادًا بِهِ الْأَعْضَاءُ الْوَارِدَةُ فِي الْحَدِيثِ الْجَبْهَةُ وَالْأَنْفُ وَالرِّكْبَتَانِ وَالْيَدَانِ وَالْقَدَمَانِ وَهِيَ قَوْلُ سَعِيدِ بْنِ الْمَسْبُوحِ وَابْنِ حَبِيبٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذِهِ الْأَعْضَاءُ أُنْعِمَ اللَّهُ بِهَا فِيهِ لَهَا ﴿فَلَا تَدْعُو﴾ فِيهَا أَوْ بِهَا ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ بَأَنَّ تَشْرَكُوا فِي الْعِبَادَةِ لَمْ تُسْجَلُوا لغيرِ اللَّهِ . وَأَمَّا الْإِنْخَاءُ فِي النَّحْيَةِ مِثْلَ تَحْيَةِ الْعَجْمِ فَيَحْرَمُ إِذَا صَهَقَ وَالْأَفْكَرَهُ .

ولما نبه تعالى عن عبادة غيره بالمساجد أو فيها معه بين حال الدعوة فقال :

١٩ ﴿وَأَنَّهُ﴾ بِالْفَتْحِ عَطْفٌ عَلَى أَنَّهُ اسْتَمَعَ وَقَرِيءٌ بِالْكَسْرِ اسْتِثْنَاءٌ وَالضَّمِيرُ لِلشَّانِ ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ مُحَمَّدٌ النَّبِيُّ ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾ بَعْدَهُ بِيَطْنٍ نَحْلٌ ﴿كَأَدْوَا﴾ أَي الْجَنِّ الْمُسْتَمْعُونَ لِقِرَائَتِهِ ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ بِكَسْرِ اللَّامِ وَقَرِيءٌ بضمها جمع لِبْدَةٍ كَاللَّبْدَةِ فِي رُكُوبِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا إِذْ حَامَا وَحِرَاصًا عَلَى سَمَاعِ الْقُرْآنِ وَتَعْظِيمِهَا لِلدَّاعِي الَّذِي سَمِعُوا مِنْهُ الْقُرْآنَ .

٢٠ ﴿قُلْ﴾ يَا مُحَمَّدُ لِلَّذِينَ اجْتَمَعُوا عَلَيْكَ لِبْدٌ أَوْ فِي قِرَاءَةِ قَالِ أَيِ الدَّاعِيِ لِلْمَدْعُوبِينَ الَّذِينَ يَعْظُمُونَهُ كَيْلًا بِمَجَاوِزًا بِهِ حَدِّ الشَّرِيعَةِ ﴿إِنَّمَا ادْعُوا رَبِّي﴾ هَا ﴿وَلَا اشْرِكُوا بِهِ أَحَدًا﴾ أَيِ ادْعُواكُمْ إِلَى عِبَادَةِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ .

٢١ ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ غِيَا ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ خَيْرًا .  
٢٢ ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ مِنْ عَذَابِهِ إِنْ عَصَيْتُهُ ﴿أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ﴾ أَيِ غَيْرِهِ ﴿مُلْتَحِدًا﴾ مَلْجَأً .

٢٣ ﴿أَلَا بَلَاغًا﴾ اسْتِثْنَاءٌ مِنْ مَفْعُولِ أَمْلِكُ أَيِ لَا أَمْلِكُ لَكُمْ إِلَّا الْبَلَاغَ الْيَكْمُ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أَيِ عَنْهُ ﴿بِوَسَالَاتِهِ﴾ عَطْفٌ عَلَى بَلَاغًا وَمَا بَيْنَ الْمُسْتَشَى مِنْهُ وَالْاسْتِثْنَاءِ اعْتِرَاضٌ نَفْيِ الْاسْتِطَاعَةِ لِذَلِكِ ضَرٌّ أَوْ جَلْبٌ خَيْرٌ غَيْرَ مَا ذَكَرَ ﴿مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فِي التَّوْحِيدِ فَلَمْ يُؤْمَرْ ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ حَالٌ مِنَ الضَّمِيرِ فِي «لَهُ» رِعَايَةً لِمَنَاهَا وَهِيَ حَالٌ مَقْدَرَةٌ وَالْمَعْنَى يَدْخُلُونَهَا مَقْدَرًا خُلُودِهِمْ ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾ .

٢٤ ﴿حَتَّى إِذَا رَأَوْا﴾ ابْتِدَائِيَّةٌ فِيهَا مَعْنَى الْغَايَةِ الْمَقْدَرِ قَبْلَهَا

لِنَفْسِهِمْ فِيهِ وَمَنْ يَعْزُضُ عَنِ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنْتَ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْجُدُونَ مِنْ أَضْفَعٍ نَاصِرًا وَأَقْلُ عِدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ أَمْ لِيَجْعَلَ لِي رَجِيئًا أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنْ أَرَضَيْنَا مِنْ رُسُلٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ

أَيِ لَا يَزَالُونَ عَلَى كُفْرِهِمْ إِلَى أَنْ يَرَوْا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ ﴿فَيَسْجُدُونَ﴾ عِنْدَ حُلُولِهِ بِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ أَوْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿مَنْ أَضْفَعُ نَاصِرًا وَأَقْلُ عِدَدًا﴾ أَعْوَانًا أَهْمُ أَمْ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْأَوَّلِ أَوْ أَنَا أَمْ هُمْ عَلَى الثَّانِي فَيُمْكِنُ أَنْ يَقُولَ بَعْضُهُمْ اسْتِزْهَامَتِي هَذَا الْوَعْدِ .

٢٥ ﴿قُلْ إِنْ﴾ أَيِ مَا ﴿أَدْرَى أَقْرَبُ مَا تُوْعَدُونَ﴾ مِنَ عَذَابِ ﴿أَمْ لِيَجْعَلَ لِي رَجِيئًا﴾ غَايَةً وَأَجْلًا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا هُوَ .

٢٦ ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ مَا غَابَ عَنِ الْعِبَادِ ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ يَطَّلِعُ ﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ مِنَ النَّاسِ .

٢٧ ﴿إِلَّا مَنْ أَرَضَيْنَا مِنْ رُسُلٍ فَإِنَّهُ﴾ مَعَ إِطْلَاعِهِ عَلَى مَا شَاءَ مِنْهُ مَعْجَزَةٌ لَهُ ﴿يَسْلُكُ﴾ يَجْعَلُ وَيَسِيرُ ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾

فالسورة بدأت بالوحي من الله وختمت بوصفه تعالى بكمال العلم ليستدل على الحكمة فيما تضمنته من الاحكام وآداب الدعوة اليه .

## ﴿ سورة الزمزل مكية ﴾

هي تسع عشرة آية أو عشرون وموضوعها الرئيسي بيان ربة الرياضة والتربية الاسلامية في أول النبوة لاعداد النبي ﷺ واصحابه لحمل تكاليف الرسالة وليلقى أسوة للمسلمين . .

١ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ يا ايها المزمزل ﴾ النبي وأصله المزمزل ادغمت التاء في الزاي أي المتلفف بشباهه حين يجيء الوحي له خوفا منه لهيبته .

٢ ﴿ قم الليل ﴾ صل وقف بين يدينا بالمناجاة والانس بما أنزل عليك ﴿ الا قليلا ﴾ .

٣ ﴿ نصفه ﴾ بدل من قليلا وقلته بالنظر الى الكل ﴿ أو انقص منه ﴾ من النصف ﴿ قليلا ﴾ الى الثلث .

٤ ﴿ أو زد عليه ﴾ الى الثلثين وأو للتخير ﴿ ورتل القرآن ﴾ ثبت في تلاوته ﴿ ترتيلا ﴾ .

٥ ﴿ أنا سنلقي عليك قولاً ﴾ قرآناً ﴿ ثقيلاً ﴾ مهيباً أو شديداً لما فيه من التكاليف :

٦ ﴿ ان ناشئة الليل ﴾ القيام بعد النوم ﴿ هي أشد وطأ ﴾ بوزن ضرباً أي أشد ثباتاً للقدم ورسوخاً في العبادة وفي قراءة وطاء بورن قتالاً أي موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن ﴿ واقوم قتيلاً ﴾ أيين قولاً .

٧ ﴿ ان لك في النهار سبحاً طويلاً ﴾ تصرفاً في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن .

٨ ﴿ واذكر اسم ربك ﴾ أي دم عليه ليلاً ونهاراً على أي وجه كان من تسييح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم وقيل قل بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك سواء قرأت في الصلاة أو خارجها وعن مالك روايتان في قراءة صلاة الفريضة ولا خلاف عنده في النفل أنه جائز أو مستحب . ﴿ وتبتل ﴾ انقطع ﴿ اليه ﴾ في العبادة ﴿ تبتيلاً ﴾ مصدر بتل جيء به رعاية للفراسل وهو ملزوم التبتيل .

خَلْفَهُ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

(٧٣) سُورَةُ الزُّمَرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الزُّمَزِلُ ﴿٢٧﴾ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٨﴾ تَصَفَّهُ رَ  
أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٢٩﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ  
تَرْتِيلًا ﴿٣٠﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٣١﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ  
الَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٣٢﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ  
سَبْعًا طَوِيلًا ﴿٣٣﴾ وَادْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ  
تَبَتُّلًا ﴿٣٤﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

أي الرسول ﴿ومن خلفه رصدا﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي أي فانه تعالى يسلك من جميع جوانب الرسول عند اظهاره على غيبه حرسا من الملائكة يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيوب المتعلقة برسالته حتى يبلغه للمرسل اليهم .

٢٨ ﴿ ليعلم ﴾ الله علم ظهور ﴿ أن ﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿ قد أبلغوا ﴾ الرسل ﴿ رسالات ربهم ﴾ روي بجمع الضمير معنى من ﴿ وأحاط بما لديهم ﴾ عطف على مقدر أي ليعلم ذلك ﴿ وأحصى كل شيء عددا ﴾ تمييز وهو محول عن المفعول

٩ هو ﴿هرب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلاً﴾  
موكلاً له أمورك.

١٠ ﴿واصبر على ما يقولون﴾ ما يقوله الناس من الأذى  
﴿واهجروهم هجراً جميلاً﴾ لا جزع فيه ولا تكافهم وتدابيرهم وكل  
أمرهم إلى الله فإنه يكتفيكم.

١١ ﴿وذري﴾ أتركني ﴿والمكذبين﴾ عطف على المفعول  
أو على المفعول معه والمعنى أنا كافيتهم وهم صناديد قريش  
﴿أولي النعمة﴾ التعميم ﴿ومهلهم قليلاً﴾ من الزمن فقتلوا بعد  
يسير منه بيدر.

١٢ ﴿إن لدينا أنكالاً﴾ قيوداً ثقلاً يجمع نكل بكسر النون  
﴿وجحيماً﴾ ناراً محرقة.

١٣ ﴿وطعاماً ذا غصة﴾ يقص به من الحلق وهو الزقوم أو  
الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا يتزل ﴿وعذاباً ألماً﴾ مؤلماً  
زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ.

١٤ ﴿يوم ترجف﴾ استقر لهم ما ذكر يوم تزلزل ﴿الأرض﴾  
والجبال وكانت الجبال كثيباً رملًا مجتمعا ﴿مهيلاً﴾ سائلاً  
بعد اجتماعه وهو من هال يهبل وأصله مهبول استثقلت الضمة  
على الياء فنقلت إلى الهاء وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها  
وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء...

ثم التفت إلى قريش فقال:

١٥ ﴿إنا أرسلنا إليكم﴾ يا أهل مكة وباني الناس تبع لكم  
﴿رسولاً﴾ هو محمد ﷺ ﴿شاهدنا عليكم﴾ يوم القيامة بما  
يصدر منكم من العصيان ﴿كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً﴾ هو  
موسى عليه السلام.

١٦ ﴿فعمى فرعون الرسول فأخذناه أخذاً وبيلاً﴾ شديداً  
منه المطر الوابل والوبيل الوحيم وزناً ومعنى.

١٧ ﴿فكيف تتقون ان كفرتم﴾ أي كيف توجدون الوقاية  
التي تقي أنفسكم إذا كفرتم في الدنيا والمعنى لا سبيل لكم إلى  
التقوى ﴿يوماً﴾ مفعول تتقون أي عذابه أي بأي حصن تتحصنون  
من عذاب يوم ﴿يجعل الوردان شيباً﴾ جمع أشيب لشدة هول  
وهو يوم القيامة والأصل في شيب شيبا الضم وكسرت لمجانسة  
الياء. ويقال في اليوم الشديد يوم يشيب نواصي الأطفال وهو مجاز  
مرسل وصار حقيقة بالعرف.

فَاتَّخَذَهُ وَكِيلًا ۝ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا  
جَمِيلًا ۝ وَذَرِنِي وَمُكَذِّبِي أُولِي النِّعْمَةِ وَمَهْلِهِمْ  
قَلِيلًا ۝ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا ۝ وَطَعَامًا ذَا  
غَضَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ۝ يَوْمَ تَرْجَفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ  
وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ  
رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝  
فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ۝  
فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ۝  
السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ۝ إِنَّ هَذِهِ  
تَذَكُّرَةٌ لِّمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَهَهُ سِبِيلًا ۝ \* إِنَّ رَبَّكَ  
يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ  
وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۚ

١٨ ﴿السما منفطر﴾ ذات انفطار أي انشقاق ﴿به﴾  
بذلك اليوم لشدة ﴿كان وعده﴾ تعالى بمجيء ذلك اليوم  
﴿مفعولاً﴾ أي هو كائن لا محالة.

١٩ ﴿ان هذه﴾ الآيات المخوفة ﴿تذكرة﴾ عظة للخلق  
﴿ومن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً﴾ طريقاً بالإيمان والطاعة.

٢٠ ﴿ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى﴾ أقل ﴿من ثلثي الليل  
ونصفه وثلثه﴾ بالنصف عطف على أهني وقرىء بالجر عطف على  
ثلثي وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿وطائفة من الذين  
معك﴾ عطف على ضمير تقوم وجاز من غير تأكيد للفصل  
وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به منهم من كان لا يدري

﴿علم﴾ الله ﴿أن﴾ مخففة من الثقيلة أي أنه ﴿سيكون﴾ منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض ﴿يسافرون﴾ يبتغون من فضل الله ﴿يطلبون﴾ من رزقه بالتجارة وغيرها. ﴿وآخرون﴾ يقاتلون في سبيل الله ﴿وكل﴾ من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه ولو بركعتين .

ففي الآية بين الله تعالى درجة المجاهدين والمكتسبين للمال الحلال لنفقتة على نفسه وعباله بالاحسان ، فكان هذا دليلا على أن كسب المال بمنزلة الجهاد لأن الله جمعه مع الجهاد في سبيل الله قال ﷺ «ما من جالب يجلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسعر يومه الا كانت منزلة عند الله منزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله ﷺ «وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله» وقال ابن مسعود ايما رجل جلب شيئا من مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان له عند الله منزلة الشهداء وقرأ وآخرون يضربون في الأرض الآية .

ثم بعد ذلك نسخ وجوب قيام ما تيسر بالصلوات الخمس واستمر حكم الندب بقوله تعالى ﴿فأقرأوا ما تيسر منه﴾ كما تقدم ﴿وأقيموا الصلوة﴾ المفروضة ﴿وآتوا الزكوة وأقرضوا الله﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قرضا حسنا﴾ عن طيب قلب ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير نجده عند الله هو خيرا﴾ مما خلقتم وهو ضمير فصل وما بعده وان لم يكن مبرقة يشبهها لامتناعه من التعريف . ﴿واعظم أجرا واستغفروا لله إن الله غفور رحيم﴾ للمؤمنين لأن الانسان لا يخلو عن تفریط فطلب من لطفه تعالى ان تستغفروا في جميع أحوالكم ليفرلکم

### ﴿سورة المذثر مكية﴾

- هي خمس او ست وخمسون آية وموضوعها الرئيسي تعليم الاخلاق للداعي المذثر قبل أن يشرع في الدعوة الى الله تعالى وكيفية الدعوة .
- ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿يا ايها المذثر﴾ التي ﷺ وأصله المذثر أدغمت التاء في الدال أي المتلفف بشيابه عند نزول الوحي عليه .
  - ﴿قم﴾ من مضجعك وأترك المذثر بالثياب ﴿فانذر﴾ أي اشتغل بالمنصب الذي نصبك الله له وهو الانذار ، أي تخويف الناس بالنار ان لم يؤمنوا .
  - ﴿ووبك فكير﴾ عظيم عن اشراك المشركين .

عَلِمَ أَنْ تَحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدْهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ هُمْ بِكُمْ رُحَمَاءُ ۗ

(٧٤) سُورَةُ الْمَذْزُورِ الْمَكِّيَّةُ  
وَأَمَّا بِمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا الْمَذْزُورُ ۗ قُمْ فَاذْذُرْ ۗ وَوَبِكُمْ فِكْرٌ ۗ

كم صلى من الليل وكم بقي منه وكان يقوم الليل كله احتياطا فقاموا حتى انتضخت أقدامهم سنة أو اكثر فخفف عنهم قال تعالى ﴿والله يقدر﴾ يحصي ﴿الليل والنهار علم أن﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه ﴿لن تحصوه﴾ أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه الا بقيام جميعه وذلك يشق عليكم ﴿فتاب﴾ عليكم ﴿رجع بكم الى التخفيف﴾ فأقرأوا ما تيسر من القرآن ﴿في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر أي فسخ التقدير بالاجزاء الثلاثة الى جزء من الليل . وسيأتي أن هذا الجزء نسخ أيضا بوجوب الصلوات الخمس . فالمراد بالقراءة الصلاة نفسها من اطلاق الجزء على الكل . وهذه الترية في حق النبي ﷺ وأصحابه الاولين وبه قال العلماء وهو ظاهر كلام الشافعي في الرسالة .

وَيَسَابِكُ فَطَهَّرَ ﴿١﴾ وَالرَّجَزُ فَاجْتَمَعَ ﴿٢﴾ وَلَا تَمَنَّ  
تَسْتَكْبِرُ ﴿٣﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٤﴾ فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ ﴿٥﴾  
فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٦﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ  
بَسِيرٍ ﴿٧﴾ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا  
مَمْدُودًا ﴿٩﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٠﴾ وَمَهْدتُ لَهُ ظُهُودًا ﴿١١﴾  
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٢﴾ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ﴿١٣﴾  
سَأَرْهَقُهُ سُعُودًا ﴿١٤﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٥﴾ فَقَتَلَ كَيْفَ  
قَدَرَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ قَتَلَ كَيْفَ قَدَرَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ عَبَسَ  
وَبَسَرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٠﴾ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا  
سِحْرٌ يُؤْتَى ﴿٢١﴾ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٢﴾ سَأَصْلِيهِ  
سَقْرٌ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٤﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٥﴾  
لَوْ أَسَاءَ لِلبَشَرِ ﴿٢٦﴾ عَلَيْهِمُ نَسْعَةُ عَشْرٍ ﴿٢٧﴾ وَمَا جَعَلْنَا

٤ ﴿وَيَسَابِكُ فَطَهَّرَ﴾ عن النجاسة أو قصرها خلاف جر  
العرب ثيابهم خيلاء، فر بما أصابتها النجاسة .

٥ ﴿والرجز﴾ فسر النبي ﷺ بالاولئان ﴿فاهجر﴾ أي  
دم على هجره .

٦ ﴿ولا تمنن تستكثر﴾ بالرفع حال أي لا تعط شيئا لتطلب  
أكثر منه ، وهذا النهي الذي هو التحريم خاص به ﷺ ، اذ  
بحرم عليه أن يعطي شيئا ويتنظر عوضه لأنه مأمور بأجمل الأخلاق  
وأشرف الآداب .

٧ ﴿ولربك فاصبر﴾ على الأولم والنواهي .

٨ ﴿فاذا نقر في الناقور﴾ نفع في الصور وهو القرن النفخة  
الثانية .

٩ ﴿فذلك﴾ أي وقت النقر ﴿يومئذ﴾ بذلك مما قبله المبتدأ ،  
ويبي لإضافته الـ غير متمكن ، وخير المبتدأ ﴿يوم عسير﴾  
والعامل في اذا ما دلت عليه الجملة أي اشتد الأمر .

١٠ ﴿على الكافرين غير يسير﴾ فيه دلالة انه يسير على  
المؤمنين في عسره .

١١ ﴿ذرنني﴾ أنزكني ﴿ومن خلقت﴾ عطف على المفعول  
أو مفعول معه ﴿وحيدا﴾ حال من ﴿من﴾ أو من ضميره المحذوف من  
خلقت أي منفردا بلا أهل ولا مال هو كل كافر بغنيه الله بالاولاد  
والمال والجاه فتبطره النعمة ويتكبر عن الايمان مثل الوليد بن المغيرة  
المخزومي .

١٢ ﴿وجعلت له مالا مملودا﴾ واسعا متصلا من الزرع  
والضروع والتجارة .

١٣ ﴿وبنين﴾ عشرة أو اكثر ﴿شهودا﴾ يشهدون المحافل  
وتسمع شهادتهم ، أو يشهدون مجامع الناس لوجاهتهم .

١٤ ﴿ومهدت له﴾ وسعت له في العيش والعمر والولد  
﴿ظهدا﴾ .

١٥ ﴿ثم يطمع أن أزيد﴾ فإني ان يخضع للايمان بي  
طلبا لزيادة العلو والرفعة في قومه .

١٦ ﴿كلا﴾ لا أزيد على ذلك لأنه أظهر كفره وعدم  
شكره ﴿انه كان لآياتنا﴾ أي القرآن ﴿عنيدا﴾ معاندا .

١٧ ﴿سأرهقه﴾ أكلفه ﴿سعودا﴾ مشقة من العذاب ترداد  
في كل يوم صعوبة أو جبلا من نار يصعد فيه ثم يهوي أبدا .

١٨ ﴿انه فكر﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي  
ﷺ أو غيره ﴿وقدر﴾ في نفسه ذلك .

١٩ ﴿فقتل﴾ لعن وعذب ﴿كيف قدر﴾ على أي حال كان  
تقديره .

٢٠ ﴿ثم قتل كيف قدر﴾ .

٢١ ﴿ثم نظر﴾ في وجوه قومه أو أتباعه أو تفكر فيما يقدح  
به في الحق أو القرآن .

٢٢ ﴿ثم عبس﴾ قبض وجهه وكلحه ضيقا بما يقول ﴿وبسر﴾  
زاد في القبض والكلوخ .

٢٣ ﴿ثم أدبر﴾ عن الايمان ﴿واستكبر﴾ تكبر عن اتباع  
الحق أو النبي ﷺ .

٢٤ ﴿فقال﴾ فيما جاء به ﴿ان﴾ ما ﴿هذا الا سحر يؤثر﴾  
ينقل عن السحر .

٢٥ ﴿ان﴾ ما ﴿هذا الا قول البشر﴾ كما قالوا انما يعلمه  
بشر أو يقولون مناسبا للحال .

٢٦ ﴿سأصليه﴾ أدخله ﴿سقر﴾ جهنم .



أَحْصَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً  
لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ  
الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ  
وَالْمُؤْمِنُونَ وَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ  
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ  
وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ  
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٣٧﴾ كَلَّا وَالْقَمَرَ ﴿٣٨﴾ وَاللَّيْلَ إِذَا دَبَّرَ ﴿٣٩﴾  
وَالصُّبْحَ إِذَا اسْتَفَرَّتْ ﴿٤٠﴾ إِنَّا لِأَحَدَى الْكَبِيرِ ﴿٤١﴾ نَذِيرًا  
لِّلْبَشَرِ ﴿٤٢﴾ لِمَن شَاءَ مِنكَ أَن يَتَّقِمَهُ فِئْتَانًا مِّنْ كُلِّ  
نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ رَهِينًا ﴿٤٣﴾ إِلَّا أَحْصَبَ الْيَمِينِ ﴿٤٤﴾  
فِي جَنَّتِ بِتِسَاءِ لُونٍ ﴿٤٥﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٦﴾ مَأْسَلِكُكُمْ  
فِي سَفَرٍ ﴿٤٧﴾ قَالُوا لَرَبِّكَ مِنَ الْمَصْلُوبِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَرَبِّكَ نُعِيمٌ

في عدد الملائكة أو في رسالة محمد ﷺ وليقول الذين في  
قلوبهم مرض ﴿٣٧﴾ شك ونفاق بعد اظهار الاسلام باللسان  
﴿٣٨﴾ والكافرون ﴿٣٩﴾ الذين مردوا على الكفر ولم يدعوا الاسلام لأنفسهم  
﴿٤٠﴾ ماذا أراد الله بهذا ﴿٤١﴾ العدد ماذا مفعول مقدم ﴿٤٢﴾ مثلاً  
سموه لغرابته بذلك وأعرب حالاً والحيلة مقول القول ﴿٤٣﴾ كذلك  
أي مثل اضلال منكر هذا العدد ويهدي مصدقه ﴿٤٤﴾ يضل الله من  
يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك ﴿٤٥﴾ أي الملائكة في قوتهم  
وأعوانهم ﴿٤٦﴾ إلا هو وما هي ﴿٤٧﴾ أي سفر ﴿٤٨﴾ الا ذكرى للبشر ﴿٤٩﴾ تذكير  
لهم ثم إن العدد التسعة عشر حفظ لجميع معدود في  
القرآن مثل حروف البسملة وعدد السور وحروف  
فواتح السور وغيرها تقسم على التسعة عشر فيفنيها  
كما بينه الاكتشاف الأخير .

ثم وصف النار التي ينذر بها الناس أي أمر النبي المدثر بأن  
يقوم لينذر بها الناس فقال :

٣٢ ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى ألا ﴿والقمر﴾ .

٣٣ ﴿والليل اذ﴾ بسكون اللال ﴿أدبر﴾ تولى ومضى والفعل  
رباعي واستقبل النهار وفي قراءة اذا بفتح الال والألف والفعل  
دبر ثلاثي من دبر الليل النهار اذا خلفه .

٣٤ ﴿والصبح اذا أسفر﴾ ظهر .

٣٥ ﴿انها﴾ أي سفر ﴿لأحدى الكبر﴾ البلايا العظيمة

٣٦ ﴿نذيراً﴾ حال من احدى وذكر لأنها بمعنى العذاب  
﴿للشعر﴾ .

٣٧ ﴿لمن شاء منكم﴾ بدل من البشر ﴿أن يتقدم﴾ الى  
الخير أو الجنة بالإيمان ﴿أو يتأخر﴾ الى الشر أو النار بالكفر .

٣٨ ﴿كل نفس بما كسبت رهينة﴾ مرهونة مأخوذة بعملها  
في النار .

٣٩ ﴿الا أصحاب اليمين﴾ وهم المؤمنون فنجون منها  
كائنون .

٤٠ ﴿في جنات يتساولون﴾ بينهم .

٤١ ﴿عن المجرمين﴾ وحالهم ويقولون لهم

٤٢ ﴿ما سلككم﴾ أدخلكم ﴿في سفر﴾ .

٤٣ ﴿قالوا لم نك من المصلين﴾ .

٢٧ ﴿وما أدراك ما سقر﴾ تعظم لشأنها .

٢٨ ﴿لا تبقى ولا تذر﴾ شيئاً من لحم ولا عصب الا اهلكته  
ثم يعود كما كان .

٢٩ ﴿لواحة للبشر﴾ محرقة لظاهر الجلد .

٣٠ ﴿عليها تسعة عشر﴾ ملكا هم خزنتها .

ثم بين تعال صفة من جعل خزنة النار أي التسعة عشر وذكرهم  
في الكتب السالفة السماوية فقال :

٣١ ﴿وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة﴾ أي فليسوا  
من البشر وملك واحد منهم أقوى من أهل الدنيا كلها ﴿وما  
جعلنا عدتهم﴾ ذلك ﴿الا فتنه﴾ ضلالاً ﴿للذين كفروا﴾ بأن  
يقولوا لم كانوا تسعة عشر ﴿ليستيقن﴾ ليعتقن ﴿الذين أوتوا  
الكتاب﴾ أي اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر  
الموافق لما في كتابهم ﴿ويزداد الذين آمنوا﴾ من أهل الكتاب  
﴿إيماناً﴾ تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتاب الامم  
السالفة . ﴿ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾ من غيرهم

٤٤ ﴿وَلَمْ نَكُ نَلْعَمُ الْمَسْكِينِ﴾

٤٥ ﴿وَكُنَّا نَخْوِصُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَائِضِينَ﴾

٤٦ ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ البعث والجزاء

٤٧ ﴿حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ﴾ الموت

هذا يدل على أن ما ينذر به الناس في أول الامر أن يؤمروا بالايمان بالله وبالرسالة ثم من الاعمال البدنية ما هو واجب وأكثر فائدة وهو الصلاة ثم ما يتعلق بالمال من اطعام المساكين اذ فيه توازن الأمة ثم منع الخوض في باطل اذ فيه قوام الأمة ثم الاحبار بالمعاد والجزاء ليكون في العبادة روح باعث لما يرجو العابد بعمله من الثواب ثم الانذار بالنار لمنع الكسل في العبادة فيتبجح بذلك ايمان يتصل باليقين للموت ويستفاد أيضا ان الكفر اذا لم يتصل بالموت لا يجعل صاحبه في النار المؤبدة وهو قوله تعالى :

٤٨ ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ من الملائكة والانبياء والصالحين والمعنى لاشفاعه لهم اذا ماتوا على الكفر

ثم صور حال الكفرة عند الوعظ وتفرغهم عن قبول الحق في صورة حبة فقال :

٤٩ ﴿فَمَا﴾ مبتدأ ﴿لَهُمْ﴾ خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره اليه ﴿عَنِ التَّذْكَرَةِ مَرْضِينَ﴾ حال من الضمير والمعنى أي شيء حصل لهم في اعراضهم عن الاتعاط

٥٠ ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ وحشية

٥١ ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أسد أي هربت منه أشد الحرب

٥٢ ﴿بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مَنشُورَةً﴾ أي من الله تعالى باتتبع النبي كما قالوا لن تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه

٥٣ ﴿كَلَّا﴾ ردع عما أرادوه ﴿بَلْ لَا يَخَافُونَ الآخِرَةَ﴾ أي عذابها

٥٤ ﴿كَلَّا﴾ استفتاح ﴿أَنَّهُ﴾ أي القرآن ﴿تَذْكَرَةٌ﴾ عظة

٥٥ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ قرأه فاتعظ به

٥٦ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾ بالياء وقرىء بالياء ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ هو أهل التقوى أي أن يتقبه عباده ويحذروا غضبه بكل ما متصل قدرتهم اليه ﴿وَأهل المغفرة﴾ بأن يغفر لمن اتقاه

بدأت السورة بالامر بالقيام بالانذار وختمت بالمغفرة لمن

الْمَسْكِينِ ﴿١﴾ وَكُنَّا نَخْوِصُ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٢﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣﴾ حَتَّىٰ آتَانَا الْيَقِينَ ﴿٤﴾ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٥﴾ لَمَّا هُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مَرْضِينَ ﴿٦﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ﴿٧﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٨﴾ بَلْ يَرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مَنشُورَةً ﴿٩﴾ كَلَّا بَلْ لِيَخَافُونَ الآخِرَةَ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿١٣﴾

(٧٥) سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَلِيِّمِ كَبِيرِ  
وَأَسْمَاءُهَا أَرْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾

اتقى ربه ، واشتملت على ارشادات الوعظ والانذار

﴿سورة القيامة مكية﴾

هي أربعون آية وموضوعها الرئيسي البعث واحياء الموتى والحث على عمل البر قبل فوات أوانه

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ قيل لا زائلة أي أقسم بها وقيل غير زائلة أي لا أقسم بها في اثبات أنها حق لكون الدلائل الدالة عليها واضحة

٢ ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ التي تلوم نفسها وان اجتهدت في الاحسان وجواب القسم محذوف أي لتبعتن دل عليه

٧ ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ بكسر الراء وقرىء بفتحها دهش وتحير لما رأى مما كان يكذب به .

٨ ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرَ﴾ أظلم وذهب ضوؤه .

٩ ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرَ﴾ طلعا من المغرب أو ذهب ضوهما وذلك يوم القيامة .

١٠ ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَقُ﴾ الفرار .

١١ ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ يتحصن به .

١٢ ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ مستقر الخلائق فيحاسبون ويجازون .

١٣ ﴿يَبْنِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره .

١٤ ﴿بَلِ الْإِنْسَانِ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ شاهد تنطق جوارحه بعمله والهاه للمبالغة فلا بد من جزائه .

١٥ ﴿هَلْ أُلْقِيَ مَعَاذِيرُكَ﴾ جمع معذرة على غير قياس أي لوجاه بكل معذرة ما قبلت قال تعالى لئيبه :

١٦ ﴿لَا تَحْرُكَ بِهِ﴾ القرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لسانك لتعجل به﴾ خوف أن يفتل منه

١٧ ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعُكَ﴾ في صدرك ﴿وقرآنك﴾ قراءةك إياه أي جريانه على لسانك .

١٨ ﴿فَإِذَا قرَأَنَاهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فاتبع قرآنك﴾ استمع قراءته فكان عليه السلام يستمع ثم يقرؤه .

١٩ ﴿ثُمَّ ان عَلَيْنَا يَبَانُهُ﴾ بالفهم لك والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الاعراض عن آيات الله يتقي التحذر منها وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها يتفي الاقتداء بها .

٢٠ ﴿كَلَّا﴾ استفتاح بمعنى لا ﴿بَلِ تَحْبُونُ الْعَاجِلَةَ﴾ الدنيا بالتاء وقرىء بالياء في الفعلين .

٢١ ﴿وتتفرون الآخرة﴾ فلا تعملون لها .

٢٢ ﴿وجوه يومئذ﴾ أي في يوم القيامة ﴿ناصرة﴾ حسنة مضيئة .

أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَمْ يَجْمَعْ عِظَامَهُ ﴿١﴾ بَلَىٰ قَلِيلًا عَنِ أَنْ نَسْوَىٰ بَنَانَهُ ﴿٢﴾ بَلْ يَرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٣﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٤﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٥﴾ وَحَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٦﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٧﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَقُ ﴿٨﴾ كَلَّا لَا وَدَّ ﴿٩﴾ إِنْكَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٠﴾ يَبْنِئُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١١﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرُهُ ﴿١٣﴾ لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانُكَ لِنَتَعَجَّلَ بِهِ ﴿١٤﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُ ﴿١٥﴾ وَقُرْآنُهُ ﴿١٦﴾ فَإِذَا قرَأَنَاهُ فَاتَّبَعَ قُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٨﴾ كَلَّا بَلِ تَحْبُونُ الْعَاجِلَةَ ﴿١٩﴾ وَتَتَفَرَّغُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢٠﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا ﴿٢٢﴾

٣ ﴿أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ﴾ أي الكافر ﴿أن يجمع عظامه﴾ للبعث والاحياء .

٤ ﴿بلى﴾ جمعها ﴿قادرين﴾ مع أجمعها ﴿على أن نسوي بنانه﴾ وهو الأصابع أي نعيد عظامها كما كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة .

٥ ﴿بل يريد الانسان ليفجر اللام زائلة ونصبه بأن مقدره أي أن يكذب أمامه﴾ أي يوم القيامة دل عليه .

٦ ﴿يسأل أيان﴾ متى ﴿يوم القيامة﴾ سؤال استهزاء وتكذيب .

نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوَجْهٌ يَوْمَئِذٍ بِأَسْرَةٍ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُ أَبَـ  
يُفَعِّلُ بِهَا فَاقِرَةً ﴿٢٥﴾ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ السَّرَّاقِ ﴿٢٦﴾  
وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَالْتَفَتِ  
السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾  
فَلَا صِدْقَ وَلَا صِلَىٰ ﴿٣١﴾ وَلَكِنَّ كَذَبًا وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾  
ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِنُ ﴿٣٣﴾ أَوَلَيْكَ قَوْلُكَ ﴿٣٤﴾  
ثُمَّ أَوَلَيْكَ قَوْلَاكَ ﴿٣٥﴾ أَجْحَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ  
سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نَظْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يَمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ  
عَلَقَةً نَّطَاقًا فَنَسَوَىٰ ﴿٣٨﴾ لِيَجْعَلَ مِنْهُ الْزُّوجَيْنِ  
الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَلْبٍ عَلَىٰ أَنْ  
يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

٢٣ ﴿إلى ربها ناظرة﴾ أي يرون الله سبحانه وتعالى في الآخرة .

٢٤ ﴿ووجوه يومئذ بأسرة﴾ كالحة شديدة العيوس :

٢٥ ﴿تظن﴾ توفى ﴿أن يفعل بها فاقرة﴾ داهية عظيمة تكسر فقار الظهر .

ثم نبه تعالى على عجز الناس في حفظ الحياة الموجودة في جسم المحتضر ليستدلوا بذلك على كمال قدرة منشيء تلك الحياة في ذلك الجسم ومخرجها منه أمامهم . وقدرته أيضا على اعادتها فيه عند البعث فقال :

٢٦ ﴿كلا﴾ بمعنى ألا ﴿إذا بلغت﴾ النفس ﴿التراقي﴾ عظام الحلق

٢٧ ﴿وقيل﴾ قال من حوله ﴿من راق﴾ يرقبه لبشفي .

٢٨ ﴿وظن﴾ أي من بلغت نفسه ذلك ﴿أنه الفراق﴾ للدنيا .

٢٩ ﴿والتفت الساق بالساق﴾ أي احدى ساقيه بالاخري عند الموت أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة اقبال الآخرة .

٣٠ ﴿إلى ربك يومئذ المساق﴾ أي السوق وهذا يدل على العامل في اذا ، المعنى اذا بلغت النفس الحلقوم تساق الى حكم ربها .

٣١ ﴿فلا صدق﴾ الانسان أنا نجمع عظامه ﴿ولا صلي﴾ الصلاة التي أندر بأن تركها يورثه الشقاء والعذاب .

٣٢ ﴿ولكن كذب﴾ المنذر ﴿وتولى﴾ عن الايمان .

٣٣ ﴿ثم ذهب الى أهله يمتطي﴾ يتجتر في مشيته اعجابا بنفسه .

٣٤ ﴿أولى لك﴾ فيه التفات عن الغيبة وفائدته تحذير كل سامع فيشعر بأنه هو المقصود بالوعظ ، وكلمة «أولى» اسم فعل واللام للتيين أي وليك ما تكره ﴿فأولي﴾ أي فهو أولى وأخص بك من غيرك .

٣٥ ﴿ثم أولى لك فأولى﴾ تأكيد ثم بين تعالى فيما يأتي ان له ارادة مع القدرة في خلق الانسان ولم يخلق خلقه عبثا بل لحكمة فقال :

٣٦ ﴿أيجب﴾ يظن ﴿الانسان أن يترك سدى﴾ هملا لا يكلف بالشرائع أي لا يجب ذلك .

٣٧ ﴿أم يك﴾ أي ﴿نظفة من مني بمعنى﴾ بالياء وقرئء بالثاء يصب في الرحم .

٣٨ ﴿ثم كان علقه فخلق﴾ الله منها الانسان ﴿فسوى﴾ عدل أعضائه .

٣٩ ﴿فجعل منه﴾ من للمني الذي صار علقه أي قطعة دم ثم مضغة أي قطعة لحم ﴿الزوجين﴾ النوعين ﴿الذكر والانثى﴾ مجتمعان تارة ويفرد كل منهما عن الآخر في الرحم وهذا يدل على أن الله يخلق خلقه بالارادة والقصد اذ خروج الذكر والانثى من مني واحد ورحم واحد يدل على الارادة التي تخصص كل شيء بما يراد به .

ثم ختم السورة بتعقيب يشتمل على جميع معاني الدروس في السورة فقال :

٤٠ ﴿أليس ذلك﴾ الفاعل لهذه الاشياء ﴿بقادر على أن يحيي الموتى﴾ روي أنه ﷺ كان اذا قرأها قال سبحانك اللهم بل رواه أبو داود والحاكم .

﴿شيتا مذكورا﴾ كان فيه مصورا من طين لا يذكر أو المراد بالانسان الجنس والحين مدة الحمل .

٢ ﴿انا خلقنا الانسان﴾ الجنس ﴿من نطفة امشاج﴾ اخلاط أي من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين المترجين ﴿بتبليه﴾ تخبره بالتكليف والحملة مستأنفة أو حال مقدرة أي مرادين ابتلاءه عند تأهله ﴿فجعلناه﴾ بسبب ذلك ﴿سميما بصيرا﴾ .

٣ ﴿انا هديناه السبيل﴾ بينا له طريق الهدى بيث الرسل ﴿اما شاكرا﴾ أي مؤمنا ﴿وإما كفورا﴾ حالان من المفعول أي بينا له في حال شكره أو كفره واما لتفصيل الاحوال . من أول السورة الى هنا ذكر النعم ابتداء التي انعم الله بها على الانسان من خلقه واعطائه الحواس وارسال الرسل اليه ثم رتب عليه ما يأتي بعد في الآخرة .

بدأ بذكر الكفار فقال :

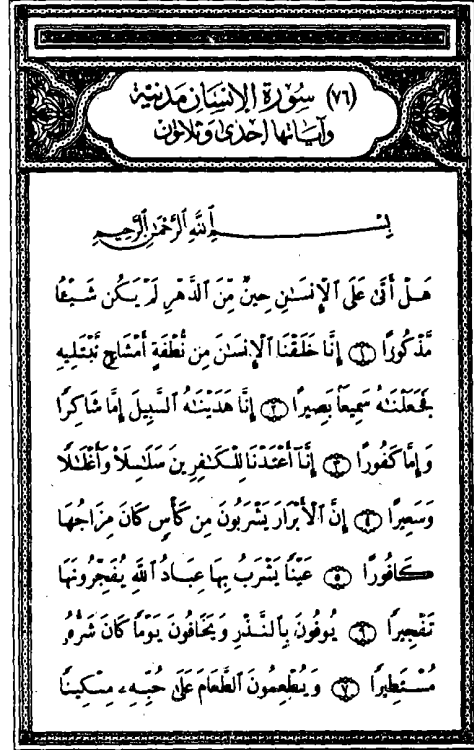
٤ ﴿انا اعتدنا﴾ هيأنا ﴿للكافرين سلاسل﴾ يسحبون بها في النار ﴿وأغلالا﴾ في أعناقهم تشد فيها السلاسل ﴿وسعيرا﴾ نارا مسعرة أي مهيجة يعذبون بها ثم اتبع بالمطيعين وما أعلمهم فقال :

٥ ﴿ان الأبرار﴾ جمع بر أو بار وهم المطيعون ﴿يشربون من كأس﴾ هو اناه شرب الخمر وهي فيه والمراد من خمر تسمية للحلال باسم المحل ومن للتبويض ﴿كان مزاجها﴾ ما تخرج به ﴿كافورا﴾ .

٦ ﴿عينا﴾ بدل من كافور فيها رائحة ﴿يشرب بها﴾ أي يشربون الكأس المزوجة بالعين ﴿عباد الله﴾ أولياؤه ﴿يفجرونها تفجيرا﴾ يقودونها حيث شاموا من منازلهم .

ثم ذكر سبب هذه النعم فقال :

٧ ﴿يوفون بالنذر﴾ في طاعة الله والنذر هنا كلمة شهادة أن لا اله الا الله محمد رسول الله ﷺ . وما اشتملت عليه من الطاعات ويوفون النذر بالقيام بالواجبات والمنشآت بقدر الطاقة اذ لا يكلف الله نفسا الا وسعها ﴿ويخافون يوما كان شره مستطيرا﴾ أي ويضمون مع الطاعة خوف المقام أمام الله يوم القيامة أي يؤمنون بالبعث .



### ﴿ سورة الانسان مكية ﴾

هي احدى وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي بيان نعم الله على الانسان ابتداء وجزاء الشاكرين وجزاء من خالف أمره تعالى بعكس ذلك .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿هل﴾ حرف استفهام على بابة وهو للتقدير ويجاب عنه بنعم وقيل معناه هنا قد ﴿آى على الانسان﴾ آدم ﴿حين من الدهر﴾ أربعون سنة ﴿لم يكن﴾ فيها

وَيَبِيحًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ  
مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا  
يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّهْمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ  
وَلَقَّهْمُ نَصْرَةَ وَسْرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا  
جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْبَابِ لَا يَرَوْنَ  
فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا  
وَذَلَّتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيَطَافُ عَلَيْهِمْ بِعَائِنَةٍ  
مِنْ قِبَلِهِ وَأَكْوَابٌ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ  
فِضَّةٍ قَدَرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ  
مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾  
\* وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ حَسِبْتَهُمْ  
لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا

٨ ﴿ويطعمون الطعام على حبه﴾ أي الطعام وشهوتهم له  
وعلى بمعنى مع ﴿مسكينًا﴾ فقيرا ﴿ويبيحًا﴾ لا أب له ﴿وأسيرًا﴾  
يعني المحبوس يحق .

٩ ﴿إنما نطعمكم لوجه الله﴾ لطلب رضاه وثوابه ﴿ولا نريد  
منكم جزاء ولا شكورًا﴾ شكرا أي ويفتقون أموالهم التي لهم رغبة  
فيها لاهل الحاجات . كان الاتفاق غير مقيد ثم قيد بالزكوة وما  
زاد عليها فهو خير، ويقولون:

١٠ ﴿إننا نخاف من ربنا يوما عبوسًا﴾ تكلح الوجوه فيه  
أي كرهه المنظر لشده ﴿قططيرًا﴾ شديداً في ذلك أي ولهم مع  
الرغبة في الثواب الخوف من عذاب الله يوم القيامة اليوم الشديد  
لما فيه من الأهوال .

١١ ﴿فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم﴾ أعطاهم ﴿نصرة﴾  
حسنا ووضاه في وجوههم ﴿وسرورا﴾ .

١٢ ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ بصرهم عن المعصية ﴿جنة﴾  
أدخلوها ﴿وحريرا﴾ ألبسه .

١٣ ﴿متكبين﴾ حال من مرفوع أدخلوها المقدر ﴿فيها  
على الأرباب﴾ السر في الحجال ﴿لا يرون﴾ لا يعملون حال  
ثانية ﴿فيها شمسًا ولا زمهريرا﴾ أي لا حر ولا برد أو المختار  
الزمهرير شدة البرد أي لا شمس فيها ولا قمر ولا فيح ولا زمهرير  
أي أن الجنة تستضيء بنور العرش وهي معتدلة الهواء .

١٤ ﴿ودانية﴾ قريبة عطف على محل لا يرون أي غير  
رائين ﴿عليهم﴾ منهم ﴿ظلالها﴾ شجرها ﴿وذلت قطوفها  
تذليلا﴾ أدنت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع .

١٥ ﴿ويطاف عليهم﴾ فيها ﴿بآنية من فضة وأكواب﴾  
أقداح بلا عرا ﴿كانت قواريرا﴾ .

١٦ ﴿قواريرا من فضة﴾ أي أنها من فضة يرى باطنها  
من ظاهرها كالزجاج ﴿قدروها﴾ أي الطائفون ﴿تقديرا﴾ على  
قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألد الشراب .

١٧ ﴿ويسقون فيها كأسا﴾ أي خمرا ﴿كان مزاجها﴾ ما  
تخرج به ﴿زنجبيلًا﴾ .

١٨ ﴿عينًا﴾ بدل من زنجبيلًا ﴿فيها تسمى سلسبيلًا﴾  
يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلد به العرب سهل المساغ في  
الحلق .

١٩ ﴿ويطوف عليهم ولدان مخلدون﴾ بصفة الولدان لا  
يشبون ﴿إذا رأيتهم حسبتهم﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة  
﴿لؤلؤا منثورا﴾ من سلكه أو من صدفه وهو أحسن منه في غير  
ذلك .

٢٢ ﴿ان هذا﴾ النعم ﴿كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا﴾ أي مرضيا مقبولا مقابلا بالثواب من عند الله الكريم . وبعد ذكر أنواع النعم التي أنعم بها الله على الانسان ابتداء بلا مقابل بجزاء عمله عدلا أو فضلا في الدار الآخرة عموما خصص تكريمه بقوله تعالى :

٢٣ ﴿انا نحن﴾ تأكيد لاسم ان أو فصل ﴿نزلنا عليك القرآن تزيلا﴾ خبر ان فصلناه ولم نزله جملة واحدة .

٢٤ ﴿فاصبر لحكم ربك﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿ولا تطع منهم﴾ أي الكفار ﴿أما أو كفورا﴾ أي مرتكبا للآثم أو كافر فيما يوجب اثما أو كفرا وهو الامر وان كان أصله خاصا للنبي ﷺ ولكن حكمه عام لجميع أفراد الامة اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٢٥ ﴿واذكر اسم ربك﴾ في الصلاة ﴿بكرة وأصيلا﴾ .

٢٦ ﴿ومن الليل فاسجد له﴾ يعني المغرب والعشاء ﴿وسبحه ليلا طويلا﴾ صل التطوع فيه . والتهجد في حقه ﷺ واجب كما تقدم في الاسراء ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ . وأما التهجد في غيره فمستحب .

٢٧ ﴿ان هؤلاء﴾ الكفار المعاندين لك ﴿يحبون العاجلة﴾ الدنيا ﴿ويبدون وراهم يوما تقيلا﴾ شديدا أي يوم القيامة لا يعملون له .

٢٨ ﴿نحن خلقناهم وشددنا قلوبنا﴾ قلوبنا ﴿أسرهم﴾ أعضاءهم ومفاصيلهم ﴿وإذا شئنا بدلنا﴾ جعلنا ﴿أمناهم﴾ في الخلقه بدلا منهم بأن نهلكهم ﴿تديلا﴾ تأكيد وقعت «إذا» موقع «ان» نحو «ان يشأ يذهبكم» لأنه تعالى لم يشأ ذلك ولذا لما يقع .

٢٩ ﴿ان هذه﴾ السورة ﴿تذكرة﴾ تذكير للناس على ما أنعم الله عليهم من النعم ابتداء في الدنيا ثم أرشدهم لما فيه صلاح حالهم في الآخرة حيث اعد لهم نعمًا لا تحصى أو عذابا لا يطاق ﴿فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا﴾ طريقا بالطاعة .

٣٠ ﴿وما تشاءون﴾ بالتاء وقرئ بالياء اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿الا ان يشاء الله﴾ ذلك ﴿ان الله كان عليما﴾ بخلقه ﴿حكيمًا﴾ في فعله .

٣١ ﴿يدخل من يشاء في رحمته﴾ جنته وهم المؤمنون ﴿والظالمين﴾ ناصبه فعل مقدر أي أوعده بفسره ﴿أعد لهم عذابا اليما﴾ مؤلا وهم الكافرون .

كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ  
وَحُلُوا أُسُورًا مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمْتُمْ رَبَّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢٣﴾  
إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٤﴾  
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ  
رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٦﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ  
رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٧﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا  
طَوِيلًا ﴿٢٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيُذَرُّونَ وِرَاءَهُمْ  
يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٩﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَمْرَهُمْ وَإِذَا  
شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمَنَاتَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ  
فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ لِكُرْبِهِ سَبِيلًا ﴿٣١﴾ وَمَا نَسَاءُ وَنَآلَا  
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٢﴾ يَدْخُلُ مَنْ  
يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٣﴾

٢٠ ﴿وإذا رأيت ثم﴾ أي وجدت الرؤية منك في الجنة رأيت ﴿جواب اذ﴾ نعميما لا يوصف ﴿وملكا كبيرا﴾ واسما لا غاية له .

٢١ ﴿عليهم﴾ فوهم فنصبه على الظرفية وهو خبر المبتدأ بعلمه وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعلمه خبره والضمير المتصل به للمعطوف عليهم . ﴿ثياب سندس﴾ حرير ﴿خضر﴾ بالرفع ﴿واستبرق﴾ بالرفع ما غلظ من الديداج فهو البطائن والسندس الظاهر وفي قراءة بحر خضر وفي أخرى بجرهما ﴿وحلوا أساور من فضة﴾ وفي موضع آخر من ذهب للابندان بأنهم يحلون من النوعين معا ومفرقا ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهورا﴾ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا ويقال لهم :

﴿ سورة المرسلات مكية ﴾

(الجزء التاسع والعشرون)

وهي خمسون آية وموضوعها الرئيسي اثبات وقوع الجزاء يوم القيامة بدلالة آيات قدرته تعالى في الدنيا.

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿والمرسلات عرفاً﴾ أي حلف الله بالرياح المتتابعة كعرف الفرس يتلو بعضه بعضاً وهي رياح الرحمة ونصبه على الحال.

٢ ﴿فالعاصفات عصفاً﴾ الرياح الشديدة وهي رياح العذاب تهب بشدة بالعذاب على الكفار.

٣ ﴿والناشرات نشرأ﴾ الرياح تنشر المطر والخير.

٤ ﴿فالفارقات فرقأ﴾ أي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام.

٥ ﴿فالملقىات ذكراً﴾ أي الملائكة تنزل بالوحي الى الأنبياء والرسول يلقون الوحي الى الامم.

٦ ﴿عذراً﴾ لأجل ازالة اعذار الخلاق على حد قوله «رسلا مشرين ومنذرين لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» ﴿أو نذراً﴾ أي لأجل التخويف للمبطلين وقرىء بضم ذال عذراً.

٧ ﴿إنما توعدون﴾ أي الكفار من البعث والجزاء بالعذاب أو الثواب ﴿لواقع﴾ كائن لا محالة.

٨ ﴿فاذا النجوم طمست﴾ محي نورها.

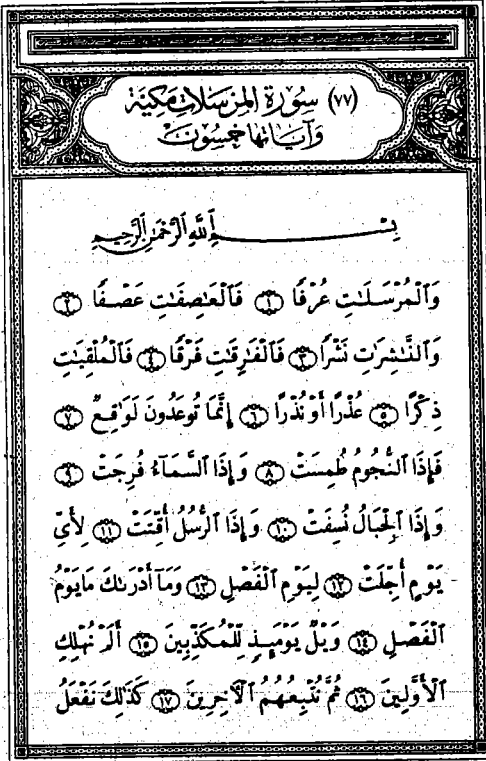
٩ ﴿وإذا السماء فرجت﴾ شقت.

١٠ ﴿وإذا الجبال نسفت﴾ فتت وسيرت.

١١ ﴿وإذا الرسل أقت﴾ بالهزمة بدلا من واو الاصل وقرىء بالواو أي جمعت لوقت الشهادة على أممهم.

١٢ ﴿لأي يوم﴾ ليوم عظيم ﴿أجلت﴾ الرسل للشهادة على أممهم بالتبليغ.

١٣ ﴿ليوم الفصل﴾ بين الخلق ويؤخذ منه جواب اذا أي وقع الفصل بين الخلاق.



- ١٤ ﴿وما أدراك ما يوم الفصل﴾ تهويل لشأنه .  
١٥ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ هذا وعيد لهم .  
١٦ ﴿ألم نهلك الاولين﴾ بتكذيبهم أي أهلكتهم .  
١٧ ﴿ثم تتبعهم الآخريين﴾ ممن كذبوا تكفارا مكة

فنهلكهم .



٢٥ ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا﴾ مصدر كفت بمعنى ضم أي ضامة .

٢٦ ﴿أحياء﴾ على ظهرها ﴿وأمواتا﴾ في بطنها .

٢٧ ﴿وجعلنا فيها رواسي شامخات﴾ جبالا مرتفعات ﴿وأسقيناكم ماء فراتا﴾ عذبا .

٢٨ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة .

٢٩ ﴿انطلقوا الى ما كنتم به﴾ من العذاب ﴿تكذبون﴾ .

٣٠ ﴿انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب﴾ وهو دخان جهنم اذا ارتفع افرق ثلاث فرق لعظته .

٣١ ﴿لا ظليل﴾ يظلم من حر ذلك اليوم ﴿ولا يغني﴾ يرد عنهم شيئا ﴿من اللهب﴾ النار .

٣٢ ﴿انها﴾ أي النار ﴿ترمي بشر﴾ هو ما تطاير منها ﴿كالقصر﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه .

٣٣ ﴿كأنه جمالة﴾ جمع جمل وفي قرامة جمالات جمع جمالة ﴿صفر﴾ في هيشها ولونها وفي الحديث شرار النار أسود كالقير . والعرب تسمى سود الابل صفرا لشوب سوادها بصفرة ، فقيل صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر ، وقيل لا والشرب جمع شرارة والقبير القار .

٣٤ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ .

٣٥ ﴿هذا﴾ أي يوم القيامة ﴿يوم لا ينطقون﴾ فيه بشيء في بعض المواقف فان يوم القيامة يوم طويل ذو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامران في القرآن الكريم ففي بعضها يختصمون ويتكلمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون .

٣٦ ﴿ولا يؤذن لهم﴾ في العذر ﴿فيعتذرون﴾ عطف على ﴿يؤذن لهم﴾ من غير تسبب عنه فهو داخل في حيز النفي أي لا اذن فلا اعتذار .

٣٧ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ .

٣٨ ﴿هذا يوم جمعناكم﴾ أيها المكذبون من هذه الامة ﴿والاولين﴾ من المكذبين قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعا .

بالمجرمين ﴿١٨﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴿١٩﴾ أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِنَّ قَلْبَ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَدِيرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِي شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فَرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ انْطَلِقُوا إِلَىٰ ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جِمْلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَذَا يَوْمٌ الْفَصْلِ بِجَمْعَتِكُمْ وَالْأُولَىٰ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ

١٨ ﴿كذلك﴾ مثل فعلنا بالمكذبين ﴿نفعل بالمجرمين﴾ بكل من أجرم فيما يستقبل فتهلكهم .

١٩ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ تأكيد .

٢٠ ﴿ألم نخلقكم من ماء مهين﴾ ضعيف وهو المني .

٢١ ﴿فجعلناه في قرار مكين﴾ حريز وهو الرحم .

٢٢ ﴿الى قدر معلوم﴾ وهو وقت الولادة .

٢٣ ﴿فقدرنا﴾ على ذلك ﴿فنعم القادرون﴾ نحن .

٢٤ ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ .

٣٩ ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾ حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿فَكِيدُوا﴾ فافعلوها .

٤٠ ﴿وَيَلِّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

٤١ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ﴾ أي تكاثف أشجار اذ لا شمس يطل من حرها ﴿وَعِيُونَ﴾ نابعة من الماء .

٤٢ ﴿وَفَوَاحِشَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ فيه اعلام بأن الماكل والمشرَب في الجنة بحسب شهواتهم بخلاف الدنيا فيحسب ما يجد الناس في الأغلب ويقال لهم :

٤٣ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْثَا﴾ حال أي متهئين ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعات .

٤٤ ﴿أَنَا كَذَلِكَ﴾ كما جزينا المتقين ﴿بِحِزْبِي الْمُحْسِنِينَ﴾

٤٥ ﴿وَيَلِّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

٤٦ ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ من الزمان وغايته الى الموت وفي هذا تهديد لهم ﴿إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ﴾

٤٧ ﴿وَيَلِّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾

٤٨ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾ صلوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾ لا يصلون .

٤٩ ﴿وَيَلِّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ أي بما أمروا به ونهوا عنه .

٥٠ ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أي لا

يمكن ايمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الاعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره منها واشتماله على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة ولانه مصلق للكتب القديمة موافق لها في اصول الدين فيلزم من التكذيب به تكذيب غيره من الكتب لان ما في غيره موجود فيه فلا يمكن الايمان بغيره مع التكذيب به .

﴿سورة النبأ مكية﴾

وهي اربعون آية وموضوعها الرئيسي بيان اثبات أن الرسالة والقرآن حق وأن الله بعث محمدا ﷺ ليتلغه للناس والاستدلال بالمحسوس على المعقول .

فَكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَلِّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾ فِي ظِلَالٍ وَوَعِيُونَ ﴿٤٢﴾ وَفَوَاحِشَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٣﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا وَاشْرَبُوا هَيْثَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾ إنا كذلك نجزي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٥﴾ وَيَلِّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٦﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مَجْرُمُونَ ﴿٤٧﴾ وَيَلِّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٩﴾ وَيَلِّ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

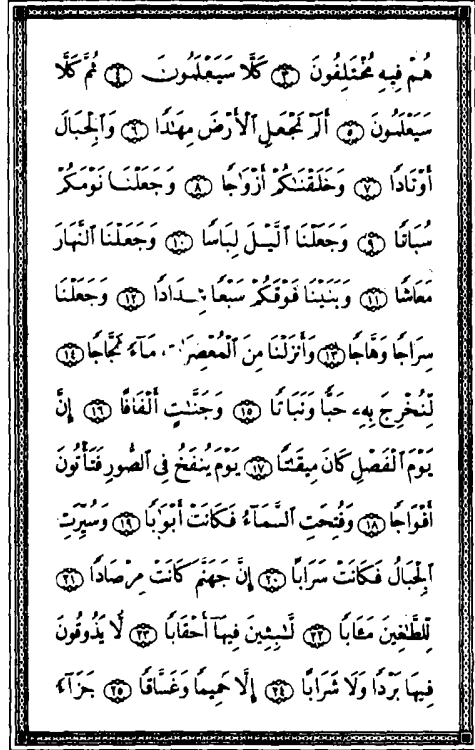
(٧٨) سُورَةُ النَّبَأِ مَكِّيَّةٌ  
فَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿عَمَّ﴾ عن أي شيء وقرئ بزيادة هاء السكت ﴿يتساءلون﴾ يسأل بعض قريش بعضا .

٢ ﴿عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على الاسلام وما احتوى عليه .



- ٩ ﴿وجعلنا نومكم سباتا﴾ راحة لابدانكم .  
 ١٠ ﴿وجعلنا الليل لباسا﴾ ساترا بسواده .  
 ١١ ﴿وجعلنا النهار معاشا﴾ وقتا للمعاش .  
 ١٢ ﴿وبيننا فرقكم سبعاء﴾ سبع سموات ﴿شدادا﴾ جمع شديدة أي قوة محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان .  
 ١٣ ﴿وجعلنا سراجا وهاجا﴾ منيرا وقادا يعني الشمس .  
 ١٤ ﴿وانزلنا من المعصرات﴾ السحابات التي حان لها أن تطر كالمعصر الجارية التي دنت من الحوض ﴿ماء نجما﴾ صبابا .  
 ١٥ ﴿لنخرج به حبه﴾ كالحنطة ﴿ونباتا﴾ كالتين .  
 ١٦ ﴿وجنات﴾ بساتين ﴿ألقابا﴾ ملتفة جمع ليف كشراف و اشراف .  
 ١٧ ﴿ان يوم الفصل﴾ بين الخلاتي ﴿كان ميقاتا﴾ وقتا للشواب والعقاب .  
 ١٨ ﴿يوم ينفخ في الصور﴾ القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له والناضج اسرافيل ﴿فتنادون﴾ من قبوركم الى الموقف ﴿اقربا﴾ جماعات مختلفة .  
 ١٩ ﴿وفتحت﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد ﴿السماء﴾ شقت لتزول الملائكة ﴿فكانت ابوابا﴾ ذات ابواب .  
 ٢٠ ﴿وسيرت الجبال﴾ ذهب بها عن اماكنها ﴿فكانت سرايا﴾ هباء أي مثله في خفة سيرها .  
 ٢١ ﴿ان جهنم كانت مرصادا﴾ راصلة أو مرصدة .  
 ٢٢ ﴿للتطعن﴾ الكافرين فلا يتجاوزونها ﴿مقابا﴾ مرجعا لهم فيدخلونها .  
 ٢٣ ﴿للسنن﴾ حال مقدرة أي مقدرا لهم لبثهم ﴿فيها احقابا﴾ دهورا لا نهاية لها جمع حقب بضم اوله .  
 ٢٤ ﴿لا يذوقون فيها بردا﴾ نوما فانهم لا يذوقونه وبرد الشراب وبرد الريح وكل برد له راحة لا يذوقونه في تلك الاحقاب في النار وأما الزمهير فهو برد يتأذون به فلا ينفعهم فلهم منه من العذاب ما الله اعلم به ﴿ولا شرابا﴾ ما يشرب تلذذا .  
 ٢٥ ﴿الا﴾ لكن ﴿حميما﴾ ماء حارا غاية الحرارة ﴿وغساقا﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف ما يسيل من صديد أهل النار فانهم يذوقونه جزوا بذلك .

- ٣ ﴿الذي هم فيه مختلفون﴾ المؤمنون يشكونه والكافرون ينكرونه .  
 ٤ ﴿كلا﴾ روع ﴿سيعلمون﴾ ما يحل بهم على انكارهم .  
 ٥ ﴿ثم كلا سيعلمون﴾ تأكيد وجيء فيه ضم لابدان بأن الوعيد الثاني أشد من الاول ثم أوما تعالى الى القدرة على البعث فقال :  
 ٦ ﴿ألم نجعل الأرض مهادا﴾ فراشا كالمهد .  
 ٧ ﴿والجبال اوتادا﴾ تثبت بها الأرض كما ثبت الخيام بالاوتاد والاستفهام للتقرير .  
 ٨ ﴿وخلقناكم أزواجا﴾ ذكورا واناثا .

وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِيَّكُمْ كَأَنوُا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُرُّوهُمُ أَقْلَنَ تَزِيدُكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاكِبَ أُتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِمَّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقِّ لَمَن شَاءَ أَخَذْنَا مِنْ رِبِّهِ مَقَابِلًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكَ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ العَمْرَةَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الكَافِرُ يَلْبِغْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا ﴿٤٠﴾

٢٦ ﴿جزاء وفاقاً﴾ موافقاً لعملهم فلا ذنب أعظم من الكفر ولا عذاب أعظم من النار.

٢٧ ﴿انهم كانوا لا يرجون﴾ لا يخافون ﴿حساباً﴾ لانكارهم البعث.

٢٨ ﴿وكذبوا بآياتنا﴾ القرآن ﴿كذاباً﴾ تكديباً.

٢٩ ﴿وكل شيء﴾ من الاعمال ﴿أحصيناه﴾ ضبطناه ﴿كتاباً﴾ كتب في اللوح المحفوظ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن.

٣٠ ﴿فذرّوهم﴾ أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم فذرّوهم جزءكم ﴿فلن تزيدكم الا عذاباً﴾ فوق عذابكم.

٣١ ﴿ان للمتقين مفازاً﴾ مكان فوز في الجنة.

٣٢ ﴿حدائق وأعناباً﴾ عطف على مفازاً.

٣٣ ﴿وكواكب﴾ جوارى تكعبت ثديين جمع كاعب ﴿أتراباً﴾ على سن واحد جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء.

٣٤ ﴿وكأساً دهاقاً﴾ خمراً مائلة محلها وفي القتال وانهار من خمره.

٣٥ ﴿لا يسمعون فيها﴾ أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال ﴿لغوا﴾ باطلاً من القول ﴿ولا كذاباً﴾ بالشديد أي تكذيب من واحد لغيره بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر وفي قراءة بالتخفيف كذبا.

٣٦ ﴿جزاء من ربك﴾ أي جزاهم الله بذلك جزاء ﴿عطاء﴾ بدل من جزاء ﴿حساباً﴾ أي كثيراً من قولهم أعطاني فأحسبني أي أكثر علي حتى قلت حسبي.

٣٧ ﴿رب السموات والارض﴾ بالجر وقرى بالرفع في رب ﴿وما بينهما الرحمن﴾ كذلك وقرى برفعه مع جر رب ﴿لا يملكون﴾ الخلق ﴿منه﴾ تعالى ﴿خطاباً﴾ أي لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفاً منه.

٣٨ ﴿يوم﴾ ظرف للاملكون ﴿يقوم الروح﴾ جبريل أو جند الله ﴿والملائكة صفا﴾ حال أي مصطفين ﴿لا يتكلمون﴾ أي الخلق ﴿الا من أذن له الرحمن﴾ الكلام ﴿وقال﴾ قولاً ﴿صواباً﴾ من المؤمنين والملائكة كان يشفعوا لمن ارتضى.

٣٩ ﴿ذلك اليوم الحق﴾ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة ﴿فمن شاء اخذ الى ربه ما باء﴾ مرجعاً أي رجع الى الله بطاعته

ليسلم من العذاب فيه.

٤٠ ﴿انا انذرناكم عذاباً قريباً﴾ أي عذاب يوم القيامة الآتي وكل أت قريب ﴿يوم﴾ ظرف لعذاباً بصفته ﴿ينظر المرء﴾ كل أمرئ ﴿ما قدمت يده﴾ من خير وشر ﴿ويقول الكافر يا﴾ حرف تنبيه ﴿ليتي كنت تراباً﴾ يعني فلا أعذب بقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض كوني تراباً. وأما الجن قال عمر بن عبد العزيز ومجاهد وغيرهما مؤمنو الجن حول الجنة وليسوا فيها وقال أبو الزناد يعرودون تراباً. والذي عليه الاكثرون أنهم مكلفون مثابون ومعاقبون فالؤمن يدخل الجنة والكافر يدخل النار كعبي آدم. والله أعلم.

(٧٦) سُورَةُ النَّازِعَاتِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَنبَأَتْهَا مَائِيَّةٌ وَارْبَعُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ① وَالنَّشِيطَاتِ أَنْطًا ②  
وَالسَّاجِدَاتِ سَجًّا ③ فَالسَّقَاتِ سَقًّا ④ فَالْمَذْبُورَاتِ  
أَمْرًا ⑤ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ⑥ تَتَّبِعُنَّ الرَّادِفَةَ ⑦  
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ⑧ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ ⑨ يَقُولُونَ  
أَوَنَّا لَكُمْرُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ⑩ أَوَدَا كُنَّا عِظْمًا  
لِحِجْرَةٍ ⑪ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ⑫ فَأَنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ  
وَاحِدَةٌ ⑬ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ⑭ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ  
مُوسَى ⑮ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ⑯

٧٨٩

## ﴿سورة النزعات مكية﴾

وهي ست وأربعون آية وموضوعها الرئيسي الزجر عن الاقدام بالجرأة على تكذيب آيات الله واستدراج الله بمن يفعل ذلك فيأخذنه بالقوة التي لا يطاق التخلص عنها .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ و﴿النزعات﴾ أقسم الله بالملائكة التي تنزع أرواح الكفار من أقصى أجسامهم ﴿غرقًا﴾ أي تغرق كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وقال ابن مسعود ان ملك الموت وأعوانه يزعون روح الكافر كما ينزع السفود الكبير الشعب من الصوف المبتل فتخرج نفس الكافر كالغريق في الماء .

٢ ﴿والنشاطات نشطًا﴾ والملائكة تنشط نفس المؤمن أي تحلها حلا رفيقا فتقبضها كما تنشط العقال من يد العبير وأما خص النزع بنفس الكافر والنشط بنفس المؤمن لان بينهما فرقا

فالنزع جذب بشدة والنشط جذب برفق .

٣ ﴿والساجحات سبحًا﴾ الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى أي تنزل .

٤ ﴿فالساقبات سقا﴾ يعني نفوس المؤمنين تساق الى الخيرات والطاعات .

٥ ﴿فالمدبرات أمرا﴾ الملائكة تدبر أمر الدنيا أي تنزل بتدبيره فالعطف بالواو في الاولين يدل على الاشتراك في الجنس أي الملائكة بالفاء في الثالثة والرابعة على التغير أي نفوس المؤمنين والملائكة . وجواب هذه الأقسام محذوف أي لتبعثن وتحاسبن أيها الكافر وهو عامل في .

٦ ﴿يوم ترجف الراجفة﴾ النفخة الاولى بها يرجف كل شيء أي يتزلزل فوصفت بما يحدث منها .

٧ ﴿تتبعها الرادفة﴾ النفخة الثانية وبينها أربعون سنة والجملة حال من الراجفة فالיום واسع للنفختين وغيرهما . فصح ظرفية البعث عقب الثانية .

٨ ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ خائفة قلقة .

٩ ﴿أبصارها خاشعة﴾ ذليلة لول ما ترى .

١٠ ﴿يقولون﴾ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وانكارا للبعث ﴿أينل﴾ بتحقيق الهمزتين وقرىء تسهيل الثانية وادخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين ﴿المردودون في الحافرة﴾ أي أنزرد بعد الموت الى الحياة والحافرة اسم لأول الامر ومنه رجح فلان في حافرة اذا رجح من حيث جاء .

١١ ﴿أإذا كنا عظاما نحره﴾ وفي قراءة ناخرة بالية متفتتة أي نجيا .

١٢ ﴿قالوا تلك﴾ أي رجعتنا الى الحياة ﴿إذا﴾ ان صحت ﴿كرة﴾ رجمة ﴿خاسرة﴾ ذات خسران قال تعالى :

١٣ ﴿فانما هي﴾ أي الرادفة التي أعقبها البعث ﴿زجرة﴾ نفخة ﴿واحدة﴾ فإذا نفخت .

١٤ ﴿فاذا هم﴾ أي كل الخلائق ﴿بالساهرة﴾ بوجه الارض أحياء بعدما كانوا بيطنها أمواتا ثم مثل تعالى كيفية استدراجه بمن يجترىء في الاقدام على تكذيب آياته بعدما تبين له الحق فقال :

١٥ ﴿هل أتاك﴾ يا محمد ﴿حديث موسى﴾ عامل في .

١٦ ﴿اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى﴾ اسم الواد بالتونين وقرىء بتركة فقال له .

أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ أَنَّهُ مُطْعِنٌ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ  
أَنْ تَزُكِّيَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾  
فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ  
أَدْبَرَ سِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ  
الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ كَالْآبِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾  
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ﴿٢٦﴾ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ  
السَّمَاءِ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ  
لَيْلَهَا وَأَتْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾  
أَتْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾  
مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعِمَ عَلَيْكُمْ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ  
الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَبْدَأُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾  
وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ رَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾

- ١٧ ﴿أذهب الى فرعون انه طغى﴾ تجاوز الحد في الكفر.
- ١٨ ﴿فقل هل لك﴾ أدعوك ﴿الى أن تزكى﴾ وفي قراءة بتشديد الزاي بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تنطهر من الشرك بأن تشهد أن لا اله الا الله موسى رسول الله.
- ١٩ ﴿وأهديك الى ربك﴾ أدلك على معرفته بالبرهان ﴿فتخشى﴾ فتخافه.
- ٢٠ ﴿فأراه الآية الكبرى﴾ من آياته التسع وهي اليد أو العصا.
- ٢١ ﴿فكذب﴾ فرعون موسى ﴿وعصى﴾ الله تعالى.
- ٢٢ ﴿ثم أدبر﴾ عن الايمان ﴿يسعى﴾ في الارض بالفساد.
- ٢٣ ﴿فحشر﴾ جمع السحرة وجنله ﴿فنادى﴾ في محضه بنفسه أو بمناديه.
- ٢٤ ﴿فقال أنا ربكم الأعلى﴾ لا رب فوقى.
- ٢٥ ﴿فأخذه الله﴾ أهلكه بالفرق ﴿نكال﴾ عقوبة ﴿الآخرة﴾ أي هذه الكلمة ﴿والاولى﴾ أي قوله قبلها «ما علمت لكم من الله غيري» وكان بينهما أربعون سنة.
- ٢٦ ﴿ان في ذلك﴾ المذكور ﴿لعبرة لمن يخشى﴾ الله تعالى ولا يتقدم الى الاجترار بتكذيب آيات الله بعلما تبين له الحق. ثم ذكر تعالى مسألة خلق السماء والارض دليلا على كمال قدرته في اخذ المتكبرين بالعقوبة واثابة المتواضعين بالحنى فقال:
- ٢٧ ﴿أنتم﴾ بتحقيق الممزتين وقرىءه بابدال الثانية ألفا وتسهيلها وادخال ألف بين المسهلة والاخرى وتركه أي المتجرؤون على تكذيب آيات الله ﴿أشد خلقا أم السماء﴾ أشد خلقا أي بعنكم بعد الموت أشد خلقا أم خلق السماء عندهم وفي تقديرهم مع عظمتها وعظم أحوالها ﴿بناها﴾ بيان كيفية خلقها.
- ٢٨ ﴿رفع سمكها﴾ تفسير لكيفية البناء أي جعل سمها في جهة العلو رفيعا ﴿فسواها﴾ جعلها مستوية بلا عيب.
- ٢٩ ﴿وأغطش ليلها﴾ أظلمه ﴿وأخرج ضحاهها﴾ أبرز نور شمسها واضيف اليها الليل لانه ظلها والشمس لانها سراجها ومراده بنور الشمس النهار لوقوعه في مقابلة الليل فكفى بالنور عن النهار وعبر عن النهار بالضحى لان الضحى أكل أجزاء النهار بالنور والضوء.
- ٣٠ ﴿والارض بعد ذلك دحاهها﴾ أي جعلها على صورة لدحو وهو البيض وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دحو.
- ٣١ ﴿أخرج﴾ حال باضمار قد أي مخرجا ﴿منها ماءها﴾

بتشجير عيونها ﴿ومرعاها﴾ ما ترعاه النعم من الشجر والشعب وما يأكله الناس من الأقوات والثمار. واطلاق المرعى عليه استعارة.

- ٣٢ ﴿والجبال أرساها﴾ أثبتنا على وجه الارض لتسكن.
- ٣٣ ﴿متاعا لكم ولأنعامكم﴾ جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم.
- ٣٤ ﴿فإذا جاءت الطامة الكبرى﴾ النفخة الثانية أي الداهية التي تطم على اللواهي أي تعلق عليها.
- ٣٥ ﴿يومئذ يتذكر الانسان﴾ بدل من اذا ﴿ما سعى﴾ في الدنيا من خير وشر.
- ٣٦ ﴿وبرزت﴾ أظهرت ﴿الجحيم﴾ النار المحرقة ﴿لمن يرى﴾ لكل راء، وجواب اذا فيه تفصيل.
- ٣٧ ﴿فأما من طغى﴾ تجبر وكفر.

علمها حتى تذكرها وهو مما استأثر به علام الغيوب أو كنت من علاماتها الكبرى ارسالك وأنت خاتم الانبياء المبعوث في نسيم الساعة وذلك دليل يلهم على العلم بوقوعها عن قريب فحسبهم هذه المرتبة من العلم .

٤٤ ﴿إلى ربك منتهاها﴾ انتهى علمها لا يعلمها غيره .

٤٥ ﴿إنما أنت منذر﴾ إنما ينع اندارك ﴿من يخشاها﴾ يخافها .

٤٦ ﴿كانهم يوم يرونها لم يلبثوا﴾ في قبورهم ﴿إلا عشية أو ضحاها﴾ أي عشية يوم أو بكرته وصح اضافة الضحى الى العشية لما بينهما من الملازمة اذ هما طرفا النهار . وحسن الاضافة وقوع الكلمة فاصلة .

### ﴿سورة عبس مكية﴾

هي اثنتان وأربعون آية وموضوعها الرئيسي تعلم الناس أنهم أمام الدين الاسلامي سواء لا فضل لغني على فقير ولا لرئيس على مرؤس الا بحسن التمسك به فمن أخذ به فهو له ومن تركه فانه الخبير وخسر الدنيا والآخرة .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿عبس﴾ النبي كلح وجهه ﴿وتولى﴾ أعرض لأجل .

٢ ﴿أن جاءه الاعمى﴾ عبد الله بن أم مكتوم فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو اسلامه من أشرف قريش الذي هو حريص على اسلامهم ولم يدر الاعمى أنه مشغول بذلك فناداه علمني مما علمك الله فانصرف النبي ﷺ في بيته فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة فكان بعد ذلك يقول له اذا جاء «مرحبا . أهلا بمن عاتبني فيه ربي ، ويسط له رداه ويقول له هل لك من حاجة» واستخلفه على المدينة ثلاث عشرة مرة في غزواته وكان من المهاجرين الاولين وقتل شهيدا بالقادسية . قال أنس بن مالك فرأيت يوم القادسية وعليه ذرع ومعه راية سوداء .

٣ ﴿وما يدريك﴾ يعلمك فيه التفات من الغيبة الى الخطاب وفائدته صرف اللوم عن مواجهة النبي به وفيه من التعظيم ما فيه من الله تعالى له . ﴿لعله يركى﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الراي أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك .

٤ ﴿أو يذكر﴾ فيه ادغام التاء في الاصل في الذال أي يتعظ ﴿فتنفعه الذكرى﴾ العظة المسموعة منك بنصب تنفعه جواب الترجي وقرىء بالرفع عطف .

٥ ﴿أما من استغنى﴾ بالمال .

وَأَثَرُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٣٨ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ٣٩

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَسَى الْنَفْسَ عَنِ الْمَوَى ٤٠

فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ٤١ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ

مُرْسَلَتُهَا ٤٢ قِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا ٤٣ إِنْ لَكَ رَبٌّ

مُنْتَهَى ٤٤ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِمَّنْ يَحْشَاهَا ٤٥ كَانَتْهُمْ

يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَةً أَوْ ضُحًى ٤٦

(٨٠) سُورَةُ عَبَسَ مَكِّيَّةٌ

وَأَيُّهَا شِثَانٌ وَالزُّعْرَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ وَمَا يُدْرِيكَ

لَعَلَّهُ يَرَىٰ ذِكْرِي ٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ

٣٨ ﴿وَأثر الحياة الدنيا﴾ باتباع الشهوات .

٣٩ ﴿فإن الجحيم هي المأوى﴾ مأواه .

٤٠ ﴿وأمما من خاف مقام ربه﴾ قيامه بين يديه ﴿ونسى النفس﴾ الأمانة ﴿عن الموى﴾ المردي باتباع الشهوات .

٤١ ﴿فإن الجنة هي المأوى﴾ وحاصل الجواب فالطاغي

في النار والمطع الخائف في الجنة .

ثم بين تعالى بعض أحوال المتجرئين على التكذيب من سؤال

تعت واستهزاء بيقونه على النبي ﷺ وبين له كيف يجيبهم بما

يسكتهم ولا يشفيهم فقال :

٤٢ ﴿يسألونك﴾ أي اعننا الكفار المكذوبون ﴿عن الساعة

أيان مرسأها﴾ متى وقوعها وقيامها .

٤٣ ﴿فيم﴾ في أي شيء ﴿أنت من ذكرها﴾ أي ليس عندك

٦ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتعرض .  
 ٧ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ﴾ واما عليك الا يزكي ﴿يؤمن أي ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالاسلام ، وقيل ما استفهامية أي شيء عليك في كونه لا يفعل ولا يتطهر من دنس الكفر والاستفهام للانكار .  
 ٨ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ حال من فاعل جاء .  
 ٩ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى .  
 ١٠ ﴿فَأَنْتَ عَنْ تَلْهِىَ﴾ فيه حذف التاء الاخرى في الاصل أي تتشاغل بدعاء من يعرض عما جنت به ولا يخشى الله .  
 ١١ ﴿كَلَّا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿أَنهَا﴾ الآيات أو الدعوة الاسلامية ﴿تَذَكَّرَ﴾ عظة للمخلوق على السواء .  
 ١٢ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ حفظ ذلك واتعظ به .  
 ١٣ ﴿فِي صُحُفٍ﴾ خبر ثان لانها قبلها اعتراض ﴿مَكْرَمَةٍ﴾ عند الله .  
 ١٤ ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ في الدرجة لا يقابل بها من يكرهها ويترك من يحبها ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ عن مس الشياطين والكفرة .  
 ١٥ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كتبه ينسخونها من اللوح المحفوظ .  
 ١٦ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة الصادقون في أعمالهم .  
 ثم بين تعالى عدم تفكير الكافر وعدم تأمله اذ لو تأمل اوله وكيف أوجده ربه لانقاد الى ما يطلب منه ربه الغني فقال :  
 ١٧ ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ﴾ لعن الكافر ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ ما تعجب أي شيء عظم دعاه الى الكفر وهذا كقولهم قاتله الله ما أخبته وأخزاه الله ما أظلمه .  
 ١٨ ﴿مَنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام تقرير ثم بينه فقال :  
 ١٩ ﴿مَنْ نَظْفَةَ خَلْقَهُ قَدْرَهُ﴾ علقه ثم مضى الى آخر خلقه .  
 ٢٠ ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿يَسْرَهُ﴾ .  
 ٢١ ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ جمعه في قبر يسره .  
 ٢٢ ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ للبحث فلو تأمل الانسان هذه الاطوار التي يقطعها في حياته الدنيوية لم يكره  
 ثم بين تعالى مثالا آخر في تكوين طعام الانسان الذي يدل على كمال قدرة خالقه الذي يستحق ان يصدق رسوله فيها جاء به عنه تعالى فقال :  
 ٢٣ ﴿كَلَّا﴾ حقا ﴿لَمَا يَقْضَى﴾ لم يفعل ﴿مَا أَمْرَهُ﴾ به ربه .  
 ٢٤ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانَ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ كيف قدر ودبر له .  
 ٢٥ ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾ من السحاب ﴿صَبَابًا﴾ .  
 ٢٦ ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿شَقَاقًا﴾ .  
 ٢٧ ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالخنطة والشعير .  
 ٢٨ ﴿وَعَبْنَا وَقَضَبًا﴾ هو القث الرطب .  
 ٢٩ ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ .  
 ٣٠ ﴿وَحَدَاقَ غَلْبًا﴾ بساتين كثيرة الاشجار .  
 ٣١ ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبَا﴾ ما ترعاه البهائم وقيل التبن .

- ٦ ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بادغام التاء الثانية في الاصل فيها تقبل وتعرض .
- ٧ ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزُكِّيَ﴾ واما عليك الا يزكي ﴿يؤمن أي ليس عليك بأس في عدم تزكيته بالاسلام ، وقيل ما استفهامية أي شيء عليك في كونه لا يفعل ولا يتطهر من دنس الكفر والاستفهام للانكار .
- ٨ ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ حال من فاعل جاء .
- ٩ ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله حال من فاعل يسعى وهو الأعمى .
- ١٠ ﴿فَأَنْتَ عَنْ تَلْهِىَ﴾ فيه حذف التاء الاخرى في الاصل أي تتشاغل بدعاء من يعرض عما جنت به ولا يخشى الله .
- ١١ ﴿كَلَّا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿أَنهَا﴾ الآيات أو الدعوة الاسلامية ﴿تَذَكَّرَ﴾ عظة للمخلوق على السواء .
- ١٢ ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾ حفظ ذلك واتعظ به .
- ١٣ ﴿فِي صُحُفٍ﴾ خبر ثان لانها قبلها اعتراض ﴿مَكْرَمَةٍ﴾ عند الله .
- ١٤ ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ في الدرجة لا يقابل بها من يكرهها ويترك من يحبها ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ عن مس الشياطين والكفرة .
- ١٥ ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾ كتبه ينسخونها من اللوح المحفوظ .
- ١٦ ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة الصادقون في أعمالهم .
- ثم بين تعالى عدم تفكير الكافر وعدم تأمله اذ لو تأمل اوله وكيف أوجده ربه لانقاد الى ما يطلب منه ربه الغني فقال :
- ١٧ ﴿قَتَلَ الْإِنْسَانَ﴾ لعن الكافر ﴿مَا أَكْفَرَهُ﴾ ما تعجب أي شيء عظم دعاه الى الكفر وهذا كقولهم قاتله الله ما أخبته وأخزاه الله ما أظلمه .
- ١٨ ﴿مَنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ استفهام تقرير ثم بينه فقال :
- ١٩ ﴿مَنْ نَظْفَةَ خَلْقَهُ قَدْرَهُ﴾ علقه ثم مضى الى آخر خلقه .
- ٢٠ ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ أي طريق خروجه من بطن أمه ﴿يَسْرَهُ﴾ .
- ٢١ ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾ جمعه في قبر يسره .
- ٢٢ ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾ للبحث فلو تأمل الانسان هذه الاطوار التي يقطعها في حياته الدنيوية لم يكره
- ثم بين تعالى مثالا آخر في تكوين طعام الانسان الذي يدل على كمال قدرة خالقه الذي يستحق ان يصدق رسوله فيها جاء به عنه تعالى فقال :

- ٢٣ ﴿كَلَّا﴾ حقا ﴿لَمَا يَقْضَى﴾ لم يفعل ﴿مَا أَمْرَهُ﴾ به ربه .
- ٢٤ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانَ﴾ نظر اعتبار ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ كيف قدر ودبر له .
- ٢٥ ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ﴾ من السحاب ﴿صَبَابًا﴾ .
- ٢٦ ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿شَقَاقًا﴾ .
- ٢٧ ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ كالخنطة والشعير .
- ٢٨ ﴿وَعَبْنَا وَقَضَبًا﴾ هو القث الرطب .
- ٢٩ ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ .
- ٣٠ ﴿وَحَدَاقَ غَلْبًا﴾ بساتين كثيرة الاشجار .
- ٣١ ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبَا﴾ ما ترعاه البهائم وقيل التبن .



٣٥ ﴿وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ﴾

٣٦ ﴿وَصَاحِبَتِهِ﴾ زوجته ﴿وَبَنِيهِ﴾ «يوم» بدل من «إذا» وجوابها دل عليه .

٣٧ ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمٌ تُدْعَىٰ فِيهِ بِأَسْمَائِهِ﴾ حال يشغله عن شأن غيره أي يشتغل كل واحد بنفسه .

٣٨ ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ﴾ مضية .

٣٩ ﴿صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ فرحة وهم المؤمنون .

٤٠ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾ غبار .

٤١ ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾ قترتها ﴿ظُلْمَةٌ وَسَوَادٌ﴾

٤٢ ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ الْعَجَبُونَ﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور في الدنيا .

## ﴿ سورة التكویر مكية ﴾

هي تسع وعشرون آية وقد قدم النبي ﷺ موضوعها الرئيسي للقارىء بما روى عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من سره أن ينظر الى يوم القيامة فليقرأ اذا الشمس كورت واذ السماء انفطرت واذ السماء انشقت» . هذا وتماز هذه السورة باثبات أن القرآن يأتي الى الرسول بواسطة الملك وقد رآه النبي في صورته فلا يشبهه به شيطان ليلس ما ليس بحق .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ «اذا الشمس كورت» لفتت وذهب بنورها والشمس نائب فاعل بفعل محذوف تقديره اذا كورت الشمس والجملة بعدها تأكيد .

٢ ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ انقضت وتساقت بعضها على بعض .

٣ ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ذهبت بها عن وجه الارض فصارت هباء منبثا .

٤ ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ التوق الحوامل التي مضى على حملها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع لتمام السنة جمع عشراء كالنفاس جمع نفساء وهي أنفاس ما يكون عند أهلها ﴿عطلت﴾ تركت بلا راع أو بلا حلب لما دهاهم من الامر ولم يكن مال اعجب اليهم منها .

مَثَلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّا لَنَعْلَمُكُمْ أَيَّامَ تَأْتِيهِ الصَّاعَةُ ۗ وَإِذَا جَاءَتِ الصَّاعَةُ ۗ ۝٣٦  
يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۗ وَأُمِّيهِ وَأَبِيهِ ۗ وَصَدِيقَتِهِ ۗ وَبَنِيهِ ۗ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ۗ ۝٣٧  
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۗ ۝٣٨ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۗ ۝٣٩  
وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ۗ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ۗ ۝٤٠  
أُولَٰئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ الْعَجَبُونَ ۗ ۝٤٢

(٨١) سُورَةُ التَّكْوِيْمِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الْمَأْمُونُ وَخَشَوْتُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۗ ۝٣٦  
وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۗ ۝٣٧  
وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۗ ۝٣٨

٣٢ ﴿متاعا﴾ متعة أو تمتعا كما تقدم في السورة قبلها ﴿ولكم ولأنعامكم﴾ تقدم فيها أيضا .

٣٣ ﴿فاذا جاءت الصاخة﴾ النفخة الثانية أي الداهية التي تصخ لها الخلائق أي يصيحون لها من صخ لحديثه اذا أصاخ له واستمع وصفت بها النفخة الثانية لأن الناس يصيحون لها وقيل الصاخة الصيحة الثانية لأن الناس يصيحون لها وقيل الصاخة الصيحة التي تصخ الأذان أي تصمها لثقلتها وقتها .

٣٤ ﴿يوم يفر المرء من أخيه﴾ .

وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ① وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ②  
وَإِذَا الْنُفُوسُ زُوِّجَتْ ③ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ④  
بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ⑤ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ⑥  
وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ⑦ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ⑧  
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ⑨ عَلَّتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ⑩  
فَلَا أَقْسِمُ بِاللَّخْلِيسِ ⑪ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ⑫  
وَاللَّيْلِ إِذَا سَعَسَ ⑬ وَالصُّنْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ⑭  
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ⑮ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ  
مَكِينٍ ⑯ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ⑰ وَمَا صَاحِبُكُمْ  
بِمَجْنُونٍ ⑱ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِالْأَفْقِ الْأَمِينِ ⑲ وَمَا هُوَ عَلَى  
الْعَقَبِ بَعْضِينَ ⑳ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ㉑  
فَأَيْنَ تَذْهُبُونَ ㉒ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ㉓ لَمِنَ

٥ ﴿وإذا الوحوش حشرت﴾ جمعت بعد البعث ليقتصص لبعض من بعض ثم تصير ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبي آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه .

٦ ﴿وإذا البحار سجرت﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف أي أوقدت فصارت نارا . ثم جميع ما في هذه الآيات الست يجوز أن يكون قبل يوم القيامة وما بعد هذه الآيات يكون في يوم القيامة .

٧ ﴿وإذا النفوس زوجت﴾ قرنت بأجسادها وقيل يقرن كل امرئ بشيعته فاليهود تقرن باليهود والنصارى تقرن بالنصارى وقيل غير ذلك .

٨ ﴿وإذا الموءودة﴾ الجارية تدفن حية خوف العار والحاجة ﴿سئلت﴾ تبكيها لقائلها أي لمن دفنها في القبر وهي حية .

٩ ﴿بأي ذنب قتل﴾ وقرىء بكسر التاء حكاية لما نخاطب به وجوابا أن تقول قتلت بلا ذنب .

١٠ ﴿وإذا الصحف﴾ صحف الأعمال ﴿نشرت﴾ بالتخفيف والتشديد فتحت وبسطت وهي تطوى عند الموت وتنشر عند الحساب .

١١ ﴿وإذا السماء كُشِطت﴾ نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة وغيرها وفي قراءة عبد الله كُشِطت القشط والكشط بمعنى ويقال كُشِط البعير ولا يقال سلخ الا للشاة .

١٢ ﴿وإذا الجحيم﴾ النار ﴿سُعرت﴾ بالتشديد وقرىء بالتخفيف أي أوجت للكفار وزيد في أحمانها .

١٣ ﴿وإذا الجنة أزلفت﴾ قربت لأهلها لينخلوها وجواب «إذا» أول السورة وما عطف عليها هو .

١٤ ﴿علمت نفس﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿ما أحضرت﴾ من خير وشر .

١٥ ﴿فلا أقسم﴾ لا حاجة للاقسام ﴿باللخس﴾ .

١٦ ﴿الجوار الكنس﴾ هي النجوم الخمسة زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد تخمس بضم النون أي ترجع في مجراها وراءها بينما ترى النجوم في آخر البرج اذا كر راجعا الى أوله وتكنس بكسر النون تدخل في كناسها أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها من كناس الظي أي بيته أي لا أقسم بها في الثبات كمال قدرتي فيها على الايتان بما ذكر .

١٧ ﴿والليل اذا عسعس﴾ أقبل بظلامه أو أدبر .

١٨ ﴿والصبح اذا تنفس﴾ امتد حتى يصير نهارا بينا .

١٩ ﴿انه﴾ القرآن ﴿لقول رسول كريم﴾ على الله تعالى

وهو جبريل أضيف اليه لتزوله به والكرام صفة تقتضي نفي المدام كلها واثبات صفات المدح اللاتقة به .

٢٠ ﴿ذو قوة﴾ أي شديد القوى فلا يستطيع شيطان أن يبذل له كلامه ﴿عند ذي العرش﴾ أي الله تعالى مالك كل شيء لأن من تسلط على العرش أعظم خلق الله المحيط بكل شيء فعلى غيره أول ﴿مكين﴾ ذي مكانة متعلق به عند أي جبريل ذو مكانة اكرام وتشريف عند الله لا مكانة جهة .

٢١ ﴿مطاع ثم﴾ أي طيعه الملائكة هناك في السموات ﴿أمين﴾ على الوحي ومؤمن على ما يرسل به من الوحي وهذه الصفات كلها تدل على شرف جبريل عليه السلام وكرمه على الله تعالى وهي أيضا في النبي محمد ﷺ أكل منها في جبريل اذ جعله الله رسولا الى محمد ﷺ المنفذ لتلك الرسالة فالمنفذ لأمر أقوى فيه من المرسل به لما في التنفيذ من زيادة السلطة وسعة نطاق العمل . وقوله تعالى :

تسلكون في انكاركم القرآن واعراضكم عنه ؟ بعد قيام الأذلة الواضحة كأنكم ما فهمتوها .

٢٧ ﴿ان﴾ ما ﴿هو الا ذكر﴾ عظة ﴿للعالمين﴾ الانس والجن .

٢٨ ﴿لمن شاء منكم﴾ بدل من العالمين باعادة الجار ﴿ان﴾ يستقيم ﴿باتباع الحق﴾ .

٢٩ ﴿وما تشاءون﴾ الاستقامة على الحق ﴿الا ان يشاء الله رب العالمين﴾ الخلائق استقامتكم عليه .

### ﴿ سورة الإفطار مكية ﴾

وهي تسع عشرة آية وموضوعها الرئيسي اثبات القيامة وعلاماتها مثل السورة التي قبلها وتميز هذه باثبات الدين والجزاء .  
١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿اذا السماء انفطرت﴾ انشقت لتزول الملائكة «ويوم تشق السماء بالنعيم وتزل الملائكة تنزيلا» .

٢ ﴿واذا الكواكب انثرت﴾ انقضت وتساقت هاتان الآيتان يتعلقان بالعلويات لبيان تخريب العالم ، وفناء الدنيا ، وانقطاع التكليف ، ومن أراد تخريب دار فانه يبدأ أولا بتخريب السقف .

٣ ﴿واذا البحار فجرت﴾ فتح بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا واختلط العذب بالملح وارتفع البرزخ بينهما فبقيا .

٤ ﴿واذا القبور بعثت﴾ قلب ترابها وبعث موتاها . وهاتان الآيتان تتعلقان بالسفليات ، فبدأ بتخريب البحار في تخريب ما على وجه الارض ثم ما في الموتى فيأتي البعث وقد تغيرت الانظم الكونية كلها . وجواب «اذا» وما عطف عليها هو .

٥ ﴿علمت نفس﴾ أي كل نفس وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة ﴿ما قدمت﴾ من الاعمال ﴿و﴾ ما ﴿أخرت﴾ منها فلم تعمله أي حصل من الحساب والجزاء ونشر الكتب والصحف فيعرف كل انسان عمله من خير أو شر ومرجه كذلك .

ثم نبه تعالى الانسان فيما ينبغي أن يهتم به ولا يشغل بغيره النفس فقال :

٦ ﴿يا أيها الانسان﴾ أي الكافر ﴿ما غرك بربك الكريم﴾ حتى عصيته .

٧ ﴿الذي خلقك﴾ بعد أن لم تكن ﴿فسواك﴾ جعلك مستوي الخلقه سالم الاعضاء ﴿فعدلك﴾ بالتخفيف وقرىءه بالتشديد جعلك معتدل الخلق متناسب الاعضاء ليست يد أو رجل أطول من الاخرى .

شَاءَ مِنْكَ أَنْ تَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

(٨٢) سُورَةُ الْاِفْطَارِ مَكِّيَّةٌ  
وَايَاتُهَا تِسْعٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ

انثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ

بُعِثَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَأْتَمَتٌ وَأُنثَرَتْ ﴿٥﴾ بِأَيُّهَا

الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ

فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَشَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾

كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ﴿٩﴾ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لَحَنَظِيمٌ ﴿١٠﴾

٢٢ ﴿وما صاحبكم﴾ محمد ﷺ عطف على أنه الى آخر المقسم عليه ﴿بمجنون﴾ كما زعمتم بل هو منفذ لأمر الله الذي وصل اليه بواسطة جبريل الأمين .

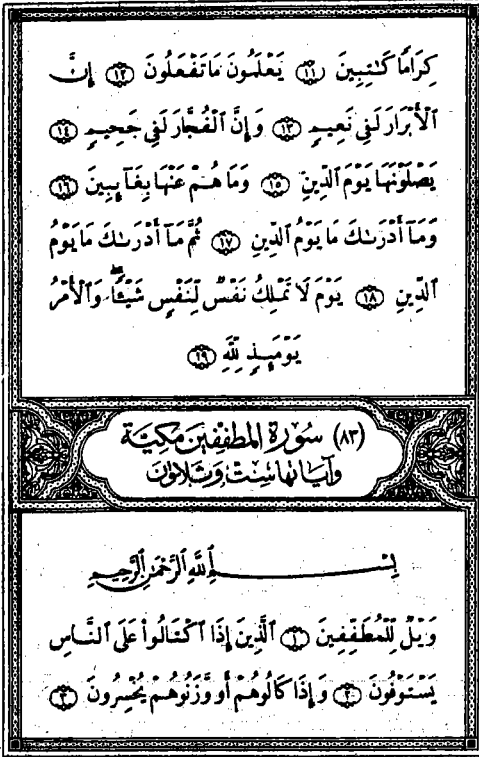
٢٣ ﴿ولقد رآه﴾ رأى محمد ﷺ جبريل على صورته التي خلق عليها ﴿بالأفق المبين﴾ البين فعرفه حقيقة فلا يشبهه به شيطان ولا يلقى اليه شيئا من غير الله فيشبهه بما جاء من عند الله سبحانه وتعالى .

٢٤ ﴿وما هو﴾ أي محمد ﷺ ﴿على الغيب﴾ ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بضنين﴾ بالضاد أي بخيل فيقبض شيئا منه ليستأثر به هو فيما أخبره من الله .

٢٥ ﴿وما هو﴾ القرآن ﴿بقول شيطان﴾ مسترق السمع ﴿رجيم﴾ مرجوم ومطروود عن رحمة الله .

ثم عقب تعالى عن معلومات السورة ليجلب اليها العقول مرة ثانية فقال في صيغة سؤال تنبيه .

٢٦ ﴿فأين تذهبون﴾ أيها المخاطبون بعقولكم أي فأين طريق



بنوع العمل وأنه لا فرق بين العبادات والمعاملات وكلها  
تجرى بحكم الله فيها وفي الحديث «عامل الناس بمثل ما تحب  
أن يعاملوك»

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب أو  
واد في جهنم . المقصود بها الدعاء على من يذكر بعد ﴿للمطففين﴾ .
- ٢ ﴿الذين إذا اكْتَالُوا﴾ أي وزنوا منهم ﴿على﴾ أي من  
الناس يستوفون ﴿الكيل والميزان﴾ .
- ٣ ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ﴾ أي كَالُوا لهم ﴿أَوْ زَوَّاهُمْ﴾ أي  
وزنوا لهم ﴿بِحِسْرُونَ﴾ يقضون الكيل أو الميزان .

٨ ﴿فِي أَي صُورَةٍ مَا﴾ زائدة لتكثير الصورة ﴿شَاءَ رَبُّكَ﴾  
أي في أي صورة من الصور العجيبة الحسة التي شاءها واقتضتها  
مشيئته من حسن وقبح وطول وقصر وذكرورة وأثوثة .

٩ ﴿كَلَّا﴾ ردع عن الاعتراض بكرم الله تعالى ﴿بَلْ تَكْذِبُونَ﴾  
اضراب انتقالى الى بيان ما هو السبب الاصلى في اغترار الكفار  
المخاطبين ﴿بِالدين﴾ الجزء على الاعمال .

١٠ ﴿وَإِن عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ من الملائكة لأعمالكم فينبغي  
أن تهتموا باصلاحها وتركوا الاعتراض بهواكم ثم وصف المحافظين  
ليعرف مقامهم عند الله تعالى .

١١ ﴿كِرَامًا﴾ عند الله والكرام لا يخالف أمر سيده من  
حفظ أعمال العباد ﴿كَاتِبِينَ﴾ لها فلا يسقط منها شيء .

١٢ ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَعْمَلُونَ﴾ على أنهم لا يعرفون الطوايا ويختص  
بها الله الكريم .

ثم شرع تعالى في بيان ما يكتبون لأجله فقال :

١٣ ﴿إِنَّ الْاِبْرَارَ﴾ المؤمنين الصادقين في ايمانهم ﴿لَفِي  
نَعِيمٍ﴾ جنة .

١٤ ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ﴾ الكفار ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ نار محرقة .

١٥ ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ يدخلونها ويقاسون حرها ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾  
الجزء .

١٦ ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ بمخرجين .

١٧ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ .

١٨ ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ تعظيم لشأنه هو .

١٩ ﴿يَوْمَ﴾ بالفتح لبنائه للاضافة للفعل بعده ﴿لَا تَمَلِكُ  
نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا﴾ من النعمة وملك الشفاعة لبعض الناس اذ ذاك  
انما هو باذن الله لا بطريق السلطة والاستقلال قال تعالى «من ذا  
الذي يشفع عنده الا باذنه» ﴿وَالْاَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ لا أمر لغيره  
فيه أي لا يمكن أحد من التوسط فيه بخلاف الدنيا .

﴿سُورَةُ الْمَطْفِينِ مَكِّيَّةٌ أَوْ مَدْنِيَّةٌ﴾

هي ست وثلاثون آية وموضوعها الرئيسي هو بيان انما الجزء

١١ ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ الجزء بيان للمكذبين لأن من كان عمله يخالف أمر الله في الكيل والوزن وغيرها لا يؤمن بالجزء المعد لذلك وأدى ذلك الى تكذيب وقوم يومه بالتلازم.

١٢ ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾ متجاوز حقه الى حقوق الناس وما حدده الله له أي كل ظالم ﴿أَنَّهُمْ﴾ صيغة مبالغة أي كثير ارتكاب للآثم والباطل.

١٣ ﴿إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا﴾ القرآن الناهي عن التطفيف ﴿قَالَ﴾ أساطير الاولين ﴿الحكايات التي سطرت قديما جمع أسطورة بالضم أو اسطارة بالكسر.

١٤ ﴿كَلَّا﴾ ردع وزجر لقلوبهم ذلك ﴿بَل﴾ اضراب للانتقال أي لا ينفع الردع والزجر لان عملهم هذا ﴿رَانَ﴾ غلب ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فغشيا لا يدغم لام ﴿بَل﴾ في راه ﴿رَانَ﴾ فيبينها سكت خفيف وقرئ بالادغام ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي فهو كالمصدأ روى أبو هريرة ان رسول الله ﷺ قال «ان المؤمن اذا اذنب نكتت نكته سوداء في قلبه فان تاب وتزع واستغفر صقل قلبه منها واذا زاد زادت حتى تعلق قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى في كتابه المبين» وقال أبو معاذ الرين ان يسود القلب من الذنوب والطبع أن يطبع على القلب وهو أشد من الرين والإفقال أشد من الطبع وهو أن يقفل على القلب قال تعالى «أم على قلوب أقمناها».

١٥ ﴿كَلَّا﴾ حقا ﴿أَنَّهُمْ﴾ عن ربهم يومئذ ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ للمحجوبين ﴿فَلَا يَرَوْنَهُ﴾.

١٦ ﴿ثُمَّ أَنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾ لداخلون النار المحرقة.

١٧ ﴿ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ﴾ هذا ﴿أَيُّ الْعَذَابِ﴾ الذي كنتم به تكذبون ﴿فَهَذَا جِزَاءُ تَكْذِيبِكُمْ آيَاهُ﴾.

ولما ذكر تعالى جزاء الفجار ذكر فيما يأتي جزاء الابرار فقال:

١٨ ﴿كَلَّا﴾ حقا ﴿إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ﴾ أي كتب أعمال المؤمنين الصادقين في ايمانهم الذين لا يظلمون الناس في المعاملات ولا يبخسون الناس أموالهم ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ﴾ قيل هو كتاب جامع لاعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في السماء السابعة تحت العرش.

١٩ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا عَلَيْنَا﴾.

٢٠ هو ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ مختوم.

٢١ ﴿يَشْهَدُهُ الْقُرْبِيُّ﴾ من الملائكة ويحفظونه لتعظيمه.

أَلَا يَظُنُّ أَوَّلَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿١﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢﴾  
يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ  
الْفُجَارِ لَفِي حِمِيمٍ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا حِمِيمٌ ﴿٥﴾ كِتَابٌ  
مَّرْقُومٌ ﴿٦﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٧﴾ الَّذِينَ  
يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨﴾ وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ  
أَنَّهُمْ ﴿٩﴾ إِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتِنَا قَالَ أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾  
كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١١﴾  
كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَأَنَّهُمْ  
لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٣﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ  
تُكْذِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٥﴾  
وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا ﴿١٦﴾ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ ﴿١٧﴾ يَشْهَدُهُ  
الْقُرْبِيُّ ﴿١٨﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٩﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ

٤ ﴿أَلَا﴾ استفهام توبيخ ﴿يَظُنُّ﴾ يتيقن ﴿أَوَّلَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾.

٥ ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي فيه وهو يوم القيامة.

٦ ﴿يَوْمٍ﴾ بذلك من محل «ليوم» فخاصه مبعوثون ﴿يَقُومُ﴾ الناس ﴿مَنْ قُبُورِهِمْ﴾ لرب العالمين ﴿الْخِلَاقَ لِأَجْلِ أَمْرِهِ وَحِسَابِهِ وَجِزَائِهِ﴾.

٧ ﴿كَلَّا﴾ حقا ﴿إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ﴾ المطففين المذكورين لأنهم أهل فجور وخروج عن الطاعة ﴿لَقَدْ سَجِينٌ﴾ قيل هو كتاب جامع لاعمال الشياطين والكفرة وقيل مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده.

٨ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾ ما كتاب سجين.

٩ ﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾ مختوم.

١٠ ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾.

ثم شرع في بيان محاسن أحوالهم اثر بيان حال كتابهم على طريقة ما-مر في شأن الفجار فقال :

٢٢ ﴿ان الأبرار لفي نعيم﴾ جنة .

٢٣ ﴿على الأرائك﴾ السرر في الحبال ﴿ينظرون﴾ ما أعطوا من النعيم .

٢٤ ﴿تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ بهجة التمتع وحسنه .

٢٥ ﴿يسقون من رحيق﴾ خمر خالصة من الدنس ﴿مختوم﴾ على انائها لا يفك ختمه الا هم .

٢٦ ﴿ختامه مسك﴾ أي اخر شره يفوح منه رائحة المسك ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ فليرغبوا بالمبادرة الى طاعة الله وترك ما نهى عنه .

٢٧ ﴿ومزاجه﴾ أي ما يمزج به ﴿من تسنم﴾ فسر بقوله .

٢٨ ﴿عيناً﴾ فصبه بأمده مقدراً ﴿يشرب بها المقربون﴾ أي منها أو ضمن «يشرب» معنى يلتذ ليتعدى بالياء وتسئم علم لعين بعينها سميت بالتسئم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه لانها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء فتصب في أواني أهل الجنة على مقدار الحاجة فاذا امتلأت أمسكت فالمقربون يشربون صرفاً وتمزج لسائر أهل الجنة .

ولما ذكر الله تعالى أوصاف الفجار الذين عصوا أمره وأحوالهم يوم القيامة من جزاء عصيانهم ووصف كرامة الأبرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبيح معاملة الكفار مع المؤمنين في الدنيا وهو موضوع السورة من أولها فيبين تعالى أن ذلك سينقلب على الكفار في الآخرة تسلياً للمؤمنين وتقوية لقلوبهم فحكى الله عن الكفار أربعة أشياء من المعاملات قبيحة فقال :

٢٩ ﴿ان الذين أجرموا﴾ تعلقوا بالحدود كأنهم جهل وأمثاله في كل زمان ومكان ﴿كانوا من الذين آمنوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما كذلك ﴿يضحكون﴾ استهزاء بهم .

٣٠ ﴿واذا مروا﴾ أي المؤمنون ﴿بهم يتغامزون﴾ أي يشير المجرمون الى المؤمنين بالجفن والحجاب استهزاء .

٣١ ﴿واذا انقلبوا﴾ رجعوا ﴿الى أهلهم انقلبوا فكهين﴾ وفي قراءة فاكهين أي معجيين بذكرهم المؤمنين مثل الذين بما كان من مكاتبتهم ورفقتهم التي أوصلتهم الى الاستسحار بغيرهم .

٣٢ ﴿واذا رأوهم﴾ رأوا المؤمنين ﴿قالوا ان هؤلاء لضالون﴾ لايمانهم بمحمد ﷺ قال تعالى :

٣٣ ﴿وما أرسلوا﴾ أي الكفار ﴿عليهم﴾ على المؤمنين

يَنْظُرُونَ ﴿٣٢﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٣٥﴾ خِتامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٣٦﴾ وَمِزَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٣٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ﴿٤١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٤٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ ﴿٤٣﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٤٤﴾ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٤٥﴾ هَلْ تُؤِيبُ الْكُفْرَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٦﴾

﴿حافظين﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم الى مصالحهم .

٣٤ ﴿فاليوم﴾ أي يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون﴾

٣٥ ﴿على الأرائك﴾ في الجنة ﴿ينظرون﴾ من منازلهم الى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا جزاء سيئة بمثلها .

ثم عقب تعالى عن السورة وما اشتملت عليه من الاحكام فقال :

٣٦ ﴿هل ثوب﴾ جوزي ﴿الكفار ما كانوا يفعلون﴾ أي جزاء أعمالهم نعم جوزوا جزاءين أحدهما في مقابلة العصيان عن أوامر الله وارتكاب نواهيه فجزاء ذلك النار والثاني التطفيف ظلمهم الناس والاستهزاء بهم فجزؤوا بضم نصيب من الجنة الى نصيب المؤمنين واستهزأهم بهم من فوق الكراسي والأرائك وهم معذبون في النار .

- عليها بناء ولا جبل .
- ٤ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ من الموت الى ظهرها ﴿وتخلت﴾  
عنه .
- ٥ ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في ذلك ﴿لربها وحقت﴾  
وذلك كله يكون يوم القيامة وجواب اذا وما عطف عليها محذوف  
دل عليه مضمون الشرط تقديره يعرف الانسان أنه لا يعجز ربه  
الذي يمجبه الكون كله .

ولما بين تعالى أن الكون كله في طاعته حذر الانسان أن لا  
يضع أوقاته ولا عمره فيما يتبعه ولا ينفعه فقال :

- ٦ ﴿يا أيها الانسان انك كادح﴾ جاهد في عملك وكسبك  
﴿الى﴾ لقاء ﴿ربك﴾ وهو الموت وهو غاية كدحك ﴿كدحا﴾  
فملاقيه ﴿أي ملاقى عملك المذكور من خير اذا اطعت  
ربك أو شر اذا عصيته . روى سعيد عن قتادة . يا ابن آدم ان  
كدحك لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه في طاعة الله  
فليفعل . ولا قوة الا بالله وهو معين .

ثم فصل تعالى بين من كدح في طاعته ومن كدح في هوى  
نفسه فقال :

- ٧ ﴿فأما من أوتي كتابه﴾ كتاب عمله ﴿بيمينه﴾ هو المؤمن  
الذي كدح في طاعة الله .

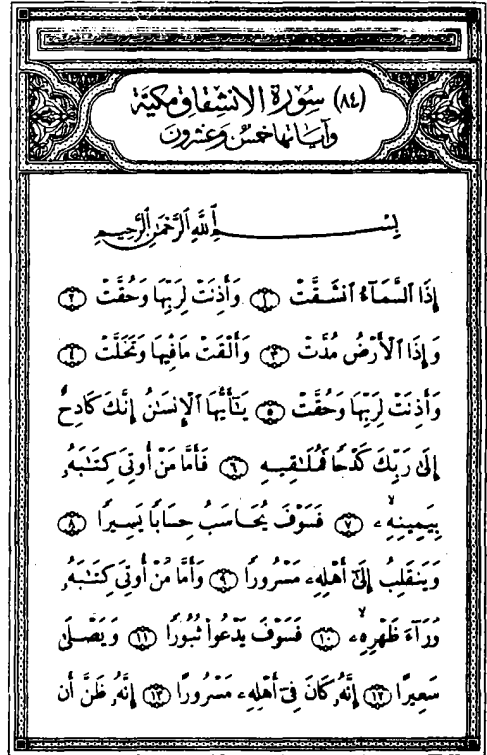
- ٨ ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا﴾ هو عمله فيعرف خطاه  
ويتجاوز عنه بلا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا ولا  
يطلب بالعذر ولا بالحجة عليه فانه متى طوبى بذلك لم يجد  
عذرا ولا حجة فيفتضح كما قال عليه الصلاة والسلام «من نوقش  
الحساب فقد هلك» .

- ٩ ﴿ويُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ في الجنة ﴿مسرورا﴾ بذلك .
- ١٠ ﴿وأما من أوتي كتابه وراء ظهره﴾ هو الكافر الذي  
كدح في غير طاعة الله تغل يمانه الى عنقه وتجعل يسراه وراء  
ظهره فيأخذ بها كتابه .

- ١١ ﴿فسوف يدعو﴾ عد . رؤية ما فيه ﴿ثورا﴾ ينادي  
هلا كه بقوله يا ثوراه .

- ١٢ ﴿ويصلى سعيرا﴾ يدخل النار الشديدة وفي قراءة بضم  
الياء وفتح الصاد واللام المشددة .

- ١٣ ﴿انه كان في أهله﴾ عشيرته في الدنيا ﴿مسرورا﴾ بطرا  
باتباعه لهواه .



## ﴿ سورة الانشقاق مكية ﴾

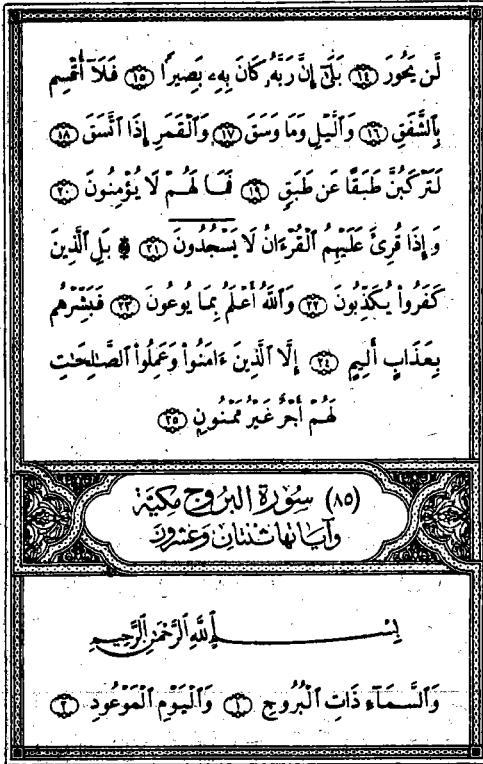
هي ثلاث أو خمس وعشرون آية ، وموضوعها الرئيسي بيان  
ان الكون العلوي والسفلي كله مطيع لله تبارك وتعالى فمن السفه  
ألا يطيعه الكفار فينبوا دنيا وأخرى .

## ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

١ ﴿اذا السماء انشقت﴾ أي اذا انشقت السماء انشقت  
ففيه تأكيد الجملة لفظا ومعنى لان اذا الشرطية يختص دخولها  
بالجمل الفعلية ويؤول ما جاء على خلاف ذلك محافظة على القاعدة  
أي انشقت بأمر الله .

٢ ﴿وأذنت﴾ سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لربها  
وحقت﴾ أي حق لها أن تسمع وتطيع .

٣ ﴿وإذا الارض مدت﴾ زيد في سعتها كالأديم ولم يبق



بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان وتصبرهم على ذلك حتى باتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم ويعلموا أن هؤلاء عند الله عزوجل بمنزلة أولئك الملعونين المعذنين مثلهم أحقاه بأن يقال فيهم ما قد قيل فيهم .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ للكواكب اثنا عشر برجاً تقدمت في الفرقان .

٢ ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ يوم القيامة أي الموعود به وعد أهل السماء والأرض أن يجتمعوا فيه .

١٤ ﴿أَنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ مَخْفِقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ أَيْ أَيْ أَنَّهُ ﴿لَنْ يَحُورَ﴾ يَرْجِعُ إِلَى رَبِّهِ .

١٥ ﴿بَلَى﴾ يَرْجِعُ إِلَيْهِ ﴿أَنَّهُ رَبُّهُ كَانَ بَصِيرًا﴾ عَلِمًا بِرُجُوعِهِ إِلَيْهِ .

١٦ ﴿فَلَا أَقْسَمُ﴾ فِي اثْبَاتِ كِمَالِ سُلْطَانِي وَاسْتِيلَانِي عَلَى الْكُونَ كُلِّهِ وَمَا اشْتَمَلُ عَلَيْهِ . فِيهِ التَّفَاتُ مِنَ الْغِيَةِ إِلَى التَّكَلُّمِ ﴿بِالْشَّفَقِ﴾ هُوَ الْحَمْرَةُ فِي الْإِتْقَانِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ .

١٧ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ جَمَعَ مَا دَخَلَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّوَابِّ وَغَيْرِهَا .

١٨ ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا اتَّسَقَ﴾ اجْتَمَعَ وَتَمَّ نُورُهُ وَذَلِكَ فِي اللَّيَالِي الْبَيْضِ .

١٩ ﴿لَتَرْكِبُنَّ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ أَصْلُهُ تَرْكَبُونَ حَذَفَتْ نُونُ الرَّفْعِ لِتَوْلِيِ الْأَمْثَالِ وَالْوَاوُ لِتَلْقَاءِ السَّاكِنِينَ ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حَالًا بَعْدَ حَالٍ وَهُوَ مَوْتٌ ثُمَّ الْحَيَاةُ وَمَا بَعْدَهَا مِنْ أَحْوَالِ الْقِيَامَةِ .

٢٠ ﴿فَمَالَهُمْ﴾ أَيُّ الْكُفَّارِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أَيُّ أَيُّ مَانِعٍ لَهُمْ مِنَ الْإِيمَانِ أَوْ أَيُّ حِجَّةٍ لَهُمْ فِي تَرْكِهِ مَعَ وُجُودِ بَرَاهِينِهِ .

٢١ ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ﴾ إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿لَا يَخْضَعُونَ﴾ بَانَ يُؤْمِنُوا بِهِ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى الْحَقِّ الْوَاضِحِ وَعَاجَازِهِ وَهَذَا مَوْضِعُ سُجُودِ التَّلَاوَةِ وَلَيْسَتْ مِنَ الْفَرَائِضِ .

٢٢ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ بِالْقُرْآنِ بَدَلِ الْإِيمَانِ بِهِ .

٢٣ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ يَجْمَعُونَ فِي صَحْفِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَالتَّكْذِيبِ وَالتَّكْلِيفِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ .

٢٤ ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ يَا مُحَمَّدُ أَيُّ أَخْبِرْهُمْ فِيهِ لَفْظُ الْبِشَارَةِ بِالْعَذَابِ تَهَكُّمًا بِهِمْ ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ مُؤَلَّمٌ .

٢٥ ﴿الْأَلَا﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَيُّ كَدَحُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَوَافَقُوا سَائِرَ الْكُونَ الطَّائِعِ لِرَبِّهِ كَمَا فِي أَوَّلِ السُّورَةِ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ غَيْرُ مَقْطُوعٍ وَلَا مَقْصُوفٍ وَلَا يَمُنُّ بِهِ عَلَيْهِمْ أَرْشَدْنَا اللَّهُ لِمَا فِيهِ رِضَاؤُهُ مِنْهُ وَكَرَمُهُ .

### ﴿سُورَةُ الْبُرُوجِ مَكِّيَّةٌ﴾

هي اثنتان وعشرون آية وردت هذه السورة لثبوت المؤمنين على ما هم عليه من الايمان وتصبرهم على أذية الكفار وتذكرهم



لايها فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى أخبره بالدين والاسلام فتابعه على دينه هو سبعة وثمانون انسانا ما بين رجل وامرأة وهذا بعد ما رفع عيسى الى السماء وقبل مبعث النبي ﷺ بسبعين سنة بنجران فسمع بذلك رجل اسمه يوسف بن ذي نواس فدخلهم في الارض وأوقد لهم فيها فعرضهم على الكفر فمن أتى أن يكفر قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى لم يقذفه . وروي أن الله أنجى المؤمنين الملقين في النار بقص أرواحهم قبل وقوعهم فيها وخرجت النار الى الكافرين فاحرقتهم .

ثم بين تعالى لماذا فعل أصحاب الاخذود ما فعلوا بالمؤمنين .

٨ ﴿وما تقموا منهم الا أن يؤمنوا بالله العزيز﴾ في ملكه ﴿الحميد﴾ المحمود .

٩ ﴿الذي له ملك السموات والأرض والله على كل شيء شهيد﴾ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين الا ايمانهم بالله الموصوف بالصفات التي يستحق بها أن يؤمن به ويعد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يخشى عقابه حميدا منعا يجب له الحمد على نعمه ويرجى ثوابه وهو عالم بكل شيء .

ثم قال تعالى :

١٠ ﴿ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾ أي كل من فعل ذلك في الماضي والحال والمستقبل بالاحراق وغيره ﴿ثم لم يتوبوا﴾ الى أن ماتوا على ذلك الكفر والفتنة لهم ﴿فلهم عذاب جهنم﴾ بكفرهم ﴿ولهم عذاب الحريق﴾ أي عذاب احراقهم المؤمنين في الدنيا لان الله ينتقم منهم في الدنيا وينكل بهم ليحذر بهم غيرهم ممن يفعل ذلك وقد جرت أمثلة من ذلك .

ثم ذكر تعالى فيما يأتي من صبر على الايمان ولم ترعزعه فتنة الكفار حتى مات على ايمانه فقال :

١١ ﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ أي استمروا على الايمان ومقتضاه الى الموت ﴿لهم جنات تجري من تحتها الانهار﴾ ذلك الفوز الكبير ﴿لن وجده وليس له سبب الا الايمان والعمل الصالح بتوفيق من الله الكريم .

ثم حذر تعالى كل من يفتن المؤمنين على ايمانهم فقال :

١٢ ﴿ان بطش ربك﴾ بالكفار ومفتني المؤمنين يا محمد ﴿لشديد﴾ بحسب ارادته .

١٣ ﴿انه هو بيدي﴾ الخلق ﴿ويعيد﴾ فلا يعجزه ما يريد من التنكيل بالكفار .

١٤ ﴿وهو الغفور﴾ لمن تاب عن ذنبه فيه ترغيب في التوبة لمن يخالف أمر الله في فتنة المؤمنين والكفر وغيرهما ﴿الودود﴾

وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٢﴾ قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ ﴿١﴾  
النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴿٣﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٤﴾ وَهُمْ  
عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٥﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ  
إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾ الَّذِي لَهُ مَلِكُ  
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٧﴾  
إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ فَمَا رَتَبُوا  
فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿٨﴾ إِنَّ  
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿٩﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ  
لَشَدِيدٌ ﴿١٠﴾ إِنَّهُ هُوَ بِيَدَيْهِ وَيُعِيدُ ﴿١١﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ  
الْوَدُودُ ﴿١٢﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٣﴾ فَعَالَ لِمَا  
يُرِيدُ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٥﴾ فِرْعَوْنُ

٣ ﴿وشاهد﴾ يوم الجمعة يشهد على عامله بما عمل فيه ﴿ومشهود﴾ يوم عرفة كنا فسرت الثلاثة في الحديث فالاول موعود به والثاني شاهد بالعمل فيه والثالث تشهده الناس والملائكة وجواب القسم محذوف صدره تقديره لقد .

٤ ﴿قتل﴾ لمن ﴿أصحاب الاخذود﴾ الشق في الارض مفرد وجمعه أخاديد والخذ بفتح الخاء بمعنى الاخذود وجمعه خلود .

٥ ﴿النار﴾ بدل اشتمال منه ﴿ذات الوقود﴾ ما توقد به .

٦ ﴿اذ هم عليها﴾ أي حولها جانب الاخذود على الكراسي ﴿قعود﴾ .

٧ ﴿وهم على ما يفعلون﴾ المؤمنين . بالله أي تعذيبهم باللقاء في النار ان لم يرجعوا عن ايمانهم ﴿شهود﴾ حضور وذلك أن رجلا مسلما ممن يقرأ الانجيل أجر نفسه في عمل وجعل يقرأ الانجيل فرأت بنت المستأجر النور بضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك

التودد الى أوليائه بالكرامة .

(الجزء الثلاثون)

١٥ ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكة ﴿الْمَجِيدِ﴾ بالرفع المستحق لصفات الكمال وقرىء بالجر على أنه نعم للعرش لعلوه وعظمه واحاطه بالخلوقات .

١٦ ﴿فَعَالٌ لَّمَّا يَرِيدُ﴾ لا يعجزه شيء أن بصيغة فعال للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة ونكره لضرب من التعظيم تتلشى عنده الاوهام والعقول .

ثم جاء تعالى بمثال لشدة بطشه بالظلمة والمعصاة والكفرة والعتاة الفاتنين للؤمنين والمؤمنات وكونه فعلا لما يريد فقال :

١٧ ﴿هَلْ أَنَا كَمَا يَأْمُرُكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ الْجَنُودِ﴾ .

١٨ ﴿فِرْعَوْنَ وَنُوحَ﴾ بدل من الجنود واستغنى بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم وفتنهم للمؤمنين والمؤمنات وهو تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن وفتن المسلمين على إيمانهم ليتعظ .

١٩ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من قومك وهذا الاضراب الانتقالي للاشده كأنه قيل ليس هؤلاء بأعجب من حال قومك مع علمهم بما حل بهم ولم يزعجوا . والاستفهام في هل أناك للتعجب ﴿فِي تَكْذِيبِ﴾ بما ذكر .

٢٠ ﴿وَاللَّهِ مِنْ وِرَائِهِمْ مَحِيطٌ﴾ فيه تعريض توبيخي للكفار بأنهم نبئوا الله وراء ظهورهم مع أنه محيط بهم علما واقتدارا واستيلاء .

٢١ ﴿بَلِ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ اضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كنههم عنه الى وصف القرآن بالمجد والعظمة التي لا يؤثر فيها التكذيب معها في الشدة بسبب كونه .

٢٢ ﴿فِي لُوحٍ﴾ هو في الهواء فوق السماء السابعة ﴿مَحْفُوظٌ﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو من درة بيضاء قاله ابن عباس رضي الله عنهما .

### ﴿سورة الطارق مكية﴾

هي سبع عشر آية وموضوعها الرئيسي بيان تدبير الله وحفظه لكل شيء وأنه يتدرج حتى تتكامل رعايته تعالى . برعاية الاسباب .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ . ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾

أصله كل آت ليلا ومنه النجوم لطلوعها ليلا .

٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك يا محمد ﴿مَا الطَّارِقُ﴾ مبتدأ

يخبر في محل المفعول الثاني لأدري و«ما» بعد «ما» الأولى خبرها وفيه

وَنُوحٍ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبِ ﴿١٩﴾ وَاللَّهِ

مِنْ وِرَائِهِمْ مَحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلِ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾

فِي لُوحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

(٨١) سُورَةُ الطَّارِقِ يَكِينًا

وَأَسْمَاءُهَا سَبْعٌ عَشْرًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾

النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾

فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خَلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾

يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ

لِقَادِرٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ السُّرَابِرُ ﴿٩﴾ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا

تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو .

٣ ﴿النجم الثاقب﴾ المضي لتقبه الظلام بضوئه وهو النجم الذي يقال له كوكب الصبح أقسم الله به لما يحصل في الدنيا وقت طلوعه من اديار الليل واقبال النهار ومن سكون الى تحرك وغير ذلك . فهو مثل ظهور النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية وجواب القسم .

٤ ﴿ان كل نفس لما عليها حافظ﴾ بتخفيف ما فهي مزيدة وان مخففة من الثقلية واسمها مخلوف أي أنه واللام فارقة وقرىء بتشديدها فان نافية و«لما» بمعنى الا والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر .

٥ ﴿فليظنر الانسان﴾ نظر اعتبار ﴿مم خلق﴾ من أي شيء جوابه .

٦ ﴿خلق من ماء دافق﴾ ذي اندفاق ولم يقل من مائين فانه من ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما لامتزاجهما في الرحم فصارا كالماء الواحد واتحادهما حين ابتدئه في خلقه .

١٣ ﴿انه﴾ أي القرآن ﴿لقول فصل﴾ يفصل بين الحق والباطل .

١٤ ﴿وما هو بالهزل﴾ باللعب والباطل .

١٥ ﴿انهم﴾ أي الكفار ﴿يكيدون﴾ المكائد للنبي ﷺ ﴿كيداً﴾

١٦ ﴿واكيد كيداً﴾ استخرجهم من حيث لا يعلمون .

١٧ ﴿فمهمل﴾ يا محمد ﴿الكافرين أمهلهم﴾ تأكيد حسنه مخالفة اللفظ أي أنظرهم ﴿ورويداً﴾ قليلاً وهو مصدر مؤكّد للمعنى العامل مصغر رود أو ارواد على الترخيم وقد أخذهم الله تعالى بيدك وكذلك يأخذ أمثالهم .

### ﴿سورة الأعلى مكية﴾

هي تسعة عشرة آية موضوعها الرئيسي بيان أن الله ينفرد بصفتي الإحياء والاماتة وهي من كنوز الكتب القديمة ورأس المسبحات .

قال النووي : وكان النبي ﷺ يجيها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات وكان ﷺ يقرأها في أول الشفع ويقرأ «الكافرون» في الثانية ويقرأ في الوتر بقل هو الله أحد والمعوذتين .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿سبح اسم ربك﴾ أي نزه ربك عما لا يليق به ﴿الأعلى﴾ صفة لربك وقل سبحان ربّي الأعلى وهذا قول جماعة من الصحابة والتابعين . ولا تذكره سبحانه الا بالاسماء التي لا توهم نقصاً بوجه من الوجوه وأن تعلم أنه سبحانه ما كلفنا لنضع يعرود اليه بل لمحض المالكية وأن أسماءه ليست محدثة بل هي قديمة وكذلك صفاته قديمة لم يزل تعالى مسمى بأسمائه ومتصفاً بصفاته العلى ولا تذكره الا على وجه التعظيم .

٢ ﴿الذي خلق فسوى﴾ مخلوقه فجعله متناسب الأجزاء غير متفاوت وهو إحياء .

٣ ﴿والذي قدر﴾ ما شاء ﴿فهدى﴾ الى ما قدره من خير وشر وأجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها وغير ذلك من أحوالها فجعل البش لليد والمشي للرجل ح والسمع للاذن والبصر للعين ونحو ذلك كله إحياء .

٤ ﴿والذي أخرج المرعى﴾ أنبت العشب وهو إحياء

٥ ﴿فجعلهم﴾ بعد الخصرة ﴿غشاء﴾ جافاً هشياً ﴿أحوى﴾ أسود يابساً وهو إماتة

وما تقدم في التوحيد وتنزيهه تعالى ثم أشار الى الرسالة واثباتها ومناسبتها لصفتي الإحياء والاماتة فقال :

٦ ﴿سفرئك﴾ القرآن ﴿فلا تنسى﴾ ما قرأه وهذا بشارة

نَاصِرٍ ﴿١١﴾ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ﴿١٢﴾ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ﴿١٣﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٤﴾ وَمَا هُوَ بِالْمَازِلِ ﴿١٥﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٦﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٧﴾ فَمَهْلٍ الْكَافِرِينَ أَمَهُمْ رُويًا ﴿١٨﴾

(٨٧) سُورَةُ الْأَعْلَى مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الشَّعْرُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴿٢﴾  
وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ﴿٣﴾ وَالَّذِي أُنزَلَ الْأَمْرَ فِي  
بِعْضِهِ غَشَاءً أَحْوَى ﴿٤﴾ سَفَرْنَا فَمَا نَسَى ﴿٥﴾  
إِلَّا مَاشَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴿٦﴾ وَتَسْبِيحُكَ

٧ ﴿يخرج من بين الصلب﴾ أي للرجل وهو عظام الظهر ﴿والترائب﴾ للمرأة وهي عظام الصدر .

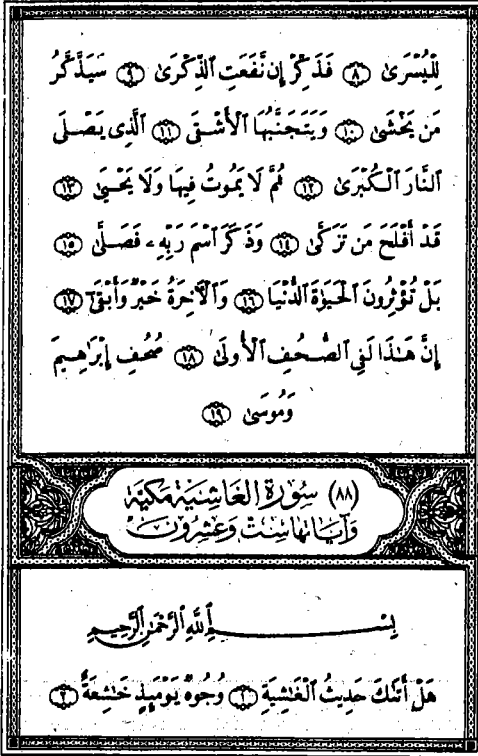
٨ ﴿انه﴾ تعالى ﴿على رجعه﴾ بعث الانسان بعد موته ﴿لقادر﴾ فاذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه .

٩ ﴿يوم تبلى﴾ تخير وتكشف ﴿السرائر﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات وقال عطاء بن رباح السرائر فرائض الأعمال الصلاة والصوم والوضوء والغسل من الجنابة فانها سرائر بين الله وبين العبد ولو شاء العبد لقال صمت ولم يصم وصليت ولم يصل واغتسلت من الجنابة ولم يغتسل فيختبر حتى يظهر من أداها ومن لم يؤدها ويظهر ذلك في الرجوه زينا أو شيئا .

١٠ ﴿فما له﴾ الانسان المنكر لذلك ﴿من قوة﴾ يتمتع بها من العذاب ﴿ولا ناصر﴾ يدفعه عنه .

١١ ﴿والسما ذات الرجوع﴾ المطر لعوده كل حين الوالولق

١٢ ﴿والارض ذات الصدع﴾ الشق عن النبات الوالو للمحال فوجود المطر سببه الاشجار ونبات الارض . والجفاف بعدمها فالسحاب مثل الضرع يدر لبنه للرضيع ويبس بعدمه ويخرج المني عند الجماع دون البول .



من الله لنبيه ﷺ باعطائه آية بيّنة على ثبوت رسالته وهي أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه. وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين الأول أنه كان رجلاً أمياً فحفظه لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار خارق للعادة فيكون بمكة فهذا اخبار عن أمر عجب مخالف للعادة سيقع في المستقبل وقد وقع فكان هذا اخباراً بالغيب فيكون معجزاً ثم ذكر هذا ليكون خاصاً بالنبي ﷺ بعد ذكر الهداية العامة في قوله والذي قدر فهدى وفي ذلك إحياء بالعلم والذكر وإماتة بالانساء وتلاوته وحكمه لحكمة ٧ ﴿الا ما شاء الله﴾ أن تنساه ينسخ تلاوته وحكمه لحكمة اقتضت ذلك بسبب تربية الناس فينزل حكم يقصد به التربية والترقي ثم ينسخ حكمه وتلاوته بعد أن أدى المقصود، والنسخ ثابت بالشرع في الاحكام في جميع الملل السالفة وهو إماتة الا فيما بمس العقيدة من الصفات الالهية والاسماء الحسنى وصفات الرسل عليهم الصلاة والسلام الواجبة فلا بدخلها النسخ لأنه من الصفات الواجبة لأنه تعالى ﴿يعلم الجهر﴾ من القول والفعل ﴿وما يخفي﴾ منهما فكل نسخ حصل في الحكم فإماتة هو لحكمة اقتضت ذلك وقبه الاحياء والاماتة

- ٨ ﴿ويسرك ليسرى﴾ للشرعة السهلة وهي الاسلام وفيه الاحياء
- ٩ ﴿فذكر﴾ أي أذع الناس الى الله بالقرآن ﴿ان نفعت الذكري﴾ أي عظ الناس عند رجاء الخير منهم هذا في غير الدعوة الاولى فانها تبلغ لمن تنفع ومن لا تنفع فتكون حجة له أو عليه ثم تكون مخصوصة بشرط النفع ففي الحديث قال عليه الصلاة والسلام «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فليسله فان لم يستطع فليقله وذلك أضعف الايمان» وفيه الاحياء لمن نفعته والاماتة لمن لم تنفعه
- ١٠ ﴿سيدر﴾ أي يتعظ بها ﴿من يحسب﴾ يخاف الله تعالى كآية فذكر بالقرآن من يخاف وعيده وفي ذلك إحياء
- ١١ ﴿ويتجنبها﴾ أي الذكري أي يتركها جانباً لا يلتفت اليها ﴿الأشقى﴾ بمعنى الشقي أي الكافر الذي أميت إيمانه
- ١٢ ﴿الذي يصل النار الكبرى﴾ هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا
- ١٣ ﴿ثم لا يموت فيها﴾ فيستريح ﴿ولا يحيى﴾ حياة هنية وفي ذلك مرتة ثالثة بين الاحياء والاماتة
- ١٤ ﴿قد أفلح﴾ فاز ﴿من تزكى﴾ تطهر بالايمان ومن الحدت واخث فصار حياً بحياة أبدية
- ١٥ ﴿وذكر اسم ربه﴾ مكبراً تكبيراً الاحرام ﴿فصل﴾ الصلوات الخمس ويدخل في هذا جميع شعائر الدين الواجبة على المكلف بقدر طاقته لا يكلف الله شيئاً الا وسعها حفظها إحياء وتركها إماتة

- ١٦ ﴿بل تؤثرون﴾ بالفوقانية وقرى بالتحانية أي تفضلون ﴿الحياة الدنيا﴾ على الآخرة فتبتعون أهواءكم
- ١٧ ﴿والآخرة﴾ أي جزاؤها وهو الجنة لمن تزكى واتبع أوامر الله وانتهى عما نهاه عنه ﴿خير وأبقى﴾ إذ جزاؤها أبدي لا ينقضي
- ١٨ ﴿ان هذا﴾ أي فلاح من تزكى وكون الآخرة خيراً، أو ما اشتملت عليه السورة من إثبات انفراد الله تعالى بصفتي الاحياء والاماتة أو السورة نفسها ﴿لفي الصحف الاولى﴾ أي المزلتة قبل القرآن
- ١٩ ﴿صحف ابراهيم﴾ وهي عشرة صحف انزلت له، ﴿وموسى﴾ وهي التوراة انزلت له والله أعلم وله الحمد والتوفيق والهداية. ولم يذكر صحف عيسى عليه السلام لعدم اتفاق أهل الملل السالفة عليه فاليهود ما اثبتوا رسالته بخلاف رسالة ابراهيم وموسى
- ﴿سورة العاشية عكبة﴾
- هي ست وعشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان يوم القيامة

٩ ﴿لسعيا﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿راضية﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه .

١٠ ﴿في جنة عالية﴾ حسا ومعنى .

١١ ﴿لا تسمع﴾ بالتاء وقرىء بالياء ﴿فيها لاغية﴾ أي نفسا ذات لغو أي هذيان من الكلام .

١٢ ﴿فيها عين جارية﴾ بالياء بمعنى عيون .

١٣ ﴿فيها سرر مرفوعة﴾ ذاتا وقلرا ومحلا .

١٤ ﴿وأكواب﴾ أقداح لا عرى لها ﴿موضوعة﴾ على حافات العيون معدة لشربهم

١٥ ﴿ونمارق﴾ وسائل ﴿مصفوفة﴾ بعضها يجنب بعض يستند إليها .

١٦ ﴿وزراني﴾ بسط طنافس لها حمل ﴿مبثوثة﴾ مبسوطه . بعد أن ذكر جزاء أهل الشقاء وجزاء أهل السعادة في القيامة استدلل بما يأتي على امكان ذلك فقال :

١٧ ﴿أفلا ينظرون﴾ أي الكفار نظر اعتبار ﴿إلى الأبل كيف خلقت﴾ .

١٨ ﴿والى السماء كيف رفعت﴾ .

١٩ ﴿والى الجبال كيف نصبت﴾ .

٢٠ ﴿والى الارض كيف سطحت﴾ أي بسطت فيستدلون بها على قدرة الله تعالى على اعطاء ما ذكر من الجزاء للكفار وما ذكر للمؤمنين من الجزاء كل بقدر حاله وعمله . وصدرت بالأبل لانهم أشد ملابسة لها من غيرها ولا يمنع قوله سطحت أن تكون الارض مدحوة على شكل الكرة كما قاله أهل الهيئة وليس فيه تعارض مع السنة والشريعة بل هو ظاهر النص .

ثم أمر تعلق نبيه بالتذكير فقال :

٢١ ﴿فذكرك﴾ هم نعم الله ودلائل توحيده ﴿إنما أنت مذكر﴾ تعليل للامر بالتذكير .

٢٢ ﴿لست عليهم بمسيطر﴾ وفي قراءة بالصاد بدل السين أي بمسلط هذا قبل الامر بالجهاد .

٢٣ ﴿الا﴾ لكن ﴿من تولى﴾ أعرض عن الإيمان ﴿وكفر﴾ بالقرآن .

٢٤ ﴿فيعذبه الله العذاب الأكبر﴾ عذاب الآخرة والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر ونحوه .

٢٥ ﴿إن الينا اياهم﴾ رجوعهم بعد الموت .

٢٦ ﴿ثم ان علينا حسابهم﴾ جزاءهم لا تركه أبدا .

عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿١﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٢﴾ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ  
ءَانِيَةٍ ﴿٣﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ﴿٤﴾ لَا يُسْمِنُ  
وَلَا يُغْنِيهِمْ مِنْ جُوعٍ ﴿٥﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٦﴾  
لَسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ﴿٧﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٨﴾ لَا تَسْمَعُ فِيهَا  
لُغِيَةً ﴿٩﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٠﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١١﴾  
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٢﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٣﴾ وَزَرَّابِي  
مَبْثُوثَةٌ ﴿١٤﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٥﴾  
وَأِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٦﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ  
نُصِبَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿١٨﴾ فَذَكِّرْ  
إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿١٩﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٠﴾ إِلَّا  
مَنْ تَوَلَّى وَكُفِرَ ﴿٢١﴾ فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٢﴾  
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٤﴾

وأحوال الكفار والمؤمنين ومآل كل نوع منهما على وجه التنبه والتذكير بالمحسوسات على المعقولات :

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ . ﴿هل أتاك حديث العاشية﴾ القيامة لانها تغشى الخلاق بأهوالها والاستفهام للتعجب والتشويق الى استماع حديثنا .

٢ ﴿وجوه يومئذ﴾ عبر بها عن النوات في الموضوعين ﴿خاشعة﴾ ذليلة .

٣ ﴿عاملة ناصبة﴾ ذات نصب وتعب بالسلاسل والأغلال .

٤ ﴿تصلى﴾ بفتح التاء وقرىء بضمها ﴿نارا حامية﴾ .

٥ ﴿تسقى من عين آنية﴾ شديدة الحرارة .

٦ ﴿ليس لهم طعام الا من صريح﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لحبته .

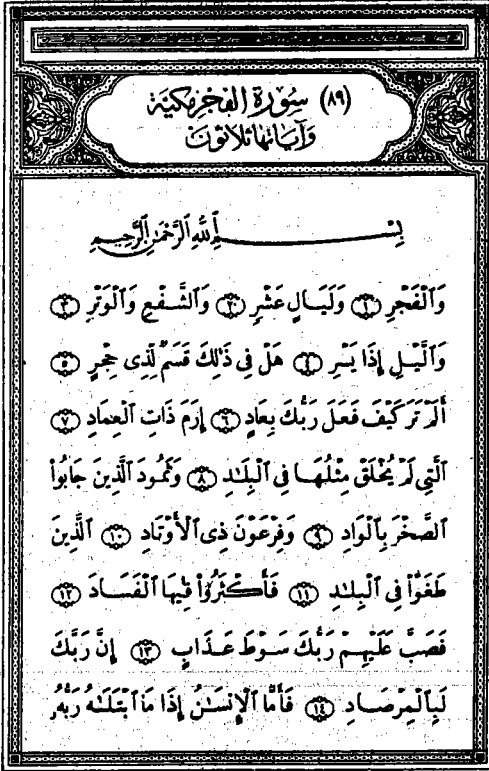
٧ ﴿لا يسمن ولا يغني من جوع﴾ أي لا فائدة فيه لان المأكول لدفع ألم الجوع وتسمين البدن فاذا خلا عن ذلك علم أنه شيء سيء مكروه منفور منه .

هي ثلاثون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن اكرام الله لعبده  
أما بتوفيقه لطاعته واهانته بخذلانه لا بالمال وكثرة الاولاد .

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿والفجر﴾ أي فجر كل يوم .
- ٢ ﴿وليلٍ عشر﴾ أي عشر ذي الحجة وإنما نكرت ولم تعرف  
لفضيلتها على غيرها لأنها أفضل ليالي السنة ولو عرفت لم تستقل  
بمعنى الفضيلة التي في التكبير ونكرت من بين ما أقسم به للفضيلة  
التي ليست لغيرها فيها تحركات الحجيج .
- ٣ ﴿والشفع﴾ الزوج أو الخلق ﴿والوتر﴾ بفتح الواو وقرىء  
بالكسر لغتان الفرد أو الله الخالق .
- ٤ ﴿والليل إذا يسر﴾ مقبلا ومدبرا .
- ٥ ﴿هل في ذلك﴾ القسم ﴿قسم لذي حجر﴾ عقل وجواب  
القسم محذوف وتقديره ليغلين هذا الدين ولا يغالبه أحد الا غلبه .  
ثم ذكر تعالى أمثلة لمن حارب دين الحق ورسول الله بقوتهم  
المادية فغلبوا فقال :
- ٦ ﴿ألم تر﴾ تعلم يا محمد ﴿كيف فعل ربك بعاد﴾ قوم  
هود .

٧ ﴿ارم﴾ هي عاد الاولى فارم عطف بيان ومنع الصرف  
للعلمية والتأنيب هو في الاصل اسم جد عاد وهو عاد بن عوض  
ابن ارم بن سام بن نوح عليه السلام فصار اسم القبيلة وقيل عاد ارم  
غير قوم هود وهم عاد الاولى اهلكوا بالريح وعاد الاخرى هم  
قوم هود اهلكوا بالصيحة . ﴿ذات العماد﴾ أي الطول وحسن  
قوام البنية الجسدية .

- ٨ ﴿التي لم يخلق مثلها في البلاد﴾ في بطشهم وقوتهم .
- ٩ ﴿ونمود الذين جابوا﴾ قطعوا ﴿الصخر﴾ جمع صخرة  
واتخذوها بيوتا ﴿بالواد﴾ وادي القرى .
- ١٠ ﴿وفرعون ذي الاوتاد﴾ كان يتد أربعة أوتاد يشد  
اليها وقيل المراد بالاوتاد الجنود والعساكر والجيوش التي تشد  
ملكه . قاله ابن عباس .
- ١١ ﴿الذين طغوا﴾ تجبروا ﴿في البلاد﴾ أي طغى كل طائفة



منهم في بلادهم .

- ١٢ ﴿فأكزوا فيها الفساد﴾ القتل وغيره .
  - ١٣ ﴿فصب عليهم ربك سوط﴾ نوع ﴿عذاب﴾ فأهلك  
عاد بالريح ونمود بالصيحة وفرعون بالفرق .
  - ١٤ ﴿إن ربك لبالمرصاد﴾ يرصد أعمال العباد فلا يفوته منها  
شيء ليجازيكم عليها .
- ثم ذكر تعالى حال الانسان الطبيعي فقال :

ألف بين الحياء والصداد بالياء المفتوحة أي أنفسكم ولا غيركم .  
﴿على طعام﴾ أي اطعام ﴿المسكين﴾ .

١٩ ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي شديدنا للمكم نصيب  
النساء والصبيان من الميراث مع نصيبتكم منه أو مع مالكم .

٢٠ ﴿وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمَامٍ﴾ أي كثيرا فلا تنفقونه . وفي  
قراءة بالتحانية في الافعال الاربعة وأصل تحاضون تحاضون  
فحذفت احلى التاءين .

٢١ ﴿كَلَّا﴾ ردع عن ذلك فمن فعل ذلك يندم حيث لا  
ينفعه الندم ﴿إِذَا دَكَتِ الْأَرْضُ دَكَا دَكًا﴾ أي زلزلت الارض  
حتى ينهدم كل بناء عليهم وينعدم .

٢٢ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ هو مجيء يليق به تعالى ﴿وَالْمَلَكُ﴾ أي  
الملائكة ﴿صَفَافًا﴾ حال أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة .

٢٣ ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تقاد بسبعين الف زمام بأيدي  
سبعين ألف ملك لها زفير وتنفيط ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل اذا وجوابها  
﴿يتذكر الانسان﴾ أي الكافر ما فرط فيه ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾  
استفهام بمعنى النفي أي لا ينفعه تذكره ذلك .

٢٤ ﴿يَقُولُ﴾ مع تذكره ﴿يَا﴾ للتنبيه ﴿لِئَنِّي قُلِمْتُ﴾  
الخير والايمان ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطيبة في الآخرة أو وقت حياتي في  
الدنيا .

٢٥ ﴿فِيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذِّبُكَ بِكُسرِ الذَّالِ﴾ عذابه ﴿أَيُّ اللَّهِ﴾  
﴿أَحَدٌ﴾ أي لا يكله الى غيره من المعنيين ولكن يأخذ به للملائكة  
العذاب لانهم يباشرونه باذنه تعالى وأمره لهم .

٢٦ ﴿يَوْمَ﴾ كذا ﴿لَا يُؤْتِقُكَ﴾ بكسر التاء ﴿وَوِثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ وفي  
قراءة بفتح الذال والثاء فضمير عذابه ووثاقه للكافر والمعنى لا  
يعذب - مبيى للمفعول - أحد مثل تعذيبه ، ولا يوتق مثل ايثاقه .  
هذا حال من كانت همه الدنيا في ذلك اليوم ، واما من اطمنتت  
نفسه الى الله تعالى فسلم لأمره واتكل عليه فانه يقال له عند الموت :  
٢٧ ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ﴾ الآمنة وهي المؤمنة .

٢٨ ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ أي ارجعي الى أمره وإرادته أي  
الى روح وريحان وربك عليك راض ﴿رَاضِيَةً﴾ بالثواب  
﴿مَرْضِيَةً﴾ عند الله بملك أي جامعة بين الوصفين وهما حالان  
ويقول الله تعالى لها في القيامة :

٢٩ ﴿فَادْخُلِي فِي﴾ جملة ﴿عِبَادِي﴾ الصالحين .

٣٠ ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم .

فَاكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا

مَا ابْتُلِيَ فَقَدَرَهُ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾

كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْتَضِرُونَ عَلَىٰ

طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾

وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبَّ جَمَامٍ ﴿٢٠﴾ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ

دَكًّا دَكًا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾

وَجِئَءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ وَأَنَّى

لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَلَيِّنُنِي قَدَمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾

فِيَوْمِئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾ وَلَا يُؤْتِقُ وِثَاقَهُ

أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ

رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَادْخُلِي فِي جَنَّاتِي ﴿٢٩﴾

وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

١٥ ﴿فأما الانسان اذا ما ابتلاه﴾ اختره ﴿جره فأكرمه﴾  
بالمال وغيره ﴿ونعمه فيقول ربى أكرمنى﴾ أي فضلى وأكرمنى  
وأهاننى بحذف يائها وصلها ووقفا . وقرىء بآبائها ووقفا فقط ووصلا  
ووقفا .

١٦ ﴿وأما اذا ما ابتلاه﴾ ربه ﴿فقدر﴾ ضيق ﴿عليه رزقه﴾  
فيقول ربى أهاننى .

١٧ ﴿كلا﴾ ردع أى ليس الاكرام بالفنى والاهانة بالفقر  
وانما هو بالطاعة والمعصية والكفار لا يتبهون لذلك . ﴿بل لا  
تكرمون اليتيم﴾ بل فعلكم اسوأ من قولكم لا تكرمون اليتيم ولا  
تحسنون اليه مع غناكم أولا تعطونه حقه من الميراث

١٨ ﴿ولا تحاضون﴾ يحض بعضكم بعضا وقرىء ببلون

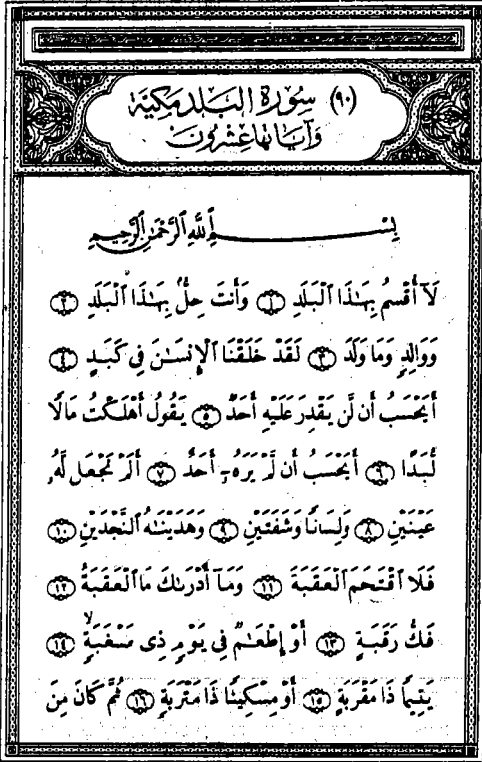
وهي عشرون آية وموضوعها الرئيسي بيان أن الله هيا الأسباب وفتح للانسان بابي الخير والشر ثم أقدره على التخيير على وفق ارادته تعالى وحكمه السابق .

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ مكة .
- ٢ ﴿وَأَنْتَ﴾ يا محمد ﴿حَلَّ﴾ حلال ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه . وقيل انها حالية ولا نافية أي لا أقسم بهذا البلد وأنت حال مقم به لعظم قدرك .
- ٣ ﴿وَوَالِدٍ﴾ آدم ﴿وَمَا وَلَدٍ﴾ أي ذريته ﴿وَمَا﴾ بمعنى «من» .
- ٤ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي الجنس ﴿فِي كَبَدٍ﴾ نصب وشدة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة .
- ٥ ﴿أَيُّحْسِبُ﴾ أيظن الانسان الذي توفرت له الاسباب وتمكن بها على أزمة الأمور ﴿أَنْ﴾ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي أنه ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ والله قادر عليه .
- ٦ ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ﴾ على المحاربة لحفظ العادات والمفاخر ﴿مَالًا لَبِادًا﴾ كثيرا لكثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونه مكارم الأخلاق ويدعوونه مفاخر فيفتخرون بذلك ويرى أنه على حق بعباوته .

٧ ﴿أَيُّحْسِبُ أَنْ﴾ أي أنه ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ فيما أنفقه فيعلم قدره والله عالم بقدره وأنه ليس مما يتكثر به ومجازيه على فعله السبي .

ثم ذكر تعالى أسباب الهداية التي وفرها للانسان لو كان يستعملها فقال :

- ٨ ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ﴾ استفهام تقرير أي جعلنا ﴿لَهُ عَيْنِينَ﴾ أي يصير بهما المرئيات .
- ٩ ﴿وَلِسَانًا﴾ يترجم به عما في ضميره ﴿وَوَشْفَتَيْنِ﴾ يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب والتفخ وغيره .
- ١٠ ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ بينا له طريق الخير والشر بما أرسلنا من الرسل وروى قتادة قال ذكر لنا أن النبي ﷺ كان يقول «يا أيها الناس انما هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فلم جعلتم نجد الشر أحب اليكم من نجد الخير» وهذا معنى قوله تعالى :
- ١١ ﴿فَلَا﴾ ﴿فَلَا﴾ ﴿أَتَقْتُمُ الْعُقُبَةَ﴾ أي الذي أنفق ماله في محاربة الحق للمحافظة على التقاليد الجاهلية فلا أنفقه لانتحام



العقبة فيأمن . فالعقبة في الأصل الطريق الصعب في الجبل واقتحامها مجاوزتها والمراد بذلك مجاهدة النفس في فعل الطاعات بالمال والبدن .

- ١٢ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا الْعُقُبَةُ﴾ التي يقتحمها تعظم لشأنها والجملة اعتراض وبين سبب جوازها بقوله :
- ١٣ هي ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ من الرق بأن اعتقها .
- ١٤ ﴿أَوْ أَطْعَامٍ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبٍ﴾ جماعة .
- ١٥ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ قرابة .
- ١٦ ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ أي لصوق بالتراب لفقره أي يتفق ماله فيما أمر الله من العتق واطعام الطعام للمحتاجين وصلة الرحم .



١٨ ﴿أُولَئِكَ﴾ أي الموصوفون باقتحام العقبة ﴿أَصْحَابُ الْمِيمَةِ﴾ أي البركة في الدنيا والآخرة أو اليمين بمعنى أنهم بعد الحساب سيأخذون صحائف أعمالهم بأيامهم ويدخلون الجنة .

١٩ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا﴾ ولم يفتحوا العقبة وضيعوا أموالهم وأعمارهم في غير طاعة الله ﴿هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ الشؤم والبؤس في الدنيا سواء وجلوا بعض ما أرادوا في عداوة الحق أم لم ينالوا شيئاً أو الشمال بأخذ صحائفهم بها .

٢٠ ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ بالهمز وقرئ بالواو بدله أي يدخلون النار في الآخرة وتكون النار عليهم في كل جهة مؤصدة أي بها لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم يقال أصدلت الباب وأوصدته اذا أغلقته وأطقته وقيل المهموز المطبقة ومعنى غير المهموز المعلقة . والله أعلم .

### ﴿ سورة الشمس مكية ﴾

هي خمس عشرة آية قال الرازي المقصود من هذه السورة التريغيب في الطاعات والتحذير من المعاصي وقد أقسم الله تعالى بأنواع مخلوقاته المشتمة على المنافع العظيمة ليتأمل المكلف فيها ويشكر عليها لأن ما أقسم الله به يحصل منه وقع في القلب .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿والشمس وضحاها﴾ ضوئها .

٢ ﴿والقمر اذا تلاها﴾ تبعها طالعا عند غروبها .

٣ ﴿والنهار اذا جلاها﴾ بارتفاعه .

٤ ﴿والليل اذا يغشاها﴾ يغطيها بظلمته واذا في الثلاثة لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم .

٥ ﴿والسما وما بناها﴾ وبنائها أو القوة التي بنتها وهي قدرة الله .

٦ ﴿والارض وما طحاها﴾ بسطها .

٧ ﴿ونفس﴾ بمعنى نفوس ﴿وما سواها﴾ في الخلقة و«ما» في الثلاثة مصلية أو بمعنى من أي الله ، أو «ما» بمعنى صفات الله المتعلقة بتلك الاعمال الجليلة .

٨ ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ أي بين لها طريق الخير والشر وأخر التقوى رعاية لرؤس الآي وجواب القسم .

٩ ﴿قد أفلح﴾ حذفته من اللام لطول الكلام .

١٠ ﴿من زكاهها﴾ طهرها من الذنوب .

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَّاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴿١٧﴾  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِيمَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا  
هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

(١١) سُورَةُ الشَّمْسِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعٌ وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ﴿٢﴾ وَالنَّهَارِ  
إِذَا جَلَّهَا ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ﴿٤﴾ وَالسَّمَاءَ  
وَمَا بَنَاهَا ﴿٥﴾ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا ﴿٦﴾ وَنَفْسٍ وَمَا  
سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ  
مَنْ زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ

١٧ ﴿ثم كان﴾ عطف على فك وثم للترتيب الذكري لأن عمل الطاعات لا ينفع الا مع الايمان ولذلك وسطه بين الطاعة بالمال وبين الطاعة بالبدن ومن قوله تعالى ﴿من الذين آمنوا وتواصوا﴾ أوصى بعضهم بعضا ﴿بالصبر﴾ على الطاعة وعن المعصية دخل فيه جميع الطاعات البدنية من الصلوات والصوم والحج والجهاد في سبيل الله وحفظ العلوم الدينية والمعاملات الضرورية ودخل في لفظ التواصي الارشادات والوعظ والدعوة الى الله بكل وسائلها من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وتواصوا بالرحمة﴾ بالرحمة على الخلق من كل ما اشتمل على مكارم الاخلاق فيما بين الامة نفسها وفيما بينها وبين غيرها في حال العافية والحرب والامن والسلم والغضب والرضاء .

وبعد أن ذكر تعالى الاسباب التي هيأها لسعادة الانسان في نفسه وتبنيه على ما يديم له تلك السعادة عقب تعالى عن ذلك

١١ ﴿وقد خاب﴾ خسر ﴿من دسها﴾ أخفاها بالعصية وأصلها دسها أبدلت السين الثانية الفاء تخفيفاً .

وذكر تعالى فيما يأتي على طريق المثال بمن دس نفسه وخسر ولم يركها فيفلح فقال :

١٢ ﴿كذبت ثمود﴾ رسولها صالحا ﴿ببطغواها﴾ بسبب طغيانها .

١٣ ﴿إذا انبعث﴾ أرسل وأسرع ﴿أشقاها﴾ واسمه قدار الى عقر الناقة برضاها .

١٤ ﴿فقال لهم رسول الله﴾ صالح ﴿ناقة الله﴾ أي ذروها ﴿وسقياها﴾ شربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم .

١٥ ﴿فكذبوه﴾ في قوله ذلك عن المرتب عليه نزول العذاب بهم ان خالفوه ﴿ففقروها﴾ قتلوها ليس لهم ماء شربها ﴿فقدمم﴾ أطبق عليهم ربهم ﴿العذاب﴾ بذنبهم فسواها ﴿أي الدمعة﴾ عليهم أي عما بهم فلم يفلت منهم أحدا .

١٦ ﴿ولا﴾ بالواو وقرئ بالفاء ﴿بخاف﴾ تعالى ﴿عقباها﴾ تبعها كما تخاف الملوك عاقبة ما تفعله لانه تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهذا تحذير لمن يعصي الله بالكفر وغيره فان الله يهلكه به ولا ينجي منه شيء .

### ﴿ سورة الليل مكية ﴾

هي إحدى وعشرون آية وموضوعها الرئيسي الحث على التصديق والانفاق والتحذير عن التكذيب والبخل .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿والليل إذا يغشى﴾ ﴿وبالليل﴾ بظلمته كل ما بين السماء والأرض .

٢ ﴿والنهار إذا تجلى﴾ تكشف وظهر واذا في الموضعين لجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم .

٣ ﴿وما﴾ بمعنى من أو مصدرية أو هي على بابها يقصد بها صفة الله المتعلقة بالفصل بالذكر والانتى ﴿آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى وجواب القسم .

٤ ﴿ان سعيكم﴾ عملكم ﴿لنشى﴾ مختلف فعامل للجنة ثوابه .

يَطْفَرْنَهَا ﴿١١﴾ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَاهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَحَسَبْنَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴿١٥﴾

### (١٦) سُورَةُ اللَّيْلِ مَكِّيَّةٌ وَأَيُّهَا الْيَكْتُوبُ وَعَشْرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَأَيْلٍ إِذَا يَغْشَى ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ﴿٢﴾ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴿٣﴾ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴿٤﴾ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِّيْرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ

بالطاعة وعامل للنار بالعصية .

- ٥ ﴿فأما من أعطى﴾ حق الله ﴿واتقى﴾ الله .
- ٦ ﴿ووصدق بالحسنى﴾ أي كلمة الشهادة قالها وعمل على مقتضاها .
- ٧ ﴿فسنيره لليسرى﴾ سهل له الطريق الى الجنة .
- ٨ ﴿وأما من بخل﴾ بحق الله ﴿واستغنى﴾ بنفسه عن ثوابه .

- ١٤ ﴿فَأَنْذَرْتَكُمْ﴾ خوفتكم أيها المكلفون ﴿نَارًا تَلْقَى﴾ يحذف إحدى التائين من الاصل وقرىء ببيوتها أي تتوقد .
- ١٥ ﴿لَا يَصْلَاهَا﴾ يدخلها ﴿إِلَّا الْأَشْقَى﴾ بمعنى الشقي .
- ١٦ ﴿الَّذِي كَذَبَ﴾ النبي ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الايمان وهذا الحصر مؤول لقوله تعالى « ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فيكون المراد الصلي المؤبد .
- ١٧ ﴿وَسَجَّجْنَا﴾ يبعد عنها ﴿الْأَنْقَى﴾ بمعنى التقى .
- ١٨ ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ متزكيا به عند الله تعالى بأن يخرج له الله تعالى لا رياء ولا سمعة فيكون زاكيا عند الله .
- ١٩ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾ أي لم يؤت ماله لرد نعمة لأحد أنعم عليه قبل ذلك .
- ٢٠ ﴿إِلَّا﴾ لكن فعل ذلك ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ لطلب رضا الله الذي أمره بالانفاق .

٢١ ﴿وَأَسَافَ بَرَضِي﴾ بما يعطاه من الثواب في الجنة روى أن أبا بكر اشترى بلالا المعذب على ايمانه واعتقه فقال الكفار اتما فعل ذلك ليد كانت عنده ولا يعرفون الأريحية التي تتمتع بها نفس المؤمن الكريمة التي تزري بالمال وتجعل ثقتها بالله فيغنيها الله بما يحسبها فان عمل الصديق رضي الله عنه أبعده عن النار وأثابه الله بما رضي عن الله من الثواب وهكذا كل مؤمن يقتدي بتلك الأريحية الطيبة الكريمة جعلنا الله من أهلها بمنه وكرمه .

### ﴿سورة الضحى مكية﴾

هي إحدى عشر آية وموضوعها عد الامتنان التي أنعم الله بها على النبي ﷺ بذكر بعض صفاته الذاتية العلية وبناء أحكام عليها من اكرام الضعفاء وأهل الحاجات والتحدث بنعمة الله . ولما نزلت كبر صلى الله آخرها فسن التكبير آخرها وروي الأمر به في خاتمة كل سورة بعدها وهو الله أكبر أو لا اله الا الله والله أكبر .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وَالضُّحَى﴾ أي أول النهار أقسم الله بها لما يبدو في أول النهار من الحركات والسرور والنور والحياة .

٢ ﴿هَوَالِيلٍ إِذَا سَجَى﴾ غطي بظلامه أو سكن .

بِالْحُسْنَى ① فَسْتَيْسِرُهُ لِلْعُسْرَى ② وَمَا يُغْنِي عَنْهُ  
مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ③ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ④ وَإِنَّ  
لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى ⑤ فَأَنْذَرْتُكَ نَارًا تَلْقَى ⑥  
لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ⑦ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑧  
وَسَجَّجْنَا الْوُتُقَ ⑨ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ⑩  
وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ⑪ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ  
رَبِّهِ الْأَعْلَى ⑫ وَلَسَوْفَ يَرْضَى ⑬

(١٣) سِوْرَةُ الضُّحَى مَكِّيَّةٌ  
وَأَيَّانَهَا الْجُزْءُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى ① وَأَلْبِلْ إِذَا سَجَى ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ

- ٩ ﴿وكذب بالحسنى﴾ .
- ١٠ ﴿فستيسره﴾ نيهه ﴿للعسرى﴾ للنار .
- ١١ ﴿وما﴾ نافية ﴿يغني عنه ماله اذا تردى﴾ في النار .
- ١٢ ﴿ان علينا للهدى﴾ لتبين طريق الهدى من طريق الضلال ليمتثل أمرنا بسلوك الاول ونهينا من ارتكاب الثاني .
- ١٣ ﴿وان لنا للآخرة والأولى﴾ أي الدنيا فمن طلبها من غيرنا فقد أخطأ .

٣ ﴿مَا وَدَعَكَ﴾ ما تركك يا محمد ﴿رَبِّكَ وَمَا قَلَى﴾ بغضك بعد اصطفاة الله لك فهو ثابت لا يتبدل فأتت رسوله وامينه وخليفته على الأرض .

٤ ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ﴾ لما فيها من الكرامات لك وما خصك به من الفضيلة والوسيلة والمقام المحمود والشفاعة الكبرى ﴿مَنْ الْأُولَى﴾ الدنيا لأن فيها استعداد للآخرة التي هي المقصود الأعظم .

٥ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلًا ﴿فَقَرَضَى﴾ به فقال ﷺ «اذن لا أرضى وواحد من أممي في النار» وهي أرجى آية في كتاب الله لأمته ﷺ . إلى هنا تم جواب القسم بمشتين بعد منفيين .

ثم برهن تعالى على ما تقدم بما أنعم عليه ﷺ من العناية الكاملة قبل النبوة فقال :

٦ ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ استفهام تقرير أي وجدك ﴿يَتِيمًا﴾ بفقد أهلك قبل ولادتك بسبعة أشهر ، وتوفيت أمك وأنت ابن ست سنين ، ومات جدك وأنت ابن ثمان سنين ﴿فَأَوَى﴾ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب بالكفالة وأما تربيتك ورعايتك وتأديتك فلم يجعلها في يد أحد من الناس وفي الحديث قال رسول الله ﷺ «أدبني ربي فأحسن تأديبي» .

٧ ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عما أنت عليه الآن من الشريعة ﴿فَهَدَى﴾ أي هداك إليها فصرت بقوة لجميع العالم .

٨ ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾ فقيرا ﴿فَأَغْنَى﴾ أغناك بما أقتعك به من الرزق . وفي الحديث «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» إلى أن صرت إلى ما صرت إليه من الغنى الذي لا غنى فوقه .

وإذا كان الأمر بيد الله كما رأيت .

٩ ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك فهو خطاب للنبي ﷺ والمقصود به أمته .

١٠ ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ لا تزجره لفقره فاما أن تعطيه واما أن ترده ردا جميلا لنا برفق ، وقيل السائل هو طالب العلم وهو أحسن لمقابلته بوجدك ضالا فهدي . فيجب اكرام الطالب وانصافه بمطلوبه ولا يعس في وجهه ولا ينهر ولا يتلقى بمكروه .

١١ ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فاحدث﴾ أخبر بها فان التحدث بها من شكرها وقم بواجبها عليك وقال ﷺ «ان الله يحب أن يرى أثر النعمة على عبده» وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل .

وَمَا قَلَى ① وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى ② وَلَسَوْفَ ③ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ④ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَغَوَى ⑤ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ⑥ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ⑦ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ⑧ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ⑨ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ⑩

(١٤) سُورَةُ الشُّرْحِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُ الْهَامِزَاتُ ①

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ① وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ②  
الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ③ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ④  
فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑤ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑥

﴿سورة ألم نشرح مكية﴾

هي ثمان آيات وموضوعها الرئيسي عدا امتنانه تعالى للنبي ﷺ في صفاته المعنوية وبناء احكام عليها في تواجبه لكل أمر الله ورده اليه والرغبة فيه تعالى ورجاء الخير منه على كل حال .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿ألم نشرح مكية﴾ استفهام تقرير أي شرحنا ﴿لك﴾ يا محمد ﴿صدرك﴾ بالنبوة وغيرها وهو كقوله تعالى «ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام» .

٢ ﴿وَوَضَعْنَا حَطَطًا﴾ حططنا ﴿عنتك ووزرك﴾ .

٣ ﴿الَّذِي أَنْقَضَ﴾ أنقل . ﴿ظهورك﴾ أي أزلنا عنتك ومنعنا أن يصيبك الوزر الذي يصيب أفراد الناس فينقض ظهورهم بالطبع فخلقناك معصوما عن ذلك وعبر عنه بالخط عنه لما يأتي من الرفع للمقابلة وهو قوله .

٤ ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ في جميع العالم عامة وفي العالم

فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ① وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْجَبْ ②

(٩٥) سُورَةُ التِّينِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَسْمَاءُهَا مَكِّيَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَٰذَا  
الْبَلَدِ الْأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ  
تَقْوِيمٍ ④ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ⑤ إِلَّا الَّذِينَ  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ⑥  
لَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ⑦ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ  
الْحَكِيمِينَ ⑧

فاذا فرغت من عبادة اتبعها بأخرى . قال عمر بن الخطاب :  
اني أكره أن ارى أحدكم فارغا لا في عمل الدنيا ولا في عمل  
الآخرة .

٨ ﴿والى ربك فارغب﴾ تصرع واجعل رغبتك اليه خصوصا  
ولا تسأل الا فضله متوكلا عليه وقيل تصرع اليه راغبا في الجنة  
وراهبا من النار ، فيقتدي بك أتباعك ويسمعون .

### ﴿سورة التين مكية أو مدنية﴾

هي ثمان آيات وموضوعها الرئيسي أخبار فضل الله للمؤمنين  
حيث تعجز أجسامهم عن عمل الخير الذي يعتادونه ويستمر  
نوابهم به وإن فضل الدين مستمر لا يتقطع بمرور الزمان

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ . ﴿والتين والزيتون﴾ أقسم  
الله فيها جبلان بالشام : يقال لها طور تينا وطور زيتا بالسريانية .  
وعن ابن عباس التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد  
المقدس .

٢ ﴿وطور سين﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى  
معنى سينين المبارك أو الحسن بالاشجار المثمرة .

٣ ﴿وهذا البلد الامين﴾ مكة لأمن الناس فيه جاهلية واسلاما  
وجواب القسم .

٤ ﴿لقد خلقنا الانسان﴾ الجنس ﴿في احسن تقويم﴾  
تعديل لصورته .

٥ ﴿ثم رددناه﴾ في بعض أفراده ﴿أسفل سافلين﴾  
كناية عن الهرم والضعف فينقص عمل المؤمن عنه في زمن  
الشباب ، ويكون له أجره لقوله تعالى :

٦ ﴿الا﴾ أي لكن ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم  
أجر غير ممنون﴾ مقطوع وفي الحديث : اذا بلغ المؤمن من الكبر ما  
يعجزه عن العمل كتب الله له ما كان يعمل .

٧ ﴿فما يكذبك﴾ أيها الكافر ﴿بعد﴾ أي بعد ما ذكر من  
خلق الانسان في أحسن صورة ثم رده الى أرذل العمر الدال  
على القدرة على البعث ﴿بالدين﴾ بالجزء المسبوق بالبعث والحساب  
أي ما يجعلك مكذبا بذلك حتى تخسر هذا الجزء الذي لا يتقطع  
نيله بالهرم أي جاعل له وأتما هو سوء حظك .

٨ ﴿أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ أي هو أفضى القاضين ،  
وحكمه بالجزء المستمر للمؤمنين بعد عجزهم عن العمل من ذلك .

وفي الحديث من قرأ والتين الى آخرها فليقل وبلى ، وأنا على  
ذلك من الشاهدين . أي سواء كان في الصلاة أو خارجها قلت  
سرا والله أعلم .

الاسلامي خاصة وتذكر مع ذكرى في الأذان والاقامة والشهد  
والخطبة وغيرها في الدنيا والمزايا العديدة الظاهرة العالية في الآخرة .

وإذا كان كل هذه المن ثابتة لك فضلا من ربك فلا يزعمك  
عسر ان جاعك فاما هو زيادة تمحيص وليقتدي بك أتباعك في  
التحمل والصبر .

٥ ﴿فان مع العسر﴾ الشدة ﴿يسرا﴾ سهولة .

٦ ﴿ان مع العسر يسرا﴾ الألف واللام في العسر الاول  
لتعريف الجنس وفي الثاني للعهد فالمرقة اذا تكررت فشيء واحد ،  
والنكرة اذا تكررت فشيئان ، ولذلك روي عن ابن عباس رضي  
الله عنهما «لن يغلب عسر يسرين» . والنبي ﷺ قاسي من  
الكفار شدة ، ثم حصل له اليسر بنصره عليهم .

٧ ﴿فاذا فرغت﴾ من الصلاة ﴿فانصب﴾ اتعب في الدعاء  
فالمراد أن تواصل العبادة ولا تخل وقتا من أوقاتك منها

هي تسع عشرة آية صدرها الى وما لم يعلم أول ما أنزل من القرآن وذلك بغار حراء رواه البخاري لذلك موضوعها الرئيسي الأمر بالقراءة وتعلم الدين اذ لا يمكن العمل الا بتقدم العلم به .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَقْرَأْ﴾ أوجد القراءة للعلوم مقرونة ﴿باسم ربك الذي خلق﴾ الخلاق .

٢ ﴿خلق الانسان﴾ الجنس ﴿من علق﴾ جمع علقه وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ .

٣ ﴿أَقْرَأْ﴾ تأكيد للاول لزيادة حث على ايجاد القراءة بعمول غير الحار والمجروح لافادة العموم في جميع المقروه ما دام مقرونا باسم الله ولذلك زود في الايتان بصفاته تعلق لتدل على عظم كرمه وفضله بارسال محمد ﷺ فقال : ﴿وربك الأكرام﴾ الذي لا يوازيه كريم والجملة حال من ضمير اقرأ .

٤ ﴿الذي علم﴾ الخط ﴿بالقلم﴾ وأول من خط به ادريس عليه السلام .

٥ ﴿علم الانسان﴾ الجنس ﴿ما لم يعلم﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها .

وبعد الأمر بالقراءة استفتح كلاما لمنع الطغاة عن التعرض لأهل الدين فقال :

٦ ﴿كَلَّا﴾ استفتاحية ﴿ان الانسان ليطغى﴾ يتكبر ويمجاوز حده ولا يتبع الأمر .

٧ ﴿ان رآه﴾ أي نفسه ﴿استغنى﴾ بالمال مفعول ثان وان رآه مفعول له .

٨ ﴿ان الى ربك﴾ يا انسان ﴿الرجعى﴾ أي الرجوع تخويف فيجازي الطاغى بما يستحقه .

٩ ﴿أرأيت﴾ في مواضعها الثلاثة للتعجب ﴿الذي ينهى﴾ يصنف بأني جهل وكل طاغ يحاول أن يحارب .

١٠ ﴿عبدا﴾ عابدا النبي وغيره ﴿اذا صلى﴾ العبد .

١١ ﴿أرأيت ان كان﴾ أي المنهى ﴿عل الهدى﴾ .

(١٦) سُورَةُ الْعَلَقِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَرْبَعٌ مِائَةٌ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① خَلَقَ الْإِنْسَانَ  
مِنْ عَلَقٍ ② أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ③ الَّذِي عَلَّمَ  
بِالْقَلَمِ ④ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ⑤ كَلَّا إِنَّ  
الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَ طَافٍ ⑥ أَنْ رَأَاهُ اسْتَغْنَى ⑦ إِنَّ لَكَ  
رَبِّكَ الرَّحْمَنَ ⑧ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ⑨ عَبْدًا  
إِذَا صَلَّى ⑩ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ⑪  
أَوْ أَمَرَ بِالْتَّقْوَى ⑫ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ⑬  
أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ⑭ كَلَّا لَئِنْ رَأَيْتَهُ لَسَمِعَا

١٢ ﴿أو﴾ للتقسيم ﴿أمر بالتقوى﴾ .

١٣ ﴿أرأيت ان كذب﴾ الناهي النبي أو العابد ﴿وتولى﴾ هو عن الايمان والالتقياد لما أمر به لطغيانه .

١٤ ﴿لم يعلم بأن الله يرى﴾ ما صدر منه أي يعلم فيجازه عليه أي أعجب منه يا مخاطب من تنبيه عن الصلاة ومن حيث أن المنهى عن الهدى أمر بالتقوى ومن حيث ان الناهي مكذب متول عن الايمان .



هي ثمان آيات نخب عن أهل الكتاب والمشركين قبل بعثه ﷺ من اتفاقهم على الإيمان به إذا جاء ، وكفرهم بعد ظهوره عنادا وحسدا .

﴿ ١٨ ﴾ سُوْرَةُ الْبَنِيَّةِ  
وَأَنَّهَا كَانَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَكْفُرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ  
مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ  
يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ۝ وَمَا  
تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ  
الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُحِبُّوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ  
الَّذِينَ حَنَفُوا وَيُحِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ  
وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا

١ ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ﴿ لم يكن الذين كفروا من الليان ﴾ ﴿ أهل الكتاب والمشركين ﴾ أي عبدة الأصنام عطف على أهل ﴿ منفكين ﴾ خبر يكن أي زائلين عما هم عليه ﴿ حتى تأتيهم ﴾ أي أنهم لم يتركوا دينهم الا بعد مجيئه ، وكانوا متفقين على بعثه ﷺ وذلك جماع دينهم الذي كانوا عليه قبل بعثه وهو .

٢ ﴿ رسول من الله ﴾ بدل من البينة وهو النبي محمد ﷺ ﴿ يتلوا صحفا مطهرة ﴾ من الباطل .

٣ ﴿ فيها كتب ﴾ أحكام مكتوبة ﴿ قيمة ﴾ ذوات قيمة مثل الجواهر النفسية أي القرآن لانه اشتمل على أحكام نفسية ، فمنهم من آمن به ، ومنهم من كفر به .

٤ ﴿ وما تفرق الذين أوتوا الكتاب ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿ الا من بعدما جاءتهم البينة ﴾ أي هو ﷺ أو القرآن الخائبي به معجزة له وقبل مجيئه ﷺ ، كانوا مجتمعين على الإيمان به اذا جاء فحسد من كفر به منهم .

٥ ﴿ وما أمروا ﴾ في القرآن عند مجيء الرسول ﷺ ﴿ الا ليعبدوا الله ﴾ أي أن يعبدوه ، فحذفت أن وزيدت اللام ﴿ مخلصين له الدين ﴾ من الشرك ﴿ يخفاه ﴾ نستقيبن على دين الحق المائل عن الأديان الباطلة ﴿ ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك ﴾ أي ما أمروا به في القرآن ﴿ دين ﴾ الملة ﴿ القيمة ﴾ المستقيمة التي أمروا بها في التوراة والانجيل وفي صحف ابراهيم عليه السلام ، ولم يؤمروا بشيء جديد مما يوجب التنفر عنه فيتفرقوا مثل تفرقهم ، فيؤمن بعضهم ويكفر بعض مع أن كتبهم فيها أمر باتباع محمد

ودينه اذا جاء ، فكيف كفروا به وتفرقوا فرقا مختلفة الأهواء .  
ثم ذكر تعال جزء كل فرقة المزمعة بمحمد ﷺ والكافرة به مبتدأ بالكافرة فقال .

٦ ﴿ ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدون فيها ﴾ حال مقدرة أي مقدارا خلودهم فيها من الله



٨ ﴿جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾ إقامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه ﴿ذَلِكَ﴾ الجزاء الحسن ثابت ﴿لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ خاف عقابه فانتفى عن معصيته تعالى واتبع ما أمره باتباعه ، ولم يتكبر عن اتباع الحق عند ظهوره .

ومن الحكمة ما روى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب «ان الله أمرني أن أقرأ عليك لم يكن الذين كفروا» فقال أبي وسماي لك ؟ قال النبي ﷺ «نعم» فبكى أبي فقرأها ﷺ عليه . قال القرطبي وفيه من الفقه قراءة العالم على المتعلم . وقال بعضهم إنما قرأ النبي ﷺ على أبي ليعلم الناس التواضع لئلا يأنف أحد من التعلم والقراءة على من دونه في المنزلة . قلت يؤيد هذا درس السورة فإن أهل الكتاب أمروا بأخذ القرآن من النبي ﷺ وهو دونهم في الزمن فأبوا عنه وهلكوا ،

### ﴿سورة الزلزلة مكية أو مدنية﴾

وهي ثمان آيات تخبر عن كيفية خروج الناس من قبورهم للبعث ، للحث على عمل الخير مهما قل ، والتحذير عن كل شر كذلك .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ حركة لقيام الساعة ﴿زُلْزَالًا﴾ تحريكها الشديد المناسب لعظمتها .  
٢ ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالًا﴾ كنوزها قيل تخرج الأرض كنوزها زمن عيسى وما بعده . فالزلازل على هذا في الدنيا ، وقيل موتها تخرجهم في النفخة الثانية .

٣ ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ الكافر بالبعث ﴿مَا لَهَا﴾ انكارا لتلك الحالة .

٤ ﴿يَوْمئِذٍ﴾ بل من «إذا» وجوابها ﴿تَحَدَّثُ أَخْبَارَهَا﴾ تخبر بما عمل عليها من خير وشر .

٥ ﴿يَأْنُ رَبِّكَ﴾ بسبب ان ربك ﴿أَوْحَى لَهَا﴾ أي أمرها بذلك في الحديث «تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها» .

أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ① إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ② جَزَأَوْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ③ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ④

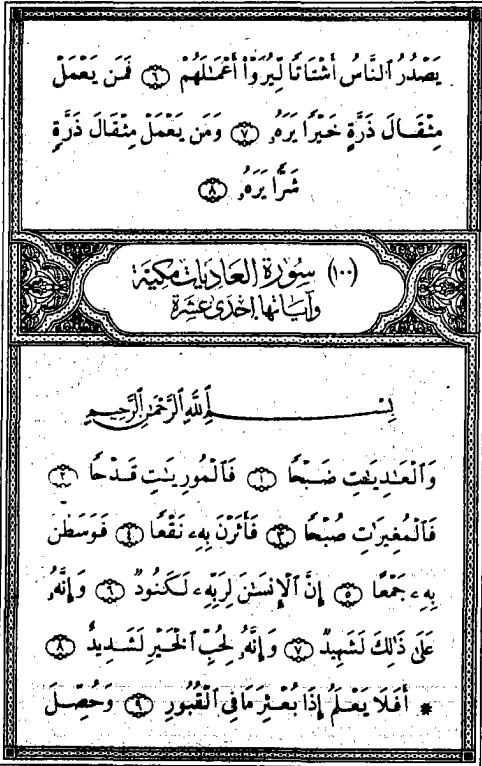
### (١١) سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ مَكِّيَّةٌ وَأَسْمَاؤُهَا كَذَلِكَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالًا ① وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالًا ② وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ③ يَوْمئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ④ يَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ⑤ يَوْمئِذٍ

تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ خلقه . بكفرهم بالحق بعدما تبين لهم فلا عذر الا العناد والتكبر والحسد . ثم ذكر تعالى الفرقة الثانية المؤمنة فقال :

٧ ﴿ان الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ أي بما جاء به . ﴿أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ الخليفة ، لانشرح صلورهم للحق واتباعه .



٦ ﴿يومئذ يصدر الناس﴾ ينصرفون من موقف الحساب ﴿أشأتان﴾ متفرقين ، فأخذ ذات اليمين الى الجنة وأخذ ذات الشمال الى النار ﴿ليروا أعمالهم﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار .

٧ ﴿فمن يعمل مثقال ذرة﴾ زنة نملة صغيرة ﴿خيرا يره﴾ ير ثوابه .

٨ ﴿ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ ير جزاءه ولهذا قال النبي ﷺ : « اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة » . فهذه أخوف آية في القرآن .

عن النبي ﷺ قال : من قرأ اذا زلزلت أربع مرات كن قرأ القرآن كله . رواه الثعلبي بسند ضعيف لكن يشهد له ما رواه ابن أبي شيبة مرفوعا . اذا زلزلت تعدل ربع القرآن اه . خطيب

﴿ سورة والعاديات مكية أو مدنية ﴾

هي احلى عشرة آية وموضوعها الرئيسي محاربة الكفار بالاغارة والقوة وباللسان والتخويف لزالة سوء أعمالهم .

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿والعاديات﴾ أقسم بالخيل تعلقو في الغزو وتصيح ﴿صباحا﴾ هو صوت أجوافها اذا عدت قال ابن عباس ليس شيء من اللواب يضح غير الفرس والكلب والثعلب .

٢ ﴿فالموريات﴾ الخيل توري النار ﴿قدحا﴾ بحوافرها اذا سارت في الارض ذات الحجارة بالليل .

٣ ﴿فالمغيرات صباحا﴾ اخيل تغير على العدو وقت الصبح باغارة أصحابها أي يعلون ليلا لثلا يشعر بهم العدو ، ويهجمون عليهم ليروا ما يأتون وما يذرون ، والموصوف في الثلاثة اعني العاديات وما بعدها . هو الخيل العاديات ، فالموصوف ذات واحدة وهي الخيل التي يجاهد عليها العدو من الكفار في شرق الارض وغربها ، وانما أقسم الله عز وجل بها تنبيها على فضلها وفضل رباطها في سبيل الله ولما فيها من المنافع الدينية والدنيوية والاجر والغنيمة .

٤ ﴿فأترن﴾ هيجن ﴿به﴾ بمكان العدو أو بذلك الوقت ﴿نقعا﴾ غبارا بشدة حركتهم .

٥ ﴿فوسطن به﴾ بالنقع ﴿جمعا﴾ من العدو ، أي صرن وسطه وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل ، أي واللاتي عدون فأورين فأغررن وجواب القسم هو :

٦ ﴿ان الانسان﴾ الكافر ﴿لربه لكنود﴾ لكفور بحمد نعمته تعالى .

٧ ﴿وانه على ذلك﴾ أي الكنود ﴿لشديد﴾ يشهد على نفسه بسبب أعماله ، أي ان أعماله تدل على خاله فدلالها هي المرادة من شهادته على كنوده .

٨ ﴿وانه لحب الخير﴾ المال ﴿لشديد﴾ أي لشديد الحب له فيبخل به . المقسم به أمور ثلاثة والمقسم عليه أمور ثلاثة ، أي فالثلاثة الاولى تعين على محاربة الثلاثة الاخيرة .

وكما يحارب الانسان أي الكافر الانسان المطلق بالقوة والخيل والاغارات في أوقاتها لردده عن كنوده وسوء عمله ووجه المال حبا شديدا وكذلك يحارب عليها بالتخويف والتحذير ، فأشار تعالى الى ذلك فقال :

٩ ﴿أفلا يعلم﴾ الانسان ﴿اذا بعثر﴾ أثير وأخرج ﴿ما في القبور﴾ من الموتى أي بعثوا .

يومئذ وهو تعالى خبير دائما لانه يوم المجازاة وهو المقصود  
بالتخوف .

### ﴿ سورة القارعة مكية ﴾

وهي احدى عشرة آية ، فهي للوعظ والتخوف بأهوال  
القيامة ، والحض للقيام بعمل الطاعات لتسهيل الميزان يوم  
الحساب .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ «القارعة» أي القيامة التي  
تقرع القلوب بأهوالها أو النفخة الثانية التي القيامة بعدها  
٢ ﴿ما القارعة﴾ تهويل لئانها وهو مبتدأ وخبر وجملتهما  
خبر القارعة .

٣ ﴿وما أدراك﴾ أعلمك ﴿ما القارعة﴾ زيادة تعظيم لها  
وما الاولى مبتدأ وما بعده خبره . وما الثانية وخبرها في محل المفعول  
الثاني لأدري .

٤ ﴿يوم﴾ ناصبه دل عليه القارعة أي تقرع ﴿يكون  
الناس كالفراس الميثوث﴾ كقوغاه الجراد المنتشر بموج بعضهم  
في بعض للحيرة الى أن يدعوا للحساب .

٥ ﴿وتكون الجبال كالعهن المنفوش﴾ كالصوف المتدوف في  
خفة سيرها حتى تستوي مع الارض .

٦ ﴿فأما من ثقلت موازينه﴾ بأن رجحت حسناته على  
سيئاته .

٧ ﴿فهو في عيشة راضية﴾ في الجنة أي ذات رضا بأن  
يرضاها أي مرضية له .

٨ ﴿وأما من خفت موازينه﴾ بأن رجحت سيئاته على  
حسناته .

٩ ﴿فأماه﴾ فسكنه ﴿هاوية﴾ .

١٠ ﴿وما أدراك ما هية﴾ أي ما هاوية .

١١ هي «نار حامية» شديدة الحرارة ، هاه هيه للسكت  
وصلا وقفا وفي قراءة تحذف وصلا .

مَا فِي الصُّدُورِ ۝ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ خَبِيرٌ ۝

(١٠) سُورَةُ الْقَارِعَةِ الْكَلِيمَةُ  
وَأَيُّهَا الْخَلْقُ عَشْرَةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝

يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ

الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ

مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ

مَوَازِينُهُ ۝ فَأَمَّهُ هَٰوِيَةٌ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ۝

نَارٌ حَامِيَةٌ ۝

١٠ ﴿وحصل﴾ بين وأفرد ﴿ما في الصدور﴾ القلوب  
من الكفر والايمان .

١١ ﴿ان ربهم بهم يومئذ خبير﴾ لعالم فيجازيهم على  
كفرهم ، أعيد الضمير جمعا نظرا لمعنى الانسان وهذه الجملة  
دلت على مفعول «يعلم» أي انا يجازيه وقت ما ذكر ، وتعلق «خبير»

﴿ سورة التكاثر مكية ﴾

(الجزء الثلاثون)

هي ثمان آيات موضوعها الرئيسي النهي عن التباهي بكثرة الاموال والفر ومناسبتها لما قبلها ذم الالهين والمشتغلين عن القيامة . ففي الحديث : قال النبي ﷺ «ألا يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم» قالوا ومن يستطيع أن يقرأ ألف آية قال «أما يستطيع أن يقرأ المأكم التكاثر» ؟

- ١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿المأكم﴾ ﴿شغلكم عن طاعة الله أو عن القيامة﴾ ﴿التكاثر﴾ ﴿التفاخر بالأموال والاولاد والرجال .
- ٢ ﴿حتى زرم المقابر﴾ ﴿بأن تم دفنتم فيها .
- ٣ ﴿كلا﴾ ﴿ردع عن التشاغل عن الطاعة﴾ ﴿سوف تعلمون﴾ .
- ٤ ﴿ثم كلا سوف تعلمون﴾ ﴿سوء عاقبة تفاخركم عند النزاع ثم في القبر .

٥ ﴿كلا﴾ ﴿حقا﴾ ﴿لو تعلمون علم اليقين﴾ ﴿أي علما يقينا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به .

٦ ﴿لترون الجحيم﴾ ﴿النار جواب قسم محذوف ، وحذف منه لام الفعل وعينه وألقي حركتها على الراء .

٧ ﴿ثم لترونها﴾ ﴿تأكيد﴾ ﴿عين اليقين﴾ ﴿مصدر ، لأن رأى وعين بمعنى واحد .

٨ ﴿ثم لتسألن﴾ ﴿حذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين﴾ ﴿يومئذ﴾ ﴿يوم رؤيتها﴾ ﴿عن النعم﴾ ﴿ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والشراب وغير ذلك ، وإنما هو الزائد على ما لا بد منه . والسؤال إنما هو في موقف الحساب . وثم للترتيب الاخباري لا المعنوي ، لأن السؤال قبل رؤية الجحيم .

﴿ سورة العصر مكية أو مدنية ﴾

هي ثلاث آيات وموضوعها الرئيسي النهي عن تضييع العمر في غير طاعة الله

١ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ﴿والعصر﴾ ﴿أقسم الله بالدهر أو ما بعد الزوال الى الغروب ، فالدهر فيه الأعاجيب من حيث تصرف الأحوال من السراء والضراء والصحة والسقم والغنى والفقر . والزمان من جملة أصول النعم وهو أشرف من المكان .

(١٠٢) سُوْرَةُ التَّكَاثُرِ مَكِّيَّةٌ  
وَإِسْمَانِهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْهَكَرُ التَّكَاثُرُ ① حَتَّى زُرَّمُ الْمَقَابِرُ ② كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ③ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ④ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ⑤ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ⑥ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ⑦ ثُمَّ لَتَسْفُلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ⑧

(١٠٣) سُوْرَةُ الْعَصْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَإِسْمَانِهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُورٌ ② إِلَّا الَّذِينَ

فاقسم الله به لأنه لكونه نعمة خالصة لا عيب فيه ، إنما الخاسر والمعب الانسان . وقيل العصر صلاة العصر لأنها صلاة وسطى وبها تحتم فرائض النهار . وجواب القسم .

٢ ﴿ان الانسان﴾ ﴿الجنس﴾ ﴿لغني خسر﴾ وخسره هو تضييع عمره ، وذلك لان كل ساعة تمر من عمر الانسان اما أن تكون تلك الساعة في طاعة أو معصية ، فان كانت في معصية فهو الخسران بين الظاهر ، وان كانت في طاعة فعل غيرها أفضل وهو قادر على الاتيان به ، فكان فعل غير ، الأفضل تضييعا وخسرانا فبان بذلك أنه لا يفتك أحد من خسران .

٣ ﴿أَلَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من امثال الأوامر واجتناب النواهي ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ أي الأمر الثابت وهو كل ما حكم الشرع بصحته ولا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله تعالى وطاعته واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية وعلى البلايا. أي ان الناس في الخسران الا من كان منهم آتيا بهذه الأشياء الاربعة وهي الايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر فهذه الامور اشتملت على ما يخص نفسه وهو الايمان والعمل الصالح وما يخص غيره وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

### ﴿سورة الهزرة مكية أو مدنية﴾

وهي تسع آيات تبين حال الخاسر صاحب الأخلاق الذميمة ومآله وذلك مناسبتها لما قبلها وهو موضوعها الرئيسي .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب أو دعاء بالهلكة ، أو واد في جهنم مبتدأ سوغ الابتداء به مع كونه نكرة كونه دعاء عليهم بالهلكة ﴿لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ﴾ أي كثير الهمز والممزاي الغيبة أي من يغتاب النبي والمؤمنين في كل عصر ومكان .

٢ ﴿الَّذِي جَمَعَ﴾ بالتخفيف وقرىء بالتشديد للتكثير ﴿مَالًا وَعَدَدَةً﴾ أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر .

٣ ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله ﴿أَن مَّالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ جملة خالدا لا يموت .

٤ ﴿كَلَّا﴾ ردع له عن حسبانته ذلك ﴿لَيُنذَنَ﴾ جواب قسم محذوف . أي ليطرحن ﴿فِي الْحَطْمَةِ﴾ التي التي فيها .

٥ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ أعلمك ﴿مَا الْحَطْمَةُ﴾ .

٦ ﴿نَارَ اللَّهِ الْمَوْقُودَةَ﴾ المسعرة .

٧ ﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أي تشرف على القلوب فتحرقها وألمها أشد من ألم غيرها للطفها .

٨ ﴿إِنهَا عَلَيْهِمْ﴾ جمع الضمير رعاية لمعنى كل ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ بالهمز وقرىء بالواو بدله أي مطبقة .

٩ ﴿فِي عَمَدٍ﴾ بفتح الحرفين وقرىء بضمهما ﴿مَمْدُودَةٌ﴾ صفة لما قبلها فتكون النار داخل العمدة .

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا

بِالصَّبْرِ ﴿١﴾

(١٠٤) سُوْرَةُ الْهَزْرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا الشَّيْخُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ ﴿١﴾ الَّتِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَدَةً ﴿٢﴾

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنذَنَ فِي الْحَطْمَةِ ﴿٤﴾

وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ ﴿٥﴾ نَارَ اللَّهِ الْمَوْقُودَةَ ﴿٦﴾

الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾

فِي عَمَدٍ مَمْدُودَةٍ ﴿٩﴾

﴿ سورة الفيل مكية ﴾

هي خمس آيات تبين اعتناؤه تعالى بحفظ الحرم الشريف ، واهلاكه من أراده بسوء فقتلهم شر قتل .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿ألم تر﴾ استفهام تعجب أي أعجب ﴿كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾ عدد الفيلة ثلاثة عشر أكبرها يسمى محموداً ووحدها لرؤس الآي وأصحابها هم أبرهة ملك اليمن وجيشه بنى في صنعاء كنيسة ليصرف إليها الحجاج عن مكة ، فأحدث رجل من كنانة فيها ولطخ قبلتها بعدرة احتقارا بها فحلف أبرهة ليهدم الكعبة ، فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله :

٢ ﴿ألم يجعل﴾ أي جعل ﴿كيدهم﴾ في هدم الكعبة ﴿في تضليل﴾ خسار وهلاك .

٣ ﴿وأرسل عليهم طيراً أبابيل﴾ جماعات قيل لا واحد له كأساطير وقيل واحدة أبول أو ابيل كعمول ومفتاح وسكين .

٤ ﴿ترميم بحجارة من سجيل﴾ طين مطبوخ .

٥ ﴿فجعلهم كعصف مأكول﴾ كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفته ، أي أهلكتهم الله تعالى ، كل واحد بحجره مكتوب عليه اسمه ، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة ، يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل الى الأرض . وكان هذا عام مولد النبي ﷺ قبله بمخمسين يوماً .

قلت فما تضمنت سورة الفيل وما وقع بعدها يدل على انه لا يرتفع المجمع الانساني الا بالدين وما احتواه الايمان الصحيح . فالعرب ما استطاعوا أن يمنعوا اصحاب الفيل حتى دخلوا الحرم بقصد تخريب الكعبة المشرفة التي هي فخرهم وحرم جدتهم ابراهيم عليه السلام . ثم بعد الاربعين سنة بولادة النبي صلى الله عليه وسلم بدأ يدعوهم الى الله ويعلمهم في ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة المنورة فجمع كلمة العرب على الاسلام في خلال عشر سنين فالتحق بالرفيق الاعلى ثم غلبت العرب او الامة الاسلامية العالم كله في خلال نحو نصف قرن . فندعوه تبارك وتعالى ان يردنا الى ما كان عليه اسلافنا رضي الله عنهم .

﴿ سورة قريش مكية أو مدنية ﴾

هي أربع آيات فيها فضل لقريش . وعن عمر أنه قرأها في الركعة الثانية من المغرب وقرأ في الأولى بسورة والتين .

(الجزء الثلاثون)

(١٠٥) سُورَةُ الْفِيلِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَيفَ قَعْلَ رَبِّكَ بِأَحْصَابِ الْفِيلِ ① أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ  
فِي تَضْلِيلٍ ② وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ③ تَرْمِيمٍ  
بِحِجَارَةٍ مِنْ سَجِيلٍ ④ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ⑤

(١٠٦) سُورَةُ قُرَيْشٍ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا خَيْرٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا يَلْفُ قُرَيْشٍ ① إِذْ لَبَّيْهِمْ رِحْلَةَ الْشِّتَاءِ

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿لا يلف قريش﴾ قيل متعلق بما في السورة قبلها من قوله فجعلكم كعصف مأكول قال الزمخشري وهذا بمنزلة التضمين في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا تصح الا به إشارة إلى أن فضل قريش مرتبط بالبيت الحرام

٢ ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تأكيد وهو مصدر آلف بالمد ﴿رحلة الشتاء﴾  
الى اليمن ﴿و﴾ رحلة ﴿الصيف﴾ الى الشام في كل عام يستعينون  
بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة بخدمة البيت الذي هو فخرهم  
وهم ولد النضر بن كنانة .

٣ ﴿فليعبدوا﴾ لما تقدم من عناية الله بالحرم وبقريش ،  
أمرهم أن يعبدوه تعالى ﴿رب هذا البيت﴾ .

٤ ﴿الذي أطعمهم من جوع﴾ أي من أجله ﴿وآمنهم من  
خوف﴾ أي من أجله ، وكان يصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة  
وخافوا جيش الفيل ، وأمرهم تعالى بالعبادة له على ما أنعم به عليهم  
من ذلك ، ويكون الناس تبعاً لهم في العبادة نعمة أخرى له .

### ﴿ سورة الماعون مكية أو مدنية ﴾

وهي سبع آيات تبين علامات النفاق ويتميز بها المنافق تميزاً  
ظاهراً عن المؤمن المخلص في إيمانه .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ﴾  
بالجزء والحساب أي هل عرفته . وان لم تعرفه .

٢ ﴿فَذَلِكِ﴾ بتقدير هو بعد الفاء ﴿الذي بدع اليتيم﴾  
أي يدفعه بعنف عن حقه .

٣ ﴿وَلَا يَحْضُرْ﴾ نفسه ولا غيره ﴿على طعام المسكين﴾  
أي اطعامه .

٤ ﴿فَوَيْلٌ﴾ عذاب شديد أو دعاء به على المنافقين الذين من  
علامتهم التهاون بالصلاة ﴿للمصلين﴾ .

٥ ﴿الذين هم عن صلاتهم ساهون﴾ غافلون يؤخرونها عن  
وقتها .

٦ ﴿الذين هم يراؤون﴾ في الصلاة وغيرها أي لا يطيعون  
الله الا لرياء أو سمعة .

٧ ﴿وَيَمْنَعُونَ﴾ كالبقرة والفأس والقصعة والدلو  
والمقدحة والمفرقة والملح وغير ذلك ، أي لا يجاملون الجار ولو  
بشيء خفيف من الشح ، اذ لا يزيل الشح عن قلب الا الايمان  
الصحيح وهم ليسوا من أهله .

وَالصَّيْفِ ﴿١﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٢﴾ الَّذِي

أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٣﴾

(١٧) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ كِتَابًا  
وَأَنبَأَنَا نَسِيخًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالذِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ

الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحْضُرْ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ

سَاهُونَ ﴿٥﴾ الَّذِينَ هُمْ يَرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ

الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

﴿ سورة الكوثر مكية أو مدنية ﴾

هي ثلاث آيات وتسمى سورة النحر وهي مع قلة حروفها تنبئ عن رفعة فضل النبي ﷺ وإذلال كل من ناواه في الدارين .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿أَنَا أَعْطَيْتُكَ﴾ يا محمد ﴿الكوثر﴾ هو نهر في الجنة هو حوضه ترد عليه امته ويزاد عنه من بدل دينه وغير ، أو الكوثر الخبير الكثير من النبوة والقرآن والشفاة ونحوها .

٢ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة عبد النحر ﴿وَوَاحِرْ﴾ نسكك لشكر مولاك الكريم الذي أعطاك الكوثر ، ففي الصلاة شكره بالأعضاء الظاهرة والباطنة ، والاعتقاد والتوحيد في الصفات والعبادة قولاً وفعلًا وفي النحر النسك ، والعبادات المالية لله والاحسان للعباد . فهذا تفسير لما في الضحى من قوله تعالى «وأما نعمة ربك فحدث» ثم سلى الله نبيه بعدما تقدم من الحفاوة والاكرام بتحقيق علوه بكل وجه من العداوة فقال :

٣ ﴿إِنْ شِئْتَ﴾ أي مبغضك ﴿هُوَ الْآبِتُ﴾ المنقطع عن كل خير أو المنقطع العقب سواء كان في عصره ﷺ مثل العاص بن وائل وغيره من كفار زمانه أو بعده الى يوم القيامة وكل من نقصه ﷺ قلامة ظفر فان ذلك التنقيص يظهر على فاعله قبل موته في الدنيا ثم يعذبه الله العذاب الشديد ، وهي من كنوز القرآن .

﴿ سورة الكافرون مكية أو مدنية ﴾

هي ست آيات وتسمى أيضا سورة المعابدة والاخلاص لأنها في اخلاص العبادة والدين كما أن قل هو الله أحد في اخلاص التوحيد والصفات واجتماع النفاق معهما محال لمن اعتقدهما وعمل بهما وفي الحديث أنها تعدل ثلث القرآن أو ربه وتقرأ عند النوم للبرقة من الشرك موضوعها الرئيسي عدم التسامح في الدين .

- ١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ .
- ٢ ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ في الحال ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ من غير الله .
- ٣ ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ وهو الله تعالى وحده ، لأنكم في ضلال عن الحق .
- ٤ ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الاستقبال ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ .

( الجزء الثلاثون )

(١٠٨) سُورَةُ الْكَوْثُرِ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا ثَلَاثٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾  
إِنْ شِئْتَ ﴿٣﴾ هُوَ الْآبِتُ ﴿٤﴾

(١٠٩) سُورَةُ الْكَافِرُونَ مَكِّيَّةٌ  
وَأَيُّهَا سِتٌّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾  
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ﴿٤﴾  
وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

٥ ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الاستقبال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ لعلم الله منكم أنكم لا تؤمنون ، وإطلاق «ما» على الله على وجه المقابلة ، وفي استعمالها على الله تعظيم لحجاب الجلالة وعلى غيره من المعبودات تخفيف لها .

٦ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الشرك ﴿وَلِيَ دِينِ﴾ الاسلام في الاستعمال فليس هذا بمنع الدعوة الى الله في كل وقت ، وانما هو منع التساهل في أمور الدين طلبا لرضا مخلوق اذا لم يكن هناك تقية ، فلا تجوز المسامحة في شيء من الأمور على وجه لا يؤدي الى التشديد والتنفير ففي الحديث «يسروا ولا تعسروا» .



١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿إذا جاء نصر الله﴾ لنبيه ﷺ على أعدائه ﴿والفتح﴾ فتح مكة .

٢ ﴿ورأيت الناس يدخلون في دين الله﴾ الاسلام ﴿أفواجاً﴾ جماعات بعدما كان يدخل فيه واحد واحد وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الأرض طائعين .

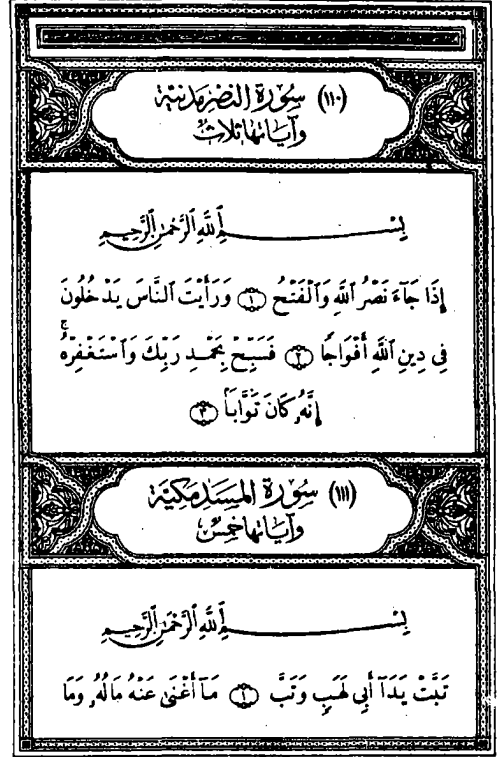
٣ ﴿فسبح بحمد ربك﴾ أي اشغل بالتهنئة بالتهنئة بحمد ربك ، قد انقضت وظيفة الرسالة واشغل بهذا لتكون قدوة أخرى للشيوخ عند العجز عن قوة العمل فيشتغلون بالتهنئة والتهنئة وما يغطف عليهما ﴿واستغفره انه كان تواباً﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قوله سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب اليه وعلم ﷺ بها أنه قد اقترب أجله . وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان وتوفي ﷺ في ربيع الاول سنة عشر .

قلت ولم تكن هذه السورة آخر سور القرآن في ترتيب القراءة دلالة على أن نظم القرآن توقيفي وان انقطاع حياته ﷺ في الدنيا لا يوقف العمل الذي جاء به ، فلذلك رتب بعدها سورة اللهب ، للدلالة على ان أعداءه مستمرين على عدوانه ، ثم سورة الاخلاص دلالة على أن التوحيد غالب ومستمر ولا يغلب أبداً ، ثم المعوذتين لاستمرار طلب التعوذ من كيد الشيطان والقوادح في الدين دائما ، فهي أيضا مستمرة في محاربتها لاهل الحق والحمد لله رب العالمين وهو أحكم الحاكمين .

### ﴿ سورة تبت مكية ﴾

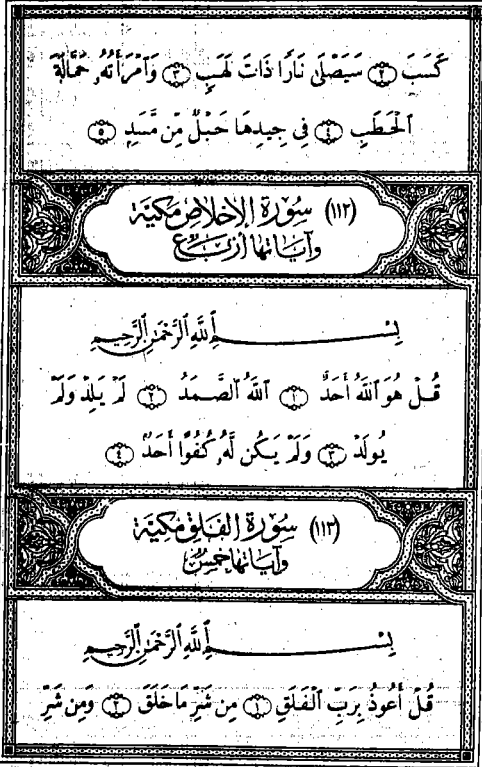
وهي خمس آيات موضوعها الرئيسي بيان مصير الكافر ولو كان من قرابة النبي ﷺ وأن الدين لا يخلو من عدو وأكثره من أقرباء الداعية إليه

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ لما دعا النبي قومه الى الاسلام قال له عمه أبو لهب تبا لك يا محمد ألهذا دعوتنا نزل ﴿تبت﴾ خسرت ﴿بدا اي لهب وتب﴾ أي خسرت أبو لهب خسارنا كبيرا بكفره .



### ﴿ سورة النصر مدنية ﴾

هي ثلاث آيات وتسمى سورة التوديع وهي آخر سورة نزلت قاله ابن عباس سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا .



٢ ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ كسبه أي جمعه من ولد كان له ولدان عتبه وعتيبة بالتصغير وأما عتبه فقد أسلم. وأغنى بمعنى يغني.

٣ ﴿سَيَّطَلِي نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي تلهب وترقد، فهي مأل تكتبه لتلهب وجهه اشراقاً وحرمة.

٤ ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ عطف على ضمير يصلي سوغه الفصل بالمفعول وصفته. وهي أم جميل ﴿حَمَّالَةَ﴾ بالنصب على الشتم وقرئ بالرفع نعت لامراته ﴿الْحَطَبِ﴾ يقال هو حمال الحطب إذا كان نيميا، فهي كانت دائماً تسمى في ابطال شأن النبي ﷺ وتقباله بأنواع الأذى مادية ومعنوية.

٥ ﴿فِي جِيدِهَا﴾ عنقها ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي ليف وهذه الجملة حال من حمالة الحطب الذي هو صفة لامراته أو خير مبتدأ مقدر. ففي الجملة تشويه لها فانها كانت جميلة الصورة لها جيد مثل جيد الرجم، ولكن أخلاقها أفسدها أي ليس الأمر بحسن الطاهر، والمقصود حسن الطوية والله أعلم.

﴿سورة الاخلاص مكية أو مدنية﴾

هي أربع آيات وموضوعها الرئيسي الاخلاص والتوحيد وأن الله وحده يحفظ دينه من أعدائه ولها أسماء كثيرة وكلها ترجع الى التوحيد، وهو رجوع العبد الى مولاه وحده. وردت في فضلها وفي ترغيب قراءتها أحاديث كثيرة، وهي اشهر من أن تذكرها لتواب الدنيا والآخرة. منها ما روي عن سهل بن سعد الساعدي قال شكى رجل الى رسول الله ﷺ الفقر وضيق المعيشة فقال رسول الله ﷺ إذا دخلت البيت فسلم ان كان فيه أحد فان لم يكن فيه أحد فسلم واقرأ قل هو الله أحد مرة واحدة. ففعل الرجل ذلك فأدر الله عليه الرزق حتى أفاض على جيرانه. وهي ثلث القرآن. وتعتبر عن صفات الله تعالى.

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ﴾ يا محمد ربي ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ قاله خير «هو» و«أحد» بدل منه أو خير ثان. «الله» علم للذات العلية فهو أعظم أسمائه تعالى، وأحد أي فرد في ذاته وصفاته وأفعاله وهذا يوجب له تعالى الوجود والصفات السلبية وهي السمع والبصر والكلام وغيرها. والاتصاف بها في الازل.

٢ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ مبتدأ وخبر. أي المقصود في الحوائج على اللوام، وذلك يوجب له الوحدانية والقدرة والارادة والعلم والحياة والاتصاف بها في الازل.

٣ ﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لانشاء مجانسته وهو يوجب له القيام بالنفس ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لانشاء الحدوث عنه فيوجب له القدم والبقاء.

٤ ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي مكافئاً ومماثلاً يوجب له المخالفة للحوادث، فله متعلق بكفوا وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي وأخر. «أحد» وهو اسم «يكن» عن خيرها رعاية للفاصلة

﴿سورة الفلق مكية أو مدنية﴾

هي خمس آيات وهي شرح لما يستعاذ منه بالله من الشر الذي في العالم، ومن أحوال مخلوقاته. في فضلها أحاديث كثيرة شهيرة، وكان النبي ﷺ يقرأ المعوذتين ثلاث مرات صباحاً ومساءً.

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ الصبح.

٢ ﴿مَنْ شَرَّمَا خَلَقَ﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف، وجماد كالسم وغير ذلك.

٥ ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾ أظهر حسده وعمل بمقتضاه .  
وذكر الثلاثة الشامل لها ما خلق بعده لشدة شرها .

### ﴿سورة الناس مكية أو مدنية﴾

هي ست آيات وهي مثل السورة التي قبلها ، والفرق بينهما أن  
الاولى استعاذة من الشرور المضرّة في الابدان وهذه من الشرور  
المضرّة في الارواح ، ولذلك كانت الاستعاذة فيها بأسماء الله  
المتعددة المضافة الى الناس من شر الشيطان .

١ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿قل أعوذ برب الناس﴾  
الرب هو من له ملك الرق وجلب الخيرات ، قرب الناس هو  
خالقهم ومالكهم ، خصوصا بالذكر تشريفا لهم ومناسبة للاستعاذة  
من شر الموسوس في صدورهم .

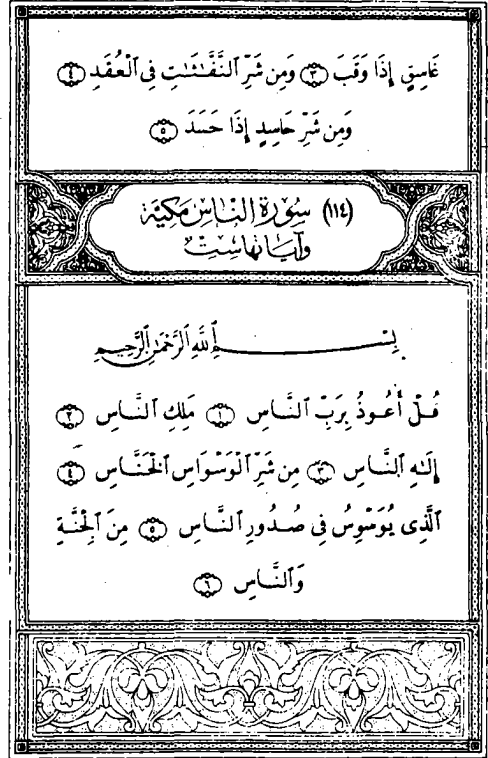
٣ ﴿ملك الناس﴾

٤ ﴿اله الناس﴾ صفتان أو عطفان بيان وأظهر المضاف اليه  
فيهما زيادة للبيان لانه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا  
أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله . وقد يقال له أيضا ملك  
الناس ، وأما اله الناس فخاص له لا شركة فيه ، فجعل غاية للبيان  
وفي ذلك الترقى من الأدنى الى الأعلى ، ونبه بالصفات الثلاث على  
مراتب معرفته فانه يستدل بالنعم على ربه ثم يترقى الى أن يتحقق  
احتياج الكل اليه ، فيعلم انه الملك ثم يستدل به على أنه المستحق  
للعبادة .

٤ ﴿من شر الوسواس﴾ أي الشيطان سمي بالحدث لكثرة  
ملايسته له ﴿الخناس﴾ لانه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر  
الله ، فذكر الله دواء الوسواس . لم ينزل تعالى داء الا أنزل له  
دواء غير السام وهو الموت .

٥ ﴿الذي يوسوس في صدور الناس﴾ قلوبهم اذا غفلوا عن  
ذكر الله .

٦ ﴿من الجنة والناس﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني  
وانسي ، فكل من عرف الحق وأبى أن يعمل به فانه شيطان كقوله  
تعالى ﴿شياطين الانس والجن﴾ أو «من الجنة» بيان له ، و«الناس»  
عطف على «الوسواس» واعتراض الاول بأن الناس لا يوسوس في  
صدورهم الناس ، انما يوسوس في صدورهم الجن واجيب بأن الناس  
يوسوسون أيضا بمعنى يليق بهم في الظاهر تصل وسوستهم الى  
القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي الى ذلك والله تعالى أعلم وأحكم .



٣ ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾ أي الليل اذا اظلم ، أو  
القمر اذا غاب ففي الليل تخرج السباع من آجامها والهوام من  
أماكنها ويقوى أهل الشر على العتو والفساد . وكان أهل الرب  
والشرور يتحينون وجبة القمر ، وقيل الغاسق كل هاجم يضر كائنا  
ما كان ، من قلوبهم غسقت القرحة اذا سال ضدبدها .

٤ ﴿ومن شر الغائات﴾ السواحر تنفث ﴿في العقد﴾ التي  
تعقدتها في الخيط تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق روى النسائي عن  
أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : «من عقد عقدة ثم نفث فيها  
فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل اليه ولا يكره  
النفث عند الرقية قال محمد بن الأشعب ذهب بي أبي الى عائشة  
رضي الله عنها وفي عيني سوء فرقتني ونفثت .



قال أبو بكر محمود جومي القاضي وفقه الله تعالى وجعل الجنة مأواه : هنا ما قدر الله لي جمعه من تفسير القرآن الكريم الذي سميته «رد الأذهان الى معاني القرآن» مما تلخصته من كلام الأئمة الاعلام . لم أقصد به الا تبيين مواضع السور، والتنبيه على حمل القصص لتراجم الفصول ، وازالة ما يمكن أن يسبب الاشكال فيما أورده بعض المفسرين في بعض المواضع الذي لا يوافق مقام النبوة المعصوم أو هو يخالف أسس الشريعة المطهرة . ولم أخالف ألفاظ الامامين الجليلين جلال الدين المحلي وعبد الرحمن السيوطي الا بما أشار اليه الامام سليمان بن عمر العجلي الشهير بالجليل في حاشيته عليهما في كتابه الفتوحات الالهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية . في أكثر الالفاظ والمعاني التي ملت اليها في هذا الكتاب ، ولذلك لم أحتج الى اسناد أقوال الى قائلها الاصلين مما نقلت منه خوف التطويل ولسهولة مراجعة مواقعها في الكتاب المذكور . واتبع السيد قطب في كتابه «في ظلال القرآن» في الاشارة الى المواضع الرئيسية لدروس السور ، واختصرت كلامه بقدر الحاجة ومقتضى المقام ، وكثيرا ما انتفعت بنفس ألفاظه في التفسير بدون التنبيه على ذلك لما مر في الجمل . ونقلت بعض الاحاديث أو الآثار المروية من تفسير الامام اسماعيل ابن كثر ولم أقم بالتنبيه عليه لقلته ذلك عندي ففي آيات الصفات والاسماء اتبعت العقيدة السلفية وانتفعت في ذلك بكاتب شيخ الاسلام محمد بن عبد الوهاب وارشادات الشيخ عبد العزيز عبد الله بن باز . جزى الله الجميع عني وعن الاسلام خيرا ، وجعل الجنة مأوانا في دار السلام مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وكل من سمي في شيء لتحصيل هذا الكتاب ، واصلاح ما وقع فيه من الخطأ أو الغفلة واستغفر لمؤلفه الضعيف فسى الله أن يتقبل دعاء المسلمين بعضهم لبعض . اللهم انفعني وانفع المسلمين بهذا الكتاب ، وأحسن اللهم عاقبتنا في الامور كلها ، وأجزنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ، ولك الحمد يا رب العالمين على ما أنعمت علينا وأتممت لنا أولا وآخرا ، لا نحصي ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك . والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

وافق الختام يوم الاحد لاربعة ايام بقين من شهر الله المبارك جمادى الآخرة . سنة الف وثلاثمائة واثنين وتسعين الهجرية الموافقة لسته ايام خلون من شهر اغسطس سنة الف وتسعمائة واثنين وسبعين الميلادية .

# هَذَا عَجْمُ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي بِالْقُرْآنِ \* وَاجْعَلْهُ  
لِي إِمَامًا وَنُورًا وَهُدًى وَرَحْمَةً \*  
اللَّهُمَّ ذَكِّرْنِي مِنْهُ مَا نَسِيتُ \*  
وَعَلِّمْنِي مِنْهُ مَا جَهِلْتُ \* وَارْزُقْنِي  
تِلَاوَتَهُ إِنْ أَمَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ \*  
وَاجْعَلْهُ حُجَّةً لِي يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ \*  
اللَّهُمَّ أَنْفَعْنِي وَارْفَعْنِي بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ \*  
وَأَهْدِنِي بِالْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ \*  
وَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ \*  
وَاعْفِرْ لِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْكَرِيمُ \*  
وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ \* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ \*

فهرس السور

رقم الصفحة	رقم السورة	اسم السورة	رقم الصفحة	رقم السورة	اسم السورة	رقم السورة
٥٣٠	٣٠	سورة الروم	٢	١	سورة الفاتحة	١
٥٣٩	٣١	سورة لقمان	٣	٢	سورة البقرة	٢
٥٤٤	٣٢	سورة السجدة	٦٢	٣	سورة آل عمران	٣
٥٤٨	٣٣	سورة الأخرار	٩٧	٤	سورة النساء	٤
٥٦٢	٣٤	سورة سبأ	١٣٤	٥	سورة المائدة	٥
٥٧١	٣٥	سورة فاطر	١٦٢	٦	سورة الأنعام	٦
٥٧٩	٣٦	سورة يس	١٩٢	٧	سورة الأعراف	٧
٥٨٧	٣٧	سورة الصافات	٢٢٦	٨	سورة الأنفال	٨
٥٩٧	٣٨	سورة ص	٢٣٩	٩	سورة التوبة	٩
٦٠٥	٣٩	سورة الزمر	٢٦٥	١٠	سورة يونس	١٠
٦١٧	٤٠	سورة غافر	٢٨٣	١١	سورة هود	١١
٦٢٩	٤١	سورة فصلت	٣٠٢	١٢	سورة يوسف	١٢
٦٣٨	٤٢	سورة الشورى	٣٢٠	١٣	سورة الرعد	١٣
٦٤٧	٤٣	سورة الزخرف	٣٢٩	١٤	سورة إبراهيم	١٤
٦٥٦	٤٤	سورة الدخان	٣٣٧	١٥	سورة الحجر	١٥
٦٦٠	٤٥	سورة الجاثية	٣٤٥	١٦	سورة النحل	١٦
٦٦٥	٤٦	سورة الأحقاف	٣٦٤	١٧	سورة الإسراء	١٧
٦٧٢	٤٧	سورة محمد	٣٨٠	١٨	سورة الكهف	١٨
٦٧٨	٤٨	سورة الفتح	٣٩٦	١٩	سورة مريم	١٩
٦٨٤	٤٩	سورة الحجرات	٤٠٦	٢٠	سورة طه	٢٠
٦٨٨	٥٠	سورة ق	٤٢٠	٢١	سورة الأنبياء	٢١
٦٩٢	٥١	سورة الذاريات	٤٣٢	٢٢	سورة الحج	٢٢
٦٩٦	٥٢	سورة الطور	٤٤٥	٢٣	سورة المؤمنون	٢٣
٧٠٠	٥٣	سورة النجم	٤٥٦	٢٤	سورة النور	٢٤
٧٠٤	٥٤	سورة القمر	٤٧٠	٢٥	سورة الفرقان	٢٥
٧٠٨	٥٥	سورة الرحمن	٤٧٩	٢٦	سورة الشعراء	٢٦
٧١٣	٥٦	سورة الواقعة	٤٩٤	٢٧	سورة النمل	٢٧
٧١٨	٥٧	سورة الحديد	٥٠٦	٢٨	سورة القصص	٢٨
٧٢٤	٥٨	سورة المجادلة	٥٢٠	٢٩	سورة العنكبوت	٢٩

رقم الصفحة	اسم السورة	رقم السورة	رقم الصفحة	اسم السورة	رقم السورة
٨٠٣	سورة الأعلیٰ	٧٨	٧٢٩	سورة الحشر	٥٩
٨٠٤	سورة العنكب	٨٨	٧٣٤	سورة الممتحنة	٦٠
٨٠٦	سورة المعجذ	٨٩	٧٣٨	سورة الصف	٦١
٨٠٨	سورة البلد	٩٠	٧٤٠	سورة الجمعة	٦٢
٨٠٩	سورة الشمس	٩١	٧٤٢	سورة المنافقون	٦٣
٨١٠	سورة الليل	٩٢	٧٤٥	سورة التغابن	٦٤
٨١١	سورة الصحن	٩٣	٧٤٨	سورة الطلاق	٦٥
٨١٢	سورة الشرح	٩٤	٧٥١	سورة التحريم	٦٦
٨١٣	سورة التين	٩٥	٧٥٤	سورة الملك	٦٧
٨١٤	سورة العلق	٩٦	٧٥٧	سورة القلم	٦٨
٨١٥	سورة القدر	٩٧	٧٦١	سورة الحاقة	٦٩
٨١٦	سورة البينة	٩٨	٧٦٤	سورة المعارج	٧٠
٨١٧	سورة الزلزلة	٩٩	٧٦٧	سورة نوح	٧١
٨١٨	سورة العاديات	١٠٠	٧٧٠	سورة الجن	٧٢
٨١٩	سورة القارعة	١٠١	٧٧٣	سورة المرمل	٧٣
٨٢٠	سورة التكاثر	١٠٢	٧٧٥	سورة المدثر	٧٤
٨٢٠	سورة العصر	١٠٣	٧٧٨	سورة القيامة	٧٥
٨٢١	سورة الهمة	١٠٤	٧٨١	سورة الإنسان	٧٦
٨٢٢	سورة الفيل	١٠٥	٧٨٤	سورة المرسلات	٧٧
٨٢٢	سورة قريش	١٠٦	٧٨٦	سورة النبأ	٧٨
٨٢٣	سورة الماعون	١٠٧	٧٨٩	سورة التازيات	٧٩
٨٢٤	سورة الكوثر	١٠٨	٧٩١	سورة عبس	٨٠
٨٢٤	سورة الكافرون	١٠٩	٧٩٣	سورة التكوير	٨١
٨٢٥	سورة النصر	١١٠	٧٩٥	سورة الإنطار	٨٢
٨٢٥	سورة المسد	١١١	٧٩٦	سورة المطففين	٨٣
٨٢٦	سورة الإخلاص	١١٢	٧٩٩	سورة الإنشاق	٨٤
٨٢٦	سورة العلق	١١٣	٨٠٠	سورة البروج	٨٥
٨٢٧	سورة الناس	١١٤	٨٠٢	سورة الطارق	٨٦